

اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبیه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتمتيماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رده على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن
الأحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

المزاد الثاني

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة سيرة التليخ العزبي
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الفرد الصمد الواحد الاحد * الذى على فضله المعول وعلى كرمه المعتمد * الولي الذى هدى وأرشد * ووفق وأسعد * وأبان طريق النقي والرشد * خلق الانسان ودبر الاكوان وهو على ما كان لا يتغير ولا يتجدد * أحده سبحانه جد عبد سالك الواضح الجدد * وتخلي عن ظلمات اللجاج واللدد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسدد قائلها فى كل قبول ورد * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله السيد السند * المختار المنتقى المفضل الامجد * الذى بعث نبينا وآدم بين الروح والجسد * أفضل من لربه عبد * وعلى آله وصحبه وتابعهم -م ووارثي علومهم صلى الله عليه وعليهم وسلم صلاة وسلاما يدومان بدوام الابد * ما جعل الداعي وقال أشهد * أو نوح قمرى على الاراك وغرد * (وبعد) * فهذا شرح * (كتاب ذم الغضب والحق والחסد) * وهو الخامس من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام قطب الاحياء أبي حامد محمد بن محمد الغزالي سقاه الله من رحيق الرضوان * وصب عليه من شآبيب الغفران يحل جواهر الفاظه الغريبه * ويدل على اشارات معانيه العجيبه * ويفتح قلاع نوادره المستغريه * ويورد الراغب الى حياض مناهله المستعذبه * مقتبسا من مشكاة أنوار النبوه * مقتنصا من الهام أسرار الفتوه * مستعينا بالله فى اجازة هذا الامر الخطير معصما به فى تيسير كل عسير * لا اله الا هو عليه توكلت وهو على كل شئ قدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) الذى يستعان به على كل خلق كريم * ويستعاذ به من كل طبع ذميم (الحمد لله الذى لا يتكل على عفوهِ ورحمته الا الراجون) الاتكال هو الاعتماد أى لا يعتمد الراجون الاعلى عفوهِ ورحمته ولولا عفوهِ ورحمته ماتم لهم مقام الرجاء (ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا الخائفون) أى لا يخشى الخائفون

(كتاب ذم الغضب والحق والחסد وهو الكتاب الخامس من ربع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى لا يتكل على عفوهِ ورحمته الا الراجون * ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا الخائفون *

عظم الغيظ فيما يفتنون * ثم خففهم بالمكارة والذات وأمل لهم لينظر كيف يعملون * وامتنح به حبهم ليعلم صدقهم فيما يدعون * وعرفهم انه لا يخفى عليه شئ مما يسرون وما يعلنون * وحذرهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون * فقال ما ينظرون الا بصحة واحدة تأخذهم وهم يتحصنون * فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * والصلاة على محمد رسوله الذي يسير تحت لوائه النبيون * وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديون * والسادسة المرضيون * صلاة يوازي عددها عدد ما كان من خلق الله وما سيكون * ويحظى ببركتها الاقربون والآخرون * وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فإن الغضب شعله نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة * وانها لمستكنة في طي الفؤاد * استمكن الجمر تحت الرماد * ويستخر جهها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد * كاستخراج الجمر النار من الحديد * وقد انكشفت للنائر من بنور اليقين * ان الانسان ينزع منه عرف الى الشيطان اللعين * فمن استفزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان الى الارض واذا رمى به الى العلو فلا بد له من نزول الى تحت (وشأن النار التلطي) أي التلهب والاستعار

الاسطوته وغضبه وبه تم لهم مقام الخوف فالؤمن بين رجاؤ وخوف واليه الاشارة بقوله تعالى برجون رحمة ويخافون عذابه وقدم الرجاء نظر العموم رحمة وشمول عطوه فقد وردت تحت رحمتي غضبي (الذي استدرج عباده) أي أخذهم قليلا قليلا على الامهال (من حيث لا يعلمون) أشار به الى قوله تعالى في آخر الاعراف ان الذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (وسلط عليهم الشهوات) وهي كل ما تنزع اليه النفوس فيما تريد ولا تتمالك منه (وأمرهم بترك ما يشتهون) واجتناب ما اليه ينزعون (وابتلاهم بالغضب) وهو تغير يحصل عند ثوران دم القلب لارادة الانتقام (وكلفهم كظم الغيظ) أي كفه وستره والغيظ أشد الحق وكظمه الامساك في النفس على صفع أو غيظ (فيما يفتنون ثم خففهم بالمكارة) جمع مكروه وهو كل ما فيه قبح أو مشقة وخففهم احاط بهم (والذات) جمع لذة وهي ادراك الملائم من حيث هو ملائم وقيد الحبيثة للاحتراز من ادراك الملائم لامن حيث ملاءمته فليس بلذة كالدواء النافع الرفاهة ملائم من حيث انه نافع لامن حيث انه لذيق (وأمل لهم) أي أمهل (لينظر كيف يعملون وامتنح به حبهم ليعلم صدقهم فيما يدعون) هل هم صادقون في دعوى حبهم أم كاذبون (وعرفهم) على السنة رسله الكرام (انه لا يخفى عليه شئ مما يسرون) أي بخفونه (ويعلنون) أي يظهره (وحذرهم) أي حذوهم (بان يأخذهم بغتة) أي فجأة على غفلة (وهم لا يشعرون) أشار به الى قوله تعالى فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (فقال ما ينظرون) أي ما ينظرون (الا بصحة واحدة) وهي النسخة الاولى (تأخذهم وهم يتحصنون) أي يتحصنون في أحوالهم لا يخاطر بها لهم أمرا (فلا يستطيعون توصية) في شئ من أمورهم (ولالى أهلهم يرجعون) فيرأوا حالهم بل يفتنون حيث نبغهم (والصلاة على) سيدنا (محمد رسوله الذي يسير تحت لوائه) يوم القيامة (النبيون) اذ هو صلى الله عليه وسلم قائد جيش الانبياء والمرسلين ويده لواء الحمد (وعلى آله وأصحابه الأئمة) جمع امام وهو كل من يقتدى به (المهديون) جمع مهدي وهو من اهتدى الى طريق الحق بهداية الله تعالى واكتفى به عن الهادين اذ كل مهدي في نفسه يتصور منه أن يكون هاديا لغيره واما الهادي فقد يهدي غيره ولا يهدي بنفسه (والسادة المرضيون) أي المقبولون عند الله وقد ثبت رضائهم بنص القرآن (صلاة يوازي) أي يقابل (عددها عدد ما كان من خلق الله) فيها مضى (وما سيكون) في الحال والآخرى ولا يحيط بعدد ذلك الامن خلقهم (ويحظى ببركتها الاقربون) من الامم الماضية (والآخرون) اللاحقون بهم والحظوة بالضم والكسر رفعة المنزلة (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان الغضب شعله نار الاضافة بيانية أي شعله من نار (اقتبست من نار الله الموقدة) التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع) أي تعلق (على الافئدة) أي على أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصبها بالذكر لان الفؤاد الطيف مافي البدن وأشد تالما أولانه منشوا الاعمال القبيحة (وانها لمستكنة) أي الخفية (في طي الفؤاد) أي داخل القلب (استمكن الجمر) أي خفاه (تحت الرماد) وهو اسم لما اخذ من النار (ويستخر جهها الكبر) المحبط بالكبد (الدفين في قلب كل جبار عنيد) أي ظالم معاند فالقوة تظهرها والعجز يخفيها (كما يستخرج الجمر النار من الحديد) واصل الكلام كما يستخرج الحديد النار من الجمر والمراد به حجر القذاح فاذا ضرب الحديد عليه خرجت النار (وقد انكشفت للنائر من بنور اليقين) حقائق الاشياء على ما هي عليها من ذلك (ان الانسان ينزع منه عرف الى الشيطان اللعين) يقال نزع عرق منه اذا جذبته اليه وأشبهه ومنه الخبر العرق نزاع وفي لفظ دساس (فمن استفزته نار الغضب) أي استفزته (فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين) وكذا قوله تعالى وخلق الجنان من مارج من نار فمن هنا ظهرت القرابة (فان شأن الطين السكون والوقار) والاصوف الى الارض واذا رمى به الى العلو فلا بد له من نزول الى تحت (وشأن النار التلطي) أي التلهب والاستعار

والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد * وبما هلك من هلك وقد من فسد * ومفيضهما مضغة اذا صلحت صلح معها سائر الحسد واذا كان الحقد والحسد (٤) والغضب * مما يسوق العبد الى موطن العطب * فأن احوجه الى معرفة معاطبه ومساويه *

ليحذر ذلك ويتقيه * ويميطه عن القلب ان كان وينقيه * ويعالجه ان رسخ في قلبه ويداويه فان من لا يعرف الشر يقع فيه * ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيه * مالم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب وجميعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه * وأي ما يتولد منه من القبائح * وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغايه الواجب في ازالته * ودفعه * ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكده وقتله في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينقى أي يتردد مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب * (بيان ذم الغضب) *

والحركة والاضطراب) واذا خلقت بنفسها طلبت العلو وهذه الاوصاف تضاد أوصاف الطين (ومن نتائج الغضب الحقد) بالكسر وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (والحسد) بحركة وهو ظلم ذي النعمة بمعنى زوالها وصيرورتها الى الحاسد (وبما هلك من هلك وقد من فسد ومفيضهما مضغة) صنورية (اذا صلحت صلح سائر الحسد) واذا فسدت فسد سائر الحسد الا وهي القلب كما ورد ذلك في الخبر (فاذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد ويحجره الى موطن العطب) أي الهلاك (فما احوجه الى معرفة معاطبه) أي مهالكه (ومساويه) جمع مساوي أي مواطنه (ليحذر ذلك ويتقيه) أي يتجنب عنده (ويميطه) أي يزيله (عن القاب ان كان) أي وجد (وينقيه) أي يطرده وفي بعض النسخ وينقيه من التقيية أي يخلصه (ويعالجه ان رسخ في قلبه ويداويه) بما يقلعه عنه (فان من لا يعرف الشر يقع فيه) وهو من الامثال المشهورة وقد نظمها بعض فقال * عرفت الشر لالث * ولكن لا وقاه * (ومن عرفه فالمعرفة) وحدها (لا تكفيه مالم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه) أي يبعده (ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب وجميعها بيان ذم الغضب) بالانتصار والآثار (ثم بيان حقيقة الغضب) ماهي (ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة) والتهذيب (أم لا ثم بيان الاسباب المهيجة) أي الباعثة المحركة للغضب (ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه) وتمكنه منه (ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم) بالصغح والامسالك (ثم بيان القدر الذي به يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه) أي ما يتولد منه من القبائح (وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغايه الواجب في ازالته) ودفعه (ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكده وقتله في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينقى) أي يتردد (مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب) * (بيان ذم الغضب) *

(قال الله تعالى) في سورة الفتح (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) أي الانفة (حية الجاهلية) التي تمنع اذعان الخلق (فانزل الله سكينته على رسوله) وعلى المؤمنين (الآية) تمامها والزهمم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليهما (ذم الكفار) يعني قريش مكة (بما تظاهروا به) في عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين مكة (من الحية) أي الانفة (الصادرة عن الغضب) والتهور (بالباطل ومدح المؤمنين بما أنعم عليهم من السكينة) أي الثبات والوقار في الصحاح صلى الله عليه وسلم لما هم يقتالهم بعثوا اليه سهيل بن عمرو وحو يطب بن عبد العزى ومكرزا ليسأوه أن يرجع من عامه على أن تخلي له قريش مكة من قابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتب لهم كتابا الحديث وفيه قال للكتاب اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلوا (وروي أبو هريرة) رضى الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب) رواه البخاري من طريق أبي حصين الاسدي عن أبي صالح عن أبي هريرة ولم يخرجاه مسلم لان الاعمش رواه عن أبي صالح واختلف عليه في اسناده فقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة كقول أبي حصين وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة أو جابر وقيل عنه عن أبي صالح عن رجل من الصحابة لم يسم وأخرجه الترمذي من طريق أبي حصين أيضا ولفظه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني شيئا ولا تكثر علي لعلي أعيه قال لا تغضب فردد

وبالله التوفيق * (بيان ذم الغضب) * قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهروا به من الحية اصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروي أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب

ذلك عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية أخرى غير الترمذي قال قلت يا رسول الله دلني على عمل
 يدخلني الجنة ولا تسكر علي قال لا تغضب ورواه أحمد كذلك من حديث أبي هريرة ورواه أحمد أيضا
 والغوي والباوردي وابن قانع وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث جارية بن قدامة التميمي
 هكذا رواه من طريق الاحنف عن عمه جارية بن قدامة ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولاً وأقلل علي لعلي
 أعقله قال لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية لاجدان جارية بن قدامة قال سألت
 النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فهذا يغاب على الظن ان السائل هو جارية بن قدامة لكن ذكر الامام
 أحمد عن يحيى القطان انه قال هكذا قال هشام يعني ان هشاماً ذكر في الحديث ان جارية سألت النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يحيى وهم يقولون لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الجعفي وغيره انه تابعي وليس بصحابي
 ورواه الطبراني في الكبير من حديث سليمان بن عبد الله الثقفي ورواه مسدد والحمالي والبيهقي من حديث
 أبي سعيد الخدري وقيل ان السائل هو أبو الدرداء فقد أخرج الطبراني من حديثه قال قلت يا رسول الله دلني
 على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وسأني للمصنف قريبا وأخرج أحمد من طريق الزهري عن
 حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أوصني قال لا تغضب
 قال الرجل فذكر حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشركه ورواه مالك في الموطأ
 عن الزهري عن حميد مرسل وقوله لا تغضب يحتل أمرين أحدهما أن يكون مراده الأمر بالانسياب التي
 توجب حسن الخلق فان النفس اذا تخلقت بالاخلاق الجميلة وصارت لها عادة أوجب لها ذلك رفع الغضب
 عند حصول أسبابه والثاني أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل لك بل جاهد نفسك على ترك
 تنفيذه والعمل بما يأمر به فان الغضب اذا ملك ابن آدم كان كالأمر الناهي له واذا لم يحتل ما يأمر به غضبه
 وجاهد نفسه اندفع عنه شر الغضب ورماسكن غضبه وذهب فكأنه حينئذ لم يغضب (وقال ابن عمر)
 رضي الله عنه (قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولاً وأقلل علي أعقله قال لا تغضب فأعدت ذلك
 عليه مرتين كل ذلك يرجع الي) ويقول (لا تغضب) قال العراقي رواه أبو يعلى باسناد حسن قلت ورواه
 أيضا ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والسياق له فهذا يدل على ان السائل في حديث أبي هريرة هو ابن عمر
 (وعن عبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (أنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال
 (ماذا يبغيني) وفي لفظ يباغيني (من غضب الله قال لا تغضب) هكذا في النسخ وفي بعضها انه سأل الرجل
 رسول الله فباللفظ الاول أخرجه أحمد في المسند فعلى هذا السائل هو عبد الله بن عمرو وباللفظ الثاني أخرجه
 الطبراني في مكارم الاخلاق وابن عبد البر في التهذيب باسناد حسن قاله العراقي قلت وبمثل سياق أحمد
 أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وابن حبان (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ماتعدون الصرعة) كهزمة (فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال) أي لا تغلبه في الصراع بل يصرعهم (قال
 ليس ذلك) بالصرعة (ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب) هو الصرعة رواه مسلم باللفظ ولكنه وقد
 أوردته مسنداني مقدمة كتاب العلم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ليس الشديد) أي القوى (بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم
 ورواه العسكري في الامثال بلفظ ليس الشديد الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه عند
 الغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من كلف غضبه ستر الله عورته)
 رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو ودم الغضب وفي الصحيح وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أيضا بلفظ
 من كلف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث (وقال سليمان) بن داود عليهما
 السلام (بابني اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الخليم) رواه ابن أبي الدنيا في ذم
 الغضب (وعن عكرمة) مولى ابن عباس (في قوله تعالى وسيدا وحضورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب)

ثم أعاد عليه فقال لا تغضب
 وقال ابن عمر قلت لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم قل
 لي قولاً وأقلل علي أعقله
 فقال لا تغضب فأعدت
 عليه مرتين كل ذلك يرجع
 الي لا تغضب وعن عبد الله
 ابن عمر انه سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ماذا
 ينقذني من غضب الله قال
 لا تغضب وقال ابن مسعود
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ماتعدون الصرعة فيكم قلنا
 الذي لا تصرعه الرجال قال
 ليس ذلك ولكن الذي يملك
 نفسه عند الغضب وقال أبو
 هريرة قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ليس الشديد
 بالصرعة وإنما الشديد الذي
 يملك نفسه عند الغضب وقال
 ابن عمر قال النبي صلى الله
 عليه وسلم من كلف غضبه
 ستر الله عورته وقال سليمان
 ابن داود عليهما السلام
 بابني اياك وكثرة الغضب
 فان كثرة الغضب تستخف
 فؤاد الرجل الخليم وعن
 عكرمة في قوله تعالى وسيدا
 وحضورا قال السيد الذي
 لا يغلبه الغضب

وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى لعيسى عليهما السلام لا تغضب قال لا استطيع ان لا اغضب انما انا بشر قال لا تقنن مالا (٦) قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال

ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والوسط باسناد حسن اه قلت ولكن بزيادة ولك الجنة وقال المنذري رواه الطبراني باسنادين أحدهما رجاله ثقات (وقال يحيى لعيسى عليهما السلام لا استطيع ان لا اغضب انما انا بشر قال لا تقنن مالا قال هذا عسى) ان استطيع عليه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر) بفتح الصاد وكسر الموحدة دواء معروف (العسل) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بسند ضعيف اه قلت لفظ البيهقي يامعاً وية اياك والغضب فان الغضب الح هكذار واه ابن عساكر في التاريخ ورواه الحكيم الترمذي بلفظ لا تغضب يامعاً وية بن حميدة فان الغضب الح (وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا شقي على جهنم) قال العراقي رواه البراز واه بن عدي من حديث ابن عباس للزاريب لا يدخله الا من شقى غيظه بمعصية الله واسناده ضعيف وتقدم في آفات اللسان (وقال له) صلى الله عليه وسلم (رجل أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بالشطر الاخير وقد تقدم قبله بستة أحاديث (الآن قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك ان تشب وثبة فتقع في النار) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن ذى القرنين) المذكور في القرآن اسمه الاسكندر وليس هو الذي كان وزيره ارسطاطاليس وارض التواريخ وقد غلط في ذلك جماعة بنبه عليه ابن تيمية في كتاب الشرفان (انه لابي ملكا من الملائكة فقال علمني علما زاد به ايمانا و يقينا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم) أى بالامساك عنه (وسكنه بالتؤدة) أى السكون والرفق (واياك والعجاة فانك اذا عملت أخطأت حظك وكن سهلاً لينا للقرىب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ان راهبا كان في صومعته) يتعبد فيها (فاراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال افتح لي فلم يجبه) فقال افتح فاني ان ذهبت عنك (ندمت) على عدم فتحك (فلم يلتفت) الراهب (اليه فقال اني انا المسخ) ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك قال فقال اني الشيطان وقد أردت ان أضلك فلم استطع فجتك لتسألني عما شئت فأخبرك قال ما أريد ان أسألك عن شئ قال فولى مدبر فقال الراهب ألا تسمع قال بلى قال فأخبرني أى اخلاق بنى آدم أهون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كما يقبل الصبيان الكبرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الاجرى حدثنا عبد الله بن محمد العاشقى حدثنا ابراهيم بن الجعيد حدثني محمد بن الحسين حدثنا بشر بن أبان حدثني الحسن بن عبيد الله ابن مسلم القرشى عن وهب بن منبه ان راهبا تخلى في صومعته في زمن المسخ عليه السلام فاراده ابليس بكل ديرة فلم يقدر عليه فاتاه تشبهاً بالمسخ فناده أها الراهب اشرف على أكلك فقال انطلق لسألك فلست اتراد ما مضى من عمرى فقال اشرف على فانا المسخ قال فان كنت للمسخ فما اليك من حاجة اليس قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لسألك فلاحاجة لي فيك قال فانطلق العين عنه وتركه وحده ثم أتى حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول ان ابليس اتى راهبا في صومعته فاستفتح عليه فقال من انت قال انا المسخ فقال الراهب والله لئن كنت ابليس لأخولك ولئن كنت المسخ ما عسيت اني اصنع بك اليوم لقد بلغنا رسالة

صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا شقى على جهنم وقال له رجل أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب (الآن قال الحسن) يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك ان تشب وثبة فتقع في النار وعن ذى القرنين انه لابي ملكا من الملائكة فقال علمني علما زاد به ايمانا و يقينا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة واياك والعجاة فانك اذا عملت أخطأت حظك وكن سهلاً لينا للقرىب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً وعن وهب بن منبه ان راهبا كان في صومعته فاراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال له افتح فلم يجبه فقال افتح فاني ان ذهبت ندمت فلم يلتفت اليه فقال اني انا المسخ قال الراهب وان كنت المسخ فما اصنع بك أليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغيره لم نقبله منك فقال اني الشيطان وقد أردت ان أضلك فلم استطع فجتك لتسألني عما شئت فأخبرك فقال ما أريد

ربك

ان أسألك عن شئ قال فولى مدبر فقال الراهب ألا تسمع قال بلى قال فأخبرني أى اخلاق بنى آدم أعون

للك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كما يقبل الصبيان الكبرة

وقال خبيثة الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جئت حتى أكون في قلبه (٧) واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه

وربك وقبلنا عنك وشرعت لنا الدين ونحن عليه فاذهب فاست بطاحتك قال له صدقت انا ابليس ولا اريد ضلالتك بعد اليوم ابدافسانى عمبداللك اخبرك به قال واثت صادق قال لانسألني عن شئ الا صدقتك به قال فاخبرني اى اخلاق بنى آدم اوثق في انفسكم ان تضلوهما قال ثلاثة اشياء الشح والحدة والسكر واخرج ايضا من طريق اخرى قصة تشبهها وهى من طريق بكار بن عبد الله سمعت وهما يقول كان رجل عابدا رآه الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب فلم يستطع له شيا ففساق القصة وفي آخرها قال له الشيطان أفلا تسألني عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرني ما اوثق ماني نفسك ان تضلهم به فقال ثلاثة اخلاق من لم يستطع بشئ منها غلبناه بالشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحجا فالنامله في عينه ورغبناه في اموال الناس واذا كان حديدا تداورناه بيننا كما يتداور الصبيان الكرة ولو كان يحبي الموتى بدعوته لم ينأس منه فان ما بيني وبينه لنا بكاهمة واذا سكر اقتدناه الى كل سوء كما ينقاد من أخذ العنز باذن ما حيث شاء (وقال خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي السكوني تابعي ثقة يرسل مات بعد الثمانين روى له الجماعة (الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جنته حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الغضب مفتاح كل شر) رواه ابن أبي الدنيا في قول بعضهم جماع كل شر أى أن الشرور وكلها تنشأ منه وهو يفتح أبوابها (وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الا حق جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث اذا سكر أحدهم أخذنا بخزائمه فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونخله بما في يديه وغنمه بما لا يقدر عليه وقيل لحكيم ما أملك فلانا لنفسه قال اذا لاتله الشهوة ولا يصرعه الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم ليالك والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عبد الله ابن مسعود انظر وا الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علك بحلمه اذا لم يغضب وما علك بأمانته اذا لم يطمع (وقال) ابن مسعود (وكتب عمر بن عبدالعزيز) رحمه الله تعالى (الى عامله أن لاتعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطا) قال أبو نعيم في الخلية حدثنا اسلمان بن أحمد حدثنا ابن مسعود المقدسي حدثنا محمد بن كثير حدثنا الازاعي ح وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن نونس عن الازاعي قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى بعض عماله لاتعاقب رجلا لمكان جلسائك ولا تغضب عليه ولا تؤذب أحدا من أهل بيتك الاعلى قدر ذنبه وان لم يبلغ الاسوطا واحدا (وقال علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي القرشي البصري وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جدجده ضعيف مات سنة احدى وثلاثين (أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبدالعزيز فأتطرق عمر طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز سلطاني فأنا ل منك اليوم ماتناله منى غدا) أخرجه أبو نعيم في الخلية (وقال بعضهم لابنه) وهو يعظه فاطرق عمر زمانا طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ماتناله منى غدا وقال بعضهم لابنه

وربك وقبلنا عنك وشرعت لنا الدين ونحن عليه فاذهب فاست بطاحتك قال له صدقت انا ابليس ولا اريد ضلالتك بعد اليوم ابدافسانى عمبداللك اخبرك به قال واثت صادق قال لانسألني عن شئ الا صدقتك به قال فاخبرني اى اخلاق بنى آدم اوثق في انفسكم ان تضلوهما قال ثلاثة اشياء الشح والحدة والسكر واخرج ايضا من طريق اخرى قصة تشبهها وهى من طريق بكار بن عبد الله سمعت وهما يقول كان رجل عابدا رآه الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب فلم يستطع له شيا ففساق القصة وفي آخرها قال له الشيطان أفلا تسألني عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرني ما اوثق ماني نفسك ان تضلهم به فقال ثلاثة اخلاق من لم يستطع بشئ منها غلبناه بالشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحجا فالنامله في عينه ورغبناه في اموال الناس واذا كان حديدا تداورناه بيننا كما يتداور الصبيان الكرة ولو كان يحبي الموتى بدعوته لم ينأس منه فان ما بيني وبينه لنا بكاهمة واذا سكر اقتدناه الى كل سوء كما ينقاد من أخذ العنز باذن ما حيث شاء (وقال خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي السكوني تابعي ثقة يرسل مات بعد الثمانين روى له الجماعة (الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جنته حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الغضب مفتاح كل شر) رواه ابن أبي الدنيا في قول بعضهم جماع كل شر أى أن الشرور وكلها تنشأ منه وهو يفتح أبوابها (وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الا حق جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث اذا سكر أحدهم أخذنا بخزائمه فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونخله بما في يديه وغنمه بما لا يقدر عليه وقيل لحكيم ما أملك فلانا لنفسه قال اذا لاتله الشهوة ولا يصرعه الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم ليالك والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عبد الله ابن مسعود انظر وا الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علك بحلمه اذا لم يغضب وما علك بأمانته اذا لم يطمع (وقال) ابن مسعود (وكتب عمر بن عبدالعزيز) رحمه الله تعالى (الى عامله أن لاتعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطا) قال أبو نعيم في الخلية حدثنا اسلمان بن أحمد حدثنا ابن مسعود المقدسي حدثنا محمد بن كثير حدثنا الازاعي ح وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن نونس عن الازاعي قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى بعض عماله لاتعاقب رجلا لمكان جلسائك ولا تغضب عليه ولا تؤذب أحدا من أهل بيتك الاعلى قدر ذنبه وان لم يبلغ الاسوطا واحدا (وقال علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي القرشي البصري وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جدجده ضعيف مات سنة احدى وثلاثين (أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبدالعزيز فأتطرق عمر طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز سلطاني فأنا ل منك اليوم ماتناله منى غدا) أخرجه أبو نعيم في الخلية (وقال بعضهم لابنه) وهو يعظه فاطرق عمر زمانا طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ماتناله منى غدا وقال بعضهم لابنه

فاطرق عمر زمانا طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ماتناله منى غدا وقال بعضهم لابنه

(بابي لا يثبت العقل عند الغضب كلاتثبت روح الحي في التنانير المسجورة) أي الموقودة بالخطب (فأقل الناس غضبا أعقلهم) أي أكثرهم عقلا (فان كان للدنيا كان دهاء ومكرا وان كان للاخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والغضب) ورواه ابن أبي الدنيا (وكان عمر رضي الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والغضب) ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا أبو بكر بن عياش قال قال عمر بن الخطاب لا خير فيما دون الصدق من الحديث من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك قد أفلح من حفظ من ثلاث الهوى والطمع والغضب (وقال بعضهم من أطاع غضبه وشهوته قاداه الى النار) ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من علامات المسلم) أي الكامل في اسلامه (قوة في دين ومزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق واعطاء في حق وقصد) أي اقتصاد (في غنى وتجمل في فاقة) أي حالة فقر (واحسان في قدرة) أي عند القدرة (وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تتجمع به الجمة) أي الانفة (ولا تغلبه شهوة ولا يفزعها بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته ينصر المظلوم ورحم الضعيف ولا يبخل) بما عنده (ولا يبذر) في ماله (ولا يسرف ولا يقتر بغفر اذا ظلم ويعفوعن الجاهل) اذا جهل عليه (نفسه منه في عناء) أي تعب (والناس منه في رضاء) أي سعة ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقيل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب) ورواه ابن أبي الدنيا وهكذا فسرا الامام أحمد وابو اسحق بن راهويه حسن الخلق بترك الغضب وقد روى ذلك مرفوعا أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث أبي العلاء ابن الشخير ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استتعت وهذا مرسل (وقال نبي من الانبياء) من بني اسرائيل (لمن معه من يتكفل لي ان لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا ووفيه فلإمامات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه كفل بالغضب ووفيه) ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم كلهم من طريق عبد الله بن الحرث لكن هذا السياق لابن أبي الدنيا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف عمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام منهم رجل شاب قال نعم قال فردهم من ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه قال فجعل ابل يس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني ويا به ثم أتاه في صورة شيخ كبير فقير فأناه حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل ولا النهار الا تلك النومه فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه ويطول في قصته حتى حضره وقت الرواح وذهبت القائلة وقال اذا رحت فائتني آخذ لك بحقك فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام فلما كان الغد ورجع الى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال مثل ما قال في الاولى واعتذر له عن الجيء وفعمل ذلك ثلاث مرات ثم انه رأى كوة في البيت فنسور منها فاذا هو في البيت فاذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا الرجل معه في البيت فقال له من أنت فآخبره فعرف انه عدو الله وقال له أصيبتني في كل شيء ففعلت ما ترى لا غضبك فسمه الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر

فان كان للدنيا كان دهاء ومكرا وان كان للاخرة كان علما وعلما فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاداه الى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين ومزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق واعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة واحسان في قدرة وتجمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تتجمع به الجمة ولا تغلبه شهوة ولا تفزعها بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته في نصر المظلوم ورحم الضعيف ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتر بغفر اذا ظلم ويعفوعن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رضاء وقيل لعبد الله بن المبارك (أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الانبياء لمن تبعه من يتكفل لي ان لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا ووفيه فلإمامات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه تكفل بالغضب ووفيه

فوفي به وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال من يقوم مقامي على ان لا يغضب فقال رجل أنا فسمي ذا الكفل فكان ليله جميعا يصلي ثم يصبح صائما فيقضي بين الناس وله ساعة يقبلها وكان كذلك فأناه الشيطان عند نومته فقال له أصحابه مالك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبني عليه فقالوا كما انت حتى يستيقظ وهو فوق ناغم فجعل يصيح عدا حتى يغضبه فسمع فقال له مالك فذكر له ما قال قال اذهب قل له يعطيك قال قد أبي قال اذهب انت له فذهب ثم أتاه من الغد فقال مالك قال مضيت اليه فلم يرفع بكلامك رأسا قال اذهب اليه فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له أصحابه اخرج أنت لاتدعه ينام فجعل يصيح ويقول من أجل اني مسكين لو كنت غنيا تسمع فقال مالك قال ذهبت اليه فضر بني قال امش حتى أجيء معك فهو مسك بيده فلما رآه ذهب معه فثر يده منه فذهب ففر وأخرج أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابن عباس قال كان نبي لله جمع أمته فقال أياكم يتكفل لي بالقضاء بين أمتي على أن لا يغضب فقام فتى فقال أنا يا رسول الله فساق الحديث وفيه فأناه الشيطان نصف النهار وهو ناغم فناداه حتى أيقظه فاستعداه وفيه فبعث معه الرسول مرتين أو ثلاثا ثم أخذ الرجل بيده ومشى معه ساعة فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فر فسمي ذا الكفل وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن حجره الاكبر انه بلغه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل حضرته الوفاة فساق القصة وفيها فأناه الشيطان في صورة رجل وقد تحين مقبله فمنعه من النوم بالنهار حتى ينام بالليل ففعل ذلك ثلاثا ويقول قد صنعت ما صنعت لعله يغضب فقال له ذوالكفل انطلق فأنا اذهب معك فانطلق فطاف به ثم قال له أتدري من أنا قال أنا الشيطان تكفلت لصاحبك بأمر فارتد ان تدع بعضه وان الله قد صمك (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المرزى حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا صالح المري عن أبان عن وهب قال قرأت في الحكمة للكهنة أربعة أركان ركن منه الغضب وركن منه الشهوة وركن منه الطمع وركن منه الخرق

(بيان حقيقة الغضب) *

وقال وهب بن منبه للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع (بيان حقيقة الغضب) * اعلم ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحمي عن الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم سماه في كتابه * أما السبب الداخل فهو انه ركنه من الحرارة والرطوبة

(اعلم) هداك الله (ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان) بالضم هو الهلاك الذريع (بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحمي عن الفساد) أي يحفظه عنه (ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم) مقدر محتوم (سماه في كتابه) وهو اللوح المحفوظ (أما السبب الداخل فهو انه ركنه من الرطوبة والحرارة) وجعلهما حافظين لسكالات البدن وكل منهما يوصف بالغرزية والحرارة الغريزية حتى السارية في سائر البدن التي بها النضج والطبخ وسائر الافعال وفي المعدة جزء منها به الهضم المعدى ونفض الفضول وفي الكبد جزء منها وكذا في العروق وفي القلب معظمها اذ هو معدنها ومستوقدها ومادتها الدم الوارد من الكبد على البطن الايمن من القلب فيمتغير فيه الى البخارية ثم يستحيل الى طبيعة الروح في البطن الايسر منه ويحصل له مزاج يستعد لقبول التولد وكذا في سائر الاعضاء ولاجل انها آلة الطبيعة في افعالها كالجذب والهضم وغير ذلك ينسب اليها كشحنائية البدن ويقال حرارة غريزية وافلاطون يسميها النار الالهية ولا يقال برودة غريزية ولان مركبها الرطوبة دون البيوسة يقال رطوبة غريزية ولا يقال بيوسة غريزية ثم اختلفوا فيها فقال جالينوس انها الحرارة الاستقبية النارية التي في البدن وأما الجزء الناري اذا طأ سائر الاستقبية أفاها طبخا وقواما والتام ولم يبلغ في الكثرة الى حد الاحراق ولا من القسلة الى القصور عن الانضاج وانما كما تدفع البارد الوارد على البدن المركب بالمضادة تدفع أيضا الحار الغريب الوارد المركب وقال ارسطو وجهور المتأخرين انها حرارة سماوية أفيضت على البدن مع فيضان النفس ولكل منهما أدلة ذكرتها في

ويجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجبرها حتى تصير اجزائها بخارا يتصاعد منها فلولم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما تحلل وتجبر من اجزائها لفسد الحيوان نخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالوكل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب هو اما الاسباب الخارجية التي يتعرض لها الانسان فكالسيف (١٥) والسنن وسائر المهلكات التي يقصد بها ما افتقر الى قوة وجبة تشور من باطنه فتدفع

المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الانسان وعجنها بطينته فهما صمد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب ونارت به ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما ترتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحكي لون ما وراها من حجرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسب الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدره عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خزا ولذا يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيحمر ويصفر ويضطرب وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها غلبان دم القلب يطلب الانتقام وانما تتوجه هذه القوة

مواضعها من كتب الفن (وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجبرها حتى تصير اجزائها بخارا يتصاعد منها فلولم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء) الموافق (يجبر ما تحلل وتجبر من اجزائها لفسد الحيوان نخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء) ولولا تلك الشهوة لما أقدم على تناول الغذاء فهذه فائدة الشهوة فهي (كالوكل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب) ثم ان الرطوبة الغريزية اذا وصل اليها مدد الغذاء تصير واقية لحفظ الحرارة الغريزية فتارفع حفظها بالزيادة في النمو وكافي سن الحدائة ونارة تكون واقية لحفظها فقط كافي سن الشباب ونارة تكون ناقصة من حفظها نقصانا لا يعتد به غير محسوس كافي سن الكهولة ونارة نقصانا ظاهرا وهو الى آخر العمر (واما الاسباب الخارجية التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنن وسائر المهلكات التي يقصد بها ما افتقر الى قوة وجبة تشور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار) كما وردت به الاخبار وسيأتي ذكر بعضها (وغرز في الانسان وعجنه بطينته فهما صمد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت) أي ارتفعت (نار الغضب ونارت ثورانا يغلي به دم القلب) كما يغلي الماء في القدر على النار (وينتشر) ذلك الدم (في العروق) الاوردة منها والشرايين (ويرتفع الى أعالي البدن) من العروق (كما ترتفع النار) وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب في الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحكي لون ما وراها من حجرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها في حديث أبي سعيد رفعه الان الغضب جرة في قلب ابن آدم اما رآيتم الى حجرة عينيه وانتفاخ أوداجه وفي مرسل الحسن الغضب جرة في قلب الانسان توفد الأتري الى حجرة عينيه وانتفاخ أوداجه وانما ينسب الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدره عليه فان صدر الغضب عن فوقه في الرتبة (وكان معه يأس من الانتقام) منه (تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خزا ولذا يصفر اللون) ويضطرب (وان كان على نظير يشك فيه تولد منه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيحمر ويصفر وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها غلبان دم القلب لطالب الانتقام وانما تتردد هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات والمهلكات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولاتسكن الابيه ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة التي فطرواعليها (من التفريط والافراط والاعتدال اما التفريط فقد هذه القوة) من أصلها (أوضاعها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لا حيلة له) واليه الاشارة بقوله

ولاخير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدر

(ولذلك قال الشافعي) رضى الله عنه (من استغضب فلم يغضب فهو حمار) أي بليد الطبع جافل أخرجه البهيت وغيره بأسانيدهم وسيأتي قريبا (فن فقد قوة الغضب والحجة أصلا فهو ناقص جدا) مناقض لرتبة السكال (وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة والحجة) في الدين والصلابة

(فقال)

عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة

وشهوتها وفيه لذتها ولاتسكن الابيه ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفريط والافراط والاعتدال أما التفريط فيفقد هذه القوة أوضاعها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لا حيلة له ولذلك قال الشافعي رجه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ن فقد قوة الغضب والحجة أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة والحجة

فقال أشد على الكفار رجاء بينهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم الآيات وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحية وهو الغضب * وأما الأفرات فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة (١١) العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها

بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته أمور غير بزية وأمور اعتيادية فرب انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم وانما برودة المزاج تطفئه وتكسر صورته * وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما يشجعون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعته ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكسر والمحال ولا أجل من أحد أمرا ومعناه لاعقل في ولا حلم ثم يذكروه في معرض الفخر بجهله فنسمع رشح في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا واذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر ان ينطق نور العقل وينمحي في الحال

(فقال والذين معه أشد على الكفار) أي أقوياء عليهم يحمون حتى الدين بانفهم (وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم) يا أيها النبي (جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم والغلظة والشدة) في الآيتين (من آثار قوة الحية وهو الغضب) وكذلك قوله تعالى في وصف العمارة أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين (وأما الأفرات فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معه بصيرة ونظر في الأمور وفكرة) فيها (ولا اختيار فيها بل بصير في صورة المضطر) والمجا والمكروه (وسبب غلبته أمور غير بزية) من أصل الخلقة (وأما الاعتيادية) قدا عتاد عليها (فرب انسان هو بالفطرة) الاصلية (مستعد لسرعة الغضب حتى كان صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب) بان يكون الحار فيه أكثر وهذا هو اعتداله والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الاجزاء المماسية بحيث تكسر سورة كل واحد منهما سورة الاخر (لان الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بسند ضعيف الغضب جرة في قلب ابن آدم ولا يداود من حديث عطية السعدي ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار فيه ابو وائل القاص واسمه عبد الله بن يحيى قال ابن حبان يروي العجائب ووثقه ابن معين انتهى قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا الامام أحمد وحديث عطية السعدي أخرجه أبو داود من طريق عروة بن محمد بن عطية بن عروة بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده وكذلك رواه الامام أحمد ورواه أبو نعيم في الحلية وابن عساکر من طريق أبي ادريس الخولاني من حديث معاوية ابن أبي سفيان ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار (فبرودة المزاج تطفئه وتكسر صورته وأما الاسباب الاعتيادية فهو أن يخالط قوما) أي يعاشرهم فيراهم (يتشجعون) أي يشجعون (بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعته ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكسر والمحال) أي المماحلة (ولا أجل من أحد) وفي نسخة من أحد أمرا (ومعناه) عند التأمل (لاعقل في ولا حلم) فهو لا يدرك هذا المعنى (ثم) لا يستحي حتى (يذكروه في معرض الفخر) والتبجح (بجهله) وسخافة عقله (فن سمعه) منهم (رشح في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب) ويعتاد عليه مستحلا (ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها) أي التها بها (أعمت صاحبها) عن رؤية الرشد (وأصمته عن) سماع (كل موعظة) حسنة (فاذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا) وحنقا على الواعظ (وان استضاء بنور عقله وراجع نفسه) بتأثير الوعظ فيه يوما (لم يقدر) على المراجعة (اذ ينطق نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب) الصاعد من ثوران الدم في القلب (فان معدن الفكر الدماغ) كما تقدم بيانه في باب رياضة النفس (ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان الى الدماغ مظلم) وسبب اطلاقه نقل الدم وما يتصاعد عن الثقل لا يخلو عن كدرة وظلمة (يستولى على معادن الفكر) ويخارزه فيعطى عليها ويكدرها (وربما يتعدى الى معادن الحس المشترك فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه) وانما ذلك للكدر الذي خالط نورها (وتسود عليه الدنيا بأسرها) أي بتماها فلا يرى الاسواد المخالط بالوان كدرة مختلطة (ويكون دماغه) ساعتئذ (على مثال كهف) في جبل (أضمرت فيه نار وأججت فاسود جوهره) من فوق (وحى مستقره) من تحت (وامتلا بالدخان جوانبه) أي أطرافه (وكان فيه سراج ضعيف) فغلب عليه الدخان (فانمحي) أثره (وانطقاً نوره فلا تثبت فيه قدم) لسخونة مستقره (ولا يسمع فيه كلام) لامتلائه بالدخان فيمنع من السماع

بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضمرت فيه نار فاسود جوهره وحى مستقره وامتلا بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فانمحي وأنطقاً نوره فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام

ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على اطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر الى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب فتقوى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبها غيظا كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطلان النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لاجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب وبالْحَقِيقَةُ فَالسَّفِينَةُ فِي مَلْتَطَمِ الْأَمْوَاجِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الرِّيحِ (١٢) فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ أَحْسَنَ حَالًا وَأَرْجَى سَلَامَةً مِنَ النَّفْسِ الْمَضْطْرَبَةِ غَيْظًا لِذِي السَّفِينَةِ مِنْ يَحْتَمَلِ

(ولا ترى فيه صورة) انطلامه (ولا يقدر على اطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر الى ان يحترق جميع ما يقبل الاحتراق) ثم بعد ذلك تأكل النار نفسها لم تجد ما تأكله (فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب) أي تستدقوتها (فتقوى) أي تقاوم (الرطوبة) الغريزية (التي بها حياة القلب فيموت صاحبها غيظا) لان حياة القلب انما هي بتبادل كل من الحرارة والرطوبة فاذا غلب أحدهما على الآخر كان سبب زوال صفة الحياة عنها فيموت بموت صاحبه (كما تقوى الناري الكهف فينشق وتهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطلان النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لاجزائه فهذا حال القلب عند الغضب) فانظر كيف يكون (وبالْحَقِيقَةُ فَالسَّفِينَةُ) الكائنة (في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح) واختلافها من الجهات (في لجة البحر) أي وسطه ومعظمه (أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا) المتغيرة غيظا (اذني السفينة من يَحْتَمَلِ لتسكينها) وتعديلها (وتدبيرها) بطيئ شراعها أو ثقيل مراسيها (وينظر لها ويسويها) فعسى أن يخف اضطرابها (وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته) وفسد تدبيره (اذ أعماه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون) اما الى الاحمرار أو الى السكدر أو الى الصفرة (وشدة الرعدة) والاضطراب والرعشان (في الاطراف) كاليد والرجل (وخروج الافعال عن الترتيب والنظام) (المهودين) واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق (أي اطراف الفم) (وتحمر الاشدق) والوجنت (وتقلب المناخر وتستحيل الخلقه) أي تتغير (ولورأى الغضبان في حال غضبه) في المرآة (فج صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر نائبا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فقس الثمر بالثمره فهذا أثره في الجسد اما أثره في اللسان فانطلقه بالشتم) واللعن (والفحش) والبذاء (وقبائح الكلام الذي يستحي منه ذوو العقول) السليمة (ويستحي منه قائله عند فتور الغضب) وسكونه فيتعجب من نفسه (وذلك مع تحبط النظم واضطراب اللفظ) قال مورق العجلي ما تكلمت في غضب قط بما أدم عليه اذ ارضيت (وأما أثره على الاعضاء) الظاهرة (فالمضرب) باليد والرفس بالرجل والمناصرة بالجبهة والمدافعة بالركب (والتهجم) على المغضوب عليه (والنزيق) لثوبه (والقتل والجرح عند التمكن) منه (من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه) واختفى من عينه (أوفاته بسبب) من الاسباب (وعجز عن التشفى) لغيظه منه (رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه) يديه وربما يعلبه (وقد يضرب بيده على الارض ويعدو والواله السكران والمدهوش المتخير) الذي لا يعي شيئا (وربما سقط صريعا) على الارض (لا يطبق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتره مثل الغشية) والسكره (وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على الارض فيكسرها وقد يكسر المائدة) برجله (اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى حرك) كذا في النسخ وفي بعضها الى متى منك (يا كبت وكبت كأنه يخاطب عاقلا وربما

لتسكينها وتدبيرها وينظر لها ويسوها وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته اذ أعماه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق وتحمر الاشدق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقه ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر نائبا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فقس الثمر بالثمره فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذوو العقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تحبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء

فالمضرب والتهجم والنزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه أوفاته بسبب وعجز عن التشفى رجح الغضب على صاحبه فمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب بيده على الارض ويعدو والواله السكران والمدهوش المتخير وربما سقط صريعا لا يطبق العدو والنهوض بسبب شدة الغضب ويعتره مثل الغشية وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصة مثلا على الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول الى متى منك هذا يا كبت وكبت كأنه يخاطب عاقلا حتى ربما

رفسته دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالخقد والحسد واضمأر الصور والشتمات بالمسآت والحزن بالسرور والعزم على افساء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح فهذه ثمرة (١٣) الغضب المفرط وأما ثمرة الحمة الضعيفة

فقلة الانفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والقناعة وهو أياضاً مذموم اذ من ثمرة عدم الغيرة على الحرم وهو خنوته قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيره وأنا أغبر مني وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الانساب ولذا قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نساءها فمن يتعفف في الصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نساءهم حجاب الحياء (ومن ضعف الغضب الخور) محرمة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناً سهلاً (والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها) جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعني في الدين) أي ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهي تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نيط بوصف صار حلة فيه فخير أمة الايمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الايمان لاعتن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث ولفظهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشتمد على كثير من الحدة بسوء الخلق والفاوق المميز هو الذي ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الله وبما يشهد للحديث ما رواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قيسله لولا حدة فيك فقال ما يسرنى بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوي في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكان له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه اذ لاتم الرياضة بالتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب مذموم وانما المحمود غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحية وينظفني) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني وديني (وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف مرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجبائي في الاربعين البلدانية من حديث علي بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضمير في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

رفسته دابة فيرفس الدابة) كرفسته (ويقابلها بذلك) وربما قابلها بعضا أو سلاح ليشقى غيظه بذلك (وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالخقد والحسد واضمأر الصور والشتمات) أي الفرح (بالمسآت والحزن بالسرور والعزم على افساء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح) والردائل (فهذه ثمرة الغضب المفرط) المتجاوز عن الحد (وأما ثمرة الحمة الضعيفة فقلة الانفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة) وكذا ما سواهن من داخل الحجاب (واحتمال الذل من الاخساء) واللؤماء (وصغر النفس) والهمة (والقناعة وهو أياضاً مذموم اذ من ثمرة عدم الغيرة على الحرم وهو خنوته) تضاد الرجولية (قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيره وأنا أغبر مني) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث المغيرة بنحوه وقد تقدم في كتاب النكاح (وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب) عن المخالطة (ولو تسامح الناس بذلك) وغفوا عنها (لاختلطت الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها) فهم يغارون على حرمهم (وضعت الصيانة في نساءها) فهن يتعففن فالصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نساءهم حجاب الحياء (ومن ضعف الغضب الخور) محرمة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناً سهلاً (والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها) جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعني في الدين) أي ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهي تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نيط بوصف صار حلة فيه فخير أمة الايمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الايمان لاعتن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث علي بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث ولفظهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشتمد على كثير من الحدة بسوء الخلق والفاوق المميز هو الذي ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الله وبما يشهد للحديث ما رواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قيسله لولا حدة فيك فقال ما يسرنى بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوي في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكان له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه اذ لاتم الرياضة بالتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب مذموم وانما المحمود غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحية وينظفني) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني وديني (وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف مرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجبائي في الاربعين البلدانية من حديث علي بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضمير في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضمير في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الى الافراط حتى تجره الى التهور واقحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لئلا ينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كرهه ينبغي ان يأتي بالشركه ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه انه على ما يشاء قدر * (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) * (١٤) اعلم انه ظن ظانون انه يتصور رجوع الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وياها

الى الافراط حتى جره الى التهور واقحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لئلا ينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم) المذكور في سورة الفاتحة (وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف) أي في غاية الرقة ونهاية الشدة والمجاز عليه في خطر عظيم (فان عجز عنه فليطلب القرب منه) فان القريب من القريب قريب (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كرهه ينبغي ان يأتي بالشركه ولكن) كما قيل (بعض الشر أهون من بعض) وفي معناه (بعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته) وما يتعلق به * (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) *

(اعلم) وقل الله (انه ظن ظانون انه يتصور رجوع الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وياها تقصد) فازالته يمكنه ولا استحالة فيها (وظن آخرون انه أصلا لا يقبل العلاج) ولا ينصح بالسكينة (وهذا رأي من يظن ان الخلق) بضمين (كالخلق) بالفتح (وكلاهما لا يقبل التغيير) والتبديل كما تقدم الكلام عليه في كتاب رياضة النفس (وكلا الرأيين ضعيف) لا يعول عليه (بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يتخلو من الغيظ والغضب وما دام يوافقه شيء ويخالفه آخر فلا بد وأن يحب ما يوافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لا محالة (و) كذلك (اذا قصد بكمروه غضب لا محالة الانان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ما هو ضرورة في حق الكفاة) لا يستغنون عنه بحال (وهو القوت) بقدر ما يسد جوعه (والمسكن) بقدر ما يستمكن فيه في الشتاء والصيف (والملبس) بقدر ما يستر عورته ويصح صلانه (وصحة البدن) فهذه الأشياء ضرورة في حق الكفاة (فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب) اذ وجب عليه حفظ بدنه الى أن يصح (وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستره عورته) ويصح به صلانه (وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه) أو أخذ من قوته الذي يسد به جوعه (أو أربق ماؤه الذي هو لعطشه فهذه ضرورات لا يتخلو الانسان من كراهة زوالها) وسلبها (و) لا يتخلو (من غيظه على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضرور بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان والدواب) بأنواعها والحرف والعقارات (فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة) المستمرة (والجهل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت) الذي يسد به كلب الجوع (فهذا الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان من أصل الغيظ) المستكن في القلب (فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه) الذي يأوي اليه (فهدمها ظالم) لسبب من الاسباب (فيجوز أن لا يغضب) على فعله هذا (اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب بأخذها) أو هدمها (فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها لغضب على الضرورة بأخذها أو أكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت) والشهرة (والتصدر

تقصد ووطن آخرون انه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأي من يظن أن الخلق كالمعلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيئا ويكره شيئا فلا يتخلو من الغيظ والغضب وما دام يوافقه شيء ويخالفه آخر فلا بد من أن يحب ما يوافقه ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لا محالة واذا قصد بكمروه غضب لا محالة الانان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ما هو ضرورة في حق الكفاة كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذي يستر عورته وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أربق ماؤه الذي لعطشه فهذه ضرورات لا يتخلو الانسان من كراهة زوالها

ومن غيظ على من يتعرض لها القسم الثاني ما ليس ضرور بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان والدواب فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة والجهل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان عن أصل الغيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب بأخذها فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها لغضب على الضرورة بأخذها أو أكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر

في المجالس والمباهاة في العلم فن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا رآه مزاحم على التصدر في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف النعال فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر من محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطرتة وأنقص لان الحاجة صفة نقص فهما كثر كثر النقص والجاهل أبدا جهده في أن يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من أسباب الغم والحزن فانهما تحمله على ذلك حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى ان يغضب لوقيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور والجمام وغيره (واللعب بالشرنج) والتردوماني معناهما (ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل) والمستقبحات (فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري بل مستغنى عنه) (القسم الثالث ما يكون ضروري ياتي حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلا للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فحبه) بحجة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم

فمحبوبي من الدنيا كلبي * وهل أبصرت محبو يا عار

(فيغضب على من يخرقه ويعرقه) أو يمجبه أو يوسخ ورقه أو يكب عليه شيأ من الادهان (وكذلك أدوات الصناعات وآلاتها في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ماهو وسيلة الى الضروري المحبوب يصير ضروريا ومحبوبا وهذا يختلف بالاشخاص ولغا الحب الضروري ما أشار اليه الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه) بكسر السين المهملة على الاشهر اى نفسه وروى بفتحها اى في مسلكه وقيل بفتحها اى في منزله (معافى في بدنه) وفي رواية في جسده اى صحب بدنه (وله) وفي رواية وعنده (قوت يومه) اى غداؤه وعشاؤه والذي يحتاج اليه في يومه ذلك (فانما حيزت) بكسر الحاء (له الدنيا) اى ضمت وجمعت (بمخا فبرها) اى باسرها والمعنى من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفانف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي ان لا يشتغل يومه ذلك الا بشكره بان يستغرقه في طاعة المنعم لاني معصيته ولا يفتقر عن ذكره واليه أشار بعضهم بقوله

اذما القوت ياتي لسك والصحة والامن واصبحت أحارن * فلا فرقك الحزن

قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبيد الله بن محصن دون قوله بمخا فبرها قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب والطبراني في الكبير كلهم من طريق مروان الفزاري عن عبد الرحمن بن أبي شميلة عن سلمة بن عبيد الله بن محصن عن أبيه مرفوعا به قال ابن القطان ولم يصححه الترمذي لان عبد الرحمن لا يعرف حاله وفي الميزان قال أجد سلمة لا أعرفه ولينه العقيلي ثم ساقه هذا الخبر وقال روى من حديث أبي الدرداء أيضا باسنادلين وعبد الله بن محصن الانصاري قال الترمذي له حجة ووقع عند الباوردي عبيد بن محصن غير مضاف وساقه هذا الحديث ووقع عند ابراهيم الخريبي من هذا الوجه عبد الرحمن بن محصن (ومن كان بصيرا بمخا فبرها الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور ان لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها

بالاشخاص وانما الحب الضروري ما أشار اليه الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بمخا فبرها ومن كان بصيرا بمخا فبرها الامور وسلم له هذه الثلاثة يتصور ان لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها

(أما القسم الأول) ليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وتكاف الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا مستخافا مأموع أصل الغيظ من القاب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غلب نعم يمكن كسر سورته وتضعفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى أن لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك (١٦) شديد جدا وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنع من الغيظ

أما القسم الاول فليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب (من أصله) ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب) بل يكف نفسه عنه (فلا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة) والرياضة (وتكاف الحلم والاحتمال مدة) من الزمان (حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا) فيه (راستخا) بعد ان كان مكافا فاما مفع أصل الغيظ من القلب (فذلك مقتضى الطبع) أي يقتضيه الطبع البشري لا ينفك عنه (وهو) أي قوته (غير ممكن نعم يمكن كسر سورته) أي شركته (وتضعفه) أي توهينه (حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه) (الى أن لا يظهر أثره في الوجه) (ولافي الاطراف وهذا يمكن) (ولكن ذلك شديد جدا) الامن خفف الله عليه (وهذا حكم القسم الثالث أيضا لان ما صار ضروريا في حق الشخص فلا يمنع من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه) هذا حال القسم الاول والثالث (وأما القسم الثاني فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك من الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب) بنوع من الاعتبار (وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وانما الدنيا) دار يمر لدار مقر بل هي بمنزلة (معبرة بعبع عليها) ولا يعمرها كإر واه أبو نعيم في الحامية عن عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (ويتزود منها قدر الضرورة) الداعية (وما وراء ذلك عليه وبال) أي ثقل (في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا) ويرغب عنها (وهم يحرجها من قلبه) وفي بعض النسخ ويحى بدل ويهجر (ولو كان للانسان كلب لا يجبه لم يغضب عليه اذا ضربه غيره) أي لا يتأثر في قلبه شيء من ضربه (فالعصب تبسح للعب فالرياضة في هذا قد تنهى الى قمع أصل الغضب وهو يادر جدا) قليل الوقوع (وقد تنهى الى المنع من استعمال الغضب) من (العمل بوجبه) ومقتضاه (وهو أهون) بالنسبة الى قمع أصله (فان قلت الضروري من القسم الاول التألم بفوات المحتاج اليه) أي حصول الام فيه (دون الغضب فن له شاة مثلا وهي قوته) يشرب من لبنها (فانت) عليه (لا يغضب على أحدوان كان يحصل منه كراهة) وتألم بمقتضى الطبع (وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب) بعد ذلك (على الفصا والحجامة فن غلب عليه) نور (التوحيد) المطلق الذاتي والفعل (حتى) يرى الاشياء كلها من الله تعالى (فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراه من مسخرين) مدلين منقادين (في قبضة قدرته كالعالم في يد الكاتب ومن وقع ملك) من الملوكة (بضرب رقبته) مثلا (لم يغضب على القلم) وأصل التوقيع أثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص وذلك بان ترفع رقعة لعمالك فيها شكايه حال أوقصة فيكتب عليها يكون كذا وكذا فيسمى ذلك توقيعاً (فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كالا يغضب على موتها) يحتمل أنها (اذ يرى الموت والذبح من الله تعالى فيندفع الغضب بغلبة) نور (التوحيد) ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى ان الكل من الله وان الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخيرة في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كالا يغضب على الاضاد) أو الحجامة (لانه يرى ان الخيرة فيه) مع ظنه انه لا يقدره الا ما فيه الخير (فتقول هذا على الوجه) المذكور (غير

استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه) * (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك من الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القاب وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وأن الدنيا ممر بعبع عليها ويتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويحسبها عن قلبه ولو كان للانسان كلب لا يجبه لا يغضب اذا ضربه غيره فالعصب تبسح للعب فالرياضة في هذا قد تنهى الى قمع أصل الغضب وهو يادر جدا وقد تنهى الى المنع من استعمال الغضب والعمل بوجبه وهو أهون فان قلت الضروري من القسم الاول التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب فن له شاة مثلا وهي قوته فانت لا يغضب على أحدوان كان يحصل فيه

محال

كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصا والحجامة فن

غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراه من مسخرين في قبضة قدرته كالعالم في يد الكاتب ومن وقع ملك بضر رقبته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كالا يغضب على موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى ان الكل من الله وان الله لا يقدره الا ما فيه الخير وربما تكون الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وقتله فلا يغضب كالا يغضب على الفصا والحجامة لانه يرى ان الخيرة فيه فقل هذا على هذا الوجه غير

بمال. ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف تغلب في احوال مختلفة ولا تدوم و يرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط جو عاطبي عيالا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى (١٧) الله عليه وسلم فانه كان يغضب

حتى تحمر وجنتاه حتى قال اللهم انا بشر اغضب كما يغضب البشر فاعلم يا مسلم سببته اولعنته او ضربته فاجعلها منى صلاة عليه وزكاه وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه فلم يقل اني لا اغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق أى لا أعلم بموجب الغضب وغضبت عائشة رضى الله عنها مرة فقال لى الله صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت وما لك شيطانك قال بلى ولكنى دعوت الله فاعانى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بالخير ولم يقل لا شيطان لى وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملنى على الشر وقال على رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا اغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التى لا بد له فى دينه منها فاعلم يا غاضب لله لانه داخل فى انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغيظ فيما هو ضرورى اذا كان القلب مشغولا بضرورى أهم منه فلا يكون للقلب متسع للغضب لا شغاله بغيره فان استغرق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعاده) أى فلا يحس به ولا يشعر لغلبة الاستغراق وذلك اذا أخذ بجماع قلبه وأحاط به احاطة القشر باللب وقد يتصور مع

بحال) فقد يتصور للعباد يترقى الى هذا المقام ويكشفه عن بصيرته فيتساوى عنده الذبح والموت فلا يغضب للذبح كالا يغضب للموت وينكشفه عن حقيقة الحقائق وعن أسرار الربوبية وعما يتبع حسن الظن بالله (والى) غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف يغلب في احوال مختلفة ولا يدوم) ولا يستمر حكمه مع العارف (و يرجع القلب) بعد ذلك (الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه) فهو اذا حال لاقام (ولو تصور ذلك على الدوام) والاستمرار (لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو أفضل الخلق أجمعين وأكمل العباد العارفين (فانه كان يغضب أحيانا حتى تحمر وجنتاه) رواه مسلم من حديث جابر كان اذا غضب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه وللحماكم كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم فى أخلاق النبوة (حتى قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم انا بشر اغضب كما يغضب البشر فاعلم يا مسلم سببته اولعنته او ضربته فاجعلها منى صلاة عليه وزكاه وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة) قال العراقى رواه مسلم من حديث أبى هريرة بالفظ اللهم انا بشر دون قوله اغضب كما يغضب البشر وقال جلده بدل ضربته وفى رواية اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وأصله متفق عليه وقد تقدم واسلم من حديث أنس انما انا بشر أرضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر ولا يبعلى من حديث أبى سعيد وأبى هريرة أو قال ضربته وفيه محمد بن اسحق رواه بالنعنة (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) بن وائل السهمى القرشى رضى الله عنهما (اكتب عنك كل ما قلت فى الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه) وهو متضمن لما فى قوله تعالى ما ينطق عن الهوى ان هو الا رضى لوى قال العراقى رواه ابوداود بنحوه باسناد صحيح (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (انى لا اغضب) أى لم ينف عنه الغضب (ولكن قال ان الغضب لا يخرجنى من الحق أى لا أعلم بموجب الغضب) ومقتضاه (وغضبت عائشة) رضى الله عنها (مرة فقال) لها (صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت وما لك شيطانك قال بلى ولكن دعوت الله فاعانى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بالخير) رواه مسلم فى أواخر كتابه قبل باب صفة الجنة عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن أبى سخر عن ابن نشيط حدثه ان عروة حدثه ان عائشة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلالقات فغرت عليه فغاء فرأى ما منع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالى لا غار مثلى على مثلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد جاء شيطانك قلت يا رسول الله اومع شيطانك قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانى عليه فاسلم (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (لا شيطان لى وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملنى على الشر) وقد ذكر هذا الحديث وتقدم الكلام عليه (وقال على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا اغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له) رواه الترمذى فى الشمائل وقد تقدم فى أخلاق النبوة (فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التى لا بد له فى دينه منها فاعلم يا غاضب لله لانه داخل فى انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغيظ فيما هو ضرورى اذا كان القلب مشغولا بضرورى أهم منه فلا يكون للقلب متسع للغضب لا شغاله بغيره فان استغرق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعاده) أى فلا يحس به ولا يشعر لغلبة الاستغراق وذلك اذا أخذ بجماع قلبه وأحاط به احاطة القشر باللب وقد يتصور مع

قوته وحاجته التى لا بد له فى دينه منها فاعلم يا غاضب لله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد أصل الغضب فيما هو ضرورى اذا كان القلب مشغولا بضرورى أهم منه فلا يكون فى القلب متسع للغضب لا شغاله بغيره فان استغرق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعاده

وهذا كان سلمان لما شتم قال ان خطمت موازيني فانا شرمنا تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خيثم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة ان قطعتم لم يضرنى ما تقول وان لم أقطعها فانا شرمنا تقول وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عنك أكثر فكأنه كان مشغولاً بالنظر في تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لمالك بن دينار يامرائي فقال ما عرفني (١٨) غيرك فكانه كان مشغولاً بان يتقى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليق به

الشیطان اليه فلم يغضب لمانسب اليه وسب رجل الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقاريل دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما باشتغال القلب بهمهم أو بغلبة نظر التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يغتاظ فيطغى شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حجب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتي في كتاب ذم الدنيا ومن

بعض الاستغراق الاحساس بغير ما هو فيه ولكن لا يؤثر عنده (وهذا كان سلمان) الفارسي رضي الله عنه (لما شتم قال ان خطمت موازيني) أي مواز من حسناته (فانا شرمنا تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان) رضي الله عنه (همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم) ولم يبال به (وكذلك شتم الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي (فقال) له (يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة) كؤدا (ان قطعتم لم يضرنى ما تقول وان لم أقطعها فانا شرمنا تقول) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال) له (ما ستر الله عنك أكثر فكأنه) رضي الله عنه (كان مشغولاً بالنظر في تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره) وعظيم منزلته في المعرفة (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصري (يامرائي فقال ما عرفني غيرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فكأنه كان مشغولاً بان يتقى عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعلى نفسه ما يليق بالشیطان اليه فلم يغضب لمانسب اليه) لذلك (وسب رجل) عامر بن سراحيل (الشعبي فقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقيل لابي يزيد البسطامي حينك أفضل أم ذنب الكلب فقال ان مت مؤمنا فحيتي والا فذنب الكلب فكان همه مشغولاً بحسن الخاتمة (فهذه الاقاريل دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون قد أثر ذلك في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغيظ اما باشتغال القلب بهمهم) ديني على وجه الاستغراق (أو بغلبة نظر التوحيد) وهذان السببان قد ذكرنا (وسب ثالث وهو ان يعلم ان الله يحب منه أن لا يغتاظ قطعتي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة) عزيزة الوقوع فانها تستدعي كمال الحب واستدامة المراقبة (وقد عرفت بهذا ان طريق الخلاص من نار الغضب محو حجب الدنيا من لوح القلب) لانه من لوازمه (وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتي في كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب الزايات) جمع مزية (من القلب تتخلص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه) من لوح القلب (فيمكن كسره وتضعيفه) وتوهينه (فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه)

*** (بيان الاسباب المهيجة للغضب) ***

(قد عرفت ان علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها) التي نشأت منها تلك العلة (فلا بد من معرفة أسباب الغضب) أولاً حتى يمتدى لازلتها (وقد قال عيسى لعيسى عليه السلام) وهما ابنا الخلة (أي غضب أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب) وقد تقدم قريباً باللفظ وما يباعد من غضب الله قال ان لا تغضب (قال يحيى فما يبدي الغضب وما ينبتة قال عيسى) عليه السلام (الكبر والفخر والتعزز والحية) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (فلا أسباب المهيجة للغضب هي الزهو

أخرج حب الزايات عن القلب تتخلص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه يمكن كسره وتضعيفه فيضعف والغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه انه على كل شيء قدير والحمد لله وحده * (بيان الاسباب المهيجة للغضب) * قد عرفت أن علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى لعيسى عليه السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال فما يبدي الغضب وما ينبتة قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحية والاسباب المهيجة للغضب هي الزهو

والعجب والمزح والهزل والهزء والتعيسير والممارسة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه هي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا وإلا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها فينبغي أن تحبب الزهوا بالتواضع وتبغى العجب بمعرفتك بنفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك إذ الناس يجمعهم في الانتساب أبواً واحداً وإنما اختلفوا في الفضل أشتاتا فبنو آدم جنس واحد وإنما الفخر بالفضائل والفخر والعجب (١٩) والكبر أكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فإذا لم تخل عنها

والعجب والمزح والهزل والتعيسير) أي ذكرب عيب الغير ونسبته اليه (والممارسة) أي المخاصمة (والمضادة) والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا وإلا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها) ونقائضها (فينبغي ان يحبت الزهوا بالتواضع) فان الزهوا هو الكبر والرفعة والتواضع ضده (وتبغى العجب بالمعرفة بنفسك) بالذلل والقصور (كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب) وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك) الذي تملكه (إذ) قال الشاعر (الناس يجمعهم في الانتساب أب * وإنما اختلفوا في الفضل أشتاتا) ومثل ذلك قول علي رضي الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء * أوهم واحد والام حواء في آيات ذكرت في كتاب العلم (فبنو آدم جنس واحد وإنما الفخر بالفضائل) النفسية والعلمية والعملية (والفخر) من غير فضيلة (والعجب) بالنفس (والكبر) على الغير (أكبر الرذائل) وهي ورأسها وأصلها) أي هذه الثلاثة اساس كل رذيلة (فإذا لم تخل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر) وتستغرقه (وتفضل عنه إذا عرفت ذلك) ففها شغل شاغل عن المباشرة والمزح وغيره (وأما الهزل) من القول (فيزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك إلى سعادة الآخرة) فالذي يجتهد في تحصيل مثل هذه لا يتفرغ للهزليات (وأما الهزء فيزيهه بالتكريم عن ايداء الناس) فلا يؤذيهم (وبصيانة النفس عن ان يستهزأ بك) فان من استهزأ بغيره استهزأ به (وأما التعبير فبالحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب) وفي بعض النسخ عن مر القول (وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة) والاكتفاء (بقدر الضرورة) والحاجة الداعية فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة (طلب العز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجة) فان الاحتياج إلى الناس مذلة حاضرة والاستغناء عنهم عز حاضر وقد قال علي رضي الله عنه استغن عن شئت تكن أميره واحتج إلى من شئت تكن أسيره (وكل خلق من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات فتفتقر في علاجه إلى رياضة) وتهذيب (وتحمل مشقة) وكافة (وحاصل رياضتها يرجع إلى معرفة غوائلها) ودسائسها (لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة) مع التكرار (مألوفة هينة على النفس فإذا انمعت عن) لوح (النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها) لاحتمالها إذا ظهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب الهاسيل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة) المرضية (غباوة وجهلا) بحقائق الامور (حتى تميل النفس اليه وتستحسنه) وتختاره (وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح) والاستحسان (بالشجاعة والنفس مائلة إلى التشبه بالاكابر) والتزي بزيمهم (فيهب الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

والعجب والمزح والهزل والتعيسير) أي ذكرب عيب الغير ونسبته اليه (والممارسة) أي المخاصمة (والمضادة) والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا وإلا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها) ونقائضها (فينبغي ان يحبت الزهوا بالتواضع) فان الزهوا هو الكبر والرفعة والتواضع ضده (وتبغى العجب بالمعرفة بنفسك) بالذلل والقصور (كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب) وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك) الذي تملكه (إذ) قال الشاعر (الناس يجمعهم في الانتساب أب * وإنما اختلفوا في الفضل أشتاتا) ومثل ذلك قول علي رضي الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء * أوهم واحد والام حواء في آيات ذكرت في كتاب العلم (فبنو آدم جنس واحد وإنما الفخر بالفضائل) النفسية والعلمية والعملية (والفخر) من غير فضيلة (والعجب) بالنفس (والكبر) على الغير (أكبر الرذائل) وهي ورأسها وأصلها) أي هذه الثلاثة اساس كل رذيلة (فإذا لم تخل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر) وتستغرقه (وتفضل عنه إذا عرفت ذلك) ففها شغل شاغل عن المباشرة والمزح وغيره (وأما الهزل) من القول (فيزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك إلى سعادة الآخرة) فالذي يجتهد في تحصيل مثل هذه لا يتفرغ للهزليات (وأما الهزء فيزيهه بالتكريم عن ايداء الناس) فلا يؤذيهم (وبصيانة النفس عن ان يستهزأ بك) فان من استهزأ بغيره استهزأ به (وأما التعبير فبالحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب) وفي بعض النسخ عن مر القول (وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة) والاكتفاء (بقدر الضرورة) والحاجة الداعية فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة (طلب العز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجة) فان الاحتياج إلى الناس مذلة حاضرة والاستغناء عنهم عز حاضر وقد قال علي رضي الله عنه استغن عن شئت تكن أميره واحتج إلى من شئت تكن أسيره (وكل خلق من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات فتفتقر في علاجه إلى رياضة) وتهذيب (وتحمل مشقة) وكافة (وحاصل رياضتها يرجع إلى معرفة غوائلها) ودسائسها (لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة) مع التكرار (مألوفة هينة على النفس فإذا انمعت عن) لوح (النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها) لاحتمالها إذا ظهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب الهاسيل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة) المرضية (غباوة وجهلا) بحقائق الامور (حتى تميل النفس اليه وتستحسنه) وتختاره (وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح) والاستحسان (بالشجاعة والنفس مائلة إلى التشبه بالاكابر) والتزي بزيمهم (فيهب الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مألوفة هينة على النفس فإذا انمعت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة وغباوة وجهلا حتى تميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفس مائلة إلى التشبه بالاكابر فيهب الغضب في القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب

ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح والمرأة أسرع غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل الكبير والشيوخ الضعيف أسرع غضبان الكهل وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضبان صاحب الفضائل فالرذل يغضب لشهوته إذا فاتته اللقمة (٢٠) ولجذله إذا فاتته الحبة حتى انه يغضب على أهله وولده وأصحابه بل القوى من يملك نفسه عند

الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بان تتسلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحس منهم من كظم الغيظ فان ذلك منقول عن الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء وأكار الملوك الفضلاء و ضد ذلك منقول عن الاكراد والأتراك والجهلة والاغبياء الذين لا عقول لهم ولا فضل فيهم * (بيان علاج الغضب بعد هيجانه) * ما ذكرناه هو حسم لمواد الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه فغضب عنده يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم وإنما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل * أما العلم فهو سنة أمور * الأولى أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال في ثوابه وما عند الله تعالى فتمنع شدة الحرص على ثواب الكظم والصفح (عن التثني والانتقام وينطفئ غيظه) وتحمد ناره (قال مالك بن أوس بن الحدان) محررة النصرى بالنون والصاد أبو سعيد المدني له رؤية وروى عن عمر توفي سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضى الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان وقافا عند كتاب الله مهما تلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه ونحلى الرجل) أخرجه البخارى في الصحيح بنحوه من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فزل على الحر بن قيس وكان ممن يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوائته ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والسكاطين الغيط وقال لغلामه نخل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

ونقصان عقل) وجنون (وهو لضعف النفس ونقصانها) عن درجة الكمال (آية انه لضعف النفس ان المريض أسرع غضبان الصحيح) فلنقصان حخته وكونها من الله عن حد الاعتدال يتسرع الى الغضب ولا يتحمل سماع كلمة تخالف مزاجه (والمرأة أسرع غضبان الرجل) لنقصان فيها (والصبي أسرع غضبان من الكبير) لانه لم يبلغ الى حد الكمال (والشيخ الضعيف) الذي فنت قوته (أسرع غضبان الكهل) الذي بقيت قوته بعد لانه في سن الانحطاط وهو من الاربعين الى الستين وأما الشيخ فهو من الستين الى آخر العمر (وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالرذل) المنتكس الخلق (يغضب شهوته اذا فاتته اللقمة) والشربة (ولجذله اذا فاتته الحبة) من المال (حتى يغضب على أهله وولده وأصحابه) في أمور حقيرة (بل القوى من يملك نفسه عند الغضب قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة) الذي يصرع الناس فيغلبهم (إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب) تقدم قريبا (بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل) الا حق (بان تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحس منهم من كظم الغيظ) والتعلم والتجارب (فان ذلك منقول عن الانبياء والحكماء والعلماء واكار الملوك الفضلاء) وقد جمع غالب ذلك في كتب معرفة (و ضد ذلك منقول عن الاكراد) والاجلاف من أهل البادية (والجهلة والاغبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل) فليست تلك الاخبار وما حكى عن الفريقين ويتهدب بأخلاق الاولين من الصالحين ويتشبه بهم ويبعد نفسه عن أحوال المسترذلين

ويجب عنها * (بيان علاج الغضب بعد هيجانه) *

اعلم ان (ما ذكرناه) أنفا (هو حسم لمواد الغضب وقطع لاسبابه) الباعثة له (حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه) وأناره (فغضب عنده يجب التثبت) فيه (حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم) شرعا (وأنما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل) أما العلم فهو سنة أمور الال أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال في ثوابه وما عند الله تعالى (فتمنع شدة الحرص على ثواب الكظم) والصفح (عن التثني والانتقام وينطفئ غيظه) وتحمد ناره (قال مالك بن أوس بن الحدان) محررة النصرى بالنون والصاد أبو سعيد المدني له رؤية وروى عن عمر توفي سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضى الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان وقافا عند كتاب الله مهما تلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه ونحلى الرجل) أخرجه البخارى في الصحيح بنحوه من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فزل على الحر بن قيس وكان ممن يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوائته ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والسكاطين الغيط وقال لغلामه نخل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

(الثاني)

قواب الكظم عن التثني والانتقام وينطفئ عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحدان غضب

عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان وقافا عند كتاب الله مهما تلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه ونحلى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والسكاطين الغيط فقال لغلामه نخل عنه

* الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلأومضت غضبي عليه فما آ من أن يمضي الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذ كرتي حين تغضب اذ كرتك حين أغضب فلا تمحلق فين أحقق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها الى حاجته فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لاجعتك أي القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة (٢١) فيها رحم المسكين واخش الموت

واذ كرت الآخرة فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه * الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمر العدو لمقابلته والسعي في هدم أغراضه والشتمات بمصائبه وهو لا يتخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن تتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه * الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه للكلاب والضاري والسبع العادي ومشابهة الخليم الهادي النارك للغضب للانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويحذر نفسه بين أن يتشبه

(الثاني أن يخوف نفسه بعذاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلأومضت غضبي عليه فما آمن ان يمضي الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو) فاذا تأمل هذا المعنى فلا بد وان ينكسر ثوران الغضب عنه في الحال (وقد قال تعالى في بعض الكتب) التي أنزلها على رسوله (يا ابن آدم اذ كرتي حين تغضب اذ كرتك حين أغضب فلا تمحلق فين أحقق) أخرج ابن شاهين في الترغيب وقد تقدم (وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها) وهو الغلام دون المراهق (الى حاجته فأبطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لاجعتك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أم سلمة بنسبة ندر ضعيف اه قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل وصيفه فابطأ عليه فقال لولا القصاص لاجعتك بهذا السواك (أي القصاص في القيامة) ونقل البخاري في الصحيح انه أفاد أبو بكر وعمر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من اللطمة وأفاد عمر من ضربه بالدرة وأفاد علي من ثلاثة أسواط واقتص شريح من سوط وخوش وهذا كله وايقن الامام أحمد ولكن العمل على خلافه لعدم انضباطه وقد أجمع الفقهاء ان لقصاص الا في الجراح والقتل كإنتقله ابن الجوزي وتبعه الذهبي في سيرة عمر بن الخطاب ولكن دعوى الاجماع فيه نظر الا أن يكون الخلاف لفظيا وقد قال الله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة وفيها ارحم المسكين واخش الموت واذا كرت الآخرة فكان يقرؤها فيسكن غضبه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمر العدو لمقابلته والسعي في هدم أغراضه والشتمات بمصائبه وهو لا يتخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة) والعلم بهذامهم للغاية فان عاقبة العداوة وخيمة ومن كان له عدو وتشمر في ابطال السوء اليه لا يراح في معيشته طالما فاذا عصم نفسه من الغضب سلم من هذه الورطة (و) لكن (هذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد في حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الا أن يكون محذوره ان يتشوش عليه في الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه) حينئذ وأما لو وقف نذته على حظوظه فقط فليس له في الآخرة نصيب (الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند غضبه) لورآه في المرأة أو (بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه بالكلاب الضاري والسبع العادي ومشابهة الخليم النارك للغضب بالانبياء والعلماء والحكماء ويحذر نفسه بين أن يشبه الكلاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه الانبياء والعلماء في عاداتهم لتميل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل) أي بقية منه وذلك لان الغضب غول العقل لا يدع فيه شيأ منه فبعيد عليه أن يتصور هذا المعنى في نفسه وهو ان يظن انه من أعقل الناس ولكن لابد من التمرين على هذا التصور تكيفا حتى يستأهل لفهمه (الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس) فاذا علم من نفسه ان الشيطان قد

بالكلاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يتشبه بالعلماء والانبياء في عاداتهم لتميل نفسه الى حب الاقتداء بهم ولاهان كان قد بقي معه مسكة من عقل * الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا في أعين الناس

فيقول لنفسه ما أعجبتك تأنفين من الاحتمال الآن ولاتأنفين من خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذر من من ان
تصغرى في عين الناس ولا تحذرين (٢٢) من أن تصغرى عند الله والملائكة والنبين فهما كتلم الغيظ فينبغي ان يكظمه الله وذلك يعظمه

وسوسله بمثل ذلك (فليقل لنفسه) مخاطبها (ما أعجبتك تأنفين من الاحتمال الآن ولاتأنفين من
خزي يوم القيامة والافتضاح اذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغرى في عين الناس
ولا تحذرين من أن تصغرى عند الله وعند الملائكة والنبين) على رؤس الاشهاد (فهما كتلم الغيظ
فينبغي أن يكظمه الله وذلك) الذي يعظمه عند الله فإله والناس وذلك من ظلمه يوم القيامة أشد من
ذله لو انتقم الآن أفلا يجب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة الاليقم من أجره على الله فلا يقوم
الامن عفا) عن أخيه في مظلمة كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره (فهذا وامثاله من معارف الامان
ينبغي أن يقرره على قلبه) ويعرضه عليه مرار حتى يتقرر فيه (السادس أن يعلم ان غضبه من تعجبه
من جريان الشيء على وفق مراد الله لاعلى وفق مراده فكيف يتصوره أو يخطر بباله ان يقول
مرادى أولى من مراد الله ويوشك أن يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه) هذا ما يتعلق بالعلم
(وأما العمل فان تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يقال عند الغيظ) قال العراقي متفق عليه من حديث سليمان بن صرد قال كنت جالساً مع النبي صلى
الله عليه وسلم ورجلان يستبان فاحدهما اجر وجهه وانتفضت أوداجه الحديث وفيه لوقال أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد لوقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال تعوذ بالله من
الشيطان الرجيم الحديث اه قلت لفظ الحديث عندهما قال استب رجلاً عند النبي صلى الله عليه
وسلم ونحن جالوس عنده وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد اجر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انى لاعلم كلمة لوقالها لاذبت عنه ما يجد لوقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل أما تسمع
ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال انى لست بمجنون وقدر واه كذلك أبو داود والترمذي والنسائي
وفي رواية لهؤلاء الثلاثة من حديث معاذ اللهم انى أعوذ بك من الشيطان الرجيم قال صاحب سلاح
المؤمن وليس لسليمان بن صرد في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا وروى ابن عدى من حديث
أبي هريرة اذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه ورواه الطبراني أيضاً في الاوسط والصغير من
حديث ابن مسعود بنحوه (وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضبت عائشة) رضى الله عنها (أخذ بانفها
وقال يا عويش) صغرامها للترحم (قولى اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى واحرنى
من مضلات الفتن) رواه ابن السني في اليوم والليلة من حديثها وقد تقدم فى الاذكار والدعوات
(فيستحب أن يقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائماً واضطجع ان كنت جالساً واقرب من
الارض التى منها خاقت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب
الغضب الحرارة) الغربية العارضة على الحرارة الغربية التى هى غذاء القلب (وسبب الحرارة الحركة)
فاذا سكن سكنت الحرارة فقل عملها (فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توفد فى القلب ألم تروا
الى انتفاخ أوداجه) أى عروق رقبته (وجرة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فان كان قائماً فليجلس
وان كان جالساً فليقيم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله توفد رواه هذه اللفظة
البيهقى وقد تقدم اه قلت لفظ الترمذي سياتى للمصنف قريباً بعد ثلاثة أحاديث وقد روى من حديث
الحسن مرسل الغضب جرة فى قلب الانسان توفد الاترى الى جرة عينيه وانتفاخ أوداجه فاذا أحس
أحدكم من ذلك شيئاً فليجلس ولا يعدونه الغضب وقد روى ذلك أيضاً من حديث سنان بن سعد عن أنس
مرفوعاً والمراد ان يحبس نفسه ولا يعدوه الى غيره بالادى بالعمل (فان لم يزل ذلك فتوضأ بالماء البارد

عند الله فإله والناس وذلك
من ظلمه يوم القيامة أشد
من ذله لو انتقم الآن أفلا
يجب أن يكون هو القائم
اذا نودي يوم القيامة ليقم
من أجره على الله فلا يقوم
الامن عفا فهذا وامثاله من
معارف الامان ينبغى ان
يقرره على قلبه * السادس
ان يعلم ان غضبه من تعجبه
من جريان الشيء على وفق
مراد الله لاعلى وفق مراده
فكيف يقول مرادى أولى
من مراد الله ويوشك ان
يكون غضب الله عليه أعظم
من غضبه * وأما العمل
فان تقول بلسانك أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم
هكذا أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقال عند
الغيظ وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضبت
عائشة أخذ بانفها وقال
يا عويش قولى اللهم رب
النبي محمد اغفر لى ذنبى
واذهب غيظ قلبى واحرنى
من مضلات الفتن فيستحب
أن تقول ذلك فان لم يزل
بذلك فاجلس ان كنت
قائماً واضطجع ان كنت
جالساً واقرب من الارض
التى منها خاقت لتعرف
بذلك ذل نفسك واطلب
بالجلوس والاضطجاع
السكون فان سبب الغضب

الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توفد فى القلب ألم تروا الى
انتفاخ أوداجه وجره عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فان كان جالساً فليجلس وان كان قائماً فليجلس وان كان جالساً فليجلس وان كان جالساً فليجلس

واغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث عطية السعدي دون قوله بالماء البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم * قالت الحديث في مسند أحمد وسنن أبي داود من طريق عروة بن محمد بن عطية انه كاهر جل فاعضبه فقام فتوضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار الحديث وليس فيه بالماء مع ان التوضؤ لا يكون الا بالماء وأما لفظ البارد فليس في نسخ الكتاب وقد أورد المصنف ما يدل على الوضوء ولم يورد ما يدل على الاغتسال وقد روى أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من حديث أبي مسلم الخولاني انه كلم معاوية بشر فغضب ثم نزل فاعتسل ثم عاد الى المنبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار والماء يطفى النار فاذا غضب أحدكم فليغتسل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت) أى عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبيح القول ما يوجب الندم عليه عند سكون سورة الغضب ولان الانفعال مادام موجودا فنار الغضب تتأجج فاذا سكت أخذت في الخلود قال العراقي رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما واو البهقي في الشعب وفيه ليث بن أبي سليم اه قلت ولفظ أحد اذا غضب أحدكم فليسكت قالها ثلاثا (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وفيه من لم يسم ولا حد باسناد جيد في اثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائما ثم اضطجع فقيل له لم تجلس ثم اضطجعت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الاسود اه قلت ورواه كذلك البيهقي قال كان أبو ذر يسقي على حوض فاعضبه رجل فقع ثم اضطجع فقيل له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) في خطبته (الان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى حجرة عينيه وانتفاخ أوداجه فن وجد من ذلك شيئا قليلا صق خده بالارض) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت ورواه كذلك أحمد الا انه قال اجرار ايم وقال فن أحس من ذلك شيئا فليلزق بالارض (وكان هذا اشارة الى السجود وتمكين أعز الاعضاء) الذي هو الخلد (من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل وتزاييل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب) والقصد أن يبعد عن هيئة الوثوب والتسارعة للبطش ما أمكن جسم المادة المبادرة وجل الطيبي وغيره هذا على التواضع والخفض دون التسجود أى لان السجود لا يكون بالخذ (وروى ان عمر) رضى الله عنه (غضب يوما فمد عامما فاستنشق) به (وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عروة بن محمد) بن عطية السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن مقبول مات بعد العشرين روى له أبو داود وهو الذي روى عن أبيه عن جده اذا غضب أحدكم فليتوضأ وتقدم قريبا (لما استعملت على اليمن) استعمله عمر بن عبد العزيز (قال أبي) وهو محمد بن عطية بن عروة السعدي تابعي صدوق مات على رأس المائة وروى له أبو داود في السنن والنسائي في مسند مالك وقد روى عن أبيه ووهم من زعم ان له صحبة وأبو صحابي مشهور (أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم عظم خالقهما) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أحمد بن حنبل أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان قال قال عروة بن محمد فذكره وأخرجه ابن المبارك في الزهد (وروى ان أبا ذر) الغفاري رضى الله عنه (قال لرجل يا ابن

أويغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم الان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى حجرة عينيه وانتفاخ أوداجه فن وجد من ذلك شيئا قليلا صق خده بالارض وكان هذا اشارة الى السجود وتمكين أعز الاعضاء من اذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل وتزاييل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب وروى ان عمر غضب يوما فدعا بجماء فاستنشق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال عروة بن محمد لما استعملت على اليمن قال لي أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم عظم خالقهما وروى ان أبا ذر قال لرجل يا ابن

الجرء في خصومة بينهم فبلغ ذلك (٢٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بأذر بلغني انك اليوم عبرت أخاك بامه فقال نعم فانطلق

أبو ذر يرضى صاحبه نفسه
الرجل فسلم عليه فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا بأذر ارفع
رأسك فانظر ثم اعلم انك
لست بأفضل من أحرفها
ولا أسود إلا أن تفضله به
ثم قال اذا غضبت فان كنت
قائما فاقعد وان كنت
قاعدا فاتكئ وان كنت
متكئا فاضطجع وقال
المعتمر بن سليمان كان رجل
من كان قبلكم يغضب فيشتد
غضبه فكتب ثلاث صحائف
وأعطى كل صحيفة رجلا
وقال للأول اذا غضبت
فأعطني هذه وقال للثاني اذا
سكن بعض غضبي فأعطني
هذه وقال للثالث اذا ذهب
غضبي فأعطني هذه
فاشد غضبه وما فاعطى
الصحيفة الأولى فاذا فيها
ما أنت لست باله انما أنت بشر
يوشك أن يأكل بعضك
بعضا فسكن بعض غضبه
فأعطى الثانية فاذا فيها
ارحم من في الارض برحمك
من في السماء فأعطى
الثالثة فاذا فيها اخذ الناس
بحق الله فانه لا يصلحهم إلا
ذلك أي لا تعطل الحدود
وغضب المهدي على رجل
فقال شبيب لا تغضب لله
بأشد من غضبه لنفسه فقال
خولوا سيده * (فضيلة كظم
الغضب) * قال الله تعالى

الجرء) يريد به جرء الجحان يعني ابن المجنة (في خصومة) كانت (بينهم ما يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بأذر بلغني انك اليوم عبرت رجلا بامه فقال نعم فانطلق أبو ذر يرضى صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بأذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم انك لست بأفضل من أحرفها ولا أسود إلا أن تفضله به عمل) أي صالح (ثم قال اذا غضبت فان كنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فاتكئ وان كنت متكئا فاضطجع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب باسناد صحيح وستأتي الإشارة الى هذا الحديث في باب ذم المكرم من حديث أبي ذر أيضا قال العرقابي ولا جدانه صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بتخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بقوى ورجاله ثقافت وفي الصحيحين من حديثه كان بيني وبين رجل من أخواني كلام وكانت أمه أعجمية فغيرته بامه فشكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بأذر انك امرؤ فيك جاهلية اه قلت يشير الى مارواه البخاري عن سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل الاحدب عن المعرور قال لقيت بأذر بالبصرة وعلي غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال اني سايت رجلا فغيرته بامه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا بأذر أعبرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية الحديث هكذا أخرجه في أول الصحيح وأخرجه في كتاب العتق عن آدم عن شعبة عن واصل وفي الأدب عن عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان والنذور عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أحمد بن نونس عن زهير بن عمرو عن أبي بكر عن أبي معاوية عن اسحق بن نونس عن عيسى بن نونس كلهم عن الاعمش وعن أبي موسى الزمن وبندار وغندور عن شعبة عن واصل كلاهما عن الوردى وأخرجه أبو داود بنحوه من طريقين (وقال المعتمر بن سليمان) بن طرخان التيمي أبو محمد البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاؤا زلثانين وروى له الجماعة (كان رجلا ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول اذا غضبت فأعطني هذه الصحيفة وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فأعطني هذه وقال للثالث اذا ذهب غضبي فأعطني هذه فاشرت غضبه وما فاعطى الصحيفة الأولى فاذا فيها أنت وهذا الغضب انك لست باله انما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا فسكن بعض غضبه فاعطى الثانية فاذا فيها ارحم من في الارض برحمك من في السماء فأعطى الثالث فاذا فيها اخذ الناس بحق الله فانه لا يصلحهم الا ذلك أي لا تعطل الحدود) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وغضب المهدي) محمد بن عبد الله العباسي (على رجل فقال شبيب لا تغضب لله بأشد من غضبه لنفسه فقال خولوا سيده) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب

* (فضيلة كظم الغضب) *

(قال الله تعالى والكاف من الغضب) والكظم هو الكف لما بكف النفس أو بالصفح والمعنى المتحملين الغيظ والغضب الكامن في القلب (وذكر ذلك في معرض المدح) للمتقين من المؤمنين وتعام الآتية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث أنس ورواه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخراطي في مساوي الاخلاق والضياع المقدسي في المختارة وقال العرقابي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب واللفظ باسناد ضعيف ولابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث وقد تقدم في آفات اللسان اه قلت حديث ابن عمر رواه ابن أبي الدنيا في كتابه الصمت وذم الغضب ولفظه من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره (وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه) أي ملكها وقهرها (عند الغضب) بان لم يكن لها من العمل بغضبه بل يجاهد بها

والكاف من الغيظ وذكر ذلك في معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه عند الغضب على

على ترك تنفيذها (وأحلمكم من عفا عند القدرة) وفي اللفظ بعد القدرة أي أتبتكم عقلا من عفا عن جنى عليه بعد تمكينه منه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث علي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يرفعون حجرا فقال ما هذا قالوا حجر الاشداء فقال ذلك وسنده ضعيف قال العراقي وروى البيهقي في الشعب بالشرط الاول من رواية عبد الرحمن بن عجلان مرسل باسناد جيد وللبراز والطبراني في معارج الاخلاق واللفظ له من حديث أنس أشدكم أمالككم لنفسه عند الغضب وفيه عمران القطان مختلف فيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا أي رده ومنعه (ولو شاء ان يفضيه) أي ينفذه (أمضاه) نفذه (ملا) الله قلبه يوم القيامة (رضيا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عمر وفيه مسكين بن أبي سماعة تكلم فيه ابن حبان (وفي رواية) من كتم غيظا وهو يقدر على انفاذه (ملا) الله قلبه أمنا وإيمانا) رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم ورواه أبو داود من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه بزيادة ومن ترك لبس ثوب جلال وهو يقدر عليه تواضعا كسأه الله حلة السكرامة ومن زوج لله توجهه الله بتاج الملك ورواه بهذه الزيادة أيضا ابن أبي الدنيا فقال عن سويد بن وهب عن أبيه ورواه البغوي في معجم الصحابة عن عبد الجليل النخعي عن عمه وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الجليل وقال قال البخاري لا يتابع عليه (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه أعظم أحرمان جرحه غيظ كظمها) عبد (ابتغاء وجه الله عز وجل) في الاساس كظم القربة ملاحا وشد رأسها وكظم الباب سده ومن المجاز كظم الغيظ وعلى الغيظ قال الطيبي يريد انه استعارة من كظم القربة وقوله من جرحه غيظ استعارة أخرى كالترشح لها شبه جرح غيظه ورده الى باطنه بتجرع الماء وهي أشد جرحه بتجرعها العبد وأعظمها ثوبا وأرؤفها درجة كسب نفسه عن الشفي قال العراقي رواه ابن ماجه بأسناد جيد اه قلت وقال المنذري رواه صحيحهم في الصحيح ولفظه مامن جرحه ورواه أحمد بلفظ ما تجرح عبد أفضل منه عند الله من جرحه غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله عز وجل (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفي غيظه بمعصية الله تعالى) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى الله عليه وسلم مامن جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظ يكظمها عبد) وما كظمها عبد الا ملاء الله قلبه (وفي لفظ جوفه (إيمانا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلفظ من حديث ابن عمر وحديث الصحابي الذي لم يسم وقد تقدم ما قاله العراقي فأت ورواه أحمد بلفظ المصنف الا انه قال ملاء الله جوفه نورا أو ما حديث الصحابي الذي لم يسم فعند أبي داود أمنا وإيمانا وحديث ابن عباس هذا مستعمل ودعوى التلفيق فيه نظر وروى ابن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسل مامن جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظ كظمها رجل أو جرحه صبر جلي مصيبة وما قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم اهريق في سبيل الله (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق ويخيره من أي الحور شاء) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وفي الصمت من حديث معاذ بن أنس ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني والبيهقي وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أبو نعيم وابن عساکر بزيادة في آخره ومن ترك ثوب جلال وهو قادر على لبسه كسأه الله رداء الإيمان يوم القيامة ومن انكح عبدا لله وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة * (الآثار) * (قال عمر رضي الله عنهما من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون)

وأحلمكم من عفا عند القدرة
وقال صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا ولو شاء أن يفضيه
لامضاه ملاء الله قلبه يوم
القيامة رضوا وفي رواية ملاء
الله قلبه أمنا وإيمانا وقال
ابن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه
أعظم أحرمان جرحه غيظ
كظمها ابتغاء وجه الله تعالى
وقال ابن عباس رضي الله
عنهما قال صلى الله عليه وسلم
ان لجهنم بابا لا يدخله الا من
شفي غيظه بمعصية الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم
مامن جرحه أحب الى الله
تعالى من جرحه غيظ
كظمها عبد وما كظمها
عبد الا ملاء الله قلبه إيمانا
وقال صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا وهو قادر على
ان ينفذه دعاه الله على رؤس
الخلائق ويخيره من أي
الحور شاء (الآثار) قال
عمر رضي الله عنه من اتقى
الله لم يشف غيظه ومن
خاف الله لم يفعل ما يشاء
ولولا يوم القيامة لكان غير
ما ترون

وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال أبو بلم ساعة يدفع
شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري (٢٦) وأبو خزيمة اليربوعي والفضل بن عياض فتذاكر والزهد فاجمعوا على ان أفضل

الاعمال الحلم عند الغضب
والصبر عند الجزع وقال
رجل لعمر رضى الله عنه
والله ما تقضى بالعدل ولا
تعطى الجزل فغضب عمر حتى
عرف ذلك في وجهه فقال له
رجل يا أمير المؤمنين ألا
تسمع ان الله تعالى يقول
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين
فهذا من الجاهلين فقال عمر
صدقت فكأنما كانت ناراً
ذأ طفت وقال محمد بن
كعب ثلاث من كن فيه
استكمل الايمان بالله اذا
رضى لم يدخله رضاء في
الباطل واذا غضب لم يخرج
غضبه عن الحق واذا قدر
يتناول ما ليس له وجاء رجل
الى سلمان فقال يا عبد الله
أوصني قال لا تغضب قال
لا أقدر قال فان غضبت
فامسك لسانك ويدك

* (بيان فضيلة الحلم) *
اعلم ان الحلم أفضل من
كظم الغيظ لان كظم
الغيظ عبارة عن التحلم أى
تكاف الحلم ولا يحتاج الى
كظم الغيظ الامن هاج
غيظوه يحتاج فيه الى
مجاهدة شديدة ولكن اذا
تعود ذلك مدة صار ذلك
اعتيادا فلا يهيج الغيظ
وان هاج فلا يكون فى كظمه
تعوب وهو الحلم الطبيعي

وقد تقدم للمصنف (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك
بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (وقال أبو بلم) بن أبي
تيمية السخيتاني (حلم ساعة يدفع شرا كثيرا) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (واجتمع سفيان
الثورى وأبو خزيمة اليربوعي والفضل بن عياض) رحهم الله تعالى (فتذاكر والزهد فاجمعوا على ان
أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (وقال رجل
لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل وما تعطى الجزل) أى الكثير (فغضب عمر حتى عرف) ذلك
(فى وجهه فقال رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فانطفأت) أخرجه البخارى فى
الصحيح من طريق شعيب عن الزهرى عن عبيد الله ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحر بن
قيس وكان من يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر يا ابن أخى هل لك وجه
عند هذا الامير تستأذن عليه فاذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل
فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لبيته خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين وان هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله ان فرد به
البخارى وقد تقدم ذكره قريبا (وقال محمد بن كعب) القرظى (ثلاث) خصال (من كن فيه) فقد
(استكمل الايمان بالله) تعالى احداهن (اذا رضى لم يدخله رضاء فى الباطل واذا غضب لم يخرج
غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب وقدر روى نحوه مرفوعا من
حديث أنس رواه الطبرانى فى الصغير بلغظ ثلاث من أخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه فى
باطل ومن اذا رضى لم يخرج رضاءه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الهيثمى فيه بشر بن
الحسين وهو كذاب (وجاء رجل الى سلمان) الفارسي رضى الله عنه (فقال) له (يا أبا عبد الله أوصنى
فقال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب
من طريق مهرون بن مهران قال جاء رجل فذكره وفيه ان الرجل قال أمرتنى أن لا أغضب وانه ليغشائى
ملا أمالك قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك وملاك يده ولسانه هو الذى أشار النبي صلى الله عليه وسلم
بأمره ان غضب أن يجلس ويضطجع وبأمره أن يسكت

* (فضيلة الحلم) *

(اعلم ان الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكاف الحلم) لان صيغة التفعّل
فى الاكثر للتكاف (ولا يحتاج الى كظم الغيظ الامن هاج غيظه) أى نار والتهب شراره (ويحتاج فيه)
أى فى دفعه (الى مجاهدة شديدة) ورياضة بليغة (ولكن اذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج
الغيظ) بقوة (وان هاج) يوما (فلا يكون فى كظمه تعب) لخفة وطأته (وهو الحلم الطبيعي) ولذا عبر عنه
بعضهم بانه الطمانينة عند سوسة الغضب ومنهم من قال هو ضبط النفس والطبع عند هيجان النضب
وفى معناه من قال هو احتمال الاعلى الاذى من الادنى أو رفع المؤاخذة عن مستحقها بجنابة فى حق
مستعظم (وهو دلالة كمال العقل واستيلائه) أى ملكه وقوته (وانكسار قوة الغضب وخضوعها
للعقل) بحيث لا تنور الاحياء بأمر العقل (ولكن ابتداءه التحلم وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه
وسلم انما العلم بالتعلم) أى انما تحصيله بطريق الطلب والاكتساب من أهله وأخذه منهم حيث كانوا
(و) انما (الحلم بالتعلم) أى يبعث النفس وتنشيطها اليه (ومن يختر الخبير) أى من يجتهد فى تحصيل

الخبر

وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن ابتداءه التحلم وكظم
الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يختر الخبير

الخبر ويقصده (يعطه) أي يعطيه الله تعالى آياه (ومن يتوق الشر) أي من يحفظ نفسه من الوقوع فيه (نوقه) أي يحفظه الله تعالى منه قال العراقي رواه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والعسكري في الامثال كلهم من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني حدثنا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن رجاء ابن حيوة عن أبي الدرداء رفعه مثل سباق المصنف بزيادة لم يسكن الدرجات العلاء ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو تطير طيرا برده من سفر قال الحافظ السخاوي ومحمد بن الحسين كذاب ولكن قد رواه البيهقي في المدخل من طريق هلال بن أبيه عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير موقوفا على أبي الدرداء انتهى قلت ورواه بهذا السند أيضا الطبراني في الاوسط والخطيب في رياضة المتعلمين وفي الباب أبو هريرة وأنس ومعاوية وابن مسعود وشداد بن أوس أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه الدارقطني في الافراد وفي العلل والخطيب في التاريخ وأما حديث أنس فأخرجه العسكري من طريق محمد بن الصلت حدثنا عثمان البري عن قتادة عنه مرفوعا به وأما حديث معاوية فأخرجه الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في العلم كلاهما من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حدثه عن معاوية رفعه بلفظ يأبها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالفقه ومن يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وحزم البخاري بتعليقه فقال وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال انما العلم بالتعلم مع ان في اسناده من لم يسم لحيته من طريق أخرى وقال الحافظ بن حجر اسناد حديث معاوية حسن لان فيه مبهما اعتضد بحجبه من وجه آخر وأما حديث ابن مسعود فقد أخرجه البيهقي في المدخل من طريق علي بن الاقر والعسكري في الامثال من طريق أبي الزعراء كلاهما عن أبي الاحوص عنه بلفظ ان الرجل لا يولد عالوا وانما العلم بالتعلم وقدرى عنه نحوه موقوفا بسند رجاله موثقون أخرجه البراز في حديث طويل انه كان يقول فعليكم بهذا القرآن فانه ما دبه الله فن استطاع منكم ان يأخذ من ما دبه الله فليعمل فانما العلم بالتعلم وأما حديث شداد بن أوس فأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل بلفظ ان رجلا قال يا رسول الله ماذا يزيد في العلم قال التعلم وفي سنده عمر بن صبيح وهو كذاب وقدرى في الباب عن التابعين أخرج العسكري من طريق حماد عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول اذا لم تكن حلما فتعلم واذا لم تكن عالما فتعلم فقلما تشبهه رجل به قوم الا كان منهم ومن طريق زافر عن عمرو بن عامر الجبلي قال قال الحسن هو والله أحسن منك رداء وان كان رداؤك حبرة رجل رداء الله الحلم فان لم يكن حلم لا بالك فتعلم فانه من تشبهه يقوم لحق بهم (أشار بهذا الى ان اكتساب الحلم طريقه التعلم أولا وتكافه كما ان اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا) أي تواضعوا (ان تعلمون) أي ان يتعلم منكم (وان تعلمون منه) أي من مشايخكم (ولا تسكونوا من جبايرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم) قال العراقي رواه ابن السني في رياضة المتعلمين بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني أيضا في الاوسط وابن عدي في الكامل بلفظ تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه قال الهيثمي فيه عباد بن كثير وهو متروك الحديث ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق حيوس بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ابن الخطاب رفعه تعلموا العلم وتعلموا للعلم الوقار وقال غريب من حديث مالك عن زيد لم نكتبه الا من حديث حيوس عن عبد المنعم وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمون ولا تسكونوا جبايرة العلماء (أشار بهذا الى ان التكبر والكبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين) وان التواضع والسكون هو الذي يمنع ثوران الغضب ويورث الحلم (وكان

يعطه ومن يتوق الشر
نوقه وأشار بهذا الى
أن اكتساب الحلم طريقه
التعلم أولا وتكافه كما أن
اكتساب العلم طريقه
التعلم وقال أبو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا العلم واطلبوا
مع العلم السكينة والحلم
لينوا لمن تعلمون ولن تتعلموا
منه ولا تسكونوا من جبايرة
العلماء فيغلب جهلكم
علمكم أشار به هذا الى أن
التكبر والكبر هو الذي
يهيج الغضب ويمنع من
الحلم واللين وكان

من دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم) أي الذي يقرب الى معرفتك (وزيني بالحلم) أي اجعله زينتي (واكرمني بالتقوى) لا كون من أكرم الناس عندك (وجلني بالعافية) ونخص سؤال العلم بالاغناء لانه هو القطب وعليه المدار وليس الغنى الا فيه فن كان عاريا بغناه فهو الفقير حقيقة والحلم بالزينة لانه أفضل ما يتحلى به الانسان ولا زينة كزينة التقوى بالاكرام لانها أساس كل خير والسبب لسعادة الدارين والعافية بالجمال لانه لاجال للمرء بحماها قال العراقي لم أقف له على أصل قلت بل رواه ابن البخاري في التاريخ والرافعي في تاريخ قزوين من حديث ابن عمر (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا) أي اطلبوا بجد واجتهاد فان الابتغاء مختص بالاجتهاد في الطلب قاله الراغب وقال الحراني استعمال تكاف البغي وهو أشد الطلب (الرفعة) أي الشرف والمنزلة (عند الله) أي في دار كرامته (قالوا وما هي يا رسول الله قال اتصل من قطعك) أي قطع مواساتك أو زيارتك فلا تقابله بالقطع (وتعلمي من حرمك) أي منعك ما هو لك (وتحلم) بضم اللام (عن جهل) أي سفه (عليك) بان تمسك لسانك ويدك عنه والسفاهة تسمى جهلا ومنه قول الشاعر

ألا يجهلان أحدعلينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

قال العراقي رواه الحاكم والبيهقي وقد تقدم قلت ورواه ابن عدي من حديث ابن عمر بدون قوله اتصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين) أي من شأنهم وفعالهم (الحياء) الذي هو خجل الروح عن كل عمل لا يحسن في الملاء الاعلى وذلك لانه يظهر الروح من أسباب النفس (والحلم) الذي هو سعة الصدر وانسراحه لورود النور عليه (والجمامة) لان لادم حرارة وقوة وهو غالب على قلوب المرسلين فاذا لم تنقص أضرت (والسواك) لان الفم طريق الوحي ومحل لنجوى الملك فاهماله تضييع حرمة الوحي (والتعطر) أي استعمال العطر لانه ليس للملائكة حظ مما للبشر الا الريح الطيب وهم يكثرون مخالطة الرسل فيكون الطيب بمنزلة قراهم قال العراقي رواه أبو بكر بن أبي عاصم في المثاني والآحاد والترمذي الحكيم في نوادر الاصول بسند ضعيف من رواية ملبج بن عبد الله الخطمي عن أبيه عن جده والترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فاسقط الحلم والجمامة وزاد النكاح انتهى قالت جدملبج بن عبد الله هو حصين بن عبد الله الخطمي له صحبة والحديث أيضا رواه البخاري في التاريخ والبخاري في المسند والبيهقي في المعجم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب وقال البيهقي عقب تخريج هذا ذكره البخاري في التاريخ عن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب وهو محمد بن اسمعيل عن عمر بن محمد الاسدي فعمد ينفر دبه انتهى وعمر قال النهي من الجاهيل وكانه أشار الى ذلك الحافظ العراقي بقوله بسند ضعيف وأما حديث أبي أيوب فأخرجه كذلك أحمد والبيهقي كلهم من طريق مكحول عن أبي السمال عنه ولفظه أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك وقد روي فيه الحناء بالنون بدلا الحياء فيكون على تقد برضاف أي استعماله ورجح ابن القسيم عن المزني ان صوابه الختان وسقطت النون قال وهكذا رواه المحاملي عن شيخه الترمذي وروى العقيلي والبيهقي من حديث ابن عباس من سنن المرسلين الحياء والعلم والجمامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج (وقال علي) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم) أي الصائم في شدة الحر والتجهد بالليل (وانه ليكتب جبارا عنيدا) أي بسبب سوء خلقه (وما عاك الا أهل بيته) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف انتهى قلت ورواه كذلك أبو الشيخ في كتاب الثواب قال المنذري وسنده ضعيف وروى أبو داود وابن حبان والبيهقي في شرح السنة من حديث عائشة ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم وبسيئون الى ويجهلون علي)

من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال اتصل من قطعك وتعلمي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجمامة والسواك والتعطر وقال علي كرم الله وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا عنيدا وما ملك الا أهل بيته وقال أبو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم وبسيئون الى ويجهلون علي

عليهم لم يجهلوا وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في حديث طويل ذكر فيه فنعتهم الله في القرآن أحسن
 نعمت فقال وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء لا يجهلون على أحد وان جهل عليهم حملوا وقال
 مجاهد سلاما أي سدا من القول رواه الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وقال الفضيل بن عياض
 سلاما أي ان جهل عليه حلم وان أمى إليه أحسن وان حرم أعطى وان قطع وصل أخرجه الخرائطي
 في مكارم الاخلاق وعن سعيد بن جبير قال سلاما أي ودا معروفا أخرجه ابن أبي حاتم (وقال عطاء بن أبي
 رباح) رحمه الله تعالى (عشون على الارض هونا أي حلما) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابي عمران الجوني
 قال هونا أي حلما بالعبرانية وعن ميمون بن مهران قال بالسريانية وقال ابن عباس هونا أي بالطاعة
 والعقاب والتواضع أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال مجاهد هونا أي
 بالوقار والسكينة أخرجه عبد الرزاق ونفر يابي وسعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب وروى
 مثله عن الفضيل بن عياض أخرجه الخرائطي في المكارم وقال ابن عباس هونا أي حلما حلما أخرجه
 ابن أبي حاتم وعن زيد بن أسلم هونا لا يشدون أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وعن
 قتادة هونا أي تواضع العظيمة أخرجه ابن أبي حاتم وعن الحسن هونا حلما متواضعين أخرجه البيهقي في
 الشعب (وقال ابن أبي حبيب) هو زيد بن أبي حبيب أبو رجاء المصري واسم أبيه سو يد ثقة فقيه مات
 سنة ثمان وعشرين بن روى له الجماعة (في قوله) تعالى (وكهلا) ومن الصالحين (قال الكهل منتهى
 الحلم) اعلم ان سن الكهولة هوسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو من الاربعين الى نحو من ستين سنة
 ثم ان الحلم هنا بالضم بمعنى العقل أي سن الكهولة هو الذي ينتهي اليه كمال العقل ثم لا يزيد والمناسب
 لسياق المصنف أن يكون بكسر الحاء بمعنى ضبط النفس عند هيجان الغضب أي هذه القوة متمتها في
 هذا السن فتأمل وسأبني لذلك تحقيق قريبا (وقال مجاهد) في قوله تعالى (واذا مروا بالغومروا كراما
 أي اذا أودوا صفحوا) أخرجه الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن
 جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب (وروى ابن مسعود) رضى الله عنه (مر بلغوا
 معرضا) ولم يقف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقد (اصبح ابن مسعود أو) قال (أمسى كرماتم
 تلا ابراهيم بن ميسرة) الطائفي نزيل مكة ثبت حافظات سنة اثنتين وثلاثين روى له الجماعة (وهو الراوى)
 لهذا الحديث (قوله تعالى واذا مروا بالغومروا كراما) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلوة
 باسناد متقطع انتهى قلت وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر كلهم من طريق ابراهيم بن ميسرة
 قال بلغني ان ابن مسعود مر بالغومر معرضا ولم يقف فذكره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني
 ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العليم ولا يستحيون فيه من الخليم قلوبهم قلوب العجم وألسنتهم ألسنة
 العرب) قال العراقي رواه أحمد بن حنبل في حديث سهل بن سعد بسند ضعيف انتهى قلت وقدر روى نحوه من
 حديث علي رواه الديلمي ولفظه يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحي فيه من الخليم
 ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا قلوب العجم والاعاجم وألسنتهم ألسنة
 العرب لا يعرفون معروفوا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح منهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر
 الله اليهم يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم ليلتي) بكسر اللامين وخفة النون من غير اياء قبل النون
 وبائباتها مع شدة النون على التأكيدها كذا ضبطه النووي بالوجهين وقال الطيبي حق هذا اللفظ ان
 تحذف منه الياء لانه على صيغة الامر وقد وجد بائبات الياء وسكونها في سائر كتب الحديث والظاهر انه
 غلط (منكم) أي لستون مني منكم يا أصحابي (ذو الاحلام) وفي لفظ أولو الاحلام أي العقول
 (والنهي) جمع نهي بالضم وهي العقل الناهي عن القبائح هكذا فسره غير واحد وفيه لزوم التكرار من
 غير ضرورة داعية والاولى ان يفسر ذوو الاحلام بالبالغين والحلم بالضم ما يراه التام وقد غلب استعماله فيما

وقال عطاء بن أبي رباح
 عشون على الارض هونا أي
 حلما وقال ابن أبي حبيب في
 قوله عز وجل وكهلا قال
 الكهل منتهى الحلم وقال
 مجاهد واذا مروا بالغومر
 مروا كراما أي اذا أودوا
 صفحوا وروى ان ابن
 مسعود مر بلغوا معرضا
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اصبح ابن مسعود
 وأمسى كرماتم تلا
 ابراهيم بن ميسرة وهو الراوى
 قوله تعالى واذا مروا بالغومر
 مروا كراما وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم
 لا يدركني ولا أدركه زمان
 لا يتبعون فيه العليم ولا
 يستحيون فيه من الخليم
 قلوبهم قلوب العجم
 وألسنتهم ألسنة العرب
 وقال صلى الله عليه وسلم
 ليلتي منكم ذوو الاحلام
 والنهي

راء من دلالة البلوغ فدلالتها على البلوغ الترابية (ثم الذين يلونهم) أي يعربون منهم في الوصف
 كالمراهقين (ثم الذين يلونهم) كالصبيان المميزين (ولا تختلفوا فتختلف) بالنصب (قلوبكم) أي تراصوا
 في الصفوف وليقرب بعضكم بعضا ولا يختلف فان الاختلاف المظاهر يورث اختلاف الباطن (واياكم
 وهيشات الاسواق) جمع هيشة وهي الفتنة والاضطراب أي مختلطات الاسواق وجاعتها والمعنى لا تكونوا
 مختلطين اختلاط أهل الاسواق فلا يميز الذكور من الاناث ولا الصبيان من البالغين والظاهر من سياق
 المصنف لهذا الحديث هنان المراد بالاحلام هنا جمع الحلم بالكسر أي أصحاب هذه الصفة أي أهل الوفاق
 والسكينة وهم أشرف الصحابة وسابقوهم ويدل على ذلك حديث ابن مسعود عند الحاكم ليلتي منكم الذين
 يأخذون عنى بعنى الصلاة أي لشرفهم ويزيد فضلهم وعلى هذا فلا يكون في الحديث تكرار قال العراقي رواه
 مسلم من حديث أبي مسعود دون قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فهي عند أبي داود والترمذي وحسنه وهي
 عند مسلم في حديث آخر لأبي مسعود اه قلت وكذلك رواه عبد الرزاق والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال
 هو على شرط البخاري وقال الترمذي في العمل سألت البخاري عن هذا الحديث فقال أرجو ان يكون
 محفو وطا ورواه أحمد وابن حبان والطبراني والنسائي من حديث ابن مسعود (وروى انه وفد الى النبي صلى الله
 عليه وسلم الأشع) العبدى ويقال له أشع عبد العيس وأشع بنى عصر مشهور بلقبه واسمه المنذر بن عابد بن
 الحرث قال الواقدي كان قدوم الأشع ومن معه سنة عشر من الهجرة وقبل سنة ثمان قبل فقع مكة (فأناخ
 راحلته ثم عقلها) أي حبسها بعقل (ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة) وهي شبه الخرج
 (ثوبين حسنين أبيضين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع) أي برأى منه وكان قد
 تخلف عن أصحابه وهو أصغرهم سنواهم أقبلوا بشباب سفرهم فقبلوا النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أقبل عشي
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقبل يده (فقال صلى الله عليه وسلم يا أشع) ناداه بلقبه المشهور به (ان فيك
 خلقين) بضم تين وفي رواية تلخصتني مثني خصله (بجبهه الله ورسوله فقال ما هما بأبي أنت وأمي فقال الحلم
 بالكسر أي العقل (والاناة) بالكسر أي التثبت وعدم الجملة (فقال) يا رسول الله (خلقان تخلقتما)
 أي تكلفتما (أو خلقان جبلتما) أي جبلتني الله عليهما (قال بلى خلقان جبلت الله عليهما فقال الحمد لله
 الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله) وهذا لا يناقضه النبي عن مدح المؤمن في وجهه فان ما كان
 من النبوة فهو وحى والوحى لا يجوز كتمه أو اناه صلى الله عليه وسلم علم من حاله انه لا يحقه به الاحجاب فاخبره
 بذلك ليزداد لزوماله ويشكر الله على ما منحه قال العراقي متفق عليه * قلت ورواه مسلم في الامعان
 والترمذي في البر من حديث ابن عباس ورواه أحمد من حديث الوازع ورواه ابن ماجه من حديث أبي
 سعيد الا انه قال التؤدة بدل الاناة وهي بمناها (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم) أي صاحب
 الحلم (الحبي) أي الكثير الحياء (الغنى) عن الناس لقلة حاجته اليهم (المتعفف) عن السؤال لهم
 (ويبغض الفاحش البذي) خبيث اللسان يتكلم بالهذر من القول (السائل المحف) أي الملح قال العراقي
 رواه الطبراني من حديث فاطمة بسند ضعيف دون قوله الغنى واسلم من حديث سعد ان الله يحب العبد
 التقى الحفي اه قلت روى أحمد ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ان الله يحب العبد التقى الغنى الحفي
 وروى ابن ماجه من حديث عمران ان الله يحب عبده المؤمن الغنى المتعفف وروى أحمد من حديث اسامة
 ابن زيد ان الله يبغض الفاحش المتفحش وروى أبو نعيم في الحامية من حديث أبي هريرة ان الله يبغض
 السائل المحف (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال
 (من لم تكن فيه) خصلة واحدة منهن (فلا تهذن) أي لا تعتبرن (بشيء من عمله تقوى) أي كف
 عن المحارم والشبهات (تتجزه عن معاصي الله) ومحارمه (وحلم يكف به أذى السفيه) فلا يرد عليه
 بمثل صنعه بل بالعفو والصغح واحتمال الاذى ونحو ذلك (وخلق) بضم اللام (يعيش به في الناس)

ثم الذين يلونهم ثم الذين
 يلونهم ولا تختلفوا فتختلف
 قلوبكم واياكم وهيشات
 الاسواق وروى انه وفد على
 النبي صلى الله عليه وسلم
 الأشع فأناخ راحلته ثم
 عقلها و طرح عنه ثوبين
 كانا عليه وأخرج من العيبة
 ثوبين حسنين فلبسهما
 وذلك بعين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يرى ما يصنع
 ثم أقبل عشي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 عليه السلام ان فيك يا أشع
 خلقين يحبهما الله ورسوله
 قال ما هما بأبي أنت وأمي
 يا رسول الله قال الحلم والاناة
 فقال خلقان تخلقتما أو
 خلقان جبلت عليهما
 فقال بل خلقان جبلت الله
 عليهما فقال الحمد لله الذي
 جبلني على خلقين يحبهما
 الله ورسوله وقال صلى الله
 عليه وسلم ان الله يحب الحليم
 الحبي الغنى المتعفف أبا
 العيال التقى ويبغض
 الفاحش البذي السائل
 المحف الغنى وقال ابن
 عباس قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ثلاث من لم تكن
 فيه واحدة منهن فلا تعفوا
 بشيء من عمله تقوى تتجزه
 عن معاصي الله عز وجل
 وحلم يكف به السفيه وخلق
 يعيش به في الناس

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فينلقاهم الملائكة فيقولون لهم انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كما اذا ظلمنا صبرنا واذا أسىء لنا عفونا واذا جهل علينا حللنا فقال لهم ادخلوا الجنة فتم اجر العاملين (الانار) قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال على رضى الله عنه ليس الخبير ان يكتر مالك وولده ولكن الخبير ان يكتر علمك ويعظم حلمك وان لا تباهى الناس بعبادة الله واذا أحسنت حدثت تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اعلموا العلم وزينوه بالوقار والحلم وقال اكرم بن صفي دعامه العقل الحلم وجماع الامر الصبر وقال أبو الدرداء أدركت الناس وررررررررر فيهم فأصبحوا شوكا لا ورق فيهم ان عرفتهم نقدولون ان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك وقال على رضى الله عنه ان أول ما عوّض الخليم من حلمه ان الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رجه الله تعالى لا يبلغ

بان تكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومساملتهم ليسلم من شرهم قال العراقي رواه أبو نعيم في كتاب الايجاز باسناد ضعيف والطبراني من حديث أم سلمة باسنادين وقد تقدم في آداب الصحبة قلت ورواه البزار من حديث أنس بلفظ ثلاث من كن فيه فقد استوجب الثواب واستكمل الايمان خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله تعالى وحلم يرد به عن جهل الجاهل وفيه عبد الله ابن سليمان تكلم فيه وأخرجه البيهقي من حديث الحسن مرسل بلفظ ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهم كان الكلب خيرا منه وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل وأوحد به جهل جاهل أو حسن خلق يعيش به في الناس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جمع الخلائق يوم القيامة) وفي نسخة اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة (نادى مناد) من بطنان العرش (ابن أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير) أى قليل (فينطلقون سراعا الى الجنة) أى مسرعين اليها (فتنلقاهم الملائكة فيقولون) لهم (اناراكم سراعا الى الجنة) أى فما السبب في ذلك (فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كما اذا ظلمنا) أى ظلمنا غيرنا (صبرنا) على ظلمهم (واذا أسىء لنا عفونا) أى صفحناعن اساءتهم (واذا جهل علينا حللنا) أى قابلنا جهلهم بالحلم (فيقال لهم ادخلوا الجنة فتم اجر العاملين) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في اسناده ضعف * (الانار) * (قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه مرفوعا وقد ذكر في أول هذا الباب وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أبي الدرداء وقد تقدم أيضا قريبا (وقال على رضى الله عنه ليس الخبير ان يكتر مالك وولدك ولكن الخبير ان يكتر علمك ويعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة الله تعالى واذا أحسنت حدثت الله واذا أسأت استغفرت الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية وقد روى نحوه مرفوعا وقد تقدم قريبا (وقال اكرم بن صفي) بن رياح بن الحرث بن مخاش بن معاوية بن شريق بن جردة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي الحكيم المشهور ذكره ابن السكن في الصحابة والصحيح انه لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم بل مات قبل وصوله اليه عطشا وانه أسلم وأوصى جماعة بالاسلام وكان من المعمرين عاش مائتين وسبعين سنة ويقال مائة وتسعين وأبوه صفي أيضا من المعمرين وكانت له حكمة وبلاغة فن جله حكمه قوله (دعامه العقل الحلم وجماع الامر الصبر) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والدعامه ما يدعم به الخاط اذا مال أى يسند به يمنع من السقوط ومنه قيل للسيد في القوم هو دعامه قومه كما يقال هو عمادهم فجعل الحلم دعامه للعقل يكون سببا لاستقامته وعدم زلته (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (أدركت الناس وررررررررر لا شوك فيهم) أى نفع كلهم (وأصبحوا الان شوكا لا ورق فيهم) أى شركته (ان عرفتهم نقدولون) كما يقدر الدرهم والدينار (وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن قيس حدثنا مسعر عن عوف بن عبد الله عن أبي الدرداء قال من يتفقد ينقد ومن لا يعد الصبر لفواجع الامور يعجزان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك فقال فأتأمرني قال اقرض من عرضك ليوم فقرك (وقال على رضى الله عنه ان أول ما عوّض الخليم من حلمه ان الناس كلهم أعوانه على الجاهل) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية رجه الله تعالى لا يبلغ

العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حمله جهله وصبره شهوته ولا يباغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الخطاب أي الرجال أشجع قال من
 رده له بجمله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه وقال أنس بن مالك في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
 ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشبهه أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت (٣٣) صادقا فغفر الله لي وقال بعضهم شمت

فلانا من أهل البصرة فلم
 على فاستعبدني بهازمانا
 وقال معاوية لعرابة بن أوس
 بم سدت قومك يا عرابة قال
 يا أمير المؤمنين كنت أحلم
 عن جاهلهم وأعطى سائلهم
 وأسبغ في حوائجهم فمن
 فعل فعله فهو مثلي ومن
 جاوزني فهو أفضل مني ومن
 قصر عني فانا خير منه وسب
 رجل ابن عباس رضي الله
 عنهما فلما فرغ قال يا بكرمة
 هل للرجل حاجة فنقضها
 فنكس الرجل رأسه
 واستخى وقال رجل لعمر
 ابن عبد العزيز يا شاهدك
 من الفاسقين فقال ليس
 تقبل شهادتك وعن علي بن
 الحسين بن علي رضي الله
 عنهم أنه سبه رجل فرحى
 اليه بخمصة كانت عليه
 وأمره بألف درهم فقال
 بعضهم جمع له خمس خصال
 محمودة اللحم واسقاط الأذى
 وتخليص الرجل مما يبغده
 من الله عز وجل وتخله على
 الندم والتوبة ورجوعه
 الى المدح بعد الذم اشترى
 جميع ذلك بشئ من الدنيا
 يسير وقال رجل لجعفر بن
 محمد انه قد وقع بيني وبين
 قوم منازعة في أمرواني
 أريد أن أتركه فأخشي

العبد مبلغ الرأي حتى يبلغ حمله جهله وصبره شهوته ولا يباغ ذلك الا بقوة العلم) أخرجه ابن أبي الدنيا
 في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (لعمر بن الخطاب) بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن
 مقاس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقري كنيته أبو نعيم ويقال أبو ربعي له صحبة وكان
 خطيبا جبلا بلوغا شاعرا شريفا في قومه وكان يقال لشعره الحلال المنتشرة وهو عم شيمية بن سعد بن الاهتم
 والمرقل بن خاقان بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عبد الله بن الاهتم وكاهم من البلغاء المشهورين (أي
 الرجال أشجع قال من رده جهله بجمله قال أي الرجال أسخى قال من بذل ديناه لصالح دينه) أخرجه ابن
 أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه
 عداوة الى قوله عظيم) وتام الآية كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
 (هو الرجل يشبهه أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي) أخرجه ابن
 أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال بعضهم شمت فلانا) لرجل سماه (من أهل البصرة فلم عني) أي صفع
 عني ولم يجازني السيئة (فاستعبدني بهازمانا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رحمه
 الله تعالى (لعرابة بن أوس) بن قيس بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الاوسي الحارثي
 قال ابن حبان له صحبة قال ابن سعد كان مشهورا بالجوذ وله أخبار مع معاوية وفيه يقول الشماخ

اذ اماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن

الابيات (بم سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسبغ في
 حوائجهم فمن فعل مثل فعله فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فانا خير منه) أخرجه
 ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وسب رجل) عبد الله (بن عباس) رضي الله عنه (فلما فرغ) الرجل
 من سبه (قال يا بكرمة) هو مولاه (هل للرجل حاجة فنقضها له فنكس الرجل رأسه واستخيا) أخرجه
 ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أشهد انك رجل من
 الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وعن علي
 ابن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه سبه رجل فرحى اليه بخمصة) وهي كساء أسود
 مربع (كانت عليه وأمره بألف درهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وقال
 بعضهم من جمع له خمس خصال محمودة اللحم) أي الصلح والعطو (واسقاط الأذى) أي ترك ما يؤذي
 به اخوانه (وتخليص الرجل مما يبغده عن الله عز وجل وجهله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح
 بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ يسير) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (قال رجل لجعفر بن محمد)
 ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واحد
 أريد أن أتركه فأخشي ان يقال ان تركك له ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم) أخرجه ابن أبي الدنيا في
 ذم الغضب (وقال الخليل بن أحمد) القراميدى امام أئمة النجوى (كان يقال من أساء فاحسن اليه
 جعل له حاجر من قلبه برده عن مثل اسأته) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الاحنف بن قيس)
 ابن معاوية بن حصين التميمي تابعي ثقة (لست بحليم ولكن أتحملم) أخرجه المزني في التهذيب عن الحسن
 لسكن قال أتحملم بدل أتحملم (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (من يرحم يرحم ومن يهت يهت) أي يسكت
 في كثير من الأمور (يسلم عن الويال ومن يجهل) أي يسفه على غيره (يغلب) أي يصير مغلوبا لا يعينه

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

الخليل ابن أحمد كان يقال من أساء فأحسن اليه فقد جعل له حاجر من قلبه برده عن مثل اسأته وقال الاحنف بن قيس لست بحليم وانكنتي
 أتحملم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يهت يهت يسلم ومن يجهل يغلب

ومن يعجل بخطي ومن يحرض على الشر لا يسلم ومن لا يدع المرء يشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ
ومن يحذر الله يأمن ومن يتوكل على الله يفتقر ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعين بالله يظهر وقال رجل لمالك بن دينار
بلغني انك ذكرتني بسوء قال أنت اذا أكرم على من نفسى انى اذا فعلت ذلك اهديت لك حسنائى وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل
لان الله تعالى تسمى به وقال رجل (٣٤) لبعض الحكماء والله لا سبك سبائيدخل معك فى قبرك فقال معك يدخل لامعى ومر المسيح بن

مريم عليه الصلاة والسلام
بوم من اليهود فقالوا له شرا
فقال لهم خيرا فقبل له انهم
يقولون شرا وانت تقول
خيرا فقال كل ينفق مما
عنده وقال لقمان ثلاثة لا
يعرفون الا عند ثلاثة
لا يعرف الحليم الا عند
الغضب ولا الشجاع الا عند
الحرب ولا الاخ الا عند
الحاجة اليهود دخل على
بعض الحكماء صديق له
فقدم اليه طعاما فخرجت
امرأة الحكيم وكانت سيئة
الخلق فرفعت المائدة
وأقبلت على شتم الحكيم
فخرج الصديق مغضبا فقتله
الحكيم وقال له تذكر يوم
كفى منزلك نطعم فسقطت
دجاجة على المائدة فافسدت
مأكلها فلم يغضب أحد منا
قال نعم قال فاحسب أن هذه
مثل تلك الدجاجة فسرى
عن الرجل غضبه وانصرف
وقال صدق الحكيم الحلم
شفاء من كل ألم وضرب
رجل قدم حكيم فأوجعه
فلم يغضب فقبل له فى ذلك
فقال أقتنه مقام حجر تعثرت
به فذبحت الغضب وقال

أحد (ومن يعجل) فى الامور (بخطي) أى يقع فى الخطا (ومن يحرض على الشر لا يسلم) من الآفات
(ومن لا يدع) أى لا يترك (المرء) أى المخاصمة مع الناس (يشتم ومن لا يكره الشتم يأثم) وفى بعض
النسخ الشر بدل الشتم (ومن يكره الشر يعصم) من الوقوع فيه (ومن يتبع وصية الله يحفظ) من الهلاك
(ومن يحذر الله يأمن) من العقاب (ومن يتوكل على الله يفتقر) جانبه (ومن لا يسأل الله يفتقر) ومن يأمن مكر
الله يخذل ومن يستعين بالله يظهر (بمراده أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب) وقال رجل لمالك بن دينار
أى يحيى البصرى العابد (بلغني انك ذكرتني بسوء قال أنت اذا أكرم على من نفسى اذا فعلت ذلك
أهديت لك حسنائى) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال بعض العلماء الحلم ارفع) رتبة (من العقل لان الله
تعالى تسمى به) فان من أسمائه الحليم ولا يسمى بالعاقل ولا يجوز اطلاقه عليه (وقال رجل لبعض الحكماء
والله لا سبك سبائيدخل معك فى قبرك قال معك يدخل لامعى) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب
(ومر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقبل له انهم
يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كل واحد منا ينفق مما عنده) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب
ومن هنا قولهم كل ائمة بما فيه يطفح أو ينفخ أو يرشح (وقال لقمان) الحكيم لابنسه يابنى (ثلاثة
لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند
الحاجة اليه) أخرجه القالى فى أماليه عن العتيبي قال بلغني ان لقمان كان يقول فذكره (ودخل
على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة المائدة
وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فقتله الحكيم وقال له تذكر يوم كفى منزلك نطعم
فسقطت دجاجة على المائدة فافسدت ما عليها فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب ان هذه
مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه) أى كشف عنه وسكن (وانصرف وقال صدق الحكيم
العلم شفاء من كل ألم) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب
فقبل له فى ذلك فقال أقتنه مقام حجر تعثرت به وذبحت الغضب) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب
(وقال محمود الوراق) رحمه الله تعالى

(سأزمن نفسى الصفيح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم)
(وما للناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم)
(فاما الذى فوقى فأعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم)
(وأما الذى دونى فان قال صنت عن * اجابته عرضى وان لام لائم)
(وأما الذى مثلى فان زل أو هفا * تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم)
(بيان القدر الذى يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام) *

(اعلم) وفقد الله تعالى (ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة ولا
التجسس بالتجسس ولا مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي) حكمها ان لا تقابل بمثله (وانما

محمود الوراق سأزمن نفسى الصفيح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم * وما للناس الا واحد من ثلاثة * القصص
شريف ومشروف ومثل مقاوم فاما الذى فوقى فأعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم * وأما الذى دونى فان قال صنت عن
اجابته عرضى وان لام لائم * اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بالغيبة بالغيبة ولا مقابلة التجسس بالتجسس ولا
بمنه من الكلام) * السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما

القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ
عيرك بما فيك فلا تعير بما فيه وقال المستبان ما قاله فهو على البادي ما لم يعتد المظلوم وقال المستبان شيطانان يتهاثران وشتم رجل أبا بكر
الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر إنك كنت ساكنا

لما شتمني فلما تكلمت قت

قال لان الملك كان يجب

عمن فلما تكلمت ذهب

الملك وجاء الشيطان فلم

أكن لاجلس في مجلس فيه

الشيطان وقال قوم تجوز

المقابلة بما لا كذب فيه

والتأني رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن مقابلة

التعير بمثله نهى تنزيه

والأفضل تركه ولكنه

لا يعصى به والذي رخص

فيه أن تقول من أنت وهل

أنت الامن بنى فلان كما قال

سعد لابن مسعود وهل أنت

الامن بنى هذيل وقال ابن

مسعود وهل أنت الامن بنى

أمية ومثله قوله يا أحمق قال

مطرف كل الناس أحمق

فيما بينه وبين ربه إلا أن

بعض الناس أقل جفاقة

من بعض وقال ابن عمر في

حديث طويل حتى ترى

الناس كلهم حتى في ذات

الله تعالى وكذلك قوله

يا جاهل اذمان أحد إلا

وفيه جهل فقد آذاه بما

ليس يكذب وكذلك قوله

يا سي الخلق يا صفيق الوجه

يا ثلأبا للأعراض وكان

ذلك فيه وكذلك قوله لو كان

فك حياء لما تكلمت وما

القصاص والغرامة على ما ورد الشرع به وفصلناه في الفقه في الكتب الأربعة البسيط والوسيط
والوجيز والخلصة (وأما السب فلا يقابل بمثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرؤ عيرك بما فيك فلا
تعير بما فيه) رواه أحمد من حديث جابر بن سليم أبي جري الجهمي وقد تقدم في آفات اللسان (وقال) صلى
الله عليه وسلم (المستبان شيطانان يتهاثران) رواه أحمد من حديث عياض بن جابر وقد تقدم (وقال) صلى
الله عليه وسلم (المستبان ما قاله فهو على البادي ما لم يعتد المظلوم) رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة
بلفظ حتى يعتدي وتقدم بلفظ ما لم يعتد المظلوم (وشتم رجل أبا بكر) رضي الله عنه في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم (وهو ساكت) لا يتكلم (فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)
له أبو بكر (إنك كنت ساكنا شتمني فلما تكلمت قت) هـ لاسب (قال) صلى الله عليه وسلم لان الملك
كان يجب عنك ما دمت ساكنا (فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان) فلم أكن لاجلس في مجلس فيه
الشيطان قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلا ومن سلا قال البخاري المرسل أصح
(وقال قوم) من أهل العلم (تجوز المقابلة بما لا كذب فيه) وأجابوا عن حديث جابر بن سليم بان (نهى صلى
الله عليه وسلم عن التعير بمثله نهى تنزيه) لأنهم تحريم (والأفضل تركه ولكنه) إذا أتى به (لا يعصى
والذي رخص فيه أن يقول من أنت) أو من تكون أنت أو ما الذي يقال لك (وهل أنت الامن بنى فلان)
ينسب له لقبيلته التي هو منها إلا أن كانت القبيلة مما ينزب بالأمم كاهله وساول وهيثم (كما قال سعد) بن
أبي وقاص الزهري (لابن مسعود) رضي الله عنهم في كلام جرى بينهما (وهل أنت الامن هذيل) وهو
ابن مدركة بن الياس بن مضر (فقال ابن مسعود وهل أنت الابن أمية) تصغير أمية وهي الجارية فقد
ذكر ابن قتيبة في المعارف زهرة امرأة ينسب اليها ولدهادون الاب هكذا قال ولا أعلم أحدا وافقه عليها
وشيوخ النسب منتفقون على انه اسم رجل فان سحبت النسخة ففيه تقوية لقول صاحب المعارف ووجد
في بعض النسخ وهل أنت الامن بنى أمية فيكون إشارة الى أمه فانها جرة بنت سفيان بن أمية بنت عم
أبي سفيان بن حرب بن أمية (ومثله قوله يا أحمق قال مطرف) بن عبد الله التابعي الثقة (كل الناس
أحمق فيما بينه وبين ربه إلا أن بعض الناس أقل جفاقة من بعض) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
(وقال ابن عمر) رضي الله عنه (في حديث طويل) رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه (حتى ترى
الناس كلهم حتى في ذات الله) عز وجل وقد تقدم في العلم (وكذلك قوله يا جاهل اذمان أحد الا وفيه
جهل) في أمور دينية أو دنيوية (فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سي الخلق) أو يا صفيق الخلق
أو (يا صفيق الوجه) أي رقيقه أو (يا ثلأبا للأعراض) أي وقاعا فيها (وكان ذلك فيه) موجودا
(وكذلك قوله لو كان فيك حياء) أو شيء من الحياء أو لو كنت تستحي من الله (ما تكلمت) بكذا (وما
أحقرك في عيني بما) عملت أو (فعلت) وجزاك الله) بما يليق بك أو جزأك على الله يا بعيد (وانتقم منك)
بعده (فأما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد
ابن المغيرة أبو سليمان المخزومي (وسعد) بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنهما) كلام فذكر رجل
خالدا (بسوء) (عند سعد فقال سعد) أي اسكت (ان ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني ان يأثم بعضنا في بعض
فلم يسمع السوء فكيف يجوز ان يقوله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (والدليل على جواز ما ليس

أحقرك في عيني بما فعلت وأخزأك الله وانتقم منك فأما التهمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن
الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال سعد انه ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف
يجوز له ان يقوله والدليل على جواز ما ليس

بكذب ولا حرام كالنسبة إلى الزنا والفحش والسب ما روت عائشة رضي الله عنهما أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن إليه فاطمة فجاءت فمالت بارسول الله أرسلني إليك أرواحك يسألك العدل في ابنة أبي جحافة والنبي صلى الله عليه وسلم نام فقال يا بنية أتجبين ما أحب قالت نعم قال فاحبي هذه فرجعت اليهن فأخبرتهن بذلك فقلن ما أعنيت عنا شيئا فأرسلن زينب بنت جحش قالت وهي التي كانت تساميني في الحب فجاءت فقالت بنت أبي بكر و بنت (٣٦) أبي بكر فما زالت تذكرني وأنا ساكنة أنتظر أن يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الجواب فأذن لي فسببتها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا انها ابنة أبي بكر يعني أنك لا تقاومينها في الكلام قط و قولها سببتهم ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالوا فعلى البادئ منهما حتى يعتدى المظلوم فأنبت للمظلوم انتصارا إلى أن يعتدى فهذا القدر وهو الذي أباحه هؤلاء وهو رخصة في الإيذاء جزاء على إيذائه السابق ولا تبعد الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجره إلى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لعمله أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في قوة الغضب ولكن يعود سريعا ومنهم من يكف نفسه في الابتداء ولكن يحقد على الدوام والناس في الغضب أربعة فبعضهم

بكذب ولا حرام كالنسبة إلى الزنا والفحش ما روت عائشة رضي الله عنهما أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن إليه فاطمة (جاءت فقالت يارسول الله أرسلني أرواحك يسألك العدل) أي التسوية (في ابنة أبي جحافة) تعني عائشة بنت أبي بكر نسبتها إلى جدتها (والنبي صلى الله عليه وسلم نام) أي مضطجع (فقال يا بنية أتجبين ما أحب قالت نعم قال فاحبي هذه) يعني عائشة وكان ذلك في بيتها (فرجعت اليهن وأخبرتهن بذلك فقلن ما أعنيت عنا شيئا فأرسلن زينب بنت جحش) أم المؤمنين الاسديّة وأمهات عم النبي صلى الله عليه وسلم اميمة (قالت) عائشة (وهي التي كانت تساميني في الحب) أي تغالبنني (جاءت فقالت بنت أبي بكر و بنت أبي بكر فما زالت تذكرني) وتعدد على (وأنا ساكنة أنتظر أن يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب) فأذن لي (فسببتها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا) حرف ردع وزجر (انها بنت أبي بكر يعني أنك لا تقاومينها في الكلام) والمقاومة في الكلام المغالبة رواه مسلم في الصحيح (وقولها) رضي الله عنها (سببتهم ليس المراد به الفحش) في الكلام المنهى عنه (بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق) بدليل أنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبأذنه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان على ما قالوا حتى يعتدى المظلوم رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وتقدم للمصنف في آفات اللسان بلغة ما لم يتعدى المظلوم فأثبت للمظلوم انتصارا إلى أن يعتدى) أي يتجاوز عن الحد الشرعي المأذون فيه (فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء) الذين أجاز والمقابلة (وهو رخصة في الإيذاء جزاء على إيذائه السابق ولا تبعد الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجره إلى ما وراءه ولا يمكن الاقتصار على مقدار الحق فيه) فن حام حول الحى أو شك أن يقع فيه (والسكوت عن أصل الجواب لعمله أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه) فتركه أرواح الخاطر (ولكن في الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فور الغضب) وحدته (ولكن يعود سريعا) إلى الرضا (ومنهم من يكف نفسه في الابتداء ولكن يحقد في الدوام) أي يمسك البغضاء في قلبه (والناس في الغضب أربعة فبعضهم كالخلفاء) وزان الجزاء نبات معروف الواحدة حلقة (سريع الوقود) خلفته ورخاوتة (سريع الخلود) أي السكون فيصير كالأشياء (وبعضهم كالغضى) مقصور شجر من أشجار الجبال خشبه من أصل الخشب ولهذا يكون في غممه صلابته (بطىء الوقود) لصلابته فلا تؤثر النار فيه سريعا (بطىء الخلود) تبقى ناره مدة لا تنطفئ ولذلك قال الشاعر فسقى الغضى والساكنية وانهم * شبهو بين جوانحي وبأضلي

(وبعضهم بطىء الوقود سريع الخلود وهو الاحد ما لم ينته إلى فتور الجمية) ضعف (الغيرة) الدينية (وبعضهم سريع الوقود بطىء الخلود وهذا هو شرهم وفي الخبر) المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك (وقال الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو جار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان) أخرجه الأبيدي والبيهقي وأبو نعيم كلهم في مناقبه بأسانيدهم (وقد قال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات منهم بطىء الغضب سريع النوى) أي الرجوع (ومنهم سريع الغضب سريع النوى) فقلت

كالخلفاء سريع الوقود سريع الخلود وبعضهم كالغضاء بطىء الوقود بطىء الخلود وسريع الخلود وهو الاحد ما لم ينته إلى فتور الجمية والغصيرة وبعضهم سريع الوقود بطىء الخلود وهذا هو شرهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو جار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم بطىء الغضب سريع النوى ومنهم سريع الغضب سريع النوى فقلت

بتلك ومنهم سريع الغضب بطلىء والىء الأوان خيرهم البطلىء الغضب السريع النىء وشهرهم السريع الغضب البطلىء والىء وما كان الغضب يهيج ويؤثر فى كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا فى حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متغظا عليه فيكون منشغبا بغضه ومرحان نفسه من ألم الغيظ فيكون صاحب حظ فينبغى أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لان نفسه * ورأى عمر رضى الله عنه سكران فأراد أن يأخذه ويعززه فشمته السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شمتك تركته قال لانه أغضبني ولو عززته لكان ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حجة لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضب لولا أنك

أغضبني لعاقبتك * (القول فى معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق) * اعلم أن الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفى فى الحال رجوع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقا ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استنقاله والبغضة والنقار عنه وأن يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقدوقا الحقد غرة الغضب والحقد يثمر ثمانية أمور * الاول الحسد وهو أن يحملك الحقد على ان تمنى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة ان أصابها وترى بصيبة ان تزلت به وهذا من فعل المنافقين وسيأتى ذمه ان شاء الله تعالى * الثانى أن تريد على اضرار الحسد فى الباطن وتشتب بما أصابه من البلاء * الثالث أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وان طلبك وأقبل عليك * الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استنقاله * الخامس أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره السادس ان يحاكيه استهزائه وسخرية منه السابع اذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه الثامن ان يمنع حقه من عمله ربح أو قضاء دين أو رد مظلة وكل ذلك حرام لا يحل لوتكابه وأقل درجات الحقد ان تحذر زمن الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن تستنقله بالباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة أو تبرك الدعاء له أو الثناء عليه) فى المجالس (والتحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب) اليم (ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه (ان لا يفتق على مسطح) بن اناثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف (وكان قريبه) لان أم

بتلك ومنهم سريع الغضب بطلىء والىء الأوان خيرهم البطلىء الغضب السريع النىء وشهرهم السريع الغضب البطلىء والىء) قد تقدم ذلك (ولما كان الغضب فى الحال يهيج ويؤثر فى كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا فى حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب) أى يتجاوز القدر الواجب فى معاقبته (ولانه يكون) فى هذه الحالة (منشغبا بغضه ومرحان نفسه فيكون صاحب حظ فيه وينبغى أن يكون انتقامه وانتصاره لله لان نفسه) فقد روى انه (رأى عمر رضى الله عنه سكرانا فأراد أن يأخذه ويعززه) تعزيرا شرعيا (فشمته السكران) واستطال بلسانه عليه (فرجع عمر) عن أخذه (فقيل له يا أمير المؤمنين لما شمتك تركته قال لانه أغضبني ولو عززته لكان ذلك لغضبى لنفسى ولم أحب ان أضرب مسلما حجة لنفسى) أخرجه الاسماعيلي فى مناقب عمر (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لرجل أغضبه لولا أنك أغضبني لعاقبتك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية * (القول فى معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق) *

(اعلم) هـ ذلك الله (ان الغضب اذا لزم كظمه) أى كفه وحبسه (لعجز عن التشفى) بالمغضوب عليه (فى الحال رجوع الى الباطن واحتقن فيه) أى احتسب فصار حقا (ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استنقاله والبغضة والنقار منه وان يدوم ذلك ويبقى) ولذا قالوا فى تعريفه هو الانطواء على العداوة والبغضاء (وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقد) تقدم فى كتاب العلم (فالحقد غرة الغضب) ونتيجته (والحقد يثمر ثمانية أمور الاول الحسد) محرمة (وهو ان يحملك الحقد على ان تمنى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة أصابها وتسرى بصيبة ان تزلت به وهذا من فعل المنافقين أعنى الحسد) لمخالفة الظاهر فيه الباطن (وسياتى ذمه) قريبا (الثانى ان يزيد على أصحاب الحسد فى الباطن فيشمت) أى يفرح (بما يصيبه من البلاء الثالث أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وان طلبك وأقبل عليك) بالملاطفة (الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استنقاله) أى استحقار او استذلالا (الخامس أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره السادس ان يحاكيه استهزائه وسخرية منه السابع اذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه الثامن ان يمنع حقه من عمله ربح أو قضاء دين أو رد مظلة وكل ذلك حرام لا يحل لوتكابه وأقل درجات الحقد ان تحذر زمن الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن تستنقله بالباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة أو تبرك الدعاء له أو الثناء عليه) فى المجالس (والتحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب) اليم (ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه (ان لا يفتق على مسطح) بن اناثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف (وكان قريبه) لان أم

تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره * السادس أن يحاكيه استهزائه وسخرية منه * السابع اذاؤه بالضرر وما يؤلم بدنه * الثامن أن يمنع حقه من قضاء دين أو صلة ربح أو رد مظلة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقد أن تحذر زمن الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن تستنقله فى الباطن ولا ينهى قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة أو تبرك الدعاء له أو الثناء عليه أو التحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك فى الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضى الله عنه أن لا يفتق على مسطح وكان قريبه لكونه

شككم في واقعة الافك
 نزل قوله تعالى ولا ياتسئل
 اولوا الفضل منكم الى قوله
 الاتحبيون ان يغفر الله لكم
 فقال ابو بكر نعم نحب ذلك
 وعاد الى الانفاق عليه
 والاولى ان يبقى على ما كان
 عليه فان أمكنه أن يزيد في
 الاحسان مجاهدة للنفس
 وارغاماً للشيطان فذلك
 مقام الصديقين وهومن
 فضائل أعمال المقربين
 فلهم محقود ثلاثة أحوال
 عند القدرة * أحدها ان
 يستوفي حقه الذي يستحقه
 من غير زيادة ونقصان وهو
 العدل * الثاني أن يحسن
 اليه بالعفو والصله وذلك هو
 الفضل * الثالث أن يظلمه
 بما لا يستحقه وذلك هو الجور
 وهو اختيار الاراذل والثاني
 هو اختيار الصديقين
 والاقول هو منتهى درجات
 الصالحين ولندكر الآن
 فضيلة العفو والاحسان
 (فضيلة العفو والاحسان)
 اعلم ان معنى العفو أن
 يستحق حقا فيسقطه ويرى
 عنه من قصاص أو غرامة
 وهو غير الحلم وكظم الغيظ
 فلذلك أفردها قال الله تعالى
 بخذ العفو وأمر بالعرف
 وأعرض عن الجاهلين وقال
 الله تعالى وأن تعفوا أقرب
 للتقوى * وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاث
 والذي نفسي بيده لو كنت
 بخلافًا لحلفت عليهن ما نقص
 مال من صدقة

مسطح بنت خالة أبي بكر مطلية أسلمت فدمها وكان أبو بكر يمونه لاجل قرابته (لما شككم في واقعة الافك)
 ونحاض معهم في أمر عائشة (نزل قوله تعالى ولا ياتسئل) أي لا يحلف (أولو الفضل منكم والسعة) ان
 يؤثروا أولى القربي (الى قوله الاتحبيون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر بل نحب ذلك وعاد الى الانفاق
 عليه) رواه عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
 مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة الطويل وفيه لما أنزل الله في براءتي قوله ان الذين
 جاؤا بالا فك العشر الآيات كلها قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثانة لقرابته منه وفقره والله
 لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأقول الله ولا ياتسئل اولوا الفضل الى قوله رحيم
 قال أبو بكر بلى والله اني أحب ان يغفر الله لي فرجع الى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله
 لا أنزعها منه أبدا وروى البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه
 في هذا الحديث قالت خفاف أبو بكر ان لا ينفق مسطحاً بنافعة أبدا فأقول الله ولا ياتسئل اولوا الفضل
 منكم والسعة يعني أبا بكر ان يؤثروا أولى القربي والمساكين يعني مسطحاً الى قوله الاتحبيون ان يغفر
 الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله انالخب ان يغفر الله لنا وعادله بما كان يصنع وروى
 البخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر من حديث رومان قالت وكان فيمن حدثا الحديث رجل كان
 يجديه أبو بكر خفاف أبو بكر أن لا يوصله فأقول الله ولا ياتسئل اولوا الفضل الآية وروى ابن مردويه
 من حديث ابن عباس وكان أبو بكر يعطى مسطحاً أو يوصله ويبره خفاف لا يعطيه فنزل ولا ياتسئل الآية
 وروى الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر الى مسطح لاوصلتك بدرهم أبدا ولا
 عطفت عليك بخير أبدا ثم طرده وأخرج من منزله فنزل القرآن ولا ياتسئل الى آخر الآية وروى ابن أبي
 حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير كان مسطح من المهاجرين الاولين وكان بين خالة أبي بكر وكان يتبها
 في حجره فلما حلف أبو بكر أن لا يوصله نزلت في أبي بكر ولا ياتسئل أي لا يحلف أولوا الفضل منكم يعني في
 الغنى والسعة يعني في الرزق أن يؤثروا أولى القربي يعني مسطحاً قرابة أبي بكر وابن خالته والمساكين
 يعني مسطحاً كان مسكينا والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحاً وليعفوا وليصفحوا يعني ليتجاوزوا
 عن مسطح الاتحبيون الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أما نحب ان يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله
 قال فاعف واصفح فقال أبو بكر قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم (فالاولى ان يبقى على
 ما كان عليه فان أمكنه أن يزيد في الاحسان) والصله (مجاهدة للنفس وارغاماً للشيطان فذلك هو
 مقام الصديقين وهومن فضائل أعمال المقربين فلهم محقود ثلاثة أحوال عند القدرة أحدها ان يستوفي
 حقه الذي يستحقه) سواء (من غير زيادة ونقصان وهو العدل) لمافيه من المساواة (والثاني ان يحسن
 اليه بالعفو والصله وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه) فيأخذ منه فوق حقه (وذلك
 هو الجور وهو اختيار الاراذل) وهم اللئام من الناس (والثاني هو اختيار الصديقين) ولذلك عفا
 أبو بكر عن مسطح ووصله بالبر وأحسن اليه بعد العفو (والاول هو منتهى درجة الصالحين ولندكر
 الآن فضيلة العفو والاحسان) وما أعد الله لصاحبهما من الثواب والغفران

*** (فضيلة العفو) ***

(اعلم) هداك الله تعالى (ان معنى العفو ان تستحق حقا فنسقطه وتبرأ عنه من قصاص أو غرامة)
 يقال غرمت الدية والكفالة اذا أديته بعد ما لزمك غرما ومغرما وغرامة (وهو غير الحلم وكظم الغيظ)
 فلذلك أفردها وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وقد تقدم الكلام عليه في آداب
 الصحبة (وقال تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) نخصال
 (والذي نفسي بيده ان كنت حالفا لحلفت عليهن) أي على حقيقتهن (مانقصت صدقتهن مال) كذا

في التسرع والمعنى ما نقص مال من صدقة فانه وان نقص في الدنيا فنفعه في الآخرة باق فكانه ما نقص
وليس معناه ان المال لا ينقص حسا قال ابن عبد السلام ولا أن الله يخلف عليه لان هذا معنى مستأنف
(فتصدقوا) ولا تبالوا بالنقص الحسى (ولا عفارجل عن مظلة) ظلها (فيتبغى بها وجه الله الازاده الله
بها عز يوم القيامة ولا فتح رجل) على نفسه (باب مسألة) فيسأل الناس ويظهر لهم الفقر والحاجة
وهو بخلاف ذلك (الافتح الله عليه باب فقر) لم يكن له في حساب بان يسلم على ما في يده من الاموال
فيتلذذها حتى يعود فقيرا محتاجا على حاله أسوأ مما أذاع عن نفسه جزاء على فعله ولا يظلم ربك أحد رواه
ابن أبي الدنيا هكذا في ذم الغضب من حديث عبد الرحمن بن عوف وفي رواية له ثلاث اقسام عليهن
مانقص مال قط من صدقة فتصدقوا ولا عفارجل عن مظلة ظلها الازاده الله بها عز اذ افقوا بزكم الله
ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس الافتح الله عليه باب فقر وقال العراقي رواه الترمذي من
حديث أبي كبشة الانباري وقال حسن صحيح ومسلم وأبي داود ونحوه من حديث أبي هريرة انتهى قلت
لفظ حديث أبي كبشة ثلاث اقسام عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلة صبر عليها الازاده
الله عز وجل عزاء ولا فتح عبد باب مسألة الافتح الله عليه باب فقر وأحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا
لا ربعة تفر فذ كر حديثنا طويلا وقد رواه أحمد بطوله في مسنده وحديث أبي هريرة الذي أشار اليه
العراقي لفظه ثلاث اعلم انهن حق ما عفا مرؤ عن مظلة الازاده الله بها عزاء ولا فتح رجل على نفسه باب
مسئلة فيتبغى بها كثرة الازاده الله بها فقرا وما فتح رجل على نفسه باب صدقة فيتبغى بها وجه الله تعالى الا
زاده الله كثرة وقد رواه كذلك البيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الارفعة) في الدنيا
لانه بالتواضع لهم يعظم في القلوب وترتفع منزلته في النفوس (فتواضعوا برفعكم الله) تعالى في الدنيا
بوضع القبول في القلوب واعظام المنزلة في الصدور وفي الآخرة بتكثير الاجر واعظام القدر كما ذكره
العلاني وغيره فعمله على الدنيا فقط أو على الآخرة فقط في الثلاثة غير سيدي (والعفو لا يزيد العبد الا
عزا) لان من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب فهو على ظاهره أو المراد عزه في الآخرة بكثرة الثواب
وتروك العقاب (فاعفوا بعزكم الله) في الدارين (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه
وتندفع عنه المفاسد فينجبر نقص الصورة بذلك (فتصدقوا برفعكم الله) أي يضاعف عليكم رحمته
بضاعف لكم أجراها قالوا وهذا من جوامع الكلم رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن
عمر العبدى وقال العراقي رواه أبو الشيخ الاصبهاني في الترغيب والترهيب والديلمي في مسند الفردوس
من حديث أنس بسند ضعيف (وقالت عائشة رضی الله عنها ما رأيت) أي ما علمت (رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا) أي منتقما (من مظلة) بفتح اللام والميم مأخوذ أو نبيل من معصوم عدوانا سواء
كانت في البدن أو العرض أو المال أو الاختصاص (ظلها) المنسوب على الاول مفعول مطلق وعلى
الثاني مفعول به وظلم يتعدى لفعولين كما في القاموس خلافا لمن زعم قصره على واحد فقد ظلم بها
(قط) وانما ينتقم صلى الله عليه وسلم منها مع ان مرتكبها قذباء باثم عظيم لانه حق آدمى يسقط بعفوه
بخلاف حقوق الله تعالى التي ذكرها بقوله (مالم تنتهك محارم الله تعالى) أي ترتكب والمحارم جمع
محرم أي شئ حرمه الله على عباده فان قلت مظلمته صلى الله عليه وسلم ايذائه واذاؤه كفر وهو حينئذ
حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه قلت لانسالم ان مطلق ايذائه كفر ألا ترى فيمن جذب رداءه حتى أترقى
عنقه فعفا عنه وأعطاه جل بعير به والحاصل ان ايذائه لا يصدر الا من مسلم جاف وهذا له نوع عند قول
يكفر وعفا عنه أو من منافق وقد أمر بتحمل أذاهم لئلا ينظر الناس عنه أو من كافر معاهد فصلحة
نالفة اقتضت عدمه وأخذته بجرمته أو من حربي وهو غير ملتزم للاحكام (فاذا انتهك من محارم الله شئ
كان أشدهم غضبا) فينتقم ان ارتكب ذلك لما علمت انه لا يقبل العفو ومن المحارم التي ينتقم بها

فتصدقوا ولا عفارجل عن
مظلة يتبغى بها وجه الله الا
زاده الله بها عز يوم القيامة
ولا فتح رجل على نفسه باب
مسئلة الافتح الله عليه باب
فقر وقال صلى الله عليه وسلم
التواضع لا يزيد العبد الا
رفعة فتواضعوا برفعكم الله
والعفو لا يزيد العبد الا
عزا فاعفوا بعزكم الله
والصدقة لا تزيد المال الا
كثرة فتصدقوا برفعكم الله
وقالت عائشة رضی الله عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا من مظلة
ظلها قط مالم ينتهك من
محارم الله فاذا انتهك من
محارم الله شئ كان أشدهم
في ذلك غضبا

ولا يعفو عنها حق الاّ دعى اذا هم في طلبه وفي الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار لدين الله تعالى وانه ليس لكل ذي ولاية التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى على انهم قد اجمعوا انه لا يجوز للعاضي ان يقضى لنفسه ولا لمن تقبل شهادته له كايه وابنه ولا ينافي هذا الحديث امره صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل ونحوه ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمان الله تعالى اوان عفوه انما كان في غير ذنب يكفر به مرتكبها كمن رفع صوته عليه ومن جذب به بردائه حتى اُثر في رقبته بخلاف اولئك فانهم كفر وابطائانه فلم يمكنه العفو عنهم ومن تم اقتض صلى الله عليه وسلم ممن نال من عرضه (وماخير) صلى الله عليه وسلم (بين امرين الاختار ايسرهما) اما بان يخبره الله تعالى فيما فيه عقوباتك فيختار الاخف اوفى قتال الكفار واخذ الجزية فيختار اخذها اوفى حق اُمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيختار الاقتصاد واما بان يخبره المنافقون او الكفار فعلى هذا يتصور قوله (مالم يكن مأثما) أي انما كما في رواية البخارى وفيها ايضا فان كان انما كان ابعد الناس منه وفي رواية الطبراني مالم يكن لله فيه سخط وعلى الاول يكون الاستثناء منقطعاً اذ لا يتصور تخيير الله تعالى الابن جائز من رواه الترمذي في الشمائل واللفظه رواه البخارى ومسلم والحاكم والطبراني بنحوه وعند الحاكم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً بذكر وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئاً قط فذمعه الا ان يستل مأثماً ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان تنتهك حرمان الله تعالى فيكون لله فينتقم (وقال عقبة بن عامر) الجهني رضى الله عنه (لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل اخلاق أهل الدنيا والآخرة) قلت نعم فقال (تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن قطعك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم قلت وقد روى أحمد والطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عن قطعك وقد تقدم أيضا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى) عليه السلام (يارب أى عبادك أعز عليك قال الذى اذا قدر عفا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة (ولذلك سئل أبو الدرداء) رضى الله عنه (من أعز الناس قال الذى يعفو اذا قدر فاعفوا بعزكم الله) وروى نحو ذلك من حديث عبد الرحمن بن عوف رواه ابن أبي الدنيا وقد ذكر قريبا (وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة) ظلها (فامر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذله بمظلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الظالمين في الدنيا (هم المفلحون) أى الفائزون (يوم القيامة) بالاجر الجزيل والنجاة من النار ورفع الدرجات والانتقام لهم عن ظلمهم والاخذ بشارهم من بغي عليهم (فأبى أن يأخذها حين سماع الحديث) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو عن أبي صالح الحنفي مر سلاقت ورواه كذلك في كتاب ذم الغضب ورسته في كتاب الايمان وأبو صالح الحنفي هو عبد الرحمن بن قيس نابي جليل (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أى أخذ من عرض الظالم فنقص من ثواب المظلوم بحسبة ففيه اخبار بان من انتصرو لوبلسانه فقط استوفى حقه فلا تملك عليه ولا أجزله فالحديث تعريض بكرامة الانتصار وندب العفو ليصبر أجره على الله ولن يصبر وغفران ذلك لمن عزم الامور رواه ابن أبي شيبة والترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في ذم الغضب قال الترمذي في العلل انه سئل عنه البخارى فقال لا اعلم أحدا رواه غير أبي الاحوص لكن هو من حديث أبي حمزة وضعف بأجرة جدا (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم

وما خير بين أمرين الا اختار ايسرهما مالم يكن اثما وقال عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي فقال يا عقبة لا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن قطعك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أعز عليك قال الذى اذا قدر عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز الناس قال الذى يعفو اذا قدر فاعفوا يعزكم الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذله بمظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان المظلومين هم المفلحون يوم القيامة فأبى أن يأخذها حين سماع الحديث وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلمه فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يامعشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم

عن بعض

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فاخذ بعضا من الباب فقال
ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أنك وابن عمك حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا (٤١) فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما

رواه أبو سعد أحمد بن إبراهيم المقرئ في كتاب التبصرة والتذكرة بلفظ ينادى ينادى من بطنان العرش
يوم القيامة يا أمة محمدان الله تعالى يقول ما كان لي قبلكم وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها
وادخلوا الجنة برحمتي واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ ينادى ينادى مناديا أهل الجمع تتاركوا
المظالم بينكم وثوابكم على وله من حديث أم هانئ ينادى مناديا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض
وعلى الثواب وهو ضعيف أيضا (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فاخذ بعضا من الباب فقال ما تقولون وما تظنون
فقالوا نقول أنك وابن عمك حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف
لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال نخرجوا كأنما نشر وامن القبور فدخلوا في
الاسلام) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وفي ذم الغضب ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الوفاء
وفيه ضعف قاله العراقي قلت ورواه بهذا السياق البيهقي في دلائل النبوة (وعن سهيل بن عمرو) بن عبد
شمس بن عبدود العامري أحد اشراف قريش وخطبائهم وكان أعلم الشفة وهو الذي تولى أمر الصلح
بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما مات بالشام في طاعون
عمواس (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على بابي الكعبة والناس حوله فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش
ما تظنون وما تقولون قال سهيل قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وقد قدرت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قال العراقي
لم أجده قلت بل رواه أحمد بن زنجويه في كتاب الاموال من طريق ابن أبي حسين قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال ما تقولون فقال سهيل
ابن عمرو نقول خيرا وننطق خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال كما قال أخي يوسف
لا تثرىب عليكم وفي الباب عبد الله بن عمرو وابن عباس أما حديث ابن عمرو فقد أخرجه أبو الشيخ
الاصهاني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة التفت
الى الناس فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا ابن عمك كريم فقال لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم وأما
حديث ابن عباس فأخرجه ابن مردويه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة صعد المنبر
فحمد الله واثى عليه ثم قال يا أهل مكة ماذا تظنون ماذا تقولون قالوا نظن خيرا ونقول خيرا في ابن عم
كريم قد قدرت قال فاني أقول كما قال أخي يوسف لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
والتثرىب هو التعمير (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف
العباد نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة قبل من ذا الذي أجره على الله قال العافون عن
الناس فقام كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب) قال العراقي رواه الطبراني في معارج الاصلاح وفيه
الفضل بن بشار ولا يتابع على ذلك حديثه اه قلت وروى ابن عساكر من حديث علي ينادى مناد
يوم القيامة من بطنان العرش الانليقم من كان أجره على الله فلا يقوم الا من عفا عن أخيه (وقال
ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالى امران يؤتى بمحد من
حدود الله تعالى (الاقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأ ليعفوا وليصفحوا) قال العراقي رواه أحمد
والحاكم وصححه وتقدم في آداب العجبة (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى ثلاث خصال (من جاءهن مع الايمان دخل من أى أبواب

قال يوسف لا تثرىب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو
أرحم الراحمين قال نخرجوا
كأنما نشر وامن القبور
فدخلوا في الاسلام وعن
سهيل بن عمرو قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وضع يديه على
باب الكعبة والناس حوله
فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم قال يا معشر قريش
ما تقولون وما تظنون قال
قلت يا رسول الله نقول خيرا
ونظن خيرا أخ كريم وابن
عم كريم وقد قدرت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقول كما قال أخي يوسف
لا تثرىب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وعن أنس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وقف العباد نادى مناد
ليقم من أجره على الله
فايدخل الجنة قبل من ذا
الذى له على الله أجر قال
العافون عن الناس فيقوم
كذا وكذا ألفا فدخلوها
بغير حساب وقال ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي لوالى امران
يؤتى بمحد الا قامه والله
عفو يحب العفو ثم قرأ
وليعفوا وليصفحوا الآية

الجنة شاهوز وج من الحور العين حيث شاه من أدى ديننا خنيا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو
أحدهن يارسل الله قال أو أحدهن (٤٢) (الآنار) قال إبراهيم التيمي ان الرجل ليظلمني فارجحه وهذا احسان وراءه فؤلانه يشتغل

قلبه بتعرضه لمصيبة الله تعالى
بالظلم وانه يطالب يوم
القيامة فلا يكون له جواب
وقال بعضهم اذا اراد الله ان
يتخف عبدا قضي له من يظلمه
ودخل رجل ع-لى عمر بن
عبد العزيز رحمه الله فجعل
يشكو اليه رجلا ظلمه
ويقع فيه فقال له عمرانك
ان تلقى الله وطلعتك كما
هي خير لك من ان تلقاه
وقد اقتصصها وقال يزيد بن
ميسرة ان ظلمت تدعو على
من ظلمك فان الله تعالى يقول
ان اخرج يدك عنى عليك بانك
ظلمت فان شئت استجبنا لك
وأجبنا عليك وان شئت
أخرت كما الى يوم القيامة
فيسعك عفوى وقال مسلم
ابن يسار لرجل دعا على ظالمه
كل الظالم الى ظلمه فانه
أسرع اليه من دعائك عليه
الا ان يتداركه بعمل وقن
ان لا يفعل وعن ابن عمر
عن أبي بكر انه قال بلغنا ان
الله تعالى يأمر مناديا يوم
القيامة فينادى من كان له
عند الله شئ فليقم فيقوم
أهل العفو فيكافئهم الله
بما كان من عفوهم عن
الناس وعن هشام بن محمد
قال أتى النعمان بن المنذر
برجلين قد أذنب أحدهما
ذنباً عظيماً فعفا عنه
والآخر أذنب ذنباً خفيفاً

الجنة شاء) أى يخبر في دخول أيها شاء (وزوج) بالبناء للمفعول أى زوجته الله (من الحور العين) في
الجنة (حيث شاء من أدى ديننا خفياً) الى مستحقه بان لم يكن عالماً به كان ورثه من أبيه ولم يشعر به
(وقرأ في دبر كل صلاة) مكتوبة من الخس كما في رواية (قل هو الله أحد) أى سورتها (عشر مرات وعفا
عن قاتله) بان ضربه ضرباً فتلا فعفا عنه قبل موته قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفي الدعاء
بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضاً أبو يعلى في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم في
الحلية في ترجمة بشر بن منصور كلهم من طريق عمر بن نهران عن أبي راشد عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعمر بن نهران ضعيف جدا وقيل متروك وعند أبي يعلى زيادة في آخر الحديث (فقال أبو بكر
أحدهن يارسل الله قال أو أحدهن) وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس بلفظ ثلاث من كن
فيه أو واحدة ممنه فليترجى من الحور العين حيث شاء رجل اتتمن على امانة فاداهما خاتمة الله عز وجل
ورجل خلى عن قاتله ورجل قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات واسناده ضعيف أيضاً
(الآنار) (قال إبراهيم) بن زيد (التيمي) الكوفي (ان الرجل ليظلمني فارجحه) أخرجه ابن أبي
الدينا في كتاب العفو (وهذا احسان وراء العفولانه) يشتغل قلبه بتعرضه لمصيبة الله تعالى بالظلم وانه
يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب) فهذا سبب رجته عليه (وقال بعضهم اذا اراد الله ان يتخف
عبدا قضي له) أى ساط عليه (من يظلمه) أخرجه ابن أبي الدنيا أى فاذا ظلمه وصبر على مظلمته ولم ينتصر منه
كان سبباً لمزيد الاجور له (ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فجعل يشكو اليه
رجلاً) قد (ظلمه ويقع فيه) أى يتسكلم فيه بالسوء (فقال له عمرانك ان تلقى الله ومظلمتك كما هي)
باقية (خير لك من ان تلقاه وقد اقتصصتها) أى أخذت اقتصاصها أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال
يزيد بن ميسرة) الحضرمي أخو عبد الرحمن (ان ظلمت تدعو على من ظلمك فان الله يقول ان اخرج يدك
عنك انك ظلمت فان شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وان شئت أخرت كما الى يوم القيامة فليسعك عفوى)
أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال مسلم بن يسار) البصرى نزيل مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة
عابد مات سنة مائة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لرجل دعا على ظالمه كل الظالم الى ظلمه فانه
أسرع عليه من دعائك الا ان يتداركه بعمل) صالح (وقن أن لا يفعل) فيكون هلاكه منه أخرجه ابن
أبي الدنيا (وعن ابن عمر عن أبي بكر) رضى الله عنهما (انه قال بلغنا ان الله تعالى يأمر مناديا يوم
القيامة فينادى من كان له عند الله شئ فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن
الناس هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وهذا حكم المرفوع فان الصحابي اذا قال بلغنا فاعلمنا به عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث المرفوعة مما تقدم بعضها يشهد لهذا الاثر (وقال هشام بن محمد) بن
السائب الكبي أبو المنذر قال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني وغيره متروك (أتى النعمان بن المنذر)
الغساني من بني ماء السماء (برجلين أحدهما قد أذنب ذنباً عظيماً فعفا عنه والآخر أذنب ذنباً صغيراً
فعاقبه وقال

تعفوا المولى عن العظيم * من الذنوب بفضلها * ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
الا يعرف حلها * ويخاف شدة نكحها

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وعن مبارك بن فضالة) البصرى صدوق يدلس روى له البخارى
تعليقاً وأبو داود والترمذى وابن ماجه (قال أوفدني) أى أقدمنى (سواد بن عبد الله) بن قدامة التميمي
البرزى البصرى قاضى البصرة صدوق محمود السيرة تكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء وحظيده سوار

ابن
فعاقيه وقال تعفوا المولى عن العظيم * من الذنوب بفضلها ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
الا يعرف حلها ويخاف شدة دخولها وعن مبارك بن فضالة قال وقد سوار بن عبد الله

في وفد من أهل البصرة الى أبي جعفر قال فكنت عنده اذ أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يسعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند (٤٣) الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا فقال والله

لقد سمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلينا عنه وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتمال حتى تكتسب الفرصة فاذا أمكنتم فعليكم بالصنع والافعال وروى أن راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال لراهب أ رأيت ذا القرنين أ كان نبيا فقال لا ولكنه انما أعطى ما أعطى باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا واذا وعد وفي واذا حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم لغد وقال بعضهم ليس الحلیم من ظلم ظلم حتى اذا قدر عفا وقال ولكن الحلیم من ظلم حتى اذا قدر عفا وقال زياد القدرة تذهب الحفظة يعني الحقد والغضب وأتى هشام برجل بلغه عنه أمر فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته فقال له هشام وتكلم أيضا فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم يقوم عمار عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق ففي مثل هذا العفو والستر حسن أو انه يخاف أن يكون في اقامة الحد عليه منتصر النفسه لاسيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (في السوق يبتاع) أي يشتري (متاعا فابتاع) أي اشترى (متاعا ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته) أي مصرورة (فوجدها قد حلت) واختمت الدراهم (فقال قد جلست وانما المني فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة) اضطره (فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب) أي من غير حاجة لها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ابن عبد الله بن سوار قاضي الرصافة ثقة روى له أبو داود والترمذي والنسائي (في وفد) أي جماعة (من أهل البصرة الى أبي جعفر) عبد الله العباسي (فكنت عنده اذ أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا سمعته من الحسن) يعني البصري (قال وما هو قال سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فيقول من له عند الله تعالى يد فليقم فلا يقوم الا من عفا) عن أخيه في مظلمة (فقال والله لسمعته من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خلينا عنه) وفي نسخة خلينا عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال معاوية) رحمه الله تعالى (عليكم بالحلم والاحتمال) أي احتمال الاذى (حتى تمكثكم الفرصة فاذا أمكنتم) الفرصة وقدرتم على الانتقام (فليكم بالصنع والافعال) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (روى ان راهبا) من عباد بني اسرائيل (دخل على هشام بن عبد الملك) بن مروان أيام خلافته (فقال لراهب أ رأيت ذا القرنين) المذكور قصته في القرآن (كان نبيا فقال لا) لم يكن نبيا (ولكنه) كان رجلا صالحا (انما أعطى ما أعطى باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا) ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد) أي بما وعده (واذا حدث صدق) في حديثه ولم يكذب (ولا يجمع شغل اليوم لغد) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال بعضهم ليس الحلیم من ظلم فعفا حتى اذا) أمكنته الفرصة و (قدر) عليه (انتقم) منه (ولكن الحلیم من ظلم ظلم ثم قدر عفا) عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال زياد بن عبد الله) النخعي البصري روى له الترمذي وقد ضعف (القدرة تذهب الحفظة يعني الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعني اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يراجع فلا يبقى معه حقد في قلبه ويميل الى العفو والصنع والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافك من قادر على التمكن ببادر الى الانتقام ولا يعفو (وأى هشام) بن عبد الملك (برجل بلغه عنه أمر) كرهه (فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته) ويرى نفسه (فقال له هشام وتكلم أيضا) أي مع جنائيتك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفجادل الله ولا تتكلم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تتكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان سارقا دخل خباء عمه ابن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئا وذلك (بصفين) وكان مع على رضى الله عنه فأخذ السارق (فقبل له اقطعه) أي اقطع يده (فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وانما لم يقم عمار عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق ففي مثل هذا العفو والستر حسن أو انه يخاف أن يكون في اقامة الحد عليه منتصر النفسه لاسيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (في السوق يبتاع) أي يشتري (متاعا فابتاع) أي اشترى (متاعا ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته) أي مصرورة (فوجدها قد حلت) واختمت الدراهم (فقال قد جلست وانما المني فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة) اضطره (فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب) أي من غير حاجة لها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ياسر بصفين فقبل له اقطعه فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاما فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلت فقال لقد جلست وانما المني فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله آخر نوحه وقال الفضيل

مارأيت أزهده من رجل
 من أهل خراسان جلس
 الى في المسجد الحرام ثم قام
 ليطوف فسرقت دنائير كانت
 معه فجعل يبكي فقامت
 أعلى الدنانير تبكي فقال
 لا ولكن مثلتني ويايه بين
 يدي الله عز وجل فأشرف
 عقلي على ادحاض بجمته
 فبكاى رجته له وقال مالك
 ابن دينار أتينا منزل الحكم
 ابن أيوب أيلا وهو على
 البصرة أمير وجاء الحسن
 وهو خائف فدخلنا معه عليه
 فما كأمع الحسن إلا بمنزلة
 الفرار يرحم فذكر الحسن
 قصة يوسف عليه السلام
 وما صنع به اخوته من بيعهم
 اياه وطرحهم له في الجب
 فقال باعوا أحاهم وأخزوا
 أباهم وذكر ما أتى من كيد
 النساء ومن الحبس ثم قال
 أيها الأمير ماذا صنع الله به
 أداله منهم ورفع ذكره وأعلى
 كلمته وجعله على خزائن
 الارض فماذا صنع حين
 أكمل له أمره وجعل له أهله
 قال لا تتريب عليكم اليوم
 يغفر الله لكم وهو أرحم
 الراحمين يعرض للحكم بالعفو
 عن أصحابه قال الحكم وأنا
 أقول لا تتريب عليكم اليوم
 ولولم أجد الاثوبي هذا
 لو اريتكم تحته وكتب ابن
 المقفع الى صديق له يسأله
 العفو عن بعض اخوانه فلان
 هارب من زلته الى عفوك
 لا تذا منك بلك واعلم انه لن
 يزداد الذنب عظما إلا زداد العفو فضلا

يا رضرحه الله تعالى (مارأيت أزهده من رجل من أهل خراسان جلس الى في المسجد الحرام ثم قام
 ليطوف فسرقت دنائير كانت معه فجعل يبكي فقامت أعلى الدنانير تبكي فقال لا ولكن مثلتني
 ويايه بين يدي الله) أي مثلت نفسي ويايه (فأشرف عقلي على ادحاض بجمته) أي بطلانها (فبكاى رجته له)
 حيث لا يجد جوايا يخاص به بين يدي الله فالنظر في هذا غاية الزهد في الدنيا حيث لم تحظر الدنانير في البال مع
 كمال احتياجها اليها وزهد عنها أخرجها ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وأبو نعيم في الحلية (وقال مالك بن دينار) أبو
 يحيى البصرى العابد رحمه الله تعالى (أتينا منزل الحكم بن أيوب) بن يحيى بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود
 الثقفي ابن عم الحاج بن يوسف بن الحكم (وهو على البصرة) والبايع لمها قد ذكر الذهب في ذيل الضعفاء
 الحكم بن أيوب هذا وقال هو ابن عم الحاج روى عن أبي هريرة بجهول (ليللا) أي أتيناها بالليل (وجاء
 الحسن وهو خائف) وذلك لان أهل البصرة كانوا قد دخلوا بيعة عبد الملك وأنكره وتولية الحاج عليهم
 ويايعوا عبد الرحمن بن الأشعث وفيهم القراء والمهتجة وانضم اليهم قراء الكوفة وكان الحاج قد علمهم
 بالظلم وعذبهم في أخذ الخراج أشد العذاب وكان ممن بايعه من القراء عقبه بن عامر الكوفي ومن معه
 وميمون بن أبي شبيب وماهان الاعور والقاضي وعبد الرحمن بن أبي ليلى والفضل بن مروان وأبو الجحترى
 الطائي وسعيد بن جبيرة وعاصم الشعبي وسفيان بن سلمة وابراهيم التيمي وابراهيم النخعي وجبله بن وحر وجابر
 الجعفي والمعرور بن مؤيد وحزرة بن المغيرة بن شعبة وسلمة بن كهيل ومعبدا الجهني وأيوب بن القرية بغاء
 الحاج بعسا كروأمده عبد الملك باهل الشام وحاصر البصرة مدة حتى ملكها وهرب ابن الأشعث فقتل من
 قتل من القراء في الحرب وهرب الباقيون ولا يزالون ينتهون ويؤخذون الى ان كان آخر من أخذ منهم
 سعيد بن جبيرة وماهان الاعور فقتلوا هذا كان سبب خوف الحسن (فدخلنا عليه مع الحسن فما كأمع الا
 بمنزلة الفرار يرحم) وهي صغار الدجاج (فذكر الحسن) للامير (قصة يوسف) عليه السلام (وما صنع به
 اخوته من بيعهم اياه وطرحهم له في الجب فقال باعوا أحاهم وأخزوا أباهم وذكر ما أتى من كيد
 النساء) (من كيد النساء ومن الحبس) مما هو مذكور في القرآن (ثم قال يا أيها الأمير ماذا صنع الله به اداله
 منهم ورفع ذكره وأعلى كلمته وجعله) أمينا (على خزائن الارض فماذا صنع حين أكمل له أمره وجعل له
 أهله) وحضروا بين يديه (قال لهم لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم يعرض) الحسن (للحكم بالعفو عن
 أصحابه) من القراء اذ كان فيهم من الملامع ابن الأشعث (قال الحكم وأنا أقول لا تتريب عليكم فيغفر الله
 لكم ولولم أجد الاثوبي لسترتكم به) أخرجها ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وكتب ابن المقفع) تقدم ذكره
 وكان أحد الباغاء (الى صديق له يسأله العفو عن اخوانه) مالفظة (فلان هارب من زلته الى عفوك
 لا تذا منك بلك واعلم انه لن يزداد الذنب عظما إلا زداد العفو فضلا) أخرجها ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وأتى
 عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث) وهو عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى
 كرب الكندى جده الأشعث صحابي وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه زوجته أبو بكر رضي الله عنه
 أخته أم فروة بنت أبي قحافة فولد له منها محمد يكنى أبا القاسم وهو تابعي ثقة حديثه في السنن مات سنة
 سبع وستين وولده قيس بن محمد كوفي مقبول روى له أبو داود ودوراه عبد الرحمن كوفي مجهول الخال روى له
 أبو داود وهو صاحب الواقعة ويعرف بابن الأشعث نسبة الى جده الاعلى ويختصر خبره ان الحاج بن يوسف
 كان قد أرسل ابن الأشعث الى بلاد الترك فأوغل فيها وفتح حصونها فبلغ اليه عن الحاج ما يسوءه فباع
 طاعته وطاعة عبد الملك ورجع بالعسا كرى العراق ومالك البصرة وجلس قراء المصريين فأجمع له نحو
 مائة ألف غير الموالى وجمع الحاج الجيوش عليه والتقياني ديالماجم واستمرت الحرب مائة يوم وذلك
 سنة ثلاث وثمانين من الهجرة فانكسر ابن الأشعث وهرب الى ملك الترك واستجار به فأجاره فلم يزل الحاج
 يتوعدده ويتهدده فامسكه وأهل بيته ووضع السواجير في أعناقهم وأرسلهم الى عمارة بن تميم والى مجستان

أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه فأخذ أحاله فقال له ان جئت بانحيت والاضربت عنقك فقال رأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تحلى سبيلي قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزيز الحكيم وأقيم عليه شاهد من ابراهيم وموسى ثم تلا أم لم نبأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي الأثر ووزرة ووزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل قد لقتن حجة وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان

فألقى ابن الأشعث نفسه من قصر عال فمات وقتل عمارة جماعة منهم وبعث برؤسهم مع بقية الاسارى الى الحجاج وبعث بهم الحجاج الى عبد الملك (فقال) عبد الملك (لرجاء بن حيوة) بن جروان بن الاخنف بن السمط ابن امرئ القيس الكندي الفيلسوفى يكنى أبا المقدم ويقال أبا نصر قال ابن سعد ثقة فاضل كثير العلم وقال العجلي والنسائي ثقة وقال مسلمة بن عبد الملك هو من ينزل به الغيث وينصر به على العدومات سنة اثنتى عشرة ومائة روى له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة (ما ترى قال ان الله قد اعطاك ماتحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو فغفاهم) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وروى ان زيادا) هو والى العراقين ويعرف بابن أبيه و بابن سمية وابنه عبيد الله وهو الذى تولى حرب الحسين رضى الله عنه (أخذ رجلا من الخوارج فأقلت منه) وهرب (فأخذ) زياد (أحاله فقال ان جئت بانحيت والاضربت عنقك فقال رأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تحلى سبيلي قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزيز الحكيم) جل جلاله (وأقيم عليه شاهد من) عدلين (ابراهيم وموسى عليهم السلام أم لم نبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى وفى الأثر ووزرة ووزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل قد لقتن حجة) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقيل مكتوب فى الانجيل من استغفر ان ظلمه فقد هزم الشيطان) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو وما يستحسن ابراهه هنا ما ذكره صاحب خلاصة التواريخ ان المهلب بن أبى صفرة وكان يكنى أبا سعيد بلغه عن رجل شئ كرهه فقال له جلساؤه ألا تأمر بقتله فقال ما عرفنى بدوائه فبعث اليه خمسة آلاف درهم وتختام من ثياب وطيب ثم دخل المهلب على ابن زياد فلقبه الرجل فقبل يده فقال يدك يديتى بها الدم ويكسب بها الحدو يقتل بها العدو وبلغ ابن زياد ذلك فقال كان المهلب اعلم بدوائه

* (فضيلة الرفق) *

بالكسر هو حسن الانقياد لما يؤدى الى الجليل (اعلم) هذالك الله (ان الرفق محمود و يضاهه العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة) وهى غلظة القاب (والرفق واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة) وهى السهولة (وقد يكون سبب الحدة الغضب) وهو الاكثر (وقد يكون سببه شدة الحرص واستيلاؤه) على القلب (بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت) فى الامور فالرفق فى الامور ورمرة لا يثمرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب (وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال) من مرتبتي التفريط والافراط (ولاجل هذا انبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب والحكيم فى النوادر وأبو نعيم فى الحلية والخرايطى فى مكارم الاخلاق وابن النجار وقال العراقى رواه أحمد والعقبلى فى الضعفاء فى ترجمة عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى وضعفه عن القاسم عن عائشة وفى الصحيحين من حديثها ان الله يحب الرفق فى الامر كراهه قلت رواه عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة وقد رواه من هذا الطريق أيضا العسكري فى الامثال والقضاعى فى مسند الشهاب وهو عند العسكري فقط من حديث ابن أبى مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن بلفظ آخر سبأنى ذكره وعند أحمد فى سياق هذا الحديث زيادة فى آخره وهى وصله ورحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار وورد فى الاعمار وقد روى هذا الحديث من غير تلك الزيادة أحمد أيضا والترمذى وقال حسن صحيح والطبرانى فى الكبير والقضاعى والبيهقى من حديث يعلى بن مملك عن أم الدرداء عن أبى الدرداء لكن بدون قوله الدنيا والآخرة فى الموضوعين والحديث الذى عزاه للبخارى ان الله يحب الرفق فى الامر كراهه سبب ذكره البخارى وهوان اليهود لما قالوا السام عليك قالت بل عليكم السام واللعة فقال لها صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله الحديث وقد أخرجه مسلم كذلك فى كتاب الاستبذان وكذلك أحمد

* (فضيلة الرفق) *
اعلم ان الرفق محمود و يضاهه العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت فالرفق فى الامور ثمرة لا يثمرها الاحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولجل هذا أنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى

حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

والترمذي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث عائشة ومعنى قوله في الامر كله أي في أمر الدين
والدنيا حتى في معاملة المرء مع نفسه ويتأكد ذلك في معاشرته من لا بد للانسان من معاشرته كزوجة
وخادم وولد (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله أهل بيت ادخل عليهم الرفق) بان يرفق بعضهم ببعض
فيستد أمرهم قال العراقي رواه أحمد بسند جيد والبيهقي بسند ضعيف من حديث عائشة اه قلت
والفظ أحمد اذا أراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن
أبي مليكة عن عائشة بهذا اللفظ ورواه كذلك البخاري في التاريخ والبخاري من حديث جابر بسند صحيح
وعند البيهقي من حديث عائشة بسند ضعيف اذا أراد الله بعبيد خيرا رزقهم الرفق في معاشهم واذا
أراد بهم شرار رزقهم الخرق في معاشهم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليعطى على الرفق مالا يعطى
على الخرق) بالضم اسم من خرق كنعب اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو أخرق وهي خرقاء (واذا أحب
الله عبدا أعطاه الرفق) أي في أمره كله (ومامن أهل بيت يحرمون الرفق الا محبة الله تعالى حرموا)
قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر باسناد ضعيف اه قلت وروى البزار من حديث
جابر بالجملة الثانية منه بافظ اذا أراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق وكذلك رواه أحمد وقد
تقدم قبله (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق) أي لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر
فيكافهم فوق طاقتهم بل يساعدهم ويلطف بهم ولا يجوز اطلاق الرفق عليه سبحانه اسم لان أسماءه
انما تنافي من النقل المتواتر ولم يوجد هكذا ذكره بعض العلماء والاصل فيه قول القاضي حيث قال
الرفق هو اللطف وأخذ الامر باحسن الوجوه وأسرها والظاهر انه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى اسم لانه
لم يتواتر ولم يستعمل هنا على قصد التسمية وانما أخبر به عنه تمهيدا للحكم الذي بعده اه ولكن قال
النورى الاصح جواز تسميته تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد (يحب الرفق) بالكسر أى لين
الجانب بالقول والفعل والاختد بالاسهل أى يجب أن يرفق بعضهم ببعض وزعم ان المراد يجب أن يرفق
بعباده لا يلائم سياق المصنف وهو قوله (ويعطى عليه) في الدنيا من الثناء الجليل ونيل المطالب وتسهيل
المقاصد في العقبى من الثواب الجزيل (ملا يعطى على العنف) بالضم الشدة والمشقة نبه به على وطأة
الاخلاق وحسن المعاملة وكمال المحاملة ووصف الله تعالى بالرفيق ارشادا وحثا لداعى الرفق في كل أمر
فهو خارج مخرج الاخبار لا التسمية كما تقرر قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة قلت ولكن بزيادة
في أوله يا عائشة وفي آخره ومالا يعطى على ما سواه وأخرجه من غير تلك الزيادة البخاري في كتاب الادب
المفرد وأبو داود من حديث عبد الله بن مغفل وابن ماجه وابن حبان من حديث لبي هريرة وأحمد
والبيهقي من حديث علي والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة والبزار من حديث أنس ففي حديث
علي أبو خليفه لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات وحديث أبي امامة فيه صدقة السمين صدقة الجمهور
ورثته أبو حاتم وبقية رجاله ثقات وحديث أنس رواه البزار باسنادين رجال أحدهما ثقات وفي بعضهم
خلاف وروى البيهقي في مناقب الشافعي قال رأيت أبي وأنا أعلم في بعض الامر فقال يا بنى رفقارفق
فان العجلة تنقص الاعمال وبالرفق تدرك الآمال وقد سمعت عروة يقول سمعت أبا هريرة رفعه ان الله
يحب الرفق و يعطى عليه مالا يعطى على العنف (وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فان الله اذا أراد
باهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عطاء بن يسار مسلا وقال
العراقي رواه أحمد من حديث عائشة وفيه انقطاع وصله أبو داود مقتصر على قوله يا عائشة ارفقي (وقال
صلى الله عليه وسلم من يحرم) من الحرمان وهو متعد الى مفعولين الاول الضمير العائد الى من والثاني
(الرفق) وال فيه لتعريف الحقيقة (يحرم الخير كله) بالبناء للمجهول أى صار محرورا مامن الخير ولا ممة
للعهد الذمى وهو الخير الحاصل من الرفق قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر دون قوله كله فهى

سواء قال صلى الله عليه وسلم
اذا أحب الله أهل بيت
أدخل عليهم الرفق
وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله ليعطى على الرفق مالا
يعطى على الخرق واذا
أحب الله عبدا أعطاه الرفق
ومامن أهل بيت يحرمون
الرفق الا حرموا محبة الله
تعالى وقالت عائشة رضى
الله عنها قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله رفيق يحب
الرفق و يعطى عليه مالا يعطى
على العنف وقال صلى الله
عليه وسلم يا عائشة ارفقي
فان الله اذا أراد بأهل
بيت كرامة دلهم على باب
الرفق وقال صلى الله عليه
وسلم من يحرم الرفق يحرم
الخير كله

عند أبي داود اه قلت ورواه أيضا الديلمي وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وهو عند
العسكري في الامثال من طريق عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن كلفظ أبي داود ورواه الطبراني في
الكبير في اثنائه حديث ومن يحرم الرفق يحرم الخير ورواه مسلم باسناد آخر بلفظ من حرم الرفق حرم
الخير (وقال صلى الله عليه وسلم ايسا والولى) على قوم (فلان) لهم أى لا تفهم بالقول والفعل (ورفق)
بهم وساسهم باطف (رفق الله به يوم القيامة) في الحساب والعقاب ومن عوبل بالرفق في ذلك المقام فهو
من السعداء بلا كلام رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث عائشة وقال العراقي رواه مسلم من
حديث عائشة في حديث فيه ومن ولى من أمر أمي شيئا فرفق بهم فارفق به قلت وروى ابن أبي الدنيا أيضا
في ذم الغضب من حديثها بن رفق بامتي رفق الله به ومن شق على أمي شق الله عليه (وقال صلى الله
عليه وسلم تدرون من يحرم على الباركل هين لين سهل قريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن
مسعود وقد تقدم في آداب العجبة قلت ورواه كذلك الطبراني ولفظهما الا أخبركم من تحرم عليه النار
هذا على كل هين لين قريب سهل وقدير واه كذلك أبو يعلى من حديث جابر رواه ابن النجار من حديث
أبي هريرة بلفظ يحرم على النار الخ (وقال صلى الله عليه وسلم الرفق عين) أى بركة (والخرق) بالضم
(شوم) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث
عائشة وكلاهما ضعيف اه قلت في اسناد الطبراني المعلى بن عرفان وهو متروك وقد رواه كذلك
العسكري وعده من الامثال والحكم وفي رواية والزغب شوم وهو الشره والنهم والحرص على الدنيا
(وقال صلى الله عليه وسلم التانى من الله والعجبة من الشيطان) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث
أنس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد بلفظ الاناة من الله وقد تقدم (وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أناه رجل فقال يارسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فاخصصني منك
بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثا فقال نعم قال اذا
أردت أمرا فقدر عاقبته) بان تتفكر وتتأمل ما يصلحه ويهدمه وتدقق النظر في عواقبه (فان كان
رشدا) أى غير منهى عنه شرعا وفي رواية خيرا (فامضه) أى فافعله وفي رواية فوجه من الوحا وهو
السرعة أى تسرع اليه (وان كان سوى ذلك فانتبه) أى كف عنه ولا تأنه قال العراقي رواه ابن المبارك
في الزهد والرفائق من حديث أبي جعفر مرسل وأبو جعفر هذا اسمه عبدالله بن مسور الهاشمي ضعيف
جد اولابى نعيم في كتاب الایجاز من رواية اسمعيل الانصارى عن أبيه عن جده اذا هممت بامر فاجلس
فتدبر عاقبته واسناده ضعيف اه قات ومن طريق ابن المبارك ٧ أخرجه في ذم الغضب وأبو جعفر
الذکور هو عبدالله بن مسور بن عوف بن جعفر بن أبي طالب قال الذهبي في المغني قال أحمد وغيره
أحاديثه موضوعة وقال النسائي والدارقطني متروك ومما شهدله ما رواه رجل من بلي قال انطلقت مع
أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاه أبي دوني فقلت لابي ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال لي اذا أردت أمرا فعليك بالثؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه الطيالسي في المسند والبخاري
في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والخرائطى في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب فهذا
شاهد جيد وهو حسن * (تنبيه) * قال أبو القاسم الراغب يحتاج الرأى الى أربعة أشياء اثنان من جهة
الزمان في التقديم والتأخير أحدهما أن بعيد النظر فيما يقربه ولا يجعل امضاءه فقد قيل اياك والرأى
القطير وأكث من يستعمل في ذلك ذوو النفوس الشهمة والامرجة الحارة والثانى أن لا يدافع بعد
احكامه فقد قيل أحزم الناس من اذا وضحه الامر صدع فيه وأكث من يدافع ذلك ذوو النفوس المهينة
والامرجة الباردة واثنان من جهة الناس أحدهما ترك الاستبداد بالرأى فان الاستبداد به من فعل
المحب بنفسه وقد قيل الاحق من قطعه العجب بنفسه عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة
والثانى أن يتخير من تحسن مشاورته

وقال صلى الله عليه وسلم
ايما وال ولى فرقق ولان
رفق الله تعالى به يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم
تدرون من يحرم على النار
يوم القيامة كل هين لين
سهل قريب وقال صلى
الله عليه وسلم الرفق عين
والخير شوم وقال صلى الله
عليه وسلم التانى من الله
والعجبة من الشيطان
وروى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أناه رجل
فقال يارسول الله ان الله
قد بارك لجميع المسلمين فيك
فاخصصني منك تخير فقال
الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم
أقبل عليه فقال هل أنت
مستوص مرتين أو ثلاثا
قال نعم قال اذا أردت أمرا
فتدبر عاقبته فان كان رشدا
فأمضه وان كان سوى ذلك
فانتبه

فما كل ذي نصع بموتيك نصعه * ولا كل مؤت نصعه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعنا عند صاحب * فحق له من طاعة بنصيب

ومن دخل في امر بعد الاحتراز من هذه الاربعة احكم تدبيره فان لم ينجح عمله لم تلحقه مذمة (وعن عائشة) رضی الله عنها (انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب ففعلت تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق) أي اللين والملاطفة (فانه لا يدخل) أي الرفق (في شئ الازانة) اذ هو سبب لكل خير (ولا ينزع من شئ الاشانه) أي عابه قال العراقي رواه مسلم في صحيحه قلت رواه من طريق شعبة عن المقدم بن شريح بن هاني عن أبيه عن عائشة بالحديث فقط من غير قصة ولفظه ان الرفق لا يكون في شئ الازانة ولا ينزع من شئ الاشانه ومن وجه آخر عن شعبة بالقصة ولفظها ركبت عائشة بعيرا فكانت فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها فذكره وأخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق شعبة بلفظ كنت على بعير فيه صعوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق الحديث ورواه أحمد في آخر من منهم أبو داود وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن حبان والخرائط في مكارم الاخلاق بلفظ يا عائشة عليك بتقوى الله والرفق فان الرفق لم يكن في شئ قط الازانة ولا ينزع من شئ قط الاشانه ورواه العسكري في الامثال من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس رفعه ما كان الرفق في شئ الازانة وليكن الخرق قط في شئ الاشانه * (تتمة) * تذكر فيها الاحاديث الواردة في الرفق فن ذلك يا عائشة ان الرفق لو كان خلقا ما رأى الناس خلقا أحسن منه ولو كان الخرق خلقا ما رأى الناس خلقا أقيس منه ورواه الطبراني والحاكم في الكنى من حديث عائشة ورواه العسكري في الامثال بذكر قصته من سلام اليهود وردها عليهم ومن ذلك حديث عائشة ما كان الرفق في قوم الا نفعهم ولا كان الخرق في قوم الا ضرهم رواه العسكري في الامثال من طريق معمر بن هشام بن عروة عن أبيه عنها ومن ذلك حديث جابر الرق في العيشة خير من بعض التجارة رواه الدارقطني في الافراد والاسماعيلي في مجمعهم والطبراني في الاوسط والبيهقي وفي الامثال للعسكري من طريق حجاج بن سلمان الرعيني قال قلت لابن لهيعة كنت اسمع عجايز المدينة يقان ان الرفق في العيشة خير من بعض التجارة فقال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر رفعه ورواه الطبراني من حديث جبر الرق في زيادة بركة وفي لفظه بزيادة البركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير وروى القضاعي في مسند الشهاب من حديث جبر الرق رأس الحكمة ورواه أبو الشيخ في الثواب والعسكري من طريق عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه قال بلغني انه مكتوب في التوراة ان الرفق رأس الحكمة ورواه كذلك ابن أبي عاصم وروى أحمد والطبراني من حديث أبي الدرداء من فقه الرجل رفعه في معيشته ولفظ ابن عدى من فقهك رفقتك في معيشتك * (الآثار) روى انه (باغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جماعة من عماله) جمع عامل وهم الذين ولاهم على بعض الاعمال (اشكوا) أي شكاهم بعض الرعايا (فامرهم أن يوافوه) أي يلاقوه (فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الرعية ان لنا عليكم حقا) أي حقان سقطت النون للاضافة أحدهما (النصيحة بالغيب) أي ينهون ولاية الامور على غيبتهم (و) الثاني (المعاونة على الخير) أي يعاونون بعضهم بعضا في أمور الخير (أيتم الرعاة) أي الولاة والعمال (ان للرعية عليكم حقا واعلموا انه لا حلم أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس جهل أبغض الى الله ولا أعز من جهل امام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهره برزق العافية من هودونه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (الرفق بنى الحلم) تصغير الابن أي ثمرته ونتيجته منه يتولد أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وفي الخبر موقوفوا مرفوعا العلم) أي الشرعي النافع (خليل المؤمن) لانه لا نجاة ولا نور الا به فكانته خال المؤمن بمحبته يطلبه عند غيبته ويتمسك به عند وجوده ويستضيء بنوره عند جهله (والحلم وزيره)

وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب ففعلت تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شئ الازانة ولا ينزع من شئ الاشانه (الآثار) باغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من رعيته اشكوا من عماله فامرهم أن يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أيها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير أيتم الرعاة ان الرعية عليكم حقا فاعلموا انه لا شئ أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس جهل أبغض الى الله ولا أعز من جهل امام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهره برزق العافية من هودونه وقال وهب بن منبه الرفق بنى الحلم وفي الخبر موقوفوا مرفوعا العلم خليل المؤمن والحلم وزيره

والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينة العلم وما أحسن العلم بزينة العمل وما أحسن العمل بزينة الرفق وما أضيف شئ إلى شئ مثل حلم إلى علم (٤٩) وقال عمرو بن العاص لابنه عبدالله

ما الرفق قال أن تكون
ذاتاً فتلاين الولاية قال فما
الخرق قال معاداة أمانك
ومناواة من يقدر على
ضرك قال سفيان
لاصحابه تدرؤن ما الرفق
قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع
الأمور مواضعها الشدة
في موضعها واللين في موضعه
والسيف في موضعه
والسوط في موضعه وهذه
إشارة إلى أنه لا بد من مزج
الغلظة باللين والفظافة
بالرفق كما قيل

وضع الندي في موضع
السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في
موضع الندي
فالمحمود وسط بين العنف
واللين كما في سائر الاخلاق
ولكن لما كانت الطباع
إلى العنف والحدة أميل
كانت الحاجة إلى ترغيبهم
في جانب الرفق أكثر فلذلك

كثرت نساء الشرع على جانب
الرفق دون العنف وان
كان العنف في محله حسناً كما
أن الرفق في محله حسن
فاذا كان الواجب هو العنف
فقد وافق الحق الهوى
وهو اللين الزيد بالشهد
وهكذا قال عمرو بن عبد
العزيز رحمه الله وروى
أن عمرو بن العاص كتب
إلى معاوية يعاتبه في التآني

معينه المتحمل لثقله ويستعين به على أموره الدينية والدنيوية ولهذا قيل ما ضم شئ إلى شئ أحسن من الحلم
إلى العلم (والعقل دليله) أي يرشده من جهله (والعمل قيمه) وفي رواية فأنه أي القائم بحفظ أصله
والمراد به العمل بمقتضى كل من العلم والحلم والعقل (والرفق والده) لا يصدر في أمر الإبراجعة وطاعته
رجاه ركنه والمراد أصله الذي نشأ منه ويتفرع عليه وكل من كان سبباً للإيجاد شئ أو إصلاحه أو ظهوره
يسمى أباً (واللين أخوه) لا ينفصل ولا يتصل ولا يستقل دونه (والصبر أمير جنوده) جعل ما تقدم جنوداً
وأمرها الصبر لا يعمل كل منها فيما أهل له إلا به لأن عجلة النفس وخفتها تسد كل خلق حسن ما لم يتقدم
الصبر ما مهاو بصير ما مها قال العراقي روى أبو الشيخ في كتاب الثواب وفضائل الأعمال من حديث أنس
بسند ضعيف ورواه القاضي في مسند الشهاب من حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وكلاهما ضعيف اه
قلت ورواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفاً ومرفوعاً ورواه البيهقي عن الحسن البصري من سلاو لفظه العلم خليل
المؤمن والعقل دليله والعقل قيمه والحلم وزر به والصبر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه وفيه سوار بن
عبدالله العنبري قاضي البصرة وقد تقدم أنه ثقة لكن تكلم فيه الثوري لأجل دخوله في القضاء وفيه
عبد الرحمن بن عثمان أبو بجر البكر اوى قال أجد طرح الناس حديثه وقال الحاكم في نوادر الاصول عن
ابن عباس قال كنت ذات يوم رديفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن
قلت بلى قال عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزر به والعقل دليله وامل قيمه والرفق أبوه واللين أخوه
والصبر أمير جنوده (وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينة العلم وما أحسن العلم بزينة العمل وما أحسن
العمل بزينة الرفق وما أضيف شئ إلى شئ مثل حلم إلى علم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال
عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي (لابنه عبدالله) رضي الله عنهما (ما الرفق قال ان تكون
ذاتاً) بالكسر اسم من التآني وهو التثبت في الأمور وعدم التسرع فيها (وتلاين الولاية) أي تلاطفهم
وتصانعهم في القول والعمل (قال فما الخرق قال معاداة أمانك) أي ولي الأمر (ومناواة) أي معارضة
(من يقدر على ضررك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال سفيان) بن عيينة (لاصحابه أندرون
ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال ان تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في
موضعه والسوط في موضعه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وخط من زعم انه سفيان الثوري فان
الثوري يكنى أبا عبدالله (وهذا إشارة إلى انه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظافة بالرفق كما قيل) قاله
أبو الحسين أحمد بن الحسين المتنبى

(وضع الندي في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندي) *
(فالمحمود) من ذلك (وسط بين العنف واللين كما في سائر الاخلاق) على ما سبق ذكره في كتاب رياضة
النفس (ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق
أكثر فلذلك كثرت نساء الشرع على جانب الرفق) في أخبار تقدم ذكرها (دون العنف) بل ورد فيه
ما يصرح بدمه وتقبحه (وان كان العنف في محله) حيث أمره الشرع (حسناً كما كان الرفق في محله
حسن فاذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو ألد من الزيد) اذا خلط (بالشهد) بالضم
وهو العسل الأبيض (هكذا قاله عمر بن عبد العزيز) كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وروى
ان عمرو بن العاص كتب إلى معاوية) رضي الله عنهما (يعاتبه في التآني) ويحضه على اغتنام الفرصة
في أمر كان قصده (فكتب إليه معاوية) في الجواب (أما بعد فان التفهم في الخير زيادة) علم و (رشد)
من الضلالة (وان الرشيد من رشد عن العجلة) أي استبصر فلم يجلس في أمره (وان الخائب من خاب عن

فكتب إليه معاوية أما بعد فان التفهم في الخير يادق رشده
وان الرشيد من رشدهن العجلة وان الخائب من خاب عن

الاناة وان المثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئا وان من ينفعه الرفق بضره الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالي وعن أبي عون (٥٠) الانصاري قال ماتكم الناس بكامة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجرى

بجراها وقال أبو حزة الكوفي لا تتخذ من الخدم الامال بدمنه فان مع كل انسان شيطانا واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كما طب ليل فهذا اثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود ومفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور وانما الكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميسله الى الرفق فان النجح معه في الاكثر

الاناة بالكسر اسم من التأني (وان المثبت) في أمره (مصيب) أي واجد الصواب (أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل في) الامور (مخطئ) عن طريق الصواب (أو كاد أن يكون مخطئا وان من لا ينفعه الرفق بضره الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن أبي عون الانصاري) الاعور والشامي اسمه عبد الله بن أبي عبد الله مقبول روى له النسائي (قال ماتكم الناس بكامة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجرى بجرها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو حزة الكوفي) اسمه سيار مقبول روى له البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ووقع في الاسناد عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب والصواب عن سيار أبي حزة فانه هو الذي روى عن طارق بن شهاب وأما سيار أبو الحكم العنزى فانه لم تثبت روايته عن طارق بنه عليه الحافظ في مختصر التهذيب (لا تتخذ من الخدم الامال بدمنه فان مع كل انسان شيطانا) فاكثار الخدم اكثار من الشياطين (واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المؤمن وقاف) اي كثير الوقوف والتثبت (متأن) في اموره (وليس كما طب ليل) الا لا يخوض فيها لا يعنيه فان الذي يجمع الخطب بالليل لوشك أن يلم بما يؤذيه من حمة وغيرها بظنه خطبا أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (فهذا اثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود) العاقبة (مفيد في أكثر الاحوال) وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور (وانما الكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف) فليكن ميسله الى الرفق (فان النجح معه) أي مع الرفق (في الاكثر) وان لم يصب فلا تلحقه مذمة والله أعلم

* (القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته) *

* (بيان ذم الحسد) *

(اعلم) هداك الله (ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب) فان الانسان اذا غضب حقد واذا حقد حسد (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم للحسد) مع كونه فرعا (من الفروع الذميمة) ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة) منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أي المذموم وهو تهخط قضاء الله والاعتراض عليه (بأكل الحسنات) قال الطيبي الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كياتا كل النار الحطب) فتعدمه وتمعه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا ضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يبعث الشئ في غير محله فكأنه نسب به للجهل والسفه ولم يرض بقضائه فلذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفئ الحطينة كما تطفئ الماء النار والصوم والاعمال جنة من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام في ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه) وثمراته لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تداروا ولا تباعضوا وكونوا عباد الله اخوانا فان التباعد من أسباب الحسد والتقاطع والتدار من ثمراته ونتيجته أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وفي رواية لمسلم لا تحاسدوا ولا تباعضوا ولا تداروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا

* (القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته) *

* (بيان ذم الحسد) *

اعلم ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فان الانسان اذا غضب حقد واذا حقد حسد (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم للحسد) مع كونه فرعا (من الفروع الذميمة) ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما

وقال أنس كتاب ما جالوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بطلع عليكم الآن من هذا الفج رجلا من أهل الجنة قال فطلع رجلا من الانصار ينفض لحيتهم من وضوئه فدهق فعليه في يده الشمال فسلم فلما

(٥١)

ذلك فطلع ذلك الرجل وقاه في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لا حيث ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلثا فان رأيت ان تؤوييني اليك حتى تمضي الثلث فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا تقرب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يرقم حتى يقوم لصلاة الفجر قال غير اني ما سمعته يقول لا خيرا فلما مضت الثلث وكنت ان احقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاردت ان اعرف عمك فلم اركه فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اني لا اجده على احد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينجون من

المسلم اخو المسلم الحديث بطوله وبلغ المصنف واه ابن ابي شيبة في المصنف من حديث ابي بكر وقد تقدم الكلام فيه في كتاب آداب الصحبة (وقال أنس) رضي الله عنه (كتاب ما جالوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بطلع عليكم الآن من هذا الفج) وهو الطريق في الجبل (رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار تنظف) أي تقطر (لحيتهم من وضوئه فدهق فعليه في يده الشمال فسلم فلما كان من الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاه في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص) وقد كان حاضرا في تلك المجالس في المرات الثلاثة يسمع منه صلى الله عليه وسلم قوله فيه (فقال) لذلك الرجل (اني لا حيث ابي) أي خاصمته في أمر (فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلثا) أي ثلاث ليال (فان رأيت ان تؤوييني اليك حتى تمضي الثلث ليال) (فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال) (براعي احواله في حركاته وسكاته) فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال (عبد الله بن عمرو) (غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما صارت الثلث الليال وكنت ان احقر عمله قلت يا عبد الله) ناداه باعم اسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة) أي مهاجرة (ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاردت ان اعرف عمك فلم اركه تعمل عملا كثيرا) بوجوب تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الاماريت فلما وليت) بطهري (دعاني فقال ما هو الاماريت غير اني لا اجده على احد من المسلمين في نفسي عنتا ولا حسدا على خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق) رواه ابن ابي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البرزاري وسبي الرجل في روايته له سفيان فنهان لهيعة انتهى قلت وجدته بخط الحفاظ في هامش المعنى عند قوله صحيح على شرط الشيخين ما لفظه له عملة فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال اه والمسمى بسفیان في الانصار من الصحابة ثلاثة سفیان بن نسر بن زيد الخزرجي وسفیان بن ثابت الانصاري وسفیان بن أمية الطهري فانه أعلم بهم اراده البرزاري وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجون منهن احد الظن) أي سوء الظن بالناس (والطيرة) أي التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذوى النعم على ما مضى الله تعالى (وسأحدثكم بالخروج من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقتضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصده (واذا حسدت فلا تبسغ) أي لا تجاوز الحد ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث ابي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجون منهن احد وقل من ينجو منهن) رواها ابن ابي الدنيا أيضا من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن النعمان ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض رواه ابو الشيخ في التوبخ والطبراني في الكبير وروي رسته في كتاب الامعان له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة الا انبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبسغ واذا تطيرت فامض (فانبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتبغضون (وبالبغضة هي الخالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن

أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخروج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبسغ وفي رواية ثلاثة لا ينجون منهن احد وقل من ينجو منهن فانبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الخالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن

تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم) رواه الطيالسي وأحمد وابن منيع
وعبد بن جيد والترمذي وابن أبي الدنيا والشاشي وابن قانع وابن عبد البر في جامع العلم والبيهقي والضياع
المقدسي كلهم من طريق مولى للزبير عن الزبير بن العوام مرفوعاً (وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر
أى مع الاضطرار إلى ما لا بد منه كما سبأني للمصنف (أن يكون كفراً) أى قارب أن يقع في الكفر لأنه
يحمل على حسد الاغنياء والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه
وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك ان لم يكن كفراً فهو جار اليه وقيل المراد كاد أن يكفر نعمة
الفقر لتدل تحمها على النفس وذلك لان الفقر نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء اليه والطلب منه وهو
حلية الانبياء وزينة الاولياء وزي الصالحين ومن ثم ورد في الخبر اذا رأيت الفقير مقبلاً فقل مرحباً بشعار
الصالحين فهو نعمة جليلة يبدأه مؤلم شديد التحمل (وكاد الحسد أن يغلب القدر) أى كاد الحسد في قلب
الحاسدان يغلب العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التي حسد عليها انها صارت اليه بقدر الله وقضائه كما
أنها لتزول الابقيائه وقدره وغرض الحاسد زوال النعمة المحسود ولو تحقق لم يحسده واستسلم وعلم ان
الكل بقدر قال العراقي رواه أبو مسلم الكشي والبيهقي في الشعب من رواية يزيد الرقاشي عن أنس
وزيد ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط من وجه آخر بلفظ كادت الحاجة أن تكون وفيه ضعف أيضاً
انتهى قلت قال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد بن منيع من طريق يزيد الرقاشي عن
الحسن أو أنس به مرفوعاً وهو عند أبي نعيم في الحلية وأبي مسلم الكشي وأبي علي بن السكن في مصنفه
والبيهقي في الشعب وابن عسدي في الكامل من طريق يزيد بن الحسن بلا شك وفي لفظ عند بعضهم ان
يسبق بدل ان يغلب ويضعيف ورواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان الكلابي عن عيسى بن
يونس عن سليمان التيمي عن أنس مرفوعاً ولفظه كاد الحسد ان يسبق القدر وكادت الحاجة ان
تكون كفراً وفيه ضعف أيضاً انتهى قلت وفي الميزان يزيد الرقاشي تالف وقدر رواه أبو نعيم من طريق
المسيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سليمان بن عجاج بن الفرافصة عن يزيد وججاج قال أبو زرعة
ليس بقوي وقال الزركشي لكن يشهد له ماخرجه النسائي وابن حبان وصححه من طريق أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً انه كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر فقال الرجل ويعتدلان
قال نعم انتهى وفي الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه قد ذقت المرار فليس شيء أمر من الفقر وقال
العسكري في الامثال ولا تنكاد العرب تجتمع بين كادوان وبذلك نزل القرآن ولكن كذا رويه أصحاب
الحديث هكذا نقله السخاوي وفي الانصاف لابن الانباري لا تستعمل ان مع كاد في اختيار ولذلك لم يأت
في القرآن ولا في كلام فصيح فأما حديث كاد الفقر أن يكون كفراً فان صح فزيادة ان من كلام الرازي
انتهى وقال النووي اثبات ان مع كاد جازز ولكنه قليل ولذلك لم يقع في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من
على أكثر الحاجة والصحيح جوازه لكنه قليل ولذلك لم يقع في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من
استعماله قياساً * (لطيفة) * قال المناوي في شرحه قد أغزأ أبو العلاء المعري في لفظة كاد فقال

أتحوى هذا العصر ما هي لفظة * حزن في لساني جهم وغود

إذا ما نفت والله أعلم أثبتت * وان أثبتت قامت مقام محود

قال الشهاب الحجازي فلم أر أحداً أجاب فقلت

لقد كاد هذا الغز يصدئ فكري * وما كنت أشقى علي بورود

وهذا جواب يرتضيه ذوو النهي * وممتنع عن فهم كل بليد

وهذا الجواب لغز أيضاً وقد أوضحه بعضهم بقوله

أشار الحجازي الامام الذي حوى * علوماً كمن طارف وتليد

تؤمنوا حتى تحابوا ألا
أنبئكم بما يثبت ذلك
لكم أفشوا السلام
بينكم وقال صلى الله عليه
وسلم كاد الفقر أن يكون
كفراً وكاد الحسد أن يغلب
القدر

الى كذا فصالح الذي الفضل والنهي * وأبهم أفكارا لكل بليسد

(وقال صلى الله عليه وسلم انه سيصيب أمتي داء الامم قالوا) يا رسول الله (وماءدء الامم قال الاشر) محرمة
 أى كفر النعمة (والبطر) محرمة أى الطغيان عند النعمة (والتكاذب) من جمع المال (والتنافس
 فى الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغى) أى مجاوزة الحد (ثم يكون الهرج) بفتح فسكون أى
 القتل وهذا تحذير شديد من التنافس فى الدنيا والتحاسد عليهما فان ذلك أصل الفتن وعنه ينشأ الشرور
 قال العراقي رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث أبي هريرة بأسناد جيد انتهى قلت ورواه كذلك ابن
 أبي الدنيا فى ذم الحسد والحاكم وصححه وأقره الذهبي وفى أسناد الطبرانى أبو سعيد الغفارى لم يرو عنه
 غير جريد بن هانئ ورجاله وثقوا وهذا السياق الذى ساقه المصنف لابن أبي الدنيا ولفظ الجماعة والتشاحن
 فى الدنيا والتباعد والتحاسد وليس عندهم ثم يكون الهرج (وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر السماتة
 لآخيك) فى الدين كذا هو باللام فى سائر الروايات والمشهور بابن خنيس بالباء الموحدة والسماتة الفرح
 ببلية من يعاديك أو تعاديه (فيعافيه الله) وفى رواية فيرجه الله أى رغبنا لانفك (ويبتليك) حيث
 زكيت نفسك ورفعت منزلتك وشمخت بانفك وشمته قال الطيبي وجهه فيرجه الله نصب جوا بالانتهى
 ويبتليك عطف عليه وهذا معدود من جوامع الكلام قال العراقي رواه الترمذى من حديث واثله بن
 الاسقع وقال حسن غريب وفى رواية ابن أبي الدنيا فيرجه الله انتهى قلت أورده الترمذى من طريقين
 أحدهما من حديث عمر بن اسمعيل بن مجاهد عن حفص بن غياث عن يزيد بن سنان عن مكحول عن
 واثله والآخر من طريق القاسم بن أمية الخداع عن حفص بن غياث به وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات
 وقال عمر بن اسمعيل كذاب كذبه ابن معين وغيره والقاسم لا يجوز الاحتجاج به ولا أصل للحديث وبمن تبع
 ابن الجوزى القزوينى فانتقده على المصايح وزعم وضعه ونازهما العللى والحق مع العللى فان
 القاسم بن أمية صدوق وتضعيف ابن حبان له بلامسند فالحديث له أصل لا كما قاله ابن الجوزى (وروى
 ان موسى) عليه السلام (لما تجمل الى ربه رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه) أى تبنى أن يكون
 مثله (وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدثك من عمله
 بثلاث) خصال (كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدية ولا يمشى
 بالنميمة) أورده القشيري فى الرسالة مختصرا ولفظها أى موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه
 فقال ما صنعت فقبل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله انتهى وقد وقع نظيره لنبينا صلى
 الله عليه وسلم وذلك فيما ذكره العلماء فى قصة المعراج انه رأى رجلا فى نور العرش الحديث وفيه ولم يكن
 عاقلا والديه أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي المخارق مرسلًا وحسنه المنذرى فى الترغيب والترهيب
 (وقال زكريا صلوات الله عليه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى مسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى
 قسمت بين عبادى) قال القشيري فى الرسالة قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد قال وفى
 بعض الكتب الحسود عدو لنعمتى (وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال
 فيتحاسدون ويقتتلون) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الأشعري وفيه
 ثابت بن أبي ثابت جهه ابن أبي حاتم قال العراقي وفى الصحيحين من حديث أبي سعيدان ما أخاف عليكم
 من بعدى ما يفتخ عليكم من زهرة الدنيا وزينتها ولهما من حديث عمرو بن عوف البسدى والله ما لفقير
 أخشى عليكم ولكنى أخشى ان تبسط عليكم الدنيا الحديث واسلم من حديث عبد الله بن عمرو اذا فتحت
 عليكم فارس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يتحاسدون ثم يتدابرون الحديث ولا جسد والبراز من
 حديث عمر لا تفتخ الدنيا على أحد الا أنى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وفيه ابن لهيعة (وقال
 صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج) وفى رواية على قضاء حوائجكم (بالكتمان) أى كونوا

وقال صلى الله عليه
 وسلم انه سيصيب أمتي داء
 الامم قالوا وماءدء الامم قال
 الاشر والبطر والتكاذب
 والتنافس فى الدنيا والتباعد
 والتحاسد حتى يكون البغى
 ثم الهرج وقال صلى الله عليه
 وسلم لا تظهر السماتة
 لآخيك فيعافيه الله ويبتليك
 وروى ان موسى عليه
 السلام لما تجمل الى ربه
 تعالى رأى فى ظل العرش
 رجلا فغبطه بمكانه فقال ان
 هذا الكريم على ربه فسأل
 ربه تعالى ان يخبره باسمه فلم
 يخبره وقال أحدثك من عمله
 بثلاث كان لا يحسد الناس
 على ما آتاهم الله من فضله
 وكان لا يعق والدية ولا يمشى
 بالنميمة وقال زكريا
 عليه السلام قال الله تعالى
 الحاسد عدو لنعمتى مسخط
 لقضائى غير راض بقسمتى
 التى قسمت بين عبادى
 وقال صلى الله عليه وسلم
 أخوف ما أخاف على أمتي
 ان يكثر فيهم المال
 فيتحاسدون ويقتتلون
 وقال صلى الله عليه وسلم
 استعينوا على قضاء الحوائج
 بالكتمان

لها كاتمين عن الناس واستعينوا بالله على الظاهر بما ثم عسل طلب الكتمان بقوله (فان كل ذى نعمة محسود) أى ان أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف انتهى قلت حديث معاذ أخرجه العقيلي وابن عدى والطبراني وأبو نعيم والبيهقي فالعقيلي رواه عن محمد بن خزيمة عن سعيد بن سالم العطار عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ والباقون من طريق العقيلي ثم قال أبو نعيم غريب من حديث خالد تفرد به عنه ثور حدث به عمر بن يحيى البصرى عن شعبة عن ثور اه وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال سعيد كذاب قال البخارى يذكر بوضع الحديث وتابعه حسين بن علوان وضاع وقد أخرجه ابن أبي الدنيا أيضا بهذا الاسناد وقال ابن حبان سعيد يضع الحديث وقال العقيلي لا يعرف الا بسعيد ولا يتابع عليه وقال الهيثمى ان ابن معدان لم يسمع معاذ فهو منقطع وفى الباب ابن عباس رواه الخطيب فى التاريخ عن ابراهيم ابن محمد عن اسمعيل بن على الخطيبى عن الحسين بن عبد الله الابزارى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن جسد عن عطاء عن ابن عباس قال ابن الجوزى موضوع من عمل الابزارى وسئل أحمد وابن معين عنه فقال لا يضع وقال ابن أبي حاتم هو أى حديث ابن عباس هذا منكرا لا يعرف وعمر بن الخطاب رواه أبو بكر الخرائطى فى اعتلال القلوب عن على بن حرب عن حابس بن عمر وعن ابن جريج عن عطاء عنه وهو ضعيف أيضا وعلى بن أبي طالب رواه الخلعى فى فوائده عن أحمد بن محمد بن الحجاج عن أحمد بن محمد القريسيانى عن أحمد بن عبد الله عن غندر عن شعبة عن مروان الاصفر عن التزالي بن سبرة عنه وقال الحافظ السخاوى فى المقاصد رواه الطبراني فى معاجمه الثلاثة وعنه وعن غيره أبو نعيم فى الحلية من حديث سعيد بن سالم العطار عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ رفعه وكذا أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقى فى الشعب والعسكري فى الامثال والخلعى فى فوائده والقضاعى فى مسنده وسعيد كذبه أحمد وغيره وقال الجلي لابأس به ولكن قد أخرجه العسكري أيضا من غير طريقه بسند ضعيف أيضا عن وكيع عن ثور ولفظه استعينوا على طلب حوائجكم بكنتم انما فان لكل نعمة حسدة ولو ان امرأ كان أقوم من قدهم لكان له من الناس غامر وهو مع ذلك منقطع نفاذا لم يسمع من معاذ وله طريق أخرى عند الخلعى فى فوائده من حديث مروان الاصفر عن التزالي بن سبرة عن على رفعه أى بلفظ المصنف الا انه زاد فى آخره لهام قال وفى الباب جماعة منهم عمر قلت وبما ذكر يظهر ان الحديث ضعيف لاموضوع وابن الجوزى يتساهل كثيرا كما تقدمت الاشارة اليه ثم ان الاحاديث الواردة فى العبدت بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها فلا تكون معارضة لهذا ان ترتب على التحديث بها حسد فالكتمان أولى والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان نعم الله اعداء قيل ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال العراقي رواه الطبراني فى الاوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسدا فاخذروهم وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور) أى الظلم على الرعية (والعرب) وهم سكان البادية (بالعصية) بالجهالة (والدهاقين) جمع دهقان بالكسر وهو رئيس القرية (بالتكبر) على أهل قريته (والتجار بالخيانة) فى معاملاتهم (وأهل الرستاق) أى السواد (بالجهالة) فى أمور الدين (والعلماء بالحسد) قال العراقي رواه الديلمى من حديث ابن عمر وأئس بسندين ضعيفين اه قلت لفظ الديلمى من حديث أئس ستة يعذبهم الله بذنوبهم يوم القيامة الامراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصية وأهل الاسواق بالخيانة والدهاقين بالتكبر وأهل الرستاق بالجهل وأما حديث ابن عمر فاخرجه أبو نعيم فى الحلية بلفظ ستة يدخلون النار بغير حساب الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة والعلماء بالحسد والاغنياء بالحل

فان كل ذى نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان نعم الله اعداء فقيل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب ستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد

(الانار) قال بعض
السلف أول خطيئة كانت
هي الحسد حسد ابليس
آدم عليه السلام على رتبته
فأبى أن يسجد له فخمله
الحسد على المعصية وحكى
أن عون بن عبد الله دخل
على الفضل بن المهلب وكان
يومئذ على واسط فقال انى
أريد أن أعظلك بشئ فقال
وما هو قال اياك والكبرفانه
أول ذنب عصي الله به ثم قرأ
واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس
الآية واياك والحرص فانه
أخرج آدم من الجنة أمكنه
الله سبحانه من جنة عرضها
السموات والارض يأكل
منها الاشجرة واحدة نهاه
الله عنها فأكل منها فخرجه
الله تعالى منها ثم قرأ اهبطوا
منها الى آخر الآية واياك
والحسد فالتماقتل ابن آدم
أخاه حين حسده ثم قرأ
واتل عليهم نبأ ابني آدم
بالحق الآية واذا ذكر
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامسك واذا
ذكر القدر فاسكت واذا
ذكرت النجوم فاسكت
وقال بكر بن عبد الله كان
رجل يغشى بعض الملوك
فيقوم بحذاء الملك فيقول
أحسن الى المحسن باحسانه
فان المسمى سيكفيه اساءته
فحسده

ومجاهد في المرفوع الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل رواه الديلمي من حديث معاوية بن
حيدة وعن ابن مسعود رفعه اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم واياكم
والحرص فان آدم حمله الحرص على أكل الشجرة واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل أحدهما
صاحبه حسدا فهن أصل كل خطيئة أخرجه القشيري في الرسالة وابن عساكر في التاريخ من حديثه
* (الانار) * (قال بعض السلف ان أول خطيئة كانت) أي وجدت (هي الحسد) وذلك انه (حسد
ابليس آدم) على ما شرّفه وآتاه من فضله (فأبى أن يسجد له فخمله على المعصية) وهو ما أخذ من حديث
ابن مسعود الذي تقدم ذكره قريبا وأورده القشيري في الرسالة بسنده وفيه هن أصل الخطيئة (وحكى
ان عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي المتكفي عابد ثقة روى له مسلم والاربعة مات قبل العشرين
ومائة (دخل على الفضل) كذا في النسخ والصواب المفضل (بن المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق
العتسكي أبو غسان البصري صدوق من مشاهير الامراء روى له أبو داود والنسائي ووالده المهلب يكنى
أبا سعيد بصري من ثقات الامراء وله رواية مرسله قال أبو اسحق السبيعي مارأيت أميرا أفضل منه مات
سنة اثنتين وثمانين على الصحيح وخلف ثلاثة وعشرين من ذكره روى له أبو داود والترمذي والنسائي
(وكان يومئذ بواسط) مدينة بالعراق اختطها الخجاج وكان عاملا عليه من طرف أخيه يزيد بن المهلب
وكان أخوه يزيد والي على البصرة بل على العراق جميعه فلما كان سنة اثنين ومائة نذب يزيد بن عبد
الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك في جيش كثيف الى قتال يزيد بن المهلب اذ باغاه انه دعا الناس الى نفسه
والتيقوا يوم الجمعة منتصف صفر بعقر ابل فقتل يزيد ومن معه من اخوته وأولادهم وعدتهم ثمانية
وعشرون انسانا الا المفضل فان ابنه احتال عليه بان قال الامير يعني يزيد قدمضي ويقول لك اتبعني
فانصرف عند ذلك واما عرف الخبر انكر على ابنه فعله وشده عليه بالسيف وقال ما أراك الا أن تفضح
شخامتني وكان معاوية بن يزيد اذ ذلك بواسط فاخذ عمال أبيه وثقله وانحدر الى البصرة ولحق بهم
المفضل ومن معه واجتمع بها آل المهلب وانفذ مسلمة بن عبد الملك مالك بن أحوز المازني في طلب من هرب
من آل المهلب وأمره بقتل كل من بلغ منهم فقتل المفضل بن المهلب وسائر ولد المهلب الباقيين ولم يدع بالغا
منهم الا قتله (فقال انى أريد ان أعظلك بشئ فقال ما ذاك فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به
ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من
جنة عرضها السموات والارض يأكل منها الاشجرة واحدة نهاه الله عنها فأكل منها فخرجه ثم قرأ اهبطوا
منها جميعا الى آخر الآية واياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني
آدم بالحق واذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت) أي لا تدكرهم بسوء (واذا ذكر
القدر فاسكت) فانه سر من أسرار الله لا ينبغي الخوض فيه (واذا ذكرت النجوم فاسكت) وأول هذا
الانترق روى مرفوعا من حديث ابن مسعود قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو الحسن الهوازي أخبرنا
أحمد بن عبيد البصري حدثنا اسمعيل بن الفضل حدثنا يحيى بن مخلد حدثنا معاذ بن عمران عن الحرث
ابن شهاب عن معبد بن أبي قلابة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة هن أصل كل
خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم واياكم
والحرص فان آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل أحدهما
صاحبه حسدا وقد تقدم ذلك وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ومن حديث ثوبان اذا
ذكر أصحابي فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا ورواه أيضا بن عدى من
حديث ابن عمر (وقال بكر بن عبد الله) المزني (كان رجل يغشى بعض الملوك) أي يدخل عليه (فيقوم
بحذاء الملك) أي في مقابلته (فيقول أحسن الى المحسن باحسانه فان المسمى سيكفيه اساءته فحسده

رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحدائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أخبر فقال له الملك وكيف
يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر نفخ من عند الملك فدعا
الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه (٥٦) ثم نفخ الرجل من عنده وقام بحداء الملك على عادته فقال أحسن الى

المحسن باحسانه فان المسىء
سيكفيه اساءته فقال له الملك
ادن مني فدنا منه فوضع يده
على فيه مخافة ان يشم الملك
منه رائحة الثوم فقال الملك
في نفسه ما أرى فلانا الا قد
صدق قال وكان الملك
لا يكتب بخطه الا بخرطة
أوصله فكتب له كتابا بخطه
الى عامل من عماله اذا أتاك
حامل كتابي هذا فاذبحه
واسلحه واحش جلده تبنا
وابعث به الى فاخذ الكتاب
وخرج فلقبه الرجل الذي
سعى به فقال ما هذا الكتاب
قال خط الملك لي بصلته فقال
هبه لي فقال هولك فأخذه
ومضى به الى العامل فقال
العامل في كتابك ان أذبحك
وأسلحك قال ان الكتاب
ليس هو لي فأنه الله في أمري
حتى تراجع الملك فقال
ليس لكتاب الملك مراجعة
فذبحه وسلحه وحشا جلده
تبنا وبعث به ثم عاد الرجل
الى الملك كعادته وقال مثل
قوله فحجب الملك وقال
ما فعل الكتاب فقال لعيني
فلان فاستوهبه مني فوهبته
له قال الملك انه ذكر لي انك
تزعم اني أخبر قال ما قلت
ذلك قال فلم وضعت يدك على

رجل على ذلك المقام) من الملك (والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحدائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أخبر فقال له الملك وكيف
ما يقول زعم ان الملك أخبر) وهو الذي فسدر يرح فيه (فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه به
اليك اذا الخدم مقامه فانه اذا دنا منك بضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر) صحة ذلك
(نفخ من عند الملك فدعا الرجل) المذكور (الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثم نفخ الرجل من عنده وقام
بحداء الملك فقال) على عادته قوله أيها الملك (أحسن الى المحسن باحسانه والمسىء سيكفيه بمساويه فقال
له الملك اذن مني فدنا فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا
الا قد صدق) في قوله (قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بخرطة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من
عماله اذا أتاك حامل كتابي فاذبحه واسلحه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه
الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك لي بصلته فقال هبه مني فقال هولك فأخذه ومضى
الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك واسلحك قال ان الكتاب ليس هو لي الله في أمري حتى
ارجع الى الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلحه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى
الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لعيني فلان واستوهبه مني فوهبته
له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أخبر قال ما فعلت قال فلم وضعت يدك على أنفك قال كان اطعمني
طعاما فيه ثم فكرت ان تشبهه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء اساءته) أخرجه أبو
نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن جزرة حدثنا علي بن سهل حدثنا عثمان حدثنا
جماد بن سلمة عن حميد عن بكر بن عبد الله قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له حاجب يقربه ويدينه
وكان هذا الحاجب يقول أيها الملك أحسن الى المحسن ودع المسىء سيكفيه اساءته قال فحسده رجل على
قربه من الملك فسعى به فقال أيها الملك ان هذا الحاجب عدو يخبر الناس انك أخبر قال وكيف لي بان
اعلم ذلك قال اذا دخل تدينه تكلمه فانه يقبض على أنفه قال فذهب الساعي فدعا الحاجب الى دعوته
واتخذ مرققة وأكثر فيها الثوم فلما كان من الغد دخل الحاجب فأذناه الملك يكلمه بشئ فقبض على فيه
فقال له تخف فدعا بالدواة وكتب له كتابا وختمه وقال اذهب بهذا الى فلان وكانت جائزته مائة ألف فلما ان
خرج استقبله الساعي فقال أي شئ هذا قال قد دفعه الى الملك فاستوهبه فوهبه فأخذ الكتاب ومر فلما
ان فتحوا الكتاب دعوا بالذابحين فقال اتقوا الله يا قوم فان هذا غلط وقع على عاودوا الملك فقالوا لا يتبها
لنا معاودة الملك وكان في الكتاب اذا أتاكم حامل كتابي هذا فاذبحوه واسلحوه واحشوه بالتبن
ووجهوه الى فذبحوه وسلحوه واجلده ووجهوه فلما ان رآه الملك تعجب فقال تعال وحدثني واصدقني لم اذ
أذنتك قبضت على أنفك فقال أيها الملك ان هذا دعاني الى دعوته واتخذ مرققة وأكثر فيها الثوم واطعمني
فلما أذناني الملك قلت يتأذى الملك بريح الثوم فقال ارجع الى مكانك وقل ما كنت تقوله ووصاله بحال
عظيم أو كما ذكره (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (ما حسدت أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه
ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف
أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال رجل للحسن)
البصري رحمه الله تعالى هل يحسد المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب عليه السلام حين حسدوا يوسف لكانته

فيك قال لانه أطعمني طعاما فيه ثم فكرت ان تشبهه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفك المسىء
اساءته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة
في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال
ما أنساك بنى يعقوب

عند أبيهم) نعم ولكن نعمة في صدرك وأنه لا يضرك ما لم تعد به يدا أولسانا) أي تجاوز عما في صدرك إلى عمل
 اليد أو اللسان أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن نصير حدثنا سمعيل
 ابن عمر وحدثنا مالك بن مغول أراه عن عبد الملك بن عمير قال قال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل فرحه
 وقل حسده ورواه أيضا عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا عبد الله بن عمر
 حدثنا ابن خراش عن العوام عن إبراهيم التيمي عن أبي الدرداء فذكره (وقال معاوية) رضي الله عنه
 (كل الناس أقدر على رضاه الاحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها) أخرجه القشيري في الرسالة من غير
 اسناد (ولذلك قيل * كل العداوة قد ترجى امامتها) وروى مودتها (الاعداء من عاداك من حسد)
 أوردته القشيري في الرسالة (وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يلقى) أي من الالم في
 قلبه في الدنيا والعذاب في الآخرة (وقال اعرابي ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسدانه يرى النعمة
 عليك نعمة عليه) وقدر وي نحو ذلك من قول عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم
 دائم ونفس متتابع كذا في الرسالة القشيرية وروى أيضا من قول الخليل بن أحمد ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم
 من حاسد نفسه دائم وعقل هائم وخزن لا ثم رواه البيهقي في الشعب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
 (يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه لكرامة عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وان كان
 غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال بعضهم الحاسد لا ينال
 من المجالس الامامة وذلا ولا ينال من الملائكة الالجنة وبغضوا ولا ينال من الخلق الا جزعا ونحما ولا ينال
 عند الفزع الا شدة وهو لا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ومما سبق
 من الآثار مما يدخل في الباب قال الاحنف بن قيس لاراحة الحسود أخرجه البيهقي في الشعب وروى ابن
 عمر ان ابليس قال لنوح اثنتان أهلكم ما بنى آدم الحسد وبالْحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً والحرض
 ابيع آدم بالجنة كاهها فاصبت حاجتي منه بالحرض أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قيل الحسود لا يسود
 رواه القشيري في الرسالة وهو صحيح والمعنى المشهور على الالسنه الحسود لا يسود أبداً والنجيل تأكل ماله
 العداوة في الرسالة وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد قلت
 والمشهور ما بطن من معاصي القلب من حسد وغيره كالعجب والحقد وسوء الظن قال وقيل أثر الحسد يستبين
 فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت اعرابياً أتت عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول
 عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحديث الذي لم يجعل في قلب امرئ ما جعله في قلب
 حاسدي وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملك كبير به عمل عبده ضوء كضوء الشمس فيقول له الملك
 قفه فانما لك الحسد أضرب به وجه صاحبه فانه حاسد ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبق ولا يذوق وقيل من
 علامات الحاسدان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشتم بالمصيبة اذا نزلت وقال معاوية ليس في خلال
 الشرخلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غمما قبل المحسود وقيل أوحى الله الى سليمان بن داود عليهما
 السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن أحداً من عبادي فقال سليمان عليه
 السلام يارب حسبي وقيل الحاسد اذا رأى نعمة همت واذا رأى عثرة شمت وقيل اذا أردت ان تسلم من
 الحاسد فليس عليك أمرك وقيل الحاسد مغتاط على من لا ذنب له بئجيل بما لا يملكه وقيل اياك ان تعتني في
 مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وقيل اذا أراد الله سبحانه ان يسلط على عبد عدو له لا يرجه ساط
 عليه حاسده وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس صعدة * يا ظالما وكونه مظلوم
 وقال غيره واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
 * (بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه) *
 (اعلم) وقل الله تعالى (انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك) في الدين (بنعمة ذلك فيها

نعم ولكن نعمة في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا أولسانا) وقال
 صدرك فإنه لا يضرك ما لم
 تعد به يدا ولا لسانا وقال
 أبو الدرداء ما أكثر عبد
 ذكر الموت الاقل فرحه
 وقل حسده وقال معاوية
 كل الناس أقدر على رضاه
 الاحاسد نعمة فانه لا يرضيه
 الا زوالها ولذلك قيل
 كل العداوة قد ترجى امامتها
 الاعداء من عاداك من حسد
 وقال بعض الحكماء الحسد
 جرح لا يبرأ وحسب الحسود
 ما يلقى وقال اعرابي ما رأيت
 ظالما أشبه بمظلوم من
 حاسدانه يرى النعمة عليك
 نعمة عليه وقال الحسن بن
 آدم لم تحسد أخاك فان كان
 الذي أعطاه لكرامته عليه
 فلم تحسد من أكرمه الله
 وان كان غير ذلك فلم تحسد
 من مصيره الى النار وقال
 بعضهم الحاسد لا ينال من
 المجالس الامامة وذلا ولا
 ينال من الملائكة الالجنة
 وبغضوا ولا ينال من الخلق
 الا جزعا ونحما ولا ولا
 ينال عند الموقف الا فضيحة
 ونكالا
 * (بيان حقيقة الحسد
 وحكمه واقسامه ومراتبه) *
 اعلم انه لا حسد الا على نعمة
 فاذا أنعم الله على أخيك
 بنعمة ذلك فيها

ثالثان احدهما أن تكبره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها هذه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكبره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ووضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا جرم في الاسمي بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يغبط والمنافق يحسد فأما الأول فهو حرام بكل حال الانعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وفساد ذات البين وايداء الخلق فلا يضر كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أمنت فساده لم يعمك بنعمته ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وأن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة وإلى هذا أشار القرآن بقوله ان تمسك بحسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا من المشهور به اذا اتى وصبر بقوله وان تصبروا وثقوا لا يضركم الحسد ولا المشهور معصية زائدة على معصية الحسد (وقال تعالى) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم

حالتان احدهما أن تكبره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها وهذه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكبره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة ووضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا جرم في الاسمي بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يغبط والمنافق يحسد فأما الأول فهو حرام بكل حال الانعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وفساد ذات البين وايداء الخلق فلا يضر كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أمنت فساده لم يعمك بنعمته ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وأن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة وإلى هذا أشار القرآن بقوله ان تمسك بحسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا من المشهور به اذا اتى وصبر بقوله وان تصبروا وثقوا لا يضركم الحسد ولا المشهور معصية زائدة على معصية الحسد (وقال تعالى) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم

كفار احسدا من عند أنفسهم وقال تعالى ودوالو تكفرون كما كفر واقتكفونون سواء) أي مساوين في الكفر (فاخبر ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد وذكرا لله تعالى حسداخوة يوسف) عليهم السلام وهم عشرة لامهات شق بنى يعقوب عليه السلام وهم يهوذا وور وبيل وشمعون ولاوى ووردبالون وبشعر ودينية بنت خالته تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وأربعة آخرين نينال وجاد واشر من سريتين زلفته ولفحص (وعبر عما في قلوبهم بقوله قالوا ليوسف وأخوه) يعني بنيامين وهو أخوه لأمه وأبيه واختصاصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين (أحب الى أبنائنا ونحن عصبه) أي والجمال انا جماعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما (ان أبانا في ضلال مبين) لتفضيله المفضل أولئك العدل في المحبة روى انه كان أحب اليه لما يرى فيمن المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرضا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها واجامها (يخجل لكم وجه أبيكم) أي يصف لكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلفت عنكم الى غيركم (فلما كرهوا حب أبيه له) وعدم صبره عنه (ساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه) بما هو مذكور في القرآن (وقال تعالى ولا يجردون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا تضيق به صدورهم ولا يغمون) من رؤية ما آتاهم الله من فضله (فأثنى الله عليهم بعدم الحسد) وهو عدم ضيق الصدور من رؤية النعمة (وقال تعالى في معرض الانكار) على أهل الكتب (أم يحسدون الناس) أي بل يحسدون وانما قدرت أم هنا بيل لان المراد هنا اثبات الحسد لهم لا الاستفهام عنه لا بالانكار ولا بغيبه واذا كان هذا المراد تعين أن يكون التقدير بل يحسدون ويشهد لذلك قوله تعالى ودكشبر من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الآية وقد سبق قريبا لا يقال الانكار يتضمن الاثبات وزيادة لانا نقول تلك الزيادة لدليل عليها بل ولا يقتضيهما المقام فظهر ان الاظهر في أم هنانا معناها بل فقط وفي قوله يحسدون دلالة على ان المضارع حقيقة في الحال لانه أطلق في يحسدون وأرى الحال لانهم كانوا حاسدين وقت وقوع اللفظ عليهم ولم يرد انهم يحسدون في المستقبل واذا أطلق وأرى الحال كان حقيقة لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهذا عند التحقيق خلاف من يدعى صلاحية الحال والاستقبال كالأبن مالك لانه يجعله موضوعا للقدر المشترك الأنا يقال التواطؤ يقع على افراده للحقيقة قال التاج السبكي في قواعد وأنا أقول بالفصل في ذلك في المشكل وتساوى الافراد وفي الآية دلالة على ان مفهوم العموم من باب الحكاية لامن باب الكل لانه تعالى قد ذمهم على الحسد فاما أن يكون الحسد المذموم عليه الحسد من حيث هو أو الحسد من حيث العموم بمعنى ان كل واحد مذموم على الحسد القائم به من غير نظري الى القائم بغيره ولا خامس لهذه الاقسام عقلا ولا سبيل الى الاول لان الحسد من حيث هو ليس من فعل المكاف لا يلام عليه ولا الى الثاني لان حسد غيره ليس من فعله فكيف يلام على فعله غيره ولا الى الثالث أيضا لانه كذلك فتعين الرابع وهو أن يكون الحكم ثابتا لكل فردا ثباتا وسلبا غير منظور فيه الى غيره بنى ولا اثبات وفي الآية أيضا دليل على جواز التكليف بما لا يطاق لانه تعالى لامهم على الحسد وهو أمر يقوم بالحسد لا يقدر على دفعه ونظيرها أقبيل ولا تخف ولا يقال انما دام على تعاطى أسبابه للاجماع على ان الحسد في نفسه مذموم ولان الخجل والحسد شيان في كونهما مما لا يطاق وقد ذمهم على الخجل قبل ذلك في قوله أم لهم نصيب من الملك الآية وكذلك في قوله الذين يخجلون والخجل والحسد مشتركان في ان صاحبهما يرد منع النعمة عن الغير ثم يتميز الخجل بعدم دفع ذي النعمة شيئا والحسد تمنى أن لا يعطى أحد سواه شيئا وفي الآية أيضا دلالة على ان الحسد حرام ثم يختلف باختلاف المحسود فان كان نبيا فهو أيضا كفر والا فلا ينتهي الى الكفر فان قلت ما وجه دلالة على التحريم قلت التوعد عليه في قوله تعالى وكفى

كفار احسدا من عند أنفسهم
فاخبر تعالى أن حبهم زوال
نعمة الايمان حسد وقال
عز وجل ودوالو تكفرون
كما كفر واقتكفونون سواء
وذكر الله تعالى حسداخوة
يوسف عليه السلام وعبر
عما في قلوبهم بقوله تعالى
اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب
الى أبنائنا ونحن عصبه ان
أبانا في ضلال مبين اقتلوا
يوسف وأطرحوه أرضا
يخجل لكم وجه أبيكم فلما
كرهوا حب أبيهم له ساءهم
ذلك وأحبوا زواله عنه
فغيبوه عنه وقال تعالى
ولا يجردون في صدورهم
حاجة مما أوتوا أي لا تضيق
صدورهم به ولا يغمون
فأثنى عليهم بعدم الحسد
وقال تعالى في معرض الانكار
أم يحسدون الناس

على ما اتاهم الله من فضله
وقال تعالى كان الناس أمة
واحدة الى قوله الا الذين
أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم قيل في التفسير
حسدا وقال تعالى وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم فانزل الله
العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم
على طاعته وأمرهم أن
يتألفوا بالعلم فتحاسدوا
واختلفوا اذا أراد كل واحد
منهم أن يتفرد بالرياسة
وقبول القول فرد بعضهم
على بعض قال ابن عباس
كانت اليهود قبل أن يبعث
النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قاتلوا قوما قالوا نسألك
بالنبي الذي وعدتنا أن
ترسله وبالكتاب الذي تنزله
الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون
فلما جاء النبي صلى الله عليه
وسلم من ولدا سمعيل عليه
السلام عرفوه وكفروا به
بعد معرفتهم اياه فقال
تعالى وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به الى قوله أن يكفروا بما
أنزل الله بغيا أي حسدا
وقالت صفية بنت حيي للنبي
صلى الله عليه وسلم جاء أبي
وعى من عندك يوما فقال
أبي لعمرى ما تقول فيه قال
أقول انه النبي الذي بشره
موسى قال فتأري قال أرى
معادته أيام الحياة فهذا
حكم الحسد في التحريم
وأما المنافسة فليست

بجهنم سعيرا مع السياق المؤذن بذلك وفي التوعد كفاية فانه كالنص في التحريم فان قلت فما وجه دلالة
على مطلق الحسد والكلام على الحسد انما هو في حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيذكر من ان
المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم قلت قوله يحسدون الناس فانه دال على ان العلة في الذم للحسد على
الاثبات من الفضل وهذا شامل لكل يحسود على نعمة أو تبهان فضل الله وفيها دلالة على صحة إطلاق اسم
الجميع وارادة الواحد لان المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم كجروى ذلك عن ابن عباس والشافعي
والأكثرين وتقرر بذلك انه لو لم يرد بالناس بعض المؤمنين وأراد كلهم لناقض قوله انهم لم يحسدوا آل
ابراهيم لكنه لا يناقضه لاستحالة الناقض على كلام الله فدل على انه أراد البعض وما هو الا محمد صلى الله
عليه وسلم لان القائل قائلان فائل بان المراد جميع المؤمنين وقائل بان المراد النبي عليه السلام والاو
مندفع بان مدعيه يدعي زيادة الاصل والاصل عدمه لان هذا اللفظ قد ثبت انه يستعمل في الخصوص فليحمل
على التيقن وعلى من ادعى ما وراء الدليل ثبت الثاني وقد كان يمكن أن يقال ان المراد بالناس آل
النبي كآل ابراهيم والمعنى انهم يحسدون آل النبي لكونه بعث من أنفسهم ويكون النبي هو الفضل
الذي أوتيه أهله وحسدا عليه ولكن هذا القول لم يرد من قال به (على ما أتاهم الله من فضله) من النبوة
والرسالة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم وتعالى الآية فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة وآتيناهم ما كآ عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا (وقال) تعالى
(كان الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل في التفسير
حسدا) أي فسروا البغي بالحسد فانه تجاوز من الحق الى الباطل (وقال) تعالى (وما تفرقوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي حسدا (فانزل الله العلم) في صدورهم (ليجمعهم) أي يجمع شملهم
(ويؤلف بينهم على طاعته) الواجبة عليهم (وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا) وتباغضوا وتدابروا
(واختلفوا واراد كل واحد منهم ان يتفرد بالرياسة) والتقدم (وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال
ابن عباس) رضى الله عنه (كانت اليهود الذين بالمدينة قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا
قوما قالوا نسألك بالنبي الذي وعدتنا ان ترسله وبالكتاب) الذي وعدتنا (ان تنزله الا ما نصرتنا على
هذا القوم فكانوا) يستجاب دعاؤهم و(ينصرون) على عدوهم (فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من
ولدا سمعيل عليه السلام عرفوه) حق المعرفة (وكفروا به بعد معرفتهم اياه فقال تعالى) في حقهم
(وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى قوله ان يكفروا بما
أنزل الله بغيا أي حسدا) قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة فيما بلغه عن عكرمة أو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره بنحوه وهذا منقطع انتهى قلت قدر رواه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق الضحاك عن ابن
عباس ولا انقطاع فيه (وقالت صفية بنت حيي) بن أخطب بن سعة الاسرائيلية أم المؤمنين رضى الله
عنها اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من سبي خيبر وجعل عنقه صداقها وقسم لها وكانت من عقلاء
النساء لها شرف في قومها (للنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبي وعى من عندك يوما فقال أبي لعمرى ما تقول فيه
قال أقول انه النبي الذي بشره موسى) صلى الله عليه وسلم (فتأري) أنت (قال أرى معادته أيام الحياة)
أي مدة الحياة قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نزم
قال حدثت صفية فذكره نحوه وهو منقطع أيضا (فهذا حكم الحسد في التحريم وأما المنافسة فليست
بحرام بل هي اما واجبة) كما اذا كانت في الامور الدينية (أو مباحة) كما اذا كانت في الفضائل (وقد
يستعمل لفظ المنافسة بدل الحسد والحسد بدل المنافسة) توسعا (قال فثم من العباس) بن عبد المطلب له
صحبته ووايته ولم يعقب استشهد بعد الجسدين وله ذكر في اللباس في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه

قال فثم بن العباس لما أراه هو والفضل أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حين قال لهما لا تذهبا
 إليه فإنه لا يؤمر كما علم افتقاراً له ما هذا منك الانفاضة والله لقد رزقك ابنته فما (٦١) نفسنا ذلك عليك أي هذا منك حسد وما

وسلم حله بين يديه وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان أبا الحسين من الرضا عنة توفى بسمرقند وله
 مقام هناك زار روى له النسائي في خصائص علي (لما أراه هو) أخوه (الفضل بن العباس) وهو أكبر
 ولد العباس استشهد في خلافة عمر روى له الجماعة (ان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأله أنه أن
 يؤمرهما على الصدقة قال لا على) بن أبي طالب رضی الله عنه (حين قال لهما على لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمر كما
 عليهما) أي على الصدقات فإنه علم أنها أوساخ ولا يرضى لهما العمل على مثلها (فقالا له ما هذا منك) يا علي
 (الانفاضة والله اقتدرت عليك ابنته) فاطمة (فما نفسنا) بكسر الفاء أي ما ضننا (ذلك عليك أي هذا منك
 حسد وما حسدناك على تزويجه إياك فاطمة) رضي الله عنها قال العراقي هكذا وقع للمصنف أنهم ما قدم
 والفضل وإنما هما الفضل والمطلب بن ربيعة كل واحد مسلم من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث قال
 اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعنا هذين الغلامين قال لي والفضل بن العباس
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأما هذكر الحديث (والمنافسة مشتقة في اللغة من النفاضة) وقد
 نفس الشيء بالضم نفاضة كرم فهو نفيس وأنفس انفاضا مثله فهو منفس ونفست به مثل ضمنت لنفاسته
 وزنا ومعنى (والذي يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك) أي الرحيق والنعيم (فليتنافس
 المتنافسون) أي ليرتغب المرتغبون (وقال) تعالى (سابقا إلى المغفرة من ربكم) ورجنة عرضها السموات
 والأرض (وإنما) تكون (المسابقة عند خوف الفوت) كما سيأتي (وهو كالعبد ينسابقان
 إلى خدمة مولاهما اذ يجزع كل واحد ان يسقيه صاحبه فيحظى) أي ينال الخطوة وهي الشرف
 والكرامة (عند مولاه أي سيده بمنزلة لا يحظى هو بها وكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذلك فقال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فاسطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو
 يعمل به ويعلم الناس) أخرجه الأئمة الستة في كتبهم سوى أبي داود من حديث سفیان بن عيينة عن
 الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل
 آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاه الليل وآتاه النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آتاه الليل وآتاه النهار
 رواه كذلك أحمد وابن حبان وقدر روى من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود عن الزهري
 باللفظ السابق ورواه أحمد والشبان وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه
 أيضا أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة بنحوه وروى أبو يعلى والبيهقي من حديث أبي سعيد بنحوه
 ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن عمرو بنحوه وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب العلم (ثم
 لو فسر ذلك في حديث أبي كبشة الأنماري) المذحجي رضي الله عنه مشهور بكنيته واختلف في اسمه على
 أقوال فقول سعيد بن عمرو وأبو عمرو بن سعيد وقيل عمر أو عامر بن سعد نزل حصن روى له أبو داود والترمذي
 وابن ماجه وروى عن أبي بكر روى عنه عمرو بن روبة وغيره (فقال مثل هذه الأمة مثل أر بعقر رجل
 آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله) ينفقه في حقه (ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول رب
 لو أن لي مالا كنت أعمل فيه بمثل عمله فهماني الأجر سواء) قال المصنف (وهذا منه حب لان يكون له مثل
 ما كان له من غير حب زوال النعمة عنه) ثم رجع إلى بقية فقال (قال) الرازي (ورجل آتاه الله مالا
 ولم يؤته علما فهو ينفقه في معاصي الله) وفي رواية فهو يتخطب في ماله ينفقه في غير حقه (ورجل لم يؤته
 الله مالا وعلما فيقول لو أن لي مال فلان كنت أعمل بمثل عمله فهماني الأجر سواء) قال العراقي رواه
 الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وهناد والطبراني في
 الكبير والبيهقي في الشعب (فدع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تخنيه للمعصية لامن جهة حبه
 لم يؤته علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن لي مال فلان كنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي
 فهماني الأجر سواء فدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تخنيه للمعصية لامن جهة حبه

حسدناك على تزويجه إياك فاطمة والمنافسة في اللغة مشتقة من النفاضة والذي يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك المتنافسون) أي ليرتغب المرتغبون (وقال) تعالى (سابقا إلى المغفرة من ربكم) ورجنة عرضها السموات والأرض (وإنما) تكون (المسابقة عند خوف الفوت) كما سيأتي (وهو كالعبد ينسابقان إلى خدمة مولاهما اذ يجزع كل واحد ان يسقيه صاحبه فيحظى) أي ينال الخطوة وهي الشرف والكرامة (عند مولاه أي سيده بمنزلة لا يحظى هو بها وكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فاسطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس) أخرجه الأئمة الستة في كتبهم سوى أبي داود من حديث سفیان بن عيينة عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاه الليل وآتاه النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آتاه الليل وآتاه النهار رواه كذلك أحمد وابن حبان وقدر روى من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود عن الزهري باللفظ السابق ورواه أحمد والشبان وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه أيضا أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة بنحوه وروى أبو يعلى والبيهقي من حديث أبي سعيد بنحوه ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن عمرو بنحوه وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب العلم (ثم لو فسر ذلك في حديث أبي كبشة الأنماري) المذحجي رضي الله عنه مشهور بكنيته واختلف في اسمه على أقوال فقول سعيد بن عمرو وأبو عمرو بن سعيد وقيل عمر أو عامر بن سعد نزل حصن روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه وروى عن أبي بكر روى عنه عمرو بن روبة وغيره (فقال مثل هذه الأمة مثل أر بعقر رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله) ينفقه في حقه (ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول رب لو أن لي مالا كنت أعمل فيه بمثل عمله فهماني الأجر سواء) قال المصنف (وهذا منه حب لان يكون له مثل ما كان له من غير حب زوال النعمة عنه) ثم رجع إلى بقية فقال (قال) الرازي (ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينفقه في معاصي الله) وفي رواية فهو يتخطب في ماله ينفقه في غير حقه (ورجل لم يؤته الله مالا وعلما فيقول لو أن لي مال فلان كنت أعمل بمثل عمله فهماني الأجر سواء) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وهناد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب (فدع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تخنيه للمعصية لامن جهة حبه لم يؤته علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن لي مال فلان كنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي فهماني الأجر سواء فدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تخنيه للمعصية لامن جهة حبه

أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا اخرج على من يغبط غيره في نعمته يشتمى لنفسه مثلها مهمال بحسب والها عنه ولم يكره دوامها له ثم ان كانت تلك النعمة نعمت دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو ان يجب أن يكون مثله لانه اذا لم يكن يجب ذلك فيكون راضيا بالعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الاموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب اليها وان كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة (٦٢) المنعم عليه والاخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو

تخلف نفسه ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويجب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وههنا دقيقة غامضة وهو أنه اذا آيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا يحال به في زوال النقصان وانما يزول نقصانه اما بان ينال مثل ذلك أو بان تزول نعمة المحسود فاذا انسداد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفلك عن شهوة الطريق الاخر حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها اذا بزوالها تزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفلك القلب عنه فان كان بحيث لو أتى الامر اليه يورد الى اختياره لسعي في ازالة النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها اذا بزوالها تزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفلك القلب عنه فان كان بحيث لو أتى الامر اليه يورد الى اختياره لسعي في ازالة النعمة عنه فهو حسود حسدا مذموما وان كان تدعه التقوى عن ازالة ذلك فيعني عما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارها لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يفلح المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ (أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الانسان مريدا للحاق باخيه في النعمة فيجزع عنهما ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجسد لا يحال له ترجيحها على دوامها فهذا الحسد من المنافسة فينبغي ان يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا وهو يرى) وفي نسخة وما من انسان الا وهو يرى (منه) فينبغي ان يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب ان يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك الى الحسد المحظور ان لم يكن قوى الايمان رزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محرکه خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

أن يكون له من النعمة مثل ماله فاذا اخرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتمى لنفسه مثلها مهمال يجب زوالها عنه ولم يكره دوامها له) وهذا هو حسد الغبطة المحمودة (نعم ان كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة) وما أشبهها (فهذه المنافسة واجبة وهو ان يجب أن يكون مثله) في التلبس بتلك النعمة (لانه ان لم يجب) ذلك فيكون راضيا بالعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل الخارجة (كاتفاق الاموال في المكارم والصدقات) للفقراء (فالمنافسة فيها مندوب اليها) لانها تبعث على مكارم الاخلاق (وان كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح) قد أباح له الشرع في التمتع بها (فالمنافسة فيها مباحة) فالمنافسة تتبع ما يغبط فيه حرمة وباحة ووجوب وندب (وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة المنعم عليه والاخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه) عن اللعوق (ويجب مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات) مالم يجب نقصان غيره (نعم ذلك ينقص من الفضل ويناقض الزهد والتوكل والرضا) والتسليم والقناعة وهن أحوال شريفة (ويجب عن المقامات الرفيعة) المقدار (ولكنه لا يوجب العصيان) في ظاهر الشرع (وههنا دقيقة غامضة) خفية المدرك (وهو انه اذا آيس من أن يتحال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه) عن نفسه (فلا يحال به في زوال النقصان وانما يزول نقصانه) باحد أمرين (امامان ينال مثل ذلك أو بان تزول نعمة المحسود فاذا انسداد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفلك من شهوة الطريق الاخر) وهو زوال نعمة المحسود (حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها عليه اذا بزوالها تزول تخلفه وتقدم غيره) الذي هو المطلوب (وهذا يكاد لا ينفلك القلب عنه فان كان بحيث لو أتى الامر اليه يورد الى اختياره لسعي في ازالة النعمة عنه فهو حسود حسدا مذموما وان كان ممن تدعه) أي عنده (التقوى عن ازالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارها لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد (بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (لا يفلح المؤمن عنهن) أي فانهم لازمات (الحسد والظن والطيرة) ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ (أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الانسان مريدا للحاق باخيه في النعمة فيجزع عنهما ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجسد لا يحال له ترجيحها على دوامها) الامن عصمه الله عنه (فهذا الحسد من المنافسة يراحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي ان يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد الا وهو يرى) وفي نسخة وما من انسان الا وهو يرى (منه) فينبغي ان يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب ان يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك الى الحسد المحظور ان لم يكن قوى الايمان رزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محرکه خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارها لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث حرو لا يفلح المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج اذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبعيدان يكون الانسان مريدا للحاق باخيه في النعمة فيجزع عنهما ينفلك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجسد لا يحال له ترجيحها على دوامها فهذا الحسد من المنافسة يراحم الحسد الحرام فينبغي ان يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يجب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك الى الحسد المحظور ان لم يكن قوى الايمان رزين التقوى ومهما كان محرکه خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره

هو ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو ان يرتقى الى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارته فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأمم امراته (٦٣) فأربع (الاولى) أن يحبز زوال النعمة عنه

وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث (الثانية) ان يحبز زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره وهو يجب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لاز والها عنه ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها (الثالثة) أن لا يشتمى عينها بنفسه بل يشتمى مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كى لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتمى لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحبز زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفوع عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيهما مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسميه الرتبة الثانية حسدا فيه تحوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنسه لمثل ذلك غير مذموم وأممخيه عين ذلك فهو مذموم * (بيان أسباب الحسد والمنافسة) * اما المنافسة فسيبها حب منافسه حب الله تعالى وحب طاعته فبها اللذان الجاه الى التنافس فيه (وان كان دينيا فبسيبه حب مباحات الدنيا والتمتع بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا (وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) وما عداها متفرع عنها وآيل اليها هي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الاسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي به عدو ما هود وذلك (لا يختص بالامثال) والاقران (بل) قد (يحسد الخسيس) أي الذي ع (الملك) أو الأمير (يعنى) انه يجب زوال نعمته عنه لكونه مبغضه بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

جره ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو ان يرتقى الى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن ذلك يعني عنه ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى) وهو الذي فهم من الحديث السابق (وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارته) قال التاج السبكي في قواعد في الكلام على قوله تعالى أم يحسدون الناس الآية وفيه دلالة على ان الحسد كبيرة عند من يقول الكبيرة ما هدد عليه أو نوعه وفيه دلالة على انه اذا لم يظهره اللسان بل أضمره الجنان لا يعاقب صاحبه الى يوم القيامة فلا يعزفي الدنيا ولا يؤخذ لانه من أعمال القلوب التي لا اطلاع عليها فلا يؤخذ بها ما لم يظهره بقول أو فعل ونظير المسئلة قول الشيخ أبي حامد ان من يتعين قتله ولا يظهر ذلك بقول ولا فعل لا يقدح في شهادته لان ما في القلب لا يمكن الاحتراز عنه والله أعلم (فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأمم امراته فهي أربعة الاول أن يحبز زوال النعمة عنه وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث * الثانية أن يحبز انتقالها لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة) الاحكام (أو سعة) العيش (نالها غيره وهو يجب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لاز والها عنه ومكروهه) أى ما يكرهه (فقد النعمة) من أصلها (لا تنعم غيره بها * الثالثة أن لا يشتمى عينها بل يشتمى لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كى لا يظهر التفاوت بينهما * الرابعة أن يشتمى لنفسه مثلها فان لم يحصل) له ذلك (فلا يحبز زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفوع عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيهما مذموم) وهو محبة زوالها (غير مذموم) وهو طلب مثلها (والثانية) التي هي محبة زوال النعمة (أخف من الثالثة) التي هي محبة زوالها ان لم تنتقل اليه (مذموم محض) وقد سماه غاية الخبث (وتسمية المرتبة الثانية) هكذا في النسخ والاولى الرابعة (حسدا فيه تجوز وتوسع) وذلك سائق في كلام العرب (ولكنه مذموم قال تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن واسألو الله من فضله ان الله كان بكل شى عابما وقال تعالى لكل أجل كتاب وكل شى عنده بمقدار (فتمنسه لمثل ذلك غير مذموم) اما تمنيه عين ذلك مذموم) فانه يقتضى زوال ذلك العين عنه

*** (بيان أسباب الحسد والمنافسة) ***

(اما المنافسة فسيبها حب ما فيه (المنافسة) مما تنتهي اليه الرغبات (فان كان ذلك مرادادينا فسيبه حب الله تعالى وحب طاعته) فهما اللذان الجاه الى التنافس فيه (وان كان دينيا فبسيبه حب مباحات الدنيا والتمتع بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا (وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) وما عداها متفرع عنها وآيل اليها هي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الاسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي به عدو ما هود وذلك (لا يختص بالامثال) والاقران (بل) قد (يحسد الخسيس) أي الذي ع (الملك) أو الأمير (يعنى) انه يجب زوال نعمته عنه لكونه مبغضه بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

دينيا فبسيبه حب مباحات الدنيا والتمتع بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا (وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) وما عداها متفرع عنها وآيل اليها هي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها) فهذا من أصول الاسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال بل يحسد الخسيس الملك بمعنى انه يجب زوال نعمته عنه لكونه مبغضه بسبب اساعته اليه أو الى من

يجب وما أن يكون من حيث يعلم أنه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعزته نفسه وهو المراد بالتعزز وما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المسود ويمتنع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر وما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاجته في اغراضه وما أن يكون يجب الى رياسة التي تتبني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وما أن لا يكون بسبب من هذه الاسباب بل تحبب النفس وشجها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الاسباب * (السبب (14) الاول) * العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه شخص بسبب من

الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحق والحق يقضى التشنق والانتقام فان عجز المبعوض عن ان يتشقى بنفسه أحب أن يتشقى منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فهما أصابت عدوه بلية فرح بها وظنهما مكافأة من جهة الله على بغضه وانها الاجله ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لانه ضد مراده ور بما يخطر له انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أتم عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية النسق ان لا يبغى وأن يكبره ذلك من نفسه فأما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسيرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعنى الحسد بالعداوة اذ قال تعالى واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ قل من يغتاط بعض على انامله (قل موقوا بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكم حسنة الآية) وقد تقدم تمامها (وكذلك قال) تعالى في حقهم (ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وماتحنى صدورهم الآية والحسد بسبب البغض ربما يفضى الى التنازع) أى الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل) والحداع (وبالسعاية وهتك الستر وما يجرى مجراه السبب الثانى التعزز وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره فاذا أصاب بعض) من اقرانه (ولا يملنصب أومالا أو علما خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه) وفي نسخة بترفعه عليه (السبب الثالث أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغفره) ويستغفره

يجب) فهو يبغضه لاجل ذلك ويحسده بالمعنى المذكور (وما أن يكون من حيث يعلم انه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعزته نفسه وهو المراد بالتعزز) وهذا هو السبب الثانى (وما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر) وهذا هو السبب الثالث (وما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وذلك المنصب هو التعجب) وهذا هو السبب الرابع (وما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاجته في اغراضه) وهذا هو السبب الخامس (وما أن يكون يجب الرياسة التي تتبني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها) وهذا هو السبب السادس (وما أن لا يكون اسبب من هذه الاسباب بل تحبب النفس وشجها بالخير لعباد الله) وهذا هو السبب السابع (ولا بد من شرح هذه الاسباب) وتفصيلها (السبب الاول العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه انسان بسبب من الاسباب وخالفه في غرضه بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحق المستكن في ضميره (والحق يقضى التشنق والانتقام فان عجز المبعوض عن ان يتشقى بنفسه أحب أن يتشقى منه الزمان) باصابة نكبة من نكباته (وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى) أى انه كرم عند الله وما صار له من الانتقام بسبب كرامته عليه (فهما أصابت عدوه بلية فرح) واستبشر (وظنه مكافأة من جهة الله تعالى له على بغضه وانه لاجله) وقد يكتم ذلك في نفسه فلا يظهر ذلك لاحد وقد لا يكتم بل يتعجب به عند الناس ويخبرهم بذلك (ومهما أصابته نعمة) أو عرض له سرور (ساءه ذلك لانه ضد مراده ور بما يظنهره انه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أتم عليه) وهذه الحالة فالناس واقعون فيها (وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية النسق ان لا يبغى) (وأن يكبره ذلك من نفسه فاما أن يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسيرته ومساءته) على حد سواء (فهذا غير ممكن) اذ لا بد من ترجيح أحدهما على الآخر (وهذا ما وصف الله الكفار أعنى الحسد بالعداوة اذ قال) تعالى في حقهم (واذا القوم قالوا آمنا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من الغيظ) وكل من يغتاط بعض على انامله (قل موقوا بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكم حسنة الآية) وقد تقدم تمامها (وكذلك قال) تعالى في حقهم (ودواما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وماتحنى صدورهم الآية والحسد بسبب البغض ربما يفضى الى التنازع) أى الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل) والحداع (وبالسعاية وهتك الستر وما يجرى مجراه السبب الثانى التعزز وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره فاذا أصاب بعض) من اقرانه (ولا يملنصب أومالا أو علما خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه) وفي نسخة بترفعه عليه (السبب الثالث أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغفره) ويستغفره

بغيطكم ان الله علم بذات الصدور ان تمسكم حسنة تسوهم الآية وكذلك قال تعالى ودواما عنتم قد بدت البغضاء من (ويستغفره) أفواههم وماتحنى صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض ربما يفضى الى التنازع والقتال واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجرى مجراه * (السبب الثانى) * التعزز وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره فاذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمع نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه * (السبب الثالث) * الكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغفره

ويستخده ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمته خاف ان لا يحتمل تكبره ويرفع عن متابعتها او بما يشوف الى مساواته
 أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد ان كان متكبراً عليه ومن التعزز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسل الله صلى الله عليه وسلم
 اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام نبيم وكيف نطأ طير رؤسنا فقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يشغل علينا
 ان نتواضع له وتتبعه اذا كان عظيمنا وقال تعالى بصف قول قريش هؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاتحجار لهم والافتة منهم * (السبب
 الرابع) * العجب كما أخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا انتم الابشر مثلنا وقالوا (٦٥) أنؤمن لبشر مثلنا ولئن أطعتم بشراً

مثلكم انكم اذا الخاسرون
 قهجوا من أن يفوز برتبة
 الرسالة والوحى والقرب
 من الله تعالى بشر مثلهم
 فسدوهم وأحبوا زوال
 النبوة عنهم جزأ أن يفضل
 عليهم من هو مثلهم في
 الخلق لاعتقد تكبر
 وطلب رياسة وتقدم
 عداوة أو سب أو خون سائر
 الاسباب وقالوا متعجبين أبعث
 الله بشراً رسولا وقالوا لولا
 أنزل علينا الملائكة وقال
 تعالى أو عجبتم أن جاءكم
 ذكر من ربكم على رجل
 منكم الآية * (السبب
 الخامس) * الخوف من
 فوت المقاصد وذلك يختص
 بمتراجين على مقصود واحد
 فان كل واحد يحسد صاحبه
 في كل نعمته تكون عوناً له
 في الانفراد بمقصوده ومن
 هذا الجنس تحاسد الضرات
 في التزاحم على مقاصد
 الزوجية وتحاسد الاخوة في
 التزاحم على نيل المنزلة في
 قلب الابوين للتوصل به الى
 مقاصد الكرامة والمال
 وكذلك تحاسد التلميذين

(ويستخده ويتوقع منه الانقياد له) في أموره (والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمته خاف أن لا يحتمل
 تكبره ويرفع عن متابعتها ورجما يشوف) أي يتطلع (الى مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود
 متكبراً بعد ان كان متكبراً عليه ومن التعزز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسل الله صلى الله عليه
 وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم) من أبويه (وكيف نطأ طير له رؤسنا فقالوا لولا انزل هذا
 القرآن على رجل من القريتين) يعنى مكة والطائف (عظيم أى كان لا يشغل علينا أن نتواضع له وتتبعه)
 ويتقدم علينا (اذا كان عظيماً) قال ابن ابي عمير في السيرة ان قائل ذلك الوليد بن المغيرة أتى بقرى على محمد
 وترك وأنا كبير قريش ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف فحن عظيم القريتين فأنزل
 الله فيهما بلعنى هذه الآية ورواه أبو محمد بن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيرهما من حديث ابن عباس
 الا انهما قالوا مسعود بن عمرو وفي رواية لابن مردويه حبيب بن عمير الثقفي وهو ضعيف نقله العراقي
 (وقال الله تعالى بصف قول قريش هؤلاء من الله عليهم من بيننا) يشيرون الى من اتبعه صلى الله عليه
 وسلم من المؤمنين (كالاتحجار لهم والافتة منهم) جملهم على ذلك التعزز والتكبر والجبروت (السبب
 الرابع) العجب كما أخبر الله تعالى عن الامم الماضية اذ قالوا ما أنتم الابشر مثلنا وقالوا أنؤمن لبشر
 وقومهما لنا عابدون ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذا الخاسرون قهجوا من أن يفوز برتبة الرسالة
 والوحى والقرب من الله بشر مثلهم فسدوهم وأحبوا زوال النبوة عنهم جزأ أن يفضل عليهم من هو
 مثلهم في الخلق لاعتقد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سب أو خون سائر الاسباب وقالوا متعجبين
 أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم
 على رجل منكم الآية * (السبب الخامس) * الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بمتراجين على مقصود
 واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمته تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس
 تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب
 الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال فيطلب كل منهم أن يكون مكرماً عندهما وان يخصه
 بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الاستاذ) بان يختص
 به دون رفيقه (وتحاسد ندماء الملك وخواصه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال)
 وقضاء الاغراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهما نيل المال
 بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة
 في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له السبب السادس) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود
 وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء) الحسن عليه (واستفزه
 الفرح بما يمدح

(٩ - تحاف السادة المتقين) - ثامن) لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ وتحاسد ندماء
 الملك وخواصه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهما
 نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم
 الى أغراض له * (السبب السادس) * حب الرياسة وطلب الجاه بنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالذى يريد أن يكون عديم النظير
 في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء واستفزه الفرح بما يمدح

به من انه واحد الدهر وفر يد العصر في فنه وانه لا نظيره فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم لساء ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها
 يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يفرده به ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة
 ولا تعززا ولا تكبرا على المحسود ولا خوفا من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء ما بين احاد العلماء من طلب الجاه
 والمنزلة في قلوب الناس المتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود يشكرون معرفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به
 خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم (٦٦) مهمانسخ علمهم (السبب السابع) خبث النفس وشحها بالخير اعباد الله تعالى فانك تجد

من لا يشتغل برياسة وتكبر
 ولا طلب مال اذا وصف
 عنده حسن حال عده من
 عباد الله تعالى فيما أنعم الله
 به عليه يشق ذلك عليه واذا
 وصف له اضطراب أمور
 الناس وادبارهم وفوات
 مقاصدهم وتنقض عيشهم
 فرح به فهو - وأبدا يحب
 الادبار لغيره ويخجل بنعمة
 الله على عباده كأنهم
 يأخذون ذلك من ملكه
 وخزائنه ويقال البخيل من
 يخجل بجمال نفسه والشحج
 هو الذي يخجل بجمال غيره
 فهذا يخجل بنعمة الله تعالى
 على عباده الذين ليس بينه
 وبينهم عداوة ولا رابطة
 وهذا ليس له سبب ظاهر
 الا خبث في النفس ورذالة
 في الطبع عليه وقعت الجبلة
 ومعالجته شديدة لان الحسد
 الثابت بسائر الاسباب
 أسبابه عارضة يتصورزوالها
 فيطمع في ازالها وهذا
 خبث في الجبلة لاعتن سبب
 عارض فتعسر ازالته اذ
 يستحيل في العادة ازالته

به من انه واحد الدهر وفر يد العصر في فنه وانه لا نظيره فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم ساء ذلك
 وأحب موته أو زوال النعمة التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو
 ثروة أو غير ذلك مما يفرده به ويفرح بسبب تفرده وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبرا
 على المحسود ولا خوفا من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء ما بين احاد
 العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس المتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود
 واحبارهم (يشكرون معرفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون) مع تحققهم انه نبي أو سله الله
 بالحق (خيفة من أن تبطل رياستهم) وتقدمهم (واستتباعهم مهمانسخ علمهم السبب السابع) خبث
 النفس وشحها بالخير على عباد الله فانك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده
 حسن حال عده من عباد الله فيما أنعم الله به عليه شق عليه ذلك) وساءه (واذا وصف له اضطراب أمور
 الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقض عيشهم) أي تكدره بسبب من الاسباب (فرح به فهو أبدا
 يحب الادبار لغيره ويخجل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال البخيل
 من يخجل بجمال نفسه والشحج من يخجل بجمال غيره) وقيل البخيل هو الذي يمنع الواجب مع حرص وقيل
 البخيل من يخجل على عياله دون نفسه والشحج من يخجل على نفسه وعياله وقيل غير ذلك (فهذا يخجل
 بنعمة الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا خبث في النفس
 ورذالة في الطبع عليه وقعت الجبلة) والفطرة الاصلية (ومعالجته شديدة لان الحسد الثابت بسائر
 الاسباب أسبابه عارضة يتصورزوالها في ازالتها) بالمعالجات (وهذا خبث في الجبلة لاعتن
 سبب عارض فتعسر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه
 الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك ويقوى قوة لا يقوى معها
 على الاخطاء والمجاهلة بل ينهتك حجاب المجاملة) لقوة تلك الاسباب (وتظهر العداوة بالكاشفة) أي
 المجاهرة (وأكثر المحاسدات) التي بين الناس (تجتمع فيها جملة من هذه الاسباب ولما يتجرد سبب
 واحد منها) لان بعضها يجر بعضا.

*** (بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران) ***

(والاخوة وبنو العم والاقارب وتأكده وقتله في غيرهم وضعفه اعلم) وقلنا الله (ان الحسد انما
 يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم
 وتظاهروا) أي تتقاروا (اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يمتنع من قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه
 عدو وانما ذلك من الاسباب) المذكورة (وهذه الاسباب انما تكثر بين اقوام تجمعهم روابط
 يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الاعراض فاذا خالف واحد صاحبه في عرض

فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى
 قوة لا يقدر معها على الاخاء والمجاهلة بل ينهتك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الاسباب
 ولما يتجرد سبب واحد منها * (بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة وبنو العم والاقارب وتأكده وقتله في غيرهم
 وضعفه) * اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم
 وتظاهروا اذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه قد يمتنع عن قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو وغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما
 تكثر بين اقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الاعراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في عرض

من الاغراض نغز طبعه عنه وأبغضه وثبت الحقد في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقه ويكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكرهه ثم كفة
 من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متناهيتين فلا يكون بينهما محاسبة
 وكذلك في محلتين نعم اذا تجاورا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد أو باطوار اعلی مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر
 والتباغض ومنه ثور بقبية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل
 الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز الا بسبب آخسوى الاجتماع في الحرفة (٦٧) ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما

يحسد الا جانب والمرأة
 تحسد ضرتها وسرية زوجها
 أكثر مما تحسد أم الزوج
 وابنته لان مقصد البراز غير
 مقصد الاسكاف فلا
 يتزاجون على المقاصد اذ
 مقصد البراز الثروة ولا
 يحصلها الا بكثرة الزبون
 وانما ينازعه فيه ناز آخر
 اذ حريف البراز لا يطلبه
 الاسكاف بل البراز ثم
 مزاجته البراز المجاور له
 أكثر من مزاجته البعيد
 عنه الى طرف السوق فلا
 حرم يكون حسده للجار
 أكثر وكذلك الشجاع
 يحسد الشجاع ولا يحسد
 العالم لان مقصده أن يذكر
 بالشجاعة ويشتهر بها
 وينفرد به هذه الخصلة ولا
 تزاجه العالم على هذا
 الغرض وكذلك يحسد
 العالم ولا يحسد الشجاع ثم
 حسد الواعظ للواعظ أكثر
 من حسده للفقير والطبيب
 لان التزاحم بينهما على
 مقصود واحد أخص
 فأصل هذه المحاسدات
 العداوة وأصل العداوة

من الاغراض نغز طبعه وأبغضه (وثبت الحقد فيه) أي رسخ في باطنه (فعند ذلك يريد أن
 يستحقه) ويستدله (ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكرهه ثم كفة من النعمة التي توصله الى
 اغراضه وتترادف جملة الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متقابلتين فلا تكون بينهما محاسبة
 وكذلك في محلتين) في بلدة واحدة (نعم اذا تجاورا في مسكن) بان كانا في محلة واحدة (أو سوق أو
 مسجد أو مدرسة أو باطوار اعلی مقاصد تتناقض فيها اغراضهما فيثور من التناقض التنافر) في
 الطباع (والتباغض ومنه ثور بقبية أسباب الحسد) اذ هو أساس تلك الاسباب (فلذلك ترى العالم
 يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف) وهو الخراز
 (يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز) الذي يبيع القماش من البرز (الاسباب آخسوى الاجتماع في
 الحرفة) أي الصنعة (ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب) أي الاباعد (والمرأة
 تحسد ضرتها) أي زوجة نعلها (وسرية زوجها) أي جارية (أكثر مما تحسد أم الزوج) أي جانتها
 (وابنته) وأخته (لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة
 أي وفرة المال (ولا يحصلها الا بكثرة الزبون) وهو المشتري لانه يربح غيره أي يدفعه عن أخذ المبيع
 وهي مولدة ليس من كلام أهل البادية (وانما ينازعه فيها ناز آخر اذ حريف البراز) أي معاملته والجمع
 حرفة كشريف وشرفاء (لا يطلبه الاسكاف بل البراز ثم مزاجته البراز المجاور له أكثر من مزاجته البعيد
 عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للجار أكثر) لقربه منه (وكذلك الشجاع) وهو
 الجريء في الحروب (يحسد الشجاع مثله ولا يحسد العالم) لاختلاف المقاصد (لان مقصده أن يذكر
 بالشجاعة ويشتهر بها) بين الناس (وينفرد به هذه الخصلة) وهي الشجاعة (ولا تزاجه العالم على هذا
 الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع) لما ذكرنا لاختلاف المقاصد (ثم حسد الواعظ)
 على الكرسى (على الواعظ أكثر من حسده الفقير والطبيب لان التزاحم بينهما) أي بين الواعظين
 (على مقصود واحد) هو (أخص فاصل هذه المحاسدات العداوة) والبغضاء (وأصل العداوة)
 والبغضاء (التزاحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر
 الحسد بينهم) أي بين المتناسبين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أي على حصوله عند عامة الناس (وأحب
 الصيت) أي رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه
 من يساهم) أي يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وحبها رأس كل
 خطيئة كجورده (فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة
 نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته أرضه
 وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين
 باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

التزاحم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما ثم من اشتد حرصه على الجاه
 وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع
 ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم فلا حرم من يجب معرفة الله
 تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل
 المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمره الافادة والاستفادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى ولا ضيق أيضا فيما عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ومضاجعة ولا ضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسد والان المال أعيان وأجسام (٦٨) اذا وقعت في يد واحد دخلت عنها يد الاخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب

شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الاخر أو نقص عنه لاحتماله فيكون ذلك سببا للمحاسدة واذا امتلا قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يتمنى قلب غيره به أو أن يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحل في يد عالم يرتحل عن اليد الاخرى والعلم في قاب العالم مستقر ويحل في قاب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل من قلبه والمال أجسام وأعيان ولها نهاية فالملك انسان جميع مافي الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور استيعابه فنعود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسمائه صار ذلك الذئعة من كل نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا مضاجعا فيه فلا يكون في قلبه حسد ل احد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر الى أشجار الجنة بساكنها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبايحي ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثمره معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية) أي قريبة التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتع في جنة عالية) أي ربيعة المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار وأنيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وزعنا مافي صدورهم من غل) أي حقد وحسد (أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فإتظن بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسدة ولا أن يكون بين أهل الجنة

لذة واحد بسبب غيره) لعدم التلازم (بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس) في المعرفة (وثمره الافادة للغير والاستفادة من الغير فلذلك لا يكون بين علماء الدين) الذين هم في صدر علوم الآخرة (محاسدة) أصلا (لان مقصدهم) من اشتغالهم بالعلم تحصيل (معرفة الله) تعالى من طريق الصفات (وهو بحر واسع لا ضيق فيه) ولا تراحم عليه وأما قولهم المورد العذب كثير الزحام فالمراد به كثرة الواردين عليه من غير تراحم فيه فان المورد العذب من حيث هو عذب برد عليه القاصي والداني ولا تراحم أحد صاحبه لسعته هذا ان كان المراد به معرفة الله سبحانه والافالوارد العذبة سواها من شأنها أن يتراحم عليها (وغرضهم المنزلة عند الله) والحفاوة لديه (ولا ضيق أيضا فيما عند الله لان أجل ما عند الله من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ولا مضاجعة ولا ضيق بعض الناظرين على بعض) كما ورد في الخبر هل تضامون في رؤية القمر في ليلة البدر الحديث (بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا) لاحتماله (لان المال هو أعيان وأجسام اذا وقعت في يد واحد دخلت عنها يد الاخر) فهذا سبب التحاسد (ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الاخر) مطلقا (أو نقص منه لاحتماله فيكون ذلك سببا للمحاسدة) ثم ينجر الى المنافرة (واذا امتلا قلب بالفرح بمعرفة الله لم يمنع ذلك أن يتمنى قلب غيره به أو أن يفرح به بالفرق بين العلم والمال ان المال لا يحل في يد عالم يرتحل عن اليد الاخرى والعلم في قاب العالم مستقر) لا يحول ولا يزول (ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل عن قلبه وان المال أجسام وأعيان ولها نهاية) ينتهي اليها (فلو ملك الانسان جميع مافي الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور استيعابه) على وجه الاحاطة والسكال (فن عود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوته أرضه وسمائه صار ذلك عنده الذمن كل نعيم) أخرج أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يدوقوا أطيب شئ فيها قالوا وما هي يا أبايحي قال معرفة الله عز وجل (ولم يكن ممنوعا عنه ولا مضاجعا فيه فلا يكون في قلبه حسد ل احد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر الى أشجار الجنة بساكنها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبايحي ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثمره معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية) أي قريبة التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتع في جنة عالية) أي ربيعة المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار وأنيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وزعنا مافي صدورهم من غل) أي حقد وحسد (أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فإتظن بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسدة ولا أن يكون بين أهل الجنة

من لذته من ينظر الى أشجار الجنة بساكنها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن في زوالها وهو أبايحي ثمارها فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتع في جنة عالية ورياض زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين وترعنا مافي صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا فاذا يظن بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسدة ولا أن يكون بين أهل الجنة

في الدنيا بحسادة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاحة في الدنيا ايضا فالجنة بالضرورة برآء من الحسد وغيره من اوصاف النقص (في الدنيا والآخرة جميعا بل الحسد من صفات المبعدين) المطرودين (عن سعة عليين الى مضيق سجين) والعلدون درجة من درجات الجنة والسجين طبقة من طبقات الجحيم (ولذلك وسميه الشيطان العين) أي علمه اذ هو أول من حسد (وذكر من صفاته انه حسد آدم) عليه السلام (على ما خص به من الاجتباء) والاختصاص (ولما دعي الى السجود استكبر رابى وتمرد وعصى) وانما جعله على ذلك وصف الحسد (فقد عرفت انه لا حسد الا لتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى زينة السماء) وما فيها من عجائب الصنع (ويتحاسدون على البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء) لان عجائب ملكوت السماء أكثر من عجائب ملكوت الارض فلهم هذه النسبة لا وزن للارض اذا قوبلت بالسماء وقد ألف بعضهم في المفخرة بينهما رسالة والا فالجزء اليسير منها هي التي ضمت جسده النبي صلى الله عليه وسلم توازن السموات كلها والعرش كما صرح به العلماء (ولكن السماء لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا) وقد يقال ان سبب التحاسد على الجزء اليسير من الارض كاللبساتين مثلا انما هو لكونه مما تملكه اليد وهو مظنة التراحم وأما عجائب السماء فانها ليست كذلك فلا مظنة للتراحم فيها الا لكونها واسعة الاقطار فتأمل ذلك (فعليك) أي المتأمل المسترشد (ان كنت بصيرا) بعين قلبك (وعلى نفسك مشفقاً ان تطلب نعمها لازجة فيه ولذة لا تكدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وعجائب ملكوت السماء والارض) فان النظر فيها مما يقوى المعرفة بالله (ولا ينال ذلك في الآخرة أيضا الا بهذه المعرفة أيضا) اعلم انه لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذات الله تعالى الا بالحيرة والدُهشة ونهاية معرفة العارفين بحجهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفاته الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف ذلك انكشف ابرهانا كما سنذكره فقد عرفوه أي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وأما اتساع المعرفة فيكون في معرفة أسمائه وصفاته والخلق متفاوتون فيها بقدر ما انكشف من معلومات الله وعجائب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والآخرة والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله تعالى وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة وللقرينين من معاني الاسماء والصفات حظوظ ثلاثة * الأولى معرفة هذه على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم اتصاف الله انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي لا يدركها الا بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهرة * الثانية استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث منه شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قريبا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شبها من الملائكة المقرين عند الله تعالى * الثالثة السعي في اكتساب المحسني من تلك الصفات والتخلي بحماسها وبه يصير العبد ربانيا ذوقيا للملأ الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فن قرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقرية له من الحق فن كلمته هذه الحظوظ الثلاثة فهو الذي نال نعمها لازجة فيه ولذة لا تكدر لها فانما من كان حظها من معاني ما يتعلق بالله تعالى بان يسمع لفظا ويفهم تفسيره في اللغة ووضعها ويعتقد بقلب وجود معناه لله تعالى فهو منحوس الحظ نازل الدرجة وهو نقص ظاهر بالاضافة الى خروء الكمال (فان كنت لاتشتاق الى معرفة الله ولا تنجد لنتها وفترة انها رأيتك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور) فان يتصور أن يتخلى القلب بالمعرفة الاو يتبعها شوق وعشق للصفة التي كانت بآياتك المعرفة وحرص على التحلي بها لو كان

في الدنيا بحسادة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاحة في الدنيا ايضا فالجنة بالضرورة برآء من الحسد وغيره من اوصاف النقص (في الدنيا والآخرة جميعا بل الحسد من صفات المبعدين) المطرودين (عن سعة عليين الى مضيق سجين) والعلدون درجة من درجات الجنة والسجين طبقة من طبقات الجحيم (ولذلك وسميه الشيطان العين) أي علمه اذ هو أول من حسد (وذكر من صفاته انه حسد آدم) عليه السلام (على ما خص به من الاجتباء) والاختصاص (ولما دعي الى السجود استكبر رابى وتمرد وعصى) وانما جعله على ذلك وصف الحسد (فقد عرفت انه لا حسد الا لتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى زينة السماء) وما فيها من عجائب الصنع (ويتحاسدون على البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء) لان عجائب ملكوت السماء أكثر من عجائب ملكوت الارض فلهم هذه النسبة لا وزن للارض اذا قوبلت بالسماء وقد ألف بعضهم في المفخرة بينهما رسالة والا فالجزء اليسير منها هي التي ضمت جسده النبي صلى الله عليه وسلم توازن السموات كلها والعرش كما صرح به العلماء (ولكن السماء لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا) وقد يقال ان سبب التحاسد على الجزء اليسير من الارض كاللبساتين مثلا انما هو لكونه مما تملكه اليد وهو مظنة التراحم وأما عجائب السماء فانها ليست كذلك فلا مظنة للتراحم فيها الا لكونها واسعة الاقطار فتأمل ذلك (فعليك) أي المتأمل المسترشد (ان كنت بصيرا) بعين قلبك (وعلى نفسك مشفقاً ان تطلب نعمها لازجة فيه ولذة لا تكدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وعجائب ملكوت السماء والارض) فان النظر فيها مما يقوى المعرفة بالله (ولا ينال ذلك في الآخرة أيضا الا بهذه المعرفة أيضا) اعلم انه لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذات الله تعالى الا بالحيرة والدُهشة ونهاية معرفة العارفين بحجهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفاته الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف ذلك انكشف ابرهانا كما سنذكره فقد عرفوه أي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وأما اتساع المعرفة فيكون في معرفة أسمائه وصفاته والخلق متفاوتون فيها بقدر ما انكشف من معلومات الله وعجائب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والآخرة والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله تعالى وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة وللقرينين من معاني الاسماء والصفات حظوظ ثلاثة * الأولى معرفة هذه على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم اتصاف الله انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي لا يدركها الا بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهرة * الثانية استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث منه شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قريبا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شبها من الملائكة المقرين عند الله تعالى * الثالثة السعي في اكتساب المحسني من تلك الصفات والتخلي بحماسها وبه يصير العبد ربانيا ذوقيا للملأ الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فن قرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقرية له من الحق فن كلمته هذه الحظوظ الثلاثة فهو الذي نال نعمها لازجة فيه ولذة لا تكدر لها فانما من كان حظها من معاني ما يتعلق بالله تعالى بان يسمع لفظا ويفهم تفسيره في اللغة ووضعها ويعتقد بقلب وجود معناه لله تعالى فهو منحوس الحظ نازل الدرجة وهو نقص ظاهر بالاضافة الى خروء الكمال (فان كنت لاتشتاق الى معرفة الله ولا تنجد لنتها وفترة انها رأيتك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور) فان يتصور أن يتخلى القلب بالمعرفة الاو يتبعها شوق وعشق للصفة التي كانت بآياتك المعرفة وحرص على التحلي بها لو كان

تشتاق الى معرفة الله تعالى ولم تجدلنتها وفترة انها رأيتك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور

إذا العنين لا يشتاقي إلى لذة الوقوع والصبي لا يشتاقي إلى لذة المالك فإن هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمختصين فكذلك لذة المعرفة يختص بأدراكها الرجال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتاقي إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشوق ومن لم يشوق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرمين في أسفل السافلين ومن يعيش عن

ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين * (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب) * اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تدوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقات الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل يتفجع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدوك نفسك وصديق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستمكرت ذلك واستبشعته وهذه جنابية على حدقة التوحيد وقضى في عين الإيمان ونهايك به ما جنابه على الدين وقد أنضاف إلى ذلك أنك غششت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحتهم وأنبأهم في حبهم الخبير لعباد الله وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين والبلايا والمصائب والمحن وزوال النعم (وهذه جنائث في القلوب تأكل حسنات القلب كآثار كل النار الحطب) كما رواه ابن ماجه من حديث أنس وتقدم (وتجورها) أي تنسخها وتزيلها (كأجمعو الليل النهار) وأما كونه ضرراً في الدنيا عليك فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعب به ولا تزال في كد وغم (وحن) (إذا عداؤك) الذين تحسدك (لا يخليهم الله عز وجل عن نعم يفيضها عليهم) ظاهرة وباطنة (فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً) مغموداً (محروماً من شعب القلب) أي متفرقة (ضيق الصدر كما تشبهه لاعدائك) وكما تشتهي اعدائك

ذلك كما يكملها والا فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منها لا محالة ولا يتلوه عن أصلاً الا لأحد أمرين إما الضعف اليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال وإما الكون القلب ممتلئاً بشوق آخر مستغرقاً به (فالعنين) الذي لا شهوة له (لا يشتاقي إلى شهوة الوقوع والصبي) الذي لم يكمل تمييزه (لا يشتاقي إلى لذة المالك) فإن هذه لذات يختص بأدراكها الرجال دون الصبيان والمختصين (المتشبهين بالنساء) وكذلك لذة المعرفة يختص بعرفتها الرجال (المقربون للحضرة الالهية فلهم فيها حظ وافر) (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فهي عندهم في مرتبة التحقيق والانكشاف وعند غيرهم على الإبهام والتشبيه والمشاركة في الاسم كما يقال للعنين الوقوع لذيذ كالكسوف وهو يصدقه ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن نشاركتها في الاسم (ولا يشتاقي إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق) يكون (بعد الذوق) فمن ذاق اشتاق (ومن لم يذوق لم يعرف) واليه أشار بعض العارفين بقوله
 من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح يشربه
 (ومن لم يعرف لم يشوق) لفقدان الذوق الذي هو أصل الشوق واليه أشار القائل
 ولو يذوق عاذني صبايتي * صبايعي لكنه ما ذاقا
 (ومن لم يشوق لم يطلب) لأن طلب الشيء لا يكون إلا بعد الاشتياق إليه كما أن الاشتياق لا يتم إلا بالذوق والذوق سبيل المعرفة (ومن لم يطلب لم يدرك) المطلوب (ومن لم يدرك بقي مع المحرومين والاشقياء المطرودين في أسفل السافلين) واليه الإشارة بقوله تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) * (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب)
 (اعلم) أوردك الله تعالى (أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب) أي هو مرض باطني غاية ضرره يتعمق بالقلب (ولا تدوى أمراض القلب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقات الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل يتفجع به في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة) ومعرفة كسفية (ولم تكن عدوك نفسك وصديق عدوك فارت الحسد لا محالة) أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها للعبادة وأبى عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته واستمكرت ذلك واستبشعته (أي استعجبته) وهذه جنابية على حدقة التوحيد وقضى في عين الإيمان ونهايك بها جنابه على الدين وقد أنضاف إلى ذلك أنك غششت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحتهم وأنبأهم في حبهم الخبير لعباد الله وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين والبلايا والمصائب والمحن وزوال النعم (وهذه جنائث في القلوب تأكل حسنات القلب كآثار كل النار الحطب) كما رواه ابن ماجه من حديث أنس وتقدم (وتجورها) أي تنسخها وتزيلها (كأجمعو الليل النهار) وأما كونه ضرراً في الدنيا عليك فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعب به ولا تزال في كد وغم (وحن) (إذا عداؤك) الذين تحسدك (لا يخليهم الله عز وجل عن نعم يفيضها عليهم) ظاهرة وباطنة (فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً) مغموداً (محروماً من شعب القلب) أي متفرقة (ضيق الصدر كما تشبهه لاعدائك) وكما تشتهي اعدائك

حبات في القلب تأكل حسنات القلب كآثار كل النار الحطب وتجوها كآجمعو الليل النهار وأما كونه ضرراً عليك في الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعب به ولا تزال في كد وغم إذا عداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقي مغموماً محروماً من شعب القلب ضيق الصدر قد تزلزلك ما يشتهيه الاعداء

لكن وتشبهه لاعدائك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتجزت في الحال محنتك ونحك نقدا ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسبك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا ان تحذر من المحسود لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فهلك دينه وديناه من غير جدوى ولا فائدة وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه وديناه فواضح لان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة فلا بد ان يدوم الى أجل معلوم قدره (٧١) الله سبحانه فلاحيله في دفعه بل كل

شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك شكاني من الانبياء من امرأة طامنة مستولية على الخلق فأوحى الله اليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لاسبيل الى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فإنه بلا تشبيهه أولا لنفسك فانك أيضا لاتخالون عدو يحسدك ولو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعم الله تعالى عليك نعمة الايمان أيضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ودكشبر من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسدان عند انفسهم اذ ما يريد الحسود لا يكون ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو يضل) أي الحسود يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى انه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وان اشتبهت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهلك تكبرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

لك) أن تكون كذلك (فقد كنت تريد المحنة) والبليسة (لعدوك فتجزت) أي حصلت ناخرة (في الحال محنتك ونحك نقدا ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسبك) اذ ليس ذلك بيدك (ولو لم تكن تؤمن بالبعث) والنشور (والحساب) والجزاء (للكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا ان تحذر من المحسود) أي من الاتصاف به (لما فيه من ألم القلب) الذي لا ينفع عنه (ومساءته) وانقباضه (مع عدم النفع) فيه (فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة) والوعيد والتهديد (فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله) وغضبه ومقته (من غير نفع يناله) في آجله أو عاجله (مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه) طول حياته (فهلك بذلك دينه وديناه من غير جدوى ولا فائدة) تعود اليه منه (وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه وديناه فواضح ان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله من اقبال) وحظ (ونعمة) ومسرة (فلا بد وأن يدوم) ويستمر (الى أجل) معلوم (قدره الله فلاحيله الى دفعه) وبما نعته (بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب) قد أحصاه وضبطه فلا يتقدم ولا يتأخر (ولذلك شكاني من الانبياء) من بني اسرائيل (من امرأة طامنة) سليطة اللسان (مستولية على الخلق فأوحى الله تعالى اليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لاسبيل الى تغييره) وتبدله (فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي) عابيه (وهذا غاية الجهل) ونهاية الحماقة (فانه بلا تشبيهه أولا لنفسك فانك لاتخالون أيضا عدو يحسدك فلو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق لله عليك نعمة ولا على الخلق) اذ ما من أحد الا وهو محسود (ولانعمة الايمان أيضا) وهو من أكبر النعم (لان الكفار يحسدون المؤمنين على نعمة الايمان) وغالب بعضهم أباها لذلك (قال تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم) وقال تعالى ودكشبر من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسدان عند انفسهم (اذ ما يريد الحسود لا يكون) ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو يضل) أي الحسود يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى انه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وان اشتبهت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهلك تكبرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

بضل بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكان كما يريد ان يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وان اشتبهت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حقي الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية وليست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهلك تكبرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه فهذه منزلة

هدايات هديها اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة إذ وفقك للحسنات فنقلتها اليه فأضفت اليه نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة وأمانا من النعمة في الدنيا فهو أن أغراض الخلق مساعة الأعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك . وتلك بل يشتهي أن تطول حياتك (٧٢) ولكن في عذاب الحسد لتتظن انك نعمة الله عليه فيمنقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

لامات أعداؤك بل خلدوا
 حتى يروا فيك الذي يكمد
 لازلت محسودا على نعمة
 فانما الكامل من يحسد
 ففرح عدوك بغمك
 وحسدك أعظم من فرحه
 بنعمته ولو علم خلاصك من
 ألم الحسد وعذابه لكان
 ذلك أعظم مصيبة وبلية
 عنده فما أنت فيما تلازمه
 من غم الحسد الا كما يشتهي
 عدوك فاذا اذا تأملت هذا
 عرفت انك عدو نفسك
 وصديق عدوك اذا تعاطيت
 ما تضررت به في الدنيا
 والآخرة وانتفع به عدوك
 في الدنيا والآخرة وصرت
 مدموما عند الخالق
 والخالق شقيبا في الحال
 والمآل ونعمة المحسود
 دائمة شئت أم ابيت باقية ثم
 تقتصر على تخصيص بل مراد
 عدوك حتى وصلت الى
 ادخال أعظم سرور على
 ابليس الذي هو أعدى
 أعدائك لانه لما ألت محروما
 من نعمة العلم والورع
 والجاه والمال الذي اختص
 به عدوك عنك خاف ان

هدايات هديها اليه أعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة إذ وفقك للحسنات فنقلتها اليه فأضفت اليه نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة وأمانا من النعمة في الدنيا فهو أن أغراض الخلق مساعة الأعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك . وتلك بل يشتهي أن تطول حياتك (٧٢) ولكن في عذاب الحسد لتتظن انك نعمة الله عليه فيمنقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

(لامات أعداؤك بل خلدوا * حتى يروا فيك الذي يكمد)
 اي يورث فيهم الكمد والحزن (لازلت محسودا على نعمة * فانما الكامل من يحسد
 ففرح عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فما أنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كما يشتهي عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذا تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخالق والخالق شقيبا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة تنو الي عليه (شئت أم ابيت) ليس بيدك شيء (ثم لم تقتصر على تخصيص مراد عدوك حتى توصلت الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك) أي أكبر أعدائك (لانه لما ألت محروما عن نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة) له (لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير) ويشهده ما رواه الخطيب من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر يوم القيامة في زميرهم فحوسب بحسابهم وان لم يعمل بأعمالهم (ومن فاته اللحاق بدرجة الاكبر في الدين) من عباد الله الصالحين (لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك) له (كلام تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي) أي رجل من البادية (لنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أي في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الآخرة بالعاقبة والقرب المشهدي فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأمتوا تراكمثرة طرقه (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحط بفعال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أي في زميرهم وان لم تعمل بعملهم

لامات أعداؤك بل خلدوا
 حتى يروا فيك الذي يكمد
 لازلت محسودا على نعمة
 فانما الكامل من يحسد
 ففرح عدوك بغمك
 وحسدك أعظم من فرحه
 بنعمته ولو علم خلاصك من
 ألم الحسد وعذابه لكان
 ذلك أعظم مصيبة وبلية
 عنده فما أنت فيما تلازمه
 من غم الحسد الا كما يشتهي
 عدوك فاذا اذا تأملت هذا
 عرفت انك عدو نفسك
 وصديق عدوك اذا تعاطيت
 ما تضررت به في الدنيا
 والآخرة وانتفع به عدوك
 في الدنيا والآخرة وصرت
 مدموما عند الخالق
 والخالق شقيبا في الحال
 والمآل ونعمة المحسود
 دائمة شئت أم ابيت باقية ثم
 تقتصر على تخصيص بل مراد
 عدوك حتى وصلت الى
 ادخال أعظم سرور على
 ابليس الذي هو أعدى
 أعدائك لانه لما ألت محروما
 من نعمة العلم والورع
 والجاه والمال الذي اختص
 به عدوك عنك خاف ان

تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة الاكبر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك فخاف ابليس ان تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك (كلام تلحقه بعمالك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أي في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الآخرة بالعاقبة والقرب المشهدي فن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأمتوا تراكمثرة طرقه (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحط بفعال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أي في زميرهم وان لم تعمل بعملهم

قال أنس فافرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اشارة الى ان أكبر بغيتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس ففحن نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونزجوان نكون معهم وقال أبو موسى قلت يا رسول الله (٧٣) الرجل يحب المصلين ولا يبصلي ويحب

الصوام ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز زانه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا فانظر الآن كيف حسدك ابليس فقوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحللك على الكراهية حتى أئمت وكيف لا وعسالك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب ان يخطئ في دين الله تعالى وينكشف خطؤه لينفضح ونحب ان يخرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك فليترك اذ فاتك المحاق به ثم اغتمت بسببه سلمت من الاثم وكاف عنه) قال العراقي لم أجده أصلا (أي من يكف عنه الاذى والحسد والبغض والكراهية) فلا يؤذيه بقول ولا فعل ولا يحسده على نعمة أو تهبها ولا يبغضه ولا يكرهه وروى الديلمي من طريق عبد الله بن أحمد بن عاصم الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي رفعه أربعة آيات لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريق والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحبة لهم بقلبه ولسانه وقد سمعت هذا الحديث من لفظ الشريف الاجل عميد السادة ابن قناع محمد بن مقاسم بن أبي غي الحسني رحمه الله تعالى بمصر (فانظر كيف أبعلك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تدور بها البتة) وهوان تعمل عملهم أو تحبهم أو تكف عنهم (فقد نفذ) فيك (حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك) خاصة (بل لو كوشفت بحالك في يقظة أو منام لرأيت نفسك أهما الحاسد في صورته من يرى حجر الى عدوه ليصيبه مقتله) أي الموضع الذي اذا أصابه ذلك الحجر قتله

(قال أنس) رضى الله عنه (فافرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ اشارة الى ان أكبر بغيتهم كان حب الله ورسوله قال أنس) رضى الله عنه (فحن نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونزجوان نكون معهم) أي في زمنهم قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قات وكذلك رواه أحد وأبو داود والترمذي والنسائي وعند بعضهم قال أنس فافرح المسلمون بشئ فرحهم بهذا الحديث ورواه الدارقطني في السنن بزيادة وله ما كتسب وذ كرسببه ان اعرايبا جاء فبال في المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكانه فاحفر فصب عليه دلو فقال الاعرابي يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل عملهم فذكره (وقال أبو موسى) الاشعري رضى الله عنه (قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يبصلي ويحب الصوم ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب) قال العراقي متفق عليه بلفظ آخر مختصر الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب انتهى قلت ووجد بخط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وأما هذا اللفظ عن عتبة بن عمرو سلا (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال) عمر بن عبد العزيز (سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا) وقد أخرجه البرزاني المسند والطبراني في الاوسط من حديث أبي بكره أهد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فهلك قال عطاء قال في مسعر زدتنا خامسة لم تكن عندنا والخامسة ان تبغض العلم وأهله وقال ابن عبد البرهي معادة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاك قال الولي العراقي في المجاس الثالث والاربعين بعد الخمسة من أماليه بعد ان رواه من طريق الطبراني عن محمد بن الحسين الانطاطي عن عبيد بن جنادة الحلبي عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه فذكره ان هذا الحديث ضعيف ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم هو الخفاف وهو ضعيف وعن أبي داود ليس بشئ (فانظر الآن كيف حسدك ابليس فقوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحللك على الكراهية حتى أئمت) أي وقعت في الاثم (وكيف لا) يكون ذلك (وعسالك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب) فيه (ان يخطئ) يوافق مستلة (في دين الله وينكشف خطؤه لينفضح) بين الناس (وتحب ان يخرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك) فليترك اذ فاتك المحاق به ثم اغتمت بسببه سلمت من الاثم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة المحسن) أي في جملة (والحبه والكاف عنه) قال العراقي لم أجده أصلا (أي من يكف عنه الاذى والحسد والبغض والكراهية) فلا يؤذيه بقول ولا فعل ولا يحسده على نعمة أو تهبها ولا يبغضه ولا يكرهه وروى الديلمي من طريق عبد الله بن أحمد بن عاصم الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي رفعه أربعة آيات لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريق والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحبة لهم بقلبه ولسانه وقد سمعت هذا الحديث من لفظ الشريف الاجل عميد السادة ابن قناع محمد بن مقاسم بن أبي غي الحسني رحمه الله تعالى بمصر (فانظر كيف أبعلك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تدور بها البتة) وهوان تعمل عملهم أو تحبهم أو تكف عنهم (فقد نفذ) فيك (حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك) خاصة (بل لو كوشفت بحالك في يقظة أو منام لرأيت نفسك أهما الحاسد في صورته من يرى حجر الى عدوه ليصيبه مقتله) أي الموضع الذي اذا أصابه ذلك الحجر قتله

(١٠) - (تحاف السادة المتقين) - (ثامن) - لا تكون من أهل واحد منها البتة فقد نفذ فيك حسد ابليس وما نفذ حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة أو منام لرأيت نفسك أهما الحاسد في صورته من يرى سهما الى عدوه ليصيب مقتله

فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته الهني فيقلعها فيز يدغضبه فيعود ثانية فيرمي أشد من الاولى فيرجع الى عينه الاخرى فيعمها فيزداد غيظه فيعود ثالثة فيعود على رأسه فيشجبه وعدوه سالم في كل حال وهو اليراجع مرة بعد اخرى وأعداؤه حوله يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخر به الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الرمية العائدة لم تقوت الالعين ولو بقيت لفاتت بالموت لا بحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها الهيب النار فانظر كيف (٧٤) انتقم الله من الحاسد اذ اراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عن الحاسد اذ

السلامة من الائم نعمة والسلامة من الغم والكمد نعمة وقد زلتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وربما يتلى بعين ما يشتهيه لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمتلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما تمنيت لعثمان شيئا الا انزل بي حتى لو تمنيت له القتل لقتلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجرب اليه الحسد من الاختلاف وجمود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الائم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطفاة نار الحسد من قلبه وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه وأما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد في كل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكاف نفسه نقيضه فان بعثه الحسد على القدرح في محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه وان حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد وأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع و حسن (الثناء والمدح وانظار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه) ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا) أي في أول مرة (طبعاً آخر) أي في آخر مرة (ولا يصدنه) أي لا يمنعه (من ذلك قول الشيطان له) فيما يوسوس اليه (لو تواضعت وأثبتت عليه حله العدو على) العجز منك (أو على النفاق والخوف وان ذلك مذلة ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده) فانما مقصود الشيطان أن تكون العداوة والبغضاء بين

(فلا يصيبه بل يرجع على حدقته الهني فيقلعها فيز يدغضبه) ثانيا (فيعود ورميه أشد من الاول) فيرجع الحجر على عينه الاخرى (فيعمها فيزداد غيظه فيعود) مرة (ثالثة) فيرمي الحجر (فيعود على رأسه فيشجبه) و يدميه (وعدوه سالم في كل حال) لم يصبه شيء (وهو اليه راجع مرة بعد اخرى وأعداؤه حواليه يفرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخر به الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الحجر العائد بعد الرمي لم يقوت الالعين ولو بقيت لفاتت بالموت لا بحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار) ان لم يتب منه (فلان تذهب عينه في الدنيا خيره من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيذهبها لهيب النار) وفي نسخة فيقلعها الهيب النار (فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذ اراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عنه) اذا السلامة من الائم نعمة من الله تعالى و) كذا (السلامة من الغم والكمد نعمة) من الله تعالى (وقد زلتا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وربما يتلى) بعين ما يشتهيه لعدوه وقلما يشمت شامت بمساءة الا ويبتلى بمتلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها ما تمنيت لعثمان شيئا الا انزل بي حتى لو تمنيت له القتل لقتلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجرب اليه الحسد من الاختلاف وجمود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الائم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطفاة نار الحسد من قلبه وعلم انه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه) ومشتت حاله وقد تقدم بيان ذلك (وأما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد في كل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكاف نفسه نقيضه وضده فان بعثه الحسد على القدرح فيه كلف نفسه المدح له والثناء عليه) فالقدرح والمدح نقيضان اذا حل أحدهما ارتحل الثاني (وان حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد وأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع و حسن (الثناء والمدح وانظار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه) ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا) أي في أول مرة (طبعاً آخر) أي في آخر مرة (ولا يصدنه) أي لا يمنعه (من ذلك قول الشيطان له) فيما يوسوس اليه (لو تواضعت وأثبتت عليه حله العدو على) العجز منك (أو على النفاق والخوف وان ذلك مذلة ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده) فانما مقصود الشيطان أن تكون العداوة والبغضاء بين

المسلمين محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه وان حله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع و حسن (الثناء والمدح وانظار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه) ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا) أي في أول مرة (طبعاً آخر) أي في آخر مرة (ولا يصدنه) أي لا يمنعه (من ذلك قول الشيطان له) فيما يوسوس اليه (لو تواضعت وأثبتت عليه حله العدو على) العجز أو على النفاق والخوف وان ذلك مذلة ومهانة ذلك من خدع الشيطان ومكايده

بل المجاملة تكافا كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتغل غربها وتعود القلوب التآلف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وعم التباغض فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنها صرة على القلوب جداً ولكن النفع في الدواء المرين لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلوة الشفاء وانما تخون مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمديح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها (٧٥) عن أن يكون في العالم شيء على خلاف

مرادها جهل وعند ذلك يريد ما لا يكون إذ لا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ولا طريق الى الخلاص من هذا الذل إلا باحد أمرين إما بان يكون ما تريد أو بان تريد ما يكون والأول ليس اليك ولا مدخل للتكاف والمجاهدة فيه وأما الثاني فللمجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالريضة يمكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلي فأما الدواء المفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني وسيأتي تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد هذا المرض ولا ينقمع المرض الا بقمع المادة فان لم تقمع المادة لم تقمع المرض ولا ينفع في نيلها الا بتسكين وتطفئة ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مواده فانه مادام محباً للجاه فلا بد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمنزلة في قلوب الناس دونه وبغمه ذلك لا محالة وانما غايتهم ان يهون الغم عن نفسه) ويحتميه (ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عن رأسه فلا يمكنه والله الموفق)

المسلمين على الابد (بل المجاملة) على أي حال (تكافا كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة) أي شدتها وثورتها (من الجانبين ويفل) أي يكسر (غربها) أي حدثها (وتعود القلوب) أي يحركها (الى التآلف والتحاب) والتوادد (وبه تستريح القلوب من ألم الحسد وعم التباغض فهذه هي أدوية الحسد) علماً وعملاً (وهي نافعة جداً إلا أنها صرة على القلوب من ألم الحسد وعم التباغض فهذه هي أدوية الحسد) حلوة الشفاء وانما تخون مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء أو التقرب اليهم بالمديح والثناء) أو يذل الاحسان وغير ذلك (بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها بان يتحقق بها حتى تنكشف له انكشافاً برهانياً وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله وقدره) والتسليم لآوامره (وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها) أي النفس (جهل) وغباوة) وعند ذلك يريد ما لا يكون) مما تبذره القدرة (اذ لا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ولا طريق الى الخلاص من هذا الذل إلا باحد أمرين إما بان يكون ما تريد أو بان تريد ما يكون والأول ليس اليك ولا مدخل للتكاف والمجاهدة فيه أبداً) ومن ذلك قولهم الرب يريد العبد يريد ولا يكون في الكون الا ما يريد (وأما الثاني فللمجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالريضة يمكن فيجب تحصيله على كل عاقل وان يمرن نفسه بحربها تحت مجارى الاقدار ويكافها بالرضا والتسليم حتى تكون ارادتها تابعة لارادة الحق سبحانه) وترضى بما يكون (هذا هو الدواء الكلي) بطريق الاجمال (فأما الدواء المفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني) والتنافر والبغضاء وغير ذلك فينأصلها من أصلها (وسياتى تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها) الاثمة من هذا الكتاب (فانها) أي تلك الأسباب (مواد هذا المرض ولا ينفع المرض الا بقمع المادة) التي منها نشأ ذلك المرض (فان لم تقمع المادة لم يحصل بما ذكرناه الاتسكين) في الجملة (وتطفئة ولا يزال) المرض (يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مواده فانه مادام محباً للحياة فلا بد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمنزلة في قلوب الناس دونه وبغمه ذلك لا محالة وانما غايتهم ان يهون الغم عن نفسه) ويحتميه (ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عن رأسه فلا يمكنه والله الموفق)

(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)

(علم) هـ ذلك الله تعالى (ان المؤذى ممقوت بالطبع) أي يبغضه الناس طبعاً (ومن آذاك) بوجه من الوجوه في نفسك أو من عليه حياطتك (فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً فاذا تبسرت له نعمة) من الله تعالى (فلا يمكنك أن لا تذكرها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة) وتبغضها (ولا يزال الشيطان ينازعك الى الحسد له) ويسؤل لك في تحسينه (ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يعتك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت) حينئذ (حسود عاص بحسدك وان كفت ظاهرك) من القول والفعل (بالكفاية) الا انك بباطنك تحب زوال النعمة) عن الحسود (وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً) في

وبغمه ذلك لا محالة وانما غايتهم ان يهون الغم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عن رأسه فلا يمكنه والله الموفق) *(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)* علم أن المؤذى ممقوت بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك ان لا تبغضه غالباً فاذا تبسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تذكرها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك الى الحسد له ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يعتك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حاسود عاص بحسدك وان كفت ظاهرك بالكفاية الا انك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً

حسود عاص لان الحسد صفة القلب لاصفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفروا كما
كفروا فتمكثون سوا وقال ان تمسكتم حسيته تسؤوهم اما الفعل فهو غيبه وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل
الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا (٧٦) الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب

الاستحلال من الاسباب
الظاهرة على الجوارح
فأما اذا كفت ظاهرك
وأزمت مع ذلك قلبك
كرهية ما يترشح منه
بالطبع من حب زوال
النعمة حتى كانت تمت
نفسك على ما في طبعها
فتكون تلك الكراهية من
جهة العقل في مقابلة الميل
من جهة الطبع فقد أدت
الواجب عليك ولا تدخل
تحت اختيارك في أغلب
الاحوال أكثر من هذا
فأما تغيير الطبع ليستوي
عنده المؤذى والمحسن
ويكون فرجه أو غمها
تيسر لهما من نعمة أو
تنصب عليهما من بآية سواء
فهذا مما لا يطاوع الطبع
عليه مادام ملتفتا الى حظوظ
الدنيا الا أن يصير مستغرقا
بحب الله تعالى مثل
السكران الواله فقد ينتهي
أمره الى أن لا يلتفت قلبه
الى تفاصيل أحوال العباد
بل ينظر الى الكل بعين
واحدة وهي عين الرحمة
ويرى الكل عباد الله
وانعالمهم أفعال الله وراهم
مسخرين وذلك ان كان
فهو كالبرق الخاطف لا يدوم

هذه الحالة (حسود عاص فان الحسد صفة القلب لاصفة الفعل قال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا وقال) تعالى (ودوا لو تكفروا كما كفروا فتمكثون سوا وقال) تعالى (ان تمسكتم حسيته
تسؤوهم) الآية فهذه الآيات دالة على ان الحسد من صفات القلب (اما الفعل فهو غيبه وكذب وهو
عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح) فالقلب مستقره
والجوارح مظاهر آثاره (نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها) كما قلنا في الغيبة (بل هي
معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح) كالغيبة والنميمة
والشتم ونحوها (فأما اذا كفت ظاهرك وأزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشح منه بالطبع من حب
زوال النعمة حتى كانت تمت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة
الميل من جهة الطبع فقد أدت الواجب عليك) وأنت بالميسور منه (ولا تدخل تحت اختيارك في أغلب
الاحوال أكثر من هذا فأما تغيير الطبع ليستوي عنده المؤذى والمحسن ويكون فرجه أو غمها مما تيسر
لهما من نعمة أو ينصب عليهما من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حظوظ
الدنيا) ومختلطا بدواعيها (الآن يكون مستغرقا بحب الله تعالى) مستهترا بذكره (مثل السكران الواله
فقد ينتهي أمره الى أن لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين
الرحمة يرى الكل عباد الله وأفعالهم انفعالاته وراهم مسخرين) ولا يتم ذلك الا بعد الترقى من حضيض
المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكمال المعراج فيرى ما ذكره بالمشاهدة العيانة وتتدفق عنه الكثرة بالسكينة
ويستغرق بالفردانية المحضة فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ثم في نظره الى الكل بعين الرحمة تفصيل
فان كان من بصرف الغافلين الى الله تعالى بطريق اللطف وينظر الى العساء لابعين الأزدياء فهو في تجلي
اسمه الرحمن وان كان ممن لا يدع فاقه لمحتاج الاسد هاء بقدر طاقته أو شاركة في الحزن بسبب حاجته فهو في تجلي
اسمه الرحيم (وذلك ان كان) أى وجد (فهو كالبرق الخاطف لا يدوم) مع العارف ولا يستمر بل تارة وتارة
(ويرجع القلب بعد ذلك الى طبيعه) الذي جبل عليه (ويعود العدو الى منازعته أعنى الشيطان فانه
ينازع بالسوسة) ويسؤل له ماوافق هوى النفس (فهما قابل ذلك بكرهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد
أدى ما كلفه) فان هذا القدر هو الذي يدخل تحت الاختيار (وقد ذهب ذاهبون الى انه لا يأتى اذ لم يظهر
الحسد عن جوارحه كما روى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (انه سئل عن الحسد فقال غمها فانه
لا يضرك ما لم تبده) تقدم قريبا بلفظ سأل رجل الحسن هل يحسدك المؤمن قال ما أنساه بنى يعقوب نعم
ولكن غمها في صدرك وانه لا يضرك ما لم تعد به يدا أو لسانا (وروى عنه موقوفا) عليه (ومر قوما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يخلمن مؤمن وله منهن مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغى) أما
الموقوف وهو مرسل الحسن فرواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ورسته في كتاب الايمان له بلفظ ثلاث لم
تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة إلا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تتحقق واذا حسدت فلا
تبغ واذا تطيرت فامض وأما المرفوع بلفظ ثلاث لا زمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا
تتحقق واذا حسدت فاستغفر الله واذا تطيرت فامض هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب التوبيخ والطبراني
في الكبير من حديث حازنة بن النعمان وقد تقدم ذكر كل من اللفظين قريبا (والاولى ان يحتمل هذا

ثم يرجع القلب بعد ذلك الى طبيعه ويعود العدو الى منازعته أعنى الشيطان فانه ينازع بالسوسة فغمها قابل ذلك
بكرهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى انه لا يأتى اذ لم يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن انه سئل
عن الحسد فقال غمها فانه لا يضرك ما لم تبده وروى عنه موقوفا ومر قوما الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخلمن مؤمن وله منهن
مخرج فمخرج من الحسد ان لا يبغى والاولى ان يحتمل هذا

من البغي والايذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لاعتن الافعال فشكل من يجب اساءة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والاضرار ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والاعخبار ومن حيث المعنى اذ يحدد أن يعنى عن العبد في ارادته اساءة مسلم واشتماله بالقلب عليها من غير كراهة لها (وقد عرفت من هذا ان لك من أعدائك ثلاثة أحوال أحدها ان تحب مساعتهم بطبعك) من حيث مجانسته بالنفس (وتكرهه) حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك (وتقت نفسك) أى تبغضها (عليه وتودلو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا معقود عنه قطعا) أى من غير شك فيه (لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثانية ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمسأته) ونحوه (اما بلسانك) بالقدح والشم ونحوه (أو بجوارحك) أى بقولها (فهذا هو الحسد المحذور قطعا) أى من غير شك فيه (الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك) ولا الكراهة له (ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها) من القول والعمل (وهذا محل الخلاف) فن ذاهب الى انه لا يآثم ومن ذاهب الى انه يآثم (والظاهر انه لا يخجلون اثم بقدر قوة ذلك وضعفه) فاذا كان حبه قويا كان الاثم كذلك وان كان ضعيفا كان الاثم كذلك والله أعلم وبه تم كتاب ذم الغضب والحسد والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أفضل مخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كان الفراغ منه فى الاول من نهار الثلاثاء سادس عشر صفر الحخير من شهر سنة مائتين وألف على يد مسوده محمد مرتضى الحسينى غفر له بمنه وكرمه أمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله الذى أصدق قلوب الاصفياء بالمجاهدات * وأسعد قلوب الاولياء بالمشاهدات * وخلص أشباح المتقين من ظلم الشهوات * وأخلص أرواح الموقنين عن ظلم الشبهات * أحدهم حدامن رأى آيات قدرته الباهرة * وشاهد شواهد فردانيته القاهرة * فأنكشفت له عجائب المقدورات * وأشكره شكر من اعترف بعجده وكناه * واعترف من بحر جوده وافضاله * فغوطب بأسرار المازلات * وأشهد أن لا اله الا الله الها واحد وارباقد رافاظر الارضين والسموات * شهادة تؤذن باخلاص الضمائر والطويات * وتنبير مطالع أنوارها غيايب الشكوك وسدف اللجنات * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله * وحبيبته وخليله * المبعوث الى كافة البريات بالآيات الباهرات * المنعوت بأسرف الخلال الزايات * صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة * وأصحابه الفضلاء الثقات * وعلى أتباعهم باحسان ما هبت فى الاسحار النسمات وسلم كثيرا كثيرا * (و بعد) * فهذا شرح (كتاب ذم الدنيا) وهو السادس من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام الربانى حجة الاسلام الغزالى أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى * نفع الله بأسرار علومه * وأفاض علينا من افاضات أنوار فهووم * حلت فيه عقدة ألفاظه الغريبة * ورفعت من جوه معانيها حجب الخلاء والريبه مع تتبع تخرج ما أورده من الاخبار والآثار وما نقل من أقوال الصالحين ومن أحوال الاخبار على وجه غير مختل ولا مل ان لم يصبه وابل فطل * مستعينا بالله فى سائر الامور * سائلنا منه الامداد وشرح الصدور * فنم المولى ونعم النصير * وهو على كل شئ قدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا) أى ذواهبها

والظاهر أنه لا يخجلون اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل * (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا

والظاهر أنه لا يخجلون اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل * (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عرف أولياءه غوائل الدنيا

وأفانها وكشف لهم عن عيوبهم واوراثها حتى نظروا في شواهدها وآياتها ووزوا بحسناتها سيئاتها فعملوا أنه يزيد منكرها على معروفيها ولا يفي مرجوها بخوفها ولا يسلم طلوعها من (٧٨) كسوفها ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحمالها ولها أسرار سوء قباخ

تهلك الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شحجة باقبالها إذا أقبلت لم يؤمن شرها ورواها بالهان أحسنت ساعة أساعت سنة وان أساعت مرة جعلتها سنة فدروا تراقبها على التقارب دائرة وتجاره بنها خاسرة باثرة وآفانها على التوالي لصدور طلابها راشقة ومجاري أحوالها بذل طالبها ناطقة فكل مغرور بها إلى الذل مصيره وكل متكبر بها إلى التمسير مسيره شأنها الهرب من طالبها والطاب لها رجم من خدمها فاتته من أعرض عنها واتته لا يتخلص منها عن شوائب الكدورات ولا ينكسرورها عن المنفعت سلامتها تعقب السقم وشبابها يسوق إلى الهرم ونعيمها لا ينسر إلا الحسرة والندم فهي خداعة مكاره طيارة فرارة لا تزال تتزين لطلابها حتى إذا صاروا من أحببها كشرت لهم عن أنيابها وشوشت عليهم مناظم أسبابها وكشفت لهم عن مكنون عجايبها فإذا اقتهم قوائم سهامها ورشقتهم بصواب سهامها بينما أعجابهم منها في سرور وانعام اذرت عنهم

قاله الكسائي وقيل الغائلة الفساد والنسر (وأفانها وكشف لهم عن عيوبها واوراثها) أصل العورة السنوأة سميت بها القبح انكشائها والنظر إليها وكل شيء يسترته الانسان أنفة وحياء فهو عورة (حتى نظروا في شواهدها وآياتها) الدالة عليها (وزوا بحسناتها سيئاتها فعملوا أنه يزيد منكرها على معروفيها) المنكر ما أنكره العقل والشرع والمعروف ضده (ولابقي) من الوفاء (مرجوها بخوفها) أي مخوفها يزيد على مرجوها (ولا يسلم طلوعها من كسوفها) أي من تعبرها وزوالها (ولكنها في صورة امرأة مليحة) الصورة (تستميل الناس) أي تصرفهم إليها (بحمالها) أي زينتها أشار بذلك إلى ما ذكر صاحب القوت أنه قد كشف به بعض الأولياء في صورة امرأة ترى أكن الخلق مدودة إليها وهي تجعل في أيديهم شيئا قال وطائفة تمز عليها مكتوفي الأيدي لا ينظرون إليها فلا تعطيم شيئا (ولها أسرار سوء قباخ تلك الراغبين في وصالها) أي مواصلتها (ثم هي فرارة) أي كثيرة الفرار والشرد (عن طلابها) جمع طالب (شحجة باقبالها) أي تخيلة به ان هي أقبلت على أحد منهم لم تعطه من اقبالها شيئا (وإذا أقبلت لم يؤمن شرها) أي ضررها وذكائتها (ووبالها) أي ونجها وسوء عاقبتها (ان أحسنت) إلى أحد (ساعة) من الدهر (أساعت سنة) وهي عند العرب أربعة أزمان (وان أساعت مرة) واحدة (جعلتها) أي الاساعة (سنة) متباعدة تتشفي عنها (فدروا تراقبها على التقارب دائرة) أي تدور ودائرتها بالهلالك متقاربة (وتجاره بنها) أي أولادها (خاسرة) غير رابحة (بائرة) من البوار وهو الهلاك (وأفانها على التوالي) أي على تعاقب الزمن (بصدور طلابها راشقة) كما ترشق سهام بالاعراض (ومجاري أحوالها بذل طالبها ناطقة) أي مصرحة بلسان حالها (فكل متعزز به إلى الذل مصيره) أي مرجعه وعاقبته (وكل متكبر بها إلى التمسير) أي التلهف (مسيره شأنها الهرب من طالبها) أي تفر عن يطلبها (والطلب لها رجم) أي تطلب من هرب عنها ولاها بظهره (من خدمها) وفي نسخة من قصدها (فاتته) ومن أعرض عنها واتته) أي وافقته (لا يتخلص منها عن شوائب الكدورات) والشوائب هي الأذناس والأفذار واحدها شائبة قاله الجوهري (ولا ينكسرورها عن المنفعت) أي المكدرات (سلامتها تعقب السقم) أي المرض (وشبابها يسوق إلى الهرم) أي الضعف والكبر (ونسبها لا ينسر إلا الحسرة والندم فهي خداعة) كثيرة الخداع (مكاره) كثيرة المنكر (طيارة) كثيرة الطيران (فرارة) كثيرة الفرار فهي كقائل بعضهم وأجاد ان جلت أو حلت أو حلت أو حلت أو كشت أو كشت (لا تزال تتزين لطلابها) بأنواع الزين (حتى إذا ركنوا) إليها (صاروا من أحببها كشرت لهم عن أنيابها) أي أفصحت لهم بالعداوة والشركا ان الكباب اذا هر على أحد كشر عن أنيابه أي أظهر (وشوشت) أي غيرت وخلطت (عليهم مناظم أسبابها) أي الأسباب المنظومة في سلك الاعتدال (وكشفت لهم عن مكنون عجايبها فإذا اقتهم قوائم سهامها) جمع سهم (ورشقتهم بصواب سهامها) أي رمتهم بسهامها الصائبة التي لا تسكاد تخطف (بينما أعجابهم منها في سرور وانعام اذرت عنهم) أي أدبرت (كانها اضغاث أحلام) كناية عن الشيء كأنه لم يكن (ثم كرت) أي رجعت (عليهم بدواهيها) أي شدائدها (فطمختهم طعن الحصيد) أي الزرع المحصود (ووارتهم) أي سترتهم (في أكنافهم تحت الصعيد) أي وجه الارض (ان ملكك واحدا جيبع ما طلعت عليه الشمس جعته حصيدا) أي محصودا ومكسرا (كان لم يغن بالامس تني أعجابها سرور وندمهم غرورا) أي تفرهم في وعددها (حتى يؤملون كثيرا ويبنون قصورا) أي ابنية مرتفعة (قتصبح قصورهم قورا) أي تولد إليها (وجعهم قورا) أي هلاكها (وسعهم هباء) ما يبرى في ضوء الشمس

(متنورا) كأنها اضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدواهيها فطمختهم طعن الحصيد ووارتهم في أكنافهم تحت الصعيدان ملكك واحدا منهم جيبع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كان لم يغن بالامس تني أعجابها سرورا وندمهم غرورا حتى ياملون كثيرا ويبنون قصورا فتصبح قصورهم قورا وجعهم قورا وسعهم هباء

مشورا و دعاؤهم بشورا هذه صفة ثوابها وكان أمر الله قدر المقدور او الصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين بشيرا و نذيرا و سراجا منيرا
 وعلى من كان من أهله وأصحابه في الدين ظهورا وعلى الظالمين نصيرا و سلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الدنيا عدوة لله و عدوة لآل الله
 الله و عدوة لاعداء الله أما عدواؤها الله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها و أما عدواؤها الاولياء الله
 عز وجل فانها تزيت لهم بزيتها و عتمهم بزهرتها و انصارتها حتى تجرعو امرارة (٧٩) الصبر في مقاطعتها و أما عدواؤها

لاعداء الله فانها استدرجتهم
 بمكرها و كيدها فاقتنصتهم
 بشبكتها حتى وثقروا بها و عولوا
 عليها فخذلتهم أحوج
 ما كانوا اليها فاجتنوا منها
 حسرة تنقطع دونها الا بكاد
 ثم حرمتهم السعادة أبد الآباد
 فهم على فراقها ينحسرون
 و من مكابدها يستغيثون
 ولا يغاثون بل يقال لهم
 انحسوا فيها ولا تسكحون
 أولئك الذين اشتروا الحياة
 الدنيا بالآخرة فلا يخفف
 عنهم العذاب ولا هم ينصرون
 و اذا عظمت غوائل الدنيا
 و شرورها فلا بد أولامن
 معرفة حقيقة الدنيا و ما هي
 و ما الحكمة في خلقها مع
 عدواؤها و ما مدخل غرورها
 و شرورها فان من لا يعرف
 الشر لا يتقيه و يوشك أن
 يقع فيه و نحن نذكر ذم
 الدنيا و أمثلتها و حقيقةها
 و تفصيل معانيها و أصناف
 الاشغال المتعلقة بها و وجه
 الحاجة الى أصولها و سبب
 انصراف الخلق عن الله
 بسبب التشاغل بفضولها
 ان شاء الله تعالى و هو المعين
 على ما يرضيه
 * (بيان ذم الدنيا) *

(مشورا) أي مبديا (وكان أمر الله قدر المقدور) وهذا السياق منزوع من خطبة لعلي رضي الله عنه
 ذكرها صاحب نهج البلاغة وسيأتي ذكر بعضها (و الصلاة على) سيدنا محمد عبده ورسوله المرسل الى
 العالمين) أي كافة الخلق أجمعين (بشيرا) لاهل الايمان بالجنان (ونذرا) أي منذرا لاهل الكفر بالنيران
 (وعلى من كان من آله وأصحابه في الدين ظهورا) أي معينا في اقامته (وعلى الظالمين) الذين طلبوا أنفسهم
 بالكفر والنفاق (نصيرا) أي نصرا (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان الدنيا عدوة لله و عدوة لآل الله
 الله و عدوة لاعداء الله أما عدواؤها الله فانها قطعت الطريق على عباد الله (السالكين اليه) (ولذلك) أي
 لاجل عدواؤها (لم ينظر الله اليها) نظر عناية (منذ خلقها) كما ورد ذلك في الخبر وسيأتي بيانه (وأما
 عدواؤها لآل الله فانها تزيت لهم بزيتها و عتمهم) أي شملتهم (بزهرتها و انصارتها) وهي متاعها
 وزينتها (حتى تجرعو امرارة الصبر في مقاطعتها) و تطعوا النظر عن زينتها (وأما عدواؤها لاعداء الله
 فانها استدرجتهم) أي أخذتهم درجته (بمكرها و مكيدتها و اقتنصتهم) أي صادتهم (بشبكتها) وهي
 محرمة آله الصيد (حتى وثقروا بها) أي اطمأنوا بها (وعولوا) أي اعتمادوا (عليها فخذلتهم) أي حوج
 ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تنقطع دونها الا بكاد ثم حرمتهم السعادة أبد الآباد) أي الى آخر الدهر
 (فهم على فراقها ينحسرون) أي يتلهفون (ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون) أي ولا ينصرون (بل
 يقال لهم انحسوا) أي ذلوا (فيها ولا تسكحون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم
 العذاب ولا هم ينصرون) وهذا مقتبس من كلام عمر بن عبد العزيز فيما أخرجه صاحب الخلية انه
 كتب الى عامله عدى بن اوطاة أما بعد فان الدنيا عدوة لآل الله و عدوة لاعدائه فاما أولياء الله فغمتمهم
 و أما أعداء الله فغتمهم (و اذا عظمت غوائل الدنيا و شرورها فلا بد أولامن معرفة حقيقة الدنيا و ما هي
 و ما الحكمة في خلقها مع عدواؤها و ما مدخل غرورها و شرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه و يوشك
 أن يقع فيه) وهو لا يشعر (و نحن نذكر ذم الدنيا و أمثلتها و حقيقةها و تفصيل معانيها و أصناف الاشغال
 المتعلقة بها و وجه الحاجة الى أصولها و سبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء
 الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه) * (بيان ذم الدنيا) *

(الآيات الواردة في ذم الدنيا و أمثلتها كثيرة) و أكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا و صرف الخلق
 عنها و دعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم السلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد
 بآيات القرآن لظهورها و انما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم
 مر على شاة ميتة) شائلة برجلها و في لظ بيدي أجرب ميت (فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها
 قالوا من هو انهم أقروها قال والذي نفسي بيده لا دنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت
 الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها شربة ماء) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم
 وصححه اسناده من حديث سهل بن سعد وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروى الترمذي وابن ماجه
 من حديث المسور بن مخرمة دون هذه القطعة الاخرة و سلم نحوه من حديث جابر اه قلت رواه ابن
 ماجه والحاكم في المستدرک من طريق أبي يحيى زكريا بن منظور حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد به

الآيات الواردة في ذم الدنيا و أمثلتها كثيرة) و أكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا و صرف الخلق عنها و دعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها و انما نورد بعض الاخبار الواردة فيها
 فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مر على شاة ميتة فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو انهم أقروها قال والذي نفسي
 بيده لا دنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها شربة ماء

ولفظه كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بندي الخليفة فاذا هو بشاة مينة شائله برجلها فقال أترون
هذه هينة على صاحبها فوالذي نفسي بيده لا دنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا ترن
عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها قطرة أبدا وقال الحاكم صحيح الاسناد وهو متعقب فابن منظور ضعيف
وأما الجملة الاخيرة من الحديث فقط بلفظ المصنف فقد أخرجه الترمذي من طريق عبد الحميد بن
سليمان عن أبي حازم عن سعد بن سعد رفعه به وقال صحيح غير يب من هذا الوجه وهو من هذا الوجه عند
الطبراني وأبي نعيم ومن طريق يعقوب بن يزيد وأبو داود والبيهقي في الشعب وأخرجه كذلك
القضاعي في مسند الشهاب من طريق أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي عوف حدثنا أبو مصعب عن مالك عن
نافع عن ابن عمر رفعه لو كانت الدنيا الخ وكذلك رواه الخطيب عن رواة مالك وفي الباب عن أبي هريرة
أشار اليه الترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) بالنسبة لما أعدله في الآخرة من النعيم
المقيم (وجنة الكافر) بالنسبة لما امامه من عذاب الجحيم وقال بعضهم معنى قوله الدنيا سجن المؤمن أي
لانه ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه في سجن والكافر عكسه فكانه في جنة وقال بعض العارفين الدنيا
سجن المؤمن ان شعربه وضيق فيه على نفسه طلبت السراح منه الى الآخرة فيسعد ومن لم يشعر بانها
سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها وليست باقية فيشقى قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي
هريرة اه قلت رواه من طريق الدرر اوردى عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا
وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وكذا هو في حديث مالك عن العلاء في الباب عن ابن عمر وسليمان
ابن عمر وأما حديث ابن عمر فأخرجه البزار والعسكري والقضاعي من طريق موسى بن عبيدة بن عبد الله
ابن دينار عنه ولفظه كسباق حديث أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأبو نعيم واللفظه من حديث ابن عمر
مرفوعا يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا أبا ذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار
مصيره المؤمن من لم يخرج من ذلك دنياه الحديث وأما حديث سليمان فرواه الطبراني في الكبير والحاكم
في المستدرک ولفظه لفظ حديث أبي هريرة وأخرجه العسكري في الامثال من طريق عامر بن عطية قال
رأيت سلمان أكره على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطول
الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شعبا في الدنيا يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأما حديث
ابن عمر فأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم والحاكم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عنه بلفظ الدنيا
سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة ورواه البغوي في شرح السنة ورجال أحمد رجال
الصحيح غير عبد الله بن جنادة وهو ثقة ورواه ابن المبارك في الزهد وزاد مثل المؤمن حين تخرج نفسه
كمثل رجل كان في سجن نفرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفجع فيها وقد روى عن الحسن مرسل
أخرجه العسكري في الامثال من طريق سعيد بن سليمان عن ابن المبارك قال كان الحسن يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإؤمن يتزود والكافر يتمتع والله ان أصبح
فيها مؤمن الاخرينا وكيف لا يحزن من جاءه من الله انه وارد جهنم ولم يأت به انه صادر عنها (وقال صلى
الله عليه وسلم الدنيا ملعونة) لانها غرت النفوس بزهرتها ونضارتها فاما التسامن العبودية الى الهوى
حتى ساكت غير طريق الهدى (ملعون ما فيها) ويحتمل أن يكون المراد باللعن الترك اي متروكة
متروك ما فيها وقد يقال انهم تركوا الانبياء والاصفياء كما في الخبر لا آخرو لهم الدنيا ولنا الآخرة (الاما كان
الله منها) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الاذكر الله وما
والاه وعالم أو متعلم اه قلت سباق المصنف أخرجه أبو نعيم في الحلية والضيعة في المختارة من حديث
جابر بلفظ الاما كان منها الله عز وجل واسناده حسن وأما حديث أبي هريرة فرواه كذلك الطبراني في
الاوسط من حديث ابن مسعود وقال لم يروه عن ثوبان عن عبدة الأبوالمطرف المغيرة بن مطرف ولفظه

وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما كان الله
منها

وعالمنا أو متعلما والمغيرة بن مطرف لا يعرف وقد رواه البزار من هذا الطريق بلفظ الأمر المعروف أو غيرها
عن منكره وذكر الله ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء بلفظ الأمر المتعدي به وجه الله قال
المنذري اسناده لا بأس به (وقال أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه (من أحب ديناه أضر بأخوته)
لان حب الدنيا يشغله عن تفرغ قلبه لحب ربه ولسانه لذكره فيضر أخوته ولا بد (ومن أحب أخوته
أضر بديناه) لان حب الآخرة يعطل عليه أسباب الكسب والمعاش فيضر بديناه ولا بد والباع في القرينتين
للتعدية (فأثروا) أي اختاروا (ما يبقى على ما يبقى) قال العراقي رواه أحمد والبزار والطبراني وابن
حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين قلت وهو منقطع بين المطاب بن عبد الله وبين أبي موسى
اه قلت سابقه الى ذلك الذهبي وقد رواه كذلك القاضي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال
المنذري رجال أحمد ثقات وعند بعضهم ألقا ثروا بزيادة الألف التنبهية (وقال صلى الله عليه وسلم حب
الدينار رأس كل خطيئة) لانه يقع في الشبهات ثم في المكروه ثم في التحريم ولطالما أوقع في الكفر بل جميع
الأمم المكذبة لانبيائهم انما حلقهم على كفرهم حب الدنيا هكذا رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي
ويعضد سنده ولم يخرجوه ولده في المسند وقال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب
من طريقه عن الحسن مرسل اه قلت وقد قال البيهقي بعد ان أورد هذا ما لفظه ولا أصل له من حديث النبي
الامن مراسيل الحسن اه ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما نقله العراقي في شرح الالفية ولذا أورد
ابن الجوزي في الموضوعات ورد عليه الحافظ ابن حجر بان ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن وقال اذا
رواه عنه الثقات صحاح ٧ وهذا فالاسناد اليه حسن اه وقال أبو زرعة كل شئ يقول الحسن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث وليته ذكرها وهذا القول عند الباقي في
الزهدي وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في
مكايد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود التميمي في تاريخ مصر
له من قول سعد هذا وحزم ابن تيمية انه من قول جندب الجعفي رضي الله عنه (وقال زيد بن أرقم) بن زيد
يونس الانصاري الخرزجي رضي الله عنه صحابي مشهور أول مشاهدته الخندق وأنزل الله تصديقه في سورة
المنافقين مات سنة ست وستين روى له الجماعة (كلامع أبي بكر رضي الله عنه فدعا بشراب فأتى بماء
وعسل) أي ماء ممزوج بعسل (فلما أدناه أي قربه من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وما سكت ثم عاد
وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسأله قال ثم مسح عينيه) كناية عن سكونه من البكاء فان من سكت
مسح عينيه (فقالوا) أي قال من حضر المجلس (يا خليفة رسول الله ما بك قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه شيئا ولم أرمعه أحد افقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثلث لي) أي صورت لي (فقات لها اليك عنى) أي اذهبي عنى فذهبت (ثم
رجعت فقالت انك ان أفلت منى) أي خلصت (لم يفلت منى من بعدك) قال العراقي رواه البزار
بسند ضعيف بخوه والحاكم وصححه اسناده وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه بلفظه اه قلت قال أبو
نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي والفضل بن داود
قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن
أرقم أن أبا بكر رضي الله عنه استسقى فأتى باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله
فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدر واعلى مسأله ثم مسح وجهه ففاق فقالوا ماهاجك
على هذا البكاء قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيئا اليك عنى اليك عنى ولم أرمعه
أحد افقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئا ولا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا مثلث لي بما فيها فقلت
لا اليك عنى فتحت وقالت اما والله لئن انفلت منى لا يفلت منى من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني

وقال أبو موسى الأشعري
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب ديناه أضر
بأخوته ومن أحب أخوته
أضر بديناه فأثروا ما يبقى
على ما يبقى وقال صلى الله
عليه وسلم حب الدينار رأس
كل خطيئة وقال زيد بن أرقم
كلامع أبي بكر الصديق
رضي الله عنه فدعا بشراب
فأتى بماء وعسل فلما أدناه
من فيه بكى حتى أبكى
أصحابه وسكتوا وما سكت
ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم
لا يقدرون على مسأله قال
ثم مسح عينيه فقالوا ليا خليفة
رسول الله ما بك قال كنت
مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن
نفسه شيئا ولم أرمعه أحدا
فقلت يا رسول الله ما الذي
تدفع عن نفسك قال هذه
الدنيا مثلث لي فقلت لها
اليك عنى ثم رجعت فقالت
انك ان أفلت منى لم يفلت
منى من بعدك

وقال صلى الله عليه وسلم يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسى لدار الغرور وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة فقال
 هلموا الى الدنيا واخذوا خرفاً قد بليت على (٨٢) تلك المنزلة وعظما ما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشارة الى أن منزلة

الدنيا مستخلق مثل تلك الخرق وأن الاجسام التي ترى بها استصير عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون ان بنى اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتخذكم عبدا اكثروا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضا يا معشر الحواريين انى قد أكبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا أن عصى الله فيها وان من خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورثت أهلها حزنا طويلا وقال أيضا بطعت لكم الدنيا وجاستم على ظهرها فلا ينزعكم فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنزعوهم الدنيا فانهم ان يتعرضوا لكم ماتركتموهم وديناهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال) عليه السلام أيضا (الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه) الذى كتب له فيها (وطالب

فذلك الذى أبكاني وهكذا هو لفظ الحسبكم واليهيقي والذى ساقه المصنف هو لفظ ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا وتبعه صاحب القوت والمصنف أخذ من سياق القوت (وقال صلى الله عليه وسلم يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسى لدار الغرور) قال العراقى رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الدنيا من حديث أبي جعفر مرسلات هو عبد الله بن المسعود المدائنى الهاشمى كذاب يضع الحديث وقد تقدم ذكره فى الكتاب الذى قبله (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة) وهى الموضع الذى يرمى فيه الكفاة والزبالة (فقال ها هو الى الدنيا وأخذ) منها (خرقا قد بليت) من كثرة الاستعمال (على تلك المنزلة وعظما ما قد نخرت) أى تفتتت (فقال هذه الدنيا) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا واليهيقي فى شعب الايمان من طريقه من رواية أبي ميمون اللخمي مرسلات قال العراقى وفيه بقية بن الوليد وقد ضعفه وهو مدلس قلت قال الذهبى فى الضعفاء أبو ميمون عن رافع بن خديج مجهول (وهذا اشارة الى أن زينتها مستخلق مثل تلك الخرق وان الاجسام التي تتزين بها استصير عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة) أى مشتهة موقنة نجب من رآها (وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون ان بنى اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخلية والنساء والطيب والثياب) رواه ابن أبي الدنيا من حديث الحسن مرسلات هكذا به هذه الزيادة فى آخره قال العراقى رواه الترمذى وابن ماجه من حديث أبي سعيد دون قوله ان بنى اسرائيل الى آخره والشطر الاول متفق عليه اه قلت ورواه كذلك مسلم والنسائى وآخرون من طريق سعيد بن يزيد بن زيد بن سلمة عن أبي نصر عن أبي سعيد وعم بن رواه عن أبي نصر خليل بن جعفر وسليمان بن طرخان التميمى وعلى بن زيد بن جديعان وحديثه عند ابن ماجه والترمذى وقال حسن والمستمى بن ريان وهو عند العسكري من حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبي هريرة مرفوعا بلنظ الدنيا خضرة حلوة من أخذها بحقها بورك له فيها ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وقد عزز الديلمى حديث الدنيا خضرة حلوة وان زجلا يتخوضون الى البخارى عن حولة والذى فيه من حديثها الجملة الثانية خاصة نعم فيه حديث حكيم بن حزام ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذها بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذها بأشراف نفس لم يبارك له فيه الحديث وفى الباب عن ميمون عند أبي يعلى والطبرانى والرامهرمزى فى الامثال وعن عبد الله بن عمر وعند الطبرانى فقط رفعا الدنيا حلوة خضرة (وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتخذكم عبدا اكثروا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (وقال عليه السلام أيضا يا معشر الحواريين انى قد أكبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا ان الله عصى فيها وان من خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورثت أهلها حزنا طويلا) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الدنيا وفى الخلية لابي نعيم من ترجمة الثورى قال عيسى عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وقد تقدم وفى الفردوس للديلمى بلاسند من حديث ابن عمر الدنيا منظر الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (وقال) عليه السلام أيضا (بطعت لكم الدنيا) أى مهدت وفرشت (وجلستم على ظهرها فلا ينزعكم فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنزعوهم الدنيا فانهم ان يتعرضوا لكم ماتركتموهم وديناهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (وقال) عليه السلام أيضا (الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه) الذى كتب له فيها (وطالب

الدينا تطلبه الاخرة حتى يحيى الموت فيأخذ بعنقه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقدرها
 صاحب الحلية من حديث ابن مسعود مرفوعا قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جبرون بن عيسى
 المصري حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا فضيل بن عياض عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي
 عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرف في قلبه حب الدنيا التناط
 فيها ثلاث شقاء لا ينفذ وحرص لا يباع منه وأمل لا يباع منتهاه فالدينا طالبة ومطالوبة فمن طلب الدنيا
 طلبته الاخرة حتى يأتيه الموت فيأخذ بعنقه ومن طلب الاخرة طالبت الدنيا حتى يستوفي منها رزقه قال
 أبو نعيم غريب من حديث فضيل والاعمش وحبيب لم نكتبه الا من حديث جبرون عن يحيى (وقال
 موسى بن يسار) القرشي المطالي الذي مولى قيس بن مخزومة وهو عم محمد بن اسحق بن يسار قال ابن معين
 ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات استشهد به البخاري وروى له الباقون سوى الترمذي (قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها) نظر
 رضا والافه وينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضحمت رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى انه
 باغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكرة قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل
 قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة بافظان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من
 الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضها وفي اسناده داود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن
 عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي ان الله تعالى لما خلق الدنيا عرض عنها فلم ينظر اليها
 من هو انما عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا ان الله لما خلق الدنيا نظر اليها ثم عرض عنها ثم قال
 وعزتي وجلالي لا أنزلن الا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود غلبهما السلام مرفوعا) أي في
 زينته وحشيمته مع عسكره (والطبر تظله) عن حر الشمس (والجن والانس عن عينه وشماله قال فر
 بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظما قال فسمع سليمان) عليه
 السلام ذلك (فقال التسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فان ما أعطى ابن داود
 يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر
 حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياش عن ادريس بن وهب
 حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام الفبييت من قوارير وأسفله حديد فركب الريح يوما ففر
 بحرا فنظر اليه الحرات فقلد أوتى آل داود ما كاعظما فحملته لريح لسليمان قال فنزل حتى
 فقال اني سمعت قولك لتسبيحة واحدة لله تعالى منك خير مما أعطيه ابن داود فقال الحرات ذهب همك
 كما أذهب همي (وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يتول ابن آدم مالي مالي وهل لك من
 مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو تصدقت فأبقيت) قال العراقي رواه مسلم من حديث
 عبد الله بن الشيخبر انهمي قلت وكذلك رواه الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيدر
 والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في
 الحلية كلهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخبر عن أبيه ولفظهم انتهيت الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر وفي لفظ وقد أزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن آدم
 الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيدر ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي
 وانم له من ماله ثلاثة ما كل فافنى وما لبس فابلى أو تصدق فابقي وما سوى ذلك فهو ذاهب وتنازك للناس
 وأخرج عبد بن حيدر عن الحسن مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله من ماله الا ما كل فافنى
 أو لبس فابلى أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له) قال الطيالسي لما كان القصد
 الاقول من الدار الاقامة مع عيش هي ابدى والدينا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا في داره الدنيا فلا دار

الدينا تطلبه الاخرة حتى
 يحيى الموت فيأخذ بعنقه
 وقال موسى بن يسار قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان
 الله عز وجل لم يخلق خلقا
 أبغض اليه من الدنيا وانه
 منذ خلقها لم ينظر اليها
 وروى أن سليمان بن
 داود غلبهما السلام مرفوعا
 موكبه والطير تظله والجن
 والانس عن عينه وشماله
 قال فر بعابد من بنى اسرائيل
 فقال والله يا ابن داود لقد
 آتاك الله ما كاعظما قال
 فسمع سليمان وقال لتسبيحة
 في صحيفة مؤمن خير مما
 أعطى ابن داود فان
 ما أعطى ابن داود يذهب
 والتسبيحة تبقى وقال صلى
 الله عليه وسلم الهاكم
 التكاثر يقول ابن آدم
 مالي مالي وهل لك من مالك
 الا ما أكلت فأفنت أو لبست
 فأبقيت أو تصدقت فأبقيت
 وقال صلى الله عليه وسلم
 الدنيا دار من لا دار له

هنا يبايض بالاصل

ومال من لاماله ولها يجمع
 من لا عقل له وعليها يعادى
 من لا علم له وعليها يحسد من
 لا عقله ولها يسعى من لا يقين
 له وقال صلى الله عليه وسلم
 من أصبح والدنيا أكبر همه
 فليس من الله في شيء والزم
 الله قلبه أربع خصال هما
 لا ينقطع عنه أبدا وشغلا
 لا يتفرغ منه أبدا وفقرا
 لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يباغ
 منتهاه أبدا وقال أبو هريرة
 قال لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أبا هريرة ألا
 أريك الدنيا جميعها بما
 فيها قلت بلى يا رسول الله
 فأخذ بيدي وأتى بي واديا
 من أودية المدينة فاذا ضربته
 فيها رؤس اناس وعذرات
 وخرق وعظام ثم قال يا أبا
 هريرة هذه الرؤس كانت
 تحرص كحرصكم وتأمل
 كاملكم ثم هي اليوم عظام
 بلا جاد ثم هي صائرة رمادا
 وهذه العذرات هي الوان
 أطعمتهم اكتسبوها من
 حيث اكتسبوها ثم قذفوها
 من بطونهم فأصبحت والناس
 يتخامونها وهذه الخرق
 البالية كانت رباشهم
 ولباسهم فأصبحت والرياح
 تصفها وهذه العظام عظام
 دوابهم التي كانوا يتجمعون
 عليها أطراف البلاد فمن
 كان با كيا على الدنيا لم يملك
 قال فما برحنا حتى اشتد
 بكأؤنا روى أن الله عز
 وجل لما أهبط آدم إلى الأرض قال له ابن الخراب
 ولد للفناء .

له ان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون قال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على البحر
 دارا ذلك الدنيا فلا تغذوها قرارا (ومال من لاماله) لان القصد من المال الانفاق في وفرة القرب
 فمن أتلفه في شهوانه واستيفاه لذاته فمقيق بان يقال لامال له وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ولذلك
 قدم الظرف على عامله في قوله (ولها يجمع من لا عقل له) لغفلته عما يهيمه في الآخرة ويراد منه في
 الدنيا والعامل انما يجمع للدار الآخرة وتزودوا فان خسير الزاد المتقوى (وعليها يعادى من لا علم عنده
 وعليها يحسد من لا عقل له ولها يسعى من لا يقين له) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة مقتصرا على
 قوله دار من لادار له ولها يجمع من لا عقل له دون بقية غيره وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من
 طريقه ومال من لامال له انتهى قلت رواه أحمد من طريق ذويد عن أبي اسحق عن عروة عن عائشة
 ور جاله رجال الصحيح غير ذويد وهو ثقة ور واه البيهقي أيضا من حديث ابن مسعود موقوفا قال المنذرى
 واسناده جيد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء) أى لاحظله
 في قربه ومحبهه رضاه رواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي
 ذر والحاكم من حديث حذيفة قال العراقي وكلها ضعيفة ور واهنا أيضا عن حذيفة وعند الحاكم من
 حديث ابن مسعود بسند فيه تالف بلفظ من أصبح وهمه غير الله فليس من الله ومن أصبح لايهتم بالمسلمين
 فليس منهم ور واه البيهقي وابن النجار من حديث أنس بلفظ وأكبر همه (وقال صلى الله عليه وسلم من
 أصبح والدنيا أكبر همه أزم الله قلبه أربع خصال) لا ينقطع منه أبدا واما لا يبلغ منتهاه أبدا) رواه
 الديلمي في الفردوس من حديث ابن عمر قال العراقي واسناده ضعيف والمصنف خلط الحديثين فعملهما
 حديثا واحدا (وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك
 الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي واديا من أودية المدينة فاذا ضربته فيها
 رؤس ناس وعذرات) جمع عذرة على وزن كلمة الخرق ولا يعرف تخفيفها (وخرق وعظام ثم قال يا أبا
 هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتأمل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جاد ثم هي صائرة رمادا
 وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت
 والناس يتخامونها) أى يتباعدون عنها (وهذه الخرق البالية كانت رباشهم ولباسهم فأصبحت والرياح
 تصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد) أى يسبرون ويقطعون
 (فن كان با كيا على الدنيا فليليك قال فما برحنا حتى اشتد بكأؤنا) قال العراقي لم أجده أصلا قلت لكن
 أورده صاحب القوت عن الحسن مرسلنا بنحوه وسيأتي في أمثلة الدنيا (وروى ان الله عز وجل لما
 أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال) له (ابن الخراب ولد للفناء) روى البيهقي في الشعب من
 رواية مؤمل بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن اسحق بن عبدالله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة
 عن أبي هريرة مرفوعا ان ملكا بباب من أبواب السماء ينادى يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب
 ور روى أيضا من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي حكيم مولى الزبير عن الزبير رفعه
 ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ بصرخ لدوا للموت واجعوا للفناء وابنوا للخراب وموسى وشيخه
 ضعيفان وأبو حكيم مجهول ولا ينعيم في الحلية من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله
 ابن زحران أبانذرا قال تلدون للموت وتبنون للخراب وتؤثرون ما يفنى وتركون ما يبسقى وهو موقوف
 منقطع وقد رواه أحمد في الزهد له من رواية ابن المبارك عن أبي أيوب فادخل بين عبيد الله وأبي ذر رجلا
 وأخرج الثعلبي في التفسير وفي القصص باسناد رواه جده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند
 سليمان بن داود عليهما السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت

وقال داود بن هلال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام ياد نياما أهونك على الاررار الذين تصنعت وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم - بم بفضل
والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء بصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم لك
أحد وان تجل بك صاحبك وشع عليك طوبى للاررار الذين اطلعوني من قلوبهم (٨٥) على الرضا ومن ضميرهم على الصدق

والاستقامة طوبى لهم
مالهم عندي من الجزاء
اذا وقد والى من قبورهم
الا النور يسعي امامهم
والملائكة حافون بهم حتى
ابلغهم ما رجون من رحمتي
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا موقوفة
بين السماء والارض منذ
خلقها الله تعالى لم ينظر
اليها تقول يوم القيامة
يا رب اجعلني لادنى
أولياك اليوم نصيبا
فيقول اسكتي يا لاشئ اني
لم أرضك لهم في الدنيا
أرضك لهم اليوم وروى
في أخبار آدم عليه السلام
انه لما أكل من الشجرة
تحركت معدته لخروج
الثفل ولم يكن ذلك مجعولا
في شئ من أطعمة الجنة الا
في هذه الشجرة فلذلك نهى
عن أكلها قال فجعل يدور
في الجنة فامر الله تعالى
ملكيا يخاطبه فقال له قل له
أى شئ تريد قال آدم
أريد أن أضع مافي بطني
من الاذى فقبل للملك قل
له في أى مكان تريد أن
تضعه أعلى الفرش أم على
السراة أم على الانهار أم

وابنوا للخراب وأخرج أجدى الزهد من طريق عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام
يا بنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفتى نفوسكم وتبلى دياركم وقد قيل في معنى ذلك
له ملك ينادى **كل يوم** * لدوا للموت وابنوا للخراب
وللحافظ ابن حجر في المعنى **بني الدنيا أقر لو اللهم فيها** * فما فيها يؤل الى الغوات
ببناء للخراب وجمع مال * ليفنى والتوالد للمعمات

(وقال داود بن هلال) لم أجد له ترجمة (مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام ياد نياما أهونك على الاررار
الذين تصنعت وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم بم بفضل والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل
شأنك صغير والى الفناء تصيرين قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم أحد لك وان تجل بك
صاحبك وشع عليك طوبى للاررار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة
طوبى لهم مالهم عندي من الجزاء اذا وقد والى من قبورهم الا النور يسعي امامهم والملائكة حافون
بهم حتى ابلغهم ما رجون من رحمتي) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعاني
لادنى أولياك نصيبا اليوم فيقول اسكتي يا لاشئ اني لم أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم اليوم) ولفظ
القوت وجاء في الخبر ان الدنيا موقوفة بين السماء والارض لا ينظر الله اليها منذ خلقها الى ان يفنيتها
تقول يا رب لم تبغضني لم تقمتني فيقول تعالى اسكتي يا لاشئ وفي لفظ آخر أنت وأهلك الى النار وفي الحديث
الاخر زيادة انها تبعث يوم القيامة فيقول تعالى ميز واما كان منهاك والقوا ساثرها في النار فتقول يا رب
اجعاني اليوم لادنى عبادك في الجنة منزلة فيقول اسكتي يا لاشئ انما أرضك لهم في الدنيا أرضك لهم
اليوم عندي في دار كرامتي انتهى وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم
عن علي بن الحسين قال قال علي بن أبي طالب اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يا رب
هبنى لبعض أولياك فيقول الله لها يا لاشئ اذهبي فانك لاشئ أنت أهون من أن أهبك لبعض أولياي
فتطوى كما يطوى الثوب الخلاق فتلقى في النار وسبأني للمصنف بعض هذا في هذا الباب وفيه التصريح بانه
من قول أبي هريرة وقال العراقي تقدم بعضهم من رواية موسى بن يسار ولم أجد باقية انتهى قلت وجد
بخط الحافظ بن حجر مانصه لابن ماجه نحوه عن ثوبان (وروى في أخبار آدم عليه السلام انه لما أكل
من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل) بالضم الثخين الذي يبقى أسفل الصافي (ولم يكن ذلك مجعولا
في شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فاذا كان يوم القيامة قال فجعل يدور في الجنة فامر الله ملكا
يخاطبه فقال قل له أى شئ تريد قال) له (آدم أريد ان أضع مافي بطني من الاذى فقبل للملك قل له في أى
مكان تضعه على الفرش أم على السراة أم على الانهار أم تحت ظل الاشجار هل ترى ههنا موضعا يصلح
لذلك ولكن اهبط الى الدنيا) قال فلطاف الله تعالى بهذا المعنى فأهبط الى الارض في مكان أول ما صنع في
الارض ان أحدث فصارت الدنيا كنيف العقلاء وسجن النبلاء هكذا أورد صاحب القوت (وقال صلى
الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة توأما لهم كجبال تهامة) أى عظيمة (فيؤسرههم الى النار قالوا
يا رسول الله مصابن قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنية من الليل) أى كانوا يجمعون من
الليل قليلا (فاذا عرض لهم من الدنيا شئ وثبوا عليه) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سالم

تحت ظل الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة توأما لهم كجبال
تهامة فيؤسرههم الى النار قالوا يا رسول الله مصابن قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنية من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا
وثبوا عليه

وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمنين بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيتموين حل قد بقي لا يدري ما الله فاض فيه فليترود العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه (٨٦) لا آخره ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الجنة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ان جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكدك قال يكفيننا خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والمجمل ولا المحبة الا بالتابع والهوى الا الفن أدرك ذلك

مولي أبي حذيفة وأبو منصور الديلمي من حديث أنس وهو ضعيف أيضا انتهى قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن علي حدثنا أحمد بن الهيثم حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا بشر بن مهران بن حكيم بن دينار النبطي قال سمعت عمرو بن دينار وكيل آل الزبير يحدث مالك بن دينار قال حدثني شيخ من الانصار يحدث عن سالم مولى أبي حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاءن بأقوام يوم القيامة معهم من الحسنات مثل جبال ثمامة حتى اذا جيء بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله يا بني أنت وأمي حل لنا هؤلاء الاقوام حتى نعرفهم فالذي بعثك بالحق انى اتخوف أن أكون منهم قال يا سالم أمانهم كانوا يصومون ويصلون ولكنهم كانوا اذا عرض لهم شئ من الحرام وثبوا عليه فادحض الله أعمالهم فقال مالك بن دينار هذا والله اللذان فاخذنا على بن زياد بحديثه فقال صدقت والله يا يحيى انتهى وكذلك رواه سمويه في فوائده والخطيب في المتفق والمترق وأورده صاحب القوت فقال حدثنا عبد الواحد بن زيد عن الحسن بن أنس فذكره مثل سياق المصنف ثم قال وروى عنه من طريق آخر فذكره بنحو سيات صاحب الحلية وهو في الحلية أيضا في ترجمة الفضيل بن عياض عنه عن عمران بن حسان عن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه ذات يوم فقال هل منكم من أحد الحديث الى قوله خمسين صديقا ثم قال لا أعلم رواه بهذا اللفظ الا الفضيل عن عمران بن عمران يعد من أصحاب الحسن لم يتابع على هذا الحديث قلت وبما تقدم عن القوت يظهر ان عبد الواحد بن زياد تابعه على ذلك والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيموت بين أجل قد بقي لا يدري ما الله فاض فيه فليترود العبد لنفسه من نفسه ومن ديناه لا آخره ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الموت من دار الجنة أو النار) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية الحسن بن علي بن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انقطاع (وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وروى ان جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كباين دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا) تاروى اليه (فقال يكفيننا خلقان من كان قبلنا) يقال ثوب خلق وجعه خلقان أى بال (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه من رواية أبي الدرداء الزهري وقال البيهقي ان بعضهم قال عن أبي الدرداء عن رجل من الصحابة قال الذهبى لا يدري من أبو الدرداء وقال هذا منكر لأصله (وعن الحسن) البصرى (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمه فيها أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والمجمل ولا المحبة الا بالتابع والهوى الا الفن أدرك ذلك

تعلم

الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجهه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خمسين صديقا

وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرد يوما فعمل بطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت عينه على خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة غدا عنها فاذا هو بكهف في جبل فأتاها فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهسى جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى اليه ما وائل في مستقر حتى لا تزوجك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهما يدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا تمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا وروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال (٨٧) عيسى بن مريم عليه السلام وويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها

تعلم وهدي بغير هداية هل منكم أحد يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لا من رغب في الدنيا الحديث بطوله وأخرج أبو عبيد الرحمن السلمي في كتاب المواعظ والوصايا من حديث ابن عباس من رغب في الدنيا وأطال أمه فيها أعى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما من غير تعلم وهدي من غير هداية وأخرج أبو نعيم في الحلية والديلي في مسند الفردوس من حديث علي من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهذا بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى واسنادهما ضعيف (وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرد يوما فعمل بطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة) وفي نسخة فوقت عينه على خيمة (من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة غدا عنها) أي مال (فاذا هو بكهف في جبل فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهسى لكل شيء مأوى) أي موضع يأوي اليه (ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله اليه ما وائل في مستقر حتى لا تزوجك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهما يدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا تمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا وروا عرس الزاهد عيسى بن مريم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال عيسى عليه السلام وويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتقره ويتق بها وتتخذ له وويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون وويل ان الدنيا همته والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدان الظالمين انما ايسر لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقلك فبئس الدار هي الا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظالم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبدة ابن الجراح فجاءه بمال من البحر بن فسمعت الانصار بقدرهم أبي عبدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ثم قال أظنكم سمعتم ان أبا عبدة قدم بشئ فلو أجل يارسل الله قال فابشر واوأملاوا ما يسركم فوائه ما الفقير أخشى عليكم ولكن أخاف ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتملككم كما أهلكتهم) متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقبل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا) متفق عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا) لان الله يغار على قلب عبده أن يشتغل بغيره ورواه ابن أبي الدنيا من طريقه البيهقي في الشعب من رواية محمد بن النضر الحارثى مرسلا (فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها) ففيه تشديد (وقال عمار بن سعيد) كذا في النسخ ولم أجده تربة (مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موتى في الافنية) جمع فناء بالكسر وفناء الدار ما حولها (والطرق فقال لهم يا معشر الخوار بين ان هؤلاء ما تواعن سخطة ولو ما تواعن غير ذلك اتدافنوا) أي لدفن بعضهم بعضا (فقالوا ياروح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسأل ربه

تعلم وهدي بغير هداية هل منكم أحد يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا لا من رغب في الدنيا الحديث بطوله وأخرج أبو عبيد الرحمن السلمي في كتاب المواعظ والوصايا من حديث ابن عباس من رغب في الدنيا وأطال أمه فيها أعى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما من غير تعلم وهدي من غير هداية وأخرج أبو نعيم في الحلية والديلي في مسند الفردوس من حديث علي من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهذا بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى واسنادهما ضعيف (وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرد يوما فعمل بطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة) وفي نسخة فوقت عينه على خيمة (من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة غدا عنها) أي مال (فاذا هو بكهف في جبل فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهسى لكل شيء مأوى) أي موضع يأوي اليه (ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله اليه ما وائل في مستقر حتى لا تزوجك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهما يدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا تمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا وروا عرس الزاهد عيسى بن مريم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال عيسى عليه السلام وويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتقره ويتق بها وتتخذ له وويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون وويل ان الدنيا همته والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدان الظالمين انما ايسر لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقلك فبئس الدار هي الا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظالم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبدة ابن الجراح فجاءه بمال من البحر بن فسمعت الانصار بقدرهم أبي عبدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ثم قال أظنكم سمعتم ان أبا عبدة قدم بشئ فلو أجل يارسل الله قال فابشر واوأملاوا ما يسركم فوائه ما الفقير أخشى عليكم ولكن أخاف ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتملككم كما أهلكتهم) متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقبل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا) متفق عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا) لان الله يغار على قلب عبده أن يشتغل بغيره ورواه ابن أبي الدنيا من طريقه البيهقي في الشعب من رواية محمد بن النضر الحارثى مرسلا (فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها) ففيه تشديد (وقال عمار بن سعيد) كذا في النسخ ولم أجده تربة (مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موتى في الافنية) جمع فناء بالكسر وفناء الدار ما حولها (والطرق فقال لهم يا معشر الخوار بين ان هؤلاء ما تواعن سخطة ولو ما تواعن غير ذلك اتدافنوا) أي لدفن بعضهم بعضا (فقالوا ياروح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسأل ربه

تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتملككم كما أهلكتهم) متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقبل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موتى في الافنية والطرق فقال يا معشر الخوار بين ان هؤلاء ما تواعن سخطة ولو ما تواعن غير ذلك اتدافنوا فقالوا ياروح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى

الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا نحن في عافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قالوا بحسب الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم لادنيا قال حب الصبي لأمه إذا أقبلت فرحنا به وإذا أدبرت حزنا وبكينا عليها قال فما بال أصحابك لم يحييون في قال لا هم ملجومون بلجم من نار بأيدي ملائكة غلاظ شراد قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لا في كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها فقال المسبح للحواريين لا كل خير بالشعرير بالشعرير بالبحر الجريش ولبس المسوح) جمع مسح بالكسر وهو الصوف الأسود والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن عقبة حدثني عبد الرحمن أبو طالت حدثنا مهاجر الاسدي عن وهب بن منبه قال مر عيسى عليه السلام بقرية فساق بنحو من سيات المصنف وفيه قال ما كان جنائيتكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا قال وما كانت عبادتكم الطاغوت قال الطاعة لأهل معاصي الله وفيه قال عيسى عليه السلام وما الهاوية قال سحقين قال وما سحقين قال جرة من نار مثل اطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها وفيه وأنا معلق بشجرة في الهاوية لا أدري أكرس في النار أم أنجو فقال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم لا كل خير بالشعرير والشعرير بالبحر الجريش والمزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة) كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعضاء لاتسبق فجاء اعرابي بناقته فسبقها فاشق ذلك على المسلمين (قال أنس) وقال أبو الدرداء (وقال أبو الدرداء) روى الطبراني دون قوله ولهانت الخ زاد ونحو جتم الى الصعدت الحديث وزاد الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وما تاذتم بالنساء على الفرش وأقول الحديث متفق عليه من حديث أنس وفي أفراد البخاري من حديث عائشة اه قلت قد تقدم الكلام على هذا الحديث وتتمام الحديث عند الطبراني بعد قوله ونحو جتم الى الصعدت تجارون الى الله لانذرون تخجون أو لاتنجون وقد رواه الحاكم والبيهقي كذلك وعند ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرابا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به وارتم الى الصعدت تلدمون صدوركم وتبكون على أنفسكم ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله وعند الحاكم من حديث أبي ذر لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولبكيتم كثيرا ولبسنا عليكم الطعام ولا الشراب وفي الحلية في ترجمة العلاء بن زياد عن أبي ذر مثل سيات الترمذي وابن ماجه زيادة وددت اني شجرة تعضد وأما صدر الحديث فرواه أيضا من حديث أنس أحد والمداري والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه من حديث أبي هريرة أحد البخاري والترمذي وهو

فأوحى الله اليه إذا كان الليل فنادهم يحييونك فلما كان الليل أشرف) أي سعد (على نشر) محرمة أي موضع عال (ثم نادى يا أهل القرية فأجابهم بحسب ليلكم وما حالكم وما قصتكم قال بتنا نحن في العافية وأصبحنا في الهاوية) وهي دركة من دركات جهنم (قال وكيف ذلك قال لحننا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم لادنيا قال حب الصبي لأمه إذا أقبلت فرحنا به وإذا أدبرت حزنا وبكينا عليها قال فما بال أصحابك لم يحييون في قال لا هم ملجومون بلجم من نار بأيدي ملائكة غلاظ شراد قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لا في كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها فقال المسبح للحواريين لا كل خير بالشعرير بالشعرير بالبحر الجريش ولبس المسوح) جمع مسح بالكسر وهو الصوف الأسود والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن عقبة حدثني عبد الرحمن أبو طالت حدثنا مهاجر الاسدي عن وهب بن منبه قال مر عيسى عليه السلام بقرية فساق بنحو من سيات المصنف وفيه قال ما كان جنائيتكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا قال وما كانت عبادتكم الطاغوت قال الطاعة لأهل معاصي الله وفيه قال عيسى عليه السلام وما الهاوية قال سحقين قال وما سحقين قال جرة من نار مثل اطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها وفيه وأنا معلق بشجرة في الهاوية لا أدري أكرس في النار أم أنجو فقال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم لا كل خير بالشعرير والشعرير بالبحر الجريش والمزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة) كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعضاء لاتسبق فجاء اعرابي بناقته فسبقها فاشق ذلك على المسلمين (قال أنس) وقال أبو الدرداء (وقال أبو الدرداء) روى الطبراني دون قوله ولهانت الخ زاد ونحو جتم الى الصعدت الحديث وزاد الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وما تاذتم بالنساء على الفرش وأقول الحديث متفق عليه من حديث أنس وفي أفراد البخاري من حديث عائشة اه قلت قد تقدم الكلام على هذا الحديث وتتمام الحديث عند الطبراني بعد قوله ونحو جتم الى الصعدت تجارون الى الله لانذرون تخجون أو لاتنجون وقد رواه الحاكم والبيهقي كذلك وعند ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرابا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به وارتم الى الصعدت تلدمون صدوركم وتبكون على أنفسكم ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله وعند الحاكم من حديث أبي ذر لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولبكيتم كثيرا ولبسنا عليكم الطعام ولا الشراب وفي الحلية في ترجمة العلاء بن زياد عن أبي ذر مثل سيات الترمذي وابن ماجه زيادة وددت اني شجرة تعضد وأما صدر الحديث فرواه أيضا من حديث أنس أحد والمداري والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه من حديث أبي هريرة أحد البخاري والترمذي وهو

علمنا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى وقال أبو الدرداء ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا توتم الآخرة

وهو

ثم قال أبو الدرداء من قبل نفس لو تعلمون ما أعلم خبز جحيم إلى الصعدان تجارون وتبكون على أنفسكم ولتركتهم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها
الإلامالبدلكم منسه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرت كالدنيا لا يعلمون فبعضكم شر
من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما هو في عاقبة مالكم لا تتحابون ولا تتناحسون وأنتم اخوان (٨٩) على دين الله ما فرق بين أهوائكم

والاخبث سرايركم ولو
اجتمعتم على البر لتنجبايتم
مالكم تتناحسون في أمر
الدنيا ولا تتناحسون في أمر
الآخرة ولا عاك أحدكم
النصيحة فإن يحبه ويعينه
على أمر آخرة ما هذا إلا
من قلة الإيمان في قلوبكم
لو كنتم توفنون بخير الآخرة
وشرها كما توفنون بالدنيا
لا تترتم طلب الآخرة لأنها
أملك لاموركم فإن قلتم حب
العاجلة غالب فأنتم تراكم
تدعون العاجل من الدنيا
للاجل منها تكفون
أنفسكم بالمشقة والاحتراف
في طلب أمر لعلمكم لا
تدركونه فبئس القوم أنتم
ما حقةم إيمانكم بما يعرف
به الإيمان البالغ فيكم فإن
صلى الله عليه وسلم (فأولنا
فانين لكم ولزيتكم من النور
ما تظمن إليه قلوبكم والله ما
أنتم بالمنقوصة عقولكم
فنعذركم) أي تقبل عذركم
أنكم لتبينون صواب الرأي في
دنياكم وتأخذون بالحزم في
أموركم ما ليكم تفرحون باليسير
من الدنيا إذ تصيبونه وتخزون
على اليسير منها (يفوتكم حتى
تبتين ذلك في وجوهكم وظهر
على ألسنتكم ونسبونها المصائب
وتقيمون فيها المآثم) جمع ما تم
أي البكاء والعويل والحزن
(وعامتكم قدرتكوا كثيرا من
دينهم ثم لا يتبين ذلك في
وجوههم ولا يتغير حالكم أني
لأرى الله قد تبرأ منكم يلقي
بعضكم ببعض بالشرور وكلكم
بكره أن يستقبل صاحبه بما
يكره مخافة أن يستقبله
صاحبه بمثله فأصعبتم على الغل)
أي الحقد في الصدور (ونبت
مرغبتكم على الدمن) جمع دمنة
بالكسر كسدره وسدر وهو
الموضع المتبادل بالسرجين
(وتصافيتم على رفض) أي ترك
الاجل ولو ددت ان الله أراحني
منكم) بالمولود (والحقيقي
بن أحب رؤيته) ولو كان
حيالكم بصابركم) يعني به النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه
(فان كان فيكم خير فقد أسعيتكم)
أي أباغت القول إلى أسعيتكم ان
كنتم تقبلونه وتعملون به (وان
تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا)
أي سهلا (والله استعين على
نفسى وعلبيكم) إلى هنا اه
كلام أبي الدرداء رضى الله عنه
ومن كلامه على رضى الله عنه
مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون
ما أعلم مما طوى عنكم غيبه
إذا خر جحيم إلى الصعدان تبكون
على أعمالكم وتلدمون على أنفسكم
ولتركتهم أموالكم لا حارس
لها ولا خائف عليها ولهمت كل
أمرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى
غيرها ولا يكتدكم

وهو عند الحالك زيادة في آخره يظهر النفاق وترتفع الامانة الحديث (وقال أبو الدرداء من قبل نفسه
لو تعلمون ما أعلم خبز جحيم إلى الصعدان) بصمتين أي إلى البراري والقفار (تبكون على أنفسكم) قدم
عند الطبراني أنه من جملة حديث أبي الدرداء وانظره ونظر جحيم إلى الصعدان تجارون إلى الله وعند ابن
عساکر بلفظ ولترتم إلى الصعدان تلدمون صدوركم وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قوله قال حدثنا أحد
ابن جعفر بن جدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا داود بن عمرو حدثنا بشر حدثنا برد عن
خازم بن حكيم قال قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ولا شربا على
شهوة ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه وخر جحيم إلى الصعدان تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم وددت
أنى شجرة تعضد ثم تؤكل إلى هذنا من الحلية ثم ساق المصنف بقية كلام أبي الدرداء فقال (ولتركتهم أموالكم
لا حارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منسه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل
فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرت كالدنيا لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع
(هواها مخافة مما في عاقبته) ثم قال (مالكم لا تتحابون) أي لا يحب بعضكم بعضا (ولا تتناحسون) أي
لا ينصح بعضكم بعضا (وأنتم اخوان على دين ما فرق بين أهوائكم الاخبث سرايركم) أي فساد بواطنكم
(ولو تجتمعتم على البر لتنجبايتم مالكم لا تتناحسون في أمر الدنيا ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه
على أمر آخرة ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توفنون بخير الآخرة وشرها كما توفنون بالدنيا
لا تترتم طلب الآخرة لأنها أملك بقلوبكم فإن قلتم حب العاجلة غالب فأنتم تراكم تدعون العاجل من الدنيا
للاجل منها تكفون) أي تنعبون (أنفسكم بالمشقة والاحتراف) أي الاكتساب (في طلب أمر لعلمكم
لا تدركونه فبئس القوم أنتم ما حقةم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم فإن شك مما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم (فأولنا فانين لكم ولزيتكم من النور ما تظمن إليه قلوبكم والله ما أنتم بالمنقوصة
عقولكم فنعذركم) أي تقبل عذركم (أنكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالحزم في
أموركم ما ليكم تفرحون باليسير من الدنيا إذ تصيبونه وتخزون على اليسير منها) اذ (يفوتكم حتى تبتين
ذلك في وجوهكم وظهر على ألسنتكم ونسبونها المصائب وتقيمون فيها المآثم) جمع ما تم أي البكاء
والعويل والحزن (وعامتكم قدرتكوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالكم أني
لأرى الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم ببعض بالشرور وكلكم بكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن
يستقبله صاحبه بمثله فأصعبتم على الغل) أي الحقد في الصدور (ونبت مرغبتكم على الدمن) جمع دمنة
بالكسر كسدره وسدر وهو الموضع المتبادل بالسرجين (وتصافيتم على رفض) أي ترك الاجل ولو ددت
ان الله أراحني منكم) بالمولود (والحقيقي بن أحب رؤيته) ولو كان حيالكم بصابركم) يعني به النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فان كان فيكم خير فقد أسعيتكم) أي أباغت القول إلى أسعيتكم ان كنتم
تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا) أي سهلا (والله استعين على نفسى وعلبيكم) إلى
هنا اه كلام أبي الدرداء رضى الله عنه ومن كلامه على رضى الله عنه مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون
ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا خر جحيم إلى الصعدان تبكون على أعمالكم وتلدمون على أنفسكم
ولتركتهم أموالكم لا حارس لها ولا خائف عليها ولهمت كل أمرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولا يكتدكم

(١٢) - (اتحاف السادة المتقين) - (نامن) ألسنتكم ونسبونها المصائب وتقيمون فيها المآثم وعامتكم قدرتكوا كثيرا من دينهم
ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم أني لأرى الله قد تبرأ منكم يلقي بعضكم ببعض بالشرور وكلكم بكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة
ان يستقبله صاحبه بمثله فأصعبتم على الغل ونبت مرغبتكم على الدمن وتصافيتم على رفض الاجل ولو ددت ان الله تعالى أراحني منكم وألحقتني
بن أحب رؤيته ولو كان حيالكم بصابركم فان كان فيكم خير فقد أسعيتكم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا والله استعين على نفسى وعلبيكم

وقال عيسى عليه السلام يا معشر (٩٠) الخواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة

الدنيا وفي معناه قيل
أرى جبالاً بدنيء الدين قد
قنعوا
وما أراهم رضوا في العيش
بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا
الملوك كما استغنى

نسبتم ما ذكرتم وأنتم ما حذرت من فبان منكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم لو ددت ان الله فرق بيني وبينكم
والحقني عن هو أحق لي منكم وممارواه ابن المبارك عن الأوزاعي عن حسان بن عطية ان أبا الرداء كان
يقول لا تزولن بخير ما أحببت من خياركم وما قيل فيكم الحق فقبلتموه فان عارف الحق كعامله وممارواه
المسعودي عن أبي الهيثم قال قال أبو الرداء لا تكافوا من الناس ما لم تكافوا ولا تحاسبوا الناس دون ربهم
ابن آدم عليك نفسك فانه من يتتبع ما يرى في الناس يطل خزنه ولا يشف غيظه وممارواه أبو بكر بن أبي
شيبه بسنده اليه قال اعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموت واعلموا ان قليلا يغنيكم خير من
كثير يلهيكم واعلموا ان البر لا يبلى وان الاثم لا يبسى وممارواه يزيد بن عمرو عن جويبر عن الضحاك عنه قال
قال يا أهل دمشق أنتم الاخوان في الدنيا والحيران في الدار والآنصار على الاعداء ما منعكم من مودتي وانما
موتني على غيركم مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم
به وتركتهم ما أمرت به الا ان قوما بنوا شديدا وجعوا كثيرا وأملوا بعد افاصح بنينا هم قبورا وأملهم غرورا
وجعهم يورا وممارواه أحمد بن حنبل بسنده اليه انه كان يقول ويل لكل جاع فأغرفاه كأنه مجنون يرى
ما عند الناس ولا يرى ما عنده ولو استطاع لوصل الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد وممارواه
خالد بن يزيد بن سعيد بن هلال عنه انه كان يقول يا معشر أهل دمشق لا تستحبون تجمعون مالا تأكلون
وتبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تبلغون قد كان القرون من قبلكم يجتمعون فيوعون ويأملون
فيطيلون ويبنون فيوثقون فاصبح جمعهم يورا وأملهم غرورا وبيوتهم قبورا هذه عادة قدامت ما بين عدن الى
عمان أموال الأرواد اذ من يشتري منى تركة عاد بدهمين وممارواه صفوان بن عمرو عنه انه كان يقول
يا معشر أهل الاموال بردوا على جلودكم من أموالكم قبل أن تكونوا اياكم فيها سواء البس الأثام تنظروا
فيها وتنظروا فيها معكم اني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون
من العلم الى غير ذلك من غير كلامه مما هو مذكور في الحلية وغيره والله أعلم (وقال عيسى عليه السلام
يا معشر الخواريين ارضوا بدنيء الدنيا) أي حقيرها (مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدنيء الدين مع
سلامة الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وفي معناه قد قيل)

استغنى الملوك بدنياهم عن
الدين * وقال عيسى عليه
السلام يا طالب الدنيا
لتبر * ترك الدنيا أبر وقال
نبينا صلى الله عليه وسلم
لنا تينكم بعدى دنيا تأكل كل
إيمانكم كما تأكل النار
الخطاب وأوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام
يا موسى لا تركن الى حب
الدنيا فلن تأتيني بكبيرة
هي أشد منها وموسى
عليه السلام برجل وهو
يبكي ورجع وهو يبكي فقال
موسى يا رب عبدك يبكي
من مخافتك فقال يا ابن
عمران لو سال دماغه مع
دموع عينيه ورفع يديه حتى
يسقط ألم أغفر له وهو يجب
الدنيا * (الآنار) * قال
علي رضي الله عنه من جمع
فيه ست خصال لم يدع الجنة
مطلبا ولا عن النار مهربا
أولها من عرف الله فاطاعه
وعرف الشيطان فعصاه
وعرف الحق فاتبعه وعرف
الباطل فاتقاه وعرف الدنيا
فرفضها وعرف الآخرة
فطلبها وقال الحسن رحمه
الله أقواما كانت الدنيا

(أرى جبالاً بدنيء الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون)
(فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين)
وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر بها) أي لتصير راجها (ترك الدنيا أبر) أي أكثر برا
أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لنا تينكم بعدى دنيا تأكل كل إيمانكم كما
تأكل النار الخطب) قال العراقي لم أجعله أصلا (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى
لا تركن الى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة أشد منها أخرجه صاحب الحلية) من طريق سفیان عن
منصور بن المعتمر عن مجاهد عن كعب قال الرب تعالى لموسى يا موسى لا تركن الى حب الدنيا فانك ان تلقاني
بكبيرة من السكائر أخسر عليك من الركون الى الدنيا (وموسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع
عليه) وهو يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه
ورفع يديه حتى نسهط ألم أغفر له وهو يجب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا * (الآنار الواردة) *
في ذمها (قال علي رضي الله عنه من جمع ست خصال لم يدع الجنة مطلبا ولا عن النار مهربا بأولها من عرف
الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه) أي اجتنبه (وعرف
الدنيا فرفضها) أي تركها (وعرف الآخرة فطلبها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الحسن
البصري) رحمه الله تعالى (رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم ودبعة فادوها الى من اتهمهم عليها ثم
راحو واخفأوا) نقله صاحب القوت (وقال أيضا من نافسك في دينك فنافسه) أي فان المنافسة في أمور الدين

ومن نأفستك في دنياك فالتها في نحره وقال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلن تكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان بالله تعالى وشراها التوكل على الله عز وجل لعلك تجزو وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت ففكرتني في هذه الآيه انا جعلنا ما على الارض زينة لها النبوه أهم أحسن عـ لا ارا نا لجا علون ما علمها صـ عـ عبد اجرزا (٩١) وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء

من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويحدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الامنية قبل فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قيل ومن يحمد الدنيا يعيش يسره

فسوف لعمري عن قليل يلوها اذا أدبرت كانت على المرء حسرة وان أقبلت كانت كثيرا همومها * وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل (أي خوف) (اما بنعمة زائلة) أي ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزول قريبا (أو منية قاضية) أي محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكننا امان تزيد) فوق استحقاقه (وامان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام على رضي الله عنه (وقال -فيان-) الثورى رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمت بن دينار الاعرج المدني التابعي رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله) أي من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (واما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أي يتضجر (بالدنيا ويطلب الخروج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما اني لاجد شيئا يحزنني قال وما هو يا ابن أخي قلت حب الدنيا قال لي اعلم يا ابن أخي ان هذا الشيء ما أعاتب نفسي على بعض شيء حبه الله الى لان الله تعالى قد حجب هذه الدنيا

مندوب اليها (ومن نأفستك في دنياك فالتها في نحره) نقله صاحب القوت (وقال لقمان لابنه) وهو بعبه (يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلن تكن سفينةك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراها التوكل على الله لعلك تجزو وما أراك ناجيا) نقله صاحب القوت وقد روى نحو ذلك عن وهب بن منبه وهو في الحلية قال يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تريد بها الدنيا والآخرة والايمان بالله سفينةك التي تحمل عليها والتوكل على الله دقلها والدنيا بحرك والايام موجل والاعمال المفروضة تجارتك الى آخر ما قال (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (طالت ففكرتني في هذه الآيه انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) لاهلها (النبوه) أي لاختبرهم (أهم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقع منه بما تروى أيامه وصرقه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وانا لجا علون ما علمها ص عبد اجرزا) تزهيد فيه والجرز الذي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى اننا لنعيد ما علمنا من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد امس لانسبات فيه (وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان) أي يبلها (ويحدد الآمال ويقرب المنية) أي الموت (ويبعد الامنية قال فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب) يقال نصب الماء في الارض اذا غار (وقد قيل) في معنى ذلك

(ومن يحمد الدنيا يعيش يسره * فسوف لعمري عن قليل يلوها) اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد أي عسر وتعب (وصفوها كدر وأهلها منها على وجل) أي خوف (اما بنعمة زائلة) أي ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزول قريبا (أو منية قاضية) أي محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكننا امان تزيد) فوق استحقاقه (وامان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام على رضي الله عنه (وقال -فيان-) الثورى رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمت بن دينار الاعرج المدني التابعي رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله) أي من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (واما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أي يتضجر (بالدنيا ويطلب الخروج منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما اني لاجد شيئا يحزنني قال وما هو يا ابن أخي قلت حب الدنيا قال لي اعلم يا ابن أخي ان هذا الشيء ما أعاتب نفسي على بعض شيء حبه الله الى لان الله تعالى قد حجب هذه الدنيا

تنقص وقال -فيان- اما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذها الا من حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو آخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها

وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه فيما أخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى
والآخرة من خرف يبق لكأن (٦٢) ينبغي لنا ان نختار خرفا يبق على ذهب يفتنى وقد اخترنا خرفا يفتنى على ذهب يبق وقال

أبو حازم اياكم والدنيا فانه
بلغنى انه يوقف العبد يوم
القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا عظم
ما حقره الله وقال ابن مسعود
ما أصبح أحد من الناس
الا وهو ضيف وماله عارية
فالضيف مرتحل والعارية
مردودة وفي ذلك قيل

البناء ولكن معايتنا أنفسنا في غير هذا ان لا يدعونا حبا الى ان نأخذ شيئا بشئ يكرهه الله تعالى ولا نمنع
شيئا من شئ أحبه الله تعالى فاذا نحن فعلنا ذلك لم يضربنا حبا اياها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله
تعالى (الدنيا حانوت الشيطان) أى ذكائه الذي فيه متاعه (فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبه
فيأخذك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو كانت
الدنيا من ذهب يفتنى والآخرة من خرف يبق لكأن ينبغي لنا ان نختار) لانفسنا (خرفا يبق على ذهب
يفتنى فكيف وقد اخترنا خرفا يفتنى على ذهب يبق) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو حازم) سلمة
ابن دينار الاعرج رحمه الله تعالى (اياكم والدنيا فانه بلغنى انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وأبو نعيم في الحلية
(وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف
مرتحل والعارية مردودة) أخرجه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من رواية الضحاك بن
مزاحم قال قال عبد الله ما منكم الا ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة لاهلها (وقد قيل)
في معنى ذلك (ومال المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوما ان ترد الودائع)

ومال المال والاهلون الا وديعة
ولا بد يوما ان ترد الودائع
وزار أربعة أصحابهم فذكروا
الدنيا فاقبلوا على ذمها
فقلت استكثروا عن ذكرها
فلولا موقعها من قلوبكم
ما أكثرتم من ذكرها الا
من أحب شيئا أكثر من
ذكره وقيل لابراهيم بن
أدهم كيف أنت فقال
ترقع دنيانا بترقي دنينا
فلا ديننا يبق ولا ما ترقع
فطوبى لعبد آثر الله به

(و) يحكى انه (زار رابعة) بنت اسمعيل العدوية البصرية (أصحابها) ممن كان يتردد عليها (فذكروا
الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت استكثروا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها الا
أحب شيئا أكثر من ذكره) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وقولها من أحب شيئا أكثر من ذكره
حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم ثم الديلمي من طريق مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي
عن عائشة به (وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال) منشدا

وقيل أيضا في ذلك
أرى طالب الدنيا وان طال
عمره

(ترقع دنيانا بترقي دنينا * فلا ديننا يبق ولا ما ترقع)
(فطوبى لعبد آثر الله به * وجاء بدنياه لما يتوقع)
أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق يعلى بن عبيد قال دخل ابراهيم بن أدهم على أبي جعفر أمير المؤمنين
فقال كيف شأنكم يا أبا اسحق قال يا أمير المؤمنين
ترقع دنيانا بترقي دنينا * فلا ديننا يبق ولا ما ترقع
ومن طريق أبي عمير عن حمزة قال دخل ابراهيم بن أدهم على بعض الولاة فقال له مم معيشتك قال ترقع
دنينا ما لخر فقال أخرجه فقد استقبل (وقيل أيضا) في المعنى

ونال من الدنيا سرورا ونعما
كان بنى بنيانه فأقامه
فلما استوى ما قد بناه ثم دعا
وقيل أيضا في ذلك

(أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا ونعما)
(كعبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه ثم دعا)
وفي نسخة فاتمه بدل فأقامه (وقيل أيضا) في المعنى
(هب الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذلك الى انتقال)
(وما دنياك الا مثل فيء * أطلك ثم آذن بالزوال)

هب الدنيا تساق اليك
عفوا
أليس مصير ذلك الى
انتقال

وفي نسخة الزوال (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني بع دنياك يا حرتك تربحهما جميعا ولا تتبع
آخرك دنياك فتخسرهما جميعا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال مطرف بن عبد الله بن
(الشخير) بن عوف العامري التابعي العابد ولا يبه صحبة وقد ذكر (لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين
رياشهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال ابن

ومادنياك الا مثل فيء * أطلك ثم آذن بالزوال
دنياك يا حرتك تربحهما جميعا ولا تتبع آخرك دنياك فتخسرهما جميعا
ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس
وقال لقمان لابنه يا بني بع

عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن
الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرته الكلاب وفي ذلك قيل (٩٣) يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنزع عن خطبتها تسلم

ان التي تخطب غدارة
قريبة العرس من الماتم
وقال أبو الدرداء من هو ان
الدنيا على الله انه لا يعصى الا
فيها ولا ينال ما عنده الا
بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتحن الدنيا لبيب
تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق
وقيل أيضاً

يارا قد الليل مسرور اباؤه
ان الحوادث قد يطرقن
اسحارا
أفنى القرون التي كانت
منعمة

كرالجددين اقبالا وادبارا
كم قد أبادت صروف الدهر
من ملك
قد كان في الدهر نفاعا
وضرارا

يامن يعانق دنيا لابقاء لها
يمسى ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت من الدنيا معانقة

حتى تعانق في الفردوس
أبكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد
تسكنها

فينبغي لك أن لاتأمن النارا
وقال أبو امامة الباهلي
رضي الله عنه لما بعث محمد
صلى الله عليه وسلم أتت
ابليس جنوده فقالوا قد بعث
نبي وأخرجت أمة قال
يجبون الدنيا قالوا نعم قال

عباس) رضي الله عنه (ان الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن
يتزود منها الآخرة (والمنافق يتزين) بمناجها (والكافر يتمتع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا
(وقال بعضهم الدنيا جيفة) أي بمنزلة جيفة في هوانها وننتها (فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرته
الكلاب) رواه صاحب القوت من قول علي رضي الله عنه وقال علي مزاحمة الكلاب بدل معاشرته وفي هذا
المعنى قال الشافعي رحمه الله تعالى

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
ومن هنا يؤخذ القول المشهور على الالسنه الدنيا جيفة وطلابها كلاب وفي القوت ولقد أشهد ذلك بعض
المكاشفين فقال رأيت الدنيا في صورة جيفة ورأيت ابليس في صورة كب وهو هائم علمه او مناديا
ينادي من فوق أنت كلب من كلابي وهذه جيفة من خلقي ولقد جعلتها نصيبك فمن نازعك شيئاً منها فقد
سلطت عليه (وقد قيل في هذا المعنى)

(يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنزع عن خطبتها تسلم)
(ان التي تخطب غدارة * قريبة العرس الى الماتم)
وقال ابو محمد الحريري يا خاطب الدنيا الدنيا انما * شرك الردي وقرارة الاكدار
دارمتي ما أضحكك أبكت * غدارة تبالها من دار

في أبيات أخذ كرها في مقاماته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (من هو ان الدنيا على الله ان لا يعصى
الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وذكره صاحب نهج البلاغة من
كلام علي رضي الله عنه (وقيل) في معنى ذلك وهو أحسن ما سمع في تشبيه الدنيا
(اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق)

(وقيل أيضاً) في معناه
(يارا قد الليل مسرور اباؤه * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا)
(أفنى القرون التي كانت منعمة * كرا اللبالي اقبالا وادبارا)
(يامن يعانق دنيا لابقاء لها * يمسى ويصبح في دنياه سفارا)

أي كثير السفر لاجل تحصيلها
(هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس ابكارا)
(ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك ان لاتأمن النارا)
وقيل في هذا المعنى يارا قد الليل انتبه * ان الخطوب لها مسرى
ثقة الفتى بزمانه * ثقة محلاة العري

(وقال أبو امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت ابليس
جنوده فقالوا قد بعث نبي وأخرجت أمة قال يجبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يجبونني ما أبالي ان
لا يعبدوا الاوثان وأنا أعبدو عليهم وأروح بثلاث أحرار من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه
عن حقه والشرك كله لهذا تبس) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال رجل لعلي بن أبي طالب) رضي
الله عنه (يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صرح فيها ما من ومن سقم فيها ندم
ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب) أخرجه ابن أبي الدنيا

لئن كانوا يجبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وانما أعبدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه
عن غير حقه والشرك كله من هذا تبس وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صرح فيها سقم
ومن أمن فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابه العتاب

وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول (٩٤) أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وخزاهما عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السحارة

في ذم الدنيا وكذلك ذكره صاحب نهج البلاغة ولفظه ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء عوفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فن ومن افتقر فيها حزن من معها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصيرته ومن أبصر بها أعمته (وقيل له ذلك مرة أخرى) أي سؤال وصف الدنيا فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب) أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وسيأتي ذلك في المرفوع (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا) رواه صاحب الحلية من طريق سيار بن حاتم العنزي بن سلمة البصري عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار وفي ترجمة مالك بن دينار اتقوا السحارة مرة واحدة وفي ترجمة جعفر بن سليمان عن مالك مرتين اه (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراجمها) لئومها (فإذا كانت الدنيا في القلب لم تراجمها الآخرة) (لان الآخرة كرمية والدنيا كشيمة) نقله صاحب القوت وقال معناه ان يسير الدنيا يخرج كثير الآخرة وكثير من شان الآخرة لا يخرج يسيرا من الدنيا وان كثيرا من أمر الآخرة قد ينزله قليل من أمر الدنيا وان قليلا من أمر الدنيا قد لا ينزله الكثير من أمر الآخرة وهذا العزلة شان الآخرة وقلة النصيب منها وللثوم شأن الدنيا ودنايتها وكثرة النصيب منها وعظم البسوى بها قال المصنف (وهذا تشديد عظيم وزجوان يكون ماذ كره سيار بن الحكم) كذا في النسخ كلها والصواب سيار أبو الحكم العنزي الواسطي البصري وهو سيار بن أبي سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل دينار يقال انه أخو شاور الوراق لانه قال أحمد صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ وقال ابن معين والنسائي ثقة وقال الحافظ ابن حجر وليس هو الذي يروى عن طازق بن شهاب مات سنة ١٢٢ روى له الجماعة (أصح اذ قال الدنيا والآخرة تحت معان في القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعاله) أي فالحكم للغالب وهذا لا يمنع مزاجمة الدنيا مع الآخرة (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (بقدر ماتخزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتخزن للآخرة يخرج هم الدنيا والآخرة في تشبيه الدنيا والآخرة (الدنيا والآخرة ضربان فبقدر ماترضى احدهما تسخط الاخرى) وقدر وى ذلك أيضا من قول وهب بن منبه كفي الحلية ومثله قول عون بن عبد الله المسعودي الدنيا والآخرة في العبد ككفتي الميزان ترج احدهما فتخف الاخرى (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يشون عليه ما يبألون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذأ أم ذهبت الى ذأ) نقله صاحب القوت (وقال رجل للحسن) البصري (ماتقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أنه ان يتعيش فيه يعني التمتع فقال لا) يجوز له (لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره) نقله صاحب القوت بلفظ سئل عن الرجل يوسع عليه في رزقه هل له ان يتسع في الشهوات فقال لا والله اذا لو كانت له الدنيا لم يكن ينبغي ان يأخذ من ماله الا للحاجة والكفاية من غير سرف ولا تبذير ويقدم فضول ذلك لا آخرة ذخيرة له اه والكفاف هو ما يكف به نفسه في لا بدله منه فهذا هو الذي لا يعد من الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لوان الدنيا بحذا فيرها) أي بحملتها (عرضت على حلالها أحاسب بها في الآخرة لكانت أتقذرها كما يتقذرا أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل يقول فذكره (وقيل قدم عمر رضي الله عنه الشام) قدمته الاولى (فاستقبله أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (على ناقة مخطومة بحبل) أي خطماها من حبل

فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراجمها فاذا كانت الدنيا في القلب لم تراجمها الآخرة لان الآخرة كرمية والدنيا كشيمة وهذا تشديد عظيم وزجوان أن يكون ماذ كره سيار بن الحكم أصح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعاله وقال مالك بن دينار بقدر ماتخزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتخزن للآخرة يخرج هم الدنيا والآخرة في تشبيه الدنيا والآخرة (الدنيا والآخرة ضربان فبقدر ماترضى احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن) والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تشون عليه ما يبألون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذأ أو ذهبت الى ذأ وقال رجل للحسن ماتقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أبيحسن له أن يتعيش فيه يعني يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال الفضيل لوان الدنيا بحذا فيرها عرضت على حلالها أحاسب بها في الآخرة لكانت أتقذرها كما يتقذرا أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه ويقبل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بحبل

الليف

فقره وقال الفضيل لوان الدنيا بحذا فيرها عرضت على حلالها أحاسب بها في الآخرة لكانت أتقذرها

كما يتقذرا أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه ويقبل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بحبل

فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضى الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبالغنا المقيبل وقال
سفيان خذ من الدنيا بدينك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبدت بنو اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن يحبهم للدنيا
وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى (٩٥) خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم

يرجعوا وقال لقمان
لابنه يا بني انك استدبرت
الدنيا من يوم تزلتها واستقبلت
الآخرة فانت الى دار تقرب
منها تقرب من دار تباعد
عنها وقال سعيد بن مسعود
اذا رأيت العبد تزداد دنياه
وتنقص آخرته وهو به
راض فذلك المغبون الذي
يلعب بوجهه وهو لا يشعر
وقال عمرو بن العاص على
المنبر والله ما رأيت قوما
قط أرغب فيما كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزهدهم منكم والله
ما مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث الا والذي
عليه أكثر من الذي له
وقال الحسن بعد ان تلا
قوله تعالى فسلا تعزبنكم
الحياة الدنيا من قال ذاقه
من خاقها ومن هو أعلم
بها اياكم وما شغل من
الدنيا فان الدنيا كثيرة
الاشغال لا يفتح رجل على
نفسه باب شغل الا أوشت
ذلك الباب ان يفتح عليه
عشرة أبواب وقال أيضا
مسكين ابن آدم رضى بدار
حلاله احساب وحرامها
عذاب ان أخذ من حله
حوسب به وان أخذ من
حرام عذب به ابن آدم

الميف (فسلم) عليه (وسأله) ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضى الله عنه لو اتخذت
متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبالغنا المقيبل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد
ابن شبيب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأجرح وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله
ابن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال
دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح فاذا هو مضطجع على ظنفة رحله متوسدا الحقيبة فقال له
عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيبل وقال معمر في حديثه لما قدم عمر
الشام تلقاه الناس وعظماؤه أهل الارض فقال عمر ان أخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الا ان يأتيك فلما
أماه نزل فاعتقه ثم دخل عليه بيته فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورحله ثم ذكر نحوه (وقال سفيان الثوري)
رحمه الله تعالى (خذ من الدنيا بدينك) أى قدر ما تقسم به عسرة البدن لاداء ما كلفت به (وخذ من
الآخرة لقلبك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (والله لقد عبدت بنو
اسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن يحبهم الدنيا) أى بسبب حبهم لها (فأوقعتهم في الشرك) نقله
صاحب القوت (وقال وهب) بن منبه اليماني رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب) أى السماوية
(الدنيا غنيمة الاكياس) أى العقلاء (وغفلة الجهال لم يعرفوها) لجهلهم بها (فسألوا الرجعة) اليها
(فلم يرجعوا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني انك استدبرت الدنيا من
يوم تزلتها) أى من بطن أمك (واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها)
أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض
فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه) وهو لا يشعر سعد بن مسعود هذا لم أجده ترجع في رجال الحديث
وهو هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي الزهد والرفائق من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طلبت
شأ من أمر الآخرة وابتغيتها بسر عليك واذا طلبت شأ من أمر الدنيا وابتغيتها بسر عليك فاعلم انك على
حال حسنة واذا رأيت كلما طلبت شأ من أمر الآخرة وابتغيتها بسر عليك واذا طلبت شأ من أمر الدنيا
وابتغيتها بسر لك فانت على حال قبيحة (وقال عمرو بن العاص) رضى الله عنه (على المنبر والله ما رأيت قوما
قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهدهم منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث الا والذي عليه أكثر من الذي له) قال العراقي رواه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه
(وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (بعد ان تلا قوله تعالى فلا تعزبنكم الحياة الدنيا) ولا يعزبنكم بالله
الغرور (من قال ذاقه من خلقها) بقدرته (من هو أعلم بها اياكم وما شغل) عن الله (من الدنيا
فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا أوشت ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة
أبواب) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) أيضا مسكين ابن آدم رضى بدار حلاله احساب وحرامها
عذاب ان أخذ من حله حوسب بنعمته وان أخذ من حرام عذب به (نقله صاحب القوت وفيه أيضا
مسكين (ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويجزع من مصيبته في دنياه وكتب
الحسن الى عمر بن عبد العزيز) زجهما الله تعالى (سلام عليك أما بعد فكانك يا أخو من كتب عليه الموت
قد مات فأجابه عمر سلام عليك) أما بعد (كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في
الحلية وأعاد المصنف في كتاب ذم الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في

يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويجزع من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكانك
يا أخو من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا
هين ولكن الطر وح مهاديد وقال بعضهم عجب ان يعرف أن الموت

حق كيف يفرح وعجب المن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجب المن رأى قلب الدنيا باهلاها كيف يطعم من اليها وعجب المن يعلم أن القدر
حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائة سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنين بلاهوسنيات
رخاء يوم فيوم وليلة ذليلة (٩٦) يولد ولد ويهلك هالك فولوا المولود لبلاد الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن

فيها فقال له سئل ما شئت
قال عمر مضى فترده أو أجل
حضر فتدفعه قال لا أم لك
ذلك قال لا حاجة لي اليك
وقال داود الطائي رحمه الله
يا ابن آدم فرحت ببلوغ
أمك وانما بلغته بانقضاء
أجلك ثم سوفت بعملك
كان منفعته لغريك وقال
بشر من سأل الله الدنيا فأنما
يسأله طول الوقوف بين
يديه وقال أبو حازم مافي
الدنيا شيء يسرك الا وقد
ألصق الله اليه شيئا يسوعك
وقال الحسن لا تخرج نفس
ابن آدم من الدنيا الا
بحسرات ثلاث انه لم يشبع
بما جمع ولم يدرك ما أمل
ولم يحسن الزاد لما يقدم
عليه وقيل لبعض العباد
قد نلت الغنى فقال انما
نال الغنى من عتق من ربي
الدنيا وقال أبو سليمان
لا يصبر عن شهوات الدنيا
الامن كان في قلبه ما يشغله
بالآخرة وقال مالك بن
دينار اصطالحنا على حب
الدنيا فلا يامر بعضنا بعضا
ولا ينهى بعضنا بعضا ولا
يدعنا الله على هذا فليت
شعري أي عذاب الله ينزل
علينا وقال أبو حازم يسير
الدنيا يشغل عن كثير

الدنيا هي وليكن التخلص منها شديد) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم عجب المن يعرف ان الموت
حق كيف يفرح وعجب المن يعلم ان النار حق كيف يضحك وعجب المن يرى قلب الدنيا باهلاها كيف يطعم من
اليها وعجب المن يعلم ان القدر) أي ما قدره الله (حق) كأن (كيف ينصب) أي يتعب وروي ابن عدي
والبيهقي من حديث ابن مسعود عجب لطلاب الدنيا والموت يطالبه وعجبت لغافل وليس بمغفول عنه
وعجبت لصاحك مل فيه ولا يدري أرضى عنه أم سخط (وقدم على معاوية) رضي الله عنه في أيام ولايته
(رجل من نجران) بلد من بلاد همدان باليمن قال البكري سمي باسم أبيه نجران بن زيد بن شبيب
ابن يعرب بن فحطان (عمره مائة سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنين بلاهوسنيات رخاء)
جمع سنية تصغير سنة (يوم فيوم وليلة ذليلة يولد ولد ويهلك هالك فولوا المولود ابا الخلق أي فني ولولا
الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها قاله سل ما شئت قال عمر) قد (مضى فترده) على (وأجل حضر فتدفعه)
عني (قال) معاوية (لا أم لك ذلك قال لا حاجة لي اليك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال داود) بن نصير
(الطائي) رحمه الله تعالى (يا ابن آدم فرحت ببلوغ أمك وانما بلغته بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك
كان منفعته لغريك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بشر) بن الحرث (الحافى) رحمه الله تعالى (من
سأل الله الدنيا فأنما يسأله طول الوقوف بين يديه) نقله صاحب القوت أي اطول حسابها ان كانت حلالا
أو حراما (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الاعرج (مافي الدنيا شيء يسوءك) البصري رحمه الله تعالى
رواه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن مطرف عنه بلفظ ما يسوءك (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
(لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع) منها من متاعها (ولم يدرك
ما أمل) أي منتهى أمه (ولم يحسن الزاد لما قدم اليه) نقله صاحب القوت (وقيل لبعض العباد قد نلت
الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من ربي الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال أبو سليمان) الداراني
رحمه الله تعالى (لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة) نقله صاحب القوت
(وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (اصطالحنا على حب الدنيا فلا يامر بعضنا بعضا ولا ينهى
بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي عذاب الله ينزل علينا) رواه أبو نعيم في الحلية عن محمد
ابن علي بن حديش عن أحمد بن يحيى عن يحيى بن معين عن سعيد بن عامر عن جعفر بن سليمان عنه (وقال
أبو حازم) سلمة بن دينار الاعرج رحمه الله تعالى (يسير الدنيا) أي قلبها (يشغل عن كثير الآخرة)
وانك تجد الرجل يشغل نفسه بهم غيره حتى لهو وأشد اهتماما من صاحب الهم بهم نفسه هكذا رواه صاحب
الحلية بتلك الزيادة من طريق عتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن عنه (وقال الحسن) البصري
رحمه الله تعالى (أهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها من أهانتها) نقله صاحب القوت بلفظ فوالله
لاهنما تكون حين تهينها (وقال أيضا اذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه عطيته ثم عسك فاذا نفذ أعاد عليه
واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا) وكان يحلف بالله ما أعز عبد الدنيا الأذل دينه وما أعز عبد دينه
الا هانت عليه الدنيا وبعضهم يقول من أكرم الدنيا أهانتها غدا ومن أهانتها اليوم أكرمتها غدا (وكان
بعضهم يدعو) أي يقول في دعائه (يا مسك السماء ان تقع على الارض أمسك الدنيا عني) وهذا خاف
الافتتان على نفسه منها فطلب الامساك عنها (وقال) أبو عبد الله (محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن
الهدد بن التيمي القرشي المدني ابن خال عائشة الصديقة رضي الله عنها (أرأيت لو أن رجلا صام الدهر

لا

الاخرة وقال الحسن أهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها من أهانتها وقال أيضا اذا أراد الله بعبد خيرا

أعطاه من الدنيا عطيته ثم عسك فاذا نفذ أعاد عليه واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا مسك السماء ان
تقع على الارض الا بذلك أمسك الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر أرأيت لو أن رجلا صام الدهر

لا يبطر وقام الليل لا ينام وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا عظيم في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله فكيف ترى يكون حاله فن مناليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقرننا من الذنوب والخطايا وقال ابو حازم اشددت مؤنة الدنيا والآخرة فاما مؤنة الآخرة فانك لا تجد عليها اعوانا واما مؤنة الدنيا فانك (٩٧) لا تضرب بيدك الى شئ منها الا وجدت

فاجر اقدس سبقت اليه وقال
أبو هريرة الدنيا موقوفة بين
السماء والارض كالشن
البالي تنادى ربهما منذ
خلقها الى يوم يفنيها يارب
يارب لم تبغضني فيقول لها
اسكتي بالاشئ وقال عبد الله
ابن المبارك حب الدنيا
والذنوب في القلب قد
احتوشته فتى يصل الخير اليه
وقال وهب بن منبه من فرح
قلبه بشئ من الدنيا فقد
أخطأ الحكمة ومن جعل
شهوته تحت قدميه فرق
الشیطان من ظله ومن غلب
علمه هو الغالب وقيل
لبشر مات فلان فقال جمع
الدنيا وذهب الى الآخرة
ضيع نفسه قيل له انه كان
يفعل ويفعل وذكروا ابوابا
من البر فقال وما ينفع هذا
وهو يجمع الدنيا وقال
بعضهم الدنيا تبغض البنا
نفسها ونحن نجعلها فكيف
لوتحبيت البنا وقيل الحكيم
الدنيا لمن هي قال لمن تركها
فقبل الآخرة لمن هي قال
لن طلبها وقال حكيم الدنيا
دار خراب وأخرى منقلب
من يعمرها والجنة دار
عمران وأخرى منقلب من
يطلبها وقال الجنيد كان
الشافعي رحمه الله من

لا يبطر وقام الليل لا يبطر (أى لا يكسل) وتصدق بحاله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه
يؤتى به يوم القيامة فيقال أمان هذا عظيم في عينه ما صغره الله وصغره في عينه ما عظمه الله فكيف ترى يكون
حاله فن مناليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقرننا من الذنوب والخطايا) نقله صاحب القوت
(وقال ابو حازم) سلمة بن دينار رجا الله تعالى (اشددت مؤنة الدنيا والآخرة فاما مؤنة الآخرة فانك
لا تجد عليها اعوانا واما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شئ منها الا وجدت فاجر اقدس سبقت اليه) قال
ابو نعيم في الخلية حدثنا ابو حازم بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق وحدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان قال
قال ابو حازم اشددت مؤنة الدنيا والدين قالوا يا ابا حازم هذا الدين فكيف الدنيا قال لانك لا تمديدك الى
شئ الا وجدت فاجرا قد سبقت اليه (وقال ابو هريرة) رضى الله عنه (الدنيا موقوفة بين السماء
والارض كالشن البالي) أى القرية المتخرقة (تنادى ربهما منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب يارب لم تبغضني لم
تمتني فيقول لها اسكتي بالاشئ اسكتي بالاشئ) تقدم في أول الباب (وقال عبد الله بن المبارك) رحمه الله
تعالى (حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته) أى استولت عليه وسدت عليه طريق الخير (فتى
يصل الخير اليه) أخرجه ابو نعيم في الخلية (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (من فرح قلبه بشئ
من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هو الغالب
الغالب) رواه ابو نعيم في الخلية عن حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا جدي أحمد بن
أبي شعيب حدثنا القشيري عن محمد بن زياد عن وهب قال من جعل شهوته تحت قدميه فرغ الشيطان من
ظله ومن غلب علمه هو الغالب العالم الغلاب ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول
من غاب شهوة الدنيا فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله (وقيل لبشر بن الحرث) الخافى رحمه الله
تعالى (مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل انه كان يفعل ويفعل وذكروا
أبوابا من البر فقال) بشر (وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم الدنيا
تبغض البنا نفسها ونحن نجعلها) مع ذلك (فكيف لوتحبيت البنا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقيل الحكيم
الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقبل الآخرة لمن هي فقال لمن طلبها) وفى ذلك قيل

كل من لا قيت يشكو حاله * ليت شعري هذه الدنيا لمن

هذه الدنيا لمن طلبها * ورضى منها بقوت وكفن

(وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرى منقلب من يعمرها والجنة دار عمران وأخرى منقلب من يطلبها)
أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال) أبو القاسم (الجنيد) بن محمد البغدادي قدس سره (كان الشافعي) رحمه الله
تعالى (من المؤيد بن الناطقين بلسان الحق في الدين) بروى انه (وعظ أخاه في الله) أى فى ذات الله عز وجل
(وخوفه في الله فقال يا أحنى ان الدنيا دحض مزلة) الدحض هو الذى تراق فيه الاقدام ولا تثبت والمزلة
بعيناه (ودار مزلة) أى دارهوان وذل (عمرانها الى الخراب صائر) أى راجع (وساكنها الى القبور
زائر) أى عاقر يرب يزور القبور ويسكنها (شملمها) أى جمعها (على الفرقة) أى الافتراق (موقوف
وعناها) أى تعبها (الى الفقر مصروف الاكثر فيها اعسار) أى فقر (والاعسار منها يسار) أى
غنى (فانزع الى الله) أى الجأ اليه (وارض برزق الله) مما قدره لك فى الازل (لا تسلف)
أى لا تستقرض (من دار بقائك) من الآخرة (فى دار فنائك) من الدنيا (فان عيشك فى دار زائل)

(١٣ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) المؤيد بن الناطقين بلسان الحق فى الدنيا وعظ أخاه فى الله وخوفه بالله
فقال يا أحنى ان الدنيا دحض مزلة ودار مزلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور زائر شملمها على الفرقة موقوف وعناها الى الفقر
مصروف الاكثر فيها اعسار والاعسار فيها يسار فانزع الى الله وارض برزق الله لا تسلف من دار فنائك الى دار بقائك فان عيشك فى دار زائل

وجدار مائل أكثر من عمالقه وأقصر من أملاك وقال إبراهيم بن أدهم لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في البيضة فقال دينار في البيضة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا (٩٨) كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في البيضة وعن اسمعيل بن عياش

قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون إليك عنايا خنزيرة فلو وجدوها أسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لتحبين إليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبني قومه قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وقال أيضا الدنيا باسغ من شؤمها أن تخليك لها يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفتي النار بالتين وقال بندار إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصير رمادا ومن أقبل على الآخرة صفتها نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيته وقال على كرم الله وجهه إنما الدنيا سائمة أشياء مطعوم ومشروب وملبس ومن كسبها مشكوك ومشعوم فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة

أي ظل يزول قريبا (وجدار مائل) لا يعتمد (أكثر من عمالقه) الصالح (وقصر من أملاك) وقال إبراهيم بن أدهم (رحمه الله تعالى) لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في البيضة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي تحبه من الآخرة كأنك لا تحبه في البيضة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وعن اسمعيل بن عياش) بن ساهم العنسي بالنون الحصى يكنى أبا عتبة صدوق في روايته عن الشاميين مخلط في غيرهم مات سنة إحدى وعثمانين عن بضع وتسعين سنة روى له البخاري في كتاب رفع اليدين له والاربعة (قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون إليك عنايا خنزيرة فلو وجدوها أسما أقبح من هذا سموها به) ولفظ القوت وقال أبو راشد التنوخي سمعت أصحابنا إذا أقبلت إلى أحدهم فلهذا قالوا إليك إليك يا خنزيرة استأخري عنا لاجلنا فيك إنا نعرف الهنا اه وقد أورد صاحب القوت في أوائل شرح مقام الزهد عن يزيد بن ميسرة وهو الصواب قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا داود بن عمر والضي سمعت اسمعيل بن عياش حدثني أبو راشد التنوخي عن يزيد بن ميسرة قال كان أشياخنا يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا أسما شر منه لسموها به وكانوا إذا أقبلت إلى أحدهم دنيا قالوا إليك إليك عنايا خنزيرة لاجلنا فيك إنا نعرف الهنا (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه ومن بنى قبره قبل أن يدخله ومن أرضى خالقه قبل أن يلقاه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيضا النابلسي من شؤمها أن تخليك بما يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها) أخرجه كذلك في الحلية (وقال بكر بن عبد الله المزني التابعي الثقة) (من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفتي النار بالتين) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال) أبو الحسين (بندار) بن الحسين الشيرازي صاحب الشبلي مات باربعين سنة ٣٥٣ (إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان) يعني لا يتكلم في الزهد إلا من كان زاهدا حتى يكون لسكلامه التأثير ولذلك لما خطب بشر بن مروان على منبر الكوفة قال رفع بن خديج انظروا أميركم يعظ الناس وعابيه ثياب الفساق فقلت وما كان عليه قال ثياب رفاق ولما جاء عبد الله بن عامر القرظي إلى أبي ذر رضي الله عنه في زنته وجعل يتكلم في الزهد وضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرب به فغضب ابن عامر فألقى ابن عمر فشق كالليه وقال ألم تر ما لقيت من أبي ذر قال وما ذلك قال جعلت أقول في الزهد فأخذ يهزأ بي فقال ابن عمر أنت صنعت بنفسك تأتي أبا ذر في هذه البرة وتتكلم في الزهد (وقال) بندار (أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصير رمادا ومن أقبل على الآخرة صفتها نيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر لاحد لقيته) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال على رضي الله عنه إنما الدنيا سائمة أشياء مطعوم ومشروب وملبس ومن كسبها مشكوك ومشعوم فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب) أي مما تلقبه النحل فيها (وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والقاجر وأشرف اللبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه تقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال) أي طرف بول في طرف بول (والله إن المرأة لترين أحسن شيء منها ويراذا أقبح شيء منها وأفضل المشعومات المسك وهو دم الغزال) قال أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة جميع اللذات تنقسم عشرة أقساما كل ومشرب وملبس ومشعوم ومبصر ومركب وخادم ومرفق من الآلات وما يشبهها وقد جعل ذلك سبعة وأدخل الخادم والمركب والمرفق وما يجرى مجرى ذلك في جملة البصيرات وعلى ذلك ما روى عن أمير المؤمنين على بن

أبي ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والقاجر وأشرف اللبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وإن المرأة لترين أحسن شيء منها ويراذا أقبح شيء منها وأشرف المشعومات المسك وهو دم

* (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصلتها) * قال بعضهم بأبها الناس اعلموا على مهل وكونوا (٩٩) من الله على وجل ولا تغتروا بالامل

ونسبنا الاجل ولا تتركوا
الى الدنيا فانها غدارة خداعة
قد تزخرت لكم بغرورها
وقد فتنتكم بامانيها وتزينت
لخطاياها فأصبحت كالعروس
المجلىة العيون اليها ناظرة
والقلوب عليها عاكفة
والنفوس لها عاشقة فكم
من عاشق لها قتلت ومطامن
اليها اخذت فانظر والايها
بعين الحقيقة فانها اذار
كثير بوائقها وذمها خالقها
جديدها يبلى وملكيها يفتى
وعز يزها يذل وكثيرها يقل
وحبها يموت وخيرها يفوت
فاستيقظوا رحمكم الله من
غفلتكم وانتم وامن
رقدتكم قبل أن يقال فلان
عليل أو مدنف ثقيل فهل
على الدواء من دليل أو هل
الى الطبيب من سبيل قد يدعى
لك الاطباء ولا يرجي لك
الشفاء ثم يقال فلان أوصى
ولما أحصى ثم يقال قد
ثقل لسانه فسيابكم اخوانه
ولا يعرف جيرانه وعرق
عند ذلك جبينك وتتابع
أنتك وثبت يقينك وطعمت
جهنونك وصدقت ظنونك
وتلجج لسانك وبكى اخوانك
وقيل لك هذا ابنك فلان
وهذا أخوك فلان ومنعت
من الكلام فلا تنطق ونعم
على لسانك فلا ينطق ثم
حل بك القضاء وانتزعت
نفسك من الاعضاء ثم عرج

أبي طالب رضى الله عنه حيث قال لعمار بن ياسر وقد رآه يتنفس يا عمار على ماذا تنفسك ان كان على الآخرة
فقد نجت وان كان على الدنيا فقد خسرت صفقتك فاني قد وجدت لذاتهم سبعة المأكولات والمشروبات
والمنكوحات والملبوسات والمشعومات والمسموعات والمبصرات فاما المأكولات فافضلها العسل وهو وضعة
ذباب واما المشروبات فافضلها الماء وهو مباح أهون موجود وأعز من قود واما المنكوحات فبالب في مبال
وحسبك ان المرأة تزين أحسن شئ فيها وراد أنجب شئ فيها واما الملبوسات فافضلها اللباس وهو نسج دودة
وأما المشعومات فافضلها المسك وهو دم قارة وأما المسموعات فريح هابة في الهواء واما المبصرات فبالبات
صائر الى الغناء فالراغب وقد ذكر الله تعالى أصل ذلك في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الآية فالشار الىه بحرث الدنيا الى هذه الاشياء السبعة على ما ذكره على رضى الله عنه والعشرة على
ما ذكره غيره وكلا القولين في التحصيل واحد * (بيان المواعظ في ذم الدنيا وصلتها) *

(قال بعضهم) في موعظته (يا أيها الناس اعلموا على مهل) أى في مهلة من عركم (وكونوا من الله)
علا وجل (على وجل) أى خوف منه وبتة در من قال

كن من مواهب ذا الكريم * علا وجل على وجل
* واعلم بان قضاءه * حتم أجل وله أجل

(ولا تغتروا بالامل ونسبنا الاجل ولا تتركوا الى الدنيا فانها غدارة) كثيرة الغدر (خداعة) كثيرة
الخداع (قد تزخرت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطاياها فأصبحت كالعروس المجلىة)
عند اهدائها زوجها (العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة) أى مقيمة مجبوسة (والنفوس
لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطامن اليها اخذت فانظر والايها بعين الحقيقة فانها اذار كثير بوائقها)
أى دواهيها (وذمها خالقها) فهو أعرف بها منا (جديدها يبلى وملكيها يفتى وعز يزها يذل
وكثيرها يقل وحبها يموت وخيرها يفوت) أى لا يستمر (فاستيقظوا من غفلتكم وانتم وامن رقدتكم
قبل ان يقال فلان عليل) أى مريض (أو مدنف) كسكر من لازمه الدنف محرقة أى المرض وقد
دنف كعلم وأدنف وأدنفه المرض (فقبل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فيدعى لك
الاطباء ولا يرجي لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى) بكذا وكذا (ولما أحصى) أى ضبط (ثم يقال قد ثقل
لسانه فسيابكم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنتك) وهو صوت المريض
وتتابعه تعاقبه (وثبت يقينك وطعمت جهنونك وصدقت ظنونك وتلجج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك
هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق) لشدة ما نزل بك (ونعمت على لسانك فلا ينطق
ثم حل بك القضاء المحموم) وانتزعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك
اخوانك وأحضرت لكفانك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك (الذين كانوا يعودونك أيام المرض
واستراح حسادك وانصرف أهلك الى مالك وبقيت منتمنا) أى مجبوسا (بأعمالك) ان خبرنا خبر وان
شراقسرو في كلام على رضى الله عنه في أثناء خطبته بيناهو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش
غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقصت الايام قواه ونظرت اليه الحقوق من كثف تغالطه من لا يعرفه
ومحاه منهم ما كان يجده وتولدت فيه فترات على انسى ما كان بعصته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين
الحار القار وتغريتك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا نور حرارة ولا حرك بحار الا هيج ووده ولا اعتدل بمجاز
لتلك الطبائع الأمد منها كل ذات داء حتى فترمه له ورهد ممرضه وتعايا أهل بصفة ذاته وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازع دونه شجنا خبر يكتمونه فقاتل هو ولسابه وبمن لهم اياك عاقبته ومصبراهم على فقره
يدكر لهم أسى الماضين من قبله فيبينها هو كذلك على جناح من ان الدنيا وترك الاحبة اذ عارض

بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت أكفانك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك الى
مالك وبقيت منتمنا يا مالكا

وقال بعضهم لبعض المملوك ان احق الناس بدم الدنيا وقلها من بسط له فيها واعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فختناحه او على جمعه فتفرقه او تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد وتدب الى جسمه فتسقمه او تنجمه بشئ هوضنين به بين احبابه فالدنيا احق بالذم هي الاخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينهاى تضحك صاحبها اذا ضحكك منه غيره وبينهاى تبكى له اذا بكث عليه وبينهاى تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطتها بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غداسواء عليها ذهاب مآذبه وبقاء ما بقى تجدى فى الباقي من المآذبه خالفا وترضى بكل من كل بدلا (١٠٠) وكتب الحسن البصرى الى عمر بن عبدالعزيز ما بعد فان الدينار نطقن ليست بدار اقامة

وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذرهما يا امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها فى كل حين قبل تدل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكاه من لا يعرفه وفيه حته فكيف فيها كالمدادوى حراجه يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بآمالها وسوفت بخطابها فأصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قالية فلا الباقي بالماضى معتبر ولا الاخر بالاول مزدرج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها له حتى زلت به

(وقال بعضهم لبعض المملوك ان احق الناس بدم الدنيا وقلها) أى بغضا (من بسط له فيها واعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فختناحه) أى تستأصله بالهلاك (أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد) فلا يثبت له سلطانه (أو تدب الى جسمه فتسقمه) أى تعرضه (أو تنجمه بشئ هوضنين به) أى تخيل (من احبابه فالدنيا احق بالذم هي الاخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينهاى تضحك صاحبها اذا ضحكك منه غيره وبينهاى تبكى له اذا بكث عليه وبينهاى تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطتها بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره فى التراب غدا) أى بعد ان تجعله رئيسا مملكا اذا هو معفر تحت التراب سواء عليها ذهاب مآذبه وبقاء ما بقى تجدى فى الباقي من المآذبه خالفا وترضى من كل بدلا فى هذا وصفه فهو حرى بان يقضى ويذم أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا هكذا (وكتب الحسن البصرى رحمه الله تعالى الى عمر بن عبدالعزيز) رحمه الله تعالى يعظه فى كتابه حين ولى الخلافة (أما بعد فان الدينار نطقن) أى سفر (ليست بدار اقامة وانما أنزل آدم عليه السلام اليها عقوبة) لما صدر منه (من مخالفة الامر) وفى الخلية فى ترجمة الفضل قال ليست الدار دار اقامة وانما أسهب آدم اليها عقوبة الأترى كيف يزوبها عنه وعررها عليه (فاحذرهما يا امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها فى كل حين قبل تدل من أعزها وتفقر من جمعها) كالسم يأكاه من لا يعرفه وهو حفته) أى موته (فكيف فيها كالمدادوى حراجه يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة) أى الكثيرة الختل (الخداعة التي قد تزينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بآمالها وسوفت بخطابها) وفى نسخة سوفت بخطابها (فأصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قالية أى باغضة) فلا الباقي بالماضى معتبر ولا الاخر بالاول مزدرج ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاعتر وطغى ونسى المعاد فشغل فيها له حتى زلت قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وبالله وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرهما يا امير المؤمنين وكن أسمر ماتكون فيها أحذر ماتكون لها فان أصدرته ورفعت (السارفى أهلها غار) أى مغرور (والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرضاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسروها مشوب) أى مخلوط (بالاخران لا يرجع منها ماولى وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر امانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق تعالى لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لسكان الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظا فقالها عند الله قدر) أى قيمة

قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتأنله وحسرات الفوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرهما يا امير المؤمنين وكن أسمر ماتكون فيها أحذر ماتكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور ان شخصته الى مكر وه السارفى أهلها غار والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرضاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسروها مشوب بالاخران لا يرجع منها ماولى وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر امانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لسكان الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظا فقالها عند الله جل ثناؤه قدر

وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بما تخافوا خزانها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابي أن يقبلها
اذكره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضعه عليه (١٠١) فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها

لاعدائه اغترارا فيظن
المغرور به المقتدر عابها
انه أكرم بها ونسى ما صنع
الله عز وجل بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد
الحجر على بطنه واقتدجته
الرواية عنه عن ربه جل
وعزانه قال لموسى عليه
السلام اذارأيت الغنى
مقبلا فقل ذنب عجات
عقوبته واذارأيت الفقر
مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين وان شئت
اقتديت بصاحب الروح
والكامة عيسى بن مريم
عليه السلام فانه كان يقول
ادامى الجوع وشعاري
الخوف ولباسى الصوف
وصلاتى فى الشتاء مشارق
الشمس وسراجى القمر
ودابتى رجلاى وطعامى
وفاكهتى ما أنبتت الارض
أبيت وليس لى شى وأصبح
وليس لى شى وليس على
الارض أحد أغنى منى
وقال وهب بن منبه لما
بعث الله عز وجل موسى
وهرون عليهما السلام الى
فرعون قال لا يرو عنكما
لباسه الذى لبس من الدنيا
فان ناصيته بيدي ليس
ينطق ولا يطارف ولا ينتفس
الاباذنى ولا يجيبكما متع
به منها فنامها زهرة الحياة

(وما نظر اليها منذ خلقها) نظر رضا كما ورد ذلك فى الخبر وتقدم (وقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بما تخافوا خزانها لا ينقص ذلك عند الله جناح بعوضة فابي أن يقبلها) قال العراقي هكذا اورد ابن
أبي الدنيا وسلا ورواه أجدوا الطبرانى متصلا من حديث أبي موهبة فى أثناء حديث فيه انى قد أعطيتك
خزان الدنيا والخلد ثم اللجنة الحديث وسنده صحيح ولازمذى من حديث أبي امامة عرض على ربي ليجعل
لى بطعام كذهب الحديث وقال حسن وعلى بن زيد يرضع فى الحديث (اذكره ان يخالف على الله أمره
أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضعه عليه فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغتررا)
وقدر وى ذلك من كلام على رضى الله عنه قال فى بعض خطبه فى ذكر انبي صلى الله عليه وسلم قد حقر الدنيا
وصغرها وأهونها وهونها وعلم ان الله زوأها عنه اختيارا وبسطها على غيره احتقارا فأعرض عن الدنيا
بقلبه وأما ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه امثلا يتخذ منها رياء أو يبرج منها معاشا
(فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه أكرم بها) حيث أعطيتها (ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه) هكذا رواه ابن أبي الدنيا وللبخارى من حديث جابر قام وبطنه
معصوب بحجر وللترمذى من حديث أنس رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حجر بن وقال حديث غريب وقد تقدم (واقدجته الرواية عنه عن ربه تبارك وتعالى انه قال
لموسى عليه السلام اذارأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجات عقوبته واذارأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين) ذكره صاحب القوت مع زيادة جملة قبله ورواه أبو عثمان الصابوني من طريق محمد بن أبي
الازهر قال سمعت فضيل بن عياض يقول قيل لموسى عليه السلام يا موسى اذارأيت فساقه مثل سباق
المصنف واخرجه صاحب الحلية من طريق مجاهد عن كعب قال ان الرب تعالى قال لموسى عليه السلام
فساقه (فان شئت اقتديت بصاحب الروح والكامة عيسى بن مريم عليه السلام حيث كان يقول ادامى
الجوع وشعاري الخوف ولباسى الصوف وصلاتى) أى دفأتى يقال صلى بالنار وبالشمس اذا تدفأ بها (فى
الشتاء مشارق الشمس وسراجى القمر ودابتى رجلاى وطعامى وفاكهتى ما أنبتت الارض أبيت وليس
لى شى وأصبح وليس لى شى وليس على الارض أحد أغنى منى) وفى خطبة على رضى الله عنه كفى منج البلاغة
واقدر كان لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ كان لك فيه الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيها وكثرة
نغارها اذ قبضت عنه أطرافها ووطئت اغبره أكلها وفطم من رضاعها وزوى عن زخارفها وان شئت
ثبتت موسى كليم الله عليه السلام اذ يقول رب انى لما أنزلت الى من خير فقير والله ما سال الا خيرا يا كاهن
لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقلة ترى من صفيق بطنه لهزاله ونشا كل لجه وان شئت
ثابتت بدو عليه السلام كان يعمل شقائق الخوص بيده ويقول لجلسائه أياكم يكفينى بيعها ويا كل قرص
الشعير من ثمنها وان شئت اقتديت بعيسى عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وادامه الجوع
وسراج به اللبل القمر وصلاته فى الشتاء مشارق الشمس ومغاريبها وفاكهته ما تنبت الارض للبهائم ولم تسكن
له زوجة ولا ولد ولا يعز الا ولا يمكن يذله دابته رجلاه وخادمه يدهاه (وقال وهب بن منبه لما بعث الله موسى
وهارون عليهما السلام لى فردون) كان فميا (قال) له اسمع كلامى واسمع وصيتى (لا يرو عنكما لباسه
الذى لبس من الدنيا) أى لا يجيبكما (فان ناصيته بيدي ليس ينطق) بحرف (ولا يطارف) بالحظ (ولا
ينتفس الا باذنى ولا يجيبكما متع به منها) ولتعدا الى ذلك أعينكما (فانما هى زهرة الحياة الدنيا وزينة
المترفين ولو شئت ان أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تجزع عما أوتيتما
اللعنت وليكنى أروغ بكما عن ذلك فاروى) أى أقبض (ذلك عنكما وكذلك أفعل بأولياى انى لا ذودهم)

الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تجزع عما
أوتيتما اللعنت وليكنى أروغ بكما عن ذلك فأزوى ذلك عنكما وكذلك أفعل بأولياى انى لا ذودهم

عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم ملاذها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن منازل العرة وما ذاك له وانهم على ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتي سالما و فر انما يتزين لي اولياتي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تثبت في قلوبهم وتطهر على اجسادهم فهى ثيابهم التي يلبسون و دنارهم الذي يظهرون و ضميرهم الذي يستشعرون و نجاتهم التي يهايفون و و جاؤهم الذي اياه يأملون و مجددهم الذي به (١٠٢) يفخرون و سببهم التي يهايعرفون فاذا بقيتهم فاحض لهم جناحك و ذلل لهم قلبك و لسانك

أى أسوقهم (عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق) أى المشفق (غنمه عن مواقع الهلكة) محرقة أى الهلاك (وانى لاجنبهم ملاذها ورفاهها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة) بالضم وهى الجرب (وما ذاك له وانهم على ولكن ليستكموا نصيبهم من كرامتي سالما و فر) لم تسكاهم الدنيا ولم ينقصه الهوى واعلم يا موسى انه لم يتزين لي العباد بزينه هى ابلغ عندى من الزهد فى الدنيا فانما زينة الابرار عندى (انما يتزين لي اولياتي بالذل والخشوع والخوف) والنحول والسجود (والتقوى تثبت في قلوبهم سم قضاير على اجسادهم فهى ثيابهم التي يلبسون و دنارهم الذي يظهرون و ضميرهم الذي يستشعرون و نجاتهم التي يهايفون و و جاؤهم الذي اياه يأملون و مجددهم الذي به يفخرون و سببهم التي يهايعرفون) اولئك هم اولياتي حقا (فاذا بقيتهم فاحض لهم جناحك و ذلل لهم قلبك و لسانك) هكذا اورد قول وهب هذا صاحب الخلية و صاحب القوت (واعلم) يا موسى (انه من أخاف لي و ليا فقد بارزني بالحاربة ثم انا الثائر له يوم القيامة) أى الاخذ بالشار و روى ابن ابي الدنيا فى كتاب الاولياء والحكيم فى النوادر و أبو نعيم فى الخلية و البيهقى فى الاسماء والصفات و ابن عساكر من حديث أنس يقول الله عز وجل من أهان لي و ليا فقد بارزني بالحاربة الحديث و عند الطبراني من حديث ابن عباس يقول الله عز وجل من عادى لي و ليا فقد اناصبنى بالحاربة الحديث و روى أحمد و الحكيم و أبو يعلى و الطبراني فى الاوسط و أبو نعيم فى الطب و البيهقى فى الزهد و ابن عساكر من حديث عائشة قال الله عز وجل من آذى لي و ليا فقد استحل حمارى الحديث (وخطب على رضى الله عنه يوما خطبة فقال فيها اعلموا أنكم ميتون و مبعوثون من بعد الموت و موقوفون على أعمالكم و محزونون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة و بالفناء معروفة و بالعدو موصوفة و بكل ما فيها الى زوال وهى بين أهله ادول و سجال لا تدوم أحواله و لا يسلم من شرها نزلها بيننا أهلها منها فى رخاء و سرور و اذاهم منها فى بلاء و غرور و احوال مختلفة و تارات منصرفة العيش فيها مذموم و الرخاء فيها لا يدوم و انما أهلها فيها مذموم و الرخاء فيها لا يدوم و انما أهلها فيها أعراض مستهذفة بالبلايا و المحن ترميهم بسهامها و تقصهم) أى تكسرهم (بجمامها) أى موتها العاجل (وكل) منهم (حتمه فيها مقدور) مكتوب من الازل (وحظه منها موفور) أى واف (واعلموا عباد الله أنكم و ما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل قدمضى ممن كان أطول منكم أعمارا و أشد منكم بطشا) أى قوة و قهرا (و أمر ديارا و أبعدا آثارا فاصبحت أصواتهم هامة) أى ساكنة (من بعد طول تقلبها و اجسادهم بالية و ديارهم خالية و آثارهم عافية) أى مندرسة (استبدلوا بالقصور المشيدة و السور و النمارق المهدة الصخور و الاحجار المسندة فى القبور اللاطئة) أى اللاصقة (الملمدة فعملها مقرب و ساكنها مغرب بين أهل عمارته و وحشين و أهل محلة متشغلين لا يستأنسون بالعمران و لا يتواصلون تواصل الجيران و الاخوان على ما بينهم من قرب المكان و الجوار و دون البار و كيف يكون بينهم تواصل) أو توافق (وقد طعنهم بكلكاه) أى بصدرة يقال أناخ عليه الدهر بكلكاه و أصله فى صدر البعير و ذلك لانه اذا أناخ على شئ بصدرة فقد أهلكه ثم استعير للدهر (البلى)

واعلم انه من أخاف لي و ليا فقد بارزني بالحاربة ثم انا الثائر له يوم القيامة و خطب على كرم الله وجهه يوما خطبة فقال فيها اعلموا أنكم ميتون و مبعوثون من بعد الموت و موقوفون على أعمالكم و محزونون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة و بالفناء معروفة و بالعدو موصوفة و بكل ما فيها الى زوال وهى بين أهله ادول و سجال لا تدوم أحواله و لا يسلم من شرها نزلها بيننا أهلها منها فى رخاء و سرور و اذاهم منها فى بلاء و غرور و احوال مختلفة و تارات منصرفة العيش فيها مذموم و الرخاء فيها لا يدوم و انما أهلها فيها أعراض مستهذفة ترميهم بسهامها و تقصهم بجمامها و كل حتمه فيها مقدور و وحظه فيها موفور و اعلموا عباد الله أنكم و ما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضى ممن كان أطول منكم أعمارا و أشد منكم بطشا و أمر ديارا و أبعدا آثارا فاصبحت أصواتهم هامة و خادمة من بعد طول

اي تقليبها و اجسادهم بالية و ديارهم عافية و استبدلوا بالقصور المشيدة و السور و النمارق المهدة الصخور و الاحجار المسندة فى القبور اللاطئة الملمدة فعملها مقرب و ساكنها مغرب بين أهل عمارته و وحشين و أهل محلة متشغلين لا يستأنسون بالعمران و لا يتواصلون تواصل الجيران و الاخوان على ما بينهم من قرب المكان و الجوار و دون الدار و كيف يكون بينهم تواصل و قد طعنهم بكلكاه البلا

وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش وفاتا بجمعهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطلعوا فليس لهم
اياب هيهات هيهات كلالها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ماصار واليه من البلى والوحدة في دار المشوى
وارتختم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور (١٠٣) وبعثت القبور وحصل ما في الصدور

وأوقفتهم للتخصيل بين يدي
الملك الجليل فطارت القلوب
لاشفاقها من سالف الذنوب
وهتكت عنكم الحجب
والاستار وظهرت منكم
العيوب والاسرار هنالك
تجزى كل نفس بما كسبت
ان الله عز وجل يقول
ليجزى الذين أساءوا بما عملوا
ويجزى الذين أحسنوا
بالحسن وقال تعالى ووضع
الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه الآية
جعلنا الله واياكم عاملين
بكتابه متبعين لا وليا له حتى
يحلنا واياكم دار المقامة من
فضله انه جيد مجيد وقال
بعض الحكماء الايام سهام
والناس أغراض والدهر
يرميك كل يوم بسهامه
ويحترمك بلياليه وأيامه
حتى يستغرق جميع أجزائك
فكيف بقاء سلامتكم مع
وقوع الايام بك وسرعة
الليالي في بدنك لو كشف
لك عما أحدثت الايام فيك
من النقص لاستوحشت
من كل يوم يأتي عليك
واستثقلت ممر الساعة بك
ولكن نذير الله فوق نذير
الاعتبار وبالسلوة عن
غوائل الدنيا وجسد طعم
لذاتها وأنهم الامر من العاقم

أى استأصلهم فلم يبق منهم شيأ (وأكلتهم الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد نضارة العيش)
أى طراوته (رفاتا) متكسرين (بجمعهم الاحباب وسكنوا التراب وطلعوا) أى ساروا (فليس لهم
اياب) أى رجوع (هيهات هيهات) أى كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد
صرتم الى ماصار واليه من البلاء والوحدة في دار المشوى وارتنتم في ذلك المضجع) أى حبستم (وضمكم
ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور) أى أخرج ما فيها (وحصل ما في الصدور)
من النبات (وأوقفتهم للتخصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لا شفاقها) أى خوفها (من سالف
الذنوب وهتكت منكم الحجب والاستار) أى مزقت ورفعت (وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك
تجزى كل نفس بما كسبت) من خير أو شر (ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى
الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله واياكم
عاملين بكتابه ومتبعين لا وليا له حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله انه جيد مجيد) هذه الخطبة أوردتها
الشريف في شرح البلاغة ونصها دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معرفة لا ندوم أحوالها ولا تسلم زوالها
أحوال مختلفة وتارات متصرة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهفة
ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
قبلكم من كان أطول منكم أعمارا وأعمرديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ورأيهم راكدة
وأجسادهم بالية ديارهم خالية وآثارهم عاقبة واستبدلوا بالقصور المشيدة والنمازق المهدة الصخور
والاججار المسندة والقبور اللاطئة الملمدة التي قد بنى على الخراب بناؤها وشيد بالتراب بناؤها فعملها
مقرب وساكنها مغرب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالوطن ولا
يتواصلون توائل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طعنهم
بكتابه البلاء وأكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ماصار واليه وارتنتم ذلك المضجع وضمكم
ذلك المستودع وكيف بكم لو تنهات بكم الامور وبعثت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون (وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض والدهر
يرميك كل يوم بسهامه ويحترمك بلياليه وأيامه) أى ينتقص (حتى يستغرق جميع أجزائك) أى
يستولى (فكيف بقاء سلامتكم مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك) وحققت
الحقائق (عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعة
بك ولكن نذير الله فوق الاعتبار) اسكل معتبر (وبالسلوة عن غوائل الدنيا) أى مها لكها (وجد طعم
لذاتها) لذاتية (وانه الامر من العاقم) وهو الخنظل وقيل قنار الحمار (اذ اعجنها الحكيم) أى اختبرها
(وقد اعيت الواصف) أى أعجزته (لعيوبها بظواهر أفعالها وماتت في به من العجائب أكثر مما يحيط به
الواعظ) في فصيح مقاله (فستوهب الله رشدا الى الصواب) هذا كله ما كتبه الحسن البصرى الى عمر
ابن عبد العزيز وأورده هكذا باسمه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال بعض الحكماء وقد استوصف
الدنيا وقد قدر قائمها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه
ومالم يأت فلا علم لك به) واليه أشار القائل

ما مضى فات والمؤمل غيب * ولاك الساعة التي أنت فيها

اذ اعجنها الحكيم وقد اعيت الواصف لعيوبها بظواهر أفعالها وماتت في به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم ارشدنا الى الصواب
وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد قدر قائمها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما
لم يأت فلا علم لك به

واليه أشار الصوفية بقولهم الصوفي ابن وقته (والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعته وأحدائه) أي صروفه (تتوالى على الانسان بالتغيير والنقصان والدهر موكل بنشئته الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور) وخطب عمر بن عبد العزيز (رحمه الله تعالى) فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامران كنتم تصدقون به فأنتم حقي) لا عقول لكم وان كنتم تكذبون به انكم لهلكي انما خلقتم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص) جمع غصة بالضم وهو ما يعترض في الخلق فيغص به (ومن شرابكم شرق) وهو ما يشرق به في الخلق (لا تصفوا لكم نعمة تسرون بها الابفراق لاخرى تسكرون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل) هكذا أخرج ابن أبي الدنيا وأخرج أبو نعيم في الحلية مختصرا فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال عمر بن عبدالعزيز انما خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ثم ساق سندا آخر الى ابن عيينة قال فيه قال عمر بن عبدالعزيز ولم يذكر عمر وبن دينار وقال في موضع آخر ان هذه الخطبة كانت بخصامة وقد سبقه الى ذلك على رضى الله عنه فقال في بعض خطبه أيها الناس انما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتقل فيه المنيا مع كل حرة شرق وفي كل أكلة غصص لاتناول منها نعمة الابفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من أجل ولا تجدد له زيادة في أكلة الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يجبا له اثر الامات له أثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخاق له جديد ولا تقوم له ثانية الا وتسقط منه مخضوذة) وقال على رضى الله عنه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك) وفي نهج البلاغة للشريف الرضى قال رضى الله عنه نعمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان أوصيكم بالرفض (للدنيا التاركة لكم وان كنتم لاتحبون تركها) ولفظ الاصل وان لم تحبوا تركها (المبلىة أجسامكم وان كنتم تريدون) ولفظ الاصل تحبون (تجدد هافانما مثلكم ومثلها كمثل سفر) بفتح فسكون جمع سافر كراكب وركب (سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم) محركة وهو المنار في الارض ولفظ الاصل وأتوا علما (فكانهم بلغوه وهم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهى الى الغاية) وهم عسى المجرى الى الغاية أن يجرى اليها حتى يبلغها (وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا) ولفظ الاصل وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا بعده (وطالب حديث يطلبه) ولفظ الاصل يحده في الدنيا (حتى يفارقها فلا) تنافسوا في عز الدنيا ونفرها ولا تجبوا بزيتها ونعيمها ولا تجزعوا البؤسها وضرائها) ولفظ الاصل من ضرائها وبؤسها (فانه الى انقطاع) ولفظ الاصل فان عزها ونفرها الى انقطاع (ولا تفرحوا بنعمتها فانه الى زوال) ولفظ الاصل وزيتها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حين فيها الى فناء أوليس لكم في آثار الاولين مردج و في آياتكم الاولين تبصرة ومعتبران كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبون على أحوال شتى فبئس يئسوا وأخرى يعزى وصريح مبتل وعابده يعود وأخر بنفسه يجمود (عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه) ولفظ الاصل بعد قوله يجمود وطالب للدنيا والموت يطلبه (وغافل وليس بمغفول عنه) وعلى أثر الماضى ما يعضى الباقى الأفاذ كرواها ذم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقه ومالا يحصى من اعداد نعمه واحسانه (وقال محمد بن الحسن) هكذا في النسخ وفي بعضها محمد بن الحسين والمسمى بمحمد بن الحسن جماعة كثير من منهم محمد بن الحسن بن أنس الصغانى ومحمد بن الحسن بن أبي الحسن البراد الكوفى ومحمد بن الحسن بن زباله المدينى ومحمد بن الحسن بن الزبير الكوفى ومحمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفى ومحمد بن الحسن بن عمران الواسطى ومحمد بن الحسن بن هلال ومحمد بن الحسن بن

الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وخطب عمر بن عبد العزيز رضى الله عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامران كنتم تصدقون به فأنتم حقي وان كنتم تكذبون به فأنتم تكذبون به فأنتم هلكي انما خلقتم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق لاتصفا ولكم نعمة تسرون بها الابفراق أخرى تكرون فراقها فاعملوا لما أنتم صائرون اليه خالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل وقال على كرم الله وجهه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لاتحبون تركها المبلىة أجسامكم وأنتم تريدون تجددها فانما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه وأفضوا الى علم فكأنهم بلغوه وهم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهى الى الغاية وهم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حديث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بامتاعها ونعماتها فانه الى زوال

أبي زيد الهمداني والله أعلم أنهم أراداه المصنف (لماعلم أهل العقل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا) وحقر شأنها (وأنه لم يرضها الاوليائه وانما عنده حقيرة قليلة) المقدار (وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها) ورغب عنها (وحذر أصحابه من فتنها) وضر بلهم في ذلك الامثال كما سياتي ذكرها (أكلوا منها قسدا) أي مقصد من لا فراط ولا تقرب بها (وقدموا فضلا بين) أيديهم (وأخذوا منها ما يكفي) في عمارة الدرن (وتركوا ما يليه) عن الله تعالى (لبسوا من الثياب ما ستر العورة) واكتفوا به عن لبس ثياب الشهرة (وأكلوا من الطعام أدناه) أي أقله (مماسد الجوعة) وأمسك الرمز (ونظروا الى الدنيا بعين انما فانية) وكل ما فيها الى زوال (وللاخرة انما باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب) كناية عن التقليل فان الراكب مع الراحة لا يحمل من الزاد الا قدر ما يكفيه فقط ولم يحمل الفضل (فحربوا الدنيا وعروا بها الاخرة نظروا الى الاخرة بعين قلوبهم فعملوا انهم سينظرون اليها باعينهم فارتحلوا اليها بقولهم لماعلموا انهم سيرتحلون اليها ابدا انهم صبروا قليلا وتعموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم احبوا ما احب لهم وكرهوا ما كره لهم والله در القائل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما علموا

انها ليست لحي وطننا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ولنختم هذا الفصل بكلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه فيما يتعلق بالدنيا مما ساذ كره صاحب نهج البلاغة وفي سياقه المشهورة اذ هو مستقي من بحر النبوة قال رضي الله عنه في بعض خطبه لا ترفعوا من رفعتها الدنيا ولا تشبهوا بآبارها ولا تشبهوا ناعها ولا تستضيؤا بنورها ولا تقننوا بآبارها فان برقاها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائية الخوون والنجود الكنود والعدود الصدود والحيود الميود حالها انقال ووطانها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار صرف وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسباق ولحاق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعافل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فن ناج معقور ولحم مجزور وشو لمذبح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه ومر تفق بخديه وزاد على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت العيلة ولات حين مناص هيهات هيهات فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لخالها بالها فابكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال رضي الله عنه في خطبة له والدين دار بنى لها الفناء ولاهلهامنها الجلاء وهي حلوة خضرة قد سمجت للطالب والتبت بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما يحضر تسكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا فيها أكثر من البلاغ وقال رضي الله عنه في خطبة له فان الدنيا راق مشرب باردغ مشرعها ريق منظرها وريق من تحبها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا أنس نافرها واطمان ناكرها قنعت بارجلها وقنعت باحبابها أو أقصدت باسهمها وأعانت المرء ادهان المنية فأدته الى ضنك المضطجع ووحشة المرجع ومعانسة المحل وثواب العمل وقال رضي الله عنه في خطبة له انظروا الى الدنيا انظر الزاهرين فيها الصادقين فيها فانها والله عما قليل تزيل السارى الثاوى الساكن وتفجع المترفع الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يرد ما هوات منها فينظر سرورها مشوب بالحزن وجداد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلته ما يعجبكم من نارحم الله امرأتكم فاعتبروا بما هو كان من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كان من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل قريب دان وقال رضي الله عنه في خطبة له أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة ورافت بالقليل وتحت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن بجمعها فإرارة ضراوة حائبة زائلة نافذة بآفة كالة غوالة لا تعد واذا تنهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى

لماعلم أهل الفضل والعلم
والمعرفة والادب أن الله عز
وجل قد أهان الدنيا وأنه لم
يرضها الاوليائه وأنهم اعنده
حقيرة قليلة وأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم زهد فيها
وحذر أصحابه من فتنها
أكلوا منها قسدا وقد
موا فضلا وأخذوا منها ما يكفي
وتركوا ما يليه لبسوا من
الثياب ما ستر العورة
وأكلوا من الطعام أدناه
مماسد الجوعة ونظروا الى
الدنيا بعين انما فانية والى
الاخرة انما باقية فتزودوا
من الدنيا كزاد الراكب
نفسروا الدنيا وعروا بها
الاخرة ونظروا الى الاخرة
بقولهم فعملوا انهم
سينظرون اليها باعينهم
فارتحلوا اليها بقولهم
لماعلموا انهم سيرتحلون اليها
ابدا انهم صبروا قليلا
وتعموا طويلا كل ذلك بتوفيق
مولاهم الكريم احبوا
ما احب لهم وكرهوا ما
كره لهم

كما أنزاه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيما نذروه الريح وكان الله على كل شيء مقبدا
 لم يكن امرؤ منها في حيرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرها ابطن إلا منته من ضرتها اطهرا ولم تطله فيها
 دعة رضاء الا هشت عليه مزية بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة ان تسمى له منتصرة وان جانب منها عز وذب
 واحلولى امر منها جانب فاولى لا ينال امرؤ من غضا رثا رغبا الا ارهقته من نوائها تعبها ولا يمسى منها في جناح
 الا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانيه فان من عليها الاخير في از وادها الا التقوى من أقل منها
 استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يؤمنه وزال عما قبله عنه كم من واثق به اند فغته وذى
 طمأ نينة الهاء قد مرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد دردته ذليلا سلطانها ادول وعيشها دنف
 وعذبها الجاح وحلوهها صبر وغداؤها سماس وأسبابها رمام حينها بعرض موت وصحبتها بعرض سقم
 ملكها مساوب وعز رزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم
 أطول أعمار أو أبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكثف جنودا تعبدوا الدنيا أى تعبدوا نروها أى
 ايثارتم طعنوا منها بغير زاد مبلغ ولا طهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سحت لهم نفسا بديهة أو اعانتهم بمعونة
 وأحسنت لهم صحبة بل أرهقتهم بالقوادح وأدهشتهم بالقوارع وضععتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر
 ووطنتهم بالمناسم واعانت عليهم رب المنون فقد رأيتم تنسكروا من دان لها أو نروها وأخذوا اليها حتى طعنوا
 منها الفراق الا بدهل زودتهم الا السغب أو احلتمهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة أو اعقبتمهم الا الندامة أفهذه
 تؤثرون أم اليها تطمئون أم عليها تحرسون فبست الداران لم يتهمها ولم يكن منها على وجس منها فاعلوا
 وأنتم تعملون بانكم تاركوها واطاعون عنها وانعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة جلاوا الى قبورهم
 فلا يدعون ركبانا أو نزلوا فلا يدعون ضيفا منا وجعل لهم من الصفيح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات
 جيران فهم حيرة لا يجيبون داعيا ولا ينعون ضيما ولا يباليون مندبة ان جسدوا لم يفرحوا وان قطعوا لم
 يقطوا وجعوا وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورن وقربيون لا يتقاربون حلاء قد ذهبت
 أضغانهم وجهلاء قد ماتت اعتمادهم لا يخشى فجعهم ولا يرحى دفعهم استبدلوا بظهور الأرض بطناو بالسعة
 ضيقا بالاهل غربة وبالنور ظلمة فجأؤها كفا رقومها حفاة عراة قد طعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة
 والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كفافا لعين وقال رضى الله عنه في خطبة له أما
 بعد فاني أحذركم الدنيا فانهم منزلة قاعة وايسر بدار نجعة قد تزنت بغرورها وغرت بزينة تادار هانت على ربه
 فخطا حلالها بحر امها ونحيرها بشرها وحياتها بوجتها وحلوهها بمرها لم يصطفها الله لا وليا له وكم بضن بها على
 أعزائه نحيرها زهيد وشرها عتيد وجعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فإحذر دار تنقص نقص
 البناء وعمر يقف فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السبر وقال رضى الله عنه في خطبة له ثم ان الدنيا دار فناء
 وعناء وعبر وغير فن الفناء ان الدهر مورتقوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى حراحه يرى الحى بأبوت والصحيح
 بالسقم والغاى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينفع ومن العناء ان المرء يجمع مالا يابا كل ويبنى مالا يسكن
 ثم يخرج الى الله لا مالا اجل ولا بناء نقل ومن غبرها أنك ترى المرء يجمع مالا يابا كل ويبنى مالا يسكن
 الا نعمي اذ لبؤساترله ومن عبرها ان المرء يشرف على أمه فيقطعها حضورا جلها فلا مل يدرك ولا موت يترك
 فسبحان الله ما أغر سرورها وانما ربه اواضحى فيها الاجاء يرد ولا ماض يرد فسبحان الله ما أقرب الحى من
 الميت لمحاقة به وأبعد الميت من الحى لانه قطعاه عنه انه ليس شئ يشرون الشر الا ما يقابله وليس شئ يجير من
 الخير الا ثوابه وكل شئ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكنكم
 من العيان السماع ومن الغيب الخبر وقال رضى الله عنه أيضا في خطبة له وإنما الدنيا منتهى بصر الاعمى
 لا يبصر مساو راعها شيئا والبصير ينفذها بصرو يعلم أن الدار وراءها قال بصير منها شاخص والاعمى اليها
 شاخص والبصير منها يتزود والاعمى لها تزود وقال رضى الله عنه أيضا في خطبة له وأحذركم الدنيا فانها دار

* (بيان صفة الدنيا بالامثلة) * اعلم ان الدنيا سريرة الفناء مقر بيعة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر اليها افتراسا كمنه مستقره وهي ساورة سيرا عنيفا ومرحلة ارتحال لا يرسى بها ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطمن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثلها الفاعل فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة ولما (١٠٧) ذكرت الدنيا عند الحسن البصري

رحمه الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كظل زائل
ان اللبيب بمنزلها لا يخدع
وكان الحسن بن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه يتمثل
كثيرا ويقول
يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها
ان اغترارا بظل زائل حتى
وقيل ان هذا من قوله ويقال
ان اعرابيا نزل بقوم فقدموا
اليه طعاما فأكل ثم قام الى
ظل خيمة لهم فنام هناك
فاقتلعوا الخيمة فأصابته
الشمس فانتهبه فقام وهو

يقول

الانما الدنيا كظل بنيته
ولا يدوم ان ظلك زائل
وكذلك قيل
وان امرأ دنياه أكبرهمه
لمستسك منها بجبل غرور
(مثال آخر للدنيا من حيث

التغير برنجيالاتها ثم الافلاس
منها بعد اقلاتها) تشبه
خيالات المنام وأضغاث
الاحلام قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا حلم
وأهلها عليها مجازون
ومعاقبون وقال يونس بن
عبيد ما شئت نفسي في
الدنيا الا كرجل نام فرأى
في منامه ما يكره وما يحب
فبينما هو كذلك اذا نته
فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا

تخوص وحسنة تنقيص ساكنها طاعن وقاطعها بائن تمسكها لها ميدان السفينة تصفها العواصف في
لحج البحار فتهم الغرق المواق ومنهم الناجي على متون الامواج تحقره الرياح باذيادها وتحمله على
أهوالها فافترق منها فاليس بمستدرك وما تخامنها فالي مهلك وله رضى الله عنه كلام في هذا الباب كبير
فداقتصر على ما ذكرت * (بيان صفة الدنيا بالامثلة) *

(اعلم) هذالك الله تعالى (ان الدنيا سريرة الفناء) أى تنفى سريرة (قريبة الانقضاء) أى تنقضى قريبا
(تعد) كحبيبا (بالبقاء) أى تمنهم بأنهم يبقون فيها (ثم تخلف في الوفاء) وهذا معنى قول علي رضى الله عنه في
بعض خطبه ووعدها خالف (تنقار اليها اقتراسا كمنه مستقره وهي ساورة سيرا عنيفا) أى شديدا (ومرحلة
ارتحال لا يرسى بها ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطمن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثلها الفاعل
فانه متحرك ساكن) أى متصف بوصفين التحرك والسكون باعتبارين مختلفين (متحرك في الحقيقة) ولولا
ذلك لما انتقل (ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة) وقد جاء تشبيهه في
كلام علي رضى الله عنه وغيره وتارة بالظل الزائل وتارة بالفي عالماتل ومنه قول الشاعر

* انما الدنيا كظل زائل * (ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله تعالى أنشد وقال)

(أحلام نوم أو كظل زائل * ان اللبيب بمنزلها لا يخدع)

وكان الحسن بن علي رضى الله عنه ما يتمثل ويقول

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها * ان اغترارا بظل زائل حتى
(وكان يرى انه من قوله) أى هو الذى أنشأه (ويقال نزل اعرابي بقوم فقدموا اليه طعاما فأكل ثم قام الى
ظل خيمة لهم فنام هناك فاقتلعوا الخيمة فأصابته الشمس فانتهبه من النوم فقام وهو يقول)
(الانما الدنيا كظل بنيته * ولا يدوم ان ظلك زائل)
وان امرأ دنياه أكبرهمه * لمستسك منها بجبل غرور

هكذا أنشده الاصمعي له قصة (مثال آخر للدنيا) (اعلم ان الدنيا من حيث التغير برنجيالاتها) أى ايقاع
الغرور بما يتخيل منها (ثم الافلاس منها بعد اقلاتها) أى الياس منها بعد سرورها (تشبه خيالات المنام
واضغاث الاحلام) وهى اخلاط منامات واحدها ضغث حلم ٧ من ذلك لانه يشبه الرؤيا الصادقة ولا يس
بها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم وأهلها عليها مجازون ومعاقبون) قال العراقي لم أجده
أصلا وقال يونس بن عبيد بن دينار العيسى أبو عبيد البصرى نقه ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين
روى له الجماعة (ما شئت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فيبينها هو كذلك اذا
انتبه) من نومه (فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا اليس بأيديهم يماركونوا اليه وفرحوا به) وقوله
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هو من قول علي رضى الله عنه قاله السخاوى في المقاصد ورواه أبو نعيم في الحلية
من طريق المعافى بن عمران عن سفيان الثورى من قوله (وقيل لبعض الحكماء أى شئت أشبه بالدنيا قال
أحلام المنام * مثال آخر للدنيا فى عداوتها لاهلها واهلها كهابيها) (اعلم ان طبع الدنيا التلطف
فى الاستدراج أولا) حتى يتمكن منها (والتوصل الى الاهلاك آخر) وهى كمرأة تزين للخطاب بانواع الزينة
حتى اذا تكلمت بدمعته من حيث لا يشعرون (وقدرى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرأها فى
صورة عجوز هتاء) أى مكسورة الاسنان (عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهن قال

بئس مكارمكوا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء أى شئت أشبه بالدنيا قال أحلام المنام * (مثال آخر للدنيا فى عداوتها لاهلها واهلها كهابيها)
لبيها) اعلم ان طبع الدنيا التلطف فى الاستدراج أولا والتوصل الى الاهلاك آخر وهى كمرأة تزين للخطاب حتى اذا تكلمت بدمعته من حيث لا يشعرون
وقدرى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرأها فى صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهن قال

فكاهم مات عنك أم كاهم طلقك قالت بل كاهم قتل فقال عيسى عليه السلام: بؤس الأرزاجك الباقيين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف
تهلكينهم واحد بعد واحد ولا يكونون (١٠٨) منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالطة طاهرها بالباطنها) اعلم ان الدنيا مزرنة

الظواهر قبيحة السرير
وهي شبيهة بجوز مزرنة
تخدع الناس بظواهرها فاذا
وقفوا على باطنها وكشفوا
القناع عن وجوهها مثل
لهم قبائحها فندموا على
اتباعها ونحلوا من ضعف
عقولهم في الاعتراض بظواهرها
وقال العلاء بن زياد رأيت
في المنام عجوزا كبيرة متعصبة
الجلد عليها من كل زينة
الدنيا والناس عكوف عليها
محببون ينظرون اليها
فغئت ونظرت وتعجبت من
نظرهم اليها واقبالهم عليها
فقلت لها ويلك من أنت
قالت أو ما تعرفني قالت
لا أدري من أنت قالت أنا
الدنيا قلت أعوذ بالله من
شركك قالت ان أحببت ان
تعاد من شري فابغض
الدرهم وقال أبو بكر بن
عباس رأيت الدنيا في النوم
عجوزا مشوهة شطاء تصفق
بيديها وخلفها خاق يتبعونها
يصفقون ويرقصون فلما
كانت بجذائي أقبلت على
فقال لوظفرت بك لصنعت
بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم
بكى أبو بكر وقال رأيت هذا
قبل ان أقدم الى بغداد وقال
الفضيل بن عياض قال ابن
عباس يؤتى بالدنيا يوم

فكاهم مات عنك أم كاهم طلقك قالت بل كاهم قتل فقال عيسى عليه السلام: بؤس الأرزاجك الباقيين لا يعتبرون
بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر (نقله صاحب القوت وقد
روى ذلك مرفوعا من حديث أنس بلفظ مثلت لآخي عيسى بن مريم الدنيا في صورة امرأة فقال لها لك
زوج قالت نعم أزواج كثيرة قال هم أحياء قالت لا قتلتمهم فعلم حينئذ انها دنيا مثلت له رواء الديلمي في مسند
الهردوس والمقصود من سياق هذا انها تستدرج بنيتها بالطف حيلة فاذا استولت عليهم أهلكتهم فلا ينبغي
الاعتماد على ما يظهر منها من ظاهرها زينة فان في باطنها الهلاك * (مثال آخر للدنيا) * في مخالطة باطنها
لظواهرها (اعلم ان الدنيا مزرنة الظواهر قبيحة السرير وهي تشبهه عجوز مزرنة تخدع الناس بظواهرها
فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجوهها مثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها ونحلوا من ضعف
عقولهم في الاعتراض بظواهرها قال) أبو نصر (العلاء بن زياد) بن مطر العدوي البصري أحد العبادثة تروى
له البخاري تعليقا وأبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه (رأيت في النوم عجوزا كبيرة) السن (متعصبة
الجلد) أي يابسته (عليها من كل زينة الدنيا) أي من الملابس الفاخرة والحلي (والناس عكوف عليها) أي
محبطون بها قائلون لديها (متعجبون ينظرون اليها ونظرت وتعجبت من نظرهم اليها واقبالهم عليها وقالت
لها ويلك من أنت قالت أو ما تعرفني فقلت لا أدري من أنت قالت انى أنا الدنيا فقلت أعوذ بالله من شرك
قالت فان أحببت ان تعاد من شري فابغض الدرهم) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا
أبو العباس السراج حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا يسار حدثنا الحرث بن نهبان حدثنا هارون بن
رباب عن العلاء بن زياد قال رأيت الدنيا في منامي امرأة قبيحة عليها من كل زينة فقلت من أنت يا عدو الله
من أنت أعوذ بالله منك قالت أنا الدنيا ان شركك أن يعبدك الله منى فابغض الدراهم وحدثنا أبو بكر بن
مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا وهب بن جرير قال سمعت جرير بن هلال يحدث عن
العلاء بن زياد قال رأيت الناس في النوم يتبعون شيئا فتبعته فاذا عجوز كبيرة هتمة عوراء عليها من كل
حلية وزينة فقلت من أنت قالت أنا الدنيا قلت أسأل الله أن يبعثك الى قالت نعم ان ابغضت الدراهم
واردده صاحب القوت عن موري العجلي ولفظه رأيت الدنيا في صورة شطاء سمجة عليها ألوان المصبغات
وانواع الزينة فقلت أعوذ بالله منك فقالت اذا أردت أن يعبدك الله منى فابغض الدرهم قال وفي لفظ
آخر والله لا يعبدك الله منى حتى تبغض الدينار والدرهم (وقال أبو بكر بن عياض) بختانبة ومهجمة
الامدى الكوفي المقرئ تقدمت ترجمته والاختلاف في اسمه على عشرة أقوال (رأيت الدنيا في النوم
عجوزا مشوهة) أي قبيحة الخلق (شطاء تصفق بيديها وخلفها خاق يتبعونها يصفقون ويرقصون
فلما كانت بجذائي) أي مقابلي أقبلت على فقالت لوظفرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم بكى أبو
بكر وقال رأيت هذا قبل ان أقدم الى بغداد قال المزني وهو من مشهورى مشايخ الكوفة ومن قرائهم وقد
دخل بغداد ونشره العلم وروى عنه كبار الشيوخ مات سنة ٢٣٣ عن ست وتسعين سنة (وقال الفضيل
ابن عياض) رحمه الله تعالى (قال ابن عباس رضى الله عنه يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شطاء رقاء
انباها باديها) وهو اسنانها من قدام (مشوها خلقها) أي قصيرا (وتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتكم عليها) أي تناحرتكم (بها تقاطعت
الارحام وبها انحاسدت وتباغضتم واغتررتكم ثم تقذف في جهنم فتنادى أي رب ابن اتباعي وأشياعي) أي
جماعي (فيقول الله عز وجل الحقوا بالاتباعها وأشياعها) فيقذفون في النار هكذا أورده صاحب القوت

القيامة في صورة عجوز شطاء رقاء انباها باديها مشوها خلقها فتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتكم عليها تقاطعت الارحام وبها انحاسدت وتباغضتم واغتررتكم ثم يقذف في جهنم
فتنادى أي رب ابن اتباعي وأشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بالاتباعها وأشياعها

وقال الفضيل بلغني ان رجلا

عرج بروحه فاذا امرأة على فارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والشباب واذا لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس وعجز وشهطاء زرقاء عشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أنا الدنيا (مثال آخر للدنيا وعبور الانسان بها) اعلم ان الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئا وهي ما قبل وجودك الى الازل وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبها الى طسرفي الازل وانسبها الى طسرفي الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا وانما مثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها هكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأما المذهب حديث ابن مسعود مالي وللدنيا ما أناني الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي قال ابن مسعود دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حصير قد أتربجبه فبكيت فقال ما يبكيك قالت كسرى وقصر على الخبز والديباج وأنت قائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن جناب وهو ثقة وقال الترمذي هو حسن صحيح وقال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي قال الطبراني وهذا التشبيه تمثيلي ووجه الشبه سرعة الرحيل وقلة الملك ومن ثم خص الراكب ومقصوده ان الدنيا زينة زينت للعيون والنظوم فأخذت به السخسنا ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقة مقصودها ومصيرها لا بغضا ولما آثرها على الآجل الدائم وقال الحكيم في نوادر الاصول جعل الله الدنيا ممر والاخرة مقر والروح جارية والرزق باعثة والمعاش حجة والسعي جزاء ودعاء من دار الآتفات الى دار السلام ومن السجن الى البستان وذلك حال كل انسان لكن للنفس أخلاق دينية تدب في تعمي عن كونها دار ممر وتلهي عن تذكر كون الاخرة دار مقر ولا يبصر ذلك الا من اطمانت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحال في نفسه ولم يظفها غيره وان كان سكان الدنيا جميعا كذلك لعمامهم عما هناك (ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض أو في سعة وفاهية بل لا يبني لينة على ابنة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع

عن ابن عباس ولم يذكر الفضيل بن عياض وقد روى الفضيل عن جماعة عن جكرمة عن ابن عباس وعن جماعة عن عطاء عن ابن عباس وقد روى أبو سعيد بن الاعرابي في كتاب الزهد له من حديث عبادة يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميز وما كان منها لله وألقوا ساثرها في النار (وقال الفضيل) رحمه الله تعالى (بلغني ان رجلا عرج بروحه فاذا امرأة على فارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والشباب واذا لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس واذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس وعجز وشهطاء زرقاء عشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدرهم قال قلت من أنت قالت أنا الدنيا) وهذه القصة أشبه بقصة العلاء بن زياد التي اوردناها آنفا وان الفضيل بلغه عن رجل عنه والنار يخرج يقبله والله أعلم (مثال آخر للدنيا وعبور الانسان بها) هذا لك الله تعالى (أن الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئا) مذكوراً (وهي ما قبل وجودك) في هذا العالم الى الازل أي استمداد الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي (وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك الى الابد) وهو استمراره كذلك في المآل (وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي أيام حياتك في الدنيا) ووجودك فيها (فانظر الى مقدار طولها وانسبها الى طسرفي الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا) أي ايسر لذة الفة ومحبة معها ولا الهامبي حتى أرغب فيها ونسي الغنى وصحبة في مع الدنيا قال الطبراني واللام في الدنيا مقعمة للتأكيد ان كان الواو بمعنى مع وان كان للعطف فتدبره مالي وللدنيا معي (انما مثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف) أي شديد الحر (فرفعت له) أي ظهرت له (شجرة فقال تحت ظلها) من القبولة وهي نوم نصف النهار والمراد هنا مطاق الاستراحة (ساعة) يدفع بذلك حال الوقت (وتركها) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه أحمد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس انتهى قلت سياق المصنف هو حديث ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير أثر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثمن هذا فقال مالي وللدنيا ومالي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها هكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأما المذهب حديث ابن مسعود مالي وللدنيا ما أناني الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي قال ابن مسعود دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حصير قد أتربجبه فبكيت فقال ما يبكيك قالت كسرى وقصر على الخبز والديباج وأنت قائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن جناب وهو ثقة وقال الترمذي هو حسن صحيح وقال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي قال الطبراني وهذا التشبيه تمثيلي ووجه الشبه سرعة الرحيل وقلة الملك ومن ثم خص الراكب ومقصوده ان الدنيا زينة زينت للعيون والنظوم فأخذت به السخسنا ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقة مقصودها ومصيرها لا بغضا ولما آثرها على الآجل الدائم وقال الحكيم في نوادر الاصول جعل الله الدنيا ممر والاخرة مقر والروح جارية والرزق باعثة والمعاش حجة والسعي جزاء ودعاء من دار الآتفات الى دار السلام ومن السجن الى البستان وذلك حال كل انسان لكن للنفس أخلاق دينية تدب في تعمي عن كونها دار ممر وتلهي عن تذكر كون الاخرة دار مقر ولا يبصر ذلك الا من اطمانت نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحال في نفسه ولم يظفها غيره وان كان سكان الدنيا جميعا كذلك لعمامهم عما هناك (ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرويض أو في سعة وفاهية بل لا يبني لينة على ابنة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع

على لبنة ولا قصبه على قصبه ورأى بعض الصحابة بيني وبيننا من جص فقال أرى الأمر أجمل من هذا وأنكر ذلك والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (١١٠) وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا عبر الى الآخرة والمهد هو الميل الاقول على رأس

القنطرة والمهد هو الميل الآخرة وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد له من العبور والبناء على القنطرة وترتيبها باصناف الزينة وأنت عابرها غاية الجهل والخذلان * مثال آخر للدنيا في ابن موردها وخشونة مصدرها اعلم ان أوائل الدنيا تبدو هيبة لبنة فان الخنافس فيها أن حلاوة تحفنها كحلاوة الخوض فيها ودهيات فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي بمثل الدنيا مثل الحية لئلا يمسها ويقتل بها) وبين المس والسسم جناس القلب (فأعرض عما يعجبك منها القلة ما يعجبك منها وضع عنك همومها بما أيقنت من فراقها وكن أسمر ماتكون فيها أحذر من فراقها وكن ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور أشخصه عنه مكرهه والسلام) وهذا الكلام كتبه اليه قبل أيام خلافة فذكرة الشريف الرضي في شرح البلاغة ولفظه أما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لئلا يمسها يقتل بها فذكرة وفيه وكن أنس ما تكون فيها أحذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور أشخصه منه الى أحذر أو الى اناس ازالته عنه باحشاش وفي رواية أزاله عنه باحشاش والمقصود من ايراد هذا الكلام تشبيه الدنيا بالحية في لئلا يمس ونفت السسم وقد قال الشاعر في ذلك

هي دنيا كحبة تنفت السسم وان كانت الحبة لانت

(مثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) والتبعية وزان كلمة واحدة التبعات اسم لما يتبعه من ظلامه ونحوها) قال النبي صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل المائي في الماء هل يستطيع الذي عشى في الماء ان لا يتبل قدماه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه في الشعب من رواية الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكرة ووصله البيهقي في الشعب وفي الزهد من رواية الحسن عن أنس انتهى قالت لفظ البيهقي في الشعب هل من أحد عشى على الماء الا ابتلت قدماه كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وهو استثناء من أعم عام الاحوال تقديره هل عشى في حال من الاحوال الا في حال ابتلال قدميه (وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا أنهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقولهم عنهما مطهرة وعلاقتها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان) ألقاها على قلوبهم

صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كالمائي في الماء هل يستطيع الذي عشى في الماء ان لا يتبل قدماه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا أنهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقولهم عنهما مطهرة وعلاقتها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان فاعبى

بل لو آخر جوا بمسأهم فيه لكانوا من اعظم المتفجعين بفرانها فكما أن المشى على الماء يقتضى (١١١) بل لا يحاله يلتصق بالقدم فكذلك

ملازمة الدنيا تقتضى علاقة
وظلمة في القلب بل علاقة
الدنيا مع القلب تمنع حلالة
العبادة قال عيسى عليه
السلام بحق أقول لكم كما
ينظر المريض الى الطعام
فلا يلتذبه من شدة الوجع
كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ
بالعبادة ولا يجد حلالتها
مع ما يجد من حب الدنيا
وبحق أقول لكم ان الدابة
اذلم تركب وتمنن تصعب
وتغير خلقها كذلك
القلب اذلم تركب
الموت ونصب العبادة تقسو
وتغلظ بحق أقول لكم
ان الزق مالم ينخرق أو يفعل
يوشك أن يكون وعاء للعسل
كذلك الفلوب مالم تنخرقها
الشهوات أو يقسمها النعيم فسوف
تكون أوعية للعكمة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
انما بقى من الدنيا بلا وقتنة
وانما مثل عمل أحدكم كمثل
الوعاء اذا طاب أعلاه طاب
أسفله واذا خبث أعلاه
خبث أسفله * (مثال آخر)
بقى من الدنيا وقتنه بالاضافة
الى ما سبق قال أنس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذه الدنيا مثل ثوب
شق من أوله الى آخره فبقى
متعلقا بخيط في آخره فيوشك
ذلك الخيط ان ينقطع * (مثال

فأعجبهم اباؤهم (بل لو آخر جوا بمسأهم فيه لكانوا من اعظم المتفجعين بفرانها) وازواها عنهم
(فكأن المشى على الماء يقتضى باللا يحاله يلتصق بالقدم فكذلك ملازمة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة في
القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلالة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المريض
الى طعام فلا يلتذبه من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلالتها مع ما يجد من حب
الدنيا وحق أقول لكم ان الدابة اذلم تركب وتمنن (لصعبت وتغير خلقها كذلك القلوب اذا
لم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة) أى تعبهوا رياضتها (تقسو وتغلظ) فلا يتجمع فيها الموعظة (وبحق أقول
لكم ان الزق مالم ينخرق أو يفعل) أى يبيس (يوشك أن يكون وعاء للعسل) الذى هو أشرف المطعومات
(كذلك القلوب مالم تنخرقها الشهوات أو يقسمها الطمع أو يقسمها النعيم فسوف تكون أوعية للعكمة)
كذا فى القوت وروى أبو نعيم فى الحلية عن مالك بن دينار قال ان البدن اذا سقم لم يتجمع فيه طعام ولا شراب
ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب اذا علاقه حب الدنيا لم يتجمع فيه الموعظة وقال أيضا ان القلب المحب لله
عز وجل يحب النصب فى الله عز وجل (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ان ما بغى من الدنيا بلا وقتنة وانما
مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله) قال العراقي رواه
ابن ماجه من حديث معاوية فرقه فى موضعين ورأه ثقات انتهى قلت ورواه أبو نعيم فى الحلية فقال
حدثنا خالد بن جعفر حدثنا جعفر الفريابي حدثنا هشام بن حماد حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن
يزيد حدثنا أبو عبد رب سمعت معاوية على منبر دمشق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه لم يبق من الدنيا الا البلاء وقتنة وانما العمل كالوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث
أسفله قال أبو نعيم واه الوليد بن مسلم عن ابن جابر مثله برواه عن معاوية الأوبع بدرب (مثال آخر
لما بقى من الدنيا وقتنه بالاضافة الى ما سبق قال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره فبقى معلقا) وفى رواية متعلقا (بخيط فى آخره فيوشك ذلك
الخيط أن ينقطع) فهذا مثل ضربه على نقضها وسرعة زوالها قال ابن القيم ويوضح هذا المثل ما رواه أحمد
من حديث أبي سعيد بن بيار رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر نهارا ثم قام نقطبنا فلم يترك شيئا قبل قيام
الساعة الا خبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وجعل الناس يلتفتون الى الشمس هل بقى منها شئ
فقال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كباقي من يومكم هذا فيما مضى منه قال العراقي رواه أبو الشيخ
ابن حبان فى الثواب وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب من حديث أنس بسند ضعيف قلت قال أبو نعيم
فى الحلية حدثنا ابى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الاسعث حدثنا فضيل
ابن أبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الدنيا والآخرة كمثل ثوب شق من أوله الى آخره
فتعلق بخيط منها فالبس ذلك الخيط أن ينقطع قال غريب من حديث الفضيل لم نكتبه الامن حديث
ابراهيم وأبان بن أبي عياش لم تصح صحبته لانس لانه كان لهجما بالعبادة والحديث ليس من شأنه (مثال آخر
لتأدية علائق الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك) أى بعضها يجبر بعضها ويستدعيه حتى يوقعه فى الهلاك
(قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البصر) أى المسالح (كلما زدد شر بازداد
عطاشا حتى يقتله) نقله صاحب القوت وهذا لان شارب ماء البحر لا يحصل له الرى مما يشربه بل يزيده وهما
فى جو فله لم يزل يسبح منه جرعة بعد أخرى حتى يكون حقيقته فيه وعلائق الدنيا كذلك كما يتعلق بعلاقة منها
تستدعى الاخرى ولا يقع بها حتى تستولى عليه العلائق وتحيط به فيكون سبب هلاكه الابدى فعوذ بالله
من ذلك (مثال آخر لخالفه آخر الدنيا أولها ولنضارة أوائلها) أى طراوتها وجمجمتها (وخبث عواقبها
اعلم) هداك الله تعالى (ان شهوات الدنيا فى القلب لذينة كشهوات الاطعمة فى المعدة وسجد العبد عند

بعضها الى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شر بازداد عطشا حتى يقتله * (مثال آخر
لخالفه آخر الدنيا أولها ولنضارة أوائلها وخبث عواقبها) اعلم ان شهوات الدنيا فى القلب لذينة كشهوات الاطعمة فى المعدة وسجد العبد عند

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده لا طعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان الذطعما
وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجيعة (١١٢) أقدّر وأشدّ تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وأذوق أقوى فتنها

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والفتن والقبح ما يجده في الاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها
وكان الطعام كلما كان الذطعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجيعة أقدّر) أي ما يخرج من بطنه
أكثر قدرا (وأشدّ تنافكا وكذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وأذوق أقوى فتنها وكرهتها والتأذي بها
عند الموت أشدّ بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وولده وماله فتكون مصيبة وماله
وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وجهه وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عند الذفوه وعند
الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه
* فلا يتخذ شيئا يخاف له فقد ا * (وقدر وى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحالك بن سفيان) بن عوف
ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من عمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى
البعوي وابن قانع انه كان سيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة
أر باب السنن (ألست تؤتى بطعامك وقد ملح) أي أصلح بالملح (وقزح) أي أصلح بالقزح بكسر فسكون
وهي الابرار وقزح قدره بالتخفيف والتثقيب جعل فيها القزح (ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلي قال
قال ما يصير) أي يرجع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير اليه
طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدان مختلف فيه اه ولفظ
القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يخرج من نحو ابن آدم بقوله للاعرابي أرايت ما
تأكلون وتشربون تنظفون وتطيّبون وتبردون قال بلي قال فالي أي شيء يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال
أليس أحدكم يقعد خلف بيته فيجعل يده على أنفه من نتن ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثلاما
يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت
مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه) بالثدي فيهما ورويان بالتخفيف أيضا
(الى ما يصير) يعني ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا باسا اغراضت عاقبته
الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بالفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن
أحمد فيزيادات المسند بالفظ جعل اه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا
للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذرى اسناد جيد قوي (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب
الدنيا مطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه
غريب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حديث الضحالك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم
مثلا للدنيا اه قلت ولفظ القوت ورواه يحيى السعدي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ضرب ذكركه مثل سباق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه
الله تعالى (وقدر أيتهم بطيبونه بالا فويه) أي التوابل (والطيب ثم يرمونه باخشب ما رأيتهم) نقله صاحب
القوت (وقد قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعة) كيف صار الى ما آل
نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الارض وأحدث نظرا في ما خرج منه فأنار ريحه
فانتم لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيتك (وقال رجل لابن عمر) رضى الله عنه (انني أريد ان أسألك
واسئجي قال فلا تسعني ورسول) عمابدالك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظرا الى ذلك منه قال نعم
ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى
الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قيل بحجاري
الطعام والشراب الى ما يؤل فيزهدون في أوله اذ قد كوشهوا باستخرا (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)

وكرهتها والتأذي بها عند
الموت أشدّ بل هي في الدنيا
مشاهدة فان من نهبت
داره وأخذ أهله وماله وولده
فتكون مصيبته وماله
وتفجعه في كل ما فقد بقدر
لذته به وجهه وحرصه عليه
فكل ما كان عند الوجود
أشهى عنده وأذوق أقوى عند
الفقد ادهى وأمر ولا معنى
للموت الا فقد ما في الدنيا
وقدر وى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للضحالك بن
سفيان الكلابي ألست
تؤتى بطعامك وقد ملح وقزح
ثم تشرب عليه اللبن والماء
قال بلي قال فالام يصير قال
الى ما قد علمت يا رسول الله
قال فان الله عز وجل ضرب
مثل الدنيا بما يصير اليه
طعام ابن آدم وقال أبي بن
كعب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدنيا
ضربت مثلا لابن آدم
فانظر الى ما يخرج من ابن
آدم وان قزحه وملحه الام
يصير وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله ضرب الدنيا
لمطعم ابن آدم مثلا وضرب
مطعم ابن آدم للدنيا مثلا
وان قزحه وملحه وقال
الحسن قدر أيتهم بطيبونه
بالا فويه والطيب ثم يرمونه
به حيث رأيتهم وقد قال الله
عز وجل فلينظر الانسان

ابن

الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعة وقال رجل لابن عمر اني أريد ان أسألك وأسئجي قال فلا تسعني واسأل قال

اذ قضى أحدنا حاجته فقام ينظر الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظر الى ما بخلت به انظر الى ماذا صار وكان بشير بن كعب

يقول انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول انظر والى عمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم * (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم (١١٣) أصبعه في اليم فلينظر أحدكم يرجع اليه * (مثال آخر للدنيا

وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) * اعلم ان أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتبت بهم الى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج الى قضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستجملها ففترقوا في نواحي الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خالبا فأخذ أوسع الاماكن وألبنها وأوقفها المراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها المنيفة ونعمات طيورها الطيبة وألوانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أشجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان والاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداق والاحجار وأعجبه حسنها ولم يسمع نفسه باهمالها فاستجيب له فاستجيب منها

ابن أبي الجهمي العدوي أبو أيوب المصري بمحضرم قال النسائي وابن سعد ثقة احتقر قبرا في طاعون الجارف فقرأ فيه القرآن فلما مات دفن فيه ذكره مسلم في مقدمة كتابه وروى له الباقر (يقول انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيذهب بهم الى السوق وهي مزبلة فيقول انظر والى عمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم) نقله صاحب القوت قال وفي حديث الحسن مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مزبلة فقال من سره ان ينظر الى الدنيا يحذرها فانظر الى هذه المزبلة قال وروى عن عمر انه مر بمزبلة فاحتبس عندها فكان أصحابه تأذوا من ذلك فقال هذه دنياكم التي تحرصون عابها (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) أي انها حقيرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وبالاضافة اليها هو حال عاملها معنى النفي وقد يقدر أي ما قدر الدنيا واعتبارها فهو العامل (الاكمل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم) أي البحر (فلينظر أحدكم يرجع اليه) فانه لا يجدى لواجديه ولا يضر ففقد لفاقديه أخرجه أبو نعيم في الحاشية قال أخذت من سهل بن السري البخاري وأذنه في الرواية عنه قال حدثنا محمد بن علي بن سهل حدثنا النضر بن سلمة حدثنا ابراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كالجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر يرجع قال أبو نعيم وهو غريب من حديث فضيل بن سليمان وصححه ورواه اسماعيل بن زيد حدثنا ابراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل بن اسماعيل بن خالد عن قيس بن المستورد بن النبي صلى الله عليه وسلم اه ورواه الحاكم في المستدرک عن المستورد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا في الدنيا والآخرة فقال بعضهم انما الدنيا ابلاغ للآخرة فيها العمل وقالت طائفة الآخرة فيها الجنة وقالوا ماشاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كالجعل أحدكم الى اليم فادخل أصبعه فيه فمخرج منه فهو الدنيا قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ثم اعلم ان المثل انما يضرب عن غائب بحاضر يشبهه من بعض وجوه أو معظمها او بالاشبه له منع فيه من ضرب المثل ومثل الدنيا الذي يعلق بالاصبع من البحر تقريبا للعوام في احتقار الدنيا والافالدنيا كلها في جنب الجنة ودوامها أقل لان البحر يقنى بالقطرات والجنة لا تبيد ولا ينفد نعمها بل يزيد لا واحد من العبيد فكيف بجميع أهل التوحيد (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم) ونقل الله تعالى (ان أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا في سفينة) يجوزوا عليها الى وطنهم (فانتبت بهم الى جزيرة) في البحرات أسود وواحد فارست هناك (فأمرهم الملاح بالخروج) منها (لقضاء الحاجة) والنفسح (وحذرهم) أي خوفهم (المقام) أي الإقامة والمكث في الجزيرة الاقدر قضاء الحاجة (وخوفهم مرور السفينة واستجملها) ففترقوا في نواحي الجزيرة ففضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خالبا فأخذ لنفسه (أوسع الاماكن وألبنها وأوقفها المراده وبعضهم توقف في الجزيرة ونظر الى أزهارها وأنوارها) العجيبة وغياضها المنيفة الاشجار (ونعمات طيورها الطيبة والالوان الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أشجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان والاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداق والاحجار فأعجبه حسنها ولم يسمع نفسه باهمالها) أي تركها فاستجيب منها (فأتى بها الى السفينة) فلم يجد في السفينة الامكانا ضيقا وزاده ما حمله من الحجارة ضيقا وصار تعلقا عليه وبالافتد على أخذه ولم يقدر على رميه) لا يجابه به (ولم يجد مكانا لوضعه فحمله في

السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذها وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى الغياض ونسى المركب و بعد في متفرجه ومنتزعه منه حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشبهت تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك حائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والذبكات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يحرج بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوج يحرق ثيابه ويهتك عورته وبعنه عن الانصراف لو أراد فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف متقلبا معاه ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يبلغه (١١٤) النداء وسارت السفينة ففهم من افترسته السباع ومنهم من تاه ففهم على وجهه

حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من خشيته الحيات ففرقوا كالخفيف المنتنة وأمان وصل الى المركب بثقل ماأخذ من الازهار والاشجار فقد استرقت وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يثبت ان ذبلت تلك الازهار وكذبت تلك الالوان والاشجار فظهرت رائحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنتهار وحشها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحر بامنها وقد أثر فيه ماأكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فباع سقيم امدا ومن رجح قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجح أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما (من الانتقال والاشغال) فهذا امثال اصناف أهل الدنيا في اشتغالهم بحفظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمرهم وما أتج من برغم) في نفسه (انه بصير عاقل ان تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة) فانهم ما ينبتان في المعادن كما تنبت بقية الاشجار ولولا نسي الحاجات بها لكانا هما والاشجار سوا في القدر (وهشيم النبت وهي زينة الدنيا) وزخرفها (وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلال) أي ثقلا (ووبالاعية وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عصمه الله تعالى) فرأس المعاصي كلها حب الدينار والدرهم فن أسقط حبهما فقد استراح باله والله الموفق (مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) بقول الله تعالى في تحذيره اياهم غوائل الدنيا ودواهيها (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غرباء) أي لانبات بها اولاء (حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي منها) (أنفدوا الزاد) أي فني زادهم (وحسروا الظهر) أي أعروه وهو كناية عن هلاك ما يركبونه (وبقوا بين ظهروا في المفازة ولا زاد لهم) (ولا حول) تباعهم وفي لفظ فسر ظهرهم ونفذ زادهم وسقطوا بين ظهراني المفازة) فأيقنوا بالهلكة) بحركة أي الهلاك (فيبيناهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

السفينة على عنقه وهو متأسف) نادى (على أخذها) من الجزيرة (وليس ينفعه التأسف) وبعضهم تولى (الغياض ونسى المركب) وبعده في متفرجه ومنتزعه منه حتى لم يبلغه نداء الملاح رئيس السفينة لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشبهت تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك حائف على نفسه من السباع) العوادي في تلك الجزيرة ان تهم عليه وغير خال من السقطات والذبكات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يحرج بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوج يحرق ثيابه ويهتك عورته وبعنه عن الانصراف لموارده فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف متقلبا معاه ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يبلغه النداء وسارت السفينة ففهم من افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى ذلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من خشيته الحيات وتفرقوا كالخفيف المنتنة) فلم يغن عنهم حجرهم وزهرهم فصاروا كقال تعالى حكاية عن هذه حاله ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه) فأمان وصل الى المركب بثقل ماأخذ من الحجارة المزرجة والازهار المزينة (فقد استرقت) أي استعبده (وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها) وقد ضيقت عليه مكانه فلم يثبت ان ذبلت تلك الازهار وكذبت تلك الالوان والاشجار فظهرت رائحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنتهار وحشها فلم يجد حيلة الا ان ألقاها في البحر بامنها وقد أثر فيه ماأكل منها فلم ينته الى الوطن الا بعد ما ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فباع سقيم امدا ومن رجح قريبا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجح أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما (من الانتقال والاشغال) فهذا امثال اصناف أهل الدنيا في اشتغالهم بحفظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمرهم وما أتج من برغم) في نفسه (انه بصير عاقل ان تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة) فانهم ما ينبتان في المعادن كما تنبت بقية الاشجار ولولا نسي الحاجات بها لكانا هما والاشجار سوا في القدر (وهشيم النبت وهي زينة الدنيا) وزخرفها (وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلال) أي ثقلا (ووبالاعية وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عصمه الله تعالى) فرأس المعاصي كلها حب الدينار والدرهم فن أسقط حبهما فقد استراح باله والله الموفق (مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) بقول الله تعالى في تحذيره اياهم غوائل الدنيا ودواهيها (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غرباء) أي لانبات بها اولاء (حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي منها) (أنفدوا الزاد) أي فني زادهم (وحسروا الظهر) أي أعروه وهو كناية عن هلاك ما يركبونه (وبقوا بين ظهروا في المفازة ولا زاد لهم) (ولا حول) تباعهم وفي لفظ فسر ظهرهم ونفذ زادهم وسقطوا بين ظهراني المفازة) فأيقنوا بالهلكة) بحركة أي الهلاك (فيبيناهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

رأسه وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أتج من برغم أنه بصير عاقل أن تغره أبحار الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهي زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلاله وبالاعية وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عصمه الله عز وجل (مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غرباء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي أنفدوا الزاد وحسروا الظهر ويقو بين ظهراني المفازة ولا زاد ولا حول فأيقنوا بالهلكة فيبيناهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

رأسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء فقالوا يا هذا فقالوا على ما ترى فقال
أرأيتم ان هديتكم الى ما رءوا وورايض خضرماتعمولون قالوا لا نعصيك شيأ قال (110) عهدكم ومواثيقكم بالله فأعطوا

عهدهم ومواثيقهم بالله
لا يعصونه شيأ قال فأوردتهم
مأرواء وورايض خضرا
فيكث فيهم ماشاء الله ثم قال
ياهؤلاء قالوا يا هذا قال
الرحيل قالوا الى أين قال الى
ماء ليس كإيتكم والى رياض
ليست كإيتكم فقال
أكثرهم والله ما وجدنا هذا
حتى ظننا اننا لن نجده وما
نضع بعيش خير من هذا
وقالت طائفة وهم أقلهم
ألم تعطوا هذا الرجل
عهدكم ومواثيقكم بالله ان
لا تعصوه شيأ وقد صدقكم
في أول حديثه فواته
ليصدقنكم في آخره فراح
فيمن اتبعه وتخلف بقيةهم
فبدرهم عدو فأصبحوا بين
أسير وقتيل * (مثال آخر
لتنعم الناس بالدينام فبجمعهم
على فراقها) * اعلم ان مثل
الناس فيما أعطوا من الدنيا
مثل رجل هيا دارا وزينها
وهو يدعو الى داره على
الترتيب فوما واحد ابعده
واحد فدخل واحد داره
فقدم اليه طبق ذهب عليه
بجور وراحين يشمه
ويتر كمان يلحقه لا يبتليكه
ويأخذه فجعل ربهه وطن
انه قد وهب ذلك منه فتعلق
به قابسه لما ظن انه له فلما
استرجع منه ضجروا وتبجع

رأسه) أي مد هذا رأسه غير أشعث (فقالوا هذا قريب) وفي لفظ الحديث (عهد بريف) أي خصب (وما
جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا الرجل قال على ما أنتم) أي
على أي حال أنتم (فقالوا على ما ترى) من الضنك والشدة حسر ظهرونا ونفد زادنا وسقطنا بين يدي ظهرا في
الغاية لا ندري ما قطعنا منها أكثر ما بقي منها (قال أرأيتم ان هديتكم الى ما رءوا) ككتاب أي
ما يروىكم وتصدون منه على الرى (ورايض خضرماتعمولون قالوا لا نعصيك شيأ قال عهدكم ومواثيقكم
بالله فأعطوه عهدهم ومواثيقهم بالله) أنهم (لا يعصونه شيأ) وفي لفظ قال ما يتعملون لي ان أوردتكم ماء
رواء وورايض خضرا قالوا لتعمل لك حكمك قال يتعملون لي عهدكم ومواثيقكم الا تعصوني ففعلوا له عهدهم
ومواثيقهم ان لا يعصوه (قال فيقال بهم فأوردتهم ماء رواء وورايض خضرا) كعهدهم (فيكث فيهم ماشاء
الله) ان يكث (ثم قال ياهؤلاء) القوم (قالوا يا هذا) الرجل (قال الرحيل) أي ارتحلوا (قالوا الى أين
قال الى ماء ليس كإيتكم وورايض ليست كإيتكم) بل هي أجل وأخف وفي لفظ ثم قال هلموا الى رياض
أعشب من رياضكم وماء أروى من مائتكم (نقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجده
وما نضع بعيش خير من هذا) فلم يرتحلوا (قال وقالت طائفة وهم أقلهم ألم تعطوا هذا الرجل عهدكم
ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه شيأ وقد صدقكم في أول حديثه فواته ليصدقنكم في آخره فراح فيمن
اتبعه) أي ارتحلوا معه حيث أشار وفي لفظ فراح وراحوا معه فأوردتهم مأرواء وورايض خضرا (وتخلف
بقيةهم فقدر بهم عدو) فأغار عليهم (فأصبحوا من بين أسير وقتيل) قال الاعرابي رواه ابن أبي الدنيا هكذا
بطوله ولا حمدوا الطبراني والبراز من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيما يرى النائم
ملك كان الحديث فقال أي أحد الملائكين ان مثل هذا ومثل أمته مثل قوم سفرنا نتموا الى مفارقة فذكر نحوه
وأخصر منه واسناده حسن انتهى قلت وبخط الحافظ بن حجر اسناده صحيح واللفظ الذي ساقه المصنف
وهو سياق حديث الحسن عند ابن أبي الدنيا وقد روى نحوه ابن عساكر عن ابن المبارك قال بلغنا عن
الحسن قال ابن عساكر وهذا مرسل وفيه انقطاع بين ابن المبارك والحسن (مثال آخر لتنعم الناس
بالدينام ثم تفجعهم على فراقها) بعرك الله بنوره (ان مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا) من ولد ومال
وعقار (مثل رجل هيا دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب فوما واحد ابعده واحد فدخل واحد
داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بجور وراحين يشمه ويتر كمان يلحقه) بهه (لا يبتليكه ويأخذه فجعل
ربهه فظن انه قد وهب ذلك منه فتعلق به قابسه لما ظن انه له فلما استرجع منه ضجروا) وتبجع (وتفجع)
فحزن (ومن كان عالما برسه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره فكذلك من عرف سنة الله
في الدنيا) التي أجزى مراسمها على خلق (علم انها دار ضيافة سبلت) أي حبست (على المجتاز من
العابرين) لاعلى المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري) جمع عارية
(ولا يصر فون اليها كل قلوبهم) ولا يملون بالانس بها كل الميل (حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها) فن
انس نشئ وتعلق به قلبه حزن عند فراقه لا يحمله (فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها) وقد بقيت للدنيا
أمثلة خطرت بالفكر عند كتابي لهذا الموضوع لا بأس بذكرها * ففما مثال للدنيا في اقطاعها وفنائها وان
كانت مدتها أكثر مما هي بالاضافة الى الآخرة بل لو فرض ان السموات والارض مملوءة آت خردلا وبعدر كل
ألف سنة طائر ينقل خردلة في الخردل والآخرة لا تفتي فنسبة الدنيا الى الآخرة في التمثيل كنسبة خردلة
واحدة الى ذلك الخردل وروى الطبراني في الكبير من حديث المستورد بن شداد مروعا ما أخذت الدنيا

ومن كان عالما برسه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم انها دار ضيافة سبلت على
المجتاز من لاعلى المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصر فون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند
فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها نسأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

من الآخرة إلا كما أخذ الخيط غرس في البحر من دانه * مثال آخر للدنيا وأهاها اعلم ان الدنيا مشتقة من
الدناءة وهي الخساسة والحقارة وهي شبه جيفة متغيرة منتهية والمتكالبون على حوزها لانفسهم بمنزلة الكلاب
العادية كآفة أيامها وقد تقدم في قول علي رضي الله عنه تشبيهها كذلك وكذا في قول غيره ويستأنس
له بقوله تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي جيفة متغيرة روى عن الاصمعي أنه قال يقال متع
الحم اذا راح وتغير * مثال آخر للدنيا في نمرعة انفضاضها هي كالسوق التي يجتمع فيها الناس لقضاء
أغراضهم من بيع وشراء وغـ يزدك فغن قريب يعود كل الى منزله وتنفض السوق ورد في بعض الاخبار
انما الدنيا كسوق قام ثم انضمر بح فيه من ربح وخسر فيه من خسر * مثال آخر للدنيا في شدة عنايتها
هي كالبحر العميق الذي لا حد لعمقه وله أمواج متلاطمة وفيه تماسيح فاغرة فاها وقد جعل في أسفله
من نفائس الجواهر فمن أراد غورها وقع فيها وغرق ولم يخلص قال بعض أهل العلم في تفسير قوله تعالى ومنهم
من أغرقنا أي في بحر الدنيا وقد دم قول لقمان ان الدنيا بحر عميق وقال الحريري

فلا توغان اذا ما سبحت * فان السلامة في الساحل

مثال آخر لدنياهي بمنزلة الكنيف الذي يحتاجه الانسان في وقت دون وقت فينبغي أن يأخذ الانسان منها المغة
على قدر الاحتياج كما يحتاج الى الكنيف تارة ولا يدخلها الا ضرورة وكلما استغيت عن دخول الكنيف كان
أجود * مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها كالكنيف المبيض أو الروث المنفض فان ظاهرها
يغر الانسان بزينة وباطنها لاشئ يتفجع به * مثال آخر لدنياهي بمنزلة الحمام انما يدخل فيه للعاجة
تخدمه ما ينقي الدرر ويذهب الصنة ويذكر النار فاذا قارب أن يأخذ منك فاهرب منه وفيه قال الشاعر
تخدمن الحمام واخرج * قبل أن يأخذ منك * حدث عن عه وال * حدث الحمام عنك

مثال آخر للدنيا في اصابته البعض واخطائهم الاخرين هي بمنزلة امرأة سماعية ردماء في حجرها جواهر
وهي قاعدة على حجر مدور يتبعها ناس كثير ياتسون ماعندها وهي لا تسمع قولها ولا ترى وجهها وقد اعتزل
عنها قوم قليل العدد وقعدوا على حجرة وهي تولى في كل ساعة قبضة مما في حجرها واحدا من القوم لا تخص
بل ربما تخطفهم وربما تهطيم كأنها المعنية لهم بقول الشاعر

لا تدحن ابن عباد وان كثرت * كفاه جود اولاً تدمه ان ردما

فليس ينخل ابقاع على نشب * ولن يجود بفضل المال معترما

لكنها خطرات من وساوسه * يهطلى ويمنع لا يتغلا ولا كرما

وتارة تعرج على من اعطته فتسلبه سلبا وتدوسه دوسا بحجرها * مثال آخر لدنياهي بمنزلة خان قديني على قارعة
الطريق ومقتدياتها آلات موضوعة فيه يصلح الانتفاع بها مادام المسافر نازلا في ذلك الخان فيتناول منها
مقدار الكفاية وينسلي عنها عند الرحلة ويستحسن بنفسه أن يكذب أو يغضب ويحزن ويرتكب القبائح
في سببها وهذا المثال قد يستنبط من آخر الامثلة التي ذكرها المصنف ولكن تشبهها بالخان للمسافر
أعد من تشبهها بدار الضيافة وان كان ما آلهما أي بمحصلهما واحدا فتأمل * مثال آخر للدنيا هي بمنزلة
صدية لك الذي يظهر لك الصداقة في الظاهر ويحفر وراعك ليوقعك في الهلاك فهي تغرب زينتها لمن أقبل
عليها واحبها ولكنها في الباطن تحتله وتورده موارد الهلاك فهي عدوة محبوبة وياه عن أبو نواس بقوله
اذا امحن الدنيا باليب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وروى عن الحسن قال ما مثلنا مع الدنيا الا كما قال كثير

أسيتي بنا وأحسني لاملامة * لدينا ولا مقلبة ان تقلت

* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ماهي) أي ما حقيقتها

* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته
في حق العبد) * اعلم ان
معرفة ذم الدنيا لا يكفيك
ما لم تعرف الدنيا المذمومة
ماهي

وما الذي ينبغي أن يجتنب منها وما الذي لا يجتنب فلا بد وأن يبين الدنيا المذمومة والمأمور باجتناب الكونها عذوة قاطعة لطريق الله ما هي
فنعول دنياك وأخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قليلك فالقريب الذي منه ما يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترخي المتأخر يسمى آخرة
وهو ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة وولادة عاجل (117) الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن

وجميع مالك اليه ميل وفيه
نصيب وحظ فليس بذيوم
بل هو ثلاثة أقسام (القسم
الأول) ما يصحبك في الآخرة
وتبقى معك ثمرته بعد الموت
وهو شبان العلم والعمل
فقط وأعني بالعلم العلم بالله
وصفاته وأفعاله ولا تشكته
وكتبه ورسوله وملكوته
أرضه وسماؤه والعلم بشريعة
نبيه وأعني بالعمل العبادة
الخاصة لوجه الله تعالى
وقد يأنس العام بالعلم حتى
يصير ذلك ألد الأشياء عنده
فيه حمر النوم والمنكح
في لذته لأنه أشهى عنده
من جميع ذلك فقد صار
حظا عاجلا في الدنيا ولو كان
إذا ذكرنا الدنيا المذمومة
لم نعد هذا من الدنيا أصلا
بل قلنا أنه من الآخرة
وكذلك العابد قد يأنس
بعبادته فيستأذيها بحسب
منع عنها الكائنات أعظم
العقوبات عليه حتى قال
بعضهم ما أخاف من الموت
الأمن حيث يحول بيني
وبين قيام الليل وكان آخر
يقول اللهم ارزقني قوة
الصلاة والرکوع والسجود
في القبر فهذا قد صارت
الصلاة من حظوظه العاجلة
وكل حظ عاجل فاسم الدنيا

وما هي التي حقك (وما الذي ينبغي أن يجتنب منها) ويحترز عنها (وما الذي لا يجتنب) منها (فلا بد
أن يبين الدنيا المذمومة والمأمور باجتناب الكونها عذوة قاطعة لطريق الله ما هي فنقول) وبالله التوفيق
(دنياك وأخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قليلك فالقريب الذي منه ما يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت
والمترخي المتأخر يسمى آخرة وهو ما بعد الموت) وهذا يؤيد قول من قال إن الدنيا فعل من الدنيا فكما سياتي
قريبا للمصنف (وكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة وولادة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في
حقك الآن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بذيوم بل هو ثلاثة أقسام القسم الأول ما يصحبك في
الآخرة) بعد سفرك من الدنيا (وتبقى معك ثمرته بعد الموت) ولا ينقطع (وهو شبان العلم والعمل فقط
وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله) يشير به إلى مراتب التوحيد الثلاثة بان الله واحد في ذاته واحد في
صفاته واحد في أفعاله ثم بما يتبع ذلك وإليه أشار بقوله (وملائكته وكتبه ورسوله) وبما يليق في حق كل
منها حسب ما في قواعد العقائد (وملكوت أرضه وسماؤه) بما فيها من العجائب الدالة على كمال قدرته
(والعلم بشريعة نبيه) الذي هو معدود في أمته وكل ما يوصل إلى تحصيل هذه المعلومات فهو داخل فيها (وأعني
بالعمل العبادة الخاصة لوجه الله تعالى) عن الشرك والشرك الخي بمقتضى علمه بالشريعة التي أمر بتابعها
وهي من الذات العقلية وهي أشرف الذات وأقربها وجودا فأشرفها لأنها لا تتبدل ولا تكن لا يعرفها إلا
من تخصص بها كالحكمة لا يستلذها إلا الحكماء (وقد يأنس العام بالعلم حتى يصير ذلك ألد الأشياء عنده
فيه حمر النوم والمنكح والمطم في لذته) فلا يأنف فراش النوم ولا يشتغل بالاكل ويدع زوجته كأنها أرملة
(لأنه) أي العلم بما ذكر (أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولو كان ذكرنا الدنيا
المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا أنه من الآخرة) كيف وغالب من مضى من صالحى السلف هكذا
لأن شأنهم حيث شغلهم معرفة الله تعالى عن كثير من الذات البدنية وحتى عن كثير من الذات المتوسطة
بينها وبين العقلية (وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستأذيها بحيث لو منع عنها) ولو ساءت من الزمان
(لمكان ذلك أعظم العقوبات عليه) ويرى نفسه متملها فنادما كأنه كان في يده شيء ففاته (حتى قال بعضهم
ما أخاف الموت إلا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل) فهذا قد حذر الموت لاجل حيلولة بينه وبين التمسك
(وكان آخره يقول اللهم ارزقني قوة للصلاة والرکوع والسجود في القبر) ومنهم من استحسب له ذلك فكشف
عن قبور بعض منهم فروى مصليا ومنهم من روى في قبره فارتد للقرآن (فهذا قد صارت الصلاة) والقراءة
(عنده من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنوا) الذي
هو القرب بالذات أو الحكم فهي إذا فعل من الدنوا قال الحراني هو الأتزال رتبة في مقابلة عباة وليكونها الزمها
العاجلة صارت في مقابلة الآخرة اللازمة للعالم في الدنيا تزول وقد روي في الآخرة عالم وقد روي وتأخير
فتقابلنا (ولكننا نسنا عنى) بالدنيا المذمومة ذلك (كيف يكون ذلك) وقد قال صلى الله عليه وسلم حجب إلى من
دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة) رواه النسائي والحاكم من حديث أنس دون قوله
ثلاث وتقدم في النكاح وفي بعض الفاطم وجعلت قرعة عيني في الصلاة وفي بعضها جعل وتقدم تفصيل ذلك
ومنهم من قال إن لفظ ثلاث لم يقع في شيء من طرقه بل زيادته محيلة للمعنى ولكن شرحه الإمام أبو بكر بن
فورك في رسالته ووجهه بما أحصله في كلام المصنف حيث قال (بفعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وذلك لأن
كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بنعيم الجوارح بالرکوع

ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنوا وكما نسنا عنى بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم حجب إلى من دنيا كم ثلاث النساء
والطيب وقرعة عيني في الصلاة بفعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا
والتلذذ بنعيم الجوارح بالرکوع

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك اضافة الى الدنيا الانسان في هذا الكتاب تتعرض الالذنية المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا
* (القسم الثاني) وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمره له في الآخرة أصلاً كالتأذي بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات
الزائدة على قدر الحاجات والضرورات (١١٨) الداخلة في جملة الرفاهية والرغبات كاللذات المعطاة من الذهب والفضة

والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك اضافة الى الدنيا) فعلى هذا اللفظ الثلاث ان ثبت لا يكون محيلاً للمعنى
ولكن لما يمكن في الصلاة تقاضى شهوة نفسانية كفى النساء والطيب عبرتها بعبارة تخالف السياق الاول
فقال وجعلت قرعة عيني في الصلاة كفى رواية وعده أحد في الزهد زيادة على هذا الحديث وهي أصبر عن
الطعام والشراب ولا أصبر عنهن وروى الديلمي من حديث أنس الجائع بشبع والظلمان روى وأبى الأشبع
من حب الصلاة والنساء (الأنا في هذا الكتاب لسنا نتعرض الالذنية المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا
* القسم الثاني وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه للإنسان حظ عاجل ولا ثمره له في الآخرة أصلاً
كالتأذي بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات والحاجات الداخلة في جملة الرفاهية) أى
سعة العيش (والرغبات) وهي الوقوف مع مقتضى طباع النفس (كاللذات المعطاة من الذهب
والفضة) أى العدد الكثير منها (والخيل المسومة) أى الفارسة السميكة المعلمة بأنواع الزينة الساتمة منها
والمستعدة (والانعام) المراد بها الأزواج الثمانية (والحرث) الزراعة (والغلمان والجواري) المتخذة للخدمة
(والحيوان والمواشي) فيه تخصيص بعد تعميم من قوله والانعام (واقصود الدور ورفيع الثياب ولذا
الاطعمة) والاشربة (فقط العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيها بعد فضولاً أو في محل الحاجة نظر
طويل) فقد يختلف ذلك باختلاف الأشخاص والازمان (اذروى عن عمر رضى الله عنه انه استعمل أبا
الدرداء) وعمر بن عامر رضى الله عنه (على حصص) وهي مدينة معروفة بالشام (فاتخذ كنيفاً) أى حظيرة
تستره من حمال الشمس (أنفق عليه درهمين) فبلغ ذلك عمر فكتب اليه من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى
عمر وهو اسمه على ما اشتهر وقيل بل لقبه واسمه عامر حكاه الفلاس عن بعض ولده وبه جزم الاصمعي في رواية
الكرمي عنه (قد كان لك في بناء فارس والروم ما كتبتني به عن عمران الدنيا حين أذن الله بنجرها فإذا تأمل
كاتبى هذا فقد سيرتلك وأهلك الى دمشق) فلما بلغه الكتاب سار باهله الى دمشق فلم يزل يها حتى مات في
خلافة عثمان على الاصم عند أصحاب الحديث وقال ابن حبان ولامه ما روى قضاء دمشق في خلافة عمر (فهذا
راه فضولاً من الدنيا فتأمل فيه) كيف عد مثله فضولاً مع ان التي صرف عليه شئ حقير (القسم الثالث
وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام) الذي
به يتغذى ومن الماء التي به يروي (والقميص الواحد الحشن) الذي يوارى عورته وخرج من الواحد ان
يكون له قميصان ومن الحشن ان يكون رقيقاً (وكل ما لا بد منه ليتأني لأنسان البقاء والصحة التي بها يتوصل
الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالتقسيم الاول لانه معين على القسم الاول ووسيلة اليه فهما تناوله
العبد) بما لا يمكن التنبؤ باقل منه (على قصد الاستعانة به على العلم والعمل) فعذر بل مشكور وما أجور
(ولم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصر به من ابناء الدنيا) ولم يلحقه الذم (وان كان باعثه الحظ العاجل دون
الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني الذي هو مقابل للقسم الاول (وصار من جملة الدنيا) ولو كان
المتناول حقيراً في نفسه (ولا يبق مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات) الاولى (صفاء القلب أعنى طهارته
من أدناس الدنيا) واوساخها (و) الثانية (أنه يذكر الله تعالى) والثالثة (حبه لله تعالى وصفاء القلب
وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات الدنيا) وحظوظها (والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة
عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة) اذ من لم يعرف لم يحب (ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر) في جلال

والخيل المسومة والانعام
والحرث والغلمان والجواري
والحيوان والمواشي والقصور
والدور ورفيع الثياب
ولذا اذا اطعمه فقط العبد
من هذا كله هي الدنيا
المذمومة وفيها بعد فضولاً
أو في محل الحاجة نظر
طويل اذ روى عن عمر
رضى الله عنه انه استعمل
أبا الدرءاء على حصص فاتخذ
كنيفاً أنفق عليه درهمين
فكتب اليه عمر من عمر بن
الخطاب أمير المؤمنين الى
عمر وقد كان لك في بناء
فارس والروم ما كتبتني به
عن عمران الدنيا حين أراد
الله خراجها فإذا تأملت كتابي
هذا قد سيرتلك الى دمشق
أنت وأهلك فلم يزل يها حتى
مات فهذا راه فضولاً من
الدنيا فتأمل فيه * (القسم
الثالث) وهو متوسط بين
الطرفين كل حظ في العاجل
معين على أعمال الآخرة
كقدر القوت من الطعام
والقميص الواحد الحشن
وكل ما لا بد منه ليتأني
لأنسان البقاء والصحة التي
بها يتوصل الى العلم والعمل
وهذا ليس من الدنيا
كالتقسيم الاول لانه معين على

الله
القسم الاول ووسيلة اليه فهما تناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متناولاً للدنيا ولم يصر به من
أبناء الدنيا وان كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبق مع العبد عند الموت الا
ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته عن الادناس وأنه يذكر الله تعالى وحبته عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصلان الا بالكف
عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر

اذ تكون الجنة بين العبد
و بين عذاب الله كإورد
في الاخبار ان أعمال العبد
تناضل عنه فاذا جاء العذاب
من قبل رجله جاء قيام الليل
يدفع عنه واذا جاء من جهة
يديه جاءت الصدقة تدفع عنه
الحديث وأما الانس والحب
فهما من المسعدات وهما
موصولان للعبد الى لذة اللقاء
والمشاهدة وهذه السعادة
تتجمل عقيب الموت الى أن
يدخل أوان الرؤية في الجنة
فيصير القبر روضة من
رياض الجنة وكيف لا يكون
القبر عليه روضة من رياض
الجنة ولم يكن له المحبوب
واحد وكانت العوائق
تعوقه عن دوام الانس
بدوام ذكره ومطالعة جماله
فارتفعت العوائق وأذلت
من السجن وخلق بينه وبين
محبوبه فقدم عليه مسرورا
سلميا من الموانع آمنان
العوائق وكيف لا يكون
محب الدنيا عند الموت معذبا
ولم يكن له محبوب الا الدنيا
وقد غصب منه وحيل بينه
بينه وسدت عليه طرق
الحيولة في الرجوع اليه
ولذلك قيل

الله وعظمته (وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات للعبد بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات
الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون الجنة بين العبد وبين عذاب الله كإورد في الاخبار ان أعمال العبد
تناضل) أي تدافع (عنه فاذا جاء العذاب من جهته جابه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه
جاءت الصدقة تدفع عند الحديث) أي الى آخر الحديث قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن
ابن سمرة بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزرجي ضعفه البخاري وأبو حاتم ولا جد من حديث أسماء بنت
أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا احتف به عمله الصلاة والصيام الحديث واسنانه صحيح انتهى
قلت رواه الطبراني باسناد في أحدهما سليمان بن ابراهيم الواسطي قال الذهبي ضعفه وفي الآخر خالد بن عبد
الرحمن الخزرجي وهو الذي أشار اليه العراقي وقد رواه أيضا الحكيم في النوادر وسنده ضعيف أيضا ولفظهما
انني رأيت البارحة مجبارا رأت رجلا من أمي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك
ورأيت رجلا من أمي يلمث عطشا فجاءه صيام رمضان فسقاه ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته الشياطين
فجاءه ذكر الله فغاص منهم ورأيت رجلا من أمي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن
شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته حخته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأيت رجلا
من أمي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه به بالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمي يكلم المؤمنين
ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت ان هذا كان واصلا لرحم فكلمهم وكلموه وصار معهم ورأيت رجلا
من أمي يأتي النبيين وهم حاق حاق كما امر على حافة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فجلسه
الى جنبه ورأيت رجلا من أمي يتقي وهج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت تطلع على رأسه
وسترا عن وجهه ورأيت رجلا من أمي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره المعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه
من ذلك ورأيت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه اللاتي بكى بها في الدنيا من خشية الله فاحرقته
من النار ورأيت رجلا من أمي قد هوت صحيفته الى شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فعملها
في يمينه ورأيت رجلا من أمي قد خف ميزانه فجاءه أفراده فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمي على شفير
جهنم فجاءه وجهه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي بعد كثر تعد السعة فجاءه
حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأيت رجلا من أمي ينحرف على الصراط مرة ويحسب مرة ويتعاقب مرة
فجاءته صلته على فاخذت بيده فقامته على الصراط حتى جازورأيت رجلا من أمي انتهى الى أبواب الجنة
فغلق الأبواب ودونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله فاخذت بيده فادخلته الجنة (وأما الانس والحب فهما
من المسعدات وهما موصولان للعبد الى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتجمل عقيب الموت الى أن يدخل
أوان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة) ويتنعم فيها (وكيف لا يكون القبر عليه روضة
ولم يكن له في الدنيا) (المحبوب واحد) لم يزل في غيره (وكانت العوائق تعوقه) أي تمنعه (عن دوام الانس
بدوام ذكره ومطالعة جماله فارتفعت العوائق) بالوت (وأذلت من السجن الى الستات وخلق بينه وبين
محبوبه فقدم عليه مسرورا سلميا من الموانع آمنان الفراق) مطمئنا بالوصول (وكيف لا يكون محب
الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة
في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو فراق لحباب الدنيا وقدم على الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو
المواظب على) حيازة (أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات
الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن) لان سقمه مما يشوش عليه
ويعوقه من حيازة تلك الأسباب (وصحة البدن لا تنال الا بقوت) يقيم عمارة لبدن (وملبس) يوارى

ما حال من كان له واحد
غيب عنه ذلك الواحد
وليس الموت عدما انما هو
فراق لحباب الدنيا وقدم
على الله تعالى فاذا سالك

طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها
ويقطع عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت وملبس

ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذ العبد من الدنيا لا خوة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة (١٢٠) وان أخذ ذلك بحظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين

عورته (ومسكن) يأوى اليه فيطمئن قلبه ويحتاج كل واحد من هذه الثلاثة (الى أسباب) كثيرة (فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذ العبد من الدنيا لا خوة) أي للوصول اليها (لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة أي بمنزلة) بقعة يزرع فيها (لـ) (لـ) (الآخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس) وقضاء الشهوة (وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا) من (الراغبين في حظوظها إلا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب في الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل الحساب أيضا عذاب فمن نوقش الحساب فقد عذب) رواه الشيخان من حديث عائشة تدور وقد روى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من نوقش المحاسبة هلك (إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه موقوفا على علي بن أبي طالب باسناد منقطع بلفظ وحرامها نار ولم أجده مرفوعا انتهى قلت بل أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس بلفظ يا ابن آدم الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب نبيه عليه الحافظ السخاوي في المقاصد (وقد قال أيضا حلالها عذاب) أي لان المناقشة في الحساب عذاب (الأنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد في القلب من التمسر على تفويتها بحظوظ حقيرة حسيسة لابقاءها هو أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا إذا نظرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرة مع علمك بانها سعادات) زائلة (منصرفة) منقطعة (لابقاء لها ومنغصة بكدورات لاصفاؤها فإحالك في فوات سعادة لا يحيط الوصف بعظمتها) ولا يمكن مقدار جلالها (وتقطع الدهور) وتنضم الازمنة دون (غايتهما وادراك نهايتهما فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر) حسن الصوت كالغدير والهازر والبيغاء (أو بالنظر الى خضرة) بحض ماء جار أو تحت شجرة مثلا (أو شربة ماء بارد) ونحو ذلك (فانه ينقص من حظها في الآخرة أضعافه) فان كل ذلك من نعيم الدنيا (وهو المعنى) أي المراد (بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هذا من النعيم الذي تسئل عنه أشار به الى الماء البارد) روى ذلك من حديث جابر قال وجأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فاطعمناهم رطبا وسقيناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه رواه أحمد والنسائي والبيهقي في الشعب ورواه عبد بن حميد وابن مردويه بلفظ ثم أتيناهم برطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال هذا النعيم الذي تسئلون عنه وروى مسلم والاربعة من حديث أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فذكروا قصة أتيناهم الى منزل أبي الهيثم الانصاري وفيه خفاء بفرق فيه بسر وقروذخ لهم شاة فأكلوا من الشاة ومن الفرق وشربوا فلما شربوا وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسى بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة ورواه ابن حبان وابن مردويه من حديث ابن عباس نحو هذه القصة لابي أيوب الانصاري وفيه والذي نفسى بيده ان هذا هو النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة وروى أحمد وابن جرير وابن عدى والبيهقي في معجمه وابن منده في المعرفة وابن عساكر وابن مردويه والبيهقي في الشعب من حديث أبي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فرجى فدعا نجر جت اليه ثم مر بابي بكر فدعا فرج اليه ثم مر بعمر فدعا فرج اليه فانطلق حتى دخل حائط البعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعنا فإفء بفرق فوضعها كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بعماء بارد فشرب وقال لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة فاخذ عمر الفرق فشرب به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انما المسؤلون عن هذا يوم القيامة قال نعم ثلاثا

في حظوظها إلا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب وقد قال أيضا حلالها عذاب إلا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التمسر على تفويتها لحظوظ حقيرة حسيسة لابقاءها هو أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا إذا نظرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرفة لابقاءها ومنغصة بكدورات لاصفاؤها فإحالك في فوات سعادة لا يحيط الوصف بعظمتها وتقطع الدهور دون غايتهما فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر أو بالنظر الى خضرة أو شربة ماء بارد فانه ينقص من حظها في الآخرة أضعافه وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هذا من النعيم الذي تسئل عنه أشار به الى الماء البارد

والتعرض لجواب السؤال فيسهل ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عاشر فعرض عليه ماء باردي بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه (١٢١) فالدينيا قلبيلها وكثيرها حرامها وحلالها

ملعونون الاما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثله له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس اذا اذ الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتهانا وشدة فان الصبر عن لذات الاطعمة مع القدرة عليها ووجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى زوى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان بطوري أياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر لهم وامتناننا عليهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق والده لئلا الفوا كه ويلزمه ألم الفصد والحاجة شفقة عليه وجباله لا يتخلاه عليه وقد عرفت بهذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هوته فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هوته فأقول

كسرة يسد بها الرجل جوعته أو ثوب يستر به عورته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الاطعمة وذكرينا شيئا في ذلك هناك وأخرج أبو بكر بن شيبة وهذا ابن السري عن بكر بن عتيق قال سميت سعد بن جبير شربة من عسل في قدر فشر بها ثم قال والله لا سلمن عن هذا فقلت له قال شربه وأنا أستلذه (والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حيث كان به عطش فعرض عليه ماء بارد) مزروج (بعسل) في قده (فاداره في كفه ثم امتنع عن شربه) وناول بعض أصحابه فشر بهارواه سليمان ابن المغيرة عن ثابت وقد تقدم (فالدينيا قلبيلها وكثيرها حلالها وحرامها المعونة) أي مبعده من الله تعالى الاما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا (وكل من كانت معرفته بالله) (أقوى وأيقن) أي أكثر يقينا وفي بعض النسخ وأتقن أي أثبت وأرسخ (كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثله له ابليس وقال رغبت في الدنيا) نقله صاحب القوت (وحتى أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لذات الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير) وكذا روى عن يوسف عليه السلام انه كان يطعم الناس في المجاعة لذات الاطعمة وهو يجوع ويأكل خبز الشعير فقيل له في ذلك فقال أخشى أن أنسى الجوع (فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتهانا وشدة فان الصبر عن لذات الاطعمة مع القدرة عليها ووجودها) عنده (اشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه محمد بن خفيف في شرف الفقراء عن حديث عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله عجب ما يبسط الله لهم الرزق وزرناها عنك الحديث وهو من طريق ابن اسحق معنعنا انتهى قلت وفي خطبة على رضى الله عنه وقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على مساوى الدنيا وعميوجها الذجاج فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته (فكان بطوري أياما) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا واواهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع) تقدم (ولهذا ساء الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل) روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه من حديث سعد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث أخت حذيفة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وروى ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحجو بها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى يقتله ولا حدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء (كل ذلك نظر لهم وامتناننا عليهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق وللهذا الفوا كه ويلزمه ألم الفصد والحاجة شفقة عليه وجباله لا يتخلاه عليه) وذلك لان نظر الوالد في حقه أتم فيما يؤل اليه من النفع ونظر الوالد قاصر على اللذة العاجلة (وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هوته فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هوته فأقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى) أما صورة فظاهر وأما معنى فان هذه لا يتقرب به الى الله تعالى بل هي تبعد عن ساحات رحمته فليس لها تعلق بالآخرة أصلا (ومنها صورته لله) تعالى (ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الفكر والذكر) بالقلب والاسنان (والكف عن الشهوات) النفسانية (فان هذه الثلاث اذا حرت سرا) ولم يطاع عليها

(١٦) - (تحاف السادة المتقين) - (ثامن) الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى ومنها ما صورته لله ويمكن أن يجعل لغير الله وهو ثلاثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا حرت سرا

أحد (ولم يكن عليها بحث سوى أمر الله واليوم الا تخوفني الله) تعالى (وليست من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طلب العلم للتشرف به وطاب القبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال) ووجهه (أو الجمية لصحة البدن أو لاشتهار) بين الناس (بالزهد) والصالح (فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وان كان يظن بصوره انه لله) تعالى (ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه الله وذلك كالاكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده فان كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد الاستمالة به على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنيا فالصلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخر لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) تقدم هذا الحديث في كتاب آداب النكسب وقد رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولفظهم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيًا على أهله وتعطفًا على جاره بعثة الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حلالا مكاثرا مفاخر لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان (فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه الاخرة ويعبر عنه بالهوى واليه الاشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى (ومجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرب ذلك متاع الحياة الدنيا) وأصل هذا من تزعم من سيق صاحب القوت فانه لما ذكر اختلاف الصوفية في ماهية الزهد وتباين أقوالهم على نحو ما رأينا في قولنا قال ونحن بحمد الله تعالى ونعمته غير محتاجين الى أقوالهم بما بين الله تعالى في كتابه المبين الذي جعل فيه الشفاء والغنى فهو هدى للمتقين وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الخيل المتين والصرط المستقيم من طلب الهوى في غيره أضله الله فقد ذكر جل اسمه في كتابه أن الدنيا سبعة أشياء وهو قوله زين للناس حب الشهوات الى قوله والحرب ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات بالزين ثم نسق الاوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار بقوله ذلك فذا اشارة الى الكفاف والكفاية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكفاف للتمسك والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب ان هذه السبعة جملة الدنيا وان الدنيا هي هذه الاوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات رد الى أصل من هذه الجمل فن أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا نهاية الحب ومن أحب أصلا منها أو فرعا من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعلمنا بنص الكلام ان الشهوة دنيا وفهمنا من دليله ان الحاجات ليست بدنيا لانها تقع ضرورات فاذا لم تكن الحاجة دنيا لانها لا تسمى شهوة وان كانت قد تشتهى ثم سمعنا قد رد هذه الاوصاف السبعة في مكان آخر الى خمسة معان فقالوا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فهذه الخمسة وصف من أحب تلك السبعة ثم اختصر الخمسة في معنيين هما طامعان للسبعة فقالوا انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الوصفين الى وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع الى شئيين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين اليه اللذين هما اللعب والهوى والهوى هو النفس السبعة فيه فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى بدليل قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الهوى هو الدنيا لان النهي عنه ضد الاشارة فنهى نفسه عن الهوى فانه لم يؤثر الدنيا واذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن

والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرب ذلك متاع الحياة الدنيا

والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضرفان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف يراحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينهما وسائط متشابهة ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه والخزم في الحدز والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان اوسا القرني كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلمتقط النوى وكلما أصاب حشفة خبأها لانظاره وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلمتقط من المزابل من قطع الاكسية فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك بعضا من لباسه وكان رجلا مرمونى

لم ينه نفسه عن الهوى يا يشاره الدنيا فاضارت الدنيا هي طاعة الهوى وايشاره في كل شئ فينبغي أن يكون الزهد مخالفة الهوى من كل شئ اه وقال أبو القاسم الراغب في الذريعة الاذات ثلاثة لذة عقلية وهي التي يختص الانسان بها كالعلم والحكمة ولذة بدنية وهي التي يشارك فيها جميع الحيوان الانسان كاذة الماء كل والمشراب والمنسكح ولذة مشتركة بين بعض الحيوان وبين الانسان كاذة الرياضة والعلية وجميع اللذات تنقسم عشرة اقسام وما لها الى سبعة وهي التي ذكرها أمير المؤمنين على رضى الله عنه اعمار وقد تقدم ذكره ثم قال والمراد بالنساء اقتناؤهن والاستكثار منهن وبالبنين الذكور من الاولاد والحفدة والخدم وبالانعام الازواج الثمانية وبالخيل المسومة الساخنة منها والمستعدة (فقد عرفت ان كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من مسكن وملبس هو لله ان قصد به وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو غير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف) منها (يقرب من حد الضرورة فلا يضرفان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن) قال صاحب القوت وروينا في أخبار ابراهيم عليه السلام في قصة تطول قال في آخرها ان الله عز وجل قال له لو بخيلك أتزلت حاجتك لقضاها يعني نفسه تعالى ولم يعتك رقد كان احتاج فذهب الى خليل له يستمنحه شيئا فتوارى عنه فرجع ابراهيم منكسرا فلما قيل له ذلك قال الهى علمت مقتك للدنيا فحفت ان أسألك منها فتمتني فاحس الله اليه أما علمت ان الحاجة في الدنيا ليست من الدنيا قال وروينا مرارة القوت ليس هو من الدنيا وقد جاءنا معناه عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى زهرة الدنيا أصبح ممقوتا في ملكوت السماء ومن صبر على القوت نزل من الفردوس حيث أحب فدل ذلك على ان القوت ليس هو من الدنيا لانه استثناه منها فذهب على الصبر عليه بعد ذمها (وطرف) آخر (يزاحم) أي يقابل (جانب التمتع ويقرب منه وينبغي ان يحذر منه وبينهما أوساط متشابهة ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه) كذا ورد ذلك في الخبر وتقدم في كتاب الحلال والحرام (والخزم كل الخزم في الحدز من الشبهات والتقوى فانها ملك الامم وركها والتقريب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان اوسا القرني رحمه الله تعالى وهو ابن عامر بن جزة بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عصوان بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد المرادوى القرني الزاهد المشهور وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلى وروى عنه سير بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ابيلى ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة وقال كان ثقة وذكره البخارى فقال في اسناده نظره قال ابن عدى ليس له رواية لكن كان مالك ينسكه وجوده الا ان شهرته وشهرة أخباره لاتسع أحدا أن يشك فيه وقال عبد القنى بن سعيد القرني بفتح القاف والراء هو أويس أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكان من خيار المسلمين وروى حمزة عن أوس بن زيد قال أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن منعه من القدوم به وقد روى له مسلم في آخر صحيحه من كلامه وقتل بصفين على الصحيح المشهور (كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه) أي في العيشة (فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان) ويمكث في مسجد الحى (و) لا (يأتي منزله) الا بعد (العشاء الآخرة) فلا يرونه لذلك (وكان طعامه أن يلمتقط ما سقط من النوى فكلمها أصاب حشفة) محرمة التمر الرديء الذي يرمى به (خبأها لانظاره وان لم يصب ما يقوته باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلمتقط من المزابل من قطع الاكسية فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان رجلا مرمونى) بالمجارة (ويظنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترموننى ولا بد بالصبيان فيرمونه ويظنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترموننى

فارموني باججار صغار فاني أخاف أن تدموا عيني فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته
 ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه
 تقدم في كتب قواعد العقائد وروى الطبراني في الكبير من حديث سلمة بن نفيل السكوني اني اجد نفس
 الرحمن من ههنا وأشار الى اليمن الحديث وليس له غيره وقد أخرج النسائي بقية الحديث ولم يذكر
 هذه الجملة وكذا ابن حبان في الانواع والتقايم وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي نضرة عن أسير
 ابن جابر بن عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال
 له أويس بن عامر وفي رواية له فن لقبه منكم فروه فليس تظنوا لكم من طريق قتادة عن زرارة عن
 أسير بن جابر ومنها قول عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليك أويس بن عامر مع ابداء أهل
 اليمن ثم من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدة هو به ابرو أقسم على الله لابه
 فان استطعت ان تستغفرك فافعل الحديث ورواه كذلك ابن سعد والعقيلي وأجد والحاكم مختصرا
 ورواه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وفي الحلية من هذا الوجه مطولا وهو ما ذكره المصنف بقوله (ولما
 ولي عمر رضى الله عنه الخلافة قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا
 الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد) وهي قبيلة من اليمن فجلسوا
 فقال اجلسوا الامن كان من قرن) بحركة وهي قبيلة من مراد) فجلسوا كلهم الارجل واحد فقال له أقرني
 أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له) بوصفه الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم (فقال
 نعم وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه) أي
 أحقر وقدر واه ابن منده من طريق سعد بن الصلت عن مبارك بن فضالة عن مروان بن الاصفهر عن صعصعة
 ابن معاوية قال كان عمر يسأل وقد أهل الكوفة اذا قدموا عليه تعرفون أويس بن عامر القرني فيقولون
 لا فذكر نحوه ورواه هدية بن خالد عن مبارك فقال عن أبي الاصفهر يدل مروان بن الاصفهر أخرجه أبو يعلى
 وروى الروياني في مسنده من طريق بكر بن عبد الله عن الضحاك عن أبي هريرة فذكر حديثا في وصف
 الاتقياء الاصفياء قال قلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس وساق الحديث في توصية النبي
 صلى الله عليه وسلم عليا وعمر اذا لقيه ان يستغفر لهما وفيه قصة طاب عمراياه (فبكى عمر ثم قال ما قلت
 ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة شفاععة مثل ربيعة ومضر) قال
 العراقي رويانا في جزء ابن السمعاني من حديث ابي امامة يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر
 من ربيعة ومضر واسناده حسن وليس فيه ذكر أويس بل في آخره فكان المشيخة بروي ذلك الرجل
 عثمان بن عفان اه قلت ما ذكره المصنف رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر من حديث
 الحسن مرسل يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرني
 وروى ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر رفعه يدخل الجنة
 بشفاععة رجل من أمي يقال له أويس فقام من الناس وروى البيهقي في الدلائل من طريق الثقفى عن
 خالد بن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن أبي الجعداء رفعه قال يدخل الجنة بشفاععة رجل من أمي أكثر
 من بني تميم قال الثقفى قال هشام بن حسان كان الحسن يقول هو أويس القرني وقدر واه الترمذى وقال
 حديث حسن صحيح غريب ورواه أيضا الحاكم وليس لعبد الله بن الجعداء غير هذا الحديث ورواه ابن
 عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر أيضا من حديث واثله بن الاسقع وأما
 حديث أبي امامة الذي ذكره العراقي فأورده الذهبي في كتاب التيمان في سيرة أمير المؤمنين عثمان وهو عندى
 بخطه مانصه شبابة بن سوار وغيره حدثنا حازم بن عثمان عن عبد الله بن مبصرة وحبيب بن عبد الرحمن عن
 أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاععة رجل من أمي الجنة مثل أحد الحسين ربيعة

فارموني باججار صغار فاني
 أخاف أن تدموا عيني
 فيحضر وقت الصلاة ولا
 أصيب الماء فهكذا كانت
 سيرته ولقد عظم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمره
 فقال اني لاجد نفس الرحمن
 من جانب اليمن اشارة اليه
 رحمه الله ولما ولي الخلافة
 عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه قال أيها الناس من
 كان منكم من العراق
 فليقم قال فقاموا فقال
 اجلسوا الامن كان من
 أهل الكوفة فجلسوا فقال
 اجلسوا الامن كان من
 مراد فجلسوا فقال اجلسوا
 الامن كان من قرن فجلسوا
 كلهم الارجل واحد فقال
 له عمر أقرني أنت فقال نعم
 فقال أتعرف أويس بن
 عامر القرني فوصفه له فقال
 نعم وما ذلك تسأل عنه يا أمير
 المؤمنين والله ما فينا أحق
 منه ولا أجن منه ولا أوحش
 منه ولا أدنى منه فبكى عمر
 رضى الله عنه ثم قال ما قلت
 ما قلت الا لا اني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول يدخل في شفاععة
 مثل ربيعة ومضر

فقال هرم بن حبان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم (١٢٥) الا ان اطلب أو يسا القرني واسأل

عنه حتى سقطت عليه جالسا
على شاطئ الفرات نصف
النهار يتوضأ ويغسل ثوبه
قال فعرفته بالنعته الذي
نعت لي فاذا رجل لحيم شديد
الادمة محلولق الرأس كثر
العيه متغير جدا كره
الوجه منهيب المنظر قال
فسلمت عليه فرد علي السلام
ونظر الي فقلت حياك الله
من رجل ومددت يدي
لاصافه فأبى أن يصافني
فقلت رحلك الله يا أويس
وغفر لك كيف أنت رحلك
الله ثم خنقتني العبرة من
حبي اياه ورقتي عليه اذ رأيت
من حاله ما رأيت حتى بكيت
وبكى فقال وأنت خيال الله
يا هرم بن حبان كيف أنت
يا نحي ومن ذلك علي قال
قلت الله فقال لاله الا الله
سبحان الله ان كان وعد ربنا
للمفعول قال فتعجبت حين
عرفني ولا والله ما رأيت قبل
ذلك ولا رأيت في فقلت من أين
عرفت اسمي واسم أبي وما
رأيتك قبل اليوم قال نبأني
العليم الخبير وعرفت
روحك حين كنت
نفسى نفسك ان الارواح لها
أنفس كأنفس الاجساد
وان المؤمنين لي عرف بعضهم
بعضا ويتعابون بروح الله
وان لم يلتقوا (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت (بهم الدار وتفرقت بهم المنازل)
وقد ورد الارواح اجناد مجتدة فتتعارف منها تتلف وماتنا كرمها اختلف وورد ايضا ان الارواح لتشام كما
تشام الخيل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة (قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحديث اسمه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

ومضر فكان المشجة برون ان ذلك الرجل عثمان رضى الله عنه هذا حديث صالح السندي غريب اهقلت
رواه الطبراني في الكبير وفيه زيادة ولفظه يدخل بشفاعته رجل من أمي أكثر من عدد مضر و يرتفع
الرجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله و رواه أحمد والطبراني أيضا والضياء بالفاظ يدخل بشفاعته رجل
لين تقى مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربعة ومضر انما أقول ما أقول ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور
ويروي باسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعا يدخلان بشفاعته عثمان الجنة سبعون ألفا قلت رواه ابن
عساكر بلفظ يدخلان بشفاعته عثمان سبعون ألفا كما هم استوجبوا النار الجنة بغير حساب وروى
ابن عساكر أيضا من حديث الحسن مرسل يدخلان الجنة بشفاعته رجل من أمي عدد ربعة ومضر
قيل له من هو يا رسول الله قال عثمان بن عفان ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور الثوري ويزيد بن زريع
عن خالد الخذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست الى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم ابن أبي الجداء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخلان الجنة بشفاعته رجل من أمي
أكثر من تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواي وزايد بن جابر الخذاء في حديثه قال أظن الرجل عثمان
ولم يسم يزيد في حديثه ابن أبي الجداء بل قال رجل اه (فقال هرم بن حبان) العبدى قال ابن عبد
البرهون من صغار الصحابة وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية من كبار التابعين وقال ابن سعد ثقة له فضل
وكان علي عبد القيس في الفتوح وقال ابن حبان أدرك عمر وولي الولايات في خلافته وفي الزهد لاجدانه
كان يعصب حمزة الدوسي وحمزة مات في خلافة عثمان وفيه أيضا حديثنا محمد بن مصعب سمعت مخلداهو ابن
الحسين ذكر عن هشام يعنى ابن حسان عن الحسن ان هرمامات في غزاته في يوم صائف فلما فرغ من
دفنه جاءت صحابة حتى كانت حبال القبر فرشت القبر حتى روى لا تجاوز قطرته ثم عادت عودها على بدءها وكذا
رواه ابنه عبد الرزاق في زوائد من طريق ابن جعفر الطباع عن مخلد وأخرجه بسند أبي داود عن مخلد به
وفي لفظ أبي نعيم في الخلية مات هرم في يوم صائف شديد الحر فلما انفضوا أيديهم من قبره جاءت صحابة تسير حتى
قامت على قبره فلم يكن أطول منه ولا أقصر منه رسته حتى روته ثم انصرفت وفي لفظ آخر لما ماتت صحابة
فضاللت سريره فلما دفن رشت على القبر فاصابت حول القبر شيئا وله أيضا من طريق السدي بن يحيى عن
قنادة قال مطر قبر هرم من يومه وأبنت العشب من يومه (لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب) رضى
الله عنه (قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان اطلب أو يسا القرني واسأل عنه حتى سقطت عليه جالسا على
شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال فعرفته بالنعته الذي نعت الذي نعت لي فاذا رجل لحيم شديد
الادمة محلولق الرأس كثر العيه متغير جدا كره الوجه منهيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الى
فقلت حياك الله من رجل ومددت يدي لاصافه فأبى أن يصافني فقلت رحلك الله يا أويس وغفر لك كيف
أنت رحلك الله ثم خنقتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى فقال
وأنت خيال الله يا هرم بن حبان كيف أنت يا نحي من ذلك علي قال فأت الله عز وجل (فقال لاله الا الله
سبحان الله ان كان وعد ربنا للمفعول قال فتعجبت حين عرفني ولا والله ما رأيت قبل ذلك ولا رأيت في فقلت من أين
عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم فقال نبأني العليم الخبير وعرفت روحك حين كنت نفسى
نفسك ان الارواح لها أنفس كأنفس الاجساد وان المؤمنين لي عرف بعضهم بعضا ويتعابون بروح الله
وان لم يلتقوا) بالابدان (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت (بهم الدار وتفرقت بهم المنازل)
وقد ورد الارواح اجناد مجتدة فتتعارف منها تتلف وماتنا كرمها اختلف وورد ايضا ان الارواح لتشام كما
تشام الخيل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة (قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحديث اسمه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث اسمه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

رسول الله ولكن رأيت رجالا قد محبوبوه وبلغني من حديثه ما بلغك ولست أحب ان أفتح على نفسي هذا الباب ان أكون محمدا أو مقبلا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هريرة بن حبان نقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع على بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حبا شديدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال فالربى والحق قول ربى واصدق الحديث حديثه وصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكرههم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طننت أنه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حبان مات أولك حبان ويوشك ان تموت فاما الى الجنة (١٢٦) واما الى النار ومات أولك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل

(وأخى) أقدى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رأيت رجالا قد محبوبوه وبلغني من حديثه نحو ما بلغك ولست أحب ان أفتح هذا الباب على نفسي ان أكون محمدا أو مقبلا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هريرة بن حبان نقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع على بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حبا شديدا قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال فالربى والحق قول ربى واصدق الحديث حديثه وصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكرههم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشوق شهقة طننت أنه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حبان مات أولك حبان ويوشك ان تموت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أولك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل رسول الرب العالمين ومات ابو بكر خاتمة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمراه يا عمراه قال قلت لرجل الله ان عمر لم يت قال فقد نعاها الى ربى ونعى الى نفسه ثم قال أنا وأنت في الموت كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا ابا ياهر بن حبان كتاب الله ونهج المصالحين المؤمنين فقد نعت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندرت قومك اذ رجعت اليهم) أى لقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اى حذرهم من عقاب الله تعالى (والنصح للامة جميعا) أى للخاصة والعامة فقد ورد الدين النصيحة (واياك ان تفارق الجماعة) أى جماعة المسلمين (فيدشرف تفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة شبرا فقد فارق الاسلام وفي لفظ فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وفي لفظ فهو في النار (ادع الى ونفسك ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفتي وجهه في الجنة وادخله على في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أى ما يخاف عليه الضياع من عقار أو حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أى بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هريرة بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأراك بعد اليوم رجلك الله تطلبنى فاني أكره الشهرة) بين الناس (والوحدة أعجب الى انى كثير اللهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عنى ولا تطلبنى واعلم انك متى على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرتني وادع لى فاني سأذ كرك وادعوا لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشى مع ساعة فاني على وفارقته فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قيامه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشئ رجه الله تعالى وغفر له)

الرجن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خاتمة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات ابو بكر خاتمة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمراه يا عمراه قال قلت لرجل الله ان عمر لم يت قال فقد نعاها الى ربى ونعى الى نفسه ثم قال أنا وأنت في الموت كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا ابا ياهر بن حبان كتاب الله ونهج المصالحين المؤمنين فقد نعت الى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندرت قومك اذ رجعت اليهم وانصح للامة جميعا وياك ان تفارق الجماعة فيدشرف تفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة ادع الى ونفسك ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفتي وجهه في الجنة وادخله على في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته وارضه من الدنيا باليسير واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هريرة بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأراك بعد اليوم رجلك الله تطلبنى فاني أكره الشهرة) بين الناس (والوحدة أعجب الى انى كثير اللهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عنى ولا تطلبنى واعلم انك متى على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرتني وادع لى فاني سأذ كرك وادعوا لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشى مع ساعة فاني على وفارقته فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قيامه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشئ رجه الله تعالى وغفر له)

يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفتي وجهه في الجنة وادخله على في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته وارضه من الدنيا باليسير واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واخره عن خير الجزاء ثم قال استودعك الله يا هريرة بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأراك بعد اليوم رجلك الله تطلبنى فاني أكره الشهرة (والوحدة أحب الى انى كثير اللهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عنى ولا تطلبنى واعلم انك متى على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرتني وادع لى فاني سأذ كرك وادعوا لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشى مع ساعة فاني على وفارقته فبكى وأبكاني وجعلت أنظر في قيامه حتى دخل الى بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشئ رجه الله تعالى وغفر له

فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما أطلته
الخصراء وأقلمته الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة (١٢٧) وهو كل ما أريد به الله تعالى مما يؤخذ

بقدر الضرورة من الدنيا
لاجل قوة طاعة الله وذلك
ليس من الدنيا ويتبين هذا
بمثال وهو ان الحاج اذا
حاف انه في طريق الحج
لا يشتغل بغير الحج بل يتجرد
له ثم اشتغل بحفظ الزاد
وعلف الجمل وخرز الراوية
وكل ما لا بد للحج منه لم يحث
في عيونه ولم يكن مشغولا بغير
الحج فكذلك البدن مركب
النفس تقطع به مسافة
العمر فتعهد البدن بما
يتبقى به قوته على سلوك
الطريق بالعلم والعمل هو
من الآخرة لان الدنيا تم
اذا قصدت لذت البدن
وتنعمه بشئ من هذه
الاسباب كان منحرفا عن
الآخرة ويخشى على قلبه
القسوة قال الطنافسي كنت
على باب بنى شيبة في المسجد
الحرام سبعة أيام طابوا
فسمعت في الليلة الثامنة
مناديا وأتابين اليقظة
والنوم الأمن أخذ من
الدنيا أكثر مما يحتاج اليه
أعنى الله عين نالته فهذا بيان
حقيقة الدنيا في حقل فاعلم
ذلك ترشدان شاء الله تعالى

هكذا أخرج هذه القصة بطولها أبو نعيم في الحلية وأخرج الحاكم من طريق ابن المبارك أخبرنا جعفر بن
سليمان عن الجري عن أبي نظرة العبدى عن أسير بن جابر قال قال صاحب لي بالكوفة هل لك في رجل
تنظر اليه فذكر قصة أو ليس وفيها فتعجى الى سارية فضلى ركنين ثم أقبل علينا بوجهه فقال مالكم ولي تعاون
عقبى وأنا انسان ضيف تكون لي الحاجة ولا أقدر عليها معكم لا تفعلوا ركنكم الله من كانت له الى حاجة
فليأقنى بعشاء ثم قال ان هذا المجلس بعشائه ثلاثة نفر مؤمن فقيه ومؤمن لم يفقهه ومنافق وذلك في الدنيا
مثل الغيث فيصيب الشجرة الموقنة المثمرة فتزداد حسنا وابتاعا وطيبا ويصيب الشجرة غير المثمرة فيزداد
ورقها حسنا وتكون لها ثمرة ويصيب الهشيم من الشجر فيحطمه ثم قرأ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اللهم ارزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق واسناده صحيح وأخرج
أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن أشعث بن سوار عن مجارب بن دنار رفته ان من أمتى
من لا يستطيع ان يأتي مسجده أو مصلاه من العري يتجزه ايمانه ان يسأل الناس منهم أو يس القرفنى
وفرات بن حبان (فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا
ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما أطلته الخصراء) أى السماء سميت بها لخصرة لونها عند
النظر اليها (وأقلمته) أى حلقته (الغبراء) أى الارض سميت لا غبرارها (الا ما كان لله عز وجل من ذلك
وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما أريد به الله تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة) الحاققة (من الدنيا لاجل قوة
طاعة الله تعالى) والتبليغ به اليها (فذلك ليس من الدنيا) أى ليس محسوبا منها (ويتبين هذا بمثال) يذكر
(وهو ان الحاج الى) بيت الله الحرام (اذا حاف انه في طريق الحج لا يشتغل بغير أمور الحج بل يتجرد له ثم
اشتغل بحفظ الزاد) الذى يتقوت به (وعلف الجمل) الذى يركبه (وخرز الراوية) أى القرية التى يشرب منها
(وكل ما لا بد للحج منه لم يحث في عيونه ولم يكن مشغولا بغير الحج) فهو صادق في عيونه (فكذلك البدن
مركب النفس يقطع به مسافة العمر) أى مدته (فتعهد البدن) أى محافظته (لما يتبقى به قوته على سلوك
الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لان الدنيا تم اذا قصدت لذت البدن وتنعمه بشئ من هذه الاسباب
كان منحرفا عن الآخرة ويخشى على قلبه) احداث (القسوة) فيه بسبب ركونه الى ذلك مع قصد التمتع
(قال الطنافسي) وهو محمد بن عبيد بن أبي أمية الكوفي الاحدب الثقة مات سنة أربع ومائتين روى له
الجامع (كنت على باب بنى شيبة في المسجد الحرام) وهو احد أبواب المشهورة (سبعة أيام طابوا) على
الجوع (فسمعت الليلة الثامنة مناديا وانا بين اليقظة والنوم الأمن أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه
أعنى الله عين قلبه) وقد ورد معنى ذلك في بعض الاخبار والمراد بعين القلب البصيرة (فهذا بيان حقيقة الدنيا
في حقل) فتأمل في معناها (فاعلم ذلك ترشدان شاء الله تعالى)

(بيان ماهية الدنيا)

(في نفسها) أى ذاتها (وأشغالها التى استغرقتهم انطلق) واستولت عليها (حتى أنسهم أنفسهم
وخالقهم ومصدرهم وموردهم اعلم) هذا كالله تعالى (ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة وللانسان فيها
حظ) ونصيب (وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور وقد يظن ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك)
بل هى عبارة عن مجموعها (أما الأعيان الموجودة التى الدنيا عبارة عنها فهى الارض وما عليها قال الله تعالى
انا جعلنا ما على الارض) من أعيان ونبات ومعادن (زينة لها النبيلوهم) أى نتخبهم (أهم أحسن عملا) أى
أكثر زهدا فيارواه ابن أبي حاتم عن التورى (فالارض فرأش الآدميين ومهادومسكن ومستقر) وكل ذلك

ومصدرهم وموردهم * اعلم ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور وقد يظن
ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك أما الأعيان الموجودة التى الدنيا عبارة عنها فهى الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض
زينة لها النبيلوهم أهم أحسن عملا فالارض فرأش الآدميين ومهادومسكن ومستقر

وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنكح ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتيات والتداوي وأما المعادن فيطلبها الآلات والاولانى كالنحاس والرصاص والنفد كالذهب والفضة ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم أما البهائم فيطلب منها لحومها للاماء كل وظهورها للمركب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخبرهم (١٢٨) كالغلمان أو ليلتمتع بهم كالجواري والنسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها

بنص الآيات الواردة فيه (وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنكح) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال ما عليها من شئ (ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتيات والتداوي) أي منه ما هو للقوت خاصة وهو أنواع الحبوب ومنه ما هو للتداوي وهو أنواع الحشائش (وأما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات والاولانى) أي لانتخاذها (كالنحاس) بنوعيه الاحمر والاصفر (والرصاص) والفضة وغيرها (والنفد كالذهب والفضة) فاذا أطلق النقدان في عبارة الفقهاء فانما يراد بهما البهائم (ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم فتطلب لحومها للاماء كل وظهورها للمركب) قال الله تعالى ومن الانعام حوله وفرشا فالحولة ما يحمل عليها والفرش ما يفرش للذبح (والزينة) قال الله تعالى والخليل والبغال والحمير لربكم ذرية (وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستخبرهم كالغلمان) شراء تلك اليمين أو استجارا (أو ليلتمتع بهم كالجواري) تلك اليمين (والنسوان) بعقد النكاح (ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدينيا وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان) والمراد بالبنين الاولاد الذكور والحفدة (والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من الآتى واليوافق وغيرها والخليل المسومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحرف وهو البات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف المستهتر بالدينيا يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب والسبعة وسوء الظن والمداهنة وحب الثناء وحب التكثار والتفاخر وهذه هي الدينيا الباطنة وأما الظاهرة فهي الاعيان التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف (التي الخلق مشغولون بها) ملتفتون اليها (والخلق انما نسوا انفسهم وما آتاهم ومن قبلهم بالدينيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدينيا وسرها) وانما الماذا خلقت ولماذا خلقت هو (علم ان هذه الاعيان التي سميها دنيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه) أى البدن (لا يبقى) أى لا يوصف بالبقاء والمتعة (الاجطعم ومشرب وملبس ومسكن) وهي ضرورات في حفظ البدن (كلا يبقى الجل في طريق الحج الا بعلف زمامه جلال) جمع جبل بالنضم رشوما يق ظهره لتزيينته بالترجل (ومثال العبد في الدينيا في نسبانه نفسه ومقصده) الذي هو متوجه اليه (مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهداها) بالخدمة (ويظهرها ويكسوها ألوان الثياب) الزخرفة

التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدينيا وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من الآتى واليوافق وغيرها والخليل المسومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحرف وهو البات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا أن لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف المستهتر بالدينيا يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدينيا كالكبر والغفل والحسد والرياء والسبعة وسوء الظن والمداهنة وحب الثناء وحب التكثار والتفاخر وهذه هي الدينيا الباطنة وأما الظاهرة فهي

الاعيان التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق انما نسوا انفسهم وما آتاهم ومن قبلهم بالدينيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدينيا وسرها علم أن هذه الاعيان التي سميها دنيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه لا يبقى الا ببق الاجطعم ومشرب وملبس ومسكن كلابيقي الجل في طريق الحج الا بعلف زمامه جلال ومثال العبد في الدينيا في نسبانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهداها ويظهرها ويكسوها ألوان الثياب

ويجمل بها أنواع الحشيش ويبدلها الماء بالثلج حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة
للسباع هو وناقته والحاج البصير لا يهمنه من أمر الجبل إلا القدر الذي يقوى به على المشى فيتعهد وقلبه إلى الكعبة والحج وإنما يلتفت إلى الناقة
بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء إلا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في
البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل (١٢٩) بطنه فقيمه ما يخرج منها أو أكثر ما
شغل الناس عن الله تعالى

هو البطن فان القوت
ضروري وأمر المسكن
والملبس أهون ولوعرفوا
سبب الحاجة إلى هذه
الأمور واقتصر واعليهم
تستغرقهم أشغال الدنيا
وإنما استغرقتهم لجهلهم
بالدنيا وحكمتها وحفظهم
منها ولو كنهم جهلوا وغفلوا
وتتابعت أشغال الدنيا
عليهم واتصل بعضها ببعض
وتداعت إلى غير نهاية
محدودة فانها في كثرة
الأشغال ونسبها مقاصدها
ونحن نذكر تفاصيل
أشغال الدنيا وكيفية
حدوث الحاجة إليها وكيفية
غلاط الناس في مقاصدها
حتى تتضح أشغال الدنيا
كيف صرف الخلق عن
الله تعالى وكيف أنسنتهم
عاقبة أمورهم فنقول
الأشغال الدنيوية هي
الحرف والصناعات والأعمال
التي ترى الخلق مكين عليها
وسبب كثرة الأشغال هو أن
الإنسان مضطرب إلى ثلاث
القوت والمسكن والملبس
فالقوت للغذاء والبقاء

(ويجمل بها أنواع الحشيش ويبدلها الماء بالثلج) لم يزل مشغولا بذلك (حتى تفوته القافلة وهو غافل
عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسباع) تفرس (هو وناقته) أو نهيبة للعربان
يستفردونه فيأخذونه مع ناقته كالأسيران لم يقتلوه (والحاج البصير العاقل لا يهمنه من أمر الجبل إلا القدر
الذي يقوى به على المشى فيتعهد) ويصلح شأنه (وقلبه إلى الكعبة والحج وإنما يلتفت إلى الناقة بقدر
الضرورة) والحاجة (وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن إلا بالضرورة) بل يتناول ما يتناول
تناول مفطر عالم بقدر ما له (كما لا يدخل بيت الماء إلا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن
وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل بطنه) أي من شغل همته
في اصلاح ما يدخل بطنه (فقيمه ما يخرج من بطنه) فاحسن هذه اللقمة التي قيمتها ذلك فقهه ان يعلم ان نسبة
الثمار والفواكه نسبة الجعل إلى الروث فلو نطق الشجر لقال لك تأكل فضائي كأيما كل الجعل فضائلك
والخيزير اذا استطاب لغاظة الانسان فساهاو إلا كاستطابتها لغاظة الشجر وجه هذا يعلم ان شرف الطعم
والمشرب بالاضافة لا باطلاق (وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن) ولذا قيل ان البطن عدو
الإنسان (فان القوت أمر ضروري) فانه لا قوام له في الدنيا إلا به (وأمر المسكن والملبس أهون) من أمر
القوت (ولو عرفوا سبب الحاجة إلى هذه الامور واقتصر واعليهم تستغرقهم أشغال الدنيا) أي لم تستول
عليهم (وإنما استغرقتهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحفظهم منها ولو كنهم جهلوا وغفلوا وتتابعت أشغال
الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض فتداعت إلى غير نهاية محدودة فتاهوا في كثرة الأشغال ونسبها مقاصدها
ونحن نذكر تفاصيل الأشغال الدنيوية وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلاط الناس في مقاصدها
حتى يتضح لك ان أشغال الدنيا كيف صرف الخلق عن الله وكيف أنسنتهم عاقبة أمورهم فنقول الأشغال
الدنيوية هي الحرف والصناعات والأعمال التي ترى الخلق منكبين عليها) يقال أكب على كذا اذا لزم
عليه (وسبب كثرة الأشغال هو ان الانسان مضطرب إلى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء
أي بقاء البدن على اعتداله (والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك
عن الأهل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق
ذلك لهاثم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر) كل منهما (في بدنه فيستغنى عن
البناء) أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفا وشتاء (ولباسها شعرها وجلودها فتستغنى عن اللباس
والإنسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات) لا دوام للعالم دونها (هي أصول الصناعات
وأوائل الأشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناس والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في
الذريعة الأصول أربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء والرعاية جعل الرعاية من المرشحات
ولم يذكر الاقتناس (أما البناء فلامسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعتزفه يقال له البناء
(والحياكة وما يكتننهما من أمر الغزل والحياطة فلاملبس) ويحترفها يقال له الحائك والنساج (والفلاحة
وللطعام) ويحترفها يقال له الفلاح والزراع (والرعاية للمواشي) يتعهد لها للطعام ولاستقاه وغيرهما

(١٧) - (انحاف السادة المنتقنين) - (ثامن) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك
عن الأهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهاثم فان النبات يغذى
الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحراء ولباسها شعرها وجلودها تستغنى عن اللباس والإنسان
ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات وأوائل الأشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناس
والحياكة والبناء أما البناء فلامسكن والحياكة وما يكتننهما من أمر الغزل والحياطة فلاملبس والفلاحة للطعام والرعاية للمواشي

والخيل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نغني به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو وحشيش أو حطب فالفلاح يحصل النبات والراعي يحفظ الحيوانات ويستنجد بالمقتنص (١٣٠) يحصل ما نبت ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الأرض ما خلق

وتحترفها يقال له الراعي وراعي الجواميس بالخصوص يقال له الجيسي (والخيل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نغني به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو وحشيش أو حطب) وهذا اصطلاح خاص والافالمقتنص في العرف هو الذي يصطاد حيوانات البر كالقنص والقائص كما ان الصائد والصياد له وللذي يصطاد الطيور وحيوانات البحر ولن يستخرج معادن البحر يقال له الغطاس ومعادن البر يقال له النابل ولن يقطع الحشيش يقال له الحشاش ولتطلب الحطب من البراري والقباني يقال له الحطاب فهذه اصطلاحات عرفية والمصنف جعل الاقتناص لفظا شاملا لكل (فالفلاح يحصل النبات والراعي يحفظ الحيوانات ويستنجد بالمقتنص يحصل ما نبت) في الأرض (ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الأرض ما خلق فيها من غير صنع آدمي ونفع بالاقتناص ذلك) ولما شاح في الاصطلاح (وتدخل تحته صناعات واشغال عدة) هي كالخادمة لها (ثم هذه الصناعات تفتقر الى أدوات وآلات كالخياطة والفلاحة والبناء والاقتناص) فان كلامها يحتاج الى ما ذكر (والآلات إنما تؤخذ من النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدث الحاجة الى ثلاثة أنواع أخر من الصناعات التجارة والحداثة) بكسرهما والحرز وهو لاءهم عمال الآلات (ونعني بالتجارة كل عامل في الخشب كيفما كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهما) الذي يشغل الابري للخياطة وغيرها وهذا أيضا اصطلاح خاص اذا المعروف ان الحداد كل عامل في جنس الحديد خاصة وأما عامل بقية المعادن فلكل اسم خاص ففي النحاس نحاس وفي الرصاص رصاص وفي القلعي سكرى وقس على ذلك فهى صناعات مختلفة لا يدخل بعضها على بعض (وغرضنا ذكر الاجناس واما آحاد الحرف فكثيرة) لا تحصر (وأما الخراز فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها) وتحتته النعال والقرب والدباغ والسروجي وغيرهم (فهذه أمهات الصناعات) المحتاج اليها وماعداها فانها مشحونة لكل واحد وخادمة له كالحداثة للزراعة والقصارة والخياطة للعبادة ومثل ذلك بالاضافة الى العالم مثل أجزاء الشخص الى الشخص سواء فأنها على ثلاثة أضرب اما الاصول وكالقلب والكبد والدماغ واما مرشحة لتلك الاصول وخاصة كالعدة والعروق والشرابين واما مكملة لها مربية كاليد والحجاب واما بيان شرف هذه الصناعات مع بعضها فقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم (ثم ان الانسان خلق) مدني الطبع (بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه) ليحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه بمعاونة عدة له وعليه نبيه انبيء صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن كالبنين يشد بعضهم بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا تألم بعضهم تداعى سائرهم وقيل الناس بكسر واحد متى عاون بعضهم بعضا استعمل ومتى خذل بعضهم بعضا احتل (وذلك لسببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا بالاجتماع الذكوري والانثوي وعشرتهم) فصار ذلك ضروريا وبما لا بد منه (والثاني التعاون على تهيمته أسباب الطعام والملبس ولتربية الولدان الاجتماع) بين الذكر والانثوي (بفضي الى) حدوث (الولد لا محالة) معلوم ان الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيمته أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة لتكفل كل واحد بصناعة) هي له متظاهرين متعاونين (فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها) وأعضائها الثوران والفدان فالثوران يحتاجان الى رعيتهما وتعهدهما والفدان يحتاج الى خشب وحديد وحبال وتحتاج هذه (الآلة الى حداد ونجار) وحبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

فيها من غير صنعة آدمي ونعني بالاقتناص ذلك ويدخل تحته صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تفتقر الى أدوات وآلات كالخياطة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات إنما تؤخذ من النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدث الحاجة الى ثلاثة أنواع أخر من الصناعات التجارة والحداثة) بكسرهما والحرز وهو لاءهم عمال الآلات (ونعني بالتجارة كل عامل في الخشب كيفما كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهما) الذي يشغل الابري للخياطة وغيرها وهذا أيضا اصطلاح خاص اذا المعروف ان الحداد كل عامل في جنس الحديد خاصة وأما عامل بقية المعادن فلكل اسم خاص ففي النحاس نحاس وفي الرصاص رصاص وفي القلعي سكرى وقس على ذلك فهى صناعات مختلفة لا يدخل بعضها على بعض (وغرضنا ذكر الاجناس واما آحاد الحرف فكثيرة) لا تحصر (وأما الخراز فنعني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها) وتحتته النعال والقرب والدباغ والسروجي وغيرهم (فهذه أمهات الصناعات) المحتاج اليها وماعداها فانها مشحونة لكل واحد وخادمة له كالحداثة للزراعة والقصارة والخياطة للعبادة ومثل ذلك بالاضافة الى العالم مثل أجزاء الشخص الى الشخص سواء فأنها على ثلاثة أضرب اما الاصول وكالقلب والكبد والدماغ واما مرشحة لتلك الاصول وخاصة كالعدة والعروق والشرابين واما مكملة لها مربية كاليد والحجاب واما بيان شرف هذه الصناعات مع بعضها فقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم (ثم ان الانسان خلق) مدني الطبع (بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه) ليحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه بمعاونة عدة له وعليه نبيه انبيء صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن كالبنين يشد بعضهم بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا تألم بعضهم تداعى سائرهم وقيل الناس بكسر واحد متى عاون بعضهم بعضا استعمل ومتى خذل بعضهم بعضا احتل (وذلك لسببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا بالاجتماع الذكوري والانثوي وعشرتهم) فصار ذلك ضروريا وبما لا بد منه (والثاني التعاون على تهيمته أسباب الطعام والملبس ولتربية الولدان الاجتماع) بين الذكر والانثوي (بفضي الى) حدوث (الولد لا محالة) معلوم ان الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيمته أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة لتكفل كل واحد بصناعة) هي له متظاهرين متعاونين (فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها) وأعضائها الثوران والفدان فالثوران يحتاجان الى رعيتهما وتعهدهما والفدان يحتاج الى خشب وحديد وحبال وتحتاج هذه (الآلة الى حداد ونجار) وحبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

أسباب الطعام والملبس ولتربية الولدان الاجتماع بفضي الى الولد لا محالة والواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيمته أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة لتكفل كل واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها وتحتاج الى حداد ونجار

ويحتاج الطعام الى طعمان وخباز وكذلك كيف يتفرد بتحصيل الماس وهو يفتقر الى حراسة القطن وآلات الحياكة والخياطة وآلات كثيرة
فذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماع ثم لواجتمعوا في صحراء مكشوفة لتأذوا بآخروالبرد والمطر والصوص
فاقتروا الى ابنية محكمة ومنازل يتفرد كل أهل بيت به وبمماعه من الآلات (١٣١) والآلات والمنازل تدفع الحسـر والبرد

والمطر وتدفع أذى الجيران
من الموصية وغيرها لكن
المنازل قد تقصدها جماعة
من الموصي خارج المنازل
فاقتروا أهل المنازل الى
التناصر والتعاون والتحصن
بسور يحيط بجميع المنازل
فحدثت البلاد لهذه الضرورة
ثم هما اجتمع الناس في
المنازل والبلاد وتعاملوا
تولدت بينهم خصومات اذ
تحدثت رياسة وولاية لزوج
على الزوجة وولاية لابوين
على الولد لانه ضعيف يحتاج
الى قوامه به ومهما حصلت
الولاية على عاقل أفضى الى
الخصومة بخلاف الولاية
على البهائم اذ ليس لها قوة
الخاصة وان ظلمت فاما
المرأة فتخاصم الزوج والولد
يخاصم الابوين هـ ذاني
المنزل وأما أهل البلد أيضا
فيتعاملون في الحاجات
ويتنازعون فيها ولو تركوا
كذلك لتقاتلوا وهاكروا
وكذلك الرعاة وأر باب
الفلاحة يتواردون على
المساعي والاراضي والمياه
وهي لاتفى باغراضهم
فيتنازعون لاصحالة ثم قد
يجز بعضهم عن الفلاحة
والصناعة بعمى أو مرض
أو هرم وتعرض عوارض

يصلح المسامير والحبال يفتل الحبل الذي به يربط بعضهم بعض (ويحتاج الطعام الى) دائس وذراء ومنق
ومغزبل ثم الى (طعمان) يطعمه اما برحاقبيديه أو طحن الطاحون فبالهائم والبهائم تحتاج الى رعية وتعهدهم
الذيق المطعون اذا حضر احتاج بعد نخله الى عجان والعجن يحتاج الى طرف وذلك الطرف اما من المعادن
فاحتاج الى حداد ونحاس وصفارو اما من الخرف فاحتاج الى خزاف (و) الى (خباز) والخباز يحتاج الى
الوقيد والوقاد (وكذلك كيف يتفرد بتحصيل الماس وهو يفتقر الى حراسة القطن) والحراثة تحتاج الى آلاتها
(وآلات الحياكة) كالكناول والبكرات والمناسج والشيوخ والسفينة والغازل وغيرها (و) آلات
(الخياطة) كالأبر والمقص والذراع والخيط والاسفيداج وغيرها مما يحتاج اليه الخياط وأعمال كثيرة غير
ما ذكر (فذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماع) والتعاون (ثم لواجتمعوا في صحراء
مكشوفة) تحت السماء (لتأدوا) أي هلكوا وفي نسخة لتأدوا (بالحر) في الصيف (والبرد) في الشتاء
(والمطر والصوص) باليالي عند اشتغالهم بالنوم (فاقتروا الى ابنية محكمة ومنازل) محدودة (يتفرد كل
أهل بيت به وبمماعه من الآلات) المحتاج اليها (والآلات) والامتعة والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر
بالاستمكثان فيها (وتدفع) أيضا (أذى الجيران من الموصية وغيرها) لكن المنازل قد يقصدها جماعة من
الموصي (متظاهرين مع البعض) خارج المنازل فاقتروا أهل المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور
يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد لهذه الضرورة) فالبلدة كل مجتمع قوم يحيط به سور (ثم هما اجتمع
الناس في المنازل والبلاد) لاصحالة ان يتعاملوا في أمور معاشهم فاذا (تعاملوا تولدت بينهم لاصحالة خصومات)
ومنازعات ومشاكرات يحكم ما جبل عليه الانسان من الحرص والشح والحسد (اذ تحدثت رياسة وولاية
للزوج على الزوجة) يحكم قيامه عليها (و) تحدث (ولاية لابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوامه به
ومهما حصلت الولاية على عامل) كالزوجة والولد والقيق والاجر (أفضى) الحال (الى الخصومة بخلاف
الولاية على البهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت) لكونها خرساء (فاما المرأة فتخاصم الزوج والولد
يخاصم الابوين) وكذا الرقيق والاجر (هذا في المنزل فأما أهل البلد أيضا فيتعاملون في الحاجات ويتنازعون
فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا وهاكروا وكذلك الرعاة) للمواشي (وأر باب الفلاحة) بضارون في أحوالهم
ان يبعدوا في المراعي حيث مساقط الغيث ويتقربون الى المواضع القريبة من المياه لاصحالة المواشي فاذا بعدوا
يعسر عليهم اراحة المواشي الى المنازل التي فيها أر بابها فحدثت الحاجة الى بناء كفور واحياء واجزاء فيربحون
فيها المواشي ويبيتون بها معهم مع تلك الآلات التي يحتاجون اليها في الجرائد ليكون غدوهم ورواحهم
قريبا من مواضع حاجاتهم ثم انهم (يتواردون على المراعي والارضين والمياه وهي لاتفى باغراضهم فيتنازعون
لاصحالة ثم قد يجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم) أي كبر سن (وتعرض عوارض
مختلفة ولو تركوا ضائعها لولو وكل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يذعن
له) أي لا ينفاد (فحدثت بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة
المساحة التي تعرف بمقادير الارض) يقال مسحت الارض مسحاً اذا ذرعتها والاسم المساحة بالكسر وانما
احتيج اليها (لتمكن القسمة بينهم بالعدل) فيعطى كل ذي حق حقه ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد
بالسيف والسمان (ودفع الموصي عنهم) بالشوكة (ومنها صناعة الحكم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع الموصي عنهم ومنها صناعة الحكم والتوسط لفصل الخصومة ومنها

الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي ان يضبطه الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذه أمور سياسية لا بد منها ولا يشتغل بها الا بخصوصون بصفتها مخصوصة من العلم والتمييز والهداية واذا اشتغلوها لم يتفرغوا الصناعة اخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاجون الى المعاش) ليستعينوا بالصناعات ولواشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس (١٣٢)

فست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لامالك لها ان كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العداوة مع الكفار فان كانوا أهل ديانة تورع قنوعا بالقليل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فتمس الحاجة لا بحالة الى أن يخدمهم أهل البلاد بما لوهم ليجروهم بالحراسة فتحدث الحاجة الى الخراج ثم تولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة لصناعات أخرى يحتاج الى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال والى من يستوفي منهم بالرفق وهم الجباة والمستخرجون والى من يجمع عنده لحفظه الى وقت التفرقة) امامرة في السنة أو مرتين أو أكثر وأقل (وهم الخزان) جيع خازن والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وصناعاته الفراضة وهذه الاعمال لو تولاهم عددا لاجتماعهم رابطة انخرم وتعرض للفساد (فتحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم) ويسوسهم ويقودهم (وأمر مطاع) وهو الوزير (يعين لكل عمل شخصا ويختار لكل أحد ما يليق به ويرعى النصفة) بحركة الانتصاف (في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب وأصب الامير والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين الكائنة ويدبرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والجباة والعمال) فالكتاب هم الذين يكتبون عن لسان الملك الى الرعايا والاتفاق وهم على طبقات أعلاها كتاب السيرة وصناعاتهم الكتابة وهي أعظم الصنائع واسنانها وأكثرها اقتتار المعلومات والخزان هم الخازنون للامال والغلال الحاصلين من خراج الارض وغيرها والحساب هم الكتبة الذين يحسبون المدخل والمخرج من تلك الاموال والليل والجباة والعمال وقد تقدم ذكرهما) ثم هؤلاء أيضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا تكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف) الاولى (الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجندية الجساءة لهم بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم) فانظر كيف

الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي ان يضبطه الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذه أمور سياسية لا بد منها ولا يشتغل بها الا بخصوصون بصفتها مخصوصة من العلم والتمييز والهداية واذا اشتغلوها لم يتفرغوا الصناعة اخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاجون الى المعاش) ليستعينوا بالصناعات ولواشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس (١٣٢)

به ويراعي النصفة في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب وأصب الامير ابتداء والى من يجمع عنده لحفظه الى وقت التفرقة) امامرة في السنة أو مرتين أو أكثر وأقل (وهم الخزان) جيع خازن والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وصناعاته الفراضة وهذه الاعمال لو تولاهم عددا لاجتماعهم رابطة انخرم وتعرض للفساد (فتحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم) ويسوسهم ويقودهم (وأمر مطاع) وهو الوزير (يعين لكل عمل شخصا ويختار لكل أحد ما يليق به ويرعى النصفة) بحركة الانتصاف (في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب وأصب الامير والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين الكائنة ويدبرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والجباة والعمال) فالكتاب هم الذين يكتبون عن لسان الملك الى الرعايا والاتفاق وهم على طبقات أعلاها كتاب السيرة وصناعاتهم الكتابة وهي أعظم الصنائع واسنانها وأكثرها اقتتار المعلومات والخزان هم الخازنون للامال والغلال الحاصلين من خراج الارض وغيرها والحساب هم الكتبة الذين يحسبون المدخل والمخرج من تلك الاموال والليل والجباة والعمال وقد تقدم ذكرهما) ثم هؤلاء أيضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف) الاولى (الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجندية الجساءة لهم بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم) فانظر كيف

ابتداء الامر من حاجة لقوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفخ منها باب الا وينفخ بسببه أبواب آخر وهكذا انتهى الى غير حد محصور وكانها اولى لانها لعمدة ما من وقع في مهواتها من سقط منها الى اخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات الا أنهم الاتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما ينتفع به وأعمالها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسعي فيها للتعيش كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم المكسوة ثم أثاث البيت والانه ثم الآلات والآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقر آلة الحراثة والفرس آلة (١٣٣) الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك

حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والنجار يسكن قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة لأن النجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالتمه وربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آتته فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من النجار اطعمه وربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطروا الى حانوت يجمع آلة كل صناعة ليترصد بها صاحبها أرباب الحاجات والى آليات يجمع اليها ما يحتاجه الفلاحون فيشترى به منهم صاحب الآليات ليترصد به أرباب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا الى آتته فباعتها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أرباب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاصحالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى اطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما يوجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث التجار المتكفون بالنقل (من بلد الى آخر) وباعهم عليه حرص في جمع المال) كونهما اتفق (فتعبرون طول الليل والنهار في الاسفار) ويقعملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الحمار (لاغراض غيرهم) ونصيبتهم منها جمع المال الذي يأكله لاصحالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السطينة فلا ينجو الانفسه (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعطل وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويذمون التواني والركسل ويأهجون بقولهم قد فاز

ابتداء الامر من حاجة للقوت والسكن والملبس والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفخ منها باب الا وينفخ بسببه (أبواب آخر) لم تكن في باله (وهكذا انتهى الى غير حد محصور وكانها اولى) عميقة أي وهذه منخفضة (لانها اولى لعمدة ما من وقع في مهواتها منها) أي حفرة (سقط منها الى اخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات) وأثرها السياسة وهي أربعة أضرب الاول سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة طاهرهم وباطنهم والثاني الولاية وحكمهم على ظاهر الخاصة والعامة دون باطنهم والثالث الحكم وحكمهم على باطن الخواص والرابع الفتوة والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة (الانها) أي تلك الصناعات (لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض وما عليها مما ينتفع به وأعمالها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسعي فيها للتعيش) فهي معدة لذلك لالاسمكتني (كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم المكسوة ثم أثاث البيت والآلة ثم الآلات) هكذا على هذا الترتيب (وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقر آلة الحراثة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس بها آلة الفلاحة والنجار والحداد يسكن قرية لا يمكنهم الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما) في اتخاذ آلة الفلاحة (ويحتاجان الى الفلاح) في الزراعة (فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة) والمبادلة (الآن النجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالتمه وربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الآلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من النجار اطعمه وربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطروا الى حانوت يجمع آلة كل صناعة يترصد بها صاحبها أرباب الحاجات) لوقت حاجتهم (والى آليات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما يحمله الملاحون فيشترى به منهم صاحب الآليات يترصد به أرباب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا) الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أرباب الحاجات طمعه في الربح) والفائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاصحالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى اطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما يوجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث التجار المتكفون بالنقل (من بلد الى آخر) وباعهم عليه حرص في جمع المال) كونهما اتفق (فتعبرون طول الليل والنهار في الاسفار) ويقعملون المشاق في البراري والقفار وركوب متن الحمار (لاغراض غيرهم) ونصيبتهم منها جمع المال الذي يأكله لاصحالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السطينة فلا ينجو الانفسه (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعطل وتبطل اسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويذمون التواني والركسل ويأهجون بقولهم قد فاز

بثمن رخيص من الباعة فيخرنوها في انتظار أرباب الحاجات طمعه في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاصحالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى اطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربما لا يوجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث التجار المتكفون بالنقل وباعهم عليه حرص في جمع المال لاصحالة فيتعبرون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبتهم منها جمع المال الذي يأكله لاصحالة غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظالم

باللذة الجور وقد قيل إذا أردت أن لا تتعب فاتعب لثلاث تعب (ولكن جعل الله في غفلتهم وجهلهم نظاما للبلاد ومصحة للعباد) ولولا حركتهم وسعيهم في تحصيل ما يتحلون به لتعطلت الامور وقل المنتفع (بل جميع أمور الدنيا انتظمت بالغفلة وخسة الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدوا في الدنيا) لحقارتهم وخسرتها (ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لهلكوا ولهاك الزهاد أيضا) وهناك كتبة لطيفة عن حكمة خفية وذلك ان الله تعالى بلطف قدرته فرق همم الناس للصناعات المتفاوتة وبسر كالمخلوق له وجعل آلائهم الفكر بعقول البنية مستعدة لها فجعل لمن قبضه لمرعاة العلم والمحافظة على الدين قلوبا صافية وعقولا بالعارف لاثقة وأمر بجهة لطيفة وأبدانا لينة مستصلحة ومن قبضه لمرعاة المهن الدنيوية والمحافظة عليها كالزراعة والتجارة والبناء جعل لهم قلوبا قاسية وعقولا كدة وأمر بجهة غليظة وأبدانا خشنة وكإيانه محال أن يصلح السمع للرؤية والبصر للسمع كذلك من المحال أن يكون من خلق لله مهنة يصلح للحكمة ذلك تقدر بالعزير العالم (ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها) فاحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال قد لا يتكفل له دابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة ويصير الكراء نوعان الا كسباب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى التقدير) والتخمين (فان من يريد أن يشتري طعاما بثوب فن أين يدري المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كإيبيع ثوب بطعام وحيوان بثوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من أعيان الاموال ثم يحتاج الى مال يطول بقاؤه لان الحاجة اليه تدوم وأبقى الاموال المعادن) المركوزة في الارض (فاتخذت النقود من الذهب والفضة والنحاس) لاجل التعامل بها (ثم مست الحاجة الى الصرب والنقش والتقدير فحدثت اسنجة الى) اتخاذ (دار الصرب) واتخاذ السكة فيها احتاج العمال فيها الى صنائع كثيرة تبلغ الى السبعين كل ذلك مما يحتاج لتبينة آلائها فالدينار لا يصلح للتعامل حتى يقع في يداثني عشر صناعا والنقرة المضروبة تزيد على ذلك (و) بعد تمام الدينار والدرهم تحدث الحاجة (الى الصيارفة) ليجرروهما وينقدوهما بالعبارة الصريح (وهكذا تتداعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه) والاصل في هذا كما تيسر القوت والملبس والمسكن (فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم) ولكن ينبغي أن يعلم ان حصول الفقر وخوفه الناتجين للحرص هما الباعثان على الجد واحتمال الكد في منفعة الناس اما باختيار واما باضطرار ولهذا قيل رب ساع لقاعد وهو أن يكون الناس لو كفي كل منهم أمره لادى ذلك الى فساد العالم من حيث انه لم يكن أحد يعول لغيره مهنة وكان الواحد منهم يجز عن القيام بصالح نفسه كلها فيؤدى ذلك الى فقر جميعهم وقد قيل قيام العالم بالفقر أكثر من قيامه بالغننى لان الصناعات القائمة بالغننى ثلاث الملك والتجارة والبناء وسائرهما قائمة بالفقر فلو لم يكن الفقر وخوفه فن كان يتولى الحياكة والحجامة والديباغة والسكاكة ومن كان ينقل البر والملابس من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال هذا مع ان من الناس من لو كفي أمر دنياه لكان يوجد منه من البغي والفساد ما يؤدى الى خراب البلاد وفساد العباد بل كان يوجد منه ما يؤدى الى هلاك نفسه في أسرع مدة ومن تدبر صنع الله عز وجل لم تعرض له الشبهة التي تعرض لمن يقول اذا كان الله غنيا جوادا واسعا فلم خص بعضهم بالغننى وجعل أكثرهم فقرا ومن حق الغنى الذي يعنى عباده والجواد الذي لا يعرف لجوده منتهى أن لا يخص بالعبية بعضا دون بعض وذلك ان الجواد الحق هو الذي يعطى كل أحد بقدر استحقاقه على وجه يعود لمصلحته ومصحة غيره وقد فعل تعالى ذلك بالعباد ثم قال المصنف (وشي من هذه الحرف) والصناعات (لا يمكن مباشرة الابنوع تعلم وتعب في الابتداء) أى في أول عمره ففي الخبر التعلم في الصغر كأنه ينش على الحرف والتعلم في الكبر كأنه ينش على الماء الجاري (ومن الناس من يغفل عن ذلك

الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدوا في الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لهلكوا ولهاك الزهاد أيضا هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها فاحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال قد لا يتكفل له دابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة ويصير الكراء نوعان الا كسباب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى التقدير فان من يريد أن يشتري طعاما بثوب فن أين يدري المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كإيبيع ثوب بطعام وحيوان بثوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من أعيان الاموال ثم يحتاج الى مال يطول بقاؤه لان الحاجة اليه تدوم وأبقى الاموال المعادن فاتخذت النقود من الذهب والفضة والنحاس لاجل التعامل بها ثم مست الحاجة الى الصرب والنقش والتقدير فحدثت اسنجة الى اتخاذ دار الصرب واتخاذ السكة فيها احتاج العمال فيها الى صنائع كثيرة تبلغ الى السبعين كل ذلك مما يحتاج لتبينة آلائها فالدينار لا يصلح للتعامل حتى يقع في يداثني عشر صناعا والنقرة المضروبة تزيد على ذلك (و) بعد تمام الدينار والدرهم تحدث الحاجة (الى الصيارفة) ليجرروهما وينقدوهما بالعبارة الصريح (وهكذا تتداعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى ما تراه) والاصل في هذا كما تيسر القوت والملبس والمسكن (فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم) ولكن ينبغي أن يعلم ان حصول الفقر وخوفه الناتجين للحرص هما الباعثان على الجد واحتمال الكد في منفعة الناس اما باختيار واما باضطرار ولهذا قيل رب ساع لقاعد وهو أن يكون الناس لو كفي كل منهم أمره لادى ذلك الى فساد العالم من حيث انه لم يكن أحد يعول لغيره مهنة وكان الواحد منهم يجز عن القيام بصالح نفسه كلها فيؤدى ذلك الى فقر جميعهم وقد قيل قيام العالم بالفقر أكثر من قيامه بالغننى لان الصناعات القائمة بالغننى ثلاث الملك والتجارة والبناء وسائرهما قائمة بالفقر فلو لم يكن الفقر وخوفه فن كان يتولى الحياكة والحجامة والديباغة والسكاكة ومن كان ينقل البر والملابس من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال هذا مع ان من الناس من لو كفي أمر دنياه لكان يوجد منه من البغي والفساد ما يؤدى الى خراب البلاد وفساد العباد بل كان يوجد منه ما يؤدى الى هلاك نفسه في أسرع مدة ومن تدبر صنع الله عز وجل لم تعرض له الشبهة التي تعرض لمن يقول اذا كان الله غنيا جوادا واسعا فلم خص بعضهم بالغننى وجعل أكثرهم فقرا ومن حق الغنى الذي يعنى عباده والجواد الذي لا يعرف لجوده منتهى أن لا يخص بالعبية بعضا دون بعض وذلك ان الجواد الحق هو الذي يعطى كل أحد بقدر استحقاقه على وجه يعود لمصلحته ومصحة غيره وقد فعل تعالى ذلك بالعباد ثم قال المصنف (وشي من هذه الحرف) والصناعات (لا يمكن مباشرة الابنوع تعلم وتعب في الابتداء) أى في أول عمره ففي الخبر التعلم في الصغر كأنه ينش على الحرف والتعلم في الكبر كأنه ينش على الماء الجاري (ومن الناس من يغفل عن ذلك

فحتاج الى أن يأكل مما يسي فيه
غيره فحدث منه حرفتان

خبيسة ستان الاوصية
والكدية اذ يجعهما ثم ما
بأكلان من سعي غيرهما
ثم الناس يحترزون من
الاصوص والمكدين
ويحفظون عنهم أموالهم
فاقتروا الى صرف عقولهم
في استنباط الحيل والتدابير
* أما الاوص ففهم من
يطلب أعوانا ويكون في
يده شوكه وقوة فيجتمعون
ويشكثون ويقطعون
الطريق كالاعراب
والاكراد * وأما الضعفاء
منهم فيفزعون الى الحيل
أما بالنقب أو التساق عمد
انتهاز فرصة الغفلة وأما بان
يكون طرارا أو سلالا الى
غير ذلك من أنواع التلصص
الحادثة بحسب ما تنتجه
الا فكار المصروفسة الى
استنباطها * وأما المكدي
فانه اذا طلب ماسي فيه غيره
وقبل له اتعب واعمل كما عمل
غيرك فالك والبطالة فلا
يعطى شيئا فافتقر الى حيلة
في استخراج الاموال وتهميد
العذر لانفسهم في البطالة
فاحتالوا للتلعلل بالعجز اما
بالحقيقة كجماعة يعمون
أولادهم وانفسهم بالحيلة
ليعذروا بالعمى فيعطون
واما بالتعمى والتفالج
والتمجان والتمارض وانظار
ذلك بأنواع من الحيل مع
بيان أن تلك حيلة أصابت
من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه عنه مائع فيبقى
أن يأكل مما يسي فيه غيره فحدث منه حرفتان
(والكدية) بالكسر وهي الشحاذة أي التكفف من الناس
ثم الناس يحترزون من الاوص والمكدين ويحفظون عنهم
(فاقتروا الى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير)
أعوانا) يساعدهم على صنعهم ويقاسمهم ما يأخذون (ويكون) مع ذلك (في يديه شوكه وقوة
فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطرق في البر والبحر كالأعراب والاكرد) وبعض الاتراك وأما الضعفاء
منهم فيفزعون الى الحيل اما بالنقب وهو أن ينقب الحائط (أو التسلق) بان يطلع على الحائط (عند انتهاز
فرصة الغفلة) من أبواب الاموال ولا يكل منها آلات معدة فن آلات النقب المعاول ومن آلات التسلق
المسامير والمطارق فيدق المسمار ويمكنه من الحائط فيصعد عليه ثم مسمارا آخر وهكذا الى أن يصعد فيربط
به حبال جعله كالسلم فيتدلى به وينزل الى الموضع فيأخذ ما فيه ثم يصعد بذلك الحبل الى أن ينزل عودا على
بده وقد يفتقر الى فتح الباب من داخل ليدخل أعوانه ويتخذون لفتح الابواب والاغاليق آلات تفتحها
(واما بان يكون طرارا) وأصل الطر الشق والطرار هو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها
(أو سلالا) وهو بمنزلة وكذا المختلس (الى غير ذلك من أنواع التلصص الحادثة في الازمنة المتأخرة بحسب
ما أنتجته الافكار المصروفة الى استنباطها) وهي صناعة مستقلة ولها ناس معروفون يعلمون صيانتهم من
الصغير حتى ينشئوا على ذلك ولهم في ذلك حكايات مستغربة (وأما المكدي فانه اذا طلب ماسي فيه غيره وقيل
له اتعب واعمل فيه كما عمل غيرك فالك والبطالة فلا يعطى شيئا فافتقر الى حيلة في استخراج الاموال وتهميد
العذر لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتلعلل بالعجز اما بالحقيقة كجماعة يعمون أنفسهم وأولادهم بالحيلة
ليعذروا بالعمى فيعطون) ولقد حكى لي من أثق به انه رأى مكديا في بلاد الروم مقطوعا يديه وهو قاعد على
رأس السكة وهو يقول أستهي الرمان وقد فرس منديلا بين يديه والناس يرمون له من الدراهم نفالجا
في نفسه ان يطلع على كنه حقيقته فانتظره يوما من الايام عند غرب الشمس وقد حازماني المنديل وقام فتبعه
من بعد حتى اذا جاء في زقاق ضيق ونظر عن يمينه وشماله ولم ير أحدا فدق الباب وفتح له فدخل فاستجمل من
ورائه فدق الباب واستأذن الدخول وقال غريب يريد الانواء ففتح له الباب فاذا في البيت جوار قد تلقينه
وقال لهن أكر من هذا الضيف فاذا بيت وسيع وفراش فاخرة فانوا بالطست والابريق وغسلان العبار عن
وجهه وغيره عليه الثياب الفاخرة غير ثياب الكدية وأتى بالطعام وأكل معه ثم استجرح الحديث بان قال له
ما بالك تفعل كذا وأنت بهذه الحالة فقال يا فلان اني قد قطعت يدي اختيارا للكدية وما جعت هذا الذي
ترى الامن الكدية وأحضر ولد له صغيرا وقد قطع يديه كذلك ليعلم الكدية وبات عنده تلك الليلة
وأخذ جارية تخبره فلما أصبح نزع تلك الثياب الفاخرة ولبس ثياب الكدية وخرج من منزله الى ما كان عليه
وهذا أعراب ما سمعت (واما بالتعمى والتفالج والتجانس والتمارض) أي ادعاء كل من ذلك وليس على الحقيقة
(واظهار ذلك بأنواع من الحيل) بان يربط على عينيه خرقة فيظهر انه أعمى أو يظهر أنه لا يقدر على حركة
يده فيربطها بالخرق أو انبه فالجا أو يظهر الخرق فيسلكهم بكلام غير منتظم أو يدعي أمراضا كالربو اسير
والنواصير أو غير ذلك وقد يربط بساقه خرقة مدهونة بالزيت والقطران يدعي بذلك أن به جراحات ولله در
أبي زيد السمرجى حيث اعتذر عن التعارج فقال تعارجت لارغبة في العرج * ولكن لا قرع باب الفرج
(مع بيان ان تلك حيلة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) لحالهم والشفقة عليهم فيعطون
وجماعة يدعون أنهم كانوا أهل صناعات نظرية فانقطعوا عنها بالعمى (وجماعة يلتمسون أفعالا وأقوالا
من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها فيصعقون بالبدع من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا
 ينفع الندم وذلك قد يكون بالتمسخر والمحاكاة والشعبذة والافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام المنشور المسجع مع حسن
 الصوت والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لا سيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة
 (١٣٦)

وفضائل أهل البيت أو
 الذي يحرك داعية العشق
 من أهل الجمانه كصنعة
 الطبايين في الاسواق وصنعة
 ما يشبه العوض وليس
 بعوض كبيع التعويذات
 والحشيش الذي يخيل بانه
 أنها أدوية فيخدع بذلك
 الصبيان والجهال وكأصحاب
 القرعة والغال من المنجمين
 ويدخل في هذا الجنس
 الوعاظ والمكذون على
 رؤس المنابر اذا لم يكن
 وراءهم طائل علمي وكان
 غرضهم استمالة قلوب
 العوام وأخذ أموالهم
 بأنواع الكيدية وأنواعها
 تزيد على ألف نوع وألفين
 وكل ذلك استنبط بدقيق
 الفكرة لاجل المعيشة فهذه
 هي أشغال الخلق وأعمالهم
 التي أكبروا عليها وجرحهم
 الى ذلك كله الحاجة الى
 القوت والكسوة ولكنهم
 نسوا في أثناء ذلك أنفسهم
 ومقصدوهم ومنقلبهم
 وما بهم فتاهوا وضلوا
 وسبق الى عقولهم الضعيفة
 بعد أن كدرتهم ازجية
 الاشتغالات بالديناخيالات
 فاسدة فانقسمت مذاهبهم
 واختلفت آراؤهم على عدة

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها) وسماعها (حتى يصعقون بالبدع من الدين عن قليل من
 المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم لان الدرهم اذا خرج من الكيس
 لا يعود اليه وذلك قد يكون بالتمسخر) والاستهزاء بالناس (والمحاكاة) والتقليد (ولشعبذة والافعال
 المضحكة) والحركات المستغربة من عين وحاجب وتحريل أعضاء وتعويج فم وغير ذلك (وقد يكون بالاشعار
 الغريبة أو الكلام المنشور المسجع مع حسن الصوت) ولطف الايقاع (والشعر الموزون أشد تأثيراً
 في النفس لا سيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة وفضائل أهل البيت)
 ووقائهم ومقاتلهم وما جرى لهم مع اخوانهم (أو الذي يحرك داعية العشق من أهل الجمانه كصنعة
 الطبايين في الاسواق) فيوردون من المواليا والديويتعاني معانيه تهيج على العشق وترويج لوصال
 المحبوب وما أشبه ذلك (وتسليم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات) والتمائم المزخرفة بألوان
 المداد (والحشيش الذي يجعل بانه أنه أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال) فيأخذون منهم الدراهم
 في مقابلته (وكأصحاب القرعة والغال من المنجمين) فيكتبون ذلك في رقاع ويخبرون عما سيقع وسيكون
 من خير وشركم بحكم النجم الطالع وبحكم الغال والقرعة) ويدخل في هذا الجنس الوعاظ المكذون على رؤس
 المنابر (والكراسي) اذا لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وجلبها (وأخذ
 أموالهم وأنواع الكيدية تزيد على ألف نوع وألفين) فاذا نظرنا الى الفروع التي أحدثتها المتأخرون
 من المكذون فقد تزد على الفين وهي صناعة مستقلة ولها شيوخ معروفون وتراتب وآداب وكلها مبنها
 الحيل والخداع في أخذ أموال الناس بالباطل ويدخل في هذا الجنس من يتوسع في تناول عمل غيره في
 ما كاه وملبسه ومسكنه وغير ذلك ثم لا يعمل عملاً بقدر ما يتناولونه منهم فانه ظالم لهم قصدوا افادته أو لم يقصدوا
 وكذلك من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح في الدين يقتدى
 به بل يجعل همه على غار ببطنه وفرجه فانه يأخذ منافعهم ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعاً ولا
 طائل في مثلهم الابان يكدر والماعو يغفلوا الاسعار ولهذا كان عمر رضى الله عنه اذا نظر الى ذي سبها
 سأل أنه حرفة فاذا قيل لا سقط من عينه ومن الدلالة على فح من هذا فعله ان الله تعالى ذم من يأكل مال
 نفسه اسرافاً وبارافاً حال من أكل مال غيره على ذلك ولا ينيلهم عوضاً ولا يرد عليهم بدلاً (وكل ذلك
 استنبط بدقيق الفكر لاجل المعيشة فهذه هي اشغال الخلق وأعمالهم التي أكبروا عليها) ولزاموها
 (وجرحهم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة ولكن نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصدوهم) الذي
 خلقوا لاجله (ومنقائهم وما بهم فضلوا وتاهوا) في أودية الخيرة (وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد ان كدرتهم
 زجة أشغال الدنيا خيالات فاسدة فانقسمت مذاهبهم) وتنوعت مشاربهم (واختلفت آراؤهم على عدة
 أوجه فطائفة) منهم (غالبيهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للنظر الى عاقبة أمرهم فقالوا المقصود أن نعيش
 أياماً في الدنيا فنحن حتى نكتسب القوت) من حيث اتفق (ثم تأكل حتى تقوى على الكسب ثم نكتسب
 حتى نأكل فيأكلون ليكتسبوا ويكتسبون لياً كواو هذا مذهب الفلاحين) وغالب أهل القرى (والمخترين
 ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعب نهاراً لياً كل ليلاً ليتعب نهاراً وذلك
 كسير السواني) التي تدور على المياه (فهو سفر لا ينقطع الا بالموت) ولا ينجح في هولا عواظاً ولتنبيه لقرآكم

أوجه فطائفة غابهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للنظر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً
 في الدنيا فنحن حتى نكتسب القوت ثم نأكل حتى تقوى على الكسب ثم نكتسب حتى نأكل فيأكلون ليكتسبوا ثم يكسبون لياً كواو هذا
 مذهب الفلاحين والمخترين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعب نهاراً لياً كل ليلاً ليتعب نهاراً وذلك كسير
 السواني فهو سفر لا ينقطع الا بالموت

وهو طائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الامر وهو انه ليس المقصود ان يشقى الانسان بالعمل ولا يتمتع في الدنيا بل السعادة في ان يقضى وطره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا ينسوا أنفسهم وصر فواهمهم الى اتباع النسوان وجمع لذائذ الاطعمة يأكلون كاتما كل الانعام ويظنون أنهم اذا نالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشاغلهم ذلك عن الله تعالى وعن السوم الآخر * وطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فاسهر واليلهم واتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسفار طول الليل والنهار ويتدردون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة وشعابو بخلا (١٣٧) عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك

دأبهم وحركتهم الى ان يدركهم الموت فيبقى تحت الارض أو يظفر به من يأكله في الشهوات واللذات فيكون للجامع تعب ووباله ولا كل لذته ثم الذين يجمعون ينظرون الى أمثال ذلك ولا يعتبرون * وطائفة ظنوا ان السعادة في حسن الاسم وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالنجمل والمروة فوؤلاء يتعبون في كسب المعاش و يضيقون على أنفسهم في الطعم والمشرّب ويصرفون جميع مالهم الى الملابس الحسنة والدواب النفيسة ويزخرفون أبواب الدور وما يقع عليها بأبصار الناس حتى يقال انه غنى وأنه ذو ثروة و يظنون أن ذلك هي السعادة فهمتهم في أهل الزمان وهو قصور عن بلوغ المقصود و اراء عماليس له حقيقة وخيب الية وفساد الطوية من حب المجد والثناء (وطائفة) أخرى ظنوا ان السعادة في الجاه والمكرمة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصر فواهمهم الى استجرا الناس الى الطاعة) والانقياد (لهم بطاب الولايات وتقائد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها) ووراء هؤلاء طوائف يصول حصرا على الضابط تزيد على نيف وسبعين فرقة كلهم ضلوا) في أنفسهم (وأضلوا) كثيرا ممن تبعهم وقلدهم (عن سواء السبيل) أي الطريق المستقيم) وانما حرهم الى جميع ذلك حاجة الطعم والملبس والمسكن ونسوا ما ترادله هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم

الغفلة وهم كائهاهم يأكلون ويتعبون ويأكلون (وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنون الامر وهو انه ليس المقصود ان يشقى الانسان بالعمل ولا يتمتع في الدنيا بل السعادة في ان يقضى وطره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج) وهم غالب أهل هذا الدهر قد صر فواهمهم على ذلك (فهو لا ينسوا أنفسهم وصر فواهمهم الى اتباع النسوان) بقصد نكاح وملا تمين (و جمع لذائذ الاطعمة) والاشربة فيرفقون فيها ويمالغون في استحسانها (يأكلون كاتما كل الانعام ويظنون أنهم اذا أدركوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادات فشاغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر) وتاهوا عن المقصود (وطائفة أخرى ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فاسهر واليلهم واتعبوا نهارهم في الجمع) من هنا ومن هنا (فهم يتعبون في الاسفار) والبرارى والبحار (طول الليل والنهار ويتدردون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة) من غير توسع (شعابو بخلا عليها ان تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم الى ان يدركهم الموت فيبقى) المال موقوفا (تحت الارض أو يظفر به من يأكله في الشهوات واللذات) ويتوسع فيها (فيكون للجامع تعب ووباله) اذ يحاسب به يوم القيامة ولا كل لذته وتهدر القائل

فويجمع المال نيرا كاه * ويا كل المال غير من جمعه *

(ثم الذين يجمعون) المال (ينظرون الى أمثال ذلك) ممن جمع فم يأكل وأكله غيره (ولا يعتبرون) وذلك من عجب بصائرهم (وطائفة) أخرى (ظنوا ان السعادة في حسن الاسم) والذكر الطيب (وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالنجمل والمروة فوؤلاء يتعبون في كسب المعاش و يضيقون على أنفسهم) وربما يتدأبنون فوق طاقتهم (ويزخرفون أبواب الدور وما يقع عليه أبصار الناس) ويتخذون فرسا نفيسة وخرما وحشما ويا بسونهم فاخر الثياب (حتى يقال انه غنى وأنه ذو ثروة ويظنون ان ذلك هو السعادة همتهم في ايامهم ونهارهم في تهدد موقع نظر الناس) من داره وأثاثه وملبسه ومركبه وهذه حال خواص أهل الزمان وهو قصور عن بلوغ المقصود و اراء عماليس له حقيقة وخيب الية وفساد الطوية من حب المجد والثناء (وطائفة) أخرى (ظنوا ان السعادة في الجاه والمكرمة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصر فواهمهم الى استجرا الناس الى الطاعة) والانقياد (لهم بطاب الولايات وتقائد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس و يرون أنهم اذا اتسعت ولايتهم وانقادت لهم رعاياهم قد سعدوا سعادة عظيمة وان ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهؤلاء شاغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم ووراء هؤلاء طوائف يصول حصرا على الضابط تزيد على نيف وسبعين فرقة كلهم ضلوا) في أنفسهم (وأضلوا) كثيرا ممن تبعهم وقلدهم (عن سواء السبيل) أي الطريق المستقيم) وانما حرهم الى جميع ذلك حاجة الطعم والملبس والمسكن ونسوا ما ترادله هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم

(١٨) - (انحاف السادة المتقين) - (نامن)

على طائفة من الناس و يرون أنهم اذا اتسعت ولايتهم وانقادت لهم رعاياهم فقد سعدوا سعادة عظيمة وإن ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهؤلاء شاغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم * ووراء هؤلاء طوائف يصول حصرا تزيد على نيف وسبعين فرقة كلهم قد ضلوا أو أضلوا عن سواء السبيل وانما حرهم الى جميع ذلك حاجة الطعم والملبس والمسكن ونسوا ما ترادله هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم

أوائل أسبابها إلى آخرها وتداعي بهم ذلك ليحاول يمكنهم الرئي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل الا وهو عالم بقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يملك ذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت (١٣٨) الاشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة إلى الاستعداد له وان

تعدى به قدر الضرورة كثرن الاشغال وتداعي البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهموم ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها فهذا شأن المهملين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فانت طائفة أن الدنيا دار بلاء وخيمة والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فسر أو ان الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتبعونه على النار ويقتلون أنفسهم بالأحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا وظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لا بد أولا من امانة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالبيكية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة وشدوا على

أوائل أسبابها) إلى آخرها وتداعي بهم إلى الوقوع في (مهاوى) أي وهوات منخفضة (لم يمكنهم الرقي) أي الصعود والخلوص (منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال وعرف غاية المقصود ومنها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل) منها (الا وهو عالم بقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه) (أن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت) الذي يتقوى به (والكسوة) التي يقي بها من الحر والبرد (حتى لا يملك) جوعا وعريا (وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل) مقتصرافية على الكفاف (اندفعت الاشغال) جملة (وفرغ القلب لمعرفته الله وغاب عليه ذكر الآخرة) وما أعد الله لها (وانصرفت الهممة) لاجمالة (إلى الاستعداد له) أي لذكر الآخرة (وان تعدى به قدر الضرورة) وتجاوز عنه (كثرت الاشغال وتداعي البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية) فقد روى ابن ماجه والحكيم والشاشي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله سائر همومه (ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا) وأحوالها (فلا يزال الله في أي واد أهلكه منها) وفي لفظ لم يزال الله في أي أوديتها هلك (فهذا شأن المهملين في أشغال الدنيا) المكبين عليها (وتنبه لذلك طائفة من الناس فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان) على ذلك (ولم يتركهم) من مكيدته (وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فظننت طائفة منهم) (ان الدنيا دار بلاء وخيمة) واختيارا وبر وشقاوة (والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها) بأي طريق كان (سواء تعبد في الدنيا) أولم يتعبد فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم قتلا حقيقيا للخلاص من محنة الدنيا) وبلائها وقتلتها فهم صدقوا في أول ظنهم وهو كون الدنيا دار محنة وبلاء ولكن انحطوا في طريق الوصول إلى سعادة الآخرة (واليه ذهب طوائف) البراهمة المعروفة بالجركية (من الهند فهم يتبعون على النار يقتلون أنفسهم بالأحراق فيها) كما نقل ذلك الشيخ الأكبر ندس سره في الفتوحات وأورد ابن بطوطة في رحلته (ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا) وهو غاية الضلال والخسران وقد تمكن منهم الشيطان حتى سول لهم ذلك ولهذه الطائفة فضاخ كثيرة من هذا الجنس ويدخل في هذا الجنس طوائف الدرزية الذين يرمون أنفسهم من شاطئ الجبل بعد أن يأخذوا دياتهم ويسلمون إلى أولادهم فيظنون ان الموت على هذا الوصف سعادة لهم ولاولادهم وهو عين الضلال (وظنت طائفة أخرى ان القتل لا يخلص) من محن الدنيا (بل لا بد أولا من امانة الصفات البشرية) المذمومة (وقطعها عن النفس بالبيكية وان السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة) الشديدة (وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة) كما فعل ذلك في بعض أولياء العجم (وبعضهم فسد عقله وجن) كما وقع ذلك لبعض أهل عبادان وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يذكر عليهم ذلك ويقول يا أهل عبادان احفظوا عقولكم ويقول ان من ترك الرسم فسد دماغه وقد تقدم ذلك في كتاب رياضة النفس (وبعضهم مرض) وفتعن العمل (وأفسد عليه طريق العبادة) وهذا يقع لكثير من التريضين (وبعضهم مجزعن تقع الصفات بالبيكية فظن ان ما كلفه الشرع) من قبحها (بحال) ليس من الممكنات (وان الشرع تلبس لأصله) ويحمل الفاظه على غير معانيه كما تتخذه أوكاره (فوقع في) عدة (الاتحاد) وخرج من ربة الدين (وظهر لبعضهم ان هذا التعب كالمثابرة وان الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد) وتمكن الشيطان منهم في هذا الفهم الضعيف (وقواه فيهم حتى انسحقوا فعدوا إلى الشهوات) واللذات (وسلكوا مسلك الإباحة) في سائر

أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانسرد عليه الطريق في العبادة ما وبعضهم مجزعن تقع الصفات بالبيكية فظن ان ما كلفه الشرع محال وان الشرع تلبس لأصل له فوقع في الاحاد وظهر لبعضهم ان هذا التعب كالمثابرة وان الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد فعدوا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الإباحة

وطوبى باساط الشرع والاحكام وزعموا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد ووطن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة (١٣٩) فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن

الوسيلة والحيلة فتركوا السعي والعبادة وزعموا انه ارتفع محلهم في معرفة الله سبحانه عن أن يمتحنوا بالتكليف وإنما لتكليف على عوام الخلق ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالات هائلة يطول احصاؤها الى ما يبلغ نيفاوسبعين فرقة وإنما الناجي منها فرقة واحدة وهي السالكة كما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو ان لا يترك الدنيا بالسكينة ولا يقيم الشهوات بالسكينة أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيقيم منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شئ من الدنيا ولا يطلب كل شئ من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حدمقه وده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ عن اللصوص والحرق والبرد ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنهه همته واشتغل بالذكور والفكر طسول العمرو ببق ملازما لسياسة الشهوات ومرأقبا لها حتى

ما يتناولونه (وطوبى باساط الشرع) على غيرته (و) أبطوا مقتضيات (الاحكام فزعموا ان ذلك من صفاء توحيدهم) أى كافتهم (حيث انهم اعتقدوا ان الله مستغن عن عبادة العباد) وهي دسياسة عظيمة هالك بها طوائف من المتصوفة لعدم اتقانهم في العلم وانما معنى غناه عز وجل تترزه عن العلاقة مع الاغيار في الذات والصفات (وطن طائفة أخرى ان المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله تعالى) يتحقق باخلاق الله تعالى (فاذا حصلت المعرفة) وحصل الخلق (فقد وصل الى المقصود بهم وبعد الوصول) الى هذا المقام (يستغنى عن الوسيلة) واعمال الحيلة فتركوا السعي والعبادة ورفضوها بالسكينة (وزعموا انهم ارتفع محلهم في معرفة الله تعالى من ان يمتحنوا) أى يزولوا (بالتكليف) الشرعية فهم خواص الخواص (وانما التكليف على عوام الخلق) حتى سلوا ذلك المقام وربما تعلقوا بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أى فاذا وصلت الى مقام اليقين فقد سقطت عنك العبادة ومنهم من قال سلمنا ان المراد باليقين الموت فنحن قد أمتنا نفوسنا بالسكينة فارتفعت عنا تكاليف العبادة ومنهم من يعتمد ذلك فاذا دخل ضال مثله في سلكه فاصره أن يغسل ويكفن ويجهز تجهيز الموتى ثم يتقدم عليه فيصلى صلاة الجنازة ثم يقول له قم فقد صرت في عداد الموتى وسقطت عنك التكليف وكل ذلك تلبس وضلال وشناعات وغالب الملاحدة على ذلك وبعض طوائف من جهلة الصوفية أعاننا الله من أحوالهم (وراء هذا) الذى أوردناه (مذاهب) أخرى (باطلة وضلالات هائلة) لا طائل تحتها (يطول احصاؤها الى ان تبلغ نيفاوسبعين فرقة) على ما أوردته الشهرستاني في الملل والنحل وصاحب الشجرة وغيره ممن ألف في بيان الفرق الاسلامية وكاهم في النار (وانما الناجي منها فرقة واحدة) بنص الخبر الاتى (وهي السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام رضوان الله عليهم (وهو ان لا يترك الدنيا بالسكينة ولا يقيم الشهوات بالسكينة أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد) المبلغه الى الآخرة فقد ورد في الخبر وليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب (وأما الشهوات فيقيم منها ما يخرج عن طاعة الشرع) انقياد (العقل فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع) طريق (العدل) والاقتصاد ولا يترك كل شئ من الدنيا ولا يطلب كل شئ من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق الله من الدنيا ويحفظه على حدمقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة) واليه الاشارة بقوله حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه (ومن المسكن) ما لا بد منه وهو (ما يحفظ عن) تطرق (للصوص) بحميمه (عن) نكايته (الحرق والبرد ومن الكسوة كذلك) أى قدر ما يستريحه عورته ويكون به وقاية الحرق والبرد (حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله بكنهه الهمة) أى خالصها (واشتغل بالذكور والفكر) والمراقبة (طول العمرو ببق ملازما لسياسة الشهوات ومرأقبا لها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى) والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك هذه وأخذ هذه بل خيركم من أخذ من هذه لهذه يعنى الدنيا والآخره وروى الخطيب والديلمي من حديث أنس خيركم من لم يترك آخرته لديناه ولا دنياه لا آخرته ولم يكن كالا على الناس ورواه ابن عساکر بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لا آخرته ولا آخرته لديناه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كالا على الناس (ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية) وقد اختلفوا في تعيين هذه الفرقة فكل يدعى حسن معتقده ويقول هو من الفرقة الناجية وهو كما قال الشاعر

وكل يدعى وصلا بليلى * وليلى لا تغفلهم بذلك

(و) الصحيح أن الفرقة لناجية (هم الصحابة) رضوان الله عليهم (فانه صلى الله عليه وسلم لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة فقال ما أنا عليه

لا يجاوز حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية هم الصحابة فانه عليه السلام لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال ما أنا عليه وأصحابي

صحابي قال العراقي حديث افتراق الامة وفيه الناجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال أهل السنة والجماعة
 الحديث رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه بفتح أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار
 الا واحدة قالوا ومن هي بارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ولا بي داود من حديث معاوية وابن ماجه من
 حديث عوف وأنس بن مالك وهي الجماعة وأسانيدها جيدة اه قلت وقد روى أيضا عن أبي هريرة وسعد بن
 ابي وقاص كذا ذكره الحاكم وزاد الضحاوي في المقاصد فقال وعن جابر وابي امامة وابن عمرو وابن مسعود وعمر
 وابن عوف وابي الدرداء وثلاثة وعلى بن ابي طالب فهؤلاء اربعة عشر روى الحديث التفريق بالباطل مختلفة ونحن
 نذكر ذلك جميعه فأما حديث عبد الله بن عمرو فقد ذكره العراقي كما زاده وعزه الى الترمذي ورواه الحاكم
 في المستدرک وانما ذكره شاهد اورواه البزار في مسنده وسكت عنه ورواه البيهقي في المدخل فقال عبد الرحمن
 ابن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رفعه بلفظ ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وان
 أمي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قبل وما هي بارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي
 وأما حديث معاوية فرواه أبو داود كما أشار اليه العراقي ولفظه الا ان من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا
 على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاثة وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي
 الجماعة الحديث وقد رواه أيضا أحمد والدارمي والحاكم والبيهقي في المدخل من طريق عبد الله بن الحنفية الهوزني
 عنه وأما حديث أنس فرواه ابن ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده ان بنى اسرائيل افترقت على احدى
 وسبعين فرقة وان أمي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه
 ابن جرير في التفسير ورجالهم رجال الصحيح ورواه أحمد بلفظ ان بنى اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة
 فهلكت سبعون فرقة ونحلت واحدة وان أمي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة تلك احدى وسبعون
 فرقة وتخاص فرقة قبل بارسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن
 الحسن حدثنا عمرو بن حفص السدوسي ح وقال ابن مردويه في التفسير حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا
 أحمد بن يونس أيضا قال حدثنا عاصم بن علي حدثنا أبو معشر بن يعقوب بن زيد بن طلحة بن زيد بن أسلم
 عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت أمة موسى على احدى وسبعين فرقة منهم في
 النار سبعون فرقة وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى على اثنين وسبعين فرقة منهم احدى وسبعون
 وسبعون في النار قالوا من هم بارسول الله قال الجماعة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا بلفظ تفرقت أمي
 على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة ما أنا عليه اليوم وأصحابي ورواه أبو يعلى في مسنده بلفظ
 تفرقت هذه الامة على بضع وسبعين فرقة في أعلم اهداها فرقة الجماعة وأما حديث عوف بن مالك فرواه ابن
 ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون
 في النار وافترت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس
 محمد بيده لتفترقن أمي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنين في النار قبل بارسول الله من هم قال
 الجماعة ورجالهم موثقون وكذلك رواه الطبراني في الكبير ورواه الطبراني أيضا وابن عدي وابن عساكر باسناد
 ضعيف بلفظ افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وتزيد أمي عليها فرقة ليس فيها فرقة أضرت على أمي
 من قوم يعقسون الدين برأيهم فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل ورواه الحاكم بلفظ تفرقت أمي على
 بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمي قوم يعقسون الامور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال وأما
 حديث أبي هريرة فأخبرناه عبد الخالق بن أبي بكر بن الزبني الزبيدي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد
 ابن سعيد المكي ح وأخبرناه أعلى من ذلك بدرجة شيخنا عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني قال أخبرنا عبد الله
 ابن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد
 الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا

محمد بن أحمد بن محمد هبة الله أخبرنا عبد الخالق بن طرخان أخبرنا علي بن نصر أنبأنا عبد الملك بن أبي القاسم
 أنبأنا محمد بن القاسم وأحمد بن عبد الصمد وعبد العزيز بن محمد قالوا أخبرنا عبد الجبار بن محمد أنبأنا محمد بن
 أحمد بن محبوب أنبأنا محمد بن عيسى الحافظ حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار حدثنا الفضل بن موسى عن
 محمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على إحدى
 وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة هكذا رواه
 الترمذي وقال حسن صحيح ورواه أيضاً أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال أبو يعلى
 في مسنده محمد بن عمرو ويشك فزاد أبو داود في روايته منها اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وزاد
 الترمذي كلهم في النار الأمله واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ورواه الحاكم في
 المستدرک وقال الاحتج مسلم لمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن
 موسى وهو ثقة واستدرک عليه الذهبي في مختصره فقال لم يحتج به منفردا ولكن مقرونا بغيره ورواه أحمد وأبو
 يعلى في مسندهما باللفظ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث وباقي سياقه كسياق حديث أبي
 امامة الآتي ذكره قريبا وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه ابن أبي شيبه في مسنده فقال حدثنا أحمد بن
 عبد الله بن يونس عن أبي بكر بن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن ابنة سعد عن أبيها عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال افرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين ملة وان تذهب الليالي ولا الايام حتى تفرقت أمي
 على مئلهما وكل فرقة منها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه عبد بن حميد والبخاري في مسندهما ضعف
 وأما حديث جابر فقال أسلم بن سهل الواسطي المعروف بنخل في كتابه تاريخ واسط حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا
 شجاع بن الوليد عن عمرو بن قيس عن حدثه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها
 في النار وان أمي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فقال عمر بن الخطاب أخبرنا
 يا رسول الله من هم قال السواد الاعظم وفي السنن مجهول وأما حديث أبي امامة فرواه الطبراني في الكبير
 باللفظ تفرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وأمي تزيد
 عليهم فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم ورواه موثوقون رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان حدثنا أحمد بن
 جعفر بن معبد حدثنا يحيى بن مطرف حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا قريش بن حبان حدثنا
 أبو غالب عن أبي امامة به ورواه الضياء في المختارة بلفظ ان بنو اسرائيل والباقي سواء وفيه ان هذه الامة
 ستزيد عليهم فرقة ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي هريرة ملة في السباغ الا ان فيه تفرقت اليهود
 بدل بنو اسرائيل وقد تقدمت الاشارة اليه وأما حديث ابن عمرو بن مسعود فقد أشار اليهما السخاوي في
 المقاصد وأما حديث عمرو بن عوف فرواه الحاكم من طريق كابر بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن
 جده عمرو بن عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بنو اسرائيل افرقت على موسى سبعين فرقة
 كلها ضالة الا واحدة ثم افرقت على عيسى بن مريم إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة وانكم تفرقون
 اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعته وفيه قصة ورواه أيضاً الطبراني قال الحاكم وكثير
 ابن عبد الله لا تقوم به حجة وأما حديث أبي الدرداء واثلة فقد أشار اليهما السخاوي في المقاصد وأما حديث
 علي بن أبي طالب فرواه أبو نعيم في الحلية وابن الجبار في التاريخ بلفظ تفرقت هذه الامة على ثلاث وسبعين
 فرقة ينتحلون وتفرق أسرها في مسنده ابن (وقد كانوا) رضي الله عنهم (على المنهج القصد) أي المتوسط بين
 الافراط والتفريط (وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا) أي
 لاجل إقامة أمور الدنيا (بل للدن) وما يتوصلون بها اليه (وما كانوا يترهبون) أي ما كانوا مثل الرهابين
 ينتحلون (ويجفرون الدنيا بالكلية وما كان لهم في الأمور تفريط ولا افراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما)

وقد كانوا على المنهج القصد
 وعلى السبيل الواضح الذي
 فصلناه من قبل فانهم ما
 كانوا يأخذون الدنيا للدنيا
 بل للدن وما كانوا يترهبون
 ويمجفرون الدنيا بالكلية
 وما كان لهم في الأمور
 تفريط ولا افراط بل كان
 أمرهم بين ذلك قواما

أى معتدلا (وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين) وبه فسر قوله تعالى وكان بين ذلك قواما (وهو أحب
 الامور الى الله تعالى) لما ورد في الخبر خير الامور واسطها (كما سبق ذكره في مواضع) من هذا الكتاب
 (والسلام) ولتختتم الكتاب بفائدة لها تعلق بما سبق نشير اليها * اعلم انه لما احتاج الناس بعضهم الى بعض
 سخر الله كل واحد من كادتهم لصناعة ما يتعاطاها وجعل بين طبائعهم وصناعاتهم خفية وتفاقات
 سماوية لتؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بما يستهوا وتطبعه قواما زاولتها فاذا جعل
 الله صناعة أخرى فرجما وجد متبدا فيها ومتبرما بها وقد سخرهم الله لذلك للاختياروا بأجمعهم صناعة
 واحدة فتبطل الاقوات والمعاونات ولولا ذلك لما اختاروا من الاسماء الا أحسنها ومن البلاد الا أطيبها ومن
 الصناعات الا أجملها ومن الاعمال الا أرفعها ولتناصروا على ذلك ولكن الله يحكمه جعل كل واحد منهم في
 ذلك مجربا في صورة تخير فاناس اماراض بصنعة لا يريد عنها حولا كالحائك الذي يرضى بصنفته ويعيب الحجام
 الذي يرضى بصناعته ويعيب الحائك وبهذا انتظام أمرهم كما قال الله تعالى فتنقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب
 بما لديهم فرحون واما كاره لها يكادها مع كراهة لها كانه لا يجد عنها بدلا وعلى ذلك دل قول النبي صلى الله عليه
 وسلم كل ميسر لما خلق له بل صرح تعالى في قوله ونحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا الآية وقوله
 تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتننة أنصرون وقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وهاذا قال صلى الله عليه وسلم
 لن يزال الناس يخبر ما يتباينوا فاذا تساوا واهلكوا فالتباين والتفرق والاختلاف في نحو هذا الوضع سبب
 الانتظام والاجتماع والاتفاق كاختلاف صورة الكتابة وتباينها وتعدد هالتى لولاها لما حصل لها نظام
 فسبحان الله ما أحسن ما صنع واحكم ما أسس واتقن ما دبر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قد وقع الفراغ من
 شرح كتاب ذم الدنيا على يد مسوده اعبدا الفقير الى الفيض محمد مرتضى الحسينى غفر له منه وكرمه فى آخر
 ساعة من نهار السبت ثامن عشرى صفر الخير من شهر رسة . ٢٠٠٠ حماد الله مسلما بحسب الامين والحمد لله رب
 العالمين * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *
 الحمد لله الذى اليه مصائر الخلق وعواقب الامر * نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه * ونواهى فضله
 وامتثانه * جدا يكون لحقه قضاء * وشكره اداء * والى ثوابه مقربا * ولحسن جزيره موجبا ونستعين به
 استعانة راج لفضله * مؤمل لنفعه * واثق بدفعه * معترف له بالطول * مدعن له بالعمل والقول *
 ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا * وناب اليه مؤمنا * وخضع له مدعنا * وأخلص له موحدا وعظمه محمدا
 ولادنه راضيا مجتهدا * ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وخلايله المجتبى من خلانقه *
 واقتتاح لشرح حقائقه * والمختص بعقائل كراماته والمصطفى الحكام رسالاته الموضحة بشرط الهدى *
 والمجلوبه غريب الردى * صلى الله عليه وعلى آله الائمة لاطهار * وأصحابه الفضلاء الاخيار * واتباعهم
 المقنفين للاثار * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فهذا شرح (كتاب ذم البخل وحب المال) وهو السابع
 من الريع الثالث من كتاب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى * سقى
 الله تراه صوب الغمامة المخجلة العزالى * يتضمن حل معاقده * وضبط أوامره * وضم ما انتثر من فوائده *
 وابانة ما خفى من اشاراته * وتوضيح ما اعتاص من مشكلات عباراته * عازيا كل قول الى قائله وكل
 خبر الى راويه * وكل أثر الى ناقله مرتقبنا ذرة معاليه متكفلا ضبط اللطافه ومعانيه * وبالله اعتم *
 وأسأله العصمة فيما يصم * مستعيذا بالله من شر الشيطان الرجيم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط
 مستقيم قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مستوجب الحمد) أى مستحقه (برزقه المبسوط)
 أى المنشور على عباده (وكاشف الضر) بالضم ويفتح ما يؤلم الظاهر من الجسم وهو ما يتصل بمحبوسه
 فى مقابلة لاذى وهو ايلام النفس وما يتصل باحوالها وتشعر الضمة فيه انه عن علو وقهر والفتحة بانه يكون
 من مماثل ونحوه (بعد القنوط) أى بعد الاياس من كشفه وهو رفعه ودفعه (الذى خاق الخلق) أى

وذا هو العدل والوسط بين
 الطرفين وهو أحب الامور
 الى الله تعالى كما سبق ذكره
 فى مواضع والله أعلم
 ثم كتاب ذم الدنيا والحمد لله
 أولا وآخرا وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 * (كتاب ذم البخل وحب
 المال وهو الكتاب
 السابع من ربيع الماهلكات
 من كتب احياء علوم
 الدين) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 الحمد لله مستوجب الحمد
 برزقه المبسوط * وكاشف
 الضر بعد القنوط * الذى
 خاق الخلق

* ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الأموال وابتلاهم فيها بنقاب الأحوال وورددهم فيها بين العسر والبسر والغنى والفقر والطمع واليأس والثروة والفلاس والهجز والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح والوجود والاسف على المفقود والابتسار والاتفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا بالقليل (١٤٣) واستحقار الكثير كل ذلك ليسوا بهم أهم

أحسن عملا وينظر بهم آثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ بملته مالا وطوى بشريعته أديانا ونحسلا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا وسليما كثيرا (أما بعد) فان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارحاء والاكاف وليكن الاموال أعظم فتنها وأطمئنها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنهما إذا وجدت فلا سلامة منها فان فقرا المال حصل منه الفقر

الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة فهي لا تتحول من الفوائد والاقانات وفوائدها من المنجيات وآفاتها من المهلكات وتبئير خبيرها عن شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الاذو والبصائر في الدين من العلماء الراسخين دون المترسبين المغترين وشرح ذلك مهمم على الانفس اذ فان ما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظوظه (والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشتفي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاض كثيرة) غير ما ذكر (ويجمعها كل ما للانسان فيه حنا عاجل) كما سبق بيانه (ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل) أي مهالك (وللانسان

المخلوقات بأسرها (وسع الرزق) الحسى والمعنوى (وأفاض على العالمين) يقتضى جوده المطلق (أصناف الاموال) وأنواعها من الصامت والناطق (وابتلاهم) أي تخبرهم (فيها) أي في تلك الاموال التي أعطوها (بتقاييب الاحوال) أي تغييرها من حال الى حال (ورددهم فيها) أي جعلهم مرددين فيها (بين العسر والبسر) أي الضيق والفرح (والغنى والفقر والطمع واليأس والثروة) أي الكثرة (والفلاس) أي الفقر والعدم (والهجز والاستطاعة) أي التمكن والقدرة (والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالموجود والاسف) محررة أي الحزن (على المفقود والابتسار والاتفاق والتوسع والاملاق) أي الافتقار والاحتياج (والتبذير) أي تفريق المال على وجه الاسراف (والتقتير) أي تقليل النفقة (والرضا بالقليل واستحقار الكثير) بان لا يكون له مقام كبير عنده (كل ذلك ليسوا بهم) أي تخبرهم (أهم أحسن عملا) أي ازهدهم في الدنيا كما قاله الفضيل بن عياض (وينظر بهم آثر الدنيا عن الآخرة بدلا) أي اختارها بدلا عنها (وابتغى عن الآخرة عدولا) بكسر ففتح اسم بمعنى القبول والانتقال (واتخذ الدنيا ذخيرة) بعثدا (وخولا) محررة وهو الحشم والخدم (والصلاة على) السيد الكمال (محمد الذي نسخ بملته) الحنيفة (ملا) أي ازال أحكامها وعاداتها (وطوى بشريعته اديانا ونحسلا) بكسر ففتح جمع تسمية بالكسرة هي الدعوة (وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا) بضمين جمع ذليل أي اذلاء منقادين (وسلم) تسليما (كثيرا) أي بعد فان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف) والشعبه بالضم من الشجرة الغصن المتفرع عنها والجمع شعب كغرفة وغرف (واسعة الارحاء والاكاف) والارحاء النواحي والاكاف الجوانب (ولكن الاموال أعظم فتنها وأطمئنها) أي أعم (مخنها وأعظم فتنة فيها) أي في الاموال (أنه لا غنى عنها) والله در المتنبى حيث قال

ومن نكد الدنيا على الحران يرى * عدو له ما من صدقته تبد

ان كان عنى بذلك المال فهو أحسن ما قيل فيه (ثم اذا وجدت فلا سلامة منها) أي من شرورها (فان فقد المال) وعدمه (حصل منه الفقر الذي يكاد ان يكون كفرا) كما ورد في الخبر كاد الفقر ان يكون كفرا روى ذلك من حديث أنس مرفوعا ومن حديث الحسن مرسل وقد تقدم وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه يا بني قد ذقت المرار فليس شئ أمر من الفقر ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه (وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة أمره الا خسرا) أي انتقاصا في رأس ماله (وبالجملة فهي لا تتحول من الفوائد والاقانات) باختلاف الحالات ونوائدها من المنجيات (وآفاتها من المهلكات وتبئير خبيرها من شرها من المعوصات) أي من المشكلات يقال أعوص الامرا اذا أشكل فهمه (التي لا يقوى عليها الاذو والبصائر في الدين) الذين كشف الله عن بصيرتهم وأثار بنور الهداية سريرتهم أولئك (من العلماء الراسخين) أي المتمكنين في معارفهم (دون المترسبين) الذين يعرفون من العلوم رسومها (المغترين) مساهم فيها (وشرح ذلك مهمم على الانفراد) أي الاستقلال فان ما ذكرناه أولا (في كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظوظه) (والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشتفي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاض كثيرة) غير ما ذكر (ويجمعها كل ما للانسان فيه حنا عاجل) كما سبق بيانه (ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل) أي مهالك (وللانسان

المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشتفي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاض كثيرة ويجمعها كل ما كان للانسان فيه حنا عاجل ونظرا لان في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل وللانسان

من فقد صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لاغاقره التان القناعة والحرص واحدهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالان طمع في ما في ايدي الناس وتشمير للعرف والصناعات مع اليأس عن الخلق

من فقد صفة الفقر ومن وجوده صفة الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لاغاقره التان القناعة والحرص واحدهما مذمومة (وهي الحرص) والاخرى محمودة (وهي القناعة ولا يكون الحرص الا اذا تناهت الشهوة عقلية كانت او بدنية وقد يكون الحرص محمودا لکن لاني امور الدنيا (ولللحرص حالان طمع في ما في ايدي الناس) مما يملكونه (أو تشمير للعرف والصناعات مع اليأس من الخلق والطمع شر الحالتين وللواجب) وهو في مقابلة الفاقد (حالتان اما لبحكم الجذل والشع وانفاق) في بذل (واحدهما مذمومة) وهي الامسالك (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (وللمنفق حالتان تبذير) في غير محله (واقصاد وانحود) منهما (هو الاقتصار وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيهمهم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائده المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاسخياء ثم ذم الجذل ثم حكايات الجلاء ثم الايثار وفضله ثم حد السخاء والجذل ثم علاج الجلاء ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر) فهذه أربعة عشر مقاصد جعل كل مقصد في فصل مستقل على هذا النسق والترتيب

* (الفصل الاول في بيان ذم المال وكرهه تحببه) * (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) أي لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك) أي الهاه أحد هاهاه (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم المتغصون في حظوظهم وأصل الالهاه الصرف لان الالهوه منقول من لهي اذا غفل (وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي فتنتكم عن أمور الدين وتوقعكم في المهالك وقدم الاموال في الآتيين تنبها على انها أعظم أسباب الفتنة (وقال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية) أي الى آخرها (وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (وقال تعالى الهاكم التكاثر) أي التباهي بالكثرة في الاموال والاوالاد حتى زرع المقابر أي حتى تم وقبرتم مضيعين أعمالكم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لاخركم وهذا أحد الوجوه في تفسير الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) قال العراقي لم أجد بهذا اللفظ وذكره بعد هذا بلفظ الجاه بدل الشرف اه قلت وروى أبو نعيم في الحلية والديلمي حب الغنى ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب واختلف في المراد به هل هو الغنى المقابل للفقر أو هو الممدود بمعنى غناه الشعر وروى الديلمي من حديث أنس الغناء والاهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم شي من ذلك في كتاب آداب السماع (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان) مثنى ذنوب وما يعني ليس وذنبان اسمها وقوله (ضاريان) صفة له أي لهبعان وفي رواية جاءعان وفي اخرى عاديان (أرسلا في زريبة غنم) أي مأواها والجملة في محل رفع صفة (باكثر فسادا) خبر ما والباء الزائدة (فيها) أي في الزريبة وفي رواية لها والضمير للغنم واعتبر فيه الجنسية فلذا أنت (من حب المال والجاه) هو المفضل عليه لاسم التفضيل (في دين الرجل المسلم) ومقصود الحديث ان حب المال والجاه أكثر فسادا للدين من افساد الذنوب للغنم لان ذلك يستجر صاحبه الى ما هو مذموم شرعا قال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبرى من حديث كعب بن مالك وقال جاءعان مكان ضاريان ولم يتولا في زريبة وقال الشرف بعد الجاه قال الترمذي حسن صحيح والطبراني في الاوساط من حديث أبي سعيد ما ذنبان ضاريان في زريبة غنم الحديث وله وللبرازين حديث أبي هريرة ضاريان

والطمع شر الحالتين وللواجب حالتان اما لبحكم الجذل والشع وانفاق واحدهما مذمومة والاخرى محمودة والله منق حالات تبذير واقصاد والمجوده هو الاقتصار وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها مهم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائده المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاسخياء ثم ذم الجذل ثم حكايات الجلاء ثم الايثار وفضله ثم حد السخاء والجذل ثم علاج الجذل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى * (بيان ذم المال وكرهه تحببه)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسروا

خسرانا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا حول جاءعان ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى الهاكم التكاثر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادا فيها من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم

جائعان واسناد الطبراني فيه ما ضعف اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو يعلى في مسندهما قال التيمي
رجالهم رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا وقال المذنبى
اسناد الترمذى جيد والفظهم جميعا ما ذنبان جائعان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه ورواه الطبراني والضياء في المختارة من حديث عاصم بن عدي عن أبيه عن جده قال اشتريت أنا
وأخي مائة سهم من نخير ببلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ذنبان عاديان أصابا غنما أضاعها رجاها
بأفسد لها من حب المال والشرف لدينه وروى الطبراني في الاوسط من حديث اسامة بن زيد بلفظ ما ذنبان
ضاريان باتا في حظيرة فيها غنم يفتريسان ويأكلان بأسرع فساد من طلب المال والشرف في دين المسلم
وقد أخرج الضياء كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم هالك الاكثرون الامن قال به) أى بالمال أطلق القول
وأراد به العمل (في عباد الله) أى المستحقين من الفقراء (هكذا وهكذا) وأشار (بيده وقليل ما هم) قال
العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبزي بلفظ المكثرون ولم يقل في عباد الله ورواه أحمد من
حديث أبي سعيد بلفظ المكثرون وهو متفق عليه من حديث أبي ذر بلفظ هم الاخسرون فقال أبو ذر من
هم فقال هم الاكثرون مالا الامن قال هكذا الحديث اه قلت رواه أحمد وهناد وعبد بن حنبل وأبو يعلى من
حديث أبي سعيد بلفظ هالك المكثرون الامن قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم وأما حديث أبي
ذر بالمتفق عليه فهو ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الامن أعطاه الله خيرا ٧ فتح فيه عينه وشماله وبين
يديه ووراءه وعمل فيه خيرا وفي رواية ان الاكثرين هم الاقلون (وقيل يا رسول الله أى أمتك أشرف قال
الاغنياء) قال العراقي غريب لم أجده به هذا اللفظ ولطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر
شرار أمي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به يأكلون من الطعام ألوانا وفيه أصرم من حوشب ضعيف ورواه
هناد بن السري في الزهد له من رواية عروة بن رويم مرسلا وللبراز من حديث أبي هريرة بسند ضعيف
ان من شرار أمي الذين غذوا بالنعيم ونبئت عليه أجسامهم اه قلت وحديث عبد الله بن جعفر هذا قد
تقدم في آفات اللسان وله بقبه ويركبون الدواب ألوانا يتشددون في الكلام وقد رواه كذلك الحاكم
وصححه وتعقب والبيهقي في الشعب ومرسل عروة بن رويم رواه هناد بن السري في الزهد ومن طريقه
أبو نعيم في الحلية حدثنا وكيع حدثنا الأوزاعي عنه رفعه خيار أمي الذين الحديث وفيه شرار أمي الذين
ولدوا في النعيم وغذوا به وانما هم منهم ألوان الطعام والشراب يتشددون في الكلام وروى مثله من
حديث ابن عباس بلفظ شرار أمي الذين ولدوا في النعيم وغذوا فيها الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون
لين الثياب هم شرار أمي حقا حقا الحديث رواه الديلمي وروى مثله من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي والبيهقي وقد تقدم في ذم الغيبة (وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي
بعدكم قوم يأكلون أطياب الدنيا وألوانها ويلبسون أجمل النساء وألوانها ويلبسون ألين الثياب
وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالقليل لا تقنع عاكفين على
الدنيا يغدون ويرحون اليها اتخذوها آلهة من دون الههم وروى بادون ربهم الى أمرها ينتهون
وهو اهم ينتعون فغريمة من محمد بن عبد الله لمن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم
ان لا يسلم عليهم ولا يعوذ مرضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم
الاسلام) قال العراقي روى الطبراني في الكبير والاطوسط من حديث أبي امامة ستكون بعدي رجال من أمتي
يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون أنواع الثياب يتشددون في الكلام أولئك
شرار أمي وسننده ضعيف ولم أجده لباقيه أصلا اه قلت وحديث أبي امامة هذا أخرج أيضا أبو نعيم في
الحلية وفي حديث عبد الله بن جعفر الذي ذكر قبل هذا وفيه ويركبون الدواب ألوانا وروى تمام في جزء
من حديثه من حديث علي شرار أمي وأول من يساق الى النار الاقناع من أمتي الذين اذا أكلوا لم يشبعوا

وقال صلى الله عليه وسلم
هالك المكثرون الامن قال
به في عباد الله هكذا وهكذا
وقليل ما هم وقيل يا رسول
الله أى أمتك أشرف الاغنياء
وقال صلى الله عليه وسلم
سيأتي بعدكم قوم يأكلون
أطياب الدنيا وألوانها
ويركبون فرس الخيل وألوانها
ويلبسون أجمل النساء
وألوانها ويلبسون أجمل
الثياب وألوانهم بطون
من القليل لا تشبع وانفس
بالكثير لا تقنع عاكفين
على الدنيا يغدون
ويرحون اليها اتخذوها
آلهة من دون الههم وروى
دون ربهم الى أمرها
ينتنون وهو اهم ينتعون
فغريمة من محمد بن عبد الله
لمن أدرك ذلك الزمان من
عقب عقبكم وخلف خلفكم
أن لا يسلم عليهم ولا يعوذ
مرضاهم ولا يتبع جنازتهم
ولا يوقر كبيرهم فمن فعل
ذلك فقد أعان على هدم
الاسلام

واذا جمعوا لم يستغنوا (وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها) أي اتركوها لهم (من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه لنفسه ومن تلزمه مؤنته أخذ حثفه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) بأن المأخوذ فيه هلاكه. إذ هي السم القاتل قال العراقي رواه البرز من حديث أنس وفيه هاتين التوكل ضعفه ابن حبان اه قالت ورواه كذلك ابن لال في مكارم الاخلاق (وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم (من مالك الاما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) رواه مسلم من حديث عبد الله بن الشيخير وأبي هريرة وقد تقدم في الكتاب الذي قبله (وقال رجل يا رسول الله مالي لأحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك) بين يديك (فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه) قال العراقي لم أقف عليه بل رواه ابن المبارك في الزهد عن عبد الله بن عبيد قال قال رجل نذكره وفيه هل لك مال تقدم مالك بين يديك والباقي سواء ثم رأيت بخط الحديث الشمس محمد بن أحمد بن علي الداودي تليدًا لحافظ السيموطي على هامش المغني مانصه رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة وفيه طلحة بن عمرو ضعيف وأخرجه من وجه آخر أقوى منه لكن مرسلًا اه قلت وكأني بشير الى الذي قدمناه وعبد الله بن عبيد بن عمير اللبني المكي تابعي ثقة (وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن آدم) جمع خليل أي أصحابه (ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه الى قبره هو أهله والذي يتبعه الى محشره هو عمله) قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط من حديث النعمان بن بشير باسناد جيد نحوه ورواه ابو داود والطيالسي وأبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند جيد أيضا وفي الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشيخين من حديث أنس يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد الحديث اه قلت اعلم حديث يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى معه عمله هكذا رواه ابن المبارك وأحمد والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي (وقال الحواريون) وهم أصحاب عيسى عليه السلام (لعيسى بن مريم عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما صاحب القوت) وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء (رضي الله عنهما) يا أباي ان تجمع من الدنيا مالا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله فقد أدت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله وياك الأديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور) قال العراقي ليس هو من حديث سلمان انما هو من حديث أبي الدرداء انه كتب الى سلمان كذا رواه البهقي في الشعب وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع اه قلت وكذلك رواه أبو سعيد بن منصور وابن عساكر من طريق محمد بن واسع عن أبي الدرداء رفعه يجاء بصاحب المال الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه الحديث وقال أبو نعيم في الحلية وحدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا بشر بن الحكم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن صاحب له ان أبا الدرداء كتب الى سلمان أني اغتمت صحتك وفرغتك الحديث وفيه يا أباي لا تجمع مالا لا تستطيع شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله فيها وهو بين يدي الله وماله خلفه الحديث وفيه بعد قوله وماله بين يديه فيغيره ماله ويقول له وياك هلا عملت بطاعة الله في الحديث بطوله ثم قال ورواه ابن جابر والمطعم بن المقدم عن محمد بن واسع ان أبا الدرداء كتب الى سلمان مثله (وكل ما أوردناه في كتاب الزهد والفقر في ذم الغني ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا تطول

يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الاما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقال رجل يا رسول الله مالي لأحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه الى قبره فهو أهله والذي يتبعه الى محشره فهو عمله وقال الحواريون لعيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكنهما والمدع عندي سواء وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء رضي عنهما يا أباي ان تجمع من الدنيا مالا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد أدت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي

بتهكروهم وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا واتخذ كرات ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف) رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة وفي بعض خطب علي رضي الله عنه ان المرء اذا هلك قال الناس مات ترك وقال الملائكة ما قدم لله أباؤكم فقد موابعضا يمكنكم قرضا ولا تخافوا كلا فيكون عليكم كلا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) أي العقار وهي الارض التي تزرع ويستغل منها (فتحبوا الدنيا) أي تملوا اليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء عن نتائج العموم وقال أيضا الضيعة ان تعهدتها ضعت وان لم تعهد لها ضاعت ووهب هشام لابن شعبة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الراجع في هبته كالراجع في قبته لاخذتم انك أنما علمت انها انما سميت ضيعة لانها تضيع اذا تركت وسمايت للمصنف كلام في هذا وحاصله ان اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في حقه ذلك جازله الاتخاذ قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود بلفظ فتربوا اه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلامه في الزهد وابن جرير في تهذيبه وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطاء عن المغيرة بن سعد بن الاخزم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج السبعة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا * (الاستار) الواردة في ذم المال (وروي ان رجلا نال من أبي الدرداء وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فأصعب جسمه وأطل عمره وأكثرت له فأنظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يقضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عنى لا تنفعني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل الى زينب بنت جحش) الاسدي أم المؤمنين رضي الله عنها (بعطانها) وهو قسمها من مال البحر بن قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الاثر (فقلت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا منى قال الرسول هذا كله لك وكان آلافا كثيرة فقالت سبحان الله ضعه واطرحوا عليه ثوبا (ثم حلت سترها) كان لها فقطعته وجعلته صررا وقسمته في أهل بيتها ورجعها وأيتامها) وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فاقبض منه قبضة اذهبوا بها الى بني فلان ثم جعات تقبض من تحت الثوب ترسله الى الايتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقن أطولكن باعا كما رواه مسلم والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن يبينهن أجود بالعطاء وأسخرى بالمال من زينب فأسرعت به لحاقا وهذه القصة أخرجهما ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر الفا لم تأخذها الاعا ما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رجعها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأته اذهبوا خير فوقف عليها وارسل السلام وقال بالغي ما فرقت فارس ألف درهم فسلكت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت ترتع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعدها عائشة رضي الله عنها في الجود والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما تابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقتها فقالت مولدها لها واشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لى قبل ان أفرقها فعانت (وقال الحسن) البصرى رجع الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد الا ذله الله) ولفظ القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه الا هان دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم الا ذله الله

بتهكروهم وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا واتخذ كرات ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف) رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة وفي بعض خطب علي رضي الله عنه ان المرء اذا هلك قال الناس مات ترك وقال الملائكة ما قدم لله أباؤكم فقد موابعضا يمكنكم قرضا ولا تخافوا كلا فيكون عليكم كلا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) أي العقار وهي الارض التي تزرع ويستغل منها (فتحبوا الدنيا) أي تملوا اليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء عن نتائج العموم وقال أيضا الضيعة ان تعهدتها ضعت وان لم تعهد لها ضاعت ووهب هشام لابن شعبة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الراجع في هبته كالراجع في قبته لاخذتم انك أنما علمت انها انما سميت ضيعة لانها تضيع اذا تركت وسمايت للمصنف كلام في هذا وحاصله ان اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في حقه ذلك جازله الاتخاذ قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود بلفظ فتربوا اه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلامه في الزهد وابن جرير في تهذيبه وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطاء عن المغيرة بن سعد بن الاخزم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج السبعة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا * (الاستار) الواردة في ذم المال (وروي ان رجلا نال من أبي الدرداء وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فأصعب جسمه وأطل عمره وأكثرت له فأنظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يقضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهم على كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عنى لا تنفعني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل الى زينب بنت جحش) الاسدي أم المؤمنين رضي الله عنها (بعطانها) وهو قسمها من مال البحر بن قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الاثر (فقلت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا منى قال الرسول هذا كله لك وكان آلافا كثيرة فقالت سبحان الله ضعه واطرحوا عليه ثوبا (ثم حلت سترها) كان لها فقطعته وجعلته صررا وقسمته في أهل بيتها ورجعها وأيتامها) وفي رواية ثم قالت للراوى ادخل يدك فاقبض منه قبضة اذهبوا بها الى بني فلان ثم جعات تقبض من تحت الثوب ترسله الى الايتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقن أطولكن باعا كما رواه مسلم والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن يبينهن أجود بالعطاء وأسخرى بالمال من زينب فأسرعت به لحاقا وهذه القصة أخرجهما ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر الفا لم تأخذها الاعا ما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رجعها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأته اذهبوا خير فوقف عليها وارسل السلام وقال بالغي ما فرقت فارس ألف درهم فسلكت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت ترتع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعدها عائشة رضي الله عنها في الجود والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما تابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقتها فقالت مولدها لها واشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لى قبل ان أفرقها فعانت (وقال الحسن) البصرى رجع الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد الا ذله الله) ولفظ القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه الا هان دينه وحلف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم الا ذله الله

وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم (١٤٨) رفعه ابليس ثم وضعهما على جهته ثم قبلها وقال من أحبكما فهو عبدى خفا وقال

وقال مرة الأذله الله ومرة يجعل ذلك بعض العقلاء في النفس فيقول من أراد ان يعز نفسه فلينزل درهمه
وما أعزأ حد درهمه الأهات نفسه (وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما ابليس ثم وضعهما على
جهته ثم قبلها وقال من أحبكما فهو عبدى خفا) أخرجه صاحب الحلية عن وهب بن منبه (وقال سميط بن
مجلان) الشيباني البصرى وسميط بروى بالشين المجمة والمهملة وهو اخو الاخطر بن مجلان (ان الدنانير
والدراهم أزمه المداققين يقادون بها الى النار) أى بمنزلة الأزمه التى تقادىها الدواب (وقال يحيى بن معاذ)
الرازى رحمه الله تعالى (الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدغك فتلك سمه قيل وما رقبته
قال أخذ من حله ووضعها فى حقه) نقله صاحب قوت (وقال العلاء بن زياد) البصرى تقدم ذكره فى
الكتاب الذى قبله (تمثلت لى الدنيا) بصورة (امرأة عليها من كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك قالت ان
كنت تريد ان يعيدك الله منى فابغض الدرهم) أخرجه صاحب الحلية وقد تقدم فى الكتاب الذى قبله (وذلك
لان الدرهم والدينار هى الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها فن صبر عنهما صبر عن الدنيا ولذلك

قيل) (انى وجدت فلا تظنوا غيره * ان التورع عن هذا الدرهم)

(فاذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم بان تقالك تقوى المسلم)

(وقيل أيضا) (لا يغرنك من المر * عقير رقة * أواز فوق عظم الس * ان منه رفعه)

(أوجبين لاح فيه * أثر قد خلعه * أراه الدرهم فانظر * غيه أو ورعه)

هكذا أوردها صاحب القوت وتقدم للمصنف أيضا فى كتاب آداب السماع (وبروى عن مسلمة بن عبد
الملك) بن مروان كان عالم فى علم الحدائق وزعم انه أخذ من خالد بن يزيد من معاوية وهو الذى بشر عبد
الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بالانديلس وغزا مسلمة الى القسطنطينية سنة ثمان وتسعين فى
البروعر بن هبيرة فى البحر فجازا جميعا الخليج وافتتحا مدينة العقابمة ثم عاد الى القسطنطينية ثم دخلها وأقام
المسلمون بعرضها وبنوا وزرعوا وأكوا من زراعتهم (انه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
عند موته فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم
وكان عنده ثلاثة عشر من الولد) الذى كور وخمس من الاناث وقيل أربعة عشر والصحيح اثنا عشر كور ووست
بنات كما سياتى منهم ابراهيم وعبد الله وحفص وعبد العزيز وأما عبد الملك وسهل فانهما ماتا قبله (فقال
عراق عدوى فاعده فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فانى لم أمنهم حقاهم ولم أعطهم حقا
لغيرهم وانما ولدى أحد رجلين امام طبع لله فالله كافي به والله يتولى الصالحين واما عاصى الله فلا أبى على
ما وقع) أخرجه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم
حدثني أبو اسحق حدثنا محمد بن الحسن حدثنا هاشم قال لما كانت الصرعة التى هلك فيها عمر دخل عليه
مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم على لاشئ لهم ولو
أوصيت لهم الى أوالى نظرائى من أهل بيتك قال فقال اسندونى ثم قال أما قولك انى أقفرت أفواه ولدى
من هذا المال فانى والله ما منعتهم حقا هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم الى أوالى
نظرائى من أهل بيتك فان وصى وولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين بنى أحد رجلين اما رجل
يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا واما رجل يثقت على المعاصى فانى لم أكن لاقويه على معصية ثم بعث اليهم
وهم اضعفة عشر ذكرا قال فنظر اليهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال بنسى الفتية الذين تركتهم على لاشئ لهم
بل بحمد الله تركتهم على خير أى بنى انكم ان تلقوا أحدا من العرب ولا من المعاهدين الا ان لكم عليهم
حقا يا بنى ان أباكم مثل بين امرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار وأن تفتقروا ويدخل الجنة فكان
ان تفتقروا ويدخل الجنة أحب اليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله وبالسنن المذكور

سميط بن مجلان ان الدرهم
والدنانير أزمه المناققين
يقادون بها الى النار وقال
يحيى بن معاذ الدرهم عقرب
فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه
فانه ان لدغك فتلك سمه قيل
وما رقبته قال أخذ من حله
ووضعه فى حقه وقال العلاء
ابن زياد تمثلت لى الدنيا
وعليها من كل زينة فقلت
أعوذ بالله من شرك فقالت
ان شرك أن يعيدك الله منى
فابغض الدرهم والدينار
وذلك لان الدرهم والدينار
هما الدنيا كلها اذ يتوصل
بهما الى جميع أصنافها فن
صبر عنهما صبر عن الدنيا
وفى ذلك قيل
انى وجدت فلا تظنوا غيره
أن التورع عن هذا الدرهم
فاذا قدرت عليه ثم تركته
فاعلم بان تقالك تقوى المسلم
وفى ذلك قيل أيضا
لا يغرنك من المر * عقير رقة
أواز فوق عظم الساق
منه رفعه
أوجبين لاح فيه * أثر قد
خلعه
أراه الدرهم تعرف * حبه أو
ورعه * وبروى عن مسلمة
ابن عبد الملك أنه دخل على
عمر بن عبد العزيز رحمه
الله عند موته فقال يا أمير
المؤمنين صنعت صنيعا لم
يصنعه أحد قبلك تركت
ولدك ليس لهم درهم ولا

دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عراق عدوى فاعده فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فانى لم أمنهم حقا الى
لهم ولم أعطهم حقا لغيرهم وانما ولدى أحد رجلين امام طبع لله فالله كافي به والله يتولى الصالحين واما عاصى الله فلا أبى على ما وقع

الى أحمد بن ابراهيم قال حدثنا سهل بن محمود حدثنا عمر بن حفص المعيطي حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال قلت لكم ترك لكم عمر من المال فتبسم وقال حدثني مولى لنا كان يلي نفقته قال قال لي عمر حين احتضر كم عندك من المال قال قلت أربعة عشر دينارا قال فقال تحتماون بهم من منزل الى منزل فقلت كم ترك لكم من الغلة قال ترك لنا غلة ستمائة دينار وروثناها عنه وثلاثمائة دينار وروثناها عن أخينا عبد الملك وتركنا اثني عشر ذكرا وست نسوة اقمتهن مائة على خمس عشرة (وروي ان محمد بن كعب القرظي) التابعي المدني الثقة (أصاب مالا كثيرا فقبل له لو ادخرته لولدك من بعدك قال ولكني ادخرته لنفسي عند ربي وأدخر ربي لولدي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروي ان رجلا قال لابي عبد رب) الدمشقي الزاهد ويقال أبو عبد ربه ويقال أبو عبد رب العزة مولى ابن غيلان الثقفي ويقال ولي بني عذرة وقيل اسمه عبد الجبار وقيل عبد الرحمن وقيل قسطنطين روي عن معاوية وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر روي له ابن ماجه (يا أخى لا تذهب بشر وتترك أولادك بخير نخرج أبو عبد رب من ماله مائة ألف درهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سعيد بن عبد العزيز بن بافظ خرج من عشرة آلاف دينار أو من مائة ألف (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (مصيبتان لم يسمع الا ولون والاخرون بثلثهما للعبد في ماله عند موته قيل وماهما قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله) نقله صاحب القوت وكان عون بن عبد الله المسعودي أوصى بضعة له تباع بعد موته ويتصدق بها فقبل له تدع عيالك فقال أقدم هذا النفسى وادخره لعالي وجاءه مرة خسون الغاف قبل له اعتقدها لولدك قال اعتقدها لنفسى واعتقد الله لولدى

*** (بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم) ***

(اعلم) هذاك الله تعالى (ان الله تعالى قد سمي المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز) وبيانه ان الخير لغة ضد الشر وهو ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ما يكون مرغوا فيه بكل حال وعند كل أحد كما وصف صلى الله عليه وسلم به الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا ثمر بشر بعده الجنة وخير وشرف مقيدان وهو ان خير الواحد شر لا آخر كالمال الذي ربما يكون خيرا لزيد وشرا لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرئ (فقال) في موضع (ان ترك خير الآتية) وتسام الآتية الوصية للوالدين والاقرابين وقال في موضع آخر يحسبون انما عددهم به من مال وبنين تسارع لهم في الخيرات فتواه ان ترك خيرا أى مالا وقال بعض العلماء لا يقال للمال خيرا حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب كما روي ان عليا رضي الله عنه دخل على مولى له فقال الأوصى يا أمير المؤمنين قال لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير وعلى هذا أيضا قوله تعالى انه لحب الخير أشد أي لحب المال وقال بعض العلماء انما سمي المال خيرا تنبيه على معنى لطيف وهو ان المال يحسن الوصية به ما كان مجموعا من وجه محمود وعلى ذلك أيضا قوله تعالى وما تنفقوا من خير يعلمه الله وقوله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قيل عني به مالا من جهتهم قيل ان علمتم ان اعتقدتم يعود عليكم وعليهم ينفع أي ثواب وكذلك قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير أي لا يفتر من طلب المال وما يصلح دنياه فهذه المواضع التي أطلق فيها الخير وأرديه المال وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس (وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح) قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والادوية من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ زما وقال للمراء (وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهذا ثناء على المال) ضمنا (اذ لا يمكن الوصول اليهما الا به وقال تعالى) في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما (ويستخرجا كنزهما) من ذهب وفضة (رحمة من ربك) أي مرحومين من ربك قال البيضاوي ويجوز ان يكون عملة أو مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متملق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك (وقال تعالى تمتنا على عباده) في حكاية عن بعض أنبيائه فيما خاطب به أمته استغفروا بكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم

وروي أن محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيرا فقبل له لو ادخرته لولدك من بعدك قال لا ولكني ادخره لنفسي عند ربي وأدخر ربي لولدي وروي أن رجلا قال لابي عبد ربه يا أخى لا تذهب بشر وتترك أولادك بخير فأخرج أبو عبد ربه من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم يسمع الا ولون والاخرون بثلثهما للعبد في ماله عند موته قيل وماهما قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله * (بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم) * اعلم أن الله تعالى قد سمي المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز ان ترك خيرا الآتية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثناء على المال اذ لا يمكن الوصول اليهما الا به وقال تعالى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال تعالى تمتنا على عباده

ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً وقال صلى الله عليه وسلم كذا الفقر أن يكون كفسراً وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بان تعرف حكمه المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه وشر من وجه وأنه مجمع بعد الذم والمدح إلا بان تعرف حكمه المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه وشر من وجه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر فإنه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب للأميرين جميعاً وما هذا وصفه فيمدح لاجتماعه تارة ويذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن المحمود منه غير المذموم وبيانه بالاستمداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدرة المنقح فيه هو أن يعقد الاكياس وأرباب البصائر سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والملك المقيم والقصد إلى هذا أدب الكرام والاكياس اذ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكيسهم أي من أفضلهم كرامة وأكبرهم كرامة (فقال أكرمهم للموت ذكراً وأشدهم له استعداداً) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر بالفظ أي المرتبة أكيس ورواه ابن أبي الدنيا في الموت بلفظ المصنف واسناده جيد (وهذه السعادة لا تنال الا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والاشغال البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الاسباب) يعني ان سعادة الآخرة منوطه بتحصيل هذه الفضائل الثلاث والسعي فيها واستعمالها كما قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآتية وأصول الفضائل النفسية أربعة العقل وكمال العلم والعفة وكمالها لورع والشجاعة وكمالها المجاهدة والعدالة وكمالها الانصاف وهي المعبر عنها بالدين ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر وبالفضائل الطيفية بالانسان وهي الخارجة عن البدن وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل الى تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسدده وتأنيده فجميع ذلك خمسة أنواع هي عشرون من ضرب خمسة في أربعة ليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو ونفسه فقط والسعادة الحقيقية هي الخيرات الاخرى وما عداها فتسميته بذلك اما لكونه معانوا في بلوغ ذلك اوانواعها فيه فكل ما أعان على خير سعادة والاشياء التي هي معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخرى بمتفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال على كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وربما يكون ضرراً أكثر من نفعه فحق الانسان ان يعرفها بحقائقها حتى لا يقع عليه الخطأ في اختياره الوضيع اعلى الرفيع وتقديره الخسيس على النفيس كما ان قيل ما الخير والسعادة والفضيلة والنافع وهل بين هذه الاربعة فرق قيل أما الخير المطلق فهو الخيرات من أجل نفسه والخيار غيره لاجله وهو الذي تشوقه كل عاقل وأما السعادة المطلقة فمن الحياة في الآخرة وهي الاربعة التي تقدم ذكرها وقديراً قال لما يتوصل به الى هذه السعادات الاربعة سعادة وهي الستة عشر المتقدمة ويضادها الشقاوة وأما الفضيلة فاسم لما يحصل به الانسان من صفة على الغير وهو اسم لما يتوصل به الى السعادة ويضادها الرذيلة وأما النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة والسعادة والخير وهو ضروري لان ضروري وهو ما لا يكون الوصول الى المطلوب الابيه كالعلم والعمل الصالح للمكافئين في البلوغ الى النعيم الدائم وغير ضروري وهو الذي قد يسد غيره مسده كالسكجيبين في كونه نافعاً في قمع الصغراء فان ذلك قد يسد غيره

مدراراً (ويعمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) وفيه بيان لعظم موقع المال عنده لا يتجاوز المسوسات (وقال صلى الله عليه وسلم كذا الفقر أن يكون كفسراً) رواه أبو مسلم الكشي في سننه والبيهقي في الشعب من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم إلا بان تعرف حكمه المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه وشر من وجه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر فإنه ليس بخير محض) أي مطلقاً (ولا هو شر محض) مطلقاً (بل هو سبب للأميرين جميعاً وما هذا وصفه فيمدح لاجتماعه تارة ويذم أخرى ولكن البصير المميز) يعرف أنه (يدرك ان المحمود منه غير المذموم وبيانه بالاستمداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم) وهي كثيرة غير محصاة على التفصيل كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها بالاجمال على خمسة أنواع وهي آخروية ونفسية وبدنية وخارجية وتوفيقية (والقدر المنقح فيه هو ان مقصد الاكياس) أي العقلاء (وأرباب البصائر) أي المعارف الذوقية (سعادة الآخرة) وهي أعلى أنواع النعم الخمسة (التي هي النعيم الدائم) بلا زوال (والملك المقيم) بلا انتقال واياها قصد بقوله تعالى وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين لا يتبدلون ذلك هو الخير المحض والفضيلة الصرف وهو أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدره بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر (والقصد الى هذا أدب الكرام والاكياس اذ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكيسهم) أي من أفضلهم كرامة وأكبرهم كرامة (فقال أكرمهم للموت ذكراً وأشدهم له استعداداً) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر بالفظ أي المرتبة أكيس ورواه ابن أبي الدنيا في الموت بلفظ المصنف واسناده جيد (وهذه السعادة لا تنال الا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والاشغال البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الاسباب) يعني ان سعادة الآخرة منوطه بتحصيل هذه الفضائل الثلاث والسعي فيها واستعمالها كما قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآتية وأصول الفضائل النفسية أربعة العقل وكمال العلم والعفة وكمالها لورع والشجاعة وكمالها المجاهدة والعدالة وكمالها الانصاف وهي المعبر عنها بالدين ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر وبالفضائل الطيفية بالانسان وهي الخارجة عن البدن وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل الى تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسدده وتأنيده فجميع ذلك خمسة أنواع هي عشرون من ضرب خمسة في أربعة ليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو ونفسه فقط والسعادة الحقيقية هي الخيرات الاخرى وما عداها فتسميته بذلك اما لكونه معانوا في بلوغ ذلك اوانواعها فيه فكل ما أعان على خير سعادة والاشياء التي هي معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخرى بمتفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال على كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وربما يكون ضرراً أكثر من نفعه فحق الانسان ان يعرفها بحقائقها حتى لا يقع عليه الخطأ في اختياره الوضيع اعلى الرفيع وتقديره الخسيس على النفيس كما ان قيل ما الخير والسعادة والفضيلة والنافع وهل بين هذه الاربعة فرق قيل أما الخير المطلق فهو الخيرات من أجل نفسه والخيار غيره لاجله وهو الذي تشوقه كل عاقل وأما السعادة المطلقة فمن الحياة في الآخرة وهي الاربعة التي تقدم ذكرها وقديراً قال لما يتوصل به الى هذه السعادات الاربعة سعادة وهي الستة عشر المتقدمة ويضادها الشقاوة وأما الفضيلة فاسم لما يحصل به الانسان من صفة على الغير وهو اسم لما يتوصل به الى السعادة ويضادها الرذيلة وأما النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة والسعادة والخير وهو ضروري لان ضروري وهو ما لا يكون الوصول الى المطلوب الابيه كالعلم والعمل الصالح للمكافئين في البلوغ الى النعيم الدائم وغير ضروري وهو الذي قد يسد غيره مسده كالسكجيبين في كونه نافعاً في قمع الصغراء فان ذلك قد يسد غيره

ولا خادم لهم - ما مرادان
غيرهما ولا برادان لذاتهما
إذا النفس هي الجوهر
النفس المطلوب سعادتها
وأنها تستخدم العلم والمعرفة
ومكارم الاخلاق لتحصيلها
صفة ذاتها والبدن يستخدم
النفس بواسطة الحواس
والاعضاء والمطاعم والملابس
تخدم البدن وقد سبق أن
المقصود من المطاعم ابقاء
البدن ومن المناكح ابقاء
النسل ومن البدن تكميل
النفس وترقيتها وترتيبها
بالعلم والخلق ومن عرف
هذا الترتيب فقد عرف
قدر المال ووجه شرفه
وانه من حيث هو ضرورة
المطاعم والملابس التي هي
ضرورة بقاء البدن الذي
هو ضرورة كمال النفس
الذي هو خير ومن عرف
فائدة الشيء وغايته ومقصده
واستعمله لتلك الغاية
مختلفا اليها غير ناس لها
فقد أحسن وانفع وكان ما
حصل له الغرض محمودا في
حقه فاذا المال آلة ووسيلة
الى مقصود صحيح ويصلح أن
يخذ آلة ووسيلة الى مقاصد
فاسدة وهي المقاصد الصادة
عن سعادة الآخرة وتسد
سبيل العلم والعمل فهو اذا
محمود مذموم محمود بالاضافة
الى المقصد المحمود ومذموم
بالاضافة الى المقصد المذموم
فن أخذ من الدنيا أكثر

مسه وكل نافع فقد يسمى فضيلة وسعادة وخير الكونه مبلغا لذلك وقول المصنف هذه السعادة لا تنال
الحيث يسير به الى ان بعض الفضائل محتاج الى بعض اما حاجة ضرورية بحيث لو لم يوجد ذلك لم يصح
وجود الآخرة أو حاجة نافعة بحيث لو لم يوجد لاختلف حال الآخرة ذلك ان السعادة الحقيقية الآخروية لا يسبيل
الى الوصول اليها الا باكتساب الفضائل النفسية ولا يسبيل الى تحصيل هذه الابحمة البدن وقوته وان لا تغنى
الفضائل النفسية والبدنية عن الفضائل الخارجية فانه ان أمكن ان يتصور حصولها لمن لا مال له ولا أهل
ولا عشيرة فأنما الاتكامل الا بها (وأعلاها) أى تلك الفضائل (النفسية ثم البدنية ثم الخارجية) المطابقة
بالإنسان (فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات) فصاحبه يتمكن من الفضائل اذا فقد ψ مشكل
بلوغها والفقيه يخرى المكارم كساع الى الهيجاء بغير سلاح أو كبراز متصيد بلا جناح ولله در من قال
فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

ومن جملة الخارجات الأهل فزعم العون على بلوغ السعادة قال الشاعر
ألم تر أن جمع القوم يخشى * وان حريم واحد هم مباح
والعز فيه يتأبى عن حمل الذل ومن لا عز له لا يمكنه ان يزود عن حريمه وكرم العشيرة فانه تخيلة لكرم الفرع
وقال الشاعر ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى أسراهما
واذا علمت ذلك فالق سمعك الى ان المال اذا اعتبر لكونه أحد أسباب الحياة الدنيوية فهو عظيم الخطر لانك
متى توهمته مرتفعاً يعسر على الناس تزجية معاشهم وقد تقدم ان الناس يحتاج بعضهم الى بعض ولا يمكنهم
التعاش ما لم يتظاهر واو اذا اعتبر بسائر القنيات فهو صغير الخطر اذ هو أخس القنيات والقنيات ثلاث
نفسية وبدنية وخارجية والخارجة دونها (وأدناها أى الخارجات الناض المتعامل به وهو الدراهم والدنانير
فأنما ما خادمان) غير محمود ومن (مرادان غيرهما ولا برادان لذاتهما) فاننا لو تصورنا ارتفاع الضرورات التي
بها يستدفع لكائنات هي والحصباء سوا عوا سائر القنيات خادم من وجهه وتخدم من وجهه (اذ النفس هي
الجوهر الشريف المطلوب سعادتها وانما تستخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتحصيلها صفة في ذاتها والبدن
يخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطاعم) والمشارب (الملابس تستخدم البدن) والمآكل والملابس
يخدمها المال فالمال من جهة ان يكون خادما للغيره من القنيات وان لا يكون شيئاً من القنيات خادما وان كان
كثير من الناس يجهلهم يجعلون جاههم وأبدانهم ونفوسهم خدما للمالهم وعبيدا (وقد سبق ان المقصود
من المطاعم ابقاء) مسكبة (البدن ومن المناكح) صورة (ابقاء النسل ومن البدن تكميل) هيئة (النفس
وترقيتها وترتيبها بالعلم والخلق) وان كان جماله وسمنه وحسن حاله مرغوبا فيها الا ان المقصود هو
ما ذكره المصنف (ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وان من حيث هو ضرورة
المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير ومن عرف
الخيرات المتوسطة (ومن عرف فائدة الشيء وغايته) التي ينتهي اليها (ومقصده) منه (واستعمله لتلك الغاية
مختلفا اليها) جاء لتلك نصب عينيه (غير ناس لها فقد أحسن) في صنيعه (وانتفع) بعموله (وكان ما حصل له
الغرض) الذي هو به دده (محمودا في حقه فاذا المال آلة) لتحصيل الفضائل (ووسيلة الى مقصود صحيح
ويصلح ان يتخذ) أيضا (آلة ووسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة) أى المانعة (من سعادة
الآخرة) أى عن تحصيلها (وتسد سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود مذموم محمود بالاضافة الى المقصد المحمود
ومذموم بالاضافة الى المقصد المذموم) وبه انضرح وجه كونه من الخيرات المتوسطة (فن أخذ من الدنيا أكثر
مما يكفيه) هو ومن تلزمه وئنته (فقد أخذ حقه) أى هلاكه (وهو لا يشعر) به هلاكه (كجورده الخبر) الذي
تقدم قريبا وأوله دعوا الدنيا لاهلها وتقدم تخريبه والحكلام عليه (ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع
مما يكفيه فقد أخذ حقه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطبائع مائلة الى اتباع

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها) لتلك الشهوات (وآلة اليها أعظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية) والحاجة (فاستعاذ الانبياء) عليهم السلام (من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا) القوت ما يسد به الرمق سمى به لحصول القوة والكفاف ما لا يفضل من الشيء ويكون بقدر الحاجة والمراد بآل محمد زوجه ومن في نفقته ومؤمنو بني هاشم وأتباعه أمته والجل على الاعم أمم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهى قلت الذي في المتفق عليه اللهم ارزق آل محمد قوتا وعند مسلم وحده اللهم ارزق آل محمد كقافا وعنده أيضا وكذلك أحمد والترمذي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفي لفظ كفا فاقوا المعنى اجعل رزقهم بلغة تسدر مقهم وتغسل قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا تذلهم المسئلة ولا يكون فيه تعول يصل الى ترقه وتبسط ليسلوا من آفات الغنى والفقر (فلم يطلب) لهم (من الدنيا الا ما يتحصص خبره وقال) صلى الله عليه وسلم أيضا (اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة) رواه الترمذي في الزهد من جامعوه البيهقي في الشعب من طريق ثابت بن محمد حدثنا الحارث بن النعمان عن أنس رفعه باللفظ المذكور وفيه زيادة فتاة عائشة يار رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ياربين خريفا ورواه ابن ماجه الى قوله زمرة المساكين من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد قال احبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه الطبراني في الدعاء بدون قول أبي سعيد وبلغني وتوفيت وفي لفظ عنده اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني غنيا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة وأخرجه الحاكم وصححه بزيادة وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقد تقدم الكلام عليه (واستعاذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال) الله تعالى في كتابه حكايه عنه (واجنبي وبنى ان نعبد الاصنام) اعلم ان الناص الذي هو العين والورق حجر جعله الله تعالى سبيلا للتعامل به كما تقدم ذكره وخادم كذا كرهه فبيع بالحجر المترشح لنيل النضائل والاقتداء بالبار جل ثناؤه والوصول الى الغنى الاكبر ان يتهاوت باكثر مما يحتاج اليه ويجعل نفسه أقل رقيق وأخسه فبرق ذوى الاطماع برق خلب ويكون معتكفا فيه على حجر يعبد على ما قال يعكفون على اصنام لهم (و) انما (عنى) ابراهيم عليه السلام (به) أى بقوله المذكور في سؤاله من ربه ان يجنبه وبنه عبادة (هذين الحجرين الذهب والفضة) والمراد بهما الاعراض الدينوية الصارفة عن الله (اذرتبه النبوة اجل من ان يحشى عليهما ان يعقد) هو وبنوه (الالهية) واستحقاق العبادة (فى شئ من هذه الحجارة اذ قد كفى قبل النبوة عبادتهم مع الصغر وانما معنى عبادته حبه والاغترار به والركون اليه) وقد قال فى موضع آخر اشارة الى ما يعنى هذا المعنى وخبره بأبى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعنى عنك شيئا (قال نبينا صلى الله عليه وسلم) فى ذم من يجعل جاهه وبدنه ونفسه خادما لاهل المال وعبد (نعس عبد الدينار نعس عبد الدرهم) قال فى المصباح نعس نعسا من باب نفع أى كعب على وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وهو ناعس ونعس من باب تعب لغة فهو نعس مثل تعب وفى الدعاء نعسا له ونعس وانتكس فالتعس ان يخرج لوجهه والنعس ان لا يستقل بعد سقطه حتى يسقط ثانية وهى أشد من الاولى (نعس ولا نعس) يقال انتعس العائر نخض من عثرته ونعسه الله وأنعسه افاقه (واذا شيل) أى أصاب رجله الشوك (فلا تنتعس) أى لا اخرج الله منه ذلك يقال نقشت الشوكه نقشا وانتعشتها اذا استخرجتها بالنقش قال العراقي رواه البخارى من حديث أبي هريرة وأبو يعلى ولم يقل ولا انتعس وانما عاقب آخره للملفظ نعس وانتكس ووصل ذلك ابن ماجه والحاكم انتهى قلت رواه البخارى من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا وفى اللفظ للعسكري من طريق الحسن عن أبي هريرة مرفوعا لعن بدل نعس وسياق حديث ابن ماجه بعد قوله الدرهم وعبد الخلة وعبد الخيصة ان أعطى رضى وان لم يعط سخط نعس وانتكس واذا شيل فلا انتعس طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه الحديث وعزاه السيوطى فى الجامع الكبير للبخارى أيضا وتقدم للمصنف فى كتاب النكاح

الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها وآلة اليها أعظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الانبياء من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا ولم يطلب من الدنيا الا ما يتحصص خبره وقال اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين واستعاذ ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال وبنى ان نعبد الاصنام وعنى بها هذين الحجرين الذهب والفضة اذرتبه النبوة أجل من ان يحشى عليهما ان يعقد الالهية فى شئ من هذه الحجارة اذ قد كفى قبل النبوة عبادتهم مع الصغر وانما معنى عبادتهم حبهما والاغترار بهما والركون اليهما قال نبينا صلى الله عليه وسلم نعس عبد الدينار ونعس عبد الدرهم نعس ولا انتعس واذا شيل فلا انتعش

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعمم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمرور وقاية العرض وأجرة الاستخدام. أما الصدقة فلا يخفى قوامها وانها التطاعني غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم. وأما المروعة (١٥٤) فتعنى بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية وقاعة وما يجري مجراها

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعمم (والتلذذ) والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط) وليس للاخرة فيها حظ (النوع الثاني ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمرور وقاية العرض وأجرة الاستخدام) أما الصدقة فلا يخفى قوامها وانها التطاعني غضب الرب) كما ورد ذلك في الخبر وفيها انفق كالك من النار وتنع مبيتة السوء وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وتنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص وكل ذلك في الاخبار (وقد ذكرنا فضائلها) فيما تقدم في كتاب الزكاة (وأما المروعة) وقد اختلف في اشتقاقها هل هي من مرعى أو من المرء وعلى أي حال (فتعنى بها) هنا جلة الاخلاق المستحسنة التي منها (صرف المال الى الاغنياء والاشراف من ضيافة وهدية وقاعة) لا لا في مضايقه (وما يجري مجراها) فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج) وهذا يصرفه الى غير محتاج (الان هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتب صفة السخاء ويلحق بزمره الاسخياء فلا يوصف بالجوذاً الا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروعة والفتوة وهذا أيضاً مما يعظام الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها. وأما وقاية العرض فتعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثاب السفهاء وقطع أسنتهم ودفع شرهم وهو أيضاً مع تجزأئته في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رقى به المرء عرضة كتب له لا وفيه منع المعتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما ينور من كلامه من العداوة التي تحصل في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو أن الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لهيئة اسبابه كثيرة ولو فرض انه (تولاه بنفسه ضاعت أوقاته) فيها (وتعذر عايبه سلوك سبيل الاخرة بالفكر) في جلائل عظمة الله تعالى (والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين) وبه ما يتوصلون الى معرفة الله تعالى (ومن لاماله فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام) من السوق (وطبخه) وطحنه وبغنه (وكنس البيت) وغير ذلك من الواجبات (حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه) في أمور دينه فانه من الواجبات الضرورية (وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك ويحصل به غرضك فانت متعوب) خاسر الخط (اذا اشتغلت به اذغيتك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتب صفة السخاء ويلحق بزمره الاسخياء فلا يوصف بالجود الا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروعة والفتوة وهذا أيضاً مما يعظام الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها. وأما وقاية العرض فتعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثاب السفهاء وقطع أسنتهم ودفع شرهم وهو أيضاً مع تجزأئته في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رقى به المرء عرضة كتب له لا وفيه منع المعتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما ينور من كلامه من العداوة التي تحصل في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو أن الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لهيئة اسبابه كثيرة ولو فرض انه

ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الاخرة بالفكر والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لاماله فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطحنه وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك يحصل به غرضك فأنت متعوب اذا اشتغلت به اذغيتك من العلم والعمل والذكر والفكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

في غيره خسران * (النوع الثالث) * ما لا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر والباطات ودور المرضى ونصب الجباب في الطريق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجلبه بركة اذعية الصالحين الى اوقات متمادية وناهيك بها خيرا فهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجدبين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان والاصدقاع والوفار والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط الدنيوية (وأما الآفات) فدنيوية

(100)

(الاولى) أن تجر الى

المعاصي فان الشهوات

متفاضلة والعجز قد

يحول بين المرء والمعصية

ومن العصمة أن لا يجرد

ومهما كان الانسان آسأ

عن نوع من المعصية

لم تتحرك داعيته فاذا

استشعر القسرة عليها

انبعث داعيته والمال

نوع من القسرة يحرك

داعية المعاصي وارتكاب

الفجور فان اقتحم ما شتهاه

هلك وان صبر وقع في

شدة اذ الصبر مع القدرة

أشد وفتنة السراء أعظم

من فتنة الضراء (الثانية)

أنه يجسر الى التمتع في

المباحات وهذا أول

الدرجات فتنى بقدر صاحب

المال على أن يتناول

خبز الشعير ويلبس

الثوب الخشن ويترك

لذات الاطعمة كما كان

يقدر عليه سليمان بن

داود عليهما الصلاة

والسلام في ملكه

في غيره خسران) وانقص حظ (النوع الثالث ما لا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام) للمسلمين (كبناء المساجد) أي احداثها في محلات قوم يحتاجون اليها أو تعميرها ورم ما تشعت منها وتجديد مرافقها (والقناطر) في طريق العامة في المواضع المحتاج اليها (والباطات) لانباء السبيل وادار الرزق عليها (ودور المرضى) وتقييد من يخدمهم وينظر في مصالحهم وربط ما يصرّف الى أدويتهم (ونصب الجباب) جمع جب أي مخازن المياه (في الطرق) المسلوكة خصوصاً في طريق الحرمين لعموم النفع بذلك (وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجلبه بركة اذعية الصالحين الى اوقات متمادية) أي متطاولة (وناهيك بها خيرا عظيمافهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال) فأي السؤال المطلقات ولوأين الطريق (و) من الخلاص من (حقارة الفقر) فان الفقير حقير دائماً بمعنى انه تستحقه النفوس والعيون كما قال الشاعر والمرء يعرفه الغنى * والفقر منقصة وذل (والوصول الى العز والمجدبين الخلق) كما قال المتنبي

فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(وكثرة الاخوان والاعوان والاصدقاع والوفار) عند الناس (والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط) العاجلة (الدنيوية) وأما الآفات فدنيوية ودنيوية اما الدنيوية فتلاثة الاول أن تجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضلة والنفس جوح (والعجز قد يحول بين المرء والمعصية) كما قيل (ومن العصمة ان لا تقدر) وفي لفظ أن لا تجرد (ومهما كان الانسان آسأ عن نوع من المعصية لم تتحرك داعيته) اليها بأسه منها (فان استشعر القدرة عليها انبعث داعيته) وتحركت شهوته (والمال من) تمام (القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فان اقتحم ما شتهاه) وركب هوى نفسه (هلك وان صبر وقع في شدة) وساء خلقه (اذا الصبر مع القدرة أشد) من الصبر مع العجز (وفتنة السراء أعظم من فتنة الضراء) ولذا ورد في أحشي عليكم فتنة السراء (الثانية ان يجسر الى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات فتنى بقدر صاحب المال على أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن) من صوف أوقطن (ويترك لذات الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه) كما تقدم في الكتاب الذي قبله (فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويرى عليه نفسه) أي تتعود (فيصير التمتع مألوفاعنده ومحبو بالايصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال) لضيقه (فيقتحم) أي يدخل (الشبهات) ورتكها (ويخوض في المراتية) مع الناس (والمداهنة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة) من هذا الجنس (ليتنظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه) فان من كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم) بان يظهر لهم خلاف ما يبطنه (وبعضي الله في طلب رضاهم) لاجل مصلحة المال (فان سلم انسان من الآفة الاولى وهي مباشرة المحظورات فلا يسلم عن هذه) الآفة (أصلاً ومن الحاجة الى الخلق تتور

فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويرى عليها نفسه فيصير التمتع مألوفاعنده ومحبو بالايصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد انسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراتية والمداهنة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة لينتنظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فان كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم وبعضي الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطوط فلا يسلم عن هذه أصلاً ومن الحاجة الى الخلق

تور

العداوة والصدقو يشأ عنه الحسد والحقد والياء والكبر والكذب والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا الى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ماشغل العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن

ياأخذ من غير حقه فقبل ان أخذ من حله فقال يضعه في غير حقه فقبل ان وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ونحوها وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا وصاحب الضيعة يعمى ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسبهته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في الماع والحدود وخصومة أعوان السلطان في الخراج وخصومة الاجراء على التقصير في العمارة وخصومة الفلاحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالرج وتقصيره في العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الاموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المكتوز تحت الارض ولا يزال الفكر مترددا فيها يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يعثر عليه وفي دفع الطماع الناس عنه وأوديه وأفكار الدنيا لانها ية لها والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والههم والتعب في دفع الحساد عنهم (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشاق (في حفظ الاموال وكسبها فاذا تريباق المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي الى الخيرات) من الصدقات ومواساة الاخوان (وما عداه سموم وآفات مهلكات

العداوة والصدقة وينبني عليه الحقد والحسد والياء والكبر والكذب والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا الى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ماشغل العبد عن الله فهو خسران) ونقص حظي حقه (ولذلك قال عيسى عليه السلام في المال ثلاث آفات أن ياخذ من غير حله) وهي الاولى (فقيل ان أخذ من حله فقال يضعه في غير حقه) وهي الثانية (فقيل ان وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى) وهي الثالثة (وهذا هو الداء العضال) الذي أعيت عنه الاطباء (فان أصل العبادات ونحوها وسرها) أي خلاصتها (ذكر الله تعالى والتفكير في جلاله وعظمنه وكبريائه وذلك يستدعي قلبا فارغا) عن الشواغل الحسية والمعنوية والمشوشات الخارجة والداخلة (وصاحب) المال بأنواعه لا يكاد يفرق الشغل الظاهر والباطن فانه اما ضيعة يستغلها واما تجارة في أصناف الامتعة أو غير ذلك فصاحب (الضيعة) له شواغل كثيرة فانه (يعمى) ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح) الذي يتعبد بزراعة الارض (ومحاسبته) على ما تجرجه الارض من أصناف الحبوب (و) هذا ان لم يكن له شركاء في حصته فان كانوا فلا يسلم أن يشغل (في خصومة الشركاء ومنازعتهم) في المحاسبة والافع جيرانه ينازعهم (في) قسمة (الماء) الذي يسقي به أرضه (و) في (الحدود) وكم من دماغ تاني في غير حق عند قسم الماء وتعيين الحدود (و) ان سلم من هذه الآفات فلا يكاد يسلم من (خصومة أعوان السلطان في) مطالبة (الخراج) فانهم يطالبونه باكثر مما هو لهم فتقع الخصومة (و) ان سلم منها لا يسلم من (خصومة الاجراء على التقصير في العمارة) للضيعة والقيام بأودها (و) هو مع ذلك لم يزل في (خصومة الفلاحين في خيانتهم وسرقتهم) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتخبو الدنيا رواه ابن مسعود وقد تقدم قريبا هذا حال صاحب الضيعة (و) أما (صاحب التجارة) فانه (يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالرج) ودونه (وتقصيره في العمل وتضييعه للمال) فتي يفرغ قلبه ويصفو فكره في ذكر الله ومعرفته (وكذلك صاحب المواشي) المتخذة للتجارة فانه كذلك في شغل شاعل (وهكذا سائر أصناف الاموال) على تباينها (وابعدها عن كثرة الشغل النقد) من الورق (المكتوز تحت الارض) أوفي الصناديق (ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف اليه) فتارة يقول يشتري به عقارا أو ضيعة أو متاعا وتارة يقول يشتري به رقيقا وملايس (و) يتردد أيضا (في كيفية حفظه وفي الخوف من يعثر) أي يطلع (عليه) فيشير به للظلمة (وفي دفع الطماع الناس عنه وأوديه أفكار أهل الدنيا لانها ية لها) ولا مطمع في الخلاص منها (والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والههم والتعب في دفع الحساد عنهم) (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشاق (في حفظ الاموال وكسبها فاذا تريباق المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي الى الخيرات) من الصدقات ومواساة الاخوان (وما عداه سموم وآفات مهلكات

* بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكنه ينبغي أن يكون الفقير قانعا بالقليل

ذلك فهذه جملة الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والههم والتعب في دفع الحساد وتجشم المصاعب في حفظ المال وكسبه) فاذا تريباق المال أخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عدا ذلك سموم وآفات نسال الله تعالى السلامة وحسن العون بلطفه وكرمه انه على ذلك قد بر * (بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس) * اعلم ان الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكنه ينبغي أن يكون الفقير قانعا

منقطع الطمع عن الخلق
غير ملتفت الى ما في أيديهم
ولا حريصا على اكتساب
المال كيف كان ولا يمكنه
ذلك الابتن يقنع بقدر
الضرورة من المطعم والملبس
والمسكن ويقصر على أقله
قدرا وأخسه نوعا برأيه
الى يومه أو الى شهره ولا
يشغل قلبه بما بعد شهر فان
تشوق الى الكثير أو طول
أمله فانه عز القناعة
وتدنى لاجلها بالطمع وذلك
الحرص وجوه الحرص
والطمع الى مساوي الاخلاق
وارتكاب المنكرات الخارقة
للمروآت وقد جبل الآدمي
على الحرص والطمع وقلة
القناعة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو كان
آدم واديان من ذهب لابتغى
لهما ثالثا ولا يملأ جوف
ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب وعن أبي
واند الليثي قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا
أوحى اليه آتينا يعلمنا
مما أوحى اليه فحتمت ذات
يوم فقال ان الله عز وجل
يقول انا أنزلنا المال لاقام
الصلاة وابتاء الزكاة ولو
كان لابن آدم واد من ذهب
لاحب أن يكون له ثان
ولو كان له ثان لاحب أن
يكون لهما ثالث ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب

(منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حريصا على اكتساب المال) من حيث اتفق
(كيف كان ولا يمكنه ذلك الابتن يقنع بقدر الضرورة من المطعم والملبس والمسكن ويقصر) من كل منهما
(على أقله قدرا وأخسه نوعا) ففي المطعم يقصر على خبز الشعير او خبز الذرة فانها ما أرخص سعرا من الخنطة
وفي الادم يقصر على الجبن والأقط أو الفجل أو السكرات أو على الزيت ونحوها وفي الملبس على قميص من
كر باس غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمتع في
المسكن (و) يقنع أيضا (برأيه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد
شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انس لاجلها بالطمع
وذلك الحرص وجوه الحرص الى مساوي الاخلاق) ومذامها (وارتكاب المنكرات الخارقة للمروآت)
فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة) الامن وفقه الله تعالى
وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديان
مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وفضة (لابتغى) أى طلب (اليهما ثالثا) عداها بال
انضمن الابتغاء معنى الضم يعنى انضم اليهما ثالثا (ولا يملأ جوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي
أخرى ولا يسد بدل ولا يملأ في أخرى ولا يملأ عين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وايس المراد عضو ابينه
والغرض من العبارات كلها واحد (الاتراب) أى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من
تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والافكير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك
عارض له من الهداية الى التوبة كالجوفى اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أى يقبل التوبة من الحرص
المذموم ومن غيره أو تاب بمعنى وفق أى وفقه يعنى جبل الآدمي على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه
فوضع يتوب موضع الامن وعصمه الله اشعارا بان هذه الجلبة مذمومة تجارية مجرى الذنب وان ازالها يمكنه
بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان اشارة الى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وازالته يمكنه
بان يعط الله عليه من غمامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال
لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان
والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى
وأبو عوانة والضياء من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس
ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياء من حديث سعد بن
أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وللفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى اليه ثانيا
ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد
وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياء من حديث جابر بن جابر بلفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لبتغى مثله ثم تمخى
منه حتى ينبتى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب قال الهيثمى رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال
ابن حبان تفرد الأعمش بقوله من نخل وروى ابن عساکر من حديث أبي هريرة لو ان للانسان واديان من
مال لابتغى واديان ثانيا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك
(الليثي) المدني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعنه
أبو مريم مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه آتينا يعلمنا ما أوحى
اليه فحتمت ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لاقام الصلاة وابتاء الزكاة ولو ان
من ذهب لاحب أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب أن يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم
الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك
رواه الطبراني في الكبير والضياء وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو ان لابن آدم واديان لبتغى واديا

ثالثا وما جعل المال الا لقامة الصلاة وابتاعوا كاهن ولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ورواه
الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية بلفظ كأناني النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل عليه شيء من القرآن أخبرنا
به فقال لتنا ذات يوم قال الله تعالى انا انزلنا المال الحديث (وقال أبو موسى الأشعري) رضى الله تعالى عنه
(ترت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولو ان لابن آدم واديين
من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يلاجوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه مسلم مع
اختلاف دون قوله ان الله يؤيد هذا الدين ورواه هذه الزيادة الطبراني وفيه على بن زيد مستكلم فيها انتهى
قلت الجملة الاولى من الحديث قد رواها النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والاضياء من حديث أنس
ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكره ورواه البزار من حديث كعب بن مالك (وقال صلى الله
عليه وسلم منهومان لا يشبعان من العلم ومنهم المالم) النهمة شدة الحرص على الشيء ومنه النهوم من
الجوع كما في النهاية قال الطيبي ان ذهب في الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما
وان ذهب الى الفرع يكون تشبيها جعل افراد النهوم ثلاثة أحدها المعروف وهو النهوم من الجوع
والآخران من العلم والدينيا وجعلهما ما بلغ من المتعارف ولعمري أنه كذلك وان كان الجود منهما هو العلم
ومن ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقل رب زدني علما وبعضه قول ابن مسعود عقبه
ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن وقال الراغب
النهم بالعلم استعارة وهو أن يحمل على نفسه ما يقصر قواها عنه فينبت والمنت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال
الماوردي في الحديث تنبيه ان العلم يقتضى مما سبق منه ويستدعى ما تخرجه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه
قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف انتهى قلت لفظ الطبراني منهومان لا يشبع
طالهما طالب علم وطالب الدنيا لفظا من حديث ابن عباس منهومان لا يقضى واحد منهما نهمته منهوم في
طلب العلم لا يقضى نهمته ومنهم في طلب الدنيا لا يقضى نهمته وهكذا رواه أيضا ابن خزيمة في كتاب العلم
وقد رواه ابن عدى والقضاعي من حديث جدي عن أنس بلفظ منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا قال
ابن عدى فيه مجدين يزيد كان يسرق الحديث فيحدث بأشياء منكرة ومن ثم قال ابن الجوزي في العلل
حديث لا يصح وقد رواه كذلك البزار من حديث ابن عباس وفيه ليث بن أبي سليم ضعيف وزواه الحاكم من
طريق قتادة عن أنس بلفظ منهومان لا يشبعان منهوم في علم لا يشبع ومنهم في دنيا لا يشبع وقد رواه كذلك
ابن عدى عن الحسن مرسل (وقال صلى الله عليه وسلم بهرم ابن آدم) أي يكبر (وتشبه) وفي رواية تبق
(منه) نصلتان (اثنتان) استعارة بمعنى تستحكم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب في شبابه
(الامل وحب المال) وفي نسخة وحب الدنيا والرواية الحرص وطول الامل وفي أخرى الحرص والامل وفي
أخرى الحرص على المال والحرص على العمر وفي أخرى حب الدنيا وطول الامل وكان المصنف راعى ذلك
فتأدب وقال (أو كما قال) صلى الله عليه وسلم وانما تكبرها تان الخصلتان لان المرء جبل على حب الشهوات
وانما تنال هي بالمال والعمر والنفس معدن الشهوات وأمانها لا تنقطع فهي أبدا فقيرة لراكم الشهوات
عليها قد يرجحها خوف القوت وضيق عليها فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنها الى القلب فاصمته عن الله
واعتمته قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قلت وكذا رواه أحمد وابن ماجه والنسائي والفظهم جميعا بهرم
ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والامل وأخرجه الشيخان تعليقا وفي رواية ابن ماجه وطول الامل ورواه
الطيالسي ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان بلفظ وتشبه منه اثنتان الحرص على المال والحرص على
العمر وقد رواه بهذا اللفظ من حديث سمرة وفي لفظ البخاري لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب المال
وطول الامل (ولما كانت هذه جملة للآدمي مضلة وغرزة مهلكة أثنى الله تعالى ورسله على القناعة فقال
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به

وقال أبو موسى الأشعري
ترت سورة نحو براءة ثم
رفعت وحفظ منها ان الله
يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم ولو ان لابن
آدم واديين من مال لتمنى
واديا ثالثا ولا يلاجوف
ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب وقال صلى
الله عليه وسلم منهومان
لا يشبعان منهوم العلم
ومنهم المالم وقال صلى
الله عليه وسلم بهرم ابن
آدم ويشبه معه اثنتان
الامل وحب المال أو كما
قال ولما كانت هذه جملة
للآدمي مضلة وغرزة
مهلكة أثنى الله تعالى
ورسله على القناعة فقال
صلى الله عليه وسلم طوبى
لمن هدى للاسلام وكان
عيشه كفافا وقنع به

رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبير من حديث فضالة بن عبيد ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو وقد
 أفح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه اه قلت حديث فضالة بن عبيد أخرجه أيضا ابن المبارك
 والطبراني في الكبير والحاكم وابن حبان وروى البيهقي من حديث ابن الحويرث والديلمي من حديث
 عبد الله بن الحرث طوبى لمن رزقه الله الكفاف ثم صبر عليه وحديث عبد الله بن عمرو أخرجه أيضا أحمد
 والترمذي وابن ماجه ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ قد أفح من أسلم وكان رزقه كفافا
 وصبر على ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد غنى ولا فقير الا ودوم القيامة انه كان أوتي قوتا في الدنيا
 قال العراقي رواه ابن ماجه من رواية نفيح بن الحرث عن أنس ونفيح ضعيف اه قلت ورواه أيضا أحمد
 وعبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية بلفظ ما من أحد يوم القيامة غنى ولا فقير الا ودانما كان أوتي من الدنيا قوتا
 ورواه ابن الجوزي في الموضوعات فأفرط وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي وائل عن ابن مسعود
 قال ما أحد من الناس يوم القيامة الا يفتى انه كان يأكل في الدنيا قوتا (وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى)
 بالكسرة مقصورا أى الحقيقي النافع المهدى (عن كثرة العرض) محرمة كفى المشرق وبغض وسكون كفى
 المقاس لابن فارس والمراد به متاع الدنيا قيل وكأنه أراد بالعرض مقابل الجوهر وعند أهل السنة مالا
 يبقى زمانين فشمه به متاع الدنيا في سرعة زواله وعدم بقائه يعنى ليس الغنى المحمود ما حصل عن كثرة المتاع
 لان كثير ممن وسع الله عليه لا ينتفع بما أوتي بل هو متجرد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير
 لشدة حرصه فالفقير حرص ذاتي (انما الغنى) المحمود المعبر عند أهل السكال (غنى النفس) أى استغناؤها
 بما قسم لها وقتاعتها ورضاها به وفي رواية ولكن الغنى وفي أخرى غنى القلب بدل غنى النفس قال العراقي
 متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت ورواه كذلك أحمد وهناد بن السرى والترمذي وابن ماجه ورجال
 أحمد رجال الصحيح ورواه أيضا أبو يعلى والطبراني في الاوسط والاضاع من حديث أنس وروى الديلمي بلا
 سند من حديث أنس الغنى غنى النفس والفقير فقر النفس وروى العسكري في الامثال من طريق معاوية
 ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ذر في حديث أوله يا باذر أترى ان كثرة المال هو الغنى
 انما الغنى غنى القلب والفقير فقر القلب (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن شدة الحرص) في الدنيا (و)
 عن (المبالغة في الطلب) لاعتراضها الزائلة (فقال الأئمة الناس أجلاؤ في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب
 له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة) رواه الحاكم من حديث جابر بنحوه
 وصححه وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وروى ابن ماجه والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث
 أبي حميد الساعدي أجلاؤ في طلب الدنيا فان كلاً ميسرماً كتب له وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر
 أجلاؤ في طلب الدنيا فان الله قد تكفل بارزاقكم (وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى
 رب أى عبادك أغنى قال أقتنهم بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل قال من أنصف من نفسه) نقله صاحب
 القوت (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في
 روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في الطلب) ولا يحملكم استبطاء الرزق على
 أن تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصية الله فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة
 والعسكري في الامثال والحاكم بهذا اللفظ الى قوله الا بطاعة وليس عندهم فاتقوا الله وانما فيه فاجلاؤ
 وقالوا حتى تستوفى بدل تستكمل ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة وفيه حتى تستكمل أجلها
 وتستوعب رزقها فاجلاؤ في الطلب والباقي سواء وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وكذا الكلام في
 النفث في الروح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد بك الجوع
 فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار) أغفله العراقي وقد تقدم ذكره في كتاب رياضة النفس
 وهو في الكامل لابن عدي في ترجمة ماضى بن محمد بن مسعود الغافق بلفظ يا بأهريرة اذا اشتد بك الجوع

وقال صلى الله عليه وسلم ما من
 أحد فقير ولا غنى الا ودوم
 القيامة أنه كان أوتي قوتا في
 الدنيا وقال صلى الله عليه
 وسلم ليس الغنى عن كثرة
 العرض انما الغنى غنى
 النفس ونهى عن شدة
 الحرص والمبالغة في الطلب
 فقال لأئمة الناس أجلاؤ
 في الطلب فانه ليس لعبد الا
 ما كتب له وان يذهب عبد
 من الدنيا حتى يأتيه ما كتب
 له من الدنيا وهي راحة وروى
 أن موسى عليه السلام
 سأل ربه تعالى فقال أى
 عبادك أغنى قال أقتنهم
 بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل
 قال من أنصف من نفسه
 وقال ابن مسعود قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 روح القدس نفث في روعي
 ان نفسا لن تموت حتى
 تستكمل رزقها فاتقوا الله
 واجلوا في الطلب وقال أبو
 هريرة قال لى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا بأهريرة
 اذا اشتد بك الجوع فعليك
 برغيف وكوز من ماء وعلى
 الدنيا الدمار

فمايك برغيف وجرمن ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها مني الدمار ورواه البيهقي أيضا كذلك (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب لأهلك ما تحب لنفسك تكن مؤمنا) وأحسن مجاورته من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من رواية وائل عن أبي هريرة ورواه الخرائطي ايضا من حديث أبي الدرداء بلفظ يا أبا الدرداء أحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وارض بقسمة الله لك تكن من أغنى الناس وسنده ضعيف وقد تقدم الكلام عليه في آداب العيبة (ونهي صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيमारواه أبو أيوب الانصاري) رضي الله عنه (ان اعرا بيا أني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عطني وأجز فقال اذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه عدا واجمع الياس مما في أيدي الناس) رواه ابن ماجه في الزهد من سننه من طريق عثمان بن جبير مولى أبي أيوب عنه ولفظه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأجز قال اذا قت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تسكلم بكلام يعتذر منه واجمع الياس مما في أيدي الناس ورواه ابن عساكر في التاريخ هكذا ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق مقتصر على الجلتين وفي الامثال للعسكري من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي حنيفة حدثني اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله أوصني وأجز فقال عليك بالياس مما في أيدي الناس فانه الغنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع وياك وما يعتذر منه وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من حديث ابن أبي فديك عن حماد بن أبي حميد وهو لقب محمد بن وقال ابن جرير الانصار ورواه الحاكم في الرقاق من صحيحه من حديث أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي حميد مثله بدون تعيين كونه من الانصار وقال انه صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقب بان ابن أبي حميد يجمع على ضعفه وروي نحوه عن جابر مرفوعا أخرجه الطبراني في الاوسط بلفظ اياكم والطمع فانه هو الفقر واياكم وما يعتذر منه وعن ابن عمر أخرجه القضاعي في مسنده من طريق ابن منيع حدثنا الحسن بن راشد بن عبد ربه حدثني أبي عن نافع عن ابن عمر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا العلي أعبه فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك لاتصلي بعدها وأيس مما في أيدي الناس تعش غنيا واياك وما يعتذر منه وكذا هو في السادس من فوائد الخالص حدثنا عبد الله هو البغوي ابن بنت أحد بن منيع حدثنا ابن راشد بن أبي راشد وأخرجه العسكري عن ابن منيع أيضا ورواه الطبراني في الاوسط عن البغوي حدثنا الحسن بن علي الواسطي عن ابن أبي راشد أخبرني أبي راشد عن عبد الله عن نافع سمعت ابن عمر وذ كرنحوه بلفظ صلاة مودع فانك ان كنت لاتراه فانه يراك ورواه الدارقطني في الافراد وسعى ابن راشد الحسن كالجهور وقال انه غريب من حديث نافع عن ابن عمر تغرد به راشد عنه ولم يروه عنه غير ابنه الحسن وعن سعد بن عماره أخرجه الطبراني في الكبير من طريق ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن خزم وغيره عن سعد بن عماره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره ان يركب في الصلاة فانه لا يصلاة له ثم اذا صليت فصل صلاة مودع واترك طلب كثير من الحاجات فانه فقر حاضر واجمع الياس مما هو في أيدي الناس فانه هو الغنى وانظر مما يعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه وهو موقوف وكذا أخرجه البخاري في التاريخ من طريقين الى ابن اسحق قال في احدهما انه سعد بن اخوي انه سعيد وروح انه سعد وأخرجه أحمد في كتاب الايمان والطبراني ورجاله ثقات وقد تقدم ذلك في كتاب اسرار الصلاة مختصرا (وقال عوف بن مالك) بن أبي عوف (الاشجبي) الغطالي أبو حماد رضي الله عنه من مسألة الفتح وتحول الى الشام في خلافة أبي بكر فزل حصن وبقى الى أول خلافة عبد الملك بن مروان ومات سنة ثلاث

وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع في ميارواه أبو أيوب الانصاري أن أعرا بيا أني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عطني وأجز فقال اذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه عدا واجمع الياس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الأشجبي

كأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال لا تبايعون رسول الله فلنا أوليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال لا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل منا قد بايعناك فعلى ماذا تبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً قال فلقد كان بعض أولئك النفس بسقط (١٦١) سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه

* (الآثار) قال عمر رضی الله عنه إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من يئس عسى أن يئس الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تميلك ورضاك بما يكفيك وفي ذلك قبيل العيش ساعات تمر وخطوب أيام تنكر اقنع بعيشك ترضه وارلك هو لك تعيش حر فلب حنق ساقه

وسبعين روى له الجماعة) كأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال لا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنا أوليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال لا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل منا قد بايعناك فعلى ماذا تبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً قال فلقد كان بعض أولئك النفس بسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه) قال العراقي رواه مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال وإنما عمو وقال سوط أحدهم وهي عند أبي داود وابن ماجه كذا كررها المصنف اه قلت وعزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى مسلم والنسائي والطبراني في الكبير وابن حبان والمظاهير لا تبايعون على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تعقبوا الصلوات الخس وتؤثروا الزكاة وتسمعوا وتطيعوا ولا تسألوا الناس شيئاً (الآثار قال عمر رضی الله عنه إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من يئس مما عند الناس استغنى عنهم) رواه هشام ابن عروة عن أبيه قال عمرا عملوا فاسفاهم وقيل لبعض الحكماء الغنى قال قلة تميلك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل (* العيش ساعات تمر *) وفي نسخة أوقات (* وخطوب أيام تنكر *)

ذهب وياقوت ودر وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يتحجج به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سفيان) (خير دنيا لكم ما لم تتبطلوا يوم الاومك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك) كذا في القوت (وقال سميطن بن عجلان) بروي بالسين المهملة والمجمدة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار) كذا في القوت (وقيل لحكيم ممالك قال التجل في الظاهر) وهو ان يتجمل في ملبسه وهيبته (والقصد في الباطن) أي يقصد في أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (واليأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شيء منها وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان قال قيل لابي حازم ممالك قال نعتي بالله ويا سي مما في أيدي الناس (ويروي ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابك على غيرك فانما اليك محسن) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً) أي قليلاً وأسهلاً (ولا يأتي الرجل فيقول انك) كذا (وانك) كذا يعني عليه (فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوي وهو معنى الخبر السابق فاجلوا إلى الطلب (وكتب بعض بني أمية إلى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدني رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع إليه حوائجه فكتب إليه وقد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم فساوقه فيه فكتب إليه أما بعد جاءني كتابك تعزم إلى الارتفاع إليك حوائجي وهييات رفعت حوائجي إلى ربّي تعالى والباقي سواء ثم ساوقه من طريق آخر وفيه التصريح بان المراد ببعض بني أمية سليمان يعني ابن عبد الملك وفيه هيات رفعت حاجتي إلى من لا تتخزن الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رضيت (وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعافل

(اقنع بعيشك ترضه * واترك هو لك تعيش حر) (فلب حنق ساقه * ذهب وياقوت ودر)

وكان محمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يتحجج به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سفيان) (خير دنيا لكم ما لم تتبطلوا يوم الاومك ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك) كذا في القوت (وقال سميطن بن عجلان) بروي بالسين المهملة والمجمدة (انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار) كذا في القوت (وقيل لحكيم ممالك قال التجل في الظاهر) وهو ان يتجمل في ملبسه وهيبته (والقصد في الباطن) أي يقصد في أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (واليأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شيء منها وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان قال قيل لابي حازم ممالك قال نعتي بالله ويا سي مما في أيدي الناس (ويروي ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابك على غيرك فانما اليك محسن) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً) أي قليلاً وأسهلاً (ولا يأتي الرجل فيقول انك) كذا (وانك) كذا يعني عليه (فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوي وهو معنى الخبر السابق فاجلوا إلى الطلب (وكتب بعض بني أمية إلى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المدني رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع إليه حوائجه فكتب إليه وقد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم فساوقه فيه فكتب إليه أما بعد جاءني كتابك تعزم إلى الارتفاع إليك حوائجي وهييات رفعت حوائجي إلى ربّي تعالى والباقي سواء ثم ساوقه من طريق آخر وفيه التصريح بان المراد ببعض بني أمية سليمان يعني ابن عبد الملك وفيه هيات رفعت حاجتي إلى من لا تتخزن الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت وما أمسك عني منها رضيت (وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعافل

(٢١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) مسعود إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً ولا يأتي الرجل فيقول انك وانك فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع إليه حوائجه فكتب إليه وقد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت وبعض الحكماء أي شيء أسر للعافل

وأعاشي أعون على دفع الحزن فقال (١٦٢) أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعونها على دفع الحزن الرضا بمعنوم الغضاه وقال

وأعاشي أعون على دفع الحزن قال أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمعنوم الغضاه (نقله صاحب القوت) وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى وأعظمهم ندامة العالم المفرط) أي الذي فرط في عمله فلم يعمل به فيرى الذي عمل به قد نال مرتبة وهو ممنوعها فتكبر ندامته حيث لا ينفع الندم (وقد قيل)

(أرفه بيال امرئ عسى على ثقة * ان الذي خاق الارزاق برزقه)

وفي نسخة بيال فتي أمسى وأرفه من الرفاهية وهي سعة العيش

(فالعرض منه مصون لا يندسه * والوجه منه جديد ليس بخلقه)

واخلاق الوجه بلاؤه وهو كناية عن ذل السؤال الناشئ عن الحرص

(ان القناعة من يحمل بساحتها * لم يلق في دهره شيا يؤرقه)

أي يحزنه ويؤلمه (وقيل أيضا)

(حتى متى أناني حل وترحالي * وطول سعي وادبار واقبال)

(ونازح الدار لأنفك مغتربا * عن الاجنسة لا يدرون ما حالي)

(بمشرق الارض طوراً ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بال)

(ولو وقعت أناني الرزق في دعة * ان القنوع الغني لا كثرة المال)

ومعناه ما مر في الخبر ان الغني غني النفس وأنه ليس بكثرة المال وفي خبر آخر القناعة كثر لا يفتي أي فهو

الغني الا كبر وروى العسكري في الامثال من طريق ابن عائشة قال قال اعرابي يسار النفس أفضل من

يسار المال ورب شبعان من النعم غرنان من الكرم وأنشد ابن دريد اسلم بن وابصة

غني النفس ما يغنيك من سد حاجة * فان زاد شيا أعاد ذلك الغني فقرا

وأنشد يعقوب بن اسحق السكندى لنفسه

أضاق الذنابي على الاروس * فعض جفونك أونكس

وضائل سوادك واقبض يدي * لك وفي تعريبتك فاستحاس

وعند مليكك فابغ العال * وبالوحدة اليوم فاستأنس

فان الغني في قلوب الرجا * ل وان التعرز للانفس

وكان ترى من أخي عسرة * غسني وذو ثروة مفلس

ومن قائم شخصه ميت * على انه بعد لم يرمس

(وقال عمر رضي الله عنه لا أخبركم بما أستحل من مال الله عز وجل جلبابي لشتاني وقبظي) كما قال الشاعر

من يك ذابت فهدايتي * مقبظ مصيف مشتي

(وما يسعني من الظاهر) أي الراحلة أركبها (لحبي وعمري وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش

لست بارفعهم ولا باوضعهم ووالله ما أدري ايجل ذلك أم لا كأنه شك في ان هذا القدر هل هو زيادة على

الكفاية التي تجب القناعة بها) وهذا معروف في زهد عمر والتقليل من الدنيا وقد روى سيف بن عميرة عن

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال جبع عمر الناس عند فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأ آحرا

يعني الله عيالي بتجارتي وقد شغبت بامرهم فأترون فيما يجلي لي من هذا المال فأكثر القوم وعلى ساكت فقال

ما تقول يا أبا الحسن قال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس الا فقال القول ما قال علي (وعاتب اعرابي

أخاه على الحرص فقال يا أخي أنت طالب ومطلوب يطالبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفتته وكان ما غاب

بعض الحكماء وجدته

أطول الناس غما الحسود

وأهناهم عيشا القنوع

وأصبرهم على الأذى

وأعظمهم ندامة العالم المفرط

أي الذي فرط في عمله فلم يعمل به فيرى الذي عمل به قد نال مرتبة وهو ممنوعها

فتكبر ندامته حيث لا ينفع الندم (وقد قيل)

(أرفه بيال فتي أمسى وأرفه من الرفاهية وهي سعة العيش

واخلاق الوجه بلاؤه وهو كناية عن ذل السؤال الناشئ عن الحرص

(ان القناعة من يحمل بساحتها * لم يلق في دهره شيا يؤرقه)

أي يحزنه ويؤلمه (وقيل أيضا)

(حتى متى أناني حل وترحالي * وطول سعي وادبار واقبال)

(ونازح الدار لأنفك مغتربا * عن الاجنسة لا يدرون ما حالي)

(بمشرق الارض طوراً ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بال)

(ولو وقعت أناني الرزق في دعة * ان القنوع الغني لا كثرة المال)

ومعناه ما مر في الخبر ان الغني غني النفس وأنه ليس بكثرة المال وفي خبر آخر القناعة كثر لا يفتي أي فهو

الغني الا كبر وروى العسكري في الامثال من طريق ابن عائشة قال قال اعرابي يسار النفس أفضل من

يسار المال ورب شبعان من النعم غرنان من الكرم وأنشد ابن دريد اسلم بن وابصة

غني النفس ما يغنيك من سد حاجة * فان زاد شيا أعاد ذلك الغني فقرا

وأنشد يعقوب بن اسحق السكندى لنفسه

أضاق الذنابي على الاروس * فعض جفونك أونكس

وضائل سوادك واقبض يدي * لك وفي تعريبتك فاستحاس

وعند مليكك فابغ العال * وبالوحدة اليوم فاستأنس

فان الغني في قلوب الرجا * ل وان التعرز للانفس

وكان ترى من أخي عسرة * غسني وذو ثروة مفلس

ومن قائم شخصه ميت * على انه بعد لم يرمس

(وقال عمر رضي الله عنه لا أخبركم بما أستحل من مال الله عز وجل جلبابي لشتاني وقبظي) كما قال الشاعر

من يك ذابت فهدايتي * مقبظ مصيف مشتي

(وما يسعني من الظاهر) أي الراحلة أركبها (لحبي وعمري وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش

لست بارفعهم ولا باوضعهم ووالله ما أدري ايجل ذلك أم لا كأنه شك في ان هذا القدر هل هو زيادة على

الكفاية التي تجب القناعة بها) وهذا معروف في زهد عمر والتقليل من الدنيا وقد روى سيف بن عميرة عن

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال جبع عمر الناس عند فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأ آحرا

يعني الله عيالي بتجارتي وقد شغبت بامرهم فأترون فيما يجلي لي من هذا المال فأكثر القوم وعلى ساكت فقال

ما تقول يا أبا الحسن قال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس الا فقال القول ما قال علي (وعاتب اعرابي

أخاه على الحرص فقال يا أخي أنت طالب ومطلوب يطالبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفتته وكان ما غاب

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تحريصا بحروما وما زاهد امرؤا وفي ذلك قيل أراك يزيدك الأثر حرصا
على الدنيا كأنك لا تعلمون فهل لك غاية إن صرت يوما بهياقلت حسبي قد رضيت وقال الشعبي حتى أن رجلا صادف نيرة فقال لما تراءى يدان
تصنع بي قال أذبحك وأكلك قالت والله ما أشق من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أملك (١٦٣) ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أما

واحدة فاعلمك وأنا في يدك
وأما الثانية فإذا صرت على
الشجرة وأما الثالثة فإذا
صرت على الجبل قال هات
الأولى قالت لا تلهفن على
ما فاتك فغلاها فلما صارت
على الشجرة قال هات الثانية
قالت لا تصدقن بما لا يكون
انه يكون ثم طارت فصارت
على الجبل فقالت يا شقى
لو ذبحتني لأخرجت من
حوصلتى درتين زنة كل درة
عشرون مثقالا قال فعض
على شفته وتلف وقال هات
الثالثة قالت أنت قد نسيت
اثنين فكيف أخبرك
بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن
على ما فاتك ولا تصدقن بما
لا يكون أنا لى وى وى
لا يكون عشرون مثقالا
فكيف يكون فى جوصلتى
درتان فى كل واحدة عشرون
مثقالا ثم طارت فذهبت
وهذا مثال لفرط طمع
الآدمى فانه يعيه عن درته
الحق حتى بقدر ما لا يكون
انه يكون وقال ابن السهالك
ان الرجاء حبل فى قلبك وقيد
فى رجلك فأخرج الرجاء
من قلبك ينخرج القيد من
رجلك وقال أبو محمد اليزيدى
دخلت على الرشيد فوجدته
ينظر فى ورقة مكتوب فيها
بالذهب فلما رآنى تبسم

عنك قد كشف لك وما أنت فيه نقلت عنه كأنك يا أنحى لم تحريصا بحروما وما زاهد امرؤا وفي ذلك
أراك يزيدك الأثر حرصا * على الدنيا كأنك لا تعلمون
(فهل لك غاية إن صرت يوما * بهياقلت حسبي قد رضيت)
وقال عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (حتى إن رجلا) فبما مضى من الزمان (صادف نيرة) بضم
الغاف وسكون النون ضرب من العصافير لغة فى قبرة كسكرة وكان النون بدل من احد حروف التضعيف
ويضم الثالث ويفتح والجمع قنابر (فقلت) بلسان حالها الصائد (ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك وأكلك
قالت والله ما أشق من قرم) محركة شدة الشهوة لذلك (ولا أشبع من جوع ولكن أملك ثلاث خصال هن
خير لك من أكلى اما واحدة فاعلمك وأنا فى يدك وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة زأما الثالثة فإذا صرت على
الجبل قال هات الأولى قالت لا تلهفن على ما فاتك) أى لا تتحسر على الفائت فان الحسرة على الفوات عبث
(فغلاها) من يده فطارت (فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم
طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتى) بنشد يد اللام وقد تخفف (درتين فى
كل واحدة عشرون مثقالا) أى زنة كل درة كذلك (قال الراوى فعض) الصائد (على شفته وتلف) على
تخليتها من يده (وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت الاثنين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على
ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون أنا لى وى وى لا يكون عشرون مثقالا فكيف يكون فى
حوصلتى درتان فى كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت فذهبت) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أبيه حدثنا
ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن عبد الله الرازى عن مسلمة بن علقمة عن داود عن الشعبي قد كره
سواء (وهذا مثال لفرط طمع الآدمى فانه يعيه عن درته الحق حتى يقدر) فى نفسه (ما لا يكون) من
المخيلات (انه يكون وقال ابن السهالك) وهو محمد بن صبيح البغدادى الواعظ رحمه الله تعالى (ان الرجاء حبل
فى قلبك وقيد فى رجلك فأخرج الرجاء من قلبك ينخرج القيد من رجلك) نقله صاحب القوت (وقال أبو محمد)
يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى مولى عدى بن مناة (اليزيدى) منسوب الى يزيد بن منصور الجبىرى قال
الاهدى لانه أدب اولاده فنسب اليه وادب المأمون روى عن ابى عمرو بن العلاء وابى جريح وقرأ ابى عمرو وهو
صدوق عالم باللغة والنحو له تصانيف حسنة مات سنة ٢٥٢ وأولاده محمد وعبد الله واسماعيل واحقاق شعراء
ومن روى عن أبى محمد اليزيدى أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن جارود الرقى (دخلت على الرشيد)
هرون بن المهدي (فوجدته ينظر فى ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رآنى تبسم فقلت فائدة أصلح الله
أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين فى بعض خزائن بنى أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا
وأنشدنى
(إذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لآخرى ينفتح لك بابها)
(فان قراب البطن يكفيك ملؤه * ويكفيك سوائت الامور اجتنابها)
(ولاتك مبدأ الامراض واجتناب * ركوب المعاصى يجتنبك عقابها)
أخرجه ابن أبى الدنيا فى أخبار الخلفاء (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لكعب) الاحبار رحمه الله
تعالى (ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الطمع وشه النفس وطلب الحوائج
فقال رجل للفضيل فسرى قول كعب قال بطمع الرجل فى الشئ يطالبه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره

فقلت فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين فى بعض خزائن بنى أمية فاستحسنتهما وقد أضفت اليهما ثالثا وأنشدنى
إذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لآخرى ينفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفيك ملؤه * ويكفيك سوائت الامور اجتنابها
ولاتك مبدأ الامراض واجتناب * ركوب المعاصى يجتنبك عقابها
أخرجه ابن أبى الدنيا فى أخبار الخلفاء بعد اذ وعوها وعقلوها قال
الطمع وشه النفس وطلب الحوائج وقال رجل للفضيل فسرى قول كعب قال بطمع الرجل فى الشئ يطالبه فيذهب عليه دينه وأما الشره فشره

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لك خرم أنفك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك (١٦٤) للدينا سلمت عليه اذا مرت به وعذته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فاولم

يكن لك اليه حاجة كان خيرا
لك ثم قال هذا خير لك من
مائة حديث عن فلان عن
فلان وقال بعض الحكماء
من عجب أمر الانسان أنه
لوفودى بدوام البقاء في أيام
الدنيا لم يكن في قوى
خلقته من الحرص على الجمع
أكثر مما قد استعمله مع
قصر مدة التمتع وتوقع الزوال
وقال عبد الواحد بن زيد
مررت براهب فقلت له من
أمن تأكل قال من يبدر
اللطيف الخبير الذي خلق
الرحايا تهابها الطحين وأوما
بيده الى رعا ضراسه فسبحان
القدر الخبير * (بيان
علاج الحرص والطمع
والدواء الذي يكتب به
صفة القناعة) * اعلم أن هذا
الدواء مركب من ثلاثة
أركان الصبر والعلم والعمل
ومجموع ذلك خمسة أمور
* الاول وهو العمل
الاقتصاد في المعيشة والرفق
في الانفاق فن أراد عز
القناعة فينبغي أن يسد عن
نفسه أبواب الخرج ما أمكنه
و يرد نفسه الى ما لا بد له منه
فن كثر خرجه واتسع انفاقه
لم تمكنه القناعة بل ان كان
وحده فينبغي أن يقنع بثوب
واحد خشن ويقنع باى
طعام كان ويقبل من الادم

النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاهما لك خرم أنفك (أفك) أى جعل فيها شبه الخزام في أنف الناقة (وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك للدينا سلمت عليه اذا مرت به وعذته اذا مرض ولم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فاولم تكن لك اليه حاجة كان خيرا لك ثم قال) الفضيل للسائل (هذا خير لك من مائة حديث عن فلان وفلان) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال بعض الحكماء من عجب أمر الانسان أنه لو فودى بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال عبد الواحد بن زيد) البصرى رحمه الله تعالى (مررت براهب) في صومعة (فقلت له من أين تأكل فقال من يبدر اللطيف الخبير) جل جلاله (الذي خلق الرحاهو يأتها بالطحين وأوما بيده الى رعا ضراسه) أخرجه ابن أبي الدنيا * (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتب به صفة القناعة) * (اعلم) (وقدك الله تعالى) (ان هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان) هى أساسه (الصبر والعلم والعمل) ومجموع ذلك خمسة أمور (الاول وهو العمل) وذلك (الاقتصاد في المعيشة) أى الاعتدال فيها (والرفق في الانفاق) فن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج (أى ما يصرف في الوازم الضرورية) (ما أمكنه ويرد نفسه الى ما لا بد منه) فن كثر خرجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقنع بثوب واحد خشن) من قطن أو صوف (ويقنع باى طعام كان ويقبل من الادم ما أمكنه) ويوطن نفسه عليه) تدريجاً (وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر باذنى جهد ويمكن معه الاجال في الطلب) (المأموره به في الخبر) (فالاقتصاد في المعيشة هو الاصل في القناعة) ففي الخبر عن ابن عمر مرفوعاً (الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة) رواه البيهقي والعسكري وابن السني والديلمي وعند الطبراني وابن لال من حديث أنس (الاقتصاد نصف العيش) (ونزى به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه) وهو سوء العمل (قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما) أخرجه الشيخان من حديث عائشة وقد تقدم في كتاب ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم ما عال) أى ما افتقر (من اقتصد) أى في معيشته أى من أنفق قصداً ولم يجاوزه الى الاسراف قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس بلفظ مقتصد وكلاهما ضعيف انتهى قلت روياه من طريق ابراهيم الهجرى عن أبي الاحوص عن ابن مسعود وكذلك رواه القضاعى وهو عند العسكري من طريق سكين بن عبد العزيز عن الهجرى بلفظ لا يعمل أحد على قصد ولا يبقى على سرف كثير وروياه أيضاً من طريق أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس بلفظ ما عال مقتصد الا ان الطبراني زاد قط وقد ورد في الاقتصاد أخبار كثيرة منها ما تقدم عن ابن عمر وأنس ومن ذلك ما رواه العسكري من حديث أبي بلال الأشعري حدثنا عبد الله بن حكيم المدني عن شبيب بن بشر عن أنس رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وروى الحاكم ومن طريقه الديلمي من حديث عمير بن صبح عن يونس بن عبيد عن الحسن بن الحسن عن أبي امامة رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال من اقتصد وروى العسكري من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رفعه التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط عن اقتصاد الحديث وروى الطبراني في الصغير والقضاعى من طريق عبد القدوس بن حبيب عن الحسن بن أنس رفعه ما خاب من استخار ولا ند من استشار ولا عال من اقتصد وقد عقد البيهقي في الشعب للاقتصاد في النفقة باباً (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (منجيات) من عذاب الله تعالى (خشية الله) أى خوفه (في السر

ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر باذنى جهد والعلاية

ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القناعة ونعنى به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كما قال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر

والعلانية) قدم السرلان تقوى الله فيه أعلى درجة من المعلن لما يخاف فيها من شوب رؤية الناس وهذه درجة المراقبة وخشية فيها تمنع من ارتكاب كل منهي عنه وتخشه على فعل كل مأثور (والصدق في الغنى والفقير) وفي لفظ بتقديم الفقر على الغنى والمراد التوسط فيهما في الانفاق ونحوه (والعدل في) حالتي (الرضا والغضب) فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في محذور لاجل رضا المخلوق قال العراقي رواه البرز والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف انتهى قلت هو في الاوسط والطبراني وفيه زيادة وثلاث مهلكات هو متبع وشح مطاع وأعجاب المرء بنفسه وكذلك رواه أبو الشيخ في التوبيخ وروى العسكري في الامثال وأبو اسحق ابراهيم بن أحمد المراني في ثواب الاعمال من حديث ابن عباس ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث درجات وثلاث كفارات فذكر الحديث وفيه قيل وما المنجيات قال تقوى الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب الحديث وقد رواه أيضا الخطيب في التاريخ هكذا ورواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر قال العلاء سنده ضعيف وعده في الميزان من المناكير قال الهيثمي فيه ابن لهيعة ومن لا يعرف (وروى أن رجلا أبصر أبا الدرداء) رضى الله عنه (يلتقط حيا من الارض ويقول ان من فقهاك رفقاك في معيشتك) رواه ابن عدى في الكامل والبيهقي في الشعب من حديثه مرفوعا بلفظ من فقهاك رفقاك في معيشتك ورواه أحمد والطبراني في الكبير بلفظ من فقه الرجل رفقه في معيسته ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله ولم يرفعه قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عمار عن أبي الدرداء قال من فقه الرجل رفقه في معيسته (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد) أى في الامور بين طرفي الافراط والتفريط (وحسن السمات والهدى الصالح) أى أخذ المنهج ولزوم المحجة (جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة) أى هذه الخصال من شمائل أهل النبوة وجزء من أجزاء فضائلهم فاقدموا بهم فيها وتابوا وهم عليها فليس معنات النبوة تجوز أولان من جميع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة لانها غير مكتسبة أو المراد ان هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا اليها الانبياء أو أن من جمعها لبسه الله لباس التقوى الذي لبسه الانبياء فكأنه جزء منها قال العراقي رواه أبو داود من حديث ابن عباس مع تقديم وتأخير وقال السمات الصالح وقال من خمسة وعشرين ورواه الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال التؤدة بدل الهدى الصالح وقال من أربعة انتهى قلت حديث عبد الله بن سرجس المزني أخرجه الترمذي في البر بلفظ السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة قال الصدر المناوى رجاله موثوقون ورواه عبد بن حميد وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والخطيب والضياء بلفظ التؤدة والاقتصاد والسمات الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة (وفي الخبر التدبير نصف العيش) أى النظر في عواقب الانفاق اذ به يحترز عن الاسراف والتقتير قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه خلاد بن عيسى جهله العقيلي ووثقه ابن معين انتهى قلت ورواه أيضا العسكري والطبراني وابن لال من طريق خلاد بن عيسى عن ثابت عن أنس ولكن بلفظ الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين ورواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي بلفظ المصنف لكن بزيادة والتؤدة نصف العقل والهيم نصف الهرم وقوله العيال احد اليسار من قال العامري شارحه حسن غريب وتعقب بان فيه ابن لهيعة وفيه أيضا اسحق بن ابراهيم الشامي أورده الذهبي في الضعفاء وقاله مناكير وقد رويت هذه الزيادة في سياق الديلمي أيضا الا أنه قال والتؤدة بدل التؤدة ورواه البيهقي بنحوه من قول ميمون بن مهران وابن حبان في صحيحه من حديث طویل عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالنكف ولا حسب كحسن الخلق وقال بعضهم لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التدبير نصف العيش لقلت بل هو العيش كله وهذا لا يعارض قول

والعلانية و الصدق في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب و روى أن رجلا ابصر أبا الدرداء يلتقط حيا من الارض وهو يقول ان من فقهاك رفقاك في معيشتك وقال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد وحسن السمات والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر التدبير نصف المعيشة

وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه (١٦٦) الله ومن بذرا فخره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا

أزنت أمرا فليلك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ونحو جزاؤ التؤدة في الانفاق من أهم الأمور الثاني أنه إذا تبسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشتد حرصه فان شدة الحرص ليست هي السبب لو وصول الارزاق بل ينبغي أن يكون واثقا بوعده الله تعالى إذ قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تعرض وربما يحجز وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب فقدم الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثانی الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقير فالذي فعل الفقير وقد دخل ابنا خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لتبأسا من الرزق ما تمزهرت رؤسكما فان الانسان تلده أمه أجبر ليس عليه قشر ثم برزقه الله تعالى) رواه أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبخاري وابن قانع والبيهقي

الصوفية أرح نفسك عن التدبير فقام به غيرك منك لا تقم به لنفسك ما ذاك الا لان الكلام هنا في تدبير محبة تفويض وكلامهم فيما لا يصعب وعلى هذا يجعل جميع ما أورده العارف ابن عطاء الله قدس سره في كتابه الذي سماه التنوير في اسقاط التدبير (وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد في أمره كلها) أغناه الله تعالى ومن بذر) أي أسرف وتجاوز عن الحدود (أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله) قال العراقي رواه البراز من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله أحبه الله وشيخه فيه عمران بن هرون البصري قال الذهبي شيخ لا يعرف حاله أتى بخبر منكر أي هذا الحديث ولا جد وأبي يعلى من حديث لابي سعيد ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وسيأتي في ذم النكبر انتهى قلت لفظ البراز في مسنده عن طلحة قال كان نسي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو صائم فاجهد الصوم فلبسناه ناقة في قعب وضيئنا عليه عسلا نكرم به عند فطره فلما غابت الشمس ناولناه فلما ذاقه قال بيده كانه يقول ما هذا قلنا البنا وعسلا أردنا أن نكرمك به أحبيه قال أكرمك الله بما أكرمتني أو دعوة هذا معنا ثم قال من اقتصد أغناه الله ومن بذرا فقره الله ومن تواضع رفعه الله ومن تجبر قصمه قال الهيثمي وفيه من لم أرفه اثنان وأما عمران بن هارون البصري فوجدت بخط الحافظ ابن حجر ما نصه قال البراز كان مستورا اه ولم يذكره الذهبي في المغني وقال في ذيله ما نصه عمران بن هارون المقدسي الصوفي عن ابن لهيعة والليث قال ابن بونس في حديثه لمن قال أبوزرعة صدوق انتهى فلا أدري هو الذي عناه الذهبي أو غيره والله أعلم وأما حديث من أكثر ذكر الله أحبه الله فقد رواه ابن شاهين من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أردت أمرا فليلك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ونحو جزا) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلة وقد تقدم انتهى قلت رواه عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي الدائبي مرسل والذي تقدم افظه اذا أردت أمرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرافاته وهكذار وافي كتاب الزهد وأما لفظ المصنف فاخرجه البخاري في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والبغوى والخرايطى في مكارم الاخلاق والبيهقي وابن عساكر من حديث رجل من بني لفظهم جميعا حتى يريك الله منه المخرج (والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور) وقد روى أبو داود والحاكم والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة (الثاني اذا تبسر له في الحال ما يكفيه) مما يصرفه على نفسه وعياله من قوت أو دراهم (فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب) كثير القلق (لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقق بأن الرزق الذي قدر له) من الأزل (لا بد وأن يأتيه) من حيث كان (وان لم يشتد حرصه) وطابه (فان شدة الحرص ليست هي السبب لو وصول الارزاق بل ينبغي أن يكون واثقا بوعده الله تعالى) الذي لا يخلف (اذ قال) في كتابه العزيز (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) أي قد ضمن أن يرزقها فيتحقق أن الرزق مضمون وأن وعد الله لا يخلف (وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول) من جلة ما يعده (ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تعرض وربما يحجز) عن الكسب والسعي (وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال) وهو أمر شديد لاحتماله (فلا يزال طول العمر يتعبه) الشيطان (في الطلب) والسعي (خوفا من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب نقدا) حاضرا (مع الغفلة عن الله) وعن وعده (لتوهم تعب في ثانی حال) نسبة (وربما لا يكون وفي مثله قيل) قاله المتنبي (ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقير فالذي فعل الفقير)

أي انفاق نفيس عمره في اتعاب النفس على مضمون خشية أن يفقره عين الفقير الحاضر (وقد دخل) حبة وسواء (ابن خالد) من بني عامر بن صعصعة وقيل خزاعة نزل الكوفة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم لا تبأسا من الرزق ما تمزهرت رؤسكما) أي ما تحركت (فان الانسان تلده أمه أجبر ليس عليه قشر ثم برزقه الله تعالى) رواه أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبخاري وابن قانع والبيهقي

والطبراني والضياء من حديث جبة وسواء الاثني عشر عطاء الله تعالى و برزقه قال البغوي وما سوا غيره
وقد تقدم (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (وهو حين فقال لا يكثر
همك) وفي الخط لا يكثر همك (ما يقدر يكن وما ترزق يا توك) قال العراقي رواه أبو نعيم من حديث خالد بن
رافع وقد اختلف في صحبته ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية مالك بن عمر والعمري من سلا
انتهى قلت وقد رواه أيضا ابن ماجه في القدر والديلي وابن النجار من حديث ابن مسعود ورواه عبد الله بن
أحمد في زوائد الزهد والخراطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر من حديث مالك بن عبادة
الغافقي ورواه البغوي وابن قانع وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأبو نعيم من حديث
خالد بن رافع وقال البغوي ولا أعلمه غيره ولا أدري له صحبة أم لا ورواه ابن يونس في تاريخ من دخل مصر
من الصحابة من طريق عياش بن عياش عن أبي موسى الغافقي واسمه مالك بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم نظر الى ابن مسعود فقال لا يكثر همك ما يقدر يكون وما ترزق يا توك وقال الحافظ في الاصابة خالد
ابن رافع ذكره البخاري فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه مالك بن عبد الله وقد ذكره ابن حبان
فقال يروي المراسيل وأخرج حديثه ابن منده من طريق سعيد بن أبي مرثمة عن نافع بن يزيد المعري عن
عياش بن عبد الله بن مالك المعافري ان جعفر بن عبد الله بن الحكم حدثه عن خالد بن رافع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره قال سعيد وحدثنا يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عياش
عن مالك بن عبد الله قال ابن منده وقال غيره عن عياش عن جعفر عن مالك مثله ورواه البغوي من
رواية سعيد عن نافع وذكر الاختلاف في صحبة خالد وأخرجه ابن أبي عاصم من طريق سعيد بن أيوب عن
عياش بن عياش عن مالك بن عبد الله المعافري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره ولم
يذكر خالد بن رافع والاضطراب فيه من عياش بن عياش فانه ضعيف وقال في ترجمة مالك بن عبد الله
المعافري قال ابن يونس ذكره في شهد فتح مصر وله رواية عن أبي ذر يروي عنه أبو قبيل وقال أبو عمر يروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يا توك قال الحافظ وهذا الحديث أخرجه
ابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم في الوجدات والبغوي كاهم من طريق أبي مطيع معاوية بن يحيى عن سعيد بن
أيوب عن أيوب عن عياش بن عياش بن عياش بن عياش بن عبد الله بن الحكم عن مالك بن عبد الله المعافري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره هذا سياق الحسن بن سفيان وسقط جعفر من رواية
الآخرين وقال البغوي لم يروه غير أبي مطيع وهو متروك الحديث وأخرجه الخراطي في مكارم الاخلاق من
طريق أخرى عن العقباني فقال عن مالك بن عبادة الغافقي (وقال صلى الله عليه وسلم لأهل الناس اجلوا في
الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة)
تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا وانه رواه الحاكم من حديث جابر بن جعفر وتقدم أيضا انه في كتاب الكسب
والمعاش (ولا ينفك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد وان ذلك
يحصل لا محالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي ان يعلم ان رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر) من حيث
يحتسب (قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) مما هو فيه (وبرزقه من حيث لا يحتسب) أي برزقه
فراجوا خلاصا من المضار من حيث لا يحظر بياله (فاذا انسده عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان
يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم أي الله ان رزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب) أي من جهة
لا تحظر بياله ولا تتخالج في آمله والمراد بالمؤمن الكامل كما يؤذن به اضافته اليه وهو من انقطع الى الله ومحض
قصده للالتجاء اليه بدليل خبر الطبراني من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤتمن رزقه من حيث لا يحتسب ومن
انقطع الى الدنيا وكما الله اليها والرزق اذا جاء من حيث لا يحتسب كان آمنا فالمؤمن الكامل يشهد الرزق بيد
الرازق فيخرج من مشيئة الغيب فيخرج به بالاسباب فاذا شهد ذلك كان قلبه مراقبا لما يصنع مولاه وعينه ناظرة

ومر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابن مسعود وهو
سخرن فقال لا يكثر همك
ما يقدر يكن وما ترزق
يا توك وقال صلى الله عليه
وسلم لأهل الناس اجلوا
في الطلب فانه ليس لعبد الا
ما كتب له ولن يذهب عبد
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب
له من الدنيا وهي راحة ولا
ينفك الانسان عن الحرص
الا بحسن ثقته بتدبير الله
تعالى في تقدير ارزاق
العباد وان ذلك يحصل
لا محالة مع الاجال في الطلب
بل ينبغي ان يعلم ان رزق الله
للعبد من حيث لا يحتسب
أكثر قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا
وبرزقه من حيث لا يحتسب
فاذا انسده عليه باب كان
ينتظر الرزق منه فلا ينبغي
ان يضطرب قلبه لاجله وقال
صلى الله عليه وسلم أي الله
ان رزق عبده المؤمن الا
من حيث لا يحتسب

لخثاره معرضة عن النظر للاسباب فالساقط عن قلبه محبة الرزق من أين وكيف ومتى بحيث لا يتم ربه في
 قضائه يؤتى برزقه صفوا عفوا والمتعلق بالاسباب قلبه جوال فان لم يدركه لطف فهو كالهمج في المزاب يطير من
 منبلة الى منبلة حتى يجمع أوساخ الدنيا ثم يتركها وراه ظهره ويلقى الله بايمان سقيم وينادى عليه هذا
 جراح من عرض عن الله وانهم مولاهم يرض بضمه قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث علي
 باسنادوا ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قلت ورواه الديلمي من طريق عمر بن راشد عن عبد الرحمن
 ابن حملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رفعه بهذا الا أنه قال من حيث لا يعلم وابن راشد ضعيف جدا
 ورواه القضاة في مسنده من طريقه فقال حدثنا مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال اجتمع
 أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فتماروا في شيء فقال لهم على انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
 وقفوا عليه قالوا يا رسول الله جئنا نسألك عن شيء فقال ان شئتم فاسألوا وان شئتم خبرتكم بما جئتم له فقال
 لهم جئتم تسألوني عن الرزق من أين يأتي وكيف يأتي أبي الله وذكره وهو أيضا ضعيف قال السخاوي
 لكن معناه صحيح ففي التنزيل ومن يتق الله الاية وأما لفظ ابن حبان في الضعفاء فهو ما أخرجه العسكري
 في الامثال والبيهقي في الشعب من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه
 عن علي مرفوعا إنما تكون الصنعة التي ذى دين أو حسب وجهاد الضعفاء الحج وجهاد المرأة حسن التبعل
 لزوجهما والتودد نصف الايمان وما عال امرؤ على اقتصاد واستنزلوا الرزق بالصدقة توأبى الله الا ان يجعل أرزاق
 عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون وهذا السياق هو الذي عناه ابن الجوزي وحكم عليه بالوضع وقد
 نوزع فيه والصحيح ما قاله البيهقي فانه ذكر بعد ان أخرجه في الشعب هذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه
 الا بهذا الاسناد وهو ضعيف بمره وان صح فعناه أبي الله ان يجعل جميع أرزاقهم من حيث يحتسبون كالتاجر
 برزقه من تجارته والحراث من حراثته وغير ذلك وقد برزقهم من حيث لا يحتسبون كالرجل يصيب معدنا
 أو ركازا أو يموت له قريب فيبرئه أو يعطى من غير اشراف بنفسه ولا سؤال ونحن لم نقل ان الله تعالى لا يرزق
 أحدا الا بجهد وسعي وانما قلنا انه بين خلقه وعباده طرقا جعلها أسبابا لهم الى ما يريدون فالاولى بهم ان
 يسلكوها متوكلين على الله في بلوغ ما يؤملونه دون ان يعرضوا عنها ويجردوا التوكل عنها وليس في شيء من
 هذه الاحاديث ما يفسد قولنا (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (اتق الله فما رأيت تقيا محتاجا)
 أخرجه صاحب الخلية وكانه استنبط ذلك من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ورزقه الاية أي فلا
 يتصور الاحتياج مع التقوى (أي لا يترك) الله (التقى فاقد الضرورة بل يلقى الله في قلوب المسلمين) بل وفي
 قلوب الكفار (ان يوصلوا اليه رزقه) من غير اشراف بنفسه ولا مسألة ويشهد له خبر الطبراني السابق من
 انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ووزقه من حيث لا يحتسب (وقال الفضل) بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم
 (الضبي) الكوفي علامة زاوية للادب ثقة مروى عن سماك وأبي اسحاق السبيعي (قلت لارابي من أين معاشك
 قال نذرا لحاج قلت فاذا صدروا) فن أن (فبكي وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم) سلمة
 ابن دينار المدني التابعي (قد وجدت الدنيا شين شيئا مهاهولى فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السموات
 والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم أنه فيما مضى ولا يرجوه فيما بقى يمنع الذي لغيري منى كما يمنع الذي لى
 من غيرى فنى أى هذين أفنى عمري) قال أبو نعيم في الخلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن
 أحمد بن حنبل حدثني أبو معمر سفيان قال قال أبو حازم وجدت الدنيا شين شيئا هوليا وشيئا لغيري فاما
 ما كان لغيري فلو طلبته بحيلة السموات والارض لم أدركه فبمنع رزق غيرى منى كما يمنع رزقى من غيرى حدثنا أبو
 بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الأشعبي حدثنا داود بن أبي
 الوازع المدني عن أبي حازم انه كان يقول نظرت في الرزق فوجدته شين شيئا هوليا له أجل ينتهى اليه فلن
 أعجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا لغيري فلم أصبه فيما مضى فأطلبه فيما بقى فشيئ يمنع من غيرى

وقال سفيان اتق الله فما
 رأيت تقيا محتاجا أى لا يترك
 التقى فاقد الضرورة بل
 يلقى الله في قلوب المسلمين
 أن يوصلوا اليه رزقه وقال
 الفضل الضبي قلت لارابي
 من أين معاشك قال نذرا
 الحاج قلت فاذا صدروا
 فبكي وقال لولم نعش الامن
 حيث ندرى لم نعش وقال
 أبو حازم رضى الله عنه
 وجدت الدنيا شين شيئا
 منها هو لى فلن أعجله قبل
 وقته ولو طلبته بقوة السموات
 والارض وشيئا منها هو
 لغيري فذلك لم أنه فيها
 مضى فلا أرجوه فيما بقى
 يمنع الذي لغيري منى كما
 يمنع الذي لى من غيرى فنى
 أى هذين أفنى عمري

فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تخويف الشيطان وانذاره بالفتر * الثالث أن (١٩٩) يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء

وما في الحرص والطمع من
الذل فإذ تحقق عنده ذلك
انبعثت رغبته الى القناعة
لانه في الحرص لا يتخلون
تعب وفي الطمع لا يتخلون
ذل وليس في القناعة الألم
الصبر عن الشهوات
والفضول وهذا ألم لا يطلع
عليه أحد الا الله وفيه
ثواب الآخرة وذلك لما
يضاف اليه انظر الناس وفيه
الويل والمآثم ثم يفته عز
النفوس والقدرة على متابعة
الحق فان من كثر طرده
وحرصه كثر حاجته الى
الناس فلا يمكنه دعوتهم
الى الحق ويلزمه المداهنة
وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر
عز النفس على شهوة البطن
فهو ركيك العقل ناقص
الايمان قال صلى الله عليه
وسلم عز المؤمن استغناؤه عن
الناس في القناعة الحريية
والعز ولذلك قيل استغن
عن شئت تكن نظيره واحتج
الي من شئت تكن أسيره
وأحسن الي من شئت تكن
أميره * الرابع أن يكتر
تأمله في تنعم اليهود
والنصارى وأرادل الناس
والحقي من الأكراد
والاعراب الاجلاف ومن
لادين لهم ولا عقل ثم ينظر
الى أحوال الانبياء والاولياء
والى سمات الخلفاء الراشدين
وسائر الصحابة والتابعين

كثاني غيري يمنع من في هذين أفنى عري (فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تخويف الشيطان
وانذاره بالفتر الثالث ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء) عن الناس (وما في الطمع والحرص من
الذل) لهم (فإذ تحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة) واختارها (لانه في الحرص لا يتخلون تعب وفي
الطمع لا يتخلون ذل) لان الحرص دائم تعبنا والطمع دائما ذملا (وايس في القناعة لا ألم الصبر عن
الشهوات) الفانية (والفضول) الزائلة (وهذا ألم لا يطلع عليه أحد) من الناس (الا الله وفيه ثواب الآخرة
وذلك مما يضاف اليه انظر الناس وفيه الويل والمآثم ثم يقويه عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من
كثر طمعه وحرصه كثر حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق ويلزمه المداهنة) في القول والفعل
(وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل) أى ضعيفه (ناقص الايمان)
مخوس الحظ (وقال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس) قال العراقي رواه الطبراني في
الايضا والحاكم وصححه اسناده وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعدان
جبريل قاله للنبي صلى الله عليه وسلم في أنباء حديث وفيه زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة وكلاهما مختلف
فيه وجعله القاضي في مسند الشهاب من قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت رواه الطبراني في الاوسط
وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حميد والقاضي من طريق عبد الصمد بن موسى القطان وابن حميد أيضا
والشرازي في الاقواب من طريق اسمعيل بن تومة ثلاثتهم عن زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة عن أبي
حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الحلية ثانيا جبريل فقال يا محمد عش
ما شئت فانك ميت وعمل ما شئت فانك مجزي به واحبب من شئت فانك مفارقة واعلم ان شرف المؤمن قيام
الليل وعزه استغناؤه عن الناس وزافر بن سليمان من رجال الترمذي وابن ماجه وثقه جماعة وقال ابن عدى
لا يتابع على حديثه وشيخه محمد بن عيينة أخو سفيان قال أبو حاتم لا يتحج به له منا كبير وقد صحح الحاكم اسناده
لا سيما في الباب عن أبي هريرة وابن عباس أما حديث أبي هريرة رواه العقيلي والخطيب وابن عساكر
بسند ضعيف بلفظ شرف المؤمن صلته بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وأورده ابن الجوزي في
الموضوعات فأخطأ وأما حديث ابن عباس فرواه محمد بن نصر المروري في قيام الليل له من طريق هشيم بن
جوير عن الضحاك عنه موقوفا ولفظه شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس
وجعله القاضي في مسند الشهاب في حديث سهل من قول النبي صلى الله عليه وسلم (في القناعة الحريية)
وهي الخلوص من الرق (والعز ولذلك قيل استغن عن شئت فأنت نظيره) أى مثله (واحتج الي من شئت
فأنت أسيره وأحسن الي من شئت فأنت أميره) وهو من قول بعض الحكماء ومنهم من نسبه الى علي رضي الله
عنه وقد روى البراز والطبراني في الكبير والعسكري في الامثال والقاضي في المسند من طريق الاعمش عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه استغنوا عن الناس ولو يشوص السؤل ورجاله ثقات والاحاديث في
القناعة والتعفف عن الناس مفردة بالتأليف ومن أقر بها لهذا المعنى حديث لان يأخذ أحدكم جبلا فيأتي
بحزمة طيب على ظهره فيبيعها فيكف بها نفسه خبره من ان يسأل الناس أعطوه أو منعوه (الرابع ان يكتر
تأمله في تنعم اليهود والنصارى وأرادل الناس والحقي من الأكراد) الاجلاف من (الاعراب) والسوادية
(ومن لادين لهم ولا عقل) فينظر في تبسطاتهم من الملائذ ثم ينظر الى أحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم
وسماتهم (والاولياء) والصالحين (والى سمات الخلفاء الراشدين) من الائمة الاربعة وعمر بن عبد العزيز
(وسائر الصحابة والتابعين) ومن على قدمهم من السلف الخالفين (ويستمع أحاديثهم) وأقوالهم (ويطالع
أحوالهم) من الكتب المؤلفة فيها كحلية أبي نعيم والقوت لابي طالب والرسالة لابي القاسم وطبقات النسائي
وغيرها (ويخبر عقله بين ان يكون على مشابهة أرذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند

الله حتى يموت عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة بالسيرة فإنه ان تنعم في البطن فالجارأكثر أكلًا منه وان تنعم في الواقع فالخنزير أعلى رتبة
منه وان تزين في الملابس والخبيل في اليهود من هو أعلى رتبة منه وان قنع بالقليل ورضى به لم يسأهه في رتبته الا الانبياء والاولياء * الخامس
ان يفهم ما في جمع المال من الخطر كما (١٧٠) ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلو اليد من

الامن والفراغ ويتأمل ما
ذكرنا في آفات المال مع
ما يفوته من المدافعة عن
باب الجنة الى خمسة عام
فانه اذا لم يقنع بما يكفي
أطلق بزمره الاغنياء
وأخرج من جريدة الفقراء
ويتم ذلك بان ينظر أبدا الى
من دونه في الدنيا الى من
فوقه فان الشيطان أبدا
يصرف نظره في الدنيا الى
من فوقه فيقول لم تفرعن
الطالب وأرباب الاموال
يتنعمون في المطاعم
والملابس ويصرف نظره في
الدين الى من دونه فيقول
ولم تضيق على نفسك وتخاف
الله وفلان أعلم منك وهو
لا يخاف الله والناس كاهم
مشغولون بالتنعم فلم تريد
أن تميز عنهم قال أبو ذر
أوصاني خليلي صلوات الله
عليه أن أنظر الى من هو
دوني لاني من هو فوق أي
في الدنيا وقال أبو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نظر أحدكم الى
من فضله الله عليه في المال
والتخلق فليتنظر الى من هو
أسفل منه من فضل عليه
فهذه الامور يقدر على
اكتساب خلق القناعة
وعباد الامر الصبر وقصر

الله حتى يموت عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة بالسيرة فإنه ان تنعم في البطن (أي في الماء كولات
(فالجارأكثر أكلًا منه وان تنعم في الواقع) أي الجماع (فالخنزير أعلى رتبة منه) فانه موصوف بكثرة
لا يفرغ عنه وكذا الدب يضرب به المثل في كثرة الواقع وكذا العصافير فانها كثيرة السقاء (وان تزين في الملابس)
الحسن (و) ركوب (الحيل) المسومة (في اليهود من هو أعلى رتبة منه) وكذا في النصارى بل وسائر أنواع
السكفار في غالب الديار ويخزون فراه الحيل للركوب (وان تنعم بالقليل ورضى به) في كل ما ذكر (لم يسأهه)
أي لم يشاركه (في رتبته الا الانبياء والاولياء) فليتأمل الانسان في هذا القدر حتى يعرف قدر القناعة
(الخامس ان يفهم ما في جمع المال من الخطر) والاشرف على الهلاك (كما ذكرنا في آفات المال وما فيه
من خوف السرقة والنهب والضياع) اما بالحرق أو بالغرق أو بغير ذلك من الاسباب (وما في خلو اليد من
الامن) الحاضر (والفراغ) للخطر (ويتأمل ما ذكرنا من آفات المال مع ما يفوته من المدافعة عن باب
الجنة الى خمسة عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيه التحق بزمره الاغنياء وأخرج من جريدة الفقراء) فقد روى
أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم وهو خمسة عام وروى الحكيم في النوادر من حديث سعيد بن عامر بن جندب يدخل فقراء
المسلمين قبل الاغنياء بخمسة عام حتى ان الرجل يدخل في عمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج (ويتم ذلك
بان ينظر أبدا الى من هو دونه في الدنيا الى من هو فوقه) فيها (فان الشيطان أبدا يصرف نظره في الدنيا الى من
فوقه فيقول لم تنذر) أي لم تسكن (عن الطالب وأرباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابس) والمراد
(و) يصرف نظره في الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك) وأفضل منك
(وهو لا يخاف الله) ولا يتقيد (والناس كاهم مشغولون بالتنعم) والتلذذ (فلم تريد ان تميز عنهم) في حياتك
(قال أبو ذر) رضى الله عنه (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان أنظر الى من هو دوني لاني من هو فوق)
رواه أحمد وابن حبان في أثناء حديث وقد تقدم (أي في الدنيا وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم) أي تأمل بعينه (الى من فضله الله عليه في المال والتخلق) بفتح الخاء وسكون اللام
الصورة قال الحافظ ووجد في بعض النسخ المعجمة ضبطة بضمتين (فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه)
لانه اذا نظر الى من فوقه استغمر اعناده وحرص على المز يدفيه أدبه بالنظر الى من دونه ابرضى فيشكرو به
حرصه اذا الانسان حسود بطبعه فاذا قاده طبعه للنظر الى الاعلى جلته الغيرة على الكفران والسخط فاذا راد
نفسه الى النظر الى الدون حله حب النعمة الى الرضا والشكر وراه أحمد والشيخان وأبو يعلى بلفظ اذا نظر
أحدكم الى من فضل عليه في المال والتخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه وفي رواية الى من تحته وروى هذا
والبيهقي في الشعب وقال والجسيم يدل والتخلق وفيه فليتنظر الى من هو دونه في المال والجسم (فهذه الامور
يقدر على اكتساب خلق القناعة وعباد الامر الصبر) على من العيش (وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره
في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهورا طويلا) وفي بعض النسخ دهورا طويلا (فيكون كالمريض الذي يصبر على
مرارة الدواء) وكرهته مذاقه (لشدة طعمه في انتظار الشفاء) من أمراضه الشديدة

* (بيان فضيلة السخاء)

(اعلم) هذا الله تعالى ان المال اذا كان موقودا فينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان

الامل وان يعلم ان غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهورا طويلا فيكون كالمريض الذي يصبر على مرارة
الدواء لشدة طعمه في انتظار الشفاء * (بيان فضيلة السخاء) * اعلم ان المال ان كان موقودا فينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة
الحرص وان كان

من حديث ابن عمرو (وروي المقدم بن شريح بن هاني) بن يزيد الحارثي المذحجي الكوفي ثقفي روى به
 البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة (عن ابيه) أبي المقدم شريح الكوفي مخضرم ثقة قتل مع ابن أبي
 بكره بسجستان روى له من ذكر في ابنه (عن جده) أبي شريح هاني بن يزيد صحابي نزل الكوفة روى له
 البخاري في الادب وأبو داود والنسائي (قالت يارسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال ان من
 موجبات المغفرة) أي مما يوجب غفران الذنوب الذي هو سبب لدخول الجنة (بذل الطعام) أي اطعامه
 (وافشاء السلام وحسن الكلام) قال العراقي رواه الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له
 بوجوب الجنة اطعام وافشاء السلام وفي رواية له عليك بحسن الكلام وبذل الطعام اه قلت ولفظ
 الطبراني رواه أيضا الخراطي في مكارم الاخلاق وروي البيهقي من حديث جابر ان من موجبات المغفرة
 اطعام المسلم السغبان ورواه الحاكم بدون ان وروي البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير والحاكم
 والبيهقي من حديث هاني بن يزيد بلفظ عليك بحسن الكلام وبذل الطعام ورواه ابن حبان بلفظ عليك
 بحسن الكلام وبذل السلام (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء
 شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذت من غصنها فلم يتر كما ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار
 فمن كان شحيا أخذت من غصنها فلم يتر كما ذلك الغصن حتى يدخله النار) قال العراقي رواه الدارقطني
 في المستجد وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري ضعيف جدا اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ
 ورواه ابن عدي والبيهقي وضعفه باللفظ الذي ذكره المصنف في أول الباب وتماه والبخل شجرة من شجر
 النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن الى النار ورواه عن محمد بن
 منير المايهري عن عثمان بن شيبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابن أبي
 حنيفة عن داود بن الحصين عن اذعرج عن أبي هريرة وقد روي بهذا السياق أي الاخير من حديث
 الحسين بن علي وجابر وأبي سعيد وعلي وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان وأنس أما حديث الحسين بن علي
 فرواه الدارقطني في الافراد أبو بكر الشافعي في الغيلانيات والبيهقي والخطيب في كتاب الخلاص من طريق
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده وأما حديث جابر فرواه أبو نعيم في الحلية عن الحسن بن
 أبي طالب عن عبد الله بن محمد الخلال عن أحمد بن الخطاب بن مهدي الشري عن عبد الله بن عبد الوهاب
 الخوارزمي عن عاصم بن عبد الله عن عبد العزيز بن خالد عن الثوري عن أبي الزبير عن جابر ورواه أيضا
 الخطيب في التاريخ من هذا الطريق وقال أبو نعيم تفرد به عبد العزيز بن خالد عنه عاصم بن عبد الله وأما
 حديث أبي سعيد فقد رواه الخطيب في تاريخه في ترجمة أبي جعفر الطائفي عنه وأما حديث علي فقد رواه
 الدارقطني في الافراد والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ عنه وأما حديث عائشة فقد رواه ابن حبان
 في الضعفاء وأما حديث معاوية فقد رواه الديلمي في مسند الفردوس وأما حديث أنس فقد رواه ابن
 عساكر في التاريخ لكن مع اختلاف لفظ قال أنس أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المنبر
 فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام دينا فاحسنوا صحبة الاسلام بالسخاء
 وحسن الخلق الا ان السخاء شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيا لا يزال متعلقا بغصن من
 أغصانها حتى يورده الله الجنة الا ان اللوم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم شحيا لا يزال متعلقا
 بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار وطرق هذه الاحاديث كلها ضعاف وتقدم ابن الجوزي وأورده
 في الموضوعات من هذه الطرق كلها وتعب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل) أي الزيادة من الاحسان والتوسعة علىكم (من الرجاء من
 عبادي) أي الرقيقة قلوبهم السهلة عريكتهم (تعيثوا في أكنافهم) جمع كنف محرمة وهو الجانب (فاني
 جعلت فيهم رجتي) أي جعلتهم مظاهرين حتى (ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم) أي القظة الغليظة (فاني
 جعلت

وروي المقدم بن شريح عن
 ابيه عن جده قال قلت
 يارسول الله دلني على عمل
 يدخلني الجنة قال ان من
 موجبات المغفرة بذل
 الطعام وافشاء السلام
 وحسن الكلام وقال أبو
 هريرة قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم السخاء شجرة
 في الجنة فمن كان سخيا أخذ
 بغصن منها فلم يتر كما ذلك
 الغصن حتى يدخله الجنة
 والشح شجرة في النار فمن
 كان شحيا أخذ بغصن من
 أغصانها فلم يتر كما ذلك
 الغصن حتى يدخله النار
 وقال أبو سعيد الخدري
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى اطلبوا
 الفضل من الرجاء من
 عبادي تعيثوا في أكنافهم
 فاني جعلت فيهم رجتي ولا
 تطلبوه من القاسية قلوبهم
 فاني

جعلت فيهم سخطي) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والخرائطي في مكارم الاخلاق والطبراني في
 الاوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في الضعفاء فعليه عبد الرحمن السدي
 وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطاب وقد غرزه ابن القطان ونابهما عليه
 عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه ابو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم فيه الجوزجاني والازدي ورواه الحاكم
 من حديث علي وقال انه صحيح الاسناد وليس كما قال اه قلت أخرج الخرائطي عن محمد بن أيوب الضريس
 أخبرنا جندل بن واثق عن أبي مالك الواسطي عن عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي سعيد
 الخدرى فساقه وفيه فان فيهم رحمتي بدل فاني جعلت وفيه فانهم ينتظرون سخطي بدل فاني جعلت فيهم
 سخطي ومدار هذا الحديث على داود بن أبي هند وقد رواه عنه جماعة منهم محمد بن مروان السدي ومن
 طريقه أخرجه الطبراني في الاوسط وابن حبان في الضعفاء ومنهم عبد الرحمن السدي ومن طريقه أخرجه
 العقيلي في الضعفاء والخرائطي في مكارم الاخلاق كما سقناه وفي الميزان عبد الرحمن السدي عن داود بن
 أبي هند لا يتابع وتي بغير باطل ثم ساق هذا ولفظ العقيلي في الضعفاء عبد الرحمن السدي مجهول
 لا يتابع ولا يعرف حديثه من وجه يضح ومنهم عبد الملك بن الخطاب وعبد الغفار بن الحسن بن دينار
 وأما حديث علي فسياقه عند الحاكم اطلبوا المعروف من رجاء أمتي تعيشوا في أكفافهم ولا تطلبوه من
 القاسية فلو بهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي ان الله خلق المعروف وخلق له أهلا فحببه اليهم وحبب اليهم
 مقالته ووجه اليهم طلبه كوجه الماء في الارض الجدية للحمية ويحببه أهلها ان أهل المعروف في الدنيا
 هم أهل المعروف في الآخرة وهذا هو الذي صحح الحاكم اسناده وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال
 الذهبي فيها تعقبه على الحاكم بان فيه الاصبع بن نبته واه جدا وحبان بن علي ضعفوه اه ولا يخفى
 ان هذا القدر لا يجعل الحديث موضوعا وانما هو ضعيف وشتان بين الضعيف والموضوع ولا يبي سعيد
 الخدرى حديث آخر لفظه اطلبوا الخواص الى ذوى الرحمة من أمتي تزقوا وتنجحوا فان الله تعالى يقول
 رحمتي في ذوى الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الخواص عند القاسية فلو بهم لا تزقوا ولا تنجحوا فان الله يقول ان
 سخطي فيهم هكذا رواه الحاكم في التارخ والعقيلي في الضعفاء وضعفه والطبراني في الاوسط وأطن ان
 هذا السياق هو الذي تقدمت الإشارة اليه في كلام الحافظ العراقي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات
 ومعنى هذه الاخبار هو انكم اذا احتجتم الى فضل غيركم من مال أو جاه أو معونة فاطلبوه عند رجاء هذه
 الامة وهم أهل الدين والشرف وطهارة العنصر فان من تفرحظه من ذلك عظمت شفقتة فرحم السائل
 وبذل ما عنده طلبا للآداب من غير من ولا أذى ولا مطلب بل في ستر وهفاف واغضاء فيعيش في ظلمة مع سلامة
 الدين والعرض ولا يسترقه (تنبه) قال شيخ الاسلام ابن تيمية المراد بالقاسية فلو بهم في الاخبار السابقة
 طائفة اليهود بقربة تصير بهم بان المرادهم في آية ولا تكفروا كاذنين أو تواتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
 الامد فقست قلوبهم وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي وقد وصف الله اليهود في غير موضع منها ثم قست
 قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم قال وان قوم من
 قد ينسب الي علم ودين قد أخذوا من هذه الصفات بنصيب فعوذ بالله مما يكرهه الله ورسوله (وعن ابن عباس)
 رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحافوا) وفي رواية تجاوزوا (عن ذنب السخى) أى
 الكبريم وفي رواية تجاوزوا للسخى عن ذنبه (فان الله أخذ بيده) أى معين له ومخلص له (كلمة اثر) أى
 سخطي مهلكة والمعاثر هي المهالك التي يعترفها وذلك لانه لما سخطى بالاشياء اعتمادا على ربه وتوكل عليه
 شبهه يعين عناية فكلمة عشر في مهلكة أتت هذه منها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والخرائطي في
 مكارم الاخلاق وقال الخرائطي أقبوا السخى زلته وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه وزاد الطبراني
 فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق

جعلت فيهم سخطي وعن
 ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تحافوا
 عن ذنب السخى فان الله
 أخذ بيده كلمة اثر

الدارقطني اه قلت أما حديث ابن عباس فأخرجه أبو نعيم في الخلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ بلفظ المصنف وهو عند الخرائطي بلفظ اقبلوا السخى زلتة فان الله أخذ بيده كلما عثروا روى الخطيب أيضا من حديثه بلفظ تجاوزوا عن ذنب السخى وزلة العالم وسطوة السلطان العادل فان الله أخذ بيدهم كلما عثروا منهم وقد روى نحوه من حديث أبي هريرة بلفظ تجاوزوا عن ذنب السخى فانه اذا عثر أخذ الرحمن بيده واه ابن عسا كروا ما حديث ابن مسعود فلفظه تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله أخذ بيده كلما عثر وهكذا رواه الدارقطني في الافراد والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الخلية والبيهقي وضعفه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولفظ الطبراني في الاوسط فان الله يأخذ بيده عند عثراته قال الدارقطني في الافراد حدثنا محمد بن مخلد حدثنا ابراهيم بن حماد الازدي عن عبد الرحيم بن حماد البصري عن الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود فساقه تفرد به عبد الرحيم وقد قال العقيلي انه حدث عن الاعمش بما ليس من حديثه اه وأخرجه ابن الجوزي من هذا الطريق وحكم عليه بالوضع لذلك وتعبه الحافظ السيوطي بان عبد الرحيم لم ينفرد به فقد رواه الطبراني في الكبير عن أحمد بن عبيد الله بن جرير بن جبلة عن أبيه عن بشر بن عبيد الله الدارمي عن محمد بن حميد العتكي عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود وقد رواه أبو نعيم والبيهقي من هذا الطريق وقال البيهقي عقبه هذا السناد مجهول ضعيف (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذرورة البعير وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها

وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذرورة البعير وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها

وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأه فأمره بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم إن الله عباداً يختصهم بالنعمة لمنافع العباد أي لأجل منافعهم (فمن نحل بتلك المنافع عن العباد) بأن لم يعطوا منها لمن يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره) لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالعاقل الحازم من يستديم النعمة عليه ويادوم الشكر والافضل منها للعبادة قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السعدي فيه لين وثقه ابن معين برويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحنفي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتسام في فوائده إلا أنه قال اختصاصهم بدل يخصهم وفيه نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم إن الله عز وجل أقواماً يختصهم بالنعمة لمنافع العباد ويقربهم ما بذلوا لها فإذ آمنوها تزعمها منهم فحولها إلى غيرهم وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الخوارج وأحمد والحاكم والبيهقي في الشعب والخطيب وابن الجوزي والطبراني والبيهقي ورواه من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بإدخال نافع بين عبدة وابن عمر (وعن الهلالي) منسوب إلى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة من معاوية بن بكر ابن هوازن نسب إليه خاق (قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسارى من بني العنبر) وهم قبيلة من بني نعيم وهم بنو العنبر بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم وممنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير ابن أسامة من العنبري التي تنبأت وهي مشهورة (فامر به تلتهم وأفردهم منهم رجلاً) أي فلم يقتله (فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فبأب الهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فقال اقتل هؤلاء وأترك هذا فان الله تعالى شكره سخاء فيه) قال العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فان كان هو عبد الحميد بن الحسن الهلالي فانه يروي عن ابن المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تجميل السراح) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت ولكن المعنى صحيح ومنه قواهم أمانهم صريحة والامر بجملة (وعن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) ليكونه بطعم الضيف مع سخاوة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البخیل داء) لانه يطعم مع تجميع وضيق نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجلاه ثقات أئمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تكلموا وفيه انتهى قلت هو في الكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب العجزي عن محمد بن معمر الجعفي عن روح بن عبادة عن الثوري عن مالك عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً ورواه الخطيب في المؤلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الحنفي في فوائده بلفظ طعام السخى دواء أو قال سخاء وطعام السخى داء ولفظ بعضهم طعام الكبريم وكذلك رواه الحاكم في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخى دواء وطعام السخى داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكر وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي انه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفاء ولا يثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمته الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي نقلهم فمن أنعم الله عليه بنعمة تهاقت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة إذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية فبدها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئاً إلا أعطاه وأما رجل فسأه فأمره بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم إن الله عباداً يختصهم بالنعمة لمنافع العباد أي لأجل منافعهم (فمن نحل بتلك المنافع عن العباد) بأن لم يعطوا منها لمن يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره) لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالعاقل الحازم من يستديم النعمة عليه ويادوم الشكر والافضل منها للعبادة قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السعدي فيه لين وثقه ابن معين برويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحنفي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتسام في فوائده إلا أنه قال اختصاصهم بدل يخصهم وفيه نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم إن الله عز وجل أقواماً يختصهم بالنعمة لمنافع العباد ويقربهم ما بذلوا لها فإذ آمنوها تزعمها منهم فحولها إلى غيرهم وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في فضائل الخوارج وأحمد والحاكم والبيهقي في الشعب والخطيب وابن الجوزي والطبراني والبيهقي ورواه من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بإدخال نافع بين عبدة وابن عمر (وعن الهلالي) منسوب إلى بني هلال قال ابن حبيب في هوازن هلال بن عامر بن صعصعة من معاوية بن بكر ابن هوازن نسب إليه خاق (قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسارى من بني العنبر) وهم قبيلة من بني نعيم وهم بنو العنبر بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم وممنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير ابن أسامة من العنبري التي تنبأت وهي مشهورة (فامر به تلتهم وأفردهم منهم رجلاً) أي فلم يقتله (فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فبأب الهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فقال اقتل هؤلاء وأترك هذا فان الله تعالى شكره سخاء فيه) قال العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فان كان هو عبد الحميد بن الحسن الهلالي فانه يروي عن ابن المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف تجميل السراح) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت ولكن المعنى صحيح ومنه قواهم أمانهم صريحة والامر بجملة (وعن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) ليكونه بطعم الضيف مع سخاوة نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البخیل داء) لانه يطعم مع تجميع وضيق نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وأبو علي الصوفي في عواليه وقال رجلاه ثقات أئمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تكلموا وفيه انتهى قلت هو في الكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب العجزي عن محمد بن معمر الجعفي عن روح بن عبادة عن الثوري عن مالك عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً ورواه الخطيب في المؤلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الحنفي في فوائده بلفظ طعام السخى دواء أو قال سخاء وطعام السخى داء ولفظ بعضهم طعام الكبريم وكذلك رواه الحاكم في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده بلفظ طعام السخى دواء وطعام السخى داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكر وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي انه باطل عن مالك فيه مجاهيل وضعفاء ولا يثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمته الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أي نقلهم فمن أنعم الله عليه بنعمة تهاقت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لأن النعمة إذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية فبدها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا أن تعلموا وتضجروا من حوائج الناس فتصبر النعم
نقما أخرج أبو نعيم في الحلية وقال محمد بن الحنفية أيها الناس اعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم الله عليكم
فلا تعلموها فتتحول نعمة واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذخرا أو رث شكرا وأوجب أجر أو لورأيت المعروف
رجلا رأيتوه حسنا جيلابيس الناظر بن أخرج البهقي والحديث قال العراقي رواه ابن عدى وابن حبان
في الضعفاء من حديث معاذ بلفظ ما عظمت نعمة الله على عبد الأذكره وفيه أحد بن معدان قال أبو حاتم
بجهول والحديث باطل ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عمر باسناد منقطع وفيه حابس بن
محمد أحد المتروكين ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن عدى يروى من وجوه كلها محفوظة انتهى
قلت روى هذا من حديث معاذ وعمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس أما حديث معاذ فرواه البهقي في
الشعب وأبو يعلى والعسكري من طريق ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل به صرف ورواه
البيهقي أيضا بإثبات مالك بن يخامر بن خالد ومعاذ ورواه أيضا أبو سعد السمان في مشيخته وأبو اسحق
المسملي في معجمه والخطيب وابن النجار ورواه عن ثور بن يزيد عندهم جميعا أحد بن معدان العبدي وهو
بجهول وقال البهقي بعد أن أخرج هذا حديث لا أعلم ما كتبه الأبا سناد وهو كلام مشهور عن الفضيل
انتهى وأما حديث عمر فرواه أيضا الشيرازي في الألقاب موقوفا ولفظهم جميعا ما عظمت نعمة على عبد الأ
وعظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل مؤنة الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث عائشة فرواه
ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني قال المنذرى ضعيف ولفظه ما عظمت نعمة الله على عبد الأشتر
عليه مؤنة الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث ابن عباس فرواه
العقيلي في الضعفاء وضعفه ورواه أبو نعيم في الحلية ولفظه ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها ثم جعل إليها
شيئا من حوائج الناس فتمرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث أبي هريرة فلفظه ما من عبد أنعم
الله عليه نعمة سبغها عليه إلا جعل شيئا من حوائج الناس إليه فان تبرم بهم عرض تلك النعمة للزوال رواه
البيهقي من طريق الأوزاعي عن ابن جريح عن عطاء عنه فهذا الخبر وإن كانت طرقها غير محفوظة ولكن
بعضها يوكد بعضها وأما أسناد أبي هريرة (وقال عيسى عليه السلام استكثروا من شيء لا تأكله النار قبل
وما هو قال المعروف) نقله صاحب القوت والمعنى لا تأكل كل النار صاحبه (وقالت عائشة رضي الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الأسخياء) لأن السخاء خلق الله الأعظم كما ورد في الخبر وهو يجب
يتخلق بشيء من أخلاقه فذلك صلحوا لجواره في داره قال العراقي رواه ابن عدى والدارقطني في الاستجداد
والخرائطي قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه روى ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكر
ما آفته سوى محمد قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه محمد بن الوليد الموقري وهو ضعيف أيضا
انتهى قلت هو في الكامل لابن عدى عن زيد بن عبد العزيز عن محمد بن عيسى عن الأوزاعي عن عائشة ثم
قال محمد بن إسحق الحديث وروى المننا كبير وكذلك رواه أبو الشيخ في الثواب والقضاء في المسند وقدر روى
أيضا من حديث أنس لكن بزيادة والذي نفى يده لا يدخل الجنة بخيل ولا عاق والديه ولا منان بما أعطى
رواه كذلك ابن عدى وأبو الشيخ والخطيب في ذم الجلاء والدليل في المسند (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السخى قريب من الله) أي من رحمة وثوابه فليس المراد قرب المسافة
تعالى الله عنه (قريب من الناس) أي من محبتهم فالمراد قرب المودة (قريب من الجنة) لسعيه فيما يدينه
منها وسلكه طريقها فالمراد هنا قرب المسافة (بعيد من النار) والقرب من الجنة والبعيد من النار جاز
باعتبار قرب المسافة لأنهما مخلوقتان والقرب والبعيد انما هو برفع الحجاب وعدم رفعه فإذا قلت الحجب قلت
المسافة (وإن الخيل بعيد من الله بعيد من الناس) أما بعده عن الله فليكون الخيل مما أبغضه الله تعالى فهو
بعيد عن رحمة تعالى وثوابه وأما بعده عن الناس فليكونهم يقتون فيبعده عنه ويبعد عنهم (بعيد من

وقال عيسى عليه السلام
استكثروا من شيء لا تأكله
النار قبل وما هو قال
المعروف وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنة
دار الأسخياء وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن السخى
قريب من الله قريب من
الناس قريب من الجنة
بعيد من النار وإن الخيل
بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من

الجنة) لانه لم يسلك طريقها (قريب من النار) لكونها حطت بالشهوات وحجت بها والبخل بالمال شهوة نفسية هي طريقه الموصلة الى النار (وجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل) لان الجاهل السخى سريع الانقياد الى ما يؤثر به من نحو تعلم والى ما ينهى عنه بخلاف العابد البخيل قال ابن العربي وهذا مشكل بما عدا الحديث عن العفة بمباعدة كثيرة وعلى حاله فيحتمل ان معناه ان الجهل قسمان جهل بما لا بد من معرفته في عمله واعتقاده و جهل بما يعود نفعه على الناس من العلم فاما المختص به فعابد بخيل خير منه وأما الخارج عنه فجاهل سخى خير منه لان الجهل والعلم يعودان للاعتقاد والسخاء والبخل للعمل وعقوبة ذنب الاعتقاد أشد من ذنب العمل انتهى (وأدوا الداء البخل) أى أعظمه داء قال العراقي رواه الترمذى وقال غريب ولم يذكر فيه أدوا الداء البخل وقد رواه به هذه الزيادة الدارقطنى فيه انتهى قلت سياق المصنف رواه ابن جرير في تهذيبه بتلك الزيادة من حديث أبي هريرة بدون ان في الجملتين وقال والجاهل وقال أكبر الداء البخل وأما الذى رواه الترمذى من حديث أبي هريرة بدون ان في الموضوعين وزيادته اللام في جاهل وبدون تلك الزيادة فقد رواه عن طريق سعد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن الاعرج عن أبي هريرة وقال انه غريب وانما يروى هذا عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسل انتهى وكذلك رواه العقيلي في الضعفاء والدارقطنى في الافراد وابن عدى والبيهقى والخراطى في مكارم الاخلاق والخطيب في كتاب البخل كلهم من حديث أبي هريرة وقد روى أيضا من حديث جابر وعائشة وأنس أما حديث جابر فرواه البيهقى في الشعب وأما حديث عائشة فرواه أبو بكر بن أبي داود عن جعفر بن محمد بن المرزبان عن خالد بن يحيى عن غريب ابن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد بن سعيد بن المسيب عن عائشة فزاد فيه سعيد السكنة غريب لا يعرف ورواه الدارقطنى والطبرانى في الاوسط والبيهقى والخطيب من طريق سعيد بن محمد الوراق وأيضا عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن عائشة وعند بعضهم عن الوراق عن يحيى بن عمرو عن عائشة والوراق قال الذهبي ضعيف وقال البيهقى تفرد به الوراق وهو ضعيف ورواه القشيري في الرسالة من طريق سعيد بن مسلمة عن يحيى بن سعيد بن محمد بن ابراهيم ولكن بدون الجملة الاخيرة وفيه والجاهل السخى أحب الى الله من العابد البخيل وأما حديث أنس فرواه الطبرانى وفي مسنده محمد بن تميم وهو وضاع وقال الدارقطنى بعد ان أورد هذا الحديث له طرق ولا يثبت منها شئ فتعلق ابن الجوزى بهذه الزيادة فأورد الحديث في الموضوعات وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بانه لا يلزم من هذه العبارة أن يكون موضوعا فالثابت بشمل الصحيح والضعيف دونه وهذا ضعيف فالحكم عليه بالوضع ليس بجيد نقله السخاوى في المقاصد والشمس الداودى وغيرهما (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فانت أهله) قال العراقي رواه الدارقطنى في الاستجداد من رواية جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده مرسل وتقدم في آداب العفة قلت ورواه ابن النجار من حديث علي ورواه ابن لال والخطيب في رواية مالك من حديث ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين) قال العراقي رواه الدارقطنى في الاستجداد وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينورى أورد ابن عدى له ما كبر وفي الميزان انه ضعيف منكر الحديث وروى الخراطى في مكارم الاخلاق من حديث أبي سعيد نحوه وفيه صالح المري متكلم فيه انتهى قلت وكذلك رواه الخلال في كرامات الاولياء وهو من حديث الحسن عن أنس وقد رواه الحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا في كتاب السخاء والبيهقى من طريقه من مرسل الحسن ولفظه ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة النفس والرحمة لجميع المسلمين (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف) وهو اسم جامع لماعرف

الجنة قريب من النار
وجاهل سخى أحب الى الله
من عالم بخيل وأدوا الداء
البخل وقال صلى الله عليه
وسلم اصنع المعروف الى من
هو أهله والى من ليس بأهله
فان أصبت أهله فقد أصبت
أهله وان لم تصب أهله فانت
من أهله وقال صلى الله
عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم
يدخلوا الجنة بصلاة ولا
صيام ولكن دخلوها بسخاء
الانفس وسلامة الصدور
والنصح للمسلمين وقال أبو
سعيد الخدرى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل جعل للمعروف

من الطاعة وندب من الاحسان (وجوها) أي جماعات فكفى بالوجه عن الذات (من خلقه) أي الاكسين
 بقريته قوله (حبب اليهم المعروف) أي جعلهم عليه (وحبب اليهم فعاله) أي لاجل القيام به ونشره في العالم
 أن يفعلوه مع غيرهم (ووجه طلاب المعروف اليهم) أي الى قصدهم وسؤالهم له في فعله معهم (ويسر)
 أي سهل (عليهم اعطاهم) اياه وفي رواية اعطاه أي هيا لهم أسبابه (كيسر الغيث الى الارض الجدية)
 أي المحملة (فيحييها) به فتخرج نباتها باذن ربها (ويحيي به أهلها) أي بما تخرج من النبات هم ومواسمهم
 وفي رواية ليحييها ويحيي بها أهلها قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد من رواية أبي هريرة العبدى عنه
 وأبو هريرة ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي وصححه انتهى قلت ولحديث أبي سعيد بقره وهي وان
 الله تعالى جعل المعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله وحظر عليهم اعطاه كما
 يحظر الغيث عن الارض الجدية لها كرها ويمهلك بها أهلها وما يعفو أكثر وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في
 قضاء الحوائج وهو من طريق عثمان بن سمك عن أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد وقد رواه أيضا أبو
 الشيخ وأبو نعيم والديلمي باللفظ المذكور (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف) أي ما عرف فيه
 رضاه أو ما عرف من جملة الخيرات أو ما شهد عيانه بموافقته وقبول موقعه بين الانفس فلا يلحقها منه تنكر
 (صدقة) أي بمنزلة الصدقة وثوابه كثوابها رواه أحمد والبخاري وابن حبان والدارقطني والحاكم من
 حديث جابر ورواه الطبراني في الكبير من حديث بلال ورواه أحمد ومسلم وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان
 من حديث حذيفة ورواه ابن حبان من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس ورواه
 الطبراني في الكبير من حديث عدي بن ثابت عن أبيه عن جده ورواه أحمد والطبراني في الصغير من حديث
 نبيط بن شريط ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن يزيد وقد رويت في هذا الحديث زيادات
 فمنها ما ذكره المصنف (وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة) لأنه ينكف بذلك عن السؤال
 ويكف من ينفق عليه (وما وقى به الرجل عرضه فهو له صدقة) وهو ما يعطيه الشاعر أو من يخاف شره ولسانه
 وإنما كان صدقة لان صيانة العرض من جملة الخيرات لأنه يحرم على الغير كالدلم والمال (وما أنفق الرجل
 من نفقة فعلى الله خلفها) قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستجاد والخراطي والبيهقي في الشعب
 من حديث جابر وفيه عبد الجيد بن الحسن الهلالي وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجملة الاولى منه عند
 البخاري من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة انتهى قلت رواه بتسامه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا
 في قضاء الحوائج والحاكم من طريق عبد الجيد بن الحسن عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال الحاكم صحيح
 ونعقبه الذهبي بقوله ان عبد الجيد ضعوه وقال في الميزان انه غريب جدا ولفظ حديث جابر بعد الجملة الاولى
 وما أنفق المسلم من نفقة على نفسه وأهله كتب له بها صدقة وما وقى به المرء المسلم عرضه كتب له به صدقة وكل
 نفقة أنفقها المسلم فعلى الله خلفها والله ضامن الانفقة في بنين أو معصية وتقدم أن الغضاعي روى من هذه
 الطريق ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة وفيه قال عبد الجيد
 الهلالي فقلت لمحمد بن المنكدر ما معنى ما وقى به عرضه الخ وقد تقدم وتقدم أيضا ان عبد الجيد لم ينظر دبه
 بل رواه الغضاعي أيضا من طريق مسعود بن الصلت المزني وهذا يحجب عن تعقب الذهبي على الحاكم
 ومن جملة الزيادات في حديث جابر يصنع أحدكم الى غنى أو فقير رواه أبو يعلى في حديث جابر وان من
 المعروف أن تلقى أهلك ووجهك اليه منبسط وأن تصب من دلوك في اناء جارك رواه أحمد وعبد بن حميد
 واثر مذي وقال حسن صحيح والدارقطني والحاكم ومن الزيادات في حديث بلال والمعروف بقي سبعين نوعا
 من البلاع بقي مائة السوء الحديث رواه هكذا ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والخراطي وابن الخوارزمي
 الزيادة في حديث ابن مسعود غنيا كان أو فقيرا رواه الطبراني في الكبير ومن الزيادات في حديث ابن عباس
 ما أشار اليه المصنف بقوله (وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والذال على الخير كفاعله والله يحب

وجوها من خلقه حبب
 اليهم المعروف وحبب اليهم
 فعاله ووجه طلاب المعروف
 اليهم ويسر عليهم اعطاه كما
 يسر الغيث الى البلدة
 الجدية فيحييها ويحيي به
 أهلها وقال صلى الله عليه
 وسلم كل معروف صدقة
 وكل ما أنفق الرجل على
 نفسه وأهله كتب له صدقة
 وما وقى به الرجل عرضه فهو
 له صدقة وما أنفق الرجل
 من نفقة فعلى الله خلفها
 وقال صلى الله عليه وسلم كل
 معروف صدقة والذال على
 الخير كفاعله والله يحب

الى موسى عليه السلام
لا تقتل السامري فانه سخي
وقال جابر بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثا عليهم
قيس بن سعد بن عبادة
فجهدوا ففخر لهم قيس تسع
ركايب فخذ ثوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال صلى الله عليه وسلم ان
الجود ان شمة أهل ذلك
البيت (الاشارة) قال على
كرم الله وجهه اذا قبلت
عليك الدنيا فانفق منها فانها
لا تنفعنى واذا أدبرت عنك
فانفق منها فانها لا تنفعنى وأشد
لا تخلن بدنيا وهى مقبلة
فليس ينقصها التبذير
والسرف
وان تولت فأحرى ان تجود
فالجود منها اذا ما أدبرت خاف
وسأل معاوية الحسن بن
على رضى الله عنهم عن
المروعة والتجدة والكرم
فقال أما المروعة فحفظ الرجل
دينه وحرزه نفسه وحسن
قيامه بضيغه وحسن المسارعة
والاقدام فى الكراهية وأما
التجدة فالذب عن الجار
والصبر فى المواطن وأما
الكرم فالتبرع بالمعروف
قبل السؤال والاطعام فى
المحل والرأفة بالسائل مع
بذل النائل ورفع رجل
الى الحسن بن على رضى الله
عنه ما رقة فقال حاجتك
مقضية فقبل له يا ابن رسول
الله لو نظرت فى رفته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال بسألى الله عز وجل عن ذلك مقامه بين

اغاثة الالهفان) أى المتخبر فى أمره الحزين المسكين الذى لا يجده مغيشا ولا ناصرا قال العراقى رواه الدارقطنى
فى المستجاد من رواية الحجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والحجاج ضعيف وقد جاءه مغرفا
والجملة الاولى تقدمت قبله والجملة الثانية تقدمت فى كتاب العلم من حديث أنس وغيره والجملة الثالثة رواها
أبو يعلى من حديث أنس وفيها زياد الميرى ضعيف وروى ابن عدى الجملة الاخيرتين فى ترجمة سالم بن
الشايد كوفى من حديث يزيد بن عيسى قلت وروى البيهقى هذه الجملة الثلاثة معافى الشعب من حديث ابن
عباس وفيه طلمة بن عمرو وقال الذهبي قال أحمد متروك الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كل معر وف فعلته الى غنى
فعلته الى غنى أو فقير صدقة) قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من حديث أبي سعيد وجابر الطبراني
والخرايطى كلاهما فى مكارم الاخلاق ومن حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر باسنادين
ضعيفين اه قلت حديث جابر رواه أيضا الخطيب فى الجامع وابن عساكر فى التاريخ بافظ صنعته بدل
فعلته وفيه صدقة وحديث ابن مسعود رواه أيضا ابن أبي الدنيا فى قضاء الحاجج وحديث ابن عمر رواه ابن
أبي الدنيا أيضا فى الصحاح المذكور (وروى) فى الاسرائيليات (ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام
لا تقتل السامري فانه سخي) وهو رجل من اليهود وقصته مذكورة فى القرآن وطائفة من اليهود ينتسبون
اليهود كرامسعودى انهم يشكرون نبوة داود ومن بعده من الانبياء ويقولون لانبي بعد موسى وجعلوا
رؤساءهم من ولد هرون بن عمران ويقولون لامساس ويزعون ان نابلس هى بيت المقدس وهى مدينة
يعقوب عليه السلام (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثا) أى سرية (ولى عليهم قيس بن سعد بن عبادة) بن دليم بن حارثة بن الخزرج الانصارى الخزرجى
صحابى ابن صحابى رضى الله عنهما مات سنة ستين أو بعدها روى له الجماعة (فجهدوا) بالضم مبنيا للمفعول
أى أصابهم الجهد (فخبر لهم قيس تسع ركايب) جمع ركوبة بالفتح وهى الناقة تركب (فخذ ثوار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك) لما قدموا (فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود ان شمة أهل ذلك البيت) يشير به
الى بيت سعد بن عبادة فانهم مشهورون بالجود والاطعام من آباؤهم قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد
من روايه أبى حمزة الجبىرى عن جابر ولا يعرف اسمهم ولا حاله اه قاتل ورواه أيضا أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات
وابن عساكر بسياق المصنف عن جابر عن عبد الله ورواه ابن عساكر أيضا عن جابر بن سمرة وقول المصنف
يحتمل ان يكون جابر الانصارى وان يكون جابر بن سمرة * (الاشارة) على كرم الله وجهه اذا قبلت الدنيا
الملك فان وفر مالك وجاهك (فانفق منها) لمن يستحق (فانها لا تنفعنى) بانفاقك مع الاقبال (واذا أدبرت) عنك
وولت (فانفق منها) أيضا (فانها لا تنفعنى) فالانفاق منها محمود على كل حال (وأشد)
(لا تخلن بدنيا وهى مقبلة) * فليس ينقصها التبذير والسرف
(وان تولت فأحرى ان تجود بها) * فالجود منها اذا ما أدبرت خاف
(وسأل معاوية) بن أبى سفيان (الحسن بن على) رضى الله عنهما (عن المروعة والتجدة والكرم)
ما حدها (فقال) الحسن (أما المروعة فحفظ الرجل دينه) عملا يلىق به (وحرزه نفسه) عن الذهول
والدناءة (وحسن قيامه) أى التعهد بضيغه وحسن المسارعة والاقدام فى الكراهية) أى فيما تذكره
النفس وهذه الاوصاف هى المعبر عنها بالانسانية (وأما التجدة فالذب) أى الدفع والمنع (عن الجار) بان
لا يوطئ جاره بما يكره (والصبر فى المواطن) أى مواطن الشدة (وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال)
أى يتدنى به قبل ان يسئل (والاطعام فى المحل) أى وقت الجذب وقلة المطر (والرأفة بالسائل) أى
الشفقة والرقة بحاله (مع بذل النائل) أى العطاء (ورفع رجل الى) أبى عبد الله (الحسن بن على) رضى
الله عنهما (رقة) بسأله فيها حاجة (فقال حاجتك مقضية) وذلك قبل ان يقرأها (فقبل له يا ابن رسول الله
لو نظرت فى رفته ثم رددت الجواب على قدر ذلك قال بسألى الله عز وجل عن ذلك مقامه) (بين

يدى حتى أقر أرقمته وقال ابن السهالك عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاخرار بمعر وفه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
احتمل شتمنا وأعطى سائلنا أغضى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهم ان وصف يبذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما السخى
من يتدنى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بشواب الله تاما (١٨٠)

يدي حتى أقر أرقمته وقال محمد بن صبيح (ابن السهالك) البغدادي الواعظ (عجبت لمن يشتري المماليك
بماله ولا يشتري الاخرار بمعر وفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
احتمل شتمنا) فلم يرد عليه بمثله (وأعطى سائلنا) بماله ومعر وفه (وأغضى) أى سامح (عن جاهلنا) فلم يؤاخذه
بجهله (وقال علي بن الحسين) زين العابدين رضي الله عنه (من وصف يبذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما
السخى من يتدنى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بشواب
الله تاما) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل للحسن البصرى) رحمه الله تعالى (ما السخاء قال ان تجود بمالك
في الله عز وجل قبل وما الحزم قال ان تمنع مالك فيه) أى فى الله عز وجل (قبل فما الاسراف قال الانفاق
لحب الرياسة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال جعفر الصادق) (رضى الله عنه) (لامال أعود من العقل) أى
أكثر عائدته (ولامصيبة أعظم من الجهل ولا مظهره) وهى المعاونة (كالمشاورة) مع أهل الدين والرأى
المتين (الاوان الله عز وجل يقول انى جواد كريم لا يجاورنى لثيم) أى فى دار كرامتى (واللؤم من الكفر
وأهل الكفر فى النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان فى الجنة) وهو معنى الخبر السابق السخاء
شجرة من أشجار الجنة واللؤم شجرة من أشجار النار (وقال حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (رب فاجر
فى دينه) أى ليس بدين (أحرق فى معيشته) أى لا يدبرى فى أمور معيشته ولا يحسن الصنعة (يدخل الجنة
بسهاحته) أى بذله لماله (ورأى الاحنف بن قيس رجلا فى يده درهم) يقبله (فقال لمن هذا الدرهم قال لى
فقال أما انه ليس لك حتى يخرج من يدك وفى معناه قيل)

(أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك)

أى اذا أحرزته عندك فانت بازائه كالحارس له والخاصة عليه فاذا أخرجه من يدك صار لك حيث قضى
حاجتك وسلمت من وبالها واسترحمت من حراسته (وسمى واصل بن عطاء الغزال) وهى نسبة من يبيع الغزل
ولم يكن كذلك ولكنه لقب به (لانه كان يجلس الى الغزالين) أى عندهم فى سوقهم (فاذا رأى امرأ ضعيفة)
الحمال أنت تشتري الغزل وهى فقيرة (أعطاها شيئا) من المال مواساة لها فلكثرة ملازمته لهم لقب بالغزال
وواصل هذا هو الذى كان يختلف الى الحسن البصرى فلما اختلفوا وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي
الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فرج واصل عن الفريقين وقال فاسق هذه
الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين المنزلتين فطرده الحسن فاعتزله وجلس اليه عمرو بن عبيد فى باب مولى
بعندوية البصرى من بنى قيس فقبل لهما ولا تبايعهما المعتزلة وكان عمرو راجحتهما الا انه يكذب فى الحديث
وهما الاعداء (وقال الاصمعي) عبد الملك بن سعيد بن قيس (كتب الحسن بن علي) أخيه (الحسين بن
علي رضى الله عنهما يعتب عليه فى اعطاء الشعراء) الاموال الجمة (فكتب اليه خيرا المال ما وقي به العرض)
أى حفظه عن الامتهان وهو معنى الخبر السابق ما وقي به المؤمن عرضه فهو صدقة قرواه عبد الجيد بن الحسن
عن ابن المنكدر عن جابر رفته قال عبد الجيد سألت ابن المنكدر عن معناه فقال ما يعطيه الشعراء وقد تقدم
نحوه (وقيل لسفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى (ما السخاء فقال السخاء البر بالاخوان) أى مواصلة لهم
بالاحسان (والجود بالمال) أى اعطاؤه وبذله لهم (قال وورث أبى) وهو عيينة بن ميمون الهلالي (خسب
ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخواني الجنة فى صلواتى فأبخل عليهم
بالدنيا) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (بذل الجهود) أى الطائفة (فى

وقيل للحسن البصرى ما
السخاء فقال ان تجود بمالك
فى الله عز وجل قبل فما
الحزم قال ان تمنع مالك فيه
قبل فما الاسراف قال
الانفاق لحب الرياسة وقال
جعفر الصادق رحمه الله عليه
لامال أعون من العقل ولا
مصيبة أعظم من الجهل ولا
مظاهرة كالمشاورة الاوان
الله عز وجل يقول انى جواد
كريم لا يجاورنى لثيم واللؤم
من الكفر وأهل الكفر فى
النار والجود والكرم من
الايمان وأهل الايمان فى
الجنة وقال حذيفة رضى الله
عنه رب فاجر فى دينه أحمق
فى معيشته يدخل الجنة
بسهاحته وروى ان
الاحنف بن قيس رأى
رجلا فى يده درهم فقال لمن
هذا الدرهم فقال لى فقال
أما انه ليس لك حتى يخرج
من يدك وفى معناه قيل أنت
للمال اذا أمسكته فاذا
أنفقته فالمال لك وهى
واصل بن عطاء الغزال لانه
كان يجلس الى الغزالين
فاذا رأى امرأ ضعيفة
أعطاها شيئا وقال الاصمعي
كتب الحسن بن علي الى
الحسين بن علي رضوان
الله عليهم يعتب عليه فى

اعطاء الشعراء فكتب اليه خيرا المال ما وقي به العرض وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان
بذل
والجود بالمال قال وورث أبى خمسين ألف درهم فبعثهم اصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاخواني الجنة فى صلواتى فأبخل
عليهم بالمال وقال الحسن بذل الجهود فى

بذل الموجود من المال (منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت أيادي عندي) أي نعمه ومعروفه واحسانه (عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت أيادي) أي نعمي (عنده وقال عبد العزيز بن مروان) ابن الحكم الاموي والدعرب بن عبد العزيز وأخو عبد الملك (اذا الرجل أمكنتني من نفسه حتى أضع معروفه عنده) أي قبله مني (فيده عندي مثل يدي عنده) أي سواء (وقال المهدي) محمد ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري البصري كنيته أبو معمر احد البلغاء اخباري صدوق والمصاحفة قبله الخطيب ولم يخطب قط روى عن الحسن البصري وروى له الترمذي وقد ضعفه يحيى بن معين مات في حدود السبعين (كيف رأيت الناس في داري فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم يدخل راجيا ويخرج راضيا) وهذا الجواب مع اختصاره في غاية البلاغة مع ما بين يدخل ويخرج من حسن المقابلة والجناس بين راضيا وراجيا ولزوم ما لا يلزم وفي صفوة النار يخرج وكان المهدي يعدل المظالم فقال لبعض أصحابه كيف رأيت الناس فقال رأيت الخارح راضيا والداخل راجيا (وتمثل ممثل عند عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب وهو أحد أجواد قريش وسيأتي ذكره في حكايات الاسخياء (فقال)

(ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصابها طريق المصنع)
(فاذا اصطنعت صنعة فاعمل بها * لله أول ذوى القرابة أودع)

وهو معنى قول الاثر السابق عن علي رضي الله عنه الصنعة لا تكون الا الذي حسب ودين وقد روى ذلك أيضا من قول محمد بن علي بن الحسين كافي الحليمة (فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس) أي يملئانهم بخيلا (ولكن امطر المعروف مطرا) أي عم يعرفك على السلك (فان اصاب الكرام كانوا له أهلا وان اصاب اللثام كنت أنت له أهلا) وهو معنى الخبر السابق اصنع المعروف مع من هو أهله ومن ليس بأهله فان اصاب الاهل فهو له أهل وان لم يصب الاهل فانت له أهل ومن هنا قول العامة عمل المعروف وارمه في البحر ان لم يعرفه السهك يعرفه السهك فكان عبد الله بن جعفر انما رد على المتمثل قوله في الصراع الاخير حيث خصص فيه القرابة ثم قال أودع أي اترك والافلاختياران الصنعة تكون في ذوى حسب ودين وهذا لا ينكر والله أعلم

روي (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني ابن خال عائشة نعمة فاضل تقدم ذكره (عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها) وهي مولاة لها هكذا ضبطه غير واحد بضم الدال المهملة وضبطه الحافظ في التبصير بطبع الدال المعجمة وهي مقبولة روى لها أبو داود في السنن (ان معاوية وأبن الزبير) وفي بعض النسخ الإقتصار على أحدهما بغير شك ولفظ القوت ان ابن الزبير ولم يشك وهو عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه (بعث اليها بمال في غرارتين) قالت أراه (ثمانين ومائة ألف درهم) في كل غرارة تسعون ألفا (فدعت بطبق) وهي يومئذ صائغة (فعلت تقسمه بين الناس) فامست وما عندها من ذلك درهم (فلما أمست قالت يا جارية هلمي بقطوري) ولفظ القوت هلمي فطري (فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطاعت) ولفظ القوت أما استطاعت (فبما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما فطر عليه قالت) لا تعنفي (لو كنت ذكرتني لعلت) هكذا نقله صاحب القوت قال وروى هشام بن عروة عن أبيه ان معاوية بعثت الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقتها قالت مولاة لها واشتريت لثام هذه الدراهم بدرهم لحما فقالت لو قلت لي قبل ان أفرقتها لعلت وقال تميم بن عروة بن الزبير لقد رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفا وانهم الترويع جانب درعها ورواه حجاج عن عطاء قال بعث معاوية الى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (وعن أبان بن عثمان) بن عثمان الاموي المدني كنيته أبو سعيد ويقال أبو عبد الله ثقة مات سنة خمس ومائت روى

فان لم يكن قال من كثرت أيادي عنده وقال عبد العزيز بن مروان اذا الرجل أمكنتني من نفسه حتى أضع معروفه عنده فيده عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شيبة كيف رأيت الناس في داري فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم يدخل راجيا ويخرج راضيا وتمثل ممثل عند عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة حتى يصابها طريق المصنع فاذا اصطنعت صنعة فاعمل بها
لله أول ذوى القرابة أودع فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس ولكن امطر المعروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا أهلا وان اصاب اللثام كنت له أهلا
* (حكايات الاسخياء) *
عن محمد بن المنكدر عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية بعث اليها بمال في غرارتين ثمانين ومائة ألف درهم فدعت بطبق ففعلت تقسمه بين الناس فلما أمست قالت يا جارية هلمي بقطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة ما استطاعت فيما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما فطر عليه فقالت لو كنت ذكرتني لعلت * وعن أبان بن عثمان

قال أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس فأثى وجوه قريش فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فاتوه حتى ملؤا عليه الدار فقال ما هذا فاجبر الخبر فامر عبد الله بشراء (١٨٢) فاكهة وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت

الموائد فأكوا حتى صدروا فقال عبد الله لو كلاته أوجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتعد عندنا هـ ولأفي كل يوم * وقال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما أنصرف مر بالدينية فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان علمنا دينا فلا بد لنا من اثباته فركب في انزه ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فرأه عليه يخفى عليه ثمانون ألف دينار وقد اعيا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فدكر له فقال اصرفوه بما عليه الى أبي محمد * وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك رجل جعل اجتماع فيك حصلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فارددني بسط يدك وان لم أكن أصبت فخنايتك على نفسك وان كانا بلغنا بغيثك فزد في بسطة يدك فان خزان الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطه (وأنت حدثتني وأنت) وفي رواية حين كنت (على قضاء الرشيد) أي لان الرشيد كان ولاه قضاء شرقية بغداد (عن محمد بن اسحق) بن يسار أبي بكر المطالي مولا هم المدني نزيل العراق امام المغازي صدوق يدلس مات سنة خمسين ومائتروى له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة قوله ترجية واسعة في تاريخ الخطيب وهو اول التراجم في الكتاب عن الزهري عن أنس رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام) بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشي الاسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه (يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قلل قلل له) أي من وسع على عباده ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجوباً وأوند باد الله عليه من الارزاق بقدر ذلك أو أزيد ومن قتر قتر عليه وشاهده الخبر ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة والخبر الآخر ان الله ملكا ينادي كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك تالفا قال العراقي حديث أنس مذ كوررواه الدارقطني في المستحذ وفي اسناده الواقدي عن محمد بن اسحق عن الزهري بالنعنة ولا يصح اه قلت يشير الى ان محمد بن اسحق يدلس كما سبق فسا كان من رواياته كذلك فليس بمقبول عند أهل النقد وقدر واه الدارقطني أيضاً في الافراد بلفظ ان مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فنكثر كثره ومن قلل قلل له وفيه أيضاً عبد الرحمن بن حاتم المرادي قال الذهبي ضعيف وقدر واه كذلك ابن الجار ولفظ المصنف رواه التميمي في الترغيب الا انه قال الى عباده على قدر نفقاتهم والباقي سواء وروى ابن عدي في الكامل وأبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق علي بن سعيد بن

له البخاري في كتاب الادب المفرد ومسلم والاربعة (قال أراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس) رضي الله عنه (فأثى وجوه قريش) أي أكبرهم (فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فاتوه حتى ملؤا عليه الدار) أي لكثرتهم (فقال ما هذا فاجبر الخبر فامر عبد الله بشراء فاكهة) من السوق يلهم بها (وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكوا حتى صدروا) فقال عبد الله لو كلاته أوجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتعد عندنا هـ ولأفي كل يوم * وقال في الرسالة (وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثنا أبي) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن واقد الاسلمي المعروف بالواقدي نسبة الى جده الاعلى وهو من موالى بني أسلم تولى قضاء بغداد من قبل الرشيد وولاه المأمون قضاء عسكر المهدي وكان يكرم جانبه ومات بهاروى عن أبي ذؤيب ومعمرو الاوزاعي ومالك والثوري وعنه أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن سعد كاتبه وآخرون قال ابن معين لا يكتب حديثه هو ليس بشيء وقال أبو زرعة ضعيف الحديث ترك الناس حديثه الا الاعتبار وقال ابن الاثير ضعف في المغازي وغيرها وولى قضاء شرقية بغداد وولد سنة ١٣٠ ومات في ذي الحجة سنة ٢٠٧ زاد ابن التراب لثني عشرة خلت من ذى الحجة ببغداد (انه رفع رقعة الى المأمون) عبد الله بن هرون العباسي وهو يومئذ خليفة (يذكر فيها كثرة الدين بسبب ضائقة لحيته) وقلة صبره عليه) وعين مقدارها في قصته (فوقع المأمون على ظهر رقعته) بخطه (انك رجل اجتمع فيك حصلتان سخاء وحياة فاما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك) بتدبير ما لمسكت (وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه) وفي رواية والحب حالك على ان ذكرت لنا بعض دينك (وقد أمرت لك بمائة ألف درهم) وهو ضعف ما سأل وكان دينه خمسين ألف درهم (فان كنت قد أصبت فارددني بسط يدك وان لم أكن أصبت فخنايتك على نفسك) وفي رواية فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فخنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيثك فزد في بسطة يدك فان خزان الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطه (وأنت حدثتني وأنت) وفي رواية حين كنت (على قضاء الرشيد) أي لان الرشيد كان ولاه قضاء شرقية بغداد (عن محمد بن اسحق) بن يسار أبي بكر المطالي مولا هم المدني نزيل العراق امام المغازي صدوق يدلس مات سنة خمسين ومائتروى له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة قوله ترجية واسعة في تاريخ الخطيب وهو اول التراجم في الكتاب عن الزهري عن أنس رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام) بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشي الاسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه (يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قلل قلل له) أي من وسع على عباده ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجوباً وأوند باد الله عليه من الارزاق بقدر ذلك أو أزيد ومن قتر قتر عليه وشاهده الخبر ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة والخبر الآخر ان الله ملكا ينادي كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك تالفا قال العراقي حديث أنس مذ كوررواه الدارقطني في المستحذ وفي اسناده الواقدي عن محمد بن اسحق عن الزهري بالنعنة ولا يصح اه قلت يشير الى ان محمد بن اسحق يدلس كما سبق فسا كان من رواياته كذلك فليس بمقبول عند أهل النقد وقدر واه الدارقطني أيضاً في الافراد بلفظ ان مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فنكثر كثره ومن قلل قلل له وفيه أيضاً عبد الرحمن بن حاتم المرادي قال الذهبي ضعيف وقدر واه كذلك ابن الجار ولفظ المصنف رواه التميمي في الترغيب الا انه قال الى عباده على قدر نفقاتهم والباقي سواء وروى ابن عدي في الكامل وأبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق علي بن سعيد بن

وأنت أعلم قال الواقدي
 فوالله لهذا كره المأمون
 إياي بالحديث أحب من
 الجائزة وهي مائة ألف درهم
 * وسأل رجل الحسن بن
 علي رضي الله عنهما حاجة
 فقال له يا هذا حق سؤالك
 إياي يعظم لدى ومعرفتي
 بما يجب لك تكبر على ويدي
 تجزعن نيلك بما أنت أهله
 والكثير في ذات الله تعالى
 قليل وما في ملكي وفاء
 لشكرك فان قبلت الميسور
 ورفضت عنى مؤنة الاحتمال
 والاهتمام لما أتتكفه من
 واجب حقل فعلت فقال
 يا ابن رسول الله أقبل
 وأشكر العطية وأعذر على
 المنع فدعا الحسن بوكيلة
 وجعل يحاسبه على نفقائه
 حتى استقصاه فقال هات
 الفاضل من الثمانمائة ألف
 درهم فاحضر خمسين ألفا
 قال فافعلت بالجسمائة
 دينار قال هي عندي قال
 أحضرها فاحضرها فدفع
 الدينار والدرهم الى الرجل
 وقال هات من يحملها لك
 فاتاه بحمالين فدفع اليه
 الحسن رداءه ليكرأ الحمالين
 فقال له مواله والله ما عندنا
 درهم فقال أرجو أن يكون
 لي عند الله أجر عظيم
 واجتمع قراء البصرة الى ابن
 عباس وهو عامل بالبصرة
 فتألوا لنا جارس قوم قوام
 ينمى كل واحد منا أن
 يكون مثله وقد ذر ج بنته
 من ابن أخيه

بشير عن أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن
 أسماء بنت أبي بكر قالت قال الزبير بن العوام مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فبذعما مني بيده فالتفت
 اليه فقال يا زبير ان باب الرزق مفتوح من لدن العرش الى قوام بطن الارض برزق الله كل عبد على قدر
 همة وهمته وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الله بروي الموضوعات على الاثبات وأقره
 على ذلك السيوطي في مختصر الموضوعات (وأنت أعلم) هذا من كلام المأمون يخاطب به الواقدي ناديا كأنه
 يقول وأنت أكثر علما مني بذلك (قال الواقدي) وكنت أنسبت الحديث (فوالله لهذا كره المأمون إياي
 الحديث) المذكور (أحب الى من الجائزة ومن مائة ألف) وهذه الحكايات ساقها الخطيب في التاريخ مع
 اختلاف يسير وكان الواقدي اماما واسع العلم والرواية ومن روى عنه بشر الخافي وناهيك به منة بة له
 وذكر ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشران بشر أخذ عنه رقية الحلي وهي أن تكتب على
 ثلاث ورقات زيتون ثم السبب على واحدة جهنم غرقي وعلى الثانية جهنم عطشى وعلى الثالثة مقدورة ثم
 تجعل في خوخة وتشد في عضد المحموم الايسر قال سمعت الواقدي يقول جرت به فوجدته ناعوا وما يناسب
 ارادة هنامارواه السعودي في مروج الذهب والخطيب في التاريخ واللفظ للمسعودي قال الواقدي كان لي
 صديقان أحدهما هاشمي وكأكنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العبد فقالت لي امرأتى أما
 نحن في انفسنا فاصبر على البرؤس والشدة وأما صبيانا نناه ولا عفة فاقطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان
 الجيران وقد تزينا في عيدهم وأصلحو انبأهم وهم على هذه الحالة من الثياب الزنة فلوا احتلت في شيء نصرته
 في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على فوجه الى كيسا محتوما ذكر أن فيه
 ألف درهم فاستقر قراري حتى كتب الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي
 فوجهت اليه الكيس على حاله وخرجت الى المسجد وأقت فيه ليلتين مستحيبان من امرأتى فلما دخلت عامها
 استحسن ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيته فقال لي
 اصدقني عما فعلت فبأوجهت به اليك ففرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الى وما أم لك على الارض
 الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتوا سيننا الالف
 درهم فيما بيننا ثم اننا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونفي الخبر الى المأمون فدعا نفي فشرحت له
 الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار والمرأة ألف دينار (وسأل رجل الحسن بن
 علي) بن أبي طالب رضي الله عنه (حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك إياي يعظم لدى ومعرفتي بما يجب لك تكبر
 على ويدي تجزعن نيلك) أي اعطائك (بما أنت أهله والكثير في ذات الله تعالى وما في ملكي وفاء
 لشكرك فان قبلت الميسور ورفضت عنى مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكفه من واجب حقل فعلت) فانظر
 حسن هذا الاعتذار الجامع لفنون المعاني الاخذ بالاسباب الفصاحة (فقال) الرجل (يا ابن رسول الله اقبل)
 الميسور (وأشكر العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيلة وجعل يحاسبه على نفقائه حتى استقصاها)
 أي أنما هالي آخرها (فقال هات الفاضل من الثمانمائة ألف درهم فاحضر خمسين ألفا قال فافعلت
 بالجسمائة دينار قال هي عندي قال أحضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدينار الى الرجل) المذكور (وقال
 هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع اليه) وفي نسخة اليهما (الحسن رداءه ليكرأ الحمل فقال له مواله
 والله ما عندنا درهم فقال ولكن أرجو ان يكون لي عند الله أجر عظيم) فانظره كيف اعتذاره وكيف احسانه
 رضي الله عنه وأورده القشيري في الرسالة مختصرا فقال وسأل رجل الحسن بن علي شيئا فأعطاها خمسين ألف
 درهم وخسمائة دينار وقال انت بحمال يحمله فأتى بحمال فأعطاها طبلسانه وقال يكون كراء الجمال من
 قبلي (و) يحكي انه (اجتمع قراء البصرة) أي فقهاؤها (الى ابن عباس) رضي الله عنه (وهو عامل البصرة
 فتألوا لنا جارس قوم قوام ينمى كل واحد منا ان يكون مثله) وفي ملاحه (وقد ذر ج بنته له من ابن أخيه

وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام عبد الله بن عباس فاخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر فقال اجلوا فاجلوا فقال ابن عباس ما انصفناه اعطيناه ما يشغله عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نسكن اعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وبما بنان من التكبر ما لا نخدم اولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما اجذب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد اميرهم فقال والله لا علمن الشيطان انى عدوه فقال محاو يجهم الى ان رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فرهنهم بها حتى نساته وقيمتها خمسة مائة ألف ألف (١٨٤) فلما تعذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تنله

صلاته * وكان أبو طاهر ابن كثير شيعيا فقال له رجل بحق علي بن أبي طالب لما وهبت لي نخلتك بوضع كذا وكذا فقال قد فعت وحقه لا عطيتك ما يلها وكان ذلك اضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرند أحد الكرماء فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضي وادع على بعشرة آلاف درهم حتى أفرلك بها ثم احببني فان أهلى لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرند من الحبس * وكان مع ابن زائدة عاملا على العراقيين بالبصرة فغضب بابه شاعر فاقام مدة وأراد الدخول على معن فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل الامير البستان اعلمه فكتب الشاعر بيتا على خشبة

وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام ابن عباس فاخذ بأيديهم فاخذهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر (جمع بدرة بالفتح فقال اجلواها) اليه يستعين بها (فجلوا فقال ابن عباس ما انصفناه اعطيناه ما يشغله عن قيامه ارجعوا بنا نسكن اعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وبما بنان من التكبر ما لا نخدم اولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما اجذب الناس بمصر) أى أفتطوا وغلغلت أسعارها (وعبد الحميد بن سعد اميرهم فقال والله لا علمن الشيطان انى عدوه) أى فى مخالفته فى البذل والاطعام (فعال) أى كفل (محاو يجهم) أى فقرأهم وصرف اليهم ما يحتاجونه (الى ان رخصت الاسعار) وارتفع الغلاء عنهم (ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم) مما كان يستقرضه منهم فى تلك المصاريف (فرهنهم بها حتى نساته وقيمتها خمسة مائة ألف ألف درهم فلما تعذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم) وهو أربعمائة ألف ألف وتسعة وتسعون ألف ألف (الى من لم تنله صلته) أى لم تبلغه حال كونه بمصر (وكان أبو طاهر بن كثير شيعيا فقال له رجل بحق علي بن أبي طالب) رضى الله عنه (لما وهبت لي نخلتك) الكائنة (بوضع كذا) وسماء (فقال قد فعلت وحقه لا عطيتك ما يلها) أى يتصل بهما من الارض (وكان ذلك اضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرند أحد الكرماء) المشهورين (فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قد منى الى القاضي وادع على بعشرة آلاف درهم حتى أفرلك بها ثم احببني فان أهلى لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرند من الحبس) ونقله القشيري فى الرسالة (وكان معن ابن زائدة) بن مطر بن شريك بن عمر بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان الشيباني الكرمي الجواد المشهور (عاملا على العراقيين بالبصرة) عراق العرب وعراق العجم والبصرة هى القاعدة (فغضب بابه شاعر فاقام مدة وأراد الدخول على معن فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه فكتب الشاعر بيتا على خشبة وألقاها فى الماء الذى يدخل بستان معن وكان معن) جالسا (على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا علمها مكتوب)

(ابا جوده من ناج معنا بحاجتي * فمالي الى معن سوال شفيع)

(قال الراوى فقال) معن (من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له) أى أنشد ذلك البيت (فأمره بعشر بدر فاخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهم من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أعطاه فخرج) من البصرة (فلما كان اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبقى فى بيت مالى درهم ولا دينار) نقله القشيري فى الرسالة (وقال أبو الحسن) على ابن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (المدائني) مولى عبد الله بن أبي سمرة القرشي صاحب التصانيف المشهورة عالم بايام الناس صدوق صام ثلاثين سنة متتابعة بصري الاصل انتقل الى المدائن ثم الى بغداد يروى عنه الزبير

وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها ابن ابا جوده من ناج معنا بحاجتي * فمالي الى معن سوال شفيع فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له بعشر بدر فلما أخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهم من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان فى اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبقى فى بيت مالى درهم ولا دينار * وقال أبو الحسن المدائني

خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً فضاغهم أثم قال لهم فجاءوا وعطشوا ففرروا بالجوز في خبائها فقالوا هل من شراب فقالت نعم
فأناخوها البها وليس لها الا شوية في كسرا الخيمة فقالت احلبوها وامدقوا البهنا فذغوا لذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة
فليذبحها أحدكم حتى أهبي لكم ما أناكلون فقام البها أحدهم وذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاماً كواوا قاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا
قالوا الهانحن نفر من قريش تريد هذا الوجه فاذا رجعنا للمين فالمرى بنا فاناصنا نعون بك (١٨٥) خيرا ثم ارتحلوا وأقبل زوجها

فأخبرته بخبر القوم والشاة
فغضب الرجل وقال ويالك
تذبحين شاتي لقبوم لا
تعرفينهم ثم تقولين نفر من
قريش قال ثم بعد مدة
ألجأتها ما الحاجة الى دخول
المدينة فدخلوا وجعلوا
ينقلان البعرا البها وبييعانه
ويتبعشان بئمه فمرت العجوز
ببعض سكك المدينة فاذا
الحسن بن علي جالس على
باب داره فعرف العجوز وهي
له منكرة فبعث اليها غلامه
فدعا بالعجوز وقال لها يا أمة
الله أتعرفيني قالت لا قال
أناضيلك يوم كذا وكذا
فقالت العجوز بأبي أنت
وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر
الحسن فاشترى الهان من شياه
الصدقة ألف شاة وأمر لها
معها بالف دينار وبعث بها
مع غلامه الى الحسين فقال
لها الحسين بكم وصالكم
أخي قالت بالف شاة وألف
دينار فامر لها الحسين أيضا
بمثل ذلك ثم بعث بها مع
غلامه الى عبد الله بن جعفر
فقال لها بكم وصالكم الحسن
والحسين قالت بالف شاة
وألف دينار فامر لها عبد
الله بالف شاة وألف دينار

ابن بكار وأحد بن أبي خزيمة ومات بمكة سنة ٢٢٤ وهو ابن ثلاث وتسعين (وخرج الحسن والحسين) ابنا
علي بن أبي طالب (وعبد الله بن جعفر) بن أبي طالب رضي الله عنهم (حجاجاً فضاغهم) أثم قال لهم فجاءوا وعطشوا
ففرروا بالجوز في خبائها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوها البها وليس لها الا شوية في كسرا الخيمة (في
كسرا الخيمة) أي جانبها (فقالت احلبوها وامدقوا البهنا) أي اشربوا (ففعلا لذلك ثم قالوا لها هل من طعام
قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهبي لكم ما أناكلون فقام البها أحدهم وذبحها وكشطها ثم
هيأت لهم طعاماً كواوا قاموا) هناك (حتى أبردوا) أي دخلوا في برد العشى (فلما ارتحلوا قالوا الهانحن
نفر من قريش تريد هذا الوجه) أي بيت الله الحرام (فاذا رجعنا للمين) الى المدينة (فالمرى بنا) أي انزل
عندنا (فاناصنا نعون بك خيرا ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويالك
تذبحين شاة القوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة) من الزمن (ألجأتها ما الحاجة)
والاضطرار (الى دخول المدينة فدخلها وجعلوا ينقلان البعرا البها وبييعانه ويتبعشان بئمه فمرت العجوز
في بعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي) رضي الله عنه (جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منكرة)
أي لا تعرفه (فبعث) الحسن (غلامه ودعا العجوز فقال لها يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أناضيلك الذي
تزلت بك (يوم كذا وكذا) وأعطى لها الامارة (فقالت بأبي أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى
لهان من شاء الصدقة الف شاة وأمر لها معها بالف دينار وبعث معها غلامه الى) أخيه (الحسين) رضي الله
عنه (فقال لها الحسين بكم وصالكم أخي قالت بالف شاة وألف دينار فأمر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها
مع غلامه الى عبد الله بن جعفر) رضي الله عنه (فقال لها بكم وصالكم الحسن والحسين قالت بالف دينار
وألف شاة فأمر لها عبد الله بالف شاة وألف دينار وقال لها لو بدأت بي لاتبعتمها فرجعت العجوز الى
زوجها باربعة آلاف شاة أو باربعة آلاف دينار) هكذا أخرج المدايني باسانيد (وخرج عبد الله بن عامر بن
كرز) بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العنسي ابوه من مسلمة الفتح وعبد الله ولد
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عثمان بن عفان لان أم عثمان هي أروى بنت كرز وأمه
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم واسم أم عبد الله هذا جاجة بنت أسماء بن الصلت السلية مات النبي صلى
الله عليه وسلم وعمره دون الستين وكان جوادا شجاعا ميمونا وولد لعثمان البصرة بعد أبي موسى الاشعري سنة
تسع وعشرين ووضم اليه فارس بعد عثمان بن أبي العاص فافتتح خراسان كلها واطراف فارس وسجستان
وكرمان كلها وأحرم ابن عامر شكر الله تعالى من خراسان وقدم على عثمان فلامه على تغريره بالنسك وقدم
بأموال عظيمة ففرقها في قريش والانصار وقتل عثمان وهو على البصرة ثم وولد معاوية البصرة ثلاث سنين
ثم صرفه عنيا فاقام بالمدينة ومات بها سنة ٧٥ وأخباره في الجود كثيرة وليست له رواية في الكتب الستة
(من المسجد يريد منزله وهو وحده) ليس معه أحد (فقام اليه غلام من ثقيف فمشى الى جانبه فقال له عبد
الله ألك حاجة يا غلام فقال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيلك بنفسي وأعود بالله ان طار
بجناحك مكروه) وفي بعض النسخ أقيلك بنفسي وأعود بالله ان طار بجناحك مكروه (فأخذ عبد الله
بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال استغفرك هذه فتم ما أدبك أهلك) هكذا

(٢٤ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) وقال له لو بدأت بي لاتبعتمها فرجعت العجوز الى زوجها باربعة آلاف
شاة وأربعة آلاف دينار وخرج عبد الله بن عامر بن كرز من المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف فمشى الى جانبه فقال له
عبد الله ألك حاجة يا غلام قال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيلك بنفسي وأعود بالله ان طار بجناحك مكروه فأخذ عبد الله
بيده ومشى معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال استغفرك هذه فتم ما أدبك أهلك

* وحكى ان قوما من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخياء - م الزيارة فنزلوا عند قبره و باتوا عنده وقد كانوا جاؤا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعيرك ببخيتي وكان السخني الميت قد خلف نخيبا مع وفائه ولهذا الرجل بعيرين فقال له في النوم نعم فباعه في النوم بعيره ببخيتي فلما وقع بينهما العقد عد هذا الرجل الى بعيره فخره في النوم فانتبه الرجل من نومه فاذا الدم يشج من نحر بعيره فقام الرجل فخره وقسم لحمه (١٨٦) فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في

الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان ابن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنا فقال هل بعث من فلان بن فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثت منه بعيري ببخيتي في النوم فقال خذ هذا ببخيتي ثم قال هو أبي وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع ببخيتي الى فلان بن فلان وسماه * وقدم رجل من قريش من السفر فرجل من الاعراب على فارعة من الدهر فقال الرجل اغلامه مابق معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض) أي يقوم فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلاك استقلت ما أعطيتك قال لا ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني) أخرجه أبو الحسن المدائني (واشترى عبدالله بن عامر) بن كرز العسبي القرشي تقدم ذكره قريبا (من خالد بن عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس الاموي أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقة وبها ولده وذكره صاحب تاريخها فبين نزلها من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بتسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبدالله بكاء أهل خالد فقال لاهله مال هؤلاء قالوا ابيكون لدارهم قال يا غلام اتهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائني (وقيل أنفذ هرون الرشيد الى) أبي عبدالله (مالك بن أنس) الامام (رحمه الله خمسمائة دينار) هدية (فباع ذلك الميت ابن سعد) أبا الحارث الفهري المصري الفقيه رحمه الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وأنت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي) التي استغلها من أرضي (كل يوم ألف دينار) أي عبرته (واستحييت ان أعطى مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله مجرب بن صالح الأشج وقال أيضا قدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبدالله بن الهيثم فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي جاجا فقدم المدينة فبعث اليه مالا بطبق رطب فجعل على طبق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الليث يصل مال كاهنات دينار في كل سنة وكتب مالك اليه ان علي دينار فبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أني اجهد ابنتي على زوجها فبعث الي بشي من ٧ قال فبعث اليه عصفرا صنع منه بخمسمائة دينار وبقى

الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان ابن فلان منكم باسم ذلك الرجل فقال أنا فقال هل بعث من فلان بن فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثت منه بعيري ببخيتي في النوم فقال خذ هذا ببخيتي ثم قال هو أبي وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع ببخيتي الى فلان بن فلان وسماه * وقدم رجل من قريش من السفر فرجل من الاعراب على فارعة من الدهر فقال الرجل اغلامه مابق معك من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب لينهض فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلاك استقلت ما أعطيتك قال لا ولكن ذكرت ماتا كل الارض من كرمك فأبكاني واشترى عبدالله بن عامر بن كرز العسبي القرشي تقدم ذكره قريبا (من خالد بن عقبة بن أبي معيط) بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس الاموي أخو الوليد كان من مسلمة الفتح وزل الرقة وبها ولده وذكره صاحب تاريخها فبين نزلها من الصحابة وله أثر في حصار عثمان يوم الدار (داره التي في السوق) بالمدينة (بتسعين الف درهم) فلما كان الليل سمع عبدالله بكاء أهل خالد فقال لاهله مال هؤلاء قالوا ابيكون لدارهم قال يا غلام اتهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا) أخرجه أبو الحسن المدائني (وقيل أنفذ هرون الرشيد الى) أبي عبدالله (مالك بن أنس) الامام (رحمه الله خمسمائة دينار) هدية (فباع ذلك الميت ابن سعد) أبا الحارث الفهري المصري الفقيه رحمه الله تعالى (فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون لما بلغه ذلك وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وأنت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي) التي استغلها من أرضي (كل يوم ألف دينار) أي عبرته (واستحييت ان أعطى مثله) في جلالة قدره (أقل من دخل يوم) نقله مجرب بن صالح الأشج وقال أيضا قدم منصور بن عمار على الميت فوصله بالف دينار واحترق بيت عبدالله بن الهيثم فوصله بالف دينار وقال شعيب بن الليث خرجت مع أبي جاجا فقدم المدينة فبعث اليه مالا بطبق رطب فجعل على طبق ألف دينار ورده اليه وقال ابن وهب كان الليث يصل مال كاهنات دينار في كل سنة وكتب مالك اليه ان علي دينار فبعث اليه بخمسمائة دينار وعنه قال كتبت الى الميت أني اجهد ابنتي على زوجها فبعث الي بشي من ٧ قال فبعث اليه عصفرا صنع منه بخمسمائة دينار وبقى

درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله مال هؤلاء قالوا ابيكون لدارهم فقال يا غلام اتهم فاعلمهم ان المال والدار لهم جميعا وقيل بعث هرون الرشيد الى مالك بن أنس رحمه الله بخمسمائة دينار فباع ذلك الميت من سعد فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون وقال أعطيه خمسمائة وتعطيه ألفا وأنت من رعبتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غاتي كل يوم ألف دينار فاستحييت أن أعطى مثله أقل من دخل يوم ٧ هنا ياضات بالاصل كما هي هنا

وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار * وحكى ان امرأته سألت الليث بن سعد رحمة الله عليه شيأ من عمل فامر لها بزق من غسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر (١٨٧) حاجتها ونحن نعطها على قدر النعمة

علينا * وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وقال الاعمش اشتكت شاة عندى فكان خيمة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشى ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البنها وكان تحتى لبدأ جلس عليه فاذا خرج قال خذ ماتحت اللبد حتى وصل الى فى علة الشاة

أكثر من ثلثمائة دينار من به حتى غنيت ان الشاة لم تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة بلغنى عنك خصال فحدثنى بها فقال هى من غـبرى أحسن منها منى فقال عزمت عليك الاحدتنى بها فقال يا أمير المؤمنين مامدنتر جلى بين يدى جليس لى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن على منى فان لم يجد شيأ كتب ان سأله صكا على نفسه) والصلك الكتاب الذى تكتب فيه المعاملات والافارى وجعه صكوك وأصلك وهو فارسى معرب وكانت الارزاق تكتب صكا كافتخر ج مکتوبة فتباع فهى عن شراء الصكالك (حتى يخرج عطاؤه) من الديوان فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت (انى سمعت مع الصباح مناديا * يامن يعين على الفتى المعوان) ثم قال ما حاجتك قال دينى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله) أخرج به أبو الحسن المدائنى (وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة) الخرزجى الانصارى رضى الله عنه (فاستبطا اخوانه) الذين كانوا

عنده فضلة (وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار) وروى محمد بن روح قال كان دخل الليث فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط وقال شعيب بن الليث يستغل أبى فى السنة ما بين عشرين ألف دينار الى خمسة وعشرين ألفا تانى عليه السنة وعليه دين وقال أبو سعيد بن يونس وكانت غلته من قرية قرقشدة على أربعة فراسخ من مصر وبها كانت ولادته (وروى ان امرأه) فقيرة (سألت الليث بن سعد شيأ من غسل) فى سكرجة (فأمر لها بزق من غسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونعطيها على قدر النعمة علينا) لتخلق بخلق الله تعالى فانه يعطى الحسنة اذا همم به العبد أحرافا اذا عملها أعطاه عسرا الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وهذا فى الرسالة القشيرية (وكان الليث بن سعد) سريامن الرجال نبيلاً سخياً (لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا) وله مناقب جة أوردتها الذهبى فى تاريخ الاسلام ومنها قال الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث ثمره فاستغلواها فاستقلواها فأفاهم وأمر لهم بمحسين دينار فقيل له فى ذلك فقال انهم قد كانوا أملاوا فيه أملا فاحببت ان أعرضهم من أملمهم بذارجه الله تعالى ونفعنا به (وقال) سليمان بن مهران (الاعمش) الكوفى رحمة الله تعالى (اشتكت شاة عندى فكان خيمة بن عبد الرحمن) بن أبى بسرة الجعفى الكوفى لانيه وجد صحبة قال الجعلى وكان خيتمر جلاصالحا وكان سخيا ولم يخج من قننة ابن الاشعث بالكوفة الارجلان ابراهيم الخنعي وخيمة وقد تقدم له ذكر فى آداب الصحبة (يعودها بالغداة والعشى ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البنها) قال الاعمش (وكان تحتى لبدأ جلس عليه فاذا خرج قال خذ ماتحت اللبد) فأخذه (حتى وصل الى فى علة الشاة) أكثر من ثلثمائة دينار من به) وصلته (حتى غنيت ان الشاة لم تبرا) مات خيمة سنة ثمانين قبل أبى وائل روى له الجماعة (وقال عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموى (لاسماء بن خارجة) بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى نزيل الكوفة بن أنحى عيينة بن حصن لانيه وعمه صحبة (باغنى عنك خصال فحدثنى بها فقال هى من غبرى أحسن منها منى) قال عبد الملك (عزمت عليك الاحدتنى بها) قال يا أمير المؤمنين مامدنتر جلى بين يدى جليس لى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن على منى عليهم ولا نصب لى رجل وجهه قط ليسأنى شيأ فاستكرت شيأ أعطيه اياه) أخرج به المدائنى (ودخل سعيد بن خالد) بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشى الاموى أبو خالد ويقال له أبو عثمان المدنى سكن دمشق وكانت داره ناحية سوق القمح واه أم عثمان بنت سعيد بن العاص ذكره ابن جبان فى الثقات روى له مسلم حديثا واحدا (على سليمان بن عبد الملك) بن مروان (وكان سعيد رجلا جوادا) حمد وقال الزبير بن بكار من أكثر الناس مالا وله ولد كثير وله يقول الفرزدق

وكل امرئ يرضى وان كان ملام * اذا نال نصفاً من سعيد بن خالد

له من قرىش طيبوها وفيضاها * وان عصى كفى أمه كل حاسد

(فان لم يجد شيأ كتب ان سأله صكا على نفسه) والصلك الكتاب الذى تكتب فيه المعاملات والافارى وجعه صكوك وأصلك وهو فارسى معرب وكانت الارزاق تكتب صكا كافتخر ج مکتوبة فتباع فهى عن شراء الصكالك (حتى يخرج عطاؤه) من الديوان فلما انظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت (انى سمعت مع الصباح مناديا * يامن يعين على الفتى المعوان)

ثم قال ما حاجتك قال دينى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله) أخرج به أبو الحسن المدائنى (وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة) الخرزجى الانصارى رضى الله عنه (فاستبطا اخوانه) الذين كانوا

عنده فضلة (وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار) وروى محمد بن روح قال كان دخل الليث فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط وقال شعيب بن الليث يستغل أبى فى السنة ما بين عشرين ألف دينار الى خمسة وعشرين ألفا تانى عليه السنة وعليه دين وقال أبو سعيد بن يونس وكانت غلته من قرية قرقشدة على أربعة فراسخ من مصر وبها كانت ولادته (وروى ان امرأه) فقيرة (سألت الليث بن سعد شيأ من غسل) فى سكرجة (فأمر لها بزق من غسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونعطيها على قدر النعمة علينا) لتخلق بخلق الله تعالى فانه يعطى الحسنة اذا همم به العبد أحرافا اذا عملها أعطاه عسرا الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وهذا فى الرسالة القشيرية (وكان الليث بن سعد) سريامن الرجال نبيلاً سخياً (لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا) وله مناقب جة أوردتها الذهبى فى تاريخ الاسلام ومنها قال الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث ثمره فاستغلواها فاستقلواها فأفاهم وأمر لهم بمحسين دينار فقيل له فى ذلك فقال انهم قد كانوا أملاوا فيه أملا فاحببت ان أعرضهم من أملمهم بذارجه الله تعالى ونفعنا به (وقال) سليمان بن مهران (الاعمش) الكوفى رحمة الله تعالى (اشتكت شاة عندى فكان خيمة بن عبد الرحمن) بن أبى بسرة الجعفى الكوفى لانيه وجد صحبة قال الجعلى وكان خيتمر جلاصالحا وكان سخيا ولم يخج من قننة ابن الاشعث بالكوفة الارجلان ابراهيم الخنعي وخيمة وقد تقدم له ذكر فى آداب الصحبة (يعودها بالغداة والعشى ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البنها) قال الاعمش (وكان تحتى لبدأ جلس عليه فاذا خرج قال خذ ماتحت اللبد) فأخذه (حتى وصل الى فى علة الشاة) أكثر من ثلثمائة دينار من به) وصلته (حتى غنيت ان الشاة لم تبرا) مات خيمة سنة ثمانين قبل أبى وائل روى له الجماعة (وقال عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموى (لاسماء بن خارجة) بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى نزيل الكوفة بن أنحى عيينة بن حصن لانيه وعمه صحبة (باغنى عنك خصال فحدثنى بها فقال هى من غبرى أحسن منها منى) قال عبد الملك (عزمت عليك الاحدتنى بها) قال يا أمير المؤمنين مامدنتر جلى بين يدى جليس لى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا أمن على منى عليهم ولا نصب لى رجل وجهه قط ليسأنى شيأ فاستكرت شيأ أعطيه اياه) أخرج به المدائنى (ودخل سعيد بن خالد) بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشى الاموى أبو خالد ويقال له أبو عثمان المدنى سكن دمشق وكانت داره ناحية سوق القمح واه أم عثمان بنت سعيد بن العاص ذكره ابن جبان فى الثقات روى له مسلم حديثا واحدا (على سليمان بن عبد الملك) بن مروان (وكان سعيد رجلا جوادا) حمد وقال الزبير بن بكار من أكثر الناس مالا وله ولد كثير وله يقول الفرزدق

فقبل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء قال فانكسرت درجته بالعشى لكثرة من زاره وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة (١٨٨) ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس الكندي قدم

البارحة من مكة فامر اسكل من صلى في المسجد بحلة ونعاين وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشي النيسابوري رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان يصبر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم مولودا قال فبئت اليه وقاتله ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل علي جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الي قبر رجل وجلس عنده وقال رحمتك الله كنت تفعل وتضع واني درت اليوم علي جماعة فكلمتهم دفع شيئا مولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج دينا راقصه نصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك اني ان يفتح عليك بشئ قال فاخذته وانصرفت فاصلحت ما اتفق لي به قال فسرأي ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لا ولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسة مائة دينار فاصلحت ما اتفق لي به قال فسرأي ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لا ولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسة مائة دينار فاجابها الي هذا الرجل فلما كان ن

يأتونه (فقبل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بريء قال فانكسرت درجته بالعشى لكثرة من زاره وعاده وعن أبي اسحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما صليت وضع بين يدي حلة (١٨٨) ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس الكندي قدم البارحة من مكة فامر اسكل من صلى في المسجد بحلة ونعاين وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشي النيسابوري رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان يصبر رجل عرف بان يجمع للفقراء شيئا فولد لبعضهم مولودا قال فبئت اليه وقاتله ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل علي جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الي قبر رجل وجلس عنده وقال رحمتك الله كنت تفعل وتضع واني درت اليوم علي جماعة فكلمتهم دفع شيئا مولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج دينا راقصه نصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك اني ان يفتح عليك بشئ قال فاخذته وانصرفت فاصلحت ما اتفق لي به قال فسرأي ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لا ولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسة مائة دينار فاصلحت ما اتفق لي به قال فسرأي ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لا ولادي يحفروا مكان الكانون ويخرجوا قرابة فيها خمسة مائة دينار فاجابها الي هذا الرجل فلما كان ن

الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا الموضع وأخرجوا الدنانير و جاؤا بها فوضعوها بين يديه فقال هذا مالكم وليس لرؤياي حكم فقالوا هو يتسخن ميتا ولا يتسخن نحن احياء فلما ألحوا عليه جل الدنانير الى الرجل صاحب المولود وذكره القصة قال فاخذ منها دينارا فكسر بنصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وجل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به علي الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخني

هو روى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض مؤنه بجمصر قال مروافلانا بغساني فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال اتتوني بتذكرته فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبت بها على نفسه وقضاها عنه وقال (١٨٩) هذا غسل اياه أي أراد به هذا وقال أبو

بجمعه فلما خرج الرضى خرج معه بشيعة الى باب الدار ثم رجع فلما خف المجلس قلت أي أذن الوز برأعه
الله أن أسأل عن شيء قال نعم وكفى بك تسأل عن زيادتي في اعظام الرضى على أخيه المرتضى والمرضى
اسن واعلم فقلت نعم أيد الله الوزير فقال اعلم أنا أمرنا بحفر النهر الغلاني وللشريف المرتضى على ذلك النهر
ضبعة فتوجه عليه مقدار ستة عشر درهما أو نحوه فكاتبني بعدة قاع بسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه وأما
أخوه الرضى فبلغني أنه ذات يوم قد ولد له غلام فارسات اليه بطابق فيه الف دينار فرده وقال قد علم الوز بر
أني لا أقبل من أحد شيئا فرددته اليه وقلت إنما أرسلته للقوابل فرده الثانية وقال قد علم الوز بر أنه لا يقبل
نساؤنا غريبة فرددته اليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم فلما جاءه الطبق وحوله
طلاب العلم وقال ها هم حضور فلما أخذ كل واحد منهم ما يريد فقام رجل منهم وأخذ دينار فقرض من
جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار الى الطبق فسأله الشريف عن ذلك فقال اني احتجت الى دهن السراج ليلة
ولم يكن الخازن حاضر فاقرضت من فلان البقال دهننا للسراج فاخذت هذه القطعة لادفعها اليه وكان طلبه
العلم الملازمون للشريف في دار قد اتخذها لهم سماها دار العلم وعين اليهم جميع ما يحتاجون اليه فلما سمع
الرضي ذلك أمر في الحال بان يتخذ للخزانة مقابح بعدد الطلبة ويدفع الى كل منهم مفتاح لياخذ ما يحتاج
اليه ولا ينتظر خازنا وردا الطبق على هذه الصورة فكيف لا أعظم من هذه حاله (وروى أن الشافعي رحمه الله
تعالى لما مرض مرض مؤنه) بجمصر (قال) في وصيته (مروافلانا بغساني) وعنى به محمد بن عبد الله بن
عبد الحكيم (فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال اتتوني بتذكرته) أي دفتر حسابه (قال فأتى بها فنظر فيها
فاذا على الشافعي رحمه الله تعالى سبعون ألف درهم دين فكتبت بها على نفسه) لار بابها (وقضاها عنه وقال هذا
غسلي اياه أي أراد به هذا) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (قال أبو سعيد الواعظ الحركوشي رحمه الله)
المتقدم ذكره قريبا (لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من احفاده) أي من
ذريته (وزرتهم فرأيت فيهم سيما الخيرو آثار الفضل فقلت بلغ أثره في الخير اليهم وظهرت بركته فيهم مستدلا
بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا) أي فالصالح يؤثر الى سابع الولد (وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا تزال
أحب حماد بن أبي سليمان) الأشعري مولا لهم أباهم عيسى الكوفي واسم أبيه مسلم فقيه صدوق وهو شيخ
الامام أبي حنيفة مات سنة ثمان وعشرين (لشيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم را كبا حماره فخره فانه قطع زره) أي
زرقيصه (فر على خياط فاراد أن ينزل اليه ليسوي زره فقال الخياط والله لا تزال فقام الخياط اليه فسوي زره
فاخرج حماد (اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها) وهذا من المروعة والسخاء
وقال الصلت بن بسطام كان حماد يفر كل ليلة في رمضان خمسين انسانا فاذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا
(وأشد الشافعي رحمه الله لنفسه)

بسألني
ماليس عندي لمن احدى
المصيبات
وعن الربيع بن سليمان
قال أخذ رجل ركاب
الشافعي رحمه الله فقال
ياربيع أعطه أربعة دنانير
واعتذر اليه غنى وقال
الربيع سمعت الجيدي
يقول قدم الشافعي من

(بالهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل الروات)

(ان اعتذاري الى من جاء بسألني * ماليس عندي بان احدى المصيبات)

أورددهم البيهقي في مناقبه (وعن الربيع بن سليمان) المرادى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال أخذ
رجل ركاب الشافعي رحمه الله تعالى فقال ياربيع اعطه أربعة دنانير واعتذر اليه غنى) أخرجه البيهقي في
مناقبه (وقال الربيع سمعت) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي (الجيدي) المكي تقدمت
ترجمته في كتاب العلم (يقول قدم الشافعي رحمه الله تعالى من صنعاء) اليمن (الى مكة بعشرة آلاف دينار
فضر بخباءه في موضع خارجا من مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض قبضته ويعطيه
حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء) رواه البيهقي في مناقبه وتقدم في كتاب العلم (وعن أبي ثور)

صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارج عن مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضته ويعطيه
حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء * وعن أبي ثور

قال اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلمًا عسك شيئا من سماحته فقلت له ينبغي ان تشتري به هذا المال ضبعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني ان اشتر بها معرفتي باصلها وقد وفت أكثرها ولاكني بنيت بمى مضر با يكون لاصحابنا اذا حجوا (١٩٠) أن ينزلوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول أرى نفسي تتوق الى أمور *
 يقصدون مبلغهن مال
 فنفسي لا تطاوعني بخل
 ومالي لا يبلغني فعالي
 وقال محمد بن عباد المهلبى
 دخل أبي على المأمون
 فوصله بمائة ألف درهم
 فلما قام من عنده تصدق
 بها فاخبر بذلك المأمون
 فلما عاد اليه عاتبه المأمون
 في ذلك فقال يا أمير المؤمنين
 منع الموجود سو عطن
 بالمعبود فوصله بمائة ألف
 أخرى * وقام رجل الى
 سعيد بن العاص فسأله
 فأمره بمائة ألف درهم
 فبني فقال له سعيد ما يبكيك
 قال أبكى على الأرض أن
 تأكل كل ذلك فأمره بمائة
 ألف أخرى * ودخل أبو
 تمام على ابراهيم بن شككة
 بابيات امتدحها فوجده
 عليلا فقبل منه المدحة
 وأمر حاجبه بنيله ما يصلحه
 وقال عسى أن أقوم من
 مرضى فا كفته فاقام
 شهرين فاوحشه طول
 المقام فكتب اليه يقول
 ان حراما قبول مدحتنا
 وترك ما ترنجي من الصدق
 كما الدرهم والدنانير في البس
 مع حرام الايديايد
 فلما وصل البيتان الى
 ابراهيم قال لحاجبه كم
 أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا ورجعتي بدواة فكتب اليه هذه الايات
 ان حراما قبول مدحتنا
 وترك ما ترنجي من الصدق
 كما الدرهم والدنانير في البس
 مع حرام الايديايد
 فلما وصل البيتان الى
 ابراهيم قال لحاجبه كم
 أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا ورجعتي بدواة فكتب اليه هذه الايات

ابراهيم بن خالد الكلبى الفقيه تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال اراد الشافعي) رحمه الله (الخروج الى مكة ومعه مال وكان قلمًا عسك شيئا من سماحته) أى جوده وسعائه (فقلت له ينبغي ان تشتري بهذا المال ضبعة) أى عقارا (تكون لك ولولدك) من بعدك (قال فخرج ثم قدم علينا) مصر (فسألته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضبعة يمكنني ان اشتر بها معرفتي باصلها وقد وفت أكثرها) على وجوه البر (ولكن بنيت بمى مضر با يكون لاصحابنا اذا حجوا أن ينزلوا فيه) أخرجه الحاكم والبيهقي والابري في مناقبه (وأنشد الشافعي) رحمه الله (لنفسه) (أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصدون مبلغهن مال)

(فنفسي لا تطاوعني لخل * ومالي لا يبلغني فعالي)
 أو ردهما البيهقي في مناقبه (وقال محمد بن عباد المهلبى) من ولد المهلب بن أبي صفرة (دخل أبي) هو أبو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصرى كان رجلا عاقلا ذيبا وثقه ابن معين وقال أبو حاتم صدوق لا بأس به وقال ابن سعد كان معروفا بالطب حسن الهيئة ولم يكن بالقوى في الحديث مات ببغداد سنة ١٧٩ روى له الجماعة وجده حبيب بن المهلب يكنى ابا بسطام قتل مع أخيه يزيد سنة اثنتين ومائة مع بقية اخوته وأهل بيته وكان ذلك بقصر بابل ووالده المهلب أول من عقده اللواء أمير المؤمنين على رضى الله عنه بعد وفاة الجمل وهو يومئذ ابن ست وعشرين سنة وأبوه أبو صفرة اسلم على يد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وأقام بالبصرة وصار كاهلها وعقبها (على المأمون) العباسى (فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بمائة ألف درهم فلما عاد اليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود سو عطن بالمعبود فوصله بمائة ألف أخرى ودخل أبو تمام) حبيب بن أوس بن الخارث بن قيس الشاعر الطائي كان في حديثه يسبق الماعججام مصر ثم خالط الادباء وقال فأجاد وسار شعره في البلاد ومدح الخلفاء وعاشر العلماء وهو موصوف بالظرف وكرم النفس وولاه الحسن بن رهب بن يزيد الموصل نحو سنتين ومات بها سنة ٢٨١ وكانت ولادته سنة تسعين ومائة (على ابراهيم بن شككة) وهو ابراهيم بن المهدي بن المنصور العباسى نسب الى أمه شككة وهى أم ولد من مولدات المدينة ولد سنة ١٦٢ وله مع المأمون أخبار وواقعات وكان سر ياءم حاجنيا (بابيات امتدحها فوجده عليلا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه بنيله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فا كفته فاقام شهرين فاوحشه طول المقام فكتب اليه)

(ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما ترنجي من الصدق)
 (كما الدرهم والدنانير في البس * مع حرام الايديايد)
 والصدقة محرمة العطاء وأشار بقوله الايديايد الى الخبر الذهب بالذهب وبالاهواها والورق بالورق وبالاهواها وقد تقدم في كتاب الرمان آداب الكسب (فلما وصل الى ابراهيم البيتان قال لحاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا ورجعتي بدواة فكتب اليه هذه الايات)

(أعلمتنا فانك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقتل)
 (نخذ القليل وكن كأنك لم تسئل * ونكون نحن كأننا لم نفعل)
 (و يروى أنه كان لعثمان بن عفان) (على طهجة) بن عبيد الله (رضى الله عنهم) اخسون ألف درهم) ديننا (فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طهجة قد تهبأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك) وكان طهجة رضى الله عنه يلقب بالفياض لكثرة سخائه فقد روى أحمد في الزهد من طريق عوف عن الحسن

قال
 أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا ورجعتي بدواة فكتب اليه
 أعلمتنا فانك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقتل
 نخذ القليل وكن كأنك لم تسئل * ونكون نحن كأننا لم نفعل
 وروى انه كان لعثمان بن عبيد الله (رضى الله عنهم) اخسون ألف درهم فخرج
 عثمان يوما الى المسجد فقال له طهجة قد تهبأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك

* وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة فرأيت منه ثغلا فقلت له مالك فقال اجتمع (١٩١) عندى مال وقد غنى فقلت وما يغنيك

ادع قومك فقال يا غلام
على بقوى فقسمة فيهم
فسألت الخادم كم كان قال
أربع مائة ألف * وجاء
أعرابي الى طلحة فسأله
وتقرب اليه برحم فقال ان
هذه الرحم ماسأني بها
أحد ذلك ان لي أرضا قد
أعطاني بها عثمان ثلثمائة
ألف فان شئت فاقبضها
وان شئت بعتمها من عثمان
ودفعت اليك الثمن فقال
الثلث فباعها من عثمان
ودفع اليه الثمن * وقيل بكى
على كرم الله وجهه - يوما
فقيل ما يبكيك فقال لم يأتي
ضيف منذ سبعة أيام أخاف
أن يكون الله قد أهانني
* وأتى رجل صديقه قاله فدن
عليه الباب فقال ما جاء بك
قال على أربع مائة درهم
دين فوزن أربع مائة درهم
وأخرجها اليه وعاد يبكي
فقال امرأته لم أعطيتك إذ
شق عليك فقال انما أبكى
لاني لم أتفق قد حاه حتى
احتاج الى مفتاحي فرحم
الله من هذه صفاتهم وغفر
لهم أجمعين * (بيان ذم
البخيل) * قال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال تعالى ولا
يحسبن الذين يخلون بما
آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هوشرهم
سيطوقون ما يخلو به يوم

قال باع طلحة أرضه بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح
ففرقه وفي مسند الجدي من طريق الشعبي عن جابر بن قبيصة قال صحبت طلحة فبارأيت رجلا أعطى
لجزيل مال من غير مسألة منه (وقالت سعدى) بضم السين المهملة والالف مقصورة (بنت عوف) بن خارجة
ابن سنان بن أبي حارثة المرية زوج طلحة بن عبيد الله نسبا هكذا رواه ابن منده وقال أبو عمر في الاستيعاب
سعدى بنت عمر وقال الحافظ والاول أولى روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعن عمرو روى عنها
يحيى وابن ابها طلحة بن يحيى ومحمد بن عمران الطحفي وقد خالف ابن حبان فذكرها في ثقات التابعين قال
الحافظ ومن يسمع من عمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بإيام وهي زوج طلحة فهى صحابية لا بحالة (دخلت
على طلحة فرأيت منه ثغلا فقلت مالك فقال اجتمع عندى مال قد غنى فقلت وما يغنيك ادع قومك فقال
يا غلام على بقوى فقسمة فيهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان
التحوي حدثنا سعيد بن اسحق القاضي حدثنا علي بن عبد الله المدني ج وحدثنا ابراهيم بن عبد الله
حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سليمان بن عديعة عن طلحة بن يحيى بن طلحة حدثني
جدتي سعدى بنت عوف المرية وكانت تحمل ازار طلحة قالت دخل طلحة على ذات يوم وهو خائر النفس وقال
قتيبة دخل على طلحة ورأيت من معمو ما نقلت مالى أراك كالح الوجه وقلت ما شأنك أرا بك منى شئ فاعتبك قال لا
ولنعم حليلة المرء المسلم انت قلت فما شأنك قال المال الذي عندى قد كثر وكثر بنى قلت وما عليك اقسمة قالت
فقسمة حتى ما بقى منه درهم (فسألت الخادم كم كان) ولفظ الحلية قال طلحة بن يحيى فسألت خازن طلحة
كم كان المال (قال أربع مائة ألف) وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان بن طلحة بن يحيى عن سعدى بنت عوف قالت كانت غلة طلحة كل يوم
الفاو افياء وكان يسمى طلحة الفياض وقد رواه سفيان أيضا عن عمرو بن يعنى ابن دينار مثله ومن طريق الاصمعي
حدثنا نافع بن أبي نعيم عن محمد بن عمران عن سعدى بنت عوف لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ثم حبسه عن
المسجدان جعلت له بين طرفي ثوبه (وجاء اعرابي الى طلحة) رضى الله عنه (فسأله وتقرب اليه برحم فقال ان
هذا الرحم ماسأني بها فقلت أحدان لي أرضا قد أعطانيها عثمان) بن عفان (ثلاثمائة الف فان شئت
فاقبضها وان شئت بعتمها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وقيل
بكى على بن أبي طالب كرم الله وجهه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم يأتي ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون
الله قد أهانني) نقله القشيري في الرسالة (وأتى رجل صديقه فدق عليه الباب فقال ما جاء بك قال على
اربع مائة درهم دين) وفي نسخة دين (قال فوزن أربع مائة درهم وأخرجها اليه وعاد يبكي فقلت امرأته لم
أعطيتك إذ شق عليك) اذنت أنه انما أبكى لاجل ذلك (فقال انما أبكى لاني لم أتفق قد حاه حتى احتاج الى

مفتاحي) نقله القشيري في الرسالة * (بيان ذم البخيل) *
وهو امساك المقتنيات عملا لايحق حبسها عنه ويقال له الجود والبخيل ثمره الشح والشح بأمر بالبخيل (قال الله
تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) والشح بخل مع حرص وهو ضد الايثار فان المؤثر على نفسه
تارك لما هو محتاج اليه فالشحيح خريص على ما ليس بيده فاذا حصل بيده شح وبخل بالبخيل ثمره الشح والشح
بأمر بالبخيل والبخيل من أجاز داعي الشح والمؤثر من أجاز داعي الجود والسخاء والاحسان (وقال الله
تعالى ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هوشرهم سيطوقون ما يخلو به يوم
القيامة) ثم البخيل ضربان بخل بقنيات نفسه وبخل بقنيات غيره وهو أكثرهما ذما (و) على ذلك (قال)
الله (تعالى الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخيل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم) من الامم (جلهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا امحارمهم) قال

القيامه وقال تعالى الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخيل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه أهلك من
كان قبلكم جلهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا امحارمهم

العراقي رواه مسلم من حديث جابر بلفظ واتقوا الشح فان الشح الحديث ولا يبي داود والنسائي في الكبرى
وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح
امرهم بالبخل وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا انتهى قلت وروى ابن جرير في التهذيب
من حديث ابن عمر بلفظ اياكم والشح فانما اهلك من كان قبلكم بالشح وامرهم بالكذب فكذبوا وامرهم
بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه دعامن كان قبلكم
فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا ارحامهم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث
ابي هريرة بلفظ حرمانهم مكان ارحامهم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى قلت ورواه ابن جرير في التهذيب
بلفظين الاول اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم من الامم دعاهم فسفكوا دماءهم ودعاهم فقتلوا
اولادهم والثاني اياكم والبخل فان البخل دعا قومنا فنغزوا كلتهم ودعاهم فقطعوا ارحامهم ودعاهم فسفكوا
دماءهم (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) أي مع الداخلين في الرعب الاول من غير عذاب
ولا بأس اولا يدخلها حتى يعاقب بما جترحه (بجئيل) أي من هو البخل صفة لازمة له وتكرره منه ذلك
(ولاخب) بفتح الخاء وبكسرها وهو الخداع الذي يفسد بين المسلمين بالخداع (ولا خائن ولا سيئ
الملكة) أي التدبير في امور معاشه ومن ملكته يمينه (وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان) قال العراقي
رواه احمد والترمذي وحسنه من حديث ابي بكر واللفظ لا جددون قوله ولا منان وهي عند الترمذي ولا بن
ماجه لا يدخل الجنة سيئ الملكة انتهى قلت لفظ اجد فيه زيادة بعد قوله ولا سيئ الملكة وأول من يقرع باب
الجنة المملوكون اذا احسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين مواليهم وعند ابي داود والطبراني
لا يدخل الجنة خب ولا خائن وروى الخطيب في كتاب الخلاء وابن عساكر في التاريخ بلفظ لا يدخل الجنة خب
ولا بخيل ولا ثيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة وان اول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوكه فاتقوا
الله واحسنوا فيما بينكم وبين الله وفيما بينكم وبين مواليكم وعند احمد ايضا لا يدخل الجنة بخيل ولاخب
ولا منان ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا اطاع الله واطاع سيده وهذا اللفظ قد رواه ايضا
الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث انس ولفظ الترمذي من حديث ابي بكر لا يدخل الجنة خب ولا
بخيل ولا منان ورواه كذلك ابو يعلى وضعفه المنذري وقد ثبت لفظ ولا منان في اخبار كثيرة عن نافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند الحسن بن سفيان والطبراني وابن منده وابن عساكر وعن ابن عمر
كما عند النسائي وابن جرير وعن ابي سعيد الخدري كما عند احمد وابي يعلى والبيهقي وعن ابي زيد الجرمي كما
عند الطبراني وعن ابي امامة كما عند الطبراني وعن عبد الله بن عمرو كما عند ابن جرير والخطيب وعن ابن
عباس كما عند الطبراني والخرائطي وأما قوله لا يدخل الجنة سيئ الملكة فقد رواه الطبراني والترمذي وقال
حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الافراد من حديث ابي بكر وعند احمد والترمذي من طريق أخرى
وحسنه الخرائطي بزيادة قال رجل بارسول الله أليس أخبرتنا ان هذه الامة أكثرها مملوكون وأياحي قال بلى
فأكرمهم كرامة اولادكم وأطعموهم مما تأنوا تكون ولم أجد رواية ولا جبار الا أن يكون بمعنى المتكبر فقد
روى مسلم من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر الحديث ومعنى هذه الاخبار
لا يدخل الجنة مع هذه الخصلة حتى يظهر منها ما يتوبه في الدنيا أو بالعفو أو بالعذاب بقدره قال التوربشتي
هذا هو السبيل في تأويل أمثال هذه الاحاديث لتوافق أصول الدين وقد هلك بحب التمسك بظواهر أمثال
هذه النصوص الجمل الغفير من المبتدعة ومن عرف وجوه القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه
التخلص بعون الله تعالى من تلك المشقة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (مهلكات شح مطاع وهو
متبع واعجاب المرء بنفسه) وثلاث منجيات العدل في الغضب والرضا وخشية الله في السر والعلانية ورواه ابو
الشيخ في التوبيخ والطبراني في الاوسط ايضا من حديث انس ورواه الطبراني في الاوسط ايضا من حديث ابن

وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والشح فانه دعامن
كان قبلكم فسفكوا
دماءهم ودعاهم فاستحلوا
محارمهم ودعاهم فقطعوا
ارحامهم وقال صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة
بجئيل ولاخب ولاخائن ولا
سيئ الملكة وفي رواية ولا
جبار وفي رواية ولا منان
وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع
وهو متبع واعجاب المرء
بنفسه

عمر بزيادة وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد تقدم قريبا أيضا في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض ثلاثة الشيخ الزاني والبخيل المنان) بعبائه (والمعيل) أي ذا العيال (المختال) أي المتكبر قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله البخيل المنان وقال فيه والغنى الظلوم وقد تقدم والطبراني في الاوسط من حديث علي ان الله يبغض الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال وسنده ضعيف انتهى قلت حديث أبي ذر رواه أيضا أحمد وابن حبان والضياء بلفظ ان الله عز وجل يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة الشيخ الزاني والفقر المختال والمكتر البخيل ويجب ثلاثة الحديث ورواه الطيالسي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء أيضا بلفظ ان الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة فساقوا الحديث وفيه الثلاثة الذين يبغضهم الله البخيل المنان والمختال الفجور والتاجر الخلاف (وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جنتان) بضم الجيم وتشديد النون أي درعان وفي رواية جنتان بالمرحمة بدل النون والجبلة ثوب معروف وورجحت الاولى بقوله (من حديث) وادعى بعضهم انه تحريف (من لدن) أي عند (نديمها) بضم المثلثة وكسر الدال المهملة ومنه تارة تحتية مشددة جمع ندى وأصله ندى كفلس وفلوس (الي تراقبها) جمع ترقوه وهما العظامان المشرفان في أعلى الصدر (فاما المنفق فلا ينفق شيئا الا سبغت) أي امتدت وعظمت (أو وفرت) شك من الراوي (على جملته حتى تخفى) بضم ناء المضارعة وسكون الخاء المعجمة وكسر الغاء وفي رواية تجن بحجم ونون أي تستر (بنانه) أي أصابعه وأنامله وصحفه بعضهم فقال ثيابه جمع ثوب يعني ان الاتفاق يستر خطاياها كما يغطي الثوب جميع بدنه والمراد ان الجواد اذا هم بالاتفاق انشرح له صدره وطابت به نفسه فوسع فيه (وأما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا قلصت) أي ارتفعت (ولزمت كل حلقمة) بسكون اللام (مكانها) قال الطيبي قيدا المشبه به بالحديد اعلاما بان القبض والشدة جبلي للانسان وأوقع المنفق موقع السخى فجعله في مقابل البخيل ايذانا بان السخاء أمر به الشارع ونذب اليه لاما يتعافاه المسلمون (حتى أخذت بترقيه فهو يوسعها ولا تتسع وهو يوسعها ولا تتسع) هكذا مرتين في سائر النسخ ضرب المثل برجل أراد ليس درع يستجن به فحالت يده بينا وبين ان يمر على جميع بدنه فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته والمراد ان البخيل اذا حدث نفسه بالاتفاق سحت وضاق صدره وعنت يده رواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ مثل البخيل والمصدق وعندهم بعد قوله بنانه وتعفو اثره وفيه الا لزمت بدل لزمت وفيه فهو يوسعها فلا تتسع مرة واحدة وزعم بعضهم ان هذا الجملة الاخيرة مدرجة من كلام أبي هريرة وهو وهم لورود التصريح برفعه (وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في مؤمن الخيل وسوء الخلق) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب قلته ورواه أيضا الطيالسي وعبد بن حنيد والبخاري في الادب والبرار وأبو يعلى وابن جرير في تهذيبه والبيهقي في الشعب (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من الخيل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أردل العمر) رواه البخاري من حديث سعد وقد تقدم في الاذكار والدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلكم من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وقال عواض عنهما وأبو الخليل فبخلوا وبالفجور ففجروا وكذلك رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وتقدم قبله بسبعة أحاديث ولمسلم من حديث جابر اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فذكروه بلفظ آخر فلم يذكر الفحش انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم قريبا ولفظ أبي داود والحاكم اياكم والشح فانما أهلكم من كان قبلكم بالشح أمرهم بالخيل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا وهكذا رواه ابن جرير في التهذيب والبيهقي والطبراني من حديث المسور بن مخرمة اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من نالته الشيخ الزاني والبخيل المنان والمعيل المختال وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جنتان من حديث من لدن نديمها الي تراقبها فاما المنفق فلا ينفق شيئا الا سبغت أو وفرت على جملته حتى تخفى بنانه وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل حلقمة مكانها حتى أخذت بترقيه فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلكم من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا

باكية فقالت واشهيداه فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنك شهيد فعله كان يتسكك فيما لا يعنيه أو يخجل بما لا ينقصه وقال جبير بن مطعم بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا الناس مقفله من خيبر إذ عاقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فظلمت رداءه فوق ف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه العضاء نعم ما قسمته بينكم ثم لا تجردوني بخيلا ولا كذا باولا جبانا وقال عمر رضي الله عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يخشونني بين ان يسألوني بالفحش أو يخافوني ولست يباحل وقال أبو سعيد الخدري دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأثابا وقالا معروفا وشكرا ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال فقال صلى الله عليه وسلم ولكن فلان أعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم

الشع ان اشع أهلك من كان قبلكم حلهم على ان سلكوا دماءهم واستحلوا امحارهم ولا جد والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وزاد أحمد وعبد بن حميد والبخاري في الادب ومسلم وأبو عوانة من حديث جابر واتفقوا والشع فان الشع أهلك من كان قبلكم وحامهم على ان سلكوا دماءهم واستحلوا امحارهم (وقال صلى الله عليه وسلم شرماني الرجل) اي من مساوي اخلاقه (شيخ هالع) اي جازع يعني شيخ يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه وقيل هو ان لا يشيع كلما وجد شيئا بلعه ولا قراره ولا يتبين في جوفه ويحرص على تهيبته نبي آخر قال التور بشي والشع يخجل مع حرص فهو أبلغ في المنع من الخجل فالبخل يستعمل بالضمة بالمال والشع في كل ما تمنع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مال أو معروف أو طاعة قال والهلع الخش الجزع والمعنى انه يجزع في شئ أشد الجزع على استخراج الحق منه (وجبن خالع) أي شديد كانه يخلع فؤاده من شدة خوفه من الخلق قال الطيبي والفرق بين وصف الشع بالهلع والجبن بالخلع ان الهلع في الحقيقة لصاحب الشع فاسند اليه مجازا فهم حقيقةتان لكن الاسناد مجازي ولا كذلك الخلع اذ ليس مختصا بصاحب الجبن حتى بسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث اطاق وار يديه الشدة وانما قال شرماني الرجل ولم يقل شرماني النساء لان الشع والجبن مما تحمده المرأة ويذمه الرجل أولان الخصلتين تقمان موقعي الذم من الرجال فوق ما يقمان من النساء قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد انتهى قلت ورواه كذلك البخاري في التاريخ والحكيم في النوادر وابن جرير في التهذيب والبيهقي في الشعب وقال ابن طاهر اسناده متصل (وقتل شهيد) أي استشهد رجل (على) أي شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكته باكية فقالت واشهيداه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنك شهيد فعله قد كان يتسكك بما لا يعنيه أو يخجل بما لا ينقصه قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي من حديث أنس ان امه قالت لهنك الشهادة وهو عند الترمذي الا ان فيه رجلا قاله ابشر بالجنة انتهى قلت وسياق المصنف أو رده في كتاب الخلاء وكذلك البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ولكن بلفظ ان رجلا قتل شهيدا فبكته باكية والباقي سواء وتقدم للمصنف في آفات اللسان قصة لكعب بن عجرة تشبهها وفيها وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو يمنع ما لا يعنيه وقد رواه ابن أبي الدنيا (وقال جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي (بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا الناس مقفله) أي مرجعه (من حنين) اسم واد بين مكة والطائف (اذ عاقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) وهم جفلة البوادي (يسألونه) متاع الدنيا (حتى اضطروه الى سمرة) بفتح السين وضم الميم وهي شجرة أم غيلان (فظلمت رداءه فوق ف صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه العضاء) وهي أشجار البادية (نعم ما قسمته بينكم ثم لا تجردوني بخيلا ولا كذا با ولا جبانا) أخرجه البخاري وقد تقدم في أخلاق النبوة (وقال عمر) رضي الله عنه (قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه) الجماعة (فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم بخيرون بين ان يسألوني بالفحش أو يخافوني) أي ينسبونني الى الخجل (ولست يباحل) وهو من يصر دونه الخجل ولومرة بخلاف الخجل كالرحيم والراحم وفيه نوع مبالغته كالا يخفي أخرجه مسلم (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقهما عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فأثابا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالا معروفا وشكرا ما صنع بهما فدخل عمر) رضي الله عنه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك) أي المعروف وحسن الصنيع (ان أحدكم يسألني فينطلق في مسأله متباطها) أي أخذها تحت ابطنه (وهي نار فقال عمر) رضي الله عنه (فلم تعطهم ما هو نار فقال يا بون الا ان يسألوني ويأبى الله لي الخجل) قال العراقي رواه أحمد وابو يعلى والبرازنجوه ولم يقل أحمد

وعن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الجود من جود الله
 تعالى فجودوا بجد الله لكم
 إلا أن الله عز وجل خلق
 الجود فجعله في صورة رجل
 وجعل رأسه راسخا في أصل
 شجرة طوبى وشدا أغصانها
 بأغصان سدرة المنتهى ودلى
 بعض أغصانها إلى الدنيا
 فمن تعلق بغصن منها أدخله
 الجنة إلا أن السخاء من
 الإيمان والإيمان في الجنة
 وخلق الجمل من مقتبه
 وجعل رأسه راسخا في أصل
 شجرة الزقوم ودلى بعض
 أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق
 بغصن منها أدخله النار إلا
 أن الجمل من الكفر والكفر
 في النار وقال صلى الله عليه
 وسلم السخاء شجرة تنبت
 في الجنة فلا يبلغ الجنة إلا السخى
 والجمل شجرة تنبت في النار
 فلا يبلغ النار إلا الجمل وقال
 أبو هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو فد
 بنى لحيان من سيدكم يا بنى
 لحيان قالوا سيدنا جدي بن
 قيس إلا أنه رجل فيه جمل
 فقال صلى الله عليه وسلم
 وأي داء أدوا من الجمل
 ولكن سيدكم عمرو بن
 الجوح وفي رواية أنهم قالوا
 سيدنا جدي بن قيس فقال لهم
 تسودونه قالوا أنه أكثرنا
 مالا وانا على ذلك لئرى منه
 الجمل فقال عليه السلام
 وأي داء أدوا من الجمل

إنهم ما سألوا عن بعير ورأه البراز من رواية أبي سعيد عن عمرو بن جاله ثقات انتهى قلت ورواه أيضا الحاكم
 والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحاكم أيضا من حديث جابر وفيه فينطق بمثلته متباينها وما هي النار
 وفيه قيل لم تعطهم قال يابون الحديث (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الجود من جود الله تعالى فجودوا) على خاق الله (يجود الله لكم) وهذا معنى قولهم من جاد جادا لله عليه (الآن
 الله خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راسخا في أصل شجرة طوبى وشدا أغصانها بأغصان سدرة
 المنتهى ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة إلا أن السخاء من الإيمان والإيمان
 في الجنة وخلق الجمل من مقتبه) وهو أشد الغضب (وجعل رأسه راسخا في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض
 أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار إلا أن الجمل من الكفر والكفر في النار) قال العراقي
 ذكره صاحب الفردوس ولم يخرج له ولده في مسنده ولم أقفله على اسناد انتهى قلت بل أخرجه الخطيب
 في كتاب الجلاء بسند فيه أبو بكر النقاش صاحب منا كبير وقد تقدم قبل خمسة وثلاثين حديثا حديث أبي
 هريرة وهو يشبه حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة
 إلا السخى والجمل شجرة تنبت في النار ولا يبلغ في النار إلا الجمل) قال العراقي تقدم قوله فلا يبلغ في الجنة الخ
 وذكره في الزيادة صاحب الفردوس من حديث علي ولم يخرج له ولده في مسنده انتهى قلت الذي تقدم أنفا
 قبل ستة وثلاثين حديثا هو من حديث علي وولده الحسين وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد وعائشة ومعاوية
 وأنس وأما هذه الزيادة فأخرجها الحسن بن سفيان في مسنده والخطيب في كتاب الجلاء وابن عساکر في
 التاريخ من حديث عبد الله ابن جراد (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فد
 بنى لحيان من سيدكم يا بنى لحيان) بكسر اللام قبيلة من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقال الهمداني
 لحيان من بقايا جرهم دخلت في هذيل (قالوا سيدنا جدي بن قيس) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن
 عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري (إلا أنه رجل فيه جمل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من
 الجمل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح) بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة
 الأنصاري (وفي رواية) أخرى (أنهم قالوا سيدنا جدي بن قيس فقال لهم تسودونه) أي بأي وصف تجعلونه
 سيدا فيكم (قالوا أنه أكثرنا مالا وانا على ذلك) أي مع ذلك (لئرى منه) على الجمل) يقان أزره بكرا
 أو على كذا إذا اتهم به (فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من الجمل ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا
 يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء) بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان الأنصاري بن عم الجدي بن قيس
 الماضي ذكره قال العراقي حديث أبي هريرة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم بلفظ يا بنى سلمة وقال
 سيدكم بشر بن البراء وأما الرواية التي قال فيها سيدكم عمرو بن الجوح فرواها الطبراني في الصغير من حديث
 كعب بن مالك باسناد حسن انتهى قلت لفظ المصنف من سيدكم يا بنى لحيان غريب والثابت يا بنى سلمة فإن
 المخاطب به هم وقد تقدم أن بنى لحيان من هذيل فلا يطابق الخطاب وكان الجدي بن قيس قد ساد بنى سلمة في
 الجاهلية فقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك السيادة إلى عمرو بن الجوح وكلاهما من بنى سلمة وقد عزاه المصنف
 لأبي هريرة وقد رواه الحاكم في المستدرک وقال أبو الشيخ باسناد غريب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رواه
 أبو عمرو بن في الأمثال وابن عدي في الكامل من طريق سعيد بن محمد الوراق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قوله
 ينقر دبه سعيد الوراق بل تابعه النضر بن شميل عن الوليد بن ابان في كتاب السخاء وأبو الشيخ في الأمثال
 ومحمد بن علي عند الحاكم أيضا وقد رواه أيضا جابر بن عبد الله الأنصاري أخرجه البخاري في الأدب المفرد
 والاسراج وأبو الشيخ في الأمثال وأبو نعيم في المعرفة من طريق حجاج الصواف عن أبي الزبير حدثنا جابر
 قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجدي بن قيس على أنانخه فقال به هذه هكذا
 ومديده وأي داء أدوا من الجمل بل سيدكم عمرو بن الجوح قال وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه

ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء

وسلم اذا تزوج وأخرج أبو نعيم في المعرفة وفي الحلية وأبو الشيخ أيضا والبيهقي في الشعب من طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر نحوه ورواه الوليد بن أبان في كتاب السخاء من طريق الأشعث بن سعيد عن عمرو بن دينار عن جابر نحوه ورواه أبو نعيم من طريق حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله نحوه وقال فيه بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجوح وقد روى أيضا من حديث أنس أخرجه أبو الشيخ في الامثال والحسن بن سفيان في مسنده من طريق رشيد عن ثابت عنه مختصرا ورواه الوليد بن أبان من طريق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وروى أبو خليفة عن ابن عائشة عن بشر بن المفضل عن أبي شبرمة عن الشعبي نحوه قال ابن عائشة فقال بعض الانصار في ذلك

وقال رسول الله والقول قوله * لمن قال منا من سمون سيديا
فقالوا له جسد بن قيس على التي * نبخله منا وان كان أسودا
فسود عمرو بن الجوح لجوده * وحق لعمر وبالندي أن يسودا
فلو كنت يا جسد بن قيس على التي * على مثلها عمرو لو كنت المسودا

ورواه الغلابي من طريق أخرى عن الشعبي وفيه الشعر ورواه الوليد بن أبان من طريق عبد الله بن أبي ثمامة عن مشيخة له من الانصار نحوه وفيه الشعر وأما حديث كعب بن مالك الذي عراه العراقي للطبراني في الصغير فأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو الشيخ في الامثال والوليد بن أبان في كتاب الجود من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني فضلة قالوا جسد بن قيس قال هم تسودونه فقالوا انه أكثرنا مالا وانا على ذلك لنزله بالخل فقال وأي داء أدوأ من البخل ليس ذاسيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال بشر بن البراء بن معرور تابعه ابن اسحق عن الزهري وقال في رواية بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء وهكذا رواه يونس وابراهيم بن سعد عن الزهري من رواية الابرش عنه وخالفه يعقوب بن ابراهيم بن سعد فرواه عن أبيه مرسلا أخرجه ابن أبي عاصم وكذا أرسله معمر وهو في مصنف عبد الرزاق وفي مساوي الاخلاق للخرائطي وابن أخي الزهري عن عمه وهو في الامثال لابي عروبة وسمعت عن الزهري في نسخة أبي الهيثم هكذا نقله الحافظ في الاصابة في ترجمة بشر قلت وقد وجدت طريق معمر التي أشار اليها قال الخرائطي في مكارم الاخلاق حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبي ساعد من سيدكم قالوا جسد بن قيس قال هم تسودتموه قالوا انه أكثرنا مالا وانا على ذلك لنزله بالخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل قالوا فن سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور (وقال علي) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البخل) مانع الزكاة أو أعم (في حياته السخى عند موته) لانه مضطر حينئذ لا يختار قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم يخبر به والده ولم أجده اسنادا اه قلت بل أخرجه الخطيب في كتاب الخلا بسنده الى علي رضى الله عنه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد البخل) قال العراقي رواه الترمذي بلفظ ولجاهل سخى وهو بقبه حديث ان السخى قريب من الله وتقدم اه قلت بل لفظ المصنف رواه الخطيب في كتاب الخلا والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة الا ان فيه العالم بدل العابد (وقال أبو هريرة أيضا) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان والشح في قلب عبد) قال العراقي رواه النسائي وفي اسناده اختلاف اه قلت ورواه كذلك ابن جرير في التهذيب بزيادة أبدأ وفي رواية له أيضا جوف رجل مسلم وروى ابن عدي في الكامل من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعد الانصاري عن أبيه عن جده بلفظ لا يجتمع الايمان

وقال علي رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البخل في حياته السخى عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد البخل وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم الشح والايمان لا يجتمعان في قلب عبد

وقال أيضا خصصت لانيحتمان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم
 يقول قائلكم الشيخ أعدد من الظالم وأي ظلم أظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا
 بخيل وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لي
 ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي فقال هو أعظم من أن أضف لك (١٩٧) فقال ويحك ذنبك أعظم أم الارضون

فقال بل ذنبي أعظم يا رسول
 الله قال ذنبك أعظم أم
 الجبال قال بل ذنبي أعظم
 يا رسول الله قال ذنبك
 أعظم أم البحار قال بل ذنبي
 أعظم يا رسول الله قال ذنبك
 أعظم أم السموات قال بل
 ذنبي أعظم يا رسول الله قال
 ذنبك أعظم أم العرش
 قال بل ذنبي أعظم يا رسول
 الله قال ذنبك أعظم أم الله
 قال بل الله أعظم وأعلى قال
 ويحك فصف لي ذنبك قال
 يا رسول الله اني رجل
 ذو ثروة من المال وان
 السائل لباتيني يسألني
 فكأنما يستقياني بشعلة
 من نار فقال صلى الله عليه
 وسلم اليك عنى لا تحرقني
 بنارك فوالذي بعثني
 بالهداية والكرامة لوقت
 بين الركن والمقام ثم صليت
 ألقي ألف عام ثم بكيت حتى
 تجرى من دموعي الانهار
 وتسقي بها الاشجار ثم مت
 وأنت لئيم لا يكف الله في
 النار ويحك اما علمت ان
 البخل كفروا والكفر في
 النار ويحك اما علمت ان
 الله تعالى يقول ومن يبخل

والبخل في قلب مؤمن أبدا (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا خصصت لانيحتمان في مؤمن البخل وسوء
 الخلق) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقد تقدم قبل هذا فقر يبا فهو مكر روقع هكذا في سائر نسخ
 الكتاب (وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن ان يكون بخيلا ولا جبانا) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ اه
 قلت بل رواه هكذا هناد والخطيب في كتاب الخلاء من حديث أبي جعفر معضلا ورواه الخطيب من حديث
 أبي عبد الرحمن السلمي موقوفا (وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ أعدد من الظالم وأي ظلم
 أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل) قال العراقي
 لم أجده بنسائه وللترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة بخيل اه قلت وروى الخطيب في كتاب الخلاء
 من حديث ابن عمر الشيخ لا يدخل الجنة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا
 رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لي) (ذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما ذنبك صفة لي قال هو أعظم من أن أضف لك قال ويحك ذنبك أعظم أم الارضون قال بل ذنبي أعظم
 يا رسول الله قال ويحك ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البحار قال بل
 ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل
 ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله
 اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لباتيني يسألني فكأنما يستقياني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه
 وسلم اليك عنى لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت التي
 ألف عام ثم بكيت حتى تجرى من دموعي الانهار وتقي الاشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكف الله في النار ويحك
 اما علمت ان البخل كفروا والكفر في النار ويحك اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن
 نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) قال العراقي الحديث بطوله باطل لأصله * (الانصار قال ابن
 عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى الجنة عدن) وهي أوسط الجنات (قال لها تزي بنت ثم قال لها
 أظهرى انهارك فظهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنان أنهار الخرو وأنهار
 العسل والابن ثم قال لها أظهرى سررك وجمالك) بحركة جمع مجله وهي السكة (وكراسيك وحلكك وحليلك
 وخور عينك فظهرت فتظن اليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكتك
 بخيلا) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مروفا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها
 ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساكر وزاد ثم
 قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الظهري المهرسفي كتاب فضائل
 التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تكلمي فقالت
 لا اله الا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون قد أفلح من دخل في وشقي من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة
 عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انى للبخيل لو كان البخل قيصا ما لبسته
 ولو كان طريا ما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله) التيمي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لنجد

فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (الانصار) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله الجنة عدن قال لها تزي
 بنت ثم قال لها أظهرى أنهارك فظهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنان أنهار الخرو وأنهار العسل والابن
 ثم قال لها أظهرى سررك وجمالك وكراسيك وحلكك وحليلك وخور عينك فظهرت فتظن اليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله
 تعالى وعزتي لا أسكتك بخيلا وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز انى للبخيل لو كان البخل قيصا ما لبسته ولو كان طريا ما سلكته وقال
 طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه انا لنجد

باموالنا ما يجده الخلاء لكننا نصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله بقوم شررا عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم
وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي (١٩٨) على الناس زمان عرض بعض الموسر على ماني يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى

باموالنا ما يجده الخلاء ولكن نصبر وقال محمد بن المنكدر (بن عبد الله بن المهدي التيمي) كان يقال اذا اراد
الله بقوم شررا عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بايدي بخلائهم) وقد روى نحو ذلك مرفوعا من حديث
مهرا ن وله صحبة وله فقه اذا اراد الله بقوم خيرا وولى عليهم حكامهم وقضى بينهم علم اؤهم وجعل المال في
سماحتهم واذا اراد الله بقوم شررا وولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال في بخلائهم اخرجهم
الدليلي في مسند الفردوس (وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عرض) أي
شديد المراس كالعادة العضوض التي تكثر العوض لمن مسها (بعض الموسر على ماني يده) من المال بنوا جده
وهو كناية عن الامسك الشديد (ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تتسوا بالفضل بينكم) المراد به ما فضل
من المال بعد حاجتكم (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص في الفرق بين الشح والبخل (الشح أشد من
البخل لان الشح هو الذي يشح على ماني يدي غيره حتى يأخذه ويشح) على غيره (بماني يده فيحبسه) عنه
(والبخل هو الذي يبخل بماني يديه) مما يفضل لديه (وقال الشعبي) رحمه الله تعالى (لا أدري أيهما أبعده
غوراني نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنوشروان حكيم الهند
وفيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى سخيا وعند
الغضب وقور وفي القول متأنيا وفي الرقة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقا
وقال الرومي تكلم فقال من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قل شكره (لم ينل النجح) أي الظفر
بالمقصود (وأهل الكذب مذمومون وأهل التهمة يموتون فقرا ومن لم يرحم) أي من ملكه (سلطان الله عليه من
لا يرحمه) وشاهده في كلام نبينا صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (وقال الضحاك في قوله تعالى انا
جعلنا في أعناقهم أغلالا قال البخل امسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى)
أخرجهم الخراط في مساوي الاخلاق (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (ما من صباح الا وقد وكل به
ملك يناديان) يقول احدهما (الاهم عجل امسك تلقنا) يقول الثاني اللهم (بخل لمنفق خلفا) هكذا رواه
صاحب الخلية وقد رواه الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري وصححه وتعقبه الذهبي وفيه زيادة وما كان
يناديان ياباغي الخير لهم ويقول الآخري ياباغي الشر قمر (وقال عبد الملك بن قريش (الاصمعي) رحمه الله
تعالى (سمعت اعرابيا قد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني) أي ذل وحقر (لعظم الدنيا عينه
وكأنا السائل اذا برأ ملك الموت اذا أتاه) أي يستثقله ويقشعر عنه ويزور ويكرهه كما يكره ملك الموت ويزور
عنه (وقال) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا أرى ان أعدل بخيلا لانه يحمله البخل على الاستقصاء) في
معاملاته (فأخذ فوق حقه) لا بحالة (خيفة ان يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة) فلا يعدل (وقال
علي كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه) لانه (قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض)
أخرج ابن مردويه في تفسيره وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء الخراساني قال ما استقصى حكيم قط ألم
تسمع الى قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الذي عرف أمر
ماريه والذي أعرض قوله لعائشة ان أباك وأباها يلبان الناس بعدى مخافة أن يفشوه (وقال) عمرو بن
بعر (الجاحظ) البصري يكنى أبا عثمان من رؤساء المعتزلة وله تصانيف في عدة من الفنون روى عن يزيد بن
هرون وأبي يوسف القاضي وعنه موت بن المزرع ومات سنة ٢٥٥ م (ما بقي من اللذات الا ثلاث ذم الخلاء وأكل

ولا تتسوا بالفضل بينكم
وقال عبد الله بن عمر والشح
أشد من البخل لان الشح
هو الذي يشح على ماني يدي
غيره حتى يأخذه ويشح بما
في يده فيحبسه والبخل هو
الذي يبخل بماني يده وقال
الشعبي لا أدري أيهما أبعده
غوراني نار جهنم البخل أو
الكذب وقيل ورد على
أنوشروان حكيم الهند
وفيلسوف الروم فقال
للهندي تكلم فقال خير
الناس من ألقى سخيا وعند
الغضب وقور وفي القول
متأنيا وفي الرقة متواضعا
وعلى كل ذي رحم مشفقا
وقال الرومي فقال من كان
بخيلا ورث عدوه ماله ومن
قل شكره لم ينل النجح
وأهل الكذب مذمومون
وأهل التهمة يموتون فقراء
ومن لم يرحم سلط عليه من
لا يرحمه وقال الضحاك في
قوله تعالى انا جعلنا في
أعناقهم أغلالا قال البخل
امسك الله تعالى أيديهم عن
النفقة في سبيل الله فهم
لا يبصرون الهدى وقال
كعب مامن صباح الا وقد
وكل به ملك يناديان اللهم
عجل امسك تلقنا وعجل لمنفق
خلفنا وقال الاصمعي سمعت
اعرابيا قد وصف رجلا

فقال لقد صغر فلان في عيني اعظم الدنيا في عينه وكأنا يرى السائل ملك الموت اذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى ان
أعدل بخيلا لان البخل يحمله على الاستقصاء في أخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة وقال علي كرم الله
وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بقي من اللذات الا ثلاث ذم الخلاء وأكل

العديد وحك الجرب وقال بشر بن الحرث البجلي لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا البخل ومدحت امرأه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه وقوامه الا ان فيه ابخل قال فما خيرها اذا وقال بشر النظر الى البخل يقسى القلب واقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ماني القلب للاسعياء الاحب ولو كانوا افعالاً وللخلاء لا بغض (١٩٩) ولو كانوا ابراراً وقال ابن المعتز ابخل

الناس بماله أجودهم
بعرضه ولقي يحيى بن زكريا
عليهما السلام ابليس في
صورته فقال له يا ابليس
أخبرني يا حب الناس اليك
وأبغض الناس اليك قال
أحب الناس الى المؤمن
البخل وأبغض الناس الى
الفاسق السخي قال له لم
قال لان البخل قد كفاني
بخله والفاسق السخي
أتحوف أن يطلع الله عليه
في سخائه فيقبله ثم ولي وهو
يقول لولا أنك يحيى ما
أخبرتكم

القديد وحك الجرب) وفي كل منها يجد الا ان لذة مالا يجد في غيره (وقال بشر بن الحرث) الحافي رحمه الله تعالى (البخل لا غيبة له) لانه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لو رجل (المكذ البخل) فلو كان غيبة لم يقل ذلك (ومدحت امرأه عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه وقوامه) أي كثيرة الصيام والقيام (الا ان فيها ابخل قال فما خيرها اذا) تقدم في آفات اللسان فهذا أيضاً يدل ان ذكر الرجل بالبخل لا غيبة له (وقال بشر) رحمه الله تعالى أيضاً (النظر الى البخل يقسى القلب وبقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين) والقولان أخرجهما الخطيب في كتاب البخل (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (ماني القلب للاسعياء الاحب ولو كانوا افعالاً وللخلاء لا بغض ولو كانوا ابراراً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن المعتز) وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله أبي عبد الله محمد بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم العباسي وهو أول من ألف في البديع وله ديوان شعر (أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه) لان من أكرم ماله أهان بعرضه (ولقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس في صورته) الحقيقة (فقال له يا ابليس أخبرني يا حب الناس اليك وأبغض الناس اليك فقال أحب الناس الى المؤمن البخل وأبغض الناس الى الفاسق السخي قال له لم قال لان البخل قد كفاني بخله والفاسق السخي أتحوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولي وهو يقول لولا أنك يحيى ما أخبرتكم) وكانه أظهر له النصيح في الجواب اكرامه عليه السلام (حكايات البخلاء)

(حكايات البخلاء)
قيس كان بالبصرة رجل
موسر ببخل فدعاه بعض
جيرانه وقدم اليه طباهجة
بييض فأكل منه فأكثر
وجعل يشرب الماء فانفخ
بطنه ونزل به الكرب والموت
فجعل يتلوى فلما جهده الامر
وصف حاله للطبيب فقال
لابأس عليك تقياً ما أكلت
فقال هاه أتقياً طباهجة
بييض الموت ولا ذلك وقيل
أقبل أعراي يطلب رجلاً
وبين يديه تين فغطى التين
بكسائه فجلس الاعراي
فقال له الرجل هل تحسن
من القرآن شيئاً قال نعم فقرا

(قيل كان بالبصرة رجل موسر) أي غني (ببخل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة) وهي أن يقطع اللحم ويشوي في الطبخير في أي دهن كان فاذا طبخ في الماء ثم قلى سمي قابية (بييض فأكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء فانفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى) عينا وشمالاً (فلما جهده الامر وصف حاله لطبيب فقال لابأس عليك تقياً ما أكلت) تبرأ (فقال هاه أتقياً طباهجة بييض الموت ولا تقياً طباهجة بييض) فهذا من بخله آثار طباهجة على الصحة (وقيل أقبل أعراي يطلب رجلاً بين يديه تين) وهو الثمر المعروف (فغطى التين بكسائه) من بخله كيلا يراه فيشاركه (فجلس الاعراي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً قال نعم فقرا) بعد الاستعاذة والنية له (ولزبتون وطور سينين فقال الرجل) وأين التين فقال هوتحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذ من الجنون) فانه قد يعزى ذلك عند دخول المعدة (فاخذ صاحب البيت العود) يعني له (وقال له بجياني أي صوت نشتسي ان أسمعن) بهذا العود (قال صوت المقل) أي صوت قلية اللحم (ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك) البرمكي جد خالد بن برمك كان من عبدة النار فاسلم وولده أبو علي يحيى بلغ الرتبة العلية في الثروة حتى ولي الوزارة للعباسيين وأخبارهم مشهورة ومنهم محمد بن جعفر بن يحيى حدث وهو من مشايخ أبي داود وأبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى المعروف ببجحة صاحب أخبار ونوادير (وكان بخيلاً قبيح البخل) على خلاف شيمة أهل بيته فانهم كانوا قد اشتهروا بالكرم (فستل نسيبه كان يألفه) أي يعاشره (عنه) وقاله قائل صف لي ما ندته فقال هي فتر في فتر) والفتربا الكسر ما بين طرف الابهام وطرف السبابة بالتفريج المعتاد وصفها في غاية الضيق (وصحافه) جمع صحفة بالفتح وهي الاناء الذي يؤكل فيه (منقورة من حب الخشخاش) أي في غاية الصغر وهي مبالغة (قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون) وهم ملائكة

والزبتون وطور سينين فقال وأين التين قال هوتحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً فسأه الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذ من مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال له بجياني أي صوت نشتسي ان أسمعن قال صوت المقل ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلاً قبيح البخل فستل نسيبه كان يعرفه عنه فقال له قائل صف لي ما ندته فقال هي فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الخشخاش قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون

قال فيأياً كل معه لحد قال بلى الذباب فقال سواتك بدت وانت خاص به وثوبك شحرق قال انا والله ما اقدر على ابرة اخطيه بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد الى النوبة بمملوا ابراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ايعاقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة ويسألونه اعارتهم اياها الخيط بها قميص يوسف الذي قدم من دبر ماعل ويقال كان مروان بن ابي حفصة لا ياكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه فاذا قرم اليه ارسل غلامه فاشترى له راسا فاكله فقيل له نراك لاتا كل الالروس (٢٠٠) في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس اعرف سعره فآمن خيانة الغلام

ولا يستطيع ان يغيبني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه ان مس عينا أو اذنا أو خذا وقت على ذلك وآكل منه ألوانا عينه لونا واذنه لونا ولسانه لونا وغاصمته لونا ودماغه لونا وأكفي مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق * وخرج يوما يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة فقال ان أعطيت مائة ألف أعطيتك درهما فأعطى ستين ألفا فأعطها أربعة دوايق واشترى مرة لجابدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الاسراف وكان للاعش جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لودخلت فأكلت كسرة وملحا فيأني عليه الاعش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحا فساءل فقال له رب المنزل

اليمين والشمال (قال فيأياً كل معه أحد قال بلى الذباب) وما قدر ماياً كل منسه الذباب (سواءه) أي قبحا (أنت خاص به) ونسيبه وأليفه (وثوبك شحرق) أي مقطوع (فقال اني والله ما اقدر على ابرة اخطيه بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد الى النوبة) وهي من بلاد السودان (مملوا ابراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ايعاقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة) واحدة (ويسألونه اعرتنا اياها الخيط بها قميص يوسف) عليه السلام (الذي قد) أي شق (من قبل) أي من قدام (ما فعل) وهذا المنتهي في البخل وفيه مبالغات (ويقال كان مروان بن ابي حفصة لا ياكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه) أي يشتاقي اليه ويشتهي القرم تزوع النفس الى اللحم خاصة (فاذا قرم) اليه (أرسل غلامه فاشترى له رأسا) من رؤس الغنم المشوية (فأكله فقيل له نراك لاتا كل الالروس) المشوية (في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال نعم الرأس اعرف سعره وآمن خيانة الغلام) فيه (ولا يستطيع ان يغيبني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه ان مس) منه (عينا أو اذنا أو خذا وقت على ذلك) فهو محدود (و) مع ذلك (آكل منه ألوانا آكل عينه لونا واذنه لونا ولسانه لونا وغاصمته) وهي رأس الحلقوم (لونا ودماغه لونا) مع ذلك (أكفي مؤنة الطبخ فقد اجتمعت لي فيه مرافق) وهذا بخل فيه نوع تدبير (و) يحكي له (خرج يوما يريد الخليفة المهدي) العباسي (فقالت له امرأة من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة) أي السلة والعطية (فقال ان أعطيت مائة ألف) درهم (أعطيتك درهما فأعطى ستين ألفا) درهما (فأعطها أربعة دوايق) ولم يكمل لها درهما (و) يحكي أيضا انه (اشترى مرة لجابدرهم فدعاه صديق له) الى منزله (فرد اللحم الى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الاسراف وكان للاعش) سليمان بن مهران الكوفي الفقيه (جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول لودخلت فأكلت كسرة وملحا فيأني عليه الاعش) ويتعلل وواعد (فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحا) كما كان يعده به (اذسأل سائل بالباب فقال رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسئلة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعش وقال اذهب وبحك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما) وللبخلاء أخبار كثيرة ونوادير شهيرة وقد اقتصر المصنف على هذا القدر وهو الذي أورده الخطيب في كتاب البخلاء باسائده * (بيان الايتار وفضله) *

بورك فيك فاعاد عليه المسئلة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعش (و) قرينة فقال اذهب وبحك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما * (بيان الايتار وفضله) * اعلم ان السخاء والبخل كل واحد منهما ينقسم الى درجات فأرفع درجات السخاء الايتار وهو ان يجود بالمال على الغير (مع الحاجة اليه) وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه (سواء كان المحتاج أو غير محتاج والبذل) مع وجود (الحاجة أشد) فلذا كان الايتار أرفع درجاته وهذا هو حد السخاء في الخلق وسيأتي الكلام عليه عند ذكره في الفصل الذي يليه (وكان السخاوة قد تنتهي الى ان يسخو الانسان على غيره مع الاحتياج) لما يسخو به (فالبخل قد ينتهي الى أن يبخل على نفسه مع الحاجة) اليه (فكم من بخل يسلك المال ويعرض فلا يتداوى) لبخله (ويشتهى الشهوة فلا يمنعها الا البخل بالثمن) والامساك لاهال محبة فيه

ولو وجدها بجنانا لكها فهذا يجبل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا
 يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الايثار درجة في السخاء وقد اتى الله على الصحابة رضى الله عنهم به فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
 خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرئ اشتبهى شهوة فردد شهوته وآثر (٢٠١) على نفسه غفر له وقالت عائشة رضى الله

عنها ما شبع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثلاثة ايام
 متواليه حتى فارق الدنيا ولو
 شئت لشبعنا ولكنا كنا نؤثر
 على انفسنا ونزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضيف فلم
 يجد عند أهله شيئا فدخل
 عليه رجل من الانصار
 فذهب بالضيف الى أهله ثم
 وضع بين يديه الطعام وأمر
 امرأته باطفاء السراج
 وجعل عديده الى الطعام
 كأنه يأكل ولا يأكل حتى
 أكل الضيف الطعام فلما
 أصبح قال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لقد عجب الله
 من صنيعكم الليلة الى
 ضيفكم ونزلت ويؤثرون
 على انفسهم ولو كان بهم
 خصاصة فالسخاء خلق من
 أخلاق الله تعالى والا يثار
 أعلى درجات السخاء وكان
 ذلك من دأب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى سماه الله
 تعالى عظيما فقال تعالى
 وانك لعلى خلق عظيم وقال
 سهل بن عبد الله التستري
 قال موسى عليه السلام يارب
 أرني بعض درجات محمد
 صلى الله عليه وسلم وأمته
 فقال يا موسى انك ان تطبق
 ذلك ولكن أريك منزلة من
 منازل جليله عظيمة فضلته

(و) قرينة ذلك انه (لو وجدها بجنانا) بغير عوض لا كها فدل ذلك ان الامتناع منها انما هو لاجل الجبل
 (فهذا يجبل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه لا حاجة به الى ذلك فانظر ما بين الرجلين)
 من التفاوت (فان الاخلاق عطايا) من الملك الخلاق جل سبحانه (يضعها الله حيث يشاء وليس بعد
 الايثار درجة في السخاء وقد اتى الله تعالى على الصحابة) رضوان الله عليهم (فقال ويؤثرون على انفسهم
 ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وفقر كسيأتى قريبا في سبب نزوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما رجل)
 وفي رواية أيما امرئ (اشتبهى شهوة فردد شهوته وآثر على نفسه غفر له) وفي رواية غفر الله له قال العراقي
 رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد تقدم انتهى قلت
 وكذلك رواه الدارقطني في الافراد وقد تقدم للمصنف سبب هذا الحديث وهو ما رواه نافع ابن عمر اشتبهى
 سمكة طرية وكان قد نزع من مرضه فالتفت بالدينة فلم توجد حتى وجدت بعد مدة واشترت بدرهم ونصف
 فأشويت وحبى بها على رغيص فقام سائل بالباب فقال ابن عمر للغلام لفها رغيصها وادفعها اليه فابى الغلام
 فزده وأمره بدفعها اليه ثم جاءهم فوضعها بين يديه وقال كل هنيا يا أبا عبد الرحمن فقد أعطيتهم درهم او أخذتها
 فقال لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ
 اشتبهى وذكر الحديث (وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متواليه
 حتى فارق الدنيا ولو شئت لشبعنا ولكنا كنا نؤثر على انفسنا) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بلفظ ولكنه
 كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم ما بفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من
 خبز برحتى مضى لسبيله وللشيخين ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة ثلاث ليلال تباعا حتى قبص زاد مسلم من
 طعام بر (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار) وهو
 أبو طهيز يدب ن سهل رضى الله عنه (فذهب به الى أهله فوضع بين يديه الطعام) الذي هو قوته وقوت صبيانه
 (وأمر امرأته) وهى أم سليم رضى الله عنها (باطفاء السراج) فقامت كأنها تصلى السراج فاطفأه (وجعل
 عديده الى الطعام كأنه يأكل) أى يظهر من نفسه الاكل (ولا يأكل) ايثارا (حتى أكل الضيف الطعام)
 وبقي هو وعياله مجهودين (فلما أصبح) وغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه جبريل عليه السلام
 فأخبره بما صنع (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صنيعكم الليلة الى ضيفكم
 ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) متفق عليه من حديث أبي هريرة (فالسخاء خلق من
 أخلاق الله تعالى) وقد روى أبو نعيم والديلمي وأبو الشيخ وابن الجار من حديث ابن عباس السخاء خلق الله
 الاعظم أى من خلقه به تخلق بصفته من صفاته تعالى (والا يثار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) أى من طريقته (حتى سماه الله تعالى عظيما فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد تقدم
 الكلام على هذه الآية في كتاب رياضة النفس (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رضى الله عنه
 (قال موسى عليه السلام يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأمته قال يا موسى انك ان تطبق
 ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جليله عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال) الراوى (فكشفت له
 عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقر بهما من الله عز وجل فقال يارب لما إذا
 بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه به من بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به
 وقتان عمره الا استحييت من محاسنته وبوأته من جنتي حيث يشاء) نقله صاحب القوت وقيل خرج عبد الله

(٢٦) - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)
 بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشفت له عن ملكوت السموات
 فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقر بهما من الله تعالى فقال يارب بما إذا بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه به من
 بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتان عمره الا استحييت من محاسنته وبوأته من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله

ومعنى شئ من ماء وأنا أقول ان كان به رفق سقيمة ومسحت به وجهه فاذا انا به فقلت اسقبك فاشار الى ان نم فاذا رجس بقول آه فاشار ابن عمي الى ان اطلق به اليه قال فغثته فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقبك فسمع به آخرف قال آه فاشار هشام انطلق به اليه فغثته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم اجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها الا بشر بن الحرث فانه آتاه رجل في مرضه فشكا اليه الحاجة فترع قبصه وأعطاه (٢٠٣) اياه واستعار ثوبان فبات فيه وعن

بعض الصوفية قال كما بطرسوس فاجتمع جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب اذا نحن بداية ميتة فصعدنا الى موضع عال وقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشر من كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر اليها حتى اكلت الميتة وبقى العظم ورجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فاكل مما بقي عليها قدام انصرف وقد ذكرنا جملة من أخبار الايثار واحوال الاولياء في كتاب كتاب الفقر والزهد فلا حاجة الى الاعادة ههنا وبالله التوفيق وعليه التوكل فيما رضيه عز وجل * (بيان حدد السخاء والبخل وحبتهما) * لعالم تقول قد عرف بشواهد الشرع ان البخل من المهلكات وليكن ما حد البخل وبماذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا وهو يرى نفسه سخيا وربما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد في نفسه حبا للمال) ويضطر اليه (ولا جله يحفظ المال) عن البذل (ويمسك فان كان يصير بامسك المال بخيلا فاذا لا ينفلت أحد من البخل واذا كان الامسك مطلقا لوجب البخل ولا معنى للبخل الا الامسك) وروث العقوبة والذم (وما حد السخاء الذي يستحق العبد به صفة السخاوة وثوابها فقول قد قال قائلون حد البخل) في الشرع (منع الواجب) وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده (فكل من أدى ما وجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف) في فهم المرام (فان من برد اللحم مثلا الى القصاب والخبز الى الخباز) بعد ما اشتراهما (لعمرة حبة أو نصف حبة) كما فعله مروان بن أبي حفصة في اللحم ما ادعاه صاحبه (فانه يعد بخيلا

في القتلى) ومعنى شئ من ماء وأنا أقول ان كان به رفق سقيمة ومسحت به وجهه فاذا انا به فقلت اسقبك فاشار ان نم فاذا رجس بقول آه فاشار ابن عمي الى ان اطلق به اليه قال فغثته فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقبك فسمع به آخرف قال آه فاشار هشام انطلق به اليه فغثته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم اجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها الا بشر بن الحرث فانه آتاه رجل في مرضه فشكا اليه الحاجة فترع قبصه وأعطاه (٢٠٣) اياه واستعار ثوبان فبات فيه وعن بعض الصوفية قال كما بطرسوس فاجتمع جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب اذا نحن بداية ميتة فصعدنا الى موضع عال وقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشر من كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر اليها حتى اكلت الميتة وبقى العظم ورجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فاكل مما بقي عليها قدام انصرف وقد ذكرنا جملة من أخبار الايثار واحوال الاولياء في كتاب

الزهد والفقر فلا نعيده) * (بيان حدد السخاء والبخل وحبتهما) * لعالم تقول قد عرف بشواهد الشرع ان البخل من المهلكات وليكن ما حد البخل وبماذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا وهو يرى نفسه سخيا وربما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد في نفسه حبا للمال) ويضطر اليه (ولا جله يحفظ المال) عن البذل (ويمسك فان كان يصير بامسك المال بخيلا فاذا لا ينفلت أحد من البخل واذا كان الامسك مطلقا لوجب البخل ولا معنى للبخل الا الامسك) وروث العقوبة والذم (وما حد السخاء الذي يستحق العبد به صفة السخاوة وثوابها فقول قد قال قائلون حد البخل) في الشرع (منع الواجب) وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده (فكل من أدى ما وجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف) في فهم المرام (فان من برد اللحم مثلا الى القصاب والخبز الى الخباز) بعد ما اشتراهما (لعمرة حبة أو نصف حبة) كما فعله مروان بن أبي حفصة في اللحم ما ادعاه صاحبه (فانه يعد بخيلا

ولكن ما حد البخل وبماذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا وهو يرى نفسه سخيا وربما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد في نفسه حبا للمال ولا جله يحفظ المال ويمسكه فان كان يصير بامسك المال بخيلا فاذا لا ينفلت أحد من البخل ولا معنى للبخل الا الامسك) وروث العقوبة والذم (وما حد السخاء الذي يستحق العبد به صفة السخاوة وثوابها فقول قد قال قائلون حد البخل) في الشرع (منع الواجب) وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده (فكل من أدى ما وجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف) في فهم المرام (فان من برد اللحم مثلا الى القصاب والخبز الى الخباز) بعد ما اشتراهما (لعمرة حبة أو نصف حبة) كما فعله مروان بن أبي حفصة في اللحم ما ادعاه صاحبه (فانه يعد بخيلا

بالاتفاق وكذلك من يسلم الى عباله القدر الذي يفرضه القاضي ثم يضايقهم في لقمة زادوا عليها او ثمرة اكلوها من ماله بعد بخيلا ومن كان بين يديه رغب في خضرم يظن انه يأكل معه فاخفاه عنه عد بخيلا وقال قائلون البخيل هو الذي يستعيب العطية وهو ايضا قاصر فانه ان اريد به انه يستعيب كل عطية فكيف من بخيل لا يستعيب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها ويستعيب ما فوق ذلك وان اريد به انه يستعيب بعض العطايا فاسم جواد الا وقد (٢٠٤) يستعيب بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله او المال العظيم فهذا لا يوجب الحكم

بالاتفاق) مع انه لم يمنع الواجب (وكذلك من يسلم الى عباله القدر الذي يفرضه القاضي ثم يضايقهم في لقمة زادوا عليها او ثمرة اكلوها من ماله عد بخيلا) مع انه لم يضايق في القدر الواجب (ومن كان بين يديه رغب في خضرم يظن انه يأكل معه فاخفاه عنه عد بخيلا) مع ان اشراكه في الرغب لم يكن مما يجب حتى يكون اخفاؤه بخلا (وقال قائلون البخيل هو الذي يستعيب العطية) أي بعد ما صعبه على نفسه وقال صاحب الرسالة حقيقة الجود ان لا يصعب عليه البذل (وهو ايضا قاصر) في فهم المرام (فانه ان اريد به انه يستعيب كل عطية فكيف من بخيل لا يستعيب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها ويستعيب ما فوقه وان اريد به انه يستعيب بعض العطايا) لا كها (فاسم جواد الا وقد يستعيب بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله او المال العظيم) الذي له صورة (وهذا لا يوجب الحكم بالبخل وكذلك تكلموا في الجود) واختلوا فيه (وقيل الجود عطاء بلا من واسعا من غير رؤية) أي لا يمن في عطائه ولا يرى في نفسه انه اسعف (وقيل الجود عطاء من غير مسألة) بل يكون ابتداءه (على رؤية التقليل) بان يرى ما أعطاه قليلا (وقيل الجود السرور بالسائل والفرح بالعطاء لما أمكن) وقيل الجود هو لين النفس بالعطاء وسعة القلب للواسعة وهذا نقله ابن العربي (وقيل الجود عطاء على رؤية ان المال لله تعالى والعبد لله تعالى فيعطى عبد الله مال الله على غير رؤية الفقر) وهو قول لبعض الصوفية وقيل الجود هو اجابة الخاطر الاول وقيل الجود افاضة ما يفتنى لا اغرض (وقيل من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود ومن قاسى الضراء وآثر غير بالبلغة فهو صاحب ايثار ومن لم يبذل شيئا فهو صاحب بخل) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن شيخه الاستاذ أبي علي الدقاق وقال بعضهم السخاء اخراج العبد بعض ما يملكه بسهولة والا يثار اخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته اليه وهذا لقول بمعنى الذي نقله القشيري (وجملة هذه الكلمات غير صحيحة بحقيقة البخل والجود بل نقول المال خلق لحكمة ومقصود وهو صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق الله له ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل وبخل والبذل حيث يجب الامساك تذبذب بينهما وسط وهو المحمود) ومنه قول ابن الوردي

بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل

(وينبغي ان يكون السخاء والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) فهذا الاشارة الى المقام الوسط (وقد قال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فالجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكتفي ان يفعل ذلك بجوارحه مالم يكن قلبه طيبا به (منسرحا) غير منازع له فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو بصارها فهو منسرح) أي متكلف للسخاء (وليس بسخى) حقيقة (بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه) وقال الماوردي حد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مسخقه بقدر الطاقة

بالبخل وكذلك تكلموا في الجود فقيل الجود عطاء بلا من واسعا من غير رؤية وقيل الجود عطاء من غير مسألة على رؤية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل والفرح بالعطاء لما أمكن وقيل الجود عطاء على رؤية ان المال لله تعالى والعبد لله عز وجل فيعطى عبد الله مال الله على غير رؤية الفقر وقيل من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود ومن قاسى الضراء وآثر غير بالبلغة فهو صاحب ايثار ومن لم يبذل شيئا فهو صاحب بخل وجملة هذه الكلمات غير صحيحة بحقيقة الجود والبخل بل نقول المال خلق لحكمة ومقصود وهو صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق الله له ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل

حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل وبخل والبذل حيث يجب الامساك تذبذب بينهما وسط وهو الخجود وينبغي ان يكون تبذير السخاء والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوما فالجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكتفي ان يفعل ذلك بجوارحه مالم يكن قلبه طيبا به غير منازع له فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو بصارها فهو منسرح وليس بسخى بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه

فان قلت فقد صار هـ ذام وقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فان اول الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالرؤية والعادة
والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب الروعة فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل كالذي يمنع
أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤديها ولكنه يشق عليه فانه بخيل بالطبع وانما يتسخرى بالتسكاف أو الذي يتهم الخبيث من ماله ولا
يعطيه قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخيل * وأما واجب (٢٠٥) الروعة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في

المحقرات فان ذلك مستقيم
واستقباح ذلك يختلف
بالاحوال والاشخاص فمن
كثرت له استقباح منه مالا
يستقيم من الفقير من
المضايقة ويستقيم من
الرجل المضايقة مع أهله
وأقاربه ومما ليس به مالا
يستقيم مع الاجانب
ويستقيم من الجار مالا
يستقيم مع البعيد ويستقيم
في الضيافة من المضايقة
مالا يستقيم في المعاملة
فيختلف ذلك بما فيه من
المضايقة في ضيافة أو معاملة
وبما فيه المضايقة من
طعام أو ثوب اذ يستقيم في
الاطعمة مالا يستقيم في
غيرها ويستقيم في شراء
الكفن مثلا أو شراء
الاضحية أو شراء خبز
الصدقة مالا يستقيم في غيره
من المضايقة وكذلك بمن
مع المضايقة من صدق أو
أخ أو قريب أو زوجة أو
ولد أو أجنبي وبين منه
المضايقة من صبي أو امرأة
أو شيخ أو شاب أو عالم أو
جاهل أو موسر أو فقير
فالبخيل هو الذي يمنع حيث

وتدبير ذلك مستصعب واعل بعض من يجب ان ينتسب الى الكرم بذكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية
فيه نوعان البخل وان الجود بذل الموجود وهذا تكليف يفضى الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان حد الجود
بذل الموجود لما كان للسرف موضع ولا للتبذير موقع وقد ورد الكتاب والسنة بدمهما واذا كان السخاء
محدودا فمن وقف على حده متى كرم بما لا يستوجب المدح ومن قصر عنه كان بخيلا واستوجب الذم (فان قلت
فقد صار هذا موقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب فاقول الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب
بالروعة والعادة والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب الروعة فان منع واحدا منهما فهو بخيل
ولكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل) أي أشد في صفة البخل (كالذي يمنع أداء الزكاة) فلا يزكي (ويمنع
عياله وأهله النفقة) فلا ينفق عليهم (أو يؤديها) أي الزكاة (ولكن يشق عليه) ويستصعبه (فانه بخيل
بالطبع وانما يتسخرى بالتسكاف) من غير ان يشرح صدر (أو الذي يتهم الخبيث من ماله) أي يقصده فانه ينفق
(ولا يطيب قلبه ان يعطى من أطيب ماله أو من وسطه) وقد قال تعالى ولا تجمعوا الخبيث منه تفتقون (فهذا
كله بخيل) وأما واجب الروعة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات) والتدقيق فيها (فان ذلك مستقيم)
مخالف وصف الكرم وقد روى عن علي رضي الله عنه ما استقصى كريم حقه فقط كما تقدم (واستقباح ذلك
يختلف بالاحوال والاشخاص) أي باختلافها فقد يكون في حال وفي شخص يستقيم أشد الاستقباح دون حال
وشخص (فمن كثرت له يستقيم منه مالا يستقيم من الفقير) الذي لا ماله (من المضايقة) والاستقصاء في
الحساب والمعاملة (ويستقيم من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه) ليكف مالا يستقيم مع الاجانب ويستقيم
من الجار مالا يستقيم مع البعيد ويستقيم في الضيافة من المضايقة مالا يستقيم أقل منه في المباحة والمعاملة
والمحاسبة (فيختلف ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة أو معاملة وبما فيه المضايقة من طعام أو ثوب اذ يستقيم
في الاطعمة مالا يستقيم في غيرها ويستقيم في شراء الكفن) للميت (مثلا أو شراء الاضحية) لنفسه (أو خبز
الصدقة) للفقراء (مالا يستقيم في غيره من المضايقة وكذلك بمن مع المضايقة من صدق أو أخ أو قريب أو
زوجة أو ولد أو أجنبي) فيسأخ مع الاول دون الاخير (وبين منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب
أو عالم أو جاهل أو موسر) أي غنى (أو فقير) أو صالح أو طالح أو ذمي مروءة أو سوقي فالبخيل هو الذي يمنع
حيث ينبغي ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم الروعة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره (اعدم لو قوف
على حده) واعل حد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال) وامساكه
(فان صيانة الدين أهم من حفظ المال) لشرف الدين وخساسة المال (فمنازع الزكاة) ومنازع (النفقة) ممن
تجب (بخيل وصيانة الروعة أهم من حفظ المال) والمراد بالروعة هنا الانسانية وهي الصفة التي بها يصير
الانسان انسانا كاملا (والمضايق في الدقائق) أي في الامور الدقيقة الحقة (مع من لا تحسن المضايقة معه
هاتك ستر المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهي أن يكون الرجل مما يؤدي الواجب
المفروض عليه) ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه وليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد
تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على فوائب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

ينبغي أن لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم الروعة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره واعل حد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك
الغرض هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال في نوع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة الروعة أهم من حفظ المال والمضايق
في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك ستر المروءة وهو أن يكون الرجل مما يؤدي الواجب
ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد قابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على فوائب
الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

وامسالك المال عن هذا الغرض بخـل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق وذلك لان نفاذ العوام مقصور على حنوط الدنيا فيرون
امساكهم لدفع نوائب الزمان همما ورمعما يظهر عند العوام ايضا سمة الخـل عليه ان كان في جواره محتاج فتمعه وقال قد اديت الزكاة الواجبة
وليس على غيره او يختلف استباح (٢٠٦) ذلك باختلاف مقدار له وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن ادى

واجب الشرع وواجب
المروءة اللاتقوية فقد تبرأ
من الخـل نعم لا يتصف
بصفة الجود والسخاء مما
يبذل زيادة على ذلك لطلب
الفضيلة وينيل الدرجات
فاذا اتعت نفسه لبذل
المال حيث لا يوجب
الشرع ولا توجه اليه
الامانة في العادة فهو جواد
بقدر ما تتسع له نفسه من
قليل او كثير ودرجات ذلك
لا تحصر وبعض الناس
اجود من بعض فاصطناع
المعروف وراعاة توجبه
العادة والمروءة هو الجود
ولكن بشرط ان يكون
عن طيب نفس ولا يكون
عن طمع ورجاء خدمة او
مكافأة او شكر او ثناء فان
من طمع في الشكر والثناء
فهو يباع وليس بجواد فانه
يشترى المدح بماله والمدح
لذيذ وهو مقصود في نفسه
والجود هو بذل الشيء من
غير عوض هذا هو الحقيقة
ولا يتصور ذلك الا من الله
تعالى واما الاذى فليس
الجود عليه مجازا لا يبذل
الشيء الا لغرض ولكنه اذا
لم يكن غرضه الا الثواب في
الآخرة واكتساب فضيلة
الجود وتطهير النفس عن

فامسالك المال عن هذا الغرض بخـل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق ومن ذلك ما قرأت في
كتاب صفوة التاريخ قال الربيع قال المنصور لعمومته الناس بخـلوني وما انا بخـل ولكن رأيت الناس
عبيد الدينار والدرهم فاردت ان احظرها عليهم فاستدلهم بذلك وقد وصل عومته في وقت واحد بعشرة آلاف
الف درهم وامتحده ابن هرمة فاستجاد قصيدته وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال له احفظها فانك اول
من أخذها مني وآخرون يأخذونها فقال له ابن هرمة انا آتيتك يا امير المؤمنين يوم القيامة بخاتم صاحب
بيت المال ووصل شيبان بن شيبان بكلام تكلم به بين يديه فاجبته بعشرين الف درهم (وذلك لان نظر العوام
مقصور على حدود الدنيا فيرون امساكهم لدفع نوائب الزمان همما) ويقولون الدرهم البيض تنفع للأيام
السود (ورمعا يظهر عند العوام ايضا سمة الخـل عليه ان كان في جواره محتاج فتمعه وقال قد اديت الزكاة
الواجبة) على (وليس على غيرها) فلا اعطى ما ليس على (ويختلف استباح ذلك باختلاف مقدار حاله
وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن ادى واجب الشرع وواجب الروءة اللاتقوية
به فقد تبرأ من الخـل) وتتصل من تبعيته (نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء مما يبذل زيادة على ذلك) من
فاضل ماله (لطلب الفضيلة) عند الله (وينيل الدرجات) العالية (فاذا اتعت نفسه لبذل المال حيث
لا يوجب الشرع ولا توجه اليه الامانة في العادة فهو جواد بقدر ما تتسع له نفسه من قليل او كثير ودرجات ذلك
لا تحصر وبعض الناس اجود من بعض) وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اجود بالخير من الریح
المرسلة (واصطناع المعروف وراعاة توجبه العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط ان يكون عن طيبة نفس)
وان شراح صدر (ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة او مكافأة او شكر او ثناء فان من طمع في الشكر والثناء
فهو يباع وليس بجواد فانه يشترى المدح بماله والمدح لذني) لذة معنوية (وهو مقصود في نفسه) ومنه قول
بشار
ليس يعطيك للرجاء وللخو * فولو كان يذطم العطاء

(والجود هو بذل الشيء من غير غرض) ذنبوي أو أنحروي (هذا هو الحقيقة) للغوية (ولا يتصور ذلك الا من
الله تعالى) فهو الجواد على الحقيقة وافراد الجود العفو عند القدرة والوفاء عند الوعد والزيادة على العطاء
منتهى الرجاء وعدم المبالاة بكم اعطى ولا ان اعطى وعدم الاستقصاء في العتاب عند الجفاء واغناؤه عن
الوسائل والشغف وعدم اضاعة من به التحا هذه الافراد متى اجتمعت فيه فذلك الجواد المطلق (فاما
الاذى فليس الجود عليه مجاز) عن تلك الحقيقة (اذ لا يبذل الشيء الا لغرض) من اغراضه (ولكنه اذا لم
يكن غرضه الا الثواب في الآخرة او اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة الخـل فيسمى جوادا فان
كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فيكل
ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي اعراض مجهولة له عليه فهو معترض لا جواد) ومنه قول
أبي نواس
فتي يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدوائر تدور
وأحسن منه قول ابن الرومي
وتاجر البر لا يزال له * ربحان في كل متجرت تجره
أحرو جودا وما طلب الاجر ولكن كلاهما اعتروره
(كجروي عن بعض المتعبدين انها وقعت على) أبي حبيب (حبان بن هلال) الباهلي ويقال السكمانى البصرى
قال ابن معين والترمذى والنسائى ثقة ثبت حجة مان بالبصرة في شهر رمضان سنة ٢١٢ روى له الجماعة
(وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا الهاسلى عما شئت وأشاروا الى حبان بن

رذالة الخـل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجاء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم
عليه فيكل ذلك ليس بالجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي اعراض مجهولة له عليه فهو معترض لا جواد كجروي عن بعض المتعبدين
انها وقعت على حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا الهاسلى عما شئت وأشاروا الى حبان بن

هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا ان نعبد الله سبحانه نسخيهما
أنفسنا غير مكرهة قالت فتريدون على ذلك أجزا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى (٢٠٧) وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت

سبحان الله فاذا أعطيت
واحدة وأخذت عشرة
فبأى شيء تسخيت عليه
قالوا له انما السخاء عندك
برحمتك الله قالت السخاء
عندي أن نعبد الله
متنعين ملتذين بطاعته
غير كارهين لا تريدون على
ذلك أجزا حتى يكون
مولاكم يفعل بكم ما يشاء
ألا تسخون من الله أن
يطاع على قلوبكم فاعلم منها
انكم تريدون شيئا بشئ ان
هذا في الدنيا القبيح وقالت
بعض المتعبدات أتسخون
أن السخاء في الدرهم
والدينار فقط قيل ففهم قالت
السخاء عندي في المهج
وقال الحاسبي السخاء في
الدين أن تسخو بنفسك
تتلفه الله عز وجل ويسخو
قلبك ببذل مهجتك واهراق
دمك لله تعالى بسماحة من
غيرا كراه ولا تريد بذلك
ثوبا عاجلا ولا آجلا وان
كنت غير مستغن عن
الثواب ولكن تغلب على
طنك حسن كمال السخاء
بترك الاختيار على الله حتى
يكون مولاك هو الذي
يفعل لك ما لا تحسن أن
تختاره لنفسك * (بيان
علاج الخجل) * اعلم ان
الخجل سبب حب المال

هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في
الدين قالوا نعبد الله سبحانه نسخيهما أنفسنا طيبة غير مكرهة) وفي بعض النسخ غير كارهة ووصوه بعضهم (قالت
فتريدون على ذلك أجزا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحان الله فاذا أعطيت
واحدة وأخذت عشرة فأبأى شيء تسخيت عليه قالوا له انما السخاء عندك برحمتك الله قالت السخاء عندي أن
تعبدوا الله متنعين ملتذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك أجزا) ولا عوضا (حتى يكون مولاكم
يفعل بكم ما يشاء الاتسخون من الله أن يطاع على قلوبكم فيعلم منها انكم تريدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا
لقبيح) فدل كلامها على ان السخاء والجود على الحقيقة ما خلا عن الاغراض والاعراض (وقالت بعض
المتعبدات تسخون ان السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل) لها (ففهم قالت السخاء عندي في المهج) أي
في بذلها في سبيل الله وهذا هو سخاء الخواص كما ان الاول سخاء العوام (وقال الحرث بن اسد) الحاسبي رحمه
الله في كتابه الرعاية (السخاء في الدين ان تسخو نفسك بتلفها لله عز وجل ويسخو قلبك ببذل مهجتك
واهراق دمك لله عز وجل بسماحة من غيرا كراه لا تريد بذلك ثوبا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن
عن الثواب ولكن يغلب على قلبك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله تعالى حتى يكون مولاك هو
الذي يفعل بك ما لا تحسن اختياره لنفسك) وهو أيضا يشير الى سخاء الخواص ومنهم من قال سخاء العوام
سخاء النفس ببذل الموجود وسخاء الخواص سخاء النفس عن كل موجود ومفقود غنى بالواحد المعبود وقال
بعض السخاء أتم وأكمل من الجود وضد الجود الخجل وضد السخاء الشح والجود الخجل يتطرق اليهما
الاكتساب عادة بخلاف ذينك فأنم ما من ضرورات الغريزة وكل سخى جواد ولا عكس والجود يتطرقه الرياء
ويمكن تطبعه بخلاف السخاء كفي العوارف وقال الراغب السخاء هيبة في الانسان داعية الى بذل المقتنيات
حصل معه البذل أم لا ويقابله الشح والجود بذل المقتنى ويقابله الخجل هذا هو الاصل وقد يستعمل كل منهما
محل الآخر ومن شرف السخاء والجود ان الله قرن اسمه بالايمان ووصف أهله بالفلاح والفلاح أجمع
لسعادة لدارين وحق للجود أن يتزين بالايمان فلا شيء أخص منه به ولا أشد مجانسة له فمن صفة المؤمن
ان شراح الصدر في برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضل به يحمل صدره ضيقا حرا واهما
من صفات الجواد والخجل لان الجواد يوصف بسعة الصدر والخجل بضيقه ومن أحسن ما قيل فيه

تراه اذا ما جنته مهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
وقال المتنبى
تعوذبسط الكف حتى لوانه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولولم يكن في كفه غير روحه * لجادها فليتنق الله سائله
* (بيان علاج الخجل) *

(اعلم) وفقه الله تعالى (ان الخجل سببه حب المال ولحب المال سببها حب الشهوات التي لا وصول
اليها الا بالمال مع طول الامل) فهم ما شرطان في تحقق الوصول وتبي تأخر أحدهما عن الآخر لم يتم له الوصول
(فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما لا يبخل بماله اذا قدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة
قريب وان كان قصيرا الامل ولكن كان له أولاد قام اولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه
فيسلك المال لاجلهم) لينتفعوا به بعد موته (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الولد بخلة) أي يحمل والده على
ترك الانفاق في الطاعة خوف الفقر (مجننة) أي يحمله على الجبن عن الجهاد خشية ضيعته (مجهلة) يحمله
على الجهل في أمر الدين وفي نسخة العراقي مجننة بدل مجهلة وقال رواه ابن ماجه من حديث يعلى بن مرة دون

ولحب المال سببها * أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما انه كان
لا يبخل بماله اذا قدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصيرا الامل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام طول الامل
فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيسلك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد بخلة مجننة مجهلة

فإذا انضاف إلى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجىء الرزق قوى البخل لا يحمله * السبب الثاني أن يجب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه بلعبة
عمره إذا انصرف على ما جرت به عادته بنفقته (٢٠٨) وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة ولا

قوله مخزنة ورواه هذه الزيادة أبو يعلى والبخاري من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خلف
واسناده صحيح انتهى قلت حديث يعلى بن مرة لفظه اولد مجتلة مجبنة وان آخر وطأة وطئها الله بوج هكذا
رواه أحد وابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير وحديث أبي سعيد عند أبي يعلى والبخاري لفظه مجبنة
مجتلة مخزنة وفي بعض رواياتهم بزيادة ثمرة القلب قبل هذه الالفاظ وقدرى ابن ماجه من حديث يوسف
ابن عبد الله بن سلام قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى النبي صلى الله عليه وسلم فمعهما اليه وقال الولد
مجتلة مجبنة وأما حديث الاسود بن خلف فرواه العسكري في الامثال والحاكم في الصحيح من طريق معمر
عن أبي خيثم عن محمد بن لاسود بن خلف بن عبد يغوث الزهرى عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ
حسنا يقبله ثم أتبل عليهم فقال ان الولد مجبنة مجتلة وأحسبه قال مجتلة وكذلك رواه البغوي وابن السكن
والدارقطنى فى الافراد ورواه قولوا واحسبه قال مجتلة ولا عسكري فقط من طريق أشعث بن قيس قال مررت
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما فعلت بنت عمك قلت نفست بعلام ورائه لوددت ان لي به سبعة فقال
امالتي قلت انهم مجبنة مجتلة وانهم لقرعة العين وثمره الفؤاد ومن حديث عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة
الصالحه خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو يحضن حسنا أو حسينا وهو يقول
انكم لتخبئون وتجهلون وانكم لربحان الله وأخرج الطبراني فى الكبير حديث خولة بلفظ الولد مخزنة
مجبنة مجتلة مجتلة (فإذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجىء الرزق قوى البخل لا يحمله السبب
الثاني أن يجب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه بلعبة عمره إذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقته (ولو
فوق الاقتصاد (ويفضل) من انفاقه (آلاف وهو) مع ذلك (شيخ بلا ولد) ولا يرجح منه أن يأتي بولد
(ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة) منها (ولا بعد اواة نفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير
عاشقها ليلتذو بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكثرها تحت الارض) أرفى الصناديق (وهو يعلم أنه يموت)
لا يحمله (قتضيه أو يأخذها أعرافه) أو الظلمة من الحكام أو يسرقها من كان مطلعاعا عليها (ومع هذا فلا
تسمع نفسه بان يأكل أو يتصدق منها بحبة) واحدة (وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج) لانه قد جبل
طبعه عليه وتعوده (لا سيما فى كبار السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثاله صاحبه مثال رجل عشق
شخصا فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير) والدرهم (رسول مبلغ الى
الحاجات) أنشدنى بعض الاخوان أرسات فى حاجتى رسولى * سميتسه درهما فتمت
لوم يكن درهه رسولى * ما نالت النفس ماتمت
وقال بعضهم اذا كنت فى حاجة مرسل * فارسل رسولا هو الدرهم
(فصارت) الدنانير والدرهم (محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذيق لذيقا ثم قد نسي الحاجات ويصير الذهب
عنده كانه محبوب فى نفسه وهو غاية الضلال) ونهاية الحسرة (بل من رأى بينه وبين الحجر) المرعى فى
الطريق (فرقا فهو لجهله الامن حيث قضاء حاجته) دون الحجر (والفاضل عن قدر حاجته والحجر بمثابة
واحدة) لا فرق بينهما (فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فمعالج حب الشهوات
بالقناعة باليسير وبالصبر وبالعلاج طول الامل بكثره ذكرا الموت) فى قيامه وقعوده وعند منامه (والنظر فى
موت الاقران) من أشكاه (وطول تعبهم فى جمع الاموال وضياعه بعدهم) وانه لم ينفعهم بل كان وبالاً
عليهم (وبالعلاج التفتت القلب الى الولد بان الذى خلقه خلق معه رزقه) وانه مضمون له (وكم من ولد لم يرث
من أبيه مالا وماه أحسن من وراثته وان يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى
اشر) من جهة الحساب والعقاب (وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه) ومتكفل اموره (وان كان

بعد اواة نفسه عند المرض
بل صار محبا للدنانير عاشقا
لها ليلتذو بوجودها فى يده
و بقدرته عليها فيكثرها
تحت الارض وهو يعلم انه
يموت فتضيق أو يأخذها
أعداؤه ومع هذا فلا تسمح
نفسه بان يأكل أو يتصدق
منها بحبة واحدة وهذا
مرض للقلب عظيم عسير
العلاج لا سيما فى كبار السن
وهو مرض مزمن لا يرجى
علاجه ومثاله صاحبه
مثال رجل عشق شخصا
فأحب رسوله لنفسه ثم
نسى محبوبه واشتغل
برسوله فان الدنانير رسول
يبلغ الى الحاجات فصارت
محبوبة لذلك لان الموصل
الى اللذيق لذيقا ثم قد
نسي الحاجات ويصير
الذهب عنده كانه محبوب
فى نفسه وهو غاية الضلال
بل من رأى بينه وبين الحجر
فرقا فهو من حيث قضاء
حاجته به فالفاضل عن قدر
حاجته والحجر بمثابة واحدة
فهذه أسباب حب المال
وانما علاج كل علة بمضادة
سببها فمعالج حب الشهوات
بالقناعة باليسير وبالصبر
وتعلاج طول الامل بكثره
ذكر الموت والنظر فى موت
الاقران وطول تعبهم فى
جمع المال وضياعه بعدهم

وتعلاج التفتت القلب الى الولد بان خلقه خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وماه أحسن ممن ورثه وان يعلم انه
يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى اشر وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه وان كان

فاسفة اذ يستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه ويعالج أيضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به على البخل من العذاب العظيم ومن الادوية النافعة كثيرة التأمل في احوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقبالهم له فانه مامن بخيل الا ويستعج البخل من غيره ويستعمل كل بخيل من أصحابه فيعمل انه مستعمل ومستقدر (٢٠٩) في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في قلبه ويعالج أيضا قلبه بأن

يتفكر في مقاصد المال وانه لما اذا خلقت ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخره لنفسه في الآخرة بان يحصل له ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامسالك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عادلا فان تحركت الشهوة فينبغي أن يجب الخاطر الاول ولا يتوقف عليه (لان الشيطان بعد الفقر ويخوفه ويصد عنه يحيى ان ابا الحسن) على بن أحمد بن سهل (البوشنجي) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبوشنجي احدى قرى مرور ابا الحسن هذا أحد قتيان خراسان لقي ابا عثمان وابن عطاء والجريري وابعمر والدمشقي مات سنة ٢٤٨ ترجم له القشيري في الرسالة (كان ذات يوم في الخلاء) يقضى حاجته فوقع في خاطره ان فقير يعرفه محتاج الى قميص (فدعا تلميذه وقال اترع عني) هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماه (فقال هلاصبرت) الى فراغك من قضاء حاجتك (حتى تخرج قال خطرت لي بذله ولم آمن على نفسي أن تتغير) على ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص فاستجلبت بالترع والدفع ليعذر رجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أصحاب أبي الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فدكر صاحب صفوة التاريخ ان المهدي حبس موسى بن جعفر الكاظم ببغداد فبينما هو يصلي ليله من الليالي اذ مر في قرائته بهذه الآية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها وبكى وكان أحسن الناس صوتا ثم دعا بالربيع فقال ائتني بموسى قال الربيع فسيكك بين موسى الهادي وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ أو تقطاعوا أرحامكم فأنتبه على حاله يقرأ ويبيكي فقال له يا أبا الحسن قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رجلك فتوهمني أن تخرج علي أحد من ولدي قال ومن أنا حتى تخونني والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال يارب يبيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبي قال الربيع فاطلع الفجر حتى دفعت اليه المال وأنقضته الى المدينة (ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكافا كما لا تزول العشق الا بمفارقة المعشوق بالسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكافا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه) وردد عشقه (فكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكافا بان يبذله) في وجوه الخير (بل لورماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحب له) لانه يقطع علاقته عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يخدع نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل) أو لا (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه سخى (حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه حشمت البخل واكتسب لها حشمت الرياء ولكن ينطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالتسليمه للنفس عند فطامها عن المال كما بسلى الصبي

فاسفة اذ يستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه) وقد روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر (ويعالج أيضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء) مما تقدم ذكر بعضها (وما توعد الله به على البخل من العذاب العظيم) في الآخرة (ومن الادوية النافعة كثيرة التأمل في احوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقبالهم لهم فانه مامن بخيل الا ويستعج البخل من غيره ويستعمل كل بخيل من أصحابه فيعمل انه مستعمل) في الطباع (ومستقدر في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في قلبه ويعالج أيضا قلبه بان يتفكر في مقاصد المال وانما اذا خلقت فلا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخره لنفسه في الآخرة بان يحصل ثواب بذله في مواضع الخير (فهذه أدوية) نافعة من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة ان البذل خير له من الامسالك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عادلا فان تحركت الشهوة فينبغي أن يجب الخاطر الاول ولا يتوقف) ومن هنا قال بعضهم الجود هو اجابة الخاطر الاول أى لانه لو لم يجب الخيف على صاحبه تغيره فبما عزم عليه (لان الشيطان بعد الفقر ويخوفه ويصد عنه يحيى ان ابا الحسن) على بن أحمد بن سهل (البوشنجي) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبوشنجي احدى قرى مرور ابا الحسن هذا أحد قتيان خراسان لقي ابا عثمان وابن عطاء والجريري وابعمر والدمشقي مات سنة ٢٤٨ ترجم له القشيري في الرسالة (كان ذات يوم في الخلاء) يقضى حاجته فوقع في خاطره ان فقير يعرفه محتاج الى قميص (فدعا تلميذه وقال اترع عني) هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماه (فقال هلاصبرت) الى فراغك من قضاء حاجتك (حتى تخرج قال خطرت لي بذله ولم آمن على نفسي أن تتغير) على ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص فاستجلبت بالترع والدفع ليعذر رجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أصحاب أبي الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فدكر صاحب صفوة التاريخ ان المهدي حبس موسى بن جعفر الكاظم ببغداد فبينما هو يصلي ليله من الليالي اذ مر في قرائته بهذه الآية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها وبكى وكان أحسن الناس صوتا ثم دعا بالربيع فقال ائتني بموسى قال الربيع فسيكك بين موسى الهادي وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ أو تقطاعوا أرحامكم فأنتبه على حاله يقرأ ويبيكي فقال له يا أبا الحسن قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رجلك فتوهمني أن تخرج علي أحد من ولدي قال ومن أنا حتى تخونني والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال يارب يبيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبي قال الربيع فاطلع الفجر حتى دفعت اليه المال وأنقضته الى المدينة (ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكافا كما لا تزول العشق الا بمفارقة المعشوق بالسفر عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكافا وصبر عليه مدة تسلى عنه قلبه) وردد عشقه (فكذلك الذي يريد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكافا بان يبذله) في وجوه الخير (بل لورماه في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحب له) لانه يقطع علاقته عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يخدع نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل) أو لا (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه سخى (حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه حشمت البخل واكتسب لها حشمت الرياء ولكن ينطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالتسليمه للنفس عند فطامها عن المال كما بسلى الصبي

(٢٧) - (انحاف السادة المتقين) - ثامن) من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيه ان يخدع نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه حشمت البخل واكتسب لها حشمت الرياء ولكن ينطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالتسليمه للنفس عند فطامها عن المال كما بسلى الصبي

عند الفطام عن الثدي باللعب بالعصافير وغيرها لا يخجل واللعب ولكن لينقل عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلط بعضها على بعض كما تسلط الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلط الغضب على الشهوة وتكسر وعونتها به الا ان هذا مفيد في حق من كان الخجل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باعده كالابال فلا فائدة فيه فانه يقطع من علة و يزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فيبدل ذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض الخجل أعاب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوامياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضاً حتى ترجع الى اثنين

عند الفطام عن الثدي باللعب بالعصافير وغيرها لا يخجل واللعب) فانه ما خلق لذلك (ولكن لينقل عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره وكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلط بعضها على بعض كما تسلط الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلط الغضب على الشهوة وتكسر وعونتها) وانفتها (به الا ان هذا مفيد في حق من كان الخجل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا باعده كالمال فلا فائدة فيه فانه يقطع علة و يزيد في أخرى) هي (مثلها الا ان علامة ذلك أن لا ينقل عليه البذل لاجل الرياء فيبدل ذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض الخجل أعاب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت يستحيل جميع أجزائه ودوا) في قبره (ثم يأكل بعض الديدان بعضها حتى يقل عددها وتكبر ثم يأكل بعضها بعضها حتى ترجع الى اثنين قويتين عظيمتين ثم لا يزالان يتقاتلان) وفي نسخة يتقاتلان (الى ان تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن به ثم لا تزال تبقى وحدها جماعة الى أن تموت) اذا لم تجد ماتاً كله كالنار تأكل كل نفسها ان لم تجد ماتاً كله (فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى يقمها بالبذل فيجعل الاضعف قوتاً للاقوى الى أن لا تبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذا تبها بالمجاهدة وهومنع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى لا يحالة اعمالا واذا خولفت خولفت صفات وماتت مثل الخجل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة الخجل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فاذا علم الخجل بعلم وعمل العلم يرجع الى المعرفة آفة الخجل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى الخجل بحيث يعصى وبصم فبمنع تحقق المعرفة فيه واذا لم يتحقق المعرفة بالآفة واذا لم يتحقق المعرفة بالآفة وتحقق المعرفة بالآفة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزممة (أى ملازمة لاتفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت) لقد (كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) ينزع الله بهم (في معالجة علة الخجل في المريد ان يمنعهم من الاختصاص) والانفراد (بزواياهم) المختصة بهم (فكان اذا توهم في مريد فرحه بزوايته) وراه قد أعجب بها) وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه وأخرجه عن جميع مملكته) كسر الالتفات قلبه (واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يا امره بتسليمه الى غيره ويلبسه نو باخلاقاً) قد لبسه غيره ثم خلقه (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) ويتسلى عنه فلا يمر الخجل بباله (فمن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) وشنت همومها (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك أملت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

قويتين عظيمتين ثم لا تزالان يتقاتلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن به ثم لا تزال تبقى جماعة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى يقمها ويجعل الاضعف قوتاً للاقوى الى أن لا تبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذا تبها بالمجاهدة وهومنع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى لا يحالة اعمالا واذا خولفت خولفت صفات وماتت مثل الخجل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة الخجل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فان علاج الخجل بعلم وعمل العلم يرجع الى المعرفة آفة الخجل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى الخجل بحيث يعصى وبصم فبمنع تحقق المعرفة فيه واذا لم يتحقق المعرفة بالآفة وتحقق المعرفة بالآفة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزممة (أى ملازمة لاتفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت) لقد (كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) ينزع الله بهم (في معالجة علة الخجل في المريد ان يمنعهم من الاختصاص) والانفراد (بزواياهم) المختصة بهم (فكان اذا توهم في مريد فرحه بزوايته) وراه قد أعجب بها) وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه وأخرجه عن جميع مملكته) كسر الالتفات قلبه (واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يا امره بتسليمه الى غيره ويلبسه نو باخلاقاً) قد لبسه غيره ثم خلقه (لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا) ويتسلى عنه فلا يمر الخجل بباله (فمن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) وشنت همومها (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك أملت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يقوى الخجل بحيث يعصى وبصم فبمنع تحقق المعرفة فيه واذا لم يتحقق المعرفة بالآفة وتحقق المعرفة بالآفة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزممة (أى ملازمة لاتفارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة علة الخجل في المريد ان يمنعهم من الاختصاص بزواياهم وكان اذا توهم في مريد فرحه بزوايته وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه وأخرجه عن جميع مملكته واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يفرح بها يا امره بتسليمه الى غيره ويلبسه نو باخلاقاً لا يعمل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا فان لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك أملت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

كان يجب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك **جمل** الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال اراه مصيبة او فتر اقال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا يجبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجده به وقد كنت قبل ان يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما ان كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكيم ليه لم يحمل الينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عدوة لا عدا الله اذ تسوقهم الى النار وعدوة اولياء الله اذ تغتهم بالصبر عنها وعدوة الله اذ تقطع طريقه على عباده وعدوة نفسها (٢١١) فانها تاكل نفسها فان المال لا يحفظ الا

بالحزائن والحراس والحراس لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير فالمال يأكل نفسه ويضاد ذاته حتى يغني ومن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأخذ منه الا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لان ما أمسكه لحاجته فليس يبخل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء على شط الدجلة اذ لا يبخل به أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة **ج** بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله **ج** التي على العبد في ماله **ج** اعلم ان المال كلوصفناه خير من وجهه وشر من وجهه ومثاله مثل حبة يأخذها الغافل الذي لا عهد له بريقته فقهضه (فيقتله سهما من حيث لا يدري) ولا يشعر ولا يبخلوا أحد عن سم المال الا بالحفاظة على خمس وظائف **ج** الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لما ذاخلق (وما للحكمة فيه) وانه لم يحتاج اليه حتى يكتسب) وفي نسخة لا يكتسب (ولا يحفظ الامتداد الحاجة ولا يعطيه من هتمته فوق ما يستحقه **ج** الثانية ان يراعي جهة تدخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ومن في حكمهم من نواهم (ويجتنب الجهات المكروهة القادحة في المروءة كالهديا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجرى مجراه **ج** الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولسكل واحد) من هذه الثلاثة (ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ما اتل الى جانب القلة ومقر بان حد الضرورة كان مخفوا بجماع جملة الخفيين) الفائزين (وان جاو ذلك وقع في) قعر (هاوية لا آخر لعمرها) ولا منتهى لدركها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ما سياتي (الرابعة ان يراعي جهة

كان يجب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهالك **جمل** الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال اراه مصيبة او فتر اقال كيف قال ان كسر كان مصيبة لا يجبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجده به وقد كنت قبل ان يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما ان كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكيم ليه لم يحمل الينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان الدنيا عدوة لا عدا الله اذ تسوقهم الى النار وعدوة اولياء الله اذ تغتهم بالصبر عنها وعدوة الله اذ تقطع طريقه على عباده وعدوة نفسها (٢١١) فانها تاكل نفسها فان المال لا يحفظ الا بالحزائن والحراس والحراس لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير فالمال يأكل نفسه ويضاد ذاته حتى يغني ومن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأخذ منه الا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لان ما أمسكه لحاجته فليس يبخل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء على شط الدجلة اذ لا يبخل به أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة

ج بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله **ج**

اعلم) وفقك الله تعالى (ان المال كلوصفناه خير من وجهه وشر من وجهه) وهو من الخيرات المتوسطة (ومثاله مثل حبة يأخذها الراقى) الذي يعلم رقيتها (ويستخرج الترياق ويأخذها الغافل) الذي لا عهد له بريقته فقهضه (فيقتله سهما من حيث لا يدري) ولا يشعر (ولا يبخلوا أحد عن سم المال الا بالحفاظة على خمس وظائف **ج** الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لما ذاخلق (وما للحكمة فيه) وانه لم يحتاج اليه حتى يكتسب) وفي نسخة لا يكتسب (ولا يحفظ الامتداد الحاجة ولا يعطيه من هتمته فوق ما يستحقه **ج** الثانية ان يراعي جهة تدخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين) ومن في حكمهم من نواهم (ويجتنب الجهات المكروهة القادحة في المروءة كالهديا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجرى مجراه **ج** الثالثة في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولسكل واحد) من هذه الثلاثة (ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ما اتل الى جانب القلة ومقر بان حد الضرورة كان مخفوا بجماع جملة الخفيين) الفائزين (وان جاو ذلك وقع في) قعر (هاوية لا آخر لعمرها) ولا منتهى لدركها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ما سياتي (الرابعة ان يراعي جهة

يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يحفظ الا قدر الحاجة ولا يعطيه من هتمته فوق ما يستحقه (الثانية) ان يراعي جهة تدخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين ويجتنب الجهات المكروهة القادحة في المروءة كالهديا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجرى مجراه (الثالثة) في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم ولسكل واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ما اتل الى جانب القلة ومقر بان حد الضرورة كان مخفوا بجي من جملة المحتمين وان جاو ذلك وقع في هاوية لا آخر لعمرها وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) ان يراعي جهة

المخرج ويقصد في الانفاق غيره بذور ولا مقتر كاذ كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غيره فان الاثم في الاخذ من غيره
 والوضع في غيره حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ يستعين به على العبادة ويترك
 ما يترك زهدا فيه واستحقار الله اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي الله عنه لو ان رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به
 وجه الله تعالى فهو زاهد ولو انه ترك (٢١٢) الجميع ولم يرد به وجه الله تعالى فليس براهدا فلتكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة

على عبادة أو ما يعين على
 العبادة فان أبعدها عن
 عن العبادة الاكل وقضاء
 الحاجة وهما معينات على
 العبادة فاذا كان ذلك قصدا
 بهما صار ذلك عبادة في
 حقلك وكذلك ينبغي أن
 تكون نيتك في كل ما يحفظك
 من قيص وزار وفرش
 وآنية لان كل ذلك مما
 يحتاج اليه في الدين وما
 فضل من الحاجة ينبغي أن
 يقصده أن ينتفع به عبد
 من عبادة الله ولا يمنع منه
 عند حاجته من فعل ذلك
 فهو الذي أخذ من حية
 المال جوهرها وترياقها
 واتقى منها فلا تضره كثرة
 المال لكن لا يتأتى ذلك الا
 ان رخص في الدين قدمه
 وعظم فيه عمله والعامي اذا
 تشبه بالعالم في الاستكثار
 من المال وزعم انه يشبه
 أغنياء الصحابة شابه الصبي
 الذي يرى المعزوم الحاذق
 يأخذ الحية ويتصرف فيها
 فيخرج تر ياقها فيقتدي به
 ويطن انه أخذها مستحسنا
 صورتها وشكلها ومستلينا
 جلدتها فيأخذها اقتداعه

المخرج ويقصد في الانفاق غيره بمبذور ولا مقتر كاذ كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غيره
 حقه فان الاثم في الاخذ من غيره حقه والوضع في غيره حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الاخذ والترك
 والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ يستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار الله اذا فعل
 ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي كرم الله وجهه لو ان رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله
 فهو زاهد ولو انه ترك الجميع ولم يرد به وجهه الله فليس براهدا (فانفارق الذببة) فلتكن جميع حركاتك وسكناتك
 لله مقصورة على عبادة أو على ما يعين على العبادة فان أبعدها عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما
 معينات على العبادة) فالأكل يقيم الصلب وقضاء الحاجة يفرغ الباطن من الشوائب (فاذا كان ذلك قصدا
 بهما صار ذلك عبادة في حقلك وكذلك ينبغي ان تكون نيتك في كل ما تحفظه من قيص أو زار أو فرش أو آنية
 لان كل ذلك مما قد يحتاج اليه في الدين وما فضل عن الحاجة ينبغي أن يقصده أن ينتفع به عبد من عبادة الله
 فلا يمنع منه عند حاجته من فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال جوهرها وترياقها واتقى منها فلا تضره
 كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا ان رخص في الدين قدمه وعظم فيه عمله) فهو يتناول المال على الوجه الذي
 ينتفع هو به وينتفع غيره فهو مباح له تناوله (و غيره وهو) العايم اذا تشبه بالعالم الحكيم (في الاستكثار
 من المال وزعم انه يشبه أغنياء الصحابة) كعبد الرحمن بن عوف وغيره رضي الله عنهم (شابه الصبي) وفي
 بعض النسخ الغني (الذي يرى المعزوم الحاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها) وقد عرف نفعها وضرها وأمن
 منها وشورها (فيخرج تر ياقها فيقتدي به ويطن انه أخذها مستحسنا صورتها وشكلها ومستلينا
 جلدتها) ومساها (فيأخذها اقتداعه) ويطن انها مستصلحة لان يتقدم افعالها ما في عنقه (فتقتله في الحال
 الا أن قتيل الحية يدري انه قتيل وقتيل المال قد لا يعرف) أنه قتيل (وقد شبهت الدنيا بالحية) نظر الى هذا
 المعنى (وقيل) في وصفها (هي دنيا حكية تنفث السمسم وان كانت المحسة لانت)

وقد تقدم هذا المعنى في ذكر تشبهات الدنيا فكلا لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية ان يقتدي
 بالرقي في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل ان يقتدي بالحكيم في تناول أعراض الدنيا
 (وكما يستحيل ان يتشبه الاعمي بالبصير في تخطف قمل الجبال وأطراف البحار والطرق) الوعرة (المشوكة) من
 غير قائد وهو غير آمن ان يقع في هوة (فمعال أن يتشبه العايم بالعالم الكامل في تناول المال) مستبدا برأيه
 طريقا يسلكه العالم الكامل اذ هو غير آمن ان يقع في هاوية وهو لا يشعر
 * (بيان ذم الغني ومدح الفقر) *

(اعلم) هداك الله تعالى (ان الناس قد اختلفوا في فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك
 في كتاب الزهد والذفر) على ما سيأتي (وكشفنا عن تحقيق الحق فيه لكنا في هذا الكتاب ندل على ان
 الفقر أفضل وأعلى من الغني على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال) واختلاف الاقوال (ولنتعصر
 فيه على حكاية فصل ذكره) أبو عبد الله (الحارث) بن أسد (المحاسبي رضي الله تعالى في بعض كتبه) وهو
 فنتقله في الحال الا أن قتيل الحية يدري انه قتيل وقتيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحية فقيل
 هي دنيا حكية تنفث السمسم وان كان كانت المحسة لانت (وكما يستحيل ان يتشبه الاعمي بالبصير في تخطف نمل الجبال وأطراف البحار والطرق
 المشوكة فمعال أن يتشبه العايم بالعالم الكامل في تناول المال) * (بيان ذم الغني ومدح الفقر) * اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفضيل
 الغني الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكنا في هذا الكتاب ندل على أن الفقر
 أفضل وأعلى من الغني على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال ونقتصر فيه على حكاية فصل ذكره الحارث المحاسبي رضي الله عنه في بعض كتبه

في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصعابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم والحا سبي رحمه الله حبر الامة في علم المعاملة وله السابق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام قال يا علماء (٣١٣) السوء تصومون وتصلون وتصدقون

ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لاتعملون فياسوا معاتحكمون وتتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى ولا بغنى عنكم ان تفواجا لودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لاتسكنوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة كذلك اتمت من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان فلو بكم تبكى من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت اقدامكم وهو كذاية عن الترك والاستخفاف (بحق أقول لكم افسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين) أي السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) اتمت (في محل المتخبرين) أي الواقفين كالمخبرين (كانكم تدعون أهل الدنيا ليركوهوا لكم) فتظفروا بهادونهم (مهلا مهلا ويلكم ماذا بغنى عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا بغنى عنكم ان يكون العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معظلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اقباء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقاهكم عن اصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيبكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادي) أي منفردين (فيوقفكم على سوا تكلم) أي فضيحتكم (ثم يحجزكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به أحبار بني اسرائيل تتفقون غير الدين وتعملون غير العمل وتتبعون الآخرة تلبسون جلود الضأن وتتخفون أتس الذئب وتنتقون الذئاع من شرابكم وتتبعون أمثال الجبال من الحرام وتتقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم بربع الخناصر تطيلون الصلاة وتبضوب الشباب تفتنون بذلك مال اليتيم والارملة فبعزتي حلفت لا أخبرنكم بفتنة بضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكيم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساکر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا انتم تدخلونها ولا تدعو الناس كمن يدعونها ان شرار الناس عند الله عالم يطالب الدنيا بعلمه وفي القوت قال عيسى عليه السلام ويلكم علماء السوء مثلكم مثل فناة حش طاهرها حص وباطنها نين ويلكم علماء السوء انما اتمت مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما اتمت مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها مر أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل صخرة في فم النهر لاهى

كتاب الزهد (في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصعابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم) وثمان مابين التريا والثرى (والحا سبي رحمه الله تعالى) ممن جع الله بين الظاهر والباطن وروى عن يزيد بن هارون والطبقة ومنه أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى وتوفى سنة ٢٤٣ وهو (حبر الامة في علم المعاملة وله السابق) أى التقدم (على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات فكلامه جدير) أى حقيق (بان يحكى على وجهه) ونصه (وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء) من علماء الدنيا (بلغنا ان عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لاتعملون فياسوا معاتحكمون وتتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى وما بغنى عنكم ان تفواجا لودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لاتسكنوا كالمخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخلة كذلك اتمت من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان فلو بكم تبكى من اعمالكم) أى من صلاحها في الظاهر وفساد الباطن (جعلتم الدنيا تحت اقدامكم) فتذكروها كثيرا المحبة لكم اياها ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (والعمل تحت اقدامكم) وهو كذاية عن الترك والاستخفاف (بحق أقول لكم افسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين) أي السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) اتمت (في محل المتخبرين) أي الواقفين كالمخبرين (كانكم تدعون أهل الدنيا ليركوهوا لكم) فتظفروا بهادونهم (مهلا مهلا ويلكم ماذا بغنى عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا بغنى عنكم ان يكون العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معظلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اقباء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقاهكم عن اصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيبكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادي) أي منفردين (فيوقفكم على سوا تكلم) أي فضيحتكم (ثم يحجزكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعجب به أحبار بني اسرائيل تتفقون غير الدين وتعملون غير العمل وتتبعون الآخرة تلبسون جلود الضأن وتتخفون أتس الذئب وتنتقون الذئاع من شرابكم وتتبعون أمثال الجبال من الحرام وتتقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم بربع الخناصر تطيلون الصلاة وتبضوب الشباب تفتنون بذلك مال اليتيم والارملة فبعزتي حلفت لا أخبرنكم بفتنة بضل فيها رأى ذوى الرأى وحكمة الحكيم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساکر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا انتم تدخلونها ولا تدعو الناس كمن يدعونها ان شرار الناس عند الله عالم يطالب الدنيا بعلمه وفي القوت قال عيسى عليه السلام ويلكم علماء السوء مثلكم مثل فناة حش طاهرها حص وباطنها نين ويلكم علماء السوء انما اتمت مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما اتمت مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها مر أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل صخرة في فم النهر لاهى

العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معظلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اقباء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقاهكم عن اصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيبكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادي فيوقفكم على سوا تكلم ثم يحجزكم بسوء أعمالكم

ثم قال الحرث رخصه الله اخواني فهو لاء علماء السوء وشياطين الانس وقتنة على الناس وغبوا في عرض الدنيا ورفعها وارتوها على الآخرة
 وأذلو الدين للدنيا فيهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكريم بفضلهم و بعد فاني رأيت الهالك المؤثر لادنيا سروره
 ممزوج بالتنقيص فينتج عنه نواع (٣١٤) الهوموم وفنون المعاصي والى البوار والتلف مصيره فرح الهالك برباء فلم يتبق له دنياه

ولم يسلم له دينه خسر الدنيا
 والآخرة ذلك هو الخسران
 المبين في الهامان مصيبة ما
 أضعها ورزية ما أظلمها
 ألا فراقبوا الله اخواني ولا
 يغرنكم الشيطان وأولياؤه
 من الآسنيين بالحجج الداحضة
 عند الله فانهم يتكالبون
 على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم
 المعاذير والحجج ويرجعون
 أن أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كانت لهم
 أموال فتزبن الغرورون
 بذكر الصحابة ليعذرهم
 الناس على جمع المال ولقد
 دهاهم الشيطان وما
 يشعرون ويحك أنما
 المقتنون ان احتجاجك بمال
 عبد الرحمن بن عوف مكيدة
 من الشيطان ينطق بهم على
 لسانك فتهلك لانك مستي
 زعت أن اختيار الصحابة
 أرادوا المال للثكاثرو
 والشرف والزينة فقد
 اغتبت السادة ونسبتهم
 الى أمر عظيم ومتى زعت
 أن جمع المال الحلال أعلى
 وأفضل من تركه فقد ازدريت
 مجددا والمرسلين ونسبتهم
 الى قلة الرغبة والزهد في هذا
 الخير الذي رغبته فيه أنت

تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع فينتفع به كذلك أنتم تقدمتم على طريق الآخرة لانه لا تسلكون
 ولا تتركون السالكين (ثم قال الحرث) الحاسبي (رحمه الله) تعالى (اخواني فهو لاء علماء السوء وشياطين
 الانفس وقتنة على الناس) وهم أضر على الناس من شياطين الجن (رغبوا في عرض الدنيا ورفعها)
 الظاهرة (وآرتوها على الآخرة) ورفعها الباطنة (وأذلو الدين للدنيا) أي لتحصيلا (فهم في العاجل
 عاروشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الله الكريم بفضلهم) وذكر المصنف هذه لعبرة أيضا في
 كتاب الفقر والزهد (وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر للدنيا) على الآخرة (سروره ممزوج بالتنقيص) أي
 التكدير (فتنتج عنه أنواع الهوموم) وتنبعث عنه أصناف الغموم (وفنون المعاصي والى التلف
 والبوار) أي الهلاك (مصيره) أي مرجعه (فرح الهالك برباء فلم يتبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا
 والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامان مصيبة ما أظلمها) أي أشدها (ورزية ما أظلمها
 الا فراقبوا الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآسنيين) أي المتمسكين (بالحجج الداحضة عند
 الله فانهم يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المعاذير والحجج ويرجعون ان أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كانت لهم أموال) واسعة واملاك (فيتزبن الغرورون بذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال
 ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أنما المقتنون ان احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف) رضى الله
 عنه واضربه من الصحابة ممن كان له مال قال الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشطرماله أربعة آلاف ثم تصدق باربعين ألف دينار ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله
 وكان عامته من التجارة) مكيدة للشيطان ينطق على لسانك لتهلك لانك مستي زعت ان اختيار الصحابة أرادوا
 المال للثكاثرو) والتفاخر (والشرف والزينة) وامثال ذلك (فقد اغتبت السادة الاجبار) أي ذكرتهم
 بسوء (ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعت ان جمع المال الحلال أعلى) مقاما (وأفضل من تركه فقد
 ازدريت بمحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين) والصديقين (ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي
 رغبته فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل) ونسبت نفسك الى العلم (اذلم يجمعوا المال
 كما جمعت) فكانت لجهلهم في طريق الجمع (ومتى زعت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعت ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذنهاهم عن جمع المال) قال العراقي روى ابن عدي من حديث
 ابن مسعود ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين الحديث ولاي نعيم والخطيب في التاريخ
 والبيهقي في زهد من حديث الحرث بن سويد في أثناء حديث لا يجمعوا المال الا تاكلون وكلاهما ضعيف اه
 قلت وروى الحاكم في تاريخه من حديث أبي ذر ما أوحى الله الى أن أكون تاجرا ولا ان أجمع المال
 مكاثرا ولكن أوحى الى ان سمع بمحمد بنك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ورواه أبو
 نعيم في الحلية عن أبي مسلم الخولاني مرسل بلفظ ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين
 والباقي سواء (وقد علم ان جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت) في
 زعمك (ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان لامة ناصحا) لم يدعهم من النهي شيئا
 (و) كان (عليهم مشفقوا بهم بارا رحيماروقا ومتى زعت ان جمع المال أفضل فقد زعت ان الله عز وجل
 لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال) ونبهم على عدم الاقتناع به (وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذلم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه
 فقد زعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذنهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم
 عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان لامة ناصحا وعليهم مشفقوا بهم روقا ومتى زعت أن جمع المال
 أفضل فقد زعت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

أوزعت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليهم بما في المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستكثار كأنك
اعلم بموضع الخير والفضل من ذلك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبر بعقلك ما ذهبه الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك
ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد رد عبد الرحمن بن عوف (٣١٥) في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتا ولقد
بلغني انه لما توفي عبد الرحمن

ابن عوف رضى الله عنه قال
أناس من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنا
نخاف على عبد الرحمن فيما
ترك فقال كعب سبحان الله
وما تخافون على عبد الرحمن
كسب طيبا أو أنفق طيبا
وترك طيبا فبلغ ذلك أبان
نفرج مغضبا يريد كعبا ففر
بعظم الحى بعير فاخذ به بيده
ثم انطلق يريد كعبا فقبل
لكعب ان أبان يطلبك
نفرج هار باحتى دخل
على عثمان يستغيث به
وأخبره الخبر وقبل أبان
يقص الا ترى طلب كعب
حتى انتهى الى دار عثمان
فلما دخل قام كعب فجلس
خائف عثمان هار بان أبي
ذر فقال له أبان ذر هيه يا ابن
اليهودية تزعم أن لا بأس
بما ترك عبد الرحمن بن عوف
ولقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما نحو أحد
وأنا معه فقال يا أبان فقلت
ليسك يا رسول الله فقال
الاكثر وهم الاقلون يوم
القيامة الامن قال هكذا
وهكذا عن عبيد بن عمير
وقد امة وخلفه وقليل ما هم
ثم قال يا أبان فقلت نعم يا رسول
الله ياى أنت وأى قال ما

أوزعت ان الله يعلم ان الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه واثبت عليهم بما في المال من الخير والفضل فلذلك
رغبت في الاستكثار كأنك أعلم بموضع الفضل والخير من ذلك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبر ما ذهالك
به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه (وقد ودان بن عوف في القيامة انه لم يؤت في الدنيا الا قوتا) اذ ما من أحد الا هو يمتنى كذلك
كما ورد في الخبر وتقدم (ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) سنة اثنين وثلاثين وصلى
عليه عثمان وقيل الزبير وقيل ابنه (قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نخاف على عبد
الرحمن) أى فى الآخرة (فبما ترك) قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف صولحت امرأة عبد الرحمن من
نصيبها ربع الثمن على عثمانين الفنا وقال مجاهد أصاب كل امرأة من نساء عبد الرحمن ربع الثمن عثمانون
ألفنا (فقال كعب) الاجبار رحمة الله تعالى (سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا) اذ
كانت عامة أمواله من التجارة (وأنتفق طيبا) اذ تصدق به مرات كما تقدم (وترك طيبا) ميراثا لورثته (فبلغ
ذلك) الكلام (أبان) الغفارى رضى الله عنه (نفرج مغضبا يريد كعبا ففر) فى طريقه (بلهى بعير)
بكسر اللام وهو عظم الحنك وهو الذى عليه الاسنان (فاخذ به بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقبل لكعب ان
أبان يطلبك نفرج هار باحتى دخل على عثمان رضى الله عنه) وهو يومئذ خليفة (يستغيث به وأخبره الخبر
فقبل أبان) رضى الله عنه (يقص الا ترى) أى يتبعه (فى طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان) رضى
الله عنه (فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هار با من أبى ذر فقال له أبان ذر هيه) بكسر فسكون كلمة
استزادة (يا ابن اليهودية تزعم ان لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما نحو أحد وأنا معه فقال يا أبان فقلت ليسك يا رسول الله فقال الاكثر وهم الاقلون يوم القيامة
الامن قال هكذا وهكذا عن عبيد بن عمير وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا أبان فقلت نعم يا رسول الله ياى
أنت وأى قال ما يسرنى انى مثل أحد انفق فى سبيل الله أموت يوم أموت واترك منه قبرا طين قلت أو
تنتظرين يا رسول الله قال بل قبرا طين ثم قال يا أبان ذر أنت تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا
وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا ثم
خرج) قال العراقى حديث أبى ذر الاكثر وهم الاقلون يوم القيامة متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة
التي فى أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب طيبا وترك طيبا وانكار أبى ذر عليه فلم أقف على
هذه الزيادة الا فى قول الحرث بن أسد المحاسبي بلغني كما ذكر المصنف وقد رواها أجدوا أبو يعلى أخصر من هذا
ولفظ كعب ان كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما أحب ان لو تحول هذا الجبل الى ذهب الحديث وفيه من لهيعة انتهى قلت حديث أبى
ذر تقدم الكلام عليه فى أول الفصل فى هذا الكتاب وهو بيان ذم المال وقد رواها البخارى ومسلم بلفظ هم
الاخسر من فقال أبو ذر من هم فقال هم الاكثر من الايمان قال هكذا وهكذا وفى رواية له ما ان المكثرين
هم الاقلون يوم القيامة الامن أعطاء الله خيرا ففتح فيه عبيد بن عمير وشماله وبين يديه ووراعه وعمل فيه خيرا وفى رواية
ان الاكثر من هم الاقلون وروى ابن ماجه وابن حبان والبيهقي من حديث أبى ذر الاكثر من هم الاقلون يوم
القيامة الامن قال هكذا وهكذا وكسبه من طيب وعند الطيالسي بلفظ المكثرون وروى الخطيب مثله من
حديث ابن عباس وروى هنادى الزهد وابن ماجه من حديث أبى هريرة الا اكثر من هم الاقلون يوم القيامة

يسرنى أن لى مثل أحد أنفق فى سبيل الله أموت يوم أموت واترك منه قبرا طين قلت أو قنطارين يا رسول الله قال بل قبرا طين ثم قال يا أبان ذر أنت
تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم
يرد عليه خوفا حتى خرج

الامن قال هكذا وهكذا وأما حديث أبي ذر ما أحب ان لو تحول هذا الجبل الخ فرواه البخاري من حديثه
 بلفظ ما أحب ان أحد التحول لي ذهباً كنت عندي منه دينار فوق ثلاث الا ديناراً أرصده لدين وعند أحمد
 والدارمي بلفظ ما أحب ان لي أحد ذهباً موت يوم أموت وعند منة دينار أو نصف دينار الا ان أرصده
 لغريم وعند أحمد وحماد من حديث أبي ذر وعثمان معاً ما أحب ان لو ان هذا الجبل ذهباً أنفقه ويطبق مني
 أذ دخلني منه شيأ وروى الطيالسي من حديث أبي ذر بلفظ ما يسرني ان لي أحد ذهباً تأتي علي ثلاثة وعند
 منه دينار الا ديناراً أرصده لغريم وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة ما أحب ان أحد اعندي ذهباً تأتي
 علي ثلاثة وعند منة شيأ الا شيأ أرصده في قضاء عن وقد رواه هناد ومسلم والبيهقي بلفظ ما يسرني وأخبرنا عمر
 ابن أحمد بن عقيل بن أبي بكر الحسيني في آخره قالوا أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن علي ومحمد بن علي أخبرنا
 محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو
 الفضل أحمد بن علي الحافظ ومسلمه رضوان بن محمد بن يوسف قال أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الغزالي أخبرنا
 علي بن اسمعيل المخزومي أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد بن اللبان وأبو الحسن
 مسعود بن محمد بن أبي منصور قال حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد حدثنا أبو نعيم أحمد بن
 عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا الحسن بن اسمعيل
 ابن راشد الرمي حدثنا جريرة بن بيعة حدثنا ابن شوذب عن مطر بن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت بن
 اخي أبي ذر قال دخلت مع عمي علي عثمان فقال لعثمان ائذن لي بالربذة فقال نعم ونأمر لك بنعم من نعم الصدقة
 تغدو عليك وتروح قال لا حاجة لي في ذلك تكفي بأذر صرتمه ثم قال يا غزواني ما كنتم ودعوا وربنا أودينا
 وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال عثمان بن عفان لكعب ما تقول فيمن جمع
 هذا المال فكان يتصدق منه ويعطي ابن السبيل ويفعل ويفعل قال اني لأرجوه خيراً فغضب أبو ذر ورفع
 العصا علي كعب وقال وما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع
 السويديا من قلبه (وبالغنا ان عبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنه (قدمت عليه غير) أي قافلة (من اليمن
 فضجت المدينة) أي أهلها (ضجة واحدة فقالت عائشة) رضي الله عنها (ما هذا فقيل غير قدمت لعبد الرحمن
 ابن عوف قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك عبد الرحمن فسأله فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعياً ولم أر أحد من الاغنياء يدخلها
 معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان
 أرقاءها أحرار علي ان أدخلها معهم سعياً) قال العراقي رواه أحمد مختصراً في كون عبد الرحمن يدخلها حبوا
 دون ذكر فقراء المهاجرين والمسلمين وفيه عمارة بن زاذان مختلف فيه انتهى قلت لفظ أحمد من حديث عائشة
 رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ورواه أيضا الطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية
 قال حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا أسد بن موسى حدثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن
 مالك قال بينا عائشة في بيتها اذ سمعت صوتاً رجعت منه المدينة فقالت ما هذا قالوا غير قدمت لعبد الرحمن بن
 عوف من الشام وكانت سبعاً ثم ارحله فقالت عائشة اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت
 عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فأناها فأسألهما عما لفته فحدثته فقال فانا أشهدك
 انها باحسانها واقتابها واحلاسها في سبيل الله وعمارة بن زاذان الصديقي أبو سلمة البصري صدوق ضعفه
 الدارقطني وغيره وقد روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (وبالغنا ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنه (أما انك أول من يدخل الجنة من أمتي وما
 كدت تدخلها الا حبوا) قال العراقي رواه البراز من حديث أنس بسند ضعيف والعاكم من حديث عبد
 الرحمن بن عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا رحمة الحديث وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيف فيه

وبالغنا ان عبد الرحمن بن
 عوف قدمت عليه غير من
 اليمن فضجت المدينة ضجة
 واحدة فقالت عائشة رضي
 الله عنها ما هذا فقيل غير
 قدمت لعبد الرحمن قالت
 صدق الله ورسوله صلى
 الله عليه وسلم فبلغ ذلك
 عبد الرحمن فسأله فقالت
 سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول اني
 رأيت الجنة فرأيت فقراء
 المهاجرين والمسلمين يدخلون
 سعياً ولم أر أحد من الاغنياء
 يدخلها معهم الا عبد الرحمن
 ابن عوف رأيت يدخلها
 معهم حبوا فقال عبد الرحمن
 ان العير وما عليها في سبيل
 الله وان أرقاءها أحرار علي
 أن أدخلها معهم سعياً
 وبالغنا ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لعبد الرحمن
 ابن عوف أما انك أول من
 يدخل الجنة من أمتي
 وما كدت أن تدخلها
 الا حبوا

خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعفه الجمهور وانتهى قلت قال أبو نعيم في الخلية حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا
 جعفر بن محمد الفريابي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن
 عطاء بن أبي رباح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن
 عوف انك من الاغنياء وان تدخل الجنة الازحفا فاقرض الله بطايق لك ودميك قال ابن عوف وما الذي
 اقرض الله قال تبترا عما أميت فيه قال من كله أجمع يا رسول الله قال نعم قال فرج ابن عوف وهو بهم بذلك
 فاتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليصف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كانت كفارة
 لما هو فيه وخالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أبو هاشم الدمشقي وقد ينسب الى جد أبيه فقيه ضعيف
 وقد اتهمه ابن معين روى له ابن باجه وقال الذهبي في الديوان قال النسائي ليس بثقة ووثقه غيره فني قول
 العراقي ضعفه الجمهور نظر (ويحك أم المقتون فما احتججتك بالمال وهذا عبد الرحمن) رضى الله عنه (في
 فضله وتقواه وصنائه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله) فقد روى أبو نعيم في الخلية عن المسور بن مخرمة
 قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضه من عثمان بن عفان بأربعمائة دينار فقس ذلك المال في بنى زهرة
 وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وعن عبد الله بن أبي أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن
 ابن عوف ما باعوك على فقال ما زلت بعدك احاسب وانما ذلك لكثرة مالي فقال هذه مائة راحلة جاءتني من
 مصر فهي صدقة على ارامل أهل المدينة وأخرج الطبراني من طريق المبارك عن معمر بن الزهري قال
 تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطرماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعمائة
 ألفا ثم تصدق بأربعمائة ألف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة
 في سبيل الله وأخرج صاحب الخلية عن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف أعقق ثلاثين ألف
 بيت (مع محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراء بالجنة) وذلك فيما رواه الترمذي والنسائي في الكبرى
 من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الاربعة من حديث سعيد
 ابن زيد قال البخاري والترمذي وهو أصح (يوقف في عرصات القيامة وأهوالها بسبب مال كسبه من
 حلال) وقد روى عن الزهري ان عامته ما كان من التجارة (للتعفف ولصنائع المعروف وأنفق منه قسدا)
 على طريق العدل (واعطى في سبيل الله سمعا) أي قيسا (قد منع من السعي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين
 وصار يحبوني آثارهم حبوا) ويحذف زحفا (فما طنك بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا) وأخرج أبو نعيم
 في الخلية من طريق نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان ذم الجليس وأنه انقلب بنا
 يوما حتى دخلنا بيته ودخل واغتسل ثم خرج لحاس معنا وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد
 الرحمن فقلنا له يا أبا محمد ما يبكيك فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز
 الشعير ولا أرانا آخرنا ما هو خير لنا وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعيد بن
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده انه أتى بطعام فقال شعبة أحسبه كان صائما فقال عبد
 الرحمن قتل جزة فلم نجد ما نكفنه فيه وهو خير مني وقتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم نجد ما نكفنه فيه وقد
 أصبنا منها ما أصبنا لاني لا خشى ان تكون قد عجلت لنا طيبا تنافي الدنيا قال شعبة وأظنه قال ولم يأكل (وبعد
 فالعجب كل العجب لمفتون تمرغ في تخاليط الشبهات والسحت وتتكالب على أوساخ الناس وهو
 يتقلب في) وفي نسخة وهو يلتمس الى (الشهوات والزينة والمباهات وهو يتقلب في فتن الدنيا ثم يتحج بعبد
 الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (وتزعم انك ان جمعت المال فقد جمعه الصعبة) الكرام (كانك أشبهت
 السلف وفعلهم ويحك ان هذا من قياس ابليس ومن قتياله اوليائه) وهو قياس فاسد وقتياله باطلة (وساصف
 لك أوصافك وأحوال السلف لتعرف فضائلهم وفضل الصعبة واعمرى لقد كان لبعض الصعبة أموال
 ارادها للتعطف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا ولاوا كوا طيبا وانفقوا قسدا وقدا مواتلا) أي ما فضل
 فضلا

ولم ينعوا منها حقولم يخلواهم السكنتهم جادوا لله بأكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا فإبنا لله كذلك أنت والله انك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فان أخبار العصابة كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبعقادير الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا (٢١٨) الامباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارها وتجرعوا

مرارتها وزهدوا في نعيمها وزهراتها فإبنا لله كذلك أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا أقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله تعالى واذا وأوا الفقر مقبلا قالوا امرحبا بشعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيبا حزينا واذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقبل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء حزنوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانك لست كذلك قال في اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة واذا كان عند عيالي شيء اغتممت اظلم يكن لي بال محمد اسوة وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا وأشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما برادها فكانهم على جناح خوف واذا سلك بها سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الاتن تعاهدنا ربنا

عن حاجتهم قدموه الاخرة بالتصدق (ولم ينعوا منها حقاً) لله تعالى (ولم يخلوا بها) ولكنهم جادوا لله تعالى باكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيرا فإبنا لله كذلك أنت والشبه بالقوم) لوجه الشبه بينك وبينهم فيما صنعوا (وبعد فان أخبار العصابة كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله في أرزاقهم واثقين وبعقادير الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا الامباح لهم) فوضعه في موضعه (ورضوا بالبلغة منها) أي بالقدر الذي يبلغهم الى الاخرة (وزجوا الدنيا) أي ساتوها وأبعدوها عنهم (وصبروا على مكارها وتجرعوا مرارتها وزهدوا في نعيمها وزهراتها فإبنا لله كذلك أنت) لا تقدر تقول نعم (ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا أقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله واذا رأوا الفقر مقبلا قالوا امرحبا بشعار الصالحين) وقد روي ذلك من حديث أبي الدرداء قال الله لموسى عليه السلام قد كره وروى أيضا عن كعب الاحبار وقد تقدم في ذم الدنيا وسبأني أيضا في كتاب الزهد والفقر (و بلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله شيء) من الدنيا (أصبح كئيبا حزينا) مغموما (واذا أصبح) لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقبل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء حزنوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانك لست كذلك فقال في اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي بمحمد صلى الله عليه وسلم اسوة) فانه كثير ما أصبح وليس عند عيالي شيء (فاذا كان عند عيالي شيء اغتممت اظلم يكن لي بال محمد صلى الله عليه وسلم اسوة) وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا وأشفقوا) على أنفسهم (وقالوا ما لنا وللدنيا وما برادها فكانهم على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الاتن تعاهدنا ربنا) أي نظر النبي بالارضار واصحاب القوت عن الحسن قال كانوا بالبلاء والشدة أشد فرحاً منكم بالرخاء والخصب لورأيتموهم قلمت بجنانين ولورأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب (فهذه أحوال السلف ونعمتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فإبنا لله كذلك أنت) وفيك هذه الاوصاف (انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد أحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى) أي تتجاوز عن الحدود (وتبطر في الرخاء) أي تكفر بالنعمة ولا تشكرها (وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء وتغضب عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر) اذا أقبل اليك (وتأنف من المسكنة وذلك نغمة المرسلين وأنت تأنف من نغمة) فقد ورد الفقر ازين بالؤمن من العذار الحسن على خد الفرس واه الطبراني من حديث شدا بن أوس بسند ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وكذلك رواه ابن عدي في الكامل وسبأني للمصنف في كتاب الزهد والفقر فاما ما اشتره على الالسننة الفقر نغمة وبه أفخر فقد قال الحافظ ابن حجر انه موضوع لا أصل له (وتدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمائه وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوتهم اولادها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم) رواه البرزاني من حديث أبي

الفضل أكثر مما وصفنا فإبنا لله كذلك أنت انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها المفتون ضد الاحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغضب عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك نغمة المرسلين وأنت تأنف من نغمة خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بضمائه وكفى به انما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوتهم اولادها ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم فربت عليه أجسامهم

هريرة

و بلغنا أن بعض أهل العلم قال يحيى يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد حوت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فإياها حسرتهم ومصيبة نعم وعسالك تجتمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو للتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترث (٢١٩) بما حل بك من غضب ربك حين أردت

التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله فأنت تذكره لقاء الله والله لا فائتلك أكره وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة شهر وقبل سنة أنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله نعم وعسالك تجتمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو للتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترث بما حل بك من غضب الله حين أردت التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله تعالى وأنت تذكره لقاء الله تعالى والله لا فائتلك أكره) ففي الخبر من أحب لقاء الله تعالى أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله إقامته متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت ومن حديث عائشة ومن حديث أبي موسى (وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسافة سنة) قال العراقي يروى في كتاب القرية لأبي حفص العتكي من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده وقال مسيرة ألف سنة واسناده ضعيف وروى في الجزء الثاني عشر من فوائد الخليلي من هذا الوجه اه قلت وهو في مشيخة أبي عبد الله الرازي هكذا زيادة ومن أسف على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسافة ألف سنة (وأنت تأسف على ما فاتك) من الدنيا (غيره) مكترث بقربك من عذاب الله نعم وعسالك تجتمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال (و بلغنا أن بعض أهل العلم قال أنك تحاسب على التخزين على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا إذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعنى بأمور الدنيا ضعاف ماتعنى بأمور آخرتك وعسالك ترى أن مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تبذل للناس ما جعت من الأوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترى الخلقين بما سخط الله تعالى كما تكرم وتعظم ويحسب فكان احتقار الله لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس إياك وعسالك تخفي من الخلقين مساويك) وعيو بك (ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة في الناس وكان العيب أعلى عندك قدر من الله تعالى الله عن جهالك فكيف تنطق عند ذوى الألباب وهذه المثالب) أى المبالغ والمعائب موجودة (فيك) أف لك متولوا بالانذار وتحجج بحال الأبرار هيات هيات

هريرة بسند ضعيف بلفظ ان من شر أمتي وقد تقدم في فصل ذم المال من أول هذا الكتاب (و بلغنا أن بعض أهل العلم قال يحيى يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) وروى جرير بن حازم عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب والله انى لو شئت اكننت من ألبانكم طعاما وأرقتكم عيشا ولكن سمعت الله تعالى يقول عن قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية وروى ابن قانع عن سالم مولى أبي حذيفة قال بئس باقوام يوم القيامة معهم حسنات كالجمال حتى اذا دنوا وأثر فواعلى الجنة فردوا ان لا نصيب لكم فيها (وأنت في غفلة قد حوت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فيها الحسرة ومصيبة نعم وعسالك تجتمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو للتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان) وهو قطعة من حديث أبي هريرة أوله من طلب الدنيا حلالا استغفانا عن المسئلة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حلالا مكاترا به ما فخر لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب وقد تقدم في كتاب الكسب وآداب المعيشة (وأنت غير مكترث بما حل بك من غضب الله حين أردت التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله تعالى وأنت تذكره لقاء الله تعالى والله لا فائتلك أكره) ففي الخبر من أحب لقاء الله تعالى أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله إقامته متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت ومن حديث عائشة ومن حديث أبي موسى (وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسافة سنة) قال العراقي يروى في كتاب القرية لأبي حفص العتكي من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده وقال مسيرة ألف سنة واسناده ضعيف وروى في الجزء الثاني عشر من فوائد الخليلي من هذا الوجه اه قلت وهو في مشيخة أبي عبد الله الرازي هكذا زيادة ومن أسف على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسافة ألف سنة (وأنت تأسف على ما فاتك) من الدنيا (غيره) مكترث بقربك من عذاب الله نعم وعسالك تجتمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال (و بلغنا أن بعض أهل العلم قال أنك تحاسب على التخزين على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا إذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعنى بأمور الدنيا ضعاف ماتعنى بأمور آخرتك وعسالك ترى أن مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تبذل للناس ما جعت من الأوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترى الخلقين بما سخط الله تعالى كما تكرم وتعظم ويحسب فكان احتقار الله لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس إياك وعسالك تخفي من الخلقين مساويك) وعيو بك (ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة في الناس وكان العيب أعلى عندك قدر من الله تعالى الله عن جهالك فكيف تنطق عند ذوى الألباب وهذه المثالب) أى المبالغ والمعائب موجودة (فيك) أف لك متولوا بالانذار وتحجج بحال الأبرار هيات هيات

مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تبذل للناس ما جعت من الأوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترى الخلقين بما سخط الله تعالى كما تكرم وتعظم ويحسب فكان احتقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس إياك وعسالك تخفي من الخلقين مساويك ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس فكان العيب أعلى عندك قدرا من الله تعالى الله عن جهالك فكيف تنطق عند ذوى الألباب وهذه المثالب فيك أف لك متولوا بالانذار وتحجج بحال الأبرار هيات هيات

ما أبعدك عن السلف الاخير والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا الزلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شهبان أموالهم وليتلك أشفقت من ريتانك كما أشفقوا على حسناخهم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونهمتهم ما زوى عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في (٢٢٠) الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خبار الصحابة في العلو عند الله

وفربق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالصحابة بجميع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا القدي بلغني أن بعض الصحابة قال كما ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أو قطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين أن جميع المال لأعمال البرمكر من الشيطان ليقولك بسبب السبب في اكتساب الشهبان المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجترأ على الشهبان أو شك أن يقع في الحرام أيها المغرور أما علمت أن خوفك من اقتحام الشهبان أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهبان

ما أبعدك عن السلف الاخير والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم (رواه صاحب القوت عن الحسن قال رأيت سبعين بدريا كانوا والله فيما أحل لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان كالو بقات) أي الكبائر المهلكات (عندهم وكانوا للذلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شهبان أموالهم وليتلك أشفقت من سيئاتك كما أشفقوا على حسناخهم أن لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثال فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنيمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونهمتهم ما زوى عنهم منها) أي أخر وأبعد (فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربق خبار الصحابة في العلو عند الله تعالى وفربق أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك انك متأس) أي مقتد (بالصحابة بجميع الاموال للتعفف والبذل في سبيل الله تعالى فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام) تقدم في كتاب الحلال والحرام روى صاحب الحلية من طريق عباس بن خلد عن أبي الدرداء γ أن يترك العبد بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما (أقطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جميع المال لأعمال البرمكر من الشيطان) واستدرج (أي وقعك بسبب السبب في اكتساب الشهبان المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجترأ على الشهبان أو شك أن يقع في الحرام) متفق عليه من حديث عبد الرحمن بن بشير نحوه وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث (أيها المغرور أما علمت ان خوفك من اقتحام الشهبان أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشهبان وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدرى أيحل لك أم لا) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشهبان وانما تجتمع المال بزعمك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خبار الناس خافوا المسألة) بين يدي الله تعالى (بلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتب كل يوم ألف دينار من حلال وانفق في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحل الله قال لاني غني عن مقام يوم القيامة فيقول عبيدي من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت) روى نحوه من قول أبي الدرداء رضي الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا أحمد بن ابراهيم بن عبد الله حدثنا عمر بن زرارة حدثنا الحارث بن عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة قال قال أبو الدرداء بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر فاردت أن تجتمع لي التجارة والعبادة فلم تجنهما فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة والذي نفس أبي الدرداء بيده

وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدرى أيحل لك أم لا فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشهبان وانما تجتمع المال بزعمك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغافي الورع فلا تعرض للحساب فان خبار الصحابة خافوا المسألة وبلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقها في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحل الله قال لاني غني عن مقام يوم القيامة فيقول عبيدي من أين اكتب وفي أي شيء أنفقت γ هنا بياض بالاصل

فهؤلاء المتقون كانوا في جده الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وجلال من الحساب مخافة ان لا يقوم خبر المال بشره وانت بغاية الامن والحلال في دهرك مفقود تتركه كالحال على الاوساخ ثم تزعم انك تجمع المال من الحلال ويحك ان الحلال فيجمع مع وبعد فلو كان الحلال موجودا لديك اما تخاف ان يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغنا ان بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركة مخافة ان يفسد قلبه اقتطع ان يكون قلبك اتقى من قلوب الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك (٢٢١) لئن ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء ويحك

اني لك ناصح اري لك ان تفزع بالبلغه ولا تجمع المال باعمال البر ولا تتعرض للحساب فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فوَّش الحساب عذب وقال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حرام وأنفق في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفق في حلال فيقال له قف لعلك قصرن في طلب هذا بشئ مما فرضت عليك من صلواتك انما تصلها ووقتها وفرطت في شئ من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي فيقال له لك اختلت في هذا المال من لعلك متعت حق أحد أمرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى امرتني ان أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضونه فيقولون يارب أعطيتهم وأعنتهم وجعلتهم بين أظهرنا وأمرته ان يعطينا فان كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يختل في شئ فيقال قف الآن هات شكرك كل نعمه أنعمتها عليك من أكلة أو شربة أو لعممة أو ولدة فلا يزال يستل على أصل (ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

ما أحب ان لي اليوم حانوتا على باب المسجد لا تخطنني فيه صلاة أربع فيه كل يوم أربعين ديناراً أو أتصدق بها كلها في سبيل الله فيقبل له يا أبا الدرداء وما تذكره من ذلك قال شدة الحساب ورواه محمد بن الجعيد التمار عن الحارثي فقال عن عمرو بن مرة عن أبيه ورواه خزيمة عن أبي الدرداء نحوه وروى أحمد في كتاب الزهد من طريقه أبو نعيم قال حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا أبو عبد الله قال قال أبو الدرداء ما يسرنى أن أقوم على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد ما أقول ان الله لم يجعل البيع ويحرم الربا ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن طريق محمد بن واسع ان أبا الدرداء كتب الى سلمان ويا أبا يحيى منى وللك بان نوافي يوم القيامة ولا تخاف حساباً (فهؤلاء المتقون كانوا في جده الاسلام) أى في قوله ونشاطه (والحلال موجود لديهم تركوا المال وجلال من الحساب مخافة ان لا يقوم خبر المال بشره وانت ثغالة الامة) أى رذالتها (والحلال في دهرك مفقود تتركه كالحال على الاوساخ) وهى أعراض الدنيا (ثم تزعم انك تجمع المال من الحلال ويحك وئى الحلال فيجمع مع وبعد فلو كان الحلال موجودا لديك اما تخاف ان يتغير عند الغنى قلبك) عما كان عليه من الاقبال على المعرفة (وقد بلغنا ان بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركة مخافة ان يفسد قلبه) رواه صاحب القوت عن الحسن قال كان أحدهم يعرض له المال الحلال فيقول لا حاجة لى به أخاف أن يفسد على قلبى (اقتطع أن يكون قلبك اتقى من قلوب الصحابة فلا تزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك) هذا لا يكون و(لئن ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء) وتبرأتها (ويحك انى لك ناصح اري لك ان تقتنع بالبلغه) من العيش (ولا تجمع المال لعمال البر) فتركها له آخر (ولا تتعرض للحساب فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فوَّش الحساب عذب) متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفق في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وأنفق في حلال فيقال له قف لعلك قصرن في طلب هذا بشئ مما فرضت عليك من صلواتك لوقتها وفرطت في شئ من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي فيقال له لك اختلت في هذا المال) من الاختيال وهو التكبر (في شئ من مركب أو نوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شئ فيقال لعلك متعت حق أحد أمرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد أمرتني ان أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضونه فيقولون يارب أعطيتهم وأعنتهم وجعلتهم بين أظهرنا وأمرته ان يعطينا فان كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يختل في شئ فيقال قف الآن هات شكرك كل نعمه أنعمتها عليك من أكلة أو شربة أو لعممة أو ولدة فلا يزال يستل على أصل (ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

من مركب أو نوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شئ فيقال لعلك متعت حق أحد أمرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد أمرتني ان أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضونه فيقولون يارب أعطيتهم وأعنتهم وجعلتهم بين أظهرنا وأمرته ان يعطينا فان كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يختل في شئ فيقال قف الآن هات شكرك كل نعمه أنعمتها عليك من أكلة أو شربة أو لعممة أو ولدة فلا يزال يستل على أصل (ويحك فمن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

بالحقوق كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الغرقى في فن الدنيا وتخالطها وشهواتها وشهواتها
وزينتها ويحك لأجل هذه المسائل (٢٤٢) يخاف المتقون أن يتلبسوا بالله نيا فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب

المال ذلك ويحك بهؤلاء
الاختيار اسوة فان أبيت ذلك
وزعمت انك بالغ في الورع
والتقوى ولم تجمع المال
الامن حلال بزعمك للتعفف
والبذل في سبيل الله ولم تنفق
شيئاً من الحلال الا بحق ولم
يتغير بسبب المال قلبك
عما يحب الله ولم تسخط الله
في شيء من سرائرك وعلايتك
ويحك فان كنت كذلك
واست كذلك فقد ينبغي انك
أن ترضى بالبلغة وتعزل
ذرى الاموال اذا وقفوا
للسؤال وتستبق مع الرعيل
الاول في زمرة المصطفى
لاحبس عليك للمساءلة
والحساب فاما سلامة واما
عطب فانه بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
يدخل صعا ليك المهاجرين
قبل أغنيائهم الجنة بخمسة
عام وقال عليه السلام
يدخل فقراء المؤمنين الجنة
قبل أغنيائهم فيما يكون
ويتمتعون والآخرون
جناة على ركبهم فيقول
قبلكم طابتي أنتم حكام
الناس وملاكهم فارونى
ماذا صنعت فيما أعطيتكم
و بلغنا أن بعض أهل العلم
قال ما سرى انى حمر النعم
ولاً كون فى الرعيل الاول
مع محمد عليه السلام وحزبه
يا قوم فاستبقوا السباق مع

بالحقوق كلها وأدى الفرائض بحدودها وحسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا الغرقى في فن
الدنيا وتخالطها وشهواتها وشهواتها وزينتها ويحك لأجل هذه المسألة يخاف المتقون أن يتلبسوا بالله نيا
ويطمئنون اليها (فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب المال ذلك ويحك بهؤلاء الاختيار
اسوة فان أبيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الامن حلال بزعمك للتعفف والبذل
في سبيل الله ولم تنفق شيئاً من الحلال الا بحق ولم يتغير بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تسخط
الله في شيء من سرائرك وعلايتك ويحك فان كنت كذلك واست كذلك فقد ينبغي لك أن ترضى بالبلغة)
من العيبس (ويعتزل ذرى الاموال اذا وقفوا للسؤال وتستبق مع الرعيل الاول) والرعيل طائفة من الجيش
(في زمرة المصطفى) صلى الله عليه وسلم (لاحبس عليك) ولا وقوف (للمساءلة في الحساب فاما سلامة واما
عطب) أى هالك (فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل صعا ليك المهاجرين) أى فقراؤهم
(قبل أغنيائهم الجنة بخمسة عام) قال العراقي رواه الترمذى وحسنه ابن ماجه من حديث أبي سعيد
بلفظ فقراءه كان صعا ليك ولهما وللناسئى فى الكبرى من حديث أبي هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث
ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء الى الجنة باربعين خريفا انتهى
قلت حديث أبي هريرة لفظه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام هكذا رواه
أحمد والترمذى وحسنه ابن ماجه وهو فى الخلية بلفظ يوم كان مقداره ألف عام وقال المؤمنون بدل المسلمين
وفى روايه له يدخل فقراء أمتى الجنة قبل الاغنياء بخمسة مائة عام وروى الحكيم من حديث سعيد بن عامر
ابن جذيم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسة مائة سنة حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل فى
نهارهم فيؤخذ بيده فيستخرج ورواه الطبرانى فى الكبير بلفظ ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الناس
بسبعين عاما وروى الديلمى من حديث أبي برزة ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار
أربعين عاما حتى يتمنى أغنياء المسلمين يوم القيامة انهم كانوا فقراء فى الدنيا وان أغنياء الكفار لا يدخلون
النار قبل فقراؤهم بمقدار أربعين عاما حتى يتمنى أغنياء الكفار انهم كانوا فى الدنيا فقراء وفى سنده نفيح من
الحديث وهو متروك وفى الباب عن جابر وابن عمرو وأبى الدرداء ولغظهم جميعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل
الاغنياء بأربعين خريفاً حديث جابر عند أحمد وعبد بن حميد والترمذى وحديث ابن عمر وأبى الدرداء عند
الطبرانى فى الكبير وروى أحمد عن رجال من الصحابة بلفظ يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم
باربعين مائة عام الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيتمتعون
ويأكلون والآخرون جناة على ركبهم فيقول قبلكم طابتي أنتم حكام الناس وملاكهم فارونى ماذا صنعت
فيما أعطيتكم) قال العراقي لم أره أصلا قلت روى ابو سعيد النقاش فى كتاب القضاة من طريق عبدة بن
عبد الرحيم المروزي عن بقية حدثنا سلمة بن كشير عن أنس رفعه يؤتى بالحكام يوم القيامة فنقض زعمدى
فيقول أنتم خزان أرضى ورعاء عبدي وفيكم بغيتى فساق الحديث وفيه فيقول انطلقوا بهم فسدوا بهم ركنا
من أركان جهنم وعبدة قال أبو داود لا أحدث عنه وسلمة شامى ثقوقه بقية روايته عن الشاميين مقوله وقد
صرح فى هذا الحديث بالتحديث (و بلغنا ان بعض أهل العلم قال ما يسرنى انى حمر النعم ولا كون فى الرعيل
الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه) رواه صاحب القوت عن سعيد بن عامر عن جذيم رضى الله عنه نحوه
(يا قوم فاستبقوا السباق مع الخفيين فى زمرة المرسلين وكونوا وجيلين) أى خائفين (من الخلف والانقطاع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون لقد بلغنى ان بعض الصحابة عطش فاستسقى) أى طلب

(فانى) الخفيين فى زمرة المرسلين عليهم السلام وكونوا وجيلين من الخلف والانقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ولم وجل المتقين لقد بلغنى أن بعض الصحابة وهو أبو بكر رضى الله عنه عطش فاستسقى

فأتى بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتسكك فعاد في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أنا إذ أن يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك عنى فقلت له فذاك أبى وأبى ما أرى بين يديك أحد أفن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت الي بعنة هار وأسها فقالت لي يا محمد خذني فقلت اليك عنى فقلت ان تبع منى يا محمد فانه لا ينجومنى من بعدك فأخاف أن تكون هذه قد لحقتنى تقطعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لاء الاخبار بكوا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله (٢٢٢) عليه وسلم شربة من حلال ويحك

أنت في أنواع من النسم والشهوات من مكاسب السمح والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك ويحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظنن الى أهوال خزعت منها الملائكة والانباء ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللعاق ولئن أردت الكثيره لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضيت باحوال المتخافين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعيم المتسعين ولئن خالفت أحوال المتقين لتكوزن من المتبسين في أهوال يوم الدين ويحك ما سمعت) واجعله في نامور قلبك لترشد (وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لغدك مبعوض للتكاثر والغبى راض بالفقر والبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضعف كاره للعلو والرفعة قوى في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله ويحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسم للدين وأيسر للمسباب وأخف للمسألة وآمن من روعات القيامة واجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله اضعافا بلغنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنابر

(فأتى بشربة من ماء وعسل) أى ماء مزوج بالعسل (فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبى) الحاضر ين (ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتسكك فعاد في البكاء فلما أكثر البكاء قبل له أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أنا يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه ويقول اليك عنى فقلت له فذاك أبى وأبى ما أرى بين يديك أحد أفن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت الي بعنة هار وأسها فقالت لي يا محمد خذني فقلت اليك عنى فقلت ان تبع منى يا محمد فانه لا ينجومنى من بعدك فأخاف أن تكون هذه قد لحقتنى تقطعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه البزار والحاكم من حديث يزيد بن أرقم قال كما عند أبي بكر فدعا بشراب فأتى به ماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيف وقد تقدم قبل هذا الكتاب انتهت قلت وكانه يشير الى أن في سنة عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن أرقم وعبد الواحد بن زيد قال البخارى والنسائى متروك وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه وقد تقدم سباقه وقد روى نحو ذلك عن عمر رضى الله عنه رواه جعفر بن سليمان عن حوشب عن الحسن قال أتى عمر بشربة عسل فذاقها فاذا ماء وعسل فقال اعزلوا عنى حسابها اعزلوا عنى مؤنتها وقد تقدم أيضا ويروى عن عمر أيضا انه قال لولا خنقته طول الحساب لامرت بحمل يشوى لنا في التنوير (يا قوم فهو لاء الاخبار بكوا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من حلال ويحك انت في أنواع النسم والشهوات من مكاسب السمح والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك ويحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظنن الى أهوال) أى شائد (خزعت منها الملائكة والانباء) عليهم السلام مع جلالة قدرهم (ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللعاق ولئن أردت الكثيره) من أعراض الدنيا (لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل) من الدنيا (لتصيرن الى وقوف طويل) بين يدي رب جليل (وصراخ وعويل ولئن رضيت باحوال المتخافين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعيم المتسعين) في دار النعيم (ولئن خالفت أحوال المتقين لتكوزن من المتبسين في أهوال يوم الدين تدبر ويحك ما سمعت) واجعله في نامور قلبك لترشد (وبعد فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المالك) أى كثير المال (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لغدك مبعوض للتكاثر والغبى راض بالفقر والبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضعف كاره للعلو والرفعة قوى في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله ويحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسم للدين وأيسر للمسباب وأخف للمسألة وآمن من روعات القيامة واجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله اضعافا بلغنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنابر

والغبى راض بالفقر والبلاء فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضعف كاره للعلو والرفعة قوى في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين وانما تجتمع المال الحلال للبدل في سبيل الله ويحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتذكر والفكر والاعتبار اسم للدين وأيسر للمسباب وأخف للمسألة وآمن من روعات القيامة واجزل للثواب وأعلى لقدرك عند الله اضعافا بلغنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنابر

يعطيها والاّ خريد كرا لله لكان اذا كر أفضل وسئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر قال تركه أربيه وبالغنا أن بعض
خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها فوصل بها رجه وقدم لنفسه وأما الآخر فإنه جانبها فلم يطلها ولم يتناولها
فأيهما أفضل قال بعبد الله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الأرض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك
في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك وأقل لهمومك فما عندك في جمع
المال وأنت بترك المال أفضل ممن (٢٢٤) طلب المال لأعمال البر نعم وشغلك بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك

راحة العاجل مع السلامة
والفضل في الآجل وبعد
فلو كان في جمع المال فضل
عظيم لوجب عليك في مكارم
الاخلاق ان تتأسى بنبيك
اذهداك الله وترضى ما
اختاره لنفسه من مجانبه
الدنيا ويحك تدبر ما سمعت
وكن على يقين ان السعادة
والفوز في مجانبه الدنيا فسر
مع لواء المصطفى سابقا الى
جنة المأوى فإنه بلغنا ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سادات المؤمنين
في الجنة من اذا تعدى لم
يجد عشاء واذا استقرض
لم يجد قرضا وليس له فضل
كسوة الا ما يواريه ولم يقدر
على ان يكتب ما يغنيه
يسمى مع ذلك ويصبح راضيا
عن ربه فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك
رفيقا ألا يا أخى متى جمعت
هذا المال بعد هذا البيان
فانك تبطل فيما ادعيت
أنك للبر والفضل تجمعها لا
ولكنك خوفان الفقير

يعطيها) للمحتاجين (والاّ خريد كرا لله لكان اذا كر) لله (أفضل) وهذا قدرى من فروع ما من حديث
أبي موسى الأشعري بلغه لوان رجلا في حجره دراهم يقسمها أو خريد كرا لله كان اذا كر أفضل رواه ابن
شاهين في الترغيب في الذكر وفيه جابر أبو الوازع ع روى له مسلم وقال النسائي منكر الحديث (وسئل بعض
أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر قال تركه أربيه) رواه صاحب القوت عن الحسن (وبالغنا ان
بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها فوصل بها رجه وقدم لنفسه وأما
الآخر فإنه جانبها فلم يطلها ولم يتناولها فأيهما أفضل قال بعبد الله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق
الأرض ومغاربها) رواه صاحب القوت عن الحسن (ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك
في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك) أى أكثر راحته (وأقل لتعبك وأنعم لعيشك
وأرضى لبالك) أى لسرك (وأقل لهمومك فما عندك في جمع المال وانت بترك المال أفضل ممن طلب
المال لأعمال البر نعم وشغلك بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل) أى الدنيا
(مع السلامة والفضل في الآجل) أى الآخرة (وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في
مكارم الاخلاق ان تتأسى) أى تقتدى (بنبيك) صلى الله عليه وسلم (اذهداك الله به) من الضلالة
(وترضى بما اختار) هو (نفسه من مجانبه الدنيا) واعراضها والقناعة منها بالكفاف والبلغة (ويحك
تدبر ما سمعت) ترشد (وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبه الدنيا) والاعراض عنها (فسر مع لواء
المصطفى) صلى الله عليه وسلم (سابقا الى جنة المأوى فإنه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات
المؤمنين في الجنة) أى رؤسائهم فيها (من اذا تعدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل
كسوة الا ما يواريه ولا يقدر على ان يكتب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فأولئك مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) قال العراقي عزاه صاحب
مسند الفردوس للطبراني من رواية أبي حازم عن أبي هريرة مخرجا بلفظ سادة الفقراء في الجنة الحديث
ولم أره في معاجيم الطبراني اه قلت ولعله في مكارم الاخلاق له (الايأخى فتى جمعت هذا المال من بعد
هذا البيان فانك تبطل فيما ادعيت انك للبر والفضل تجمعها لا ولكنك خوفان الفقر تجمعها ولتتعم
والزينة والتسكّن والفخر والعلو والرياء والسعة والتعظيم والتكبرمة تجمعها ثم تزعم انك لأعمال البر
تجمع المال ويحك راقب الله واستمع من دعوات أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا
فكن مقرا في نفسك (ان الخير والفضل في الرضا بالبلغة) من العيش (ومجانبه الفضول) وتقديمها بين
يديك (نعم وكن عند جمع المال مضر باعلى نفسك معترا فإيا ساعة تلك وجلان الحساب فذلك أنجي لك وأقرب
الى الفضل من طاب الحج) والأدلة (لجمع المال الخواني ائلموا ان دهر الصلابة كان الحلال ليس بجره
وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم) كما هو معروف لمن سبر سيرتهم (ونحن في دهر
الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة) وكن يورى (فاما جمع المال في دهرنا

تجمعها ولتتعم والزينة والتسكّن والفخر والعلو والرياء والسعة والتعظيم والتكبرمة تجمعها ثم تزعم انك لأعمال البر تجمع المال فاعاذنا
ويحك راقب الله واستمع من دعوات أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكن مقرا ان الفضل والخير في الرضا بالبلغة ومجانبه
الفضول نعم وكن عند جمع المال مضر باعلى نفسك معترا فإيا ساعة تلك وجلان الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الحج لجمع
المال الخواني ائلموا ان دهر الصلابة كان الحلال فيه موجودا او كانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال
فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة فاما جمع المال في دهرنا

فاعاذنا الله واياكم منه وبعدها في لنا بمثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضمايرهم وحسن نياباتهم دهيان ورب السماء بادواء النفوس وأهوائها وعن قريب يكون الورد في سعادة المخفين يوم النشور ورحن طويل لاهل النكاثروا الخاليط وقد نصحت لكم ان قباتم والقابلون لهذا قليل وفقنا الله واياكم لكل خير برحمة أمين بهذا آخر كلامه وفيه كفاية في اظهار فضل الفقير على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب الفقر (٢٢٥) والزهد ويشهد له أيضا ما روي عن أبي

امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة أما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله تعالى أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق نبياً ان دعوت الله ان يرزقني ما لا لا أعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا فاتخذ غنماً فتمت كذا في الدود فضاعت عليه المدينة فتتقى عنها فنزل واديان من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر في الجماعة ويدع ما سواه ما ثم تمت وكثرت فتتقى حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي تنمو وطفق يلقى الركبان يوم الجمعة فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله

فاعاذنا الله واياكم من ذلك وبعدها في لنا بمثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضمايرهم وحسن نياباتهم دهيان ورب السماء) جل وعز (بادواء النفوس) وأمراضها (وأهوائها) وعن قريب يكون الورد في سعادة المخفين) في جملهم (يوم النشور ورحن طويل لاهل النكاثروا الخاليط) في الاموال (وقد نصحت لكم ان قباتم) نصحي (والقابلون لهذا قليل لان الدنيا استهوتهم وأسرتهم) فلا يكادون يقبلون (وفقنا الله واياكم لكل خير برحمة هذا آخر كلامه) أي كلام الحرث بن أسد المحاسبي رحمه الله تعالى (وفيه كفاية في اظهار فضل الفقير على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك) أيضاً (جميع الاخبار) الواردة (التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا) وقد سبق (وفي كتاب الفقر والزهد) كما سيأتي (ويشهد له أيضا ما روي عن أبي امامة) صدى بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (ان ثعلبة بن حاطب) وهما رجلان من الصحابة أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق في البدرين وكذا ذكره ابن الكلابي وزاد انه قتل باحد والثاني ثعلبة بن حاطب وأبي حاطب الانصاري ذكره ابن اسحق في بنى مسجد الضرار (قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال) ثم أضاف (يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة أما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لن دعوت الله ان يرزقني ما لا لا أعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن) يعني من صنائع المعروف والبر من التصدق وغيره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا فاتخذ غنماً فتمت) أي زادت ووردك في نسائها (كأينفو الدود) اشارة الى الكثرة فان الدود يتوالد كثيرا (فضاقت عليه المدينة فتتقى عنها) بغنمه (فنزل واديان من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر في الجماعة) مع النبي صلى الله عليه وسلم (ويدع ما سواه ما) ليعاد الموضع (ثم تمت وكثرت فتتقى) الى واد آخر ابعدهم الاول (حتى ترك الصلوات في الجماعة الا الجمعة وهي تنمو) وتكثر (كأينفو الدود) ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم فاشتغل بها (حتى ترك الجمعة) أي حضورها في مسجد الجماعة لبعده المسافة والاشغال (وظفق يلقى الركبان) المبارين عليه (يوم الجمعة) فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة) فخرج الى الادية (وأخبر بامرهم كله) وفي رواية فآخبروه بخبره (فقال يا حج ثعلبة يا حج ثعلبة يا حج ثعلبة) ثلاث مرات (قال) الراوي (وأترى الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وأترى الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بنى سليم على (قبض) (الصدقة) من أرباب المواشي (وكتب لهم كتابا) بين شيمة اسنان الابل والغنم (وأمرهما ان يخرجوا فبدأ أخذ الصدقة من المسلمين وقال لهم ما امر ابن ثعلبة بن حاطب وبفلان رجس من بنى سايم وخذنا صدقاتنا ما نخرج حتى أتينا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية قال أروني كتابك فانظر فيه (فقال ما هذه

(٢٩ -) (تحاف السادة المتقين) - ثامن (صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة وأخبر بامرهم كله فقال يا حج ثعلبة يا حج ثعلبة يا حج ثعلبة قال وأترى الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وأترى الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بنى سليم على الصدقة وكتب لهما كتاباً يأخذ الصدقة وأمرهما ان يخرجوا فبدأ أخذ الصدقة من المسلمين وقال مر ابن ثعلبة بن حاطب وبفلان رجل من بنى سايم وخذنا صدقاتنا ما نخرج حتى أتينا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه

الاجزية ماهذه الاجزية ما هذه الأخت الجزية انطلقا حتى تفرغتم تعودا الى فانطلقا نحو السلمي فسمع بهم ما قام الى خيار اسنان ابله فعزلها
لصدقة ثم استقبله ما به الفلار أوها قالوا (٢٢٦) لا يجب عليك ذلك وما تريدناخذ هذا منك قال بلى خذوها نفسي بها طيبة

وانما هي لتأخذوها فلما
فرغا من صدقاتهما رجعا
حتى مر ابله فسالها
الصدقة فقال أروني
كتابك فظفر فيه فقال هذه
أخت الجزية انطلقا حتى
أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا
النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رأهما قال يا ويح نعلبة
قيل أن يكاه ودعا السلمي
فاخبراه بالذي صنع نعلبة
وبالذي صنع السلمي فانزل
الله تعالى في نعلبة ومهم
من عاهد الله لن أنامن
فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين فلما آتاهم
من فضله بخلاوبه وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم سم الى يوم يلقونه
بما أخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون وعند
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجل من أقارب نعلبة فسمع
ما أنزل الله فيه فخرج حتى
أتى نعلبة فقال لا أم لك
يا نعلبة قد أنزل الله فيك
كذا وكذا فخرج نعلبة حتى
أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله أن يقبل منه صدقته
فقال ان الله منعني ان أقبل
منك صدقتك فجعل يحشو
التراب على رأسه فقال له
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا علك أمرتك فلم
تطعني فلما أتى أن يقبل منه

الاجزية ماهذه الاجزية ما هذه الأخت الجزية (انطلقا حتى تفرغا) من شأنكما
(ثم تعودا الى فانطلقا نحو السلمي) وهو الرجل الذي من بنى سليم (فسمع بهم ما قام الى خيار اسنان ابله
فعزلها للصدقة ثم استقبله ما به الفلار أوها قالوا لا يجب عليك هذا) فانه من خيار الاسنان (وما تريدناخذ
هذا منك) وانما تأخذ من وسط الاسنان (قال بلى خذوها نفسي بها طيبة) منسرحة (وانما هي لتأخذوها)
وفي نسخة وانما هي لتأخذوها (فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مر ابله فسالها الصدقة فقال أروني
كتابك فظفر فيه فقال هذه أخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رأهما قال يا ويح نعلبة قبل ان يكاه ودعا السلمي) بالبركة (فاخبراه بالذي صنع نعلبة وبالذي صنع
السلمي فانزل الله في نعلبة) هذه الآيات (ومهم من عاهد الله لن أنامن فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلاوبه وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما
أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب نعلبة فسمع ما أنزل
الله فيه فخرج حتى أتى نعلبة فقال لا أم لك يا نعلبة) هلاكت (قد أنزل الله فيك كذا وكذا) وتلا عليه (فخرج
نعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل
يحشو التراب على رأسه) ويحك (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا علك) قد (أمرتك فلم تطعني فلما أتى
ان يقبل منه شيئا رجوع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق) فقل
يا أبا بكر قد عرفت منزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد
سخط على فاقبل أنت صدقتي (فأبى ان يقبلها منه) حتى قبض (وجامعهم الى عمر بن الخطاب) فقال يا أمير
المؤمنين اقبل أنت صدقتي (فأبى ان يقبلها) منه وقال لم يقبلها منك رسول الله ولا أبو بكر فكيف أقبلها أنا
فقبض عمر وتولى عثمان (وتوفي نعلبة بعد خلافة عمر) في أيام عثمان (فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته
من هذا الحديث) ولفظ القوت وان في قصة نعلبة بن حاطب عبرة لاولي الالباب الذين كشف عن قلوبهم
الحجاب فقير من فقراء الصالحين الانصار ومن المهاجرين أخرجه حب الدنيا الى النفاق وأدخله
في العناد والسقاة وغضب الله ورسوله عليه فلم يقبل توبته ولا رحم عبرته ولا قال عبرته وكان سبب ذلك
حب الدنيا وايتثار الغنى على الفقر نذره ليعتبر معتبره بزجر مزدجر رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي
امامة ان نعلبة بن حاطب فذكر نحو سياق المصنف وقال في آخره فقد وتر نعلبة المسكين بغناه فاهلك بطغواه
واستدرج بماله فسقط به عن مقامه وحاله بماله فحمله البخل وايتثار الكثرة والجمع على منع الصدقة وظلم
أهلها وترك اخراج حق الله تعالى منها فحجز عن الفرض بعد ان كان ادعى القوة والنهوض بالفضل وما كان
ينقص من المال لو أخرج من كل مائة شاة شاة وهو عشرين العشر اذا كثرت غنمه وان يخرج من خمسين ناقة
حقه من الابل ومن أربعين بنت لبون وذلك خمس العشر اذا كثرت ابله وربع العشر وكان فيه رضار به
وطهرة نفسه وز كماله ولا يتبين نقصه من مريض ماله ولكن حضر شمع نفسه وغاب يقين آخرته فاطاع الحاضر
لفقد الغائب وكان أمه قلة العناية وعدم الوقاية فلم يوجد الفلاح وفقد الصلاح ووجد البخل وظهر الخلف
وبان الكذب وعزب الصدق ينظم ما ذكرنا قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح وقوله ومن يوق شح نفسه
فالاولئك هم المفلحون وقوله لنصدقن ولنكونن من الصالحين مع قوله بخلاوبه الى قوله بما أخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون فاعقبه ذلك النفاق الى يوم التلاق وجعل باب حب الدنيا مفتاح الطلب لها والحرص
عليها خفت عليه الثلاث المهلكات فاعتبروا يا اولي الالباب الى هنا كلام صاحب القوت وترجع الى
تخرج هذه القصة قال العراقي الحديث بطوله رواه الطبراني بسند ضعيف انتهى قلت رواه أيضا البيهقي

شيا رجوع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه فرجع
بهم الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي نعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث

ولاجل بركة الفقر وشؤم الغنى آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته حتى روى عن عمران بن حصين رضى الله عنه أنه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاه فاهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم بابي أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقفت بباب منزل فاطمة ففرع (٢٢٧) الباب وقال السلام عليكم أَدْخَلَ

فقلت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعباء فقال اصنع بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي فالتقى اليها ملاعة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجمعة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام آكله فقد أجهدني الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا اكرم على الله منك ولو سألت ربي لاطعمني والكنى آثرن الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها انك لسيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صاحب ثم قال لها افنني يا ابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة) وسأني هذا المصنف بعينه في كتاب الزهد والنقر قال العراقي لم أجده من حديث عمران ولا جده والطبراني من حديث معقل بن يسار وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل لك في فاطمة تعودها الحديث وفيه أما ترضين ان زوجك أقدم أمتى مسلما واكثرهم علما واعظهم حلما واسناده صحيح انتهى قلت وقد وجد بخط السككال الدميري في نسخته قال بل اسناده ضعيف فيه خالد بن طهمان شعبي مختلف فيه (فانظر الآن الى حال فاطمة رضى الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرن الفقر وتركت المال) حتى صبرت على الجوع وقتعت بعباءة لا تغلظي رأسها (ومن راقب أحوال الانبياء عليهم السلام (والاولياء) من بعدهم) وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم) في القناعات والزهد (لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات) ووجوه

والبواردي وابن شاهين وابن السكن وابن قانع كلهم في الصحابة والديلمي وغيرهم كلهم في ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو الاوسى البدرى من طريق معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان ثعلبة بن حاطب وساقوا القصة نحو سيق المصنف قال الحافظ في الاصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أظنه يصح هو البدرى المذكور نظرا وقد تأكدت المغيرة بينهما بقول ابن السككي ان البدرى استشهد باحد ويقوى ذلك أيضا ان ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة قال وذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على انه ثعلبة بن حاطب وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهيدا ولا جديبة وحكي عن ربه انه قال لا هل بدر اجلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه ويترهل به ما ترهل فالظاهر انه غيره والله أعلم (ولاجل بركة الفقر وشؤم الغنى آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته) فقد كان من دعائه أو ذكرك من فتنمة الفقر والغنى وأعد ذلك من غنى بطغى وفقر ينسى (حتى روى عن عمران بن الحصين) رضى الله عنه (انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاه فاهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله) وكانت قد اشتكتك (فقلت نعم بابي أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقف بباب منزل فاطمة) رضى الله عنها (ففرع الباب وقال السلام عليكم أَدْخَلَ فقالت) وقد عرفت صوته (ادخل بابي أنت وأمي يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعباء قال اصنع بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي فالتقى اليها ملاعة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجمعة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام آكله فقد أجهدني الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا اكرم على الله منك ولو سألت ربي لاطعمني والكنى آثرن الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها انك لسيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صاحب ثم قال لها افنني يا ابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة) وسأني هذا المصنف بعينه في كتاب الزهد والنقر قال العراقي لم أجده من حديث عمران ولا جده والطبراني من حديث معقل بن يسار وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل لك في فاطمة تعودها الحديث وفيه أما ترضين ان زوجك أقدم أمتى مسلما واكثرهم علما واعظهم حلما واسناده صحيح انتهى قلت وقد وجد بخط السككال الدميري في نسخته قال بل اسناده ضعيف فيه خالد بن طهمان شعبي مختلف فيه (فانظر الآن الى حال فاطمة رضى الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرن الفقر وتركت المال) حتى صبرت على الجوع وقتعت بعباءة لا تغلظي رأسها (ومن راقب أحوال الانبياء عليهم السلام (والاولياء) من بعدهم) وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم) في القناعات والزهد (لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات) ووجوه

نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صاحب ثم قال لها افنني يا ابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظر الآن الى حال فاطمة رضى الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرن الفقر وتركت المال (ومن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات)

اذ اقل ما فيه مع اداء الحقوق والتوفى من الشبهات والصرف الى الخيرات اشتغال الهم باصلاحه وانصرافه عن ذكر الله اذ لا ذكر الامع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن جري عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال اكون معك واصحبك فانطلقا فانتبها الى شط نهر بفسايتعديان ومعهما ثلاثة ارغفة فاكلارغيفين وبقى رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجح فلم يجد الرغيف فقال للرجل من اخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفتان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف (٢٢٨) قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من اخذ الرغيف

فقال لا أدري ثم انتبها الى وادى ماء فاخذ عيسى بيد الرجل فمشى على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من اخذ الرغيف فقال لا أدري فانتبها الى مفازة فجلسا فاخذ عيسى عليه السلام بجمع ترابا واثبتها ثم قال كن ذهبياذن الله تعالى فصار ذهبيا فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلاث لك وثالث ان اخذ الرغيف فقال نا الذي اخذت الرغيف فقال كله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتبها الى اليرجلان في المفازة ومعه المال فارادا ان يأخذهما منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا أحدكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لاى شى أقاسم هؤلاء هذا المال لكنى أضع في هذا الطعام سهما فاقتلها ما وأخذ المال وحدى قال ففعل وقال ذلك الرجلان لاى شى نجعل لهذا المال ولكن اذا رجعت اقسمة المال بيننا قال فلما رجعت اليهما قتلاه وأكلت الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لا صحابه هذه الدنيا فاحذروها) وقدر واه صاحب القوت مختصر اوله فظهروا في اخبار عيسى عليه السلام انه مرفى سياحته ومعه طائفة من الحواريين بذهب مصبوب في أرض فوقه عليه ثم قال هذا القاتول فاحذروه ثم جازوا صحابه فقتلوا ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنتان عليه ودفعا الى واحد شيأ منه يشتري لهم من طبقات الدنيا من أقرب الامصار اليهم فوسوس اليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينكما ففعلوا فاجعا على قتله اذا رجعت اليهما قال وجاء الشيطان الى الثالث فوسوس اليه أرضيت لنفسك ان تأخذ ثلث المال اقلتها ففعلوا المال كله لك قال فاشترى سهما ففعل في الطعام فلما جاءه سهما وباعه فقتله ثم قد يأكلان الطعام فلما فرغتا فرجع عيسى عليه السلام من سياحته فظفر اليهم صرعى حول الذهب والذهب بحاله ففجأ صحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فاحبرهم بهذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) اسكندر ابن الفيلسوف الرومى (أتى على أمة من الامم) في بعض سياحاته (لبس في أيديهم شى مما يستمتع به الناس من دنياهم) من الدراهم والدنانير (قد احتقروا قبورا قال فاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها واصلوا عندها (و) اذا جاعوا (رعوا البقل) من نبات الارض (كأرضي البهايم وقد قبض الله لهم في ذلك معايش من نبات

البر) اذ اقل ما فيه مع اداء الحقوق (لا رباها) (والتوفى من الشبهات) في اكتسابه (والصرف الى الخيرات اشتغال العمر باصلاحه) وتتميمه (وانصرافه عن ذكر الله اذ لا ذكر الامع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن جري) بن حازم بن زيد بن عبد الله الازدى البصرى كنيته ابو النصر وهو والد وهب ثقتات سنة سبعين روى له الجماعة (عن ليث) بن نبي سايه الكوفي صدوق اختطار روى له البخارى معلقا ومسلم والاربيعة (قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال اكون معك واصحبك فانطلقا فانتبها الى شط نهر بفسايتعديان ومعهما ثلاثة ارغفة فأكلارغيفين وبقى رغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفتان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من اخذ الرغيف فقال انتبها الى وادى ماء فاخذ عيسى بيد الرجل فمشى على الماء فلما جاوزا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من اخذ الرغيف قال لا أدري فانتبها الى مفازة فجلسا فاخذ عيسى عليه السلام ترابا من كتيب فجمعه ثم قال كن ذهبياذن الله فصار ذهبيا فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلاث لك وثالث ان اخذ الرغيف فقال نا الذي اخذت الرغيف فقال كله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتبها الى اليرجلان في المفازة ومعه المال فارادا ان يأخذهما منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا قال فابعثوا أحدكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لاى شى أقاسم هؤلاء هذا المال لكنى أضع في هذا الطعام سهما فاقتلها ما وأخذ المال وحدى قال ففعل وقال ذلك الرجلان لاى شى نجعل لهذا المال ولكن اذا رجعت اقسمة المال بيننا قال فلما رجعت اليهما قتلاه وأكلت الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لا صحابه هذه الدنيا فاحذروها) وقدر واه صاحب القوت مختصر اوله فظهروا في اخبار عيسى عليه السلام انه مرفى سياحته ومعه طائفة من الحواريين بذهب مصبوب في أرض فوقه عليه ثم قال هذا القاتول فاحذروه ثم جازوا صحابه فقتلوا ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنتان عليه ودفعا الى واحد شيأ منه يشتري لهم من طبقات الدنيا من أقرب الامصار اليهم فوسوس اليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينكما ففعلوا فاجعا على قتله اذا رجعت اليهما قال وجاء الشيطان الى الثالث فوسوس اليه أرضيت لنفسك ان تأخذ ثلث المال اقلتها ففعلوا المال كله لك قال فاشترى سهما ففعل في الطعام فلما جاءه سهما وباعه فقتله ثم قد يأكلان الطعام فلما فرغتا فرجع عيسى عليه السلام من سياحته فظفر اليهم صرعى حول الذهب والذهب بحاله ففجأ صحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فاحبرهم بهذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) اسكندر ابن الفيلسوف الرومى (أتى على أمة من الامم) في بعض سياحاته (لبس في أيديهم شى مما يستمتع به الناس من دنياهم) من الدراهم والدنانير (قد احتقروا قبورا قال فاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها واصلوا عندها (و) اذا جاعوا (رعوا البقل) من نبات الارض (كأرضي البهايم وقد قبض الله لهم في ذلك معايش من نبات

الارض

قتلناه واقسمه المال بيننا قال فلما رجعت اليهما قتلاه وأكلت الثلاثة عنده قتلى فربهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لا صحابه هذه الدنيا فاحذروها وحكى ان ذا القرنين أتى على أمة من الامم لبس بأيديهم شى مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتقروا قبورا فاذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها واصلوا عندها ورعى البهايم وقد قبض الله لهم في ذلك معايش من نبات

الأرض وأرسل ذوالقرنين الى ملكهم فقال له أجب ذال القرنين فقال مالي اليه حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذوالقرنين صدق فاقبل اليه ذوالقرنين وقال له أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لا تبت فقال له ذوالقرنين مالي أراكم على حاله لم أر أحدا من الامم عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها ما قالوا انما منها ما شئنا الا نأقت أنفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم قد احتقرتم قبورنا فاذا أصبحتم تعاهدتموها فكنتم صوابا قالوا أردنا اذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منعنا قبورنا من الامل قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل (٢٢٩) من الارض أفلا اتخذتم البهائم

من الانعام فاحتلبوها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاور رأينا في نبات الارض بلاغا وانما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأى ما جاوز الخنك من الطعام لم نجعله طعاما كائنا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطانا على أهل الارض فقشمتهم وأبغضهم فمات فصار كالتري قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته) ثم تناول ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع من الخبز والشمر فقال له ذوالقرنين لما استحسن كلامه هل لك في صحبتي فأتخذك أخا ورزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما صلح أنا وانت في مكان ولا أنت في مكان ولا أنت في مكان ذلك (قال من أجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد ذلك لسا في يدك من الملك والمال والدنيا ولا أحد أحد ابعادي لى لرفضى لذلك) أى تركى اياه (و) رفضى (لما عندى من الحاجة وقلة الشئ) قال فانصرف عنه ذوالقرنين متعجباً منه ومنعظابه) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (فهذه الحكايات) التى أوردناها (تدل على آفات الفنى) واخطاره (مع ما قدمناه من قبل) فى كتاب ذم الدنيا (ان شاء الله تعالى) وبه تم كتاب ذم البخل وحب المال والحمد لله والمنه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وكان الفراغ منه فى ليلة تمّار الثلاثاء سادس عشر ربيع الاول من شهر سنة مائتين بعد الالف على يد مؤلفه أبى الفيض محمد مرقضى الحسينى غفر الله ذنوبه وسر عيوبه ولجميع المسلمين بانه وكرمه آمين

الارض فارسل ذوالقرنين الى ملكهم) أى رئيسهم الذى يحكم عليهم (فقال له أجب الملك ذال القرنين فقال مالي اليه حاجة فان كانت له حاجة فليأتني فقال ذوالقرنين صدق فاقبل اليه ذوالقرنين وقال له أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال له لو كان لي اليك حاجة لا تبت فقال له ذوالقرنين مالي أراكم على الحال التى لم أر أحدا من الامم عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها ما قالوا انما كرهناها لان أحد لم يعط منها شيئا الا نأقت أنفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم احتقرتم قبورنا فاذا أصبحتم تعاهدتموها فكنتم صوابا قالوا أردنا اذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منعنا قبورنا من الامل) فهى معيئة على ذكر الموت وقاطعة للامل (قال واراكم لا طعام لكم الا البقل فى الارض أفلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبوها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبور الهاور رأينا في نبات الارض بلاغا وانما يكفى ابن آدم أدنى العيش من الطعام) قدرنا يبلغه (وان ما جاوز الخنك) أى داخل الفم (من الطعام لم نجعله طعاما كائنا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة) بالضم عظام الرأس (فقال يا ذا القرنين أتدري من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على أهل الارض فقشمتهم) أى جار (وظلم وعتا) وتقررد (لما رأى الله عز وجل ذلك منه حسبه بالموت) أى قطعه أو كواه (فصار كالجزر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته) بما عمل فى دنياه (ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدرى من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل فى أهل مملكته ثم مات فصار كالتري قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به فى آخرته) بما عمل فى دنياه (ثم أهوى الى جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع) من الخبز والشمر (فقال له ذوالقرنين لما استحسن كلامه هل لك فى صحبتي فأتخذك أخا ورزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما صلح أنا وانت فى مكان ولا أنت فى مكان ولا أنت فى مكان ذلك) (قال من أجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد ذلك لسا فى يدك من الملك والمال والدنيا ولا أحد أحد ابعادي لى لرفضى لذلك) أى تركى اياه (و) رفضى (لما عندى من الحاجة وقلة الشئ) قال فانصرف عنه ذوالقرنين متعجباً منه ومنعظابه) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (فهذه الحكايات) التى أوردناها (تدل على آفات الفنى) واخطاره (مع ما قدمناه من قبل) فى كتاب ذم الدنيا (ان شاء الله تعالى) وبه تم كتاب ذم البخل وحب المال والحمد لله والمنه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وكان الفراغ منه فى ليلة تمّار الثلاثاء سادس عشر ربيع الاول من شهر سنة مائتين بعد الالف على يد مؤلفه أبى الفيض محمد مرقضى الحسينى غفر الله ذنوبه وسر عيوبه ولجميع المسلمين بانه وكرمه آمين

والخبز فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل فى أهل مملكته فصار كالتري قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به فى آخرته ثم أهوى الى جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة كأن قد صارت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع من الخبز والشمر فقال له ذوالقرنين هل تدرى من هذا المال قال ما صلح أنا وانت فى مكان ولا أنت فى مكان ولا أنت فى مكان ذلك (قال من أجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صدق قال ولم قال بعد ذلك لسا فى يدك من الملك والمال والدنيا ولا أحد أحد ابعادي لى لرفضى لذلك) أى تركى اياه (و) رفضى (لما عندى من الحاجة وقلة الشئ) قال فانصرف عنه ذوالقرنين متعجباً منه ومنعظابه) فهذه الحكايات تدل على آفات الفنى مع ما تقدمناه من قبل وبالله التوفيق تم كتاب ذم المال والبخل بحمد الله تعالى وعونه ويليّه كتاب ذم الجاه والرياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا إِنَّ اللَّهَ نَاصِرُ كُلِّ نَاصِرٍ * الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره * وسببا للمزيد من فضله * ودليلا على آلائه وعظمته أحده إلى نفسه كما استخدمه إلى خاقه * جعل لكل شئ قدرا * ولكل قدرا جلا * ولكل أجل كتابا * وأشاهدان لاله الا الله غير معدول به * ولا مشكوك فيه * ولا مكفوردينه * ولا مجمود تكويره * شهادة من صدقت نيته * وصفت دخلته * وخلص يقينه * وثقلت موازينه * وأشاهدان سيدنا محمد عبده ورسوله * وصفيه وخاليه * أمين وحيه وخاتم رساله وبشير رحته * ونذر نقمته * بعنه بالنور المضي * والبرهان الجلي * والمنهاج البادي * والكتاب الهادي * فاطهر به الشرائع المجهولة * وقع به البدع المدخولة * وبين به الاحكام الفصوله صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجا * واصحابه ينابيع الهدى وسلم تسليما كثيرا بعد فهذا شرح

(كتاب ذم الجاه والرياء) *

وهو الثامن من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي بؤاء الله في جنانه القصور المشرفة العوالي * أودعت فيه جلا من فوائد من صدور القوم مستفاده وكشفت غررا من مطاوي متونه مستجاده * مقتطعا من رياض المعارف اليا نعمة الازهار * مما طبا غارب سنام التوشيح البادي الاسفار * سال كما حجة الاختصار النافع المفيد * مجتنباً طي مراحل التطويل والتعقيد * وعلى الله الاعانة في حسن الابانة * فما ساعد عبد وفقه مولاه واعانه انه بكل خير ملي وبالفضل جدير * وهو على كل شئ قدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله علام الغيوب) جمع الغيب وهو ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدى به العقل ليحصل به العلم (المطلع على سر اثر القلوب) وفي بعض النسخ اسرار القلوب والسرية والسرية والسرية واحد (المتجاوز عن كبار الذنوب) أى المسامح عنها بفضلها واليكابر منها سياتى التفصيل في حدها (العالم بما تجنه) أى تخفيه (الضمائر) جمع ضمير وهو داخل القلب (من خفايا العيوب) أى الباطنة منها وبين العيوب والغيوب جنس تعصيف (البصير بسر اثر النيات وخفايا الطويات) جمع الطوية فعبارة من الطي والمراد بها هنا باطن القلب (الذي لا يقبل من الاعمال الا ما تمل ووفى وخلص من شوائب الرياء والشرك وصلها) فشرط القبول في العجل كاله بشر وطه المعنوية وتوفيقه بجمته وقه وخلوصه من شائبة الرياء والسمة وخفي الشرك وما لم يكن كذلك فهو مردود على صاحبه وقد وردت بذلك اخبار سياتى ذكر بعضها (فانه المنفرد بالملكوت والمالك) وهما عالمان فالملكوت هو عالم الغيب المختص بارواح النفوس والمالك هو عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية (وهو أغنى الاغنياء عن الشرك) روى مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه وعند ابن جرير في التهذيب والبراز في المسند بلقظ قال الله عز وجل من عمل لي عملا أشرك فيه غيرى فهو له كاه وانما أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة على) سيدنا (محمد وآله وصحبه المبرئين) أى المتزهين (من الخيانة) وهى مخالفة الحق بنقض العهد فى السير (والافك) بالكسر وهو كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (وسلم) تسليما (كثيرا اما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتى الرياء والشهوة الخفية) المشهور والمتلقى ان قوله والشهوة معطوف على ما قبله ويمكن نصب الشهوة وجعل الواو بمعنى مع أى الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصى فكانه يرانى الناس بتركه المعاصى والشهوة فى قلبه مخبأة وهو وجه حسن وقيل الرياء ما ظهر من العمل والشهوة الخفية يجب اطلاع الناس على العمل قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث شداد بن اوس وقالوا الشرك بدل الرياء وفسراه بالرياء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وهو عند ابن المبارك فى الزهد ومن طريقه البيهقي فى الشعب بلقظ المصنف انتهى قلت رواه ابن ماجه من طريق رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن عبادة عن شداد واظنه ان أخوف ما أخاف على أمتى ان أشرك بالله اما انى لست

(كتاب ذم الجاه والرياء وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) * (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله علام الغيوب المطلع على سر اثر القلوب المتجاوز عن كبار الذنوب العالم بما تجنه الضمائر من خفايا العيوب البصير بسر اثر النيات وخفايا الطويات الذى لا يقبل من الاعمال الا ما تمل ووفى وخلص من شوائب الرياء والشرك وصلها فانه المنفرد بالملكوت والمالك فهو أغنى الاغنياء عن الشرك والاصلاة والسلام على محمد وآله واصحابه المبرئين من الخيانة والافك وسلم تسليما كثيرا (اما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتى الرياء والشهوة الخفية

والرياء من الشهوة الخفية التي هي أخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها
سماسة العلماء فضلا عن عامة العباد والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس وبواطن (٢٣١) مكابدها وانما يبلى به العلماء والعباد

المشهور عن ساق الجذ
لسلك سبيل الآخرة فانهم
مهما قهروا أنفسهم
وجاهدوها وطمعوا عن
الشهوات وصانوها عن
الشبهات ونجسوها بالقهر
على أصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع
في المعاصي الظاهرة الواضحة
على الجوارح فطلبت
الاستراحة الى التظاهر
بالخير واطهار العمل والعلم
فوجدت مخلصا من مشقة
المجاهدة الى لذة القبول
عند الخلق ونظرهم اليه
بعين الوفاق والتعظيم
فسارعت الى اظهار الطاعة
وتوصلت الى اطلاع الخلق
ولم تنفع باطلاع الخلق
وفرحت بحمد الناس ولم
تتسع بحمد الله وحده
وعلمت انهم اذا عرفوا تركه
الشهوات وتوقية الشبهات
وتحملة مشاق العبادات
أطاعوا ألسنتهم بالمدح
والثناء والغوا في التفريط
والاطراء ونظروا اليه بعين
التوقير والاحترام وتبركوا
بمشاهدته ولقائه ورغبوا
في بركته ودعائه وحرصوا
على اتباع رأيه وفتحوه
بالخدمة والسلام وأكرموا
في المحافل غاية الاحرام
وسأجوه في البيع

أقول يعبدون شمساً ولا قراً ولا وثناً ولكن أعمالاً غير الله وشهوة خفية وفي لفظ الخوف بدل اخاف وتعبد
بدل يعبدون ومن هذا الوجه رواه أبو نعيم في الحلية وروادضعه الدارقطني وعامر قال المنذري لا يعرف
والحسن بن ذكوان قال أجد أحاديثه بواطيل وقد رواه أحد ورأى فيه قبل وما الشهوة الخفية قال يصح
أحدهم صاعاً فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر قال العراقي وهو حديث لا يصح في أسناده عبد
الواحد بن زياد وهو ضعيف قال وبتهديركته فأبطاله صومه لاجل شهوته مكره بخلافه لامر مشروع من
زائر وعارض فلا تعارض بينه وبين خبر الصائم المتطوع أميرنطسه ان شاء صام وان شاء افطر انتهى وروى
أحمد بن حديث محمود بن لميدان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جزي
الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خزاء ورواه الطبراني في
الكبير بنحوه الا انه قال عن محمود بن لميدان عن رافع بن خديج (والرياء من الشهوات الخفية التي هي أخفى من
ديب) أي حركة مشى (النملة السوداء على الصخرة الصماء) التي لا تحبب الصدى (في الليلة الظلماء)
وصف النملة بالسوداء لارادة المبالغة في الخفاء لانها لا ترى حينئذ وقد ورد هكذا في الشرك الخفي وفي حديث
ابن عباس الشرك أخفى في أمتي من ديب الذر على الصغار رواه أبو نعيم في الحلية ورواه البزار من حديث
عائشة بلفظ من ديب النمل على الصفاة عنده نادوا أي بعلي من حديث أبي بكر الشرك فيكم أخفى من ديب
النمل (ولذلك عجز عن الوقوف على غوائله) أي مبالغة (سماسة العلماء) أي نقادهم (فضلا عن عامة
العباد) جمع عبد (والأتقياء وهو من أواخر غوائل النفس) خرجا منها (وبواطن مكابدها) التي لا يطلع
عليها سوى من خلقها (وانما يبلى بها العلماء والعباد المشهورون عن ساق الجذ لسلك سبيل الآخرة)
وفي نسخة سبيل الآخرة (فانهم مهما قهروا أنفسهم) بالباطل (وجاهدوها) بالاختبارات (وظمعوها
عن) ندى (الشهوات وصانوها عن الشبهات أي عن الاقتحام فيها وجاهلوا بالقهر على أصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح) فانها لا تسكاد تحظر له ببال وقد انسدت
بأبصارهم (فطلبت الاستراحة) السكون (الى التظاهر بالخير واطهار العمل والعلم فوجدت مخلصا من) الم
(مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بعين الوفاق والتعظيم فسارعت الى اظهار الطاعة
وتوصلت الى اطلاع الخلق) عليها (ولم تنفع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تنفع بحمد الله وحده)
بل ارادت ضم حمد الناس اليه (وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات) النسبية (وتوقية الشبهات) في
المعاملة (وتحملة مشاق العبادات) من صوم في أيام الصيف وطول قيام في الصلوات وملازمة المساجد
وغبرها (اطلقوا ألسنتهم بالمدح والثناء والغوا في التفريط) وهو المدح على الخي كان الرئاء المدح على الميت
(والاطراء) المبالغة في المدح (ونظروا اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا في
بركته دعائه وحرصوا على اتباع رأيه وفتحوه بالخدمة والسلام) والمثول بين يديه (واكرموا في المحافل)
العامة (غاية الاحرام) وأشيرا اليه بالبنان (وسأجوه في البيع) والشراء (والمعاملات) الدنيوية (وقدموه)
على غيره (في المجالس) وآثروه بالطعام والملابس وتصاغروا) أي تذللوا (متواضعين وانقادوا اليه في
أغراضه موقرين) أي معظمين (فأصابت النفس من ذلك لذة) معنوية (هي أعظم اللذات) وأهنؤها
(وشهوة هي أغلب الشهوات) وأقواها (واستحقرت منها ترك المعاصي والهفوات) أي الزلات (واستلانت
خشونة المواظبة على العبادات) الظاهرة (لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات وهو يظن)
في نفسه مع ذلك (ان قيامه بالله) ان قيامه (بعبادته المرضية) عند الله (وانما قيامه) في الحقيقة (بهذه

والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالطعام والملابس وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له في أغراضه موقرين فأصابت النفس في
ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات فاستحقرت فيه ترك المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات
لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالله وعبادته المرضية وانما حياته بهذه

الشهوة الخفية التي تعمي عن دركها العقول النافذة القوية ويرى انه مخلص في طاعة الله ومجنب لمحارم الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة تزينا للعباد وتصنعاً للخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة والوقار وأجبت بذلك ثواب الطاعات وأجود الاعمال وقد أثبتت اسمها في جريدة المناقنين وهو يظن انه عند الله (٢٣٢) من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون وهو لا يرقى منها

الا المقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقيين حب الرياسة واذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين * (السطر الاول) * في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبوا بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمده من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكراهية لزم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج حب كراهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم فهي اثنا عشر فصلاً منها تشامعاني الرياء فلا بد من تقديمها والله الموفق للصواب بلطفه ومنه

الشهوة الخفية التي تعمي عن دركها) ويفهم عن سببها (الا العقول) الكاملة (النافذة) بصيرتها (القوية) من نورها (ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجنب لمحارم الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة) واتخذتها (تزييناً للعبادة وتصنعاً للخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة) عندهم (والوقار واجبت بذلك ثواب الطاعات واجود الاعمال) لعدم الاخلاص فيها (واثبتت اسمها في جريدة المناقنين) الذين يبطنون بخلاف ما يظهرون (وهو يظن انه عند الله من المقربين) من ظفروه ٧ الالهية (وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون وهو لا يرقى عنها الا المقربون) ممن عندهم الله تعالى بتوفيقه (ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقيين حب الرياسة) كإتقاة القشيري وصاحب القوت (واذا كان الرياء هو الداء الدفين) أي المدفون في باطن القلب (الذي هو أعظم شبكة للشياطين) الذين يصطادون بها الرجال (وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجته وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين السطر الاول) منه (في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخمول وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبوا بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمده من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكراهية الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم وهي اثنا عشر فصلاً منها تشامعاني الرياء فلا بد من تقديمها) والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه * (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت) *

(اعلم) هداك الله بنور اليقين (ان أصل الجاه) مقابو الوجه وقد وجهه وجهة فهو وجهه اذا كان له حظ ورؤية ومنه وجوه القوم ساداتهم وله جاه (هو انتشار الصيت) في الناس والصيت بالكسر الذكركر الجليل (وهو مذموم بل المحمود الخمول) وهو خفاء القدر والذكر (الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر) أي يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (الامن) عن الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودينه (لانه انما يشار اليه في دينه لكونه أحدث بدعة عظيمة فيشار اليه بها وفي دنياه لكونه أحدث منكراً من الكفار غير متعارف بينهم بخلاف ما يقارب الناس فيه ككثرة صلاة أو صوم فليس محل اشارة ولا تعجب لمشاركة غيره له فاشار في هذا الحديث بالاشارة بالاصابع الى انه عبد هتك الله ستره فهو في الدنيا في عار وغدا في النار ومن ستره الله في هذه الدار لم يفضحه في دار القرار قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف انه سئل قلت رواه باسناد فيه ابن لهيعة حاله معلومة ويوسف بن يعقوب فان كان النيسابوري فقد قال أبو علي الحافظ ما رأيت بنيسابور من يكذب غيره وان كان القافي باليمن فمجهول ثم ان اللفظ البيهقي بحسب امرئ من الشر ان يشار اليه بالاصابع في دينه أو في دنياه الامن عن الله ورواه كذلك الطبراني في الاوسط والبيهقي أيضاً من حديث أبي هريرة فيه عندهما عبد العزيز بن حصين ضعيفه يحيى والناس وقد رواه البيهقي بسند آخر فيه كلثوم بن محمد بن أبي سرور قال الذهبي قال أبو حاتم تكلموا فيه وقد رواه أيضاً الحكيم في النوادر عن الحسن مرسل (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عن الله من السوء أن يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والى أعمالكم) قال العراقي هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث

وكرمه * (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت) اعلم صلحك الله ان أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الجاه الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودينه ودينه الامن عن الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشر الامن عن الله من السوء أن يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم

ولقد ذكر الحسن ورحمه الله
 الحديث تأويله بالأسبغ
 اذ روى هذا الحديث فقيل
 له يا أبا سعيد ان الناس اذا
 رأوك أشاروا اليك بالاصابع
 فقال انه لم يعن هذا وانما
 عني به المبتدع في دينه
 والفاسق في دنياه وقال
 على كرم الله وجهه تبدل
 ولا تشتهر ولا ترفع شخصك
 لتذكروا علم واكتم
 وأصمت تسلم تسرا لابرار
 وتغيظ الفجار وقال ابراهيم
 ابن أدهم رحمه الله ما صدق
 الله من أحب الشهرة وقال
 أيوب السخيتاني والله ما
 صدق الله عبد الاسره أن
 لا يشعر بمكانه وعن خالد بن
 معدان انه كان اذا كثرت
 حلقته قام مخافة الشهرة
 وعن أبي العليانه كان اذا
 جلس اليه أكثر من ثلاثة
 قام ورأى طلحة قومًا يمشون
 معه نحو من عشرة فقال
 ذياب طمع وفراش نار وقال
 سليم بن حفظة بيننا نحن
 حول أبي بن كعب غمى
 خلفه اذ رآه عمر فعلا بالدرة
 فقال انظر يا أمير المؤمنين
 ما صنع فقال ان هذه ذلة
 للتابع وقتنة للمتبوع
 وعن الحسن قال خرج ابن
 مسعود يومان منزله فاتبعه
 ناس فالتفت اليهم فقال
 علام تتبعوني فوالله لو تعاون
 ما أغلق عليه بابي ما اتبعني
 منكم رجلا وقال الحسن
 ان خفق النعال حول

أبي هريرة روى الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف مقتصرين على أوله ورواه مسلم مقتصرا
 على الزيادة التي في آخره روى الطبراني والبيهقي في الشعب أوله من حديث عمران بن حصين باللفظ كفي
 بالمرء ثم اذ روى بن يونس في تاريخ الغرباء من حديث ابن عمر باللفظ هلاك بل رجل وفسر دينة بالبدعة ودنياه
 بالفسق واسنادهما ضعيف اه قلت لفظ الطبراني والبيهقي قد ذكر قبله وان البيهقي رواه من طريقين
 كل منهما ضعيف وأما تلك الزيادة التي رواها مسلم فقد رواها كذلك أحمد وابن ماجه من حديث أبي
 هريرة بزيادة وأموالكم بعد وصوركم ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي
 امامة روى اها هناد في الزهد عن الحسن مرسلًا ورواها الحكيم في النوادر عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا
 وأما حديث عمران بن حصين فلفظه عند الطبراني في الكبير كفي بالمرء من الشران يشار اليه بالاصابع
 وفي رواية له كفي بالمرء من الاثم وفيه زيادة قالوا يا رسول الله وان كان خيرا فهو شر له والامن رحمه الله وان كان
 شرا فهو شر له وقد رواه الرافعي في تاريخ فزوين وقال كذا في النسخة وربما كانت اللفظة فهو شر له والامن
 رحمه الله وأما حديث ابن عمر فرواه الدليلى باللفظ كفي بالمرء من الشران يشار اليه بالاصابع في دينه
 بلفظ أوفى دنياه أن يعطيه الامن عهه الله مالا ولا يصل به رجلا ولا يعطى حقه ورواه به هذا اللفظ
 الحكيم في تاريخه من حديث أنس (وقد ذكر الحسن) البصري رحمه الله تعالى (الحديث تأويله
 للأسبغ به اذ روى هذا الحديث فتقبل له يا أبا سعيد ان الناس اذا رأوك أشاروا اليك بالاصابع فقل انه
 لم يعن هذا وانما عني به المبتدع في دينه) فانه لا يشار اليه الا اذا أحدث في الدين بدعة عظيمة تكون سبب
 الاشارة كما يقولون خالف تعرف (والفاسق في دنياه) بان أحدث منكرا من الكبائر وهذا التأويل ذكره
 الحكيم في نواد الاصول وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أنس وابن عمر كما تقدم قبله (وقال علي رضي الله
 عنه تبدل ولا تشهر) نفسك (ولا ترفع شخصك لتعلم) وفي نسخة لتذكروا علم (واكتم) أمرك (واصمت
 تسلم تسرا لابرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من أحب الشهرة)
 أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيوب) بن أبي تيممة السخيتاني البصري رحمه الله تعالى (والله ما صدق
 الله عبد الاسره ان لا يشعر بمكانه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن
 الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أحمد بن كردوس حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن
 أيوب بن يونس فساقه (وعن) أبي عبد الله (خالد بن معدان) الكلاعي الحمصي ثقة عابد وكان يسبح في اليوم
 والليله أربعين ألف تسبيحة سوى ما كان يقرأ من القرآن ما من سنة ثلاث ومائة روى له الجماعة (انه
 كان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وعن أبي العافية) ربيع بن مهران الرياحي ثقة روى له الجماعة
 (نه كان اذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام) من مجلسه أي مخافة الشهرة (ورأى طلحة) بن عبد الله التيمي
 القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (قومًا يمشون معه أكثر من عشرة) وفي نسخة نحو من عشرة (فقال ذياب
 طمع وفراش نار) شبههم بالذباب والفراش انها الكه ما على الطعام والنار (وقال سليم بن حفظة) بيننا نحن
 حول أبي بن كعب (رضي الله عنه) غمى خلفه اذ رآه عمر رضي الله عنه فعلا بالدرة (قال) أبي (يا أمير المؤمنين
 انظر ماذا صنع فقال ان هذه ذلة للتابع وقتنة للمتبوع) وقد وقع مثل ذلك اعلى رضي الله عنه لما ورد
 السكوفة فادامان صليبين وتبعه الحرث بن شرحبيل السامعي وكان من وجوه قوم ما شيا خلفه وهو رضي الله
 عنه راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلى فتنة لا والى ومذلة للمؤمن (وعن الحسن) البصري رحمه
 الله تعالى (قال خرج ابن مسعود) رضي الله عنه (يومان منزله فاتبعه ناس فالتفت اليهم فقال علام
 تتبعوني فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ماتبعني منكم رجلا) نقله صاحب القوت وفي رواية قال لهم
 ارجعوا فانه ذل للتابع وقتنة للمتبوع (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان خفق النعال حول
 الرجال فلما ثبتت منه قلوب الحق) نفعه صاحب القوت (وخرج الحسن) رحمه الله تعالى (ذات يوم فاتبعه

قوم فقال هل لكم من حاجة والافنا عسى أن يبقى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلا صاحب ابن محبر بن في سفر فلما فارقه قال اوصني فقال ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتمشي ولا تمشي اليك وتساءل ولا تسأل فافعل وخرج أوب في سفر فشيءه ناس كثير ون فقال لولاني أعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقت من الله عز وجل وقال معمر عاتب أوب على طول قبصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشهيرة وقال بعضهم كنت مع أبي قلابة اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال اياكم وهذا الحار الناهق يشيره الى طلب الشهرة وقال الشورى كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا ابصار تمتد اليها جميعا وقال رجل لبشر من الحرث اوصني فقال ائخذ ذكرك وطيب منه ملك وكان حوشب يبيكي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع وقال بشر ما عرف رجلا أحب أن يعرف لا ذهب دينه واقتضع وقال أيضا لا يجد حلوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس ربه الله عليه وعليهم أجمعين * (بيان فضيلة الجول) * قال رسول الله صلى الله عليه

قوم فقال هل لكم من حاجة والافنا عسى أن يبقى هذا من قلب المؤمن) نقله صاحب القوت (وروى ان رجلا صاحب ابن محبر بن في سفر فلما فارقه قال اوصني فقال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا تمشي اليك وتساءل ولا تسأل فافعل) وقال الزهري ما رأيت الزهد في شيء أنزل منه في الرياسة ترى الرجل يزهّد في المطم والمشب والممال فاذا نوزع الرياستحاي اليها وعادى (وخرج أوب) بن أبي عجمة السخيتاني (في سفر فشيءه ناس كثير) من أهبل البصرة (فقال لولاني أعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقت من الله تعالى) وروى عن شعيبه قال ربحا ذهبت مع أوب في الحاجة أريد أن أمشي فلا يدعني فيخرج فبأخذهم ناوهة السكيا يطعمان له قال شعيبه وقال أوب بذكرت ولا أحب أن أذكر (وقال معمر) بن راشد الأزدي مولاهم البصري تزبل اليه من سنة أربع وخمسين روى له الجماعة (عاتب أوب) السخيتاني (في طول قبصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشهيرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قبص أوب بعض التذليل فقيل له فقال الشهرة اليوم في التشهير (وقال بعضهم كنت مع أبي قلابة) عبد الله بن زيد الحربي البصري (اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال) ان حوله (اياكم وهذا الحار الناهق) أي الكثير التهنيت وهو كونه (يشير به الى طلب الشهرة) نقله صاحب القوت (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يكرهون الشهر تين الثياب الجيدة والثياب الرديئة ذال ابصار تمتد اليها جميعا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لبشر من الحرث) الحافي رحمه الله تعالى (اوصني قال ائخذ ذكرك وطيب مطعمك) نقله صاحب القوت (وكان حوشب) بن عقيل أبو دحية البصري فتروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (بيكي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع) يعني به جامع البصرة نقله صاحب القوت (وقال بشر) الحافي رحمه الله تعالى (ما عرف رجلا أحب أن يعرف الاذهب دينه واقتضع) نقله صاحب القوت (وقال) بشر (أيضا لا يجد حلوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) نقله صاحب القوت

* (بيان فضيلة الجول) *

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب) وللتقليل هنا قال ابن هشام وليست هي للتقليل دائما خلافا لادكثر ولا لا تشكيد دائما خلافا لابن درستويه وجمع بل للتكثير كثيرا ولا لتقليل قليلا (أشعث) أي النائر شعر الرأس قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث (أعبر) أي غير الغبار لونه لطول سفره في طاعة الله كبح وجهاد وصلة رحم وكثرة عبادة (ذى طمرين) تسمية طمرين بالكسر وهو الثوب الخلق (لا يؤبه به) أي لا يبالي به ولا يلفت اليه لحقارته (لو أقسم على الله) أي لو حلف عليه ليعلم شيئا (لا يره) أي ابر قسمه وأوقع مطلوبه اكراماله وصونا ليمينه عن الخنث لعظم منزلته عنده أو معنى القسم الدعاء بابراره اجابته (منهم البراء ابن مالك) أخو أنس بن مالك لا يبه لان أم أنس أم سليم وأم البراء السحماة وغلط من قال أمهما أم سليم وكان حسن الصوت برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد الابدراوله يوم اليمامة أخبار وقتل يوم حصن استتر في خلافة عمر قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بسند ضعيف بذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لا يره منهم البراء بن مالك ولعلكم نحو هذه الزيادة وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه اه قلت روى الترمذي من طريق ثابت وعلى بن زيد عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب أشعث لا يؤبه به لو أقسم على الله لا يره منهم البراء بن مالك فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال الناس يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما مضت أكتافهم والحقتى بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزبان الزارة من عظامه الفرس وأخذ سلمه فانهزم

الفرس وقتل البراءور واه الحاكم في المستدرک من طريق سلامة عن عقيل عن الزهري عن أنس نحوه واما بدون هذه الزيادة فروى أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره وفي رواية لمسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين من أمي يطوف على الابواب ترده اللقمة واللقمات لو أقسم على الله لأبره وفي رواية له أيضا رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقد روى الخطيب هذا اللفظ من حديث أنس وروى الحاكم وأبو نعيم من حديث أبي هريرة رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبوعه عين الناس لو أقسم على الله لأبره (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء ولم يعطه من الدنيا شيئا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف اه قلت وقد رواه كذلك ابن عدي في زيادة ترواه البرازي في مسنده لكن الى قوله لأبره قال الهيثمي رجاله الصحيح خلا جارية بن هرم وقد وثقه ابن حبان على ضعفه (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة) كذا في النسخ والرواية ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى قال (كل) بالرفع لا غير أي هم كل (ضعيف) عن أذى الناس أو عن المعاصي ما ترم الخشوع والخضوع بقلبه وقالبه (مستضعف) يفتح العين كفي التنقيح عن ابن الجوزي قال وغلط من كسرهما فان المراد ان الناس يستضعفونه ويحتقرونه وفي علوم الحديث للحاكم ان ابن خزيمة سئل عن الضعيف فقال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة في اليوم عشر من مرة الى خمسين (واهل النار كل مستكبر) أي صاحب كبر والكبر تعظيم المرء نفسه واحتقار غيره والانفة من مساوته (جواظ) بالتشديد هو الجوع النوع وقيل هو الكثير اللحم المحتمل في مشيبه قال الشيخ الاكبر في كلامه على الاولين انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم ما نوا فلو بهم عن أن يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الامع الله ولا حديث الامع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون والية واحلون ومنقلبون وعنه ناظرون ومنه آخذون وعليه متمولكون وعنده قاطنون فسالهم معروف سواء ولا مشهود الا اياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيبات الغيب المحجوبون وهم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويعشون في الاسواق مشى ستر كل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة قال العراقي متفق عليه من حديث حارثة بن وهب اه قلت لفظهما ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جعظري جواظ مستكبر وهكذا رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني من حديث معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخرازي والمستورد ابن شداد الفهري معاور واه الطبراني أيضا والضياع في المختارة عن معبد بن خالد عن ابن عبد الله الجدلي عن زبيد بن ثابت وروى الطبراني من حديث معاذ بن خلف ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة كل ضعيف مستضعف وذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى أحمد من حديث حذيفة بن اليمان ألا أخبركم بشيء باء الله اللفظ المستكبر ألا أخبركم بحجر عباد الله الضعيف المستضعف وذو طمرين لو أقسم على الله لأبره قسمه وروى الطبراني من حديث أبي الدرداء ألا أخبرك يا أبا الدرداء بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع منوع ألا أخبرك بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لأبره وروى ابن قانع والحاكم من حديث سراقه بن مالك أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروى الشيرازي في الانقاب والديلمي من حديث أبي عامر الاشعري أهل النار كل شديد جعظري وأهل الجنة كل ضعيف مرهد (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم حواج أحدهم تتخلف في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو قسم لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من أمي من لو أتى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سأله درهما لم يعطه اياه

وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل مستكبر مستكبر جواظ وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم حواج أحدهم تتخلف في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو قسم لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من أمي من لو أتى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سأله درهما لم يعطه اياه

ذى طمر بن لا يؤبه له لو
أقسم على الله لا يروى
أن عمر رضي الله عنه دخل
المسجد فرأى معاذ بن جبل
يبكي عند قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما يبكيك
فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
ان اليسير من الرياء
شرك وان الله يحب الاتقياء
الاخفياء الذين ان غابوا لم
يتفقوا ودوا وان حضروا لم
يعرفوا قلوبهم مصابيح
الهدى ينجون من كل غبراء
مظلمة وقال محمد بن سويد
فقط أهل المدينة وكان بها
رجل صالح لا يؤبه له لازم
لمسجد النبي صلى الله عليه
وسلم فبينما هم في دعائهم
اذ جاءهم رجل عليه طمران
خالق فصلى ركعتين أو جز
نيسهما ثم بسط يديه فقال
يا رب أقممت عليك الا
أمطرت علينا الساعة فلم
يرديده ولم يقطع دعاءه حتى
أغشت السماء بالغمام
وأمطروا حتى صاح أهل
المدينة من خافة الغرق
فقال يارب ان كنت تعلم
انهم قد اكنفوا فارفع عنهم
فسكن وتبع الرجل صاحبه
الذي استنق حتى عرف
منزله ثم بكر عليه فخرج اليه
فقال اني أتيتك في حاجة
فقال ما هي قال تخصني

ولو سأله فلما لم يعطه اياه ولو سأله الله تعالى الجنة أعطاه اياه ولو سأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه الدنيا
له وان عليه ذو طمر بن لا يؤبه له لو أقسم على الله لا يروى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث
ثوبان باسناد صحيح دون قوله ولو سأله الدنيا لم يعطه اياه وما منعه اياه الهوانه عليه وروى مسلاها قلت
هو من مرسل سالم بن أبي الجعد رواه هناد في الزهد ولفظه ان من أمتي من لو أتى باب أحدكم فسأله دينارا
لم يعطه اياه ولو سأله درهم لم يعطه اياه ولو سأله فلما لم يعطه اياه ولو سأله الله الجنة لا عطاءها اياه ولو سأله الدنيا لم
يعطه اياه وما يمنعه اياه الهوانه عليه وذو طمر بن لا يؤبه له لو أقسم على الله تعالى لا يروى رواه ابن صصري
في أماليه بلفظ ان من أمتي من لو جاء أحدكم فسأله دينارا أو درهما ما أعطاه ولو سأله الله الجنة
لا عطاءها اياه ولو أقسم على الله لا يروى له شيئا من الدنيا ما أعطاه تكريما له رواه الحرث بن أبي اسامة
مرفوعا بن حديث ابن عباس بلفظ ان من أمتي لمن لو قام على باب أحدكم فسأله دينارا ما أعطاه أو درهما
ما أعطاه أو فلما أعطاه ولو سأله الله الدنيا ما أعطاه وما يمنعه الا انكر الله عليه ولو سأله الجنة لا عطاءه ولو يقسم
على الله لا يروى ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له عمر (ما يبكيك) يا معاذ (فقال) معاذ (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة) قال العرقى رواه الطبراني والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد
قلت بل ضعيفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الزرقى متروك اه قلت لفظها ما بعد قوله شرك وان من عادى
أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وان الله يحب الابرار الاطقياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا
لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وعيسى بن عبد الرحمن الزرقى يكنى
أبا عبادة يروى عن الزهري قال النسائي وغيره متروك وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ثوبان طوي
للخصائص أو تلك مصابيح الهدى تجلي عنهم كل فتنه ظامء (وقال محمد بن سويد) كان يوم القهري صدوق
مات بعد المائتة تروى له النسائي (قط أهل المدينة وكان بهار رجل صالح لا يؤبه له) أى حامل لا يذ كر ولا
يعرف (لازم لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران) أى
ثوبان (خالق فصلى ركعتين فاخرجهم ما ثم بسط يديه) الى السماء (فقال يارب أقممت عليك الا أمطرت
علينا الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاءه حتى أغشت السماء بالغمام) وفي بعض النسخ حتى تغيمت السماء
بالغيم (وأمدروا) وفي نسخة وأمطرت (حتى صاح أهل المدينة من خافة الغرق فقال يارب ان كنت تعلم
انهم قد اكنفوا فارفع عنهم فسكن) المار (وتبع الرجل صاحبه الذي استنق حتى عرف منزله ثم بكر
اليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت انت وتسألني
ان أخصك بدعوة قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني ونهى فاني وسألت الله فاعطاني) وهذا
وامثاله يجري لذوى الانس مع الله وليس اغيبرهم التشبه بهم قال الحسن احترقت اخصايص بالبرص الاخصا
بوسطها فقبل لصاحبه ما بال اخصك لم يحترق قال أقسمت على ربي ان لا يحرقه ورأى أبو حفص رجلا مدهوشا
فقال مالك قال ضل حماري ولا أملك غيره فونف أبو حفص وقال لا أخطو حوزة وماتم ترد حماره فظهر حماره فورا
وقال الجنيد أهل الانس بالله يقولون في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال الشعراوى في المن من
الاخفاء اشعث من يجاب دعاؤه كلما دعا حتى ان بعضهم أراد جاعز وجهه فقالت الاولاد منتهون فقال
اماتم الله وكانوا سبعة فصالوا عليهم بكرة النهار فباع البرهان المتبولي فاحضره فقال أما لك الله فبات حالا وقال
لوبيق لامات خالقا كثر (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه يوصى أصحابه (كونوا يبايع العلم) أى بمنزلة
الينا يبيع التي تخرج منها المياه ولا تنقطع فتكون بواطنكم معمورة بالعلم كعماراة الينا يبيع بالمياه (مصابيح

بدعوة قال سبحان الله أنت انت وتسألني ان اخصك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال
أطعت الله فيما أمرني ونهى فاني فسألت الله فاعطاني وقال ابن مسعود كونوا يبايع العلم مصابيح

الهدى) تضيئون الناس بالهدى كما يستضاء بالمصابيح (احلاس البيوت) أي لا زمين بيوتكم لزوم الحلاس وهو بالكسر الحصر الذي يفرش تحت الفرش (سرج الليل) أي تخيرون ليلكم بالعبادة وتقرر ونه كما يتقرر بالسرج (جرد لقلب) أي مجردين قلوبكم عن غير الله تعالى فلا يخطر فيها ما يشغل عنه تعالى وقد تقدم الخبر لقلب ثلاثة وكرفيه قلب آخر وهو قلب المؤمن وفي بعض النسخ جدد القلوب وهو المناسب لقوله (خالقان الشباب) أي رثاها (تعرفون في أهل السماع وتخفون في أهل الأرض) والمراد بأهل السماء الملائكة (وقال أبو امامة) الباهلي رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان اغبط أوليائي رجل مؤمن خفيف الخاذ) أي قليل المال خفيف الفؤم من العيال (ذو حظ من صلاة) أي ذو راحة في مناجاة الله منها واحد تغرق في المشاهدة (احسن عبادة ربه) تعهيم به بتصحيح والمراد اجادتها على الاخلاص فقوله (وأطاعه في السر) عطف تفصيلى على أحسن (وكان غامضا في الناس) أي مغمورا غير مشهور فيهم (لا يشار اليه) أي لا يباير الناس اليه (بالاصابع) بيان وتقرر يرلغنى الغرض (ثم صبر على ذلك) بين به ان ملاك ذلك كله الصبروه يقوى على الطاعة قال الله تعالى أو تلك يجزون العرفة بما صبروا (قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجبات منيته) أي اسرع هلاكه اقله تعلقه بالدنيا وكثرة شغفه بالآخرة (وقل ترائه) لانه لم يتعلق بالمال فيخلفه بعده فيكون ترائه (وقات بواكيه) لقله عياله وهوانه على الناس وعدم احتفالهم به فهؤلاء هم الرجال الذين حلوا من الولاية اقصى درجاتها قد صانم الله وحبسهم في خيام صون الغيرة وليس في وسع الخلق ان يقوموا بما هذه الطائفة من الحق عليهم اعلو من صهم قال العراقي رواه الترمذى وابن ماجه باسنادين ضعيفين انتهى قلت ولغظهما ان اغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الخاذ ذو حظ من الصلاة والصيام احسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك عجبات منيته وقلت بواكيه وقلت ترائه وهكذا رواه الطيالسى وأحمد والطبرانى وصاحب الحلية والحاكم والبيهقى وهو من رواية عبد الله بن زرع عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة وهم ضعفاء وقال الذهبي عتب تصحح الحاكم له لابل هو الى الضعف مائل وقال ابن الجوزى حديث لا يصح رواه ما بين مجاهيل وضعفاء ولا يبعد أن يكون معمولهم وقال ابن القطان وانط من عزه لابي هريرة وأخرج مسلم في صحيحه ان عمر بن سعد انطلق الى أبيه سعد وهو في غنم له خارجا من المدينة فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الركب فلما أتاه قال يا أبت أرضيت أن تكون عرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان اغبط أوليائي عندي وساقه كدماق المذنب (د قال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (أحب عبادة الله الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفارون بدينهم يجتمعون يوم القيامة الى عيسى بن مريم عليه السلام) وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر وطوبى للغرباء ناس صالحون في اناس سوء من بعضهم أكثر ممن يطيعهم وفي رواية له الغرباء ناس قليلون صالحون وفي سننه ابن لهيعة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغنى ان الله عز وجل يقول في بعض ما بين به على عبده ألم أتم عليك ألم أسترلك ألم أخل ذكرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان الخليل بن أحمد) الفراهيدى امام النحو (يقول) في دعائه (اللهم اجعلنى عندك من أرفع خلقك واجعانى فى نفسى من أوضع خلقك واجعانى عند الناس من أوسط خلقك) نقله صاحب القوت (وقال سفيان الثورى) رحمه الله تعالى (وجدت قايى يصلح بركة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما قرئت عيني يوما فى الدنيا قط الا امرأة واحدة بليتة فى بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن) أي ذاء الذرب (بغناء الأذن وحرنى برجلي حتى أخرجنى من المسجد) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ولفظ القشيري فى الرسالة وقال ابراهيم بن أدهم ما سررت فى اسلاى الا ثلاث مرات فذكر الاولى ثم قال والاخرى كنت عاملا فى مسجد فدخل الأذن وقال

أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه تعالى ان اغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الخاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع ثم صبر على ذلك قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجبات منيته وقلت ترائه وقات بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ما أحب عبادة الله الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفارون بدينهم يجتمعون يوم القيامة الى المسج عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغنى أن الله تعالى يقول فى بعض ما بين به على عبده ألم أتم عليك ألم أسترلك ألم أخل ذكرك وكان الخليل بن أحمد يقول اللهم اجعانى عندك من أرفع خلقك واجعانى عند نفسى من أوضع خلقك واجعانى عند الناس من أوسط خلقك وقال الثورى وجدت قايى يصلح بركة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء وقال ابراهيم بن أدهم ما قرئت عيني يوما فى الدنيا قط الا امرأة بليتة فى بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن فحرنى الأذن

برجلي حتى أخرجنى من المسجد

عليه وسلم لم على كرم الله وجهه انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء نسأل الله العفو والعافية بمهنة وكرمه * (بيان معنى الجاه وحقيقته) * اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذي يملك الدراهم والدنانير أي يقدر عليها - ما يتوصل به الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أي يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها (٢٣٩) أو باهم في أغراضه وما آثر به وكما

انه يكتب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من الممارات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف الكمال انقلبه وتمخره بحسب قوة اعتقاده القاب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كمالا في نفسه بل يكفي ان يكون كمالا عنده وفي اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قلبه له ومصروف به انقيادا ضروريا بحسب اعتقاده فان انقياد القلب جال للقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها وتخيلاتها وكان يحب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم واسمالتهم (بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (ان المال ملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب) أي تمتنع (بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أي ترك ورأيه راسل من الطاعة) ونخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبيني) أي يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فما يطلبه) هو (فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام التزلة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لنعوت من نعوت الكمال فيه فيقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمران كالمدرج والاطراء) وهو المبالغة في المدح (فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثني عليه) ويبالغ (وكالخدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجعل يبذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة له مثل العبيد في أغراضه)

عليه وسلم انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وقد تقدم في العلم من حديث أنس ثلاث مها كانت شع مطاع وهوى متبوع الحديث والديلي في مسند الزردوس من حديث ابن عباس حب الثناء من الناس يعمى ويصم انتهى قلت وتتمام حديث أنس وحب الجاه المرء به كذا رواه البزار ورواه العسكري بلفظ وحب الجاه المرء بنفسه وزاد البيهقي من الخبيلاء * (بيان معنى الجاه وحقيقته) *

(اعلم) وفتك الله تعالى (ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا) وعليهما قيامها ومدارها (ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذي يملك الدراهم والدنانير أي يقدر عليها) و يمكن منهما (يتوصل به الى الاغراض والمقاصد) أي الى تحصيلها لنفسه (و) كذا (قضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس) من الامور الدنيوية فان التوصل اليها متوقف على القدرة على الدراهم والدنانير (فكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أي يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أو باهم في) قضاء (أغراضه) حصول (ما آثر به) وكما انه يكتب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من الممارات (فهي جارية بتجري الحرف والصناعات ولا تصير القلوب مسخرة) أي منقادة (الا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف الكمال انقلبه وتمخره بحسب قوة اعتقاده وبحسب درجة ذلك الكمال عنده) فكما أقوى الكمال قوى الاعتقاد فقوى الانقياد (وليس يشترط أن يكون الوصف) القائم بذلك الشخص (كمالا في نفسه) أي ذاته (بل يكفي أن يكون الوصف كمالا عنده وفي اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قلبه للموصوف به قيا ما ضروري بحسب اعتقاده فان اذعان القلب حال اذعان القلوب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها وتخيلاتها) فما اعتقده القاب أو تخيله كمالا لزمه الانقياد لاجل حاله ان ذلك الكمال نقص في نفسه أو بالنسبة للغير اذ الوصف الواحد قد يتصف بالكمال والنقص بالنسبة الى الأشخاص (وكما ان يحب المال بطالب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم واسمالتهم (بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (ان المال ملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب) أي تمتنع (بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أي ترك ورأيه راسل من الطاعة) ونخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبيني) أي يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فما يطلبه) هو (فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام التزلة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لنعوت من نعوت الكمال فيه فيقدر ما يعتقد من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمران كالمدرج والاطراء) وهو المبالغة في المدح (فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثني عليه) ويبالغ (وكالخدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجعل يبذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة له مثل العبيد في أغراضه)

ولو خلى ورأيه راسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبيني أن تكون له الاحرار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام التزلة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لنعوت من نعوت الكمال فيه فيقدر ما يعتقدون من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمران كالمدرج والاطراء فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثني عليه وكالخدمة والاعانة فانه لا يجعل يبذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة له مثل العبيد في أغراضه

وكلا يثار وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمفتحة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص ما يعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شئ مما يعتقده الناس كالأفان هذه الأوصاف كلها تعظم محلها في القلب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم * (سبب كون الجاه محبوبا باطباع حتى لا يتخلوعه قلب الأبدى للمجاهدة) * اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الاموال (٢٤٠) محبوبا هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما

يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوى في المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها ما لا تصلح اطعم ولا مشرب ولا منكح ولا ملبس وإنما هي والحصباء بمنزلة واحدة ولكنهما محبوبان لأمهما وسببها إلى جميع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها إلى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استخراجها يفيد قدرة على التوصل إلى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وملك الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وملك الجاه على ثلاثة أوجه * الأول أن التوصل بالجاه إلى المال أيسر من التوصل بالمال إلى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقر له جاه في القلوب (لوقعد اكتساب المال يتيسر له) باهون سبب (فإن أحوال أرباب القلوب مستخرجة للقلوب ومبذولة) أي مبذولة (من اعتقدت فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا) أكثر ما به اكتساب أو وارث أو (وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة للمال فإن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكيم بما يتخذ الجاه دون المال (الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق) وينتهب (ويغصب) ويختلس (ويطمع فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس) يحفظونه ويحرسونه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا إلى (الخزائن) والصناديق (وتتطرق إليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب إذا ما كنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عتيبة) صخرات (لاية) وحماها (السرقة ولا يتناولها أيدي الغصاب) والظلمة الجائرة (من) وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

بل أكثر (وكلا يثار) بان يؤثره على نفسه وعلى غيره (وترك المنازعة) له في الامور (والتعظيم والتوقير بالمفتحة بالسلام) والمثول بين يديه حتى يشيره بالجلوس (وتسليم الصدر) وهو أرفع المواضع (في المحافل) العامة والخاصة (والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص ما يعلم أو عبادة) أو هم ما جعبا وهو أقوى (أو حسن خلق) في العشرة (أو نسب) كان يكون له اتصال بالبيعة الطاهرة (أو ولاية) وهي الصلاح المعنوي (أو جمال في صورة) ظاهرة (أو قوة في بدن أو شئ مما يعتقده الناس كالأفان) عندهم (فإن هذه الأوصاف) كلها مجموعها وافرادها (تعظم محلها في القلب فيكون سببا لقيام الجاه) * (بيان سبب كون الجاه محبوبا باطباع حتى لا يتخلوعه قلب الأبدى للمجاهدة) * (اعلم) أرشدك الله تعالى (ان السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع المال محبوبا هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوى في المقدار وهو أنك تعلم ان الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها) أي ذواتها (إذا لا تصلح) أبدا (لأطعم ولا مشرب ولا منكح ولا ملبس وإنما هي) المرعى في الطرق (بمنزلة واحدة) أي بمنزلة واحدة (ولكنها محبوبون لانها وسيلة إلى جميع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة يفيد قدرة يتوصل الانسان بها إلى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استخراجها يفيد قدرة على التوصل إلى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال ولما ملك القلوب ترجع على مالها المال من ثلاثة أوجه الأول ان التوصل بالجاه إلى المال أيسر) واسهل (من التوصل بالمال إلى الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقر له جاه في القلوب) وصار معتقدا (لوقعد اكتساب المال يتيسر له) باهون سبب (فإن أحوال أرباب القلوب مستخرجة للقلوب ومبذولة) أي مبذولة (من اعتقدت فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا) أكثر ما به اكتساب أو وارث أو (وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة للمال فإن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكيم بما يتخذ الجاه دون المال (الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق) وينتهب (ويغصب) ويختلس (ويطمع فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس) يحفظونه ويحرسونه من السرقة (و) يحتاج فيه أيضا إلى (الخزائن) والصناديق (وتتطرق إليه أخطار كثيرة) ومصائب جمة (وأما القلوب إذا ما كنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عتيبة) صخرات (لاية) وحماها (السرقة ولا يتناولها أيدي الغصاب) والظلمة الجائرة (من) وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

كما

الجاه فالعالم أوالزاهد الذي تقر له جاه في القلوب لو قصد اكتساب المال يتيسر له فان أموال أرباب القلوب

مستخرجة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله ووسيلة إلى المال فإن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب * الثاني هو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق ويغصب ويختلس ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس ويتطرق إليه أخطار كثيرة إذا ما كنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عتيبة لا يقدر عليها السرقة ولا يتناولها أيدي النهاب والغصاب وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم

ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محظوظة محروسة بانفسها وذو الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فهناك انما تغصب القلوب بالتصريف وتبيع الحال وتغير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على محاوله فعلة الثالث أن ملك القلوب يسرى ويثني ويتزايد من غير حاجة الى تعيب ومقاساة فان القلوب اذا أذعت لشخص واعتقدت كما يعلم أو عمل أو غيره أفضحت اللسنة لاجماله بما فيها فيصف ما يعتقده لغيره ويعتصن ذلك القلب أيضا وله هذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذلك اذا استطار في الاقطار اقتص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين وأما المال فمن ملك منه شيئا فهو مالكه ولا يقدر على استئمانه الا بتعيب ومقاساة والجاه أبدا (٢٤١) في النماء بنفسه ولا مرد واقعه

والمال واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت اللسنة بالثناء استحققت الاموال في مقابلته فهذه مجامع ترجيحات الجاه على المال واذا فصلت كثرت وجوه الترجيح فان قلت فلا شكال قائم في المال والجاه جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به الى جلب الملاذ ودفع المضار معلوم كالاحتياج الى الملبس والمسكن والمطعم أو كالمبتلى بمرض أو بعقوبة اذا كان لا يتوصل الى دفع العقوبة عن نفسه الا بتوصيل الى المحبوب الابيه فهو محبوب وفي الطباع أمر عجيب ورائه هذا وهو حب جمع المال وكثرة الكنوز ودفن الدفائن (وادخار الذخائر واستكثار الخزائن وراجمع الحاجات حتى لو كان له واديان من ذهب لا يتغنى اليهما ثالثا) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره قريبا (وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى أقاصى البلاد التي يعلم قطعانه قط لا يطوها) ولا يراها (ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أوليبروهم بما لهم أوليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه غاية الالتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع) مركوز فيه (ويكاد يظن ان ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي ظاهر (يدركه الكفاة) من الناس والاخر خفي وهو أعظم السببين ولكنه أدفهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء) الخبياء (فضلا عن الانبياء) البلاد (وذلك لاستمداده من عرق خفي) دساس (في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون) في بحار الحقائق (فاما السبب الاول) الجلي (فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق) على نفسه أي الخائف (بسوء الظن مولع) أي أبدا يسي مظنه (والانسان وان كان مكفيا في الحال) عنده ما يكفيه (فانه

كما هو مشاهد) ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محظوظة محروسة بانفسها لا تحتاج الى المراقبة (وذو الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فهناك انما تغصب القلوب بالتصريف) أي بالافساد (وتبيع الحال وتغير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على محاوله فعلة الثالث ان ملك القلوب يسرى ويثني ويتزايد من غير حاجة الى تعيب) ومشفقة (ومقاساة) أهوال (فان القلوب اذا أذعت لشخص واعتقدت كما يعلم أو عمل أو غيره أفضحت اللسنة لاجماله بما فيها فيصف ما يعتقده لغيره ويعتصن ذلك القلب أيضا) ولهذا المعنى السريان (ولهذا المعنى يحب الطبع الصيت) والشهرة (وانتشار الذكر لان ذلك اذا استطار في الاقطار) وانتشر في الآفاق (اقتص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له فرد معين) يقف عليه (وأما المال فمن ملك منه شيئا فهو مالكه فقط ولا يقدر على استئمانه) أي ازدياده (الابتعب) شديد (ومقاساة) خطوط (والجاه أبدا في النماء بنفسه ولا مرد واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت اللسنة بالثناء) والذكري الجليل (استحققت الاموال في مقابلته فهذه مجامع ترجيحات الجاه على المال واذا فصلت كثرت وجوه الترجيح فان قلت فلا شكال قائم في الجاه والمال جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به الى جلب الملاذ ودفع المضار معلوم كالاحتياج الى المطعم والملبس والمسكن) فهذا القدر لا يستغنى عنه (أو كالمبتلى بمرض أو بعقوبة اذا كان لا يتوصل الى دفع العقوبة من نفسه الا بتوصيل الى المحبوب الابيه فهو محبوب وفي الطباع أمر عجيب ورائه هذا وهو حب جمع المال وكثرة الكنوز) ودفن الدفائن (وادخار الذخائر واستكثار الخزائن وراجمع الحاجات حتى لو كان له واديان من ذهب لا يتغنى اليهما ثالثا) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره قريبا (وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى أقاصى البلاد التي يعلم قطعانه قط لا يطوها) ولا يراها (ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أوليبروهم بما لهم أوليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه غاية الالتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع) مركوز فيه (ويكاد يظن ان ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي ظاهر (يدركه الكفاة) من الناس والاخر خفي وهو أعظم السببين ولكنه أدفهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء) الخبياء (فضلا عن الانبياء) البلاد (وذلك لاستمداده من عرق خفي) دساس (في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون) في بحار الحقائق (فاما السبب الاول) الجلي (فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق) على نفسه أي الخائف (بسوء الظن مولع) أي أبدا يسي مظنه (والانسان وان كان مكفيا في الحال) عنده ما يكفيه (فانه

(٣١ - اتخاف السادة للثمين) - ثامن) لهم ائمانا وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى أقاصى البلاد التي يعلم قطعانه لا يطوها ولا يشاهدها ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أوليبروهم بما لهم أوليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه غاية الالتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن ان ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي تدركه الكفاة والاخر خفي وهو أعظم السببين ولكنه أدفهما وأخفاهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء فضلا عن الانبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون فاما السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق بسوء الظن مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه

طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال جائحة فهو أبدا لشدة قتته على نفسه ووجهه للعباءة يقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحماجات ويقدر ان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقفه على مقدار مخصوص من المال فالذي لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع مافي الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مان (٢٤٢) لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في

قلوب الاباء عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب بزعمه عن الوطن أو بزعم أولئك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف * وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني به وصطفه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح او ماهيته باذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلوم وينبع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية المتطلعة الى الفضول المنشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت فيه بالسكوت والثورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غمويه تاهت في التيه وتتوعد آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين آراء النفل والعقل في شيء لا اختلاف في ماهية الروح ولو زمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أجدر بها أو أولى (ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم ان اللقب ميلا الى صفات بهيمية كالاكل والوقاع) فان من شأن الهائم كذلك (والى صفات سبعة كالقتل والضرب والايذاء) فان من شأن السباع كذلك (والى صفات شيطانية كالسكر والحديمة والاعواء) فان من شأن الشياطين كذلك (والى صفات ربوبية كالعز والتعجب) والقهر (وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة) من ماعوطين لازب وصلصال ونفار (بطول شرح تفصيلها فهو لما) نفع (فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من نعوت الالهية وصار محبوبا بالطبع) لا ينفك (والكمال في التفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص الاحتمال فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصانا في حقه اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه

طويل الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف من قلبه الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال جائحة) أى آفة (فهو أبدا الشفقة على نفسه) أى خوفه عليها (وجهه للعباءة يقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحماجات) أى طر وفها مخافة (ويقدر ان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع به خوفه وكثرة المال حتى اذا أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا موقف له عند مقدار مخصوص من المال ولذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع مافي الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مان لا يشبعان مفهوم العلم ومفهوم المال) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وقد تقدم وقد روى هذا الكلام أيضا العلى رضى الله عنه ذكره صاحب نهج البلاغة (ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في قلوب الاباء عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب بزعمه عن الوطن أو بزعم أولئك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني به وصطفه الله تعالى اذ قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح او ماهيته باذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلوم وينبع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية المتطلعة الى الفضول المنشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت فيه بالسكوت والثورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غمويه تاهت في التيه وتتوعد آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين آراء النفل والعقل في شيء لا اختلاف في ماهية الروح ولو زمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أجدر بها أو أولى (ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم ان اللقب ميلا الى صفات بهيمية كالاكل والوقاع) فان من شأن الهائم كذلك (والى صفات سبعة كالقتل والضرب والايذاء) فان من شأن السباع كذلك (والى صفات شيطانية كالسكر والحديمة والاعواء) فان من شأن الشياطين كذلك (والى صفات ربوبية كالعز والتعجب) والقهر (وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة) من ماعوطين لازب وصلصال ونفار (بطول شرح تفصيلها فهو لما) نفع (فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من نعوت الالهية وصار محبوبا بالطبع) لا ينفك (والكمال في التفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص الاحتمال فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصانا في حقه اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه

فان
والعز والتعجب وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة بطول شرحها وتفصيلها فهو
لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبوبا بالطبع لانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص الاحتمال فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك نقصانا في حقه اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائمه فلم يكن موجودا مع لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الافاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جهة تكالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبعه يجب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس بجدله مجالا وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبه بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي اوما اليها قوله تعالى (٢٤٣) قل الروح من امر ربي ولكن لما عجزت

النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهوتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتهية له وملائمة له لذاته لا معنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان أكمل الكمال أن يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوبا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يجب ذاته ويجب كمال ذاته ويلتذبه الا أن الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وتغييره بحسب الارادة وكونه مستخرسا لك زرده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا

فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائمه) اذ هو واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود والوجود عارض له (لم يكن موجودا مع لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره) وفي بعض النسخ والكمال من لا نظيره (في رتبته وكان اشراق نور الشمس في اقطار الافاق) وجوانها ليس نقصا في الشمس بل هو من جهة تكالها اذ هو راجع اليه (وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك كل ما في العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة) الباهرة (فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبعه يجب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس بجدله مجالا) وربما استأنس لهذا القول بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث جابر الجبوتي في القلب وما اشتره على الاسنة من كلامهم الظالم كمين في النفس العجز بحقيه والقدرة تبدية (وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبه بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي اوما) أي أشار (اليها قوله تعالى قل الروح من امر ربي ولكن لما عجزت النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهوتها للكمال فهي محبة للكمال) أبدا (ومشتهية له وملائمة له لذاته لا معنى آخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته والكمال الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء) والغلبة (على كل الموجودات فان أكمل الكمال) الى غاية درجاته (ان يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوبا بالطبع لانه نوع كمال) بالاضافة الى الاول (وكل موجود يعرف ذاته فانه يجب ذاته ويجب كمال ذاته ويلتذبه الا ان يستيلاء على الشيء يكون بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة وكونه مستخرسا لك) أي مثلا لا مقام اترده كيف تشاء فأحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على الاشياء الموجودة معه (الا ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه) أي ذاته (كذات الله تعالى وصفاته) فانها لا تقبل تغييرا أصلا (والى ما يقبل التغيير في نفسه) ولكن لا تستولى عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب) المركوزة فيها (وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والجمادات) فانها قابلة للتغيير ولكن لا تستيلاء لقدرة الخلق على تغييرها عن هياتها الموجودة فيها (والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جلتها قلوب الناس فانها تقبل التأثير والتغيير كاجسادهم وأجساد سائر الحيوان فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالافلاك والكواكب وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والجمادات والنبات والحيوان ومن جلتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

المعلوم المحاط به كالأصل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والأفلاك والكواكب وجميع
بجانب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغـ يرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا أيضا من عجز عن
صنعة عجيبة المعرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج فإنه قد يشتهي أن يعرف اللعب به وأنه كيف وضعه وكمن يرى صنعة
عجيبة في الهندسة أو الشعبة أو جرح الثقليل أو غيره وهو مستشعر في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشفق إلى معرفة كيفيةه وهو متألم
ببعض العجز متلذذ بكمال العلم أن علمه وأما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فإنه يحب بالطبع أن يستولى عليها بالقدرة
على التصرف فيها كيف يريد وهي (٢٤٤) قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون

المعلوم المحاط به كالأصل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله والملائكة والأفلاك
والكواكب وجميع عجائب السموات وعجائب البحار والجبال وغيرها لأن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء
نوع كمال وهذا أيضا من عجز عن وضع الشطرنج وهي اللعبة المعروفة فارسي معرب وأصله صدرتك أي مائة حيلة وأصغرها صمصمة بن داب
حكيم من حكماء الهند ملك من ملوكهم (فإنه قد يشتهي أن يعرف اللعب به وأنه كيف وضعه) ولماذا وضع
(وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة) علم معروف وأصله أنداز ومعناه تقدير مجازي القنى (أو الشعبة)
وهي الخيل (أو جرح الثقليل) وهو علم معروف من الهندسة (أو غيره وهو مستشعر في نفسه نقص العجز
والقصور عنه ولكنه يشفق إلى معرفة كيفيةه وهو متألم بنقص العجز ومتلذذ بكمال العلم أن علمه وأما القسم
الثاني وهي الارضيات التي يقدر الانسان عليها فإنه يحب بالطبع أن يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها
كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون
قادر عليها يفعل في ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك نوع تصرف فيها وهو (قدرة والقدرة
كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبه بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها
في مطعمه وملبسه وفي شهوات نفسه وكذلك طالب استرقاق العبيد واستعباد الاحرار ولو بالقهر
والغلبة حتى يتصرف في اجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانها
يصير محبوبا بالهاو تقوم منزلته بها فان الحشمة القهرية أيضا الذئبة لما فيها من القدرة) والناسك كيف شاء
(القسم الثاني نفوس الاكدمين وقلوبهم وهي أنفس ما على وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء
وقدره عليها لتكون مسخرة له متصرفا) جارية) تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات
الربوبية والقلوب انما تسخر بالحلب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب) ومرغوب اليه (لان
الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبه بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان
وهو الذي لا يلبه الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فبأ كماله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى
لقاء الله عز وجل والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب) وتذللها وانقيادها (ومن تسخرت القلوب
له كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه
الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للمقدورات ومادام
يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو ان لا يشبعان
منهوم المسال ومنهوم العلم وقد تقدم قريبا (فاذا مطلوب القلب الكمال والكمال) انما يتم (بالعلم والقدرة

قادر عليها يفعل فيها ما
يشاء من الرفع والوضع
والتسليم والمنع فان ذلك
قدرة والقدرة كمال والكمال
من صفات الربوبية
والربوبية محبوبه بالطبع
فلذلك أحب الاموال وان
كان لا يحتاج اليها في ملبسه
ومطعمه وفي شهوات نفسه
وكذلك طلب استرقاق
العبيد واستعباد الاشخاص
الاحرار ولو بالقهر والغلبة
حتى يتصرف في اجسادهم
وأشخاصهم بالاستسخار
وان لم يملك قلوبهم فانها
وبما تعقد كماله حتى يصير
محبوب بالهاو يقوم القهر
منزلته فيها فان الحشمة
القهرية أيضا الذئبة لما فيها
من القدرة القسم الثاني
نفوس الاكدمين وقلوبهم
وهي أنفس ما على وجه
الارض فهو يحب أن يكون
له استيلاء وقدرة عليها
لتكون مسخرة له متصرفا

وتفاوت

تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر

بالحلب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبه بالطبع للمعنى الرباني
من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبه الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فبأ كماله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله
تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من
أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للمقدورات
ومادام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو ان لا يشبعان فاذا مطلوب القلوب
الكمال والكمال بالعلم والقدرة

علوم معلومات مثل الزئبق تتغير من حال الى حال فليس فيه كمال الا في الحال ولا يبقى كمال في القلب (الاسم الثاني) هو المعلومات لازمية وهو جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات ازلية ابدية اذ لا يستحيل الواجب قط جائز ولا الجائز قط الا في الاحوال واجبا فكل هذه الاقسام داخلية في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في افعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وافعاله وحكمته في ملكوت السموات والارض (٢٤٦) وترتيب الدنيا والاخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به

علوم معلومات مثل الزئبق) وهو الذي يشبه الفضة لكنه يترجع يستخرج من المعادن ومن حجاراتها بالنار (يتغير من حال الى حال) ولا يثبت على حالة واحدة فليس فيه كمال الا في حال ولا يبقى كمال في القلب والقسم الثاني هي المعلومات الازلية وهي جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات ابدية ازلية اذ لا يستحيل الواجب قط جائز ولا الجائز محال ولا المحال واجبا وكل هذه الاقسام داخلية في معرفة الله تعالى وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في افعاله فالعلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته (الكائنة) (في ملكوت السموات والارض وترتيب الدنيا والاخرة وما يتعلق به) أي هذا العلم (هو الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من الله تعالى) قرب مرتبة ودرجة (ويبقى كمالا للنفس بعد الموت) أي بعد مفارقة الروح البدن (فتكون هذه المعرفة نورا للعارفين بعد الموت يسعى بين أيديهم و بإيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا أي تكون هذه المعارف رأس مال يوصل الى كشف مالم ينكشف في الدنيا كان من معه سراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك سبيل الزيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل النور بسراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك سبيل الزيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل النور بسراج خفي على سبيل الاستتمام) فذلك السراج الخفي هو المعرفة المشار اليها (ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك) أي في الاقتباس وزيادة الانكشاف (فمن ليس له أصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور فيبقى) في يوم القيامة (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) لشدة رصوخه بها كما يخرج من ظلمة وقع في أخرى (بل كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) والمراد بها قلوب الكفار فان النور يراد للهداية فالصروف عن طريق الهدى باطل وظلمة بل أشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي الى الباطل كالاتمدي الى الحق وعقول الكفار انتكست وكذلك سائر ادرار كاتهم وتعاونت على الضلال فثالوهم هذا والبحر اللجج هو الدنيا والموج الاول موج الشهوات والثاني موج الصفات السبعية والسحاب الاعتقادات الخبيثة فكل ذلك حاجب عن معرفة الاشياء القرينية فضلا عن البعيدة فضلا عن معرفة الله تعالى (فاذا الاسعاده) ولا كمال (الافى معرفة الله تعالى) واهما سبيلان أحدهما السبيل الحقيقي وذلك مسدود الا في حق الله تعالى فلا يشرب أحد به الا حطاة الا اندهش والثاني معرفة الاسماء والصفات وفيه تفاوت مراتب العارفين (وأما عدا ذلك من المعارف فمنا لا فائدة له أصلا كمعرفة الشعر وانساب العرب) جاهليتها واسلامها (وغيرهما) أما الشعر فكلام حسنه حسن وفيه قبح فلا ترتب عليه فائدة دينية وأما الانساب فالعلم بها علم لا ينفع وجهاله لا تضر ولا تنور ترتب النور اذ في كل من العلمين في الدين لكن بوساطة بعدة (ومنها ما له فائدة تؤدي الى معرفة الله تعالى كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والاحبار) النبوية (فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي تطيد تزكية النفس ومعرفة طريق تزكية النفس تغيد في استعداد النفس) وتبليتها (لقبول) أنوار (الهداية الى معرفة الله) كقوله تعالى قد أفلح من زكاه (أي طهره من شوائب الشرك) وقال تعالى والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا أنفسهم بما اتبعوا الرذائل لاجلنا (لهديهم سبيلنا) أي طريق معرفة الله بالهداية ثمرة المجاهدة كما تقدم (فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله وانما الكمال معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله وينطوي فيه جميع المعارف

من الله تعالى و يبقى كمالا للنفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نورا للعارفين بعد الموت يسعى بين أيديهم و بإيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا أي تكون هذه المعارف رأس مال يوصل الى كشف مالم ينكشف في الدنيا كان من معه سراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك سبيل الزيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل النور بسراج خفي على سبيل الاستتمام) فذلك السراج الخفي هو المعرفة المشار اليها (ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك) أي في الاقتباس وزيادة الانكشاف (فمن ليس له أصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور فيبقى) في يوم القيامة (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) لشدة رصوخه بها كما يخرج من ظلمة وقع في أخرى (بل كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) والمراد بها قلوب الكفار فان النور يراد للهداية فالصروف عن طريق الهدى باطل وظلمة بل أشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي الى الباطل كالاتمدي الى الحق وعقول الكفار انتكست وكذلك سائر ادرار كاتهم وتعاونت على الضلال فثالوهم هذا والبحر اللجج هو الدنيا والموج الاول موج الشهوات والثاني موج الصفات السبعية والسحاب الاعتقادات الخبيثة فكل ذلك حاجب عن معرفة الاشياء القرينية فضلا عن البعيدة فضلا عن معرفة الله تعالى (فاذا الاسعاده) ولا كمال (الافى معرفة الله تعالى) واهما سبيلان أحدهما السبيل الحقيقي وذلك مسدود الا في حق الله تعالى فلا يشرب أحد به الا حطاة الا اندهش والثاني معرفة الاسماء والصفات وفيه تفاوت مراتب العارفين (وأما عدا ذلك من المعارف فمنا لا فائدة له أصلا كمعرفة الشعر وانساب العرب) جاهليتها واسلامها (وغيرهما) أما الشعر فكلام حسنه حسن وفيه قبح فلا ترتب عليه فائدة دينية وأما الانساب فالعلم بها علم لا ينفع وجهاله لا تضر ولا تنور ترتب النور اذ في كل من العلمين في الدين لكن بوساطة بعدة (ومنها ما له فائدة تؤدي الى معرفة الله تعالى كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والاحبار) النبوية (فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي تطيد تزكية النفس ومعرفة طريق تزكية النفس تغيد في استعداد النفس) وتبليتها (لقبول) أنوار (الهداية الى معرفة الله) كقوله تعالى قد أفلح من زكاه (أي طهره من شوائب الشرك) وقال تعالى والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا أنفسهم بما اتبعوا الرذائل لاجلنا (لهديهم سبيلنا) أي طريق معرفة الله بالهداية ثمرة المجاهدة كما تقدم (فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله وانما الكمال معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله وينطوي فيه جميع المعارف

والاحبار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي تطيد تزكية النفس ومعرفة طريق تزكية النفس تغيد في استعداد النفس تغيد في استعداد النفس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) لشدة رصوخه بها كما يخرج من ظلمة وقع في أخرى (بل كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) والمراد بها قلوب الكفار فان النور يراد للهداية فالصروف عن طريق الهدى باطل وظلمة بل أشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي الى الباطل كالاتمدي الى الحق وعقول الكفار انتكست وكذلك سائر ادرار كاتهم وتعاونت على الضلال فثالوهم هذا والبحر اللجج هو الدنيا والموج الاول موج الشهوات والثاني موج الصفات السبعية والسحاب الاعتقادات الخبيثة فكل ذلك حاجب عن معرفة الاشياء القرينية فضلا عن البعيدة فضلا عن معرفة الله تعالى (فاذا الاسعاده) ولا كمال (الافى معرفة الله تعالى) واهما سبيلان أحدهما السبيل الحقيقي وذلك مسدود الا في حق الله تعالى فلا يشرب أحد به الا حطاة الا اندهش والثاني معرفة الاسماء والصفات وفيه تفاوت مراتب العارفين (وأما عدا ذلك من المعارف فمنا لا فائدة له أصلا كمعرفة الشعر وانساب العرب) جاهليتها واسلامها (وغيرهما) أما الشعر فكلام حسنه حسن وفيه قبح فلا ترتب عليه فائدة دينية وأما الانساب فالعلم بها علم لا ينفع وجهاله لا تضر ولا تنور ترتب النور اذ في كل من العلمين في الدين لكن بوساطة بعدة (ومنها ما له فائدة تؤدي الى معرفة الله تعالى كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والاحبار) النبوية (فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي تطيد تزكية النفس ومعرفة طريق تزكية النفس تغيد في استعداد النفس) وتبليتها (لقبول) أنوار (الهداية الى معرفة الله) كقوله تعالى قد أفلح من زكاه (أي طهره من شوائب الشرك) وقال تعالى والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا أنفسهم بما اتبعوا الرذائل لاجلنا (لهديهم سبيلنا) أي طريق معرفة الله بالهداية ثمرة المجاهدة كما تقدم (فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله وانما الكمال معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله وينطوي فيه جميع المعارف

المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكلمة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لانتقاب احكام الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال وهو أما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة (٢٤٧) الحقيقية لله وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة العبد و قدرته

المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكلمة معرفة الله تعالى وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كبير شرف وايضا فان شرف كل علم بشرف معلومه وأشرف المعلومات هو الله تعالى فلذلك كانت معرفته أشرف المعارف ويايه ما هو تكلمة لها هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لانتقاب احكام الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال (وأما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي) بالنسبة الى غيره من أوصاف الكمال (وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة الحقيقية لله تعالى) وهو القادر المطلق الذي يتخترع كل موجود اختراعا ينفرده ويستغنى فيه عن معاونة غيره وأما العبد فله قدرة على الجلمة وليكنها ناصفة اذ لا تتناول الا بعض الامكنات ولا تصلح للاختراع (وما يحدث من الاشياء عقيب قدرته وارادته وحركته فهي حادثة باحداث الله تعالى كما ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المنجيات) كما سيأتي ذلك ان شاء الله تعالى (فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله عز وجل فاما كمال القدرة فلا) أي ليس كذلك (نعلمه كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة اطرافه وقوة يده للبطش وقوة رجليه للمشي و) قوة (حواسه لا إدراك فان هذه القوى آلهة يتوصل بها الى حقيقة كمال العلم) فيكون كماله بهذه الاضافة (وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه لا يتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والمسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا خير فيه البتة الامن حيث الالة الخالية التي تنقضي على القرب) ويمحو أثرها (ومن ظن ذلك كما لا تدركه الصواب) وانخلق كلهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الحشمة وعلى اعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال) وقد وطموا أنفسهم بذلك الظن (فلما اعتقدوا ذلك أحبوه) وما لوا اليه (ولما أحبوه طلبوه وما طلبوه شغلوا به ونهوا الكواعليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته) المقربين عنده (وهو العلم والحريه أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى) وانما أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحريه فالخلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واحزانها (والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب فاذا رفع أثر الغضب والشهوة عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله سبحانه استعماله التغير والتأثر عليه فن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم) وبيانه ان الموجودات كاملة وناقصة والكامل أشرف من الناقص وهو ما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الاله ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة باضافة كاملها أقرب لاحتماله الى الذي له الكمال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو مينة أو حتى أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

وحركته فهي حادثة باحداث الله كما ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المنجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه لا إدراك فان هذه القوى آلهة للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه لا يتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والمسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله فلا خير فيه البتة الامن حيث الالة الخالية التي تنقضي على القرب ومن ظن ذلك كما لا تدركه الصواب فان خلق كلهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الحشمة وعلى اعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ولما أحبوه طلبوه

ولما طلبوه شغلوا به ونهوا الكواعليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والحريه أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحريه فالخلاص من أسرار الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستهزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استعماله التغير والتأثر عليه فن كان عن التأثر بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزله عند الله أعظم

وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم نورد في أقسام الكمال لان حقيقته ترجع الى عدم ونقصان فان التغيير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والهالك نقص في الذات وفي صفات الكمال فاذا الكمالات ثلاثة ان عددنا عدم التغيير بالشهوات وعدم الانقياد لها كمالا كمال العلم وكمال الحرية وأعني به عدم العبودية للشهوات واردة الاسباب الدنيوية وكمال القدرة للعبد طريق الى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له الى (٢٤٨) اكتساب كمال القدرة الباقية بعدموته اذ قدرته على اعيان الاموال وعلى استسخار القلوب

والابدان تنقطع بالموت ومعرفة وحريته لا ينعدمان بالموت بل يبقيان كلالا فيه ووسيلة الى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم وان سلم فلا بقاء له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي اذا حصل كان أبديا لا انقطاع له وهو لأهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يحرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كلالا في النفس والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة

بينهما والاعلى عليه في بداية أمره البهيمية الى ان يشرف عليه بالا تخزير العقل المتصرف في ملكوت السموات والارض ويظهر فيه الرغبة في طلب الكمال فيعصى مقتضى الغضب والشهوة حتى يضعفان تحريكه ونسكبه فيأخذ بذلك شهامن الملائكة وكذلك ان فطم نفسه عن الجود والحيالات وأنس بالادراك أخذ شيئا آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والعقل والبها يتطرق النقص والتوسط والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أبعد من البهيمية وأقرب من الملائكة والمالك قريب من الله تعالى والقرب من القريب قريب (وهذا) أي كونه أبعد عن التغيير والتأثر كمال ثابت سوى كمال العلم والقدرة وإنما لم نورد في أقسام الكمال لان حقيقته ترجع الى عدم ونقصان فان التغيير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والهالك نقص في الذات ونقص في صفات الكمال) للذات (فاذا الكمالات ثلاثة ان عددنا عدم التغيير بالشهوات) وعدم التأثر بها (وعدم الانقياد لها كمالا كمال العلم وكمال الحرية ونعني به عدم العبودية للشهوات والارادة لاسباب الدنيوية وكمال القدرة وللعبد طريق الى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له الى اكتساب طريق القدرة الباقية بعدموته اذ قدرته على اعيان الاموال) بالموت والتصرف (وعلى استسخار القلوب) بحسن الاعتقاد (والابدان) بالتهور وبالاحسان (تنقطع بالموت ومعرفة وحريته لا ينعدمان بالموت بل يبقيان كلالا فيه ووسيلة الى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان) الذين ساءوا أبصارهم (فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم وان سلم فلا بقاء له وهو لأهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يحرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) أي لا ينظر اليهم نظر رحمة أولا ينظر اليهم أصلا لحقارتهم (وهم الذين لم يفهموا) وفي نسخة لم يفهموا (قول الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا) وخير أملا (فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كلالا في النفس) تهيئها للقرب من الملا الأعلى (والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كما مثل الله تعالى حيث قال إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) كماء أنزلناه من السماء (الى قوله) فأصبح هشيما تذروه الرياح فكلى ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطعه الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال كمال ظني) وهى (الأصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل والية أشار أبو الطيب) أحمد بن الحسين المنيني (بقوله

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقرا فالذي فعل الفقر
 (الافتقر بالباغة منها الى الكمال الحقيقي) فانه مقصود لكن بالذات والله أعلم
 * (بيان ما محمد من حب الجاه وما يندم) *
 (مهما عرفت ان معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها فحكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من جملة

لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله فأصبح هشيما تذروه الرياح وكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطعه الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال ظني لا أصل له وأن من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل والية أشار أبو الطيب بقوله ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقرا فالذي فعل الفقر الافتقر بالباغة منها الى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا ممن وفقته للخير وهديته باطنك * (بيان ما محمد من حب الجاه وما يندم) * (مهما عرفت ان معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها فحكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من

(اغراض

أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترد منه لآخرة وكأنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما يستغنى عن طعام يتناوله فيجوز أن يجب الطعام أو المال الذي يتنازع به الطعام فكذلك لا يتنازع عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه واستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بخدموم وحبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بخدموم وحبه لان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بخدموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بخدموم فان الجاه وسيلة الى (٢٤٩) الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا

يفضى الى أن لا يكون المال والجاه بأعيانهم محبوبين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ما علانه مضطرا اليه لقضاء حاجته ويود أن لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس محبا لبيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل اليه وتذكر التفرقة بمثال آخر وهو أن الرجل قديح زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام (العشاق) ولا يتصور في ذهنه قضاء وطر الشهوة منها (ولو كفي الشهوة) من أصلها (لبيق مستحبا لتسكاها فهذا الحب دون الاول فكذلك الجاه والمال قديح كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبه مالا لاجل التوصل الى مهمات البدن) الضرورية (غير مخدموم وحبها لايها ما فيها ما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مدموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان مالم يحمله الحب على مباشرة معصية) من العاصي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور) شرعي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة) دينية (فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جنابية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي) قريبا (فان قلت طلب الجاه والمنزلة في قلوب) كل من (استاذه وخادمه ورفيقه وساطانه ومن يرتبط به امره) هل هو (مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص فاقول يطالب ذلك على ثلاثة أوجه

(اغراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة لآخرة) أي بمنزلة المزرعة التي يحصد منها لآخرة لآخرة (فكل ما خلق الله في الدنيا فيمكن ان يترد منه لآخرة وكأنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما يستغنى عن طعام يتناوله) لقوام بدنه (فيجوز ان يجب الطعام) ضرورة (و) كذا (المال الذي يتنازع) أي يشتري (به) الطعام فكذلك لا يتنازع عن الحاجة الى خادم يخدمه) في حاجاته الضرورية (ورفيق يعينه على اموره وسلطان يحرسه) بمنعته (ويدفع عنه ظلم الاشرار) وكيد الفجار (فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة) (وليس بخدموم و) كذا (حبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بخدموم) أيضا (و) يلتحق بذلك (حبه لان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده) الى طريق الحق (وتعليمه والعناية به ليس بخدموم) أيضا (و) كذا (حبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه) المتولى أمور السياسة (ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه) من خارج (ليس بخدموم) أيضا (فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يفضي الى ان لا يكون المال والجاه في أعيانهم محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء) وهو موضع قضاء الحاجة (لانه يضطر اليه) لاجتماعه (لقضاء حاجته) ولا يستغنى عنه (ويود) انه (لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس محبا لبيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل اليه وتذكر التفرقة) في ذلك (بمثال آخر وهو ان الرجل قديح زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة) المتحصلة من اثار الطعام (كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام) وهو الكبروس (ولو كفي مؤنة الشهوة لكان به مجرد زوجته) ولا يحجب أصلا (كأنه لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به) أصلا (و) لكنه (قديح زوجته لذاتها) لجمالها وحسن اخلاقها (حب العشاق) ولا يتصور في ذهنه قضاء وطر الشهوة منها (ولو كفي الشهوة) من أصلها (لبيق مستحبا لتسكاها فهذا الحب دون الاول فكذلك الجاه والمال قديح كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبه مالا لاجل التوصل الى مهمات البدن) الضرورية (غير مدموم وحبها لايها ما فيها ما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مدموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان مالم يحمله الحب على مباشرة معصية) من العاصي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور) شرعي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة) دينية (فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جنابية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي) قريبا (فان قلت طلب الجاه والمنزلة في قلوب) كل من (استاذه وخادمه ورفيقه وساطانه ومن يرتبط به امره) هل هو (مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص فاقول يطالب ذلك على ثلاثة أوجه

(٣٢ - (تحالف السادة المتقين) - ثامن)

دون الاول وكذلك الجاه والمال قديح كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبه مالا لاجل التوصل الى مهمات البدن غير مدموم وحبها لايها ما فيها ما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مدموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان مالم يحمله الحب على مباشرة معصية ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جنابية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي فان قلت طلبه المنزلة والجاه في قلب استاذه وخادمه ورفيقه وساطانه ومن يرتبط به امره مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص على وجه مخصوص فاقول يطالب ذلك على ثلاثة أوجه

وجهان منها مباحان ووجه محظوران أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو من ذلك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه كذب وتليس أما بالقول أو بالعاملة أو أما أحد الباحثين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعاني على خزائن الأرض اني حفيظ عليهم فانه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليهما (٢٥٠) وكان محتاجا اليه وكان صادق فيه وهو الثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه ومعصية

من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته بهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح وهذا ليس فيه تليس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلاطون أنه يشرب الخمر ولا يليق اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تليس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جهة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من الخالصين الخاشعين لله وهو مرءى بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق ولا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يتكلم قلبه بتزوير ونداع فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال * (بيان السبب

وجهان منها مباحان ووجه منها محظور رأما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو من ذلك عنها (مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي) أي من أولاد علي أو حسني أو حسيني أو فاطمي أو عباسي أو غير ذلك من الانساب المشهورة (أو عالم أو ورع ولا يكون) في نفس الامر كذلك فهذا حرام لأنه تليس وكذب اما بالقول بان يتناقض بلسانه ويصرح به (واما بالعاملة) فيتميز بابهية العلماء الجارية عواندهم في كل عصر وبلاد أو بهيئة الزهاد أو يجعل على رأسه من الخضرة ما يشبه للناس أنه علوي وكذا كل من زعم فيه أنه عالم أو ورع أو علوي وهو يعرف انه ليس كذلك فسكت على زعمه فيه فهو كالمقره على ذلك وهو أيضا حرام بل يجب عليه ان يقول لست بعالم لست بورع لست بعلوي (وأما المباح فهو ان يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها) لغرض صحيح (كقول يوسف عليه السلام) لعزير مصر (اجعني على خزائن الأرض) أي ولني أمرها والأرض أرض مصر (ان حفيظ) لها عن لا يستحقها (علم) بوجوه التصرف فيها (فانه) عليه السلام (طلب منزلة في قلبه بكونه حفيظا عليهما فكان محتاجا اليه) اذ رأى انه يستعمله في أمره للاحتمال فآثر ما يعم فوائده فتأمل ما قال (وكان صادق فيه) متصفا بالحفظ والعلم وقيل حفيظ على ما استودعت عليهم كآب حاسب (والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم ولا تزول منزلته بهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح) على نفسه ولا يجوز على غيره (فهذا ليس فيه تليس) على باطل (بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلاطون أنه يشرب الخمر ولا يليق اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تليس) بلا شك (وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب) فقط (ومن جهة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده) ويراه بعين الكمال لكونه خاشعا (فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من الخالصين الخاشعين لله) وهو مرءى بما يفعله فكيف يكون مخلصا (أو خاشعا) فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير فرق) بينهما (وكلا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتليس في عوض أو غيره فلا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتزوير) وتاميس (ونداع) وحيل (فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال) ويؤثر فيها الخداع أكثر منها في الاموال * (بيان السبب في حب المدح والثناء)

(وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها للذم ونفرتها عنه اعلم) وفعل الله تعالى (ان لحب المدح والتذاد القلب به أربعة أسباب) (السبب الاول) منها (وهو الاقوى) وفي نسخة هو اقواها (شعور النفس بالكمال) أي تشعر بانها كاملة (فانا) قد (بيننا) آنفنا (ان الكمال محبوب وكل محبوب فادرا كما لذيد فهم اشعرت النفس بكمالها الراحة واهتزت طربا وتلذذت والمدح بشعر نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يتخلوا اما ان يكون جليا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليا ظاهرا محسوسا كانت الاذة فيه أقل ولكنه لا يتخلو عن لذة) تا (كثنا عليه بانه طويل القامة) تام القد (أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرت له لم يتخل حدث الشعور عن حدث لذة

في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها للذم ونفرتها منه) اعلم ان لحب المدح والتذاد القلب به أربعة أسباب (السبب الاول) وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فانينا ان الكمال محبوب وكل محبوب فادرا كما لذيد فهم اشعرت النفس بكمالها الراحة واهتزت وتلذذت والمدح بشعر نفس المدح بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يتخلوا اما ان يكون جليا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليا ظاهرا محسوسا كانت الاذة فيه أقل ولكنه لا يتخلو عن لذة كثنا عليه بانه طويل القامة أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرت له لم يتخل حدث الشعور عن حدث لذة

وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكال العلم وكال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان بما يكون
 شا كافي كمال حسنه في كمال علمه وكال ورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا بكونه عديم النظر في هذه الامور اذ تطامن
 نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمأنينة وثقة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة به هذه العلة مهم مصدر الثناء من بصير
 بهذه الصفات خبير بما يجازف في القول الاعن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذه عليه بالسكاسة والذ كاعو غزارة الفضل فانه في غاية
 اللذة وان صدر من يجازف في الكلام أولا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة وهذه العلة يبغيض الدم أيضا ويكرهه لانه يشعر بنقصان
 نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو محقوت والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الالم اذا صدر (٢٥١) الدم من بصير موثوق به كما ذكرناه في

المدح * (السبب الثاني) *
 أن المدح يدل على أن قلب
 المادح بمولوك للممدوح
 وانه مرئيه ومعقديه
 ومسخرت تحت مشيئته ومالك
 القلوب محبوب والشعور
 بحصوله لذيد وهذه العلة
 تعظم اللذة مهم مصدر الثناء
 ممن تتسع قدرته وينتفع
 باقتناص قلبه كالمولوك
 والا كبر ويضعف مهمما
 كان المادح ممن لا يؤوبه
 ولا يقدر على شئ فان القدرة
 عليه بملك قلبه قدرة على أمر
 حثير فلا يدل المدح الاعلى
 قدرة قاصرة وهذه العلة
 أيضا يكره الذم ويتألم به
 القلب واذا كان من الا كبر
 كانت نكايته أعظم لان
 الفائت به أعظم * (السبب
 الثالث) * أن ثناء المثني
 ومدح المادح سبب
 لاصطياد قلب كل من يسمعه
 لاسمها اذا كان ذلك من
 يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه
 وهذا مختص بثناء يقع على
 الملا فلا جرم كلما كان الجمع

وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم وأقوى كالثناء عليه بكال العلم وكال الورع
 أو بالحسن المطلق فان الانسان بما يكون شا كافي كمال حسنه وكال علمه وورعه ويكون مشتاقا الى زوال
 هذا الشك بان يكون مستيقنا بكونه عديم النظر في هذه الامور (الذكورة) اذ تطامن نفسه اليه فاذا
 ذكره غيره أو رثه ذلك طمأنينة وثقة باستشعار ذلك الكمال (له) فتعظم لذته (وارتياحه) وانما تعظم اللذة
 لهذه العلة مهم مصدر الثناء من بصير بهذه الصفات خبير بها) عارف بانواعها ميمز لجيدها من رديها (لا يجرف
 في القول الاعن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذه عليه بالسكاسة والذ كاعو غزارة) الفهم وفور
 (الفضل فانه في غاية اللذة) والارتياح (وان صدر من يجزف) وفي نسخة يجازف (في الكلام أولا يكون
 بصيرا في ذلك الوصف ضعفت اللذة) وقيل الارتياح (وهذه العلة يبغيض الدم أيضا ويكرهه لانه يشعر
 بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو محقوت والشعور به مؤلم) للطبيع (ولذلك يعظم الالم اذا
 صدر الدم من بصير موثوق به كما ذكرناه في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب المادح بمولوك
 للممدوح وانه مرئيه ومعقديه ومسخرت تحت مشيئته) مطيع له في سائر احواله (وملك القلوب محبوب
 والشعور بحصوله لذيد وهذه العلة تعظم اللذة مهم مصدر الثناء ممن تتسع قدرته) ويطول باعه (وينتفع
 باقتناص قلبه كالمولوك والا كبر) وأر باب الاموال (ويضعف مهمما كان المادح ممن لا يؤوبه) ولا يشار اليه
 (ولا يقدر على شئ فان القدرة عليه بملك قلبه قدرة على أمر حثير) ليس له قدر (فلا يدل المدح الاعلى قدرة
 قاصرة وهذه العلة أيضا يكره الذم ويتألم به القلب واذا كان من الا كبر كانت نكايته أعظم لان الفائت به
 أعظم السبب الثالث ان ثناء المثني ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لاسمها اذا كان ذلك
 ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه) وتعقد عليه الخناصر (وهذا مختص بثناء يقع على الملا) أي الجماعة من
 أشرف القوم (فلا جرم كلما كان الجمع أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح ألد والذم
 أشد على النفس السبب الرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان
 بالثناء عليه اما عن طوع) أي من عند نفسه غير مقهور عليه (واما عن قهر فان الحشمة أيضا اللذيدة لسانها
 من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا
 الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذته ثناء القوي الممتنع
 عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح مادح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد
 تفرق فلا يوجد الا بعضها (فتنقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتندفع بان يعلم
 الممدوح) المثني عليه (انه) أي المادح (غير صادق) في قوله (في مدحه كما اذا مدح بانه نسيب) أي ذونسب
 عال (أو مسمى) أي كرمه يحد بالاموال (أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات) الشرعية (وهو يعلم من

أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح ألد والذم أشد على النفس * (السبب الرابع) * أن المدح يدل على حشمة الممدوح
 واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء على الممدوح اما عن طوع واما عن قهر فان الحشمة أيضا اللذيدة لسانها من القهر والقدرة وهذه
 اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر
 تمنع المادح وقوته فتكون لذته ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح مادح واحد فيعظم بها
 الالتذاذ وقد تفرق فتتقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتندفع بان يعلم الممدوح بان يعلم الممدوح بان يعلم
 نسيب أو مسمى أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من

نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس بعشده
 ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء
 فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيها أصلاً لذة لفوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة
 التذاد النفس بالمادح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المجدمة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه
 لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة (٢٥٢) عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه واطفه وصلى الله على كل عبده صطفى

*** (بيان علاج حب الجاه) ***

نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات
 فان كان يعلم ان المادح ليس بعشده بما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاءه على
 قلبه وبقية لذة الاستيلاء بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف (وقهر
 بل كان بطريق اللعب والمزاح بطلت اللذات كلها فلم تكن فيها أصلاً لذة لفوات الاسباب الثلاثة) المذكورة
 (فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاد النفس بالمادح وتألمها بسبب الذم وانما ذكرناه) بالتفصيل المتقدم
 (ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المجدمة) والثناء (وخوف المذمة) وكرهاتها (فان ما لا يعرف
 سببه لا يمكن معالجته) ولا يتيسر (اذ العلاج عبارة عن حل اسباب المرض) وكشف ما خفي منها والله
 الموفق بكرمه

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق
 قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوفاً بالتودد اليهم
 والمشغوف بالمرآة لا جلهم ولا زال في أقواله وأفعاله ملتفتاً الى
 ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل
 الفساد ويجر ذلك لاجلته الى التساهل في العبادات
 والمرآة آت بها والى اقتحام المحظورات للتوصل الى
 اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئبين
 ضار بين رقال عليه السلام انه ينبت النفاق كما ينبت
 الماء البقل اذ النفاق هو تخالف الظاهر للباطن
 بالقول أو الفعل وكل من طلب المتزلة في قلوب الناس
 فيضطر الى النفاق معهم والى التظاهر بحصول حبيده
 هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذامن
 المهلكات فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه
 طبع جبل عايمه القلب كما جبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم
 فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم) بملكها (وقد
 بينا) أيضاً (ان ذلك) لا يصفو (ان صفا وسلم) من الكدر (فآخرة الموت فليس هو من الباقيات
 الصالحات) التي تستمر الى ما بعد الموت (بل لو) فرض انه (بجدلك كل من على بساط الارض من المشرق
 الى المغرب) ودانوا لك (فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له) غالباً (ويكون حالك كحال من مات
 قلبك من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يتركه الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا تقطع
 لها) بعد الموت (ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق) ذكره قريبا (صغر الجاه في عينه الان
 ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة فكانه يشاهدها) من وراء ستر رقيق (ويستحق العاجلة)

*** (بيان علاج حب الجاه) ***

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق
 في أحوالهم (مشغوفاً بالتودد اليهم والمرآة لاجلهم) (ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتاً الى ما يعظم منزلته عندهم)
 ويرتفع مقامه وقدره لديهم (وذلك بذر النفاق) الذي يتولد منه (وأصل الفساد) الذي ينشأ عليه (ويجر
 ذلك لاجلته الى التساهل في العبادات والمرآة آت بها والى اقتحام المحظورات) (وارتكابها) للتوصل الى اقتناص
 القلوب (وتسخيرها) (ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئبين
 ضارين) كفى حديث اسامة بن زيد عند الطبراني في الصغير وفي الكبير من حديث ابن عباس وفي بعض
 الروايات وصفهما بعادين كفى حديث عاصم بن عدي عند الطبراني في الاوسط وفي أخرى وصفهما
 بجائعين كفى حديث كعب بن مالك عند أحمد والترمذي وقد تقدم قريبا (وقال) أيضاً (انه ينبت النفاق)
 في القلب (كما ينبت الماء البقل) أى العشب كجواه الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى ينبت
 النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب وقد تقدم أيضاً (اذ النفاق هو تخالف الظاهر للباطن بالقول أو
 الفعل وكل من طلب المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم) (والى التظاهر بحصول حبيده)
 أى يظهرها من نفسه بتكاف (هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذامن المهلكات فيجب علاجه
 وازالته من القلب فانه طبع جبل القلب عليه كما جبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم
 فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم) بملكها (وقد
 بينا) أيضاً (ان ذلك) لا يصفو (ان صفا وسلم) من الكدر (فآخرة الموت فليس هو من الباقيات
 الصالحات) التي تستمر الى ما بعد الموت (بل لو) فرض انه (بجدلك كل من على بساط الارض من المشرق
 الى المغرب) ودانوا لك (فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له) غالباً (ويكون حالك كحال من مات
 قلبك من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يتركه الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا تقطع
 لها) بعد الموت (ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق) ذكره قريبا (صغر الجاه في عينه الان
 ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة فكانه يشاهدها) من وراء ستر رقيق (ويستحق العاجلة)

طبع جبل عايمه القلب كما جبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب
 الجاه وهو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخرة الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو
 سجد لك كل من على بساط الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال من مات قلبك من
 ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يتركه الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا تقطع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي
 كما سبق صغر الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة كأنه يشاهدها ويستحق العاجلة

ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإني كنت بائس من كتب عليه الموت فدمت فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني كنت بالدينام تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا ان العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كل من يحب العاجلة تغرره الآخرة فمن هذا حده فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالاتيات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغير من منزلته في القلوب والقدرة في غلبتها وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبني على قلوب الخلق

ويستنون أمرها (ويكون الموت كالحاصل عنده) حالاً (ويكون حاله كحال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز) أخى عبد الملك وهو يومئذ خليفة (أما بعد فإني كنت بائس من كتب عليه الموت فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني كنت بالدينام تكن وكأنك بالآخرة لم تزل) وهذا الكتاب وجوابه أخرجهما أبو نعيم في الحلية وقد تقدم ذكرهما في كتاب ذم الدنيا (فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا ان العاقبة للمتقين فاستحقروا المال والجاه في الدنيا) واليه أشار القائل ان لله عبادة فطنا * طاقوا الدنيا وخافوا الفتنة نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لخي وطنا جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

وأبصاراً أكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (لقصورها) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال تعالى كل من يحب العاجلة تغرره الآخرة) الى غيرها من الآيات (فمن هذا حده فينبغي أن يعالج قلبه في حب الجاه بالعلم بالاتيات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار) أي الامور العظيمة (التي تستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا) أي يصون بها (فان كل ذي جاه محسود) بين الناس (ومقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغير من منزلته في القلوب والقدرة في غلبتها وهي مترددة بين الاقبال والاعراض) فكل ما يبني على قلوب الخلق

تقال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال تعالى كل من يحب العاجلة تغرره الآخرة) الى غيرها من الآيات (فمن هذا حده فينبغي أن يعالج قلبه في حب الجاه بالعلم بالاتيات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار) أي الامور العظيمة (التي تستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا) أي يصون بها (فان كل ذي جاه محسود) بين الناس (ومقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحتر من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغير من منزلته في القلوب والقدرة في غلبتها وهي مترددة بين الاقبال والاعراض) فكل ما يبني على قلوب الخلق (يضاها) أي يشابه (ما يبني على أمواج البحر فانه لا يثبت له) فكذلك ما يبني على قلوب الخلق لا يثبت له (والاشتغال بمرآة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الاعداء كل ذلك غموم عاجلة) وكدورات متواصلة لا ينفك عنها (وهي) مكدر للذة الحياة (وفي بعض النسخ الجاه) (فلا يبق في الدنيا مرجوها يخوفها) اذ تخوفها أكثر من مرجوها (فضلا عما يفوت في الآخرة فهذا ينبغي ان تعالج البصيرة الضعيفة وأما من نفذت بصيرته) واستنارت (وقوى إيمانه لم يلتفت الى الدنيا) لسكال علمه باحوالها (فهذا هو العلاج من حيث العلم وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه من قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها) ويطعن فيها (حتى يسقط عن أعين الخلق وتفارق لذة القبول وبأنس بالجول ويرد الخلق) وما يأتى عنهم (ويقع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملامية) وهم طائفة من الفقهاء أساس طريقهم على تحقيق كمال الاخلاص (اذا فتحوا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الخلق فبسلوا من آفة الجاه) لان من شأنهم انهم لا يظهر ماني باطنهم على ظاهريهم ويضعون الامور مواضعها لا يخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق وعلمه ولا ينفون الاسباب التي في محل يقتضى نفيا وعكسه فان من دفع السبب من موضع اثبته واضعه فقد سفه وجهل قدره ومن اعتمد عليه في وضع نفاة اشرك والحدوه ولءاهم الذين جاء في حقهم أو ياتي تحت قباني لا يعرفهم غيري (وهذا) المسلك (غير جائز ان يقتدى به فانه يوهن الدين) أي يضعفه (في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدى به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

العلاج من حيث العلم * وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتفارق قملته القبول وبأنس بالجول ويرد الخلق ويقع بالقبول من الخلق وهذا هو مذهب الملامية اذا فتحوا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم من أعين الناس فبسلوا من آفة الجاه وهذا غير جائز ان يقتدى به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدى به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقره منه اشتد على طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره ويعظم
 اللقمة فلما نظر إليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر حتى
 يظن به أنه يشرب الخمر فيسقط من عين الناس وهذا في جوارزه نظر من حيث الفقه إلا أن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي
 به الفقيه مما رآه أو اصلاح قلوبهم فيه ثم (٢٥٤) يتداركون ما فرط منهم فيمن صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وأقبل

الناس عليه فدخل حماما
 ولبس ثياب غيره وخرج
 فوقف في الطريق حتى
 عرفوه فأخذوه وضربوه
 واستردوا منه الثياب وقالوا
 انه طرار وهجره وأقوى
 الطرق في قطع الجاه الاعتزال
 عن الناس والهجرة الى
 موضع الخول فان المعتزل
 في بيته في البلد الذي هو به
 مشهور ولا يتخول عن حب
 المنزلة التي ترسخ في القلوب
 بسبب عزلته فانه ربما يظن
 انه ليس بحبب ذلك الجاه وهو
 مغرور وانما سكنت نفسه
 لانها قد ظفرت بمقصودها
 ولو تغير الناس عما اعتقدوه
 فيه فذموا أو نسبوا الى أمر
 غير لائق به جزعت نفسه
 وتألمت وربما توصلت الى
 الاعتذار عن ذلك واماطة
 ذلك الغبار عن قلوبهم وربما
 يحتاج في ازالة ذلك عن
 قلوبهم الى كذب وتلبس
 ولا يبالي به وبه يتبين بعد
 أنه بحب الجاه والمنزلة ومن
 أحب الجاه والمنزلة فهو كمن
 أحب المال بل هو شر منه
 فان فتنه الجاه أعظم ولا
 يمكنه أن لا يحب المنزلة في
 قلوب الناس ما دام يطعم في

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد (ابزوره) فلما علم بقره منه
 اشتد على طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره) أي بحرص (ويعظم اللقمة فلما نظر إليه الملك سقط من عينه)
 اذ كان بلغه صلاحه وانه صائم الدهر (وانصرف) عنه (فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني) وفي بعض
 النسخ زيادة وانت لي ذام أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة وهب بن منبه وفيه فاقبل على طعامه يأكله فقال
 الملك فابن الرجل قبل له هو هذا قال هذا الذي يأكل قالوا نعم قال ما عند هذا من خيرا فابن فقال الرجل الحمد لله
 الذي صرفك عني بما صرفك به وسأيت ذلك قريبا للمصنف (ومنهم من شرب شرابا حلالا في قدح لونه لون الخمر
 حتى يظن انه يشرب الخمر فيسقط) مقامه (عن الاعين وهذا في جوارزه نظر من حيث الفقه) فان الفقه
 لا يرى ذلك جائزا يبقى بحمرة فعله لاجل التشبيه بالحرمان (الآن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم
 بما لا يفتي به في الفقه) ولا يجوز الفقيه (مهمار أو اقيه اصلاح قلوبهم ثم يتداركون ما فرط منهم فيمن
 صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد واقبال الناس عليه) فإراد أن يخلع نفسه عن ذلك (فدخل
 حماما) لما خرج (لبس ثوب غيره فخرج ووقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه
 الثياب وقالوا انه طرار) وهو الذي يقطع النفقات على غفلة من أهلها (وهجره) فاستراح من الناس وقد
 سبق ذكر هذه الحكايات في المقدمة وذكرنا هناك اعتراض ابن الجوزي وابن القيم في اعتراضهما على
 المصنف في تقرير مثل هذه وامثالها وذكرنا الجواب عنه (وأقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن
 الناس) جملة (والهجرة الى موضع الخول) أي موضع يصح له فيه خول ذكره (فان المعتزل في بيته في البلدة
 التي هو بها مشهور) ومعروف ومذكور (لا يتخول من حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب بسبب منزلته
 وربما يظن انه ليس بحبب ذلك الجاه وهو مغرور) قد غره الشيطان بذلك بل ربما تكون فتنه هذا أعظم من
 فتنه الذي هو يخالط للناس (وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها) ولذا كان بعض الشيوخ يقول
 لا عرف لانكيباب الناس على وجهها الا لكوبى اعتراضهم في بيتي والا فإذى عندى موجود عند غيري (ولو
 تغير الناس عما اعتقدوه فيه) من الصلاح والورع والزهد (وذموا أو نسبوا الى أمر غير لائق به جزعت
 نفسه) لا محالة (وتألمت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة
 ذلك عن قلوبهم الى كذب وتلبس) وتزوير (ولا يبالي به) وهذا هو الفارق (وبه يتبين بعد انه بحب الجاه
 والمنزلة) وانه لم يخرج ذلك من قلبه (ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنه الجاه
 أعظم) من فتنه المال (ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس ما دام يطعم في الناس) وهذا هو الجاه
 (فاذا أحرز قوته من كسبه بيده أو من جهة أخرى وقطع طمعه من الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده
 كالارذال) أي الاسقاط (فلا يبالي كانت له منزلة في قلوبهم أم لم تكن كالأبيالي بما في قلوب الذين هم منه)
 متباعدون (في أقصى الشرق) أو الغرب (لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا
 بالقناعة فمن قنع) عزو (استغنى عن الناس واذا استغنى) عنهم (لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته
 في القلوب عنده وزن) أي مقدار (ولا يقطع ذلك الجاه الا بالقناعة) بالسير من الرزق (وقطع الطمع) عما
 في أيديهم (ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه) (في مدح الخول والنيل مثل قولهم

الناس فاذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنده كالارذال
 فلا يبالي أن كان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كالأبيالي بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع
 عن الناس الا بالقناعة فمن قنع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه
 الا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الخول والنيل مثل قولهم

المؤمن لا يخاف من ذلة أو قلة أو علة وينظر في أحوال السلف واثارهم للذلل على العز ورضيتهم في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين * (بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم) * اعلم ان أكثر الناس انما يهلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ماوافق رضا الناس رجاؤه وخطوفا من الذم وذلك من المهلكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يجب المدح ويكره الذم * (أما السبب الاول) * فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطريقه ان (٢٥٥) ترجع الى عقلك وتقول لنفسك

هذه الصفة التي مدحك بها أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفاً بها فهي اما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع واما صفة لا تستحق المدح = الثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيماً تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا
فلا ينبغي أن يفرح الانسان
بعروض الدنيا وان فرح
فلا ينبغي أن يفرح بمدح
المادح بها بل بوجودها
والممدح ليس هو سبب
وجودها وان كانت الصفة
مما يستحق الفرح بها كالعلم
والورع فينبغي أن لا يفرح
بمآلات الخاتمة غير معلومة
وهذا انما يقتضى الفرح
لانه يقرب عند الله زلتى
وخطر الخاتمة باقى فى الخوف
من سوء الخاتمة شغل عن
الفرح بكل ما فى الدنيا بل
الذي يادار أحزان وغموم لا يدار
فرح وسرور ثم ان كنت
تفرح بها على رجاؤه من

المؤمن لا يخاف من ذلة أو قلة (أى من المال أو علة) وهو قول مشهور على السنة الناس ويستأنس له بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبان عن أنس مرفوعاً المؤمن بين خمس شئد مؤمن يحسده ومتفق بيغضه وكافر يقاتله ونفس تنازعه وشيطان يضله ومما يستعين عليه من الاخبار ما رواه الديلمي عن أبان عن أنس رفعه المؤمن بيته نصب وطعامه كسرو ثيابه خلق ورأسه شعث وقلبه شامع ولا يعدل بالسلامة شيئاً (وينظر) مع ذلك (في أحوال السلف) فى الكتب المتضمنة لها كالحلية لابى نعيم (وايثارهم الذل على العز ورضيتهم فى ثواب الآخرة) وزكهم حفظوا الدنيا العاجلة ثم ينظر انما ياجمها متفق ولا يبقى معه الى ما بعد الموت فما تأمل الناظر فى ذلك الا وقع بالدون ورضى باليسر وقطع أثر حباله من قلبه والله الموفق

(بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهية الذم) * (اعلم) وقولك الله تعالى (ان أكثر الخلق انما يهلكوا بخوف مذمة الناس) منهم (وحب مدحهم) من كل لسان (فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ماوافق رضا الناس رجاؤه المدح) منهم (وخوفا من الذم) يلحقهم (وذلك) فى الحقيقة (من المهلكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يجب المدح ويكره الذم فاما السبب الاول فهو استشعار الكمال) أى يستشعر كماله فى نفسه (بسبب قول المادح) فيه (فطريقه) ان فيه ان ترجع الى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي مدحك بها هل أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفاً بها اما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع (واما صفة لا تستحق بها كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيماً) أى متطمطم كسراً (تذروه الرياح) أى تطيره (وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال أبو الحسن أحمد بن الحسين المتنبي) رجاؤه الله تعالى

(أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا)
(فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعروض الدنيا) فانه متاع زائل (وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بمآلات الخاتمة غير معلومة) بل هى مجهولة فى علم الله تعالى (وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله زلتى وخطر الخاتمة باقى) لم يزل (فى الخوف من الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما فى الدنيا) يشغله عنه (بل الدنيا) كما تقدم (دار أحزان وغموم) وانكاد تتوالى (لادار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاؤه حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح) للثبته (فان الذمة) انما هى (فى استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله تعالى لامن مدح المادح والمدح تابع له فلا ينبغي أن يفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً) هذا كله اذا كنت متصفاً بما مدحت به (وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجهل) ومن اية الجنون (ومثال من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي فى أحشائه) أى مطاوى بطنه (وما أطيّب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه معاوذه) فى الباطن (من الاذوار والانتان ثم يفرح بها) ولا يدرك الذى يستهزئ به (وكذلك أنت اذا أنشوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خباياك

الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان الذم فى استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لامن المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثالك مثال من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذى فى أحشائه وما أطيّب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه معاوذه من الاذوار والانتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أنشوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خباياك

باطنك وغوائل سر برتك وأقدار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي أن يعملك ذلك ولا تفرح به * (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمزلة في القلوب وقد سبق وجمعهما لجهته وذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المنزلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المنزلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط (٢٥٦) منزلتك عند الله فكيف تفرح به * (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت

المادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا تبات لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن يعملك مدح المادح وتبكره وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت وروى في بعض الاخبار فان صح فهو قاصم لظهور أن رجلا أتى على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضر فرضى الذي قلت فبات على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكره بالفظ ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعها ما أفلح أبدا اذا أتى أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أرى كفى على الله أحدا وقد رواه الشيخان بخبره وكذا أحد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (فلماذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم أمرك أن تزكيني) وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروى عن عمر بن الخطاب قال المدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخيرا ما أبقالك الله فغضب وقال اني لاحسبك عراقيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لاسمدح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقته) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أحد بن بجير حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أتته رجل على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (انما) كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمة (المتقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

باطنك وغوائل سر برتك وأقدار صفاتك) مما يجانب الصلاح والتقوى (كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك) ولا يكثر فرحك بالمدح (وان كذب في مدحه) فينبغي أن يعملك ذلك ولا تفرح وأما السبب الثاني وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمزلة في القلوب وقد سبق وجمعهما لجهته (وذلك بقطع الطمع) عنه (وطلب المنزلة عند الله وبأن تعلم ان طلبك المنزلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به) وأما الثالث وهو الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح فهي أيضا ترجع الى قدرة عارضة لا تبات لها ولا تستحق الفرح به بل ينبغي أن يعملك مدح المادح وتبكره وتغضب به كما نقل ذلك عن السلف (الصالحين وذلك لان آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه) هذا اذا فرح بمدح ما ليس فيه وأما اذا فرح بما هو فيه فان اغتر بان ما مدح به هو من فعل نفسه ونسى انه من فضل الله عليه وجد الشيطان أيضا سبيلا لتغريه وتسويله (وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت وكان أحب اليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت فانت فانت والله بئس الرجل) وهذا مثل قولهم اذا قال الرجل أنا خير من المكاب فالعكاب خير منه (وروى في بعض الاخبار فان صح) ورواه (فهو قاصم لظهور ان رجلا أتى على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضر فرضى الذي قلت فبات على ذلك دخل النار) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قطعت ظهره ولو سمعك ما أفلح الى يوم القيامة) رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بكره بالفظ ويحك قطعت عنق أخيك والله لو سمعها ما أفلح أبدا اذا أتى أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أرى كفى على الله أحدا وقد رواه الشيخان بخبره وكذا أحد وأبو داود وابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (فلماذا كانت الصحابة) رضوان الله عليهم (على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور به حتى روى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال يا أمير المؤمنين أنت خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم أمرك أن تزكيني) وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم التيمي رفعه ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه وروى عن عمر بن الخطاب قال المدح ذبح وعن خالد بن معدان قال من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه (وقيل لبعض الصحابة لن يزال الناس بخيرا ما أبقالك الله فغضب وقال اني لاحسبك عراقيا) أي لان أهل العراق منهم المجازفة في المدح (وقال بعضهم لاسمدح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقته) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أحد بن بجير حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أتته رجل على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك فساقه (و) هؤلاء (انما) كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم باحوالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله) أي عن رحمة (المتقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور العظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم أمرك بأن تزكيني وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخيرا ما أبقالك الله فغضب وقال اني لاحسبك عراقيا وقال بعضهم لاسمدح اللهم ان عبدك تقرب الي بمقتك فأشهدك على مقتك وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله يبعث اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد عن الله المتقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من أهل

النار لما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بهطل الله تعالى وثناؤه عليه اذ ليس أمره ببسدا الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يحرم من أمر دينه والله الموفق للصواب ورحمته * (بيان علاج كراهية الذم) قد سبق ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه ايضا يفهم منه والقول الوجيز فيه أن من ذلك لا يخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكون قد صدق فيما قال وقصده النصح والشفقة وما أن يكون صادقا ولكن قصده الابداء والتعنت واما أن يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي أن تذمه وتغضب (٢٥٧) عليه وتحقد بسببه بل ينبغي ان تتقلد

منته فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى المهلك حتى تتقيه فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة الذمومة عن نفسك

النار فما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله وثناؤه عليه اذ ليس أمره ببسدا الخلق بل المتفضل هو الله تعالى (ومهما علم ان الآجال والارزاق بيد الله قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم) فانهم لا يعلون حاصل ولا يقطعون واصل (وسقط من قلبه حب المدح والثناء واشتغل بما يحرم من أمر دينه) والله الموفق بكرمه

*** (بيان علاج كراهية الذم) ***

(قد سبق) قريبا (ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه ايضا يفهم منه والقول الوجيز) أي المختصر الخالي عن التطويل (فيه ان من ذلك) في شيء من امورك (لا يخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكون صادقا فيما قال وقد قصد) في قوله (النصح) لك (والشفقة) عليك (واما أن يكون صادقا) فيما قال (ولكنه قصد الابداء) لك (والتعنت) أي ايقاعك في العنت وهو المشقة (أو يكون كاذبا) فيما قال (فان كان صادقا وقصده النصح) والشفقة (فلا ينبغي أن تذمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي ان تتقلد منه عنة فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى) ما هو (المهلك لك حتى تتقيه) وتحفظ منه (فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة الذمومة) التي هي عابثك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما ان غمها لمك بسببه وكراهتك له وذلك اياه فانه غاية الجهل وان كان قد صدق قصد التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به ان تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة الذمومة) التي هي عابثك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما ان غمها لمك بسببه وكراهتك له وذلك اياه فانه غاية الجهل) وان كان قد صدق التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به (أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عينك لئلا يتبع حرصك على ازالته ان كنت قد استعصمته وكل ذلك أسباب سعادتك) وبجانتك (وقد استفدته منه) سبحانه (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد اتجت لك أسبابها بسبب ما سمعته من المذمة ففهما قصدت الدخول على) حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ملطخ (بالعذرة) أي النجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك خلفت أن يحجز) أي يقطع (ريقك لتلويثك مجلسه بالعذرة) الساكنة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمته) ومن نبه فما قصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتمه فاذا قصد العدو والتعنت) معك (لغنايه منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه) أي الانسان (يقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالان فهما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله) وانما نسبك اليه كذا يارز ورا (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر) مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كراهة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالك بهيب أنت بريء منه وظهرك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع ظهرك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخرة فقال صلى

ان قدرت عليها فاما ان غمها لمك بسببه وكراهتك له وذلك اياه فانه غاية الجهل وان كان قد صدق قصد التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عينك لئلا يتبع حرصك على ازالته ان كنت قد استعصمته وكل ذلك أسباب سعادتك) وبجانتك (وقد استفدته منه) سبحانه (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد اتجت لك أسبابها بسبب ما سمعته من المذمة ففهما قصدت الدخول على) حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ملطخ (بالعذرة) أي النجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك خلفت أن يحجز) أي يقطع (ريقك لتلويثك مجلسه بالعذرة) الساكنة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمته) ومن نبه فما قصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها من قول أعدائه) وحساده (فينبغي أن يغتمه فاذا قصد العدو والتعنت) معك (لغنايه منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه) أي الانسان (يقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالان فهما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله) وانما نسبك اليه كذا يارز ورا (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر) مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كراهة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالك بهيب أنت بريء منه وظهرك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع ظهرك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخرة فقال صلى

(٣٣ - انصاف السادة المتقين) - ثامن) يعرفها من قول أعدائه فينبغي ان تغتمه وأما قصد العدو والتعنت لغنايه منه على دين نفسه وهو نعمته عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به * الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك ان خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كراهة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالك بهيب أنت بريء منه وظهرك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع ظهرك)

فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهدايا الحسنات التي تقر بك الى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي ان تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم أرجه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما انكسر واثنته وشجوا وجهه وقتلوا عمه حز قوم أحد ود دعا ابراهيم بن أدهم لمن شجر رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني ماجور بسببه وما نالني (٢٥٨) منه الا خيرا فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي ومما سمعته من علي بن كراهة المذمة قطع

الطمع فان من استغنى عن الله عليه وسلم ويحك قد قطعت عنقه (فما بالك تفرح بقطع الظهر) والعنق (وتحزن بهدايا الحسنات التي عنه مهم ما ذلك لم يعظم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة ورجها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ويحب المدح ومبغض النعم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا * (بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والنم) * اعلم أن للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح **الحالة الاولى** ان يفرح بالمادح ويشكر المادح ويغضب من النعم ويحقد على الخلق في سائر الأزمان لان الطباع قد جبلت على ذلك (وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية ان يمتنع في الباطن) أي ياتوى باطنه بوجع (على الزام ولكن يسلك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ورتاح للمادح) في الباطن (ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان) عن رتبة الكمال (الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه وما دحه أي يكونان على حد سواء فلا تنعم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه) ويقول أنا قد استوى عندى الزام والمادح (ويكون مغرورا ان لم يتحجج بنفسه بعلاماته وعلاماته) كثيرة منها (ان لا يجدى) نفسه استغناء للذام عند تطويله (الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح) منها (ان لا يجدى في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام) منها (ان لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح) منها (ان لا يكون موت المادح المطرى) أي المبالغ (له أشد نكايه في قلبه من موت الزام) منها (أن

الله عليه وسلم ويحك قد قطعت عنقه (فما بالك تفرح بقطع الظهر) والعنق (وتحزن بهدايا الحسنات التي تقر بك الى الله وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه) وكذبه (وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم أرجه) كما قال صلى الله عليه وسلم اذ قال اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اذ ضرب بوه) وادمو اوجهه كإرواه البيهقي في دلائل النبوة وقد تقدم قال العراقي والحديث في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضرب به قومه (ودعا ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (لمن) سأله عن العمران فأشار به الى المقبرة فغضب عليه وقال أسألك عن العمران وأنت تشير بي الى المقبرة فضربه (وشجر رأسه) فدعاه (بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال اعلم اني ماجور بسببه فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي) والقصة أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدمت (ومما سمعته من علي بن كراهة المذمة قطع الطمع) عن الناس (فان من استغنى عنه مهما ذمك لم يعظم أثر ذلك في قلبك) بل ولم يشعر به (وأصل الدين القناعة ورجها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا

*** (بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والنم) ***

(اعلم) وفعلك الله تعالى (ان للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى ان يفرح بالمادح ويشكر المادح ويغضب من النعم ويحقد على الخلق في سائر الأزمان لان الطباع قد جبلت على ذلك (وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية ان يمتنع في الباطن) أي ياتوى باطنه بوجع (على الزام ولكن يسلك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ورتاح للمادح) في الباطن (ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان) عن رتبة الكمال (الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه وما دحه أي يكونان على حد سواء فلا تنعم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه) ويقول أنا قد استوى عندى الزام والمادح (ويكون مغرورا ان لم يتحجج بنفسه بعلاماته وعلاماته) كثيرة منها (ان لا يجدى) نفسه استغناء للذام عند تطويله (الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح) منها (ان لا يجدى في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام) منها (ان لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح) منها (ان لا يكون موت المادح المطرى) أي المبالغ (له أشد نكايه في قلبه من موت الزام) منها (أن

لا

ويفرح باطنه ورتاح للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال

*** الحالة الثالثة** وهي أول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه وما دحه فلا تنعم المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يتحجج بنفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجدى نفسه استغناء للذام عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يجدى في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام وأن لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون موت المادح المطرى له أشد نكايه في قلبه من موت الزام وان

لا يكون غمسة بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بمصيبة الذام وان لا تكون زلة المادح أخف إلى قلبه وفي عينه من زلة الذام
فهمه أخف الذم على قلبه كإخف المادح واستويا من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم
بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات ورجعوا إلى العابد بجل قلبه إلى المادح دون
الذام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الذام قد عصي الله بخدمتك والمادح قد أطاع الله بخدمتك فكيف تسوي بينهما وإنما استغفرتك للذام
من الدين المحض وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم أن في الناس من (٢٥٩) ارتكب من كبار المعاصي أكثر مما

ارتكب الذام في مذمته ثم
انه لا يستتقلهم ولا ينفر
عنهم ويعلم ان المادح الذي
مدحه لا يتخلو عن مذمته غيره
ولا يجحد في نفسه نفرة عنه
بذمة غيره كما يجحد المذمومة
والمذمة من حيث انها مصيبة
لا تختلف بان يكون هو
المذموم أو غيره فاذا العابد
المعسر ورل نفسه بغضب
وله واهتمت بعض ثم ان
الشيطان يخيل اليه انه
من الدين حتى يعتل على الله
بجوارة فيزيده ذلك بعدا
من الله ومن لم يطلع على
مكايد الشيطان وآفات
النفوس فأكثر عباداته
تعب ضائع يفوت عليه
الديناوي يخسر في الآخرة
وفهم قال الله تعالى قل هل
ننبئكم بالآخسر من أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة
الديناويهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا * الحالة
الرابعة وهي الصدق في
العبادة أن يكره المدح ويحقت
المادح اذ يعلم أنه فتنه عليه

لا يكون غمسة بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بمصيبة الذام (ان لا يكون زلة
المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام) فهذه العلامات التي يتخف بها نفسه وهي الاصول وما
عدا ذلك يرجع اليها (فهم ما خف الذام على قلبه كإخف المادح واستويا من كل وجه فقد نال هذه
الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم بمدح الناس) لهم والثناء عليهم
(مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات) وهو غرور وعظيم
(ورجعا يشعر العابد بجل قلبه إلى المادح دون الذام والشيطان يحسن له ذلك ويقول له الذام قد عصي
الله بخدمتك والمادح قد أطاع الله بخدمتك فكيف تسوي بينهما وإنما استغفرتك للذام من الدين المحض
فهذا) الذي يغره الشيطان (محض التلبس) منه عليه (فان العابد لو تفكر علم ان في الناس من
ارتكب من كبار المعاصي أكثر مما ارتكبه الذام في مذمته) له ثم انه لا يستتقلهم ولا ينفر عنهم ويعلم
ان المادح الذي مدحه لا يتخلو من مذمة غيره (عند غيره أو عنده) (ولا يجحد في نفسه نفرة عنه) ولا
استنكارا (المذمة غيره كالجحد المذمة نفسه والمذمة من حيث انها مصيبة لا تختلف بان يكون هو المذموم
أو غيره فاذا العابد المعسر ورل نفسه بغضب ولهواه يتمنع) ويتوجع (ثم ان الشيطان يخيل اليه انه من
الدين حتى يعتل على الله بهواه فيزيده ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكايد الشيطان وآفات النفوس
فأكثر عباداته تعب ضائع) لا يفيد شيئا (يفوت عليه الدنيا) لتركه اياها (ويخسر في الآخرة) لا غتراره
بتلبس الشيطان (وفهم قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالآخسر من أعمالا الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فهو لاء قد خسرت أعمالهم وكثير تعبهم وضل سعيهم
فلم يمتنعوا نفوسهم بالديناوي زهدهم عنها ولا أخلصوا في أعمالهم ليمتنعوا بها في الآخرة فهم عن خسرة
الدنيا والآخرة معا (الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة ان يكره المدح ويحقت المادح اذ يعلم انه
فتنة عليه فاصمة للظهور) داقة للعنق (مضرة في الدين ويجب الذام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد
له الى مهمه ومهد اليه حسناته وقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن يكره أن يذكر بالبر
والتقوى) قال العراقي لم أجده أصلا (وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح)
وروده (أذروي انه صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فقيل
يا رسول الله الامن فقال الامن تزهدت نفسه عن الدنيا وأبغض المدحة واستحب المذمة) قال العراقي
لم أجده هكذا وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس ويل لمن لبس الصوف تخالف فعله قوله ولم
يخرجه ولده في مسنده (وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح
والكراهة على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل وأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين
المادح والذام فلما نطمع فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا والاولاد) وفي

فاصمة للظهور مضرة في الدين ويجب الذام اذ يعلم انه مهد اليه عيوبه ومرشد له الى مهمه ومهد اليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم رأس
التواضع أن تذكر بالبر والتقوى وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح اذ روي أنه صلى الله عليه وسلم
قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فقيل يا رسول الله الامن فقال الامن تزهدت نفسه عن الدنيا وأبغض المدحة
واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضمر الفرح والكراهة على الذام والمادح ولا يظهر ذلك
بالقول والعمل فأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والذام فلما نطمع فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا
بها لانه لا بد

وأن تتسارع الى الكرام المباح وقضاء حاجاته وتثاقل على الكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا يند رهي أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كالتقدير عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المباح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب أيضا في درجات أما لدرجات في المدح فهو أن من الناس من يتنى المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتوصلح الي نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات لاستمالة قلوب الناس (٢٦٠) واستنطاق أسنتهم بالمذموم وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا

يطلبه بالعبادات ولا يبالي بالمحظورات وهذا على شفا حرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الجدد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدحة ولا يستسي لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من ان يستجبر فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه الكراهية وبغض السرور ان يستجبر فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون عليه وينارة تكون عليه) فيغلب عليه (ومنهم من اذا سمع المدح لم يسره ولم يفتخر به ولكن لا يؤثر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص) بسبب عدم اغتمامه (ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى ان يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره المدح (ويغضب) على المباح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه) وهو صادق فيه لامن يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه) بجانب له (وكذلك بالصدق) بان يظهر السرور عند سماع مذمته وقلبه مبعوض له (ومن هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وأخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق) محرقة أي غير (وحقد على نفسه لتمردها عليه) أي عصيانها (واكثر عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة) وتحديعاتها (فيبغضها بغض العدو) ويعتصمها البغض (والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهاو يشكر الذام على ذلك) وفي نسخة عليها (ويعتقد فطنته وذكاه ما وقف على عيوبه فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمته عنده اذ صار بالذمة أوضع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقط لا يؤثر به (حتى لا يتبلى بفتنة الجاه واذا

بعض النسخ فان لا تنفي بها فانا ولا بد (أن تتسارع الى الكرام المباح وقضاء حاجاته وتثاقل عن الكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المباح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة) أي شيئا يقتدي به (في هذا الزمان ان وجد فانه) عز يزجدا مثل (الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى) فهو رابع القول والعناء والخل الوفي (فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب فيها درجات) متفاوتة (أما الدرجات في المدح فهوان من الناس من يتنى المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتوصلح الي نيلها بكل ممكن) وفي نسخة بكل ما يمكن (حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات) أي ارتكابها (لاستمالة قلوب الناس) اليه (واستنطاق أسنتهم بالمذموم) (وهذا من الهالكين) في هوة الضلال (ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يبالي بمحظورات وهذا على شفا) أي طرف (حرف هار) أي هائر بمعنى ساقط (فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه أن يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الجدد فهو قريب من الهالكين جدا) فن حاح حول النبي أو شك أن يقع فيه (ومنهم من لا يريد المدحة ولا يستسي لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه) من غير علاج منه (فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة) والرياضة (ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من أن يستجبر فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه الكراهية وبغض السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون عليه وينارة تكون عليه) فيغلب عليه (ومنهم من اذا سمع المدح لم يسره ولم يفتخر به ولكن لا يؤثر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص) بسبب عدم اغتمامه (ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى ان يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره المدح (ويغضب) على المباح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه) وهو صادق فيه لامن يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه) بجانب له (وكذلك بالصدق) بان يظهر السرور عند سماع مذمته وقلبه مبعوض له (ومن هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وأخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق) محرقة أي غير (وحقد على نفسه لتمردها عليه) أي عصيانها (واكثر عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة) وتحديعاتها (فيبغضها بغض العدو) ويعتصمها البغض (والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهاو يشكر الذام على ذلك) وفي نسخة عليها (ويعتقد فطنته وذكاه ما وقف على عيوبه فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمته عنده اذ صار بالذمة أوضع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقط لا يؤثر به (حتى لا يتبلى بفتنة الجاه واذا

لا ينتهي به الى أن يغضب على المباح وينكر عليه وأقصى درجاته ان يكره ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيملا ان يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالصدق هذا تتفاوت الاحوال في حق الذام وأول درجاته اظهار الغضب وأخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق وحقد على نفسه لتمردها عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع فمهاو يشكر الذام على ذلك ويعتقد فطنته وذكاه ما وقف على عيوبه فيكون ذلك كالنسي في له من نفسه ويكون غنيمته عنده اذ صار بالذمة أوضع في أعين الناس حتى لا يتبلى بفتنة الناس واذا

سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها دعاءه يكون خيرا لغيره به التي هو عاجز عن اتمامها ولو جاهد المراد بنفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو ان يستوى عنده ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احداها

ولا يقنع شيئا منها الا بالجاهدة الشديدة في

العمر الطويل

* (الشرط الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمثلة

بالعبادات) *

وهو الرياء وفيه بيان ذم

الرياء وبين حقيقة الرياء

وما يرائي به وبين درجات

الرياء وبين الرياء الخفي

وبين ما يحبط العمل من

الرياء وما لا يحبط وبين

دواء الرياء وعلاجه وبين

الرخصة في اظهار الطاعات

وبين الرخصة في كتمان

الذنوب وبين ترك الطاعات

خوفا من الرياء والآفات

وبين ما يصح من نشاط

العمل للعبادات بسبب رؤية

الخلق وبين ما يجب على

المريد ان يلزمه قلبه قبل

الطاعة وبعد ما هو عشرة

فصول وبالله التوفيق

* (بيان ذم الرياء) * اعلم

ان الرياء حرام والمراني عند

الله ممقوت وقد شهدت لذلك

الآيات والاحاديث والآثار

* (اما الآيات) فقوله تعالى

فويل للمصلين الذين هم

عن صلاتهم ساهون الذين

هم يراون وقوله عز وجل

سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها دعاءه يكون خيرا لغيره به التي هو عاجز عن اتمامها ولو جاهد المراد بنفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو ان يستوى عنده ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه (٢٦١) وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احداها ولا يقنع شيئا منها الا بالجاهدة الشديدة في العمر الطويل

(في طلب الجاه والمثلة) في قلوب الناس (بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبين حقيقة الرياء وما يرائي به وبين درجات الرياء الخفي وبين ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبين دواء الرياء وعلاجه وبين الرخصة في اظهار الطاعات وبين الرخصة في كتمان الذنوب وبين ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبين ما يصح من نشاط العمل للعبادات بسبب رؤية الخلق وما لا يحبط وبين ما يجب على المريد ان يلزمه قلبه قبل الطاعات وبعد ما هو عشرة فصول على الترتيب المذكور)

* (بيان ذم الرياء) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الرياء حرام والمراني) وهو المنتصف به (عند الله ممقوت) أي مبغوض أشد البغض (وقد شهدت بذلك الآيات والاحاديث والآثار) أما الآيات فقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون (أي غافلون غير مباليين بها) (الذين هم يراون) أي يرون الناس أعمالهم ليربهم الثناء عليها والفاه جزائية أو سببية (وقوله عز وجل والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) قال مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما اطعمكم لوجه الله (على ارادة القول بلسان الحال أو المقال (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) أي شكرا (فمدح المخلصين) من عباده (بنفي كل ارادة سوى وجه الله تعالى والرياء هو ضدده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاءه فبئس الرجاء فليجمل عملا صالحا) برضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) بان يرائيه أو يطلب منه أجرا (أنزلت فيمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله) قال العراقي رواه الحاكم من حديث طاوس قال رجل اني أقف الموقف أبتغي وجه الله وأحسان يرى موطنى فلم ير دعاءه حتى نزلت هذه الآية هكذا في نسخة من المستدرک ولعله سقط منه ابن عباس أو أبو هريرة انتهى ووجد بخط الحافظ ابن حجر بإزائه وابن عباس وبخط الكمال الدميري السانظ من نسخة المصنف أبو هريرة وهو ثابت في غيره من النسخ انتهى ما وجدته قلت رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاختلاص وابن أبي حاتم والحاكم عن طاوس هكذا ولم يذكر وافيه ابن عباس ولا بأهريرة ورواه الحاكم أيضا وصححه والبيهقي عن طاوس عن ابن عباس كما ذكره الحافظ ابن حجر وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقابل وهو يحبان يرى مكانه فانزلت من كان يرجو لقاءه به فليعمل عملا صالحا الآية وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جرير عن مجاهد قال قال رجل يا رسول الله أعتق وأحب ان يرى وأتصدق وأحب ان يرى فنزلت من كان يرجو الآيات وأخرج ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وابن مسعود عن طريق السدي عن أبي حاتم عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان جندب بن زهير اذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخبر ارتاح له فزاد في ذلك آتاه الناس فنزل في ذلك من كان يرجو لقاءه به الآية ثم قال العراقي للبرهان حديث معاذ بن أسد ضعيف من صام وياه فقد اشرك الحديث وقوله انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية انتهى قلت ورواه من حديث عبد الرحمن بن عوف الأشعري وهو يختلف في صحته انه قال ما إذا

هم أهل الرياء وقال تعالى انما اطعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا (مدح المخلصين بنفي كل ارادة سوى وجه الله والرياء ضدده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاءه به فليجمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) نزلت ذلك فيمن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله

أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام رياء فقد أشرك ومن صلى رياء فقد أشرك ومن
 تصدق رياء فقد أشرك قال بلي ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء
 ربه فشق ذلك على القوم واشتد عليهم فقال إلا أخرجها عنكم قالوا بلى يا رسول الله فقال هي مثل الآية التي
 في الروم وما آتيتم من ربا بربوبي أموال الناس فلا يربوا عند الله فمن عمل رياء لم يكتب له ولا عليه (وأما
 الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة
 الله يريد بها الناس) أغفله العراقي وقرأت في كتاب الفقيه أبي الليث السمرقندي قال أخبرنا بإسناد عن
 جبهة الجعفي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان فصبنا رجلا فسهر لا ينام في الليل الأفل فكنا
 أياما لا نعرفه ثم عرفناه بعد ذلك فاذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا ان
 قاتلنا من المسلمين قال يا رسول الله فيم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال كيف نخادع الله قال ان نعمل بما
 أمرك الله وتريد به غير وجه الله الحديث وسيأتي تمامه فيما بعد (وروي عن أبي هريرة) رضي الله عنه
 (في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمصدق بماله والقارئ لكتاب الله أو رده) تمامه (في كتاب
 الاخلاص) وفيه (فان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت
 بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فأنخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم لم
 يثابروا) بما عملوا (وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم) رواه مسلم وسيأتي في كتاب الاخلاص (وقال
 ابن عمر) رضي الله عنهما (قال صلى الله عليه وسلم من رأى رأى الله به ومن سمع سمع الله به) قال العراقي
 متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير والبيهقي في
 الشعب من رواية شيخ يكنى أبا يزيد عنه بلفظ من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامح خلقه وحقره وصغره
 وفي الزهد لابن المبارك وسند أحمد وابن منيع أنه من حديث عبد الله بن عمر وانتهى قلت حديث
 جندب أخرجه كذلك ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان والبخاري بلفظ من سمع
 الله به ومن رأى رأى الله به ومن شق الله عليه يوم القيامة ورواه بدون الجملة الاخبار أحمد ومسلم من
 حديث ابن عباس ومسلم وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جندب وأجدو الطبراني وأبو
 الشيخ من حديث أبي بكره وأما حديث ابن عمر فخرجه كذلك ابن أبي شيبة وهذا في الزهد وأبو نعيم في الحلية
 وروي أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه وأبو يعلى من حديث أبي سعيد باللفظ
 من رأى رأى الله به ومن سمع سمع الله به (وفي حديث آخر طويل ان الله عز وجل يقول للملائكة ان
 هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين) وهي دركة من دركات جهنم قال مجاهد هي تحت الارض السفلى فيها
 ارواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في
 الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العظمة من رواية حمزة بن حبيب مرسلور رواه ابن الجوزي في الموضوعات
 انتهى قلت رواه ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب قال قال صلى الله عليه وسلم ان
 الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويركونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من ساطاته
 فيوحى الله اليهم انكم حفظت على عمل عبدى وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدى هذا لم يخلص لي عمله
 فاكتبوه في سجين ويصدقون بعمل عبدى فيستكثرونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من ساطاته
 فيوحى الله اليهم انكم حفظت على عمل عبدى وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدى هذا قد أخلص لي عمله
 فاكتبوه في عليين فهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله وفي حديث آخر طويل وأخرج ابن مردويه في
 التفسير من حديث جابر بن عبد الله قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملك يرفع العمل للعبد يرى
 ان في يديه من سرورا حتى ينتهى الى الميعات الذي وضعه الله فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من فوقه
 ارم بما عملك في سجين فيقول الملك ما رجعت اليك الا حقا فيقول صدقت ارم بما عملك في سجين وأخرج

* (وأما الاخبار) * فقد
 قال صلى الله عليه وسلم حين
 سأله رجل فقال يا رسول
 الله فيم النجاة فقال ان لا
 يعمل العبد بطاعة الله يريد
 بها الناس وقال أبو هريرة
 في حديث الثلاثة المقتول
 في سبيل الله والمصدق
 بماله والقارئ لكتاب الله كما
 أوردها في كتاب الاخلاص
 وان الله عز وجل يقول
 لكل واحد منهم كذبت بل
 أردت ان يقال فلان جواد
 كذبت بل أردت أن يقال
 فلان شجاع كذبت بل
 أردت ان يقال فلان قارئ
 فأنخبر صلى الله عليه وسلم
 انهم لم يثابروا وان رياءهم
 هو الذي أحبط أعمالهم
 وقال ابن عمر رضي الله عنهما
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من رأى رأى الله به ومن
 سمع سمع الله به وفي حديث
 آخر طويل ان الله تعالى
 يقول للملائكة ان هذا لم
 يردني بعمله فاجعلوه في سجين

وقال صلى الله عليه وسلم ان
 أخوف ما أخاف عليكم
 الشرك الأصغر قالوا وما
 الشرك الأصغر يا رسول
 الله قال الرياء يقول الله عز
 وجل يوم القيامة اذ اجازى
 العباد باعمالهم اذهبوا الى
 الذين كنتم تراؤن في الدنيا
 فانظروا هل تجردون
 عندهم الجزاء وقال صلى
 الله عليه وسلم استعذبوا بان
 عز وجل من حب الحزن
 قيل وما هو يا رسول الله قال
 وادى في جهنم أعداء القراء
 المرائين وقال صلى الله عليه
 وسلم يقول الله عز وجل من
 عمل عملاً أشرك فيه غيري
 فهو له كله وأنا منه بريء
 وأنا أغنى الاغنياء عن
 الشرك وقال عيسى المسيح
 صلى الله عليه وسلم اذا كان
 يوم صوم أحدكم فليدهن
 رأسه وحيته وبعص شفتيه
 لئلا يرى الناس أنه صائم
 واذا أعطى بيمينه فليخف
 عن شماله واذا صلى فليرخ
 سترابه فان الله يقسم الشئ
 كما يقسم الرزق وقال نبينا
 صلى الله عليه وسلم لا يقبل
 الله عز وجل عملاً فيه منقال
 ذرة من رياء وقال عمر لعاز
 ابن جهم حين رآه يبكي
 ما يبكيك قال حديث سمعته
 من صاحب هذا القبر يعني
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول ان أدنى الرياء شرك

البرار والبيهقي من حديث أنس رفعه قال تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في
 صحف مخطمة فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا وتقول الملائكة يا رب والله ما رأينا منه الا خيراً
 فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي (وقال صلى الله عليه وسلم
 ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله يقول الله عز وجل
 يوم القيامة اذ اجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجردون عندهم جزءاً)
 قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد قوله رواية ورجاله ثقات ورواه الطبراني
 من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج انتهى فانت سيات المصنف هو سيات أحمد والبيهقي وأما سيات
 حديث الطبراني فلفظه يقال ان يفعل ذلك اذا جاء الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فاطلبوا
 ذلك عندهم ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث أبي هريرة نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم استعذبوا
 بالله من حب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال وادى في جهنم أعداء القراء المرائين) قال الولي العراقي رواه
 الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة بوضع عنه ابن عدى انتهى فانت وكذلك رواه
 البخاري في التاريخ ولفضهم جميعاً تعوذوا بالله من حب الحزن قالوا يا رسول الله وما حب الحزن قال وادى
 في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم أربعين مرة يدخله القراء المرائين وان من أغض القراء الى الله الذين
 يزورون الامراء ورواه البيهقي في الشعب مختصراً وفيه قيل ومن يسكنه قال المرائون باعمالهم وقد تقدم في
 كتاب الامراء المعروف والنهي عن المنكر وأما سيات ابن عدى الذي وضعه ان في جهنم وادى استعذب منه
 مرة عدة الله للقراء المرائين باعمالهم وان أغض الخلق الى الله عالم السلطان (وقال صلى الله عليه
 وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه بريء وأنا أغنى الاغنياء عن الشرك)
 قال العراقي رواه مالك في الموطأ واللفظه من حديث أبي هريرة دون قوله وأنا منه بريء ومسلم مع تقديم
 وتأخير دونها أيضاً وهو عند ابن ماجه بسند صحيح اه فانت لفظ مسلم وابن ماجه قال الله تعالى أنا أغنى
 الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ورواه ابن جرير في تهذيبه والبرار
 بلفظه قال الله عز وجل من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له وأنا أغنى الشركاء عن الشرك وعند أحمد
 ومسلم في رواية وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي بلفظه قال عز وجل انه خير الشركاء فن عمل عملاً أشرك
 فيه غيري فانا بريء منه وهو الذي أشرك وأخرج البيهقي من حديث جابر رفعه يقول الله تعالى كل من عمل
 عملاً أراد به غيري فانا منه بريء وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه من حديث شداد بن أوس رفعه ان
 الله يقول أنا خير قسم ان أشرك بي من أشرك بي شيئاً فان عمله قلبه وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غنى
 وأخرج البرار وابن مردويه والبيهقي من حديث الضحاك بن قيس رفعه يقول الله تعالى أنا خير شريك
 فن أشرك معي أحدا فهو لشريكه الحديث (وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صومكم فليدهن
 أحدكم رأسه وحيته وبعص شفتيه لئلا يرى الناس أنه صائم واذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى
 فليرخ سترابه فان الله يقسم الشئ كما يقسم الرزق) اى الصيت الحسن (كما يقسم الرزق) أخرجه أحمد في الزهد من طريق
 هلال بن يسار وسياتى مثل ذلك من قول عبد الله بن مسعود (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عملاً
 فيه منقال ذرة من رياء) قال العراقي لم أجده هكذا قلت هو من كلام يوسف بن اسباط أخرجه أبو نعيم
 في الحلية من طريق عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن اسباط يقول فذكره الا انه قال منقال حبة بدل
 ذرة (وقال عمر لعاذ بن جهم) رضى الله عنهما (حين رآه يبكي) عند القبر (ما يبكيك قال حديث سمعته من
 صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى الرياء شرك) قال العراقي رواه الطبراني هكذا
 ورواه الحاكم بلفظ ان اليسير من الرياء شرك وقد تقدم قريباً انتهى قلت وتسامح صاحب العبيد الى الله
 الاتقياء الاغنياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا وأولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم هكذا

وقال صلى الله عليه وسلم
 أخوف ما أخاف عليكم
 الربا والشهوة الخفية وهي
 أيضا ترجع الى خطايا
 الربا ودقائه وقال صلى الله
 عليه وسلم ان في ظل العرش
 يوم لا تطل الاطراف رجلا
 تصدق بيمينه فكان يخفيها
 عن شماله ولذلك ورد ان
 فضل عمل السر على عمل
 الجهر بسبعين ضعفا وقال
 صلى الله عليه وسلم ان
 المرأى ينادى عليه يوم
 القيامة يا فاجر يا غادر
 يا مرأى ضل عملك وحبط
 أجرك اذهب فخذ أجرك
 ممن كنت تعمل له وقال
 شداد بن اوس رأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم يبكي
 فقلت ما يبكيك يا رسول
 الله قال اني تخوفت على امتي
 الشرك امانهم لا يعبدون
 صنما ولا شمسا ولا قراولا
 حجرا ولكنهم يراؤن باعمالهم
 وقال صلى الله عليه وسلم
 لما خلق الله الارض مادت
 باهلها فخلق الجبال فصرها
 اوتادا للارض فقالت
 الملائكة ما خلق ربنا خلقا
 هو أشد من الجبال فخلق
 الله الحديد فقطع الجبال
 ثم خلق النار فاذا ابت الحديد
 ثم أمر الله الماء باطفاء
 النار وأمر الريح فكثرت
 الماء فاختلفت الملائكة
 فقالت نسأل الله تعالى قالوا
 يارب ما أشد ما خلقت من
 خلقك قال الله تعالى لم اخلق

رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحليمة والحاكم من حديث ابن عمر ومعاذ معا والرواية الثانية التي
 تقدم ذكرها في فضيلة الخول ان اليسير من الربا شرك وان من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة
 وان الله يحب الابرار الاحقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم
 مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وهكذا رواه الطبراني والحاكم من حديث معاذ (وقال صلى الله
 عليه وسلم ان أخوف ما أخوف عليكم الربا والشهوة الخفية) رواه ابن المبارك في الزهد من حديث شداد
 ابن اوس وقد تقدم الكلام عليه في أول احاديث هذا الكتاب (وهي أيضا) أي الشهوة الخفية (ترجع
 الى خطايا الربا ودقائه) وقد روى أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الحديث
 المذكور قلت يا رسول الله في الشهوة الخفية فقال يصعب أحدكم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك
 صومه ويواقع شهوته (وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا تطل الاطراف رجلا تصدق بيمينه فكاد
 ان يخفيها عن شماله) هو متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه في حديث سبعة يظلمهم الله في ظله وقد
 تقدم في كتاب الزكاة في كتاب آداب العجبة (ولذلك ورد يفضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا)
 قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح
 معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفا قال البيهقي هذا من افراد بقية عن شيخه الجوهري وروى
 ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بسند ضعيف يفضل الذكرا الخفي الذي لا تسمعه الحفظة
 على الذكرا الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة انتهى قلت ورواه كذلك البيهقي في الشعب من طريقه
 وضعفه ولفظه سبعين ضعفا وأما حديث أبي الدرداء فتمسكه عند البيهقي والديلمي فلا يزال به الشيطان حتى
 يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويحصى تضعيف أجره كله ثم لا يزال به حتى يذكره للناس الثانية ويجب
 ان يذكر للناس ويحمد عليه فيحصى من العلانية ويكتب رياء (وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأى ينادى يوم
 القيامة يا فاجر يا غادر يا مرأى ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك) قال العراقي رواه
 ابن أبي الدنيا من رواية جبيلة الجصبي عن صحابي لم يسم وزاديا كافر يا خسر ولم يقل يا مرأى واحسناده
 ضعيف قلت هو في الحديث الطويل الذي تقدم ذكر اوله أوردته أبو الوليث السمرقندي باسناده الى جبلة
 الجصبي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان فصبنا رجل الحديث وفيه واتقوا الربا فإنه الشرك بالله
 وان المرأى ينادى يوم القيامة على رؤس الخلائق باربعة أسماء كافر يا فاجر يا غادر يا خسر ضل عملك
 وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له ياخذ اع قال قلت له بالله الذي لا اله الا هو
 أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله الا هو اني لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا ان يكون قد أخطأت شيئا لم أكن أنعمده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (وقال
 شداد بن اوس) بن ثابت بن المنذر الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت كنيته أبو يعلى صحابي مات بالشام
 روى له الجماعة (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال اني تخوفت على امتي الشرك
 امانهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قراولا حجرا ولكنهم يراؤن باعمالهم) رواه أحمد وابن ماجه وابن
 أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي بنحوه وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وقال صلى الله عليه
 وسلم لما خلق الله الارض مادت) أي تحركت واضطربت (فخلق الجبال فصرها اوتادا للارض) أي سكنها
 بها فكانت شبه الاوتاد (فقال الملائكة ما خلق ربنا خلقا أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال
 ثم خلق النار فاذا ابت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح فكثرت الماء فاختلفت الملائكة
 فقالت نسأل الله تعالى قالوا يارب ما أشد ما خلقت من خلقك) أي أقوا (فقال تعالى لم اخلق خلقا هو
 أشد من ابن آدم حين يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله فهو أشد خلق خلقته) قال العراقي رواه الترمذي
 من حديث أنس مع اختلاف وقال غريب انتهى قلت وافظه لما خلق الله الارض جعلت تيمنا فخلق

وروى عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل أنه قال لمعاذ بن جبل حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال اني محدثك حديثان أنت حفظته نفعك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعجت جنتك عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً قابلاً عليها قد جعلها عظماً فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى اذا سعدت به الى السماء الدنيا ركنه فكثرت فيقول (٢٦٥) الملك الحفظة اضر بواجب هذا العمل وجه

صاحبه أنا صاحب الغيبة
أمرني ربي أن لا أدع عمل
من اغتاب الناس يجاوزني
الى غيري قال ثم تأتي الحفظة
بعمل صالح من أعمال
العبد فتمر به فتركيه
وتكثره حتى تبلغ به الى
السماء الثانية فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا
واضر بواجب هذا العمل وجه
صاحبه انه أراد بعمله هذا
عرض الدنيا أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى
غيري انه كان يفخر به على
الناس في مجالسهم قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد
بيتهج نوراً من صدقة وصيام
وصلاة قد أعجب الحفظة
فجاوزون به الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا اضر بواجب
هذا العمل وجه صاحبه
أنا ملك الكبر أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى
غيري انه كان يشكبر على
الناس في مجالسهم قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد
زهراً كزهرة الكوكب

الجبال فالقها عليها فاستقرت فنجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل في خلقك شيء أشد من
الجبال قال نعم الحديد قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب هل في
خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالت يارب
هل في خلقك شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه ويحلفها عن شماله وهكذا رواه أيضاً أحد
وعبد بن حميد وأبو يعلى والبيهقي وأبو الشيخ والعظمة والضياء في الختارة (وروى عبد الله بن المبارك)
المروزي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (بأسناده عن رجل) لم يسم (انه قال لمعاذ بن جبل) رضى الله
عنه (حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم
سكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا بني أنت وأمي يا رسول الله قال
اني محدثك حديثان أنت حفظته نفعك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعجت جنتك عند الله يوم
القيامة يا معاذ ان الله عز وجل خلق سبعة أملاك قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلق السموات
فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً قابلاً عليها قد جعلها عظماً فتصعد الحفظة (وهم الكرام الكاتبون
(بعمل العبد من حين يصبح الى أن يمسي له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السماء الدنيا ركنه
فكثرت فيقول لهم الملك) الموكل بتلك السماء (للحفظة) الصاعد من بذلك العمل (اضر بواجب هذا العمل
وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي
الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتركيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بالسماء الثانية قفوا اضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه فانه أراد بعمله هذا عرض الدنيا) أي
متاعها (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد بيتهج نوراً من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فجاوزون به الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا اضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يشكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد زهر) أي بضيء (كزهرة الكوكب الذي له دوى من تسبيح وصلاة وجمعة حتى يجاوزوا
به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا اضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه اضر بواجب
وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملاً دخل فيه العجب
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى أهلها
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا اضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه
كان يحسد الناس من تعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة ويحسداهم ويقع فيهم
أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وركعة كان يجمع

(٣٤) - (تحاف السادة المتقين) - (نامن)

السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا اضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه اضر بواجب ظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملاً دخل فيه العجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به السماء الخامسة
كانه العروس المزفوفة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا اضر بواجب هذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه كان
يحسد الناس من تعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة ويحسداهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وركعة كان يجمع

وعمره وصيامه فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء او ضر او ضر به بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عملي بما جاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا به على قلبه اني اُحِبُّ عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه (٢٦٦) اراد بعمله غير الله تعالى انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكر اعز العلماء وصيتاني

المدائن امرني ربي ان لا ادع عملي بما جاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرئي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاته وركعة وصيامه ووجع وعمره وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى وتشييعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كلها عليه لعنتك ولعنتنا والارض ومن فبهت قال معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله وانما معاذ قال اقتدي وان كان في عملك نقص بامعاذ حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك واحل ذنوبك عليك ولا

وعمره وصيامه فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء او ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عملي بما جاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صيام وصلاة ونفقة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك يتجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا به على قلبه اني اُحِبُّ عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكر اعز العلماء وصيتاني المدائن امرني ربي ان لا ادع عملي بما جاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرئي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاته وركعة وصيامه ووجع وعمره وخلق حسن وصمت وكثرة تعالى وتشييعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنة الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كلها عليه لعنتك ولعنتنا والارض ومن فبهت قال معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله وانما معاذ قال اقتدي وان كان في عملك نقص بامعاذ حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك واحل ذنوبك عليك ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لشيء يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخرة ولا تتعظم على الناس فيقطع عليك خير الدنيا ولا تمنق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا اندري ما هن يا معاذ قلت ما هن يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظام قلت يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال ومن يخجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للعدو مما في هذا الحديث) قال العراقي هو كما قال المصنف رواه ابن المبارك بطوله في الزهد له وفي اسناده كما ذكره رجل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى وبخط السكال الدميري قال الشيخ تقي الدين القشيري الرجل المذكور هو خالد بن معدان هو أبو عبد الله السكالي الشامي ثقة عالم بمرسل كثير عن معاذ وربما كان بينهما اثنتان كما ذكره الحافظ ابن حجر في التهذيب وقال ابن عراق ذكر هذا الحديث الحافظ المنذرى في ترغيبه مخرجا من الزهد لابن المبارك وأشار الى بعض الطرق المذكورة وغيره ثم قال وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه والفاظه والله أعلم (وأما الآثار فيروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه رأى رجلا يبطأ طي رقبته في الصلاة فقال يا صاحب الرقبة ارفع

تحملها عليهم ولا ترفع نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لشيء يحذر رقبته الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخرة ولا تتعظم على الناس فيقطع عليك خير الدنيا ولا تمنق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناشطات نشطا اندري ما هن يا معاذ قلت ما هن يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظام قلت يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال ومن يخجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ لله سدر مما في هذا الحديث (وأما الآثار) فيروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلا يبطأ طي رقبته فقال يا صاحب الرقبة ارفع

وقبلت ايس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلوب ورأى أبو امامة الباهلي رجلا في المسجد (٢٧٧) يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان

هذا في بيتك وقال علي كرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أتى عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لعبادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجهه الله تعالى ومحبة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثانية ان الله تبارك وتعالى يقول أما أغني الاغنياء عن الشرك الحديث وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا غزا ينافس الاجر والذكر رساله فقال صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه ورواه أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد وكذلك روى عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو بيني عرضا من الدنيا قال لأجره وأعظم الناس هذه فعاد الرجل فقال لأجره رواه الحاكم وصححه والبيهقي (وسأل رجل سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (فقال ان أحدنا يصطنع المعروف يجب أن يحمده ويؤجر فقال له أحب أن تمقت قال لا قال فاذا علمت علامت علامته فإخلاه وقال الضحاك) بن قيس بن خالد بن وهب النهري أبو أنيس الأمير المشهور رحباني صغير قتل في مرج راهط سنة أربع وستين روى له النسائي (لا يقول أحدكم هذا لوجه الله ولو جهك ولا يقول هذا لله وللرحم فان الله تعالى لا شريك له) وقد روى ذلك عنه مرفوعا بلفظ يقول الله أنا خير شريك من أشرك معي أحدا فهو أشريكه يأبها الناس اخلصوا الاعمال لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص اليه ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانه للرحم وليس لله منه شيء (و ضرب عمر) رضي الله عنه (رجلا بالدره ثم قاله) عمر (اقتصها مني قال لا بل ادعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فاعرف ذلك لك أودعها لله وحده قال ودعها لله وحده قال فنعم اذا) أخرجه الذهبي في نعم السم من طريق داود بن عمرو الضبي حدثنا ابن أبي قتبية حدثنا سلامة بن مسج التميمي قال قال الاحنف ابن قيس قال وفدنا على عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم قلت في مكان كذا وكذا فقام معنا الى مناخ ركائنا فجعل يتخالها يبصره ويقول الاتقيتم الله في ركابكم أما علمتم ان لها عليكم حقا الاخليتكم عنها فاكلت من نبت الارض فقائنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فرجع ونحن معه فلقي به رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه ظلمني نخفق رأسه بالدره وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيتهم أعدني أعدني فانصرف الرجل يتذمر فقال عمر على به فالتقى اليه المخفقة فقال اقتصد قال لا ولكن ادعها لله ولك قال اما تدعها لله أولى قال ادعها لله قال انصرف ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ونحن معه فاقتح الصلاة فضلى ركعتين وجاس فقال يا ابن الخطاب ألسنت كنت وضيعا فرفعك الله تعالى وكنت ضالافهدك الله وكنت ذابلا فاعزك الله ثم حلك على رقاب المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضرته ما تقول لربك غدا اذا أتيتك فجعل يعاتب نفسه معاينة ظننت انه من خير أهل الارض (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (اعتد صحبت أقواما ان كان أحدهم لتعرض له الحكمة لوانطق بها لنفعتها ونفعت أصحابه وما يمنعها الا مخافة الشهرة وان كان أحدهم لم يبرى الاذي على الطريق فلا يمنع ان لا يخيه الا مخافة الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويقال ان للمرائي ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فقد أجرك ممن علمت فإبغمه أن يخيه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرأى ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فقد أجرك ممن علمت

وقبلت لبس الخشوع في الرقاب وانما الخشوع في القلوب) أوردته الامم على في مناقبه (ورأى أبو امامة الباهلي) رضي الله عنه (رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك) أشار بذلك الى انه يخاف عليه من الرياء فاما اذا كان في جوف بيته فلا يطلع عليه أحد الا الله (وقال علي رضي الله عنه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أتى عليه وينقص اذا ذم) نقله أبو اليت السمرقندي (وقال رجل لعبادة بن الصامت) الا وى رضي الله عنه (أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجهه الله ومحبة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثانية ان الله تبارك وتعالى يقول أما أغني الاغنياء عن الشرك الحديث) وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا غزا ينافس الاجر والذكر رساله فقال صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه ورواه أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد وكذلك روى عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو بيني عرضا من الدنيا قال لأجره وأعظم الناس هذه فعاد الرجل فقال لأجره رواه الحاكم وصححه والبيهقي (وسأل رجل سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (فقال ان أحدنا يصطنع المعروف يجب أن يحمده ويؤجر فقال له أحب أن تمقت قال لا قال فاذا علمت علامت علامته فإخلاه وقال الضحاك) بن قيس بن خالد بن وهب النهري أبو أنيس الأمير المشهور رحباني صغير قتل في مرج راهط سنة أربع وستين روى له النسائي (لا يقول أحدكم هذا لوجه الله ولو جهك ولا يقول هذا لله وللرحم فان الله تعالى لا شريك له) وقد روى ذلك عنه مرفوعا بلفظ يقول الله أنا خير شريك من أشرك معي أحدا فهو أشريكه يأبها الناس اخلصوا الاعمال لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص اليه ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانه للرحم وليس لله منه شيء (و ضرب عمر) رضي الله عنه (رجلا بالدره ثم قاله) عمر (اقتصها مني قال لا بل ادعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فاعرف ذلك لك أودعها لله وحده قال ودعها لله وحده قال فنعم اذا) أخرجه الذهبي في نعم السم من طريق داود بن عمرو الضبي حدثنا ابن أبي قتبية حدثنا سلامة بن مسج التميمي قال قال الاحنف ابن قيس قال وفدنا على عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم قلت في مكان كذا وكذا فقام معنا الى مناخ ركائنا فجعل يتخالها يبصره ويقول الاتقيتم الله في ركابكم أما علمتم ان لها عليكم حقا الاخليتكم عنها فاكلت من نبت الارض فقائنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فرجع ونحن معه فلقي به رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه ظلمني نخفق رأسه بالدره وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيتهم أعدني أعدني فانصرف الرجل يتذمر فقال عمر على به فالتقى اليه المخفقة فقال اقتصد قال لا ولكن ادعها لله ولك قال اما تدعها لله أولى قال ادعها لله قال انصرف ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ونحن معه فاقتح الصلاة فضلى ركعتين وجاس فقال يا ابن الخطاب ألسنت كنت وضيعا فرفعك الله تعالى وكنت ضالافهدك الله وكنت ذابلا فاعزك الله ثم حلك على رقاب المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضرته ما تقول لربك غدا اذا أتيتك فجعل يعاتب نفسه معاينة ظننت انه من خير أهل الارض (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (اعتد صحبت أقواما ان كان أحدهم لتعرض له الحكمة لوانطق بها لنفعتها ونفعت أصحابه وما يمنعها الا مخافة الشهرة وان كان أحدهم لم يبرى الاذي على الطريق فلا يمنع ان لا يخيه الا مخافة الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويقال ان للمرائي ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فقد أجرك ممن علمت فإبغمه أن يخيه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرأى ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فقد أجرك ممن علمت

له فلا حرك عندنا وقال
الفضيل بن عياض كانوا
يرأون بما يعملون وصاروا
اليوم يرأون بما يعملون
وقال عكرمة ان الله يعطي
العبد على نيته ما لا يعطيه
على عمله لان النية لارياه فيها
وقال الحسن رضى الله عنه
المرائي يريد ان يغلب قدر
الله تعالى وهو رجل سوء
يريد ان يقول الناس هو
رجل صالح وكيف يقولون
وقد حل من ربه محل الادياء
فلا بد لقلوب المؤمنين ان
تعرفه وقال قتادة اذا رآى
العبد يقول الله تعالى انظر
الى عبدى يستهزئ بى وقال
مالك بن دينار القراء ثلاثة
قراء الرجن وقراء الدنيا
وقراء الملوك وان محمد بن
واسع من قراء الرجن وقال
الفضيل من اراد ان ينظر
الى مرآة فليتنظر الى وقال
محمد بن المبارك الصورى
أظهر السميت بالليل فانه
أشرف من سميت بالنهار لان
السميت بالنهار وللخلاقين
وسميت الليل لرب العالمين
وقال أبو سليمان التوفى عن
العمل أشد من العمل وقال
ابن المبارك ان كان الرجل
ليطوف بالبيت وهو
بخراسان فليله وكيف
ذلك قال يجب أن يذكر أنه
يجاور مكة قال ابراهيم بن
أدهم ما صدق الله من اراد
أن يشتهر **(بيان حقيقة**

له ولا حرك عندنا) وهذا قد روى مرفوعا من رواية جبلة الجعفي عن سماني لم يسم بلفظ يا فاجر
يا غادريا كافر يا مسروراه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص بسند ضعيف وقد تقدم قريبا (وقال
الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (كانوا يرأون بما يعملون وصاروا اليوم يرأون بما يعملون)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عكرمة) مولى ابن عباس (ان الله يعطي العبد على قدر نيته ما لا يعطيه
على قدر عمله لان النية لارياه فيها) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى
(المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف
يقولون وقد حل من ربه محل الادياء) جمع ردىء (فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه) أخرجه أبو نعيم
في الحلية (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي البصرى العابد الثقة (اذا رآى العبد يقول الله تبارك
وتعالى انظر الى عبدى يستهزئ بى) أخرجه البيهقي في الشعب (وقال مالك بن دينار) البصرى رحمه
الله تعالى (القراء ثلاثة قراء الدنيا وقراء الملوك وقراء الرجن وان محمد بن واسع من قراء الرجن) قال
أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي حدثنا هرون بن
حميد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول ان من القراء قراء ذوا جهين اذا لقوا
الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه واذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه وقراء يكونوا من قراء الرجن
وان محمد بن واسع من قراء الرجن حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون حدثنا
سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول القراء ثلاثة فتارئ للرجن وفتارئ للدنيا وفتارئ
للملوك فيها هؤلاء محمد بن واسع عندي من قراء الرجن حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد
ابن ناجية حدثنا نصر بن علي قال سمعت سفیان يقول قال مالك بن دينار للامراء قراء وللأغنياء قراء
وان محمد بن واسع من قراء الرجن (وقال محمد بن المبارك) بن يعلى القرشي أبو عبد الله (الصورى)
القلانسى العابد زيل دمشق وشيخ الشام بعد أبي مسهر ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال
وكان مولده سنة ١٥٣ ووفاته سنة ٢١٥ روى له الجماعة (أظهر السميت بالليل فانه أشرف من
سميت بالنهار لان السميت بالنهار للخلاقين وسميت بالليل لرب العالمين وقال أبو سليمان) الداراني
رحمه الله تعالى (التوفى على العمل أشد من العمل) وهذا قد روى مرفوعا من حديث أبي الدرداء
راخظ ان الاتقاء على العمل أشد من العمل رواه البيهقي بسند ضعيف ونقل نحوه عن أبي بكر الواسطى
قال حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها مثل الزجاج لا يقبل الجبر (وقال ابن المبارك) عبد الله رحمه
الله تعالى (ان الرجل ليطوف بالبيت وهو بخراسان) أى قلبه متعلق بخراسان (قبله وكيف ذلك
قال يجب أن يذكر أنه يجاور مكة) وهذا بخلاف قول بعضهم قوم بخراسان وقلاهم بمكة (وقال
ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما صدق الله من اراد أن يشتهر) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن
الآن قال محمد بن الحنفية كل ما لا يتنبي به وجه الله مضجع أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الربيع
ابن خيثم ما لم يرد به وجه الله يضجع أخرجه ابن أبي شيبه وعن أبي العالية قال قال لى أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم بأبى العالية لا تعمل لغبر الله فيك الله الى ما علمت له وقال ابن مسعود من صلى
صلاة والناس يرونه فليصل اذا خلا مثلها والافانما هي استهانة يستهين بها ربه أخرجه ابن أبي
شيبه ويأتى ذلك للمصنف في فصل الرياء باوصاف العبادات

(بيان حقيقة الرياء وما يراهى به) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الرياء) بالكسر ممدودا (مشتق من الرؤيه) وهى النظر بحاسة البصر
وقدر اى الشخص رؤيه (والسمعة) بالضم (مشتقة من السماع) وقد سمعه وسمع له سمعا وسمعا
والعمل ان كان اظهاره للناس قصد الا ان يروه فيظنوا به خيرا أو يسموا به خيرا فسمعة فالتقصود في

الرياء وما يراهى به) **(اعلم أن الرياء مشتق من الرؤيه والسمعة مشتقة من السماع**

واقفالرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإرائهم خصال الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات
 واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فمد الرياء هو إرادة العباد ببطاء - والله فالمرأى هو للعباد
 والمرأى هو الناس المطلوبون ويطلب المنزلة في قلوبهم والمرأى به هو الخصال التي قصد المرأى إظهارها والرياء هو قصد إظهار
 ذلك والمرأى به كثير وتجمعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يترين به العبد للناس (٢٦٩) وهو البدن والزى والقول والعمل

والاتباع والأشياء الخارجة
 وكذلك أهل الدنيا يراون
 بهذه الأسباب الخمسة إلا أن
 طلب الجاه وقصد الرياء
 بأعمال ليست من جملة
 الطاعات أهون من الرياء
 بالطاعات * (القسم الأول
 الرياء في الدين بالبدن) *
 وذلك بإظهار النحول
 والصغار ليومهم بذلك شدة
 الاجتهاد وعظم الحزن على
 أمر الدين وغلبة خوف
 الآخرة وليسدل بالنحول
 على قبة الأكل وبالصغار
 على سهر الليل وكثرة
 الاجتهاد وعظم الحزن على
 الدين وكذلك يراى بتشعب
 الشعر ليدل به على استغراق
 الهم بالدين وعدم التفريغ
 لتسريح الشعر وهذه
 الأسباب مهملات ظهرت
 استدلال الناس بها على
 هذه الأمور وفار تاحت
 النفس لمعرفة ذلك
 تدعو النفس إلى إظهارها
 لنيل تلك الراحة ويقرب
 من هذا خفض الصوت
 وإغارة العينين وذبول
 الشفتين ليستدل بذلك
 على أنه مواظب على الصوم

كل منهما روية الخلق وسماعهم غفلة عن الخالق وعناية عنه هذا ما تقتضيه اللغة وقد أشار إليه بقوله
 (وأما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإرائهم خصال الخير) فيظنوا به خيرا ويكرمونه
 (الآن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات) نارة (تطلب بالعبادات واسم الرياء
 مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها) للناس (يخد الرياء هو إرادة المنزلة
 بطاعة الله عز وجل فالمرأى) على صيغة اسم الفاعل (هو العابد) يرائى الناس بعبادته (والمرأى له)
 على صيغة اسم المفعول (هم الناس المطلوبون ويطلب المنزلة في قلوبهم والمرأى به هو) اسم
 (الخصال التي قصد المرأى إظهارها) لهم و(الرياء هو قصد إظهار ذلك) ولا يقع غالبا إلا عن غفلة
 عن الخالق وعناية عنه (والمرأى به كثير ويجمعه خمسة أقسام هي مجامع ما يترين به العبد للناس
 وهو البدن والزى والقول والعمل والاتباع والأشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراون بهذه
 الأسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال) هي (ليست من الطاعات أهون من الرياء
 بالطاعات) إذ لا يظن به خيرا إلا لجاهها (الأول الرياء في الدين من جهة البدن وذلك بإظهار النحول)
 وهو السقم وقد تنحل البدن ينحل نحولا وينحل كتعب لغة فيه (والاصفرار) أى في لون الجسم (ليومهم
 بذلك شدة الاجتهاد) في العبادة (وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة) فإن من غاب
 عليه خوفها صفروا ونحل جسمه (وليدل بالنحول على قلة الأكل بالاصفرار على سهر الليل وكثرة
 الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذا يراى بتشعب الشعر) وإنتشاره (ليدل به على استغراق الهم
 بالدين) أى أمره (وعدم الفراغ لتسريح الشعر) ودهنه كما قيل لبشر الخافى الاتسرح لحيتك فقال
 أبى إذا فارغ (فهذه أسباب متى ظهرت استدلال الناس بها على هذه الأمور واتاحت النفس لمعرفة
 بها وكذلك تدعو النفس إلى إظهارها لنيل تلك الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت) إذا تكلم
 (وأغارة العينين وذبول الشفتين) أى يبسهما (ليستدل بذلك على أنه مواظب على الصوم وان
 وقار الشرع هو الذى خفض من صورته وضعف الجوع هو الذى أضعف قوته) أى أوهنها (وعن هذا
 قال عيسى عليه السلام إذا صام أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ورجل شعره ويكحل عينيه) لثلابرى
 الناس أنه صائم وقد تقدم قريباته منه (وكذلك روى عن أبى هريرة) رضى الله عنه من قوله (وذلك
 كله لما يخاف عليه من نزع الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود) رضى الله عنه لا صحابه (اصبحوا
 صياما) جمع صائم (مدهنين) أى لثلابرى عليكم الصوم وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا احمد بن جعفر حدثنا
 عبد الله بن احمد حدثنا محمد بن جعفر الدركاني أخبرنا شريك عن أبى حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق
 عن عبد الله قال إذا أصبح أحدكم صائما أو قال إذا كان أحدكم صائما فليطرح رجله وإذا صدق صدقة بيده فليطرحها
 عن يمينه وإذا صلى صلاة أو صلى تطوعا فليصل في داخله (فهذه مراعاة أهل الدين بالبدن وأما أهل
 الدنيا فيراون بإظهار السمن) في البدن (وصفاء اللون) وذلك بكثرة الماء كل والنائق بالزواها فإنه يوجب
 ذلك (واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الأعضاء وتناسبها) وكل ذلك يراون به (الثانى
 الرياء بالزى والهيئة أما الهيئة فتشعبت شعر الرأس وحلق الشارب) بتسامه أو أحاطانه (وأطراق الرأس)

وان وقار الشرع هو الذى خفض من صورته او ضعف الجوع هو الذى أضعف من قوته وعن هذا قال المسبح عليه السلام إذا صام أحدكم
 فليدهن رأسه ورجل شعره ويكحل عينيه وكذلك روى عن أبى هريرة روى عن أبى هريرة روى عن أبى هريرة روى عن أبى هريرة روى عن أبى هريرة
 مسعود أصبحوا صياما مدهنين فهذه مراعاة أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيراون بإظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه
 ونظافة البدن وقوة الأعضاء وتناسبها * (الثانى الرياء بالهيئة والشارب) وأما الهيئة فتشعبت شعر الرأس وحلق الشارب وأطراق الرأس

في المشي والهدى في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك
 تنظيف الثوب وتركه مخرفا كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة
 على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوف فيتمتع الافلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء
 على العينين ليرى به انه قد انتهى تقشفه الى الحد من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان
 يابسه من هو خال عن العلم ليوهم انه من (٢٧٠) أهل العلم والمرآون بالزى على طبقات فمنهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد

فيلبس الثياب المخرفة
 الوسخة القصيرة الغليظة
 ليرأى بغلظها ووسخها
 وقصرها وتخرفها انه غير
 مكترث بالدينا ولو كاف ان
 يلبس ثوبا وسطا نظيفا مما
 كان السلف يابسه لكان
 عنده بمنزلة الذبح وذلك
 لخوفه أن يقول الناس قد
 بدله من الزهد ورجع عن
 تلك الطريقة ورغب في
 الدنيا وطبقة أخرى يطلبون
 القبول عند أهل الصلاح
 وعند أهل الدين من المولك
 والوزراء والتجار ولولبسوا
 الثياب الفاخرة ردهم القراء
 ولولبسوا الثياب المخرفة
 البذلة ازدرتهم أعين المولك
 والاعنياء فهم يريدون
 الجمع بين قبول أهل الدين
 والدنيا فلذلك يطلبون
 الاصواف الدقيقة والاكسية
 الرقيقة والمرقعات المصبوغة
 والفوط الرقيقة فيلبسونها
 ولعل قيمة ثوب أحدهم
 قيمة ثوب أحد الاعنياء ولونه
 وهيته لون ثياب الصحاء
 فيلبسون القبول عند

على الارض (في المشي والهدى في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه) مما يلحقه من غبار أو غيره (وغلظ
 الثياب ولبس الصوف) الخشن (وتشميرها) أي الثياب (الى قريب من نصف الساق وتقصير الاكمام وترك
 تنظيف الثوب وتركه مخرفا) أو يرقعه باليس من جنسه (كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة
 فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين) في هياتهم (ومن لبس المرقعة) وهي ثوب يقطع قطعاً ثم يرفع رقعاً ثم
 يخط بالصوف ويسمى أيضا بالخرقة وهي من لبس الصوفية (والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق)
 المصبوغة بالنيل أو الصفر المصبوغة بالطين الأحمر كل ذلك (تشبها بالصوفية مع الافلاس عن حقائق
 التصوف في الباطن) وعدم السلوك على طريقتهن (ومنه التفتيح بالازار فوق العمامة واسبال الرداء على
 العينين ليرى به انه انتهى تقشفه الى الحد من غبار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك
 العلامات) فيكرم لذلك (ومنه الدراعة) وهي السمة بالطرحة (والطيلسان) وهو كساء أسود مبرقع وكل
 منهما من زى العلماء (وهو خال من العلم) وانما يفعل ذلك (ليوهم) الناس (انه من أهل العلم والمرآون
 بالزى على طبقات فمنهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد فيلبس الثياب المخرفة الوسخة
 القصيرة) الذليل والاكمام (الغليظة) الخشنة (يرأى بغلظها وقصرها ووسخها وتخرفها) بانه من الزاهدين في
 الدنيا (ولو كاف) هذا (أن يلبس ثوبا نظيفا وسطا مما كان يلبسه السلف لكان عنده بمنزلة الذبح وذلك
 لخوفه أن يقول الناس قد بدله رأى من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى
 يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من المولك والوزراء والتجار ولولبسوا الثياب الفاخرة
 ردهم القراء ولولبسوا الثياب المخرفة البذلة) وفي نسخة الخلق (ازدرتهم) أي احتقرتهم (أعين المولك
 والاعنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الرقيقة) من المرعى
 (والاكسية الرقيقة) الثمن (والمرقعات المصبوغة) بانواع الالوان (والفوط الرقيقة) وفي نسخة الرقيقة
 (فيلبسونها ولعل قيمة ثيابهم) وفي نسخة قيمة ثوب أحدهم (قيمة ثياب الاعنياء وهيته ولونه هيثة ثياب
 الصحاء فيلبسون) بذلك (القبول عند الفريقين وهو لعلو كلفو لبس ثوب خشن) من السكر باس الغليظ
 أو من الصوف (أو) ثوب (وسخ) أو مخرق (لكان عندهم كالذبح) في الخلق (خوفاً من السقوط من أعين
 المولك والاعنياء ولو كلفو لبس ثوب الدقيق) منسوب الى ديبق (وهي من قرى دمياط قد خربت منذ زمان
 كان يعمل فيها هذه الثياب المنسوجة بالحرير) والسكان الدقيق الابيض (أو) ثوب (القصب المعلم وان كانت
 قيمته دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عاينهم خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغب في زى أهل الدنيا وكل طبقة
 منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه أو ما فوقه وان كان مباهاً خوفاً من) لحوق
 (المذمة) اليه (وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالثياب النفيسة) الناعمة (والمرآكب الرقيقة وأنواع التوسع
 والتجمل في الملبس والمسكن واثاث البيت) من الفرس المقتخرة (وفره الخيل) أي السميحة الموسومة
 (بالثياب المصبوغة) بانواع الالوان (والطيلسان النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

التياب
 الفر يقين وهو لوان كلفو لبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبح خوفاً من السقوط من أعين المولك
 والاعنياء ولو كلفو لبس الدقيق والسكان الدقيق الابيض والمقصب المعلم وان كانت قيمته دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عاينهم
 خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه
 أو الى ما فوقه وان كان مباهاً خيفة من المذمة وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالثياب النفيسة والمرآكب الرقيقة وأنواع التوسع والتجمل في الملبس
 والمسكن واثاث البيت وفره الخيل وبالثياب المصبوغة والطيلسان النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

التياب الخسنة يشتد عليهم لوبرز والناس على تلك الهيمته مالم يدالعوا في الزينة * (الثالث الرىاء بالقول) * ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوره واطهار الغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واطهار الغضب للمنكرات واطهار الاسف على مقارنة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والفقهاء على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف (٢٧١) انه بصير بالاحاديث والمبادرة الى

أن الحديث صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد الختام الحسم ليطهر للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاهج في العبارات وحفظ النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل واطهار التودد الى الناس لاستمالة القلوب * (الرابع الرىاء بالعمل) * كسر آة المصلى بطول القيام ومد الظاهر وطول السجود والر كوع واطراق الرأس وترك الالتفات واطهار الهدوء والسكون (والطعام أبنية وتسوية القدمين واليدين) واصطفاهما (وكذلك المرا آة بالصوم والغزو والحج والصدقة واطعام الطعام و) المرا آة (بالاحسان في الشيء عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرأى قد يسرع في الشيء الى حاجته فاذا اطعم عليه واحد من أهل الدين رجع الى الوقار واطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى العجلة) والخفة (وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى مجلته واذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجرد الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصالحاء) فنقوم عليه القيامة بسبب ذلك (ومنهم من اذا سمع هذا استحيان تخالف مشيئة في الخلوة مشيئة بمرأى من الناس فيكف نفسه المشيئة الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم ينتقر الى التغيير ويظن انه يتخلص به من) وصمة (الرياء) لا يدري انه قد نضاعف به رباؤه فانه صار في خصلوته أيضا مرأيا فانه انما يحسن مشيئة في خلوته ليكون كذلك في الملا) من الناس (لأخوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر) في المشيئة (والاحتيال وتحريك اليدين) قصدا (وتقريب الخطا والاحخذ باطراف الذيل) من اليمين والشمال (وادارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة) وعلا المنصب (الخامس المرا آة بالاصحاب والزائرين والمحاطين

التياب الخسنة) البذلة (ويشتد عليهم لوبرز والناس في تلك التياب مالم يدالعوا في الزينة) والاصلاح والتسوية (الثالث الرىاء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير) على رؤس الناس (والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار) النبوية (والآثار) والقصص (لأجل الاستعمال في المحاوره واطهار الغزارة العلم) وسعته (ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالح وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واطهار الغضب للمنكرات واطهار الاسف) والحزن (على مقارنة الناس) أي ارتكابهم (للمعاصي) والبدع (واضعاف الصوت) وخفضه (في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والفقهاء على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه) من جهة الاعراب أو لخطأ في المعنى (ليعرف انه بصير بالاحاديث) خبير بها (والمبادرة الى ان الحديث صحيح أو غير صحيح) أو موضوع أو باطل (لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد الختام الحسم) وتسجيله وتسكينه (ليطهر للناس قوته) ومعرفة (في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه ولا تنحصر) وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الاشعار المناسبة للمجالس من دواوين شعر العرب (و) حفظ (الامثال) والنوادر والوقائع (والتفاهج في العبارات) والتفنن فيها عند المحاورات (وحفظ) مسائل (النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل) والتفاهج في العبارات (و) حفظ (مسائل القلوب) اليهم (الرابع الرىاء بالعمل كمرآة المصلى بطول القيام ومد الظاهر) زيادة عن العادة (وطول السجود والر كوع واطراق الرأس وترك الالتفات) يمينا وشمالا (واظهار الهدوء والسكون) واطعام أبنية (وتسوية القدمين واليدين) واصطفاهما (وكذلك المرا آة بالصوم والغزو والحج والصدقة واطعام الطعام و) المرا آة (بالاحسان في الشيء عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرأى قد يسرع في الشيء الى حاجته فاذا اطعم عليه واحد من أهل الدين رجع الى الوقار واطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى العجلة) والخفة (وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى مجلته واذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجرد الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصالحاء) فنقوم عليه القيامة بسبب ذلك (ومنهم من اذا سمع هذا استحيان تخالف مشيئة في الخلوة مشيئة بمرأى من الناس فيكف نفسه المشيئة الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم ينتقر الى التغيير ويظن انه يتخلص به من) وصمة (الرياء) لا يدري انه قد نضاعف به رباؤه فانه صار في خصلوته أيضا مرأيا فانه انما يحسن مشيئة في خلوته ليكون كذلك في الملا) من الناس (لأخوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر) في المشيئة (والاحتيال وتحريك اليدين) قصدا (وتقريب الخطا والاحخذ باطراف الذيل) من اليمين والشمال (وادارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة) وعلا المنصب (الخامس المرا آة بالاصحاب والزائرين والمحاطين

من أهل الدين رجع الى الوقار واطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى مجلته واذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجرد الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصالحاء ومنهم من اذا سمع هذا استحيان ان تخالف مشيئة في الخلوة مشيئة بمرأى من الناس فيكف نفسه المشيئة الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم ينتقر الى التغيير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء وقد نضاعف به رباؤه فانه صار في خلوته أيضا مرأيا فانه انما يحسن مشيئة في الخلوة ليكون كذلك في الملا) من الناس (لأخوف من الله وحياء منه * وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر والاحتيال وتحريك اليدين وتقريب الخطا والاحخذ باطراف الذيل وادارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة * (الخامس المرا آة بالاصحاب والزائرين) *

كالذي يشكاف أن يستتر برعالم من العلماء ليقال إن فلانا قد زار فلانا أو عباد من العباد ليقال إن أهل الدين يتبركون بزيارته و يترددون إليه أو ملكا من الملوك أو عاملا من عمال السلطان ليقال إنهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهى بشيوخه ومباهاته ومراآته تترشح منه عند محاصمته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلانا وفلانا ودرت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذه مجامع ما يرائى به المرآون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكف من (٢٧٢) راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا اعتزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما

خبائه من حيث علمه بقيام جاهه في فلوب الخلق ولو عرف انهم نسبوه الى جريمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته بل يشتد لذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه من أموالهم ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيد كذا كرهناه في أسبابه فانه نوع قدرة وكال في الحال وان كان سريع الزوال لا يغتر به الاجتهال واسكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والجد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد ليريد الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شناعته وتجز الحوائج على يده فيقوم له بذلك جاء عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولون الاوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام

كالذي يشكاف ان يستتر برعالم من العلماء) مشهورا (ليقال ان فلانا قد زار فلانا أو) يستتر (عبادا من العباد) معروفا (ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته و يترددون اليه أو) يستتر (ملكاً من الملوك) أو امير من الامراء (أو عاملا من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين) فيروج بذلك حاله (وكذلك الذي يكثر ذكر الشيوخ) في مجالسهم (ليرى انه) قد لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهى بشيوخه) ويقول كما قال الفرزدق

أولئك آباءى فخفى عنهم * اذا جمعنا باجر والجماع

(فبماهاته ومراآته تترشح عند محاصمته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا لقيت فلانا وفلانا ودرت البلاد) وقطعت الوهاد (وخدمت الشيوخ) وتلقت عنهم كذا وكذا (وما يجري مجراه) من الدعاوى (فهذه مجامع ما يرائى به المرآون وكلهم يطلبون به الجاه والمترلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكف من راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا اعتزل) الناس (الى قلة جبل شاهق مدة مديدة وانما خبائه من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف انهم نسبوه الى الجريمة في ديره أو صومعته لتشوش قلبه) من تلك النسبة (ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته) من تلك الجريمة (بل يشتد لذلك غمه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه في أموالهم) فلا تخطر له ببال (ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيد كذا كرهناه في) بيان (أسبابه فانه نوع قدرة واستيلاء وكال في الحال وان كان سريع الزوال لا يغتر به الاجتهال ولكن أكثر الناس جهال) غلب عليهم الجهل والغرور (ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته) في القلوب (بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والجد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد) البعيدة (لتكثر الرحلة اليه) لاخذ والتلق (ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك) والتقبل شفاعته عندهم وتجز الحوائج (للناس) على يديه فيقوم له به جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال) من أى وجه كان (ولو من الاوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام وهو لاشترطقات المرائين الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح) كل ذلك على الاطلاق (أوفيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات) شرعا (فكذلك الجاه) يمكن تحصيله بمثل تلك الاسباب (وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات محمود) ولكن من غير حرص على طلبه ومن غير اغتمام على زواله ان زال بلا ضرر فيه (وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام) من عزير مصر (حيث قال) له اجعلنى على خزائن الارض (انى حفيظ علمي) كما تقدم قريبا (وكما ان

وهو لاشترطقات المرائين الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال انى حفيظ علمي وكما ان

المال فيه سم نافع ودر باق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي ويطغى وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد
 وقتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن النقول تلك المال الكثير حرام فلانقول أيضا تلك القلوب الكبيرة حرام الا اذا جلته كثرة المال وكثرة
 الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشرور وانصراف الهم الى كثرة المال ولا يقدر بحب الجاه والمال على ترك
 معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منكم على طلبه ومن غير اغتمام بزواله انزال فلا ضرر فيه فلا جاه أوسع من جاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف
 بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس (٢٧٣) مراآة وهو ليس بحرام لانه ليس برباه

بالعبادة بل بالدنيا وقس على
 هذا كل يحمل للناس وتزين
 لهم والدليل عليه ما روى
 عن عائشة رضي الله عنها
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أراد أن يخرج يوما
 الى الصحابة فكان ينظر في
 حب الماء ويسوي عمامته
 وشعره فقالت أتفعل ذلك
 يا رسول الله قال نعم ان الله
 تعالى يحب من العبد أن
 يتزين لآخوانه اذا خرج
 اليهم نعم هذا كان من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عبادة
 لانه كان مأمورا بدعوة
 الخلق وترغيبهم في الاتباع
 واستمالة قلوبهم ولو سقط
 من أعينهم لم يرغبوا في
 اتباعه فكان يجب عليه أن
 يظهر لهم بحسن أحواله
 لئلا تزدر به أعينهم فان
 أعين عوام الخلق تمتد الى
 الظواهر دون السرائر فكان
 ذلك قصدا لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولكن لو قصد
 قاصده أن يحسن نفسه في
 أعينهم حذرا من ذمهم

المال فيه) من وجه (سم نافع) من وجه (در باق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي) عن
 الطاعات (ويطغى وينسى ذكر الله تعالى والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد لان فتنة الجاه
 أعظم من فتنة المال وكما أن النقول تلك المال الكثير حرام فلانقول تلك القلوب الكبيرة حرام الا اذا
 جلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز) شرعا (نعم انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشرور
 كانصراف الهم الى كثرة المال ولا يقدر بحب المال والجاه على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها
 فاما سعة الجاه من غير حرص منكم على طلبه ومن غير اغتمام) منك (بزواله انزال فلا ضرر فيه فلا
 جاه أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه الخلفاء الراشدين) من بعده (ومن بعدهم من
 علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول
 تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس مراآة) لغة (وهو ليس بحرام لانه ليس
 رياه بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم) في المسكن والمركب (والدليل
 عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوما على أصحابه فكان
 ينظر في حب الماء) أي الدين الذي فيه الماء (ويسوي عمامته وشعره فقالت أتفعل ذلك يا رسول
 الله فقال نعم ان الله يحب من العبد أن يتزين اذا خرج لآخوانه) رواه ابن عدي في الكامل وقد تقدم
 في كتاب أسرار الطهارة (نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأمورا بدعوة
 الخلق الى الله تعالى وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه
 فكان يجب عليه أن يظهر محاسن أحواله لكيلا تزدر به) أي تحقره (أعينهم لان أعين عوام الخلق
 تمتد الى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهي مصلحة شرعية
 (ولكن لو قصد قاصده ان يحسن نفسه في أعينهم حذرا من ذمهم ولومهم واسترواحا الى توقيهم
 واحترامهم كان قصدا مباحا اذ للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما
 استقدروه واستنقلوه لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون
 طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على
 جماعة من الاغنياء) اطعمهم واعداق عليهم (لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس
 انه سخي) كريمة بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما) الرياء (بالعبادات كالصدقة
 والصلاة والغزو والحج فالمرآة فيه حالتان احدهما ان لا يكون له قصد الا لرياء المحض دون الاجر
 وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات) والقصد (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط
 عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم لمادلت عليه الاخبار والآيات

(٣٥) - (تحاف السادة المتقين) - (نامن) ولومهم واسترواحا الى توقيهم واحترامهم كان قد قصد أمر مباحا اذ للانسان أن يحترز
 من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخوان ومهما استنقلوه واستقدروه لم يأنس بهم فاذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة
 وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الاغنياء لا في
 معرض العبادة والصدقة ولو كان ليعتقد الناس أنه سخي فهذا مراآة وليس بحرام وكذلك أمثاله اما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام
 والحج والمرآة فيه حالتان احدهما ان لا يكون له قصد الا لرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات وهذا
 ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم كما دلت عليه الاخبار والآيات

والعنى فيه امران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين احرام ايضاحي لوقضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته اثم له ما فيه من التلبس وتلك القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو انه مها قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ بالله ولذلك قال قتادة اذ ارأى العبد قال الله الملائكة انظروا اليه كيف يستهزئ بي ومثاله (٢٧٤) أن يمشى بين يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه للاحظة جارية

من جوارى الملك أو غلام من غلمانة فان هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى مراآة عبد ضعيف لا عاقله ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوك فجعله مقصود عبادةه وأى استهزاء يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبر المالك ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يتخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المصراة ولولم يكن في الرياء الا انه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله واعمري ولو عظم غير الله بالسجود لكفر كفر جليا

والعنى فيه امران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين احرام ايضاحي لوقضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته (اثم له ما فيه من التلبس وتلك القلوب بالخداع والمكر الثاني يتعلق بالله وهو انه مها قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ بالله ولذلك قال قتادة اذ ارأى العبد قال الله الملائكة انظروا اليه كيف يستهزئ بي) كما تقدم قريبا (ومثاله) في الظاهر (ان يتمثل) الرجل (بين يدي ملك من الملوك طول النهار) أى يقف (كجارت) به (عادة الخدمة) في وقوفهم (وانما وقوفه للاحظة جارية من جوارى الملك أو غلام من غلمانة فان هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصده عبدا من عبيده فأى استحقاق يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله مراعاة عبد ضعيف لا عاقله ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله تعالى وانه أولى بالتقرب اليه من الله تعالى اذ آثره) أى اختاره (على ملك الملوك) جل جلاله (فعله مقصود عبادةه وأن استهزاء يزيد على رفع العبد فوق المولى) السيد المالك (فهذا من كبر المالك ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر) قال العراقي رواه أحد من حديث محمود بن لبيد وقد تقدم ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج فجعله من مسند رافع وقد تقدم قريبا وللهما كم وصحح اسناده من حديث شداد بن أوس كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرياء شرك الاصغر اه قلت حديث شداد بن أوس هذا رواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب ولفظهم كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر وأما لفظ حديث محمود بن لبيد ورافع بن خديج ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر الحديث وقد تقدم وأخرج ابن أبي شيبة من حديث محمود بن لبيد اياكم وشرك السرائر قالوا وما شرك السرائر قال ان يقوم أحدكم يريد صلواته جاهدا لينظر الناس اليه فذلك شرك السرائر ولا بن مردويه من حديث أبي هريرة قالوا ما الشرك الاصغر قال الرياء الحديث ورواه أيضا كذلك الاصفهاني في الترغيب والترهيب (نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه) قريبا بعد هذا الفصل (في درجات الرياء ولا يتخلو شئ منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المصراة ولولم يكن في الرياء الا انه يسجد ويركع ويغفر الله لكان فيه كفاية لانه اذ لم يقصد التقرب الى الله تعالى فقد قصد غير الله لعمري ولو عظم غير الله بالسجود لكفر كفر جليا لان الرياء هو الكفر الحقيقى لان المرائى عظم في قلبه الناس فاقترضت تلك العظمة أن يركع ويسجد لهم فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجهه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان) بغيره (وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه وأجله ومصالح حاله وما له أكثر مما يملكه

الناس الان الرياء هو الكفر الحقيقى لان المرائى عظم في قلبه الناس فاقترضت تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجهه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان) وأوهم عنده أن العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه وأجله ومصالح حاله وما له أكثر مما يملكه

فلذلك عدل بوجهه عن انه اليهم واقبل بقلبه عليهم - فتميل بذلك قلوبهم ولو وركه الله تعالى اليهم في الدنيا والاخرة كان ذلك اقل مكافأة له على صنيعه فان العباد كاهم عاجزون عن أنفسهم لا يمكن ان لا يكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يمكن ان يكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم ولا يحزى والدعن وولده ولا مولود هوراج عن والده شيئا بل يقول الانبياء فيه نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي ان تشك في ان المرأى بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعا هذا اذا لم يقصد الاجرا ما اذا قصد الاجر والحمد جميعا في صدقته أو صلته فهو الشرك (٢٧٥) الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على

ما نقلناه من الآثار قبول سعيد بن المسيب وعبادة بن الصامت انه لا أجر له فيه أصلا * (بيان درجات الرياء) * اعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس قصد الرياء * (الركن الاول) * نفس قصد الرياء وذلك لا يخلو اما أن يكون مجردا دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلو اما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة (الاولى وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب ان يكون مراده الثواب أصلا كالذى يصلى بين أظهر الناس ولو انفرد ذلك كان لا يجر الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلب بنفسه لما اذاهم هذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضعفا بحيث لو كان في الخلو لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان قصد الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا يفتى عنه الاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خالبا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسابرأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار) (تدل

الناس فلذلك عدل) أي صرف (بوجهه عن الله تعالى اليهم فأقبل بقلبه عليهم ليستميل بذلك قلوبهم ولو وركه الله تعالى اليهم في الدنيا والاخرة لسكان ذلك اقل مكافأة له على صنيعه) ذلك (فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يمكن ان لا يكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فكيف لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في الآخرة (يوم لا يحزى والدعن والده ولا مولود هوراج عن والده شيئا بل يقول الانبياء) عليهم السلام مع جلالة قدرهم (فيه نفسى نفسى) كإجاء في حديث الشفاعة الطويل (فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله تعالى ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس) فاذا عرفت ذلك (فلا ينبغي ان تشك في ان المرأى بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعا هذا اذا لم يقصد الاجرا ما اذا قصد الاجر والحمد جميعا في صدقته أو صلته فهذا الشرك الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص) على ما سياتى ان شاء الله تعالى (ويدل على ما نقلناه من الآثار) (من قول سعيد بن المسيب) (رحم الله تعالى (و) من قول عبادة بن الصامت) رضى الله عنه وغيرهما (انه لا أجر له فيه أصلا) ومثله في الحديث المرفوع عن أبي امامة وغيره كما قدمنا ذكره قريبا والله الموفق * (بيان درجات الرياء) * (اعلم) ونقل الله تعالى (ان بعض درجات الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس قصد الرياء الركن الاول نفس قصد الرياء) ذكره في السياق آخر وقدمه في البيان لشدة الاهتمام به فقال (وذلك لا يخلو اما ان يكون مجردا دون ارادة عبادة الله وان الثواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلو اما ان يكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة) الدرجة (الاولى وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلا) وهذا (كالذى يصلى بين أظهر الناس) أى في مشهد منهم (ولو انفرد) بنفسه (لكان لا يصلى بل ربما يصلى من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده الى الرياء فهو المحقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلب بنفسه لما اذاهم هذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضعفا بحيث لو كان في الخلو لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان قصد الرياء يحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا يفتى عنه الاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خالبا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسابرأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار) (تدل

جرد قصده الى الرياء فهو المحقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلب بنفسه لما اذاهم هذه الدرجة العليا من الرياء الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضعفا بحيث لو كان في الخلو لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا يفتى عنه الاثم * (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد منهم خالبا عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة أو كان كل واحد لو انفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فترجوان يسلم وأسابرأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار وتدل

على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص الرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحا ومقويا بالنشاط ولم يكن ليكن لا يترك للعبادة ولو كان
 قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي تظنه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص حقه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ونسب
 على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ايا أغنى الاغنياء عن الشرك فهو محمول على ما اذا استلوى للمقصدان أو كانت
 قصد الرياء أرح (الركن الثاني) المرامى (٢٧٦) فهو هو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات والى الرياء بأوصافها

القسم الاول وهو الاغلاظ
 الرياء بالاصول وهو على
 ثلاث درجات الاولى الرياء
 بأصل الايمان وهذا اغلاظ
 أبواب الرياء وصاحبه مخلد
 في النار وهو الذي يظهر
 كلتي الشهادة وباطنه مشحون
 بالتكذيب ولكنه رائى
 بظاهر الاسلام وهو الذي
 ذكره الله تعالى في كتابه
 في مواضع شتى كقوله عز
 وجل اذا جاءك المنافقون
 قالوا نشهد انك لرسول الله
 والله يعلم انك لرسوله والله
 يشهد ان المنافقين لكاذبون
 أى في دلائلهم بقولهم على
 ضمائرهم وقال تعالى ومن
 الناس من يجادلك قوله في
 الحياة الدنيا ويشهد الله على
 ما فى قلبه وهو الدخام
 واذا تولى سعى فى الارض
 ليفسد فيها الآية وقال
 تعالى واذا تعركم قالوا آمنا
 واذا خلو اعضاء عليكم
 الانامل من الغيظ وقال
 تعالى براؤن الناس ولا
 يذكرن الله الاقبالا
 مذنبين بين ذلك والآيات
 فيهم كثيرة وكان النفاق
 يكثر فى ابتداء الاسلام من

على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص) فيما سياتى (الدرجة الرابعة ان يكون اطلاع
 الناس عليه مرجحا ومقويا بالنشاطه) وفي نسخة وهو الذى يعنى بالنشاط (ولو لم يكن ليكن لا يترك
 العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذى تظنه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب
 ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار ما قصد من الرياء ونسب على مقدار قصد الثواب) فيه (وأما
 قوله تعالى) فيمارى عنه في حديث قدسى (انا أغنى الاغنياء عن الشرك) من عمل عسلا أشرك
 فيه معنى غيرى تركته وشركه رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ أغنى الشركاء وقد تقدم
 قريبا (فهو محمول على ما اذا تساوى فيه القصدان) قصد الرياء وقصد الثواب (أو كان قصد الرياء
 أرح) والله أعلم (الركن الثاني المرامى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات
 والى الرياء بأوصافها القسم الاول وهو الاغلاظ الرياء بالاصول وهو على ثلاث درجات الاولى
 الرياء بأصل الايمان وهو اغلاظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذى يظهر كلتي الشهادة
 بلسانه (وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه مرآة بظاهر الاسلام) وقاية لحاله (وهو الذى ذكره الله
 سبحانه وتعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
 الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم بالشهادة
 بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم)
 لانهم لم يعتقدوا ذلك ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك
 بانهم آمنوا أى ظاهرا ثم كفروا أى سرفطسبع على قلوبهم أى حتى تمروا على الكفر واستحكموا فيه
 فهم لا يفتقرون أى حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في
 الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الدخام أى أشدهم عنادا ولجاجة وخصومة) واذا تولى
 سعى فى الارض) ليفسد فيها وجهك الحارث والنسل (الآية) الى آخرها (وقال تعالى واذا تعركم
 قالوا آمنا) أى بالسنتهم (واذا خلو اعضاء أى انفردوا بانفسهم (عضوا على انامل من الغيظ) قس
 موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور (وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرن الله الاقبالا
 والآيات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر فى ابتداء الاسلام ممن يدخل فى ظاهر الاسلام ابتداء لغرض
 من الاغراض كحماية النفس والمال والعرض وكالطمع فى الدنيا وغير ذلك (وذلك مما يعقل فى زماننا)
 بل وقبل زمانه (ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا) انفسلا خطبا (فيجسد الجنة والنار
 والدار الآخرة) من أصلها (مبلا الى قول المحدث) وهم فى زمن المصنف عرفوا بالباطنية يدعون ان
 للقرآن ظاهرا وباطنا وانه مخالف للظاهر وانهم يعلمون الباطن فاحلوا بذلك الشرىعة لانهم تأولوا بما
 يخالف العربية التى تزل بها القرآن (أو يعتقد طى بساط الشرع والاحكام مبلا الى أهل الاباحة)
 القائلين بسقوط التكليف عن العبد اذا بلغ مقام اليقين (أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه
 هؤلاء من المنافقين المرآين الخلدن فى النار وليس وراء هذا الرياء رياء) اذ هو آخورد رجاه (وحال
 هؤلاء أشدهم حال الكفار الجاهرين) بالكفر (لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر) أعادنا

يدخل فى ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يعقل فى زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا
 فيجسد الجنة والنار والدار الآخرة مبلا الى قول المحدث أو يعتقد طى بساط الشرع والاحكام مبلا الى أهل الاباحة أو يعتقد كفرا أو بدعة
 وهو يظهر خلافه هؤلاء من المنافقين المرآين الخلدن فى النار وليس وراء هذا الرياء رياء وحال هؤلاء أشدهم حال الكفار الجاهرين لانهم
 جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر

الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكن يدون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بالخروج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه أنه لو كان في يده لما أخرجهما أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولو لا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر بالديه لاعتن رغبة ولكن خوفا من الناس أو بغزواً ويحج كذلك فهذا امراء مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كان أن يعبد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس (٢٧٧) فتكون منزلته عند الخالق أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه

الله منه بمنه (الدرجة الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكن يدون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بالخروج الزكاة خوفا من ذمه) أي أن يلحقه ذم من الناس (والله تعالى يعلم أنه لو كان في يديه) ومثله كما منه (لما أخرجهما) بخلافه (أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع) من الناس (يفصل معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة) إذا كان منفردا بنفسه (وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة) مع الناس (ولو لا خوفه المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والديه لاعتن رغبة لكن خوفا من الناس أو بغزواً ويحج كذلك) دفاعا عن العار والذم عنه فقط (فهذا امراء مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كان أن يعبد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس) واليه أشار على رضي الله عنه بقوله للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان مع الناس كما تقدم في الآثار وروى صاحب الخلية من طريق عقيل بن معقل قال سمعت عبيد بن وهب بن منبه يقول ان لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد له أو عليه فذكر الحديث وفيه وللمنافق ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان أحد عنده ويحرص في كل أمره على الحمدة (فتكون منزلته عند الخالق) في قلوبهم (أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقت) من الله تعالى (وان كان غير منسل من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد الدرجة الثالثة ان لا يرائي بالإيمان ولا بالفرائض ولكن يرائي بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصى) الله تعالى بتركها (ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يثابره لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت والتمسك بالليل وصيام) يوم (عرفة وعاشوراء) صوم (يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا للمذمة وطلباً للحمدة) من الناس (ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم) عند الله تعالى (ولكن هو دون ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهو أيضا قد فعل ذلك واتق ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات القسمة الثانية الرياء بأوصاف العبادات الأولى ان يرائي بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات) بينما وشمالا (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلقفا من صلى صلاته والناس يرونه فليصل إذا خلا مثلها أو الأفتها هي استهانة يستهين بها ربه

من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقت وان كان غير منسل عن أصل الإيمان من حيث الاعتقاد الثالثة أن لا يرائي بالإيمان ولا بالفرائض ولكنه يرائي بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصى ولكنه يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يثابره لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت والتمسك بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة وطلباً للحمدة ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم

ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهذا أيضا قد فعل ذلك واتق ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات القسمة الثانية الرياء بأوصاف العبادات الأولى ان يرائي بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات وتم القعود بين السجودتين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه عز وجل

أى انه ليس يبالي باطلاع الله عليه في الخلوة فاذا اطلع عليه آدمى أحسن الصلاة من جلس بين يدي انسان متر بعا أو متساو كما دخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك منه تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لاجل حال المرائى بتحسين الصلاة في الملا دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرفث لاجل الخلق لا كمالا لعبادة الصوم خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحظور لان فيه تقدما للمخوفين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لاسنتهم عن الغيبة فانهم اذا رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم (٢٧٨) والغيبة وانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذمكيدة للشيطان عندك

وأخرجه أيضا عن حذيفة مثله (أى ليس يبالي باطلاع الله عليه في الخلوة فاذا اطلع آدمى عليه أحسن الصلاة) وانما ركوعا وسجودا وقراءة (ومن جلس بين يدي انسان متر بعا أو متساو فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان تقدما للغلام على السيد واستهانة بالسيد لاجل حال المرائى بتحسين الصلاة في الملا دون الخلوة وكذلك الذى يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الردى فاذا اطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرفث لاجل الخلق لا كمالا لعبادة الصوم بل خوفا من المذمة فهذا أيضا من الرياء المحظور لان فيه تقدما للمخوفين على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لاسنتهم عن الغيبة فانهم اذا رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا أسنتهم بالذم والغيبة فانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذمكيدة من الشيطان وتلبس) وتغري وخذاعات (وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهى خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك من غيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكانت شفقتك على نفسك أكثر وما أنت في هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهى عوراء (قبحة) أى معيبة (قبحة) الصورة (متعاوغة الاطراف ولا يبالي به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلامه امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك محال بل من يراى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته للملك أكثر من المراءى فيه حاله ان احداهما ان يطالب بذلك المنزلة في القلوب (والحمدة عند الناس وذلك حرام قطعا الثانية ان يقول ليس يحضرنى الاخلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خفت كانت صلاتي عند الله ناقصة وآذانى الناس بغيبتهم وذمهم فاستغيد بتحسين الهيئت دفع مذمتهم) عني (ولأرجو عليه ثوابا) فى الآخرة (فهو خير من ان ترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص فى صلاته (فان لم تحضره النية فينبغى ان يستمر على عادته فى الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله تعالى فان ذلك استهزاء كما سبق) من قول قتادة (الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا نقصان فى تركه ولكن فعله فى حكم التكملة والتمة للعبادة كالتطويل فى الركوع والسجود ومد القيام) بتطويل القراءة فيه (وتحسين الهيئة فى رفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى) مع الامام (وتحسين الاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة فى صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد فى) اخراج (الزكاة واعناق الرقبة الغالبة) الثمن

وتلبس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهى خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكانت شفقتك على نفسك أكثر وما أنت فى هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلا وولاية يتقلدها فيهدى اليه وهى عوراء قبحة مقطوعة الاطراف ولا يبالي به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلامه امتنع خوفا من مذمة غلامه وذلك محال بل من يراى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته للملك أكثر من المراءى فيه حاله ان احداهما ان يطالب بذلك المنزلة والمجدة عند الناس وذلك حرام قطعا والثانية ان يقول ليس يحضرنى الاخلاص فى تحسين الركوع والسجود ولو

خطفت كانت صلاتي عند الله ناقصة وآذانى الناس بدمهم وغيبتهم فاستغيد بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا أرجو عليه ثوابا فهو خير من ان ترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص فان لم تحضره النية فينبغى ان يستمر على عادته فى الخلوة فليس له أن يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق به الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا نقصان فى تركه ولكن فعله فى حكم التكملة والتمة لعبادته كالتطويل فى الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى وتحسين الاعتدال والزيادة فى القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة فى صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد فى الزكاة واعناق الرقبة الغالبة

في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة أن برأت برادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل الغوم وقصده لصف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة إلى ما برأت به وبعضه أشد من بعض والسكل مذموم * (الركن الثالث) * المرأى لاجله فان للمرائى مقصودا لا محالة وانما برأتى لادراك مال أو جاه أو غرض من الاعراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات * الاولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده التمكن من معصية كالذي برأتى بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن أكل الشهوات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولى القضاء والارواق أو الوصايا أو مال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة (٢٧٩) الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما

قدر عليه منها أو يودع الودائع فيأخذها ويحجدها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيخذه تزل بعضها أو كلها أو يتوصل بها إلى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد ينظر بعضهم زى التصوف وهيشة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التعجب إلى امرأة أو غلام لاجل العجز وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج إلى الحج ومقصوده الظاهر من في الرفقة من امرأة أو غلام وهؤلاء أبيض المرائين إلى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلبا لمعصيته واتخذوها آله ومجربا لهم في فسقهم) وخبيث صنهم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجدو دبعة) لانسان فانهم الناس به افتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بماله نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فخور بامرأة أو غلام في دفع عنه التهمة بالخشوع واظهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) الصورة) كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستعمل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها ينسكحها أو امرأة شريفة) في قومها (على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ لانه طاب بطاعة الله متاع) الحياة) الذي يادولكنه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

(في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لا يقدم عليه الدرجة الثالثة ان برأت برادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل الغوم وقصده لصف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف) ومتى (يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة إلى ما برأتى به وبعضه أشد من بعض والسكل مذموم) (صاحبه محموت عند الله تعالى والله الموفق) (الركن الثالث المرأى لاجله فان للمرائى مقصودا لا محالة فانه لا يراى الا) وفي نسخة فانما برأتى (لادراك مال أو جاه أو غرض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات الدرجة الاولى وهي أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده التمكن من معصية الله كالذي برأتى بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن أكل الشهوات وغرضه ان يعرف بالامانة) عندهم (فيولى) منصب (القضاء والارواق أو الوصايا أو مال الايتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأثر بما يقدر عليه منها أو يودع) (الودائع فيأخذها أو يحجدها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيخذه) (بعضها أو كلها أو يتوصل بها إلى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد ينظر بعضهم زى التصوف وهيشة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التعجب إلى امرأة أو غلام لاجل العجز وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج إلى الحج ومقصوده الظاهر من في الرفقة من غلام أو امرأة وهؤلاء أبيض المرائين إلى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلبا لمعصيته واتخذوها آله ومجربا لهم في فسقهم) (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجدو دبعة) لانسان فانهم الناس به افتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بماله نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فخور بامرأة أو غلام في دفع عنه التهمة بالخشوع واظهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة) الصورة) كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستعمل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها ينسكحها أو امرأة شريفة) في قومها (على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ لانه طاب بطاعة الله متاع) الحياة) الذي يادولكنه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

واتخذوها آله ومجربا وبضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجدو دبعة واتهمه الناس به افتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بماله نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب إلى فخور بامرأة أو غلام في دفع عنه التهمة بالخشوع واظهار التقوى * الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة * وشريفة كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستعمل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها ينسكحها أو امرأة شريفة على الجملة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ لانه طاب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكن دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه * الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

وإدراك مال أو نسكاح ولكن يظهر عبادة خوفاً من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يفد من الخاصة والزهاد ويعتقدانه من جهة العامة كالذي
 عشى مستجلاً فبطل عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كيلا يقال إنه من أهل اللهو والسهولان من أهل الوفاق وكذلك ان سبق الى
 الضحك أو بدامنه المزاح فيخاف ان ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء واطهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة
 الآدمي عن نفسه والله يعلم منه أنه لو كان في خلوة لم يكن عليه ذلك وإنما يخاف ان ينظر إليه بعين الاحتقار لا بعين التوقير وكالذي يرى
 جماعة يصلون التراويح أو يتسجدون أو يصومون الخمس والاثني عشر أو يتصدقون فيوافقهم خيفة ان ينسب اليه الكسل ويلحق بالعوام ولو
 خلا بنفسه لمكان لا يفعل شيئاً من ذلك (٢٨٠) وكالذي يعطش يوم عرفة أو عاشوراء أو في الأشهر الحرم فلا يبشر خوفاً من أن يعلم

الناس انه غير صائم فاذا
 ظنوا به الصوم امتنع عن
 الاكل لاجله أو يدعى الى
 طعام فيمتنع ليقان أنه صائم
 وقد لا يصرح بأني صائم
 ولكن يقول لي عذر وهو
 جمع بين خبيثين فانه يرى
 أنه صائم ثم يرى أنه مخلص
 ليس بمراعاة له يحترق زمن
 أن يذكر عبادة للناس
 فيكون مرثياً فيريد أن
 يقال انه سائر لعبادته ثم ان
 اضطر الى شرب لم يصبر عن
 أن يذكر لنفسه فيه عذرا
 تصريحا أو تعسريضا بان
 يتعلل بمرض يقتضى فرط
 العطش ويمتنع من الصوم
 أو يقول أنظرت تطيبيا
 لقلب فلان ثم قد لا يذكر
 ذلك متصلا بشربه كيلا
 يظن به أنه يعتذر براه
 ولكنه يصبر ثم يذكر عذره
 في معرض حكاية عرضا
 مثل أن يقول ان فلانا يحب
 للاخوان شديدا الرغبة في
 أن يأكل الانسان من
 طعامه وقد أكل على اليوم

وإدراك مال أو نسكاح ولكن يظهر عبادة خوفاً من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يفد من الخاصة
 والعباد) وفي نسخة بدله والزهاد (ويعتقد انه من جهة العامة ومن آحاد الناس كالذي عشى) في
 طريق (فيطلع عليه الناس فيحسن المشي بميئته ويترك العجلة) والاسراع (كيلا يقال انه من أهل
 اللهو والسهولان من أهل الوفاق) والخشوع (وكذلك يسبق الى الضحك أو يبدمه المزاح فيخاف ان
 ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار) والحوقة (وتنفس الصعداء واطهار الحزن) وتغير
 اللون (ويقول ما أعظم غفلة الآدمي عن نفسه والله تعالى يعلم منه أنه لو كان في خلوة لما كان يتقل
 عليه ذلك وإنما يخاف ان ينظر اليه لابعين التوقير) والتعظيم (وكالذي يرى جماعة يصلون التراويح
 ويتسجدون أو يصومون الاثني عشر والخمس أو يتصدقون فيوافقهم) في قلمهم (خيفة ان ينسب اليه
 الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لمكان لا يفعل شيئاً منه) وكالذي يعطش في يوم عرفة وعاشوراء
 أو في الأشهر الحرم فلا يبشر خوفاً من ان يعلم الناس انه غير صائم فاذا ظنوا به الصوم امتنع من
 الاكل لاجله ثم أو يدعى الى الطعام فيمتنع) من الاكل (ليقان انه صائم وقد لا يصرح بأنه صائم ولكن
 يقول لي عذر وهو جمع بين خبيثين فانه يرى انه صائم ثم يراه انه مخلص ليس بمراعاة له
 ان يذكر عبادته للناس فيكون مرثياً فيريد ان يقال انه سائر لعبادته ثم انه ان اضطر الى شرب) ماه
 (لم يصبر عن ان يذكر لنفسه عذرا تصريحا أو تعسريضا بان يتعلل بمرض يقتضى فرط العطش) ولولم
 يبشر لتضرر (و يمتنع) لاجل ذلك (من الصوم أو يقول أنظرت تطيبيا لقلب فلان) ويسميه
 (ثم قد لا يذكر ذلك متصلا بشربه كي لا يظن به انه يعتذر براه ولكنه يصبر ثم يذكر عذرا في معرض
 حكاية) يسوقها (مثل ان يقول ان فلانا) ويسميه باسمه (محب للاخوان شديدا الرغبة في ان يأكل
 الانسان من طعامه وقد أكل على اليوم ولم يجد بدا من تطيب قلبه) فواقته (ومثل ان يقول ان أبي
 ضعيف القلب مشغفة على تقن اني لو صمت يوما مرضت فلا تدعني ان أصوم) رعاية لحاظها (فهذا
 وما يجري مجراه علامات الرياء ولا يسبق الى اللسان الا لسوخ عرف الرياء في الباطن) ويمكنه
 منه (أما المخلص فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه فان لم تكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه
 فلا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبسا وان كانت له رغبة في الصوم لله فنع يعلم انه ولم
 يشرك فيه غيره وقد يحظره) بياله (ان في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه
 مكيدة وغرور وسبأني شرح ذلك وشروطه) في الفصل الذي بعده (فهذه درجات الرياء ومراتب
 أصناف المرثين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهالكات وان من شدته ان فيه
 شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث أبي

ولم يجد بدا من تطيب قلبه ومثل ان يقول ان أبي ضعيف القلب مشغفة على تقن اني لو صمت يوما مرضت فلا تدعني أصوم موسى
 فهذا وما يجري مجراه من آفة الرياء فلا يسبق الى اللسان الا لسوخ عرف الرياء في الباطن أما المخلص فانه لا يبالي كيف نظر الخلق اليه
 فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبسا وان كان له رغبة في الصوم لله فنع
 يعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد يحظره أن في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأني شرح
 ذلك وشروطه فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرثين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهالكات وان من شدته
 أن فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر

زل فيه قول العلماء فضلا عن العباد الجلاء بما فات النظم وغوائل القلوب والله أعلم * (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل) * أعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجليه وأخفى منه قليلا هو ما لا يحمل على العمل بمجرد الإله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التمسك كل ليلة ويشغل عليه فاذا نزل عنده ضيف تنشطه وخف عليه وعلم أنه لو لار جاء ثواب الله كان لا يصلي بمجرد الرياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر (٢٨١) في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا

ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهما لم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم يمكن أن يعرف إلا بالعلامات وأجلي علاماته أن يسر باطلاع الناس على طاعته فرب عبد يخلص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه ويرده ويهتم بالعمل كذلك وإنما إذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرضع السرور ولو التفات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فإذ كان الرياء مستكفيا في القلب استكان النار في الحجر فأظهر عنه اطلاع الخلق أثر الفرح والسرور ثم إذا استشعر رائدة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية فيصير ذلك قوتا بكرهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفي من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفية فيتقاضى تقاضيا خفيا أن يتكاف سيباطلع عليه بالتعريض والقائه الكلام عرضا وإن كان لا يدعوا إلى الاظهار والتوقير وان يتنوا عليه) ويمدحوه (وان ينشطوا) أي يخفوا (في قضاء حوائجه) مهما كانت (وان

موسى الاشرى اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وضعفه هو والدارقطني اه قلت حديث أبي موسى أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ولو نظره خطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل فقالوا كيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم اننا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه ورواه كذلك أحمد والطبراني وأما حديث أبي بكر فلفظه الشرك فيكم أخفى من ديب النمل وسأدلك على شيء اذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم قولها ثلاث مرات كل يوم هكذا واه هناد في الزهد والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن المنذر وابن السني في عمل يوم وليلة وهو حديث حسن وروى الحكيم من حديث ابن عباس الشرك في أمي أخفى من ديب النمل على الصفا وهو في الجملة بلفظ من ديب النمل (تزل فيه قول العلماء) العارفين (فضلا عن العباد الجلاء بما فات النظم وغوائل القلوب) المستكنة والله الموفق * (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل) *

(أعلم) هذا الله تعالى (ان الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل) وينشط عليه (ويحمل عليه أولا) لتصد الحمدة (دون قصد الثواب) والاجر (وهو اجلاه وأخفى منه قليلا) هو (مالا يحمل على العمل بمجرد الإله يخفف العمل الذي يريد به وجه الله تعالى كالذي يعتاد التمسك كل ليلة ويشغل عليه فاذا نزل عليه الضيفان) وفي نسخة فاذا نزل عليه ضيف (نشطه) وفي نسخة تنشطه (وخف عليه وعلم أنه لو لار جاء ثواب الله كان لا يصلي بمجرد الرياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكن مع ذلك مستبطن في القلب) أي مستقر في باطنه (ومهما لم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم يمكن ان يعرف إلا بالعلامات) الدالة عليه (وأجلي علاماته ان يسر) أي يفرح (باطلاع الناس على طاعته فرب عبد يخلص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه ويرده ويهتم بالعمل كذلك وإذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وانبط وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة) وخفف عنه ثقلها (وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرضع منه السرور ولو التفات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكفا في القلب استكان النار في قلب الحجر) الصلح (فأظهر منه اطلاع الخلق أثر السرور ثم إذا استشعر رائدة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية ليصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفي) المدسوس (من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفية فيتقاضى) أي يطلب (تقاضيا) طلبا (خفيا أي يتكاف سيباطلع عليه بالتعريض) والتواضع (والقاء الكلام عرضا وإن كان لا يدعوا إلى التصريح وقد يخفي فلا يدعوا إلى الاظهار بالنطق) باللسان (لالتعريض ولا تصرح بما ولكن بالشمائل) الدالة عليه (كأظهار الخمول) أي السقم (والاصفرار وخفض الصوت ويس الشفتين وجفاف الريق وغلبة النعاس الدال على طول التمسك وآنار السموع) في العينين (وأخفى من ذلك ان يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر) أي لا يفرح (بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى أي الناس أحب ان يذوه بالسلام) عليه والمصافحة (وان يقابله بالبشاشة والتوقير وان يتنوا عليه) ويمدحوه (وان ينشطوا) أي يخفوا (في قضاء حوائجه) مهما كانت (وان

وقد يخفي فلا يدعوا إلى الاظهار بالنطق تعريضاً وربما ولكن بالشمائل كأظهار الخمول والاصفرار وخفض الصوت ويس الشفتين وجفاف الريق وآنار السموع وغلبة النعاس الدال على طول التمسك وأخفى من ذلك ان يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى أي الناس أحب ان يذوه بالسلام وان يقابله بالبشاشة والتوقير وان يتنوا عليه وان ينشطوا في قضاء حوائجه وان

يسامحوه في البيع والشراء وان يوسعوا له في المكان فان قصر فيه مقصر نقل ذلك على قلبه ووجد ذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع انه لم يطالع عليه (٢٨٢) ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه ومهما

لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديبب الخمل وكل ذلك يشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقدرى عن على كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للقرء يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السعر ألم تكونوا تتدون بالسلم ألم تكونوا تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيتم أجرركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لا صحابه انا انما فارقنا الاوال والاولاد مخافة الطغيان فخاف أن نكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أ أكثر ما يدخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا لقي أحب أن يعظم المكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له المكان دينه وان اشترى أحب ان يرخص عليه ما هذا قيل هذا الملك قد أظلك فقال للغلام اتنى بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شقيه ويأكل كل أكله عنيفا فقال الملك ابن صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه يقول كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزار فيعظهم فاجتمعوا اليه ذات يوم فقال انأ قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفت ان يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أ أكثر ما يدخل على أهل الاموال في أموالهم أرا ناحب أحدنا ان تقضى له حاجته وان اشترى يبعأ أن يقارب المكان دينه وان لقي وقربا كان دينه فشاغ ذلك الكلام حتى بلغ الملك فجع به الملك فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما رآه الرجل قيل له هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك فقال وما يصنع قال الكلام الذي وعظت به فسأل ردا هل عندك من طعام فقال شيء من تمر الشجر مما كنت تظفر به فامر به فاتي على مسح فوضع بين يديه فاخذ يأكل منه وكان بصوم النهار لا يظفر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابة خفية فاقبل على طعامه يأكله فقال الملك فأتى الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يا كل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به وقد رواه أيضا من طريقه بلفظ آخر فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا عمر بن عبد

يسامحوه في البيع والشراء) ما لا يسامح بغيرهم (وان يوسعوا له في المكان) مهم اقدم عليهم (فان قصر فيه مقصر نقل ذلك على قلبه ووجد ذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام على الطاعة التي أخفاها) عن الناس (مع انه لم يطالع عليه ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه) فيما ذكر (ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها في ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله تعالى وحده ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديبب الخمل) على الصلحا (فكل ذلك يشك ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لحضرة الصديق رضي الله عنه الا اعلمك شيئا اذا قلته اذهب عنك صغار الشرك وكباره في خير تقدم ذكره قريبا (وقدرى عن على رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل يقول للقرء يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السعر ألم تكونوا تتدون بالسلم ألم تكونوا تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيتم أجرركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لا صحابه انا انما فارقنا الاوال والاولاد مخافة الطغيان فخاف ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أ أكثر ما يدخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا لقي أحب ان يعظم المكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له المكان دينه وان اشترى أحب ان يرخص عليه ما هذا قيل هذا الملك قد أظلك فقال للغلام اتنى بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شقيه ويأكل كل أكله عنيفا فقال الملك ابن صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه يقول كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزار فيعظهم فاجتمعوا اليه ذات يوم فقال انأ قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفت ان يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أ أكثر ما يدخل على أهل الاموال في أموالهم أرا ناحب أحدنا ان تقضى له حاجته وان اشترى يبعأ أن يقارب المكان دينه وان لقي وقربا كان دينه فشاغ ذلك الكلام حتى بلغ الملك فجع به الملك فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما رآه الرجل قيل له هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك فقال وما يصنع قال الكلام الذي وعظت به فسأل ردا هل عندك من طعام فقال شيء من تمر الشجر مما كنت تظفر به فامر به فاتي على مسح فوضع بين يديه فاخذ يأكل منه وكان بصوم النهار لا يظفر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابة خفية فاقبل على طعامه يأكله فقال الملك فأتى الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يا كل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به وقد رواه أيضا من طريقه بلفظ آخر فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا عمر بن عبد

والجبل قد امتلا بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد أظلك فقال للغلام اتنى بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شقيه ويأكل كل أكله عنيفا فقال الملك ابن صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام

فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة بحرصون على اخفائهم اعظم مما يحرص
الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك لئلا يراه ان تخلص أعمالهم الصالحة فيجاز بهم الله في القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علوا ان الله
لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلوا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة وانه يوم لا ينفع (٢٨٣) فيه مال ولا بنون ولا يجزي والد عن ولده

ويشتغل الصديقون
بأنفسهم فيقول كل واحد
نفسى نفسى فضلا عن
غيرهم فكأنوا كزوار بيت
الله اذا توجهوا الى مكة فانهم
يستحبون مع أنفسهم
الذهب المغربي الخالص
لعلمهم بان ارباب البوادي
لا يروج عندهم الزائف
والنهرج والحاجة تشد
في البادية ولا وطن يفرع
اليه ولا جيم ينسلك به فلا
ينجى الا الخالص من النقد
فكذا يشاهد ارباب
القلوب يوم القيامة والراد
الذي يتزودونه له من
التقوى فاذا شوا تب الرياه
الخطي كثيرة لا تنحصر ومهما
أدرك من نفسه تفرقة بين
أن يطاع على عبادته انسان
أو بهيمة ففيه شعبة من
الرياء فانه لما قطع طمعه
عن البهائم لم يبالي بحضرة
البهائم أو الصبيان الرضع أم
غابوا اطعوا على حركته أم
لم يطعوا فلو كان مخلصا
فانما يعلم انه لا يستحق عقلاء
العباد كما استحق صبيانهم
ومجانينهم وعلم أن العقلاء
لا يقدرون له على رزق ولا
أجل ولا زيادة ثواب وانه ان
عقاب كما لا يقدر عليه البهائم

الرجن بن مهرب انه سمع وهب بن منبه يقول ان الملك سمع باجتهاده فقال لا تبينه يوم كذا وكذا ولا سلن
عليه فاسرعت البشري الى هذا الراهب فلما كان ذلك اليوم ووطن انه يأتيه خرج الى مضجعي له قدام مصلاه
وأخرج منشف فيه بقل وزيت وحص فوضعه قريبا منه فلما أشرف اذا هو بالملك مقبل ومعه سواد من
الناس قد أحاطوا به فوضعوا قريبا فلا يرى سهل ولا جبل الا قدمي من الناس فجعل الراهب يجمع من تلك
البقول والطعام ويعظم اللقمة ويعمس في الزيت فبأكل كل اكلة عني فاهو واضع رأسه لا ينظر الى من
أناه فقال الملك أين صاحبكم قالوا هو هذا قال الملك كيف أنت يا فلان فقال الراهب وهو يابا كل ذلك الا كل
كالناس فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خبر فلما ذهب قال الراهب الحمد لله الذي أذهب عني وهولى
لائم (فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة
بحرصون على اخفائهم) وكنتمهما مهما (أعظم مما يحرص الناس على اخفاء فواحشهم) عن الناس
(كل ذلك لئلا يراه ان تخلص عملهم فيجاز بهم الله يوم القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علوا ان الله لا يقبل
يوم القيامة الا الخالص) فقد روى النسائي والطبراني من حديث أبي امامة ان الله عز وجل لا يقبل من
العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق من حديث الضعالب بن قيس
الفهري يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص له (وعلوا شدة حاجتهم
واقتهم في القيامة وانه يوم) عظيم كما قال الله تعالى يوم (لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم)
خالص من شوائب الرياه (ولا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازعن والده شيئا) ويشتغل الصديقون
والصالحون (بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم) عن لم يدانوا مقامتهم (فكأنوا) في
سواكهم (كزوار بيت الله) الحرام (اذا توجهوا الى مكة) شرفه الله تعالى (فانهم يستحبون مع أنفسهم
الذهب المصري الخالص) عن الغش والخلط (لعلمهم بان ارباب البوادي) وهم العربان (لا يروج عندهم
الزيف والنهرج) وهو الرديء المشوش (والحاجة تشد في البادية ولا وطن) هناك (يفرع اليه) في
تغيير الذهب (ولا جيم ينسلك به) في المعاونة (فلا ينجى الا الخالص من النقد) ولا يقضى الحاجة الا هو
(فهكذا يشاهد ارباب القلوب يوم القيامة) والسفر اليه كالسفر الى مكة (والراد الذي يتزودونه له التقوى)
والبه يشير قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (فاذا شوا تب الرياه الخطي كثيرة لا تنحصر ومهما
أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطاع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه
عن البهائم لم يبالي بحضرة البهائم أم الصبيان الرضع أو غابوا) وسواء (اطعوا على حركته أو لم يطعوا فلو
كان مخلصا فانما يعلم الله لا يستحق عقلاء العباد كما استحق صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يقدرون له
على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا تقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك
أى ادراك التفرقة من نفسه (ففيه شوب رياه خفي وليس كل شوب محبطا للحرمة فسد العمل بل فيه
تفصيل) سيأتي ذكره في الفصل الذي يليه (فان قلت فما يرى أحديك عن السرور اذا عرف بطاعته
فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم كله بل السرور
منقسم الى محمود والى مذموم فاما محمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعات والاخلاص
لله تعالى) منها (ولكن لما اطع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم) عليه (وأظهر الجليل من أحواله
والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي وليس كل شوب محبطا للحرمة فسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فما ترى أحدا
ينفك عن السرور اذا عرف طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم بل السرور
منقسم الى محمود والى مذموم فاما محمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطع عليه الخلق علم
ان الله اطلعهم وأظهر الجليل من أحواله

والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي وليس كل شوب محبطا للحرمة فسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فما ترى أحدا
ينفك عن السرور اذا عرف طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم بل السرور
منقسم الى محمود والى مذموم فاما محمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطع عليه الخلق علم
ان الله اطلعهم وأظهر الجليل من أحواله

فيسئد به على حسن صنع الله ونظاره اليه والطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ونظاره الطاعة واللفظ أعظم من
ستر القبيح وإظهار الجليل فيكون فرجه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغضل الله وبرحمة فبذلك
فليفرحوا فإمكانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به (٢٨٤) الثاني أن يستدل بإظهار الله الجليل وستره القبيح عليه في الدنيا

فيسئد به على حسن صنع الله ونظاره والطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر
الطاعة فللاطف أعظم من ستر القبيح عليه وإظهار الجليل) وقد ورد في بعض الادعية يامن أطهر الجليل
وستر القبيح ولم يؤخذ بالجربة وقد تقدم في الدعوات (فيكون فرجه بجميل نظر الله) وحسن عنايته
به ووعايتمه (لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى قل بغضل الله وبرحمة فبذلك فليفرحوا
فإمكانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به) ولكن ليس لكل أحد لم يختبر نفسه وعلم دسايتها يقول انه
مقبول عند الله ففيه خطر عظيم زلت بسببه أقدام خلق كثير (الثاني أن يستدل بإظهار الله تعالى الجليل
وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على
عبد ذنبا) من ذنوبه (في الدنيا) بان لم يفضحه به (الاستر عليه في الآخرة) فلا يفضحه به على رؤس
الاشهاد قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن الجار عن علقمة المزني عن
أبيه واسمه عبد الله بن سنان المزني له حجة وعلقمة هذا أخو بكر المزني في قول البخاري وخالفه غيره
وروى الطبراني والخطيب من حديث أبي موسى ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا فيعيره به يوم القيامة
(فيكون الاول فرحا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا الثبات في المستقبل) وقد يجتمعان
معاني مؤمن فيكون سببا لمزيد فرجه ولكن بشرط انه اذا صدر منه القبيح فرطامن غير تصميم العزم عليه
ثم ستره الله تعالى عليه ندم وأحسن توبته فهذا الذي يرجى له الستر في الآخرة وأمان ستر الله عليه ذلك
وهو مصمهم على الوقوع فيه أو العود اليه فليس له في الآخرة نصيب ور بما يفضحه الله في جوف بيته فليحذر
السالك من ذلك (الثالث أن يظن وغلبة المطلعين على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك أجره فيكون
له أجر العالانية بما ظهر آخرا وأجر السرور بما قصد أولاً ومن اقتدى به في طاعة فله أجر عمل المقتدين به من
غير أن ينقص من أجورهم شيء) ويشهد لذلك ما رواه أحمد من حديث أبي هريرة من سن خير فاستن به
كان له أجره كاملا ومن أجور من استن به ولا ينقص من أجورهم شيئا الحديث ورواه السجزي في الابانة
بلفظ من سن سنة هدى فاتبع عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا
الحديث وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث جرير من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء الحديث (وتوقع ذلك جدي بأن يكون سبب
السرور فان ظهور سخايل الرجح لذيذ وموجب للسرور لا محالة الرابع أن يحمد المطلعون على طاعته فيفرح
بطاعتهم لله في مدحهم وبجهم للمطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة اذ
(من أهل الايمان من يرى أهل الطاعة فيقته) بقلبه (أو يحسده) على ما أوتيه (أو يذمه) تبرعا (وهيأ
به وبسبه) في المجالس (أو ينسبه الى الرياء ولا يحمده عليه فهذا فرح بحسن ايمان عبادة الله) ولكن
للشيطان في هذا الاسم تغريرات وتلبيسات لذلك قلنا بوجدهم الاخلاص (وعلامه الاخلاص في هذا
النوع أن يكون فرجه بحمدهم غيره مثل فرجه بحمدهم اياه) ومهما رأى نفسه تستقبل حمدهم غيره في
مجلسه فاعلم انه لا اخلاص حينئذ (وأما المذموم فهو الخامس وهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويعاملوه بالاكرام في مصادره) حين يصدر
(وموارده) حين يرد (فهذا مكروه) مذموم * (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه) *
(فقول اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فلا يخلو ما أن يكون ورد عليه

انه كذلك يفعل في الآخرة
اذ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ستر الله على عبد
ذنبا في الدنيا الا ستره عليه
في الآخرة فيكون الاول
فرحا بالقبول في الحال من
غير ملاحظة المستقبل وهذا
الثبات الى المستقبل * الثالث
أن يظن رغبة المطلعين على
الاقتداء به في الطاعة
فيضاعف بذلك أجره
فيكون له أجر العالانية بما
أظهر آخرا وأجر السرور بما
قصد أولاً ومن اقتدى به
في طاعة فله مثل أجر أعمال
المقتدين به من غير أن
ينقص من أجورهم شيء
وتوقع ذلك جدي بأن يكون
سبب السرور فان ظهور
سخايل الرجح لذيذ وموجب
للسرور لا محالة * الرابع
أن يحمد المطلعون على
طاعته فيفرح بطاعتهم لله
في مدحهم وبجهم للمطيع
وبميل قلوبهم الى الطاعة اذ
من أهل الايمان من يرى
أهل الطاعة فيقته ويحسده
أو يذمه تبرعا أو ينسبه
الى الرياء ولا يحمده عليه
فهذا فرح بحسن ايمان
عبادة الله وعلامة الاخلاص
في هذا النوع أن يكون
فرجه بحمدهم غيره مثل

فرجه بحمدهم اياه * وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه
ويقوموا بقضاء حوائجه ويقبلوه بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكروه والله تعالى أعلم * (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي
وما لا يحبطه) * فنقول فيه اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه موارد الرياء فلا يخلو ما أن يرد عليه

بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا ينسد العمل اذا عمل قد تم على نعت
الاخلاص سالما عن الرياء فباطر بعده فترجوان لا ينعطف عليه أثره لاسيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم يتبين اظهاره
وذ كره ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير
عقد رياء ولكن ظهر له بعد مغيبته في الاظهار فتحدث به واظهره فهذا مخوف (٢٨٥) وفي الآثار والاحبار ما يدل على انه يجب

فقد روى عن ابن مسعود
انه سمع رجلا يقول قرأت
البارحة البقرة فقال ذلك
حظته منها وروى عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لرجل قال له
صمت الدهر يا رسول الله
قال له ما صمت ولا أفطرت
فقال بعضهم انما قال ذلك
لانه أظهره وقيل هو اشارة
الى كراهية صوم الدهر
وكيفما كان فيحتمل أن
يكون ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن
ابن مسعود استدلالا على
ان قلبه عند العبادة لم يخل
عن عقد الرياء وقصده له
لما أن ظهر منه التحدث
به اذ يبعد أن يكون ما يطرأ
بعد العمل بمبالاتواب
العمل بل الاقيس أن يقال
انه مثاب على عمله الذي
مضى ومعاقب على مراآته
بطاعة الله بعد الفراغ منها
بخلاف ما لو تغير عقده الى
الرياء قبل الفراغ من الصلاة
فان ذلك قد يبطل الصلاة
ويحبط العمل واما اذا
ورد الرياء قبل الفراغ
من الصلاة مثلا وكان قد
عقد على الاخلاص ولكن

بعد فراغه من العمل أو قبل فراغه منه (فان ورد) عليه (بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير
اظهار) منه (فهذا لا يجب العمل اذا عمل قد تم على نعت الاخلاص سالما عن) شوب (الرياء فباطرأ
بعده فترجوان لا ينعطف عليه أثره) هكذا ذهب اليه جماعة من العارفين (لا سيما اذا لم يتكلف هو
اظهاره والتحدث به) للناس (ولم يتبين اظهاره وذ كره) بين الناس (ولكنه اتفق ظهوره باظهار الله اياه
ولم يكن منه الامادخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد
رياء ولكن ظهر له بعد مغيبته في الاظهار فتحدث به واظهره فهذا مخوف وفي الاخبار والآثار)
بظواهرها (ما يدل على انه يجب) لذلك العمل (فقد روى عن ابن مسعود) رضى الله عنه (انه سمع رجلا
يقول قرأت البارحة سورة البقرة قال ذلك حظك منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لرجل قال له صمت الدهر فقال له ما صمت ولا أفطرت) قال العراقي روى مسلم من حديث أبي قتادة قال
عمر يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر قال لا صام ولا أفطرت والاطبراني من حديث أسماء بنت زيد بن
أثناه حديث فيه فقال رجل اني صائم قال بعض القوم انه لا يفطر انه يصوم كل يوم قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا صام ولا أفطرت من صام الدهر ولم أجده بلفظ الخطاب اه قلت بل رواه ابن وهب في
مسنده عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة عن عمران بن أبي أسد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان
رجلا قال يا رسول الله ما أفطرت منذ أربع سنين فقال ما صمت ولا أفطرت وكذلك رواه ابن المبارك في
الزهدي وفي اسناده ارسال وضعف (فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره) وهكذا روى عن موسى بن
عبيدة أحد رواة هذا الحديث قال وذلك لانه حدث به فيما ترى كذا في مسند ابن وهب وعند ابن المبارك
قال أبو سلمة لانه يتحدث به (وقيل هو اشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في هذا القول (ومن ابن مسعود) رضى الله عنه في قوله السابق
(استدلالا على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن الرياء وقصده لما ان ظهر منه التحدث به اذ يبعد أن يكون
ما يطرأ على العمل بمبالاتواب العمل فالاقيس) من القولين (أن يقال انه يثاب على عمله الذي قد
مضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله بعد الفراغ منه بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من
الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة وكان قد
عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها وارد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل
واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط أجره) لانه قد تخلف عقده
ما أثر فيه فهو أحرى أن يوصف بالانحلال (ومثاله أن يكون في تطوع فتجرت له نظارة) بالتشديد كلمة
يستعملها العجم بمعنى التزهر في الرياض والبساتين كذا في المصباح (أو حضر ملك من الملوك) بوجبه
وحشمة (وهو يشتهي أن ينظر اليه) أو الى موكبه (أو تذك كرشيا نسيه من ماله) في موضع أو عند أحد
(وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستهوا خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه
الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله) قال
العراقي رواه ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ اذا طاب أسفله طاب أعلاه وقد تقدم اه

ورد في أثناءها وورد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم
العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتجرت له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر اليه أو يذك كرشيا نسيه من
ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستهوا خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى
الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله

أي النظر إلى خاتمته وروى أنه من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهو - إذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لاعلى الصدقة ولا على
القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد فيأبطر أيفسد الباقي دون الماضي والحج من قبيل الصلاة وأما إذا كان وارد الراء بحيث لا يمنع
من قصد الاعمال لاجل الثواب كالحاضر (٢٨٦) جماعة في أثناء الصلاة ففرح بحضورهم وعقد الراء وقصد تحسين الصلاة لاجل نظرهم

قلت ولغظه انما الاعمال كالوعاء اذا طاب أسفله طاب أعلاه واذا فسد أسفله فسد أعلاه وهكذا رواه أحد
أرضا وعند ابن المبارك في الزهد بلفظ انما بقي من الدنيا بلاه وقتنة وانما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا
طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله ورواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم الكلام عليه
(أي النظر إلى خاتمته وروى) أيضا (من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله) قال العراقي لم أجده
بهذا اللفظ قلت روى الطبراني وأبو الشيخ وابن عساكر من حديث أبي هند الداري - من رأى بالله بغير الله
فقد برئ من الله (وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة لاعلى الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من
ذلك) وفي نسخة منها (مفرد) بذاته (فيأبطر) بعد (يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من
قبيل الصلاة) لاتصال العمل فيهما كالصلاة (فاما إذا كان وارد الراء بحيث لا يمنع من قصد الاستتمام
لاجل الثواب كالحاضر جماعة في أثناء صلواته ففرح بحضورهم) باطنا (واعتقد الراء وقصد تحسين
الصلاة لاجل نظرهم) اليه (وكان لولا حضورهم لكان يتها أيضا فهذا رياء قد أثر في العمل وانتهى
باعثا على الحركات فان غلب حتى انصحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمورا)
قد غره قصد الراء (فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهمما ضي ركن من أركانها على هذا الوجه لانا
نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بها بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغلها ويغمرها) وقد طرأ عليها
ما يغمرها ففان الشرط (ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظر إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل الثواب
وان ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه) وبعض الفقهاء قد قوى هذا الاحتمال وبه كان يقضى شيخنا
الفقيه الشريف أبو الحسن القدسي رحمه الله تعالى (واقذهب) الامام العارف (الحري) بن أسد
(المحاسبي) رحمه الله تعالى في كتابه الرعاية (الى الاحباط في أمره وأهون من ذلك فقال اذالم يرد الراء
مجرد السرور باطلاع الناس يعني) به (سروراهو كبح المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا
فصارت فرقة الى انه يجب لانه قد نقض العزم الاول وركن الى جسد المخلوقين ولم يتحتم عليه بالاخلاص
وانما يتم العمل بخاتمته) كدال عليه الخبر انما الاعمال بالخواتيم (ثم قال ولا أقطع عليه بالاحباط وان
لم يتزدي في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أفق فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبي انه يجب اذا ختم
عليه بالراء ثم قال فان قيل قد قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انها حالتان) وفي نسخة صورتان
(فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ابن رجلا قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
انى أسر العمل) أى أخفيه (لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجزان أجزال السر وأجز
العلائية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية ذكوان عن أبي مسعود رواه الترمذي وابن
حبان من رواية ذكوان عن أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قاله أجزال السر
وأجزال العلائية قال الترمذي غريب وقال انه روى عن أبي صالح وهو ذكوان مرسل اه قلت وقد روى في
افراد مسلم من حديث أبي ذر قال قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس
عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن (ثم تكلم على الاثر) المروى عن الحسن (والتحير) المذكور
(فقال أما الحسن) البصري (فاراد بقوله لا تضره أى لا يدع العمل) أى لا يتركه (ولا تضره الخطرة
وهو يريد الله عز وجل) فجعل الحالة الطارئة بمنزلة الخطرة (ولم يقل اذا عقد الراء بعد عقد الاخلاص

وكان لولا حضورهم لكان
يتها أيضا فهذا رياء قد أثر
في العمل وانتهى باعثا على
الحركات فان غاب حتى
انصحق معه الاحساس
بقصد العبادة والثواب
وصار قصد العبادة مغمورا
فهذا أيضا ينبغي أن يفسد
العبادة مهمما ضي ركن من
أركانها على هذا الوجه لانا
نكتفي بالنية السابقة عند
الاحرام بشرط أن لا يطرأ
عليها ما يغلها ويغمرها
ويحتمل أن يقال لا يفسد
العبادة نظر إلى حالة العقد
والى بقاء قصد أصل الثواب
وان ضعف بهجوم قصد
هو أغلب منه ولقد ذهب
الحري المحاسبي رحمه الله
تعالى الى الاحباط في أمر
هو أهون من هذا وقال
اذالم يرد الاجر السرور
باطلاع الناس يعني سرورا
هو كبح المنزلة والجاه قال
قد اختلف الناس في هذا
فصارت فرقة الى أنه يجب
لانه نقض العزم الاول وركن
الى جسد المخلوقين ولم يتحتم
عليه بالاخلاص وانما يتم
العمل بخاتمته ثم قال ولا
أقطع عليه بالخط وان لم
يتزدي في العمل ولا آمن
عليه وقد كنت

لم
أقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبي أنه يجب اذا ختم عمله بالراء ثم قال فان قيل قد قال الحسن
رحمه الله تعالى انها حالتان فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى أن رجلا قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر العمل لا
أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجزان أجزال السر وأجزال العلائية ثم تكلم على الخبر والآخر فقال أما الحسن فإنه أراد بقوله لا يضره
أى لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الراء بعد عقد الاخلاص

لم يضره وأما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه: أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ * والثاني أنه أراد أن يسره للاقتداء به أو لسروره أو خرمجود مما ذكرناه قبل لاسروره بسبب حب المحمودة والمنزلة بدليل أنه جعل له به أجر ولا ذهاب من الأمة الى أن لسروره بالمحمدة أجزا وغايته أن يعنى عنه فكيف يكون للمخلص أجر وللمرأى أجزان * والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم (٢٨٧) يوقفه على أبي صالح ومنهم من رفعه

فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحباط والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحجب ما بالكسبة ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يعبد أيضا أن يقال ان الذي أو جب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما أوفى بما

لم يضره وأما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ) أي يخبر بالاطلاعهم على عمله بعد ان فرغ منه فيفرح به وهو ظاهر فالعمل على هذا باق على عقد الاخلاص لم يتخله شيء (والثاني أنه يسره للاقتداء بالناس به أو بسروره أو خرمجود مما ذكرناه قبل لاسروره بسبب حب المنزلة والمحمدة بدليل أنه جعل له به أجرين ولا ذهاب من) علماء (الأمة الى ان السرور بالمحمدة له أجزا وغايته أن يعنى عنه) ويسأله (فكيف يكون للمخلص أجر وللمرأى أجزان والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم أوقفه على أبي صالح ومنهم من رفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء) في الاخبار المتقدمة (أولى) وأبو صالح المذكور هو المعروف بالسهمان والزيات واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الاحس الغطفاني كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة وهو والدسهيل وصالح وعبدالله ابن أبي صالح سأل سعد بن أبي وقاص مسألة في الزكاة وشهد الدار زمن عثمان وروى عن أبي هريرة قال أحد ثقة من أجل الناس وأوثقهم وقال ابن معين ثقة وزاد أبو زرعة صالح الحديث صحيح بحديثه وقال أبو حاتم ثقة مستقيم الحديث وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة احدى ومائة روى له الجماعة وأما قول المحاسبي بل أكثرهم أوقفه الخ أي فيكون مرسل وقد أشار اليه الترمذي والذي رواه مرفوعا فقتل عن أبي هريرة وهو عند الترمذي وابن حبان وقيل عن ابن مسعود وهو عند البيهقي في الشعب كما تقدم والاستدلال بالعمومات مع وجود المرسل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وجماعة اذ المراسيل غير مقبولة عندهم في الاحتجاج سوى مراسيل ابن المسيب فانها في حكم الرفع ومذهب غيرهم العمل بها فاذا وجد خبر مرسل فانه يقدم على العمومات (هذا ما ذكره) المحاسبي رحمه الله تعالى (ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحباط) حيث قال والأغلب على قلبي الخ (والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا من باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في) ذم (الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق) دون الخالق (وأما ما ورد في الشركة) في قوله انا أغنى الاغنياء عن الشرك من أشرك في عمل فهو له (فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه اما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحجب ما بالكسبة ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة) لضعف قصد الرياء في الكل (ولا يعبد أيضا أن يقال ان الذي أو جب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص) فيما سأتى (كلاما أوفى مما أوردناه الآن) هنا فليرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ) والله الموفق (القسم الثالث الذي يقارن حال العقيدان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى يسلم فلا خلاف في أنه يعصى) الله عز وجل (ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيمما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليستأنف) صلاته (وقالت فرقة) أخرى (يلزمه

أوردناه الآن فليرجع اليه فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ * (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقيدان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى يسلم فلا خلاف في أنه يعصى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيمما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصده الرياء فليستأنف وقالت فرقة

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كولو ابتداء بالاحلاص وختم بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد لغير الله لكان كافرا ولكن اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حاله لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الاخرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا (٢٨٨) زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى

الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقصد في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيمن اذا دخل بنفسه لم يصل ولم ارأى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها الذنية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهر له الرغبة في المحمدا أيضا فاجتمع الباعثان فهذا اما أن يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في عقد صلاة ووج كان في صدقة فقد عصى

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله) كلها (دون تحريم الصلاة لان تحريمه عقدا والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة) أخرى (لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله تعالى بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة) فان صلحت صلح أولها (كولو بدأها بالاخلاص وختمها بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد) الثوب (الى الاصل فقالوا ان الصلاة والركوع لا تكون الا لله) عز وجل (ولو سجد لغير الله) تعالى (لكان كافرا لكن قد اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة) والاستغفار (وصار الى حاله لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته) فهذا اختلاف القول في المسئلة (ومذهب الفريقين الاخرين خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظرا الى الاخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقصد في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده) لاتصاله بما قبله فيسرى وصف عدم الاعتقاد (وذلك فيمن اذا دخل بنفسه لم يصل ولم ارأى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان) على غير وضوء أو كان (ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها الذنية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة) فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهر له الرغبة في المحمدا أيضا فاجتمع) فيه (الباعثان) باعث الثواب وباعث المحمدا (فهذا اما أن يكون في صدقة أو قراءة وما ليس منه تحليل وتحريم وما ليس في عقد صلاة ووج فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب) قال الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فله) بمقتضى هذه الآية (ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر عقده الفاسد ولا يحبط أحدهما الاخر فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون) تلك الصلاة (نفلا أو فريضة فان كان نفلا فحكمه أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والافتداء به باطل حتى ان من يصلي التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باظهار حسن القراءة ولو لا اجتماع الناس خلفه وخلا) بنفسه (في البيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فيصح باعتباره ذلك القصد صلته رايح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر) بخالفه (وهو به عاص) هذا حكم صلاة التطوع (فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل

باجابه باعث الرياء وأطاع باجابه باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فله ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الاخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون فريضة أو نفلا فان كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والافتداء به باطل حتى ان من يصلي التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرياء باظهار حسن القراءة ولو لا اجتماع الناس خلفه وخلا في بيت وحده لما صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطوعه فتصح باعتباره ذلك القصد صلته وبصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر فهو به عاص فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل

واحد

واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم ينتهض باعثنى حتى بمجرده واستقلاله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الريباء لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لان اشارة تطوعا لاجل الرباء فهذا محل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امتثال الامر بباعث مستقلا بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كالموصلى في دار معصوبة فانه وان كان عاصيا بايقاع الصلاة في الدار المعصوبة فانه مطيع بأصل الصلاة ومسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل (٢٨٩) الصلاة أما اذا كان الرباء في المبادرة

مثلا دون أصل الصلاة مثل من باد الى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا لآخر الى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يبتدئ صلاة لاجل الرباء فهذا مما يقطع بصحة صلته وسقوط الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انها صلوة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القبح في النية هذا في ريباء يكون باعثا على العمل وحاملا عليه وأما مجرد السرور باطلاع الناس عليه اذا لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراه لا تتعاقبون الفقه (والسئلة) من أصلها (غامضة) خفية المبرك (من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه) غير نفي اشارات تسكروا عليها في محث النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب (من الشوائب) وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر (الطارئة) وما ذكرناه (من التفصيل) هو الاقصد) أى لا عدل (فيما تراه والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

(بيان دواء الرباء وطريق معالجة القلب فيه)
وقد عرفت مما سبق أن الرباء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخبري بالتشهير عن سابق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة) والريضة وتهذيب النفس (وتحمل المشاق) منها (فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة) الكريهة الطعم (وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذا الصبي يخاف ضعيف العقل و) فاقد (التمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة و يرضخ ذلك في نفسه) ويثبت (وانما يشعر بتكون ذلك مهلكا بعد كمال عقله) وقد ذكر في كتاب رياضة النفس (وقد انغرس الرباء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة) مديدة (لقوة الشهوات) لكونها اول معه (فلا ينفك أحد

(٣٧ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)
على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقصد فيما تراه والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم)* (بيان دواء الرباء وطريق معالجة القلب فيه)*
سبق أن الرباء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله تعالى وانه من كبار المهلكات وما هذا وصفه بخبري بالتشهير عن سابق الجد في ازالته ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة البشعة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم اذا الصبي يخاف ضعيف العقل والتمييز ممتد العين الى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة و يرضخ ذلك في نفسه وانما يشعر بتكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انغرس الرباء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه الا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفك أحد

عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشرق أولا وتخف آخرا وفي علاجها مقامان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها نشعابه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال * (المقام الأول) * في قطع عروقها واستئصال أصوله وأصله حب المنزلة والجاهه وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد للرباء بهذه الأسباب وانها الباعثة للمرائي ماروي أبو موسى أن اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعناه انه يأنف أن يقهر أو يذم بانه مقهور ومغلوب وقال والرجل يقاتل ليرى مكانه وهذا هو طلب (٢٩٠) لذة الجاه والقدر في القلوب والذي يقاتل للذم وهذا هو الحد

عن هذه الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشرق أولا وتخف آخرا) كما هو شأن كل مجاهدة (وفي علاجها مقامان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها نشعابه) وتولده (والثاني دفع ما يخطر منه في الحال المقام الأول في قطع عروقها واستئصال أصوله) أي قطعها من أصلها (وأصله) المتفق عليه (حب المنزلة والجاه) في قلوب الناس (وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهو حب لذة المحمدة والفرار من ألم المذمة والطمع لما في أيدي الناس ويشهد للرباء بهذه الأسباب وانها الباعثة للمرائي ماروي أبو موسى) الاشعري رضي الله عنه (ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعناه انه يأنف أن يقهر أو يذم بانه مقهور ومغلوب والرجل يقاتل ليرى مكانه) أي من الشجاعة (وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر) والمنزلة (في القلوب والرجل يقاتل للذم وهذا هو الحد باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحد والشيخان والاربعة (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا التقي الصفان نزلت الملائكة وكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذم كروفلان يقاتل للملك والقتال للملك اشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملأ دفتي راحلته ورقا) بكسر الراء أي فضة (وقال صلى الله عليه وسلم من غزا) وهو (لا ينبغي) في غزواته (الاعتقالات) بالكسر الحبل الذي يربط به البعير (فله مانوي) رواه أحمد والدارمي والنسائي والرويانى وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضايع من طريق يحيى بن الوليد بن عباد بن الصامت عن عباد بن الصامت وقد تقدم وأخرج الحاكم من حديث يعلى بن منية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثني في سراياه فبعثني ذات يوم وكان رجل يركب فقلت له ارحل قال ما أنا بخارج معك قلت قال حتى تجعل لي ثلاثة دنانير قلت الآن حين ودعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا براجع اليه ارحل ولك ثلاثة دنانير فلما رجعت من غزاتي إذ كرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطها اياه فانها حظ من غزاته (فهذا اشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالنجيل بين الاسخياء) براهم (وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقبيل كقبيل بنجل وهو ليس بطامع في الحد وقد سبقه في الحد غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن اذا آيس من الحد كره الذم وكالرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلى ركعات معدودة كيلا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الحد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويقتى بغير علم بالحديث وهو به جاهل) لا يدري من فنونه شيئا) كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الاول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا الا أن ما يخص الرياء وليس بخفي) على البصير (ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذيذ اما في الحال واما في المال فان علم انه لذيق في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود اذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذم كروفلان يقاتل للملك والقتال للملك اشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملأ دفتي راحلته ورقا وقال صلى الله عليه وسلم من غزا لا ينبغي الاعتقالاته مانوي فهذا اشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالنجيل بين الاسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقبيل كقبيل بنجل وهو ليس بطامع في الحد وقد سبقه غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن اذا آيس من الحد كره الذم وكالرجل بين

قوم يصلون جميع الليل فيصلى ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الحد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويقتى بغير علم ويدي العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الاول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا الا أن ما يخص الرياء وليس بخفي) ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذيذ اما في المال واما في المال فان علم انه لذيق في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العسل

لذيذ ولكن اذا بان له ان فيه سما اعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة ان يعلم ما فيه من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرائي أما استحيت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وترينت لهم بالشين عند الله (٢٩١) وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم

بالتذم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فهمما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والترين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليهم من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجمه ميزان حسنة لو خالص فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السيئات فترجمه ويهوى الى النار فالولم يكن في الرياء احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافي في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنات والصديقين عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك من رضا الله تعالى فان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنات والصديقين عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق

لذيذ ولكنه اذا بان له ان فيه سما) فأتلا (أعرض عنه) وتركه (وكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيها من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم عند الله والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس العباد) يوم القيامة (يا فاجر يا غادر يا مرائي) كما رواه ابن أبي الدنيا في الاخلاص من رواية جبهة الجعفي عن رجل من الصحابة لم يسم زيادة يا حاسريا كافر بدون قوله يا مرائي وقد تقدم قريبا (أما استحيت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وترينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله) كل ذلك من مخاطبة الرب لعبد (فهما كان تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد) (الترين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عمله من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجمه ميزان حسنة لو أخلص فاذا أفسده الرياء حوّل الى كفة السيئات فترجمه ويهوى) (أي يسقط الى النار فالولم يكن في الرياء الاحباط عبادة واحدة لكان ذلك كافي في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنات والصديقين عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال) أي في آخر الصف حيث تتخلع النعال (من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم) أي تفرقه (بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك) روى الخطابي في العزلة من حديث أكرم بن صبيح انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضا الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليويس بن عبد الاعلى يا أبا محرق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه) وكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق) آخر (ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله يسخط الله عليه) وروى الطبراني من حديث ابن عباس من اسخط الله في رضا الناس يسخط الله عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضا حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس يسخط الله ووكاه الله الى الناس ومن اسخط الناس برضائه كفاه الله وروى الخليلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين) ثم أي غرض له في مدحهم وايشاءهم الله تعالى لاجل جدهم ولا يزيده جدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه (غاية الاضطرار) ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل عن الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوما (لا تفي لذته بالمنت ومذلتة وأما

يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله يسخط الله عليه وأسخطهم أي ضاع لهم في مدحهم وايشاءهم الله لاجل جدهم ولا يزيده جدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبان يعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله بجاه كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ واذا أصاب فلا تفي لذته بالمنت ومذلتة وأما

ذمهم فلم يحذرو منه ولا يزيد ذمهم (٢٩٢) شيئا لم يكتبه عليه الله ولا يعمل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار كان من أهل

الجنة ولا يبغضه الى الله ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتان كان محمودا عند الله فإلعباد الله فالعباد كاهم عزلة لا يكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا ينشورا فاذا قررت في قلبه آفة هذه الاسباب وضررها فترت رغبته واقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه الاخلاص لا يقتوه) أي ابغضوه (وسيكشف الله عن سره) وما في باطنه (حتى يبغضه الى الناس ويعرفهم انه مرءة مقتون عند الله تعالى ولو اخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له) وكناه المؤنة (واطلق ألسنتهم بالمدح والثناء عليه مع انه لا يكال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم) ان مدح حزين وان ذم شين فقال له صلى الله عليه وسلم كذبت ذلك الله رب العالمين (الذي لا اله الا هو) قال العراقي رواه أحمد من حديث الاقرع بن حابس وهو قائل ذلك دون قوله كذبت ورجاله ثقات الا اني لا أعرف لابي سلمة بن عبد الرحمن سمعا من الاقرع ورواه الترمذي من حديث البراء وحسنه بلنظ جابر بن عبد الله فقال ان جدى اه قلت قال الحافظ في الاصابة في ترجمة الاقرع بن حابس رواه ابن جرير وابن أبي عاصم والبعغوي من طريق وهب عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه نادى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد ان جدى لزين وان ذمى لشين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الله قال ابن منده روى عن أبي سلمة ان الاقرع نادى فذكره مرسل وهو الاصح وكذلك رواه الروابي من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال نادى الاقرع فذكره مرسل وأخرجه أحمد على الوجهين ووقع في رواية ابن جرير التصريح بسماع أبي سلمة من الاقرع فهذا يدل على انه متأخر اه وقال السيوطي في الدر المنثور أخرج أحمد وابن جرير والبعغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج البناظلم يجبه فقال يا محمد ان جدى لزين وان ذمى لشين فقال ذلك الله فأترل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال البغوي لأعلم روى الاقرع مسندا غير هذا وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال جابروا رجل فقال يا محمد ان جدى لزين وان ذمى لشين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الله وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ابن جلاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فقال ذلك هو الله فنزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآية وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال قدم وفد بني تميم وهم سبعون رجلا وأتوا نون رجلا منهم الزرقان بن بدر وعطاء ابن عبد وقيس بن عاصم وقيس بن الحرث وعمر بن أهتم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق معهم عيينة بن حصن بن بدر الفزاري وكان يكون في كل سرية حتى أتوا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوه من وراء الحجرات فقالوا يا محمد ان مدحنا زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب فالرسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدحنا الله الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقالوا انما أتيناك لنفأخرك فذكره بطوله وقال في آخره فقام التميميون فقالوا والله ان هذا الرجل اصنوع له لقد قام في خطبته فكان أنخطب من خطبه بنا وقال شاعره فكان أشعر من شاعرنا قال فبهم أنزل الله ان الذين ينادونك الآية (اذلاز بن الاقي مدحه ولا شين الاقي ذمه فاي خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأي شر لك في ذم الناس وأنت عند الله محمود وفي زمرة المقر بين ذن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والنار الرفيعة عند الله والمنازل الرفيعة عند الله)

ذمهم فلم يحذرو منه ولا يزيد ذمهم شيئا لم يكتبه عليه الله ولا يعمل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار ان كان في أهل الجنة لا يبغضه عند الله ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتان كان محمودا عند الله فإلعباد الله فالعباد كاهم عزلة لا يكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا ينشورا فاذا قررت في قلبه آفة هذه الاسباب وضررها فترت رغبته واقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه الاخلاص لا يقتوه) أي ابغضوه (وسيكشف الله عن سره) وما في باطنه (حتى يبغضه الى الناس ويعرفهم انه مرءة مقتون عند الله تعالى ولو اخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له) وكناه المؤنة (واطلق ألسنتهم بالمدح والثناء عليه مع انه لا يكال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم) ان مدح حزين وان ذم شين فقال له صلى الله عليه وسلم كذبت ذلك الله رب العالمين (الذي لا اله الا هو) قال العراقي رواه أحمد من حديث الاقرع بن حابس وهو قائل ذلك دون قوله كذبت ورجاله ثقات الا اني لا أعرف لابي سلمة بن عبد الرحمن سمعا من الاقرع ورواه الترمذي من حديث البراء وحسنه بلنظ جابر بن عبد الله فقال ان جدى اه قلت قال الحافظ في الاصابة في ترجمة الاقرع بن حابس رواه ابن جرير وابن أبي عاصم والبعغوي من طريق وهب عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه نادى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد ان جدى لزين وان ذمى لشين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الله قال ابن منده روى عن أبي سلمة ان الاقرع نادى فذكره مرسل وهو الاصح وكذلك رواه الروابي من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال نادى الاقرع فذكره مرسل وأخرجه أحمد على الوجهين ووقع في رواية ابن جرير التصريح بسماع أبي سلمة من الاقرع فهذا يدل على انه متأخر اه وقال السيوطي في الدر المنثور أخرج أحمد وابن جرير والبعغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج البناظلم يجبه فقال يا محمد ان جدى لزين وان ذمى لشين فقال ذلك الله فأترل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال البغوي لأعلم روى الاقرع مسندا غير هذا وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال جابروا رجل فقال يا محمد ان جدى لزين وان ذمى لشين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الله وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ابن جلاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فقال ذلك هو الله فنزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآية وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال قدم وفد بني تميم وهم سبعون رجلا وأتوا نون رجلا منهم الزرقان بن بدر وعطاء ابن عبد وقيس بن عاصم وقيس بن الحرث وعمر بن أهتم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق معهم عيينة بن حصن بن بدر الفزاري وكان يكون في كل سرية حتى أتوا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوه من وراء الحجرات فقالوا يا محمد ان مدحنا زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب فالرسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدحنا الله الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقالوا انما أتيناك لنفأخرك فذكره بطوله وقال في آخره فقام التميميون فقالوا والله ان هذا الرجل اصنوع له لقد قام في خطبته فكان أنخطب من خطبه بنا وقال شاعره فكان أشعر من شاعرنا قال فبهم أنزل الله ان الذين ينادونك الآية (اذلاز بن الاقي مدحه ولا شين الاقي ذمه فاي خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأي شر لك في ذم الناس وأنت عند الله محمود وفي زمرة المقر بين ذن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والنار الرفيعة عند الله والمنازل الرفيعة عند الله)

وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح به من لطائف المكاشفات ما يزيد به أنسه بالله وحشتمن الخلق واستحقاره للدينا واستعظامه للاخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الراء وتذلل له منهج الاخلاص فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلمية القالعة مغارس الراء * وأما الدواء العملي فهو أن يعود بنفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله وقدرى أن بعض أصحاب أبي حنيفة الحداد ذم الدنيا وأهلها فقال أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرض غير الله هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها فلا بد من الراء مثل الاخفاء (٢٩٣) وذلك يشق في بداية المجاهدة وإذا صبر عليه مدة بالتكاف سقط عنه ثقله وهناك عليه ذلك بتواصل اللطاف الله وما بعد به عبادته من حسن التوفيق والتأييد والتسديد ولكن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيما * (المقام الثاني) في دفع العارض منه في أثناء العبادة وذلك لا بد من تعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقمع مغارس الراء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه عن أعين المخلوقين واستحقار مدح المخلوقين وذهمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادة بل يعارضه بخطرات الراء ولا تنقطع عنه ترغاته) وتسويلا له (وهو النفس وميلها لا ينحى بالكليمة) بل يبقى أثرها (فلا بد وان يشتمر لدفع ما يعارض من خاطر الراء ونحوها ثلثة قد تنحدر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على التدرج) واحدا بعد واحد (فالاول العلم باطلاع الخلق) حالا (أورجاء اطلاعهم) فيما بعد (ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدهم له وحصول المنزلة عندهم) في قلوبهم وهو الثاني (ثم يتلو قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه) وهو الثالث (فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخاطر الاول ورده قبل ان يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أورجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا ان الله عالم بمالك وأي فائدة في علم غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الحدب كمراسخ في قلبه من قبل آفة الراء وتعرضه للمقت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكان معرفة اطلاع الناس تفصح) وفي نسخة

وتخلص من مذمة الرياء ومقاساة قلوب الخلق بأنواع التعب وانعطف من اخلاصه أنوار) تشرق (على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من لطيف المكاشفات) الالهية (ما يزيد به أنسه بالله وحشته للخلق واستحقاره للدينا واستعظامه للاخرة وسقط محل الخلق عن قلبه وانحل عنه داعية الراء وتذلل له منهج الاخلاص) أي سهل له طريقه (فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلمية القالعة مغارس الراء) المزيلة أصوله ومنابسه (وأما الدواء العملي فهو أن يعود بنفسه اخفاء العبادات) عن الناس (واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته لا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله وقدرى ان بعض أصحاب أبي حنيفة) عمر بن مسلم (الحداد) المتوفى سنة ثمانين ومائتين كان واحدا للأئمة والشارحة (ذم الدنيا وأهلها فقال له أبو حنيفة أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرض) (في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها) وهو غير لائق بأحوال المخلصين (فلا بد من الراء) نافع (مثل الاخفاء وذلك يشق في بداية المجاهدة) وأوائلها (وإذا صبر عليه مدة بالتكاف) وعمر بن نفسه عليه (سقط عنه ثقله وهناك عليه ذلك بتواصل اللطاف الله) وتواليا (وما عده عبادته من حسن التوفيق والتأييد ولكن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) كما هو في الكتاب العزيز (فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتح الباب) فمن لج بالباب ولج (والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيما) * (المقام الثاني) * (في دفع العارض منه في أثناء العبادة وذلك لا بد من تعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقمع مغارس الراء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه عن أعين المخلوقين واستحقار مدح المخلوقين وذهمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادة بل يعارضه بخطرات الراء ولا تنقطع عنه ترغاته) وتسويلا له (وهو النفس وميلها لا ينحى بالكليمة) بل يبقى أثرها (فلا بد وان يشتمر لدفع ما يعارض من خاطر الراء ونحوها ثلثة قد تنحدر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على التدرج) واحدا بعد واحد (فالاول العلم باطلاع الخلق) حالا (أورجاء اطلاعهم) فيما بعد (ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدهم له وحصول المنزلة عندهم) في قلوبهم وهو الثاني (ثم يتلو قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه) وهو الثالث (فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخاطر الاول ورده قبل ان يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أورجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا ان الله عالم بمالك وأي فائدة في علم غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الحدب كمراسخ في قلبه من قبل آفة الراء وتعرضه للمقت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكان معرفة اطلاع الناس تفصح) وفي نسخة

فلا بد وان يشتمر لدفع ما يعارض من خاطر الراء ونحوها ثلثة قد تنحدر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق ور جاء اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في حدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخاطر الاول ورده قبل ان يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أورجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علموا أولم يعلموا ان الله عالم بمالك وأي فائدة في علم غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الحدب كمراسخ في قلبه من قبل من آفة الراء وتعرضه للمقت عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكان معرفة اطلاع الناس تشر

شهوة ورغبة في الرياء فمعرفة آفة الرياء تثير كراهته له تقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لعنت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكراهة تدعوه الى الالباء والنفس (٢٩٤) تطاوع لاجماله اذ هو اعلم بما فاذا ابدى رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة

والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب عن القاب المعرفة السابقة باقات الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد او خووف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم الغضب ويعزب عن القاب المعرفة السابقة ثم يجري من الاسباب ما يشتمد به غضبه فينسى سابق عزمه وعنف قلبه غيظا يمنع من تذكرة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك تلاوة الشهوة تدفع (نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (بقوله يا بعنار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) بالحد بيته وهو بشر بقراب مكة على طريق جدة دون مرحلة (على أن لا تفر) اذا لا ذنبا العبد (ولم يبايعه على الموت فانسيناها) وفي نسخة فانسيتها (يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا) قال العراقي رواه مسلم محتصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرآ خذ بيدك تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا تفر ولم يبايعه على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع عصا من أعصانها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم يبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا تفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفرأ ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث آخذ بزكابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الحديث وأخرجه الدولابي من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات واصله انه لما انكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه الا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أ كفه بالخفاة أن تصل الى العدة وروى أبو سفيان آخذ بزكابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بمناداة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا بيبك يا بيبك فتراجعوا حتى ان من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فصرهم الله (وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا) بمناداة العباس فرجعوا (وأكثر الشهوات التي تهجم بغاة) أي مرة واحدة من غير انتظار (هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلية في عقد الايمان ومهمانسي المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد شد كرا الانسان فيعلم ان الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسخط الله) أي غضبه (ولا يكن يستمر عليه) بعد عمله به (اشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال) ويؤثره على

تفيد (شهوة ورغبة في الرياء فمعرفة آفة الرياء تثير كراهته له تقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لعنت الله وعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكراهة تدعوه الى الالباء والنفس تطاوع لاجماله اذ هو اعلم بما فاذا ابدى رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منسع لغيره فيعزب عن القاب المعرفة السابقة باقات الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الحمد او خووف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم ودم الغضب ويعزم على التحلم الغضب ويعزب عن القاب المعرفة السابقة ثم يجري من الاسباب ما يشتمد به غضبه فينسى سابق عزمه وعنف قلبه غيظا يمنع من تذكرة الغضب ويشغل قلبه عنه فكذلك تلاوة الشهوة تدفع (نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (بقوله يا بعنار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) بالحد بيته وهو بشر بقراب مكة على طريق جدة دون مرحلة (على أن لا تفر) اذا لا ذنبا العبد (ولم يبايعه على الموت فانسيناها) وفي نسخة فانسيتها (يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا) قال العراقي رواه مسلم محتصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرآ خذ بيدك تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا تفر ولم يبايعه على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع عصا من أعصانها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم يبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا تفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفرأ ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث آخذ بزكابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الحديث وأخرجه الدولابي من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات واصله انه لما انكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه الا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أ كفه بالخفاة أن تصل الى العدة وروى أبو سفيان آخذ بزكابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بمناداة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا بيبك يا بيبك فتراجعوا حتى ان من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقتتلوا مع الكفار فصرهم الله (وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا) بمناداة العباس فرجعوا (وأكثر الشهوات التي تهجم بغاة) أي مرة واحدة من غير انتظار (هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلية في عقد الايمان ومهمانسي المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد شد كرا الانسان فيعلم ان الخاطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسخط الله) أي غضبه (ولا يكن يستمر عليه) بعد عمله به (اشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال) ويؤثره على

لذة

العهد السابق حتى ذكروا (وأكثر الشهوات التي تهجم بغاة هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلية في عقد

الايمان ومهمانسي المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد شد كرا الانسان فيعلم ان الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسخط الله ولا يكن يستمر عليه لشدته شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال

فيسوف بالتوبة أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فكم من عالم يحضره كلام لا يدعوه الى فعله الا رباه الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أو كذا قبل داعي الرباه مع علمه بغائلته وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذا دخلت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرباه ويعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع بكراهيته اذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل فاذا الفائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة

والاباء فالاباء عمرة الكراهة والكراهة عمرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبسط كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستزاء بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم فان قلت فمن صادق من نفسه كراهة الرباه وحلمته الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه ووجهه ومنازعة اياه الا انه كاره لحيه وليله اليه وغير مجيب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم ان الله لم يكلف العباد الا ما يطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا وقع الطبع حتى لا يعجز عن ذلك

لذات المال (فيستلذ بالشهوة ويسوف بالتوبة) أي يؤخرها (أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة) لانها تعمى حاسة الفكر (فكم من عالم يحضره كلام لا يدعوه الى فعله الا رباه الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه) متشاغلا أو متعاميا (فتكون الحجة عليه أو كذا) أي أثبت (اذ قبل داعي الرباه مع علمه بغائلته) وخامة عاقبته (وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذا دخلت المعرفة عن الكراهة) وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرباه ويعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع به لكراهته اذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل (وتنفع منه) فاذا الفائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والاباء فالاباء عمرة الكراهة والكراهة عمرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم) فكلاهما كان نورا للعلم زائدا قويا للايمان وبقوته تقوى المعرفة وبقوتها تظهر غيرتها وهي كراهة الرباه (ضعف المعرفة بحسب) وفي نسخة بسبب ضعف الايمان الثاني عن (الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله) من الاجر والنعيم (وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا) ومنغصاتها (و) قلة التأمل في (نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره) ويفيده (وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات) الى متاعها (فهو رأس كل خطيئة ومنبسط كل ذنب) كإروى من مرسل الحسن البصري حب الدينار رأس كل خطيئة رواه البيهقي في الشعب بسند حسن ورواه أبو نعيم في الخلية من قول عيسى عليه السلام ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب مكاييد الشيطان من قول مالك ابن دينار ورواه ابن يونس في تاريخ مصر من قول سبعين مسعود العجبي وقد تقدم ذلك (لان حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستبصار بنور الكتاب والسنة وأنوار العلم) ومعرفة طريق الهداية والتوفيق (فان قلت فمن صادف من نفسه كراهة الرباه وحلمته الكراهة على الاباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه ووجهه ومنازعة اياه الا انه كاره لحيه وليله وغير مجيب اليه فهمل يكون في زمرة المرائين) نظر الى ذلك المييل أو لا بعد في زمرة من نظرا الى كراهته ونفرته منه (فاعلم ان الله تعالى لم يكلف العبد الا ما يطيق) ويقدر عليه (وليس في طاقة العبد منع الشيطان من نزغاته) بالسكية (ولا تقع الطبع حتى لا يعجز عن ذلك الى الشهوات) أصلا (ولا ينزع الهوا وانما غايتها ان يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية فيما كلفه) وفي نسخة في أداء ما كلف (ويدل على ذلك من الاخبار ما روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نخز من السماء) أي نسقط (فتخططنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان صحيح) أي بعيد الغور (أحب البنان ان تتكلم بها فقال) صلى الله عليه وسلم (أو قد وجدتموه قالوا نعم) وجدناه (قال ذلك صريح الايمان) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود مختصرا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ذلك محض الايمان ورواه النسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيها من حديث عائشة اه قلت لفظ المصنف أخرجه البزار من حديث عمارة بن أبي حسن المازني عن عمه عبد الله بن زيد بن عاصم ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي

حتى لا يعجز عن ذلك الى الشهوات ولا ينزع الهوا وانما غايتها أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلف به وبدل على ذلك من الاخبار ما روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نخز من السماء فتخططنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان صحيح أحب البنان ان تتكلم بها فقال عليه السلام أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان

ولم يجحدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيم يا فهدون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبان بتدفعها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث (٢٩٦) ابن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من

يجدها أحدهم لان يسقط من عند الثريا أحب اليه من أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان ان الشيطان يأتي العبد فيجادون ذلك فاذا عصم منه وقع فيما هنالك واسناده صحيح وقد رواه أيضا ولكنه مختصر امسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود وأما حديث عائشة فلفظه شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجحدون من الوسوسة قال ذلك محض الايمان هكذا رواه أحمد ورواه أبو يعلى من حديث أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود (ولم يجحدوا الا الوسواس والكراهة ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء فانه وان كان عظيما) في حد نفسه (فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكراهة فبان بتدفعها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس) رضي الله عنهما (انه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بلفظ كيد باسناد جيد انتهى قلت لفظ المصنف أخرجه أحمد والطيالسي انه قال لرجل قال اني لا تحدث بشئ لان أخر من السماء أحب الى من ان أتكم به فكبر النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وقال الحمد لله فذكره ورواه الطيالسي أيضا وأبو داود والترمذي وضعه والطبراني والبيهقي بلفظ الحمد لله الذي لم يقدر منكم الاعلى الوسوسة وعذر الطبراني من حديث معاذ قال قلت يا رسول الله انه ليعرض في نفسي الشئ لان أكون حمة أحب الى من أن أتكم به فقال الحمد لله ان الشيطان قد أيس ان يعبد يارضى هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الا عرج المدي في رحمه الله تعالى (ما كان من نفسك فكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية بخوه (فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكريات والتخيلات والاسباب المهيجة) وفي نسخة المنتجة (للايمان من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الآن للشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حله على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور لقلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومدافقته انصرف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصان في منزلته عند الله والمخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب * الاولى أن يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادته و يطيل الجدال معه لظنه

نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاتبها عليه فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتذكريات والتخيلات للاسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكراهة من الايمان ومن آثار العقل الآن للشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حله على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور لقلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان ومدافقته انصرف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصان في منزلته عند الله والمخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب * الاولى أن يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادته و يطيل الجدال معه لظنه

أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعرج على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك * الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادته وان قلت بل يكون قد قرر في عقد ضمير

ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحبا للكرهه غير مشتغل بالتكذيب ولا بالخاصة * الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهم مزغ الشيطان زاد فيما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غمضا للشيطان وذلك هو الذي يغيب الشيطان ويقمعه ويوجب بأسه وقتنوطه حتى لا يرجع * يروي عن الفضيل ابن غزوان أنه قيل له ان فلانا يدكرك فقال والله لا غيظن من أمره قبل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لا غيظنه بان أطبع الله فيه ومهما عرف الشيطان من عبده العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسناته * وقال (٢٩٧) ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعو

العبدا الى الباب من الاثم فلا يطعه وليحدث عند ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما مالك وقلاك وضرب الحرث المحاسبي رحمه الله لهذه الاربعة مثلا أحسن فيه فقال مثلهم كاربعة قصدا ومجلسا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا ففسدهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فتمعه وصرفه عنه ودعا الى مجلس ضلال فأبى فاشتغل بالمجادلة معه فاشتغل معه ليرد ضلالته وهو يظن ان ذلك مصلحة له وهو غرض الضال ليفوت عليه بقدر تأخره فلما امر الثاني عليه نهار واستوقفه أي طلب أن يعقب معه فوقف فدفع في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعمل ففرح منه الضال بقدر توقيفه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فخاب منه رجاؤه بالسكينة فمربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في عملته وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجماله فهذا المثال يفهم ان الاشتغال بمجادلة الشيطان والوقوف له لاستماع زخرفته ولو لحظة والتأني لسماع ما يلقى في النسويات ولو غير ملتفت اليه كما هو حال هؤلاء الثلاثة محض حسران (فان قلت فالشيطان لا تؤمن تزغاته) وفي نسخة مروا غاته (فهل يجب التردد له قبل حضوره للعدر منه انتظارا لوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه وعدم الالتفات اليه بالسكينة قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من عماد (أهل البصرة الى ان الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم

ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحبا للكرهه غير مشتغل بالتكذيب ولا بالخاصة الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده) وفي بعض النسخ سيحسده (عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهم مزغ الشيطان زاد فيما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غمضا للشيطان) وارغاماله (وذلك) أي عدم الالتفات اليه في تزغاته والاستمرار على الاخلاص (هو الذي يغيب الشيطان ويقمعه) ويدفعه (ويوجب بأسه) عنه (وقتنوطه) فيه (حتى لا يرجع اليه) نانيا (يروي عن) أبي الفضل (فضيل) مصغرا (بن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن جرير الضبي مولا هم الكوفي ثقات سنة أربعين روى له الجماعة (انه قيل له ان فلانا يدكرك) أي سبك (قال والله لا غيظن من أمره قيل) له (ومن أمره قال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له أي لا غيظنه بان أطبع الله فيه) وفي نسخة بعد قوله اللهم اغفر له أي لا طبعن الله فيه (ومهما عرف الشيطان من عبده هذه العادة كتب عنه خيفة من ان يزيد في حسناته وقال ابراهيم) بن يزيد (التيمي) رحمه الله تعالى (ان الشيطان ليدعو العبد الى الأسباب من الاثم فلا يطبعه وليحدث عند ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما مالك وقلاك) أي أبعضك وفي نسخة خلاك (وضرب الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى (لهذه الاربعة مثلا) في كتاب الرعاية (أحسن فيه فقال مثلهم كاربعة) أشخاص (قصدا ومجلسا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا ففسدهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فتمعه وصرفه عنه ودعا الى مجلس ضلال فأبى) فلم يشتغل بالمجادلة معه فاشتغل معه ليرد ضلالته وهو يظن ان ذلك مصلحة له وهو غرض الضال) ومقصود الا العظيم (ليفوت عليه) فائدة المجلس (بقدر تأخره) في جداله (فلما امر الثاني عليه نهار واستوقفه) أي طلب أن يعقب معه (فوقف فدفع في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعمل ففرح منه الضال بقدر توقيفه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فخاب منه رجاؤه بالسكينة فمربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في عملته وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجماله) فهذا المثال يفهم ان الاشتغال بمجادلة الشيطان والوقوف له لاستماع زخرفته ولو لحظة والتأني لسماع ما يلقى في النسويات ولو غير ملتفت اليه كما هو حال هؤلاء الثلاثة محض حسران (فان قلت فالشيطان لا تؤمن تزغاته) وفي نسخة مروا غاته (فهل يجب التردد له قبل حضوره للعدر منه انتظارا لوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه وعدم الالتفات اليه بالسكينة قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من عماد (أهل البصرة الى ان الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه) فلم يكن في قلوبهم سعة لغبر الله (فاعتزلهم

(٣٨ -) (اتخاف السادة المتقين) - (ثامن) الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فخاب منه رجاؤه بالسكينة فمربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في عملته وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فانه لا يعود خيفة من أن يزداد فائدة باستجماله فان قلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن تزغاته فهل يجب التردد له قبل حضوره للعدر منه انتظارا لوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من أهل البصرة الى أن الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم

مباحة كالخمر والخنزير
فارتحلوا من حبابا بالكيفية
فلم يبق للشيطان اليهم
سبيل فلا حاجة بهم إلى
الحذر وذهبت فرقة من
أهل الشام إلى ان التردد
للمذمومين انما يحتاج اليه
من قل يقينه ونقص توكاه
فمن أيقن بان لا شريك لله
في تدبيره فلا يحذر غيره
ويعلم ان الشيطان ذليل
مخلوق ليس له أمر ولا يكون
الاماراً زاده فهو الضار
والنافع والعارف يستحي
منه أن يحذر غيره فاليقين
بالوحدانية يغنيه عن الحذر
وقالت فرقة من أهل العلم
لابد من الحذر من الشيطان
وما ذكره البصريون من
ان الاقوياء قد استغنوا
عن الحذر وخلصت قلوبهم
عن حب الدنيا بالكيفية فهو
وسيلة الشيطان يكاد يكون
غرو والاذانبياء عليهم
السلام لم يتخلصوا من
وسواس الشيطان وتزغاته
فكيف يتخلص غيرهم
وليس كل وسواس الشيطان
من الشهوات وحب الدنيا
يسل في صفات الله تعالى
وأسمائه وفي تحسين البدع
والضلال وغير ذلك ولا
ينجو أحد من الخطر فيه
ولذلك قال تعالى وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تخي ألقى الشيطان

الشيطان وايس منهم وخمس عنهم) أي تأخر (كما أيس من ضعفاء العباد في الدعوة إلى) شرب (الخمر
(و) مفارقة (الزنا فصارت ملاذاً الدنيا عندهم وان كانت مباحة كالخمر والخنزير فارتحلوا من حبابا بالكيفية
ولم يبق للشيطان اليهم سبيل) يوسوس لهم به (فلا حاجة بهم إلى الحذر) منه (وذهبت فرقة من) عباد
(أهل الشام إلى ان التردد للمذمومين انما يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكاه من أيقن انه لا شريك لله
في تدبيره فلا يحذر غيره و يعلم ان الشيطان ذليل مخلوق وليس له) في عباد الله (أمر ولا يكون الاماراً زاده
الله تعالى فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار في خلقه (والعارف يستحي منه ان يحذر غيره فاليقين
بالوحدانية يغنيه عن الحذر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لابد من الحذر من الشيطان
وما ذكره البصريون من أن الاقوياء استغنوا عن الحذر) عنه (ان خلقت قلوبهم من حب الدنيا) وفي
نسخة ان خلقت قلوبهم حب الدنيا (بالكيفية فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غرو والاذانبياء عليهم
السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وتزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان
من الشهوات وحب الدنيا) كما طنوا (بل في صفات الله تعالى واسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك
ولا ينجو أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) وقد تقدم الكلام
على الرسول والنبي في كتاب قواعد العقائد (الا اذا تخي) أي تزور في نفسه ما يهواه (ألقى الشيطان في
أمنيته) في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما في الخبر وانه ليعان على قلبي (فيمسح الله ما يليق الشيطان)
أي فيبطله ويذهب بعصمته عن الركون اليه والارشاد إلى ما يربح به (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يثبت
آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعل بهم قيل
حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل غنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم اليه فاستمر
بذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه
الشيطان حتى سبق لسانه إلى ان قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجي ففرج به المشركون حتى
تابعوه في السجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نهج جبريل فاعتم
به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل
فيه وقيل تخي قرأ كقوله تخي كتاب الله أول مرة * تخي داود الزبور على رسل
وامنيته قرأته وألقى الشيطان فيها ان تسكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم ففسدوا أيضا ما سجد بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فيمسح الله ما يليق الشيطان
ثم يحكم الله آياته لانه أيضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الاثنياء وتطرق الوسوسة اليهم كل هذا
سياق البيضاوي والمسئلة مختلف فيها قد عارضه تسكلم عليها القاضي عياض في الشفاء ورد ما ذكره في توجيهه
الآية وأوسع عليه الكلام شارحه الشهاب الخفاجي والصحيح ورود القضية فقد رويت من طرق كثيرة
لا تحتمل الخطأ كما أشار اليه الحافظ في فتح الباري فقد أخرجه عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح
عن ابن عباس والبراري وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير وابن جرير
وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس وابن مردويه من طريق الكشي عن أبي صالح عن ابن
عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس وعبد بن حميد وابن جرير من طريق
يونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة عن ابن
شهاب والبيهقي في الدلائل عن موسى بن عقبة ولم يذكر ابن شهاب والطبراني عن عروة مثله وسعيد بن
منصور وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وابن جرير عن الضمالي وابن جرير وابن المنذر
وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية وعبد بن حميد عن مجاهد وعن عكرمة وابن أبي حاتم عن السدي

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لبعغان على قلمي مع أن شيطانه قد أسلم ولا يامر بالاجير فن (٢٩٩) ظن ان اشتغاله بحب الله أكثر من

اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهما ان هذا عدوكم ولزوجك فلا يخرج جنكم من الجنة فاشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعري وأنك لا تطعمها ولا تضحي ومع انه لم ينه الا عن شجرة واحدة وأطلق له وراء ذلك ما أراد فاذا لم يأمن نبي من الانبياء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع المن والفتن ومعدن الملاذ والشهوات المنهى عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج أبو بكر من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقيومه من حيث لا تعلمون والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان فكيف يدعى الامن منه وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله تعالى فان من الحبلة امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم أي اياخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والاسلحة جمع سلاح وهو كل عدة للمعركة (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به الحبلة امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

وألفاظ الكل منقاربة وفي سوق كل منها تطويل ومع ثبوت القصة من هذه الطرق لا يسع العالم ردها فضلا عن المحقق (وقال صلى الله عليه وسلم انه لبعغان على قلمي) وانى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان والبعغوي وابن قانع والباوردى والطبراني كلهم من حديث الاغريبي بسار المزني وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (مع ان شيطانه) صلى الله عليه وسلم (قد أسلم فلا يامر بالاجير) رواه الطبراني من حديث المغيرة بلفظ ما من أحد الا جعل معه قرين من الجن قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يامرني بالاجير وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني والضياء عن حديث ابن عباس ليس منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الشيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم وقد تقدم الكلام عليه أيضا (فن ظن ان اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء) عليهم السلام (فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه) أي من كيد (آدم وحواء) عليهما السلام وهما (في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد ان قال الله لهما ان هذا) يعنى الشيطان (عدوكم ولزوجك فلا يخرج جنكم) أي لا يكون سببا لاجراءكم (من الجنة) والمراد انهما عن أن يكون بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما (فشقى) أفرد به اسناد الشفاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقاؤه شقاءهما من حيث انه قيم عليهما أولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال والشقاء يعنى التعب شاق في كلام العرب يقولون أشقى من رائض المهر وسيد القوم أشقاؤهم ويؤيده قوله (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعري وأنك لا تطعمها فيها ولا تضحي) فانه بيان وتذكير له في الجنة من أسباب الكفاية واقطاب الكفاية هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي بتحصيل اعراض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نفاقها لتطرق سمعه باصناف الشقوة المحذورها (مع انه لم ينه الا عن شجرة واحدة) قيل هي الحنطة وقيل السكر وقيل التين وقيل غير ذلك (وأطلق له وراء ذلك ما أراد) وفيه الاشارة بقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وما لك لا تبلى فاكلامها فبليت لهما سواهما (فاذا لم يأمن نبي من الانبياء وهو) مستقر (في الجنة) التي هي (دار الامن والسعادة من كيد الشيطان) ووسوسته (فكيف يجوز لغيره ان يأمن) من وسوسته وهو (في دار الدنيا وهي منبع الفتن والمخن ومعدن الملاذ والشهوات المنهى عنها قال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان) فبما حكي الله عنه في كتابه العزيز ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى ففضى عليه قال (هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتباله ولا يقدر ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عد من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (انه عدو مفضل مبین) ظاهر العداوة (ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج أبو بكر من الجنة) آدم وحواء (ينزع عنهما لباسهما) أي حلال الجنة قيل انهم الماتوا ولا من الشجرة سقطت عنهما ما الحلال (وقال عز وجل انه يراكم هو وقيومه) أي جماعته وجموده (من حيث لا تعلمون) والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان) وتنبه على غوايته وارشاد في مخالفته (فكيف يدعى الامن منه) وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله تعالى فان من الحبلة امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم أي اياخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والاسلحة جمع سلاح وهو كل عدة للمعركة (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به الحبلة امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

فأذ الزمك بامر الله الحذر من العدو الكافر وأنت تراه فبأن يلزمك الحذر من عدو البراء ولا تراه أولى ولذلك قال ابن محير يزيد تراه ولا يراك يوشك أن تطفر به وصيد يراك ولا تراه يوشك أن يظفر بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكافر الاقتل هو شهادة وفي اهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خوف الله به (٣٠٠) والحذر مما أمر بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من زعم أن

معنى التوكل النزوع عن الاسباب بالكلية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا يناقض امثال التوكل مهما اعتقد القلب أن الضار والنافع والمحبي والمحبب هو الله تعالى فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضل هو الله ويرى الاسباب وسائط مسخرة كما ذكرناه في التوكل وهذا ما اختاره الحرث المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لم يغزر عليهم ويطنون أن ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيدم اختلاف هذه الفرقة على ثلاثة اوجه في كيفية الحذر فقال قوم اذا حذرنا الله تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغاب على قلوبنا من ذكره والحذر منه

عدو الله وعدوكم فاذا الزمك بامر الله الحذر من العدو والكافر وأنت تراه) وتشاهده بعينك (فبأن يلزمك الحذر من عدو يراك) هو وقبيله (ولا تراه) ولا ترى قبيله (أولى) وآكد (ولذلك قال) عبدالله (بن محير يز) بمهمة وراء آخره زاي مصغرا ابن جنادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس ثقة عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (عدو صيد تراه ولا يراك يوشك أن تطفر به وعدو صائد يراك ولا تراه يوشك أن يظفر بك وأشار به) أي بهذا الكلام (ألى الشيطان) فانه عدوك وقصده أن يصيدك وهو يراك ويخيل لك ويرى عليك الفخ وأنت لا تراه فبأن أقرب أن تقع في قبضته (كيف وليس في الغفلة من عداوة الكافر الاقتل هو شهادة) ان تبسر القتل (وفي اهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الاليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجمع الجنود وحشد العساكر) وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف مما خوف الله تعالى به والحذر مما أمر الله بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من ظن ان معنى التوكل النزوع من الاسباب بالكلية) أي الخروج عنها (وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا يناقض امثال التوكل مهما اعتقد القلب ان الضار والنافع والمحبي والمحبب هو الله عز وجل لا غيره (فكذلك يحذر الشيطان) ويحذر منه (ويعتقد أن المضل والهادي هو الله عز وجل لا غيره (ويرى الاسباب وسائط مسخرة) بلطف الحكمة الالهية (كما ذكرناه في) كتاب (التوكل) وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى (وهذا ما اختاره) الحرث (المحاسبي) رحمه الله تعالى (وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله) مما ذكر (يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لا يغزر) أي لا يكثر (علمهم ويطنون ان ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من) نتيجة (الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد) لان الاحوال لا تثبت (ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة اوجه في كيفية الحذر) أي الاحتراز (فقال قوم اذا حذرنا الله العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغاب على قلوبنا من ذكره والحذر منه والترصد له فاننا اذا غفلنا عنه لحظة) واحدة (يوشك أن يهلكنا) بكيد ومكره (وقال قوم ان ذلك) أي كونه أغلب شيء على القلب (يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغال الهم كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل نستعمل بالعبادة وذكر الله ولا ننسى الشيطان وعداوته والحاجة) الداعية (الى الحذر منه فيجمع بين الامر من فاننا ان نسيتها ربما عرض من حيث لا نتسبب) فيها (وان تجردنا لذكره) والترصد له (كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون من الصوفية (غلط الفرقتان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله ولا يخفى غلطها) على من تأمل كلامها (وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله) فان

القلب

واشغاله بالشيء فاننا غفلنا عنه لحظة فيوشك أن يهلكنا وقال قوم ان ذلك يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله

واشغاله بالشيء فاننا غفلنا عنه لحظة فيوشك أن يهلكنا وقال قوم ان ذلك يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغال الهم كله بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل نستعمل بالعبادة وذكر الله ولا ننسى الشيطان وعداوته والحاجة الى الحذر منه فيجمع بين الامر من فاننا ان نسيتها ربما عرض من حيث لا نتسبب وان تجردنا لذكره كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون غلط الفرقتان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله فلا يخفى غلطها وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى

فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الأولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدر ما اشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالحق أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرب على نفسه عداوته فاذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله ويكف عليه بكل الهمة ولا يتحارب به الله أمر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك بهد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبهه له وعند التنبه يشتغل بدفعه (٣٠١) والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزغة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أو انه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو اذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله تعالى قد أمات منه الهوى وأحيانيه نور العقل والعلم وأماط عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشعر وأقلوبهم عداوة الشيطان وترصده وانتظاره والزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور ذكر الله حتى أبصر واخواطر العدو من أين تهجم فاستعدوا لدفعها بقوة نور الذكر (فمثال القلب مثال بئر أريد تطهيرها من الماء القذر) الممتن (ليفتخر منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله تعالى قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تعبها ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير العارف (هو الذي يجعل مجرى الماء القذر سدا) فسده عليه (وملاؤه بالصافي) الذي لا كدر فيه (فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا اذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مسقة (ومؤنة وزيادة تعب) والله الموفق

القلب انما اضعته بسبب ما ارد عليه من اقرار الذكركر (فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله وقوة الاشتغال به فيوشك ان يظفر به) ويستولى عليه (ولا يقوى على دفعه فلم يؤمر) العبد وفي نسخة فلم يأمرنا (بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الأولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان) وهم انقيضان (وبقدر ما اشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله) ويشتغل عنه (وقد أمر الله تبارك وتعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه) أي ما سواه (ابليس وغيره) بل سائر ما في الكون الاشتغال به شغل عن الله عز وجل (فالخلق) الذي أحق أن يتبع وهو الوجه الثالث (أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرب على نفسه عداوته) على طريق التأكيد (فاذا اعتقده وصدق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله) حينئذ (ويكف عليه بكل الهمة) أي يقبل عليه مع الملازمة (ولا يخاطر به الله) لا يشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له (في الحال) وعند التنبه يشتغل بدفعه (على قدر الامكان) والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزغة الشيطان) والتنبيه (بل الرجل ينام وهو خائف على أن يفوته مهم) أي أمر مقصود لذاته (عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر) أي التحرز (وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه من الليل) أي في أثناءه (مرات قبل أو انه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه) لا يحذر منه (ومثل هذا القلب الذي يقوى على دفع العدو) اذا هجم عليه (واذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله فقد أمات منه الهوى وأحيانيه نور الفضل والعلم وأماط) أي أزال (عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة) التامة (أشعر وأقلوبهم عداوة الشيطان وترصده) وانتظاره (والزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور ذكر الله حتى أبصر واخواطر العدو) من أين تهجم فاستعدوا لدفعها بقوة نور الذكر (فمثال القلب مثال بئر أريد تطهيرها من الماء القذر) الممتن (ليفتخر منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله تعالى قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تعبها ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير العارف (هو الذي يجعل مجرى الماء القذر سدا) فسده عليه (وملاؤه بالصافي) الذي لا كدر فيه (فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا اذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مسقة (ومؤنة وزيادة تعب) والله الموفق

القلب انما اضعته بسبب ما ارد عليه من اقرار الذكركر (فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله وقوة الاشتغال به فيوشك ان يظفر به) ويستولى عليه (ولا يقوى على دفعه فلم يؤمر) العبد وفي نسخة فلم يأمرنا (بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الأولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان) وهم انقيضان (وبقدر ما اشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله) ويشتغل عنه (وقد أمر الله تبارك وتعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه) أي ما سواه (ابليس وغيره) بل سائر ما في الكون الاشتغال به شغل عن الله عز وجل (فالخلق) الذي أحق أن يتبع وهو الوجه الثالث (أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرب على نفسه عداوته) على طريق التأكيد (فاذا اعتقده وصدق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله) حينئذ (ويكف عليه بكل الهمة) أي يقبل عليه مع الملازمة (ولا يخاطر به الله) لا يشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له (في الحال) وعند التنبه يشتغل بدفعه (على قدر الامكان) والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزغة الشيطان) والتنبيه (بل الرجل ينام وهو خائف على أن يفوته مهم) أي أمر مقصود لذاته (عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر) أي التحرز (وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه من الليل) أي في أثناءه (مرات قبل أو انه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه) لا يحذر منه (ومثل هذا القلب الذي يقوى على دفع العدو) اذا هجم عليه (واذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله فقد أمات منه الهوى وأحيانيه نور الفضل والعلم وأماط) أي أزال (عنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة) التامة (أشعر وأقلوبهم عداوة الشيطان وترصده) وانتظاره (والزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور ذكر الله حتى أبصر واخواطر العدو) من أين تهجم فاستعدوا لدفعها بقوة نور الذكر (فمثال القلب مثال بئر أريد تطهيرها من الماء القذر) الممتن (ليفتخر منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله تعالى قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تعبها ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير العارف (هو الذي يجعل مجرى الماء القذر سدا) فسده عليه (وملاؤه بالصافي) الذي لا كدر فيه (فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا اذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مسقة (ومؤنة وزيادة تعب) والله الموفق

* (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) *

(اعلم) هداك الله بتوفيقه (ان في الاسرار للاعمال) أي في اخفائها (فائدة الاخلاص والخجاة من الرياء وفي الاظهار) لها (فائدة الاقتداء) فيها (وترغيب الناس في الخير ولا يكره فيه آفة لرياء قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تعبها ولا يخف البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل مجرى الماء القذر سدا وملاؤها بالماء الصافي فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب) * (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) * (اعلم أن في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والخجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة لرياء قال الحسن قد علم المسلمون أن السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي (٣٠٢) وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاطهار قسمان أحدهما في نفس

العمل والآخرة بالتحدث
بما عمل * (القسم الأول) *
اظهاره بنفس العمل كالصدقة
في الملا لترغيب الناس فيها
كروى عن الانصاري الذي
جاء بالصدقة فتتابع الناس
بالعطية لما رآوه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فعمل بها كان
له أجرها وأجر من اتبعه
وتجسرى سائر الاعمال هذا
المجربى من الصلاة والصيام
والحج والغزو وغيرها
ولكن الاقتداء في الصدقة
على الطباع أغلب نعم
الغازي اذا هم بالخروج
فاستعدوا وشد الرحل قبل
القوم تحريضا لهم على
الحركة فذلك أفضل له لان
الغزو في أصله من أعمال
العلانية لا يمكن اسراره
فالمبادرة اليه ليست من
الاعلان بل هو تحريض
بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع
صوته في الصلاة بالليل لينبه
جيرانه وأهله فيقتدي به
فكل عمل لا يمكن اسراره
كالحج والجهاد والجمعة
فالأفضل المبادرة اليه واظهار
الرغبة فيه للتحريض بشرط
أن لا يكون فيه شوائب
الرياء وأما ما يمكن اسراره
كالصدقة والصلاة فان كان
اظهار الصدقة يؤذى
المصدق عليه ويرغب

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي) أي فنعم شيء تبدوها (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء)
أي تعطوها مع الاخفاء (فهو خير لكم) وتعام الآية وتكفر عنكم من سياتكم والله بما تعملون خبير
(والاطهار قسمان أحدهما في نفس العمل والآخرة بالتحدث بما عمل القسم الاول اظهاره بنفس العمل
كالصدقة في الملا) أي بين أظهر الناس (لترغيب الناس فيها كروى عن الانصاري الذي جاء بالصدقة)
فيها ادراهم وذلك لما رغب النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصدقة (فتتابع الناس بالعطية لما رآوه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه
مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي وفي أوله قصة اه قلت لفظ مسلم من سن في الاسلام سنة حسنة
فله أجرها وأجر من عمل بها من غير ان ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وهكذا رواه أيضا الطيالسي وأحمد
والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابو عوانة وابن حبان وفي الباب حديثه بن أبي عمير وأبو هريرة
وأبو حنيفة ورواه بن الاسقع فلفظ حديث حذيفة من سن في الاسلام خير فاستن به كان له أجره ومثل
أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من
تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا هكذا رواه أحمد والبخاري في الاوسط والحاكم والبيهقي
من رواية أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه ولفظ حديث أبي هريرة من سن خيرا فاستن به كان له أجره كاملا
ومن أجور من استن به من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره كاملا
ومن أوزار الذي استن به لا ينقص من أوزارهم شيئا هكذا رواه أحمد وفي رواية من سن سنة هدى فاتبع
عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن سنة ضلالة فاتبع عليها
كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا هكذا رواه السجزي في الابانة ولفظ حديث
أبي حنيفة من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم
شيئا ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم
شيئا هكذا رواه ابن ماجه والبخاري في الاوسط ولفظ حديث واثله من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل
بها في حياته وبعد مماته حتى يترك ومن سن سنة سيئة فعليه انهما حتى يترك ومن مات مرابطا في سبيل
الله جرى له أجر المراتب حتى يبعث يوم القيامة هكذا رواه الطبراني في الكبير والسجزي في الابانة
(ويجربى سائر الاعمال هذا المجربى من الصلاة والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء في الصدقة على الطباع
أغلب) كقوله للانصاري المتقدم ذكره (نعم الغازي) في سبيل الله (اذا هم بالخروج) من محله بنية
الغزو (فاستعد) ونهبا (وشد الرحل) والر كائب (قبل القوم تحريضا على الحركة) والنهوض (فذلك
أفضل له لان الغزو في نفسه من أعمال العلانية لا يمكن اسراره) أي اخفاؤه (والمبادرة اليه ليس من
الاعلان بل هو تحريض بمجرد وكذا الرجل قد يرفع صوته في صلاة الليل) أي التي يصلحها بعد هجمته
(لينبه جيرانه وأهله فيقتدي به) في فعله (فكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجهاد والجمعة فالأفضل
المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتحريض) على الانتفاع به فمن كان ممن يستن به عالما بالله عليه قاهرا
لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده جازله الاظهار والمبادرة اليه الاشارة بقوله (بشرط
أن لا يكون فيه شوائب الرياء) والا فالأفضل الاخفاء مطلقا صرح به العزيز بن عبد السلام في قواعد (وأما
ما يمكن اسراره) أي اخفاؤه (كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤذى المتصدق عليه ويرغب
الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الابداء حرام) فيغلب جانبه على جانب الترغيب عند التعارض (وان
لم يكن فيه ابداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية) ومعه يكون تكفير

وان كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فهما اما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء ونصهم بخصب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم (٣٠٣) حرموا أفضل العملين ويدل عليه قوله

عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روى في الحديث أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفاً ويضاعف عمل العلانية إذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفاً وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيقتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك ظناً ورجل يقتدى به أهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في انه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليقنتدى بي الناس وهذا عذري (وانما شهوته التحمل بالهـ حمل وبكونه مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئاً من ذلك لم يجزه الاظهار أصلاً (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يتخلو من حب الرياء الخفي (الا اقوياء المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجحد الضعيف نفسه بذلك وهو لا يشعر) بهلاكه (فان الضعيف مثاله مثال الغريق

السيات (وان كان في العلانية قدوة) لامثاله (وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فهما اما العلانية للقدوة) أي لاجل ان يقتدى به ويستشرف له أمثاله (فأفضل من السر ويدل على ذلك ان الله عز وجل أمر انبياءه) عليهم السلام (بالاظهار للعمل للاقتداء) بهم (وخصهم بخصب النبوة) واجتباهم به (ولا يجوز ان يظن بهم انهم حرموا أفضل العملين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق من سن سنة حسنة (فله أجرها وأجر من عمل بها) من غير أن ينقص من أجره شيئاً (وقد روى في بعض الحديث أن عمل السر يضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفاً ويضاعف عمل العلانية إذا استن بعامله على عمل السر بسبعين ضعفاً) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء مقتصراً على الشطر الاول نحوه وقال هذا من افراد بقرعة عن شيوخه الجمهوريين وقد تقدم قبل هذا اقريناه له من حديث ابن عمر عن السر أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل ان أراد الاقتداء وقال تفرد به بقرعة عن عبد الملك بن مهران وله من حديث عائشة يفضل أو يضاعف الذكرا الخفي الذي لا يسمعه الحافظة على ما سمعه بسبعين ضعفاً وقال تفرد به معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف اهـ قلت اما حديث أبي الدرداء فلفظه عند الديلمي في مسند الفردوس ان الرجل يعمل عملاً سرا يكتبه الله عنده سرا فلا يزال الشيطان حتى يتسكاه به فيجبي من السر فيكتب علانية فان عاد فتسكاه الثانية محي عن السر والعلانية وكتبه رياء ولفظه عند البيهقي ان الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضاعف أجره سبعين ضعفاً هذا أوله والباقي كسياق الديلمي وقد تقدمت الاشارة اليه في بيان فهم الرياء في أول الشطر الثاني من هذا الكتاب وأما حديث عائشة فرواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وتقدمت الاشارة اليه وأما حديث ابن عمر فقد رواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس ولفظه السر أفضل من العلانية ولمن أراد الاقتداء العلانية أفضل من السر وفيه محمد بن الحسين السلمي قال الذهبي قال الخطيب قال محمد بن القطان كان يضع للوصفية الحديث وبقية قال الذهبي صدوق ولكنه روى عن دبرج فكثرت الجباب والمناكير في حديثه وعثمان بن زائدة أورده الذهبي في الضعفاء وقال له حديث منكروفي اللسان عثمان بن زائدة عن نافع عن ابن عمر حديثه غير محفوظ قاله العقيلي وساقه هذا الخبر (وهذا الوجه للخلاف فيه فإنه مهمما انفك القلب عن شوائب الرياء) وسلم منه (وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في ان السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وظيقتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك ظناً ورجل يقتدى به أهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة) في بلده ومن الواردين عليه (فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبما نسب الى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به الثانية أن يراقب قلبه في انه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي المستكن في الضمير (فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء) أي يقول انما أظهره ليقنتدى بي الناس وهذا عذري (وانما شهوته التحمل بالهـ حمل وبكونه مقتدى به) فيحتاج الى المراقبة في ذلك فان وجد في نفسه شيئاً من ذلك لم يجزه الاظهار أصلاً (وهذا حال كل من يظهر أعماله) فإنه لا يتخلو من حب الرياء الخفي (الا اقوياء المخلصين) الذين يتوقون من ذلك (وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجحد الضعيف نفسه بذلك وهو لا يشعر) بهلاكه (فان الضعيف مثاله مثال الغريق

من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فإنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوته التحمل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا اقوياء المخلصين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يجحد الضعيف نفسه بذلك فهالك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة من الغرقى فرحهم فأقبل عليهم حتى تشبوا به فهلكوا وهلك والغرق بالماء في الدنيا ألم ساعة وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم مدة مدينة وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتحبط أجورهم بالرياء والتفطن لذلك غامض ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعباد آخر من أقرانك ويكون لك في السرمثل أحر الاعلان فان مال قلبه الى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبتهم (٣٠٤) في الخير فانهم قدر غموا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره فما

بال قلبه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومراآتهم فلحذر العبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحب الجاه على القلب غالب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة عن الآفات فلا يتبغى أن يعدل بالسلامة شيئاً والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فالحذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء

* (القسم الثاني) * أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطرفي هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الدعاوى عظمى الا انه لو تطرق اليه اليا لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو (أهون والحكم فيه ان من قوى قلبه) بنور الذكر (وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم) له (وذمهم) كذلك (وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خبير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء) قال أبو عمرو (سعيد بن معاذ) بن النعمان الانصاري الأشعلى سيد الأوس شهيد بدر واستشهد بسهم أصابه في الخندق روى له البخاري (ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبع جنازة فحدثت نفسي بغيرها ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت انه حق وقال عمر) رضى الله عنه (ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدرى أيهما خير لي) أخرجه الاسماعيلي في مناقبه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبحت على حاله فتمتيت أن أكون على غيرها وقال عثمان) رضى الله عنه (ما تغنيت ولا تمسست ذكرى بيمني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذلك يا عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عقبه بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تغنيت ولا تغنيت

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة غرقى) مثله (فرحهم) فأشفق لهم (فأقبل عليهم حتى تثبتوا به) فهلكوا وهلك معهم (والغرق بالماء في الدنيا ألم ساعة) ثم يرتاح (وليت كان الهلاك بالرياء مثله لابل عذابه دائم) مقيم (مدة مدينة) أى طويلة (وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتحبط أجورهم بالرياء) فهلكون (والتفطن لذلك غامض) أى خفى المدرك (ومحمل ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعباد آخر من أقرانك) وأمثلة ذلك (ويكون لك في السرمثل أحر الاعلان فان مال قلبه أن يكون هو المقتدى به) دون غيره (وهو المظهر للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبتهم في الخير فانهم قدر غموا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره) أى اخفائه (فما بال قلبه يميل الى الاظهار لولا ملاحظته لاعتين الخلق ومراآتهم فلحذر العبد خدع النفس) ومكر بانها (فان النفس خدوع والشيطان) طلاع (مترصد) لان يوقعك (وحب الجاه على القلب غالب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة من الآفات فلا يتبغى أن يعدل بالسلامة شيئاً والسلامة في الاخفاء) فانها غنيمته الا كياس (والسلامة في الاخفاء) محققة (وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فالحذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء أمثالنا القسم الثاني أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطرفي هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الدعاوى عظمى الا انه لو تطرق اليه اليا لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو (أهون والحكم فيه ان من قوى قلبه) بنور الذكر (وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم) له (وذمهم) كذلك (وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خبير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء) قال أبو عمرو (سعيد بن معاذ) بن النعمان الانصاري الأشعلى سيد الأوس شهيد بدر واستشهد بسهم أصابه في الخندق روى له البخاري (ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبع جنازة فحدثت نفسي بغيرها ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت انه حق وقال عمر) رضى الله عنه (ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدرى أيهما خير لي) أخرجه الاسماعيلي في مناقبه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبحت على حاله فتمتيت أن أكون على غيرها وقال عثمان) رضى الله عنه (ما تغنيت ولا تمسست ذكرى بيمني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذلك يا عثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عقبه بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تغنيت ولا تغنيت

ولا

أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر

ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خبير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبع جنازة فحدثت نفسي بغيرها ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت انه حق وقال عمر رضى الله عنه ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر لاني لأدرى أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتمتيت أن أكون على غيرها وقال عثمان رضى الله عنه ما تغنيت ولا تمسست ذكرى بيمني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال شداد بن أوس ماتسكمت بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال لغلامه اثنتا بال سفرة لنعبث بها حتى ندرلك
الغذاء وقال أبو سفيان لاهله حين حضره الموت لا تيكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ (٣٠٥) أسلت وقال عمر بن عبد العزيز بزوجه

ولا مست فرجى بيئى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الوجوه والسماع
(وقال شداد بن أوس) رضى الله عنه (ماتسكمت بكامة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها) يقال زم ناقته
وخطمها إذا حبسها بزم أو خطام (غير هذه) وكان قد قال لغلامه اثنتا بال سفرة لنعبث بها حتى ندرلك
الغذاء) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريقين أحدهما قال فيها حدثنا أبو عبد الرحمن
محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي حسان بن عطية قال كان شداد بن أوس في
سفر فزل منزلاً فقال لغلامه اثنتا بال سفرة نعبث بها فأنكرت عليه فقال ماتسكمت بكامة منذ أسأت الأوأنا
أخطمها وأزمها الا كتبتى هذه فلا تحفظوها على والثانية قال فيها حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن
المبارك أخبرنا السري بن يحيى عن ثابت البناني قال قال شداد بن أوس لغلامه اثنتا بسفرة تنانعت ببعض
ما فيها فقال له رجل من أصحابه ما سمعت منك كلمة منذ صاحبك أرى أن يكون فيها شيء من هذه قال صدقت
ماتسكمت بكامة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزمها وأخطمها الا هذه وإيم الله لا تذهب
منى هكذا فجعل يسبح ويكبر ويحمد الله عز وجل (وقال أبو سفيان) بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي
رضى الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتها حليمة (لاهله حين حضره الموت
لا تيكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسأت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وسمايتى في آخر الكتاب
وكان اسلامه يوم فجع مكة ثم شهد حنيناً وكان ممن ثبت معه وكان أخذ امرأته البغلة ومات سنة خمس عشرة في
خلافة عمر وقبل سنة عشر من وقيل انه لم يرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه (وقال عمر بن
عبد العزيز) الامور رجه الله تعالى (ما قضى الله تعالى لي بقضاء قط فسرني ان يكون قضى لي بغيره وما
أصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا كله اظهار لاحوال شريفة وفيها غاية
المرآة اذا صدرت من يرأى بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدي به وذلك على قصد الاقتداء جاز
للاقوياء) القادرين على أنفسهم المخلصين في قصودهم (بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي ان يسد باب
اظهار الاعمال) على مظهرها (والطباع مجبولة على حب التشبه والاقتداء) بذوى الصلاح في أعمالهم
وكيفية سلوكهم وآدابهم (بل اظهار المرأى للعبادة اذا لم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير ولكنه شر
للمرائى فكلم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء به هو مرءا عند الله وقدرى انه كان يجتاز) أى يمر
(الانسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت) وكان المراد به صلاة الليل
فقوله عند الصبح أى بالقرب من طلوعه (فصنف بعضهم كتاباً في) التوقوف وذكريه جله من (دقائق
الرياء) ونحفاياها فطالعوه ومعوه (فتركو ذلك) خوفاً من أن يدخل فيه الراء الخفي (وترك الناس الرغبة
فيه فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب يصف) نقله صاحب القوت (واظهار المرأى فيه خير كثير لغيره اذا
لم يعرف رباؤه فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم كما ورد) ذلك (في الاخبار
وبعض المرائين من يقتدي به منهم) قال العراقي هما حديثان فالاول عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم
في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أنس بسند صحيح وقد تقدم أيضاً قلت وروى الطبراني من
حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ان الله تعالى ليؤيد الدين بالرجل الفاجر وروى ابن النجار من حديث
كعب بن مالك ان الله ليؤيد الدين بقوم لاخلاق لهم وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ان الله
عز وجل ليؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله وقد تقدم الكلام عليه

(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة فهمهم)

اعلم أن الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما علمت عملاً بأبي أن يبالغ الناس عليه الا أتيتني أهلي والبول والغائط الا أن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتجاوزها الا انسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تحتلج به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا تخفيها عن العبيد بما يظن أنه رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أنه يستردك ليرى الناس أنه ورع خائف (٣٠٦) من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو سر المرئي وأما الصادق الذي لا يراني فله سر

المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه * (الاول) * أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم بهنك الله ستره وخاف أن يهنك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان * (الثاني) انه قد علم ان الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصى الله بالذنب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه الله ظهور المعاصي وأثر الصادق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره أيضاً يعتم بسببه * (الثالث) أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغممه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فان الطبع يتأذى بالذم

(اعلم) أرشدك الله (ان الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه) أخرجه الاسماعيلي في مناقبه وبه فسر مالك رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم اذا لم تستخ فاصنع ما شئت أي اذا كنت في أمورك آمناً من الحياء في فعلها لكونها على القانون الشرعي الذي لا يستحي منه أهله فاصنع ما شئت ولا عليك من متكبر يلوكم ولا من متصلف يستعيبك فان ما أباحه الشرع لحياء في فعله (وقال أبو مسلم) عبد الله بن ثوب (الخولاني) الزاهد الشامي التابعي رحمه الله تعالى (ما علمت عملاً بأبي أن يطلع الناس عليه الا أتيتني أهلي والبول والغائط) أي فهذا ان العملان مما يستحيان من اطلع عليه ما الناس (الا أن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتجاوزها الا انسان عن ذنوب بقلبه وبجوارحه) الظاهرة (وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تحتلج به الخواطر من الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا تخفيها عن العبيد بما يظن أنه رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أن يستردك عنهم (يرى الناس انه ورع) وانه متق (وانه خائف من الله مع أنه ليس كذلك فهذا هو سر المرئي وأما الصادق الذي لا يراني فله سر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه) (الوجه) (الاول) هو أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم بهنك الله ستره في الدنيا (وخاف أن يهنك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر ان من ستر الله عليه في الدنيا يستر الله عليه في الآخرة) (وهذا غم ينشأ من قوة الايمان) (الثاني) انه قد علم ان الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله) رواه الحاكم في المستدرک وقد تقدم فهو وان عصى الله بالذنب فلم يخل قلبه من محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه الله ظهور المعاصي وأثر الصادق فيه ان يكره ظهور الذنب من غيره أيضاً يعتم بسببه) (الثالث) ان يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغممه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويستغل عن الطاعة ولهذه العلة أيضاً ينبغي ان يكره الحد الذي يشغله عن الله تعالى ويستغرق قلبه) بان يغممه كله (ويصرفه عن ذكر الله وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة) حتى لا يكون فيه شاغل سواها (من الايمان) الوجه (الرابع) ان يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لذنم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما ان الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى به اذا خرجت نفسه من ذم الناس ودعتها الى ما لا يجوز (ارتكابها) حذراً من ذمهم وليس يجب على الانسان ان لا يتألم به (نعم كمال الصادق في ان تزول عنه رؤيته للخلق فيستوى عنده ذامه ومادحه) أي يكون عنده حامده وذامه في الخلق سواء كما قال ابن مسعود لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون حامده وذامه عنده سواء واه صاحب

الخلية وينازع العقل ويستغل عن الطاعة وهذه العلة أيضاً ينبغي ان يكره الحد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويصرفه عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان * (الرابع) * أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لذنم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما ان الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى به اذا خرجت نفسه من ذم الناس ودعتها الى ما لا يجوز حذراً من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يعتم بدم الخلق ولا يتألم به نعم كمال الصادق في أن تزول عنه رؤيته للخلق فيستوى عنده ذامه ومادحه

لعلمه أن الضار والنافع هو الله وان العباد كاهم عاجزون وذلك قليل جدا وأكثر الطباع تتألم بالذم إضافة عن الشدة وبالانقصان ورب تتألم بالذم محمود إذا كان الذام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله وذهمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يعتم به نعم الغم المذموم هو ان يعتم لفوات الحد بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز ان يجب ان (٣٠٧) يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة

الله ثوبا من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه ان يقابله بالكرهاته والزهد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذر ان ذلك ويتصور أن يكون العبد بحيث لا يجب الحد ولكن يكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جدا وذمناكم من صابر لذة الحد لا يصبر على ألم الذم اذا الحد يطلب للذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فإنه مؤلم فجب الحد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا يحذر في نفسه لاسر واحده وهو أن يشغله عنه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون نعمه باطلاع الله وذهم له أكثر لان شغله باطلاع الخلق لا يزيد الانهما بخلاف شغله باطلاع الله فإنه يزيد رهبة ويحير إلى توبة (الخامس أن يكره الذم من حيث ان الذم قد عصى الله به وهذا من الايمان وعلامته أن يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع) فإنه يتوجع لنفسه أكثر من غيره الوجه (السادس أن يسترد ذلك كماله لا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه ونخسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذر منه) الوجه (السابع مجرد الحياء فإنه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشتر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبام هما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح اذا شوهدت منه) والاستحياء استفعال من الحياء والحياء من قوة الحس ولطنه وقوة الحياء (وهو وصف محمود) واختلف فيه وأشهر الأقوال انه تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يهاب به أو يذم عليه (قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمران بن حصين وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وانما كان خيرا كله لان مبداءه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبتة إلى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن غرر انه مشهد بالنعمة والاحسان فان الكريم لا يقابل بالاساءة من أحسن وانما يفعل اللئيم فيمنعه مشهدا احسانه اليه ونعمته عليه من عصبانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه فأزلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فإل ينزل به ذوا ملك يعرج بهذا فاقب به من مقابلة (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم قلت وروى أحمد وابن منيع والترمذي وقال حسن غريب والحاكم والضياء من حديث أبي امامة الحياء والتي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي لفظ آخر الحياء من الايمان رواه مسلم والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري وأبو داود والنسائي من طريق مالك ومسلم وحده من طريق معمر ثلاثهم عن الزهري عن سالم عن أبيه انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعظ أحاه في الحياء فقال الحياء من الايمان وفي رواية وقال دعه فان الحياء من الايمان وقد انفرد

الخلية (العلم ان الضار والنافع هو الله وان العباد كاهم عاجزون) وجود (ذلك قليل جدا) لعزّة هذا المقام (وأكثر الطباع تتألم بالذم إضافة عن الشعور بالنقصان ورب تتألم بالذم محمود ان كان الذام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله في الارض وروى الطبراني من حديث سلمة بن الاكوع أنتم شهداء الله في الارض واللائكة شهداء الله في السماء) وذهمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصانه في الدين فكيف لا يعتم به نعم الغم المذموم هو ان يعتم لفوات الحد بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يجب أن يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله في نفسه وجب عليه أن يقابله بالكرهاته والرؤا مما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذر ان ذلك ويتصور أن يكون العبد بحيث لا يجب الحد ولكن يكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جدا وذمناكم من صابر لذة الحد لا يصبر على ألم الذم اذا الحد يطلب للذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فإنه مؤلم فجب الحد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا يحذر في نفسه لاسر واحده وهو أن يشغله عنه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون نعمه باطلاع الله وذهم له أكثر لان شغله باطلاع الخلق لا يزيد الانهما بخلاف شغله باطلاع الله فإنه يزيد رهبة ويحير إلى توبة (الخامس أن يكره الذم من حيث ان الذم قد عصى الله به وهذا من الايمان وعلامته أن يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع) فإنه يتوجع لنفسه أكثر من غيره الوجه (السادس أن يسترد ذلك كماله لا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه ونخسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذر منه) الوجه (السابع مجرد الحياء فإنه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشتر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبام هما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح اذا شوهدت منه) والاستحياء استفعال من الحياء والحياء من قوة الحس ولطنه وقوة الحياء (وهو وصف محمود) واختلف فيه وأشهر الأقوال انه تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يهاب به أو يذم عليه (قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمران بن حصين وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وانما كان خيرا كله لان مبداءه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبتة إلى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن غرر انه مشهد بالنعمة والاحسان فان الكريم لا يقابل بالاساءة من أحسن وانما يفعل اللئيم فيمنعه مشهدا احسانه اليه ونعمته عليه من عصبانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه فأزلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فإل ينزل به ذوا ملك يعرج بهذا فاقب به من مقابلة (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم قلت وروى أحمد وابن منيع والترمذي وقال حسن غريب والحاكم والضياء من حديث أبي امامة الحياء والتي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي لفظ آخر الحياء من الايمان رواه مسلم والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري وأبو داود والنسائي من طريق مالك ومسلم وحده من طريق معمر ثلاثهم عن الزهري عن سالم عن أبيه انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعظ أحاه في الحياء فقال الحياء من الايمان وفي رواية وقال دعه فان الحياء من الايمان وقد انفرد

كلا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه ونخسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذر منه* (السابع) مجرد الحياء فإنه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشتر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبام هما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح اذا شوهدت منه وهو وصف محمود اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان

وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم فالذى يفسق ولا يبالي أن يظهر فسقه للناس
جمع الى الفسق التهنك والوقاحة وقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحي إلا أن الحياء يمزج بالرياء ومثبه به اشتباهها عظيم ما قل من
يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي (٣٠٨) وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من

الشيخان - هذه النظرة ورواه أبو يعلى من حديث عبد الله بن سلام ورواه ابن عساکر وابن النجار من
حديث أبي بكر ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة وفي لفظ الحياء من الإيمان والايمن في الجنه ورواه
الطبراني والبيهقي من حديث عمران بن حصين ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان
والحاكم من حديث أبي هريرة ورواه البخاري في الادب والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر
ورواه الشيرازي في الالقباب والطبراني في الاوسط من حديث عمران بن حصين وأبي بكر معا وفي لفظ الحياء
شعبة من شعب الإيمان ولايمان لمن لا حياء له رواه ابن لال في مكارم الاخلاق عن مجمع بن حارثة عن عمه
(وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير) لان من استحيا من الناس ان يروى يأتي بجمع دعاه ذلك الى
أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضته ولا يرتكب خطيئته قال العراقي متفق عليه من حديث
عمران بن حصين وقد تقدم قلت ورواه كذلك أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم) أى
صاحب الحياء والحلم قال العراقي رواه الطبراني من حديث فاطمة وللبزار من حديث أبي هريرة ان الله
يحب الغنى الحليم المتعفف وفيه لث بن أبي سليم مختلف فيه اه قلت وروى ابن صبري في أماليه من
حديث أبي هريرة ان الله يحب الحي الحليم العفيف المتعفف من عباده ويغض الفاحش البذي السائل
المخف وروى أحمد ومسلم والعسكري في الامثال من حديث سعدان الله عز وجل يحب العبد التقي الغني
الخفي (فالذى يفسق ولا يبالي بان يظهر فسقه للناس جمع الى الفسق التهنك والوقاحة) أى صلابه الوجه
(وقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحي إلا أن الحياء مزج بالرياء ومثبه به اشتباهها عظيم ما قل
من يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل
الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم) ونقل القشيري في الرسالة عن الجنيد رحمه الله تعالى قال الحياء
رؤية الاسماع ورؤية التقصير فتولد بينهما محالة تسمى الحياء (ويهيج عقبيه داعية الرياء وداعية
الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور ان رأى معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضاً ونفسه
لا تسخو باقرضه إلا أنه يستحي من رده) بلاعطاء (وعلم انه لورا له على لسان غيره لكان لا يستحي ولا
يقرض رياء ولا طالب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه) أى يواجه (بالرد الصريح ولا يبالي
فينسب الى قلة الحياء وهذا فعل من لا حياء له فان المستحي لا يتخو (أما أن يتعلل) أى يعتذر ويتعلق
بذكرة له مانعة له من الاقراض (أو يقرض) في الحال (فان أعطى فيتم قوله ثلاثة أحوال احداها أن
يتمزج الرياء بالحياء بان يهيج الحياء فيقع عنده الرد فيهيج خاطر الرياء ويقول ينبغى أن تعطى حتى يشفى
عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك الى الخجل فاذا أعطى
فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيجان الحياء) الحالة (الثانية أن يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في
نفسه الخجل فيتعذر الاعطاء فيهيج باعث الاخلاص ويقول ان الصدقة واحدة والقرض ثمانية عشر)
كلور ذلك في الخبر (ففيه أجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس
بالاعطاء لذلك فهذا المخلص هيح الحياء اخلاصه) الحالة (الثالثة أن لا تكون له رغبة في الثواب ولا خوف
من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسه لكان لا يعطيه فاعطاه به بحض الحياء وهو ما يجد في قلبه
من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الاجانب والاراذل لكان يردده وان كثر الحمد

الطبع الكريم وتهيج
عقبيه داعية الرياء وداعية
الاخلاص ويتصور أن
يخلص معه ويتصور أن
يرأى معه وبيانه ان الرجل
يطلب من صديق له قرضاً
ونفسه لا تسخو باقرضه
الإ أنه يستحي من رده وعلم
انه لورا له على لسان غيره
لكان لا يستحي ولا يقرض
رياء ولا طالب الثواب فله
عند ذلك أحوال احداها
أن يشافه بالرد الصريح ولا
يبالي فينسب الى قلة الحياء
وهذا فعل من لا حياء له
فان المستحي اما أن يتعلل
أو يقرض فان أعطى
فيتم قوله ثلاثة أحوال
أحدها أن يمزج الرياء
بالحياء بان يهيج الحياء
فيقع عنده الرد فيهيج خاطر
الرياء ويقول ينبغى أن
تعطى حتى يشفى عليك
ويحمدك وينشر اسمك
بالسخاء أو ينبغي أن تعطى
حتى لا يذمك ولا ينسبك الى
الخجل فاذا أعطى فقد
أعطى بالرياء وكان المحرك
للرياء هو هيجان الحياء
الثاني أن يتعذر عليه الرد
بالحياء ويبقى في نفسه الخجل

فيمتدز الاعطاء فيهيج داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة واحدة والقرض ثمان عشرة ففيه أجر عظيم وادخال
سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالاعطاء لذلك فهذا المخلص هيح الحياء اخلاصه الثالث ان لا يكون له رغبة
في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسه لكان لا يعطيه فاعطاه بحض الحياء وهو ما يجد في قلبه من ألم الحياء
ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الاجانب والاراذل لكان يردده وان كثر الحمد

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالنجس ومقارفة الذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء واضحا كما في رجوع الى الانقباض ويترجم ان ذلك حياء وهو عين الرياء وقد (٣٠٩) قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو

صحح والمراد به الحياء عما ليس يقبح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته ان تذكر عليه لان من اجل الله اجلال ذى الشيبه المسلم وهذا اجلال الله اجلال ذى الشيبه المسلم وهذا الحياء حسن واحسن منه ان تستحي من الله فلا تضع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل هو مجرد خور ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني اهل العرف أطلقوه مجازا للمشابهة للحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبح ويمنع من التصبر في حق ذى الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول الكلام انها ثمانية اوجه وقد رجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه (الثامن) ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتهى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالائمة أو بمن يقتهى به وهذه العلة ينبغي ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله وولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا علمها منه (ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر العصية ان يخفى الى الناس انه ورع كان مراتبا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصلاح وحبهم اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا وشرا والقتصار على قدر الضرورة مما يتبقى حله والمراد بالزهدي الدنيا باستصغار جلالتها واحتقار جمع شأنها لتعذر الله منها واحتقاره لها (يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا (يحبونك) لان قلوبهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلنفا وازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس قلت سيباق النصف أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس بلنفا ازهدي في الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ اليهم هذا فيجبونك ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد عن أنس فيه نظر وقد رواه الاثبات فمجاوز وابه مجاهد وكذا روى من حديث ربعي بن حراش عن الربيع بن خيثم رفعه من سلا وأما حديث سهل بن سعد فرواه ابن ماجه في الزهد في سننه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب وآخرون كلهم من حديث خالد بن عمرو القرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى رسول الله صلى

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالنجس ومقارفة الذنوب) أي ملابسها (والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء) أي السكون (أو) يرى (ضاحا كما في رجوع الى الانقباض ويترجم ان ذلك حياء وهو عين الرياء وقد قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو) قول (صحح والمراد به الحياء مما ليس يقبح كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته ان تذكر عليه لان من اجل الله اجلال ذى الشيبه المسلم) كما ورد في الخبر ان من اجل الله اجلال ذى الشيبه المسلم (رواه ابن المبارك وابن أبي شيبة وأبو داود والطبراني والبيهقي والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث جابر بن اكرام جلال الله اكرام ذى الشيبه المسلم) (وهذا الحياء حسن واحسن منه ان تستحي من الله فلا تضع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل هو مجرد خور ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني اهل العرف أطلقوه مجازا للمشابهة للحياء الحقيقي وانما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبح ويمنع من التصبر في حق ذى الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول الكلام انها ثمانية اوجه وقد رجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه (الثامن) ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتهى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالائمة أو بمن يقتهى به وهذه العلة ينبغي ان يخفى العاصي أيضا معصيته من أهله وولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا علمها منه (ففي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر العصية ان يخفى الى الناس انه ورع كان مراتبا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصلاح وحبهم اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا وشرا والقتصار على قدر الضرورة مما يتبقى حله والمراد بالزهدي الدنيا باستصغار جلالتها واحتقار جمع شأنها لتعذر الله منها واحتقاره لها (يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا (يحبونك) لان قلوبهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلنفا وازهد مما في أيدي الناس يحبك الناس قلت سيباق النصف أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أنس بلنفا ازهدي في الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ اليهم هذا فيجبونك ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد عن أنس فيه نظر وقد رواه الاثبات فمجاوز وابه مجاهد وكذا روى من حديث ربعي بن حراش عن الربيع بن خيثم رفعه من سلا وأما حديث سهل بن سعد فرواه ابن ماجه في الزهد في سننه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب وآخرون كلهم من حديث خالد بن عمرو القرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى رسول الله صلى

بأظهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد ان يحب جد الناس له بالصلاح وحبهم اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهدي في الدنيا يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام يبولك

فتقول حبك لرب الناس لك فديكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذمورا فالحمود ان تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فانه تعالى اذا احب عبدا حبيبه في قلوب عباده والمذموم ان تحب حبهم ووجههم على محب وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعيها فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح (٣١٠) ان تحب ان يحبوك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فبذلك تحبك

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته اُحبنى الله واُحبنى الناس فقال ازهد وذكروه وقال الخاء كم انه صحيح الاسناد وليس كذلك فقال يجمع على تركه بل نسب الى الوضع لكن قد رواه غيره عن الثوري وقال المنذرى عقيب عزوه لابن ماجه وقد حسن بعض مشايخنا سنده وفيه بعد لانه من رواية خالد القرشي وقد ترك وانهم قال على هذا الحديث لامعة من انوار النبوة ولا يمنع كون رايه ضعيفا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله اه وقد سبقه النووي في تحسينه وتبعه العراقي والجلال السيوطي وقد اختلف فيه كلام الخافظ بن حجر والذي يميل الى القلب تحسينه والله اعلم (فتقول حبك لرب الناس لك فديكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذمورا فالحمود ان تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فانه عز وجل اذا احب عبدا حبيبه في قلوب عباده) روى ابو نعيم في الحلية من حديث انس اذا احب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة واذا ابغض عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الآدميين وفي المتفق عليه من حديث ابي هريرة اذا احب الله عز وجل عبدا نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وعند الترمذى وقال حسن صحيح بزيادة ثم تنزل له المحبة في اهل الارض فذلك قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (والمذموم ان تحب حبهم ووجههم على محب وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعيها فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجلا سوى ثواب الله) فذلك مذموم (والمحمود ان تحب ان يحبوك لصفات محمودة) واخلاق حسنة (سوى الطاعات المحبوبة المعينة فبذلك تحبك للمال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض كذلك الاموال فانه كذلك وسيلة الى الاغراض فلا فرق بينهما) حينئذ والله الموفق

*** (بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات) ***

(اعلم) هداك الله (ان من الناس من يترك العمل خوفا ان يكون مرآيا به وذلك) أى ترك أصل العمل لهذا الخوف (غلط وهو وفاق للشيطان) فان قصده من العبد ذلك (بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره) الآن (وهو ان الطاعات) باسرها (تنقسم الى مالادة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزوات) من أصلها (مقاسة بمجاهدات) بدنية ومالية (وانما تصير للذمة لمرض وهو) (من حيث انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذئذ وذلك عند اطلاع الناس عليه) فظهر ان اللذة فيها للعينية (والى ما هو لذئذ) لعينه (وهو أكثر مما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالحلقة والقضاء والولايات والحسبة وامامة الصلاة والتذكير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الاول الطاعات التي لا تتعلق بالغير واللذة في عينها كالصلاة والصوم والحج فطرات الرياء فيها ثلاث احدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه فانه تدرع أى تلبس (بصورة الطاعة الى طلب المنزلة) في قلوب الناس (فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها لا تستحيين من مولاك لا تستحى بالعمل لاجله وتستحى بالعمل لاجل عباده حتى يندفع بذلك القول) باعث الرياء وتستحو النفس بالعمل لله عووبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليستغفر

المال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض كذلك الاموال فلا فرق بينهما * (بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات) * اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا من ان يكون مرآيا به وذلك غلطا وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك لخوف الآفات ما ذكره وهو ان الطاعات تنقسم الى مالادة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزوات فانها مقاسة بمجاهدات انما تصير للذمة من حيث انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذئذ وذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذئذ وهو أكثر مما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالحلقة والقضاء والولايات والحسبة وامامة الصلاة والتذكير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الاول الطاعات التي لا تتعلق بالغير واللذة في

عينها كالصوم والصلاة والحج فطرات الرياء فيها ثلاث احدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه فانه تدرع بصورة الطاعة الى طلب المنزلة فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها لا تستحيين من مولاك لا تستحى بالعمل لاجله وتستحى بالعمل لاجل عباده حتى يندفع باعث الرياء وتستحو النفس بالعمل لله عووبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليستغفر

بالعمل الثانية أن ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الربا مع عقد العباد وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الربا وتحسين الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الربا والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص ثم يطرأ الربا ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لسكى يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه فهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أو الالى ترك العمل فاذالم تجب واشتغلت في دعوك الى الربا فاذالم تجب ودفعت بقى يقول لك هذا العمل ليس بخالص وأنت مرءوعت بضع ضائع فأي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى (٣١١) يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال

من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا كمن سلم اليه مولا مخنطة فهما زوان وقال خالصهما من الزوان ونههما منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعنى له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انه مرء في عصون الله به فهذا من مكابد الشيطان لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرء هو عين الربا فلو لاجبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم فسأله ولقولهم انه مرء او قالوا انه مخلص فأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل) عن أمور الدين (مقصر) فيها بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكابد الشيطان وتليساته (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العباداة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما يوسوس اليه (الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة فمضطرك) أي ينجوك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرا) محرك بيتا (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلوة معرفة الناس بتزهدك) وهم بل منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص) من شره ومن شره (بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الربا وهو انه ضرر في الآخرة ولا ينع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل) وتستمر عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منتهاه (وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة

حينئذ بالعمل الثانية ان ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الربا مع عقدا لعبادة وأولها فلا ينبغي ان يترك العمل لهذا (لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل) وليستمر عليه (وليجاهد نفسه في دفع الربا وتحصيل) أصل (الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الربا والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص بالمعالجات ثم يطرأ الربا ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع) مهما أمكنه (ولا يترك العمل لسكى يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه فهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أو الالى ترك العمل) من أصله (فاذا لم تجب) دعاءه (واشتغلت) بالعمل (فيدعوك الى الربا فان لم تجب) دعاءه (ودفعت) في عملك (بقى يقول لك هذا العمل ليس بخالص وأنت مرءوعت بضع ضائع وأي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك على ترك العمل) بهذه الخداعات (فاذا تركته فقد حصلت غرضه) الذي هو بصدده وهذا معنى الخبران للشيطان مضان وفروخا وفي الخبر الآخر الشيطان طلاع رصد (ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا كمن سلم اليه مولا مخنطة فهما زوان) وهو حب بخالط البر فيكسبه الرذاعة وفيه لغات ضم الزاي مع الهمز وتركه فيكون وزن غراب وكسر الزاي مع نون والواحدة زوانة ويسمى السليم (وقال خالصهما من الزوان ونههما منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلامعنى له ومن هذا القبيل ان يترك العمل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرء في عصون الله به فهذا من مكابد الشيطان لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك) فهو داخل تحت قوله تعالى ان بعض الظن اثم (ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرء هو عين الربا) فهو مثله مثل من فر من المطر الى الميزاب (فلولا جبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم فسأله ولقولهم انه مرء او قالوا انه مخلص فأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل) عن أمور الدين (مقصر) فيها بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكابد الشيطان وتليساته (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العباداة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما يوسوس اليه (الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة فمضطرك) أي ينجوك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سرا) محرك بيتا (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر (التي في قلبك حلوة معرفة الناس بتزهدك) وهم بل منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص) من شره ومن شره (بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الربا وهو انه ضرر في الآخرة ولا ينع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل) وتستمر عليه (فلا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منتهاه (وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة

أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكابد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه مخلص لا يشتهي الشهرة فيضطرك بذلك الى أن تهرب فان هربت ودخلت سرا تحت الارض التي في قلبك حلوة معرفة الناس لتزهدك) وهم بل منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص منه بل لانجاة منه الابان تلزم قبل معرفة آفة الربا وهو انه ضرر في الآخرة ولا ينع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وان ترغ العدو تارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة

وترك الخبيرات فسادت تجديبا على الدين على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الربا والزم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطاع الخلق على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتولك بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الربا وابائه وخوفك منه وحياتك من الله تعالى وان لم تجد في قلبك كراهية ومنه خرفا ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الربا فاترك العمل عند ذلك وهو بعيد في شرع في العمل لله فلا يد أن يبقى معه (٣١٢) أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ان ابراهيم

النجعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطبق المحفف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتركهم وقال الحسن ان كان أحدهم ليجر بالاذى ما يمنع من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة فلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحصى واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق ثم لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالأفضل أن يتم العمل ويجهت في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال

(و) يغضى الى (ترك الخبيرات) فيبقى محر وما حاسرا (فسادت تجديبا على الدين على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الربا والزم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك) رقيب على أحوالك (ولو اطاع الخلق على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتولك) أي أبعضوك (بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه بما تصادف في قلبك من كراهة الربا وابائه وخوفك منه وحياتك من الله فان لم تجد في قلبك كراهية ومنه خرفا ولم يبق باعث ديني بل مجرد باعث الربا فاترك العمل عند ذلك وهو بعيد في شرع في العمل لله فانه لا بد أن يبقى معه أصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام من السلف (ترك العمل مخافة الشهرة) فمن ذلك (روى ان ابراهيم) بن يزيد (النجعي) رحمه الله تعالى (دخل عليه انسان) وكان يقرأ في المحفف (فاطبق المحفف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم) بن يزيد (التيمي) رحمه الله تعالى (اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتركهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وقد تقدم في آفات اللسان (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان كان أحدهم) أي من الذين أدرتهم من السلف (ليجر بالاذى) في الطريق من خشية وعذرة وحج وشوك وغير ذلك (ما يمنع دفعه) وازالته (الا كراهة الشهرة) بين الناس (وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة) بين الناس ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام عن الحسن (وقد ورد في ذلك آثار كثيرة) تدل على ترك العمل مخافة الشهرة (فلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحصى واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق يقل) ويندر (ثم لم يتركه) أي لم يثبت عنه الترتك (وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالأفضل أن يتم العمل ويجهت في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف) وتمكنه منهم (فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقوياء وأما طباق ابراهيم النجعي المحفف يمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاشتغال بمكالمته) وانحاج ماجاء لاجله (فقرأ أن لا يراه في القراءة أبعد عن الربا وهو عازم على الترتك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الأذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الربا وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالفصاحة في الخطاب وغيره فان ذلك يورث العجب في النفس (وكذلك العجب في السكوت المباح محذور فهو عدول من مباح الى مباح حذر من) الوقوع

قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف فالاقوتداء ينبغي أن يكون بالاقوياء وأما طباق ابراهيم النجعي المحفف فيمكن أن يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاشتغال بمكالمته فقرأ أي أن لا يراه في القراءة أبعد عن الربا وهو عازم على الترتك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك دفع الأذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشية من الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الربا وأما قول التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالفصاحة في الحساكيات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور فهو عدول عن مباح الى مباح حذر من

العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة ببدن العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الاذى لحرف الشهرة وربما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الا فضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره (٣١٣) تخويو بفالداس من آفة الشهرة وزجر عن

طلبها (القسم الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاحطار وأعظمها الخلافه ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى ثم انفاق المال اما الخلافه والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين سنة وحدث ابن عباس وقد تقدم اه قلت لفظها يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحدثني في الارض بحقه أن كفيها من مطر أربعين عاما وقد رويت الجلة الاخيرة من حديث أبي هريرة بلفظ حديثي في الارض خير من قطر أربعين صباحا هكذا رواه ابن حبان وعند أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ حديثي في الارض خير لاهل الارض من أن يطر وأربعين صباحا (فاعظم بعبادة نوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثه الامام المقسط أحدهم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم) وتعام الحديث والصائم حتى يطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويتول الرب تبارك وتعالى وعزني وجلالي لانصرنك ولو بعد حين هكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وقال حسن وابن ماجه والبيهقي وروى ابن حبان صدره الى قوله المظلوم وقد تقدم في كتاب الصوم وروى ابن أبي شيبة بلفظ الامام العادل لا ترد دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني منزلا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه قال العراقي رواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنه وفيه أيضا الصحيح بن ابراهيم الديباجي ضعف أيضا اه قلت رواه أحمد والترمذي وقال حسن بن غريب والبيهقي بلفظ ان أحب عباد الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا وفي لفظ وأشدهم عذابا امام جائر (فالا مارة والخلافه من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يحترزون منها وهو جبريون من تقلدها وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذ تحرك بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الولى ساعيا في حفظ نفسه وأوشك ان يتبع هواه فبمبتغ من كل ما يقدر في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يزيد في مكانته) أى منزلته وقدره (وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه) وهو حديث ابن عباس (ولهذا الخطر العظيم كان عمر) رضى الله عنه (يقول من يأخذها) أى الامارة (بما فيها) أى من الاخطار وروى ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء بلفظ فقال عمر وجماعه من يتولاها بما فيها وقد تقدم للمصنف في كتاب الامر بالمعروف وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الازراعى عن سمك عن ابن عباس قال لما طعن

في العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاحطار وأعظمها الخلافه ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى ثم انفاق المال اما الخلافه والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي من حديث ابن عباس وقد تقدم اه قلت لفظها يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحدثني في الارض بحقه أن كفيها من مطر أربعين عاما وقد رويت الجلة الاخيرة من حديث أبي هريرة بلفظ حديثي في الارض خير من قطر أربعين صباحا هكذا رواه ابن حبان وعند أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ حديثي في الارض خير لاهل الارض من أن يطر وأربعين صباحا (فاعظم بعبادة نوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثه الامام المقسط أحدهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عياض بن جماد أهل الجنة ثلاث ذوسلطان مقسط ولم أرفيه ذكر الاوقلية اه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم) وتعام الحديث والصائم حتى يطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويتول الرب تبارك وتعالى وعزني وجلالي لانصرنك ولو بعد حين هكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وقال حسن وابن ماجه والبيهقي وروى ابن حبان صدره الى قوله المظلوم وقد تقدم في كتاب الصوم وروى ابن أبي شيبة بلفظ الامام العادل لا ترد دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني منزلا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه قال العراقي رواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنه وفيه أيضا الصحيح بن ابراهيم الديباجي ضعف أيضا اه قلت رواه أحمد والترمذي وقال حسن بن غريب والبيهقي بلفظ ان أحب عباد الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا وفي لفظ وأشدهم عذابا امام جائر (فالا مارة والخلافه من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يحترزون منها وهو جبريون من تقلدها وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذ تحرك بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الولى ساعيا في حفظ نفسه وأوشك ان يتبع هواه فبمبتغ من كل ما يقدر في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يزيد في مكانته) أى منزلته وقدره (وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه) وهو حديث ابن عباس (ولهذا الخطر العظيم كان عمر) رضى الله عنه (يقول من يأخذها) أى الامارة (بما فيها) أى من الاخطار وروى ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء بلفظ فقال عمر وجماعه من يتولاها بما فيها وقد تقدم للمصنف في كتاب الامر بالمعروف وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الازراعى عن سمك عن ابن عباس قال لما طعن

(٤٠ - تحاف السادة المتقين) - ثامن) الولاية محبوبة كان الولى ساعيا في حفظ نفسه ويوشك أن يتبع هواه فبمبتغ من كل ما يقدر في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يزيد في مكانته وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه ولهذا الخطر العظيم كان عمر رضى الله عنه يقول من يأخذها بما فيها

عمر دخلت عليه فقلت ابشر أمير المؤمنين فان الله قدم مصر بك الامصار ودفع بك النفاق وافنئى بك الرزقة
 فقال أنى الامارة تثنى على يا ابن عباس فقلت وفي غيرها فقال والذي نفسى بيده لو ددت انى خرجت منها كما
 دخلت فيها لأحرق ولا وزر (وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من والى عشرة الا جاء يوم القيامة مغلوله يده
 الى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جورده رواه معقل بن يسار) بن عبد البر المزني رضى الله عنه شهدا الحديث
 ونزل البصرة قال العراقي رواه أحمد من حديث عباد بن الصامت ورواه أحمد والبخاري من رواية رجل
 لم يسم عن سعد بن عباد وفيها يزيد بن زياد متكلم فيه ورواه أحمد والبخاري وأبو يعلى والطبراني في
 الاوسط من حديث أبي هريرة ورواه البخاري من حديث بريرة والطبراني في الاوسط من حديث
 ابن عباس وثوبان وله من حديث أبي الدرداء ما من والى ثلاثة الا لقي الله مغلوله يمينه الحديث وقد عزا
 المصنف هذا الحديث لرواية معقل بن يسار والمعروف من حديث معقل بن يسار ما من عبد سترعه الله
 رعبه لم يحطها بنصحه الا لم يرح رائحة الجنة متفق عليه انتهى قلت سياق المصنف رواه الضياء في المختارة من
 حديث ثوبان وأما حديث معقل بن يسار فلفظه عند الحاكم في الكنى والطبراني في الكبير ما من والى
 من أمر المسلمين شيئا لم يحط من رواهم بالنصيحة الا كبه الله على وجهه في جهنم يوم يجمع الله الاولين
 والآخرين ولفظ مسلم ما من أمير الى أمر المسلمين ثم لم يجهم دلهم ولم ينصح الا لم يدخل معهم الجنة وأما
 حديث أبي الدرداء فلفظه ما من والى ثلاثة الا لقي الله مغلوله يمينه الى عنقه فكفه عدله أو جورده هكذا رواه
 ابن عساکر أيضا وروى أحمد من حديث أبي امامة ما من رجل يلى أمر عشرة ففاق ذلك الا أتى الله عز
 وجل مغلوله يده الى عنقه فكفه عدله أو أوبقه أو لهاملا متروا وسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة وروى
 النسائي من حديث أبي هريرة ما من أمير ثلاثة الا يؤتى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه أطلقه الحق أو
 أوبقه ورواه البيهقي بلفظ ما من أمير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة ويده مغلوله الى عنقه وعند الطبراني من
 حديث ابن عباس ما من أمير يؤمر على عشرة الا سئل عنهم يوم القيامة أو ما حديث سعد بن عباد فلفظه
 عند أحمد ما من أمير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه لا يشك من غله ذلك الا العدل هكذا
 رواه سعد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وروى ابن أبي شيبة والبيهقي وابن
 عساکر من حديث أبي هريرة ما من أمير عشرة الا هو يؤتى به يوم القيامة مغلوله حتى يفكك العدل أو
 يوبقه الجور (وولاه) أى معقل بن يسار (عمر) رضى الله عنه (ولاية) قبل ولاية البصرة (فقال يا أمير
 المؤمنين أشر على فقال اجلس واكتب على وروى الحسن) البصرى رضى الله تعالى (أن رجلا ولده النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال) الرجل (لنبي صلى الله عليه وسلم خولى فقال اجلس) قال العراقي رواه الطبراني موصولا
 من حديث عصمة هو ابن مالك وفيه الفضل بن المختار أحاديثه منكرة يحدث بالباطيل قاله أبو حاتم ورواه
 أيضا من حديث ابن عمر بلفظ الزم بيتك وفيه الفرات بن أبي الفرات ضعفه ابن معين وابن عدى وقال أبو
 حاتم صدوق اه وقال الحافظ في الاصابة عصمة بن مالك الخطمي له أحاديث أخرجهما الدارقطني والطبراني
 وغيرهما مدارها على الفضل بن المختار وهو ضعيف جدا (وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة) العيشي
 القرشي رضى الله عنه (اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن) بن سمرة (لاتسأل الامارة فانك
 ان أوتيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها) رواه أحمد وابن أبي شيبة
 والشيخان وأبو داود والترمذي بزيادة واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك واثت
 الذى هو خير ورواه ابن عساکر بلفظ لاتسأل الامارة فانه من سألها وكل اليها ومن ابتلى اليها ولم يسألها
 أعين عليها (وقال أبو بكر) رضى الله عنه (رافع بن عمر) الطائي (لاتأمر على اثنين ثمولى هو الخلافة فقال
 له رافع أم تقل لى لاتأمر على اثنين وأنت قد وليت امرأة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول لك
 ذلك فن لم يعدل فيها فعليه به له الله أى اعنت الله) روى ابن المبارك فى الزهد عن رافع الطائي قال صحبت أبا

وكيف لا وقد قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ما من والى
 عشرة الا جاء يوم القيامة
 مغلوله يده الى عنقه أطلقه
 عدله أو أوبقه جورده رواه
 معقل بن يسار وولاه عمر
 ولاية فقال يا أمير المؤمنين
 أشر على قال اجلس واكتب
 على وروى الحسن أن
 رجلا ولده النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال للنبي خولى
 قال اجلس وكذلك حديث
 عبد الرحمن بن سمرة اذ قال
 له النبي صلى الله عليه وسلم
 يا عبد الرحمن لاتسأل الامارة
 فانك ان أوتيتها من غير
 مسئلة أعنت عليها وان
 أوتيتها عن مسئلة وكلت
 اليها وقال أبو بكر رضى الله
 عنه رافع بن عمر لاتأمر
 على اثنين ثمولى هو الخلافة
 فقام بها فقال له رافع أم تقل
 لى لاتأمر على اثنين وأنت
 قد وليت امرأة محمد صلى
 الله عليه وسلم فقال بلى وأنا
 أقول لك ذلك فن لم يعدل
 فيها فعليه لعنة الله

ولعل القليل البصيرة يرى ما وود من فضل الاماره مع ما وود من النهى عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه أن الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات وأن الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا بها فيها. كما واد أعنى بالقوى الذي لا تقبله الدنيا ولا يستغزه الطمع ولا تأخذ في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم - وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وملكوها وتعمروا الشيطان فأيس منهم فهو لا يبحر كهم الا الحق ولا يسكنهم الا الحق ولوزهقت فيه (٣١٥) أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة

والخلافة ومن علم انه ليس
بهم هذه الصفة فيحرم عليه
الخوض في الولايات ومن
جرب نفسه فرآها صابرة على
الحق كافة عن الشهوات
في غير الولايات ولكن خاف
عليها أن تتغير اذا اقتلدة
الولاية وان تستحلي الجاه
وتستلذ نفاذ الامر فتكره
العزل فيدها خيفة من
العزل فهذا قد اختلف
العلماء في أنه هل يلزمه
الهرب من تقلد الولاية
فقال قائلون لا يجب لأن
هذا خوف أمر في المستقبل
وهو في الحال لم يعهد نفسه
الاقوية في ملازمة الحق
وترك لذات النفس والصحيح
ان عليه الاحتراز لان النفس
خداعة مدعية للحق واعدة
بالخير فلو وعدت بالخير
جزما لكان يخاف عليها أن
تتغير عند الولاية فكيف
اذا أظهرت التردد والامتناع
عن قبول الولاية أهون من
العزل بعد الشرع فالعزل
مؤلم وهو كقبيل العزل
طلاق الرجال فاذا شرع لا
تسمع نفسه بالعزل وتقبل
نفسه الى المداهنة واهمال

بكر في غزاة فلما قلنا فاق أوصني قال أتم الصلاة المكتوبة فساق الحديث وفيه ولا تكونن أميراً قال
ان هذه الامارة التي ترى اليوم بسير وقد أوشك ان تفسو وتكثر حتى ينالها من لبس لها باهل وان من
يكن أميراً فانه من أطول الناس حساباً وأغلظه عذاباً بالحديث وروى الدينوري في المجالسة عن رافع
الطائي قال خطب أبو بكر رضي الله عنه فذكر المسلمين فقال من ظلم منهم أحد فقد أختر ذمة الله ومن ولي
من أمور المسلمين شيئاً فلم يعظهم كتاب الله فعليه به الله (ولعل القليل البصيرة يرى ما وود في فضل الامارة
مع ما وود من النهى عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه ان الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي ان
يتمتعوا من تقلد الولايات) لقرتهم وصلابتهم في الدين (وان الضعفاء) في المعرفة (لا ينبغي ان يدوروا بها
فهل كوا) لعدم تحملهم لذلك فيكون سبباً لهلاكهم (وأعنى بالقوى الذي لا تقبله الدنيا ولا يستغزه
الطمع) أي لا يبحر كهم ولا يحمله (ولا يأخذه في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق في أعينهم) فلم تكن
الهم منزلة عندهم (وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق) أي ضجروا (وقهروا أنفسهم)
فأما توهاؤهم وملكوها وقهروا الشيطان فأيس منهم فلا يحول حول حاسمهم (فهؤلاء لا يبحر كهم الا الحق ولا
يسكنهم الا الحق ولوزهقت فيه أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه
الصفة فيحرم عليه الخوض في الولايات) والدوران لطلبها (ومن جرب نفسه فرآها صابرة على الحق كافة
عن الشهوات في غير الولاية لكن خاف عليها أن تتغير) عن حالتها الاولى (اذا اقتلدة الولاية وان
تستحلي الجاه وتستلذ نفاذ الامر فيه فتكره العزل) عنها (فدها خيفة من العزل فهذا قد اختلف
العلماء في أنه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية) أم لا (فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف أمر في
المستقبل) أي فيما سيعرض (وهو في الحال لم يعهد نفسه الاقوياء في ملازمة الحق وترك لذات النفس
والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير فلو) انها (وعدت بالخير جزما
لكان يخاف عليها ان تتغير عند الولاية فكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من
العزل بعد الشرع والعزل مؤلم وهو كقبيل طلاق الرجال) وسبب كون العزل مؤلماً فهو النفس عن
مفارقة ما ألفت من لذة الاستيلاء وملاك القلوب ونفاذ الامر (فاذا شرع) في الولاية (لا تسمع نفسه بالعزل
وتقبل نفسه الى المداهنة واهمال الحق وهوى به في قعر جهنم) أي يسقط فيه (ولا يستطيع التزوع منه
الى الموت) برضائه (الا أن يعزل قهراً) على نفسه (وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما
مالت النفس الى طلب الولاية وجلت على السؤال والطلب) لها (فهو اماراة الشر ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لا نولي أمرنا من سألناه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى (فاذا فهمت اختلاف
حكم القوى والضعيف عرفت ان نهى أبي بكر) رضي الله عنه (رافع) الطائي (عن الولاية ثم تقلده لها
ليس بمتناقض وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة) في المرتبة (فهو في معناها فان كل ذي
ولاية أميراً له أمر نافذ) في الناس (والامارة محبوبة بالطبع) لذينة بحكم نفاذ الامر (والثواب في
القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع العدول عن الحق وقد قال صلى الله عليه وسلم

الحق وهوى به في قعر جهنم ولا يستطيع التزوع منه الى الموت الا أن يعزل قهراً وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت
النفس الى طلب الولاية وجلت على السؤال والطلب فهو اماراة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لا نولي أمرنا من سألنا فاذا فهمت
اختلاف حكم القوى والضعيف علمت ان نهى أبي بكر رافعاً عن الولاية ثم تقلدها ليس بمتناقض وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة
والامارة فهو في معناها فان كل ذي ولاية أميراً له أمر نافذ والامارة محبوبة بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه
أبضعظيم مع العدول عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث بريدة وقد تقدم في العلم انتهى قلت وكذلك رواه سعيد بن منصور ورواه ابن أبي عاصم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياع من حديث ابن بريدة عن أبيه ولفظهم القضاء ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق بخارفي الحكم فهو في النار ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عمر بلفظ القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة وفي لفظ الطبراني من حديث بريدة قاض قضى بغير حق وهو يعلم ذلك في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس ذلك في النار وقاض قضى بحق ذلك في الجنة ورواه البيهقي من حديث علي موقوفاً وحكمه المرفوع وقد أفرده الحافظ ابن حجر في طرق حديث بريدة جزءاً (وقال) صلى الله عليه وسلم (من استقضى فقد ذبح بغير سكن) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلفظ من جعل قاضياً وفي روايه من ولي القضاء واستاده صحیح انتهى قلت رواه أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني وابن أبي عاصم والبيهقي من طريق عثمان بن محمد الاخشبي عن سعيد المقبري والاعرج كلاهما عن أبي هريرة بلفظ من جعل قاضياً ذبح بغير سكن وهو عند ابن ماجه وكذا النسائي والدارقطني وابن أبي عاصم من حديث داود بن خالد المكي انه سمع المقبري وأبو داود أيضاً بلفظ من ولي القضاء أو جعل قاضياً بين الناس والدارقطني بلفظ من ولي وقال الترمذي انه حسن غريب وقال النسائي ان داود ليس بالمشهور والاخشبي ليس بالقوي قال الحافظ السخاوي في المقاصد قد روى عن غيرهما بل رواه أحمد من حديث محمد بن مجلان وابن أبي عاصم من حديث بعض الدينين والقضاعي من حديث زيد بن أسلم ثلاثتهم عن المقبري وهو صحيح بل حسن قيل وفي قوله بغير سكن إشارة الى ان محذوره الخوف من هلاك الدين دون البدن اذ الذبح في ظاهر العرف انما هو بالسكين أو الى شدة الام لم يكون الذبح بغير السكين اما بالخنق أو التعذيب والذبح بالسكين أرواح والله أعلم (فحكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من للدنيا ولذاتها وزن) أي مقام ومنزلة (في عينه) فلا يليق به تقلده (وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجدهنتهم) وضمائنتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) عن منصبه (ألم يطيعوه) وراموا اذ ايتته (ليس له أن يتقاد) منصب (القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق) الشرعية (ولا يكون خوف العزل) عن منصبه (عذراً مخصصاً في الاهمال أصلاً بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لاتباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار* وأما الوعظ والفتوى والتدريس وروايه الحديث وجمع الاسانيد العالي يتوكل ما يتسع بسببه الجاهو يعظم به القدر فآفته أيضاً عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلاً وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال (بلسان حاله) (أوسعوا لي) تقدم في كتاب العلم (وأخبرنا) (باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال) (بلسان حاله) (أوسعوا لي) تقدم في كتاب العلم (ودفن) أبو نصر (بشر بن الحرث) الحافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمعنى من الحديث) أي من التحدث به (ان أشتى أن أحدث ولو اشتيت أن لأحدث حدثت) تقدم في كتاب العلم (والواعظ يجدي وعظه)

أن يتركه الضعفاء وكل من للدنيا ولذاتها وزن في عينه وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لاجدهنتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) ألم يطيعوه فليس له أن يتقاد القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذراً مخصصاً في الاهمال أصلاً بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لاتباع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار* وأما الوعظ والفتوى والتدريس وروايه الحديث وجمع الاسانيد العالي يتوكل ما يتسع بسببه الجاهو يعظم به القدر فآفته أيضاً عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلاً وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال (بلسان حاله) (أوسعوا لي) تقدم في كتاب العلم (وأخبرنا) (باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال) (بلسان حاله) (أوسعوا لي) تقدم في كتاب العلم (ودفن) أبو نصر (بشر بن الحرث) الحافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال بمعنى من الحديث) أي من التحدث به (ان أشتى أن أحدث ولو اشتيت أن لأحدث حدثت) تقدم في كتاب العلم (والواعظ يجدي وعظه)

وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكأثم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة لا توازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طامبه الى كل كلام مزخرف يروج عند الامم وان كان باطلا ويفر عن كل كلام يستقله العوام وان كان حقا ويصير (٢١٧) مصروف الهمة بالسكينة الى ما يحرك قلوب

العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر وكان ينبغي ان يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا انعم الله على هذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها ليشاركني في نفعها اخواني المسلمون فهذا ايضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة فيكمه حكم الولايات فمن لا باعته الا طلب الجاه والمنزلة والا كل بالدين والتفاخر والتكابر فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان تراض نفسه وتقوى في الدين همته ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهمما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست وعم الجهل كافة الخلق فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن اخذها بحقها قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن اخذها بحقها وزاد في آخره فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحاح ابن حبان انتهى قلت وللفظ البخاري انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال اولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروي الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعملني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن اخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة ان اخذها بحقها وبس الشيء الامارة ان اخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرصعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فنبتت المرصعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر مانصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المتأيسر بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وثار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضي الله عنهما أي رفع درته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ان الله أمرني ان أقرأ عليك قال الله سماني لك قال نعم الله سماني قال فجعل أبي يبيى رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فمن أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضي الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستأذن رجل على عمر)

للناس (وتأثر قلوب الناس به) أي بوعظه (وتلاحق بكأثم وزعقاتهم واقبالهم عليه لذة عظيمة لا توازيها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طامبه الى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان) في نفسه (باطلا ويفر عن كل كلام يستقله العوام وان كان) في نفسه (حقا ويصير مصروف الهمة بالسكينة الى ما يحرك قلوب العوام) ويروج عندهم (وتعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا ولا حكمة) ويأذرة (الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المنبر) السكرى (وكان ينبغي ان يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا انعم الله على هذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها) للناس (يشاركني في نفعها اخواني المسلمون) ممن يسمع مني (فهذا ايضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة) فيكمه حكم (الولايات فمن لا باعته الا طلب الجاه) والمنزلة في القلوب (والا كل بالدين والتفاخر والتكابر) فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان تراض نفسه (وتتوكل في الدين منعه) بالضم أي قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهمما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست) لعدم رغبة طالبها (وعم الجهل كافة الخلق فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن اخذها بحقها) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن اخذها بحقها وزاد في آخره فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحاح ابن حبان انتهى قلت وللفظ البخاري انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرصعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال اولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروي الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعملني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن اخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة ان اخذها بحقها وبس الشيء الامارة ان اخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرصعة وبشت الفاطمة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فنبتت المرصعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر مانصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الاولى باعتبار ما في معتد المتأيسر بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وثار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضي الله عنهما أي رفع درته وأراد ان يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ان الله أمرني ان أقرأ عليك قال الله سماني لك قال نعم الله سماني قال فجعل أبي يبيى رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس (فمن أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضي الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستأذن رجل على عمر)

ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وثار القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهما ذلك وضرب عمر رضي الله عنه أبي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فتع من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يمنع منه واستأذن رجل على عمر

أن يعظ الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فبذعه فقال أتمنعني من نصيح الناس فقال أخشى أن تنفخ حتى تبلغ الثريا أذرى فيه مخايل الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس إليه في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فائدة فلا فرق بينهما فأما قول القائل نهيك عن ذلك يؤدى إلى اندراس العلم فهو غلط إذ نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاة لم يؤدى إلى تعطيل القضاة بل الرياضة وخبرها يضطر الخلق (٣١٨) إلى طلبها وكذلك حب الرياضة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالسلاسل

والإغلال عن طلب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا فلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله أن يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بأمر الناس فإن الله لا يرضيهم وانظر لنفسك ثم انى أقول مع هذا إذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلاً فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والافعل أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياضة فإن لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخييله إلى العوام فإنه انما يريد الله بوعظه وأنه تارك للدينا ومعرض عنها فلا تمنعه منه ونقول له اشغل وجاهد نفسك فإن قال لست أقدر على نفسي فتقول اشغل وجاهد لانا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اطب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامه دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فنجعله فدعاء القوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم) رواه النسائي وقد تقدم ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويهدي في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته وأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الامصار من (الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة) الموزونة (المقرونة بالاشعار) الغريبة (مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت) أي بالنكت النوادر الغريبة المهجعة للاوصاف المستكنة في الضمائر مما يكون باعثا على آفاته غرضه شيطاني (فيجب اخلاء البلاد منهم) ومنعهم عن صعود المنابر والكرامى (فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان) بجامع الافساد والافتتان (وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبطن في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر) والاحتراس (من فتن العلم وغوائله ولقد قال عيسى عليه السلام) فيما أوردته صاحب القوت في مقام الزهد

رضى الله عنه (أن يعظ الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فبذعه) من ذلك (فقال تمنعني من نصيح الناس فقال أخشى أن تنفخ حتى تبلغ الثريا) وهذا أوردته على سبيل المبالغة (أذرى فيه مخايل) أي مظان (الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق) فلذلك منعه (فالقضاء والخلافة مما يحتاج اليه الناس في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فائدة فلا فرق بينهما فأما قول القائل نهيك عن ذلك يؤدى إلى اندراس العلم) وانظماسه (فهو غلط) نشأ من وهم (أن نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر لا تأمرن على اثنين ولا تدين مال يتيم انتهى قلت ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم بلطف بأب ذر انى أراك ضعيقا وانى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تدين مال يتيم وروى أبو نعيم من حديث أنس لا تأمرن على اثنين ولا تقصد منهما (لم يؤدى إلى تعطيل القضاة بل الرياضة وخبرها يضطر الخلق إلى طلبها وكذلك حب الرياضة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الناس) في موضع (وقيدوا بالسلاسل) في أرجلهم (والإغلال) في أعناقهم ومنعوا (عن طاب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا فلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله تعالى أن يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم) كافي الخبر وتقدم ذكره (فلا تشغل قلبك بأمر الناس فإن الله لا يرضيهم وانظر في نفسك) وما أنت فيه (ثم انى أقول مع هذا إذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلاً فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والافعل أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياضة فإن لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه) بان يكون سلسا متقادا لا تعقيد فيه (وحسن سمته في الظاهر) مما وافق الشرع في لباسه وهيبته وغض بصره وغير ذلك (وتخييله إلى العوام انه انما يريد الله بوعظه) لا غيره (وانه تارك للدينا ومعرض عنها فلا تمنعه منه ونقول له اشغل وجاهد نفسك وان قال لست أقدر على نفسي فتقول اشغل وجاهد لانا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اطب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامه دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده فنجعله فدعاء القوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم) رواه النسائي وقد تقدم ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويهدي في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته وأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الامصار من (الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة) الموزونة (المقرونة بالاشعار) الغريبة (مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت) أي بالنكت النوادر الغريبة المهجعة للاوصاف المستكنة في الضمائر مما يكون باعثا على آفاته غرضه شيطاني (فيجب اخلاء البلاد منهم) ومنعهم عن صعود المنابر والكرامى (فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان) بجامع الافساد والافتتان (وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبطن في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر) والاحتراس (من فتن العلم وغوائله ولقد قال عيسى عليه السلام) فيما أوردته صاحب القوت في مقام الزهد

وهو الذي يرغب في الآخرة ويهدي في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته فأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الامصار من (الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة) المقرونة بالاشعار مما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبطن في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر من فتن العلم وغوائله ولهذا قال المسيح عليه السلام

بالعلماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتندرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني
وتعملون بالهوى وما يعني عنكم ان تتقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخلج يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه الخبثه
كذلك اتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم باعبيد الدنيا كيف (٣١٩) يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا
شهوته ولا تنقطع منها

وهو المقام السادس من مقامات اليقين انه قال (بالعلماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا
تفعلون ما تؤمرون وتندرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون
بالهوى وما يعني عنكم ان تتقوا جلودكم) أي تنظفوها وتغسلوها بالماء والاشنان (وقلوبكم دنسة)
أي وخبثه بالعاصي الباطنة (بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخلج) بضم الميم (يخرج منه الدقيق الطيب
وتبقى فيه الخبثه) وهو ما يرى من الدقيق (كذلك اتم تخرجون الحكم من أفواهكم) تعظون بها
الناس (ويبقى الغل في صدوركم باعبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا
تنقطع منها رغبتة) بحق أقول لكم ان قلوبكم تبسكن من أعمالكم (جعلتم الدنيا تحت
ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الغفلة والاعراض وعدم الاعتناء فان من جعل شيئاً تحت
قدمه فقد استهان به (بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من
صلاح الآخرة فأي الناس أحسن منكم) أي أكثر دناة منكم (لوتعلمون) ذلك (ويلكم حتى متى تصفون
الطريق للمدجلين) أي الساربن باليدل (وتقيمون في محلة المتخبرين) أي الواقفين وقوف المتخبر
الذي لا يجد للسالك سبيلاً (كأنكم تدعون أهل الدنيا ليلتركوها لكم) فتمتعون بها ويسلبون دنياهم
لاجل صلاح حالكم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يعني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه
وحش مظلم) لا نور فيه (كذلك لا يعني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة
معطلة) من وصول النور اليه (باعبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقلعكم)
أي تزيلكم (عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم) أي ترميكم (على مناخركم) أي وجوهكم
(ثم تأخذن خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان) المجازي بأعمالكم
(حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سواتكم) أي فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله
صاحب القوت بنصه وروى صاحب الحلية في ترجمة ابن السمال من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت
عبد الله بن السمال يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في
محلة المتخبرين تنقون البعوض من شرايكم وتسترطون الجمال باجالها في ترجمة وهب من طريق بخار
ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به بني اسرائيل تفقهون لغير الدين
وتعملون لغير العمل وتباهون لعمل الآخرة تلبسون جلود الضان وتخفون أنفس الذئاب وتنفون
القدى من شرايكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك
مال اليتيم والارملة فيعزني حلفت لاضر ينسك بفتنة بصل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم (وقدرى
الحرن) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء
علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس) وقدرى الطيب السى وأجد والنسائى وأبو يعلى والحاكم
والبيهقي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس
والجن قال يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة (رغبوا في
عرض الدنيا ورفعتها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين لديانهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم
الاحسررون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن
ورد في العلم والوعظ) والتذكير (رغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بكثر جلا خير

وهو المقام السادس من مقامات اليقين انه قال (بالعلماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا
تفعلون ما تؤمرون وتندرسون مالا تعلمون فياسوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون
بالهوى وما يعني عنكم ان تتقوا جلودكم) أي تنظفوها وتغسلوها بالماء والاشنان (وقلوبكم دنسة)
أي وخبثه بالعاصي الباطنة (بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخلج) بضم الميم (يخرج منه الدقيق الطيب
وتبقى فيه الخبثه) وهو ما يرى من الدقيق (كذلك اتم تخرجون الحكم من أفواهكم) تعظون بها
الناس (ويبقى الغل في صدوركم باعبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا
تنقطع منها رغبتة) بحق أقول لكم ان قلوبكم تبسكن من أعمالكم (جعلتم الدنيا تحت
ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الغفلة والاعراض وعدم الاعتناء فان من جعل شيئاً تحت
قدمه فقد استهان به (بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من
صلاح الآخرة فأي الناس أحسن منكم) أي أكثر دناة منكم (لوتعلمون) ذلك (ويلكم حتى متى تصفون
الطريق للمدجلين) أي الساربن باليدل (وتقيمون في محلة المتخبرين) أي الواقفين وقوف المتخبر
الذي لا يجد للسالك سبيلاً (كأنكم تدعون أهل الدنيا ليلتركوها لكم) فتمتعون بها ويسلبون دنياهم
لاجل صلاح حالكم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يعني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه
وحش مظلم) لا نور فيه (كذلك لا يعني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة
معطلة) من وصول النور اليه (باعبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقلعكم)
أي تزيلكم (عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم) أي ترميكم (على مناخركم) أي وجوهكم
(ثم تأخذن خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان) المجازي بأعمالكم
(حفاة عراة فرادى فيوقفكم على سواتكم) أي فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله
صاحب القوت بنصه وروى صاحب الحلية في ترجمة ابن السمال من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت
عبد الله بن السمال يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في
محلة المتخبرين تنقون البعوض من شرايكم وتسترطون الجمال باجالها في ترجمة وهب من طريق بخار
ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به بني اسرائيل تفقهون لغير الدين
وتعملون لغير العمل وتباهون لعمل الآخرة تلبسون جلود الضان وتخفون أنفس الذئاب وتنفون
القدى من شرايكم وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك
مال اليتيم والارملة فيعزني حلفت لاضر ينسك بفتنة بصل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم (وقدرى
الحرن) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء
علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس) وقدرى الطيب السى وأجد والنسائى وأبو يعلى والحاكم
والبيهقي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس
والجن قال يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة (رغبوا في
عرض الدنيا ورفعتها وأزروها على الآخرة وأذلوا الدين لديانهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم
الاحسررون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن
ورد في العلم والوعظ) والتذكير (رغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بكثر جلا خير

الحرن المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبوا في
على الآخرة وأذلوا الدين لديانهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاحسررون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ
رغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بكثر جلا خير

لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أعماد دعاء إلى هدى واتبع عليه كأنه أجره وأجر من اتبعه إلى غير ذلك من فضائل العلم
 فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه الرياء في الصلاة لا يترك العمل ولكن أتم العمل وبجاهد نفسه
 فأعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله أترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وإنما الآفة
 في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس (٣٢٠) ورواية الحديث ولا نقل له أيضا تركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا يميزه وجاهد

يباعث الرياء فاذالم يحركه
 الا الرياء فترك الاظهار أنفع
 له وأسلم وكذلك نوافل
 الصلوات اذا تجرد فيها باعث
 الرياء وجب تركها أما اذا
 خطر له وسوس الرياء في
 أثناء الصلاة وهو لها كاره
 فلا يترك الصلاة لان آفة
 الرياء في العبادات ضعيفة
 وإنما تعظم في الولايات
 وفي التصدي للمناصب
 الكبيرة في العلم وبالجملة
 فالمراتب ثلاث الأولى
 الولايات والآفات فيها
 عظيمة وقد تركها جماعة
 من السلف خوفا من الآفة
 * الثانية الصوم والصلاة
 والحج والغزو وقد تعرض
 لها أقوياء السلف
 وضعفاؤهم ولم يؤثر عنهم
 الترك لخوف الآفة وذلك
 لضعف الآفات الداخلة
 فيها والقدرة على فهمها مع
 تمام العمل لله بأدنى قوة
 * الثالثة وهي متوسطة بين
 الرتبين وهو التصدي
 لمصعب الوعظ والفتوى
 والرواية والتدريس
 والآفات فيها أقل مما في
 الولايات وأكثر مما في

لك من الدنيا وما فيها) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلغنا خبرك من جبرائيل من جبرائيل وقد
 تقدم في العلم قلت وروى الحكيم والطبراني من حديث أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عبد الله بن العيينة فعقد له لواء فلما مضى قال يا أبا رافع الحقه ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلبث حتى أجيئه
 فأتاه وأوصاه بأشياء وقال لان يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه شمس وغربت (وقال
 صلى الله عليه وسلم أعماد دعاء إلى هدى واتبع عليه كأنه أجره وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه
 ابن ماجه من حديث أنس بزيادة في أوله ولسلم من حديث أبي هريرة من دعاء إلى هدى كأنه من الاجر
 مثل أجور من اتبعه الحديث اه قلت لفظ حديث أنس عند ابن ماجه أعماد دعاء إلى هدى فاتبع
 فان عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئا وأعماد دعاء إلى هدى فاتبع فان له مثل
 أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئا وأما لفظ حديث أبي هريرة من دعاء إلى هدى
 كأنه من الاجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعاء إلى ضلالة كأن عليه من
 الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وهكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن
 ماجه ورواه الطبراني بهذا اللفظ من حديث ابن عمر (الى غير ذلك من فضائل العلم) مما تقدم مجموعها
 في كتاب العلم (فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه الرياء في الصلاة
 لا يترك العمل ولكن أتم العمل وبجاهد نفسه فاعلم ان فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة
 والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله أترك العلم) ولا تشتغل به (اذ ليس في نفس العلم آفة وإنما الآفة في
 اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الاحاديث) بالاسانيد (ولا نقول أيضا تركه مادام يجد في
 نفسه باعثا دينيا يميزه وجاهد الرياء فاما اذالم يحركه (الرياء) ولم يكن هناك باعث الدين (فترك الاظهار
 أنفع له وأسلم) لدينه (وكذلك نوافل الصلوات اذا تجرد فيها باعث الرياء وجب تركها أما اذا خطر له
 وسوس الرياء في أثناء الصلاة وهو لها كاره فلا يترك الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة) كما تقدمت
 الاشارة اليه (وإنما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث
 الأولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف) وهو بوامنها (خوفا من الآفة)
 أن تلحقهم (الثانية الصلاة والصوم والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفاؤهم ولم يؤثر
 عنهم الترك) لها (لخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على فهمها) وطردها (مع
 تمام العمل لله بأدنى قوة الثالثة وهي متوسطة بين الرتبين وهو التصدي لمصعب الوعظ والفتوى والرواية
 والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الولايات يبغي أن لا يتركها (فصلوات فإلا يتركها
 الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات يبغي أن يتركها الضعفاً أعرا سادون الاقوياء) المتحملين
 لها (ومناصب العمل بينهما ومن جرب آفات منصب العلم علم انه بالولايات أشبه وان الخذر منه في حق
 الضعيف أسلم والله أعلم وهنارتبة رابعة وهي جمع المال وأخذها للتفرقة على المستحقين فان في الانفاق)
 عليهم (اظهار السخاء) والجلود (استجلا بالثناء) والحمدة (وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة
 للنفس) عظيمة (والآفات فيها أيضا كثيرة) كما تقدم ذكر بعضها (ولذلك سئل الحسن) البصري رحمه

الله الصلاة فالصلاة يبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات يبغي أن
 يتركها الضعفاً أعرا سادون الاقوياء ومناصب العلم بينهما من جرب آفات منصب العلم علم انه بالولايات أشبه وان الخذر منه في حق الضعيف أسلم
 والله أعلم وهنارتبة رابعة وهي جمع المال وأخذها للتفرقة على المستحقين فان في الانفاق واطهار السخاء استجلا بالثناء وفي ادخال السرور
 على قلوب الناس لذة للنفس والآفات فيها أيضا كثيرة ولذلك سئل الحسن

عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها تربة الى الله تعالى وقال أبو الورداء ما يسرني اني أتقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم بخسين ديناراً أتصدق بها ما في لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب الدين من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجلسوس في دوام ذكر الله أفضل والاختزال اعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا تبرها تركها لها أبر وقال أقل ما فيه أن (٣٢١) يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر

الله أكبر أفضل وهذا
فبين سلم من الآفات فاما
من يتعرض لآفة الرياء
فتركها لها أبر والاشتغال
بالذكر لا خلاف في انه
أفضل وبالجملة ما يتعلق
بالخلق وللنفس فيه آفة فهو
مثار الآفات والاحب أن
يعمل ويدفع الآفات فان
عجز فلينظر وليجتهد وليستغف
قلبه وليزني ما فيه من الخير
بما فيه من الشر وليفعل
ما يدل عليه نور العلم دون
ما يعيل اليه الطبع وبالجملة
ما يجده أخف على قلبه فهو
في الاكثر أضر عليه لان
النفس لا تشير إلا بالشر
وقلما تستلذ الخير وتميل
اليه وان كان لا يبعد ذلك
أيضا في بعض الاحوال
وهذه أمور ولا يمكن الحكم
على تفاصيلها بنفي واثبات
فهو موكل الى اجتهاد
القلب لينظر فيه لدينه ويدع
ما يريه الى ما لا يريه ثم
قد يقع عماد كراهة غرور
للجاهل فيمسك المال ولا
ينفق خيفة من الآفة وهو

الله تعالى (عن رجل طلب القوت ثم أمسك) عليه (وأخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد
أفضل) وذلك لما (يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها تربة الى الله تعالى) نقله
صاحب القوت (وقال أبو الورداء) رضي الله عنه (ما يسرني اني أتقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم
خسين ديناراً أتصدق بها ما في لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله) أخرجه أحمد في الزهد من طريقه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الصمد ثنا عبد الله
ابن يحيى حدثنا أبو عبد رب قال قال أبو الورداء ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فابيع واشترى
فأصيب كل يوم ثلاثاً ثم ديناراً ثمه الصلوات كلها في المسجد أقول ان الله لم يجعل البيع وحرم الربا ولكن
أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب
الدنيا من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل) وهذا قول عباد
الشام (وقال قوم الجلسوس في دوام ذكر الله أفضل والاختزال اعطاء يشغل عن الله) وهذا قول عباد
البصرة (وقد قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تبرها تركها لها أبر) تقدم في كتاب ذم الدنيا
(وقال) أيضا (أقل ما فيه انه يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أفضل وأكبر) وروى عنه انه
قال ان في المال داء كبير اقبل ياروح الله وان كان يكتسبه من الحلال قال يشغله كسبه عن الله عز وجل
(وهذا فبين سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة الرياء فتركها لها أبر والاشتغال بالذكر لا خلاف
في انه أفضل) وقد وردت بذلك أخبار (وبالجملة ما يتعلق بالخلق وللنفس فيه لذة فهو مثار الآفات والاحب
أن يعمل ويدفع الآفات فان عجز عن الدفع فلينظر وليجتهد وليستغف قلبه وليزني ما فيه من الخير بما فيه
من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يعيل اليه الطبع) فسادل عليه نور العلم واطمأن اليه القلب
يقدم عليه وما مال اليه الطبع وحال في الصدر يتركه (وبالجملة ما يجده أخف على قلبه فهو في الاكثر
أضر عليه لان النفس لا تشير إلا بالشر وقلما تستلذ الخير) أو تستحسنه (وتميل اليه وان كان لا يبعد ذلك
أيضا في بعض الاحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنفي واثبات فهو موكل الى اجتهاد
القلب لينظر فيه لدينه) بما يصلحه (ويدع ما يريه الى ما لا يريه) كما ورد الاثر بذلك في الخبر (ثم قد يقع
بما ذكرناه غرور للجاهل فيمسك المال ولا ينفق خيفة من الآفة وهو عين البخل) المذموم (والاخلاف
في ان تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات) الواجبة أو المسنونة (أفضل من امساكه وانما
الخلاف فبين يحتاج الى الكسب ان افضل ترك الكسب والانفاق أو التجرد للذ كر وذلك لما في الكسب
من الآفات) أكبرها الشغل عن الله (وأما المال الحاصل من الحلال) من غير مزاولة الاكتساب
(فتفرقة أفضل عن امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص في
وعظه غير مرير يا عال الناس فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو ظهر) في بلده (من هو أحسن منه وعظا
وأغزر منه وعلموا الناس أشد له قبولاً) وأكثر محبة (فرح به) باطننا وظاهرا (ولم يحسده) على ما أوتى

(٤١ - (تحاف السادة المتقين) - نامن) عين البخل والاخلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات أفضل
من امساكه وانما الخلاف فبين يحتاج الى الكسب أن الافضل الكسب والانفاق أو التجرد للذ كر وذلك لما في الكسب من
الآفات فاما المال الحاصل من الحلال فتفرقة أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص
في وعظه غير مرير يا عال الناس فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو ظهر من هو أحسن منه وعظا أو أغزر منه وعلموا الناس له أشد قبولاً فرح
به ولم يحسده

نعم لا باس بالغبطة وهو ان يغني لنفسه مثل علمه والاخرى ان الاكابر اذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه في نظر الى الخلق
بعين واحدة والاخرى ان لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الاسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد
ابن ابي مروان قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الخجاج من بعض ابواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون أصفر فدخل
المسجد على برذونه فجعل يلثف في المسجد (٣٢٢) فلم يرحلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريباً منها ثم نزل وركه فنزل

ومشى نحو الحسن فلما رآه
الحسن متوجها اليه تجافى
له عن ناحية مجلسه قال
سعيد وتجايفت له أيضا عن
ناحية مجلسي حتى صار
بيتي وبين الحسن فرجة
ومجاس للخجاج فجاء الخجاج
حتى جالس بيني وبينه
والحسن يتكلم بكلام له
يتكلم به في كل يوم فما
قطع الحسن كلامه قال
سعيد فقلت في نفسي
لابون الحسن اليوم
ولا تفارن هل يحمل
الحسن جلوس الخجاج اليه
أن يزيدني كلامه يتقرب
اليه أو يحمل الحسن هبة
الخجاج أن ينقص من كلامه
فتكلم الحسن كلاما واحدا
نحو ما كان يتكلم به في
كل يوم حتى انتهى الى آخر
كلامه فلما فرغ الحسن من
كلامه وهو غير مكترث به
رفع الخجاج يده فضرب بها
على منكب الحسن ثم قال
صدق الشيخ ورفعلكم
بهذه المجالس وأشباهاها
فانخذوها خلقا وعادة فانه
بلغني عن رسول الله صلى

من فضله وعلمه (نعم لا باس بالغبطة) فيه (وهو ان يغني لنفسه مثل علمه) من غير ان يزول منه ذلك
(والاخرى ان الاكابر) من أرباب الدنيا (اذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل بقي على ما كان عليه)
في سوقه (فينظر الى الخلق بعين واحدة) فن نظر اليهم كذلك فهو بعينين ومن نظر اليهم بعينين فهو
بعين واحدة (والاخرى ان لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الاسواق ولذلك علامات
كثيرة) غير ما ذكرنا ههنا (يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن ابي مروان) الاسلمى أخوه عطاء
ابن ابي مروان وأبو مروان كان كثير العصبية لعمر وقيل له حجة (قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ
دخل علينا الخجاج) بن يوسف الثقفي عامل لبني أمية (من بعض ابواب المسجد ومعه الحرس) أي الجند
والاعوان (وهو على برذون أصفر) والبرذون الحصان الرومي (فدخل المسجد) أي ساحته (وهو على
برذونه) أي راكبا (فجعل يلثف في المسجد يمينا وشمالا فلم يرحلقة أحفل) أي أعظم وأكبر (من
حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريباً منها ثم نزل وركه فنزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها
اليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد) الراوي (وتجايفت له أيضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني
وبين الحسن فرجة ومجلس للخجاج فجاء الخجاج حتى جالس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به
في كل يوم فما قطع الحسن كلامه) جلوس الخجاج (فقال سعيد) الراوي (فقلت في نفسي لابون
الحسن اليوم ولا تفارن هل يحمل الحسن جلوس الخجاج اليه أن يزيدني كلامه يتقرب اليه) بذلك (أو
يحمل الحسن هبة الخجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا كما كان يتكلم به في كل يوم
حتى انتهى الحسن الى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الخجاج يده فضرب
بها على منكب الحسن ثم قال صدق الشيخ ويرى) أي فيما قال (فعليتكم هذه المجالس وأشباهاها واتخذوها
خلقاً وعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجالس الذكركر رياض الجنة) قد ورد معنى ذلك
في أخبارهم اذ امرتهم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكركر رواء الترمذي وقال
حسن غريب وأبو يعلى وابن شاهين في الترغيب في الذكر واليهيقي في الشعب من حديث أنس وفي
لفظ قال مجالس العلم رواه الطبراني من حديث ابن عباس وفي لفظ قال المساجد والرتع فيها قول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب وقد تقدم في
كتاب الاذكار والدعوات (ولولا ما جلنناه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس امرقتنا بفضلها قال
ثم افترا الخجاج) أي فخره (فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر) في مجلسه (من بلاغته فلما فرغ) من
كلامه (طفق فقام) من المجالس (فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس الحسن حيث قام الخجاج فقال
عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو) أي أوامر بالغزو (فأكلف فرسا وبغلا
وأكلف فسطاطا وان لي ثلاثمائة درهم من العطاء) أي في ديوان الجند (وعلى سبع بنات من العيال
فشكا من حاله حتى رق له الحسن وأصحابه) على ذلك (والحسن مكب) أي خافض رأسه ليسمع ما يقول
(فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا) أي

مستخدمين

الله عليه وسلم ان مجالس الذكركر رياض الجنة ولولا ما جلنناه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه

المجالس امرقتنا بفضلها قال ثم افترا الخجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام الى
مجلس الحسن حيث قام الخجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أغزو فاكلف فرسا وبغلا وأكلف فسطاطا وان لي
ثلاثمائة درهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال فشكا من حاله حتى رق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه
رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا

ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاداغزاعه والله عززاني الفساطيط الهبابة وعلى البغال السبابة واذا أغزى أخاه أغزاه
طاو ياراجلا فافترا الحسن حتى ذكرهم بأفج العيب وأشده فقام رجل من أهل الشام كان جالسا الى الحسن فسعى به الى الخجاج وحكى له
كلامه فلم يلبث الحسن ان أتمرسل الخجاج فقالوا أجب الامير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن
ان رجع الى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت ما أغرافاه بضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى (٣٢٣) فعد في مجلسه فمظم الامانة وقال
انما تجالسون بالامانة

مستخدمين (ومال الله دولا يتناوبونه وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاني
الفساطيط الهبابة) أي العالبة المشرعة (وعلى البغال السبابة فاذا أغزى أخاه أغزاه طاويا) أي جائعا
(راجلا) أي على رجله (فافترا الحسن حتى ذكرهم بأفج العيب وأشده فقام رجل من أهل الشام كان
جالسا الى الحسن فسعى به الى الخجاج) أي نقل مجلسه ذلك (وحكى له كلامه فمالبث الحسن ان أتمرسل
الخجاج فقالوا أجب الامير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به) في حقهم (فلم يلبث
الحسن ان رجع الى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت ما أغرافاه) أي فاحمما (بضحك انما كان يتبسم فأقبل
حتى فعد في مجلسه فمظم الامانة) أي أمرها (وقال انما تجالسون بالامانة) رواه بهذا اللفظ العسكري
من طريق هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رفعه وروى عبد الرزاق في جامعه
وابن المبارك في الزهد والخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نزم مرفوعا
ومرسلا انما تجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما أن يفتشى على صاحبه ما يكره ورواه
ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود وروى العسكري والديلي والقضاعي من حديث علي
المجالس بالامانة وروى الديلي من حديث أسامة بن زيد المجالس أمانة فلا يحل لأو من أن يرفع على مؤمن
قبحا (كانكم تظنون أن الحياة ليست الا في الدينار والدرهم ان الحياة أشد الحياة أن يجالسنا الرجل
فنظمتن الى ناحية ثم ينطلق فيسعى بنا الى شرارة من نار) وروى العسكري عن ابن عباس في تأويل قوله
انما تجالسون بالامانة قال أراد صلى الله عليه وسلم ان الرجل يجلس الى القوم فيخوضون في الحديث ولعل
فيه ما ان نعى كان فيه ما يكرهون فيأمنونه على أسرارهم وروى من طريق مسلم بن جنادة حدثنا أبو
أسامة عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن أنس مرفوعا الا من الامانة والامن الحياة أن يحدث الرجل
أخاه بالحديث فيقول أكنتم فيفشي (انني آتيت هذا الرجل يعني الخجاج فقال أقصر عليك من لسانك
وقولك اذا غزا عدو الله غزا كذا فاذا أغزى أخاه كذا لا أبالك تعرض علينا الناس اما أنا على
ذلك لانتم نصحتك فأقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فيبينهما
هو يسير اذا التفت فرأى قوما يتبعونه فوق فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء والافارجعوا)
أي فان ذلك قننة على المتبوع ومذلة للتابع (فما بقي هذا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تبين
سريرة الباطن ومهمار آيت العلماء يتغابرون ويتحاسدون) مع بعضهم (ولا يتوانسون ولا
يتعاونون) في الحق (فاعلم انهم علماء سوء قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون) في
صفتهم الخائبون في حركتهم والله الموفق

كما كنتم تظنون أن الحياة
ليست الا في الدينار
والدرهم ان الحياة أشد
الحياة أن يجالسنا الرجل
فقطمتن الى جانبه ثم ينطلق
فيسعى بنا الى شرارة من
نار اني آتيت هذا الرجل
فقال أقصر عليك من لسانك
وقولك اذا غزا عدو الله
كذا وكذا واذا أغزى أخاه
أغزاه كذا لا أبالك تعرض
علينا الناس اما أنا على
ذلك لانتم نصحتك فأقصر
عليك من لسانك قال فدفعه
الله عني وركب الحسن
حمارا يريد المنزل فيبينهما
يسير اذا التفت فرأى قوما
يتبعونه فوق فقال هل
لكم من حاجة أو تسألون
عن شيء والافارجعوا
يبقى هذا من قلب العبد
فهذه العلامات وأمثالها
تبين سريرة الباطن
ومهمار آيت العلماء يتغابرون
ويتحاسدون ولا يتوانسون
ولا يتعاونون فاعلم انهم قد
اشتروا الحياة الدنيا
بالآخرة فهم الخاسرون
اللهم ارجنا بلطفك يا أرحم
الراحمين

* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤيه الخلق وما لا يصح) *

(اعلم) وقل الله (ان الرجل قديبت مع القوم في موضع فيقومون للتباعد) أي صلاة الليل (أو يقوم
بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا راهم انبعث نشاطه للموافقة)
معهم في عملهم (حتى يزيد على ما كان يعتاده أو) انه (يصلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك
قد يقع في موضع يصوم فيه أهل) ذلك (الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

* (بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤيه الخلق وما لا يصح) * اعلم أن الرجل قديبت مع القوم في موضع فيقومون للتباعد أو
يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا راهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على ما كان يعتاده
أو يصلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث
هذا النشاط

فهذا بما يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ويمنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تسهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهجيد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفررت رغبته عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم (٣٢٤) فيما فسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء أو رجا

يفارقه النوم لاستنكاره
الموضع أو سبب آخر فيغتم
زوال النوم وفي منزله رجا
يغلبه النوم وربما يضاف
اليه انه في منزله على الدوام
والنفس لا تسمح بالتهجد
دائما وتسمح بالتهجد وقتا
قليل فيكون ذلك سبب هذا
النشاط مع اندفاع سائر
العوائق وقد يعسر عليه
الصوم في منزله ومعها طيب
الاطعمة ويشق عليه الصبر
عنها فاذا أعوزته تلك
الاطعمة لم يشق عليه
فتبعته داعية الدين للصوم
فان الشهوات الحاضرة
عوائق ودوافع تغلب باعث
الدين فاذا سلم منها قوى
الباعث فهذا وأمثاله من
الاسباب يتصور وقوعه
ويكون السبب فيه
مشاهدة الناس وكونه
معهم والشيطان مع ذلك
ربما يصد عن العمل
ويقل ولا تعمل فانك

فهذا بما يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن
فهو (راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ويمنعه الاشتغال
ويغلبه التمكن من الشهوات أو تسهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال تلك الغفلة
أو تندفع العوائق والاشغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب
عن التهجيد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير) أي وطىء (أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع
أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معامليه) أو غير ذلك من الاسباب (فاذا وقع في
منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفررت رغبته عن الخير وحصلت له أسباب باعثة
على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله) بقلوبهم (وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فيما فسهم
ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعية الدين لا للرياء وربما يفارقه النوم لاستنكاره للموضع
أو ضراية الطبع مألوفة (أو بسبب آخر) ككثرة الناموس والبرغوث والبق (فيغتم زوال النوم)
عنه (وفي منزله ربما يغلب عليه النوم وربما يضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمح بالتهجد
دائما وانما تسمح بالتهجد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر
الصوم عليه في منزله ومعها طيب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها) مع تمكنه منها (فاذا أعوزته تلك
الاطعمة لم يشق عليه فتبعته داعية الدين للصوم فان للشهوات الحاضرة عوائق) أي موانع (ودوافع
تغلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى الباعث فهذا وأمثاله من الاسباب يتصور وقوعه ويكون السبب
فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك ربما يصد عن العمل) ويمنعه (ويقول لا تعمل فانك)
ان عملت (تكون مراتبا اذا كنت لا تعمل في بيتك ولا تزيد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في
الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم وحبهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم
الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته) عندهم (وعند ذلك قد يقول له
الشيطان صل فانك مخلص) لله (ولست تصلى لاجلهم بل لله) عز وجل (وانما كنت لا تصلى كل ليلة
لكثرة العوائق) التي كانت عرضتك (وانما داعيتك لزال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه
الطرفين (الاعلى ذوى البصائر) النافذة (فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على ما كان
يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاثه لدفع العوائق وتحرك
الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث
لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط

تكون مراتبا اذا كنت لا تعمل في بيتك ولا تزيد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في
الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم وحبهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من
أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته) وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك مخلص ولست تصلى لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصلى كل ليلة لكثرة
العوائق وانما داعيتك لزال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه الاعلى ذوى البصائر فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على
ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاثه لدفع العوائق وتحرك الغبطة والمنافسة بسبب
عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل
كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط

نفسه

بنفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجموع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حدهم ويمكن ان يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفائه بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باعث الدين ويقارنه تزوع النفس الى حب الحمد فهم اعلم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يجده من حب الجذب بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسكى جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لان الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده لما تبسكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب وقد لا يحضره البكاء فيتبنا حتى تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القاب حين يكون ولا تدمع (٣٢٥) عينه فيتبنا حتى تكافوا وذلك محمود وعلامة

الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيتبنا كي أم لا فان لم يجسد ذلك عند تقدر الاختفاء عن أعينهم فالتماخوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لابنه لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرهه ولو قلبك فاحر وكذالك الصبيحة والتفلس والانيب عند القرآن أو الذكرا أو بعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والتأسف وتارة تكون لشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فيتكلف التنفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تقترن به الرغبة فيه لادالته على انه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان اباهوا ولم يقبلها وكرهها سلم بكاهه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن عمده ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور ولا نهى في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولا يمكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الحشمية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضع قواه) وترتجى (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحاله شديدة فيزعل ويصع ويتواجد تكافا ليري انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه ان يقال حالته غير نابته وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليري دوام حاله) وثبوتها (وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه ذلك لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجموع من نشاط الصلاة) مع الجماعة (ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب حدهم) له (ويمكن ان يكون تحرك نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفائه بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باعث الدين ويقارنه تزوع النفس الى حب الحمد فهم اعلم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يجده من حب الجذب بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسكى جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لان الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده لما تبسكى ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب) وتليينه (وقد لا يحضره البكاء فيتبنا كي أي يتكلف البكاء (تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القاب حين) وآهم (يكون ولا تدمع عينه فيتبنا كي تكافوا وذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه القساوة فيتبنا كي أم لا فان لم يجسد ذلك عند تقدر الاختفاء عن أعينهم فالتماخوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي كي قال لقمان لابنه) يابني (لا ترى الناس انك تخشى الله ليكرهه ولو قلبك فاحر) أي فان ذلك رياء ونفاق (وكذلك الصبيحة) أي الزعقة (والتنفس) صعداء (والانيب عند) سماع (القرآن والذكرا أو بعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف) على مافات من الخير (وتارة تكون بمشاهدته حزن غيره وقساوة قلبه فينتفسس ويتكلف التنفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تقترن به الرغبة فيه لادالته على انه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان اباهوا ولم يقبلها وكرهها سلم بكاهه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن عمده ويزيد في رفع الصوت فرفع تلك الزيادة رياء وهو محظور ولا نهى في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولا يمكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت الحشمية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضع قواه) وترتجى (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحاله شديدة فيزعل ويصع ويتواجد تكافا ليري انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه ان يقال حالته غير نابته وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليري دوام حاله) وثبوتها (وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

بداعية الحزن فان اباهوا ولم يقبلها وكرهها سلم بكاهه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن عمده ويزيد في رفع الصوت فتلك الزيادة رياء وهو محظور ولا نهى في حكم الابتداء لمجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولا يمكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة على الوجه حتى تبصر بعد ان استرسلت الحشمية لله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضع قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال له انه سقط من غير زوال عقل وحاله شديدة فيزعل ويتواجد تكافا ليري انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد يزول عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه ان يقال حالته غير نابته وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص ليري دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزول

ضعفه سر يعا فيجزع أن يقال لم تكن غشيبته صحجة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف والابن فيسكن على غيره يرى انه بضعف عن القيام وينمايل في المشي ويقرب الخطا ليظهر انه ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها ما كابد الشيطان وزغاث النفس فاذا خطرته فعلاجها أن يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلعوا على ضميره لقتوه وان الله مطلع على ضميره وهوله أشد مقتا كما روى عن ذى النون رحمه الله انه قام وزعق فقام معه شيخ آخر رأى (٣٢٦) فيه أثر التكاف فقال يا شيخ الذي بالك حين تقوم فجلس الشيخ وكل ذلك من أعمال

المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من خشوع المنافقين وانما خشوع النفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاطر خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرآة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في كل ما يحخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان الله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء من الرياء الذي هو كدبيب النمل وكن على وجل من عبادتك أي مقبولة أم لا لحوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون الى جدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما

ان يقال لم تكن غشيبته صحجة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف والابن فيسكن على غيره يرى انه بضعف عن القيام وينمايل في المشي (ويقرب الخطا ليظهر انه ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها ما كابد الشيطان) وخذعه (وزغاث النفس فاذا خطرته فعلاجها ان يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلعوا على) ما في ضميره (لقتوه) أي أبغضوه (وان الله مطلع على ضميره وهوله أشد مقتا كما روى عن ذى النون) رحمه الله تعالى (انه) لما دخل بغداد واجتمعت عليه الصوفية ومنهم قوال يقول شيئا فاستأذنه بان يقول بين يديه شيئا فاذن له فابتدأ يقول صغير هو الك عذبي * فكيف به اذا احتسكا * وأنت جعت من قلبي هوى قد كان مشتركا * اما ترى لم يكتب * اذا ضحك الخلى بكي (قام) ذوالنون (وزعق) وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يشعر به (فقام معه شيخ آخر رأى فيه أثر التكاف) يتواجد (فقال) له ذوالنون (يا شيخ الذي بالك حين تقوم فجلس الشيخ) حكاه القشيري في الرسالة عن أحد من مقاتل المسكي ثم قال سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول في هذه الحكاية كان ذوالنون المصري صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث نهى ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فراجع وقعد وقد تقدم ذلك في كتاب السماع والوجد (وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من خشوع النفاق) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الخبر بن عبيد الاعمارى ضعفه أحد وابن معين (وانما خشوع النفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع) وقد جاء مفسر هكذا في الخبر فيمار رواه الحكيم والبيهقي من حديث أبي بكر المتقدم بلفظ نعوذ بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب وقد رواه كذلك الحاكم في تاريخه من حديث ابن عمر (ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاطر خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرآة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة) يعسر التمييز بينها الاعلى ذوى البصائر (فراقب قلبك في كل ما يحخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان الله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون خفي عليك شيء من الرياء الذي هو) في دفته وخفائه (كدبيب النمل وكن على وجل من عبادتك أي مقبولة) عند الله (أم لا لحوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون) أي الميل (الى جدهم بعد الشروع في الاخلاص فان ذلك مما يكره) في الاعمال (جد اذا خطر لك تفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة نفر الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أما علمت ان العبد تضل عنه علانيته التي كان يخادع بها في نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعوذ بك أن يرى الناس اني أخشاك وأنت لم اقات) أي باغض (وكان من دعاء علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون) أي ما ظهر منها (علانيتي وتقيم لك فيما أخلو سررتي محافظا على رياء الناس في نفسي ومضيعا ما أنت مطلع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوا على تقر بالى الناس بحسناتى وفرار منهم اليك بسيماتى فيحل بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

يا تضل عنه علانيته التي كان يخادع بها عن نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعوذ بك أن يرى الناس اني أخشاك وأنت لم اقات وكان من دعاء علي بن الحسين رضى الله عنهم ما اللهم اني أعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقيم لك فيما أخلو سررتي محافظا على رياء الناس من نفسي ومضيعا ما أنت مطلع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوا على تقر بالى الناس بحسناتى وفرار منهم اليك بسيماتى فيحل بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نظر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين (٣٢٧) حفظوا وعلايتهم وأضاعوا سر أترهم عند

يارب العالمين) وهذا الدعاء رواه صاحب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولفظه اللهم اني أعوذ بك من أن يحسن في لامعة العيون علانيتي ويقع فيما أبطن لك سررتي محافظا على رياء الناس مطلع من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وأفضى اليك بسوء عملي تقربا إلى عبادك وتباعدا من مرضاتك وهو من رواية علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده (وقد قال أحد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين حفظوا وعلايتهم وأضاعوا سر أترهم عنه طلب الحاجات إلى الرحمن تسود وجوههم فهذه جملة آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليحفظ عليها في الخير لا رياء سبعين بابا) قال العراقي هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكانه تححف عليه أو على من نقله من كلامه انه الرياء بالثناة التحتية وانما هو الرياء بالوحدة والرسم كتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ الريا سبعون حوبا بأسرها أن ينكح الرجل أمه وفي أسناده أبو معشر واسمه نجيج يختلف فيه وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الريا ثلاثة وسبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديثين في أبواب التجارات وقد روى البراء حديث ابن مسعود بلفظ الريا بضع وسبعون بابا والشرك مثل ذلك وهذه الزيادة قد استدلل بها على انه الرياء بالثناة لا قرانه مع الشرك والله أعلم اه قلت روى ذلك من حديث أبي هريرة وابن مسعود والبراء وعائشة ورجل من الانصار حديث أبي هريرة رواه ابن جرير بلفظ الريا سبعون حوبا أو هوها مثل وقوع الرجل على أمه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة بلفظ وأيسرها كنكاح الرجل أمه وان أربي الريا عرض الرجل المسلم ورواه البيهقي بلفظ الريا سبعون بابا أدناها كالذي يقع على أمه وفي لفظه ان الريا سبعون حوبا أدناها مثل ما يقع الرجل على أمه وأربي الريا استطالة المرء في عرض أخيه وأما حديث ابن مسعود فلفظه الريا ثلاث وسبعون بابا بأسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وان أربي الريا عرض الرجل المسلم رواه الحاكم والبيهقي وأما حديث البراء فلفظه الريا ثمان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه واه ابن جرير وأما حديث عائشة فلفظه ان الريا بضع وسبعون بابا أصغرها كالواقع على أخته رواه أبو نعيم في الحلية وأما حديث رجل من الانصار فلفظه الريا أحد وسبعون أو قال ثلاثة وسبعون حوبا أو هوها مثل اتيان الرجل أمه رواه عبد الرزاق في جامعه وأما حديث ابن مسعود الذي رواه البراء فقد رواه ابن جرير كذلك وضبطوه بالوحدة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب اللسان (وقد عرفت ان بعضه أعجم من بعض حتى ان بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل) لشدة خفائه ودقته (الابشدة التفقد والمراقبة) وكثرة المجاهدة لعيوب النفس (ولبته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد القلب وامتحان النفس) ورياضة لها وتهذيبها (وتفتيش عن خدعها) وتبليساتها والله الموفق

(بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه)

(اعلم) هداك الله (ان أول ما يلزم المرء قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته وما يتقرب به إليه ولا يقع بعلم الله الامن لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فأما من خاف غيره وارتجأه اشتبهى اطلاعه على محاسن أحواله) الباطنة والظاهرة (فان كان) المرء (في هذه المرتبة فليلزم قلبه كراهته ذلك) أي يحبس به ويجهل الكراهة كالزمام وفي نسخة فيلزم (من جهة العقل والایمان السابقه من خطر التعرض للمقت) والسقوط من عين الله تعالى (وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغفل حوصا على الافشاء) والاطهار (وتقول مثل هذا العمل العظيم) الشاق (والخوف العظيم والبلاء العظيم لوعرفه الخلق منك للسعد والاك) تعظيما للمقامك (فما في

طلب الحاجات إلى الرحمن تسود وجوههم فهذه جملة آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليحفظ عليها في الخير ان للرياء سبعين بابا وقد عرفت أن بعضه أعجم من بعض حتى ان بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل الابشدة التفقد والمراقبة ولبته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد القلب وامتحان النفس وتفتيش عن خدعها نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه واحسانه * (بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه) * اعلم ان أول ما يلزم المرء قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يقع بعلم الله الامن لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فأما من خاف غيره وارتجأه اشتبهى اطلاعه على محاسن أحواله فان كان في هذه المرتبة فليلزم قلبه كراهته ذلك من جهة العقل والایمان السابقه من خطر التعرض للمقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغفل حوصا على الافشاء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم أو البكاء العظيم لوعرفه الخلق منك لسعد والاك فما في

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى بانحوائه) وكتبه (فيجعل الناس محلك) ومنزلتك (و ينكرون قدرك
 وكيف ترضى بانحوائه فيجعل
 الناس محلك وينكرون
 قدرك ويحرمون الاقتداء
 بك في مثل هذا الامر ينبغي
 أن يثبت قدمه ويتذكري
 مقابلة عظم عمله عظيم ملك
 الآخرة ونعيم الجنة ودوامه
 أبدال الآباد وعظم غضب
 الله ومقتته على من طاب
 بطاعته ثوابا من عباده ويعلم
 ان اظهاره لغيره محجب اليه
 وسقوط عند الله واحباط
 للعمل العظيم فيقول وكيف
 أتبع مثل هذا العمل
 بحمد الخلق وهم عاجزون
 لا يقدرون لي على رزق ولا
 أجل فيلزم ذلك قلبه ولا
 ينبغي أن يياس عنه فيقول
 انما يقدر على الاخلاص
 الاقوياء فاما الخلقون فليس
 ذلك من شأنهم فيترك
 المجاهدة في الاخلاص
 لان الخلق الى ذلك أحوج
 من المتقي لان المتقي ان
 فسدت نوافله بقيت فرائضه
 كاملة تامة والخلق لا يتخلو
 فرائضه عن النقصان
 والحاجة الى الجبران
 بالنوافل فان لم تسلم صار
 مأخوذا بالفرائض وهلك
 به فالخلق الى الاخلاص
 أحوج * وقد روى عيسى
 الداربي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال يحاسب
 العبد يوم القيامة فان نقص
 فرضه قيل انظر واهل له من
 تطوع فان كان له تطوع

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى بانحوائه) وكتبه (فيجعل الناس محلك) ومنزلتك (و ينكرون قدرك
 ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر) اذا عرض له (ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكري مقابلة عظم
 عمله عظيم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبدال الآباد) وما أعد الله فيها للعاملين مما لا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر (و) يتذكري أيضا (عظم غضب الله ومقتته على من طلب بطاعته ثوابا من
 عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محجب اليه وسقوط عند الله) من عين رحمته (واحباط العمل العظيم
 فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق) وثنائهم (وهم عاجزون) في أنفسهم (لا يقدرون لي
 على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه) و برده عليه (ولا ينبغي أن يياس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص
 الاقوياء) من الناس (فاما الخلقون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص) رأسا (لان الخلق
 الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة) محفوظة عن الفساد
 (والخلق لا يتخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض
 وهلك به فالخلق الى الاخلاص) في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقية (عيسى بن أوس بن
 حارثة بن سور بن جذيمة بن رزاح بن عدى بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم
 وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر
 وعدت تلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 أقطعه بها قريته عمنون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له
 تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه فالتقى في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه
 والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته
 فان كان أتمها كتبت له تامة فان لم يكن أتمها قال الله عز وجل للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي من
 تطوع فتكمولون به افر يرضه ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن
 أبي شيبة عن رجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول
 ربنا عز وجل للملائكة وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة
 وان كانت انتقص منها شيء قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان تطوع قال أتمو عبدي فريضته
 من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من
 حديث أبي هريرة روى الحاكم في الكنى من حديث ابن عمر أول ما افترض الله تعالى على أمي الصلوات
 الخمس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسألون عن الصلوات الخمس فن كان ضيع
 شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تتبرون بها ما انتقص من الفريضة
 وانظروا في صيام عبدي شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام
 تتبرون به ما انتقص من الصيام وانظروا في زكاة عبدي فان كان ضيع شيئا منها فانظروا هل تجدون لعبدي
 نافلة من صدقة تتبرون بها ما انتقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك بركة الله وعده له فان
 وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية فاخذ
 بيديه ورجليه ثم قذفه في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد
 صلواته فان سلمت سلم سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله ثم يقول انظروا هل لعبدي من نافلة فان كانت
 له نافلة أتمها بالفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي
 وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه بلفظ ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان
 صلحت فقد أفلح ونجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظروا هل لعبدي

فبأنى المخلط يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا يمكن ذلك الا بمخلوص النوافل وأما المتقى فجهده في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترج على السيئات فيدخل الجنة فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهره ولا يتحدث به واذا فعل جميع ذلك فبينى أن يكون وجلا من عمله خائفاً أنه ربما داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكفي قبوله ورده مجوزاً أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها وورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون (٣٢٩) متيقناً في الابتداء أنه مخلص ما يريد

بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شائبة خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أفسده رياء فيكون رجاء القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه لذلك الشك جد يربان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يتعرب الى الله بالسعي في حوائج الناس وافادة العلم ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور وعلى قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وحجته في ذلك لا يتنظره (ولا التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فترجوا أن لا يحبط ذلك أجره) اذا كان لا ينتظره (ولا يريده منه) ولا يطلبه (ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (فجاء قوم فادلوا) له (حبلا ليرقوه) وفي نسخة ليرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثاً خيفة من أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (اهدت لسفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (ثوباً فرده علي) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترده علي) فخاف اني اهديته لك لاجل ذلك (قال) الثوري قد علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فأخاف أن يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره

من تطوع فيكملهما اما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الصلاة (فبأنى المخلط يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض) بالنوافل (وتكفير السيئات أخرج ولا يمكن ذلك الا بمخلوص النوافل) حتى يقع بها الجبر (اما المتقى فجهده في زيادة الدرجات) ورفعهما (وان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجيه على السيئات فيدخل الجنة) بفضل الله ورحمته (فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهره للناس فاذا فعل جميع ذلك فبينى أن يكون وجلا من عمله خائفاً انه ربما داخله من الرياء الخفي ما لا يقف عليه فيكون شاكفي قبوله ورده مجوزاً أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها) أى أبغضه (ورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون متيقناً في الابتداء انه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع فيه ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شائبة خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به) وبه يكون تمام عمله بالاخلاص فيعطى لآخره حكم أوله (ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص) في ابتداء العقد (وشك انه هل أفسده رياء فيكون رجاء القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك) واليقين لا يزال بالشك (وخوفه لاجل الشك جد يربان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه) و (اما الذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس) التي يضطرون اليها (و) في (افادة العلم) فانه (ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور وعلى قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وحجته في ذلك لا يتنظره) فان ذلك يحبط الاخر فها هو المتوقع (أى ترجى (من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة الى المشى في الطريق يستكثر بانساعه) له أو مشيه خلفهوا كبا أو ماشيا (أو تردداً منه في حاجة) من حاجاته المتعلقة به (فقد أخذ أجره ولا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو) ذلك (ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن) لو (خدمه التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فترجوا أن لا يحبط ذلك أجره) اذا كان لا ينتظره (ولا يريده منه) ولا يطلبه (ولا يستعيده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (فجاء قوم فادلوا) له (حبلا ليرقوه) وفي نسخة ليرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثاً خيفة من أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (اهدت لسفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (ثوباً فرده علي) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترده علي) فخاف اني اهديته لك لاجل ذلك (قال) الثوري قد علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فأخاف أن يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره

(٤٢ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة في

المشى في الطريق ليستكثر باستباعه أو تردداً منه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن خدمه التلميذ بنفسه فقبل خدمته فترجوا أن لا يحبط ذلك أجره اذا كان لا ينتظره ولا يريده منه ولا يستعيده لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر ف جاء قوم فادلوا حبلا ليرفعوه خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثاً خيفة أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي اهدت لسفيان الثوري ثوباً فرده علي فقلت له يا أبا عبد الله لست أنا ممن يسمع الحديث حتى ترده علي قال علمت ذلك ولكن أخوك يسمع مني الحديث فأخاف ان يلين قلبي لاخيك أكثر مما يلين لغيره

وجاء رجل الى سفيان ببدرة أو بدرتين وكان أبوه صدق السفيان وكان سفيان يأتيه كثير افعال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقيل رحمه الله أبالك كان وكان وأنتي عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى فاحب ان تأخذ هذه تستعين بها على عيالك قال فقيل سفيان ذلك قال فلما خرج قال ولده (٣٣٠) يا مبارك الحقه فرده على فقال أحب ان تأخذ مالك فلم يزل به حتى رده عليه وكانه كانت

أخوته مع أبيه في الله تعالى ففكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم أملك نفسي أن جئت اليه فقلت ويا بك أي شيء قلبك هذا حجارة عد أنه ليس لك عيال أما ترجني أم أترحم أخوتك أم أترحم عيالنا فأكثرن عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً أم وأستل عنها أنا فإذا يجب على العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم ان يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق و ربما يظن أنه ان رأى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربما يفيد وربما لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على نوهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا يكون له في قلبه منزلة ان كان يريد ان يكون تعلمه طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به (وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضائه في رضا الوالدين) وقدر في الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الرب من رضا الوالد وسخط الرب من سخط الوالد (ولا يجوز له أن يراى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلب الوالدين أيضاً) فان من طلب رضا الناس بسخط الله أسخطهم كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي أن يلزم قلبه ذكر الله تعالى (والقناعة بعلمه) فقط (ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغظامهم بحمله) وتبجيلهم له (فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به) وفي نسخة العبادات في خلواته به (وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغظامهم لحمله وهو

أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا أبو داود حدثنا اسحق بن الجراح الأزدي حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثني شقيق البلخي قال اهديت لسفيان فذكره وقال أبو نعيم أيضاً حدثنا عبد المنعم بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا الحلواني حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا مبارك بن سعيد قال (جاء رجل الى سفيان ببدرة أو ببدرتين وكان أبوه صدقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثيراً) قال (فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شي فقال رحمه الله أبالك كان وكان فاشئني عليه) قال (فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار الى هذا المال فاحب ان تأخذ هذه البدرة من المال (تستعين بها على عيالك قال فقيل سفيان ذلك فلما خرج قال ولده) ولفظ الحلية بعد قوله ذلك وقام الرجل فلما كاد أن يخرج قال (يا مبارك الحقه فرده على) وهذا السياق هو الصواب فان مباركاً أخاه ولده وهو مبارك بن سعيد بن مسروق الثوري الاعشى أبو عبد الرحمن الكوفي تزل بغداد صدوق مات سنة ثمانين روى له أبو داود والترمذي والنسائي في عمل اليوم والليل (فرجع) الرجل (فقال) له سفيان يا ابن أخي (أحب ان تأخذ مالك) قال له يا أبا عبد الله في نفسك منه شيء قال لا ولكن أحب ان تأخذ (فلم يزل به حتى رده عليه) وذهب به (كأنه كانت أخوته مع أبيه في الله ففكره أن يأخذ ذلك) ومن قوله وكانه الى هنا من زيادة المصنف ليست في سياق الحلية وقد ساقها للاعتذار عن سفيان وهو حسن (قال ولده فلما خرج) الرجل بماله (لم أملك نفسي ان جئت اليه فقلت ويا بك) وليس في الحلية ولده وانما هو قال فلما خرج لم أملك نفسي ان جئت اليه فقلت ويحك (أي شيء قلبك هذا حجارة عد أنه ليس لك عيال ما ترجني أم أترحم أخوتك أم أترحم عيالك) وفي الحلية عيالنا وعيالك قال (فأكثرن عليه فقال) الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً أم وأستل عنها أنا) ولفظ الحلية أنا عنها (فإذا يجب على العالم أن يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط) ولا يخطر به شيء سواه (ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله تعالى وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق وربما يظن أن له أن رأى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربما يفيد وربما لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على نوهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله لا يكون له في قلبه منزلة ان كان يريد ان يكون تعلمه طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء لله غير مشركين به (وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضائه في رضا الوالدين) وقدر في الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الرب من رضا الوالد وسخط الرب من سخط الوالد (ولا يجوز له أن يراى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلب الوالدين أيضاً) فان من طلب رضا الناس بسخط الله أسخطهم كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي أن يلزم قلبه ذكر الله تعالى (والقناعة بعلمه) فقط (ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغظامهم بحمله) وتبجيلهم له (فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به) وفي نسخة العبادات في خلواته به (وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغظامهم لحمله وهو

لا

يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضائه عنهما في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يراى بطاعته لينال بها

منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضاً واما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس بزهده واستغظامهم بحمله فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادة في خلواته به وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغظامهم لحمله وهو

لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك قال يا حنيني وما دعاك الى هذا قلت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصة قال ترى الدر الذي يحدائك قلت نعم قال انهم يأتون في كل سنة يوماً واحداً فيزيتون صومعتي ويطوفون حولها وبعظموني فكأما اتناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عزتلك الساعة فانا أحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيني جهد ساعة لعز الابد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك أو أزيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فنزلت فادلى لي ركوة فيها عشرون حصة فقال لي ادخل الدر فقدر أو أمانا دللت اليك فلما دخلت الدر اجتمع علي (٢٣١) النصارى فقالوا يا حنيني ما الذي ادلى اليك

الشيخ قلت من قوته قالوا فما تصنع به ونحن أحق به ثم قالوا ساوم قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيني ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا قال اخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا اعطوك هذا عزم من لا تعبده فانظر كيف يكون عزم من تعبده يا حنيني أقبل على ربك ودع الذهب والحيثة والمقصود ان استشعار النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثاً في الخلو وقد لا يشعر العبد به فينبغي ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته ان يكون الخلق عنده والهائم بمثابة واحدة فلو تغير واعين اعتقادهم له لم يجزع ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في قلبه فيردّها في الحال بعقله وابعادها فانه لو كان في عبادة

لا يدري انه الخفيف للعمل عليه قال ابراهيم بن ادهم (رحمه الله تعالى) تعلمت المعرفة من راهب) في در (يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته) التي هو يتعبد فيها (فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك) هذه (قال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك) في هذه المدة (قال يا حنيني وما دعاك الى هذا) السؤال (قلت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصة قال ترى الدر الذي يحدائك قلت نعم قال انهم يأتون في كل سنة يوماً واحداً فيزيتون صومعتي ويطوفون حولها وبعظموني فكأما اتناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عزتلك الساعة فانا أحتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيني جهد ساعة لعز الابد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك) أي يكفيك ما علمت (أو أزيدك فقلت بلى) زدني (قال انزل عن الصومعة فنزلت فادلى لي ركوة) الى ركوة فيها عشرون حصة فقال لي ادخل الدر فقدر أو أمانا دللت لك فلما دخلت الدر اجتمعت علي النصارى فقالوا يا حنيني ما الذي ادلى لك الشيخ) يعنون الراهب (قلت) شيئاً (من قوته قالوا وما تصنع به فنحن أحق به ثم قالوا ساوم قلت عشرون ديناراً فاعطوني عشرين ديناراً فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيني ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين ديناراً قال اخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا اعطوك هذا عزم من لا تعبده فانظر كيف يكون عزم من تعبده يا حنيني أقبل على ربك ودع الذهب والحيثة) أخرج ابو نعيم في الحليسة عن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن يزيد حدثنا ابو حامد أحمد بن محمد بن عمران النيسابوري حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال سمعت بقية بن الوليد يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان فذكره له (والمقصود ان استشعار النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثاً في الخلو وقد لا يشعر العبد به فينبغي ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته ان يكون الخلق عنده والهائم بمثابة واحدة فلو تغير واعين اعتقادهم له لم يجزع ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في قلبه فيردّها في الحال بعقله وابعادها فانه لو كان في عبادة فادخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن) مع ذلك (اذا قدر على رده بكرهه العقل والايان وبادر الى ذلك ولم يقبل السرور) وذلك (بالركون اليه) أي ميل الطبع (فيرجى له ان لا يجيب سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانتعاض) في نفسه (كيلا ينسبطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوتها الخفية اطهار الخشوع وتعلل بطلب الانتعاض فيطلب الهائي دعواها قصد الانتعاض بموتق من الله غليظ وهو ان لو علم ان انتعاضهم عنه انما حصل بان يعدوسر يعا أو يأكل كثيراً أو يضحك فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه ان يكون مرادها المنزلة عندهم) في قلوبهم (ولا ينجم من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله تعالى وهو التوحيد الصرف) فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمله ولا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات

واطلع الناس كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعاً ولم يداخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا قدر على رده بكرهه العقل والايان وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالركون اليه فيرجى له ان لا يجيب سعيه الا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانتعاض كيلا ينسبطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوتها الخفية اطهار الخشوع وتعلل بطلب الانتعاض فيطلب الهائي دعواها قصد الانتعاض بموتق من الله غليظ وهو ان لو علم ان انتعاضهم عنه انما حصل بان يعدوسر يعا أو يضحك كثيراً أو يأكل كثيراً فتسمع نفسه بذلك فاذا لم تسمع به وسمع بالعبادة فيشبه ان يكون مرادها المنزلة عندهم ولا ينجم من ذلك الا من تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمله فلا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات

ضعيفة لا يشق عليه ازالتها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كان استر واحه الى مشاهدة الاغنياء أكثر فهو مرء أو طماع والافال نظر الى الفقراء يزيد في الرغبة الى الآخرة ويحبب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف (٣٣٢) استروح بالنظر الى الغني أكثر مما استروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل

ضعيفة لا يشق عليه ازالتها) باهون سبب (فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق) ووجود مثل ذلك عزيز (ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني) وذومال (والآخر فقير) لاشيئته (فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كان استر واحه الى مشاهدة الغني) وفي نسخة الاغنياء (أكثر فهو) اما (مرء أو طماع والافال نظر الى الفقراء يزيد رغبة في الآخرة ويحبب الى القلب المسكنة) والتواضع (والنظر الى الاغنياء بخلافه) أي يزيد الرغبة في الدنيا ويحبب الى القلب التجبر والبطار (فكيف استروح الى الغني أكثر مما استروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل منهم في مجلس سفيان الثوري وكان يجلسهم ورء الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون انهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير ليكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغني فإيتاؤك له لا يكون الاطمعاني غنا مور بآله ثم اذا سويت بينهما في المجالسة فيحسني عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي أو طمع خفي كما قال (محمد بن صبيح ابن السمالك) البغدادى الواعظ (لجارية له مالى اذا أتبت بعدد افتحت لى الحكمة فقالت الطامع يشهد لسانك) أي يجمله حديثا منطلقا في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق) وفي نسخة أكثر مما ينطلق (عند الفقير) وما ذلك الا طمع أو رياء ومن قولهم المها تفضح الها (وكذلك يحضر من الخشوع عنده مالا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤاتيه الخشوع (ومكاييد النفس وخفاياها في هـ هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا بان تخرج ما سوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبدا (وتجربد بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب ارتكاب شهوات منغصة) أي مكدره (في أيام متقاربة منقضية) سريعة الذهاب وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أي مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أي في تناولها (وعلم انه لو احتجى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارف) أي نادم (الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة) الكرمجة الطعم (فصبر على بشاعتها) وكراهتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا) أي تغير او نقصا (لقله أكله ولكن سقمه كل يوم يزاد

منهم فيه في مجلس سفيان الثوري كان يجلسهم ورء الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون انهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير ليكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير أكرم على الله من الغني فإيتاؤك له لا يكون الاطمعاني غنا مور بآله ثم اذا سويت بينهما في المجالسة فيحسني عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي أو طمع خفي كما قال (محمد بن صبيح ابن السمالك) البغدادى الواعظ (لجارية له مالى اذا أتبت بعدد افتحت لى الحكمة فقالت الطامع يشهد لسانك) أي يجمله حديثا منطلقا في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق) وفي نسخة أكثر مما ينطلق (عند الفقير) وما ذلك الا طمع أو رياء ومن قولهم المها تفضح الها (وكذلك يحضر من الخشوع عنده مالا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤاتيه الخشوع (ومكاييد النفس وخفاياها في هـ هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا بان تخرج ما سوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبدا (وتجربد بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب ارتكاب شهوات منغصة) أي مكدره (في أيام متقاربة منقضية) سريعة الذهاب وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أي مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أي في تناولها (وعلم انه لو احتجى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارف) أي نادم (الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة) الكرمجة الطعم (فصبر على بشاعتها) وكراهتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا) أي تغير او نقصا (لقله أكله ولكن سقمه كل يوم يزاد

نقصانا

النفس وخفاياها في هـ هذا الفن لا تنحصر ولا ينحيك منها الا بان تخرج ما سوى الله من قلبك

وتجربد بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة منقضية في أيام متقاربة منقضية) سريعة الذهاب وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم انه لو احتجى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وحارف الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد نحولا لقله أكله ولكن سقمه يزاد كل يوم

نقصا الشدة احتمائه فهما نازعتيه نفسه الى شهوة تفكر في توالي الالام والارجاع عليه وادى ذلك الى الموت المفروق بينه وبين ملكته الموجب لشماتة الاعداء) أي فرحهم فيه (ومهما اشتد عليه شرب دواء كرهه الطعم) تفكر فيما يستفيدة منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكته ونعيمه في عيش هنيئ وبدن صحیح وقلب رضى) أي منشرح (وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة الذات) والشهوات (ومصابرة المكروهات وكذلك المؤمن المرید الملك الآخرة احتى من كل مهلك له في آخرته وهي لذات الدنيا وزهراتها فاجتزى) أي اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار الخول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك الموانسة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب الله فهلك) هلاك الأبد (ورجاء أن يجو من عذابه نجف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره) بما سيصير اليه (وبما أعد له من النعيم في رضوان الله) غير منقطع (أبد الآباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المریدین ارضانه عوناً ومعيناً) وهم رؤفا وعلیهم عطا واولو شاء لاغناهم عن التعب والنصب) وساق لهم لذات الدنيا بأسرها (ولكن) حياهم عنها (أراد أن يلوهم) ويحبرهم (ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعدلا) واليه يشير قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أهم أحسن عملا (ثم اذا تحمل المرید التعب في بدايته) من جهة مجاهدة النفس وقطعها من أولوفاتها (أقبل الله عليه بالمعونة) الباطنية (والتيسير) لاسباب الخير (وحط عنه الاعباء) أي الانتقال (وسهل عليه الصبر) وحبب اليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يلهيه عن سائر اللذات بل لا توزيها لذة (ويعقوبه على اماتة الشهوات وقولى سياسته وتقويته وأمده بمعونته) وقر به اليه (فان الكريم) من شأنه انه (لا يضيع سعى الراجي ولا يجيب أمل المحب وهو الذي يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى) أي طاب قربه منى بالطاعة (شبرا) أي مقدارا قليلا (تقربت منه ذراعا) أي وصلت رجتي اليه قدرا أزيد منه وكما زاد العبد قربة زاده الله رحمة (ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه ميلا) وتعام الحديث واذا أتى الى مشيا أتيتهم وله رواء البخارى من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضا من رواية التيمي عن أنس عن أبي هريرة مرفوعا ورواه أبو عوانة والطبراني والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى اذا تقرب العبد الى شبرا الخ قال النورى ومعناه من تقرب الى بطاقتى تقربت اليه برحمتى وان زاد زدت فان أتاني بمشى وأمرع فى طاعتى أتيتهم وله أى صبت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه الى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب الى الله بانواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى فى مقام الى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئا الا لاحظار به فى التفات الى حاس ومحسوس وصانع ومصنوع مفاعل ومفعول الارأى الله وهو آخردرجات السالكين وأول درجات الواصلين اه وروى الطيالسى فى مسنده من حديث أبى ذر قال بكى عز وجل الحسنة بعشرة والسيئة واحدة أو اغفرها ثم ساق الحديث وفيه من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وهذا أشبه بسياق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بنحوه وروى أحمد وعبد بن حميد من حديث أنس قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى فى نفسك ذكرتنى فى نفسى وان ذكرتنى فى ملا ذكرتنى فى ملاخير منهم وان ذنوب منى شبرا ذنوب منك ذراعا وان ذنوب منى ذراعا ذنوب منك باعا وان أتيتنى بمشى أتيتك هرولة رواء ابن شاهين فى الترغيب فى الذكركر من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم وفيه معمر بن زائدة قال العقيلى لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشبخان والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبى هريرة بلفظ يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرنى الخ

وبين ملكته الموجب لشماتة الاعداء به ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيدة منه من الشفاء الذى هو سبب التمتع بملكته ونعيمه فى عيش هنىء وبدن صحیح وقلب رضى وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة الذات ومصابرة المكروهات وكذلك المؤمن المرید الملك الآخرة احتى من كل مهلك له فى آخرته وهى لذات الدنيا وزهراتها فاجتزى منها بالقليل واختار الخول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك الموانسة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب من الله ان يحل عليه غضب من الله فهلك ورجاء أن يجو من عذابه نجف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره وبما أعد له من النعيم المقيم فى رضوان الله أبدا الآباد ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المریدین ارضانه عوناً ومعيناً رؤفا وعلیهم عطا واولو شاء لاغناهم عن التعب والنصب ولكن أراد أن يلوهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعدلا ثم حمل التعب فى بدايته أقبل الله عليه بالمعونة والتيسير وحط عنه الاعباء وسهل عليه الطاعة والصبر وحبب اليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة

ما يلهيه عن سائر اللذات ويقويه على اماتة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته وامه بمعونته فان الكريم لا يضيع سعى الراجي ولا يجيب أمل المحب وهو الذى يقول من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا

(ويقول) عز وجل (قد طال شوق الأبرار إلى لقاءي وأنا إلى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده أي اجتهاده (وصدقه) في العمل (واخلاصه) بأن لا يشرك فيه غير من يعمل له (فلا يعوزه من الله على القرب ما هو اللائق بجموده وكرمه ورأفته ورحمته) فمن جد وجد ومن صدق في العمل نال الأمل ومن أنخلص أجرى الله ينابيع الحكم إلى قلبه وجعله من المقربين في حظيرة قدسه على بساط انسه اللهم اجعلنا منهم يارب العالمين وبه تم كتاب ذم الجاه وحب المال والجد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خلاصة الموجودات وعلى آله وصحبه وسلم

قال مؤلفه الامام الكامل والرحلة الشامل أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر بعيم فضله عيوبه فرغ من تسويد ذلك مسوده وذلك في الرابعة من ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الاخر سنة ١٢٠٠ حامدا ومصليا ومسلما مستغفرا الله انفعنا به وبامثاله آمين والحمد لله رب العالمين

* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ناصرا لكل صابر)

الجد لله العلي عن شبه الخلقين * الغالب لمقال الواصفين * الظاهر بجحائب تديبه للنظرين * الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين * أحده استتماما لنعمة * واستسلاما لعزته واستغافا عن معصيته * واستعينة فاقة إلى كفايته * انه لا يضل من هداة * ولا يجبل من عاذاة ولا يفتقر من كفاة * وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تمحيا خلاصها مقتصدامصاصها * تنسك بهم أبادما أباقنا * ونذخوها لاهواريل ما يلقانا * فانها عزيمة الايمان * وفتاحة الاحسان * ومرضاة الرحمن ومدخوة الشيطان * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرقق به المفاتيح وساور به الغالب وذل به الصعوبة * وسهل به الحرورية * حتى سرح الضلال * عن عين وشمال * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه عباب علمه وموائد حكمه وكهوف نبته ورجال دينه بهم أنام الخناظيره واذبح ارتعاد فرائضه وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح (كتاب ذم العجب والكبر) وهو التاسع من الربع الثالث من كتاب الاحياء للإمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي أمد الله على ضريحه سحب الرحمة تردحم وتوالي قصدت فيه ابراز ما خفي من مخدرات ابكاره وتبين ما استدفق من زواهر أسرارها وايضاح ما أتمهم من رواة أخباره * واذاعة ما أودع في سباقه من محصلات أذكاره على نسق يرتضيه

ويقول تعالى لقد طال شوق الأبرار إلى لقاءي وأنا إلى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده وصدقته واخلاصه فلا يعوزه من الله تعالى على القرب ما هو اللائق بجموده وكرمه ورأفته ورحمته ثم كتاب ذم الجاه والرياء والجد لله وحده

* (كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع الهالكات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الخالق البارئ المصور

العالون ووجه ينتجيه المخلصون ونهج يهتدى به السالكون ومحنة يقتفيها المتقون معتصما بالله في تكميل ما أتانا بصدده متوكلا عليه مستعينا بفيض مدده انه نعم العون ان أخلص اليه وقصر نظره على الخير من يديه قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) مفتاح كل كتاب كبراه الخطيب في الجامع من رواية أبي جعفر محمد بن علي معضلا (الجد لله الخالق البارئ المصور) اعلم انه قد يظن ان هذه الاسماء الثلاثة مترادفة وان الشكل يرجع إلى الخلق والاختراع ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى تقدير أو لا إلى ايجاد على وفق التقدير نانا أو إلى التصور بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث انه مقدر بارئ من حيث انه مخترع موجود ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب وهذا كالبناة مثلا فانه يحتاج إلى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس في رسمه وبصوره ثم يحتاج إلى بناء يتولى الاعمال التي تحدث عندها أصول الابنية ثم يحتاج إلى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير البناء وهذه هي العبادة في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في أفعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور وهو باعتبار تقدير الامور وباعتبار ايجادها على وفق التقدير خالق وباعتبار مجرد ايجادها والاختراع من العدم إلى ان وجودها بارئ والايجاد مجرد شئ والايجاد على وفق التقدير شئ آخر وهذا يحتاج اليه من يبعثه الخالق إلى مجرد التقدير مع ان له في اللغة وجهان العرب تسمى الحذاء خالقا

لنقد بره بعض طاقات النعل على بعض كما قال الشاعر

ولانت تفري ما خلقت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

وأما اسم المصور فهو له من حيث ترتيب صور الاشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصور وهذا من أوصاف الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل وكل من كان أوفر علما بالتفصيل كان أكثر احاطة بمعنى اسم المصور (العزير) هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالتم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العزير بغيره ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قوة الوجودان يرجع الى واحد اذ لا أقل من واحد فيكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هو الا الله تعالى والكمال في شدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى والكمال في صعوبة الوصول على معنى الاحاطة بكنهه وايس ذلك على الكمال الا الله تعالى فهو العزير المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره (الجبار) هو الذي تنفذه مشيئته على سبيل الاجبار في كل واحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد والذى لا يخرج أحد من قبضته وتقتصر الايدي دون جبر حضرته والجبار المطلق هو الله تعالى فانه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ولا تسوية في حقته من الطرفين (المتكبر) هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيدان كانت الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تعالى وان كان التكبر والامتياز باطلا ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموما وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظرة باطلا الا الله سبحانه وتعالى (العلي الذي لا يضعه عن مجده واضح) لان العلو عبارة عن الفوقية والموجودات بأسرها ما لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا من درجات أقسامها حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى مادونه ويكون دنيا أو سافلا بالاضافة الى ما فوقه (الجبار الذي كل جبار له دليل خاضع وكل متكبر في جانب عزه مستكين متواضع) تقدم معنى الجبار والمتكبر قريبا والاستكانة الذل والمسكنة واختلف في سببها فقيل هي أصلية وقيل زائدة (فهو القهار) لا موجود الا وهو مستخر تحت قهره وقدرته فهو (لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي) لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل هو منزّه عن العلاقة مع الاغبار (ليس له في ملكه شريك ولا منازع) وكان من شاركه في نكده وانزاعه في أمر فهو محتاج فقير الى الكسب ولا يتصور أن يكون غنيا مطلقا الا الله تعالى (القادر الذي به ابصار الخلائق جلالة وجاهة) لانه اخترع كل موجود اخترعا انفرده واستغنى فيه عن معاونة غيره فابصار الخلائق دون عظمته وجلاله خاسرة وقهر العرش المجيد استواؤه واستواؤه استعلاؤه (واستبلاؤه) يشير الى ان الاستواء في اللغة يتردد بين ثلاث معان معان جأثران على الله تعالى وهما الاستعلاء والاستبلاء وواحد باطل واعلم ان الموجودات بأسرها تنقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب ففوقية بالرتبة والفوقية المطلقة ليست الا لسبب الاستبلاء وذلك تنقسم الموجودات الى حى وميت والحى ينقسم الى ما ليس له الادراك الحسى وهو البهيمة والى ما له مع الادراك العقلية والى الذى له الادراك العقلى ينقسم الى ما يعارضه في ادراكه الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما سلم ادراكه عن معارضة الكدوران والذى يسلم عنها ينقسم الى ما يمكن أن ينبت بهوان رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله سبحانه وتعالى وليس يخفى عليك في هذا القسم التدريج اذ الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمتان والله تعالى فوق الكل فهو العلي المطلق المنزه عن جميع أنواع النقص فقد وقع الميت في الدرجة السفلى من درجات الكمال ولم يقع في العلو الا الله تعالى وهكذا ينبغي ان يفهم فوقيته وعلوه فان هذه الاسامي وضعت

العزير الجبار المتكبر
العلي الذي لا يضعه عن
مجده واضح الجبار الذي
كل جبار له دليل خاضع وكل
متكبر في جانب عزه مستكين
متواضع فهو القهار الذي
لا يدفعه عن مراده دافع
الغنى الذي ليس له شريك
ولا منازع القادر الذي به
ابصار الخلائق جلالة
وجاهة وقهر العرش المجيد
استواؤه واستبلاؤه

أولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر وجدوا بينها وبين
 الابصار موازنات استعار وامنها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام فلم يفهموا عظمتها
 الا بالمسافة ولا علوا الا بالمكان فاذا فهمت هذا فهمت معنى استوائه على العرش لان العرش اعظم الاجسام
 الموجودات وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التحديد والتعدد محدود الاجسام ومقاديرها فوق
 الاجسام كلها في المرتبة ولكن خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقها كان فوق
 جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيهه على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين
 هم دون السلطان وقد تقدم الكلام في الاستواء في شرح كتاب قواعد العقائد مفصلا (وحصر السنن
 الانبياء) عليهم السلام وهم خواص عباده المقربين (وصفه وثناؤه وارتفع عن حد قدرتهم احصاؤه
 واستقصاؤه فاعترف بالعجز عن وصف كنه جلاله ملائكته وانبيائه) فان نهاية معرفة العارفين بعجزهم عن
 المعرفة ومعرفةهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة
 الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا فابروها نيا فبقدر بلوغ المنتهى
 الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي اشار اليه الصديق الاكبر رضی الله عنه حيث قال العجز عن
 ذلك الادراك ادراك بل هو الذي عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا احصى ثناء عليك أنت
 كما أُنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بجماع ذلك
 وصفات الهيئك وانما أنت المحيطة بها وحدها فاذا لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة
 واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه وصفاته (وكسر ظهور الاكسرة عزه وعلاؤه) المراد
 بالاكسرة ملوك الفرس جمع كسرى وهو لقب كل من ملك بلاد الفرس (وقصر أيدي القياصرة عظمتها
 وكبرياؤه) المراد بالقياصرة ملوك الروم جمع قيصر وهو كل من ملك بلاد الروم وفي كل من الجملتين جناس
 اشتقاق (فالعظمة ازاره والكبير يا عر داؤه) العظمة كون الشيء في نفسه كاملا شرقيما مستغنيا والكبير يا
 كناية عن كمال الذات واعني بكال الذات كمال الوجود وكال الوجود يرجع الى شيئين أحدهما دوامه اذ لا
 وأبدا والثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود ومعنى كونهما ازاره ورداءه انهما
 من خاص صفاته كما يليق به (ومن نازعه فيهما) أي جاذبه اياهما بان تعظم على عباده وتكبر (قصمه) أي
 كسره (بدء الموت فاعجزه دواؤه) اذ لا دواء له (جل جلاله) أي عظم تنهيه في عظم القدر (وتقدست
 اسمائه) أي تنزهت عن أن يلحقها نقص (والصلاة على) سيدنا (محمد الذي أنزل معه النور المنتشر ضياؤه)
 اعلم أن العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندنا على مرتبة واحدة بل بعضها يكون
 عندها كما أنها حاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها لا يقارن العقل في كل حال اذ عرض عليه بل يحتاج الى
 أن ينبه عليه بالتنبيه كالنظريات فانما يتبهم كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة تصير العقل مبصرا
 بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فتكون
 منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالحري أن يسمى
 القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نور انما للقرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله
 تعالى فاتموا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقوله تعالى قد جاءكم من ربكم وأنزلنا اليكم نورا
 مبينا وبين النور والضياء عموم وخصوص (حتى أشرق بنوره أ كلف العالم وار جاؤه) أي أطرافه من
 سائر الجهات (وعلى آله وأصحابه الذين هم أحبواؤه وأولياؤه وخيرته وأصفيائه) أي أحبهم الله بحبه
 والاهم وقرهم وأدناهم واختارهم واصطفاهم (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فقد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبر يا عر داوي) والعظمة (ازاري) اختلفوا في معنى ذلك فقال الكلاباذي
 الرداء عبارة عن الجمال والبهاء والازار عبارة عن الجمال والستر والحجاب فكانه قال لا يليق الكبرياء الابي

وحصر السنن الانبياء وصفه
 وثناؤه وارتفع عن حد
 قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه
 فاعترف بالعجز عن وصف
 كنه جلاله ملائكته
 وانبيائه وكسر ظهور
 الاكسرة عزه وعلاؤه
 وقصر أيدي القياصرة
 عظمتها وكبرياؤه فالعظمة
 ازاره والكبير يا عر داؤه
 ومن نازعه فيهما قصمه بدء
 الموت فاعجزه دواؤه جل جلاله
 وتقدست اسمائه والصلاة
 على محمد الذي أنزل عليه
 النور المنتشر ضياؤه حتى
 أشرق بنوره أ كلف العالم
 وار جاؤه وعلى آله واصحابه
 الذين هم أحبواؤه وأولياؤه
 وخيرته وأصفيائه وسلم
 تسليما كثيرا (أما بعد)
 فقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الله تعالى
 الكبرياء عر داوي والعظمة
 ازاري

فمن نازعني فيه ما قصته وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبوع واجباب المرء بنفسه والكبر والعجب

دا أن مهلكات والمتكبر
والعجب سقيم من رضان
وهما عند الله بمقوتان
بغضيان وإذا كان القصد
في هذا الربع من كتاب
احياء علماء الدين شرح
المهلكات وجب ايضاح
الكبر والعجب فانهما من
قبائح المردبات ونحن
نستقصي بيانهما من الكتاب
في شطرين شطري الكبر
وشطري العجب (الشرط
الاول) * من الكتاب في
الكبر وفيه بيان ذم الكبر
وبيان ذم الاختيال وبينان
فضيلة التواضع وبينان
حقيقة التكبر واقته
وبيان من يتكبر عليه درجات
التكبر وبيان ما به التكبر
وبيان البواعث على
التكبر وبيان أخلاق
المتواضعين وما فيه يظهر
التكبر وبيان علاج الكبر
وبيان امتحان النفس في
خلق الكبر وبيان الحمود
من خلق التواضع والمذموم
منه (بيان ذم الكبر) *
قد ذم الله الكبر في مواضع
من كتابه و ذم كل جبار
متكبر فقال تعالى سأصرف
عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وقال
عز وجل كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار
وقال تعالى واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد وقال تعالى
انه لا يحب المتكبرين وقال
تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا

لان من دوني صفات الحدود لازمة له وسما العجز ظاهره عليه والازار عبارة عن الاقتناع عن الادراك والاحاطة
به علما والكيفية لذاته وصفاته فكأنه قال حجت خاقي عن ادراك ذاتي وكيفية صفاتي بالجلال والعظمة
وقال عياض التكبرياء الكبر وهو الترفع على الغير بان يرى لنفسه عليه شرفا والعظمة كون الشيء في نفسه
كما لا شرفا يستغنيا فالاول ارفع من الثاني اذ هو غاية العظمة فاذا مثل بالرداء وقيل التكبرياء الترفع عن
الانقياد وذلك لا يستحقه الا الحق فكبرياء الوهية التي هي عبارة عن استغنائها واستعلائها ومثلها بالرداء
ارازا للمعقول في صورة المحسوس فكلا لا يشارك الرجل في رداءه وازاره لا يشارك البارئ في هذين فانه
الكامل المنعم المنفرد بالبقاء وما سواه ناقص محتاج (فمن نازعني) بان تشوق الى الاتصاف بهم - ما أو
بأحدهما (قصته) أي أدلته وأهنته أو قربت هلاكه قال الزنجشري هذا وارد عن غضب شديد ومناد
على سحق عظيم لان القصم أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاطم الاجزاء بخلاف الكسر اه وقال
صاحب الحكم كن بأوصاف ربوبيته متعلقا بأوصاف عبوديتك متحققا منك أن تدعي ما ليس لك مما
للمخلوقين أي بايع لك أن تدعي وصفه وهورب العالمين وقد أفاد هذا الوعيد أن التكبر والتعظيم من
الجبائر قال العراقي رواه الحماكم في المستدرک دون ذكر العظمة وقال صحیح على شرط مسلم وتقدم في
العلم وسبأني بعد حديثين بالفظ آخر اه قلت ورواه الحماكم من حديث أبي هريرة ولفظه الكبرياء
ردائي فمن نازعني ردائي قصته (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات) وثلاث منجيات وثلاث كفارات
وثلاث درجات أما المهلكات (شح مطاع) أي بخل بطبعه الانسان فلا يؤدى ما عليه من حق الحق وحق
الخلق فلا يكون مجرد الشح مهلكا الا اذا كان مطاعا والافه من لوازم النفس قال الراغب خص المطاع
لبنه أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذماذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له (وهوى
متبوع) بأن يتبع كل أحد ما يأمره به هواه (واجباب المرء بنفسه) أي تحسين كل أحد نفسه على غيره
وان كان قبيحا قال القرطبي اجباب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسبة ما به نعمة الله فان
احتقر غيره مع ذلك فهو التكبر وأما ما في الحديث فقد تقدم في كتاب ذم البخل وقدرناه الطبراني في
الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر وفيه ابن الهيعة ورواه البرار والطبراني وأبو الشيخ في التوابع
وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية
والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات هوى متبوع وشح مطاع واجباب المرء
بنفسه (فالكبر والعجب دا أن مهلكات والمتكبر والمجرب) بنفسه (سقيم من رضان وهما عند الله
مقوتان بغضيان وإذا كان القصد في هذا الربع من كتاب احياء علماء الدين شرح المهلكات وجب
ايضاح الكبر والعجب فانهما من قبائح المردبات) الردى هو الهلاك وأرداه أوقعه فيه (ونحن نستقصي
بيانهما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشطري العجب الشرط الاول من الكتاب في الكبر وفيه
بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة الكبر واقته وبيان من يتكبر
عليه ودرجات الكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان اختلاف المتواضعين وما فيه
يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الحمود من خلق التواضع
وبيان المذموم منه) * (بيان ذم الكبر)

اعلم انه (قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه و ذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي)
المنعوبة في الآفاق والانفس (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) سيأتي تفسيره للمصنف في آخر
بيان حقيقة الكبر واقته (وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قرئ بالتنوين على
حذف مضاف أي كل ذي قلب (وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) أي معاند للحق جاحد له
متكبر عن قبوله (وقال تعالى ان الله لا يحب المتكبرين) وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا

عتوا كبيرا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي (فلا يرفعون لها رأسا) سيدخلون جهنم داخرين
 أى صاغرين ذليلين (وذم الكبر في القرآن كثير وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان) قال العراقي
 رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت سياق المصنف لاحد في مسنده لكنه بتقدم وتأخير وزيادة قال
 حدثنا عارم قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملی حدثنا سليمان الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى
 ابن جعدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال
 حبة من ايمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر قال رجل بارسول الله يعجبني أن يكون
 ثوبى غسلا ورأسى دهيئا وشرا لى نعلي جديد او ذكرا أشياء حتى علاقة سوطه قال ذلك جلال والله تعالى جميل
 يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وازدوى الناس ورواه الحاکم من رواية عفان عن عبد العزيز بن
 مسلم بالاسناد المذكور ولفظ الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من كبر الحديث وفيه والله
 يحب الجمال ثم قال صحیح الاسناد ولم يخرجاه وقد احتجنا جميعا برواه واعترض عليه العراقي فى اصلاح
 المستدرک فقال لم يخرج واحد من الشيخين يحيى بن جعدة ومع ذلك فهو مرسل فان يحيى لم يلق ابن مسعود
 كما قال ابن معين وأبو حاتم ومع ذلك فالحديث أخرجه مسلم من رواية ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود
 مع اختلاف يسير فلا حاجة الى ابراهه اه كلام العراقي قلت لفظ مسلم قبل ان الرجل يجب أن يكون
 ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وقد رواه هناد فى الزهد
 عن يحيى بن جعدة المخزومى مرسل ولفظه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
 العزة ازار الله والكبرياء رداؤه وروى الطبرانى فى الكبير من حديث السائب بن يزيد لا يدخل الجنة
 من كان فى قلبه مثقال كبر وروى البراز من حديث ابن عباس لا يدخل الجنة مثقال حبة خردل من كبر
 ولا يدخل النار مثقال حبة خردل من ايمان وروى مسلم والترمذى وابن ماجه من حديث ابن مسعود
 لا يدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة خردل
 من كبرياء وروى أبو يعلى والطبرانى والبيهقى والضياء من حديث عبد الله بن سلام لا يدخل الجنة من
 كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ورواه الطبرانى أيضا من حديث ابن عباس ورواه أحمد وهناد
 والطبرانى أيضا من حديث عبد الله بن عمرو وروى ابن سعد وأحمد والبخارى والبيهقى وابن
 عساکر من حديث أبي ریحانة لا يدخل الجنة من الكبر شئ فقال قائل يا رسول الله انى أحب ان تجعل
 بسير سوطى وشسع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر ان الله جميل يحب الجمال انما الكبر من سلفه الحق
 وغص الناس بعينه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء رداؤى
 والعظمة ازارى فن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى جهنم ولا أبالى) قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وابن
 ماجه واللفظ له وقال أبو داود قد قته فى النار وقال مسلم عذبه وقال رداؤه وازاره بالغيبة وزاد مع أبي هريرة
 أباسعيد أيضا اه قلت وبلغت أبي داود رواه أيضا أحمد وهناد والدارقطنى فى الأفراد ورواه ابن حبان
 فى صحيحه بلفظ ألقيته فى النار ورواه القضاى فى مسنده من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي
 هريرة مثله ورواه سمويه فى فوائده من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا بلفظ مسلم الا أنه قال رداؤى
 وازارى ورواه الحاکم فى مستدرکه من وجوه أخر بلفظ قصته وبدون ذكر العظمة وقد تقدم قبل
 هذا الحديث وعند الحکيم الترمذى من حديث أنس يقول الله عز وجل لى العظمة والكبرياء والفخر
 والقدر سرى فن نازعنى واحدة ممن كيبته فى النار (وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن) بن عوف القرشى
 الزهرى المدينى قبل اسمه عبد الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه وكنيته واحمد قال ابن سعد كان ثقة فقيها
 كبيرا الحديث وقال أبو زرعة ثقة امام توفى سنة أربع وتسعين بالمدينة وهو ابن اثنين وسبعين سنة وروى

عتوا كبيرا وقال تعالى ان
 الذين يستكبرون عن عبادتي
 سيدخلون جهنم داخرين
 وذم الكبر في القرآن كثير
 وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يدخل الجنة من
 كان في قلبه مثقال حبة من
 خردل من كبر ولا يدخل النار
 من كان في قلبه مثقال حبة
 من خردل من ايمان وقال
 أبو هريرة رضى الله عنه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى الكبرياء
 رداؤى والعظمة ازارى فن
 نازعنى واحدا منهما ألقيته
 فى جهنم ولا أبالى وعن أبي
 سلمة بن عبدالرحمن

يا أبا عبد الرحمن فقال هذا
يعني عبد الله بن عمرو زعم
أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كان في
قلبه مثقال حبة من خردل
من كبراً كبه الله في النار
صلى الله عليه وسلم لا يزال
الرجل يذهب بنفسه حتى
يكتب في الجبار بن فيصبيه
مأصباهم من العذاب وقال
سليمان بن داود عليه ما
السلام يوماً للطير والانس
والجن والهائم اخرجوا
نخرجوا في مائتي ألف من
الانس ومائتي ألف من الجن
فرفع حتى سمع زجل
الملائكة بالتسبيح في
السموات ثم خفض حتى
سمت أقدامه البحر فسمع
صوتاً لو كان في قلب صاحبكم
مثقال ذرة من كبر نخسفت
به أبعاد مزارفته وقال صلى
الله عليه وسلم يخرج من
النار عنق له أذنان تسمعان
وعينان تبصران ولسان
ينطق يقول وكنت بثلاثة
بكل جبار عنيد وبكل
من دعا مع الله الها آخر
وبالمصورين وقال صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة
بجبار ولا سيئ
الملك وقال صلى الله
عليه وسلم تحاجت الجنة
والنار فقالت النار أوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين
والاضغفاء الناس وسقاطهم

له الجماعة (قال النبي عبد الله بن عمرو) بن الخطاب (وعبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (على
المروة فتوافقاضي ابن عمرو) بن العاص (وقام ابن عمر يبكي فقالوا وما يبكيك يا أبا عبد الرحمن فقال
هذا يعني عبد الله بن عمرو) بن العاص (زعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من كبراً كبه الله في النار على وجهه) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب
من طريقه بأسناد صحيح اه قلت وكذلك رواه الدارقطني في الافراد وابن النجار في التاريخ (وقال صلى
الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصبيه مأصباهم من العذاب) قال
العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث سلمة بن الاكوع دون قوله من العذاب اه قلت لفظ الترمذي
لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصبيه مأصباهم وقال حسن غريب ورواه
كذلك الدارقطني في الافراد والطبراني في الكبير (وقال سليمان بن داود عليه ما السلام يوماً للطير والجن
والانس والهائم اخرجوا نخرجوا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل
الملائكة بالتسبيح في السموات) الزجل محرمة الصوت (ثم خفض حتى سمت قدماء البحر فسمع صوتاً)
أى من هاتف (لو كان في قلب صاحبكم) يعني سليمان عليه السلام (مثقال ذرة من كبر نخسفت به أبعاد
مزارفته وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق
يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين) قال العراقي رواه
الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب اه قلت لفظ الترمذي يخرج عنق من النار يوم
القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان والباقي سواء وقال حسن غريب ورواه كذلك أحمد وابن
مردويه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيئ الملكة) قال العراقي
تقدم في آداب الكسب والمعاش والمعروف خائن مكان كل جبار اه قلت وروى الطيالسي من حديث
أبي بكر لا يدخل الجنة نخب ولا خائن ورواه أحمد بلفظ لا يدخل الجنة بخيل ولا نخب ولا خائن ولا سيئ الملكة
وعند الخطيب في ذم الجلاء وابن عساکر لا يدخل الجنة نخب ولا بخيل ولا لئيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة
وعند الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس لا يدخل الجنة بخيل ولا نخب ولا منان ولا سيئ الملكة
وروى الطيالسي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر
لا يدخل الجنة سيئ الملكة ولم أجد لفظ جبار في شيء من الروايات (وقال صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة
والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم
وعجزتهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رجتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي
أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ما ملؤها) فيه فوائد الأولى رواه أحمد والنجاشي من
طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي الزناد عن الأعرج
ومن طريق أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين كلاهما عن أبي هريرة * الثانية قوله تحاجت أي تحاصمت
قال الجوهرى التحاج التحاصم وقال ابن سيده حاجه نازعه الحجة ونحوه غلبه على حخته وقال ابن عطية في
تفسير قوله تعالى واذا يتحاجون في النار المحاجة التحادر بالحجة والخصومة * الثالثة الظاهر ان المراد بتحاجهما
تحاصمها في الافضل منهما واقامة كل منهما الحجة على أفضليته فاحتجت النار بقهرها للمتكبرين
والمتجبرين واحتجت الجنة بكونها مأموى الضعفاء في الدنيا عوضهم الله تعالى من ضعفهم الجنة فقطع سبحانه
التحاصم بينها وبين الجنة بان الجنة رحمته أي نعمته على الخلق ان جعلت الرحمة صفة فعل أو أترارادته
الخير من يشاء ان جعلت صفة ذات وان النار عذابه الناشئ عن غضبه وانتقامه جل وعلا * الرابعة قال
النووي هذا الحديث على ظاهره وان الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً يدر كان به فتحاجا ولا يلزم من
هذا أن يكون التمييز فيهما ماداماً وقال أبو العباس القرطبي ظاهر هذه المحاجة انها لسان فقال فيكون
وعجزتهم فقال الله للجنة انما أنت رجتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء منكم ما ملؤها

خزنة كل واحد منهما هم القائلون ذلك ويجوز أن يحق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة ولا
بشترط عقل في الاصوات المقطعة أن يكون محلها جباناً خلافاً إن اشترط ذلك من المتكلمين ولو سلمنا ذلك
لكان من الممكن أن يحق الله تعالى في بعض أجزاء الجنة والنار والجحيم حياة بحيث يصدر ذلك
القول عنه لاسباب وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
إن كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك لسان حال فيكون ذلك عبارة عن حالتهما والاولى أولى والله
أعلم * الخامسة قوله لا الضعفاء من الناس لفظ الشيخين الاضعفاء الناس جمع ضيف قال أبو العباس
القرطبي يعني الضعفاء في أمر الدنيا ويحتمل أن يريد به هنا الفقراء ووجهه على الفقراء أولى من جملة على
الاولى لأنه يكون معنى الضعفاء معنى العجز المذكورة من بعد وقال عياض المراد بالضعيف هنا جنى
الحديث الآخرة أهل الجنة كل ضعيف متضعف انه ضد المتجبر المتكبر وقال أبو بكر بن خزيمه الضعيف هنا
الذي برأ نفسه من الحول والقوة في اليوم والليلة عشر من مرة الى خمسين ولم يرد التحديد وإنما أراد
اتصافه من التسبب من الحول والقوة واللحيا الى الله حتى يذكر قال أبو عبد الله القرطبي ومثله هذا
لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع اه قال الولي العراقي وهو عجيب لأن ذلك انما يقبل في الصحابي لاني
مطلق الناس * السادسة قوله وسقاطهم هو جمع ساقط ككاتب وكاتب وهو النازل القدر وهو الذي عبر عنه
بانه لا يؤبه له ولعله من سقط المتاع وهو رديه ورواية مسلم وسقطهم بفتح السين والقاف وهو جمع ساقط
أيضا والمعنى واحد يلزم على ذلك أن يكون بالتاء ككاتب وكتبه وحاسب وحسبه وإنما يسقطون التاء
لانهم سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس * السابعة وقع في رواية مسلم بعد قوله وسقطهم وغوهم ورويت
هذه اللفظة على ثلاثة أوجه حكاه القاضي عياض قال النووي وهي موجودة في النسخ احداها بفتح
العين المعجمة وكسر الواو وتشديد الباء ولا يظهر له هنا معنى ولهذا كان الحافظ العراقي يقول لعله
وغواؤهم وكتب بخطه كذلك على حاشية نسخته ولعله تعسف بقوله وغوهم الثاني غرثهم بغير همزة
مفتوحة وراء مفتوحة وتاء مثلثة قال عياض هذه رواية اكثر من شيوخنا ومعناه أهل الحاجة
والفاقة والجوع والغرث الجوع والثالث غرثهم بغير همزة مكسورة وراء مشددة وتاء مثناة من فوق
وهذا هو الأشهر في نسخ بلاد المشرق أي البله الغافلون الذين ليس لهم فتك وحذو في أمور الدنيا وهو
نحو الحديث الآخرة أكثر أهل الجنة البله وقال عياض معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان
فقد دخل عليهم الفتنة أو تدخلهم في البدعة أو غيرها فهم نابتوا بالايمان صحيح العقائد وهم أكثر المؤمنين
وهم أكثر أهل الجنة وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب
الدرجات العلى الثامنة وقع في رواية الشيخين بعد قوله ضعفاء الناس وسقطهم هو بكسر السين المهملة
وفتح الفاء وهو جمع سفلة بكسر فسكون وهو الرجل الوضيع ويوافق ما في الصحاح والعامية تقول رجل
سفلة من قوم سفل وكذا قال في النهاية ثم قال وليس بعربي وذلك بعد ان صدر كلامهما بان السفلة بفتح
فكسر السقاط من الناس وانه يقال هو من السفلة لا يقال سفلة لانه جمع ثم قال في النهاية وبعض
العرب تخفف فتقول من سفلة الناس فتثقل كسرة الفاء الى السين وحكاه في الصحاح عن ابن السكيت
وقال في المحكم سفلة الناس أي بفتح فكسر وسقطهم وسقطتهم أي بكسر فسكون أسافلهم وغواؤهم
* التاسعة قوله وعجزتهم بعين مهملة مفتوحة وجيم وزاي وتاء جمع عاجز ومعناه العاجزون عن طلب الدنيا
والتبكتن فيها والثروة والشوكة كذا ضبطه عياض والنووي قال أبو العباس القرطبي ويلزم على ذلك
أن يكون بالتاء وسقطها في مثل الجمع نادر وإنما يسقطونها اذا سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس كما
قدمنا في سقطهم وصواب هذا اللفظ أن يكون بعجزهم بضم فسقطهم بشدائد كشاهد وشهد * العاشرة فيعذبهم التكبير
والتعجب وروى فاعل ذلك من أهل النار فان وصل التكبير بالانسان الى الكفر لتكبره عن الايمان بانه

ورسوله فهو مخلد فيها وان لم يصل الى ذلك فلا بد له من الخلوص منها ولا يقطع له أيضا دخوله ابل هو تحت
 المشيئة فتدبى عنه ولا يدخلها الحادية عشرة هذا الحديث له بقية عند أحمد والشيخين وهي فاما النار
 فلا تملئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله وفي لفظ قدمه تقول قط قط فط فهناك تملئ و يزوي بعضها الى
 بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا واما الجنة فان الله عز وجل ينثي لها خلة اولم يذكر المصنف رحمه الله هذه
 الزيادة لحصول المقصود بصدر الحديث وهو الدلالة على ذم الكبر واستحقاق فاء له النار ولانها من
 أحاديث الصنف المشككة المحتاجة الى التأويل وقد زعم ابن فورك ان هذه اللفظة وهي قوله حتى يضع
 الله رجله غير ثابتة عند أهل النقل ولا يمكن قد عرفت انه رواه أحمد والشيخان وغيرهم فهي صحيحة
 وتأويلها من أوجه أحدها ان المراد رجل بعض المخلوقين فيعود الضمير في رجله الى ذلك المخلوق المعلوم
 الثاني انه يحتمل ان من المخلوقات ما يسمى به هذه التسمية الثالث انه يجوز ان يراد بالرجل الجماعة من
 الناس كما تقول رجل من جراد أى قطعة منه الرابع ان المراد بوضع الرجل نوع v حرزها كما تقول جعلته
 تحت رجلى الخامس أن الرجل قد تستعمل في طلب المشى على سبيل الجد والالاح كما تقول قام في هذا
 الامر على رجل والشهور في أكثر روايات الحديث حتى يضع فيها قدمه وفيه التأويلات المتقدمة
 وأشهرها تأويل آخر ان المراد من قدمه الله لها من أهل العذاب وهذا كله بناء على طريقة التأويل
 وهي طريقة جمهور المتكلمين والذي عليه السلف وذهبت اليه طائفة من المتكلمين انه لا يتكلم في
 تأويلها بل تؤمن بانها حق على ما أورد الله ولها معنى يليق بها واطاها غير مراد وذكر الخطابي ان ترك
 التأويل انما هو في الصفات الواردة في القرآن أوفى السنة المتواترة فاما الواردة في أخبار الآحاد من غير
 أن يكون لها أصل في القرآن فانها تؤول والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم بشس) وهي كلمة جامعة
 للمسدام مقابلة لنعم الجامعة لوجوه المداخ كلها (العبد عبد تجبر) من الجبر وهو القهر بان انتشأ في
 الشهوات وجبر الخلق على هواه فيها فصار ذلك عادة له (واعتدى) أى تجاوز الحد ودفع جبرونه (ونسى
 الجبار الاعلى) الذى له الجبروت الاعظم (بشس العبد عبد تجبر واختال) من الخيلاء وهو الكبر والعجب
 (ونسى) الله (الكبير المتعال) أى نسى ان الكبرياء والتعالى ليس الا للواحد القهار (بشس العبد
 عبدها) بالامانى مستغرفا في شؤن هذا الخطام الفانى (وبها) بالا كجاب على الشهوات والاستغفال بما
 لا يعنيه مما خلق لاجله من العبادات (ونسى المقابر والبللى) أى بان القبر يضمه يوما ويحتوى على أركانه
 ويبنى له ودمه (بشس العبد عبد عتا وطغى) العتو التجبر والتكبر والطغيان مجاوزة الحد أى بالغ في
 ركوب المعاصى وتمرد حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا يؤثر فيه جز فصار ايمانه محجوبا (ونسى المبدأ والمنتهى)
 أى نسى من أين بدأ والى أين يعاد وصورته ترابا أى من كان من ذلك ابتداءه ويكون انتهاءه هذا جدير
 بان يطبع الله في أوسط الخالي قال العراقي رواه الترمذى من حديث أسماء بنت عميس بزيادة فيه مع
 تقديم وتأخير وقال غريب وليس اسناده بالقوى ورواه الحاكم في المستدرک وصححه ورواه البيهقي
 في الشعب من حديث نعيم بن حسان وضعفه اه قلت لفظ الترمذى بشس العبد عبد تخيل واختال ونسى
 الكبير المتعال بشس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بشس العبد عبها ولها ونسى المقابر
 والبللى بشس العبد عبد عتا وطغى ونسى المبتدأ والمنتهى بشس العبد عبد تخيل الدين بالشبهات بشس العبد
 عبد طمع يعوده بشس العبد عبدهوى يضل به بشس العبد عبد درغب يذله هكذا رواه الترمذى وضعفه
 والبعقوى والطبرانى ورواه الحاكم في الرقاق من مسند تركه وصححه ورواه الذهبي وقال سنده مظلم
 وكذلك رواه البيهقي كاهم من حديث أسماء قال البيهقي اسناده ضعيف ورواه الطبرانى وابن عسدى
 والبيهقي من حديث نعيم بن عمار القطنانى وفيه طلمة بن زيد الرقى وهو ضعيف (وعن) أبى محمد (ثابت) بن
 أسلم البنائى البصرى ثقة عال بمات سنة اضع وعشرين وله ست وعشرون من رواه الجماعة (قال بلغنا انه

وقال صلى الله عليه
 وسلم بشس العبد عبد
 تجبر واعتدى ونسى الجبار
 الاعلى بشس العبد عبد تجبر
 واختال ونسى الكبير المتعال
 بشس العبد عبد غفل وسها
 ونسى المقابر والبللى بشس
 العبد عبد عتا وبتغى ونسى
 المبدأ والمنتهى وعن ثابت
 أنه قال بلغنا انه

قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب هكذا
 مر سلاب لفظ ما أعظم تجبر فلان (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضی الله عنهما (ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني امرتكم بانتمين وانها كما عن اثنين
 أنها كما عن الشرك) بالله (والكبر) على الناس (وامر كما بلاله الا الله فان السموات السبع والارض وما
 فيهن لو وضعت في كفة الميزان وضعت لاله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرحج منها ولو ان السموات
 والارض وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لاله الا الله عليها لقصمتهن وأمر كما بسبحان الله وبمحمد فانه صلاة
 كل شئ وبها يرزق كل شئ) قال العراقي رواه أحدوا البخاري في كتاب الادب والحاكم بزادة في أوله وقال
 صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير ولفظهم جميعا ان نبي الله نوحا لما حضرته الوفاة قال
 لابنه يابني اني موصيك فقامر عليك الوصية امرتكم بانتمين وانها كما عن اثنين امرتكم بلاله الا الله فلو ان
 السموات السبع والارض السبع وضعن في كفة ولاله الا الله في كفة لرحمت بهن ولو ان السموات
 السبع والارض السبع كانت حلقة مبهمة قصمتهن لاله الا الله وأوصيك بسبحان الله وبمحمد فانه صلاة
 الخلق وبها يرزق الخلق وانها كما عن الكفر والكبر قيل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة
 حسنة يلبسها فرس جميل يحبها جماله قال لا الكبر أن تسفه الحق وتغصص الناس وروى ابن أبي شبة
 من حديث جابر الأعمى كما علم نوح ما علم نوح ابنه امرتكم بقول لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على
 كل شئ قد يران السموات لو كانت في كفة لرحمت بها ولو كانت حلقة قصمتهن وأمرتكم بسبحان الله وبمحمد
 فانه صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبها ترزق الخلق وروى الحكيم الترمذي والديلمي من حديث معاذ بن
 أنس الأخرم عن وصية نوح حين حضره الموت قال اني واهب لك أربع كلمات هي قيام السموات
 والارض وهن أول الكامات دخولا وآخر الكامات خروجا من عنده ولو وزن بهن أعمال بني آدم
 لوزنتهن فاعمل بهن واسئسئس حتى تلقاني تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والذي نفس محمد
 بيده لو ان السموات والارض وما فيهن وما تحتهن وزن بهن الكامات لوزنتهن وروى عبد بن حميد وابن
 عساکر من حديث جابر وأبو يعلى والبيهقي وابن عساکر أيضا من حديث عبد الله بن عمر والآخر
 بشئ أمر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يابني امرتكم بأمرين وانها كما عن اثنين امرتكم أن تقول لاله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قد يران السموات والارض لو جعلتاني
 كفة وزنتها ولو جعلتاني حلقة قصمتهن وأمرتكم يابني أن تقول سبحان الله وبمحمد فانه صلاة الخلق وتسبيح
 الخلق وبها يرزق الخلق وانها كما عن الشرك فان من أشرك بالله حرم الله عليه الجنة وانها كما عن اثنين
 عن الكبر فان أحد الا يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال معاذ يا رسول الله الكبر أن
 يكون لاحدنا دابة يركبها والنعالين يلبسهما والسياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن
 الكبر أن تسفه الحق وتغصص المؤمن وسأنتك بخلال من كن فيه فليس بمستكبر اعتقال الشاة وركوب
 الجار ولبوس الصوف وبجالاتة فقراء المؤمنين وأن يأكل أحدهم مع عباه) وقال عيسى عليه السلام طوبى
 لمن علمه الله كتابه ثم لم يتجبرا (أى متكبرا) (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جمعطري) وهو
 اللفظ الغليظ المنتفخ بما ليس عنده (جواظ) وهو الكثير اللحم المحتمل في مشيته (مستكبر) على اخوانه
 (جماع) للمال (مناع) للحق (وأهل الجنة الضعفاء المقلون) وفي لفظ المغلوبون قال العراقي رواه أحد
 والبيهقي في الشعب من حديث سراقه بن مالك دون قوله جماع مناع وهذه الزيادة عندهما من حديث
 عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي الأخرم بكم بأهل الجنة كل ضعيف
 متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر اه قلت لفظ حديث
 سراقه عند ابن قانع والحاكم أهل النار كل جمعطري جواظ مستكبر وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون

قيل يا رسول الله ما أعظم
 كبر فلان فقال أليس بعده
 الموت وقال عبد الله بن
 عمرو ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان نوحا
 عليه السلام لما حضرته
 الوفاة دعا ابنه وقال اني
 امرتكم بانتمين وانها كما عن
 اثنين انها كما عن الشرك
 والكبر وامر كما بلاله الا الله
 فان السموات والارضين
 وما فيهن لو وضعت في كفة
 الميزان وضعت لاله
 الا الله في الكفة الاخرى
 كانت أرحج منها ولو ان
 السموات والارضين وما
 فيهن كانتا حلقة فوضعت
 لاله الا الله عليها لقصمتهن
 وامر كما بسبحان الله وبمحمد
 فانه صلاة كل شئ وبها يرزق
 كل شئ وقال المسج عليه
 السلام طوبى لمن علمه الله
 كتابه ثم لم يتجبرا وقال
 صلى الله عليه وسلم أهل
 النار كل جمعطري جواظ
 مستكبر جماع مناع وأهل
 الجنة الضعفاء المقلون

وروي أحدو الطبراني من حديث عبد الله بن عمر ووسراقة بن مالك أهل الجنة المغلوبون وأهل النار كل جعظري جواط مستكبر وروي الطيالسي من حديث حارثة بن وهب أهل النار كل جواط عتيل مستكبر وروي الشيرازي في الاقصاب والدليلي من حديث أبي عاصم الأشعري أهل النار كل شديد قبيعى قيل يارسول الله وما هو قال الشديد على الأهل الشديد على الصاحب الشديد على العشيرة وأهل الجنة كل ضعيف مرهذ وروي أحدو الخاكم من حديث عبد الله بن عمر وأهل النار كل جعظري جواط مستكبر ججاج منع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروي الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر وألا أنبتك بأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروي أيضا من حديث أبي الرداء ألا أخبرك بأبأ الرداء بأهل النار كل جعظري جواط مستكبر ججاج ألا أخبرك بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله تعالى لآبوه وأما حديث حارثة بن وهب في الصحيحين فلفظه ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لآبوه ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواط جعظري مستكبر وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني كلهم من طريق معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزازي ورواه الطبراني أيضا عن معبد بن خالد بن حارثة بن وهب والمستورد بن شداد الفهري معا ورواه الطبراني أيضا والضياء عن معبد بن خالد عن أبي عبد الله الجدلي عن زيد بن ثابت (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الينا وأقربكم منافي الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الينا وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون المتفهبون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال المتكبرون) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي ثعلبة الخشني بلفظ الى ديني وفيه انقطاع مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة وقد تقدم في رياضة النفس أول الحديث اه قلت لفظ أحمد ان أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الي وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتفهبون المتشدقون وكذلك رواه ابن حبان والطبراني وأبو نعيم والبيهقي والخراطي وروي الخراطي أيضا والخطيب وابن عساكر والضياء من حديث جابر ان أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتشدقون وروي الطبراني من حديث ابن مسعود ان أحبكم الى يوم القيامة أحاسنكم وان من أبغضكم الى يوم القيامة المتشدقون المتفهبون وروي البيهقي من حديث أبي هريرة ألا أخبركم بشرار هذه الامة الثرثارون المتشدقون المتفهبون أفلا أنبتكم بخيارهم أحاسنهم أخلاقا ورواه أحمد بلفظ ألا أنبتكم بشراركم الثرثارون المتشدقون ألا أنبتكم بخياركم أحاسنكم أخلاقا (وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة ذراني مثل صور الرجال يعاؤونهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس) بضم الموحدة وفقح اللام وآخوه سمين مهمل (يعاؤونهم نار الانيار) هو جمع نار (يسقون من طينة الخبال) وهي عصارة أهل النار (أي مما يسيل من أجسادهم بعد ذوبانها من القحج والصديد قال العراقي رواه الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه أحمد ولفظه أمثال الذراني صور الرجال يعاؤونهم الذل من كل مكان والباقي سواء (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الثرثارون يعاؤونهم الناس لهوانهم على الله) قال العراقي رواه البراز هكذا مختصرا دون قوله الجبارون واسناده حسن (وعن محمد بن واسع) بن جابر بن الاخنس البصري ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين ومائة تروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قال دخلت على بلال بن أبي ردة) بن أبي موسى الأشعري فافى البصرة مات سنة نيف وعشرين وروى له البخاري معلقا والترمذي (فقلت يا بلال ان أبالك) أبأ ردة بن أبي موسى الأشعري قيل

وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الينا وأقربكم منافي الآخرة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الينا وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون المتفهبون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذرثارون يعاؤونهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يعاؤونهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الثرثارون يعاؤونهم الناس لهوانهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي ردة فقلت له يا بلال ان أبالك

اسمه عامر وقيل الحرث ثقة مات سنة أربع مائة وروى له الجماعة (حدثني عن أبيه) أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري رضي الله عنه صحابي مشهور وأمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكيمين بصفين سنة خمسين وقيل بعدها) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا يقال له ههب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تسكنه قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد قلت فيه أزهر بن سنان ضعفه ابن معين وابن حبان وأوردته في الضعفاء هذا الحديث اه قلت قال أبو نعيم في الخلية حدثنا عبد الله بن محمد بن مخلد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أزهر بن سنان القرشي حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت يا بلال إن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم واديا ولذلك الوادي بئر يقال لها ههب حق على الله أن يسكنها كل جبار فإياك أن تكون منهم قلت ورواه كذلك العقيلي وابن عدي وابن عساكر وقال أبو نعيم بعد أن أورد الحديث هذا حديث تفرد به أزهر عن محمد وحدث به أحمد بن حنبل وأبو خيثمة عن يزيد بن هرون بمثله (وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أنس وقال توابت مكان قصر وقال فيقتل مكان يطبق وفيه أبان بن عياش وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وروى أبو داود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم مرفوعا في أثناء حديث أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة ولا يحجاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري نحوه تكلم فيه أبو داود وقال الترمذي هذا أشد حديث في الباب (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق روحه وهو بريء من ثلاثة دخل الجنة الكبر والدين والغلول) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان باسناد صحيح [وذكر المصنف لهذا الحديث فيها موافق للمشهور وفي الرواية انه الكبر بالوحدة والراء ولكن ذكر ابن الجوزي في جامع المسانيد عن الدارقطني قال انما هو الكبر بالنون والزاي وكذلك أيضا ذكر ابن مردويه في تفسيره ان الذين يكفرون الذهب والفضة اه قلت ورواه أيضا أحمد والدارمي وأبو يعلى والرويانى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والبيهقي والضياء ووقع في روايتهم الغل بدل الغلول (الآثار قال أبو بكر الصديق) رضي الله عنه (لا يحقرن أحد أحد من المساكين) وفي نسخة لا تحقرن أحد من المسلمين (فان صغير المسلمين عند الله كبير) رواه أبو عبد الرحمن السلمي والدليلي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا بلفظ لا تحقرن من المسلمين أحدا والباقي سواء (وقال وهب) بن منبه رجه الله تعالى (ما خلق الله الجنة عدن نظرا لها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس يجاس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما مصعب مادرجليه فلم يقبضها وقعد الاحنف فرجحه بعض الزحمة فرأى أن ذلك في وجهه فقال عجا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل الخثر بيده كل

حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في جهنم واديا يقال له ههب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تكون من يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد أحد من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظرا لها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس يجاس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما مصعب مادرجليه فلم يقبضها وقعد الاحنف فرجحه بعض الزحمة فرأى أن ذلك في وجهه فقال عجا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل الخثر بيده كل

يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات وقد قيل (وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط) ولفظ القوت وقال بعض أهل التفسير في تأويل قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال مواضع البول والغائط أي فتعتبر وابه مثال الدنيا وفتح عاقبتها وتغيرها إلى الآخرة (وقال) أبو جعفر (محمد بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم كذا في النسخ ووصوا به محمد بن علي بن الحسين بن علي (ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر فطال انقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبيه حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين حدثنا أبو الربيع الرشدي بن حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني إبراهيم بن الشيطان عن عمرو بن غفرة عن محمد بن علي بن الحسين قال ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر فذكرة (وسئل سلمان) الفارسي رضي الله عنه (عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة قال الكبر وقال النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الأندلسي الخزر جحوله ولا يبه صحبة ثم سكن الشام ثم ولي امرأة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة (ان للشيطان مصالي) وهي تشبه الشرك جمع مصلاة والمراد ما يستغزبه الناس من زينة الدنيا وشهواتها (ونفوخا) جمع فوخ آلة يصاد بها (وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله) أي الطغيان عند النعمة (والفخر بأعطاء الله) أي ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أي التعاطم والترفع عليهم (واتباع الهوى في غير ذات الله) فهذه الخصال أخلاق وهي نفوخه ومصائده التي نصها النبي آدم فاذا أراد الله بعد شرأخلى بينه وبين الشيطان فيقع في شبكته فكان من الهالكين ومن أراد به خيرا يقطعه ليجنب تلك الخصال ويتباعد عنها يصبر من أهل الكمال هكذا أورد المصنف موقفا على النعمان وقد روى ذلك مرفوعا من طريقه بلفظ البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والباقي سواء هكذا رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب وابن عساكر في التاريخ وفي الاسناد اسمعيل بن عباس مختلف فيه والله أعلم

(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب) *

(قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا) هكذا في سائر النسخ وفي نسخة العراقي لا ينظر الله إلى من جرازاره بطرا وقال منقذ عليه من حديث أبي هريرة وقال في التقريب وعن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرازاره بطرا قال ولده الولي العراقي في شرحه على كتاب والده أخرجه البخاري من هذا الوجه من طريق مالك أخرجه مسلم والنسائي من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ من الخيل اه وقال السيوطي في المعجم الكبير حديث لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرت به بطرا رواه البخاري وأحد والبيهقي من حديث أبي هريرة ومعنى كون الله لا ينظر إليه نظر رجة ونظرة سبحانه لعباده رحمة لهم ولطفه لهم فغير عن المعنى الكائن عن النظر بالنظر لان من نظر إلى متواضع رجة ومن نظر إلى متكبر مقته فالنظر إليه اقضى الرجة أو المقت وأما التقييد بيوم القيامة فلانه محل الرجة العظيمة المستمرة التي لا تنقطع عن المرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتختر في برديه) مثني برد بضم فسكون نوع من الثياب معروف قال في المحكم ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الموشى والجمع ابراد أو برود وروى في رواية في بردين (وقد أعجبته نفسه) وفي رواية قد أعجبته جته وورداه كما سيأتي (خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها) أي يتحرك وينزل مضطربا قاله الخليل (إلى يوم القيامة) وفي رواية حتى يوم القيامة فيه فوائد * الاولى أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة ومن طريق أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة وأخرجه من طريق أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ان جلا فبين كان قبلكم يتختر في حلة الحديث وانفق عليه الشيطان من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ بينما رجل عشي في حلة تجبه نفسه جل جته اذ خسف به فهو يتجمل إلى يوم القيامة لفظ البخاري ولم يسبق مسلم لفظه وأخرجه

يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر فطال انقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير على المنبر ان للشيطان مصالي ونفوخا وان من مصالي الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله والفخر بأعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة منه وكرمه

(بيان ذم الاختيال

واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتختر في برديه اذ أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة

أيضاً من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينجل رجل عشي قد أعجمته نفسه جته
 وورد ما أخرجه البخاري من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة الثانية بقدي يحتمل أن هذا الرجل
 من هذه الأمة فاحسب النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سبق هذا وقبل بل هو اخبار عن قبل هذه الأمة قال
 عياض وهذا أظهر وقال النورى وهذا هو الصحيح وهو معنى ادخال البخارى له في ذكر بنى اسرائيل قال
 الولي العراقي قدم مرح به في رواية مسلم المتقدمة حيث قال فيها ان رجلاً من كان وروى أبو يعلى
 الموصلى في مسنده عن كريب قال كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي لهيب فقال يا كريب بلغنا مكان
 كذا وكذا قلت أنت عنده الآن فقال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في هذا الموضع اذا قبل رجل يتختر بين بردين وينظر بين عطفيه قد أعجمته نفسه اذ خسف الله
 به الارض في هذا الموضع فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة ولم يسق مسلم لفظه وأخرجه أيضاً من طريق
 الربيع عن محمد بن زياد قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي حري الهيمى بلفظ ان رجلاً من
 كان قبلكم لبس برده فتختر فيها فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته فأمر الارض فأخذته فهو يتجمل
 فأخذوك مقت الله عز وجل وروى ابن عساكر ان رجلاً في الجاهلية جعل يتختر وعليه حلة فدل بسها
 فأمر الله عز وجل الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة هكذا أورده السيوطى في المعجم الكبير ولم
 يذكر محاسبه ويض له فليحذر وله - له أبو هريرة الثالثة قال أبو العباس القرطبي البردان الرداء والازار
 وهذا على طريقة تثنية العمرين والقمرين انتهى قال الولي العراقي وفي تعيينه ان البردين ازار ورداء نظير
 وقوله انه كالعمرين والقمرين مردود لان ذلك فيه تغليب وهذا التغليب فيه بل كل من مفرديه برد ولو قيل
 للرداء والازار ازاران أورداً أن لكان من باب التغليب الرابعة قال أبو العباس القرطبي اعجاب الرجل
 بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان منة الله فان رفعها على الغير واحتقره فهو الكبير
 المذموم الخامسة في الرواية التي فيها حتى يوم القيامة مجرور بحتى وهي دالة على انتهاء الغاية
 بشرط كون المجرور بها آخر جزء أى في آخر جزء ذكره الزمخشري وطائفة من المغاربة وابن مالك في
 شرح الكافية لم يشترط ذلك في التسهيل السادسة قال أبو العباس القرطبي يفيد هذا الحديث ترك الامن
 من تجمل المرائحة على الذنوب وان عجب المرء بنفسه ووثبه وهيشته حرام وكبيرة والله أعلم (وقال صلى
 الله عليه وسلم من جزؤه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة) أغفله العراقي وقد رواه أحمد والشيخان
 والاربعة من حديث ابن عمرو رواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيد ورواه أيضاً من حديث أبي
 هريرة ورواه الطيالسي ومسلم أيضاً بلفظ من جزاؤه لا يريد بذلك الانخلاء فان الله لا ينظر اليه وروى
 من جزئيه من الخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وبيننا رجل عشي بين بردين تخالفاً خسف الله به الارض
 فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة هكذا رواه أحمد وأبو يعلى والضياع من حديث أبي سعيد وروى من جز
 ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه في حلال ولا في حرام هكذا رواه الطبراني من حديث ابن مسعود (وقال زيد بن
 أسلم) أبو عبد الله المعدوى مولى عمر بن الخطاب مدنى ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة (دخلت
 على ابن عمر) يعنى به عبد الله (فمر به عبد الله بن واقد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو حطيد ابن ابنه
 مدنى مقبول مات سنة تسع عشرة روى له مسلم وأبو داود وابن ماجه (وعليه ثوب جديد فسمعته يقول اى
 بنى ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جزاؤه خيلاء) قال العراقي
 رواه مسلم مقتصراً على المرفوع دون ذكر مرور عبد الله بن واقد على ابن عمر وفي رواية لمسلم ان المسار
 رجل من بنى ليث غير مسمى انتهى قلت رواه الشيخان والترمذى من طريق مالك عن نافع وعبد الله بن
 دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبرون عن عبد الله بن عمر بهذا اللفظ ورواه مسلم والنسائي وعلقه البخارى من
 طريق الليث بن سعد ورواه مسلم والترمذى والنسائي من طريق أيوب السخيتاني وزاد الترمذى والنسائي

وقال صلى الله عليه وسلم من
 جزئيه خيلاء لا ينظر الله
 اليه يوم القيامة وقال زيد
 ابن أسلم دخلت على ابن عمر
 فمر به عبد الله بن واقد
 وعليه ثوب جديد فسمعته
 يقول اى بنى ارفع ازارك
 فاني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول لا ينظر
 الله الى من جزاؤه خيلاء

في روايتهما فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء يذولهن فقال برخين شبرا فقالت اذا تنكشفت أقدامهن
 قال فبرخينيه ذراعاً لا يزيدن عليه وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه من رواية
 أسامة بن زيد اللبثي وعمر بن محمد العمري خمسة عن نافع وزاد واقبه يوم القيامة وفي رواية البخاري وأبي
 داود والنسائي فقال أبو بكر أن أحد شقي ثوبي يسترخي الآن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انك لست تصنع ذلك خبيلاء واتفق عليه الشيخان والنسائي من رواية بحار بن دينار ومسلم والنسائي من
 رواية جبلة بن سحيم ومسلم بن يساف ومسلم أيضاً من رواية زيد بن محمد العمري وعلقه البخاري من رواية
 زيد بن عبد الله وجبلة بن سحيم أيضاً وابن ماجه من رواية عطية العوفي كلهم عن ابن عمر وفي الحديث
 فوائد الأولى الخبيلاء بضم الخاء وحكى كسرهما في المحكم وغيره والياء مفتوحة تمدودا قال النووي قال
 العلماء الخبيلاء والخبيلة والبطر والزهو والتختر كلها بمعنى واحد وهو حرام ويقال خال الرجل خالاً
 واختال اختيلاً اذا تكبر وهو رجل خال أي تكبر وصاحب خال أي صاحب كبر انتهى وقال العراقي
 في شرح الترمذي وكانه مأخوذ من التخيل الى الظن وهو أن يخيل له أنه بصفة عظيمة بلباسه لذلك
 اللباس أو غير ذلك * الثانية يدخل في قوله بديه الأزار والرداء والقميص والسراويل والجبلة والقباه
 وغير ذلك مما يسمى ثوباً في صحيح البخاري عن شعبة قلت لحارب إذ كرازار قال ما خص أزاراً ولا قميصاً
 وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بأسناد حسن عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال الأسباب في الأزار والقميص والعمامة من جر شيئاً خبيلاً لم ينظر الله اليه يوم القيامة وأما
 الرواية التي فيها ذكر الأزار وهي في الصحيح نغربت على الغالب من لباس العرب وهو الأزار وحكى
 النووي في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره أن ذكر الأزار وحده لأنه كان عامة لباسهم وحكم
 القميص وغيره حكمه ثم اعترض ذلك بأنه جاء مبنيًا منصوصاً فذكر رواية مسلم عن أبيه المتقدمة فان
 قلت ما المراد بأسباب العمامة هل هو جرها على الأرض كالثوب أو المراد المبالغة في تطويل عذبتها بحيث
 يخرج عن المعتاد قال العراقي في شرح الترمذي هو محمول نظر والظاهر أنه اذا لم يكن جرهما على الأرض
 معهوداً مستعملاً المراد الثاني وأنه في كل شيء بحسبه * الثالثة هل يختص ذلك بجر الذبول أو يتعدى الى
 غيرها كالأكمام اذا خرجت عن المعتاد وقال العراقي في شرح الترمذي لا شك في تناول التعريم لتمام
 الأرض منها الخبيلاء ولوقيل بتعريم ما زاد على المعتاد لم يكن بعيداً فقد كان كم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى الرسغ وكذلك فعل علي في قبص اشتراه لنفسه ولكن قد حدث للناس اصطلاح بتطويلها فان كان
 ذلك على سبيل الخبيلاء فهو داخل في النهي وإن كان على طريق العوائد المتجددة من غير خبيلاء فالظاهر
 عدم التعريم وحكى عياض عن العلماء أنه يكره كل ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة
 * الرابعة هذا الوعيد يقتضي أن ذلك كبيرة وقد تقدم عن القرطبي أنه قال العجب كبيرة والكبر عجب وزيادة
 وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال بينما رجل يصلي مسبلاً أزاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذهب فتوضاً فذهب فتوضاً ثم جاء فقال اذهب فتوضاً فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته ان يتوضاً
 ثم سكت عنه قال انه كان يصلي وهو مسبلاً أزاره ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبلاً وفي الاوسط للطبراني
 من حديث جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثاً فيه فان ربح الجنة لتوجد من
 مسيرة ألف عام وأنه لا يجدها عاق ولا فاطم رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره خبيلاء انما الكبرياء لله رب
 العالمين * الخامسة التقييد بالخبيلاء يخرج ما اذا جر به غير هذا القصد ويقضي أنه لا تعريم فيه قال النووي
 في شرح مسلم طواهر الحديث في تقييدها بالجر خبيلاء يدل على ان التعريم مخصوص بالخبيلاء وهكذا نص
 الشافعي عليه وأما القدر المسحب فنصف الساقين والجائز بلا كراهة ما تحتها الى الكعبين وما تحتها فهو
 ممنوع فان كان للخبيلاء فهو ممنوع ممنوع والامنع تنزيهه وأما الاحاديث المطلقة بان ماتحت الكعبين في

النار فالمراد بهما ما كان للخيلاء لانه مطلق فوجب حمله على المقيد السادسة يستثنى من حرمه ما اذا كان ذلك
 حالة القتال فيجوز كإورد ذلك في الخبر ان فيه اعزاز الاسلام وظهوره واحتقار عدوه وغيبه بخلاف
 ما فيه احتقار المسلمين وغيبهم والاستعلاء عليهم والظاهر أيضا جوازه بلا كراهة دفعا لغيره يحصل له
 كان يكون تحت كعبه جراح أو حكة ونحو ذلك ان لم يغطها أو ذه الهوام كالذباب ونحوه بالجلبوس عليها
 ولا يجذبها بسترها به الا زاره أو رداه أو قيصة فقد أذن صلى الله عليه وسلم للزبير وابن عوف في لبس قميص
 الحر من حكة كانت به ما ولو لكعب في حلق رأسه وهو محرم لما آذاه القمل مع تحريم لبس الحر بغير
 عارض وتحريم حلق الرأس للمحرم وهذا كما يجوز كشف العورة للتداوى وغير ذلك من الاسباب المبيحة
 للرخص ذكره العراقي في شرح الترمذي السابعة ان قلت في الصحيح من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة
 من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله
 جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق ونغص الناس فالجار لثوبه فوق الكعبين مظهر للتجمل بذلك مجيبا
 بحسن ملبسه ونضارته ونعقله يتكبر عن قبول الحق ولم يتحقر أحد اذ فكيف جعل كبره مذموما قلت الذم
 انما ورد فبين فعل ذلك كبريان ففعله غير قابل للنصيحة النبوية ولا مكترنا بالتأديب الالهية أو محتمرا
 لمن ليس على صفته التي رآها حسنة تتبجح بها فان لم يوجد واحد من الامرين وانما أعجبه رونقه غافلا عن
 نعمة الله تعالى فهو العجب على ما تقدم بيانه فان استخضر مع استخسانه لهيئته بما يجابه المبوسه نعمة الله
 عليه بذلك وخضع لها فليس هذا كبرا ولا عجايبا ولم يرد في الحديث ذمه والله أعلم (وروي ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بزق يوما على كفه ووضع أسبعمه عليه وقال يقول الله تعالى اس آدم أتجزني وقد خلقتك
 من مثل هذه) يعني النطفة (حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين يدي) أي مجيبا بنفسك (والارض
 من لثوبك) أي وطء ثقيل ومنه قول الزبباء

مما للجمال مشها ويدا * أجد لا تحملن أم حديدا

(جمعت) الاموال (ومنعت) الحقوق (حتى اذا بلغت) الروح (التراقي) جمع ترقة وهي عظام العنق
 (قلت أتصدق وانى أوان الصدقة) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث بسر بن
 جحاش انتهى قلت وراه أيضا أحمد وابن سعد وابن أبي عاصم والباوردى وابن قانع ومويه والطبراني
 والبيهقي وأبو نعيم والضياء ولفظهم جميعا يقول الله يا ابن آدم انى تجزني وقد خلقتك من مثل هذا والباقي
 سواه بسر بضم فسين مهملة وأهل الشام يقولون بشر وهو محببى عبد رى قرشي واسناد أحمد وابن ماجه
 صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما ما مشاة فتعنية
 معصرا ومد ويقصر أى تجزوا فى مشيتهم عجاواستكبارا (وخدمتهم فارس والروم) أى فحمت بلادهم
 فاسرت منها الذكور والاناث (سلط الله بعضهم على بعض) قال العراقي يرواه الترمذي وابن حبان فى صحيحه
 من حديث ابن عمر انتهى قلت سياتى المصنف رواه الطبراني من حديث أبي هريرة واسناده حسن وأما
 لفظ الترمذي اذا مشيت أمتى المطيطاء وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على
 خيارها وقال غريب وفيه يزيد بن الحباب ومويى بن عمير قد ضعا وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه
 وسلم فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا مالهم واستخدموا أولادهم سلط عليهم قتله عثمان فقتلوا
 عثمان ثم سلط بنى أمية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا قال الميداني والعسكري لم تعرف الجاهلية الاواط
 قبل الاسلام وانما حدث فى صدره حين كثر الغزوطالت غيبتهم عن نساءهم وسبوا أبناء فارس والروم
 واستخدموهم وطالت خلوتهم بهم فرأوهم يجزون عن النساء فى الجلة ففعلوا (قال ابن الاعرابى) أحد
 أئمة اللغة (هى) أى المطيطاء (مشية فيها الخبيال) هكذا رواه عنه غير واحد من الأئمة وقال الزنجشري
 عدودة مقصورة بمعنى التملط وهو التجتر ومد اليدين وأصل التملط التملط تفعل من الماط وهو المدوهى

وروى أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بصرق يوما على
 كفه ووضع أسبعمه عليه
 وقال يقول الله تعالى ان
 آدم أتجزني وقد خلقتك
 من مثل هذه حتى اذا سويتك
 وعدلتك مشيت بين يدي
 وللارض مثلثو تيدجعت
 ومنعت حتى اذا بلغت التراقي
 قلت أتصدق وانى أوان
 الصدقة وقال صلى الله عليه
 وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء
 وخدمتهم فارس والروم
 سلط الله بعضهم على بعض
 قال ابن الاعرابى هى
 مشية فيها الخبيال

وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيئته لقي الله وهو عليه غضبان (الانوار) من أبي بكر الهذلي قال بينما نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاعمى يريد المقصورة وعليه حجاب خزق قد نضد بهضها (٣٤٩) فوق بعض على ساقه وانفج عنها

قبازه وهو عشي يتختر
اذ نظر اليه الحسن فثاره
فقال أف أف شامخ بأنفه
فأنى عطفه مصعرخة ينظر
في عطفه أي حيق أنت
تمنظرني عطفك في نم غير
مشكورة ولا مذكورة غير
المأخوذ بأمر الله فيها ولا
المؤدى حق الله منها والله
أن عشي أحد طبيعته
يتخلى تخلي الجنون في كل
عضو من أعضائه نه نعمة
وللسيطان به لفة فسمع
ابن الاعمى فرجع يعتذر
اليه فقال لا تعذرنى وتب
الربك أما سمعت قول الله
تعالى ولا تمس في الارض
مراحا لنك تحرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولاً
بالحسن شاب عليه برزقه
حسنة فدعا فقال له ابن
آدم محجب بشبابه محب
لشماثله كأن القبر قد وارى
بدنك وكانك قد لاقت
عمك ويحك داو ذلك فان
حاجة الله الى العباد صلاح
قلوبهم * وروى أن عمر
ابن عبد العزيز حج قبل أن
يستخلف فنظر اليه طاوس
وهو يختال في مشيئته فغمز
جنبه باصبعه ثم قال ليست
هذه مشيئة من في بطنه خوه
فقال عمر كالمعتاد ياعم
لقد ضرب كل عضو مني

من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر ككعبت انتهى وقال عياض هي مشيئة فيها تختل ومديد من معاه
اذامه وكذا التقى وهو من المصغرات ولم يستعمل لها مكبر وكالمرباطا (وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم
في نفسه) أي تكبر وتجب (واختال في مشيئته) أي يتختر وأعجب بنفسه (لقي الله وهو عليه غضبان) فان
شاء عذبه وان شاء عفا عنه قال العراقي رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن
حديث ابن عمر انتهى قلت وكذلك رواه البخاري في الأدب المفرد قال الهيثمي رجاله الصحيح وقال
المنذرى رواه صحيحهم في الصحيح (الانوار عن أبي بكر) سلمى بن عبد الله بن سلمى (الهذلي) البصرى
وهو ابن بنت ابن عبد الرحمن الجهمى يروى عن قتادة بن دعامة وعنه اسمعيل بن عياش قال الحافظ في
التهديب اخبارى مترولة الحديث ما نسة سبع وستين يروى له ابن ماجه (قال بيننا نحن مع الحسن) يعنى
البصرى (اذمر علينا ابن الاعمى) اذا أطلق بصرف الى عمرو بن الاعمى بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن
مقاس التميمى المنقرى كان خطيباً جليلاً بليغاً شاعراً شريفاً في قومه له صحبة وهو الذى يخاطب الزبير فان
ابن بدر يقوله طلبت مفترش الهلباء تشتمنى * عند النبي فلم تصدق ولم تصب
ولكن يبعد خطيب الحسن البصرى الا ترى ذكره وهو أصغر سنوا وقد رام مثله وهو صحابي أكبر منه سناً
وقد را فالظاهر ان المراد به أحد بنى أخوته اما شيبه بن سعد بن الاعمى واما المدمل بن خاقان بن الاعمى واما
خالد بن صفوان بن عبد الله بن الاعمى وكلمهم من البلقاء المشهورين فليحذر ذلك (يريد المقصورة) وهو
الموضع الذى جعل شبه القصر على عين المهراب أحد ثمانى أمية (وعليه حجاب خزق قد نضد بعضه فوق
بعض على ساقه) أى رتبها واحداً فوق واحد (فانفج عنها قبازه وهو عشي يتختر) أى عجل عينا وشمالاً
(اذ نظر اليه الحسن نظره فقال أف أف شامخ بأنفه) وهو كناية عن التكبر يقال شامخ بأنفه اذا تكبر (مصع
خده) يقال مصع خده بالتشديد وصاعره امله عن الناس اعراضوا تكبراً (ينظر في عطفه) أى جانبه
والجمع اعطاف (أى حيق) أى بأحق وهو مصعراً حيق بتشديد التختبة المكسورة (أنت تمنظرني
عطفك في نم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله ان عشي
أحدكم طبيعته يتخلى تخلي الجنون) أى يضطرب اضطرابه (في كل عضو من أعضائه نه نعمة وللسيطان
فيه لعة فسمع ابن الاعمى) هـ ذالكلام (فرجع يعتذرالى وتب الى
ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مراحا لنك تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (ومر بالحسن) البصرى رحمه الله تعالى (شاب عليه برزقه حسنة) البرزقة بالكسر
الهيئة (فدعا فقال ابن آدم محجب بشبابه محب لشماثله كأن القبر قد وارى بدنك وكانك قد لاقت عمك
ويحك داو ذلك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروى ان عمر بن عبد
العزيز) بن عبد الملك بن مروان الاموى رحمه الله تعالى (حج قبل ان يستخلف) وذلك في زمن عمه ابن سليمان
ابن عبد الملك (فنظر اليه طاوس) الجلبلى رحمه الله تعالى (وهو يختال في مشيئته فغمز جنبه باصبعه ثم قال
ليست هذه مشيئة من في بطنه خوه) وفي بعض النسخ من في قلبه - ير (فقال عمر كالمعتاد) له (يا عم لقد
ضرب كل عضو مني على هذه المشيئة حتى تعلمها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ورأى محمد بن واسع) البصرى
رحمه الله تعالى (ولده يختال فدعا فقال أتدرى من أنت) أما أملك فاشتريتها بما تاتي درهم وأما أبوك فلا
أكثر الله في الاسلام) وفي نسخة في المسلمين (مثله) قال أبو نعيم في الحلية - حدثنا أحمد بن محمد بن شيبان
حدثنا أبو العباس السراج حدثنا أبو العباس بن أبي طالب حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوى حدثنا
محمد بن عبد الله الزرادى بويحيى قال نظر محمد بن واسع الى ابن له يخطر بیده فقال له ويحك أتدرى من أنت

على هذه المشيئة حتى تعلمها ورأى محمد بن واسع ولده يختال فدعا وقال أتدرى من أنت أما أملك فاشتريتها بما تاتي درهم وأما أبوك فلا
أكثر الله في المسلمين مثله

أملك اشترى بها مائتي درهم وأبوك فلا كثر الله في المسلمين ضربه أو نحوه وأخرج أيضا من طريق
الاصمعي قال آذى بن محمد بن واسع جلا فقال له محمد أتؤذيه وأنا أبوك وإنما اشتريت أملك بمائة درهم
(ورأى ابن عمر) رضي الله عنه (رجلا يجزاراره) أي احتمالا (فقال أن الشيطان اخوانا كرهنا مرتين
أو ثلاثا) وإنما قدماه بكونه احتمالا لان من حرمه من غير هذا القصد فإنه لا يحرم عليه كما تقدمت الإشارة اليه
وبوب البخاري في صحيحه باب من جزاراره من غير خيلاء وأورد فيه حديث أبي بكر لما قال يا رسول الله ان
أحد شقي ثوبي يسترخي الا ان أتعاهد ذلك منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء
وحديث أبي بكره خسفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام يجر ثوبه مستجلا حتى أتى
المسجد الحديث (و روى ان مطرف بن عبد الله) بن الشخير الحرشي البصري التابعي العابد النقة (رأى
المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتسكي (وهو يتختر في جبة خز فقال يا عبد الله) سماه باعم
أسماء ما ذ كل الناس عبدا لله عز وجل (هذه مشبهة بيغضها الله عز وجل ورسوله فقال له المهلب أما
تعرفني فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة) أي متغيرة (وأخر لك جيفة قذرة) أي نتنه (وأنت بين ذلك تحمل
المذرة) بفتح العين المهملة وكسر الذا ال المعجمة الحراء ولا يعرف تخفيفها (فخسى المهلب وترك مشبته)
هكذا في نسخ الكتاب من رواية مطرف بن عبد الله وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار
فقال حدثنا الحسن بن علي بن الخطاب الوراق حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا إبراهيم بن العباس
الكتاب حدثنا الاصمعي قال مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتختر في مشبته فقال له مالك
ما عات الا هذه المشبهة تذكره الا بين الصنفين فقال له المهلب اما تعرفني فقال مالك أعرفك أحسن
المعرفة قال وما يعرفك مني قال اما أولك فنفط مذرة واما آخرك فجيفة قذرة وأنت بينهما تحمل العذرة
قال فقال المهلب الآن عرفني حق المعرفة وأخرج من طريق سلام بن مسكين عن مالك بن دينار انه لقي
بلال بن أبي بردة والناس يطوفون حوله فقال له اما تعرفني قال بل بالي أعرفك أولك نطفة وأوسطك جيفة
وأسفلك دودة قال نهـ هو ابه أن يضربوه فقال لهم أما مالك بن دينار فركب ومضى (وقال مجاهد) رحمه
الله تعالى (في قوله تعالى ثم ذهب الى أهله ينطمى أي يتختر) أصله يتمط وهو تفعل من المط وهو المد
وأصله أن يدب في حالة المشي (واذذ كونا ذم الكبر والاختيال فلنذ كرا) الآن (فضيلة التواضع)
ومافيه من الاخبار والآثار والله الموفق * (بيان فضيلة التواضع) *

وهو تفاعل من الوضع بمعنى الخشوع والذل والفرق بين التواضع والاضعة ان التواضع رضا الانسان بمغزلة
دون ما تستحقه منزلته والاضعة وضع الانسان نفسه بمحل يزري به والفرق بين التواضع والخشوع ان
التواضع يعتبر بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح ولذلك قيل
اذ تواضع القلب خشعت الجوارح قاله الراغب وقال ابن القيم الفرق بين التواضع والمهانة ان التواضع
يتولد من بين العلم بالله وصفاته ومحبتة واجلاله وبين معرفته بنفسه ونقائصها وعيوب عمله وآفات ما يتولد
من ذلك خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرجعة للخلق والمهانة الدناة
والخسة وابتذال النفس في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زاد الله عبدا بعفو الا عزوا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة
وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد) مانافية ومن زائدة وهي هنا تفيد عموم النبي وتحسين
دخول ما على النكرة (الاومعه ما كان) موكلا لانه (وعليه حكمة) بحركة وهي نحو لحام الدابة سميت
بذلك لانها تذللها را كبحا حتى يمنعها الجراح ونحوه ومنه اشتقاق الحكمة بالكسر لانها تمنع صاحبها من
انحلال الاراذل (مساكنه بما فان هو رفع نفسه) على غيره واستعلى (جذاهام قال اللهم ضعه) وهو
كناية عن اذلاله (وان وضع نفسه) للعق والخلق (قال اللهم ارفعه) وهو كناية عن لعزازه ورفع قدره

ورأى ابن عمر رجلا
يجزاراره فقال ان للشيطان
اخوانا كرهنا مرتين
أو ثلاثا و يروي أن
مطرف بن عبد الله بن
الشخير رأى المهلب وهو
يتختر في جبة خز فقال يا عبد
الله هذه مشبهة بيغضها الله
ورسوله فقال له المهلب أما
تعرفني فقال بل أعرفك
أولك نطفة مذرة وآخرك
جيفة قذرة وأنت بين ذلك
تحمل العذرة فخرى المهلب
وترك مشبته تلك وقال مجاهد
في قوله تعالى ثم ذهب الى
أهله يتمطى أي يتختر واذا
قد ذ كونا ذم الكبر
والاختيال فلنذ كرفضيلة
التواضع والله تعالى أعلم
(بيان فضيلة التواضع)
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما زاد الله عبدا بعفو
الا عزوا وما تواضع أحد لله
الا رفعه الله وقال صلى الله
عليه وسلم ما من أحد الا
ومعه ما كان وعليه حكمة
مساكنه بما فان هو رفع
نفسه جبذاهام قال
اللهم ضعه وان وضع نفسه
قال اللهم ارفعه

قال العراقي رواه العقبلي في الضعفاء والبيهقي أيضا من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف. اهـ قلت
 حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي هريرة رواه البرازي قال المنذري والهيتمي اسنادهما
 حسن وتبعهما السيوطي فمر من حسنة ولفظه ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل
 للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته لكن قال ابن الجوزي حديث لا يصح وروى الطبراني
 في مساوي الاخلاق والحسن بن سليمان في مسنده وابن لال في مكالم الاخلاق والديلمي من حديث ابن
 عباس ما من آدمي الا في رأسه سلسلتان سلسلة في السماء السابعة وسلسلة في الارض السابعة فاذا
 تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة وقدرى
 ذلك من حديث أنس عند ابن صبري في أماليه بلفظ ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع
 رفعه الله وان ارتفع معه الله والكبرياء رداه الله فمن نازع الله فعه وعند أبي نعيم في الحلية والديلمي بلفظ
 ما من آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله وارتفع معه الله وان ارتفع نفسه جذبه الى
 الارض وقال اخفض خفضك الله (وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة) بان لا يوضع
 نفسه بمكان يزري به ويؤدى الى تضيق حق الحق أو الخلق فالقصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين
 مع بقائه المدين (وانفق مالا جعه في غير معصية) أى صرفه في وجوه الطاعات (ورحم أهل الذل
 والمسكنة) أى رفق لهم وواساهم بمقدوره (وخاطب أهل العفة والحكمة) رواه البخاري في التاريخ
 والبعثي في معجم الصحابة والباوردي وابن قانع والطبراني وتمام والبيهقي وابن عساكر من رواية نصيب
 العيسى عن ركب المصري وله صحبة مرفوعا بلفظ طوبى لمن تواضع في غير معصية وذلك نفسه في غير مسكنة
 وانفق من ماله جعه في غير معصية وخاطب أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل
 نفسه وطاب كسبه وحسنت سيرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله
 وامسك الفضل من قوله وروى بعض ذلك البرازي من حديث أنس وقد تقدم بعضه في كتاب العلم وبعضه
 في آفات اللسان وذكرنا هناك الكلام على رايه ومرة الحديث (وعن أبي سلمة المديني عن أبيه
 عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء) وهو على ميلين من المدينة من جهة الجنوب
 (وكان صائما فأتيناه عند افطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه فذاقه وجد حلاوة
 العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضع) من يده على الارض (وقال ما انى
 لأحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أى توسط في معيشته) أغناه الله ومن
 بذر) أى فرق ماله في غير موضعه (أفقره الله ومن أكثر ذكرا لله أحب الله) قال العراقي رواه البرازي
 من رواية طلحة بن عبيد الله عن جده طلحة فذ كرنحوه دون قوله ومن أكثر ذكرا لله أحب الله ولم
 يقل بقباء وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر وقد تقدم رواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قالت
 أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر من لبن وعسل الحديث وفيه ما انى لأزعم انه حرام الحديث
 وفيه ومن أكثر ذكرا لله رفعه الله وروى المرفوع منه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون
 قوله ومن بذر أفقره الله وذكره قوله ومن أكثر ذكرا لله أحب الله وتقدم في ذم الدنيا اهـ قلت هو
 في نوادر الاصول للحكيم الترمذي من طريق محمد بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آتاه أوس بن
 خولى بقدر من لبن وعسل فوضع وقال ما انى لأحرمه ولكن أتركه تواضع الله فان من تواضع لله رفعه
 الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله وروى ابن منده في معجم الصحابة وأبو عبيد من حديث أوس
 ابن خولى من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال البغوي لأعـ لم لاوس بن خولى حديثنا
 مسندنا قال الحافظ بل له حديث مسندنا وردها من منده من طريق عبد بن أبي هالة عن أوس بن خولى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال له من تواضع لله رفعه الله وفي اسناده خارجة بن مصعب وهو ضعيف وفيه من

وقال صلى الله عليه وسلم
 طوبى لمن تواضع في غير
 مسكنة وانفق مالا جعه في
 غير معصية ورحم أهل الذل
 والمسكنة وخاطب أهل الفقه
 والحكمة وعن أبي سلمة
 المديني عن أبيه عن جده
 قال كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عندنا بقباء وكان
 صائما فأتيناه عند افطاره
 بقدر من لبن وجعلنا فيه
 شيئا من عسل فلما رفعه
 وذاقه وجد حلاوة العسل
 فقال ما هذا قلنا يا رسول
 الله جعلنا فيه شيئا من عسل
 فوضعه وقال ما انى لأحرمه
 ومن تواضع لله رفعه الله
 ومن تكبر وضعه الله ومن
 اقتصد أغناه الله ومن بذر
 أفقره الله ومن أكثر ذكرا
 لله أحب الله

لا يعرف أيضا روى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة من تواضع لله ورفع الله وزاد ابن النجار ومن اقتصد أغناه الله ومن ذكر الله أحبه الله وروى ابن شاهين في الترغيب في الذكرك من حديثه بسند رجاله ثقات من أكثر ذكر الله أحبه الله (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة) وهو مرض يدوم زمانا طويلا (يتكره منها) وفي نسخة منكورة (فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال اطعم أي كل (وكان رجلا من قريش اشمازمن وتكرهه فسامان ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها) قال العراقي لم أجده أصلا والموجود كله مع مجذوم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب اه وماروى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر واتقوا المجذوم كما يتقى الأسد فالعني الفرار منه خوفا من العدوى لا كما يتوهمه العامة ثم ان هذا في حق ضعيف اليقين والافتقور ولا يعدي شيئا ولا عدوى ونحو ذلك كما ترى في بحاله ويؤيد الجملة الاخيرة من الحديث مارواه البيهقي عن يحيى بن جابر قال ما عاب رجل قط رجلا بيب الا ابتلاه الله بذلك العيب وعن ابراهيم النخعي قال اني لارى الشيافا تكرهه فلا تمنعني ان اترككم فيه الا تخافه ان ابلى بجملة و يروى عن ابن مسعود قال لو سخرت من كلب خشيت ان أحول كلبا وقال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عترة ففخذت منه خشيت ان أصنع مثل ما صنع الي غير ذلك مما تقدم بعضه (وقال صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين أمرين ان أكون عبدا رسولاً أو ملكاً نبياً فلم أدر أيهما اختار وكان صفي من الملائكة جبريل) عليه السلام والصفي كعني هو من يصطفيه الانسار لنفسه بالصحبة والمحبة ويختاره (فرفعت رأسي) كالمستشير اليه (فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولاً) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف اه قات ورواه هناد في الزهد من مرسل الشعبي بلفظ خيرني ربي بين ان أكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا ولم أدر ما أقول وكان صفي من الملائكة جبريل فنظرت اليه فقال بيده ان تواضع فقلت نبياً عبدا (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعاطم على خلقي والزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل (رواه الديلمي من حديث حارثة بن وهب رفعه قال الله عز وجل ليس كل مصل يصلي انما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وكف شهوته عن محاربي ولم يصبر على معصيتي واطعم الجائع وكسا العريان ورحم المساكين وأوى الغريب كل ذلك لي الحديث وروى الدارقطني في الافراد من حديث علي يقول الله تعالى انما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ولم يتكبر على خلقي وقطع نهاره بذكرى ولم يبيت مصرا على خطيئته يطعم الجائع ويؤوى الغريب و يرحم الصغير ويوقر الكبير فذلك الذي يسألني فاعطيه الحديث وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع) أي ان الناس متساوون وان أحسابهم انما هي بافعالهم لا بانسابهم (واليقين الغنى) فان العبد اذا يقين ان له رزقا قدره لا يتخطاه عرف ان طلبه لما يقدره عناه لا يفيد سوى الحرص والطمع المذمومين فتمتع برزقه وشكر عليه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسله وسند الحاكم أوفيه من رواية اخسن عن سمرة وقال صحيح الاسناد اه قات رواه ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور من مرسل يحيى بن أبي كثير ورواه العسكري في الامثال من قول عمر بلفظ الكرم التقوى والحسب المال است بخير من فارسي ولا ينطى الابتغوى الله و يروى الحسب المال والكرم التقوى هكذا رواه أحد وعبد بن جندب في تفسيره والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي والضيياء من حديث سمرة وهذا هو الذي أشار اليه العراقي ورواه القضاعي من حديث بريدة ورواه العسكري في الامثال والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني وابن جرير وصححه والخطيب من حديث علي ورواه الطبراني من حديث جابر (وقال عيسى

* وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال اطعم فكأن رجلا من قريش اشمازمن وتكرهه فسامان ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين أمرين ان أكون عبدا رسولاً أو ملكاً نبياً فلم أدر أيهما اختار وكان صفي من الملائكة جبريل فرفعت رأسي اليه فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولاً وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعاطم على خلقي والزم قلبه خوفاً وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال المسبح

وسلم اذا رايت المتواضعين
من امتي فتواضعوا لهم
واذا رايت المتكبرين فتكبروا
عليهم فان ذلك مذلة لهم
وصغار (الانار) قال عمر
رضي الله عنه ان العبد اذا
تواضع لله رفع الله حكمته
وقال انتعش رفقك الله اذا
تكبر وعدي طوره رهصه
الله في الارض وقال احسأ
حسأك الله فهو في نفسه
كبير وفي أعين الناس
حقير حتى انه لا يحقر
عندهم من الخنزير وقال
جرير بن عبد الله انتهيت
مرة الى شجرة تحتها رجل
نائم قد استظل بنطع له وقد
جاوزت الشمس النطع
فسويته عليه ثم ان الرجل
استيقظ فاذا هو سلمان
الفارسي فذكرت له ما
صنعت ف قال لي يا جرير
تواضع لله في الدنيا فانه من
تواضع لله في الدنيا رفعه الله
يوم القيامة يا جرير أتدري
ما طلبت النار يوم القيامة
قلت لا قال انه ظلم الناس
بعضهم بعضا في الدنيا قالت
عائشة رضي الله عنها انكم
لتغفلون عن أفضل العبادة
التواضع وقال يوسف بن
أسباط يجزي قليل الورع
من كثير العمل ويجزي
قليل التواضع من كثير
الاجتهاد وقال الفضيل
وقد سئل عن التواضع ما هو
فقال ان تخضع للحق وتغاد

قال العراقي غريب أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايت المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رايت المتكبرين فتكبروا واعلمهم فان ذلك مذلة لهم وصغار) قال العراقي غريب أيضا والمعنى ان المتكبر اذا تواضع له تمادى في تبهه واذا تكبرت عليه يمكن ان يتبهه ومن ثم قال الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين وقال الزهري التجبر على ابناء الدنيا وثق عري الاسلام وفي بعض الآثار التكبر على المتكبر صدقة ويؤيده ما تقدم من حديث ركب المصري طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذلك في غير مسكنة ومنه يؤخذ ان الرجل اذا تغير صدقه وتكبر عليه لنحو من صب أن يفارقه ولذلك قيل

سأصبر عن رفيقي اذا جفاني * على كل الاذى الا الهوان

وقال الشيخ الاكبر قدس سره الخضوع واجب في كل حال الى الله باطنا وظاهرا فاذا اتفق أن يقام في موطن الاولى فيه ظهور وعزة الامان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالاولى اظهار ما يقتضيه ذلك الموطن فان المواطن احكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيمًا والله أعلم (الانار) قال عمر رضي الله عنه اذا تواضع العبد لله رفع الله حكمته وقال انتعش اي ارتفع (رفعك الله واذا تكبر وعدا) أي تجاوز (طوره رهصه الله في الارض) أي دفعه اليها (وقال احسأ حسأك الله) والقائل بهذا هو الملك الموكل بالحكمة (فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لا يحقر عندهم من الخنزير) قوله روى مرفوعا من حديث أنس عند أبي نعيم والديلمي بلفظ ما من آدمي الا وفي رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه بها قال ارتفع ورفعك الله وان رفع نفسه جذبه الى الارض وقال اخفض خفضك الله وعند ابن مصرية في أماليه بلفظ فان تواضع رفعه الله وان ارتفع فعه الله وكل ذلك قد تقدم وآخروه رواه أبو نعيم من حديثه مرفوعا بلفظ من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أنفس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير (وقال جرير بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه (انتهيت مرة الى شجرة تحتها رجل نائم قد استظل بنطع له) وهو المتخذ من الاديم معروف وفيه أربع لغات فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها والجمع أنطاع ونطوع (وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي) رضي الله عنه (فذكرت له ما صنعت ف قال لي يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أتدري ما طلبت النار يوم القيامة قلت لا قال ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سليم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي طيبان عن جرير قال قال سلمان يا جرير تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويد الأكد أن اراه بين أصبعيه قال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت يا أبا عبد الله فابن النخل والشجر قال أصولها اللواتي والذهب أعلاها الثمر رواه جرير عن قابوس بن أبي طيبان عن أبيه نحوه (وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادة التواضع) أي الخشوع لله ولبن الجانب للعاق وانما كان أفضل العبادة (لانه ثمرتها) رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الاسود عن عائشة (وقال يوسف بن أسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (يجزي قليل الورع من كثير العمل ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسين بن منصور حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا سهل أبو الحسن سمعت يوسف بن أسباط يقول فذكره (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله (وقد سئل عن التواضع هو أن تخضع للحق وتتقاه ولو سمعته من أجهل الناس قبلته) ولفظ القشيري في الرسالة وسئل

وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو فوقك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنياه عليك فضل وقال قتادة من أعطى مالا (٣٥٥) أو جلالاً أو ثياباً أو علماً لم يتواضع

فيه كان عليه موبالاً يوم القيامة وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك وقال كعب ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها الله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها الله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقاً من النار يعذبه إن شاء أو يتجاوز عنه وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة أي خضع لجلال الحق وراعى ذلك في الخلق باختيار نفسه من غير الجلاء إليه (وزهد) في الدنيا (عن قدرة) أي وهو قادر على حوزها ولو لكنه زهد عنها (وترك النصرة) لنفسه (عن قدرة) أي كان قادراً على أن يشفي غيظه بأن ينتصر على أخيه ولكنه ترك ذلك لله تعالى (ودخل) محمد بن صبيح (بن السماك) البغدادي الواعظ (على هرون الرشيد فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أي ان تبادلك للعلماء مع هذا الشرف وعلاو المقام الذي أنت فيه (أشرف لك من شرفك فقال) هرون (ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جلالاً في خلقه) بان كان معتدل التركيب مستوى الخلقة (وموضعا في حسبه) بان يكون ذا دين وتقوى (وبسطه في ذات يده) يعني المال (فعمق في جلاله) أي سلك فيه سبيل العفاف بان لم يدنس به مجارم الله (وواسى في ماله) المحتاجين (وتواضع في حسبه) بان لم يتكبر على أخوانه (كتب في ديوان الله من خالص عباد الله) وفي نسخة من خالص أولياء الله (فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده) وروى صاحب الحلية قصة أخرى لابن السماك مع هرون الرشيد تشبهها قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن بكر قال بعث هرون الرشيد إلى ابن السماك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى ان أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح عنك في نفسك وكثرة ذكرك منك لربك عز وجل ودعائك للعامة فقال ابن السماك اما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاح عنائي أنفسنا فذلك بستر الله علينا فلما طلع الناس على ذنب من ذنوبنا أقدم قلب لنا على مودة ولا حوى لسان لنا دحسة وانى لاخاف أن أكون بالسنة مترمروفاً وبمدح الناس مفتوناً وانى لاخاف أن أهلك بها وبقلة الشكر عليها فدعا بدواة وقرطاس فكتبه الرشيد (وكان سليمان بن داود) عليهما السلام (إذا أصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يحيى إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع عليه السلام يدخل المسجد فينظر أنعمض حلقة من بني اسرائيل فيجلس اليهم ثم يقول مسكين بين ظهري

الفضيل عن التواضع فقال ان تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن جعفر حدثنا محمد بن اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم قال سألت الفضيل ما التواضع قال ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه وسأله ما الصبر على المصيبة قال ان لا تبث وأخرج من طريق محمد بن زنبور قال سئل الفضيل عن التواضع قال ان تخضع للحق (وقال ابن المبارك) وجه الله تعالى (رأس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنياه عليك فضل) رواه هكذا في كتاب الزهد له (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة البصرى وجه الله تعالى (من أعطى مالا أو جلالاً أو ثناء) حسنا بين الناس (أو علماً) ينتفع به (ثم لم يتواضع فيه) أي فيما أعطيه (كان عليه وبالايوم القيامة) فان هذه نعم من الله عليه والتواضع هو شكرها فلم يتواضع فكأنه بطر نعم الله تعالى وبالبطر وبالايوم القيامة (وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام) يا عيسى (إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة) أي الخضوع والتواضع (أتمها عليك وقال كعب) الاحبار وجه الله تعالى (ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقاً من النار يعذبه ان شاء أو يتجاوز عنه) ومعناه في المرفوع من حديث ابن عباس عند ابن الجار ما أنعم الله عز وجل على عبد من نعمة وأسبغها عليه ثم جعل إليه شيئاً من حوائج الناس فقبهم بها إلا وقد عرض تلك النعمة للزوال ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عمر بن الخطاب فقد عرض تلك النعمة لزوجها (وقيل لعبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموي القرشي (أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة) أي خضع لجلال الحق وراعى ذلك في الخلق باختيار نفسه من غير الجلاء إليه (وزهد) في الدنيا (عن قدرة) أي وهو قادر على حوزها ولو لكنه زهد عنها (وترك النصرة) لنفسه (عن قدرة) أي كان قادراً على أن يشفي غيظه بان ينتصر على أخيه ولكنه ترك ذلك لله تعالى (ودخل) محمد بن صبيح (بن السماك) البغدادي الواعظ (على هرون الرشيد فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أي ان تبادلك للعلماء مع هذا الشرف وعلاو المقام الذي أنت فيه (أشرف لك من شرفك فقال) هرون (ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جلالاً في خلقه) بان كان معتدل التركيب مستوى الخلقة (وموضعا في حسبه) بان يكون ذا دين وتقوى (وبسطه في ذات يده) يعني المال (فعمق في جلاله) أي سلك فيه سبيل العفاف بان لم يدنس به مجارم الله (وواسى في ماله) المحتاجين (وتواضع في حسبه) بان لم يتكبر على أخوانه (كتب في ديوان الله من خالص عباد الله) وفي نسخة من خالص أولياء الله (فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده) وروى صاحب الحلية قصة أخرى لابن السماك مع هرون الرشيد تشبهها قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن بكر قال بعث هرون الرشيد إلى ابن السماك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى ان أمير المؤمنين أرسل إليك لما بلغه من صلاح عنك في نفسك وكثرة ذكرك منك لربك عز وجل ودعائك للعامة فقال ابن السماك اما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاح عنائي أنفسنا فذلك بستر الله علينا فلما طلع الناس على ذنب من ذنوبنا أقدم قلب لنا على مودة ولا حوى لسان لنا دحسة وانى لاخاف أن أكون بالسنة مترمروفاً وبمدح الناس مفتوناً وانى لاخاف أن أهلك بها وبقلة الشكر عليها فدعا بدواة وقرطاس فكتبه الرشيد (وكان سليمان بن داود) عليهما السلام (إذا أصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يحيى إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع عليه السلام يدخل المسجد فينظر أنعمض حلقة من بني اسرائيل فيجلس اليهم ثم يقول مسكين بين ظهري

سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يحيى إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين

وقال بعضهم كاتكره أن يراك الاغنياء (٢٥٦) في الثياب الدون فكذلك فاكره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة وروى انه

مساكين (وقال بعضهم كاتكره أن يراك الاغنياء في الثياب الدون) أي الحقيرة (فكذلك فاكره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة) أي الغالية الثمن (وروى أنه خرج يونس بن عبيد (وأيوب) السخيتاني (والحسن) البصري يوما (يتذاكرون التواضع) واختلف قولهم فيه (فقال لهما الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلتقي مسلما الا رأيت له عليك فضلا وقال مجاهد ان الله تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شمخت الجبال وتطاوت) أي ارتفعت (وتواضع الجودي) أي تطامن الى الارض وهو جبل بالجزيرة قرب الموصل (فرفعه الله فوق الجبال) لتواضعه (وجعل قرار السفينة عليه) وذلك فيها قال الله تعالى في كتابه واستوت على الجودي أي وقفت والجودي الم برنفسه أهلا للحوال الذي والمؤمنين عليه أعطاء الله تلك المنزلة نقله القشيري في الرسالة قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال الجودي جبل بالجزيرة تشاخذ الجبال يومئذ من الغرق فتطاوت وتواضع هو الله فلم يغرق ورست عليه السفينة وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال بلغني أن الجبال تشاخذ في السماء الا الجودي فعرف أن أمر الله سيدركه فسكن اه وفيه دلالة على جواز خلق الحركات في الجمادات ونقل القشيري أيضا عن الفضيل بن عياض قال أوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبييا فتطاوت الجبال وتواضع طورا سينا فكلم الله سبحانه عليه موسى لتواضعه اه وأشد الشيخ - سعد الدين الشيرازي أقل جبال الارض طورا وانه * لاعظم عند الله قدرا ومنزلا

(وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (ان الله عز وجل اطلع الى قلوب الادميين) أي نظر اليها (فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام) فسامية تعالى على أمته وخصه بكلامه الاماخص به من كمال تواضعه واه القشيري عن وهب بن منبه بلفظ وقال وهب مكتوب في بعض ما أنزل الله من الكتب اني أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكنيته (وقال يونس بن عبيد) البصري رحمه الله تعالى (وقد انصرف) راجعا (من عرفات لم أشك في الرجوع لولا اني كنت معهم اني أخشى انهم حرموا بسببي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أو وضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند نفسه وقال زياد النخعي الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لاتثمر وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بيباب المسجد لخرج شر كم رجلا والله ما كان أحد يسبقني الى الباب الا رجل بفضل قوة أو سعي) قال الراوي (فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك ملكا) أي بهذه المعرفة الدالة على احتقار نفسه وتواضعه نال علوا المقام عند الله تعالى (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من أحب الرياسة لم يبلغ أبدا) أي في طريق القوم فان حب الرياسة ينبت عن تكبر النفس المجانب للتواضع وهذا القول أخرجه أبو نعيم في الخليفة (وقال موسى بن القاسم) الثعلبي الكوفي (كانت عندنا زلزلة وريح حراء فذهبت الى محمد بن مقاتل) الهلالي الكوفي (فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا) يرفع عنا هذه الزلزلة والريح (فبكي ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال)

خرج يونس وأيوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلتقي مسلما الا رأيت له عليك فضلا وقال مجاهد ان الله تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شمخت الجبال وتطاوت وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سليمان ان الله عز وجل اطلع على قلوب الادميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرجوع لولا اني كنت معهم اني أخشى انهم حرموا بسببي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أو وضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند نفسه وقال زياد النخعي الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لاتثمر وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بيباب المسجد لخرج شر كم رجلا والله ما كان أحد يسبقني الى الباب الا رجل بفضل قوة أو سعي قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك ملكا وقال الفضيل

موسى

من أحب الرياسة لم يبلغ أبدا قال موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة وريح حراء فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت

يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا فبكي ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال

موسى (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله دفع) وفي نسخة رفع (عنكم بدعاء محمد ابن مقاتل وجاء رجل الى) أبي بكر (السبلي) رحمه الله تعالى (فقال له ما أنت وكان هذا دأبه) وفي نسخة شأنه (وعادته) أي في سؤاله بهذا أي بما أنت الذي يعم العقلاء وغيرهم أي ما حالك وفي بعض نسخ الرسالة من أنت (فقال أنا النقطة التي تحت الباء) أي باء البسملة فكما انما دليل على معرفتها وتمييزها عن غيرها كذلك أنا وهو يشير الى مقام الواحدية وانها مقام التميز من الاحدية ولولا النقطة لما تميزت الباء من الالف (فقال له السبلي أما الله شاهدك) أي أهلكه (أو تجعل لنفسك موضعا) وفي نسخة مكانا ولفظ القشيري في الرسالة وجاء الى السبلي رجل فقال له السبلي ما أنت فقال يا سيدي النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضرى بمعنى حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما ودخول هذا في التواضع من حيث ان المسؤل جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتزل نفسه ولم يرها قدرا اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب السبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان المسؤل لما أثبت لنفسه شاهد اود ليلا رد عليه السبلي ونبهه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يثبتون لانفسهم وجودا ولا شاهدا ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعا أو مكانا وسياق الرسالة فيه غرض ودقة يحتاج الى تأويل و يروى ان أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه سئل يوما من أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جوهر الجلالة قدره وعالم مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهدا وليس لغیره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار السبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال السبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلى) في نفسى بمعرفتى بقدرها وبقله ما يحصل لى من الخير منها وبجزها عن قيامها بما عليها بها وبسرعة نقضها لعهدها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلى في نفسى أعظم من ذل اليهودى أنفسهم لان ذلهم قهرى وذلى عن علم بما عليه نفسى من النص وهذا لا يلزمه جده لفضل ربه عليه لان ما ذك من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق - لارة العبادة والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شخرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاعنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تبه الفقراء على الاعنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا

فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وجاء رجل الى السبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال له السبلي ما أنت فقال أنت شاهدك أو تجعل لنفسك موضعا وقال السبلي في بعض كلامه ذلى عطل ذل اليهود ويقال من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن أبي الفتح بن شخرف قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاعنياء في مجالس الفقراء رغبة منهم في ثواب الله وأحسن ذلك تبه الفقراء على الاعنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا

وفواضع كل انسان على قدر معرفته بره (٣٥٨) عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان لواجتمع الخلق على أن يضعوني كأنصاعى عند نفسي

ما قدر واعليه وقال عمرو بن
الورد التواضع أحد مصاديد
الشرف وكل نعمة محسود
عليها صاحبها الا التواضع
وقال يحيى بن خالد البرمكي
الشريف اذا تنسك تواضع
والسفيه اذا تنسك تعاطم
وقال يحيى بن معاذ التكبر
على ذي التكبر عليك بماله
تواضع ويقال التواضع في
الخلق كله - م حسن وفي
الاغنياء أحسن والتكبر
في الخلق كلهم قبح وفي
الفقراء أقبح ويقال لا عز
الا لمن تدلل الله عز وجل
ولا رفعة الا لمن تواضع لله
عز وجل ولا أمن الا لمن
خاف الله عز وجل ولا ربح
الا لمن ابتاع نفسه من الله
عز وجل وقال أبو علي
الجوزجاني بفتح النفس معجونة
بالكبر والحرص والحسد
فمن أراد الله تعالى هلاكه
منع منه التواضع والنصيحة
والقناعة واذا أراد الله تعالى
به خير الظفيرة في ذلك فاذا
هاجت في نفسه نار الكبر
أدركها التواضع مع نصر
الله تعالى واذا هاجت نار
الحسد في نفسه أدركتها
لنصيحة مع توفيق الله عز وجل
واذا هاجت في نفسه نار
الحرص أدركتها القناعة
مع عون الله عز وجل وعن
الجنيد رحمه الله انه كان
يقول يوم الجمعة في مجلسه
لولا أنه روى عن النبي صلى

بعضهم الاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد وقال بعضهم الاحوال مواريت الاعمال وقيل
الحال ما من الله والمقام ما من العبد وقد أطال الكلام فيه صاحب العوارف في آخر كتابه فراجع -
(وتواضع كل انسان على قدر معرفته بره عز وجل ومعرفته بنفسه) فكل من قويت معرفته بنفسه
قويت معرفته بره وبه يكمل له مقام التواضع (وقال عمرو بن الورد التواضع أحد مصاديد الشرف) أي
أحد الآلات التي بصطادها الشرف (وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع) اذا الحسد لا يكون
الا على النعم المعروفة للحاسد والتواضع أكثر الناس لا يعدونه نعمة بل مذمة وقلة همة وانظروا الرسالة
وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والكبر محنة والعز في التواضع فن طلبه في الكبر لم يجده (وقال يحيى
ابن خالد) بن برمك (البرمكي) نسبة الى جده (الشريف) أي الرفيع القدر والمقام (اذا تنسك) أي
تعبد (تواضع) فان تنسكه يجزه اليه (والسفيه اذا تنسك تعاطم) على اخوانه وتكبر عليهم ولم يزد
تنسكه الا سفها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله (التكبر على ذي التكبر عليك بماله) أي
اعراضك عنه (تواضع) لانك صغرت بما صغره الله حيث لم تلتفت الى تكبر المتكبرين بنقله القشيري في
الرسالة بلفظ على من تكبر عليك وروى نحوه لابن المبارك قال التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من
التواضع (ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء أحسن والكبر في الخلق كلهم قبح وفي
الفقراء أقبح) وذلك لوجود أسباب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وقد هان الفقراء
فكان تواضع الاغنياء أحسن من تواضع الفقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء وهذا القول نقله
القشيري في الرسالة وعزاه الى يحيى بن معاذ بلفظ التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن
والتكبر سمح في كل أحد لكنه في الفقراء اسمح (ويقال لا عز الا لمن تدلل الله عز وجل ولا رفعة الا لمن
تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي
الجوزجاني) بفتح الجيم وسكون الواو والراي نسبة الى كورة من خراسان من كور بلخ (الذئب معجونة بالكبر
والحرص والحسد) أي معجولة على هذه الاوصاف الثلاثة من أصل خلقتها (فمن أراد الله تعالى هلاكه
منع من التواضع والنصيحة والقناعة) فاذا ترك التواضع ولم يقبل النصيحة ولم يتبع ما في يده كان الى الهلاك
أقرب (واذا أراد الله به خير الظفيرة في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصر الله
تعالى) فأطفأها (واذا هاجت في نفسه نار الحسد أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل) لقبولها
(فأطفأها واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله) فأطفأها (وعن) أبي القاسم
(الجنيد) قدس سره (انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يكون في آخر الزمان زعيم القوم) أي رئيسهم (أرذلهم ما تكلمت عليهم) قال العزاقري رواه الترمذي من
حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي ذولا الحديث وفيه وكان زعيم القوم أرذلهم الحديث وقال غريب وله
من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر منها وكان زعيم القوم
أرذلهم ولا يني نعم في الخلية من حديث حذيفة من اقرب الساعة اثنتان وسبعون خصلة فذكر منها وفيه
فرج بن فضالة ضعيف اه قلت لفظ حديث علي اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان
المغتم ذولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق امه وبرد يقيمونها أباه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخور ولبس
الحرير واتخذت القبان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرقبوا عند ذلك يحاجروا وخسفاً ومسحوا
هكذا رواه الترمذي والبيهقي في البعث وضعفناه ولفظ حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي عدولا والامانة
مغنما والزكاة مغرما وتعلم غير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت
الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقمهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت

القيبات والمعازف وشرب الخمر ولعن آخر هذه الامة اولها فلير تقبوا عند ذلك ربحا حراما وزلزلة وخسفا
ومسخا وقذا وآيات تتابع كمنظوم الا لا ترفع سلكه فتتابع (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره
(التواضع عند أهل التوحيد تكبر) وروى عنه أيضا انه قال التواضع خفض الجناح ولين الجانب رواه
ابراهيم بن فاتك عنه وقوله الاول يخالف الثاني في الظاهر فان التواضع في الحقيقة هو ضد التكبر فكيف
يكون الشيء عين نقيضه وقد وجهه المصنف بقوله (ولعل مراده ان التواضع ثبت نفسه أولا فيجعلها شاهدا
ثم يصفها ولو حذلا لا ثبت نفسه) أصلا (ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها) وهذا هو عين مراد الشبلي
في جوابه ان قال له أنا النقطة التي تحت الباء حين قال له اباد الله شاهدك أو تضع لنفسك موضعا وكلاهما
من واد واحد هذا يفسر ذلك فتأمل (وعن) أبي زيد (عمر بن شبة) بفتح المعجمة وتشديد الواو حدة ابن عبادة
ابن زيد النخعي بالتصغير البصري تزيل بعد اصدوق له تصانيف مات سنة اثنين وستين وقد جاز التسعين
روى له ابن ماجه (قال كنت بمكة بين الصفا والمرورة فرأيت رجلا) من عمال الخليفة (را كباغلة) وبين يديه
غلمان واذا هم يعنفون الناس ويباردونهم من بين يديه لاجله قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنيت
على الجسر) الذي على نهر دجلة الفارق بين الشرقية والغربية واليه الاشارة بقول الشاعر
عيون المهابين الرصافة والجسر * سلبن النهى من حيث تدرى ولا تدرى
(فاذا اناب رجل حاف) الرجل (حاسر) الرأس (طويل الشعر) أشعث يسأل الناس (فجعلت انظر اليه)
متعجباً من حاله (فقال لي مالك تنظر الي نقلت له شبهتك برجل رأيتك بمكة ووصفت له الصفة فقال أنا ذلك
الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت) أي تكبرت (في موضع تتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث
يرفع الناس) يعني في بغداد حيث نغم عليه الخليفة لما وصل اليه وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا يسأل
الناس أو رده القشيري في الرسالة مختصرا باللفظ وقال بعضهم رأيت في الطواف انسا بين يديه شاكرية
يمنعون الناس لاجله عند الطواف ثم رأيت بعد ذلك عدة على جسر بغداد يسأل الناس شيئا ففتحت منه
فقال أنا تكبرت في موضع تتواضع الناس هناك فابتلا في الله سبحانه بالتذلل في موضع يرفع فيه الناس اه
ويحكى ان الملك الاشرف قايتباي سنة ثمان مائة دخل باب السلام را كبا على هنية والامراء بين يديه ولم يتجاسر
أحد أن يقول له انزل عن الفرس مهابة له فيمنها هو كذلك اذ لقت رجل الفرس فوق الساطان على الارض
وسقطت عيائته فلم يتناول العمامة ولم يضعها على رأسه ودخل الحرم وهو مكشوف الرأس منذ لا متواضعا
لانه تنبه على اساءة اذبه في دخوله را كبا فتواضع وطاف هكذا حاسر الرأس وعدد ذلك في مناقبه رحمه الله تعالى
(وقال المغيرة) بن مسلم الضبي مولا هم أبو هاشم الكوفي ثقة متقن مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة
(كان باب ابراهيم) بن زيد (النخعي هيبه الامير) لجلالة قدره (وكان ابراهيم) مع ذلك (يقول ان زمانا
صرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء) وهذا من باب التواضع وهضم النفس قال العجلي كان النخعي رجلا
صالحا فقيها متوقفا قليل التكلف وكان مفتي اهل الكوفة هو الشعبي في زمانهما (وكان عطاء السلمي)
بفتح السين وكسر اللام ويقال له أيضا العبدى وهو من رجال الخلية رحمه الله تعالى (اذا سمع صوت
الرد قام وقعد وأخذ بطمته كأنه امرأة ماخض) أي الذي أخذها مطلق الولادة (وقال هذا من أجل يصيبكم
لومات عطاء لاستراح الناس) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني
أحمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن عن سيار قال سمعت جعفرا يقول هاجت ربح بالبصرة وظلمة قال
فتشاغل الناس الى المساجد فأثبت عطاء فاذا هو قائم في الحجره ويده على رأسه وهو يقول اللهم لم أكن
أرى أن تبغيني حتى تريني اعلام القيامة قال فر زال قائم في مقامه ذلك حتى أصبح حدثنا أبو بكر بن مالك
حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن ابراهيم حدثنا ابن عبادة حدثنا يحيى بن راشد حدثنا مر جاب بن وداع
الراسي قال كان عطاء اذا هبت ربح وربق ورعد قال هذا من أجل يصيبكم لومات عطاء لاستراح الناس قال

وقال الجنيدي أيضا التواضع
عند أهل التوحيد تكبر
ولعل مراده أن المتواضع
يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه
ولا يراها شيئا حتى يضعها
أو يرفعها عن عمرو بن
شبة قال كنت بمكة بين
الصفا والمرورة فرأيت رجلا
را كباغلة وبين يديه غلمان
واذا هم يعنفون الناس قال
ثم عدت بعد حين فدخلت
بغداد فكنيت على الجسر
فاذا اناب رجل حاف حاسر
طويل الشعر قال فجعلت
أنظر اليه وأتمله فقال لي
مالك تنظر الي نقلت له
شبهتك برجل رأيتك بمكة
ووصفت له الصفة فقال أنا
ذلك الرجل فجعلت ما فعل
الله بك فقال اني ترفعت في
موضع يتواضع فيه الناس
فوضعني الله حيث يرفع
الناس وقال المغيرة كان باب
ابراهيم النخعي هيبه الامير
وكان يقول ان زمانا صرت
فيه فقيه الكوفة لزمان سوء
وكان عطاء السلمي اذا سمع
صوت الرد قام وقعد
وأخذ بطمته كأنه امرأة
ماخض وقال هذا من أجل
يصيبكم لومات عطاء لاستراح
الناس

وكان بشر الحافي يقول سلوا على أبناء الهنيئ بترك السلام عليهم ودعا رجل لعبد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجاء يكون بعد المعرفة فتان المعرفة وتفاخرت (٣٦٠) قرئ عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوم اقال سلمان انكسني خلقت من نطفة قدرة

ثم اعود وجففة منتنة ثم أتى الميزان فان ثقل فاننا كريم وان خف فاننا كريم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع نسأل الله الكريم حسن التوفيق * (بيان حقيقة الكبر وآفته) * اعلم أن الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو متعلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق وأما الأعمال فانها مراتب لذلك الخلق وخلق الكبر موجب للأعمال ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق التكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبر به وبه ينفصل الكبر عن العجب كما سيأتي فان العجب لا يستدعي غير العجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور أن يكون محببا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه) أي بعده عظيم القدر والمنزلة (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولا يمكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه) ما ويا له (فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستعقر غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واغيره مرتبة ثم بعد ذلك (يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر) في الباطن (لان هذه الغير في صفات الكمال فعند

وكان يدخل على عطاء فاذا قلناه زاد الطعام قال هذا من أجل بصيكم غلاء الطعام لومت لاستراح الناس وساق المصنف هذا القول هنا بناء على ان هذا من باب التواضع وفيه نظر فان عطاء كان من غلب عليه الخوف فما قاله ليس من باب التواضع انما هو من باب الخوف الغالب على القلب ويمكن أن يقال ان التواضع هنا هو ثمرة الخوف (وكان بشر) بن الحرث (الحافي) رحمه الله تعالى (يقول) لبعض أصحابه تأديبا لهم لما رأهم يسلمون على أبناء الدنيا الدنياهم ويعتاون بانهم انما يقصدون الزيارة (سلوا على أبناء الدنيا بترك السلام) يعني ترككم السلام عليهم أسلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر أوردته القشيري في الرسالة (ودعا رجل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فقال أعطاك الله ما ترجوه فقال) ابن المبارك (ان الرجاء يكون بعد المعرفة فان المعرفة) وهذا من باب التواضع والرجاء والخوف لا يكملان الا بعد المعرفة فمن لم يعرف الله لم يرجع له تخفه (وتفاخرت قرئش) أي جماعة منهم (عند سلمان) الفارسي رضي الله عنه (يوما) من الاسلام أي باحسابهم وانسابهم (فقال سلمان) رضي الله عنه (لكن خلقت من نطفة قدرة ثم اعود وجففة منتنة ثم) أبعث (وأتى الميزان) حيث توزن الاعمال (فان ثقل بالاعمال الصالحة فاننا كريم وان خف فاننا كريم) فأرشدهم سلمان الى أن الكرم هو التقوى كما قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وليس الكرم بالانساب والاحساب (وقال أبو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع) وقدرناه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من حديث يحيى بن أبي بشر مرسل بلنظ الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقد تقدم قريبا وقال القشيري في الرسالة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في الفئاعة * (بيان حقيقة الكبر وآفته) * (اعلم) هذا الله تعالى (ان الكبر) بكسر فسكون اسم من التكبر قال ابن القوطية هو اسم من كبر الامر اذا عظم والكبر العظمة والكبرياء شله ويقال كبر الصغير وغيره يكبره يكبر من باب تعب كبروا زمان عنب ومكبرا كسجد فهو كبير وكبر الشيء من باب قرب عظم فهو كبير أيضا والاستكبار مثل التكبر فالكبر اسم لحالة يتخصص بها الانسان من إعجاب به نفسه وان يرى نفسه أعظم من غيره وهو (ينقسم الى باطن وظاهر) فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق لانه منشؤه الإعجاب والرؤية (وأما الاعمال فانها مراتب لذلك الخلق) ونتائج له (وخلق الكبر موجب للأعمال وذلك اذا ظهر) أثره (على الجوارح يقال تكبر) واستكبر ٧ (واذا لم يظهر يقال) فلان (في نفسه كبر) فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه (في العظام والقدر والمنزلة) فان الكبر يستدعي شيئين (متكبرا عليه ومتكبر به) فلا بد من هاتين تصورا حقيقة الكبر (وبه ينفصل الكبر من العجب كما سيأتي فان العجب) يضم فسكون (لا يستدعي غير العجب) به (بل) لو لم يخلق الا وحده تصور أن يكون محببا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه) أي بعده عظيم القدر والمنزلة (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولا يمكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه) ما ويا له (فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستعقر غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واغيره مرتبة ثم بعد ذلك (يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر) في الباطن (لان هذه

ذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولا يمكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستعقر غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة واغيره مرتبة ثم يرى نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لان هذه ٧ بياض بالاصل

الرؤية تنفي الكبير بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبير ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء وكذلك قال عمر أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ النزيا للذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح فكان الإنسان مهمار أي نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبير وانتفخ وتعززا والكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى (٣٦١) أيضا عزة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في صدورهم الا كبير ما هم

ببالغيه قال عظمت لم يبلغوها ففسر الكبير بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبرا فانه مهمما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره محقر من دونه وازدراه وأقصاه عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكفته ورأى ان حقه ان يقوم ما ثلابين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا لخدمة عنته فان كان دون ذلك فيأمن من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق) وعند مسأته (وارتفع عليه في المحافل) العامة والخاصة (وانتظر) منه (ان يبدأه بالسلام) والمصاحفة) واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتعجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان برد عليه) في مناظرته (وان وعظ استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظ) غيره (عنف في النصح) وشد الكلام فيه (وان رد عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخبير) في بلادهم (استجهال اللهم واحترار) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبير كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهلك الخواص من الخلق وقليا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواء القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم الخفي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد تقدم انه من افراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الابواب التي هي مفاتيح للجنة (والكبر والعزة يغلقت تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه شيء من العز) وقدرى الشيخان من حديث أنس لابن مالك من أحدكم حتى يحب لآخيه

الرؤية تنفي الكبير بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه يحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح) واستترواح (وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هي خلق الكبير ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكم من نفخة الكبرياء) أي من الركون الى تلك العقيدة التي تنفخ الكبير في باطنى وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وان العراقي قال لم أبجده هكذا (ولذلك قال عمر) رضى الله عنه (أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ النزيا) قاله (للذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح) فانه خشى عليه من هذه النفخة وقد تقدم أيضا (فكان الانسان مهمار أي نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبير) أي عظم (وانتفخ وتعززا للكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمى أيضا عزة وتعظما) ويستعمل كل ذلك في معنى واحد لكونه متقاربة (ولذلك قال ابن عباس) رضى الله عنه (في قوله تعالى) ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم (ان في صدورهم الا كبير ما هم ببالغيه قال عظمت لم يبلغوها) وأخرجه عبد بن جريد وابن المنذر عن مجاهد (فسر الكبير بتلك العظمة) والمراد بالعظمة هنا التكبر عن الحق والتعظيم من الشكر أو التعليل (ثم هذه العزة تقتضي أعمالا في الظاهر أو الباطن هي ثمراته ويسمى ذلك تكبرا) واستبكارا (فانه مهمما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره محقر من دونه وازدراه وأقصاه عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومواكفته ورأى ان حقه ان يقوم ما ثلابين يديه ان اشتد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا لخدمة عنته فان كان دون ذلك فيأمن من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق) وعند مسأته (وارتفع عليه في المحافل) العامة والخاصة (وانتظر) منه (ان يبدأه بالسلام) والمصاحفة) واستبعد تقصيره في قضاء حوائجه وتعجب منه وان حاج أو ناظر أنف ان برد عليه) في مناظرته (وان وعظ استنكف عن القبول) لوعظه (وان وعظ) غيره (عنف في النصح) وشد الكلام فيه (وان رد عليه شيئا من قوله) في محاوراته (غضب) من ذلك (وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخبير) في بلادهم (استجهال اللهم واحترار) لشأنهم (والاعمال الصادرة عن خلق الكبير كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهلك الخواص من الخلق وقليا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان رواء القشيري في الرسالة عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا أبو الفضل الجوهري أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن أبيان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم الخفي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد تقدم انه من افراد مسلم (وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة) أي بمنزلة الابواب التي هي مفاتيح للجنة (والكبر والعزة يغلقت تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه وفيه شيء من العز) وقدرى الشيخان من حديث أنس لابن مالك من أحدكم حتى يحب لآخيه

(٤٦ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخبير استجهال اللهم واحترار) الاعمال الصادرة عن خلق الكبير كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وافتة عظيمة وغائلته هائلة وفيه تهلك الخواص من الخلق وقليا تنفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة وفيه شيء من العز

ولا يقدر على التواضع وهو رأس اخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر ان يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغبظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلّم (٣٦٢) من الازراء بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فامن خلق ذمهم الا

وصاحب العز والكبر مضطرا اليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منهادع الى البعض لاجمالة وشر انواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والتكبر من قال الله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مشوي المتكبرين ثم اخبر ان أشد أهل النار عذابا أشد على الرحمن عتيا قبل العتيا هنا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوع من الطاعة وقد عتوا عتوا عتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعى والجمع عتيا بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا انتم لكانا مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذ يخاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد (وقال) تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي عن دعائي اوصلائي (٤٠) يدخلون جهنم داخرين) أى صاغر من ادلالا (وقال) تعالى (سأصرف عن آياتي) قال ابن جرير عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليها رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلفظ سأرفع منهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأحجب قلوبهم عن الملكوت) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جرير) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الاموي مولاهم المسكي فقيه فاضل مات سنة ثمان وخمسين أو بعدها روى له الجملحة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أى الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع)

ما يجب لنفسه (ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز) اذ لا يتم التقوى الا بالتواضع (ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق) في القول والعمل (وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز) لان كبره يجره اليه (ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز) لان كبره يجره الى العنف في النصح (ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلّم من الازراء بالناس) والاحتقار لهم (وفيه العز ولا معنى للتطويل) في مثل هذا (فامن خلق ذمهم الا وصاحب الكبر والعز مضطرا اليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه فمن هذا) المعنى (لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه) كما أخبر به صلى الله عليه وسلم (والاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها داع الى البعض) لاجمالة (فكل منها أنواع) (وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم) الذي هو المعرفة بالله تعالى (وقبول الحق والانقياد) واليه الاشارة بما ورد في الخبر لا يتعزم العلم مستحى ولا متكبر (وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر وذم المتكبرين) من ذلك (قال الله عز وجل والملائكة باسطوا ايديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مشوي المتكبرين) ونبه بذلك على ان الاستكبار والتكبر شي واحد والاستكبار على وجهين أحدهما ان يتجرى الانسان وبطلب أن يكون كبير او ذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهذا هو المذموم وعليه مرد القرآن كهذا القول وكقوله أبي واستكبرو كقوله فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ونبه بقوله مجرمين ان حاملهم على ذلك ما تقدم من حرمهم وان ذلك دائم لانه شئ حادث منهم (ثم اخبر ان أشد أهل النار عذابا أشد هم عتيا على الله تعالى فقال ثم لنترعن من كل شيعة) أى جماعة وفرقة أيهم أشد على الرحمن عتيا قبل العتيا هنا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوع من الطاعة وقد عتوا عتوا عتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعى والجمع عتيا بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا انتم لكانا مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذ يخاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد (وقال) تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي عن دعائي اوصلائي (٤٠) يدخلون جهنم داخرين) أى صاغر من ادلالا (وقال) تعالى (سأصرف عن آياتي) قال ابن جرير عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليها رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلفظ سأرفع منهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأحجب قلوبهم عن الملكوت) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يتكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جرير) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الاموي مولاهم المسكي فقيه فاضل مات سنة ثمان وخمسين أو بعدها روى له الجملحة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أى الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع)

في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأحجب قلوبهم عن الملكوت وسهولته ونال ابن جرير سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسيح عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع

ولا تعمل في قلب المتكبر الأترون أن من شمع برأسه إلى السقف شجوه ومن طاطا أطله (٣٦٣) وأكنه فهدا مثل ضربه للمتكبرين

وأهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة وقال من سفته الحق ونقص الباس (بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وغرات الكبر فيه) * اعلم أن المتكبر عليه هو الله تعالى أورسله أو سائر خلقه وقد خلق الانسان ظلوما جهولا فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فاذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام * الاول التكبر على الله وذلك هو أفخس أنواع الكبر ولا مثاله الا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان من غرود فانه كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء ويحكي عن جماعة من الجهلة بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال أثار بك الاعلى اذا استنكف أن يكون عبدا لله ولذلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى لن يستنكف المسبح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون الآية وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما السجود انما نعبد الله ونعبد رسوله ونحن مسلمون ابدا قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي لنجزيهم عذابا عظيما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي لنجزيهم عذابا عظيما قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي لنجزيهم عذابا عظيما

وسهولته (ولا تعمل في قلب المتكبر) لصلابته (الاترون ان من شمع برأسه) أي تناول (إلى السقف شجوه) (ومن طاطا) برأسه (أطله) وأكنه فهدا مثل ضربه (عيسى عليه السلام) للمتكبرين وانهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة وقال (من سفته الحق) أي سفته (ونقص الناس) بالهمزة أي احتقرهم قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود في اثناء حديث وقال بطار الحق ونقص الناس ورواه الترمذي فقال من بطار الحق ونقص الناس ورواه أحمد من حديث عميرة بن عامر بلفظ المصنف ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي ريحانة هكذا اه قلت حديث ابن مسعود قد تقدم قريبان طريق القشيري وفيه فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق ونقص الناس وعند مسلم ونقص المعنى واحد وأما حديث أبي ريحانة فلفظه فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان أتجمل بسير سوطي وشع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر انما الكبر من سفته الحق ونقص الناس بعينه هكذا رواه ابن سعد وأحمد والبخاري والطبراني والبيهقي وابن عساكر وعند أحمد من حديث ابن مسعود قال رجل يا رسول الله يعجبني ان يكون ثوبي غسبلا ورأسي ذهبا وشراكي نعلي جديدا وكر أشياء حتى علاقة سوطه قال ذلك جمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري الناس وفي حديث عبد الله بن عمرو في اثناء حديث وصية نوح عليه السلام لابنه قبل يا رسول الله ما الكبر أهوان ان يكون للرجل حلة حسنة يلبسها فرس جميل يجمه جماله قال لا الكبر ان تسفه الحق ونقص الناس وهكذا رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والطبراني والحاكم وقد تقدم ورواه أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر بلفظ فقال معاذ بن جبل يا رسول الله الكبر ان تكون لاحد ناداة بركبها والنعلان يلبسها والثياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن الكبر ان تسفه الحق ونقص المؤمنين وروى ذلك عبد بن حميد من حديث جابر وقد تقدم أيضا

(بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وغرات الكبر فيه) *

(اعلم) أرشدك الله (ان المتكبر عليه هو الله أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الانسان ظلوما) كثير الظلم على نفسه (جهولا) كثير الجهل بمعرفة ربه (فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فاذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام الاول ان تكبر على الله) بالامتناع عن قبول الحق والانقياد له (وذلك هو أفخس أنواع الكبر) وأغلظها (ولا مثاله الا الجهل المحض والطغيان) البالغ (مثل ما كان من غرود) بضم النون وسكون الميم والذال المعجمة وهو ابن كعبان بن الحارث بن النمرود من ولد كعبان ابن حام بن نوح عليه السلام وهو الذي حاج ابراهيم في ربه (فانه كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء) ويحكي انه كان يرمي بالسهم الى السماء فترجع اليه مضحية بالدم فيزعم بانه يقتل من في السماء (وكما يحكي عن جماعة من الجهلة من اضرا به بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون) وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي شمر من ولد لاودين سام بن نوح عليه السلام وهو فرعون موسى عليه السلام وفرعون لقبه (وغيره) من أشباهه (فانه) أي فرعون موسى (قال) فيما حكى عنه الله في كتابه فحشر فنادى فقال (أثار بك الاعلى اذا استنكف ان يكون عبد الله) تعالى (وكذلك قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي أذلاء صاغرين (وقال تعالى لن يستنكف المسبح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته الآية) أي الى آخرها وهو قوله ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا ثم قال وأما الذين استنكفوا واستكبروا فبعضهم عذابا أليما (وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) فكل ذلك من التكبر على الله تعالى وهو أفخس الأنواع (القسم الثاني التكبر على الرسل) الكرام (من حيث تعزز النفس وترفعها

وما للرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا * القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها

عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة بصرف عن الفكر والاستبصار في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو طمان انه محق فيه وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل كما حكى الله عن قولهم انؤمن لبشر ين مثلنا وقولهم ان ائتم الام بشر مثلنا لن اطعمهم بشر امثالكم انكم (٣٦٤) اذا لخاسرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى بناتنا قد

استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا انزل عليه ملك وقال فرعون فيما اخبر الله عنه اوجاء معه الملائكة مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسوله جديما فقال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال حتى اثار وهامان فثار وهامان فقال وهامان بينما انت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما اخبر الله تعالى عنهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفي طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعثه الله اليه فقالوا اغلام يتيم كيف بعثه الله اليه فقال تعالى ا هم يقسمون رحمة ربك وقال الله تعالى ليقولوا اهلؤا من الله عليهم من بيننا اى استحقار الهم واستبعادا لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس اليك وعندك هولاء اشارة الى فقراء المسلمين فازرد وهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم من انزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص الا انه قال فقال المشركون وقال ابن ماجه قالت قريش اه قلت لفظ حديث سعد عند مسلم قال كالمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون اطردهولاء عنك فانهم وانهم قال فكنت انا وابو مسعود دور جل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقدرناه ابو نعيم في الحلية فقال حدثنا احمد بن محمد بن احمد حدثنا عبد الله بن شهرويه حدثنا اسحق بن راهويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن المقدم بن شريح الخارثي عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص قال كالمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولفظه عند ابن ماجه قال نزلت هذه الآية في ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كانت تبتقى الى النبي صلى الله عليه وسلم تدنو اليه فقالت قريش تدنى هولاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بشئ فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وقدرناه ابو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن احمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص قال نزلت فدكره وفي الباب خباب بن الارت وسلمان الفارسي وابو مسعود اما حديث خباب فقال ابو بكر بن ابي شيبة في المصنف

عن الانقياد) والامتنال لما يأمرون (لبشر مثل سائر الناس ولذلك يصرف تارة عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو طمان انه محق فيه) وهذا المعرفة معه ان يظن الاطنا (وتارة يمتنع) عن الانقياد (مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل كما حكى الله عز وجل عن قولهم انؤمن لبشر ين مثلنا وقوله) عنهم (ان ائتم الا بشر مثلنا ولن اطعمهم بشر امثالكم انكم اذا لخاسرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى بناتنا قد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا انزل عليه ملك وقال فرعون فيما اخبر الله عنه اوجاء معه الملائكة مقترنين وقال تعالى فاستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فتكبر على الله وعلى رسوله جميعا) وكبره على الله بادعائه الالهية والربوبية وكبره على الرسول بعدم الانقياد لما جاء به (وقال وهب) بن منبر حه الله تعالى يروى انه (قال له موسى عليه السلام آمن) بالله (ولك ملك قال حتى اثار وهامان) وكان وزيره الذي يصدر عن رأيه فثار وهامان (فقال وهامان بينما انت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد) غيرك (فاستنكف) فرعون (عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام) فهذا استكبره على الله (وقالت قريش فيما اخبر الله عنهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) والمراد بالقريتين مكة والطائف (قال قتادة) بن دعامة البصرى (هما الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من اهل مكة (وابو مسعود الثقفي) من اهل الطائف (طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا غلام يتيم) مات ابواه (كيف بعثه الله اليه فقال تعالى ا هم يقسمون رحمة ربك وقال الله تعالى ليقولوا اهلؤا من الله عليهم من بيننا اى استحقار الهم واستبعادا لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس اليك وعندك هولاء اشارة الى فقراء المسلمين فازرد وهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص الا انه قال فقال المشركون وقال ابن ماجه قالت قريش اه قلت لفظ حديث سعد عند مسلم قال كالمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون اطردهولاء عنك فانهم وانهم قال فكنت انا وابو مسعود دور جل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقدرناه ابو نعيم في الحلية فقال حدثنا احمد بن محمد بن احمد حدثنا عبد الله بن شهرويه حدثنا اسحق بن راهويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن المقدم بن شريح الخارثي عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص قال كالمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولفظه عند ابن ماجه قال نزلت هذه الآية في ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كانت تبتقى الى النبي صلى الله عليه وسلم تدنو اليه فقالت قريش تدنى هولاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بشئ فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وقدرناه ابو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن احمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص قال نزلت فدكره وفي الباب خباب بن الارت وسلمان الفارسي وابو مسعود اما حديث خباب فقال ابو بكر بن ابي شيبة في المصنف

حدثنا نجلس اليك وعندك هولاء اثاروا الى فقراء المسلمين فازرد وهم باعينهم المتهرهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا

حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا اسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود عن حبيب
 ابن الارت ولا تطرد الذين يدعون بهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال جاءه الاقرع بن حابس التميمي
 وعيينة بن حصن الغزاري فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس
 من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حقرهم فقلوبه فقالوا انما نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به
 العرب فضلا فان وفود العرب تأتيك فتسبحي ان ترانا العرب تعود مع هذه الاعداء فاذا نحن جئناك فاقهم
 عننا فاذا نحن فرغنا فاقدهم ان شئت قال نعم قالوا فكتب لنا عليك كتابا فدعا بالصبيفة ليكتب لهم ودعا عليا
 ليكتب فلما أراد ذلك ونحن فعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك
 فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم ذكر فقال واذا
 جاءك الذين يؤمنون بآياتنا نقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فرحم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالصبيفة ودعا نافعنا وهو يقول سلام عليكم فدنوننا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته فكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا اراد ان يقوم قام وتر كما نزل الله تعالى ولا تعد عينك عنهم تريد
 زينة الحياة الدنيا يقول لاتعد عينك عنهم تجالس الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
 هواه وكان أمره فرطا أما الذي اغفلنا قلبه فهو عيينة بن حصن والاقرع وأما فرطاه فلا كما فاذا بلغنا
 الساعة التي كان يقوم فيها فنأوتر كاه حتى يقوم والاصبر ابدأ حتى يقوم ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه
 وقال رواه عمرو بن محمد العنزي عن اسباط مثله وأما حديث سلمان الفارسي فقال الحسن بن سفيان في
 مسنده حدثنا أبو وهب الحراني حدثنا سليمان بن عطاء عن سلمة بن عبد الله عن عمه عن سلمان الفارسي
 قال جاءت المؤلفلة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيينة والاقرع عن حابس وذوهم فقالوا يا رسول
 الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنها هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون بأذر وسلمان وفقراء المسلمين
 وكان عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها اجلسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل
 ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا حتى بلغ نارا أحاط بهم سرادقها
 يتهدد بهم بالنار فقام نبي الله يلمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني
 حتى أمرني ان أصبر بنفسي مع قوم من أمتي معكم الحيا والممات وأما حديث ابن مسعود فقال اسحق بن
 راهويه في مسنده أخبرنا جرير عن أشعث بن سوار عن كردوس بن عبد الله بن مسعود قال مر بالمؤمن
 قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار ونحوهم ناس من ضعفاء
 المسلمين فقالوا يا رسول الله أرضيت هؤلاء من قومك أفخص نكون تبعنا هؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا
 أطردهم فلعلك ان تطردهم اتبعناك قال فانزل الله تعالى وانذر الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله
 فتكون من الظالمين ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا فيها (الذين استزدلهم)
 واستضعفوه (فقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قيل عنوا عمارا وبلالا وصهيبا والمقداد
 رضي الله عنهم) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ذلك قول أبي جهل
 في النار يقول مالي لا أري رجلا بلالا وعمارا وصهيبا وخبابا وفلاننا اتخذناهم سخرى باليسوا كذلك
 أمرت عنهم الابصار قال أمهم في النار ولا تراهم وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال هم عبد الله بن مسعود
 ومن معه وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سهل بن عطية قال يقول أبو جهل في النار أين خباب أين
 صهيب أين بلال أين عمار (ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فيجهل كونه صلى الله عليه
 وسلم محقا ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مخبرا عنهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم
 حين دخلوا جهنم اذ لم يروا
 الذين ازدرؤهم فقالوا مالنا
 لا نرى رجلا كنا نعدهم من
 الاشرار قيل يعنون عمارا
 وبلالا وصهيبا والمقداد
 رضي الله عنهم ثم كان منهم
 من منعه الكبر عن الفكر
 والمعرفة فيجهل كونه صلى
 الله عليه وسلم محقا ومنهم
 من عرف ومنعه الكبر عن
 الاعتراف قال الله تعالى
 مخبرا عنهم فلما جاءهم
 ما عرفوا كفروا

به وقال ويجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا الكبر قرب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله * القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأني نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم فيزدر بهم ويستصغروهم ويأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين * أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك (٣٦٦) القادر فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله

الكبر فهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق الا بجلاله ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فمأعظم استحقاقه للمقت وما أعظم تمهده للخزي والنكال وما أشد استجراؤه على مولاه وما أفتح ما تعطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها ما قسمته أى انه خاص صفتى ولا يليق الابى والمنازع فيه منازع فى صفة من صفاتى واذا كان الكبر على عباده لا يليق الابيه فن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بما هو حق الملك ان يستأثر به منهم فهو منازع له فى بعض أمره وان الجلوس على سريره والاستبداد بملكه أى الاستقلال به (فالخلق كلهم عباد الله وله العظمة) التامة (والكبرياء) والعلو (عليهم) فن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله فى حقه) فيكون سببا لقسم ظهره) نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبده واستخدامهم وبين منازعتهم فى أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره (لأن المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشمير لخدته) أى انكاره (ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون تجاهد المتكبرين ومهما توضع الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمير لخدته واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس) والمغالطات فى المحاورات (وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى) فى كتابه العزيز (فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبده واستخدامهم وبين منازعتهم فى أصل الملك * الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمير لخدته ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون تجاهد المتكبرين ومهما توضع الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمير لخدته واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبده واستخدامهم وبين منازعتهم فى أصل الملك * الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة الكبرانه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمير لخدته ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون تجاهد المتكبرين ومهما توضع الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشمير لخدته واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا

لهذا القرآن والغوا فيه لعالمكم تغلبون فكل من يناظر للغلبة والاقام لا يفتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (٢٦٧) وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها فقال

انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف فقتل فقام آخرو فقال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبرا وقال ابن مسعود كفى بالرجل انما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل بيمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فمانعه الاكبره قال فمارفعها بعد ذلك أي اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثالا لهذا وما حكى من أحواله الا ليعتبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فخمله ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فجره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبداً) فلهذا آفة من آفات التكبر على العباد عظمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بته بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجمال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي رواه مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القائل هو ثابت بن قيس وانما رواه الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك رواه البيهقي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظ انه ليس من الكبر ان تحسن راحلتك ورحلتك ولكن الكبر من سفها الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجمال حتى اني لاحبه في شرالك نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس الكبر ان يجب أحدكم الجمال ولكن الكبر ان يسفها الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضاً من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها مرفوعاً ورواه الطبراني وسمويه أيضاً والضياع من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفها الحق) وغص الناس رواه أحمد من حديث عقبه بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدراهم واستحقروهم) وغص بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود معناه (وهم عبادة الله

لهذا القرآن والغوا فيه لعالمكم تغلبون فكل من يناظر للغلبة والاقام لا يفتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انه قرأها) أي هذه الآية (فاسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون) اشارة الى أن ما سبذ كره مصيبة عظيمة وهي (قام رجل يامر بالمعروف فقتل فقام رجل) (آخرو قال أتقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره بالمعروف كبرا) وعزة فهذا معنى قوله أخذته العزة بالاثم رواه ابن جرير عن أبي الخليل قال سمع عمر انسا يقرأ هذه الآية فاسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون فامر رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ورواه أيضا عن أبي زيد ابن عباس قرأ هذه الآية عند عمر فقال اقتل الرجلان فقال له عمر ماذا قال يا أمير المؤمنين أرى ههنا من اذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فيأمر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا انما اشري نفسي فقاتله فاقتل الرجلان فقال عمر لله درك يا ابن عباس (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (كفى بالرجل انما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك) رواه ابن المنذر في تفسيره بلفظ ان من أكبر الذنوب أن يقول الرجل لاني اتق الله فيقول عليك بنفسك (وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل بيمينك قال لا أستطيع فقال صلى الله عليه وسلم لا استطعت فمانعه الاكبره قال فمارفعها بعد ذلك أي اعتلت يده) قال العراقي رواه مسلم من حديث سلمة بن الاكوع (فاذا تكبره على الخلق) عظيم (لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثالا لهذا وما حكى من أحواله الا ليعتبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فخمله ذلك على ان يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فجره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبداً) فلهذا آفة من آفات التكبر على العباد عظمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بته بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكنى أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم البمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجمال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي رواه مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القائل هو ثابت بن قيس وانما رواه الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك رواه البيهقي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظ انه ليس من الكبر ان تحسن راحلتك ورحلتك ولكن الكبر من سفها الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجمال حتى اني لاحبه في شرالك نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من التكبر فقال ليس الكبر ان يجب أحدكم الجمال ولكن الكبر ان يسفها الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضاً من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها مرفوعاً ورواه الطبراني وسمويه أيضاً والضياع من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفها الحق) وغص الناس رواه أحمد من حديث عقبه بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدراهم واستحقروهم) وغص بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود معناه (وهم عبادة الله

الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجمال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس وفي حديث آخر من سفها الحق وقوله وغص الناس أي ازدراهم واستحقروهم وهم عبادة الله

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسفة الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر اليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع له بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله (بيان مابه التكبر) * اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال وجماع ذلك (٣٦٨) يرجع الى كمال ديني أو دنيوي فالدين هو العلم والعمل والديني هو النسب والجمال والقوة

والمال وكثرة الانصار فهذه سبعة أسباب (الاول) * العلم وما أسرع التكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جلال العلم وكاله ويستعظم نفسه ويستعقر الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجملهم ويتوقع أن يبدؤه بالسلام فان بدأ واحدا منهم بالسلام أو رد عليه يبشر أو قام له أو أجب له دعوة رأى ذلك صنيعه عنده ويدا عليه يلزمه شكرها واعتقدانه أكرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يردوا له ويخدموه شكره على صنيعه بل الغالب انهم يردونه فلا يبرهم ويزودونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدمون من حالته منهم ويستسخروه في حوائجهم فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده أو اجزؤه وكان تعليمه العلم صنيعته منهم ومعروفهم واستحقاق

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسفة الحق هو جهله ورده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر اليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف أن يخضع لله ويتواضع له بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى والرسول) * (بيان مابه التكبر)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (انه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال وجماع ذلك يرجع الى كمال ديني ودنيوي فهذه سبعة أسباب) اثنان منها يتعلقان بالدين والخمسة بالدنيا (الاولى العلم وما أسرع التكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء) قال العراقي هكذا ذكر المصنف والمعروف آفة العلم النسيان وآفة الجلال الخيلاء كذا رواه القضاي في مسند الشهاب من حديث علي بسند ضعيف وروى عنه الديلمي في مسند الفردوس آفة الجلال الخيلاء وفيه الحسن بن عبد الحميد الكوفي لا يدري من هو حدث عن أبيه بحديثه موضوع قاله صاحب الميزان انتهى قلت لفظ القضاي في مسند الشهاب آفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السباحة المن وآفة الجلال الخيلاء وآفة العبادة الفترة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة الحسب الفخر وآفة الجود السرف وآفة الدين الهوى وهكذا رواه أيضا ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي والبيهقي في الشعب وضعفه ووه من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ورواه القضاي والديلمي وابن عدي في كامله من طريق شعبة عن أبي اسحق السبيعي عن الحارث الاعور عن علي مرفوعا في حديث بلنظ آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وسنده ضعيف الا انه صحيح المعنى (فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه كمال العلم وجماله ويستعظم نفسه ويستعقر الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجملهم) ويستملدهم (ويتوقع) منهم (ان يبدؤه بالسلام) اذا لقوه (فان بدأ واحدا منهم بالسلام أو رد عليه يبشر أو قام له أو أجب له دعوة رأى ذلك صنيعه عنده ويدا عليه يلزمه شكرها واعتقدانه أكرمهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله فانه ينبغي أن يردوا له) أي يكونوا كالرفيق له (ويخدمونه شكره على صنيعه) ذلك (بل الغالب انهم يردونه فلا يبرهم ولا يزودونه فيزودهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدمون من حالته منهم ويستسخروه في حوائجهم) أي يجعله سخرة في قضائها (فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده واجزؤه وديكان تعليمه) ايهم (العلم صنيعته منهم ومعروفهم) واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ورجولته أكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه) بالذل والعز والعجز والقدرة والنقص والكمال (وخطر الخاتمة ووجه الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذه العلوم تزيد خوفا وتواضعا وتخشعا) وانكسار ابي القلب (وتقتضي ان يرى) صاحبها (ان كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

بشكر
حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ورجولته أكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة ووجه الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذا العلم يزيد خوفا وتواضعا وتخشعا ويقضي أن يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو البراء من ازداد علماً ازداد جوعاً وهو كما قال: فلن قلت ذنباً بل بعض الناس يزداد بالعلم كبراً وأما فاعلم ان ذلك سبب في * أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله والمحاب منه وهذا الورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المحادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلا منها امتلا بها كبراً ونفاقاً وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم معرفة العبودية والربوبية (٣٦٩) وطريق العبادة وهذه تورث التواضع

غالباً * السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردىء النفس سيء الاخلاق فانه لم يشتغل أولاً بتهديب نفسه وتزكية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه بفتح خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخبر أثره وقد ضرب وهب لهذاملاً فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلو صافياً فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله على قدر طعمومها فيزداد المرارة والحلو حلاوة وكذلك العلم يحفظه كبراً وتواضعاً) وهذا الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل مع جهله خائفاً فاذا ازداد علماً علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً وانشافاً ولا (تواضعاً) واذا كان الرجل سحياً في الدنيا ما تامل الى تحصيل اعراضها وازداد علماً لم يزد الارغمة فيها ووجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلي من حديث علي من ازداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله الا بعداً فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاجل ذلك قال الله تعالى لنبية) صلى الله عليه وسلم (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال) تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمبارواه العباس) بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنقرأ منا واعلم من انما التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم قود النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (وكذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبارة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة ولا تكونوا من جبارة العلماء وقد تقدم (ولذلك استأذن تميم) بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه (في القصص فابي ان يأذنه وقال انه الذبح) خاف عليه من الشهرة (واستأذن رجل) آخر (وكان امام

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو البراء من ازداد علماً زاد وجوعاً وهو كما قال فان قلت فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبراً وأما فاعلم ان ذلك سبب في أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخطر أمره في لقاء الله والمحاب منه وهذا الورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المحادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلا منها امتلا بها كبراً ونفاقاً وهذه بان تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالباً * السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردىء النفس سيء الاخلاق فانه لم يشتغل أولاً بتهديب نفسه وتزكية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه بفتح خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخبر أثره وقد ضرب وهب لهذاملاً فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلو صافياً فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله على قدر طعمومها فيزداد المرارة والحلو حلاوة وكذلك العلم يحفظه كبراً وتواضعاً) وهذا الان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل مع جهله خائفاً فاذا ازداد علماً علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً وانشافاً ولا (تواضعاً) واذا كان الرجل سحياً في الدنيا ما تامل الى تحصيل اعراضها وازداد علماً لم يزد الارغمة فيها ووجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلي من حديث علي من ازداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله الا بعداً فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاجل ذلك قال الله تعالى لنبية) صلى الله عليه وسلم (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال) تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمبارواه العباس) بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنقرأ منا واعلم من انما التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم قود النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرفائق (وكذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبارة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة ولا تكونوا من جبارة العلماء وقد تقدم (ولذلك استأذن تميم) بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه (في القصص فابي ان يأذنه وقال انه الذبح) خاف عليه من الشهرة (واستأذن رجل) آخر (وكان امام

(٤٧ - انحاء السادة المتقين - نامن) فازداد علماً علم ان الحق قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً وانشافاً ولا (تواضعاً) فالعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبية عليه السلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمبارواه العباس رضى الله عنه يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فنقرأ منا واعلم من انما التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الامة أولئك هم قود النار ولذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبارة العلماء فلا يني علمكم بجهلكم ولذلك استأذن تميم الداري عمر رضى الله عنه في القصص فابي ان يأذنه وقال انه الذبح واستأذنه رجل كان امام

وانما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله مثيرا بانه آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخافو يكفيه شرا
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا ان يحقر آخاه المسلم وكم من الفرق (٣٧١) بينه وبين من يحبته ويحفظه لعبادته

ويستعظمه ويرجوه مالا
يرجوه لنفسه فخلق
يدركون النجاة بتعظيمهم
اياه الله فهم يتقربون الى الله
تعالى بالدنومنه وهو يتقرب
الى الله بالتزهد والتباعد
منهم كانه مترفع عن
مجالستهم فأجددهم اذا
أحبوه لصلاحه ان ينقلهم
الله الى درجته في العمل
وما أجدده اذا ازدراهم
بعينه ان ينقله الله الى حد
الاهمال كجروي أن رجلا
في بني اسرائيل كان يقال
له خليع بنى اسرائيل
لكثرة فساده ومر برجل
آخر يقال له عابد بنى
اسرائيل وكان على رأس
العابد غمامة تظله فلما
الخليع به فقال الخليع في
نفسه أنا خليع بنى اسرائيل
هـ ذا عابد بنى اسرائيل فلو
جلست اليه لعل الله يرزني
فجلس اليه فقال العابد
أنا عابد بنى اسرائيل وهذا
خليع بنى اسرائيل فكيف
يجلس الى فلنظف منه وقال
له قم عني فوحي الله الى
نبي ذلك الزمان مرهما
فليستنا العمل فقد
غفرت للخليع وأحببت
عمل العابد وفي رواية أخرى
فتحولت الغمامة الى رأس
الخليع وهذا يعرفان

اليهم وظاهره ان ذلك لا يؤثر فيهم ولا يقتضى هلاكهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة
انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأبو داود (وانما قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك
لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله) مستحقر لهم مستصغر لشأنهم (مغتر بالله) معجب بنفسه
تائه بعمله وعبادته (آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف) من سطوة الله (وكيف يشرا
احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا ان يحقر آخاه المسلم قال العراقي رواه مسلم من حديث
أبي هريرة بلفظ يحسب امرئ من الشر انتهى قلت وكذلك رواه ابن ماجه (وكم من الفرق بينه وبين من
يحبه الله ويستعظمه ويرجوه مالا يرجوه لنفسه فخلق يدركون النجاة بتعظيمهم
اياه الله فهم يتقربون الى الله بالدنومنه وهو يتقرب الى الله بالتزهد والتباعد منهم كانه مترفع عن مجالستهم
فأجددهم اذا أحبوه لصلاحه) وروعه (ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدده اذا ازدراهم)
أى احتقرهم (بعينه أن ينقله الله الى حد الاهمال) فلا يبالي به في أى أودية هلك (كجروي ان رجلا
من بني اسرائيل كان يقال له خليع بنى اسرائيل لكثرة فساده) كانه خلع عذاره (مر برجل آخر يقال
له عابد بنى اسرائيل لكثرة عبادته) لله تعالى وكل منهما اشتهر بوصف هو قائمه (وكان على رأس العابد
غمامة تظله) أكرمه الله بها (لما راخليع به فقال الخليع في نفسه أنا خليع بنى اسرائيل) وقاهرهم
(وهذا عابد بنى اسرائيل) وصلحهم (فلوجاست اليه لعل الله يرزني) ببركة جلوسى اليه (فجلس اليه
فقال العابد أنا عابد بنى اسرائيل وهذا خليع بنى اسرائيل فكيف يجلس الى فانظف منه) ولم يجب تقربه
اليه (وقال له قم عني فوحي الله تعالى الى نبي ذلك الزمان مرهما) أى العابد والخليع (فليستنا
العمل فقد غفرت للخليع) ذنوبه (وأحببت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحولت الغمامة الى رأس
الخليع) وقال أبو نعيم في ترجمة بكر بن عبد الله المزني قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا بلغ المبلغ فشى
في الناس تظله غمامة قال فرجل قد أطلت غمامة على رجل فاعظمه لما رآه لما أتاه الله عز وجل قال
فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها قال فامرت أن تحول من رأسه الى رأس الذي عظم أمر الله
عز وجل (وهذا يعرف ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع) كل منهما
(وذل هيبته ونحو فامنه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر) على اخوانه (والعابد
المحجب) بعبادته (وكذلك روى أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا) من العباد (فوطئ على رقبته وهو
ساجد فقال) العابد (ارفع) رجلك عن رقبتي (فوالله لا يغفر الله لك فارحى الله اليه أيها المتألى) أى
الحالف (على بل أنت لا يغفر الله لك) قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة
العابد الذي قال للعاصي والله لا يغفر الله لك أبدا وهو يغير هذه السباق واسناده حسن انتهى قلت سياق
المصنف أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود بلفظ كان رجل يصلي فلما سجد أتاه رجل
فوطئ على رقبته فقال الذي تحته والله لا يغفر الله لك أبدا فقال الله عز وجل تألى على عبدى ان لا أغفر
لعبدى فاني قد غفرت له وأما الذي أشار اليه العراقي من رواية أبي هريرة فلفظه كان رجلا في بني اسرائيل
متواخيان وكان أحدهما مذنبا والآخر مجتهدا في العبادة وكان لا يزال المجتهد الاتخوم الذنب فيقول
اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلتى وربى أبعثت على رقبتي فقال والله لا يغفر الله لك
أولا يدخلك الله الجنة فقبض روحهما فاجتمع عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أكنت في عالما أو كنت
على ماني يدى قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برزقي وقال للاتخوم اذهب واهب الى النار وهكذا رواه

الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل العاصي اذا تواضع وذل خوفامنه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر
والعابد المحجب وكذلك روى أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله
لك فارحى الله اليه أيها المتألى على بل أنت لا يغفر الله لك

وكذلك قال الحسن وحتى ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطار الخرز أي ان صاحب الخرز يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له
 وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضاً فلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو آذاه مؤذ استبعد ان
 يغفر الله ولا يشك في انه صار مة ونا عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع
 بين الكبر والعجب والاعتزاز بالله (٣٧٢) وقد ينتمى الحق والعبادة ببعضهم الى ان يتحدى ويقول سترون ما يجرى عليه واذا أصيب

بنكبة زعم ان ذلك من
 كراماته وأن الله ما أراد
 به الاشفاء غلبه والانتقام
 له منه مع انه يرى طبقات
 من الكفار بسببون الله
 ورسوله وعرف جماعة
 آذوا الانبياء صلوات الله
 عليهم فبهم من قتلهم ومنهم
 من ضربهم ثم ان الله أمهل
 أكثرهم ولم يعاقبهم في
 الدنيا بل ربما أسلم بعضهم
 فلم يصبه مكره في الدنيا ولا
 في الآخرة ثم الجاهل المغرور
 يظن أنه أكرم على الله
 من أنبيائه وانه قد انتقم له
 بما لا ينتقم لانبيائه وعلقه
 في مقت الله باعجاب وكبره
 وهو غافل عن هلاك نفسه
 فهذه عقيدة المغترين وأما
 الاكياس من العباد فيقولون
 ما كان يقوله عطاء السلي
 حين كان تهرب ربح أو تقع
 صاعقة ما يصيب الناس
 ما يصيبهم الاسباب ولومات
 عطاء لتخضعوا وما قاله الآخر
 بعد انصرفه من عرفات
 كنت أرجو الرحمة لجمعهم
 لولا كوني فيهم فانظر الى
 الفرق بين الرجلين هـ ذا
 يتقى الله ظاهر او باطن وهو

أحمد (وكذلك قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى في سياق كلامه (حتى ان صاحب الصوف أشد كبراً
 من صاحب المطار الخرز) المطار ثوب مربع له أعلام وأطرفه اطرافاً اذا جعلت في طرفيه علين فهو
 مطرف ويرمى بجعل اسم برأسه غير جار على فعله وكسرت الميم تشبيهاً بالآلة والجمع معطارف (أي صاحب
 الخرز يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه) فهذا معنى قول الحسن
 (وهذه الآفة فلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو آذاه مؤذ استبعد ان يغفر
 الله ولا يشك في أنه صار مة ونا عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم
 قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين العجب والكبر والاعتزاز بالله) عز وجل (وقد ينتمى الحق) أي
 فساد جوهر العقل (والعبادة) أي البلادة (ببعضهم الى ان يتحدى للمعارضة) ويقول
 سترون ما يجرى عليه) من النكال (واذا أصيب بنكبة) أي مصيبة عرضت له (زعم ان ذلك من
 كراماته وان الله ما أراد به الاشفاء غلبه) وهو حرة صدره والانتقام منه (مع انه يرى طبقات من
 الكفار) على أنواعهم (بسببون الله ورسوله) عدواً وبغير علم (وعرف جماعة آذوا الانبياء عليهم السلام
 بأشد أنواع الاذى) (ببعضهم من ضربهم) ومنهم من وجار قلوبهم بسلاخ زور وهو ساجد ومنهم من شجهم
 (ومنهم من قتلهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا
 ولا في الآخرة) لان الاسلام يجب ما قبله كما في الخبر (ثم الجاهل المغرور يظن انه أكرم على الله من
 أنبيائه) ورسوله (وانه قد انتقم له بما لا ينتقم لانبيائه وعلقه في مقت الله باعجاب وكبره وهو غافل عن هلاك
 نفسه فهذه عقيدة المغترين) وهي من أكبر الآفات (وأما الاكياس) أي العقلاء (من العباد فيقولون)
 مثل (ما كان يقوله عطاء السلمي) البصري العابد (حين كان تهرب ربح أو تقع صاعقة) أو نحو ذلك من
 الآيات المخوفة (ما يصيب الناس ما أصابهم الاسباب ولومات عطاء) يعني نفسه (لتخلصوا) واستراحوا
 أخرجه أبو نعيم في الحلية وتقدم (و) مثل (ما قال الآخر) وهو يونس بن عبيد البصري (بعد انصرفه
 من عرفات كنت أرجو الرحمة لجمعهم) لمن حضر (لولا كوني فيهم وقد تقدم) أيضاً فانظر الى الفرق بين
 الرجلين هذا يتقى الله ظاهر او باطن وهو (وجل على نفسه) خائف من ربه (مزدرا عمله وسعيه
 وذلك) الآخر (ويعاينهم من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو خجكة للشيطان به ثم انه تمنى على الله
 بعمله) من يكون أخس منه (ومن اعتد حزمياً انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان
 الجهل أخس المعاصي) وأغلظها (وأعظم شيء بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه انه خبير من غيره جهل محض
 وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخير للنبي صلى الله عليه
 وسلم فاقبل) ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) وفي نسخة يقبل (يا رسول الله هذا) الرجل (الذي ذكرناه لك
 فقال) صلى الله عليه وسلم (اني أرى في وجهه سفعة) بالفتح والضم أي أترسوا أشرب بحمرة) (من الشيطان
 فسلم) الرجل (ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك
 نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم) قال العراقي رواه أحمد والبراز والدارقطني من حديث

وجل على نفسه مزدرا لعمله وسعيه وذلك وبعينهم من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو خجكة للشيطان به ثم انه تمنى
 على الله بعمله ومن اعتد حزمياً انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل أخس المعاصي وأعظم شيء بعد العبد عن
 الله وحكمه لنفسه بأنه خبير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخير
 للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني أرى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم ووقف على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم

فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سفة في وجهه وهذه آفة العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخفى فانه شهرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة الثانية ان يظهر ذلك على انعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقه وأدنى (٣٧٣) ذلك في العالم ان يصرخده للناس كأنه

معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه يقطب جبينه كأنه متنزّه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان مع ذلك الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتبسمها وانبساطا ولذلك قال الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبني من القراء عليه وسلم بمضالك أي كثير الضحك فأما الذي تلقاه بيشرو ويلقالك بعبوس من علمك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى ذلك لما قال لبيبة صلى الله عليه وسلم واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهو رءاء الذين يظهر أثر

أنت بسند حسن (فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سفة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله) بفضله (لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخفى في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالكلمة) ولم يدعها تتفرع (الثانية ان يظهر ذلك على انعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الانكار على من يقصر في حقه) أو يتأخر في قضاء حاجته (وأدنى ذلك في العالم ان يصرخده للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب عينيه) يقال قطب بين عينيه من حذضرب اذا جرع بينهما (كأنه تنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب) قال الفضيل بن عياض كان يكره ان يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه (قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره رواه مسلم من حديث أبي هريرة) وقد تقدم وعند أبي يعلى التقوى ههنا قاله ثلانا وأشار الى قلبه (فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق) على الله وأتقاهم (وكان) مع ذلك (أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتبسمها وانبساطا) كل ذلك تقدم في كتاب أخلاق النبوة (ولذلك قال الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو خطأ والصواب عبدالله بن الحارث بن جزء وهو الذي له محبة وعمامة نسبة بعد جزء بفتح الجيم وسكون الزاي هو ابن عبدالله بن معدى كرب بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زيد الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي وابن أخي محبة بن جزء الزبيدي قال البخاري له محبة سكن مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها عنه المصريون ومن آخرهم يزيد بن أبي حبيب قال ابن يونس مات سنة ست وعثمان بن بعدان عمي وكانت وفاته بسفط القدر وقاله الطحاوي وهو آخر من مات من الصحابة بمصر بسفط القدر وقرية بمصر من المنوفية تعرف الآن بسفط عبدالله وقد زرت مقامه بهما راوا العامة تزعم انه عبدالله بن سلام وهو خطأ (يعبسون من القراء) أي العلماء (كل طليق) الوجه (مضالك) أي كثير الضحك (فأما الذي تلقاه بيشرو ويلقالك بعبوس من علمك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله يرضى ذلك لما قال لبيبة صلى الله عليه وسلم واخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبدالله بن الحارث انه قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة حدثنا عبيد الله بن المغيرة قال سمعت عبدالله بن الحارث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شئنا لهم وأحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة بالمباهرة تركبة النفس وحكاية الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتنقيص (ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا) مدة (ولأنام الليل) الا القليل (واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد بزك

الكبر على شئنا لهم فأحوالهم أخف حال من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة بالمباهرة وتركبة النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد بزك

نفسه فتمنا فيقول قد صدق فلان بسوء فعله أو أخذ ماله أو مرض أو ما يجرى مجراه يدعى الكرامة لنفسه وأما مباحاته فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالمسبل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وان كانوا يصرون على الجوع فكيف نفسه الصبر ليعلمهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفاً من ان يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفني في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا بعظم نفسي وأما مباحاته فهو انه يجتهد في المناظرة (٢٧٤) أن يغلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالنظرة

والجدل وتحسين العبارة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث ألفاظها وأسانيدها حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهما أخطأ واحد منهم ليرد عليه بسوءه اذا أصاب وأحسن خيفة من ان يرى انه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وأثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأمن من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر رواه القشيري في الرسالة عن علي بن أحمد الاوزاعي حدثنا أحمد بن عبيد البصري حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا أبو الحسن علي بن زيد الفراءى حدثنا محمد بن كثير وهو المصيصي عن هرير بن حبان عن خصيف بن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرهه وقد تقدم (كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره) وهو بقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار وإنما العظيم) القدر عند الله (من خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدراً) أي مقاما (مالم تر لنفسك قدراً فان رأيت لها قدراً) ومنزلة (فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب) وزور (ومن علمه زومه ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدراً فهذا هو الكبر بالعلم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف) بان يكون منتسباً الى بيت شريف مشهور (يستحق من ليس له ذلك وان كان ارفع منه عملاً وعلماً وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد) أي بمنزلتهم (ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم) وهو يترفع عنهم (وغرته على اللسان التناخريه) بين الناس (فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني) وأشبه ذلك (من أنت ومن أبوك وأنا فلان بن فلان وأني لثلك أن يكلمني أو ينظر الي ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه) مما يقع في محاوراة الكلام (وذلك عرق دفين) دساس (في النفس لا ينقل عنه بسبب وان كان صادقا) وفي نسخة صالحا (وعاقلاً الا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضبه

نفسه فتمنا فيقول قد صدق فلان بسوء فعله وأخذ ماله أو مرض أو ما يجرى مجراه يدعى الكرامة لنفسه وأما مباحاته فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي) حين يكون في منزله (وان كانوا يصرون على الجوع فكيف نفسه الصبر ليعلمهم ويظهر لهم قوته) على الجوع (وعجزهم) عنه (وكذلك يشتد في العبادة) كل ذلك (خوفاً من ان يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفني في العلوم) أي صاحب فنون (ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا بعظم نفسي وأما مباحاته فهو انه يجتهد في المناظرة أن يغلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالنظرة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث ألفاظها وأسانيدها حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهما أخطأ واحد منهم ليرد عليه بسوءه اذا أصاب وأحسن خيفة من ان يرى انه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وأثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأمن من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر رواه القشيري في الرسالة عن علي بن أحمد الاوزاعي حدثنا أحمد بن عبيد البصري حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا أبو الحسن علي بن زيد الفراءى حدثنا محمد بن كثير وهو المصيصي عن هرير بن حبان عن خصيف بن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرهه وقد تقدم (كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره) وهو بقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار وإنما العظيم) القدر عند الله (من خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدراً) أي مقاما (مالم تر لنفسك قدراً فان رأيت لها قدراً) ومنزلة (فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب) وزور (ومن علمه زومه ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدراً فهذا هو الكبر بالعلم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف) بان يكون منتسباً الى بيت شريف مشهور (يستحق من ليس له ذلك وان كان ارفع منه عملاً وعلماً وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد) أي بمنزلتهم (ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم) وهو يترفع عنهم (وغرته على اللسان التناخريه) بين الناس (فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني) وأشبه ذلك (من أنت ومن أبوك وأنا فلان بن فلان وأني لثلك أن يكلمني أو ينظر الي ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه) مما يقع في محاوراة الكلام (وذلك عرق دفين) دساس (في النفس لا ينقل عنه بسبب وان كان صادقا) وفي نسخة صالحا (وعاقلاً الا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضبه

تر لنفسك قدراً فان رأيت لها قدراً فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه زومه ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدراً فهذا هو الكبر بالعلم والعمل (الثالث) * التكبر بالحسب والنسب فالذي له ذلك النسب وان كان ارفع منه عملاً وعلماً وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم وغرته على اللسان التناخريه فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني من أنت ومن أبوك فانا فلان بن فلان وأني لثلك أن يكلمني أو ينظر الي ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينقل عنه بسبب وان كان صالحاً وعاقلاً الا أنه قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب

أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كبر وروى عن أبي ذر أنه قال فاولت رجلا عند النبي صلى (٣٧٥) الله عليه وسلم فقلت يا ابن السوداء

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر ططف الصاع
طف الصاع ليس لابن
البيضاء على ابن السوداء
فضل فقال أبو ذر رحمة الله
فاضطجعت وقلت للرجل
قم فطأ على خددي فانظر
كيف ينه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه رأى
لنفسه فضلا لكونه
ابن بيضاء وان ذلك خطأ
وجهل وانظر كيف تاب
وقلع من نفسه شجرة الكبر
بأخص قدم من تكبر
عابه اذ عرف أن العز
لا يقيمعه الا الذل ومن ذلك
ماروى ابن رجلين تفاخرا
عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أحدهما لآخر
أنا فلان بن فلان من أنت
لأم لك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم افتخر رجلان
عند موسى عليه السلام
فقال أحدهما أنا فلان بن
فلان حتى عد تسعة فأوحى
الله تعالى الى موسى عليه
السلام قل للذي افتخر بل
التسعة من أهل النار وأنت
عاشرهم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليدع
قوم الفخسربا بأنهم وقد
صاروا فخما في جهنم أو
ليكونن أهون على الله من
الجلعان التي تدوف باستافها
القدر (الرابع) التفاخر
بالجمال وذلك أكثر ما يجري

أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كبر وروى عن أبي ذر (جندب بن جنادة الغفاري رضی الله عنه) انه قال
قالت (أى خاصمت) رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم طف الصاع طف الصاع) الصاع مكال معروف وطفا منه ما قرب من مله وقيل هو ما علا فوق رأسه
شبههم في نقصاتهم بالمكبل الذي لم يبلغ أن يلا الميكال كذا في مجمع البحار (ليس لابن البيضاء على ابن
السوداء فضل) أى كلكم في الانساب الى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص عن غاية التمام (قال أبو ذر
فاضطجعت وقلت للرجل) المذكور (قم فطأ على خدي) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلوة مع
اختلاف ولا حد من حد يثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بتخبر من أحر ولا أستاذ إلا أن
تفضله بتقوى الحديث وفي الصحيحين انه سابق رجلا فعبره بما هو فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ
فيك جاهلية وقد تقدم اه أى في أوائل كتاب الغضب والحقد والحسد) فانظر كيف ينه رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلا) على أخيه (لكونه ابن بيضاء وانه خطأ وجهل وانظر كيف) رجع
أبو ذر (تاب وقلع عن نفسه شجرة الكبر بأخص قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يقيمعه الا الذل) وكل
ذلك بين يديه صلى الله عليه وسلم ولم ينعه من ذلك وصوب فعله (ومن ذلك ما روى ان رجلين تفاخرا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لآخر أنا فلان بن فلان من أنت لأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فأوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم) وفي نسخة وأنت العاشر قال
العراقي رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه أحمد
موقوفا على معاذ بقصة موسى عليه السلام فقط اه قلت وروى أحد والتخارى في التواريخ أبو يعلى
والبحراني وابن قانع والطبراني والبيهقي وابن عساکر من حديث أبي يرحامة من انتسب الى تسعة آباء
كفاز يريد بهم عز وكرما كان عاشرهم في النار (وقال صلى الله عليه وسلم ليدعن) أى ليركن
(أقوام الفخسربا بأنهم وقد صاروا فخما في جهنم أوليكونن أهون على الله من الجلعلان) بكسر الجيم
وسكون العين المهملة جمع جعل بضم ففتح كصرد وصر دان اسم للدوية التي (تدوف باستافها القدر) قيل
هى أم حنين تدحرج القدر برجلها قال العراقي رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن حبان من حديث
أبي هريرة اه قلت وأخرج البزار من حديث حذيفة رفعه كلكم بنو آدم وآدم خلق من التراب ولينتهين
أقوام يفخرون بأنهم أوليكونن أهون على الله من الجلعلان والسيان المذكور للمصنف من حديث أبي
هريرة ليس هو أول حديث بل أوله ان الله عز وجل قد اذهب عنكم غيبة الجاهلية الحديث وسيأتى فى آخر
الفصول من هذا الكتاب وفيه ليدعن رجال فخروهم بأقوام انما هم فخم من فخم جهنم أوليكونن أهون على الله
من الجلعلان التي ترفع بانفها التنن (الرابع) التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك الى
التنقيص والتلب) أى المسببة والتعيب (والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضی
الله عنها انها قالت دخلت امرأة) قيل انها من الانصار (على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أى
انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبتىها) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطينى في مساوى
الاحلاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق حسان بن خارق عن عائشة قالت دخلت امرأة
قصيرة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت باجهاى هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم انها
قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتىها ورواه عبد بن حميد عن عكرمة عن عائشة نحوه ورواه ابن
أبي الدنيا من طريق سيفيان بن على بن الاقر بن حذيفة عن عائشة انها ذكرت امرأة فقالت انها قصيرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتىها وقد تقدم ذلك فى آفات اللسان (وهذا من شوه خفاء الكبر لانها

بين النساء ويدعو ذلك الى التنقيص والتلب والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضی الله عنها انها قالت دخلت امرأة
على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أى انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتىها وهذا من شوه خفاء الكبر لانها

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكانها أعجبت بقامتها واستصغرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت * الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزانهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيتهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فيستحقرون الغنى الفقير ويتكبر عليهم ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لأشريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وما معك وأنت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم مالا تأكله في سنة وكل ذلك لا استعظامه للغنى واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وأفة الغنى واليه الإشارة (٣٧٦) بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجابه فقال

ان ترى أنا أقل منك ولدا فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل علينا حسبا منا من السماء تصح سعيدا زلقا أو يصح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين انه عاقبه أمره بقوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ومن ذلك تكبر فارون إذ قال تعالى اخبارا عن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم * السادس الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف * السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلامذة والغلمان والعشيرة والاقارب والبنين ويجري ذلك بين الملوك في المكاثرة بالجنود وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتقد كالأوان لم يكن في نفسه كالأمكن أن يتكبر به حتى ان الخنثى يتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالألفي فختر به وان لم يكن فعلمه الانسكالا) ووبالاعليه وكذلك الفاسق قد يفخر بكثرة الشرب للخمور (وكثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه ذلك كالأوان كان مخطئا فيه) ولولا لظنه كذلك لما تنابها به (فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدي أي يتقرب بالشئ على من لا يدي بذلك الشئ أو على من يدي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه في نفسه (انه) هو (الأعلم وبحسن اعتقاده في نفسه) والله أعلم * (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالقصر لانها أعجبت بقامتها فاستصغرت المرأة) أي عدتها صغيرة (في جنب نفسها فقالت ما قالت) وفي رواية قال لها النفل فلعلت بضعة لحم وقد تقدم في آفات اللسان (الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزانهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين) جمع دهقان وهو رئيس القرية (في أراضيتهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فيستحقرون الغنى الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لأشريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وما معك وأنت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم الواحد (مالا تأكله في سنة) وما يجري مجراه) وكل ذلك لا استعظامه للغنى واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه بأفة الغنى وفضيلة الفقر واليه الإشارة بقوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلا جاءنا للاحدهما اجتنبنا الآية (فقال له صاحبه وهو يحاوره) أي راجعه في الكلام (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حشما وأوالا وقيل أولاد كورا (حتى أجابه فقال) ولولا ان دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله (ان ترى أنا أقل منك مالا ولدا) وفي قوله ولدا دليل ان فسر النفر بالاولاد (فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك) في الدنيا وفي الآخرة (الى قوله فان تستطيع له طلبا) أي للماء الغائر (وكان ذلك تكبرا منه بالمال والولد ثم بين عاقبه أمره بقوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) كانه تذكروا عظمة أخيه وعلم انه من قبل شركه فتنبى لولم يكن مشركا فلم يملك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبه من الشرك وندما على ما سبق منه (ومن ذلك تكبر فارون) ابن ياسف بن لاوي من ولد يعقوب عليه السلام وهو صاحب الكنوز المذكورة قصته في القرآن (اذ قال تعالى اخبارا عن تكبره فخرج على قومه في زينته حتى قال قوم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) أي من الاموال والحشم (انه لذو حظ عظيم) وكل ذلك تكبر بالاموال والاعوان والحشم (السادس الكبر بالقوة وشدة البطش) فيفخرهم او يتباهى (والتكبر على أهل الضعف) الذين لا قوة لهم ولا بطش (السابع التكبر بالاتباع والانصار) والاعوان (والتلامذة والغلمان) بالشراء أو الاستتجار (وبالعشيرة والاقارب والبنين ويجري ذلك) غالبا (بين الملوك في المكاثرة بالجنود) والعساكر (وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين) منهم (وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتقد كالأوان لم يكن في نفسه كالأمكن ان يتكبر به حتى ان الخنثى) بكسر النون المشددة وهو من يتشبه بالنساء في حركاتهن (يتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالألفي فختر به وان لم يكن فعلمه الانسكالا) ووبالاعليه وكذلك الفاسق قد يفخر بكثرة الشرب للخمور (وكثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه ذلك كالأوان كان مخطئا فيه) ولولا لظنه كذلك لما تنابها به (فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدي أي يتقرب بالشئ على من لا يدي بذلك الشئ أو على من يدي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه في نفسه (انه) هو (الأعلم وبحسن اعتقاده في نفسه) والله أعلم * (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

(اعلم)

معرفة وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالألفي فختر به وان لم يكن فعلمه الانسكالا وكذلك الفاسق

قد يفخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والغلمان ويتكبر به لظنه ان ذلك كالأوان كان مخطئا فيه فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدي بشئ منه على من لا يدي به أو على من يدي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو العلم والحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون باطاعته وورحمته انه على كل شئ قدير

* (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

اعلم أن التكبر خلق باطن وأماما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدره فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأشبهه ثلاثة سبب في المتكبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء * أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث التكبر الباطن والتكبر الظاهر في الأفعال والأقوال والأحوال. وأما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب (٢٧٧) كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب

عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدًا وورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقا للتواضع فكف من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكارب لحقده عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاءه من جهته وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستقبله وإن ظلمه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود ودوان لم يكن من جهته إيذاء وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى حقد الحق أي إنكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من تعلم العلم فكف من جاهل يشاق إلى العلم أن يحوزة لنفسه (وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا) وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والاكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل ليناطر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينهما معرفة سابقة) ولا بحساسة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرى ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه) اعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالين معهم) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(اعلم) هذا الله تعالى (إن التكبر خلق باطن) كما تقدم قريبا (وأماما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدره فوق قدر الغير) ومنزلة (فوق قدر الغير) ومنزلة (وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه أو بعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر) وأما التكبر الظاهر فأشبهه ثلاثة سبب في المتكبر (سبب في المتكبر) الذي قام به وصف التكبر (وسبب للمتكبر عليه) وسبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء * أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث التكبر الباطن والتكبر الظاهر في الأفعال والأقوال والأحوال) والمراد بالأحوال ما ينتج من الأفعال (وأما الحقد فإنه قد يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله) مساو له (أو فوقه) في المنزلة (ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدًا وورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكارب لحقده عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاءه من جهته) وهذا هو السبب المشار إليه في حديث ثابت بن قيس بن شماس (و) يحمله أيضا (على الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك) ويحمله أيضا (على الانفة من قبول نصحه وعلى أن لا يستقبله وإن ظلمه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود ودوان لم يكن من جهته إيذاء وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى حقد الحق أي إنكاره (حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من تعلم العلم فكف من جاهل يشاق إلى العلم أن يحوزة لنفسه (وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا) وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع) له والاكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل ليناطر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينهما معرفة سابقة) ولا بحساسة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرى ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه) اعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحقد أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالين معهم) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(٤٨ - (تحف السادة المتقين) - نامن) واحد من أهل بلده أو أقاليمه حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق المتكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه * وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل ليناطر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينهما معرفة ولا بحساسة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرى ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحسد أو الحقد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مهمالين معهم ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لمرقتة به انه كاذب في دعوى النسب ولكن بحمله الرياء على افعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير (٣٧٨) بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بافعال الكبر نسال الله حسن

التوقير والله تعالى اعلم
 * (بيان اخلاق المتواضعين
 وجماع ما يظهر فيه اثر
 التواضع والتكبر) * اعلم
 ان التكبر يظهر في شمائل
 الرجل كصغري وجهه
 ونظاره شزرا واطرافه راسه
 وجلوته متر بعا ومثكنا
 وفي اقواله حتى في صوته
 ونغمته وصيغته في الاراد
 ويظهر في مشيته وتختره
 وقيامه وجلوته وحركته
 وسكاته وفي تعاطيه لافعاله
 وفي سائر تقلباته في احواله
 واقواله واعماله فمن
 المتكبرين من يجمع ذلك
 كله ومنهم من يتكبر في
 بعض ويتواضع في بعض
 فمنها التكبر بان يحب قيام
 الناس له او بين يديه وقد
 قال علي كرم الله وجهه من
 اراد ان ينظر الى رجل من
 اهل النار فليتنظر الى رجل
 قاعد وبين يديه قوم قيام
 وقال انس لم يكن شخص
 احب اليهم من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وكانوا اذا رآه لم يقوموا له
 لما يعلون من كراهته لذلك
 ومنها ان لا يمشي الاومعه
 غيره كرم الله وجهه من
 الورداء لا يزال العبد زداد

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنانه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لمرقتة به انه كاذب في دعوى النسب ولكن بحمله الرياء على افعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بافعال الكبر) والله الموفق
 * (بيان اخلاق المتواضعين وبيان ما يظهر فيه اثر التواضع والكبر) *

(اعلم) ارشدك الله تعالى (ان التكبر يظهر في شمائل الرجل) أي أخلاقه (كصغري وجهه) أي ازورار (ونظره شزرا) بان يكون مؤخر عينيه كالعرض المنقضب (واطرافه راسه) الى الارض (وجلوته متر بعا ومثكنا) يظهر أيضا (في اقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الاراد) يظهر أيضا (في مشيته وتختره وقيامه وجلوته وحركته وسكاته وفي تعاطيه لافعاله وفي سائر تقلباته في احواله واقواله واعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله) فهو المقيت الممقت (ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض) وهو دون الاول (فمنها) أي من أخلاق المتكبرين (التكبر بان يحب قيام الناس له) اذا ورد عليهم (أو) يجب بان يقوم الناس (بين يديه) كهيشة الغلمان (وقد قال علي كرم الله وجهه من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار) أي ممن يستحق دخولها (فليتنظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام) ومعناه في المرفوع من حديث عمرو بن مرة الجهني من احب ان يمشي له الرجال بين يديه قياما فليتنبوا مقعده من النار رواه الطبراني في الكبير من حديث معاوية بن وهب رواه احمد وهناد وأبو داود والترمذي وحسنه وعند ابن جرير بلفظ وجبت له النار (وقال انس) رضى الله عنه (لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه لم يقوموا له لما يعلون من كراهته لذلك) تقدم ذلك في كتاب آداب العصبه وفي كتاب المحلقات النبوة (ومنها ان لا يمشي الاومعه غيره عشي خلفه قال أبو الورداء) رضى الله عنه (لا يزال العبد زداد من الله بعدما مشى خلفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن صبيد الله بن زرع عن الهيثم ابن خالد عن سليمان بن عمار قال لعينا كريب بن أبي ربه را كبا وراعه غلام له فقال سمعت أبا الورداء يقول فذكروه (وكان محمد بن عوف) رضى الله عنه (لا يعرف من) بين (عبيده) وغلمايه (اذ كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة) فكان اذا مشى بينهم أو قعد معهم لم يعرف (ومشى قوم خلف الحسن البصري) رحمه الله تعالى وهو راكب على حمار (فنعهم) عن المشي خلفه (وقال ما يبقى هذا من قلب العبد) أي لانه مذل للاتباع وفئنة للمتبوع وقد تقدم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشي مع اصحابه فيأمرهم بالتقدم) عليه (وعشي) هو خلفهم أو (في غمارهم) أي جاعتهم (اما التعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة بسند ضعيف جدا انه خرج بمشي الى البقيع فتبعه أصحابه فوقف فأمرهم ان يتقدموا ومشي خلفهم فسل عن ذلك فقال اني سمعت خفي نعالكم فأشفقت أن يقع في نفسي شيء من الكبر وهو منكرفه جماعة ضعفاء اه قلت ونحط الحافظ ابن حجر رواه أحمد بسياق مطول وابن ماجه مختصرا (كما أخرج الثوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليص لاحدهذين المعنيين) قال

العراقي

من الله بعدما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذ كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة

ومشى قوم خلف الحسن البصري فنعهم وقال ما يبقى هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشي مع بعض اصحابه فيأمرهم بالتقدم ومشي في غمارهم اما التعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليص لاحدهذين المعنيين

ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفیان الثوري قدم الرملة فبعث إليه ابراهيم ابن أدهم أن تعال خذنا فإعنا سفیان فقيل له يا أبا إسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت (٢٧٩) أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن

يستسكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جالس إلى عبد العزيز بن أبي رواد فس نخذي نخذه فخصيت نفسي عنه فأخذ شيئا بي فخرني إلى نفسه وقال لي لم تفعلوني بي ما تفعلون بالجارية وأنا لا أعرف رجالا منكم شرمني وقال أنس كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزع يده منها حتى تذهب به حيث شئت ومنها أن يتوقى من مجالسة المرضى والمعلولين ويتعاشى عنهم وهو من الكبر يدخل رجل عليه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يأكلون فما جلس إلى أحد الأقام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وأطعمه وقد تقدم الكلام عليه فريبا (وكان عبد الله بن عمر) رضي الله عنه (لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى) بعلة (الا أقدم على مائدته) وأكل معهم ثقة بالله وتواضع الله عز وجل (ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أما ليلة ضيف وكان يكتب) شيئا (فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلحه) استأذنه في ذلك لأنه لا ينبغي للضيف أن يتصرف في دار من أضافه إلا بأذنه (فقال) له لا إذ (ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه) لأن المأمور به الكرامة والاستخدام يناقض الكرام (قال فأنبه الغلام) بصلحه (قال) لا هي (أي النوم) (أول نومة نامها) الليلة فلا تتشوش عليه نومه (فقام) عمر (وأخذ البطة) التي فيها الدهن (وملا المصباح زيتا) ورد البطة إلى مكانها ثم جلس (فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين) متعجباً من ذلك لخالفته عادة الولاة فضلا عن الخلفاء (قال ذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر مانقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا) رواه القشيري في الرسالة نحوه دون قوله وخير الناس الخ وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا أحمد بن الوليد حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حيوة قال سهرت ليلة عند عمر فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر أن أجلس ثم قام فاصلحه ثم عاد فجلس فقال قت وأنا عمر بن عبد العزيز زوجات وأنا عمر بن عبد العزيز ولوم بالرجل أن يستخدم ضيفه ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

العراق المعروف بزعر الشراك الجديد ورد الشراك الخلق أو زعر الخبيصة ولبس الانجانية وكلاهما قد تقدم في الصلاة (ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفیان الثوري) رحمه الله (قدم الرملة) مدينة فلسطين (فبعث إليه ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى يقول له (أن تعال خذنا فإعنا سفیان) خذته (فقيل له يا أبا إسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن إسحق وقال حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن أيوب قال قال أبو عيسى الخوارزمي لما قدم سفیان الثوري الرملة أرويت المقدس أرسل إليه ابراهيم بن أدهم فقال حدثنا فقيل له يا أبا إسحق تبعث اليه بمثل هذه قال إنما أردت أن أنظر كيف تواضعه قال فإعنا فخذتهم (ومنها أن يستدكف عن جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الحافظ الفقيه ثقة عابدات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة روى له الجماعة (جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وتشديد الواو يعني أبا عبد الرحمن صدوق عابدات سنة تسع وخمسين روى له البخاري في التاريخ والأربعة (فس نخذي نخذه فخصيت نفسي عنه) أي بعدت عنه في الجلوس (فأخذ شيئا بي فخرني إلى نفسه وقال لي لم تفعلوني بي ما تفعلون بالجارية) أي في الجلوس بين أيديهم (وإني لا أعرف منكم رجالا منكم شرمني وقال أنس كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزع يده منها حتى تذهب به حيث شئت ومنها أن يتوقى من مجالسة المرضى والمعلولين ويتعاشى عنهم وهو من الكبر يدخل رجل عليه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يأكلون فما جلس إلى أحد الأقام من جنبه) فجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وأطعمه وقد تقدم الكلام عليه فريبا (وكان عبد الله بن عمر) رضي الله عنه (لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى) بعلة (الا أقدم على مائدته) وأكل معهم ثقة بالله وتواضع الله عز وجل (ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أما ليلة ضيف وكان يكتب) شيئا (فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلحه) استأذنه في ذلك لأنه لا ينبغي للضيف أن يتصرف في دار من أضافه إلا بأذنه (فقال) له لا إذ (ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه) لأن المأمور به الكرامة والاستخدام يناقض الكرام (قال فأنبه الغلام) بصلحه (قال) لا هي (أي النوم) (أول نومة نامها) الليلة فلا تتشوش عليه نومه (فقام) عمر (وأخذ البطة) التي فيها الدهن (وملا المصباح زيتا) ورد البطة إلى مكانها ثم جلس (فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين) متعجباً من ذلك لخالفته عادة الولاة فضلا عن الخلفاء (قال ذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر مانقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا) رواه القشيري في الرسالة نحوه دون قوله وخير الناس الخ وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا أحمد بن الوليد حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حيوة قال سهرت ليلة عند عمر فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر أن أجلس ثم قام فاصلحه ثم عاد فجلس فقال قت وأنا عمر بن عبد العزيز زوجات وأنا عمر بن عبد العزيز ولوم بالرجل أن يستخدم ضيفه ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال فأنبه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهب وأنا عمر مانقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا

ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وحمله وقد تقدم قلت وفي حديث أبي سعيد الخدري وكان لا يمنع الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله هكذا رواه القشيري في الرسالة بلا سند وسيأتي الكلام عليه قريباً (وقال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله ما حل من شيء إلى عياله) وأوردته الموسوي في خروج البلاغة (وكان أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (وهو أمير) على دمشق من جهة عمر (يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام) فيغتسل به ولا يأنف من ذلك تواضعاً لعائلته تعالى (وقال ثابت بن أبي مالك) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو غلط من النساخ والصواب ثعلبة بن أبي مالك وهو القرظي حليف الانصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المدني امام مسجد بني قريظة له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن معين وقال العجلي تابعي ثقة وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من قريظة فعرف بهم روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه (رأيت أبا هريرة) رضي الله عنه (أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة) أي نائب بالمدينة (اروان) بن الحكم (فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقل حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرظي ان ثعلبة بن أبي مالك القرظي حدثه ان أبا هريرة أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة اروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الاصمغ بن نباتة) يضم النون التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم متروك رمي بالرفض روى له ابن ماجه (قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معالقحة في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدريرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله) أي منزله رواه يونس بن بكير عن الوليد بن عبيدة عن أصبغ بن نباتة قال خرجت أنا وأبي من زرد حتى انتهت إلى المدينة في غاس فانصرف الناس من الصلاة فرجع الينار جل معه درة فقال يا عرابي أتبيع فلم يرل حتى راضاه على ثمن واذا هو عمر فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله فجعل يقبل ويدبر ثم على أبي فقال حسنتي ثم الثانية فقال له كذلك فيرد عليه عمر لا أريم حتى أوفيك ثم الثالثة فوثب أبي مغضباً فاخذ يشوب عرفه فقال له كذبتني وطلمتني ولهزه فوثب المسلمون اليه يا عدو الله اهزت أمير المؤمنين فأخذ عمر يجامع ثياب أبي فجره وكان شديداً فانتهى به إلى قصاب فقال عزمت عليك لتعطين هذا حقه ولأرجحى قال لا يا أمير المؤمنين ولكن اعطيه وأهبطك بحك فاعطاه فقال لا يا عمر استوفيت قال نعم قال بقي حقنا عليك اهزتك قد تركته الله قال أصبغ فذكر كافي أنظر إلى عمر أخذ ربحه لحما فعلقه في يده اليسرى وفي اليمنى الدريرة حتى دخل رحله أخرجه الذهبي في مناقب عمر (وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه اشترى لحماً بدرهم فجعله في ملحفته فقلت له أجل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة بن ثعلبة وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم في الكافي والبيهقي وأبو نعيم والضياع من رواية صالح بن أبي صالح عن عبد الله بن أبي أمامة اياس بن ثعلبة الحارثي عن أبيه رفعه قاله ثلاثاً (قال هرون) أحد رواة هذا الحديث وهو هرون بن سعيد الايلي السعدي مولا لهم أبو جعفر نزيل مصر ثقة فاضل مات سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة (سألت معنا) يحتمل أن يكون ابن عيسى القزاز من أصحاب مالك أو معن بن محمد بن معن الغفاري (عن البذاذة) وفي بعض النسخ قال هرون سألت عن معني البذاذة

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يرفد كرمته (ومنها أن لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وحمله وقد تقدم قلت وفي حديث أبي سعيد الخدري وكان لا يمنع الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله هكذا رواه القشيري في الرسالة بلا سند وسيأتي الكلام عليه قريباً (وقال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله ما حل من شيء إلى عياله) وأوردته الموسوي في خروج البلاغة (وكان أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (وهو أمير) على دمشق من جهة عمر (يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام) فيغتسل به ولا يأنف من ذلك تواضعاً لعائلته تعالى (وقال ثابت بن أبي مالك) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو غلط من النساخ والصواب ثعلبة بن أبي مالك وهو القرظي حليف الانصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المدني امام مسجد بني قريظة له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن معين وقال العجلي تابعي ثقة وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من قريظة فعرف بهم روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه (رأيت أبا هريرة) رضي الله عنه (أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة) أي نائب بالمدينة (اروان) بن الحكم (فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقل حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرظي ان ثعلبة بن أبي مالك القرظي حدثه ان أبا هريرة أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة اروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الاصمغ بن نباتة) يضم النون التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم متروك رمي بالرفض روى له ابن ماجه (قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معالقحة في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدريرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله) أي منزله رواه يونس بن بكير عن الوليد بن عبيدة عن أصبغ بن نباتة قال خرجت أنا وأبي من زرد حتى انتهت إلى المدينة في غاس فانصرف الناس من الصلاة فرجع الينار جل معه درة فقال يا عرابي أتبيع فلم يرل حتى راضاه على ثمن واذا هو عمر فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله فجعل يقبل ويدبر ثم على أبي فقال حسنتي ثم الثانية فقال له كذلك فيرد عليه عمر لا أريم حتى أوفيك ثم الثالثة فوثب أبي مغضباً فاخذ يشوب عرفه فقال له كذبتني وطلمتني ولهزه فوثب المسلمون اليه يا عدو الله اهزت أمير المؤمنين فأخذ عمر يجامع ثياب أبي فجره وكان شديداً فانتهى به إلى قصاب فقال عزمت عليك لتعطين هذا حقه ولأرجحى قال لا يا أمير المؤمنين ولكن اعطيه وأهبطك بحك فاعطاه فقال لا يا عمر استوفيت قال نعم قال بقي حقنا عليك اهزتك قد تركته الله قال أصبغ فذكر كافي أنظر إلى عمر أخذ ربحه لحما فعلقه في يده اليسرى وفي اليمنى الدريرة حتى دخل رحله أخرجه الذهبي في مناقب عمر (وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه اشترى لحماً بدرهم فجعله في ملحفته فقلت له أجل عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة بن ثعلبة وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني والحاكم في الكافي والبيهقي وأبو نعيم والضياع من رواية صالح بن أبي صالح عن عبد الله بن أبي أمامة اياس بن ثعلبة الحارثي عن أبيه رفعه قاله ثلاثاً (قال هرون) أحد رواة هذا الحديث وهو هرون بن سعيد الايلي السعدي مولا لهم أبو جعفر نزيل مصر ثقة فاضل مات سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة (سألت معنا) يحتمل أن يكون ابن عيسى القزاز من أصحاب مالك أو معن بن محمد بن معن الغفاري (عن البذاذة) وفي بعض النسخ قال هرون سألت عن معني البذاذة

البذاذة (فقال هو الدون من الثياب) اعلم أن البذاذة هي رثانة الهبة وترك الترفه في البدن والملابس
 وجعله من أخلاق أهل الإيمان لأن المؤمن يؤثر الخول بين الناس ويقصد التواضع ويزهد في الدنيا
 ويكف نفسه عن الفخر والكبرياء فالبذاذة أليق به هذا إذا قصد به ذلك لأن يظهر به النقر ويصون
 المال فليس هذا من الإيمان بل عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المنعم المذان (وقال زيد بن
 وهب) الجهفي أبو سليمان الكوفي مخضرم ثقة جليل مات بعد الثمانين وقبل سنة تسعين روى له الجماعة
 (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى السوق وبيده المبرة وعليه أزار فيه أربع عشرة رقعة
 بعضها من آدم) رواه علي بن هاشم عن الأعمش عن زيد بن وهب وقال أسد بن موسى حدثنا أبو
 سفيان عطية سمعت مالك بن دينار حدثني نافع حدثني ابن عمر أنه رأى عمر رضي الله عنه عليه أزار فيه اثنتا
 عشرة رقعة بعضها من آدم وقال أسباط بن محمد عن خالد عن أبي كريمة عن أبي محسن الطائي صلى بنا عمر
 وعليه أزار فيه رفاع بعضها من آدم وهو أمير المؤمنين وقال عفان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا الجري
 عن أبي عثمان النهدي قال رأيت عمر يطوف عليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة أحدها من آدم أحر وقال
 جاد بن زيد عن ابن جدعان عن أبي عثمان قال رأيت أزار عمر قدره بقطعة من آدم وقال جعفر بن
 سليمان حدثنا مالك بن دينار حدثنا الحسن بن عمر خطب وهو خليفة وعليه أزار فيه اثنتا عشرة رقعة وقال
 معمر عن ثابت عن أنس قال نظرت في قبص عمر فاذا بين كتفيه أربع رفاع لا يشبه بعضها بعضا وقال
 سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان بين كتفي عمر ثلاث رفاع وقال جاد بن زيد عن ثابت عن
 أنس قال كلما عد عمر وفي ظهره قبصه أربع رفاع (وعتب على كرم الله وجهه في أزار مرقوع فقال
 يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد عن علي بن حكيم
 ورواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد قال حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرة عن زيد بن وهب
 قال قدم علي بن أبي طالب من أهل البصرة فيهم رجل من رؤس الخوارج يقال له الجعد بن بجة فعاتب عليا
 في لبوسه فقال علي مالك وللبوسى ان لبوسى أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم (وقال عيسى
 عليه السلام جودة الثياب خبيلاء القلب) أي يورث العجب في القلب (وقال طاوس) الجاني رحمه الله
 تعالى (انى لا غسل ثوبى هذين فأذكر قلبى مادام تقين) إشارة إلى ما يدخله من العجب في الباطن
 (و روى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل أن يستخلف تشترى له الحلة) أزار أو رداء
 (بألف دينار فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا خشونة فيها) عند المشى (فلما استخلف كان يشترى
 له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا لينه فقيل له أن لباسك ومركبك وعطرك)
 الذى كنت تختاره لنفسك (فقال انى نفسا ذواقه تواقه) كثيرة الذوق والتوقان (وانهم تذق من
 الدنيا طبقة الاتق الى الطبقة التى فوقها حتى اذا ذاق طعم (الخلاقه) على الامه (وهى أرفع
 الطبقات تاقت الى ما عند الله) عز وجل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن
 الحسين المطى حدثنا الحسين بن محمد الزعفرانى حدثنا سعيد بن عامر حدثنا جويرية بن أسماء قال قال
 عمر ان نفسى هذه تواقه تعظم من الدنيا شيئا الاتق الى ما هو أفضل منه فلما أعطيت الذى لا شئ أفضل
 منه تاقت الى ما هو أفضل منه قال سعيد الخدري أفضل من الخلاقه حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن
 الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا شعيب بن صفوان عن محمد بن مروان
 عن أبيان بن عثمان بن عفان عن سمع مزاحمولى عمر بن عبد العزيز يقول قال عمران لى نفسا تواقه لقد
 رأيتنى بالمدينة وأنا غلام مع الغلمان ثم تاقت نفسى الى العلم فاصبت منه حاجتى ثم تاقت نفسى الى السلطان
 فاستعملت على المدينة ثم تاقت الى اللباس والعيش والطيب فاعلمت ان أحدا من أهل بيتى ولا غيرهم كانوا
 فى مثل ما كنت فيه ثم تاقت نفسى الى الآخرة والعمل بالعدل فانا أرى جوان أمانا ما تاقت اليه نفسى من

فقال هو الدون من اللباس
 وقال زيد بن وهب رأيت
 عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه خرج الى السوق وبيده
 المبرة وعليه أزار فيه أربع
 عشرة رقعة بعضها من آدم
 وعتب على كرم الله وجهه
 في أزار مرقوع فقال يقتدي
 به المؤمن ويخشع له القلب
 وقال عيسى عليه السلام
 جودة الثياب خبيلاء فى
 القلب وقال طاوس انى
 لا غسل ثوبى هذين فأذكر
 قلبى مادام تقين و روى
 أن عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله كان قبل أن
 يستخلف تشترى له الحلة
 بألف دينار فيقول ما أجودها
 لولا خشونة فيها فلما استخلف
 كان يشترى له الثوب
 بخمسة دراهم فيقول
 ما أجودها لولا لينه فقيل له
 أن لباسك ومركبك وعطرك
 يا أمير المؤمنين فقال انى
 نفسا ذواقه تواقه وانهم
 تذق من الدنيا طبقة الا
 تاقت الى الطبقة التى فوقها
 حتى اذا ذاق الخلاقه وهى
 أرفع الطبقات تاقت الى
 ما عند الله عز وجل

وقال سعيد بن مويديصلي بنا عمر بن عبد العزيز بالجمعة ثم جلس وعليه قميص مرفوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلولا بستان فنكس رأسه فرفع رأسه فقال إن أفضل القصد عند الجدوة أن أفضل العفو عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك زينته ووضعه ثيابا حسنة (٣٨٢) فواضع الله وابتغاه مرضاه كان حقا على الله أن يدخله عبقرى الجنة فان قلت فقد قال

عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من صفه الحق وغص الناس فكيف طريق الجمع بينهما فأعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس إذ قال اني امرؤ حبيب الى من الجمال ماترى فعرف ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا للتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما كان الرضا بالثوب بدون قديكون من التواضع وعلامة المتكبران يطلب التجمل اذا رآه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خالونه وحتى في سنوره داره فذلك ليس من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام

أمر آخر (وقال سعيد بن مويديصلي بنا عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرفوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلولا بستان فنكس رأسه مليا) أي زمانا (ثم رفع رأسه فقال ان أفضل القصد) أي الاقتصاد (عند الجدوة) أي عند الغنى (وان أفضل العفو عند القدرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن ابراهيم قال حدثنا الحسين بن محمد الحراني حدثنا أبو الحسين الرهاوي حدثنا يزيد بن الحباب أخبرني معاوية بن صالح قال حدثنا سعيد بن مويديان عمر بن عبد العزيز صلى الله عليه وسلم فيهم الجمعة ثم جلس فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك زينته ووضعه ثيابا حسنة تواضعا لله وابتغاه مرضاه كان حقا على الله ان يدخله عبقرى الجنة) قال العراقي رواه أبو سعد الماليني في مسند الصوفية وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس من ترك زينته الدنيا لله الحديث وفي اسناده نظر اه قلت ورواه أبو علي الذهلي الهروي في فوائده وابن النجار بلفظ من ترك زينته لله ووضعه ثيابا حسنة تواضعا له وابتغاه وجهه كان حقا على الله ان يكسوه من عبقرى الجنة ولفظ أبي نعيم في الحلية كان حقا على الله ان يبده بعبقرى الجنة وروى الترمذي والطبراني وأبو نعيم والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رفعه من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حبل الايمان شاء يلبسه واسناده حسن (فان قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب) كإذ كر قريبا (وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر) والسائل هو ثابت بن قيس بن شماس عند الطبراني كما تقدم (قال لا ولكن من صفه الحق) أي جهله أو رده (وغص الناس) أي احتقرهم وقد تقدم قريبا (فكيف طريق الجمع بينهما فأعلم ان الثوب الجيد ليس من ضرورته ان يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس) بن شماس (اذ قال له) اني امرؤ حبيب الى من الجمال ماترى (فعرفه) صلى الله عليه وسلم (ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا للتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما كان الرضا بالثوب بدون) ليس من ضرورته ان يكون من التواضع (قد يكون) ذلك (من التواضع وعلامة المتكبران يطالب التجمل اذا رآه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في خالونه وحتى في سنوره داره فذلك ليس من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام) السابق (على بعض الاحوال على ان قوله هو خيلاء القلب يعني قد يورثه خيلاء في القلب) أي مظنة له (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجبه ويجوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا) وينزل كل قول على حال (والجبوب الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة) وإشارة اليه بالاصابع (بالجودة ولا بالرداءة) فما أوجب في كل منها شهرة فهو مكروه (وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا وابتغوا الصدقات) غير سرف ولا تخيلة ان الله يحب ان يظهر أثر نعمته على عبده (قال العراقي هما حديثان وقد جعلهما المصنف حديثا واحدا أما الاوّل فرواه النسائي وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والثاني رواه الترمذي وحسنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده اه قلت لم يجعلهما المصنف

حديثا

على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب يعني قد يورث خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه

ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجبه ويجوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا والجبوب الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة ولا بالرداءة وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا وابتغوا الصدقات غير سرف ولا

تخيلة ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده

وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوك وأميثوا قلوبكم بالخشية وانما خاطبهم بهذا قوما يطلبون التكبر بشباب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم ماتا تونى وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب (٣٨٤) الضواري البسوا ثياب الملوك وأميثوا قلوبكم

بالخشية ومنها أن يتواضع بالاحتمال اذا سبر وأذى وأخذ حقه فذلك هو الاصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال ابن أبي سلمة تلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمشرب والمركب والمطم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زهوا ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة بما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح ويعلف البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويحصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطن عنه اذا أعيا وشترى الشئ من السوق ولا يمنع الحياء ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغنى والفقير والكبير والصغير ويسلم مبتدئا

حد ثنا واحدا من عند نفسه بل هكذا رواه في سياق واحد أجد والحاكم والبيهقي وعمام في فوائده من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولفظهم كلواوا شربرا وتصدقوا بالبسوا في غير محلة ولا سرف فان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقد روى القطعة الاولى منه النسائي وابن ماجه كما أشار اليه العراقي وروى الترمذي القطعة الثانية كما أشار اليه العراقي أيضا ورواه همام بن يحيى في فوائده من حديث أبي سعيد بن زياد وبيغض البوس والنباؤس (وقال بكر بن عبد الله المزني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (البسوا ثياب الملوك وأميثوا قلوبكم بالخشية) وأخرج أبو نعيم في ترجمته من طريق مبارك بن فضالة قال قال بكر بن عبد الله قال أعيش عيش الاغنياء وأموت موت الفقراء قال فسألت ان عليه لشيئا من دين وأخرج أيضا من طريق معمر بن حيد قال كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله أربعة آلاف فكان يجالس الفقراء والمساكين ويقول انهم يعجبهم ذلك ومن طريق عمرو بن أبي وهب قال قال بكر بن عبد الله كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يلبسون لا يطعنون على الذين لا يلبسون ولا يلبسون لا يطعنون على الذين يلبسون (وانما خاطب) بكر بن عبد الله (بهذا قوما يطلبون التكبر بشباب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تاتونى وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري) أى مولعة بالنهش (البسوا ثياب الملوك وأميثوا قلوبكم بالخشية) من الله عز وجل أى فالعمدة على اصلاح الباطن (ومنها) أى من أخلاق المتواضعين (ان يتواضع بالاحتمال اذا سب وأذى وأخذ حقه) غصبا (فذلك هو الاصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدى ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف تابعي مدني ثقة (قلت لابي سعيد الخدري) رضى الله عنه (ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمركب والمطم والمشرب فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زهوا) أى عجب (أو مباهاة) أى مغاخرة (أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضح) أى البعير أى يطعمه العلف (و يعقل البعير) أى يشده بالعقال وعند الطبراني من حديث ابن عباس كان يعقل الشاة (ويقم البيت) أى يكافئه (ويحلب الشاة ويحصف النعل ويرقع الثوب) وروى أبو نعيم في الخلية من حديث عائشة كان يعلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروى ابن سعد من حديثها كان يعمل عمل البيت وأكثرا يعامل الخياطة وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يحصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف (ويأكل مع خادمه) فواضعا لله تعالى (ويطن عنه) بالرحى (اذا أعيا) أى تعب (ويشترى الشئ من السوق ولا يمنع الخيلاء ان يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغنى والفقير والكبير والصغير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سودا أو أحر حرا وعبدا من أهل الصلاة ليست له حلة لدخله وحلة لخروجه) (الأن البيهقي روى من حديث جابر انه كان له برد يلبسه في العبدن والجمعة (لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان) الداعى (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعى اليه) ولو كان قليلا أو حقيرا (وان لم يجد الاحشف الدقل) وهو ردى النمر (لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء) وقد روى عن عطاء بن أبي سفيان نحوه كما سألني التنبه عليه (هين المؤنة لئن اخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك) أى كثير التبسم من غير مجاوزة فيه كما روى من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سودا أو أحر حرا وعبدا من أهل الصلاة ليست له حلة لدخله وحلة لخروجه لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه وان لم يجد الاحشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة لئن اخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك

وقال أبو الدرداء أعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خلف من الأنبياء هم أو تاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم قومًا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله (٣٨٥) واستخلصهم لنفسهم أو بعون صديق أو ثلاثون رجلاً قلوبهم

على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه واعلم يا أخي أنهم لا يلعبون شياً ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يحسدون أحداً ولا يحرمون على الدنياهم أطيب الناس خبراً وألينهم عريكة وأسخاهم نفساً علامتهم السخاء وسجيبتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم في ما بينهم وبين ربهم لا تندرهم الرياح العواصف ولا تخيل المجرأة قلوبهم تصعد ارتياحاً إلى الله واشتياقاً إليه وقدما في استباق الخيرات أولئك حزب الله لأن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة هي أشد على من هذه الصفة وكيف لي أن أبلغها قال ما بينك وبين أن تكون في أو سعتها إلا أن تبغض الدنيا فانك إذا ابغضت الدنيا قبلت على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة تزهد في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتنفه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير السكاهلي السكوفي بن الحديث روى له أبو داود قال الذي في الديوان هو معاصر لا عشم مجهول وضعفه النسائي وفي رجال ابن ماجه يحيى بن كثير عن أيوب قال الدارقطني متروك أما يحيى بن كثير بن درهم العنبري البصري ثقة معروف (فقطرنا في ذلك فما تلتذذوا المتلذذون بمثل حبه الله وطلب مرضاه) هكذا أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بطوله من قول أبي الدرداء أعلم أن حديث الأبدال قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعاً وموقوفاً منهم أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعبدة الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبدة الله بن مسعود وعوف بن مالك وأبو هريرة ومعاذ بن جبل أما حديث أنس فله طرق بالفاظ مختلفة منها للخلال في كرامات الأولياء والديلمي في مسند الفردوس بالفظ الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلها مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها الطبراني في الأوسط لفظ أن تخلوا الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم يستقون وبهم ينصرون مائة منهم أحد الأبدال الله مكانه آخر وإسناده حسن ومنها ابن عدي في كامله بالفظ الأبدال أربعون رجلاً اثنتان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وكلها مائة منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وقد روى أيضاً الحكيم في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ومنها أن بدلاء أمي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين روى الدارقطني في كتاب الأجواد وابن لال في مكارم الأخلاق وقد روى الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد

الله بالسلام فلن تلتبس العز بغيره (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (اعلم أن الله عبادا يقال لهم الأبدال خائف من الأنبياء هم أو تاد الأرض فلما انقضت النبوة أبدل الله مكانهم أقواماً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن خلقه) وفي نسخة حامية ولفظ النوادر ولا تسبيح (لكن بصدق الورع) ولفظ النوادر ولكن بحسن الخلق وصدق الورع (وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تجبر وتواضع في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسهم وهم أربعون صديقاً ثلاثون رجلاً منهم قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه) أي بصير خلفه (واعلم يا أخي أنهم لا يلعبون شياً) أي لأن الصديق لا يكون لعانا كما ورد في الخبر وتقدم في آفات اللسان (ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يحسدون أحداً) ولا يحرمون على الدنياهم (ولا يحرمون على الدنياهم أطيب الناس خبراً) بضم فسكون أي بخبرها (والينهم عريكة) أي طبيعة (واسخاهم نفساً علامتهم السخاء وسجيبتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومون على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تندرهم الرياح العواصف ولا تخيل المجرأة قلوبهم تصعد ارتياحاً إلى الله واشتياقاً إليه وقدما في استباق الخيرات أولئك حزب الله لأن حزب الله هم المفلحون قال الراوي قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة هي أشد على من هذه الصفة وكيف لي أن أبلغها قال ما بينك وبين أن تكون في أو سعتها إلا أن تبغض الدنيا فانك إذا ابغضت الدنيا قبلت على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة تزهد في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتنفه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير السكاهلي السكوفي بن الحديث روى له أبو داود قال الذي في الديوان هو معاصر لا عشم مجهول وضعفه النسائي وفي رجال ابن ماجه يحيى بن كثير عن أيوب قال الدارقطني متروك أما يحيى بن كثير بن درهم العنبري البصري ثقة معروف (فقطرنا في ذلك فما تلتذذوا المتلذذون بمثل حبه الله وطلب مرضاه) هكذا أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بطوله من قول أبي الدرداء أعلم أن حديث الأبدال قد روى عن جماعة من الصحابة مرفوعاً وموقوفاً منهم أنس بن مالك وعبادة بن الصامت وعبدة الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبدة الله بن مسعود وعوف بن مالك وأبو هريرة ومعاذ بن جبل أما حديث أنس فله طرق بالفاظ مختلفة منها للخلال في كرامات الأولياء والديلمي في مسند الفردوس بالفظ الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلها مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ومنها الطبراني في الأوسط لفظ أن تخلوا الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم يستقون وبهم ينصرون مائة منهم أحد الأبدال الله مكانه آخر وإسناده حسن ومنها ابن عدي في كامله بالفظ الأبدال أربعون رجلاً اثنتان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وكلها مائة منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وقد روى أيضاً الحكيم في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ومنها أن بدلاء أمي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين روى الدارقطني في كتاب الأجواد وابن لال في مكارم الأخلاق وقد روى الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد

(٤٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة تزهد في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا كتنفه بالعصمة واعلم يا أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال يحيى بن كثير فقطرنا في ذلك فما تلتذذوا المتلذذون بمثل حبه الله وطلب مرضاه اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يا رب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من ارتضته وصلى الله عليه وسلم

نحوه وقال فضيل بن عياض لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك بسخاه النفس
 وسلامة الصدور والنصح للامة وأما حديث عبادة بن الصامت فلفظه الابدال في هذه الامة ثلاثون
 رجلا فلو بهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا رواه أحمد والحكيم
 والخلال في كرامات الاولياء واسناده حسن وقال الهيثمي رجال أحد رجال الصحيح غير عبد الواحد بن
 قيس وثقه الجلي وأبو زرعه وضعفه غيرهما وروى لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن
 كلمات واحد ابدل الله مكانه آخر وروى أحمد والخلال وهو عند الطبراني في الكبير بلفظ لا يزال في
 أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يحطرون وبهم ينصرون وأما حديث عبد الله بن عمر فاخرجه الطبراني
 في الكبير وعنه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحرث حدثنا سعيد بن ابي يزيد حدثنا عبد الله بن
 هرون الصوري حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
 أمتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلمات رجل ابدل الله
 من الخمسمائة مكانه وادخل من الاربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قالوا يعفون عن ظلمهم
 ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواصون فيما آتاهم الله وقدره كذا ذلك ابن عساكر وفي لفظ للخلال
 لا يزال اربعون رجلا يحفظ الله بهم الارض كلمات رجل ابدل الله مكانه آخر وهم في الارض كلها وأما
 حديث علي بن أبي طالب فيروى بلفظ الابدال ستون رجلا ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا
 بالتمعقين ولا بالمعجبين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاه النفس وسلامة القلوب
 والنصيحة لانتمهم انهم يا علي في أمتي أقل من الكبريت الاحمر رواه ابن الدنيا في كتاب الاولياء والخلال
 في كراماتهم ولا جد في مسنده من طريق ابن شريح يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي رضي
 الله عنه وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين فقال لا في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 البلاء وفي لفظ الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسبق
 بهم الغيث وينصرونهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب ورجاله من رواة الصحيح الا
 شريحاوه وثقه مؤرروه أيضا الطبراني والحاكم من طرق تنوف على العشرة وأما حديث عبد الله بن
 مسعود فقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا
 قيس بن ابراهيم بن قيس السامري حدثنا عبد الرحيم بن يحيى حدثنا عثمان بن عمار حدثنا المعافي بن
 عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله في الخلق ثلاثمائة فلو بهم على قلب آدم عليه السلام وثقه في الخلق اربعون فلو بهم على
 قلب موسى عليه السلام وثقه في الخلق سبعة فلو بهم على قلب ميكايل عليه السلام وثقه في الخلق خمسة
 فلو بهم على قلب عزرائيل عليه السلام وثقه في الخلق ثلاثة فلو بهم على قلب جبريل عليه السلام وثقه
 في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات
 من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة
 ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة
 ابدل الله مكانه من العامة فهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء فيل لابن مسعود كيف بهم يحيى
 ويميت قال لانهم يسألون الله كثارا الامم فيكثرون ويدعون على الجبارة فيصمون ويستسقون
 فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فتدفع عنهم أنواع البلاء وأما حديث عوف بن مالك
 فاخرجه الطبراني وابن عساكر بلفظ الابدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون وأما حديث
 أبي هريرة فاخرجه ابن حبان في تاريخه بلفظ لن تخلوا الارض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم
 يعاقون وبهم يرزقون وبهم يحطرون واسناده حسن وأما حديث معاذ بن جبل فاخرجه أبو عبد الرحمن

السلي في سنن الصوفية والديلي بلفظ ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين هم قوام الدنيا وأهلها
الرضا بالقضاء والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله وقدرى موقفا على بلفظ لا نسوا أهل
الشام جاعفيرا فان بها الابدال قالها ثلاثا أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل بل أخرجه
الحاكم في المستدرک وصححه من قوله وكلهم روه من طريق عبد الله بن صفوان عن علي وهذه الرواية
صحها الضياء في المختارة ولفظ الحاكم لا نسوا أهل الشام فان فهم الابدال وقدر واه الطبراني في الاوسط
وابن عساكر في التاريخ من حديث علي مرفوعا ومن المراسيل ما رواه أبو داود في مراسيله والحاكم في
الكنى من حديث عطاء بن أبي رباح الابدال من الموالى زاد الحاكم ولا يفيض الموالى الامناق وفي مسنده
رحال بن سالم منكر الحديث ومنها ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء عن بكر بن خنيس مرفوعا عن رسلا
علامة ابدال أمي انهم لا يلغنون شيئا أبدا وقال السخاوي هو مرفوع معضل وأما الآثار فسيأتي ذكرها
وقد أورده ابن الجوزي أحاديث الابدال في الموضوعات وطعن فيها واحد او احد وتعقبه الحافظ السبوطي
بان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواترا وأطال ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع
بصحته وجود الابدال ضرورة انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة أخبار منها
ما يصح ومنها ما لا يصح وأما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم
يثبت انتهى وبهذا يظهر بطلان زعم ابن تيمية انه لم يرد لفظ الابدال في خبر صحيح ولا ضعيف الا في خبر
منقطع وليته نفي الرؤية بل نفي الوجود وكذب من ادعى الورد فهذه الاخبار وان فرض ضعفها جميعها
لكن لا ينكر تقوى الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد تخريجه قال المصنف رحمه الله تعالى وانما استمر
الابدال عن أعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند أنفسهم
الجهلاء علماء اه ورأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال أين بدلاء أمتك فأومأ بيده نحو
الشام قال فقلت يا رسول الله اما بالعراق منهم أحد قال بلى وسمى جماعة ومما يتقوى به هذا الحديث ويدل
لانتشاره بين الأئمة قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى في بعضهم كأنه من الابدال وقول البخاري في غيره
كانوا لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بانهم من الابدال
وقال بعضهم الابدال أكلهم فاقه وكلامهم ضرورة وقال بعضهم علامة الابدال ان لا يولد لهم وعن معروف
السكري قال من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتب الله من الابدال وهو في الخلية بلفظ من قال كل
يوم اللهم اصح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال وقال يزيد بن هرون
الابدال هم أهل العلم وقال أجدان لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم وقال أبو نعيم في الخلية حدثنا أبو الحسن
أجد بن محمد بن مقسم حدثنا الياس بن يوسف الشكلي حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت
لذي النون المصري صف لي الابدال فقال انك لتسألني عن دياجي الظلم لا كشفنا لك عبد الباري هم قوم
اذا ذكروا ذكروا الله بقلوبهم تعظيم ارحمهم لمعرفتهم بجلاله فهم حجج الله على خلقه ألبسهم النور الساطع
من محبته ورفع لهم أعلام الهداية الى مواسلته وأقامهم مقام الأبطال لارادته وأفرغ عليهم الصبر عن
مخالفتهم وظهر أبدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب أهل معاملتهم وكساهم حلالا من شبع مودته ووضع على
رؤسهم تيجان مسرته ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهم مودتهم اليه تارة وأعينهم
اليه بالقيب ناظرة الى آخر ما قاله وروي الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان الارض اشتكت الى ربها
انقطاع النبوة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صديقا كلامات منهم رجل أبدلت مكانه
رجلا وانك سما ابدالهم أو تاد الارض وبهم تعوم الارض وبهم يعطرون وقال القطب أبو العباس
المريسي قدس سره جلست في الملكوت فرأيت أبا مدين معلقا بساق العرش رجل أشعر أزرق العين فقلت
لهما علوكم ومما قلتم قال علوي أحد وسبعون علما ومقامي رابع الخلفاء ورأس الابدال السبعة قلت

فالشاذلي قال ذلك بحراً لا يحاط به وقال المرسي أيضاً كنت جالساً بين يدي أستاذي الشاذلي فدخل جماعة فقال هؤلاء ابدال فنظرت بصيرتي فلم أرهم ابدالاً فتعيرت فقال الشيخ من بدأت سيئاته حسنات فهو بدل فعلت انه أول مراتب البدلية وأخرج ابن عساكر ان ابن المثنى سأل أجد من حنبل ما تقول في بشر بن الحرث قال رابع سبعة من ابدال وقال بلال الخواص فيमार وبنائه في مناقب الشافعي وفي رسالة القشيري كنت في تبة بني اسرائيل فاذا رجل يمشيني فتعجب مني وألهمت انه الخضر فقلت بحق الحق من أنت قال أنا أخوك الخضر فقلت له أريد ان أسالك قال سل قلت ما تقول في الشافعي قال هو من الاوتاد قلت فما تقول في أجد قال رجل صدق قلت فما تقول في بشر بن الحرث قال رجل لم يخلق بعده مثله قلت فبأى وسيلة رأيتك قال برك أمك وفي تاريخ الخطيب عن أبي بكر الكفائي قال النقيب الأثماتة والنقيب سبعمون والبدلاء أربعون والاختيار سبعة والعمد أربعون والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النقباء مصر ومسكن البدلاء الشام والاختيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة

(فصل) قال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب حلية ابدال أخبرني صاحب لنا قال بينا أنا ناليلة في مصلى قد أكمات وردى وجعلت رأسي بين ركبتي أذكر الله تعالى اذ حسنت بشخص قد نفص مصلى من تحتي وبسط عوضه حصيراً وقال صل عليه وباب بيتي على معلق فدخلت منه الفزع فقال لي من يانس بالله لم يجزع ثم قال اتق الله في كل حال ثم اني ألهمت الصوت فقلت ياسيدي بماذا يصير الابدال ابدال الافعال بالاربعه التي ذكرها أبو طالب في القوت الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف ولا أعرف كيف دخل ولا خرج وبابي معلق انتهى قال الشيخ الاكبر وهذا رجل من الابدال اسمه معاذ بن أشرس والاربعه المذكورة هي عماد هذا الطريق الاسنى وقواعده ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ تأتبعن طريق الله تعالى وفي ذلك قلت

يا من أراد منازل الابدال * من غير قصد منه للاعمال

لا تظلمن بها فلت من أهلها * ان لم تراهم على الاحوال

واصمت بقلبك واعتزل عن كل من * يدن بك من غير الحبيب الدالي

واذا سهرت وجعت نلت مقامهم * ومحبتهم في الحل والترحال

بيت الولاية قسمت أركانها * ساداتنا فيه من الابدال

ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر التزيه العالي

(تنبيه) لاتناقض بين أخبار الاربعين والثلاثين لأن الجملة أربعون وجل منهم ثلاثون قلوبهم على قلوب ابراهيم وعشرة ليسوا كذلك فلان خلاف كما صرح به خبر أبي هريرة عند الحكيم الترمذي وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة فقط وهم أخص من الابدال والامامان أخص منهم والقطب أخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة وانما سمو الابدال لانه اذا مات واحد منهم أبدل أولانهم أعلاوا من القرة أن يتركوا بديلهم حيث يريدون ولكل وتد من الاوتاد الاربعه ركن من أركان البيت ويكون على قلب نبي من الانبياء فالذي على قلب آدم له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم له الركن العراقي والذي على قلب يحيى له الركن البستاني والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله تعالى وقال في الفتوحات قوله في حديث علي قلب ابراهيم وفي حديث آخر علي قلب آدم وكذا قوله في غيره هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية بدل ذلك الشخص اذ كانت وارادات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وورما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر والله أعلم

* (بيان الطريق في معالجة الكبرواكتساب التواضع له) * اعلم أن الكبر من المهالكات ولا يتخلو أحد من الخلق عن شيء منه وما زال الله فرض عين ولا يزال بجزء التواضع بل بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سخره من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان (٣٨٩) على غيره * (المقام الاول) * في استئصال أصله وعلاجه على وعلى

* (بيان الطريق في معالجة الكبرواكتساب التواضع له) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الكبر من المهالكات ولا يتخلو أحد من الخلق عن شيء منه) الامن عصمه الله تعالى (وازالته فرض عين) أي بمنزلة (ولا يزال بجزء التواضع) والتشهي (بل بالمعالجة) والرياضة وتهديب النفس (واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سخره) بكسر السين المهملة وسكون النون والحاء المعجمة وسخر كل شيء أصله والجمع أسناخ (وقلع شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره المقام الاول في استئصال أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبر فانه مهماعرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء) والجلال والمهابة (الابالله) عز وجل (أمامه فتر به وعظمته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأمام معرفته نفسه فهو أيضا بطول لكن نذ كرم من ذلك علم ما ينفع في ائارة) التواضع (والمدلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله تعالى فان في القرآن علم الاولين والاخرين لمن فحمت بصيرته) فقد روى الديلمي من حديث أنس من أراد علم الاولين والاخرين فليتبوا القرآن (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان ان انعم عليه خصوصا من بعد عجزه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) أي هبأ لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو قدره أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم والهمهان ينكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصله في الجلالة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكريمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكل الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخره والى أوسطه فليستظر الانسان ذلك) ببصيرته (ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا) كما قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمنة متطاولة (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء) وفي نسخة من أرذل الاشياء (ثم من أرذلها اذ خلقه من تراب) وهو أرذل الاشياء لسكونه يداس بالارجل (ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغه ثم جعله عظما ثم كسا العظم لحما) كما قال تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا) بعد ان لم يكن (فصار شيئا مذكورا الا وهو على أحسن الاوصاف والنعمت اذ لم يخلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبح أجهوته) الذي هو العدم (قبيل حياته) وهي الوجود (ويضعفه قبل قوته ويجهله قبل علمه

ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلي فهو - وأن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويكفيه ذلك في ازالة الكبر فانه مهماعرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم أنه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله أما معرفته ربه وعظمته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأمام معرفته نفسه فهو أيضا بطول ولكن نذ كرم من ذلك ما ينفع في ائارة التواضع والذلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن العلم الاولين والاخرين لمن فحمت بصيرته وقد قال تعالى قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخر امره والى وسطه فليستظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان

فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في حيز العدم وهو رابل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أحسن وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أرذلها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغه ثم جعله عظما ثم كسا العظام لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئا مذكورا فصار شيئا مذكورا الا وهو على أحسن الاوصاف والنعمت اذ لم يخلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يدرك ولا يعلم قبح أجهوته ولا يعلم قبح أجهوته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

ويعلم ما قبل بصره وبصمه قبل سمعه وبيكمه قبل نطقه وبضالته قبل هداه وبفقره قبل غناه وبجزه قبل خلقه من نطفة خلقه فقد قدره ومعنى قوله (٣٩٠) هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيامذ كورا انا خلقنا الانسان من نطفة

أمشاج نبتليه كذلك خلقه
 أولا ثم امتن عليه فقال ثم
 السبيل يسره وهذا اشارة
 الى ما تبسرله في مدة حياته
 الى الموت وكذلك قال من
 نطفة أمشاج نبتليه فخلقناه
 جميعا بصيرا انا هديناه
 السبيل اما شاكر او اما
 كفورا ومعناه انه احياه
 بعد ان كان جادا ميتا
 ترابا أولا ونطفة ثانيا
 وأسماعه بعد ما كان أصم
 وبصره بعدما كان فاقد
 للبصر وقواه بعد الضعف
 وعلمه بعد الجهل وخلق له
 الاهداء بما فيها من العجايب
 والآيات بعد الفقد لها
 وأغناها بعد الفقر وأشبعه
 بعد الجوع وكساه بعد
 العري وهداه بعد الضلال
 فانظر كيف دبره وصوره والى
 السبيل كيف يسره والى
 طغيان الانسان ما أكفراه
 والى جهل الانسان كيف
 أظهره فقال أولم ير الانسان
 انا خلقناه من نطفة فاذا هو
 خصيم مبين ومن آياته
 ان خلقناكم من تراب ثم اذا
 أنتم بشر تنتشرون فانظر
 الى نعمته الله عليه كيف نقله
 من تلك الذلّة والقلة والخسة
 والقدارة الى هذه الرفعة
 والكرامة فصار موجودا
 بعد العدم وحيابا بعد الموت
 وناظرا بعد البكم وبصيرا

ويعلم ما قبل بصره وبصمه قبل سمعه وبيكمه قبل نطقه وبضالته قبل هداه وبفقره قبل غناه وبجزه قبل قدرته وهذا معنى قوله من أي شيء تعالي (هل أتى على الانسان) وهو استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر (حين من الدهر) أي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيامذ كورا) بل كان شيامنسيا غير مذكور بالانسانية كالهضم والنطفة والجله حال من الانسان أو وصف لحين بخذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا الانسان) أو آدم بين أولاد خلقه ثم ذكر خلق بنيه فقال (من نطفة أمشاج نبتليه كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره) أي سبيل الخير والشر (وهذا اشارة الى ما تبسرله في مدة حياته الى الموت وكذلك قال في الآية الاخرى من نطفة أمشاج) أي اخلاط جمع مشج من مشجت الشيء اذا خلطه موصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفا الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك بصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار وأكاش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضرا أو اطوار فان النطفة تصبح علقسة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبتليه) في موضع الحال أي مبتلين له بمعنى مردين اختباره أو نقلين له من حال الى حال فاستعاره الابتلاء (فخلقناه جميعا بصيرا) لئتمكن من مشاهد الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل) أي بنصب الدلائل واتزال الآيات (اما شاكر او اما كفورا) ومعناه انه احياه بعد ان كان جادا ميتا ترابا أولا ونطفة ثانيا وأسماعه بعدما كان أصم وبصره بعدما كان فاقد البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجايب والآيات (الدالة على عظم قدرته) (بعد الفقد لها) وأغناها بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال) ثم قال تعالي اما شاكر او اما كفورا وهذا لان من ضمير هديناه واما للتفصيل أو التقسيم أي هديناه في حالتيه جميعا أو مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والآخر بذهاب بعضهم كفورا بالاعراض عنه (فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل) المفضى للخير والشر (كيف يسره) أي سهله وذلكه (والى طغيان الانسان) على ربه وخلق له (ما أكفراه والى جهل الانسان) بمعرفة نفسه (كيف أظهره فقال) تعالي (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) أي فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا من طينة قادر على الخصام مع ربه عما في نفسه وقال تعالي (ومن آياته) الدالة على باهر قدرته (ان خلقناكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) فوق الارض وفي الآية الاولى تقبيح بليغ لانكار الانسان حيث يحب منه وجعله اقربا في الخصومة بينا ومنافاة الخلود لقدرته على ما هو أهون مما عليه في بداية خلقه ومقابلة نعمته التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أخص شيء وأمهنته شر بيا مكرما بالعقوق والتكذيب وقد أشار اليه المصنف بقوله (فانظر الى نعمته الله عليه كيف نقله من تلك الذلّة والقلة والخسة والقدارة الى هذه الرفعة والكرامة) والشرف (فصار موجودا بعد العدم وحيابا بعد الموت وناظرا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا بعد الفقر وكان في ذاته لاشئ) يذكر ويشار اليه (وأي شيء أخص من لاشئ) ولذلك سميت الجيفة القذرة لاشئ لما فيها من نهاية وصف الخسة (وأي قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا) يذكر ويشار به اليه (وانما خلقه من التراب الذليل الذي يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضا ليعرفه خسة ذاته) ودعاء لها (فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهاربه ويعلمها عظمتها وجلاله وانه لا يليق

بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا بعد الفقر فكان في ذاته لاشئ وأي شيء أخص من لاشئ وأي قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذليل الذي يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضا ليعرفه خسة ذاته فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهاربه ويعلمها عظمتها وجلاله وانه لا يليق

الكبرياء الابيه جل وعلا وذلك امتن عليه فقال ألم تجعل له عينين ولساناً وشفتين وهدى بيناهم النجدين وهرق خسته أو لا فقال ألم ينك نطفة من منى
 يعني ثم كان طلقه ثم ذكر مته عليه فقال خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكرو والانثى ليدوم وجوده بالناسل كما حصل وجوده أو لا بالاختراع
 فمن كان هذا بآه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والجليل وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه
 عادة الخسيس اذا فرغ من خسته شمع بانفهم وتعظم وذلك لدلالة خسته أوله ولا حول ولا قوة (٣٩١) الابائه نعم لو اكمله وفوض اليه أمره

وأدام له الوجود باختياره
 لجاز أن يطغى وينسى المبدأ
 والمنتهى ولكنه ساط عليه
 في دوام وجوده الامراض
 الهائلة والاسقام العظيمة
 والاتفات المختلفة والطباع
 المتضادة من المسرة والبلغم
 والريح والدم يهدم البعض
 من أجزائه البعض شاء أم
 أبي رضى أم سخط فيجوع
 كرها ويعطش كرها
 ويمرض كرها ويموت
 كرها لا تلك لنفسه نفعاً ولا
 ضراً ولا خيراً ولا شريراً يريد
 أن يعلم الشيء فيجهله ويريد
 أن يذكر الشيء فينساه
 ويريد أن ينسى الشيء
 ويفعل عنه فلا يفعل عنه
 ويريد أن يصرف قلبه الى
 ما يهيمه فيجول في أودية
 الوسوس والاذكار
 بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه
 ولا نفسه نفسه ويشتهي
 الشيء وربما يكون هلاكه
 فيه ويكره الشيء وربما
 تكون حياته فيه يستلذ
 الاطعمة وتملكه وترديه
 ويستبشع الادوية وهي
 تنفسه وتحميه ولا يامن في

الكبرياء الابيه جل وعلا وذلك امتن عليه فقال عز وجل (ألم تجعل له عينين) يبصر بهما (ولساناً)
 يترجم به عما في ضميره (وشفتين) يستترجم ما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغـ يبرها
 (وهدى بيناهم النجدين) طريق الخير والشر (وعرف خسته أو لا فقال) أي بحسب الانسان أن يترك سدى
 (ألم ينك نطفة من منى) أي يراق يقال أمي منيه اذا أراق منى يعني كرمي برمي لغة فيه (ثم كان علة)
 أي دما (ثم ذكر مته عليه فقال خلق فسوى) أي قدره فعده (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر
 والانثى ليدوم وجوده بالناسل) والتوالد لا ينقطع (كما جعل وجوده ابتداء بالاختراع) البديع من غير
 سبق مثال (فمن كان هذا بآه وهذه أحواله) وأطواره (فمن أين له البطر) والاشتر (والكبرياء والفخر
 والجليل) والتعجب (وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء) وأذل الاشياء (ولكن هذه
 عادة الخسيس اذا فرغ من خسته شمع بانفهم وتعظم وذلك لدلالة خسته أوله ولا حول ولا قوة الابائه نعم لو اكمله
 وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره) وفي قبضة قدرته (لجاز له) (أن يطغى) ويطغر (وينسى
 المبتدا والمنتهى ولكنه ساط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة) أي الخيفة (والاسقام العظيمة
 والاتفات المختلفة والطباع المتضادة من المسرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء
 أو أبي) أي امتنع (رضى أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها) كل ذلك اجباراً
 عليه (لا تلك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا خيراً ولا شريراً) ومن غريب أحواله انه (يريد أن يعلم الشيء فيجهله
 ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويفعل عنه فلا يفعل عنه ويريد أن يصرف قلبه الى
 ما يهيمه) ويعنيه (فيجول في أودية الوسوس والاذكار) المختلفة (بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه
 نفسه فيشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء وربما يكون حياته فيه يستلذ الاطعمة)
 المختلفة بالالوان (فتملكه وترديه) اما من الاكثار فيها أو من ضعف المعدة عن تحملها أو بفـ يريد ذلك
 (ويستبشع الادوية) المرة (وهي تنفعه وتحميه) وهو مع ذلك (لا يامن) على نفسه (في لحظة من ليله
 ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه) كل ذلك فلتة (ويسلب
 جميع ما يهواه في دنياه فهو مغرط ذليل ان ترك يبق وان اختطف في عبد ملوك لا يقدر على شيء من) عند
 (نفسه ولا على شيء من غيره فأى شيء اذل منه لو عرف نفسه وانى يابق الكبر به لواجهه) وعنايه (فهذا
 أوسط أحواله في تأملها) يبصبرته حتى ينكشف له ذلك (واما آخره ومورده) الذي يرد عليه (فهو
 الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه
 وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى) معه (الاشكل أعضائه
 وصورته) الظاهرة (لاحتس فيه ولا حركه) ثم يدرج في ثياب (ثم يوضع في التراب) ويعلق عليه الباب
 (فيصير جيفة مننتة فذرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم) بعد ذلك (تبلى أعضاؤه وتنفتت أجزاؤه وتخر
 عظامه فيصير رميما ورفانا) وقدم العظم يرم من باب ضرب بلى فهو رميم والجمع أرمام كدليل وأدلاء

لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه يسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو
 مغرط ذليل ان ترك يبق وان اختطف في عبد ملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فأى شيء اذل منه لو عرف نفسه وانى يابق الكبر
 به لواجهه فهذا أوسط أحواله في تأمل وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب
 روحه وجميعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى الاشكل أعضائه وصورته لاحتس فيه ولا
 حركه ثم يوضع في التراب فيصير جيفة مننتة فذرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتنفتت أجزاؤه وتخر عظامه ويصير رميما ورفانا

ويا كل الدود اجزائه فينتدى بجلد قتيه فيقلعهما ويخذه فيقطعهما وياثر اجزائه فيصير رونافي اجواف الديدان ويكون جبهة بهرب
من الحياتون ويستقدره كل انسان و بهرب منه لشدة الاتان واحسن احواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان
ويعمر منه البنين فيصير مفقودا (٣٩٢) بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في أول أمره أمدا

مديا وليته بقى كذلك فما
أحسنه لوترك ترابا لابل
يحويه بعد طول البلى ليقاسي
شديد البلاء فيخرج من
قبره بعد جمع اجزائه
المتفرقة ويخرج الى أهوال
القيامة فينظر الى قيامة
قائمة وسماعة مشقة ممزقة
وأرض مبدلة وجبال
مسيرة ونجوم منكدره
وشمس منكسفة وأحوال
مظلمة وملائكة غلاظ
شداد و جهنم تفرز وجنة
ينظر اليها المجرم فيحسرس
و يرى صحائف منشورة
فيقال له اقرأ كتابك فيقول
وما هو فيقال كان قد وكل
بك في حياتك التي كنت
تفرح بها وتتكبر بنعمها
وتفتخر بأسبابها ما كان
وقيان يكتبان عليك
ما كنت تتطابق به أو تعمله
من قليل و كثير ونقير
وقطعير وأكل وشرب
وقيام وقعود قد نسبت ذلك
وأحصاه الله عليك فاهل الى
الحساب واستعد للجواب
أو تساق الى دار العذاب
فينقطع قلبه فرعامن هول
هذا الخطاب قبل أن
تنشر الصحف بشاهد
ما فيها من مخازيه فاذا شاهده

وجاء مام مثل كريم وكرام والرفات بالضم العظم المنكسر (ويا كل الدود) المتولد منه (اجزائه فينتدى
بجلد قتيه) فأنه ما أول ما يسيلان على الخدين (فيقلعهما) من موضعهما (ويخذه فيقطعهما وياثر اجزائه
فيصير رونافي اجواف الديدان) ومن هنا مخاطبة القبر للانسان أن يبيت الدود كما في الخبر (ويكون
جيفة بهرب منه الحياتون ويستقدره كل انسان و بهرب منه لشدة الاتان) الاثنتن أشد من ثنتن جيفة
الانسان (واحسن احواله أن يعود الى ما كان فيصير ترابا تعمل منه الكيزان ويعمر به البنين ويصير
مفقودا بعدما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا) محصودا متكسرا (كما كان في أول مرة
أمدا مديدا) أي تمتدا (وليته بقى كذلك فما أحسنه لوترك ترابا) ومن هنا قول بعضهم
* ليتني كنت رمادا مديدا * وقال آخر

ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حية

(لا بل يحويه بعد طول البلى) بكسر الباء (ليقاسي شدا البلاء) بفتح الباء (فيخرج من قبره بعد جمع
اجزائه المتفرقة ويخرج الى أهوال) يوم (القيامة) التي لم تكن منه على بال (فينظر الى قيامة قائمة
وسماء ممزقة مشقة) مطوية قال تعالى اذا السماء انشقت وقال تعالى والسموات مطويات بيمينه
(وأرض مبدلة) قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض (وجبال مسيرة) قال تعالى واذا الجبال سيرت
(ونجوم منكدره) قال تعالى واذا النجوم انكدرت (وشمس منكسفة) مكسورة (وأحوال مظلمة وملائكة
غلاظ شداد) أي أقوياء قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد (وحجيم تفرز) قال الله تعالى واذا الحجيم
سعرت (وجنة ينظر اليها المجرم فيحسرس) على دخولها (و يرى صحائف منشورة) قال تعالى واذا الصحف
نشرت (فيقال له اقرأ كتابك) كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا (فيقول وما هو فيقال) له (كان قد وكل
بك في حياتك التي كنت) تفرح بها في الدنيا (وتتكبر بنعمها وتفتخر بأسبابها) واعراضها (ملكبان
وقيان) عتيدان (يكتبان عليك ما كنت تتطابق به وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقير وقطعير)
وأصل النقير النسكة التي على ظهر النواة والقطعير قشرتها والمراد بها القلة (وأكل وشرب وقيام وقعود
قد نسبت ذلك وأحصاه الله) وضبطه (عليك فلم الى الحساب واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب
فينقطع قلبه فرعامن هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحف) وبشاهد ما فيها من مخازيه (وفضاضحه) فاذا
شاهده (قال) مبادرا (يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ووجود ما عملها حاضرا
ولا ينسى ربك أحدا (فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أن نشره فالان هذا حاله وللتكبر بل
ماله وللفرح في لحظة فضلا عن البطر والتختر فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوظهر) له (آخره والعباد
بالله تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزير أو يصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقى
عذابا) ونظر الى هذا مخرج من الخطاب رضي الله عنه فقال ليتني كنت كرش أهلى سمعوني ما بداهم حتى اذا
كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحجون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني فآخروني
عذرة ولم ألك بشرا أخرجه نادى الزهد عن أبي معاوية عن جوير بن عمار عن الصادق عن عمر وقال المسور بن
مخرمة لما طعن عمر قال والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لا قد يتبه من عذاب الله من قبل ان أراه (وان
كان عند الله مستحقا عذابا) وفي نسخة للنار (فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ اوله التراب وآخوه

قال يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أن نشره فالان التراب
هذا حاله والتكبر والتعظيم بل ماله وللفرح في لحظة واحدة فضلا عن البطر والاشرف فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولوظهر آخره والعباد بالله
تعالى ربما اختار أن يكون كلبا أو خنزير أو يصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقى عذابا وان كان عند الله مستحقا للنار
فالخنزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذ اوله التراب وآخوه

التراب وهو بمنزل عن الحساب والعذاب والكب والخنزير ولا يهرب منه الخلق ولو رأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا ربحه لما اتوا من تشنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا لصارت أنتن من الجيفة في هذا حاله في العاقبة إلا أن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو كيف يفرح وييسر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شيا حتى يعتقده فضلا ورأى عبدا لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة إلا أن يعفو الله الكرم بفضله ويحبر الكسر عنه (٢٩٢) والرجاء من ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أرايت

من جنى على بعض الملوك فاستحق بجنايته ضرب ألف سوط فبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملامن الخلق وليس يدري أي عنى أم لا كيف يكون ذلك في السجن ادري أنه يتكبر على من في السجن وما من عبداً مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك حزناً وخوفاً وشفافاً ومهانة وذلك هو العلاج العلمي القامع لاصل الكبير وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل وليس آثاراً مخلوفاً بالمواظبة على أحلافة المتواضعين كما وصفنا وحكمكيتنا من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول إنما أنا عبد وقيل لسلمان لم تلبس ثوباً جديداً فقال إنما أنا عبد

التراب وهو بمنزل عن الحساب والعذاب (أي ناقان) الخنزير والكب لا يهرب منه الخلق ولو رأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من الرزية إلى (وحشة خلقته وقبح صورته) أي سوط فتوتهم (ولو وجدوا ربحه لما اتوا تشنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا لصارت أنتن من الجيفة في هذا حاله في العاقبة) والمآل (الآن يعفوا عنه) ويسامحه (وهو على شك من العفو) هل يعني له أم لا (فكيف يفرح وييسر وكيف يتكبر) على أخوانه (وكيف يرى نفسه شيا حتى يعتقده فضلا ورأى عبداً لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة إلا أن يعفو الله الكرم بفضله) واحسانه (أو يحبر الكسر عنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به أرايت من جنى على بعض الملوك بما استحق به ضرب ألف سوط فبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملامن الخلق وليس يدري أي عنى أم لا كيف يكون ذلك في السجن) وينسى ما عدله من العقوبة (وما من عبداً مذنب إلا والدنيا سجنه) وقد روى الحاكم في تاريخه من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد تقدم (وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزناً وخوفاً وشفافاً ومهانة وذلك هو العلاج العلمي القامع (وفي نسخة القامع) (لاصل الكبير) من سخنة (وأما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى) (وليس آثار الخلق بالمواظبة على أحلافة المتواضعين كلوصفناه وحكمكيتنا من أحوال السلف) الصالحين ومن أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل على الأرض) ويعتقل الشاة ويحب دعوة المملوك على خبز الشعير رواه الطبراني من حديث ابن عباس (ويقول إنما أنا عبد آكل كذا كل العبد) رواه الدارقطني في الأفراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هنادي الزهد عن الحسن مرسلًا ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بزيادة وأثر بياض العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى بهديه فلم يجده شيئاً يضعها عليه فقال دعها على الحضيض يعني الأرض ثم نزل ذلك ثم قال إنما أنا عبد آكل كذا كل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسلمان) الفارسي رضي الله عنه وقد روى عليه ثوب خالق (لم تلبس ثوباً جديداً فقال إنما أنا عبد فاذا اعتقت وما لبست) وقد أشار به إلى العتق في الآخرة) أي إذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وإنما استراح من غفرله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً) فالإيمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاعر جل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو رسال ورجاله نقات وروى الديلمي من حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعد الأصماني في الترغيب بلفظ الصلاة عماد الإسلام (وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عماداً ومن جلتها ما فيها من التواضع بالثوب قائماً وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديماً يأنفون من الانحناء) وبعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا يحنى لأخذه وبقطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

(٥٠ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) جديداً أشار به إلى العتق في الآخرة ولم يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً وبقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عماداً ومن جلتها ما فيها من التواضع بالثوب قائماً وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديماً يأنفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا يحنى لأخذه وبقطع شرك نعله فلا ينكسر رأسه لاصلاحه حتى قال حكيم بن حزام

تأبعت النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا احرالا قائما بعبادته النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقهه وكمل ايمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعف امروا به لتتكسر بذلك خيلا زهم وزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر سائر الخلق فان الركوع والسجود والمثول قائمها والعمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليستظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليبو اطب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم المثلوعالم (٢٩٤) الملكوت والقلب من عالم الملكوت (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب

السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه ان الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فاما ما عداها مما يفنى بالموت فكمال وهمي فمن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولا يكأند كثر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة * الاول النسب فمن يعتر به الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكمال غيره ولذلك قيل لئن فخرت بأباء ذوى شرف لقد صدقت ولكن بشس ما ولدوا * فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فن أن يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وانما أنت دودة خافت من بولي افترى أن الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي من بول فرس هيات بل هـ ما

الكتب الستة وكان من سادات قريش تأخر اسلامه ورضي الله عنه حتى أسلم عام الفتح وكان من المولفة قلوبهم وشهد حينئذوا أعطى من غنائمها ما تبغير ثم حسن اسلامه ما تسنة خمسين وقيل ستين وهو ممن عاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية وشطرها في الاسلام قاله ابن المنذر (باب من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا احرالا قائما) روله أجدوا انسانا وفيه ارسال نحفي (ثم فقهه وكمل ايمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعف امروا به لتتكسر بذلك خيلا زهم وزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم) ويتنفي عيبة الجاهلية عنهم (وبه امر سائر الخلق فان الركوع والسجود والمثول قائمها والعمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليستظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليبو اطب على نقيضه) فان المعالجة لا تتم الا بما ينقض الداء (حتى يصير التواضع له خلقا) راسخا (فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملائك وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت) كما تقدم في كتاب عتائب القلب والله الموفق * (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب (السبعة المذكورة) آنفا (وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه أن الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فالما ما عداها مما يفنى بالموت فكمال وهمي) لاجل حقيقة (فمن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر) وكذا العابد (ولكأند كثر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة الاول النسب فمن يعتر به الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما ان هذا جهل من حيث انه تعزز بكمال غيره ولذلك قيل

(لئن فخرت بأباء ذوى شرف * لقد صدقت ولكن بشس ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فن أن يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وانما أنت دودة خلفت من بولي افترى ان الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي خلقت من بول فرس) مثلا (هيات فهما متساويان والشرف للانسان لا للدودة الثاني هو أن يعرف نفسه بنسبه الحقيقي فيعرف أباه وجدته فان أباه القريب نطفة قدوة وجدته البعيد) وهو آدم عليه السلام (تراب ذليل فقد عرفه الله تعالى بنسبه فقال) عز وجل (الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهين الذي يدا من بالاقدام) ويوطأ بها عليه (ثم خر طينه حتى صار حما سنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الجأ ويا أقدر من المضغة فان كونه من آبيه أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقرب دون البعيد فالمضغة والنطفة أقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك بوجبة لقر به فالاب الاعلى) خلق (من التراب فن أين رفعته) ومن شأن التراب الذل (واذا لم تكن له رفة فن أين جاعت الرفة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

متساويان والشرف للانسان لا للدودة * الثاني أن يعرف نفسه الحقيقي فيعرف أباه وجدته فان أباه القريب نطفة قدوة وجدته البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى بنسبه فقال الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهين الذي يدا من بالاقدام ثم خر طينه حتى صار حما سنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الجاهة ويا أقدر من المضغة فان كونه من آبيه أقرب من كونه من التراب فنقول افتخر بالقرب دون البعيد فالنطفة والمضغة أقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك بوجبة لقر به فالاب الاعلى من التراب فن أين رفعته واذا لم يكن له رفة فن أين جاعت الرفة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

تصل وهذه غاية نخسة النسب فالاصل يوطأ بالاندام والفصل تغسل منه الايدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف فبينما هو كذلك إذ أخبره عدول لايشك في قولهم أنه ابن هندی يحمام يتعاطى القاذورات وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم يبق له شك في صدقهم أفترى ان ذلك يبق شيامن كبره لابل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الخزي لخسنة في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير إذا تفكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمضة والتراب (٢٩٥) اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب أو يتعاطى الدم بالحمامة أو غيرها لكان يعلم به نخسة نفسه واماسة أعضائه

أوربالات (أو يتعاطى الدم) أي مصه (بالحمامة) أو التثريب (وغيرها لكان يعلم به نخسة نفسه واماسة أعضائه التي يتنزه عنها هو في نفسه السبب الثاني التكبر بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظر العقلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجمال فإنه وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع في معانيه والبول في مثانته والخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصديد تحت بشرته والصنات تحت ابطه يغسل الغائط بيده كل يوم دفعة أو دفتين ويردد كل يوم الى الخلاء مرة أو مرتين لتخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقره فضلا عن أن يمسه أو يشمه ولو أصاب منه شيئا من جسده أو ثوبه لساء مزاجه وبادر الى ازالته فتراه مدة جلوسه واضعا يده على أنفه ثلاثيه (كل ذلك ليعرف قدره وذلك هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشبيعة الصور من النطفة ودم الحيض) ولذلك اذا علفت المرأة انقطع عنها الدم (وأخرج من مجارى الاقدار اذ خرج) أولا (من الصلب) أي من صلب أبيه (ثم من الذكرك مجرى البول) ومجرى التي غير مجرى البول عند الشافعي رحمه الله تعالى كما تقدم الكلام عليه في سر الطهارة (ثم من الرحم مطبوع دم الحيض ثم يخرج من مجرى) وفي نسخة من مخرج (القدر قال أنس) بن مالك (رحمه الله تعالى) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحطبا نفا في قدر البينا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) الأولى من مجرى بول أبيه والثانية من مجرى بول أمه (وكذلك قال طاوس) اليماني (لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراعه يتختر وذلك قبل خلافته) وقد تقدم (هذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حال حياته يومالم يتعهدهابالتنظيف والغسل) باناء (لثارت منالانتان والاقذار) أي انبعثت (وصار أقذر وأنتن من الدواب المهمله التي لاتتعهد في نفسهها قاطا) فاذا نظر انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسيموت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو وكضراء الدم) أي الشجرة الخضراء في منبت سوء فان ما ينبت في الدم وان كان ناضرا لا يكون نامرا

فضل وهذه غاية نخسة النسب فالاصل يوطأ بالاندام والفصل تغسل منه الايدان فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه (من) (من) (ولد) (بني هاشم) بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم (وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف) أي عظمته (فبينما هو كذلك إذ أخبره) جماعة من المسلمين (عدول لايشك في قولهم أنه ابن هندی يحمام يتعاطى القاذورات) (وكشفوا له وجه التلبس عليه) الى أن وثق به (فلم يبق له شك في صدقهم أفترى ان ذلك يبق شيامن كبره لابل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الخزي لخسنة في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير) الناقد (إذا تفكر في أصله وعلم أنه من النطفة والمضة والتراب اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب) بان كان كلاما اوربالات (أو يتعاطى الدم) أي مصه (بالحمامة) أو التثريب (وغيرها لكان يعلم به نخسة نفسه واماسة أعضائه التي يتنزه عنها هو في نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة التي يتنزه عنها هو) ويتعاطى في نفسه (السبب الثاني التكبر بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظر العقلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجمال فإنه وكل به الاقدار في جميع أجزائه الرجيع في معانيه والبول في مثانته والخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصديد تحت بشرته والصنات تحت ابطه يغسل الغائط) بيده (كل يوم دفعة أو دفتين ويردد الى الخلاء كل يوم مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقره فضلا عن أن يمسه أو يشمه) ولو أصاب منه شيئا من جسده أو ثوبه لساء مزاجه وبادر الى ازالته فتراه مدة جلوسه واضعا يده على أنفه ثلاثيه (كل ذلك ليعرف قدره وذلك هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشبيعة الصور من النطفة ودم الحيض) ولذلك اذا علفت المرأة انقطع عنها الدم (وأخرج من مجارى الاقدار اذ خرج) أولا (من الصلب) أي من صلب أبيه (ثم من الذكرك مجرى البول) ومجرى التي غير مجرى البول عند الشافعي رحمه الله تعالى كما تقدم الكلام عليه في سر الطهارة (ثم من الرحم مطبوع دم الحيض ثم يخرج من مجرى) وفي نسخة من مخرج (القدر قال أنس) بن مالك (رحمه الله تعالى) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحطبا نفا في قدر البينا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) الأولى من مجرى بول أبيه والثانية من مجرى بول أمه (وكذلك قال طاوس) اليماني (لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراعه يتختر وذلك قبل خلافته) وقد تقدم (هذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حال حياته يومالم يتعهدهابالتنظيف والغسل) باناء (لثارت منالانتان والاقذار) أي انبعثت (وصار أقذر وأنتن من الدواب المهمله التي لاتتعهد في نفسهها قاطا) فاذا نظر انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسيموت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو وكضراء الدم) أي الشجرة الخضراء في منبت سوء فان ما ينبت في الدم وان كان ناضرا لا يكون نامرا

من الاقدار الشبيعة الصور من النطفة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج من الصلب ثم من الذكرك مجرى البول ثم من الرحم فغيبض دم الحيض ثم يخرج من مجرى القدر قال أنس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحطبا نفا في قدر البينا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين) وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراعه يتختر وذلك كان قبل خلافته وهذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حياته يومالم يتعهدهابالتنظيف والغسل لثارت منالانتان والاقذار وصار أنتن وأقذر من الدواب المهمله التي لاتتعهد في نفسهها قاطا فاذا نظر انه خلق من أقذار واسكن في أقذار وسيموت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذي هو وكضراء الدم

وكون الأزهار في البوادي فينبه ما هو كذلك اذ صار هشما نذر وه الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب أن لا يتكبر به على القبح اذ لم يكن قبح القبح اليه فينفيه ولا كان جمال الجليل اليه حتى يحمده عليه كيف ولا يقامه بل هو في كل حين يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب فكم من وجوه جميلة قد سمحت بهذه الاسباب ففقرت هذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال لمن أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي وبعنه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرف واحد في يده لصار أعجز من (٣٩٦) كل عاجز وأذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستنقذه منه وان بقية لو دخلت في

وهو سر يع الفساد (وكون الأزهار في البوادي بينما هو كذلك اذ صار هشما) يا سامت كسرا (نذروه) اي تسفيه (الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب ان لا يتكبر به على القبح) الصورة (اذ لم يكن قبح القبح اليه فينفيه ولا كان جمال الجليل اليه حتى يحمده عليه كيف ولا يقامه بل هو في كل حين) وفي نسخة حالة (يتصور ان يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب) غير ما ذكر (فكم من وجوه جميلة سمحت) أي قبحت بعد ان كانت جميلة (بهذه الاسباب ففقرت هذه الامور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال لمن أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والايدي وبعنه من ذلك ما سلط عليه من العلل والامراض) الفاجحة (فانه لو توجع عرف واحد في يده) لسبب القرار (اصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل) فكم لله من نعمة على عرف ساكن (وانه لو سلبه الذباب) الذي هو أحقر المخلوقات (شيئا لم يستنقذه منه وان بقية لو دخلت أنفه) لافسد دماغه وبها كان ذلك النروذ (وأغلة دخلت أذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت رجله لا يعجزته) عن المشي (وان حتى يوم تحلل من قوته مالا يجبر في مدة) من الزمان (فمن لا يطبق شوكة ولا يقاوم بقية ولا يقدر ان يمنع عن نفسه ذباية فلا ينبغي ان يفخر بقوته ثم من ان قوى الانسان لا يكون أقوى من حجار أو بقرة أو فيل أو جبل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها الهائم * السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثره الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجسم والعقول والعلم وهذا أقبح أنواع الكبر فان المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره اعدا ذليلا والمتكبر بتمكين السلطان وولايته (لنصب لابصغة في نفسه بنى أمره على قاب هو أشد غلبانا من القدر فان تغير عليه) عزله عن ولايته وأسقطه من عينه (كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل) فاسد العقل (كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود) والنصارى (من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل) بالاناث والامعة (فأف لشرف يسبقك به اليهود) والنصارى (وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي الى واهبه ان أبقاه بقل لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ فمن عرف ذلك) وتأمل فيه حق التأمل (لابدوان يزول كبره ومثاله ان يفخر العاقل بقوته وجماله وماله وحرية) وأعوانه (واستقلاله) في أموره (وسعة منازل وكثرة خيوله وغله) انه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف (بانه رقيق لفلان وان أبويه كانوا مملوكين له فعلم ذلك) وثبت لديه (وحكمه الحاكم بفناء

أنفه أو غلة دخلت في أذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت في رجله لا يعجزته وان حتى يوم تحلل من قوته مالا يجبر في مدة فمن لا يطبق شوكة ولا يقاوم بقية ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذباية فلا ينبغي ان يفخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون أقوى من حجار أو بقرة أو فيل أو جبل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها الهائم * السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثره الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجسم والعقول والعلم وهذا أقبح أنواع الكبر فان المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره اعدا ذليلا والمتكبر بتمكين السلطان وولايته لا يصفه في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد

ماله

من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل والمتكبر

بالغنى لو تأمل لرأى من اليهود ومن يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل فأف لشرف يسبقك به اليهودي وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الاسخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل الى واهبه ان أبقاه بقل لك وان استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لابد وان يزول كبره ومثاله ان يفخر العاقل بقوته وجماله وماله وحرية واستقلاله وسعة منزله وكثرة خيوله وغاماته اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بانه رقيق لفلان وان أبويه كانوا مملوكين له فعلم ذلك وحكمه الحاكم بفناء

ماله فآخذه وأخذ جميع ما بيده وهو مع ذلك يخشى أن يعاقبه وينكسر به لنظر بطله في أمواله وتقصيره في طلب ما له كما
ثم نظر العبد فقرأ في نفسه محبوبا في منزل قد أحسدت به الحيوان والعقارب والحيات والبعوض والذباب
لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقه في الخلاص البتة أفترى من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكما أم تذلل نفسه ويخضع وهذا
حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو (٣٩٧) مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض

وأقسامها هي كالتقارب
والحيات يخاف منها الهلاك
فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته
وقدرته أذ يعلم أنه لا قدرة
له ولا قوة فهذا طريق علاج
التكبر بالأسباب الخارجة
وهو أهون من علاج التكبر
بالعلم والعمل فأنه ما
كأن في النفس جذران
بأن يفرح بهما ولكن في
التكبر بهما أيضا نوع من الجهل
الجهل خفي كما سذكره
السبب السادس التكبر
بالعلم وهو أعظم الآفات
وأغلب الأدواء وأبعدها
عن قبول العلاج الأشد
وجهد جهيد وذلك لأن
قدر العلم عظيم عند الله
عظيم عند الناس وهو أعظم
من قدر المال والجمال
وغيرهما بل لا قدر لهما
أصلا إلا إذا كان معهما
علم وعمل ولذلك قال كعب
الاحبار إن للعلم طغيانا
كطغيان المال وكذلك
قال عمر رضي الله عنه العالم
إذا زلزل برلته عالم فيجزم
العالم عن أن لا يستعظم
نفسه بالإضافة إلى الجهل
لكثرة ما نطق الشرع

ماله فآخذه وأخذ جميع ما بيده وهو يخشى مع ذلك أن يعاقبه وينكسر به لافراطه في أمواله وتقصيره
في طلب ما له كما نظر العبد فقرأ في نفسه محبوبا في منزل قد أحسدت به الحيات والعقارب
والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وتذلل في طلب الخلاص البتة أفترى من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وجاله أم يذلل في نفسه ويخضع
وهذا حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فإنه لا يملك رقبته وماله وبدنه وأعضائه وهو مع ذلك بين آفات
وشهوات وأمراض وأقسامها هي كالتقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقدرته
وقوته أذ يعلم أنه لا قدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالأسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر
بالعلم والعمل فأنه ما كأن في النفس جذران بأن يفرح بهما ولكن في التكبر بهما أيضا نوع من الجهل
خفي كما سذكره السبب السادس التكبر بالعلم وهو أعظم الآفات وأغلب الأدواء وأبعدها عن قبول
العلاج الأشد وجهد جهيد وذلك لأن قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من
قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا إلا إذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار
رحم الله (إن للعلم طغيانا كطغيان المال وقال عمر رضي الله عنه العالم إذا زلزل برلته عالم) الأولى بكسر اللام
والثانية بفتحها وأخصر منه زلة العالم زلة العالم وقد تقدم في كتاب العلم (فيجز العالم أن لا يستعظم نفسه
بالإضافة إلى الجهل لكثرة ما نطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر إلا بعرفة أمرين
أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وأنه
من عصي الله عن معرفة وعلم فخايتة أخش) وأغلظ (أذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العالم ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه) أي معاوزه (فيدور بهما كما
يدور الحمار بالحمار فيطيف به أهل النار فيقولون مالك) أي ما شأنك (فيقول كنت أمر بالخير ولا
آتيه وأخشى عن الشر وآتيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد بلفظ يؤتى بالرجل
وتقدم في العلم قلت لفظ الشيخين بجاء بالرجل وفيه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت أمركم بالمعروف ولا آتيه وأنا كمن عن المنكر وآتيه ورواه كذلك
أجد ولفظ الجدي والعوفي في مسندهما يؤتى برجل كان واليا فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور في
النار كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر
والبر في سواء وعند أبي نعيم في الحلية بجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار
بطاحونته فيقال له ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لأفعله وروى
ابن النجار من حديث أنس يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيقذفون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم
بعضه كما يدور الحمار بالرحى فيقال له يا ويلك بلنا هتدينا فما بالك قال إني كنت أخالف ما أنتم أكم (وقد
مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلب فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود) فأنهم لم يعملوا بما علموا (وقال بلعم بن باعورا) بن برم بن برم بن

بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر إلا بعرفة أمرين أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل
عشره من العالم فإن من عصي الله تعالى عن معرفة وعلم فخايتة أخش أذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بهما كما يدور الحمار بالحمار فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا
آتيه وأخشى عن الشر وآتيه وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والكلب فقال عز وجل مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في بلعم بن باعوراء

واتل عليهم نبأ الذي آتينا
آياتنا فانسخ منها حتى بلغ
فعله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث أو تتركه يلهث
قال ابن عباس رضي الله
عنه ما أوتي بلم كتابا فأخذ
الى شهوات الارض أى
سكن حبه اليها فله
بالكلب ان تحمل عليه
يلهث أو تتركه يلهث أى
سواء آتيت بالحكمة أو لم
أوتيه لا يدع شهوته ويكفي
العالم هذا الخطر فأى عالم
يتبع شهوته وأى عالم
ياصر بالخير الذى لا يأتيه
فهم اخطر للعالم عظم قدره
بالإضافة الى الجاهل
فليتفكر فى الخطر العظيم
الذى هو بصدده فان
خطره أعظم من خطر غيره
كأن قدره أعظم من قدر
غيره فهذا بذلك وهو كالك
الخطا طر بروحه فى ملكه
لكثرة أعدائه فإنه اذا أخذ
وقهر انتهى ان يكون قد
كان فقيرا فكف من عالم
يشهى فى الآخرة سلامة
الجهال والعباد بالله منه
فهذا الخطر يمنع من التكبر
فانه ان كان من أهل النار
فانخر برأفضل منه فكيف
يتكبر من هذا حاله فلا
ينبغي أن يكون العالم أكبر
عند نفسه من الصحابة رضوان
الله عليهم وقد كان بعضهم
يقول باليتى لم تلدنى أى

مازن بن هاران بن تارح بن ناحور بن سروع بن ارغون فالغ بن عابون شالخ بن ارفشذ بن سام بن
نوح وقيل فى نسبه غير ذلك وقيل هو من الكنعانيين وكان قد أوتي علم بعض كتب الله (واتل عليهم) أى
على اليهود (نبأ الذى آتينا آياتنا) وكان أحد علماء بنى اسرائيل أو المراد به أمية بن أبى الصلت فانه
حينئذ قد كان قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولانى ذلك فرجا ان يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم حسده فكفر به وهذا روى عن عبد الله بن عمرو (فانسخ منها) أى من الآيات بان الله كفر
بها أو أعرض عنها (حتى بلغ ففعله كمثل الكلب) ونعام الآية بعد قوله فانسخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه ففعله كمثل الكلب أى فصفته التى
هى مثل فى الحسة كصفة الكلب فى أخس أحواله وقوله أخلد الى الارض أى مال الى الدنيا والى السفالة
واتبع هواه فى اثار الدنيا واسترضاه قومه وأعرض عن مقضى الآيات وكان من حقه ان يقول ولكنه
أعرض عنها فأوقع موقعه أخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبها على ما حله عليه وان حب الدنيا
رأس كل خميلة (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (أوتى بلم كتابا فأخذ الى شهوات الارض) أى مال
الى البهائم وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال هو بلم بن باعورا
وفى لفظ بالعام بن باعرا الذى أوتى الاسم وكان من بنى اسرائيل وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم
عن ابن عباس قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلم أوتى اسم الله الا كبر فلما نزل بهم موسى عليه
السلام أتاه بنوحه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديدومه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع
الله ان يرده عنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت الله ان يرده عنى ومن معه مضت دنياى وآخى فلم يرالوا
به حتى دعاهم فانسخ ما كان فيه وروى ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال هو رجل يدعى بلم
من أهل اليمن أتاه الله آياته فتركه هاورى ابن جرير عن مجاهد قال هو ٧ بنى من بنى اسرائيل يقال له بلم
أوتى النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه
يلهث) والله ادلاع اللسان فى التنفس الشديد أى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطارد أو ترك
ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده والشرطية فى موضع الحال والمعنى لاهثا فى الحالتين
والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو فى الرفع ووهن المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لماد على موسى
خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب (أى سواء آتيت أو لم أوتيه فلا يدع شهوته) وقال ابن
عباس أى ان حمل الحكمة لم يحملها وان ترك لم يتدخلى كالكلب ان كان رايا يلهث وان طرد يلهث
وقال قتادة هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما ميت فؤاد الكلب وقال عكرمة هم أناس من اليهود والنصارى
والحنفاء ممن أعطاه الله آياته وكتبه فانسخ منها ففعله مثل الكلب وقال مجاهد قوله ان تحمل عليه أى ان
تطرد بداتك ورجليك وهو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل به وقال الحسن ان تحمل عليه أى تسمى
عليه وقال ابن جرير الكلب منقطع الفؤاد لفؤاده مثل الذى يترك الهدى لفؤاده انما فؤاده منقطع
كان ضالاقبل وبعد (ويكفى العالم هذا الخطر فأى عالم لم يتبع شهوته) وركن اليها (وأى عالم لم يأمر بالخير
الذى لا يأتيه ففهم اخطر للعالم عظم قدره بالإضافة الى الجاهل فليتفكر فى الخطر العظيم الذى هو بصدده
فان خطره أعظم من خطر غيره كما ان قدره أعظم من قدر غيره فهذا) يقابل (بذلك) فانتظر أيها الأرجح
(وهو كالك الخطا طر بروحه فى ملكه لكثرة أعدائه فإنه اذا أخذ وقهر) واذل (اشتهى أن يكون قد كان
فقيرا) من أحاد الرعية ولم يكن ما كا (فكف من عالم يشهى فى الآخرة) لما يعين الا هو ال (سلامة الجهال
والعباد بالله تعالى منه فهذا الخطر يمنع من التكبر) وبشغله عنه (لانه ان كان من أهل النار فانخر برأفضل
منه) اذ احساب على الخنزير (فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي ان يكون العالم أكبر عند نفسه من
الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول باليتى لم تلدنى أى) روى ذلك من قول عمر رضى الله

و يأخذ الاخر تبنت من الارض ويقول بالبنى كنت هذه التينة ويقول الاخر ليتنى كنت طيرا أوكل ويطول الاخر ليتنى لم أكل شيأمد كورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب ومهما أطال ذكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالسكية كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر فشرع فيه فترك بعضها وأدخل النقصان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أذاه على ما يرضيه سيده أم لا فأخبره مخبران سيده أرسل اليه رسولا يخبره من كل ما هو فيه عر يانا ذليلا و يلقبه على بابه في الحر والشمس زمانا طويلا حتى اذا ضاق عليه الامر وبلغ به الجهود أمر برفع حسابه وقتس عن جميع (٣٩٩) أعماله فلبها وكبرها ثم أمر به الى

سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم أن سيده قد فعل بطوائف من عباده مثل ذلك وعفا عن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون فاذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذليو بطل عزه وكبره ونظر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء أن يكون هو من شفعائه عند نزول العذاب فكذلك العالم اذا تفكر فيما ضيعه من أوامره وبجائبات على جوارحه وبذنوب في باطنه من الرياء والحقد والحسد والعجب والتفاني وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارقه كبره لاصحالة الامر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق الابانة عز وجل وحده لقوله تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وانه اذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغضا) لانه نازع صفة من صفاته تعالى (وقد أحب الله تعالى منه ان يتواضع) وأتقى على من اتصف به (وقال له) يا عبدى (ان لك عندي قدرا) أي منزلة ومقاما (مالم تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندي ولا بد ان يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا زال الكبر عن الانبياء عليهم السلام (اذ علموا ان من نازع الله في رداء الكبرياء) بان أراد ان يرتدى به (فصمه) أي كسره وقطعه (وقد أمرهم الله تعالى ان يصغروا أنفسهم) وبذلوا (حتى يعظم عند الله صلحهم فهذا أذاه ما يبعثه على التواضع لاصحالة) (و يحمله على الاتصاف به) فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع) الحامل على بدعته (وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد) وروع تقى (وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يحظر بيه وهو يعلم ان خطر الفاسق المبتدع أكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتفكير في خوار الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور) في العقل (ان يسلم الكافر فيحتم له بالايمان ويضل هذا العالم ويحتم له بالكفر) عبادا بالله منه وقد وقع ذلك لكثير منهم وحكاية ابن السقاء والقطب عبد القادر الجيلاني في دخولهما على أحد الاولياء الصالحين مشهورة في المناتب

عنه بافظ ليت أم عمر لم تدع لي ليتنى كنت كبشا لاهلي فسموني فذبحوني وأكلوني (ويأخذ الاخر) منهم (تينة من الارض ويقول بالبنى كنت هذه التينة ويقول الاخر ليتنى كنت طيرا) آوى الى الاشجار وأكل الثمار ولا شاهد هول القيامة (ويقول الاخر ليتنى لم أكل شيأمد كورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب) ومن التينة وما أشبه بذلك من المحتقرات (ومهما أطال ذكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالسكية كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق) فهذه مشاهدة العارفين الكاملين (ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر فشرع فيها) بالعمل (وترك بعضها) شأونا (وأدخل النقصان في بعضها وشك في بعضها انه هل أذاه على ما يرضيه سيده أم لا فأخبره مخبران مولاه أرسل اليه رسولا يخبره من كل ما هو فيه عر يانا ذليلا و يلقبه على بابه في الشمس والحر زمانا طويلا حتى اذا ضاق عليه الامر وبلغ به الجهود) أي نهاية طاقته (أمر برفع حسابه وقتس عن جميع أعماله قلبها وكبرها ثم أمر به الى السجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم) ذلك العبد (ان سيده قد فعل بطوائف من عباده مثل ذلك وعفا عن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون) أمن المعذبين أم من الخالصين (فاذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذليو بطل عزه وكبره ونظر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء ان يكون هو من شفعائه عند نزول العذاب فكذلك العالم اذا تفكر فيما ضيعه من أوامره وبجائبات على جوارحه وبذنوب في باطنه من الرياء والحقد والحسد والعجب والتفاني وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارقه كبره لاصحالة الامر الثاني ان العالم يعرف ان الكبر لا يليق الابانة عز وجل وحده) لقوله تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وانه اذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغضا) لانه نازع صفة من صفاته تعالى (وقد أحب الله تعالى منه ان يتواضع) وأتقى على من اتصف به (وقال له) يا عبدى (ان لك عندي قدرا) أي منزلة ومقاما (مالم تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندي ولا بد ان يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا زال الكبر عن الانبياء عليهم السلام (اذ علموا ان من نازع الله في رداء الكبرياء) بان أراد ان يرتدى به (فصمه) أي كسره وقطعه (وقد أمرهم الله تعالى ان يصغروا أنفسهم) وبذلوا (حتى يعظم عند الله صلحهم فهذا أذاه ما يبعثه على التواضع لاصحالة) (و يحمله على الاتصاف به) فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع) الحامل على بدعته (وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد) وروع تقى (وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يحظر بيه وهو يعلم ان خطر الفاسق المبتدع أكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتفكير في خوار الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور) في العقل (ان يسلم الكافر فيحتم له بالايمان ويضل هذا العالم ويحتم له بالكفر) عبادا بالله منه وقد وقع ذلك لكثير منهم وحكاية ابن السقاء والقطب عبد القادر الجيلاني في دخولهما على أحد الاولياء الصالحين مشهورة في المناتب

بدوان يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا زيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن أنه لا ذنبه مثلاً أو تصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في رداء الكبرياء فهو قد أمرهم الله بان يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله صلحهم فهذا أيضا مما يبعثه على التواضع لاصحالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف يجمل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه ان يحظر بيه وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع أكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتفكير في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فيحتم له بالايمان ويضل هذا العالم فيحتم له بالكفر

والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والسكاب والخنزير أعلى مرتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكيف من مسلم نظر إلى عمر
 رضي الله عنه قبل إسلامه فاستحقه وازدراه لكفره وقدر زقه الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر وحده فالعواقب مطوية عن العباد ولا
 ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تراد للعاقبة فإذا من حق العبدان لا يتكبر على أحد بل انظر إلى جاهل قال هذا عصى
 الله بجهل وأنا عصيته بعلم فهو أعذر مني وانظر إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم فكيف أكون مثله وانظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال
 هذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله وانظر إلى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وانظر إلى مبتدع أو كافر قال
 ما يدري بي لعله يختم له بالإسلام ويختم لي (٤٠٠) بما هو عليه الآسن فليس دوام الهداية إلى تكالم يكن ابتداءها إلى قبل ملاحظة

(والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والسكاب والخنزير أعلى مرتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكيف من مسلم نظر إلى عمر رضي الله عنه قبل إسلامه فاستحقه وازدراه لكفره وقدر زقه الله الإسلام وفاق) بعد ذلك (جميع المسلمين إلا أبابكر) رضي الله عنه (وحده) بنص ما طاعت شمس ولا غربت على أفضل من أبي بكر كما هو في الخبر (فالعواقب مطوية عن العباد) لا علم لهم بها (ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل) إنما (تراد للعاقبة فإذا من حق العبدان لا يتكبر على أحد) أبدا (بل انظر إلى جاهل قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فهذا أعذر مني) أي يقبل عذره أكثر مني (وانظر إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم) وحصل ما لم أحصل (فكيف أكون مثله وانظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي) وعبد الله قبلي (فكيف أكون مثله وانظر إلى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وانظر إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري بي لعله يختم له بالإسلام) ولعل المبتدع يتوب ويحسن حاله (ويختم لي بما عليه الآسن) من الكفر والابتداع (فليس دوام الهداية إلى تكالم يكن ابتداءها إلى) اذني بيد الله تعالى (فملاحظة الخاتمة يقدر على ان ينفي) وصف (الكبير عن نفسه) ويزيله (وكل ذلك بان يعلم ان السكاب) انما هو (في سعادة الآخرة والعرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا يبقاه) ولا عمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفيقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنائيه وتعدوا بأن تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وان عمهم الخطر) جميعا (اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا أمر مشتبه يلتبس على أكثر الخلق اذ يخرج فضيلته في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال) أي الاعجاب (بالعلم والورع فكيف من عاب جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقا) من الفاسق (جلس بجنبه أزعجه) أي أقامه (من عنده ونزّه عنه) أي تباعد (بكبر باطن في نفسه وهو ظان انه قد غضب لله) وليس كما ظن (كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليعهم) وتقدم ذكره قريبا (وذلك لان التكبر على المطيع ظاهر كونه شرًا والحذر منه ممكن والتكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضبان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبها) فالغضب يوجب التكبر والتكبر يوجب الغضب (وهما مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا المؤمنون) بالله تعالى (والذي يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على تلبس عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف أو عند نهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

الخاتمة يقدر على ان ينفي التكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم ان السكاب في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا يبقاه له ولا عمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد أن يكون مصروف الهممة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولع وشفيقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنائيه وتعدوا بأن تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وان عمهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض

الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا أمر مشتبه يلتبس على أكثر الخلق اذ يخرج غضب الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكيف من عاب جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقا جلس بجنبه أزعجه من عنده ونزّه عنه بكبر باطن في نفسه وهو ظان انه قد غضب لله كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليعهم وذلك لان التكبر على المطيع ظاهر كونه شرًا والحذر منه ممكن والتكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضبان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبها وهما مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا المؤمنون والذي يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لاللك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجبم تتكبر والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتج لك بالسوء ويحتم له بالحسنى حتى يشغلك الخوف عن التكبر فان قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فاقول تغضب لولاك وسيدك اذا أمرك أن تغضب له لانفسك وانت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خفايا ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحكمة (٤٠١) وأعرفك ذلك بمثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن

تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان للملك غلام وولد هوقرة عينه وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربه مهما أساء أذبه واشتغل بما لا يليق به و يغضب عليه فان كان الغلام محباً مطيعاً لمولاه فلا يجد بدامن أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه لمولاه وفي نسخة مطيعاً محباً لمولاه (لانه) أي مولاه (أمره به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده و يغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له) عارف به (يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز للاحتمال من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق له من سوء القضاء في الازل وانت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولاه اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس) المتقنين (فينضم اليه الخوف والتواضع واما الغرور) بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورع (وسبيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة من الحسن في الازل ولما

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك) وسائر ما نصرت فيه من أوامره الله وفواهيته (ليصغر عند ذلك قدرك في عينك) فلا ترى لنفسك مقاما (والثاني اما أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله عليك فله المنة فيه لاللك فترى ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجبم تتكبر) وفي بعض النسخ لم تنفر (والثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته انه ربما يحتج لك بالسوء ويحتم له بالحسنى حتى يشغلك الخوف عن التكبر عليه) فاذا حضرت هذه الامور الثلاثة عند مشاهدة هؤلاء أو عند أمرهم ونهيهم رجي أن يكون غضبه لله تعالى (فان قلت فكيف أغضب مع وجود هذه الاحوال فاقول تغضب لولاك وسيدك اذا أمرك أن تغضب له لانفسك وانت في غضبك) عليه (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك لما علم الله من خفايا ذنوبك) ودقائق معاصيك (أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحكمة وأعرفك ذلك بمثال) يفهمك المقصود (لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله ان تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان للملك غلام وولد هوقرة عينه) والعز زعنده (وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه) ويحافظ عليه (وأمره بان يضربه مهما أساء أذبه واشتغل بما لا يليق به و يغضب عليه فان كان الغلام محباً مطيعاً لمولاه) وفي نسخة مطيعاً محباً لمولاه (فلا يجد بدامن أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه لمولاه) لال نفسه (لانه) أي مولاه (أمره به ولانه يريد التقرب بامثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده و يغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له) عارف به (يرى قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد أعز للاحتمال من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لما سبق له من سوء القضاء في الازل وانت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولاه اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس) المتقنين (فينضم اليه الخوف والتواضع واما الغرور) بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد) والورع (وسبيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة من الحسن في الازل ولما

(٥١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) سبق لك من سوء القضاء في الازل وانت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر بحجة مولاه اذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع واما الغرور فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور وهذا سبيل التواضع لمن عصى الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) (السبب السابع) * التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضا فتنة عظيمة على العباد وسبيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي

الى غيرك مما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم
 يمكن ان يكون حجة على العالم فكذلك يمكن ان يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك واذا
 كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله ان يحتقر العالم بل يجب عليه التواضع له فان قلت فان صح هذا فينبغي ان يكون للعالم ان يرى نفسه فوق العابد
 لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على اذني رجل من اصحابي فاعلم ان ذلك كان ممكلا لعلم العالم عاقبة امره وخاتمة الامر مشكوك
 فيها فيحتمل ان يموت بحيث يكون حاله عند الله اشد من حال الجاهل الفاسق لذنب واحد كان بحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدمت به
 واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا (٤٠٣) فاذا كان كل واحد من العابد والعالم خائفا على نفسه وقد كلف امر نفسه لا امر غيره

فينبغي ان يكون الغالب
 عليه في حق نفسه الخوف
 وفي حق غيره الراجع لذلك
 عنده من التكبر بكل حال
 فهذا حال العابد مع العالم
 فاما مع غير العالم فهم
 منقسمون في حقهم الى
 مستورين والى مكشوفين
 فينبغي ان لا يتكبر على
 المستور فله اقل منه ذنوبا
 واكثر منه عبادا واشد منه
 حبا لله واما المكشوف حاله
 ان لم يظهر لك من الذنوب الا
 ما تزيد عليه ذنوبك في طول
 عمرك فلا ينبغي ان تتكبر
 عليه ولا يمكن ان تقول هو
 اكثر مني ذنبا لان عدد
 ذنوبك في طول عمرك وذنوب
 غيرك في طول العمر لا تقدر
 على احصائها حتى تعلم
 الكثرة نعم يمكن ان تعلم ان
 ذنوبه اشد كالورايت منه
 القتل والشرب والزنا ومع
 ذلك فلا ينبغي ان تتكبر عليه
 اذ ذنوب القلوب من التكبر
 والحسد والرياء والغل
 واعتقاد الباطل والوسوسة
 في صفات الله تعالى وتخييل
 الخطا في ذلك كل ذلك شديد

بلفظ كفضلي على ادناكم قال الترمذي حسن صحح غريب وقد تقدم في كتاب العلم وروى الحرب بن ابي
 اسامة في مسنده وابن حبان في الضعفاء وابن عبد البر في العلم وابن النجار من حديث ابي سعيد بلفظ
 كفضلي على امي (الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم) مما تقدم جيعها في كتاب العلم (فان قال العابد ذلك
 لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما علمت ان الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم يمكن ان
 يكون حجة على العالم فكذلك يمكن ان يكون وسيلة له الى النجاة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد
 وردت الاخبار بما يشهد لذلك فاذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يجزله ان يحتقر العالم بل يجب عليه ان
 يتواضع له) و يراه بعين الكمال (فان قلت فان صح هذا فينبغي ان يكون للعالم ان يرى نفسه فوق العابد
 لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على اذني رجل من اصحابي فاعلم ان ذلك كان ممكنا
 لو علم العالم عاقبة امره وخاتمة الامر مشكوك فيها) غير معلومة لاحد (فيحتمل ان يموت بحيث ان يكون
 حاله عند الله اشد من حال الجاهل الفاسق بذنب واحد كان بحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقدمت به
 وابغضه بسببه) واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فاذا كل واحد من العالم والعابد خائف على
 نفسه وقد كلف امر نفسه لا امر غيره فيكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء
 وذلك عنده من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فينقسمون في حقهم الى مستورين
 والى مكشوفين فينبغي ان لا يتكبر على المستور (الذي لم يجاهر بعصيته) فله اقل منه ذنوبا واكثر منه
 عبادا واشد منه حبا لله واما المكشوف حاله) عند الناس (ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما تزيد عليه
 ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي ان تتكبر عليه ولا يمكن) لك (ان تقول هذا اكثر مني ذنبا لان عدد
 ذنوبك وذنوب غيرك في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة) فيها (نعم يمكن ان يعلم ان
 ذنوبه اشد كالورايت منه القتل والشرب والزنا) وغيرها من الكبائر (ومع ذلك فلا ينبغي ان تتكبر عليه اذ
 ذنوب القلب من التكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخييل الخطا
 في ذلك كل ذلك شديد عند الله) مواخذه العبد (فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت
 به عند الله مقنونا) وانت لا تشعر (وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله
 واخلاص وخوف وتعظيم) لامر الله (ما انت حال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فينكشف الغطاء يوم
 القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي ان يكون قريبا عندك ان
 كنت مشفقا على نفسك ولا تتفكر فيها هو ممكن لغيبك بل فيها هو مخوف في حقل فانه لا تزوارز ووزر
 اخرى) اى لا تحمل حاملة ذنب نفس اخرى (وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا
 الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق نفس غيرك وقد قال وهب بن منبه
 الهياتي رحمه الله تعالى (ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعند تسعاس حتى يبلغ العاشرة فقال العاشرة

عند الله فر بما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله مقنونا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات
 القلوب من حب الله واخلاص وخوف وتعظيم ما انت حال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فينكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك
 بدرجات فهذا ممكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي ان يكون قريبا عندك ان كنت مشفقا على نفسك فلا تتفكر فيها هو ممكن لغيبك بل فيما
 هو مخوف في حقل فانه لا تزوارز ووزر اخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن
 التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعند تسعاس حتى يبلغ العاشرة فقال العاشرة

وما العاشرة به اساد مجده وبها علاذ كره أن يرى الناس كلهم خيرا منهم وانما الناس عنده فرقتان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خيره منه سره ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراه الا خائفا من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن فذلك خيره ولا أدري لعل فيه خلقا كرميا بينه وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويحتم له بأحسن الاعمال ويرى ظاهرا فذلك شرى فلا يأتى من فيما أظهره من الطاعة أن يكون (٤٠٣) دخلها الآفات فأحبطتها ثم قال فينتد

كل عمله وساد أهل زمانه
فهذا كلامه وبالجملة فمن
جوز أن يكون عند الله
شعبا وقد سبق القضاء في
الازل بشقوته فساله سبيل
الى أن يتكبر بحال من
الاحوال نعم اذا غلب عليه
الخوف رأى كل أحد خيرا
من نفسه وذلك هو الفضيلة
كأروى أن عبدا أرى الى
جبل فقيل له في النوم انت
فلانا الاسكاف فسأله أن
يدعوك فأتاه فسأله عن
عمله فأخبره انه يصوم النهار
ويكتسب فيصدق ببعضه
ويطعم عياله ببعضه فرجع
وهو يقول ان هذا الحسن
ولكن ليس هذا كالتفرغ
لطاعة الله فأتى في النوم ثانيا
فقيل له انت فلانا الاسكاف
فقل له ما هذا الصغار الذي
بوجهك فأتاه فسأله فقال له
مارأيت أحدا من الناس
الاقوع لى أنه سينجو وأهلك
أنا فقال العابد بهذه والذي
يدل على فضيلة هذه الخصلة
قوله تعالى يؤتون ما أتوا
وقلوبهم هم وجهة أنهم الى
ربهم راجعون أى أنهم
يؤتون الطاعات وهم على
وجهي عظيم من قبولها وقال

وما العاشرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مخلد حدثنا الحرث بن
أبي أسامة حدثنا داود بن المهبر حدثنا عبد بن كثير وحدثنا أحمد بن السدي حدثنا الحسن بن عاوية
القطان حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشر كلاهما عن ادريس عن جده وهب بن منبه قال
ما عبد الله بشئ أفضل من العقل وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال حتى يكون الكبر فيه مأمونا
والرشق فيه مأمولا يرضى من الدنيا بالقوت وما كان من فضل في بذول التواضع فيها أحب اليه من الشرف
والذل فيها أحب اليه من العز لا يسام من طلب العلم دهره ولا ينبرم من مطالب الخير ولا يستكثر قليل
المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والباشرة هي ملاك أمره (بها اساد مجده) واغظ
الحلية ينال مجده (وبها علا) ولفظ الحلية يعلى (ذكره) وزاد به -هـ وبها علا في الدرجات في الدارين
كلاهما قيل وما هي قال (أن يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عنده فرقتان فرقة هي أفضل منه
وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خيره منه) وأفضل (سره
ذلك وتغنى أن يلحق به وان رأى من هو شر منه) وأردل (قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراه الا خائفا
من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن) ولفظ الحلية لعل لهذا باطنا لم يظهر لي (فذلك خيره ولا أدري لعل
فيه خلقا كرميا بينه وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويحتم له بأحسن الاعمال ويرى ظاهرا فذلك شر
لى) ولفظ الحلية ولعل ذلك شرى (فلا يأتى من فيما أظهره من الطاعات أن يكون دخلها الآفات فأحبطتها
ثم قال فينتد كل عقله وساد أهل زمانه) ولفظ الحلية فهناك يكمل عقله ويسود أهل زمانه وكان من
السباق الى رجة الله عز وجل ورجته ان شاء الله (فهذا كلامه) وفي سياق الحلية اختصار ومخالفة في بعض
المواضع (وبالجملة فمن جوز أن يكون عند الله شعبا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته فساله سبيل الى أن
يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غاب عليه الخوف رأى كل واحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة كما
روى) في أخبار بني اسرائيل (أن عبدا) من عبادهم (أرى الى جبل) فنام (فقيل له في النوم انت فلانا
الاسكاف) وسأله (سأله أن يدعوك فأتاه فسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكتسب فيصدق
ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع) العابد (وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ
لطاعة الله تعالى فأتى في النوم ثانيا وقيل له انت فلانا الاسكاف) المذكور (فقل له ما هذا الصغار الذي
بوجهك) أى أى شئ صفر لون وجهك (فأتاه فسأله فقال مارأيت أحدا من الناس الاوقع لى) في
خاطري (انه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بهذه) نال ما نال من القسرب والكرامة (والذى يدل على
فضيلة هذه الخصلة قوله عز وجل يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجهة أى يؤتون الطاعات وهم على وجه عظيم
من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كآقيل في أهلنا مشفقين وقد
وصف الله الملائكة عليهم السلام (مع تقدسهم من الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤب) أى
الاستمرار (بالاشفاق فقال تعالى مخبرا عنهم بسجود الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فبقي
زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك
يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد)

تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كآقيل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم
عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤب بالاشفاق فقال تعالى مخبرا عنهم بسجود الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون
فبقي زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك
فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد

فأذن ما يفسده العابد بأضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر إليهم - بعين الاستصغار - أكثر مما يصلحه بظاهر الأعمال فهذا معارفها زال داء الكبر عن القلب لا غير إلا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضمير التواضع وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فإذا وقعت الواقعة عادت إلى طبيعتها ونسبت وعداها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تكتمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس - وبيانه أن يتخمن النفس بخمسة امتحانات هي أدلة على استخراج مافي الباطن وان كانت الامتحانات - كثيرة

(٤٠٤)

أى يورث السعادة في الآخرة (فإذا ما يفسده العابد بأضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر إليهم - بعين الاستصغار) والمهانة (أكثر مما يصلحه بظاهر الأعمال فهذا معارفها) إذا تحقق بها (نزول داء الكبر من القلب لا غير إلا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضمير التواضع) في باطنها (وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة) في دعواها (فإذا وقعت الواقعة عادت إلى طبيعتها ونسبت وعداها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تكتمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتخمن النفس بخمسة امتحانات هي أدلة) قوية (على استخراج مافي الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الأول ان يناظر في مسئلة) من المسائل العلمية (مع واحد من أقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله والانتقاده والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واخراجه فذلك يدل على أن فيه كبرا دينا فليستق الله فيه ويستغل بعلاجه أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وان الكبر لا يليق إلا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكاف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالحق وان يطلق اللسان بالجد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما نهيته له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر من دله عليها) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حينما وجدها فبها أقرهم وعندنا من الخبر من حديث بريدة بلفظ حيثما وجدها أخذها وروى القضاعي من مرسل زيد بن أسلم بلفظ حيثما وجدها أو وجد المؤمن ضالته فاجمعها إليه (فاذا واظب على ذلك مرات متوالية صار ذلك طبعه) وسجية لازمة (وسقط نقل الحق عن قلبه وطالبه قبوله ومهما نقل عليه الثناء على أقرانه بمفاهيم) من الاوصاف (ففيه كبر فان كان ذلك لا يتقبل عليه في الخلوة وثقل عليه في الملاءم فليس فيه كبر وإنما فيه رياء فيعالج الرياء بما ذكرناه) آنفا (من قطع الطمع عن الناس) وعدم الالتفات إلى ما بأيديهم (ويذكر القلب بأن منفعته في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الرياء) كما تقدم (فان ثقل عليه في الخلوة والملاءمة جميعا ففيه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانه ما جميعا مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة (ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور) من المجالس (تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكافا حتى يسقط عنه ثقله) ويصبر طبعه (فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة) خفية (وهو أن يجلس في صف النعال) وهي آخر الصفوف وأرذلها (أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الأردال فيظن ان ذلك تواضع) منه (وهو عين الكبر فان ذلك يحذف على نفوس المتكبرين) ولا يتقبل عليهم (اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضا)

والانتقاده والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واخراجه الحق فذلك يدل على ان فيه كبرا دينا فليستق الله فيه ويستغل بعلاجه أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وان الكبر لا يليق إلا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكاف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالحق وان يطلق اللسان بالجد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما نهيته له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي أن يشكر من دله عليها فاذا واظب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعه وسقط نقل الحق عن قلبه وطالبه قبولها ومهما نقل عليه الثناء على أقرانه بمفاهيم ففيه كبر فان كان ذلك لا يتقبل عليه في الخلوة وثقل عليه في الملاءم فليس فيه كبر وإنما فيه رياء فيعالج الرياء بما ذكرناه) آنفا (من قطع الطمع عن الناس) وعدم الالتفات إلى ما بأيديهم (ويذكر القلب بأن منفعته في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الرياء) كما تقدم (فان ثقل عليه في الخلوة والملاءمة جميعا ففيه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانه ما جميعا مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة (ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور) من المجالس (تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكافا حتى يسقط عنه ثقله) ويصبر طبعه (فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة) خفية (وهو أن يجلس في صف النعال) وهي آخر الصفوف وأرذلها (أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الأردال فيظن ان ذلك تواضع) منه (وهو عين الكبر فان ذلك يحذف على نفوس المتكبرين) ولا يتقبل عليهم (اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضا)

فيه كبر وإنما فيه رياء فيعالج الرياء بما ذكرناه) آنفا (من قطع الطمع عن الناس) وعدم الالتفات إلى ما بأيديهم (ويذكر القلب بأن منفعته في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الرياء) كما تقدم (فان ثقل عليه في الخلوة والملاءمة جميعا ففيه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانه ما جميعا مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة (ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور تحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكافا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الأردال فيظن ان ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يحذف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضا

بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم بحسبهم ولا يخط عنهم إلى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر إلى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها خزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في الباطن فليست تغل بازالتة (١٠٥) بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه

من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق إلى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يتقل ذلك عليه مع خلوا الطريق فهو كبر وان كان لا يتقل عليه الامع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاجه المهلكة ان لم تتدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الموت لا يحاله والقلوب لا تدرك السعادة الا بساهاذا قال تعالى الامن أي الله بقب سليم وروى عن عبد الله بن سلام بن الحرث الاسرائيلي رضي الله عنه يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سنة ثلاث وأربعين (انه حمل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيتك) وهم حجر ويوسف (ما يكفبك) يعني حمل الحطب (قال أجل ولكن أردت أن أحرب نفسي هل تنكر ذلك) أم لا (فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جرحها هي صادقة أم كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من حمل بضاعة اه قلت وهذا اللفظ رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القاضي والديلمي في مسندهم ساو أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن مرفوعا بالفظ سلعته وفي لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن حديم عن أبيه رفعه في أثناء حديث ومن حمل من سوقه فقد برئ من الكبر وسيأتي تريباً وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اشترى ليعاله شيئاً ثم حله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثياباً باذلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث أبي هريرة بزيادة في اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع ماملكت عينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن حديم عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شانه ورفع قصه وخصف نعله وواكل خادمه وحل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل الخوص وركب حماره وحلب شانه وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسيأتي بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف وأعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فن

فظاهره يرى متواضعا وفي باطنه داء الكبر) بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم ولا يخط عنهم إلى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير (ولا يتأنف منه) ويمر إلى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب (والاصدقاء) فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق ومحاسنها (والثواب عليها خزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث) كما من (في الباطن فليست تغل بازالتة بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق إلى البيت فان أبت نفسه ذلك) وامتنعت (فهو كبر ورياء فان كان يتقل ذلك عليه مع خلوا الطريق) عن الناس (فهو كبر وان كان لا يتقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاجه المهلكة) هلا كأبديا (ان لم تتدارك) بالعاجلات (وقد أهمل الناس طب القلوب) مع شدة الحاجة اليه (واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كتبت عليها الموت لا يحاله) فاني يجدي الاشتغال ببدواتها (والقلوب لا تدرك السعادة الا بساهاذا) قال البيهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من حمل بضاعة اه قلت وهذا اللفظ رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القاضي والديلمي في مسندهم ساو أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن مرفوعا بالفظ سلعته وفي لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن حديم عن أبيه رفعه في أثناء حديث ومن حمل من سوقه فقد برئ من الكبر وسيأتي تريباً وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اشترى ليعاله شيئاً ثم حله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثياباً باذلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث أبي هريرة بزيادة في اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع ماملكت عينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن حديم عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شانه ورفع قصه وخصف نعله وواكل خادمه وحل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل الخوص وركب حماره وحلب شانه وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسيأتي بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف وأعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فن

ان يلبس ثياباً باذلة فان نفور النفس عن ذلك في الملبس وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال عليه السلام انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف وأعتقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فن

ورغب عن سنتي فليس مني وروى ان ابا موسى الاشعري قال له ان اقواما يخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فليس عبادة فعلى فم بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيختص بالافه والرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف بان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يترك المرض لا يداويه * (بيان) (٤٠٦) غاية الرياضة في خلق التواضع * اعلم ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له

طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة والوسط يسمى فواضعا والمحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلا طرفي الامور ذميمة وأحب الامور الى الله تعالى اوساطها فمن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أي وضع شبيها من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكف فتخى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذلل وهذا أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الاقرانه ومن يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فبالقيام والبشرى الكلام والرقي في السؤال واجابة دعوته والسعي في حاجته وأمثال ذلك وأن لا يرى نفسه مخيرا منه بل يكون اعلى نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره ولا

رغب عن سنتي فليس مني) قال العراقي تقدم بعضه ولم أجذبته قلت كأنه يشير الى حديث البراء وأنس انما أنا عبد آكل كياكل كل العبد وقد تقدم ذكره وروى غمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف الحديث وفيه أنا عبد ابن عبد أجلس جلسة العبد وآكل كل أكلة العبد اني قد أرى الى ان تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد الحديث وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان النبي صلى الله عليه وسلم يركب الجار ويخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وروى الحاكم من حديث أنس كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويجيب دعوة المملوك ويركب الجار وحديث لعق الاصابع تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وروى ان ابا موسى الاشعري) رضى الله عنه (قيل له ان اقواما يتخافون من صلاة الجمعة) أي بالهجرة (بسبب ثيابهم) أي بسبب ابتذالها وكانهم يستحيون أن يحضروا في تلك الثياب (فليس عبادة) وهي كساعة صوف على هيئة القميص (فصلي فيها بالناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أي حدثنا عبد الصمد حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة ان ابا موسى بلغه ان ناسا منعهم من الجمعة أن لا ثياب لهم فليس عبادة ثم خرج فصلي بالناس (وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر في يختص بالافه والرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف) واهم بينهما ما يداوى كلا منهما بما تقدم من ذكر الاجزاء المركبة من العلم والعمل (فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يترك المرض لا يداويه) ففرقة الشر من حيث انه شر لازم لمعرفة المرض فانه اذا وقع فيه يعرف كيف يتخلص منه والله الموفق * (بيان غاية الرياضة في خلق التواضع) *

(اعلم) هداك الله تعالى (ان هذا الخلق كسائر الاخلاق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا) وهو الافراط (وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة) وهو تفاعل من الخسة وهذا هو التفريط (والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلا طرفي) قصد (الامور ذميمة وأحب الامور الى الله اوساطها) وروى صاحب الحلية عن وهب بن منبه قال ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك باحد الطرفين مال الاخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليك بالاوساط من الاشياء (فمن يتقدم على أمثاله) وفي نسخة أقرانه (فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع) بان يجالس مجنهم (أي وضع شبيها من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكف) أو من في معناه من السوقية (فتخى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه) (وقد تخاسس وتذلل وهو أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الاقرانه) (وان يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فبالقيام والبشرى الكلام) والباشاشة في الوجه (والرفق في السؤال واجابة دعوته) اذا دعاه الى منزله (والسعي في حاجته) حتى ينفها (وأمثال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره) وخاتمة بماذا يتختم لكل منهما (فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم - حتى يخفف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خفف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يثقل عليه وهو) مع هذا (يفعل ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق) كما تقدم في رياضة النفس (ما يصدر عنه الفعل بسهولة) ويسر (من

غير عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خفف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يثقل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من

غير ثقل ومن غير روية فان خفف ذلك وصار بحيث يثقل عليه رعاية قدره حتى أحب التماثل والتخاسس فتخرج الى طرف النقصان بل يرفع نفسه اذ ليس للمؤمن أن يذل نفسه الى أن يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التماثل أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كما أن الميل الى طرف التبذير في المال أحد عند الناس من الميل الى طرف البخل فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان وأحدهما أخش وكذلك (٤٠٧) نهاية التكبر ونهاية النقص والتذلل

مذمومان وأحدهما أقيح من الآخر والمحمود المعلق هو العدل ووضع الامور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والعادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع * (الشرط الثاني من الكتاب) * في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلال بوجدهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه * (بيان ذم العجب وآفاته) * اعلم أن العجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنترسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى الله عليه وسلم قال الله تعالى ومنعهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في العجايب بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع الى العجب بالعمل وقد يجب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهايات شع مطاع وهوى متبع والعجاب المرء بنفسه) رواه الطبراني في الاوسط والبراز وأبو الشيخ في التوبع والبهيقي والخطيب في المتفق والمفروق وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس بزيادة من الخلاء ورواه الطبراني في الاوسط أيضا من حديث ابن عمر ورواه البراز من حديث أنس باللفظ والعجاب المرء برأيه وقد تقدم ذلك مرارا في كتاب ذم البخل وأول ما ذكره المصنف في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم (لا يثيب العجب الخشنى رضى الله عنه) حيث ذكر آخر هذه الامة) وماتول اليه من الحوادث والوقائع (اذا رأيت شعاما طاعا وهوى متبعاً والعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك) رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الهلاك في اثنتين) أى في حصنتين هما (القنوط) من رجسة الله (والعجب) بنفسه (وإنما جمع بينهما لان السعادة لاتنال الاباسى والطلب والجد والتشمير) وبذل الهمة (والقنوط) من شأنه انه (لابسى ولا يطلب والعجب) بنفسه أو برأيه (يعتقده قد سعد وظفر

غير يذل ومن غير روية) أى تروى في أمر بان يقدم رجلا ويؤخر أخرى (فان خفف ذلك وصار بحيث يثقل عليه رعاية قدره حتى أحب التماثل والتخاسس فتخرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن أن يذل نفسه) كما ورد في الخبر وتقدم في كتاب العلم (الى أن يعود الى) حد (الوسط الذى هو الصراط المستقيم) السالم عن الميل (وذلك غامض في هذا الخلق) بل (وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التماثل) والتذلل (أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كما ان الميل الى طرف التبذير في المال أحد عند الناس من الميل الى طرف البخل) (فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان) وقد جاء في كل منهما من الآيات والاخبار ما يشهد على الذم وأحدهما أخش من الآخر وكذلك نهاية التكبر ونهاية النقص والتذلل مذمومان وأحدهما أقيح من الآخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الامور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما تعرف ذلك بالشرع والعادة فما اقتضته القواعد الشرعية واستحسنته العادة العرفية فليقدم عليه وما لا فلا (ولتقتصر على هذا القدر من بيان خلق الكبر والتواضع) وبه يتم الشرط الاول من هذا الكتاب والله الموفق * (الشرط الثاني من الكتاب في العجب) * وفيه بيان ذم العجب وآفته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)

* (بيان ذم العجب وآفته) *

(اعلم) ارشدك الله تعالى ان العجب مذموم في كتاب الله عز وجل وسنترسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولوم حنين اذا عجبتمكم كثيرا فلم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ذكر ذلك في معرض الانكار) أى أنكروا عليهم اعجابهم بقولهم انان نغلب من قلة قاله رجل من الانصار وكان المسلمون اثني عشر ألفا عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من مسلمة الفتح وقد تقدم ذلك (وقال تعالى وظنوا أنهم ما نعمتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في العجايب بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع الى العجب بالعمل وقد يجب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهايات شع مطاع وهوى متبع والعجاب المرء بنفسه) رواه الطبراني في الاوسط والبراز وأبو الشيخ في التوبع والبهيقي والخطيب في المتفق والمفروق وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس بزيادة من الخلاء ورواه الطبراني في الاوسط أيضا من حديث ابن عمر ورواه البراز من حديث أنس باللفظ والعجاب المرء برأيه وقد تقدم ذلك مرارا في كتاب ذم البخل وأول ما ذكره المصنف في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم (لا يثيب العجب الخشنى رضى الله عنه) حيث ذكر آخر هذه الامة) وماتول اليه من الحوادث والوقائع (اذا رأيت شعاما طاعا وهوى متبعاً والعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك) رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الهلاك في اثنتين) أى في حصنتين هما (القنوط) من رجسة الله (والعجب) بنفسه (وإنما جمع بينهما لان السعادة لاتنال الاباسى والطلب والجد والتشمير) وبذل الهمة (والقنوط) من شأنه انه (لابسى ولا يطلب والعجب) بنفسه أو برأيه (يعتقده قد سعد وظفر

وقد يجب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهايات شع مطاع وهوى متبع والعجاب المرء بنفسه وقال لا يثيب العجب الخشنى رضى الله عنه حيث ذكر آخر هذه الامة فقال اذا رأيت شعاما طاعا وهوى متبعاً والعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنتين القنوط والعجب وإنما جمع بينهما لان السعادة لاتنال الاباسى والطلب والجد والتشمير والقنوط ولا يطلب والعجب يعتقده قد سعد وظفر

بمراده فلا يسقى فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المجرب حاصله ومستحيلة في اعتقاد القاطن فمن ههنا جمع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جريح معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت وقال زيد بن أسلم لا تبروها أي لا تعتقدوا أنها بارة وهو معنى العجب وروى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فاكب عليه حتى أحسبته فأكانه أعجبه فعلمه العظم اذ فداه بروحه حتى جرح فنفرس ذلك عمر فيه فقال ما زال يعرف في طلحة نأوم منذ أصيبت أصبعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والنأوه العجب في الأمة الا أنه لم ينقل فيه انه أظهر واحتقر مسلما ولما كان وقت الشورى قاله ابن عباس أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لان أبيت نأوما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وقال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا الخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب أكبر من ذلك العجب العجب

بمراده فلا يسقى فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب لسكون فرضه محال وان لم يكن في نفسه محالا (والسعادة موجودة في اعتقاد المجرب حاصله) كأنهم في حوزة يده (ومستحيلة في اعتقاد القاطن) ولولم تكن في الحقيقة كذلك (فمن ههنا جمع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم) أي لا تدحروها ولا تشنوا عليها والتركية النسبة الى الصلاح (وقال ابن جريح) عبد الملك بن عبد العزيز القرشي مولاهم (معناه اذا علمت خيرا فلا تقل علمت) وروى نحوه عن مجاهد عند ابن المنذر (وقال زيد بن أسلم) العدوي مولاهم معناه (لا تبروها) رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (أي لا تعتقدوها انها بارة وهو معنى العجب وروى طلحة) بن عبد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فاكب عليه حتى أصيبت كفه) قال العراقي رواه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة سلاء وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروى أبو داود والطيالسي من حديث عائشة قالت كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كاه لطلحة رأيت في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا قد قطعت أصبعه فاصحنا من شأنه (فكانه أعجبه فعلمه العظم اذ فداه بروحه حتى جرح فنفرس ذلك فيه عمر) رضى الله عنه (فقال ما زال يعرف في طلحة بأوم منذ أصيب أصبعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والباوه العجب في اللغة) ومنهم من قال هو العجب بحسن الهيئة ومنهم من فسره بالفخار (الا أنه لم ينقل فيه انه أظهره) في وقت من الاوقات (واحتقر مسلما) وقد عصمه الله من ذلك (ولما كان وقت الشورى قاله ابن عباس) رضى الله عنهما (أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة) أخرجه اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ له باسناد له عن ابن عباس قال دخلت على عمر وقد خلا يوما فتنفس تنفسا طنت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه فتنفس الصعداء فقلت والله لاسألنه فقلت ما أخرج هذا منك الا هم والله شديد هذا الامر لو أجده موضع اعنى الخلافة ثم قال لعلاك تقول ان صاحبك لها يعنى عليا قلت يا أمير المؤمنين ليس هو أهلها في هجرته وأهلها في صحبته وأهلها في قرابته قال هو كاذب كرت ولكن رجل فيه دعابة فقلت فالزبير قال يقاتل على الصاع بالبيع قال طلحة قال ان فيه لبارا وما أرى الله يعطيه خيرا وما برح ذلك فيه منذ أصيبت يده قلت سعد قال يحضر الناس ويقايل وليس بصاحب هذا الامر قلت فابن عوف قال نعم المرء ولكنه ضعيف قال وأخبرت عثمان لكثرة صلته وكان أحب الناس الى قريش فقلت عثمان قال أوه أوه كلف باقاره كلف باقاره لو استعملته استعمل بني أمية أجمعين أكتعين ويحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعلت لسارت اليه العرب حتى تقتله ان هذا الامر لا يحمله الا الذين في غير ضعف القوى في غير عنف الجواد في غير سرف المسلك في غير بخل واسحق بن بشر قال الذهبي كذاب (فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف) بن عبد الله بن الشيخير رحمه الله تعالى تابعي عابد نقعة (لان أبيت قائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو الأشهب عن رجل قال قال مطرف فذكروه (وقال صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا) وفي رواية لولم تكفوا تذنبون (خشيت) وفي رواية تخفت (عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو مرتين قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهبا قال البخاري منكسر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جدا اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوي الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق الكل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب اراده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المنازه وحسن وكانه راى تعدد طرقه فانه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار

جعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر من منصور من الذين اذاروا ذكر الله تعالى والدار الآخرة واو اطبته على العبادة فاطال الصلاة يوما
 ورجل خلفه ينظر ففما ن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة
 طويلة ثم صار الى ماصار اليه وقيل لعائشة رضيت الله عنها متى يكون الرجل مسينا قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
 بالان والاذى والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر بهذا ان العجب (٤٠٩) مذموم جدا * (بيان آفة العجب) *

اعلم ان آفات العجب كثيرة
 فان العجب يدعو الى الكبر
 لانه احد اسبابه كما ذكرناه
 فيتولد من العجب الكبر
 ومن الكبر الآفات
 الكثيرة التي لا تخفى هـ
 ذا مع العباد وأمام الله تعالى
 فالعجب يدعو الى نسيان
 الذنوب وأهمها فبعض
 ذنوبه لا يذكرها ولا
 يتفقدوا لظنه انه مستغن
 عن تفقد ما في ساجدها وما
 يتذكره منها فيستغفره
 ولا يستعظمه فلا يجتهد في
 تداركه وتلافيه بل يظن انه
 يغفر له وأما العبادات
 والاعمال فانه يستهضمها
 ويتسرح بها ويغفل عن الله
 بفعلها وينسى نعمة الله
 عليه بالتوفيق والتكليف
 منها ثم اذا تعجب بها عن
 آفات من لم يتفقد آفات
 الاعمال كان أكثر سعيه
 ضائعا فان الاعمال الظاهرة
 اذا لم تكن خاصة تقية عن
 الشوائب فلما تنفع وانما
 يتفقد من يغلب عليه
 الاشفاق والخوف دون
 العجب والمحجب بغير نفسه
 وبرأيه ويؤمن مكر الله
 وعذابه ويظن انه عند الله

باسناد جيد (فجعل العجب أكبر من الذنوب) لكونه يورث الغرور بالعمل فلا يوفق للتوبة بخلاف
 غيره من المعاصي ولان العجب يصرف وجه العبد عن الله والذنب يصرفه اليه ولان العجب يقبل به
 على نفسه والذنب يقبل به على ربه ولان العجب ينتج الاستكبار والذنب ينتج الاضطراب والافتقار وخير
 أو صاف العبد اضطرابه وافتقاره الحريه وفي الحديث دلالة على ان العبد لا يتبعه الخطيئة عن الله وانما
 يبعده الاصرار والاستكبار والاعراض بل قد يكون الذنب سبب الوصول اليه وبين ربه (وكان بشر من
 منصور) السلمي أبو محمد البصري والدار السلمي وسلمية كسفينة حي من الازد قال أحد ثقاته وزيادة وقال
 أبو زرعة ثقة مات سنة ثمانين ومائة وروى له مسلم وأبو داود والنسائي (من الذين اذاروا ذكر الله
 تعالى والدار الآخرة او اطبته على العبادة) قال ابن المديني ما رأيت أحدا أخوف لله منه وكان يصلي كل
 يوم خمسين ركعة وحرقه في النار وكتب فيه القرآن وكان ورده ثلث القرآن (فاطال الصلاة يوما ورجل خلفه
 ينظر ففطن له بشر فلما انصرف من الصلاة قال لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس قد عبد الله مع الملائكة
 مدة طويلة ثم صار الى ماصار اليه) أي فلا ينبغي للانسان أن يغتر بالعمل أو يسلك به مسلك الاعجاب (وقيل
 لعائشة رضيت الله عنها متى يكون الرجل مسينا قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالان
 والاذى والمن) على المتصدق عليه (ينتج استعظام صدقته واستعظام العمل هو العجب) لانه لو لا يجب به
 لماعده عظيما (فظهر بهذا ان العجب مذموم جدا والله أعلم)

* (بيان آفة العجب) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه كما ذكرناه)
 قريبا (فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تخفى) فآفات الكبر في آفات العجب
 (هذا مع العباد وأمام الله عز وجل) فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب وأهمها (فبعض
 ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها لظنه انه مستغن عن تفقد ما في ساجدها) لاجل ذلك (وما يتذكر منها
 فيستغفره ولا يستعظمه ولا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن انه يغفر له وأما العبادات والاعمال) الصادرة
 منه (فانه يستهضمها ويتسرح بها) أي يتفاهر (وعن علي الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله تعالى عليه
 بالتوفيق والتكليف منها) ولو شاء لصرفه عنها (ثم اذا تعجب بها عن آفات) التي في ضميرها وما يطرا
 عليها منها (ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة
 تقية عن الشوائب) الخفية (فلما تنفع) صاحبها (وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون) من
 يغلب عليه (العجب والمحجب بغير نفسه وبرأيه ويؤمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بكان) ومنزلة
 (وان له عند الله منه وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرج العجب الى ان يثني على
 نفسه ويحمدها ويزكيها) وينسب لها الفضيلة (فان أعجب برأيه وعقله وعلمه) بان نسب الرأي الى السداد
 والعقل الى الكمال والعلم الى الكثرة (منع ذلك من الاستفاضة والاستشارة والسؤال فيستبد) أي يستقل
 بنفسه ورأيه ويستتكف من سؤال من هو أعلم منه) أو يجلس بين يديه فيستفيد منه حكما (وربما
 يجرب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاظر غيره فيصير عليه) ويعمل

(٥٢ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

بمكان وأن له عند الله منه وحقا باعماله التي هي
 نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرج العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وان أعجب برأيه وعقله وعلمه ذلك من
 الاستفاضة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستتكف من سؤال من هو أعلم منه ورأيه
 يفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاظر غيره فيصير عليه

والادلال وراه العجب فلا مدلل الا وهو محبوب وبموجب لا يدل اذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها يباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاه الفاسق ويتعجب من رد دعاه نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه والله (١١١) تعالى أعلم * (بيان علاج العجب على الجملة) *

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا اغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به

الراهب لا أحسب أحدا سمع يذكر الجنة والنار تاتي عليه ساعة لا يصلي فيها قال فكيف ذكر كرك للموت قال ما أرفع قدما ولا أضع أخرى الأريت اني ميت فقال الراهب كيف صلاتك أيها الرجل قال اني لاصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني فقال الراهب للرجل اما ان تضحك وانت معترف بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدلل بعملك فان المدلل لا يرفع له عمل فقال الرجل للراهب فارصني فاني أراك حكيمًا فقال ازهدني الدنيا ولا تنازع أهلها وكن منها كأنخلة ان أكلت أكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود لم تكسره وانصح لله عز وجل نصح الكلب لاهله يجمعونه ويطردونه ويضربونه ويأبى الا أن ينصح لهم قال فكان وهب بن منبه اذا ذكر هذا الحديث قال واسوأناه اذا كان الكلب أنصح لاهله منك لله عز وجل وحدثننا أبو بكر الأجرى حدثنا ابن عمر بن أيوب السقطي حدثنا أبو همام حدثني قبيصة حدثنا سفيان عن رضى من أهل صنعاء عن وهب قال صررت مع راهب فقال ياراهب كيف دأب نشاطك فذكر نحوه (والادلال وراه العجب ولا مدلل الا وهو محبوب وبموجب لا يدل اذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها يباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاه الفاسق ويتعجب من رد دعاه نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال) وقد اتضح لك حدتهما وحقية قتهما (وهو من مقدمات الكبر واسبابه) فانه اذا وجد ذلك ترشح منه وصف الكبر والله الموفق

* (بيان علاج العجب على الجملة) *

يجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه يجرى فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل لان المحل انما هو (مسخر ومجرى) يجرى فيه (لا مدخل له في اليجاد والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بما ليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي جهات عملها انما من أين كانت له) وكيف تيسرت له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلى بها فينبغي أن يكون اعجابها بجد الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحقه) وخصه (وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) بمن بها (فهمما زال الملك لغلمانه وانظر اليهم ونخلع من جلالهم على واحد منهم) خدعة (لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره) له من دونهم (من غير استحقاق) ظاهره (فاعجاب به نفسه من أين وما سببه ولم ينبغي أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

(اعلم) أرسدك الله تعالى (ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا اغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب) كل (ما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو) يعجب به (من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه يجرى فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل) من المعجب (لان المحل) انما هو (مسخر ومجرى) يجرى فيه (لا مدخل له في اليجاد والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بما ليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي جهات عملها انما من أين كانت له) وكيف تيسرت له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلى بها فينبغي أن يكون اعجابها بجد الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحقه) وخصه (وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) بمن بها (فهمما زال الملك لغلمانه وانظر اليهم ونخلع من جلالهم على واحد منهم) خدعة (لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره) له من دونهم (من غير استحقاق) ظاهره (فاعجاب به نفسه من أين وما سببه ولم ينبغي أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب) خفي

كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلى بها فينبغي أن يكون اعجابها بجد الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحقه (وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) فهمما زال الملك لغلمانه وانظر اليهم ونخلع من جلالهم على واحد منهم لالصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه وايناره من غير استحقاق واعجاب به نفسه من أين وما سببه ولم ينبغي أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب

فلولا أنه تظن في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلة لما آثرني بها فيقال وتلك الصفة أيضا هي من خلعة الملك وعطيته التي خصصك بها من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كلوا أعطاك فرسا قلم تعجب به فاعطاك غلاما فصرت تعجب به وتقول انما اعطاني غلاما لاني صاحب الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك وجوده وفضله لانفسك وأمان كانت تلك الصفة من (٤١٢) غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوكة ولا يتصور في حق الجبار

على مدركه (فلولا انه تظن في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلة وما آثرني بها) واختصني من دونهم (فيقال) له (وتلك الصفة هي أيضا من خلعة الملك وعطيته التي خصصك بها عن غيرك من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كلوا أعطاك فرسا) تركبه (فلم تعجب به فاعطاك غلاما فصرت تعجب به وتقول انما اعطاني غلاما لاني صاحب فرس) اذ صاحب الفرس لا يستغنى عن غلام (وأما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك وجوده وفضله لانفسك وأمان كانت تلك الصفة من غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوكة) في الدنيا (ولا يتصور في حق الجبار القاهر ملك الملوكة) جل جلاله (المنفرد باختراع الجميع) من غير سابق مثال (المنفرد باختراع الموصوف والصفة فانك ان أعجبت بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحي له فيقال له فيقول في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لمعنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله والغنى بغيره لان كل ذلك من فضل الله) ومن احسانه وجوده وكرمه (وانما هو محل لفيضان فضل الله وجوده والمحل أيضا من وجوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في وانما عملتها) أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انها عملي) وصدورتي (انما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدرتي فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) من هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والا تخرفيه مسامحة أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فاعلمت اذ علمت) الاباعانتة (وما صليت اذ صليت) الابتيايده والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبه صلى الله عليه وسلم (وماريت اذ رميت ولكن الله رمى) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاعنا من اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض الجواز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عيانية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الارز رؤى موجودا في ذاته لكن من الوجه الذي يليه موجوده فيكون الموجود وجهه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا الوجود الا الله ووجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبداءها)

القاهر ملك الملوكة المنفرد باختراع الجميع المنفرد بايجاد الموصوف والصفة فانك ان أعجبت بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحي له فيقال له فيقول في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لمعنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله والغنى بغيره لان كل ذلك من فضل الله) ومن احسانه وجوده وكرمه (وانما هو محل لفيضان فضل الله وجوده والمحل أيضا من وجوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في وانما عملتها) فاني انتظر عليها ثوابا (ولولا انها عملي) لما انتظرت ثوابا فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي

الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدرتي فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والا تخرفيه مسامحة أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت اذ علمت وما صليت وماريت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا هو الحق الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة أوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة والعقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبداءها

من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة ما لم يخلق علما بالمراد ولم يخلق علما ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم فنقدر بجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل لك انك او جدت عمالك وقد غلظت وايضاح ذلك وكيفية الثواب على عمل هومن خلق الله سبحانه تقرر به في كتاب الشكر فانه ألبق به فارجع اليه ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك فن (٤١٣) أين قدرتك ولا يتصور العمل الا

بوجودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك فان كان العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله ومهما لم يعطك المفتاح فلا يمكنك العمل فالعبادات خزائن بها يتوصل الى السعادات ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله لا بحاله أرايت لو رأيت خزائن الدنيا مجموعة في قلعة حصينة ومفاتيحها بيد خزائن ولو جلست على بابها وحول حيطانها ألف سنة لم تتمكن أن تنظر الى دينار مما فيها ولو أعطاك المفتاح لاخذته من قريب يان تبسط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح وسلطك عليها ومكنت منها فددت يدك وأخذتها كان اعجابك باعطاء الخازن المفاتيح أو بما اليك من مدا اليد وأخذها فلا تشك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن لان المؤنة في تحريك اليد باخذ المال قريبة وانما الشأن كله في تسليم المفاتيح فكذلك مهم ما خلقت القدرة

أى مستقلا بذاته (من غير مشاركة من جهتك معه في) أصل (الاختراع) والابتداء (الا انه خلقه على ترتيب) بديع (فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة) لاحتمالها (وخلق في القلب ارادة ولم يخلق ارادة ما لم يخلق علما بالمراد ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم) ومستقره ومصدر أحكامه فهذه الثلاثة مرتبة بعضها أعلى من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا تتعداه وكذلك الانوار المملكو تبة انما وجدت على ترتيب كذلك وهي لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقى الى منبع أول هو النور لذاته وبذاته ليس ياتيه نور من غيره ومنه تشرق الانوار كلها على ترتيبها (فنقدر بجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل اليك انك او جدت عمالك وقد غلظت) في هذا التخييل (وايضاح ذلك وكيفية الثواب على عمل هومن خلق الله سبحانه تقرر به في كتاب الشكر فانه ألبق به فارجع اليه) وطالعه (ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان تحسب أن العمل حصل بقدرتك فن أين قدرتك) ومن أوجد هافيك (ولا يتصور العمل الا بوجودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك) وتفصيل ذلك الصلاة وهي عمل من أعمالك وهي تستدعي الطهارة والطهارة تكون بالماء فمن أنزل من السماء ماء طهورا واذا كان الماء موجودا متيسرا فن أوجد فيك القدرة لاستعماله ثم اذا تطهرت فن أوجد فيك قوة الى القيام ورفع اليدين الى الاذنين والنطق بالقراءة بتحريك اللسان والر كوع والسجود والجلوس وقس على ذلك سائر الاعمال (فان كان العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحه) الذي يفتح به باب ذلك العمل (وهذا المفتاح بيد الله) عز وجل (ومهما لم يعطك المفتاح فلا يمكنك العمل فالعبادات) كلها بمثابة (خزائن) مملوءة (بها يتوصل الى السعادات) الدنيوية والاخرية (ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله تعالى لا بحاله) وهذا نحو ما ورد في بعض الاخبار العلم خزائن ومفاتيحها السؤال فكذلك نقول العبادات خزائن ومفاتيحها القدرة والعلم والارادة (أرايت لو رأيت خزائن الدنيا) بأسرها (لو كانت مجموعة في قلعة حصينة ومفاتيحها بيد الخازن وجلست على بابها ودرت) حول حيطانها ألف سنة (ملا) لم يمكنك أن تنظر الى دينار) واحد (مما فيها ولو أعطاك الخازن المفاتيح لاخذته من قريب) من غير مشقة (بان تبسط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح وسلطك عليها ومكنت منها فددت يدك وأخذتها كان اعجابك باعطاء الخازن المفاتيح) أكثر (أو بما اليك من مدا اليد وأخذها) وتناوله (فلا شك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن) حيث يمكنك منه (لان المؤنة في تحريك اليد باخذ المال قريبة وانما الشأن كله في تسليم المفاتيح) فينبغي أن يكون الاعجاب به أكثر (فكذلك مهم ما خلقت القدرة وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصوارف) أى الشواغل (حتى لم يبق صارف الادفع) عنك (ولا باعث الاوكل بك فالعمل حين عليك) متيسر لك بسهولة (وتحريك البواعث وصرف العوائق) ومنع الشواغل (وتهيبته الاسباب كلها من الله تعالى) وحده (ليس شيء منها اليك) ابتداء وانتهاء (فن العجائب أن تعجب بنفسك) ويعملك (ولا تعجب من اليه الامر كله) بدأ وعودا (فلا تعجب بجموده وفضله وكرمه) ومنته عليك (في اثاره اياك على الفساق من عباده اذ سلط دواعي الفساد) وبواعث الشر (على الفساق وصرفها عنك وسلط اخوان السوء

وسلطت الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الاوكل بك فالعمل حين عليك وتحريك البواعث وصرف العوائق وتهيبته الاسباب كلها من الله ليس شيء منها اليك فن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب من اليه الامر كله ولا تعجب بجموده وفضله وكرمه في اثاره اياك على الفساق من عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفساق وصرفها عنك وسلط اخوان السوء

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنتهم من أسباب الشهوات والذاتوز واهاهنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى
 تيسر لنا الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله ليس غير وسيلة سابقة منك ولا جرم سابقة من الفاسق العاصي بل آثرك وقدمك واصطفاك
 بفضله وأبعد العاصي وأشفاه بعدله فما أعجب إعجابك بنفسك اذا عرفت ذلك فاذا لاتصرف قدرتك الى المقدور والابتسلاط الله عليك داعية
 لاتجد سبيلا الى مخالفتها فكانه الذي (٤١٤) اضطررك الى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر والمنة لآل وسياق في كتاب

ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنتهم من أسباب الشهوات والذات (فيم ابنتوا فيها (وز واهاهنك) فن
 العصمة أن لاتقدر (وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لنا الخير) ويسهل
 سبيله (ويتيسر لهم الشر فعل ذلك كله ليس غير وسيلة سابقة منك ولا جرم سابقة من الفاسق العاصي
 بل آثرك وقدمك واصطفاك بفضله وأبعد العاصي) عن حظيرة قربه (واشفاه بعدله فما أعجبك بإعجابك
 بنفسك اذا عرفت ذلك) وتأملته (فاذا لاتصرف قدرتك الى المقدور) من أي عمل كان (الابتسلاط الله
 عليك داعية لاتجد سبيلا الى مخالفتها فكانه الذي اضطررك الى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر
 والمنة) وحده (لا لك وسياق في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات) وارتباط
 بعضها ببعض (ماتسبين به انه لافاعل الا الله ولا خالق سواه والعجب بمن يتعجب اذ رزقه الله عقلا) وحكمة
 (وأقره) أي يجعله فقيرا معدهما (من أفاض عليه المال من غير علم) ولا عقل (فيقول كيف معنى قوت
 بوي وأنا العاقل الفاضل وأفاض على هذا نعيم الدنيا وهو الجاهل الغافل حتى يكاد يرى هذا الظلم) ومن ذلك
 قول ابن الراوندي المهد

كم عاقل عاقل ضاقت معيشته * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
 هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصبر العالم النحر برزديقا
 كم من قوى قوى في قلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
 وكم ضعيف ضعيف العقل مختلط * كانه من خليج البحر يغترف

وقال غيره

(ولا يدري المغرور انه لوجع له بين العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبه في ظاهر الحال) وان لم يكن
 ظلم حقيقة (اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعته بين العقل والغنى وحرمتي منهما فلا جمعتهما الى)
 في علمتي عاقلا غنيا (أوهلارزقتني أحدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له ما بال العقلاء
 فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه) أي بقدر ما يعطى من العقل والحكمة ينقص من
 رزقه وفي لفظ ان ذكاه الرجل والمعنى واحد (والعجب أن العاقل الفقير بما يرى الجاهل الغنى أحسن
 حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤثر جهله وغناه عوضا من عقلك وفقرك لامتنع عنه فاذا ذلك يدل على ان
 نعمة الله عليه أكبر فلم يتعجب من ذلك وكذلك المرأة الحسنة) الجسلة الصورة (الفقيرة ترى الخلى
 والجواهر على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة) الظاهرة من الخلى
 والجواهر (ويخصص مثل ذلك القبيح) الصورة (ولا تدري المغرورة ان الجمال محسوب عليها من رزقها
 وانها لو خبرت بين الجمال والقبح مع الغنى لآثرت الجمال) ولم تلتفت الى الغنى مع قبح الصورة (فاذا نعمة
 الله عليها أكبر وقول العاقل الفقير بقلبه يارب لم حرمتي من الدنيا وأعطيت الجاهل كقول من أعطاه
 الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لاتعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول) الملك (كنت لاتعجب من هذا
 لولم أعطك الفرس فهب اني ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ونجوة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات
 ماتسبين به أنه لافاعل الا
 الله ولا خالق سواه والعجب
 بمن يتعجب اذ رزقه الله
 عقلا وأقره من أفاض
 عليه المال من غير علم
 فيقول كيف معنى قوت
 بوي وأنا العاقل الفاضل
 وأفاض على هذا نعيم الدنيا
 وهو الغافل الجاهل حتى
 يكاد يرى هذا الظلم ولا يدري
 المغرور انه لوجع له بين
 العقل والمال جميعا لكان
 ذلك بالظلم أشبه في ظاهر
 الحال اذ يقول الجاهل
 الفقير يارب لم جمعته بين
 العقل والغنى وحرمتي
 منهما فلا جمعتهما الى
 هلا رزقتني أحدهما والى
 هذا أشار على رضى الله عنه
 حيث قيل له ما بال العقلاء
 فقراء فقال ان عقل الرجل
 محسوب عليه من رزقه
 والعجب أن العاقل الفقير
 ربما يرى الجاهل الغنى
 أحسن حالا من نفسه ولو
 قيل له هل تؤثر جهله وغناه
 عوضا عن عقلك وفقرك

لا تمتنع عنه فاذا ذلك يدل على أن نعمة الله عليه أكبر فلم يتعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلى والجواهر
 على الذميمة القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدري المغرورة أن الجمال محسوب عليها
 من رزقها وانها لو خبرت بين الجمال والقبح مع الغنى لآثرت الجمال فاذا نعمة الله عليها أكبر وقول الحكيم الفقير العاقل بقلبه يارب لم
 حرمتني الدنيا وأعطيتها الجاهل كقول من أعطاه الملك فرسا فيقول أيها الملك لم لاتعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لاتعجب من
 هذا لولم أعطك الفرس فهب اني ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك ونجوة تطلب بها نعمة أخرى فهذه

أوهام لا تخلو الجهال عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل وزال ذلك بالعلم المحقق بان العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء
بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف (٤١٥) من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور

أن يعجب بعلمه وعمله إذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يا رب مانأني ليله الاوانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود صائم وفي رواية ماتم ساعة من ليل أو نهار الاوعابد من آل داود يعبدك اما يصلي واما يصوم واما يذكرك فإوحى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفى اياك ما قويت وسا كلك الى نفسك قال ابن عباس انما أصاب داود ما أصاب من الذنب يعجبه بعمله إذ أضافه الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذنب ذنبا أورثه الحزن والندم وقال داود يا رب ان بني لسراييل يسألونك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وانا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل فادل الله تعالى اني ابتليتهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانا نخبرك في سنتك هذه في شهرك هذا أتبتلك غدا يا امرأة فاحذر نفسك فوقع فيها ووقع فيه) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكرا ما أردت أعطيتني مثله قال الله عز وجل اني ابتليتهم بمثل ما ابتليتهم وأعطيتكم كما أعطيتهم قال نعم قاله فاعمل حتى أرى بلاعك فكان ماشاء الله ان يكون وطال ذلك فكاد ان ينساه فيبينها وفي صحرا به اذ وقعت عليه حمامة ثم ذكر باقي القصة بطولها في ابتلائه باورياه ورجوعه وتوبته وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك ستبتلى وستعلم الذي تتبلى فيه فخذ حذرَكَ فقيل له هذا اليوم تتبلى فيه فاخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب واقعد منصف على الباب وقال لا تأذن لاحد على اليوم فيبينها وقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب فذكر الحديث وأخرج ابن جرير والحاكم عن السري قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضى فيه بين الناس ويوما يخلو فيه بعبادة ربه ويوما يخلو فيه بنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب آية قال يا رب ان الخبير كله قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فاعطى مثل ما أعطيتهم وافعل بي ما فعلت بهم فإوحى الله اليه ان آياك قد ابتليتهم بيلايالم تتل بها ابنتى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف وأنت لم تتل بشئ من ذلك قال يا رب ابتلىني كما ابتليتهم واعطى مثل ما أعطيتهم فإوحى الله اليه انك مبتلى فاحترس فكث بعد ذلك ماشاء الله ان تمكث اذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب ثم ذكر باقي الحديث وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال انما كانت فتنة داود النظر (وكذلك لما اتكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم) وشوكتهم (وكثرهم اذ كانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من أهل المدينة والغان من مسلمة الفتح (ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة) وكان القائل لذلك رجلا من الانصار وكون قائل ذلك أبابكر الصديق من افتراء الرافضة (وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ عجبتكم كثيرا فلتم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت) أي اتسعت (ثم وليتم وكثرهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ عجبتكم كثيرا فلتم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم

أوهام لا تخلو الجهال عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل) وثقل وتكثر باختلاف أنواع الجهل فمن كان جهله بسيطا كان الوهم عنده أكثر (و زال ذلك بالعلم المحقق بان العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يعجب بعلمه وعمله إذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يا رب مانأني ليله الاوانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم الا وانسان من آل داود صائم وفي رواية ماتم ساعة من ليل أو نهار الاوعابد من آل داود يعبدك اما يصلي واما يصوم واما يذكرك فإوحى الله تعالى اليه يا داود ومن أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفى اياك ما قويت وسا كلك الى نفسك قال ابن عباس انما أصاب داود ما أصاب من الذنب يعجبه بعمله إذ أضافه الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذنب ذنبا أورثه الحزن والندم) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ما أصاب داود ما أصاب بعد القدر الا من عجب بنفسه وذلك انه قال يا رب ما من ساعة من ليل أو نهار الاوعابد من آل داود يعبدك فيصلي لك أو يسبح أو يكبر وذ كرشيا فكره الله ذلك فقال يا داود ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفى اياك ما قويت عليه وجلالى لا كلنك الى نفسك يوما فقال يا رب فاخبرني به فاصابته الفتنة في ذلك اليوم (وقال داود) عليه السلام (يا رب ان بني اسراييل يسألونك يا ابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وانا ان ابتليتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال تعالى اما اني لم أخبرهم بأي شئ ابتليتهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وانا نخبرك في سنتك هذه في شهرك هذا أتبتلك غدا يا امرأة فاحذر نفسك فوقع فيها ووقع فيه) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال ان داود قال يا رب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكرا ما أردت أعطيتني مثله قال الله عز وجل اني ابتليتهم بمثل ما ابتليتهم وأعطيتكم كما أعطيتهم قال نعم قاله فاعمل حتى أرى بلاعك فكان ماشاء الله ان يكون وطال ذلك فكاد ان ينساه فيبينها وفي صحرا به اذ وقعت عليه حمامة ثم ذكر باقي القصة بطولها في ابتلائه باورياه ورجوعه وتوبته وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك ستبتلى وستعلم الذي تتبلى فيه فخذ حذرَكَ فقيل له هذا اليوم تتبلى فيه فاخذ الزبور ودخل المحراب وأغلق الباب واقعد منصف على الباب وقال لا تأذن لاحد على اليوم فيبينها وقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب فذكر الحديث وأخرج ابن جرير والحاكم عن السري قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضى فيه بين الناس ويوما يخلو فيه بعبادة ربه ويوما يخلو فيه بنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب آية قال يا رب ان الخبير كله قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فاعطى مثل ما أعطيتهم وافعل بي ما فعلت بهم فإوحى الله اليه ان آياك قد ابتليتهم بيلايالم تتل بها ابنتى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف وأنت لم تتل بشئ من ذلك قال يا رب ابتلىني كما ابتليتهم واعطى مثل ما أعطيتهم فإوحى الله اليه انك مبتلى فاحترس فكث بعد ذلك ماشاء الله ان تمكث اذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب ثم ذكر باقي الحديث وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال انما كانت فتنة داود النظر (وكذلك لما اتكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم) وشوكتهم (وكثرهم اذ كانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من أهل المدينة والغان من مسلمة الفتح (ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة) وكان القائل لذلك رجلا من الانصار وكون قائل ذلك أبابكر الصديق من افتراء الرافضة (وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ عجبتكم كثيرا فلتم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت) أي اتسعت (ثم وليتم وكثرهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ عجبتكم كثيرا فلتم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم

هو اى فنودى من غمامة
بعشرة آلاف صوت يا أيوب
أتى لك ذلك اى من أين لك
ذلك قال فاخذ رمادا ووضع
على رأسه وقال منك يارب
منك يارب فرجع من
نسيانه الى اضافة ذلك الى
الله تعالى ولهذا قال الله
تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكناكم من
أحد أبدا وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يحابه وهم
خير الناس ما منكم من
أحد يخيبه عمله قالوا ولا أنت
يا رسول قال ولا أنا الا أن
يتعمدنى الله برحمته ولقد
كان أصحابه من بعده يتنون
أن يكونوا ترابا وتبنا وطيرا
مع صفاء أعمالهم وقلوبهم
فكيف يكون لذي بصيرة
ان يحب بعمله او يدل به
ولا يخاف على نفسه فاذا
هذا هو العلاج القامع
لمادة العجب من القلب
ومهما غلب ذلك على القلب
شغله خوف سلب هذه
النعمة عن الاعجاب بهابل
هو ينظر الى الكفار والفساق
وقد سلبوا نعمة الايمان
والطاعة بغير ذنب اذنبوه
من قبل فيخاف من ذلك
فيقول ان من لا يبالي أن
يحرم من غير جنابه ويعطى
من غير وسيلة لا يبالي ان
يعود ويسترجع ما وهب

مدبرين) أي منزهين قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من رواية الربيع بن أنس مرسلان رجلا
قال يوم حنين لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل و يوم
حنين اذا عجبتمكم كثيرتمكم فلم تعن عنكم شيئا ولا بن مردويه في تفسيره من حديث أنس لما التقوا يوم حنين
أعجبتمكم كثيرتمهم فقالوا اليوم نقاتل فقروا فرأى الفرخ وابن فضالة ضعفه الجمهور اه قلت وتعام سيات
البيهقي في الدلائل قال الربيع وكانوا اثني عشر ألفا منهم ألفان من أهل مكة وجاء تفصيل ذلك في رواية
عبيد بن عمير اللبني عند أبي الشيخ قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف من الانصار وألف من
جهينة وألف من مزينة وألف من اسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم
وأما حديث أنس الذي عند ابن مردويه فقد رواه أيضا أبو الشيخ والحاكم وصححه ولفظه لما اجتمع
يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتمكم كثيرتمهم فقال القوم اليوم والله نقاتل فلما التقوا واشتد القتال
ولو امدبرين الحديث وأخرج ابن المنذر عن الحسن البصري قال لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا
الا ن والله نقاتل حين اجتمعنا فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما أعجبهم من كثيرتمهم فالتقوا
فهزموا الحديث (وروى ابن عيينة) سفيان رحمه الله (ان أيوب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني
بهذا البلاء وماورد على أمر الا آتت هوالك على هو اى فنودى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب اى
لك) من أين لك (ذلك) فاخذ رمادا فوضعه على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيانه الى
اضافة ذلك الى الله تعالى) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا
أبو الربيع سليمان بن داود المصري حدثنا نونس بن عبد الرحمن قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قال أيوب
عليه السلام اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي أمران قط أحدهما لك فيعرضوا الا آخره في هوى الا آتت
الذى لك فيه رضا على الذى لي فيه هوى قال فنودى من غمامة من عشرة آلاف صوت يا أيوب من فعل
ذلك بك قال فوضع التراب على رأسه ثم قال أنت يارب (لهذا قال) الله (تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكناكم من أحد أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابه وهم خير الناس) بنص الخبر
خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (ما منكم من أحد يخيبه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن
يتعمدنى الله برحمته) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن حبان أيضا
بزيادة ولكن سددوا وروى من حديث شريك بن طارق وأبي موسى أما حديث شريك فلفظه يدخله
بدل يخيبه وربى بدل الله رواه ابن حبان والبعثي وابن قانع والطبراني قال البغوي ولا أعلمه غيره وأما
حديث أبي موسى فلفظه يدخله ويتعمدنى الله برحمته رواه الطبراني (ولقد كان أصحابه من بعده يتنون
أن يكونوا ترابا) ورمادا (وتبنا وطيرا) كما تقدم عن عمرو بن مسعود وغيرهما (مع صفاء أعمالهم
و) طهارة (قلوبهم) واستقامة أحوالهم (فكيف يكون لذي بصيرة ان يحب بعمله او يدل به ولا يخاف
على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك القلب شغله خوف سلب هذه
النعمة عن الاعجاب بهابل هو ينظر الى الكفار والفساق وقد سلبوا نعمة الايمان والطاعة بغير ذنب
اذنبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالي أن يحرم) أى يمنع (من غير جنابه) سابقة
(ويعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق
وختم له بالسوء) والعباد بالله (وهذا الا يبقى معه عجب بحال) والله الموفق

* (بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه) *

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كرها وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

بالراى

فكم من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق وختم له بسوء وهذا الا يبقى معه عجب بحال والله تعالى أعلم

* (بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه) * اعلم أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كرها وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

بالرأى الخطأ الذي زين له بجهله فخابه العجب ثمانية أقسام الأول أن يجب ببذنه في جماله وهيبته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فيلقت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى (وهو) مع ذلك (بعرضة الزوال) أي مظنة لان يعرض له زوال ما يتكبر به (في كل حال) من أحواله (وعلاجه ما ذكرناه في التكبر بالجمال وهو التفكير في اقدار باطنه) أي ما في باطنه من المستقدرات (و) التفكير (في أول أمره) كيف بدئ ومن أي شيء خلق (وآخره) كيف يعود (وفي الوجوه الجيلة) الوضيئة (والابدان الناعمة) المرربة (انها كيف تمزقت في التراب وانثرت في القبور حتى استقدرتها الطباع) ونفرت من مقاربتها والنظر اليها (الثاني القوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم) فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا (من أشد منا قوة) اغترابا بقدرتهم وشوكتهم فرد الله عليهم فقال أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وعاد قبيلة من العرب الأول وهم قوم هود عليه السلام قال الليث هم بنو عاد بن عاد يابن سام بن نوح عليه السلام قال زهير * واهلك لقمان بن عاد وعاديا * وأما عاد الاخرة فهم بنو تميم ينزلون رمال عالج عمو الله فمسخوا نساءه وقال أئمة النسب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كان بعد القمرو يقال انه رأى من صلبه وأولاده وأولاد أولاده أربعة آلاف وانه نكح ألف جارية ومن أولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (وكما اتكل عوج) بالضم (على قوته فاعجب بها) وهو رجل ذكرانه ولد في منزل آدم عليه السلام وعاش الى زمن موسى عليه السلام قال القزازي جامع اللغة هو رجل من الفراعنة كان يوصف من الطول بامر شنيع قال الخليل ذكرانه كان اذا قام كان السحاب له منزرا قال (فاقتلع جبلا) أي شجرة كبيرة منه (ليطبقه على عسكر موسى) عليه السلام فدعا موسى الى ربه بهلاكه (فثقب الله تعالى تلك القلعة من الجبل) بان ساط عليه طيرا فثقبه بمنقاره (حتى صارت في عنقه) ولم يزل بها حتى هلك بها ولم تنفعه قوته شيئا واختلف في اسم أبيه ف قيل عنق يضم العين والنون وهذا هو المشهور على الالسنه وخطأه صاحب القاموس وقال الصواب عوق بالضم وسكون الواو قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي في حاشيته على القاموس زعم بعض الحفاظ المؤرخين ان عنق اسم أم عوج وعوق أبوه فعلى هذا الخطأ ولا غلط وفي شعر عرقلة الهمشقي المتوفى سنة ٥٦٧

أعور الدجال عشي * خلف عوج بن عنان

وهو ثقة عارف وتمام الكلام عايه في شرحي على القاموس فراجعه (وقد يتشكل المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأه أو لم يقل ان شاء الله فخرم ما أراد من الواجد) رواه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة بلفظ قال سليمان بن داود عليه السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يخفت وكان ذلك حاجته يجاهدون في سبيل الله فرسانا أجعون * شرح الحديث في رواية لا طيفن قال عياض وهما لغتان فصيحتان واللام موطنة للقسم أي والله لا دورن الليلة أي في الليلة على مائة امرأة فيكني بالطواف عن الجماع وفي رواية على سبعين وفي أخرى تسعين وجمع بان البعض سراري والبعض حرائر على ان القليل لا ينفي الكثير بل مفهوم العدد ليس بحجة عند الاكثرين كلهن تأتي بفارس أي تلد ولدا ويصير فارسا فقال له صاحبه أي قرينه وبطائه أو وزيره من الانس أو خاطره وفي رواية الملك قل ان شاء الله ذلك فلم يقل أي بلسانه لنسيان عرض له فعلة الترك للنسيان لا الابعاء عن التفويض الى الرحمن فصرف عن الاستثناء القدر السابق أن لا يكون ما عني وخيه تقديم وتأخير أي لم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه قل ذكره عياض ضاف عليهن أي جامعهن جميعا في ليلة واحدة وفيه دلالة على ما رزقه الانبياء عليهم السلام من

بالرأى الخطأ الذي زين له بجهله فخابه العجب ثمانية أقسام * الأول ان يعجب ببذنه في جماله وهيبته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فيلقت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى وهو بعرضة الزوال في كل حال وعلاجه ما ذكرناه في التكبر بالجمال وهو التفكير في اقدار باطنه وفي اول امره وفي آخره وفي الوجوه الجيلة والابدان الناعمة انما كيف تمزقت في التراب وانثرت في القبور حتى استقدرتها الطباع * الثاني البطش والقوة كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم من أشد منا قوة عوج عوج عوج أشد منا قوة وكما اتكل عوج على قوته و اعجب بها فاقتلع جبلا ليطبقه على عسكر موسى عليه السلام فثقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بنقر هدهد ضعيف المنقار حتى صارت في عنقه وقد يتشكل المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة ولم يقل ان شاء الله تعالى فخرم ما أراد من الولد

وكذلك قول داود عليه السلام ان ابتليتني صبرتي وكان عجايبا منه بالقوة فلما ابتلي بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة المجهوم في الحروب والقائه النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو ان يعلم ان حتى يوم تضعف قوته وانه اذا اعجب بها وبما سلمها الله تعالى بادنى آفة تسلطها عليه الثالث العجب بالعقل والسكاسة والتفطن لدقائق الامور ومن مصالح الدين والدنيا وثرته الاستبداد بالرأى وترك المشورة (٤١٨) واستجهال الناس المخالفين له ولرأيه ويخرج الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار الهنم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بادنى مرض يصيب ذماغه كيف يوسوس ويحين بحيث يضل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليستغفر عقله وعلمه وليعلم انه ما أوفى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله مما عرفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويضل الناس منهم فيحذرون يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله (ولعلمه لسبي في ازالة قصوره فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه و) ان يعرف مقداره (من أعدائه) وحساد نعمته (لامن اصدقائه) ومعتقديه (فان من يداهنه يثنى عليه) ومدحه (فيزيده عجايبا) وتبها وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجايبا الرابع العجب بالنسب الشريف (أى المتصل الى حضرة صلى الله عليه وسلم) كعجب الهاشمية) هم بنو هاشم فيشمل العلويين والطالبين والجعفرين (حتى يظن بعضهم انه يجوز بسبب شرف نسبه ونجاة آباءه وانه مغفور له ويتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد) أى بمنزلتهم في المذلة (وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل) الحقيقة فان المحق يقتضى الموافقة (وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب) بالنسب وغيره (بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس) واستغفارها (ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحصل الحمودة لا بالنسب فليستشرف بما شرفوا به) فيلحق بهم (وقد ساءوا هم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله) ولم يرفع له رأسا وسلك سبيل العناد كما في جهل وأبي لهب وأضرابهما (فكانوا عند الله شر من الكلاب وأحسن من الخنازير) ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى) أى آدم وحواء (أى لتفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد)

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار الهنم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بادنى مرض يصيب ذماغه كيف يوسوس ويحين بحيث يضل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم بشكره وليستغفر عقله وعلمه وليعلم انه ما أوفى من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله مما عرفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويضل الناس منهم فيحذرون يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه ومن أعدائه لامن اصدقائه فان من يداهنه يثنى عليه فيزيده عجايبا وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجايبا الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم

انه يجوز يشرف نسبه ونجاة آباءه وانه مغفور له ويتخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه ان يعلم انه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحصل الحمودة لا بالنسب فليستشرف بما شرفوا به وقد ساءوا هم في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شر من الكلاب وأحسن من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى أى لتفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد

من فوق (ثم ذكر فائدة النسب) يجعلهم متميزين (فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فالشعب هو النسب الاوّل والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب ثم عمارة ووطن ونخذه وفصيلة تفرّقة شعب وكلمة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم نخذ والعباس فصيلة (ثم بين أن الشرف) الذي هو كرم الاصل (بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أي أخشاكم له في السر والعلانية (ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرمتهم لم يقل) في الجواب (من ينتمى الى نسبي) بالولادة (ولكن قال أكرمهم للموت ذكرنا وأشدّهم له استعدادا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر دون قوله أكرم الناس وهو هذه الزيادة عند ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت وسباني في كتاب ذكر الموت في آخر الكتاب قلت ولفظ ابن ماجه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال الرجل من الانصار من أكرمت الناس الحديث وسباني هذا السياق للمصنف في آخر الكتاب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحرابي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا اسمعيل بن عياش عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال فام فتى فقال يا رسول الله أي المؤمنين أكرمت قال أكرمهم للموت ذكرنا وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك الايكاس رواه أبو سهيل بن مالك وخص بن غيلان وزيد بن أبي مالك وقرّة بن تيس ومعاوية بن عبد الرحمن عن عطاء مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه (وانما أنزلت هذه الآية حيث أذن بلال) رضى الله عنه (يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من مسلمة الفتح وكان من سادات قومه (وسهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري القرشي أبو يزيد خطيب قريش أسلم يوم الفتح (وخالد بن أسيد) بن أبي العيص بن أمية الاموي أخو عتاب أسلم يوم الفتح وكان فيه تيه شديد (هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) روى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقى بلال فاذن على الكعبة فقال بعض الناس أهدا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان يستخف الله هذا لا يغيره فنزلت الآية وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام أهدا العبد حين يؤذن على الكعبة فقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أسيدا ان يرى هذا وقال سهيل بن عمرو ان يكره الله هذا ينزل فيه وسكت أوصفيان فنزلت الآية (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية) بضم العين المهملة وكسر الواو ونشدت العتبية المفتوحة (أي) نخوتها (وكبرها كلكم بنو آدم وآدم) خلق (من تراب) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة رواه الترمذي أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب اه قلت لفظ أبي داود ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفرها بالا باء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليد عن رجال نفرهم باقوام انما هم خم من خم جهنم أوليكون أهون على الله من الجمالان التي تدفع بانفها التين هذا اللفظ وقد تقدم بعضه للمصنف قريبا هكذا رواه أحمد والبيهقي وأما لفظ الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج فلم يجد مناخا فنزل على أيدي الرجال نططهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها باياها الناس رجلا ن يرتقى كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم شعوبا الى قوله حجبتم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وهكذا رواه عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب وروى البيهقي من حديث أبي أمامة رفعه ان الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها باياها كلكم لا آدم وحواء كطف الصاع بالصاع وان أكرمكم عند الله أتقاكم (وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر

ثم ذكر فائدة النسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ثم بين ان الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرمتهم لم يقل من أكرمتهم بل قال من أكرمتهم للموت ذكرنا وأشدّهم له استعدادا وانما أنزلت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وخالد بن أسيد هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي كبرها كلكم بنو آدم وآدم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر

قريش لاتأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي فأعرض عنكم قال العراقي رواه الطبراني من حديث عمران بن حصين الا انه قال يا معشر بني هاشم وسنده ضعيف اه قلت صدر الحديث رواه البخاري في التاريخ وابن عساكر من رواية شرح بن الحرث عن أبي أمامة والحرث بن الحرث الغامدي وكثير بن مرة وعمر بن الاسود معا ولو لفظه يا معشر قريش لا ألفين أناسا يأتون يعنون الجنة وتأتون تعرون الدنيا اللهم لأحسب لقريش أن يفسدوا ما أصلحت أمتي الحديث وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة يابني عبدمناف يابني عبدالمطلب يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبدالمطلب عمه رسول الله اشترى أنفسكم لأغني عنكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون وأن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لا يأتيني الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا ثم تقولون يا محمد فأقول هكذا أعرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد أنا فلان بن فلان فأقول اما النسب فأعرف وأما العمل فلا أعرف نذمت الكتاب فارجعوا فلا قرابة بيني وبينكم وأما لفظ الطبراني من حديث عمران بن حصين يابني هاشم ان أوليائي منكم المتقون يابني هاشم اتقوا النار ولو بشق تمرة يابني هاشم لا ألفينكم تأتون بالدنيا تحملونها على ظهوركم ويأتون بالآخرة يحملونها (فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين ناداهم بطنا بعد بطن حتى قال يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا لانفسكما فاني لا أغني عنكما من الله شيئا فمن عرف هذه الامور وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آباؤه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهمما انتهى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكما من الله شيئا الا ان لك رجسا سابلها بيلها وقال عليه السلام أترجو

قريش لاتأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي فأعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين ناداهم بطنا بعد بطن حتى قال يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا لانفسكما فاني لا أغني عنكما من الله شيئا فمن عرف هذه الامور وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آباؤه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهمما انتهى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكما من الله شيئا الا ان لك رجسا سابلها بيلها وقال عليه السلام أترجو

سليم شفاعتي ولا برجوها بنوعه المطلب فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب أيضا جدر بان برجوها لكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه فإنه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته لأن الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعنى عنه بسبب (٤٢١) الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك

لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فمن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذنه وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطون من قبائل (بالطاعة) والامثال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهى بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكتمل لذتها في الدنيا) بها (ثم يشفع لها في الآخرة لتكتمل لذتها في الآخرة) فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهمالك في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهاى انهمالك المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على حبيبه (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما (ينفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الحمية) التى هى رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجملة ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التى يرحى بها جلتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجح تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحاء والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لا يزال الخوف والحذر والاشفاق (وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه) بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (وقد كانوا يتمنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشلا لاهلى فذبحونى وأكلونى كل ذلك (من خوف الآخرة) وهو الماطع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (مأسعوه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) بشيرى الى مارواه ابن أبي شيبه وأحمد وابن منيع وابن أبى عاصم وأبو نعيم في الحلية والضياء من حديث سعيد بن زيد رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشأر المسلمين بالشفاعة عامة)

ساميم) مصغر قبيلة من العرب (شفاعتي ولا برجوها بنوعه المطلب) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه أصرم بن حوشب عن اسحق بن واصل وكلاهما ضعيف جدا (فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب) أى ذوالنسب (جدر بان برجوها) وينالها (وايكن بشرط أن يتق الله أن) يعقوب (يغضب عليه فإنه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته فان الذنوب منقسمة الى ما يوجب المقت) من الله تعالى وهو أشد الغضب (فلا يؤذن في الشفاعته) أصلا (والى ما يعنى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند ملوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك) أى منزلة وقدر (لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فمن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذنه وبقوله فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحتماله ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطون من القبائل (بالطاعة) والامثال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهى بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكتمل لذتها في الدنيا) بها (ثم يشفع لها في الآخرة لتكتمل لذتها في الآخرة) فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهمالك في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة يضاهاى انهمالك المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب أو أخ أو غيره) ممن يعتمد على حبيبه (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما (ينفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الحمية) التى هى رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجملة ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التى يرحى بها جلتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجح تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحاء والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لا يزال الخوف والحذر والاشفاق (وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه) بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم (وقد كانوا يتمنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشلا لاهلى فذبحونى وأكلونى كل ذلك (من خوف الآخرة) وهو الماطع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (مأسعوه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) بشيرى الى مارواه ابن أبي شيبه وأحمد وابن منيع وابن أبى عاصم وأبو نعيم في الحلية والضياء من حديث سعيد بن زيد رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشأر المسلمين بالشفاعة عامة)

وحذقه تنفع في ازالة بعض الامراض لاني كلها فلا يجوز ترك الحمية مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجملة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي أن تفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحاء والاقارب والاجانب فانه كذلك قطعوا ذلك لا يزال الخوف والحذر وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقد كانوا يتمنون أن يكونوا بهائم من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم ومأسعوه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وشأر المسلمين بالشفاعة عامة

ولم يتكأوا عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتكأ على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم والخامس
العجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم وما جرى لهم من الظلم على
عباد الله والفساد في دين الله وانهم المقوتون عند الله تعالى ولو نظر الى صورهم في النار وأنتانهم وأقدارهم لاستنكف منهم وانبرأ من
الانتساب اليهم ولا تنكر على من نسبة اليهم استقدارا واستحقاقا لهم ولو انكشف له ذلهم في القيامة وقد تعلق الخصماء بهم والملائكة
أخذون بنواصيرهم يجرونهم (٤٢٢) على وجوههم الى جهنم في مظالم العباد لتبرأ الى الله منهم ولما كان انتسابه الى الكلب والخنزير

أحب اليه من الانتساب اليهم فحق أولاد الظلمة ان
عصمهم الله من ظلمهم أن
يشكر والله تعالى على
سلامة دينهم ويستغفروا
لابائهم ان كانوا مسلمين
فاما العجب بنسبهم فجهل
محض السادس العجب
بكثرة العدد من الأولاد
والخدم والغلمان والعشيرة
والاقارب والانصار والاتباع
كما قال الكفار نحن أكثر
أموالا وأولادا وكما قال
المؤمنون يوم حنين لانقلب
اليوم من قلة وعلاجه
ما ذكرناه في الكبر وهو أن
يتفكر في ضعفه وضعفهم
وان كانهم عبيد محزونين لا يكون
لانفسهم ضرا ولا يفتخروا
من قلة قلة غلبت قلة كثيرة
باذن الله ثم كيف يجب
وانهم سيفترقون عننا اذا
مات فسدن في قبره ذليلا
مهينا وحده لا يرافقه أهل
ولا ولد ولا قريب ولا حميم
ولا عشير فيسلمونه الى البلي
والحيات والعقارب والديدان
ولا يغنون عنه شيأ وهو في
أحوج أوقاته اليهم وكذلك

يشير الى ما رواه الحرب بن أبي أسامة من حديث أبي هريرة شفاعتي ان شهد أن لا اله الا الله فخلع ابي صدق
لسانه قلبه وقلبه لسانه (ولم يتكأوا عليه ولم يفارق الخشوع والخوف قلوبهم فكيف يجب بنفسه ويتكأ
على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم) وتعوأهم واخلاصهم (الخامس العجب بنسب السلاطين
الظلمة وأعوانهم) والافتخار به (دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في
مخازيهم) وفصاحتهم (وما جرى لهم من الظلم والتمدى على عباد الله والفساد في دين الله وانهم مقوتون
عند الله ولو نظر الى صورهم في النار) وقد امتعشوا واصرروا حما (و) نظرا الى (أقدارهم وأنتانهم) مما
يسئل من أجسادهم (لا تستنكف منهم وانبرأ من الانتساب اليهم ولا تنكر على من نسبة اليهم استقدارا
لهم واستحقاقا ولو انكشف له ذلهم في القيامة) ومهانتهم (وقد تعلق الخصماء بهم) يطالبونهم
بمقوقتهم (والملائكة يأخذون بنواصيرهم) وأقدارهم (يجرونهم) على وجوههم الى جهنم في مظالم
العباد لتبرأ الى الله منهم ولما كان انتسابه الى الكلب والخنزير أحب اليه من الانتساب اليهم فحق أولاد
الظلمة ان عصمهم الله تعالى من ظلمهم أن يشكر والله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لابائهم ان
كانوا مسلمين وأما العجب بنسبهم فجهل السادس العجب بكثرة العدد من الأولاد) والاحفاد والاسباط
(والخدم والغلمان والعشيرة والاقارب والانصار) والاعوان (والاتباع كما قال الكفار نحن أكثر
أموالا وأولادا) فأعجبوا بكثرتهم (وكما قال المؤمنون يوم حنين لانقلب اليوم عن قلة) اذا عجبوا بكثرة
المؤمنين وكانوا اثني عشر ألفا سوى من خرج معهم من مشركي مكة نحو الثمانين مساعدا لهم (وعلاجه
ما ذكرناه في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وان كانهم عبيد ومحزونين لا يكون لانفسهم ضرا ولا
نفعا وكم من قلة قليلة غلبت قلة كثيرة باذن الله) كما جرت به عادة الله وما النصر الامن عند الله (ثم كيف
يجب بهم وانهم سيفترقون عنه اذا مات فسدن في قبره ذليلا مهينا وحده لا يرافقه ولد ولا أهل ولا قريب
ولا حميم ولا عشيرة) ممن كان يعتمد عليه وينتفع به (فيسلمونه الى البلي والحيات والعقارب والديدان)
ينتهون جسمه العزيز الغالي وينتفشونه ثم شاحق بصير وناثي أجوافها (ولا يغنون عنه شيأ وهو في
أحوج أوقاته اليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة) كما قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبه وبنه) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (فأى خير فمن يفارقك في أشد أحوالك ويهرب
منك فكيف تعجب به ولا ينفعل في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمك) الصالح الذي قدمته بين يديك
(فكيف تتكأ على من لا ينفعل وتنسى نعم من ملك ضرك ونفعلك وموتك وحياتك السابع العجب
بإسأل كما قال تعالى) حكاية عن الكفار نحن أكثرأه والاولاد او (قال تعالى اخبارا عن صاحب)
احدى (الجنيتين اذ قال) أحدهما لصاحبه (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) أى أولادا وأعوانا (ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا غنيا جالس بجانبه فقير فانقبض منه وجمع ثيابه فقال صلى الله عليه
وسلم خشيت أن يعدوا اليك فقره) قال العراقي رواه أحمد في الزهد (وذلك للعجب بالغنى وعلاجه أن

يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه ونبيه الآية فأى خير فمن يفارقك
في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا ينفعل في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمك وفضل الله تعالى فكيف تتكأ على من
لا ينفعل وتنسى نعم من ملك ضرك وموتك وحياتك السابع العجب بالمال كما قال تعالى اخبارا عن صاحب الجنيتين اذ قال أنا
أكثر منك مالا وأعز نفرا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا غنيا جالس بجانبه فقير فانقبض عنه وجمع ثيابه فقال عليه السلام
أخشيت أن يعدوا اليك فقره وذلك للعجب بالغنى وعلاجه أن

يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله و ينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة تعالى ان المال نادورا ثم ولا أصل له
والى أن في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتجتر في حله له قد أعجبته نفسه إذ أمر الله الارض فأخذته
فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة إعجابها به ونفسه وقال أبو ذر كنت (٤٢٣) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل

المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع
رأسك فرفعت رأسي فإذا
رجل عليه ثياب جياد ثم
قال ارفع رأسك فرفعت
رأسي فإذا رجل عليه ثياب
خلقة فقال لي يا أبا ذر هذا
عند الله خير من قراب
الارض مثل هذا وجميع
ما ذكرناه في كتاب الزهد
وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم
المال بين حقارة الاغنياء
وشرف الفقراء عند الله
تعالى فكيف يتصور من
المؤمن أن يحب بثروته بل
لا يخجلوا المؤمن عن خوف
من تقصيره في القيام بحقوق
المال في أخذه من حله
ورضه في حقه ومن لا يفعل
ذلك فقصيره الى الخزي
والبورار فكيف يحب بماله
الثامن العجب بالرأى
الخطا قال الله تعالى أفن
زين له سوء عمله فراء حسنا
وقال تعالى وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعوا وقد
أخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ذلك يغلب
على آخر هذه الامم وبذلك
هلك الامم السالفة إذ
افترت فرقا فكل معجب
برأيه وكل حزب بما لديهم
فرحون وجميع أهل البدع

يتفكر في آفات المال التي تعرض بسببه (وكثرة حقوقه وعظم غوائله) أي دواهبه (وينظر الى فضيلة
الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة) قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما تقدم ذلك في الاخبار (والى أن
المال نادورا ثم) أي يغدو تاروقا بروح أخرى لا اعتماد عليه (ولا أصل له والى أن في اليهود) والنصاري
(من يزيد عليه في المال) كما هو مشاهد (والى قوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتجتر في حله أعجبته
نفسه إذ أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة
وقد تقدم في أول هذا الكتاب (أشار به الى عقوبة إعجابها به ونفسه وقال أبو ذر) رضي الله عنه (كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك) قال (رفعت رأسي فإذا رجل
عليه ثياب خلقة) بالضم جمع خاق بحركة يقال فوب خلق وثياب خلقة وقد خلق ككرم اذا بلى
وتقطع (فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قراب الارض مثل هذا) والقراب بالكسر مصدر قراب
الامر اذا دانه يقال لوجه قراب الارض أي بما يقاربها ولو أن في قراب الارض ذهباً أي ما يقارب ملاءها
قال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه اه قلت لكن لفظه يا أبا ذر انظر الى أرفع رجل في المسجد في عينك
قال فنظرت فإذا رجل عليه حلة قلت هذا قال انظر الى أرفع رجل في المسجد قال فنظرت فإذا رجل عليه
خلاق قلت هذا قال والذي نفسى بيده لهذا عند الله يوم القيامة خير من ملء الارض مثل هذا وهكذا
رواه أيضا أحمد وهذا كلاهما في الزهد وأبو يعلى في المسند والروابي والحاكم والضيياء في المختارة
(وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء
عند الله) تعالى (فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته) أي كثر ماله (بل لا يخجلوا المؤمن عن
خوف من تقصيره في القيام بحقوق المال وأخذه من حله ورضه في حقه) والى يقوم بتلك الحقوق
(ومن لا يفعل ذلك) أي لا يأخذ المال من حيث الخلق ثم اذا أخذه كذلك لا يضعه في حقه (فقصيره الى
الخزي والبورار) أي الهلاك (فكيف) يتصور أن (يحب بماله الثامن العجب بالرأى الخطا) قال الله
تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا أي زين له الشيطان في عينه فأعجب (وقال تعالى) في حق
الاشمر بن أميالا (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعوا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك) أي
الاعجاب بالرأى الخطا (يغلب على آخر هذه الامم) انه (بذلك هلكت الامم السالفة اذا افترت فرقا
فكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون) بشر بذلك الى حديث أبي ثعلبة الخشني فإذا رأيت شعبا
مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصه نفسك وهو عند أبي داود والترمذي وقد
تقدم في أول هذا الكتاب (وجميع أهل البدع والضلال انما أصرواعلما) أي على بدعهم (العجب بهم
بأرائهم والعجب بالبدعة هو استعسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا) وصوابا
(وعلاج هذا العجب أشد من غيره لان صاحب الرأى الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه) وبأشرا أسباب
ما يضاعفه (ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه جدا لان العارف يقدر
على أن يبين للجاهل جهله وزيده عنسه) بحسن العبارة والالقاء (الا اذا كان معجبا بجهله ورأيه فانه
لا يصبى الى العارف) ولا يرفع له رأسا (ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تهلكه وهو يظن انها نعمة فكيف

والضلال انما أصرواعلما العجب بهم بأرائهم والعجب بالبدعة هو استعسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب
أشد من علاج غيره لان صاحب الرأى الخطا جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداوانه
جد لان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله وزيده عنسه الا اذا كان معجبا برأيه ووجهه فانه لا يصبى الى العارف ويتهمه فقد سلط الله عليه
بلية تملكه وهو يظن انها نعمة فكيف

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون منهما رأيه أبدا لا يغيره إلا أن يشهده قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح (٤٢٤) جامع لشرط الأدلة ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان

الغلط فيها الا بقرينة تامة وعقل ناقب وجد وتتم في الطلب وممارسة الكتاب والسنة وبجاسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة العلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب ولا يعني بها ولا يسبها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بحجة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتقرير وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصدقنا ويشغل بالتقوى واجتناب المعاصي وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشئ غير العلم فإنه يكفيه القدر المذكور (فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدليل وشروطه) وهو مبين في كتب الاصول (وذلك مما يطول الامر فيه) لانه متوقف على تحصيل فتون بها يتدرج على معرفة شروط الدليل فالاعمار تفتى وهو لم يحصل بعد حتى يأتيه الموت وهو يتحسر على فوات مقصوده (والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد) عسر

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده) فهذا سبب عسر المداواة (وانما علاجه على الجملة أن يكون منهما رأيه أبدا لا يغيره إلا أن يشهده قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقلي صحيح جامع لشرط الأدلة) يمكن التوصل بصحح النظر فيه الى حصول المطالب (ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكان الغلط منها الا بقرينة تامة) وراحة (وعقل ثابت) وذهن صحيح (وجد وتتم في الطلب) قد عرف به وأكب عليه (وممارسة في الكتاب والسنة) بكثر المراجعة لهماني كل مهمة (وبجاسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة العلوم) مع أهلها القاء وتقريرها ومباحثة (ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور) كما هو من عوائد البشر (والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب) وما فيها من الآراء والاختلافات (ولا يفتى بها ولا يسبها) فانه يورث تشبها للفكر وحيرة في المقام وأحوال مختلفة تتولد منها وصف التعصب ما ان أخذ لها كانت سببا لهلاك باطنه (ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وان رسوله) صلى الله عليه وسلم (صادق فيما أخبر به) وبلغه (ويتبع سنة السلف) ويسلك على منهاجهم بما تلقوه من شيوخه ومن مطالعة كتب القوم (ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتقرير وسؤال عن تفصيل) ما أجل فيه أو أشبه اليه (بل يقول آمنا وصدقنا) فهذا هو الايمان الاجمالي (ويشتغل) بذلك (بالتقوى واجتناب المعاصي) وبجانبه الرذائل المسقطه للمروعة (وأداء الطاعات) كما أمر بها (والشفقة على المسلمين) فلا يالو في نصهم ولا يحقرهم ولا يذلهم (وسائر الاعمال) الصالحة (فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد) فقد شغل نفسه بغير الاهم بل ربما هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشئ غير العلم فإنه يكفيه القدر المذكور (فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدليل وشروطه) وهو مبين في كتب الاصول (وذلك مما يطول الامر فيه) لانه متوقف على تحصيل فتون بها يتدرج على معرفة شروط الدليل فالاعمار تفتى وهو لم يحصل بعد حتى يأتيه الموت وهو يتحسر على فوات مقصوده (والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد) عسر

كيف الوصول الى سعادته ودونها * قلل الجبال ودون حنوف

(لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى) اذن أيد بنوره انكشفت له غوامض الحقائق من وراء حجاب وانضحت له وجوه الصواب بلاراتيب (وهو عز يزال وجود جدا) لما استحوذ الشيطان والنفس الامارة على غالب الطالبين وآثر وادنياهم على آخرتهم يجعلهم مباحبونه شبكة يصطادون بها الغافلين (فنسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاعتزاز بخيالات الجهال) انه سميع قريب مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الائمة الطاهرين وأصحابه الكرام الفاضلين وبه تم شرح كتاب ذم الكبر والعجب بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات كان الفراغ من تسويده في مجالس آخرها في الساعة الخامسة من نهار الاحد لاربعة بقين من شهر ربيع الاخر من شهر سنة ١٢٠٠ أحسن الله ختامها قال المؤلف وذلك على يد مولفه العبد الفقير الى مولاه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني لطف الله به وأحسن اليه بمنه وكرمه حامدا لله ومصليا ومسجدا ومحسبا ومحسوبا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) * الحمد لله الذي علا بحوله * ودنا بطوله * ما فتح كل غنيمته وفضل وكاشف كل عظمته وأذل اعداه على

المطالب شديد لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عز يزال وجود جدا اقتضت الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاعتزاز بخيالات الجهال تم كتاب ذم الكبر والعجب والحمد لله وحده وسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عواطف كرمه * وسوابغ نعمه * ونؤمن به أولاباديا * واستهديه قريها هاديا * واستعينه قادرا
 قاهرا * وأتوكل عليه كافيانا صرا * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله لافاد أمره *
 وانتهاء عذره * وتقديم نذره * فبلغ الرسالة صادعابها * وجعل على المحجة دالاعليها * وأقام اعلام
 الاهداء و منار الضيا * وجعل امراض الاسلام متينة وعرى الايمان به وثيقة صلى الله عليه وعلى آله
 الائمة الاطهار * وأصحابه الانجبار الاحيار * والتابعين لهم باحسان الى ما بعد القرار * وسلم تسليميا
 كثيرا و بعد فهذا شرح (كتاب ذم الغرور) وهو العاشر من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام أبي
 حامد الغزالي قدس الله سره * وواصل الينا فتوحه وبره * وأوصحت فيه سبل النجاة لاسالكين ونهت فيه
 على جل من فوائد توفيق المغترين * وكشفت فيه عن رموز عجب الخفا * وأوردت فيه من زبد اشارات القوم
 مارق و صفا * سال كما مسلك الاجاز المقيسد * معرض عن التطويل الممل للمريد * سائل من الله الاعانة
 والتوفيق * والهداية الى ابتهاج الطريق * انه ولى كل مامول * والحري باجابة السؤل قال المصنف رحمه الله
 تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور) أى مفاتيحها جمع اقليد بالكسر معرب
 كليلد هذا كما قالوا ملاح ومشابه ومحاسن ومذا كبر أو جمع مقاليد أو مقلاد وبه فسر مجاهد قوله تعالى له
 مقاليد السموات والارض فقال أى مفاتيحها وقال السرى أى خزائنها فهذا قد فسر المقالة بد الخزان
 ويؤيده قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض وأحسن ما فسر القرآن بالقرآن وشاهد الاقليد قول تبع
 واقنابه من الدهر سبنا * وجعلنا لبابه اقليدا

(وبقدرته مفاتيح الخبرات والشور) فامن خبير أو شرا لا ومفتاحه فى قبضة قدرته وحيطه قهره اذ هو
 القادر المطلق أى لا يملكها ولا يمتكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن كمال قدرته وحفظه للامور وفى
 الجملتين مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (مخرج
 أولياته) هدايته وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوسوس والشبهه
 المؤدية الى الكفر (الى النور) أى الهدى الموصل للايمان (ومورد أعدائه) ممن ثبت فى علمه انه
 لا يؤمن (ورطبات الغرور) والشبهات وذلك لتسداد استعدادهم وانهما كهم فى الشهوات وأصل
 الغرور الغفلة وسكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل ليه الطبع (والصلاة على) سيدنا (محمد
 مخرج الخلائق من الديجور) أى من ظلمة الشكوك والشبهات الى نور اليقين والبيانات وأصل
 الديجور ظلمة الليل وشدة سواده والجمع دياجير وبسبب عار الظلمات الكفر والجور وفساد العقائد
 (وعلى آله وأصحابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا) أى لم تأخذهم غرة بالكسرو هى الخصلة التى يغتر بها
 ظاهرها حسن وما شاتها قبيح (ولم يغرهم بالله الغرور) كصبر كل ما يغرك من مال وجاه وشهوة
 وشيطان وقد فسر بالشيطان وبالدينيا لانها تغر وتضرو وتغرفا ما الشيطان فهو أقوى الغاوين وأخبثهم
 واغتراره بالانسان بان يرقبه التوبة والمغفرة فيجسره على المعاصى (صلاة تتوالى) أى تنضاع وتتكبر
 (على عمر الدهور) على مرور أزمان بعد أزمان بحيث لا تنقطع (ومكرر الساعات والشهور) والمكرر بمعنى
 الممر أى على مرور كل ساعة من الساعات فى ضمن الايام والليالى من الشهر والكارة (أما بعد ففتح
 السعادة) التى هى معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير (التيقظ) أى الانتباه (والغفلة) وهى
 سرعة هجوم النفس على حقائق معانى ما تورد الحواس عليها (ومنبج الشقاوة) وهى ضد السعادة ومنبج
 كل شئ أصله (الغرور والغفلة) تقدم معنى الغرور قريبا والغفلة عبارة عن فقد الشعور بما حقه أن
 يشعر به وهى الذهول عن الشئ وقال بعضهم هى سهو يعترى عن قلة التحفظ والتيقظ وقيل بل هى متابعة
 النفس على ما تشتهيه (فلانعمة له على عباده أعظم من الايمان) به وحده (والمعرفة) وبها تكمل لذة
 الايمان (ولاوسيلة اليه) أى الى الايمان المستكمل بالمعرفة (سوى انشراح الصدر بنور البصيرة) بان

* (كتاب ذم الغرور وهو
 الكتاب العاشر من ربع
 المهلكان من كتب احياء
 علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى بيده مقاليد
 الامور وبقدرته مفاتيح
 الخبرات والشور ومخرج
 أولياته من الظلمات الى
 النور ومورد أعدائه
 ورطبات الغرور والصلاة
 على محمد مخرج الخلائق من
 الديجور وعلى آله وأصحابه
 الذين لم تغرهم الحياة الدنيا
 ولم يغرهم بالله الغرور صلاة
 تتوالى على عمر الدهور ومكرر
 الساعات والشهور (أما
 بعد) ففتح السعادة التيقظ
 والغفلة ومنبج الشقاوة
 الغرور والغفلة فلانعمة
 لله على عباده أعظم من
 الايمان والمعرفة ولاوسيلة
 اليه سوى انشراح الصدر
 بنور البصيرة

ينفذ لقبوله (ولانعمة أعظم من الكفر) بالله (والمصيبة ولاداعي اليها) أي الى ارتكابها (سوى هي
القلب بظلمة الجهالة) بان يغيب عليه الجهول فيظلمه فيعصيه عن ذلك الحقائق ويدعوه الى عدم الاقياد
للحق (فالا كياس) أي العقلاء (وأر باب البصائر) المضيئة (قلوبهم كشكاة) أي بمثابة كوة في الحائط
غير نافذة (فيها مصباح) أي سراج ضخم ناقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة
الاشتعل (المصباح في زجاجة) أي في قنديل من الزجاج (الزجاجة كأنها كوكب دري) مضيء متلألئ
(توقد من شجرة مباركة زيتونة) أي ابتدأ نقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثرة نفعه بان رويت
ذباته بزيتها (لا شرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حينادون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي
تكون على قلة جبل أو صحراء واسعة فان غربتها تكون أجودوزيتها أصفى (يكاد زيتها يضيء) أي يكاد
يضيء بنفسه (ولولم تمسه نار) لتلاؤه وفرط وبيصه (نور على نور) أي نور متضاعف فان نور المصباح
زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاسعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه
والا وفق للسياق انه تمثيل لما نور الله به قلوب أوليائه من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبت فيها
مصباحها وبؤيده قراة أبي بن كعب مشل نور المؤمن وقيل بل هو تمثيل لما منح الله به عباده من القوى
الدراكة الخمس وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك
المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاعت والعلمية التي تدرك الحقائق الكلية والفكرية هي التي
تؤلف العقولات تستخرج منها علم المالم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها الواسع الغيب وأسرار الملكون
المتحصنة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورانهم يديه من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة
الذكورة في الآياتية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالشكاة لان
محلها كالشكاة ووجهها الى الظاهر ويدري ما وراءها واضاءتها بالمعقولات بالذات والخيالية كالزجاجة في
قبولها ورا الذكورات من الجواب وضبطها الى الانوار العاقبة وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات
والعاقلة كالصباح لاضاءته بالادراك الكلية والمعارف الالهية والفكرة بالشجرة المباركة لتأديها الى
ثمرات لانتم ايتها لها والزيتون المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجرد هاهن
الواحق الجسمية والقوة القدسية كالزيت لصفاتها اوشدة ذكائها تسكاد نضى بالمعارف من غير تعليم
وقد أوسع الكلام على هذا المقام المصنف في كتابه مشكاة الانوار وتقدم شئ من ذلك في كتاب عجائب
القلب (والمغترون) بأعمالهم التي يحسبون انها مصلحة نافعة عند الله فاذا هي لاغية عند الله في العاقبة فهو لاء
(قلوبهم) خالية عن نور الحق (كظلمات) متراكمة (في بحر لحي) أي عبق (بغشاء) أي البحر (موج
من فوقه موج) أي أمواج مترادفة (من فوقه) أي الموج الثاني (سحاب) غطى النجوم وسحب أنوارها
(ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده) وهي أقرب ما ترى اليه (لم يكذبها) أي لم يقرب أن يراها
فضلا أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) أي من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فما من نور) بخلاف
الموفق الذي هو نور على نور وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آخر كتاب عجائب القلب (والاكياس
هم الذين أراد الله أن يهديهم) أي يعرفهم طريق الحق ويوفهم لاسباب الهداية (فشرح صدورهم
للاسلام والهدى) أي اتسعت وانفسحت لقبولها ما هو مكتوبة في جعل النفس قابلة للحق مهياً للحلول فيها
مصفاة عما نعه وبنافيه واليه أشار صلى الله عليه وسلم حين مثل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن
فيشرح له وينفخ فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف بهما فقال نعم الا نابة الى دار الخلود والتجاني عن دار
الغرور والاستعداد لموت قبل نزوله (والمغترون هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم هم ضيقة
حرجة) أي شديدة الضيق بحيث تبوع عن قبول الحق فلا يدخلها الايمان (كأنما يصعد في السماء) شبه
مباغنة في ضيق صدورهم بمن يرزق لما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يصعد عن الاسطعاة وتوتيبه

ولا نعمة أعظم من الكفر
والمصيبة ولاداعي اليها
سوى هي القلب بظلمة
الجهالة فالأ كياس وأر باب
البصائر قلوبهم كشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولولم
تمسه نار نور على نور
والمغترون قلوبهم كظلمات
في بحر لحي يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض اذا أخرج يده لم يكذب
بها ومن لم يجعل الله نورا
فما من نور وهم الذين أراد
الله أن يهديهم فشرح صدورهم
للاسلام والهدى والمغترون
هم الذين أراد الله أن يضلهم
فجعل صدورهم ضيقة حرجة
كأنما يصعد في السماء

والغرور وهو الذي لم تنفخ بصيرته ليكون مهدياً به نفسه كفيلا وبقى في العمى فاتخذ الهوى قائداً والشيطان دليلاً ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وإذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات ومنبع المهلكان فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر الغرور فيه ليحذره المرء بعد معرفته فيتيقنه فالموفق من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فأخذ منها حذره وبنى على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجناس مجاري الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء (٤٢٧) والصلحين الذين اغتروا بجمادى الأمور

الجميلة طواهرها القبيحة سرورها ونشير إلى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تغنى عن الاستقصاء وفرق المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الأموال والمعتبر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى المنكر معسرفاً كالذي يتخذ المساجد ويزخرها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسعى فيه لنفسه وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الأهم ويشغل بغيره ومنهم من يترك اللب (الذي يكون همهم في الصلاة مقصوداً على تصحيح مخارج الحروف) وكيفية النطق بها (إلى غير ذلك من مداخل لا تتضح إلا بتفصيل الفرق وضروب الأمثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقته وحده) * (بيان ذم الغرور وحقائقه)

على أن الإيمان بمنشع عنها كما يمتنع صفته الصعود وقد أشار بذلك إلى قوله عز وجل فمن برد الله قلبه يحسب أن سبيلاً لا يورثون (والغرور وهو الذي لم تنفخ بصيرته) أي عين بصيرته (ليكون مهدياً به نفسه كفيلاً) أي متسكلاً لاتباعها ومراعاتها (وبقى في العمى) أي ظلمة جهله (فاتخذ الهوى قائداً) أي تودده حيث شاء (والشيطان دليلاً) وقريناً ومن يكن الشيطان له قريناً فساداً قريناً ومن كان الغرابة دليلاً يكون ما له جيف الكلاب (ومن كان في هذه) أي دار الدنيا (أعمى) لم يهتد لنور إيمانه (فهو في الآخرة أعمى) أي أكثر عمى (وأضل سبيلاً) وقيل المراد بالعمى الأول عمى القلب والثاني عمى البصر بدليل قوله عز وجل حكاية عن رب لم حشر تنى أعمى وقد كنت بصيراً فيأتيه النداء بالجواب قد أتتكم آياتنا فأنسيتها وكذلك اليوم تنسى (وإذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات) أي أصلها (ومنسبع المهلكان) منه تنفرع (فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليحذره المرء) السالك في طريق الحق (بعد معرفته فيتيقنه) ويتجنبه (الموفق من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد) في أعماله (فأخذ منها حذره) واتقاه (وبنى على الحزم والبصيرة أمره) ومن لا يعرف الشر يقع فيه وهو لا يشعر (ونحن) بحمد الله تعالى (نشرح أجناس مجاري الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصلحين الذين اغتروا بجمادى الأمور) وأوائلها الجميلة طواهرها القبيحة سرورها) أي بواطنها (ونشير إلى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تغنى عن الاستقصاء) أي عن طلب النهاية فيه (وفرقت المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الأموال) هكذا على هذا الترتيب فالعلم هو الأصل والعبادة تنشأ عنه والتصوف ينشأ عنهما (والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى المنكر معسرفاً كالذي يتخذ المساجد ويزخرها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسعى فيه لنفسه وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه) فقط (ومنهم من يترك الأهم ويشغل بغيره ومنهم من يترك الغرض ويشغل بالناقلة ومنهم من يترك اللب) وهو الماخذ بالخاص من الثمرة (ويشتغل بالشر) الذي يكون من فوق اللب (كالذي يكون همهم في الصلاة مقصوداً على تصحيح مخارج الحروف) وكيفية النطق بها (إلى غير ذلك من مداخل لا تتضح إلا بتفصيل الفرق وضروب الأمثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقته وحده) * (بيان ذم الغرور وحقائقه وأمثله)

(اعلم) هداك الله تعالى (ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أي لا توقعنكم في الغرور (ولا يغرنكم بالله الغرور) تقدم انه فسر بالشيطان لانه أكبر الغارين وبالذات فاتها غرور وتضر وتمر (وقوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم) أي تأخرتم عن نصره الرسول (وارتبتم) أي شككتم (وغرتكم الاماني) أي أوقعنكم في الغرور (الآية) إلى آخرها (كاف في ذم الغرور وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يجد انوم الا كياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحقي واجتهادهم ولينقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من

الفرق وضرب الامثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقته وحده) * (بيان ذم الغرور وحقائقه وأمثله) * اعلم أن قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني الآية كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحقي واجتهادهم ولينقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من

ملء الارض من المغترين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي الدرداء بنحوه وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الورد بدل أبي الدرداء ولم أجده مرفوعا اه قلت ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء قال حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد حدثنا أبو سعيد الكندي عن أخبره عن أبي الدرداء انه قال يا حذافونم الاكياس وافطارهم كيف يعينون شهر الحقي وصيامهم ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين والانقطاع الذي أشار اليه العراقي هو ما بين أبي سعيد الكندي وبين أبي الدرداء (وقال صلى الله عليه وسلم الكيس) كسبه هو الظريف الفطن وقد كاس كيسا (من دان نفسه) أي استعبدها وقهرها بان جعلها مطية منقادة لاوامر ربها قال الشيخ الاكبر قدس سره كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم وأحضروا دفترهم ونظروا فيها صدر منهم من قول وعمل وقابلوا كلابما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا أو توبة تابوا أو شكر اشكروا ثم ينامون فزدنا عليهم في محاسبة الخواطر فكا نقيدها تحدث به نفوسنا وتتهم به ونحاسبها عليه (وعمل ما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمور الدنيا فالكيس من أبصر العاقبة (والاحق) وفي رواية العاجز بالعين المهملة والزاي ورواية العسكري في الامثال الفاجر بالقاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعه عن مقارفة المحرمات والذات (وتعني على الله) زاد في رواية الاماني بتشديد اليماء جمع الامنية وهي طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر أي فهو على تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث شداد بن أوس اه قلت ورواه أيضا أبو داود والطيالسي وأحمد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والحديث بن أبي أسامة والبيهقي والعسكري في الامثال والقضاعي والطبراني والحاكم من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس به مرفوعا وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك ثم من طريق أبي داود الطيالسي والحديث بن أبي أسامة فقال حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود يعني الطيالسي ح وحدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال هذا حديث مشهور بابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم رواه عنه المتقدمون ورواه عمرو بن شمر بن السرح عن أبي بكر بن أبي مريم مثله ورواه ثور بن يزيد وغالب عن مكحول عن ابن غنم عن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثناه سليمان بن أحمد حدثنا مكحول البيروني حدثنا ابراهيم بن بكر بن عمرو قال سمعت أبي يحدث عن ثور وغالب باسناده اه كلام أبي نعيم وكأنه نظر الى هذا الحاكم فصحه وتعقبه الذهبي بان ابن أبي مريم واه وكذا قال ابن طاهر ان مداره على أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف جدا وكانهم لم يروا ما توبع عليه فتأمل والله أعلم وقال العسكري هذا الحديث فيه رد على المرجحة واثبات للوعيد دور وي البيهقي من طريق يعقوب بن عمار عن هشام بن حسان عن ثابت عن أنس رفعه الكيس من عمل ما بعد الموت والعارى العارى عن الدين اللهم لا تعيش الا تعيش الآخرة (وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا الجهل) في الاصل خلوا النفس عن العلم وقد جعله بعض معني مقتضيا لافعال الجارية على النظام ثم هو نوعان الاول (هو أن يعتقد الشيء ويراه على خلاف ما هو به) وعليه والثاني فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل به اعتقديه اعتقادا صحيحا ثم فاسدا كترك الصلاة عمدا ومن أنواع الجهل الجهل بمعنى الذم ومن أنواعه البسيط والركب (والغرور هو الجهل الآن كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور وغرورا

ملء الارض من المغترين
وقال صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه
وعمل بعد الموت والاحق
من أتبع نفسه هواها وتغنى
على الله وكل ما ورد في فضل
العلم وذم الجهل فهو دليل
على ذم الغرور لان الغرور
عبارة عن بعض أنواع
الجهل اذا الجهل هو أن
يعتقد الشيء ويراه على
خلاف ما هو به والغرور
هو جهل الا أن كل جهل
ليس بغرور بل يستدعي
الغرور وغرورا

فيه مخصوصا ومغرورا به وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعتقدا شيئا موافقا للهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة ومخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا) في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غرورا) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكن النفس الى ماوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخذعة من الشيطان) أشار اليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فمن اعتقد انه على خير امامي العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قدغره الشيطان تلك الشبهة حين ألقاها في مخيلاته وتدرج في تمكيد هوائه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقادا خيرا به (وأكثر الناس يظنون بانفسهم الخبير وهم مخطؤون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعدة دليلا (فاكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتوعدت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من) غرور (بعض وأظهرها وأشد ها غرورا الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد لهما أمثلة لحقيقة الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فتقول (المثال الاول غرور الكفار) وهم المجرورون بمحض الظلمة وهم أقسام الاول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مستغفون صنف تشوف الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركزوزة في الاجسام حالة فيها هو مظلما ذليل لها معرفة ادراك ولا خبر لها من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضا الصنف الثاني هم الذين شغلوا بانفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضا بل عاشوا عيش البهائم فكان يحاجهم أنفسهم المكدره وشهواتهم المظلمة فلا تلمة أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الاولى زعمت ان عامة الطالب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات الهيمنية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونها ويطالبونها ويعتقدون ان نيلها غاية السعادة رضوا لانفسهم ان يكونوا بمنزلة البهائم بل أخص حالها من افئ ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأيت ان غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والقتل والاسر وهم محجورون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم الثالثة رأيت ان غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للانسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همتمهم جمع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركوب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترقى عن جهالة هؤلاء وتعاقبت وزعمت ان أعظم السعادات اتساع الجاه والعيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لاهم لها الامراة وعمارة مطارح أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويتحمل الصبر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجورون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غرتهم الحياة الدنيا ومنهم من غرتهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جعلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم أو لاجل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء اذا لم تحملهم الحكمة على الكمال الصالح فلا تخرجهم الحكمة عن الظلمة الى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أما من اثرت فيه الحكمة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فمن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والثنوية (أما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقاد) وهو الحاضر المعجل في الحال (خير من النسبية) وهو الغائب

فيه مخصوصا ومغرورا به وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعتقدا شيئا موافقا للهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة ومخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا) في الحقيقة (سمى الجهل الحاصل به غرورا) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكن النفس الى ماوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخذعة من الشيطان) أشار اليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فمن اعتقد انه على خير امامي العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قدغره الشيطان تلك الشبهة حين ألقاها في مخيلاته وتدرج في تمكيد هوائه فيها حتى رسخت فأورثت اعتقادا خيرا به (وأكثر الناس يظنون بانفسهم الخبير وهم مخطؤون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعدة دليلا (فاكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتوعدت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من) غرور (بعض وأظهرها وأشد ها غرورا الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد لهما أمثلة لحقيقة الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فتقول (المثال الاول غرور الكفار) وهم المجرورون بمحض الظلمة وهم أقسام الاول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مستغفون صنف تشوف الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركزوزة في الاجسام حالة فيها هو مظلما ذليل لها معرفة ادراك ولا خبر لها من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضا الصنف الثاني هم الذين شغلوا بانفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضا بل عاشوا عيش البهائم فكان يحاجهم أنفسهم المكدره وشهواتهم المظلمة فلا تلمة أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الاولى زعمت ان عامة الطالب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات الهيمنية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونها ويطالبونها ويعتقدون ان نيلها غاية السعادة رضوا لانفسهم ان يكونوا بمنزلة البهائم بل أخص حالها من افئ ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأيت ان غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والقتل والاسر وهم محجورون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم الثالثة رأيت ان غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للانسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همتمهم جمع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركوب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترقى عن جهالة هؤلاء وتعاقبت وزعمت ان أعظم السعادات اتساع الجاه والعيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لاهم لها الامراة وعمارة مطارح أبصارهم ناظرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويتحمل الصبر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجورون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غرتهم الحياة الدنيا ومنهم من غرتهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جعلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم أو لاجل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء اذا لم تحملهم الحكمة على الكمال الصالح فلا تخرجهم الحكمة عن الظلمة الى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أما من اثرت فيه الحكمة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فمن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والثنوية (أما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقاد) وهو الحاضر المعجل في الحال (خير من النسبية) وهو الغائب

الاخرة ترك فلا تترك
اليقين بالشك وهذه اقيسة
فاسدة تشبه قياس ابليس
حيث قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته
من طين والى هؤلاء الاشارة
بقوله تعالى اولئك الذين
اشترى والحياة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون وعلاج
هذا الغرور اما بتصديق
الايمان واما بالبرهان اما
التصديق بمجرى الايمان
فهو ان يصدق الله تعالى في
قوله ما عندكم ينقد وما
عند الله باق وفي قوله عز
وجل وما عند الله خير وقوله
والاخرة خير وابق وقوله
وما الحياة الدنيا الامتاع
الغرور وقوله فلا تغرنكم
الحياة الدنيا وقد اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
طوائف من الكفار فقلده
وصدقوه وامنوا به ولم
يظالموه بالبرهان ومنهم
من قال نشدتك الله ابعثك
الله رسولا فكان يقول نعم
فيصدق وهذا ايمان العامة
وهو يخرج من الغرور
ينزل هذا منزلة تصديق
الصبي والده في ان حضور
المكتب خير من حضور
المعبد مع انه لا يدري وجه
كونه خيرا واما المعرفة
باليان والبرهان فهوان
يعرف وجه فساد هذا

المقدر بالاجل فعيلة من نسا الامرا اذا اخره (والدنيا نقد والاخرة نسبة فاذا هي خير فلاد من اثارها)
على الاخرة (وقالوا) ايضا (اليقين خير من الشك ولذات الدنيا يقين) أى متيقن بها لحصولها
في الحال (ولذات الاخرة شك) اذ هي غير مرئية وانما يحتمل عنها (فلا تترك اليقين بالشك وهذه
أقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال) في معرض تفضيل نفسه على آدم عليه السلام (انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار خير من الطين اذ هي جوهر نوراني والطين جوهر ظلماني
(والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين اشترى والحياة الدنيا بالاخرة) أى استبدلوا بها (فلا
يخفف عنهم العذاب) يوم القيامة (ولا هم ينصرون) في الدنيا اولافاؤون في الاخرة (وعلاج هذا
الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان اما التصديق بمجرى الايمان فان يصدق الله تعالى في قوله
ما عندكم ينقد) أى يفتنى (وما عند الله باق) لانفاذ له (وفي قوله وما عند الله خير وابق وفي قوله والاخرة
خير وابق وفي قوله وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور وفي قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاذا صدق الله
تعالى في هذه الاقوال انعمت طائفة الكفر) عن قلبه وارسم نور ذلك التصديق فيه فهذا مبدأ الانوار (وقد
اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف الكفار) من عبدة الاوثان والكواكب (فقلده وصدقوه وامنوا
ولم يظالموه بالبرهان) قال العراقي وهو المشهور في السير من ذلك قصة اسلام الانصارو بيعتهم وهي
عند أحد باسناد جيد من حديث جابر وفيه حتى بعثنا الله اليه من يثرب فاويناها وصدقناه فخرج الرجل
منافيون به ويقرئه القرآن فينتقل الى أهله فيسلمون باسلامه الحديث (ومنهم من قال نشدتك الله)
أى حلفتك به (أبعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في
قصة ضمائم بن ثعلبة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم الله أرسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم وفي آخره فقال
الرجل أمنت بما حجت به ولطبراني من حديث ابن عباس في قصة ضمائم قال نشدتك الله أهو أرسلك بما
أتينا كتبك وأتقنا رسلك ان نشهد أن لا اله الا الله وان ندع اللات والعزى قال نعم الحديث انتهى قلت
حديث ضمائم في الصحاحين من رواه أنس قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقال
أيكم ابن عبد المطلب الحديث وفيه انه أسلم وقال أنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمائم بن ثعلبة ومداره
عند البخاري على الليث عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس وعلقه البخاري أيضا وصله من رواية
سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأخرجه النسائي والبخاري من طريق عبيد الله بن عمر عن سعيد
عن أبي هريرة وعدوه موهما في السنن وفي آخر المتن قبل قوله وأنا ضمائم بن ثعلبة قال فاما هذه الهنات يعني
الفواحش فوالله انا كاتمتزها عنها في الجاهلية فلما ان ولئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل
وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوزن ضمائم بن ثعلبة وروى أبو داود
من طريق ابي بصير عن سلمة بن كهيل وغيره عن كريب عن ابن عباس قال بعث بنو سعد ضمائم بن ثعلبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروه مطولا وفي آخره فما سمعنا بواقد قوم قط كان أفضل من ضمائم قال
البخاري كان يسكن الكوفة وكان قدومه سنة تسع (وهذا ايمان العامة وهو يخرج من الغرور وينزل
هذا منزلة تصديق الصبي) الغرر (والده في ان حضور المكتب خير من حضور المعبد مع انه لا يدري وجه
كونه خيرا واما المعرفة بالبيان والبرهان وهوان تعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمته في قلبه
الشيطان) ورتبه وحسنه اياه (فان كل مغرور فغروره سبب) لولاملا وجد (وذلك السبب هو دليل)
أى بمنزلة (وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه) في الجملة (وان كان صاحبه
لا يشعر به ولا يقدر على نظمته بالفاظ العلماء) كما حوت به العادة من تقسيمه الى لفظي ووضع و تقسيم
الوضعي الى مطابقة وتضمن والتزام (فالقياس الذي نظمته الشيطان) في قلبه (فيه أصلان أحدهما ان

القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان فان كل مغرور فغروره سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس الدنيا
ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمته بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظمته الشيطان فيه أصلان أحدهما أن

الدينامية والآخر نسبة وهذا صحيح والآخر قوله ان النقد خير من النسبة وهذا يجعل التلبس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبذل في تجارته درهما بأخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كما وإذا حذر الطبيب الفواكه ولذا إذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورضى بالنسبة والتجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في الاسفار نقد الاجل الراحة (٤٣١) والريح نسبة فان كان عشرة في ثاني

الحال خير من واحد في الحال فان نسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الآخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشر عشيرين جزء من ألف جزء من الآخرة فكانه ترك واحد يأخذ ألف ألف بل يأخذ مالا نهاية له ولا حد وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا مكدره مشوبة بانواع المنغصات ولذات الآخرة صافية غير مكدره فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غير ومنشؤه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فان قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصرح به وعنده هذا يفرع الشيطان الى القياس الآخرة وهوان اليقين خير من الشك والآخرة شك وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذا اليقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في ترددده الى المقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الخرم) وهو الاخذ بالتحرى والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا ورجحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الخرم أن يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر) وباقيه قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الآخرة فان كان ما قبل

الدينامية نقد) يجعل (والآخر نسبة وهذا) أصل (صحح) اصدق الموضوع والمحمول فيهما (والآخر ان النقد خير من النسبة وهذا) باطل على عموم وهو (محل التلبس فليس الامر كذلك بل) فيه تفصيل وذلك (ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود) بان يتساوى بافهما بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر (فهو) حينئذ (خير من النسبة لان عند التساوي يرجح ما هو الحاضر) لسرعة الانتفاع به (وان كان أقل منها فالنسبة خير) منه وأما قولهم صفحور في الكف خير من كركي في الجوف فهو إشارة الى تعني ما يعسر عليه الوصوله مع امكانه حينئذ الكثرة في الطرف الثاني غير متعبة وكلا منافي النقد والنسبة اذا كانا يتيسرن على حد واحد (فان هذا الكافر) المحبوب بظلمة الطبع (المغرور) في حاله (يبذل في تجارته درهما ليأخذ عشرة نسبية ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كما وإذا حذر الطبيب الفواكه) الرطبة (ولذا إذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل وقد) تراه (ترك النقد ورضى بالنسبة) أيضا فان (التجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في الاسفار) في البراري والقفار (نقد الاجل) حصول (الراحة والريح نسبة فان كان عشرة في ثاني حال خير من واحد في الحال فان نسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الآخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة) وهو المقارب للعمر الطبيعي في الغالب (وليس عشر عشيرين جزء من ألف جزء من الآخرة فكانه ترك واحد يأخذ ألف ألف بل يأخذ مالا نهاية له ولا حد وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا مكدره مشوبة بانواع المنغصات ولذات الآخرة صافية غير مكدره فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غير ومنشؤه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فان قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصرح به وعنده هذا يفرع الشيطان الى القياس الآخرة) لما يرى نفسه منهزما من الاول (وهوان اليقين خير من الشك) والدنيا يقين حاضر (والآخر شك) غائب (وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذا اليقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في ترددده الى المقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الخرم) وهو الاخذ بالتحرى والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا ورجحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الخرم أن يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر) وباقيه قريب وفي نسخة قليل (بالإضافة الى ما يقال من أمر الآخرة فان كان ما قبل

فالتاجر في تعب على يقين وفي ربحه على شك والنسبة في اجتهاده على يقين وفي ادراكه تربة العلم على شك والصيد في المقتنص على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الخرم داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا ورجحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل (بالإضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الخرم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر) وبالإضافة الى ما يقال من أمر الآخرة فان كان ما قبل

فيه كذبا فما يفوتني الا التتم أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن أتمم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقا فابق في النار أبا الأباد وهذا لا يطلق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض المهديين ان كان ما قبله حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قبلنا حقا فقد تخلصنا وهلكت وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كلام المهدي على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور * وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدر كان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للانبيا والعلماء وذلك أيضا زيل (٤٣٢) الغرور وهو مدر يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مريض لا يعرف دواعيته

وقد اتفق اطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواعي النبات الفلاني فانه تطمن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبيعية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادي أو معنوه يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يعترف في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول اطباء كان معنوها مغرورا فكذلك من نظر الى القرين بالآخرة والمخبرين عنها والقاسين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجددهم خير خلق الله وأعلامهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذ منهم أم آحاد من البطالين

فيه كذبا فما يفوتني الا التتم أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن لأتتمم فاحسب اني بقيت في العدم) كما كنت أولا (وان كان ما قبل صدقا فابق في النار أبا الأباد وهذا لا يطلق ولذلك قال على كرم الله وجهه لبعض المهديين) من منكري الآخرة وقد سأله عن أشياء فأجاب ثم قال (ان كان ما قبله حقا) أي في أمر الآخرة والعذاب (فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قبلنا حقا فقد تخلصنا وهلكت) أوردته الشريف في نهج البلاغة (وليس هذا) الجواب (عن شك منه) رضي الله عنه (في) أمور (الآخرة ولكن) سجل بذلك اذ (كلام المهدي على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور وأما الاصل الثاني وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدر كان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للانبيا والعلماء وذلك أيضا زيل الغرور وهو مدر يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مريض لا يعرف دواعيته وقد اتفق اطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم) أي جميعا (على ان دواعي النبات الفلاني) مثلا (فانه تطمن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبيعية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادي) منسوب الى سواد الارض والمراد به الغافل المشغول بحراثة الارض البعيد عن الجماعة (أو معنوه) فاسد العقل (يكذبهم في ذلك) القول (وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم) أي اطباء وأهل الصناعة (أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه) أي لذلك السوادي والمعنوه (بالطب) أصلا (فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول اطباء كان معنوها مغرورا) مخطئا في عمله (فلذلك من نظر الى القرين بالآخرة والمخبرين عنها) وما فيها من المخاوف والاهوال والسعادة والافعال (والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجددهم خير خلق الله) وخلصتهم (وأعلامهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليهم الخلق على أصنافهم) حينئذ حين (وشذ منهم أم آحاد من البطالين) الذين قد (غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع) بالاعراض الفانية (فعظم عليهم ترك الشهوات) وقد ألغوا بها (وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار) استنكافا منهم (فجحدوا الآخرة) رأسا (وكذبوا الانبياء) والرسل عليهم السلام ولم يصغوا لقوال العلماء (وكان قول الصبي) والمعنوه (وقول السوادي لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه اطباء فكذلك قول هذا الغبي) القدم (الذي استرقت الشهوات) وغلب عليه حب اللذات (لا يشكك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل لا محالة والغرور بزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبيا) خاصة (والانبياء) لهم (وللاولياء) وقد تعدم ذكر مراتب الوحي وانفساهم وما خص بها كل من الانبياء والاولياء (ولا تظن ان معرفة النبي لآخرة ولا امر الدين) فيما يوحى اليه (تقليد لجبريل) عليه السلام (بالسمع منه) كان معرفتك تقليد للنبي حتى تكون معرفتك كعرفته وانما

غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف من أهل النار فجحدوا مختلف الآخرة وكذبوا الانبياء فكأن قول الصبي وقول السوادي لا يزال طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه اطباء فكذلك قول هذا الغبي الذي استرقت الشهوات لا يشكك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحب على العمل لا محالة والغرور بزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبيا والاولياء والاهام للاولياء ولا تظن ان معرفة النبي عليه السلام لآخرة ولا امر الدين تقايد لجبريل عليه السلام بالسمع منه كما أن معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما

يختلف المقلد فقط وهيئات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانباء عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي
عليها فاشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما شاهدت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون (٤٣٣) عن مشاهدة لاعن سماع وتقليد وذلك

بان يكشف لهم عن حقيقة
الروح وانه من امر الله تعالى
وليس المراد بكونه من امر
الله الامر الذي يقابل النهى
لان ذلك الامر كلام والروح
ليس بكلام وليس المراد
بالامر الشان حتى يكون
المراد به انه من خلق الله
فقط لان ذلك عام في جميع
المخلوقات بل العام عالمان
عالم الامر وعالم الخلق ولله
الخلق والامر فالاجسام
ذوات السكينة والاعتقاد بمن
عالم الخلق اذ الخلق عبارة
عن التقدير في رضع
اللسان وكل موجود منزوع
السكينة والمقدار فانه من
عالم الامر وشرح ذلك سر
الروح ولا رخصة في ذكره
لاستضراراً كثر الخلق
بسماعه كسر القدر الذي
منع من افشائه فن عرف
سر الروح فقد عرف نفسه
واذ اعرف نفسه فقد عرف
ربه واذا اعرف نفسه وربه
عرف انه امر رباني بطبعه
وقطرت وانه في العالم
الجسماني غريب وأن
هبوطه اليه يمكن بمقتضى
طبعه في ذاته بل بامر عارض
غريب من ذاته وذلك
العارض الغريب ورد على
آدم صلى الله عليه وسلم وعبر
عنه بالمعصية وهي التي حطته
عن الجنة التي هي التي حطته
بمقتضى ذاته فانها في جوار
الرب تعالى وانه امر رباني

يختلف المقلد) بفتح اللام (فقط وهيئات) هيئات (فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح) في
اتباعه غيره من غير نظر وتامل في دليل (والانباء) عليهم السلام (عارفون) لا مقلدون (ومعنى معرفتهم
انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها) عند الله تعالى (فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما شاهدت أنت
المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون) ما أخبروا (عن مشاهدة) صحيحة (لا عن سماع وتقليد) للغير
(وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من امر الله وليس المراد بكونه من امر الله الذي يقابل
النهى لان ذلك الامر كلام والروح ايس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من
خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق ولله الامر
كما قال تعالى الاه الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فعالم الامر ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق
بازاء الملكوت وعالم الخلق ما وجد عن سبب ويطلق بازاء عالم الشهادة (فالاجسام ذوات السكينة والمقادير
من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير) المستقيم (في وضع اللسان) ويستعمل في ابداع الشيء من
غير أصل ولا اقتداء (وكل موجود منزوع السكينة والمقدار فانه من عالم الامر) والسكينة منسوب الى كم
وهو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته (وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضراراً كثر
الخلق بسماعه) وحيث أمسك صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عنه وعن ماهيته باذن الله ووجبه وهو صلى
الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تناقضت
النفوس الانسانية المتطلعة الى الفضول المتشرقة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت بالسكوت
فيه والمتسورة بحرصها الى كل تحقيق وكل غمويه فاطلقت عنان النظر في مسارح الفكر ونخاضت غمرات
ماهية الروح ناهت في التيه وتوهمت آراؤها فيه ولولم تمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أجدر
بها وأولى وذلك (كسر القدر الذي منع من افشائه) والخوض في مشكلاته (فن عرف سر الروح فقد
عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف نفسه وربه عرف انه امر رباني بطبعه وقطرت وانه في
العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه يمكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته)
وتحقيقه ان الروح الانسانية العلوية السماوية من عالم الامر والروح الحيوانية البشرية من عالم الخلق
والروح الحيوانية البشرية محل الروح العلوية ومورده ولور ودال روح الانسانية العلوية تجنس الروح
الحيوانية وياين أرواح الحيوانات واكتسب صفة أخرى فصارت نفساً محلاً للنطق والالهام فتكوّن النفس
بتكوين الله تعالى من الروح العلوية في عالم الامر كتكوين حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما
للتألف والتعاشق كباين آدم وحواء فسكن الروح الآدمي الانساني العلوية الى الروح الحيوانية وصيره
نفساً وتكوّن من سكون الروح الى النفس والقلب والمراد به اللطيفة التي حملها المصغرة المحمية فالمصغرة
المحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكوّن القلب من الروح والنفس في عالم الامر
كتكوّن الزرية من آدم وحواء في عالم الخلق (وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر
عنه بالمعصية وهي التي حطته من الجنة التي هي أليقه بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه امر
رباني وحينئذ الى جوار الرب تعالى طبيعي ذاتي الآن تصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب عن
ذاته فينسى عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قبل له ولا تكوّنوا كالذين نسوا الله
أى تركوا معرفته ولم يذكروه (فانساهم أنفسهم) أى جعلهم ناسين لها فلم يعرفوها فنيه ان نسيان
النفس من نسيان الرب كما ان نسيان النفس يورث نسيان الرب والمطلوب معرفتهما جميعاً فضعف
النفس ويبقى الرب أو المعنى انهم لما نسوا الله أراهم من أهوال الحجاب ما أنساهم أنفسهم أى حجبتهم عن

(٥٥) - (اتحاف سادة المتقين) - ثامن) وحينئذ الى جوار الرب تعالى له طبيعي ذاتي الآن بصرفه عن مقتضى طبعه عوارض
العالم الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قبل له ولا تكوّنوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم

أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم يقال فسقت الرطبة عن كمامها إذا خرجت عن معدنها القطري وهذه إشارة إلى أسرار جهنم لا تستشاق (٤٣٤) ورائحتها العارفون وتشبه من سماع ألفاظها القاصرون فانها تضربهم

نور المعرفة بالظلمة المترامية على القلوب (أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم) وهذا معنى صحيح مطابق لوضع اللغة (يقال فسقت الرطبة من كمامها إذا خرجت من معدنها القطري) ولفظ الصحاح من قشرها (وهذه إشارة إلى أسرار) مخزونة (نهتز) أي تحرك طرفها (لا تستشاق روايتها) الطيبة بأنهم (العارفون) الكاملون (وتشبه من) أي تنقبض (لسماع ألفاظها) الغربية (القاصرون) عن درجاة المعرفة (فانها) أي تلك الراغ الذكوية (تضربهم) فيجبدون عنها (* كما تضرب رياح الورد بالجمل *) بضم الجيم وفتح العين المهملة حيوان شبه الخنفساء تدحرج العذرة برجلها وتشبهها بأنفها ومن شأنها إذا شممت الرائحة الطيبة حصلت لها حالة مثل السبات وربما تلك وهو نصف مصراع بيت (وتبرأ عينهم الضعيفة) أي تغلظها (كاتبهر الشمس أبصار الخفافيش) جمع خفاش وهو حيوان معروف لا يقدر أن يفتح عينه في مقابلة الشمس ولا يستطيع النظر إلى النور (وانفتاح هذا الباب من سر القاب إلى عالم الملكوت يسمى معرفة وولاية) وبه يقوم العبد بالحق عند الفناء عن نفسه (ويسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات الأنبياء) ثم يترقون إلى معارج السالكين (وآخر مقامات الأولياء) الذي ينتهون إليه في سيرهم (أول مقامات الأنبياء) وقول أبي يزيد البسطامي قدس سره نضت بحرا وقف الأنبياء بساحله إشارة إلى الولاية الخاصة (ولترجع إلى الغرض المطلوب والمقصودان غرور الشيطان بأن الآخرة شكل يدفع ما يبقين تقليدي) يسلم الأمر إلى المقلد ولا يفتاحه ببرهان ولا دليل (واما بصيرة) نافذة (ومشاهدة) حاصلة (من جهة الباطن) ثم إن ذلك الحجب الحاصل لهم من الغرور والشيطاني لا يختص به الكفار المحجورون بمجرد الظلمة بل قد يحصل أيضا لجماعة ظاهريهم الإسلام وباطنهم ملوث بالعقائد الفاسدة ولهم أعمال مبدئية واليه أشار المصنف بقوله (والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم إذا ضيعوا وأمر الله تعالى وهجروا الأعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات) النفسية وآثروا الذات الحسية (و) ارتكبوا (المعاصي) والدنات (فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور) ومحجورون بمحض الظلمة كما حجروا (لانهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة) فكان يحجبهم أنفسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة فلا تلمة أشد من الهوى والنفس (نعم أمرهم أخف) من أمر الكفار (لان أصل الإيمان بعصمهم من عقاب الأبد فيخرجون من النار ولو بعد حين) لما روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وللبخاري من حديثه يخرج من النار قوم بعدما احترقوا فيدخلون الجنة فيسبهم أهل الجنة الجهنميين (ولكنهم أيضا من المغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا إلى الدنيا والآخرة خيرا) وانهم كوفوا شهواتهم ولذاتها (ومجرد الإيمان) عن صالح العمل (لا يكفي للفوز قال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) بما يجب الإيمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى المذكور (وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه) فان لم تكن تراه فانه يراك رواه أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث أبي هريرة رواه النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر معلور رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن لوى الاحسان ان تعمل لله كأنك تراه فان كنت لا تراه فانه يراك فاذا فعلت

كما تضرب رياح الورد بالجمل وتبرأ عينهم الضعيفة كما تبهر الشمس أبصار الخفافيش وانفتاح هذا الباب من سر القاب إلى عالم الملكوت يسمى معرفة وولاية فيسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات الأنبياء والأولياء أول مقامات الأنبياء * ولترجع إلى الغرض المطلوب فالمقصودان غرور الشيطان بأن الآخرة شكل يدفع ما يبقين تقليدي واماي بصيرة ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم إذا ضيعوا وأمر الله تعالى وهجروا الأعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور لانهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة نعم أمرهم أخف لان أصل الإيمان بعصمهم عن عقاب الأبد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكنهم أيضا من المغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا إلى الدنيا وآثروا مجرد الإيمان لا يكفي للفوز قال الله تعالى وانى لغفار لمن تاب

ذلك

وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه

فقال الله تعالى رداعليه
 أطاع الغيب أم اتخذ عند
 الرحمن عهدا كلا وروى
 عن خباب بن الارت أنه قال
 كان لى على العاص بن
 وائل دين فبغت أتقاضاه
 فلم يقض لى فقلت انى آخذه
 فى الآخرة فقال لى اذا
 صرت الى الآخرة فان لى
 هناك مالا وولدا أفضيل
 عنه فانزل الله تعالى قوله
 أفرأيت الذى كفر بآياتنا
 وقال لاوتين مالا وولدا وقال
 الله تعالى ولئن أذقناه رجعة
 منا من بعد ضراء مسته
 ليقولن هذالى وماأظن
 الساعة قائمة ولئن رجعت
 الى ربى انى لى عنده للحسنى
 وهذا كله من الغرور بالله
 وسببه قياس من أقيسة
 ابليس نعوذ بالله منه وذلك
 أنهم ينظرون مرة الى نعم
 الله عليهم فى الدنيا فيقيسون
 عليها نعم الآخرة
 وينظرون مرة الى تأخير
 العذاب عنهم فيقيسون
 عليه عذاب الآخرة كما قال
 تعالى ويقولون فى أنفسهم
 لولا يعذبنا الله بما نقول
 فقال تعالى جوابا لقولهم
 حسبهم جهنم يصلونها فبئس
 المصير و مرة ينظرون الى
 المؤمنين وهم فقراء شعث
 غبر فيزدرونهم
 ويستحقرونهم فيقولون
 أهؤلاء من الله عليهم من
 بيننا ويقولون لو كان خيرا
 ما سبقونا اليه وترتيب
 القياس الذى نظامه فى

استعمل أرايت بمعنى الاخبار والفاء على أصلها والمعنى أخبر بصفة هذا الكافر عقيب حديث أولئك
 (فقال الله تعالى رداعليه أطاع الغيب) أى أقد بلغ من عظيم شأنه الى ان يؤتى ارتقى الى علم الغيب الذى
 توحيده الواحد القهار حتى ادعى انه يقر له فى الآخرة مالا وولدا وتعالى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا)
 أى أو اتخذ من علم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هـ ذين الطريقين (كلا) ردع
 وتنبه على انه مخطئ فيما صوره لنفسه (وروى عن) أبى عبد الله (خباب بن الارت) بتشديد المشاة
 ابن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمى حالف بنى زهرة وأسلم قديما
 وكان من المعذبين فى الله وشهد المشاهد كلها وكان يعمل السيوف فى الجاهلية توفى سنة سبع وثلاثين
 بالكوفة وهو أول من دفن بظهرها وكان عمره ثلاثا وستين سنة (انه قال كان لى على العاص بن وائل)
 المذكور قريبن (دين) وكان قد عمل له فى السيوف فى الجاهلية (بغت أتقاضاه) أى اطالبه به (فلم يقضه)
 أى امتنع من دفعه (فقلت انى آخذه فى الآخرة فقال) مستهزئا به (اذا صرت الى الآخرة فان لى هناك
 مالا وولدا فافضيلك منه) فأنزل الله قوله أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا) قال العراقى
 متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم اه قلت ولفظ البخارى ومسلم
 من رواه أبى هريرة عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فانيته أتقاضاه فقال
 والله لا أفضيلك حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت وتبعث قال فاني اذامت ثم بعثت
 جنتى ونم مال وولد فاعطيتك فانزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله وياتينا
 فردا وهكذا رواه أيضا أحمد وسعيد بن أبى منصور والبخارى ورواه أيضا ابن جرير وسعيد بن أبى منصور
 وعبد بن جيد والترمذى والبيهقى فى الدلائل وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه من
 حديث خباب ورواه الطبرانى بلفظ علمت للعاص بن وائل عملا فانيته أتقاضاه فقال انكم تزعمون انكم
 ترجعون الى مال وولد وانى راجع الى مال وولد واذا رجعت اليه ثم أعطيتك فانزل الله أفرأيت الذى
 كفر بآياتنا الآية وروى ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل بدين وأقوه بقاضونه فقال ألستم تزعمون ان فى الجنة ذهباً وفضة
 وحرى وراوى من كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدكم الآخرة والله لاوتين مالا وولدا وولدتين مثل كتابكم الذى
 جنتهم به فقال الله تعالى أفرأيت الذى كفر بآياتنا الآيات وروى سعيد بن منصور من مرسل الحسن
 قال كان لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دين على رجل من المشركين فأتاه يتقاضاه فقال ألسنت
 مع هذا الرجل قال نعم قال زعم ان لكم فيه جنة و ناراً و أموالا وبنين قال بلى قال اذهب فلست فاضيلك
 فأترأت الآية أفرأيت الذى كفر بآياتنا الى قوله وياتينا فردا (وقال تعالى ولئن أذقناه رجعة منا من بعد
 ضراء مسته) بتفر يجها عنه (ليقولن هذالى) حتى استحقه من الفضل والعمل أولى دائماً فلا يزول (وما
 أظن الساعة قائمة) أى تقوم كما يزعمون (الآية) وتسامها ولئن رجعت الى ربى انى لى عنده للحسنى (وهذا
 كله من الغرور بالله) والتمادى فى الغفلة واعتقادى انه ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحقاقه لا ينفك
 (وسببه قياس من أقيسة ابليس وذلك أنهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليه نعمة
 الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال عز وجل ويقولون
 فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير و مرة
 ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث الرأس (غبر) الالوان (فيزدرونهم ويستحقرونهم ويقولون)
 كما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أليس
 الله باعلم بالشاكرين (ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذى نظامه) الشيطان (فى

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الدنيا بنعيم الدنيا) واغدقه علينا (وكل محسن فهو محب وكل محب فانه محسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر
لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي وانما يقبس المستقبل على الماضي (٤٣٧) بواسطة التكرار متوالجا يقول لولا

أني كريم عند الله ومحجوب
لما أحسن الي والتليس
تحت ظنه أن كل محسن
محب لا بل تحت ظنه ان
انعامه عليه في الدنيا احسان
فقد اغتر بالله اذ ظن انه
كريم عنده بدليل لا يدل
على الكرامة بل عند ذوى
البصائر يدل على الهوان
ومثاله ان يكون للرجل
عبدان صغيران يبغيض
أحدهما ويحب الآخر
فالذي يحبه يمتعه من اللعب
ويلزمه المكتب ويحبسه
فيه ليعلمه الادب ويمتعه من
الفواكه وملاذ الاطعمة
التي تضره ويسقيه الادوية
التي تنفعه والذي يبغيضه
ويهمله ليعيش كيف
يريد فيلعب ولا يدخل
المكتب ويأكل كل
ما يشتهي فيظن هذا العبد
المهمل انه عند سيده محجوب
كريم لانه مكنه من شهواته
ولذاته وساعده على جميع
اغراضه فلم يمتعه ولم يحجر
عليه وذلك محض الغرور
وهكذا انعم الدنيا ولذاتها
فانها مهلكات ومبعدات
من الله فان الله يحمي عبده
من الدنيا وهو يحبه كما
يحمي أحدكم مريضه من
الطعام والشراب وهو يحبه
هكذا اورد في الخبر عن سيد
البشر وكان أرباب البصائر

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الدنيا بنعيم الدنيا) واغدقه علينا (وكل محسن فهو محب وكل محب فانه محسن أيضا في المستقبل كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

وانما يقبس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة) أي الاكرام الظاهر (والحب اذ يقول لولا اني كريم
عند الله ومحجوب) لديه (لما أحسن الي والتليس تحت ظنه ان كل محسن محب) ولا يلزم من الاحسان
الحب (لا بل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عند الله بدليل) احسانه
اليه وهذا (لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان) والبعث والمقت ولقد هلك بهذا
الغرور خلق كثير لا يحصون ولقد فاوضت مع جماعة ان أردتهم عن هذا الظن الفاسد فلم يمكن ذلك ولا حول
ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان (ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران يبغيض أحدهما ويحب الآخر
فالذي يحبه يمتعه من اللعب ويلزمه المكتب ويحبسه فيه ليعلمه الادب ويمتعه من الفواكه) الرطبة (وملاذ
الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية) المرة البشعة (التي تنفعه والذي يبغيضه يهمله ليعيش كيف يريد
فيلعب) طول نهاره مع الصبيان (ولا يدخل المكتب ويأكل ما يشتهي) من ألوان الطعام والفواكه
(فيظن هذا العبد المهمل انه عند سيده محجوب كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع
اغراضه ولم يمتعه) عنها (ولم يحجر عليه وذلك لانه محض الغرور) ونهاية الغفلة (وهكذا انعم الدنيا ولذاتها
فانها مهلكات ومبعدات من الله) تعالى (وان الله يحمي عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحمي أحدكم
مريضه الطعام والشراب وهو يحبه هكذا اورد في الاخبار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم
وسححه من حديث قتادة بن النعمان اه قلت وروى ذلك أيضا من حديث محمود بن لبيد وأبي سعيد
وأنس وحذيفة بلطف حديث محمود بن لبيد ان الله يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما يحمي مريضكم
الطعام والشراب يخافون عليه هكذا رواه ابن عساكر ورواه أحد الأئمة قال من الدنيا ورأه والحاكم
بهذا اللفظ من حديث أبي سعيد ولفظ حديث أنس ان الله تعالى يحمي المؤمن من الدنيا نظرا وشفقة
عليه كما يحمي المريض أهله من الطعام وراه الديلمي ولفظ حديث حذيفة ان الله تعالى يحمي عبده المؤمن
كما يحمي الراعي الشفيع غنمه من مواقع الهلكة رواه أبو الشيخ في الثواب وفي رواية له بلفظ ان الله
يتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الولد والدوله بالخير وان الله يحمي عبده من الدنيا كما يحمي المريض أهله
الطعام وقد رواه أيضا الروياني والحسن بن سفيان وابن عساكر وابن النجار وروى ابن النجار من
حديث أنس أوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى ان من عبادي من لو سألتني الجنة بعد اذ فيها
لا عطية ولو سألتني علاقة سوط لم أعطه ليس ذلك من هوانه على ولكن أريد ان أدخله في الآخرة من
كرامتي وأجسه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعى السوء (وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم
الدنيا حزنوا وقالوا ذنب مجلت عقوبته وروا ذلك أمانة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقرا قالوا مرحبا
بشعار الصالحين رواه الديلمي من حديث أبي الدرداء مرفوعا قال أوحى الله الى موسى بن عمران عليه
السلام يا موسى ارض بكسرة خبز من شعير تسد بها جوعتك وخرقة ثوراي بها عورتك واصبر على المصائب
واذا رأيت الدنيا مقبلة فقل ان الله واناليه واجعون عقوبة مجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة والفقير
مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وروى الصابوني في المائتين نحو من الفضيل بن عياض وقد تقدم في
كتاب ذم الدنيا (والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله) أكرمها (واذا صرفت عنه
ظن انه هوان) به (كما أخبر الله تعالى عنه) في كتابه العزيز (اذ قال فاما الانسان) وهو متصل بقوله ان

اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا وقالوا ذنب مجلت عقوبته وروا ذلك علامة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقرا قالوا مرحبا بشعار
الصالحين والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن انها هوان كما أخبر الله تعالى عنه اذ قال فاما الانسان

اذا ما ابتلاه به فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرم من وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهان من فأجاب الله عن ذلك كلا أى ليس كما قال انما هو ابتلاه نعوذ بالله من شر البلاء ونسأل الله التثبيت فيمن ان ذلك غرور قال الحسن كذبهم ما جعبا بقوله كلا يقول ليس هذا با كراى ولا هذاهو انى ولكن الكرم من (٤٣٨) أكرمه بطاعتي غنيا كان أو فقيرا والمهان من أهنته بمعصيتي غنيا كان أو فقيرا وهذا

الغرور علاج معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة أو بالتقليد أما بالبصيرة فان يعرف وجه كون الالتفات الى شهور الدنيا مبعدا عن الله ووجه كون التباعده عن اقربا الى الله ويدرك ذلك بالاهايم في منازل العارفين والاولياء و شرحه من جله علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة وأما معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو أن يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد قال تعالى أيمسبون أن ماتدهم به من مال و بنين نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدر جهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وفى تفسير قوله تعالى سنستدر جهم من حيث لا يعلمون انهم كلما أخذوا ذنبا أخذناهم نعمة ليزيد غرورهم وقال تعالى انما غنى لهم ليزدادوا انما وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه

ربك لبا مرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعى لها فاما الانسان فلا يهيمه الا الدنيا ولذا انها (اذا ما ابتلاه به) اختبره بالغنى والبسر (فاكرمه ونعمه) بالمال والجاه (فيقول ربى اكرم من) أى فضلى بما أعطانى (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أى حسبته (فيقول ربى أهان من) لقصور نظره ومرد ذكركه فان التقدير قد يودى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا فلذلك ذمه على قوله ورد عنه بقوله (كلا أى ليس كما قال انما هو ابتلاه نعوذ بالله من شر البلاء فبين ان ذلك غرور) ولم يقل فأهانته وقد ر عليه كما قال فأكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة (قال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (كذبهم ما جعبا بقوله كلا يقول هذا ليس بكرامتى ولا هذاهو انى ولكن الكرم من أكرمه بطاعتي غنيا كان أو فقيرا والمهان من أهنته بمعصيتي غنيا كان أو فقيرا) رواه عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن الحسن مختصرا باللفظ كلا كذبتهم ما جعبا ما بالغنى أكرمك ولا بالفقر أهانك وروى ابن أبى حاتم عن مجاهد نحوه قال ظن كرامة الله في المال وهوانه في قلته وكذب انما يكرم بطاعته من أكرم و يبين بمعصيته من أهان (وهذا الغرور وعلاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة) النافذة (واما بالتقليد) المحض (اما بالبصيرة) النافذة (فبان تعرف وجه كون الالتفات الى شهور الدنيا مبعدا عن الله ووجه كون التباعده عن اقربا الى الله) ضرورة من أحب القرب من الله تباعد عن شهور الدنيا ومن مال اليها بعد عن قرب الله (ويدرك ذلك بالاهام) ربانى ينفض في روعه (في منازل العارفين والاولياء) ومقاماتهم وأحوالهم (و شرحه) من حيث التفصيل يستدعى بسط مقدمات وهو (من جله علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة واما معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو أن يؤمن بكتاب الله ويصدق رسوله) فيما بلغه (وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (أيمسبون انما ماتدهم به من مال و بنين نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) أى منقطعون في حجتهم أو محزونون لشدة ما عرض لهم (و) بروى (في تفسير قوله تعالى سنستدر جهم من حيث لا يعلمون انهم كلما أخذوا ذنبا أخذناهم نعمة ليزيد غرورهم) وفي رواية كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكر النعمة واستغفروا الذنب و بروى عن سعيد بن جبيرة الاغترار بالله المقام على الذنب وروى أحمد والطبرانى والبيهقى من حديث عقبة بن عامر اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاما ذلالت له منه استدرج وروى ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد بن أبى سعيد اذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيت به يسرك واذا رأيت شيئا من أمر الدنيا وابتغيت به عسر عليك فاعلم انك على حال حسنة واذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيت به عسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيت به يسرك فانت على حال قبيحة ورواه البيهقى مرفوعا من حديث عمر بن الخطاب (وقال تعالى انما غنى لهم ليزدادوا انما) أى تكثر جرائمهم في مدة الامهال (وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية) وتماها انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يريد اليهم طرفهم وأفتدتهم هواه (الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فن آمن به) وصدق بما فيه (تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن من مكره ولا يفتخر بما مثل هذه الخيلات) والاهام (وينظر الى فرعون وهامان وقارون) وشدادوا شباههم (والى ملوك الارض)

الابصار الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن من مكره ولا يفتخر بما مثل هذه الخيلات الغاصية وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ملوك الارض السالفين

فقال رب ان ابني من اهلي

فقال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لايه فلم ينفعه وان نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبده صطفى استاذن ربه في ان يزور قبره وان يستغفر لها فاذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبره لم يلقه لها بسبب القرابة حتى ابكى من حوله فهذا ايضا اغترار الله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكما انه لا يبغض الاب المطيع يبغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لاوشك ان يسرى البغض ايضا بل الحق ان لا تزور ربه وزر اخرى ومن ظن انه يتقوى بآبيه من ظن انه يتقوى بآبيه ويصبر عالما بتعلم آبيه ويصل الى الكعبة ويراها عشى آبيه فالتقوى فيه فرض عين فلابد ان لا يجرى فيه العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من اخيه و آبيه وصاحبه وبنه (الاعلى سبيل الشفاعة ان لم يشهد غضب الله عليه واذنه في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد يراعى في الانباء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان ابوهم صالحا فانه نبيه على ان سعى الخضر عليه السلام كان اصلاحه قال البيضاوي قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظاه سبعة آباء واخرج ابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم عن خبيثة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للثرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلاخيمته وكان ابوهم صالحا واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعباد الصالح القليل من الناس واخرج ابن ابي حاتم عن سليمان بن سليم ابي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله يحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب واخرج احمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا اطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد واخرج احمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضبي فان غضبي يدرك الى ثلاثة آباء واحبوا رضاي فان رضاي يدرك

الله في كتابه بقوله وحال بينهما الموح فكان من المعرفين (فقال) نوح لما رآه كذلك يارب (ان ابني من اهلي) وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجي اهلي فاحاله اوفاه لم ينج ويجوز ان يكون هذا قبل غرقه فرد الله تعالى عليه (فقال) يا نوح (انه ليس من اهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) أي ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمباغاة ثم أبدل الفاسد بغير الصالح تصرح بها بالناقضة بين وصفيهما (وان ابراهيم) عليه السلام (استغفر لايه) آزر (فلم ينفعه) ذلك وقد اعتذر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز فقال وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه الى قوله ان ابراهيم لاواه حلیم (وان نبينا استاذن ان يزور قبره) آمنة بنت وهب وذلك بالاواء (ويستغفر لها) فاذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبره لم يلقه لها بسبب القرابة حتى ابكى من حوله قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه وفي الوسيط للواحدى عند قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم قال قرأ نافع بفتح التاء الهوقية وجرم اللام على النهى للنبي صلى الله عليه وسلم ولم وذلك انه سأل جبريل عليه السلام عن قبر آبيه وأمه فدل عليه ما فذهب الى القبرين ودعا وقتي ان يعرف حال ابويه في الآخرة فنزلت اه قلت وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان ابوي فنزلت فماذا كرهما حتى توفاه الله وروى ابن جرير عن داود بن أبي عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان ابوي فنزلت وأما حديث احياهما حتى آمنانه فارده السهيلي في الروض من حديث عائشة وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله عز وجل وقد ألف الحافظ السيوطي في نجاة الابوين سبع رسائل ورد عليه فيها غير واحد من علماء عصره ومن بعدهم وفي هذا الشأن جزء لطيف سميت بالانتصار لوالدي النبي المختار صلى الله عليه وسلم والذي اراه الكف عن التعرض لهذا انصافا وانبا ما والله أعلم (فهذا ايضا اغترار بالله عز وجل وهذا لان الله يحب المطيع ويبغض العاصي فكما انه لا يبغض الاب المطيع (يحبه للولد العاصي) الله تعالى (يبغضه للولد العاصي) الله تعالى (فكذلك لا يحب الولد العاصي) الله تعالى (يبغضه للولد العاصي) الله تعالى (ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لاوشك ان يسرى البغض ايضا بل الحق ان لا تزور ربه وزر اخرى ومن ظن انه يتقوى بآبيه من ظن انه يتقوى بآبيه ويصبر عالما بتعلم آبيه ويصل الى الكعبة ويراها عشى آبيه فالتقوى فيه فرض عين فلابد ان لا يجرى فيه العكس وعند الله جزاء التقوى) في يوم القيامة (يوم يفر المرء من اخيه و آبيه) وصاحبه وبنه (الاعلى سبيل الشفاعة ان لم يشهد غضب الله عليه واذنه في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد يراعى في الانباء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان ابوهم صالحا فانه نبيه على ان سعى الخضر عليه السلام كان اصلاحه قال البيضاوي قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظاه سبعة آباء واخرج ابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم عن خبيثة قال قال عيسى عليه السلام طوبى للثرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلاخيمته وكان ابوهم صالحا واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعباد الصالح القليل من الناس واخرج ابن ابي حاتم عن سليمان بن سليم ابي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله يحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب واخرج احمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا اطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد واخرج احمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضبي فان غضبي يدرك الى ثلاثة آباء واحبوا رضاي فان رضاي يدرك

فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان ان الله كريم وان اترجو رحمة ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فما هذا الا كلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يغوي الانسان الا بكلام (٤٤١) مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا

حسن ظاهره لما اتخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والا حق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله وهذا هو التمني على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماه رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء هم أليق قال رجاء يكون على أصل والتمني لا يكون هلى أصل وقد أفاد الخبر ان التمني مذموم وأفادت الآية ان الرجاء محمود وذلك لان التمني يفضي بصاحبه الى الكسل وأما الرجاء فانه يعلق القلب بمحبوب فيحصل حاله (وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استوجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء وشرط له آجرة) اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروف بالكرم (بقي بالوعد مهم ما وعدوا بخلاف) مبعاده (بل يزيد) كراهه ومن شان الكرم (لجاء الاجبر وكسر الاواني وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم أفتراه العقلاء في انتظاره متمنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والغرة) ومن هنالما (قبل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (هنا قوم يقولون ترجو الله ويضيعون العمل) فما تقول فيهم (فقال ههنا ههنا تلك أمانتهم يترجمون فهم من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) ويروي عنه أيضا انه قال ان أقواما ألهمهم امانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحداهم اني أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن بربه لاحسن العمله وروى الترمذى من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزيل مكة أنه سئل عن رجل قال له مسلم سكره ومسلم المصح ثقة عابدات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابي فقال له رجل ان اترجو الله فقال ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قلت ههنا انان مستقلان بسندين مختلفين قد جعلهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقع ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزبه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا ناهرون بن معروف حدثنا ضمرة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدي قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطنا فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدري ما حسب

الامة (فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان ان الله كريم وان اترجو رحمة ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فما هذا الا كلام صحيح مقبول في القلوب فاعلم ان الشيطان لا يغوي الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما اتخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والا حق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله وهذا هو التمني على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماه رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء هم أليق قال رجاء يكون على أصل والتمني لا يكون هلى أصل وقد أفاد الخبر ان التمني مذموم وأفادت الآية ان الرجاء محمود وذلك لان التمني يفضي بصاحبه الى الكسل وأما الرجاء فانه يعلق القلب بمحبوب فيحصل حاله (وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى انما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استوجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء وشرط له آجرة) اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروف بالكرم (بقي بالوعد مهم ما وعدوا بخلاف) مبعاده (بل يزيد) كراهه ومن شان الكرم (لجاء الاجبر وكسر الاواني وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم أفتراه العقلاء في انتظاره متمنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والغرة) ومن هنالما (قبل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (هنا قوم يقولون ترجو الله ويضيعون العمل) فما تقول فيهم (فقال ههنا ههنا تلك أمانتهم يترجمون فهم من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) ويروي عنه أيضا انه قال ان أقواما ألهمهم امانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحداهم اني أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن بربه لاحسن العمله وروى الترمذى من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزيل مكة أنه سئل عن رجل قال له مسلم سكره ومسلم المصح ثقة عابدات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابي فقال له رجل ان اترجو الله فقال ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قلت ههنا انان مستقلان بسندين مختلفين قد جعلهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقع ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزبه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا ناهرون بن معروف حدثنا ضمرة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدي قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطنا فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدري ما حسب

(٥٦ - (تحاف السادة المتقين) - نامن) يقولون ترجوا لله ويضيعون العمل فقال ههنا ههنا تلك أمانتهم يترجمون فهم من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابي فقال له رجل ان اترجو الله فقال مسلم ههنا ههنا ههنا من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه

وكأن الذي يرجو في الدنيا ولد وهو بعد لم ينكح أو نكح ولم يجامع أو جامع ولم ينزل فهو معتوه فكذلك من رجا رحمة الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكأنه إذا نكح ووطئ وأزلى بقي مترددا في الولد يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ودفن الآفات عن الرحم وعن الام الى أن يتم (٤٤٢) فهو كيس فكذلك إذا آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وبقى مترددا بين الخوف

والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ويرجون الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقيمة عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو وكيس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نباء بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم بنا بأبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا اننا موقنون أي علمنا أنه كما لا يولد ولد الابواق ونكاح ولا ينبت زرع الابحرانة وبت بذرف كذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا الآن صدقك في قولك وأن ليس للانسان الاماسي وأن سعيه سوف يرى وكما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير أي ألم نسمعكم سنة الله في عباده وأنه توفي كل نفس بما كسبت وان كل نفس بما كسبت وما كسبت وما كسبت

رجاء امرئ عرض له بلاء لم يصبر عليه لما رجو وما أدرى ما حسب خوف الله من عرضته شهوة لم يدعها لما يخشى وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار فقلت ما عندي كبير عمل الا اني أرى جوار الله وأحاف منه فقال ما شاء الله من خاف من تبي حذر منه ومن رجا شيئا طلبه وما أدرى ما حسب خوف عبد عرضته شهوة فلم يدعها لما يخاف أو ابتلى ببلاء فلم يصبر عليه لما رجو قال معاوية فاذا أنا قد ركبت نفسي وأنا لا أعلم (وكأن الذي يرجو في الدنيا ولد وهو بعد لم ينكح) أي لم يتزوج امرأة (أو نكح ولم يجامع أو جامع ولم ينزل) بان عزلمنيه (فهو معتوه) أي قليل العقل (وكذلك من رجا رحمة الله وهو لم يؤمن) بأنه (أو آمن) به (ولم يعمل صالحا أو عمل) صالحا (ولم يترك المعاصي فهو مغرور) وكانه إذا نكح ووطئ وأزلى بقي مترددا في الولد يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ودفن الآفات عن الرحم وعن الام الى ان يتم فهو كيس) أي عاقل فطن (وكذا إذا آمن وعمل صالحا وترك السيئات وبقى مترددا بين الخوف والرجاء يخاف ان لا يقبل منه وان لا يدوم عليه وان يختم له) في آخر نفسه (بالسوء ويرجون فضل الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت) وهو قول لاله الا الله محمد رسول الله (ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت) وأهواله (حتى يموت على التوحيد) انخالص (ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقيمة عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو كيس) فطن (ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نباء بعد حين وعند ذلك) أي عند معيانتهم العذاب (يقولون ما أخبر الله عنهم) في كتابه العزيز (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا اننا موقنون أي علمنا انه لا يولد ولد الابواق ونكاح ولا ينبت زرع الابحرانة وبت بذرف) أي ربه في الارض (فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا) ثانيا ردا الى ما كافي الدنيا (نعمل صالحا فقد علمنا الآن صدقك في قولك) وأيقناه (وان ليس للانسان الاماسي) وحصله في دنياه (وان سعيه سوف يرى) ثم يجزاه الجزاء الاوفي (كلما ألقى فيها) أي في النار (فوج) أي جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها) أي الملائكة الموكولون بها (ألم يأتكم نذير أي) ألم يخوفكم به - هذا العذاب (لم يسمعكم سنة الله) التي قد خلقت في عباده وأنه توفي كل نفس بما كسبت) من خير أو شر (وان كل نفس بما كسبت رهينة) أي محبوسة وهو توبخ وتبكيك (فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا) حينئذ في جواب الخزيه (لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جله من غير بحث اعتمادا على الملاح من صدقهم بالمعجزات (أونعقل) فننكر في حكمه ومعانيه فكم المستبصرين (ما كافي أصحاب السعير) أي في عدادهم ومن جلتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والمراد بالذنب الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) أي أسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمة الله والتطلب للابحار والمبالغة (فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضعه الحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي المنهك) في المعاصي (اذا انحطرت له التوبة فقال له الشيطان) موسو صاليه في قلبه (واني تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيجب عند ذلك أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله كريم) جواد ومقتضى كرمه وجوده قبول توبته وبتذكر قوله (تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ويعفو عن السيئات (فان التوبة طاعة تكفر الذنوب)

وتسمعوها

كسبت رهينة فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير

فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضعه الحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق العاصي المنهك اذا انحطرت له التوبة فقال له الشيطان واني تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله تعالى فيجب عند هذا أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله يعفو الذنوب جميعا وان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب

خلل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبياء الى ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور وكان من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطره أن يسعي الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فأقم على موضعك فكذب الشيطان ومريعدو وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني أن تفترنفسه (٤٤٣) عن فضائل الاعمال ويقتصر على

الفرائض فيرجى نفسه
نعيم الله تعالى وما وعد به
الصالحين حتى ينبعث من
الرجاء نشاط العبادة فيقبل
على الفضائل ويتذكر
بقوله تعالى قد أفلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم
خاشعون الى قوله أولئك
هم الوارثون الذين يرثون
الفرردوس هم فيها خالدون
فالرجاء الاول يقمع القنوط
المانع من التوبة والرجاء
الثاني يقمع القنوط المانع
من التشاؤم والتشمر فكل
توقع حث على توبة أو على
تشمر في العبادة فهو راج
وكل رجاء أو حث فتور في
العبادة وركون الى البطالة
فهو غرور كما اذا خطر له أن
يترك الذنب ويستغل
بالعمل فيقول له الشيطان
مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها
ولك رب كريم غفور رحيم
فيمتد بذلك عن التوبة
والعبادة فهو غرور وعند
هذا واجب على العبد أن
يستعمل الخوف فيخوف
نفسه بغضب الله وعظيم

وعجزها (قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أي بارتكاب المعاصي (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وهي أرحم آية في كتاب الله (وقال) تعالى (وأنبياء الى ربكم أمرهم بالانابة) وهو الرجوع الى الله تعالى بالتوبة (وقال) تعالى (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) وغير ذلك من الآيات الدالة على ان المغفرة منوطة بالتوبة (فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج) وفعله راج (وان توقع المغفرة مع الاصرار) على الذنب (فهو مغرور وكان من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق) مشغول في تجارته (خطره أن يسعي الى الجمعة) رجاء أن يدرك الجمعة (فقال له الشيطان لا تدرك الجمعة فأقم في موضعك فكذب الشيطان ومريعدو وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور في كل ذلك (الثاني ان يفترنفسه) أي يكسلها (عن فضائل الاعمال) ويقتصر على الفرائض فيرجى نفسه نعم الله تعالى وما وعد به الصالحين) من صالح الجزاء (حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفرردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقمع القنوط المانع من التوبة أو على تشمر في العبادة فهو راج وكل توقع حث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو راج وكل توقع حث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو راج) (غرة) بالكسر وبه يظهر الفرق بينهما أيضا كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويستغل باله - عمل فيقول له الشيطان موسوسا في قلبه (مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها ولك رب كريم غفور رحيم) كريم فيغير بذلك أي يكسله (عن التوبة والعبادة فهي الغرة) وعند هذا يجب على العبد أن يستعمل العجز) ويستمر عليه (ويخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه) ويقول انه (عجز) مع انه غافر الذنب وقابل التوب) يغفر ذنوب عباده ويقبل توبتهم (شديد العقاب) على من عصاه وخالفه وقد قرنها في سياق واحد لاجل التنبيه على ذلك (وانه) (عجز) مع انه كريم (عفو) (خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع) (على جملة من عبادة في الدنيا وهو قادر على ازالتهما من هذه سنة في عبادة وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه) لئلا يصيبني ما أصابهم (وكيف أعتربه بالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو تمن وغرور) (وهذا) كذلك يتضح الفرق بين الرجاء والتمني (ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم) وكسلهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله عز وجل واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على آخر هذه الامة) وهو حديث أبي ثعلبة الخشني في عجب كل ذي رأي برأيه وقد تقدم في آخر ذم الكبر والعجب (وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم) وتحقق وجدانه (فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات)

عقابه ويقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وان مع انه كريم خلد الكفار في النار أبدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عبادة في الدنيا وهو قادر على ازالتهما من هذه سنة في عبادة وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه وكيف أعتربه بالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو تمن وغرور رجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الامة وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات

ويؤتون ما أتوا وقالوا لهم وجهه أنهم إلى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله بيبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الخلووات وأما الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع اكابهم على المعاصي وانهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله راجون لعفوه ومغفرته كاثمهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصحابه والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهو ينى فعلى ماذا كان بكاه أو اللئى وخوفهم وحزهم (٤٤٤) وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور فى كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

مدعين عليها (ويؤتون ما أتوا) من الاعمال الصالحة (وقلوبهم وجله) أى خائفة (بخافون على أنفسهم) من عدم القبول (وهـم طول الليل والنهار في طاعة الله بيبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الخلووات) كاهم معروف من سيرتهم لمن طالع في تراجمهم وأخبارهم (وأما الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير عارفين مع اكابهم على المعاصي وانهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله) عز وجل (زاعمين انهم واثقون بكرم الله وفضله وراجون لعفوه ومغفرته كاثمهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء والصحابه والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهو ينى) أى بالهداوة والسهولة (فعلى ماذا كان بكاه أولئك القوم (وخوفهم وحزهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور فى كتاب الخوف والرجاء) كما سأتى ان شاء الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار) المزرى رضى الله عنه ممن بايع تحت الشجرة وكنيته أبو على مات بعد الستين (يأتى على الناس زمان يخلق) أى يبلى (فيه القرآن فى قلوب الرجال كما تخلق الثياب) أى تبلى (على الابدان يكون أمرهم كله طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل منى وان أساء قال يغفرلى) قال العراقي رواه الحارث بن أبي اسامة من طريق أبى نعيم بسند ضعيف ورواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه بسند فيه جهالة (فاخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بخوفات القرآن) وانذاراته (وما فيه وبمثله أخبر) الله تعالى (عن النصارى اذ قال تعالى تخافون من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الاذى ويقولون سيعفون لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أى هم علماء و يأخذون عرض هذا ذلك من خاف مقامى وخاف وعيد) اسم من الابعاد وهو الوعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكرا الا ويطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه) مصدقاه (وترى الناس يهذونه هذا) الهذ سرعة القطع وقد هذ قرأته هذا اذا أسرع فيها (بمخرجون الحروف من مخارجها وينظرون على رفعها وحفظها ونصها فكاثمهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يفهمون الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه) وقد روى أبو نعيم من حديث ابن عباس يأتى على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن فيحتمون حروفه ويضعون حدوده ويل لهم مما جمعوا وويل لهم مما ضيعوا ان أدنى الناس بهذا القرآن من جمعهم ولم يعلّمه أثره (وهل فى العالم غرور يزيد على هذا فهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور و يقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصى الا أن معاصيهم أكثر وهم متوقعون المغفرة و يظنون انه تترج كفة حسنتهم مع أن ماني كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتسكل عليه و يظن أن أكل ألف درهم

رواه معقل بن يسار يأتى على الناس زمان يخلق فيه القرآن فى قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل منى وان أساء قال يغفرلى فأخبر انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بخوفات القرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى تخافون من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الاذى ويقولون سيعفون لنا معناه انهم ورثوا الكتاب أى هم علماء و يأخذون عرض هذا ذلك من خاف مقامى وخاف وعيد اسم من الابعاد وهو الوعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكرا الا ويطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها وينظرون على خفضها ورفعها ونصها فكاثمهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يفهمون الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه) وقد روى أبو نعيم من حديث ابن عباس يأتى على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن فيحتمون حروفه ويضعون حدوده ويل لهم مما جمعوا وويل لهم مما ضيعوا ان أدنى الناس بهذا القرآن من جمعهم ولم يعلّمه أثره (وهل فى العالم غرور يزيد على هذا فهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور و يقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصى الا أن معاصيهم أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتسكل عليه و يظن أن أكل ألف درهم

الحروف من مخارجها وينظرون على خفضها ورفعها ونصها فكاثمهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يفهمون الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل فى العالم غرور يزيد على هذا فهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور و يقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصى الا أن معاصيهم أكثر وهم متوقعون المغفرة و يظنون انهم تترج كفة حسنتهم مع أن ماني كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتسكل عليه و يظن أن أكل ألف درهم

حرام يقاومه التصدق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن ان طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد و يكون نظره الى عدد سجته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هديانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلغظ من قول الاديه رقيب عتيد فهذا أبدأ يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة المغتابين (٤٤٥) والكذابين والنمامين والمنافقين

يظهرون من الكلام ما لا يضمرونه الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري ولو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجرة النسخ لما يكتبون من هديانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جلة من مهماته وما نطق به في فقراته كان بعده ويحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجرة نسخه فيا يجلبن يحاسب نفسه ويحتمل خوفا على قيراط يفوته في الاجرة على النسخ ولا يعتاط خوفا من فوات البرهان (وما أجد من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ويتق) مقامه (ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى) اهتماما (على تعاليل الشيطان والهوى والله الموفق)

حرام يقاومه التصدق بعشرة من الحلال أو الحرام وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن ان طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله تعالى في اليوم) والليله (مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم) ويأكل لحومهم (ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد و يكون نظره الى عدد سجته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هديانه) وهو الكلام الذي لا فائدة فيه (طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة أو ألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون) وهم الحفظة من الملائكة (وقد أوعده الله تعالى العقاب على كل كلمة فقال ما يلغظ من قول الاديه رقيب عتيد) أي مراقب حاضر (فهو أبدأ يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد في عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين والمنافقين بذكر ما لا يضمرونه الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجرة النسخ لما يكتبونه من هديانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه) أي يحسبه (حتى عن جلة من مهماته وما نطق به في فقرته فكان بعده ويحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجرة نسخه فيا يجلبن يحاسب نفسه ويحتمل خوفا على قيراط يفوته في الاجرة على النسخ ولا يعتاط خوفا من فوات البرهان (قد دفعنا الى أمر ان شككنا فيه كظمن الكفرة الجاحدين عينا بالله من ذلك وان صدقنا به كظمن الحق الغرور من فاهذه أعمال من يصدق بما جاءه القرآن وانا نبرأ الى الله أن نكون من أهل الكفران) والجلود (فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان) الواضح البرهان (وما أجد من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ويتق) مقامه (ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى) اهتماما (على تعاليل الشيطان والهوى والله الموفق)

(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف)

(وهم اربعة أصناف الصنف الاول أهل العلم والمغتر ون منهم فرق) كثيرة (ففرقة منهم احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها) أي دخلوا في عمقها (واشتغلوا بها) ونسبوا اليها وقد كملوا في اتقان فنونها (وأهموا وتفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزماها الطاعات) الالهية (واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان) ومنزلة (وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم) ولا يؤاخذهم بما عملوا (بل يقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يظالمهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله) وشرفهم لديه (وهم) في الحقيقة (مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معامله وعلم مكاشفة وهو)

من أهل الكفران فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجد من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخشى ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى وتعاليل الشيطان والهوى والله أعلم *(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم اربعة أصناف)* *(الصنف الاول)* أهل العلم والمغتر ون منهم فرق (ففرقة) احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها اشتغلوا بها وأهموا وتفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزماها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يظالمهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظر وابعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معامله وعلم مكاشفة وهو

العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة تماماً بالعلم بالمعاملة كحرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تزداد الا بالعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمته دون العمل فمثال هذا كمرريض به علة لا يزيد عليها الادواء مركب من أخلاط كثيرة لا يعرفها الاحذاق الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء (٤٤٦) وفصل له الاخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجتلب وعلمه كيفية تدق كل

واحد منها وكيف خلطه
وعجنه فتعلم ذلك وكتب منه
نسخة حسنة بخط حسن
ورجع الى بيته وهو
يكررها ويعلمها المرضى ولم
يشتغل بشرحها واستعمالها
فترى أن ذلك يغني عنه من
مرضه شيئاً هيات هيات
لو كتب منه ألف نسخة وعلمه
ألف مريض حتى شفي
جميعهم وكرره كل ليلة
ألف مرة لم يغنه ذلك من
مرضه شيئاً الا أن وزن
الذهب ويشترى الدواء
ويخلطه كما تعلم وبشره
وبصبر على مرارته ويكون
شربه في وقته وبعد تقديم
الاحتماء وجميع شروطه
واذا فعل جميع ذلك فهو
على خطر من شفائه فكيف
اذالم يشربه أصلاً فهاظن
أن ذلك يكفيه ويشفيه
فقد ظهر غروره وهكذا
الفقير الذي أحكم علم
الطاعات ولم يعملها وأحكم
علم المعاصي ولم يجتنبها
وأحكم علم الاخلاق المذمومة
ومازكى نفسه منها وأحكم
علم الاخلاق المحمودة ولم

أى علم المكاشفة كما سبق في كتاب العلم (العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة تماماً بالعلم بالمعاملة كحرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة) منها (والحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تزداد الا للعمل) لادواتها (ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم قيمة) ولا تدرك (وكل علم لا (براد) الا (للعمل فلا قيمة له دون العمل) وتفهم ذلك بمثال (فمثال ذلك كمرريض به علة لا يزيد عليها الادواء مركب من أخلاط كثيرة) أى أجزاء مفردة (لا يعرفها الاحذاق الاطباء) ومهرتهم (سعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر وطنه) وفارق ما لوفه (حتى عثر على طبيب حاذق) فشكاه حاله وذكر له العلة (فعلمه الدواء) لها (وفصل له الاخلاط) التي يركب منها ذلك الدواء (وأنواعها ومقاديرها) وموازينها (ومعادنها التي منها تجتلب) تلك الاخلاط (وعلمه كيفية تدق كل واحد منها وكيفية خلطه وعجنه فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن) مقبول (ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشرحها واستعمالها فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئاً هيات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئاً الا أن وزن الذهب ويشترى الدواء ويخلطه) مع بعضه بعد الدق (كما تعلم) من الطبيب (ويشربه) بالمقدار الذي ذكره له (وبصبر على مرارته ويكون شربه في وقته) المناسب (وبعد تقديم الاحتماء) عن مناوله ما يضاذه (و) تقديم (جميع شروطه) المعرفة (واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه) هل يحصل له أم لا (فكيف اذالم يشربه أصلاً فهاظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره) وقد أشار اليه المصنف في رسالته التي أرسلها لبعض معتقديه من تلامذته المسماة برسالة أيها الولد ومثل فيها بمثال آخر فقال رأيت من كمال الخمر بالقناطرير أي يكون بكيله سكرانا هيات حتى يذوق منها قطرة (وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه منها) أي طهرها (وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذ قد قال تعالى قد أفغ من زكاهها) أي طهرها من الكفر والمعاصي والذرائع (ولم يقل قد أفغ من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيد المرض وانما مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب كيفما كان ويقرب الى الله (ويتلوعليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتوها مغرور وافق ذلك مراده وهو اطمأن اليه وأهمل العمل) راساً (وان كان كيساً) فطنا حاذقاً (فيقول للشيطان أتذكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقول عز وجل فقله كمثل الكلب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو يعلم بمن باعوراء كان أو في بعض علم الايات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا مقته الله تعالى وضرب له المثل المذكور كما تقدم (وكقوله) تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها) أي لم يعمروا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أي خزي أعظم من التمثيل بالكلب والحمار) وهما من أخس خلق

يتصف بها فهو مغرور اذ قال تعالى قد أفغ من زكاهها ولم يقل أفغ من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيد المرض وانما مطلبك القرب من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلوعليه الاخبار الواردة في فضل العلم فان كان المسكين معتوها مغرور وافق ذلك مراده وهو اطمأن اليه وأهمل العمل وان كان كيساً فيقول للشيطان أتذكرني فضائل العلم وتنسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقول تعالى فقله كمثل الكلب وكقوله تعالى مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأى خزي أعظم من التمثيل بالكلب والحمار

الله

وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال ايضا يلقي العالم في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كبادور
 الحمار في الرحى وكقوله عليه الصلوات والسلام شر الناس العلماء السوء وقول أبي الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة لو شاء الله لعلمه وويل للذي
 يعمل ولا يعمل سبع مرات أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما عملت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس
 عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وأمثاله مما أوردناه في كتاب العلم في باب (٤٤٧) علامة علماء الآخرة أكثر من

أن يحصى إلا أن هذا فيما
 لا يوافق هوى العالم الفاجر
 وما ورد في فضل العلم يوافق
 فيميل الشيطان قلبه الى ما
 يهواه وذلك عين الغرور
 فانه ان نظر بالبصيرة فثاله
 ما ذكرناه وان نظر بعين
 الايمان فالذي أخبره
 بفضيلة العلم هو الذي
 أخبره بدم العلماء السوء
 وان حالهم عند الله أشد
 من حال الجهال فبعد ذلك
 اعتقاده انه على خير مع
 تأكد حجة الله عليه غاية
 الغرور وأما الذي يدعي
 علوم المكاشفة كالعلم بالله
 وصفاته وأسمائه وهو مع
 ذلك يهمل العمل ويضيع
 أمر الله وحدوده فغروره
 أشد ومثاله مثال من أراد
 خدمة ملك فعرف الملك
 وعرف أخلاقه وأوصافه
 ولونه وشكاه وطوله وعرضه
 وعادته ومجلسه ولم يتعرف
 ما يحبه ويكرهه وما يغضب
 عليه وما يرضى به أو عرف
 ذلك إلا أنه قصد خدمته
 وهو ملابس لجميع ما يغضب
 به وعليه وعاطل عن جميع
 ما يحبه من زى وهيته وكلام
 وحركة وسكون فورد على
 الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به ملتطخا بجميع ما يكرهه الملك عا طلاع عن جميع ما يحبه متوسلا اليه
 ومعرفة له ونسبه واسمه وبلده وشكاه وصورته وعادته في سياسة علمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو
 ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفة ما يحبه ويكرهه لكان ذلك أقرب لنيله المراد من قربه
 والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الا الاسمى
 دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته ونحبه واتقاه) وأثر محبته على ما يهواه (فلا يتصور ان يعرف الاسد
 الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به ملتطخا بجميع ما يكرهه الملك عا طلاع عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفة له ونسبه واسمه وبلده
 وصورته وشكاه وعادته في سياسة علمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفة ما يكرهه
 ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد من قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة
 الله الا الاسمى دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته ونحبه واتقاه فلا يتصور ان يعرف الاسد

الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا) رواه الديلمي
 في مسند الفردوس من حديث علي بن يقطين قال قلت لابي بصير (وقال) صلى
 الله عليه وسلم (يلقي العالم في النار فتندلق أفتابه) أي مصارينه (فيدور بها في النار كبادور الحمار في الرحى)
 رواه ابن النجار من حديث أبي أمامة بلفظ يوتى بـ علماء السوء يوم القيامة فيقذفون في نار جهنم فيدور
 أحدهم في جهنم بعقبه كبادور الحمار بالرحا فيقال له ويل لك اذ هتدينا فإياك قال فاني كنت أخالف
 ما كنت أنما كم عنه وعند الشيخين من حديث أسامة بن زيد يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار
 فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كبادور الحمار برحاه الحديث ورواه أبو نعيم في الخلية بلفظ يجاء بالأمير
 يوم القيامة فيلقى في النار فيطعن فيها كيطعن الحمار بطاحوته الحديث وكل ذلك قد تقدم مرارا
 (وكقوله) صلى الله عليه وسلم (شر الناس العلماء السوء) تقدم في كتاب العلم (وقول أبي الدرداء)
 رضى الله عنه (ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات) رواه
 أبو نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي حدثنا سليمان بن جعفر بن
 محمد بن بركان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء فذكره وروى مثله من قول ابن مسعود كذلك
 رواه أبو نعيم من طريق معاوية بن صالح عن عدي بن عدي قال قال ابن مسعود فذكره وقد تقدم في
 كتاب العلم (أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما عملت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله
 عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) رواه الطبراني في الصغير وابن عدي والبيهقي
 من حديث أبي هريرة بلفظ لم ينفعه علمه وقد تقدم في كتاب العلم (فهذا وأمثاله مما أوردناه في كتاب العلم في
 باب علامة علماء الآخرة أكثر من أن يحصى إلا أن هذا لا يوافق هوى العالم الفاجر) فلا يرفع له وأسا
 (وما ورد في فضل العلم يوافق فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة)
 الباطنة (ثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء
 السوء وان حالهم أشد عند الله من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تأكد حجة الله عليه غاية
 الغرور وأما الذي يدعي علوم المكاشفة) وانه يازاها (كالعلم بالله وصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يهمل
 العلم) ويتركه (ويضيع أمر الله وحدوده فغروره أشد ومثاله من أراد خدمة ملك) من الملوك (فعرف الملك
 وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكاه وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب
 عليه وما يرضى به أو عرف ذلك إلا أنه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع
 ما يحبه من زى وهيته وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به) حالة
 كونه (ملتطخا بجميع ما يكرهه الملك) ويغضب عليه (عا طلاع عن جميع ما يحبه) ويميل اليه (متوسلا اليه
 بمعرفة له ونسبه واسمه وبلده وشكاه وصورته وعادته في سياسة علمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو
 ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفة ما يحبه ويكرهه لكان ذلك أقرب لنيله المراد من قربه
 والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الا الاسمى
 دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته ونحبه واتقاه) وأثر محبته على ما يهواه (فلا يتصور ان يعرف الاسد
 الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به ملتطخا بجميع ما يكرهه الملك عا طلاع عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفة له ونسبه واسمه وبلده
 وصورته وشكاه وعادته في سياسة علمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفة ما يكرهه
 ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد من قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة
 الله الا الاسمى دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته ونحبه واتقاه فلا يتصور ان يعرف الاسد

عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خطفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه
قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن (٤٤٨) عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك العالمين ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرته من لو أهلك

عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله الى داود عليه السلام خطفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف
من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك
العالمين) بأسرهم (ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرته من لو أهلك مثله آلام مؤلفه وأبدع عليهم العذاب أبد
الاتياد لم يؤثر ذلك فيه أثر ولم تأخذه عليه رافة ولا اعتراه عليه خزع ولهذا قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وفاتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله) هكذا رواه
صاحب الخلية عن وهب بن منبه والمراد بالحكمة هنا العلم باحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر
الطاقة البشرية أي أصلها وأسباب الخوف منه لان الحكمة تمنع النفس عن المنهيات والشهوات والشبهات
ولا يحمل على العمل بها الا لخوف منه تعالى فيحاسب نفسه على كل خطرة ونظره ولان الخشية تدعوه
الى الزهد في الدنيا وهو من أكد أسباب النجاة وأخرج الحكيم في النوادر وابن لال في مكارم الاخلاق ومن
طريق الديلمي من طريق الحسن بن عماره عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن ابن مسعود
مرفوعاً رأس الحكمة مخافة الله والحسن بن عماره ضعيف ورواه البيهقي من طريق الثوري عن ابن
عباس ووقفه ولفظه انه كان يقول في خطبته خير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل
وأعاده مقتصر على الجملة الأخيرة ثم ساقه من جهة بقية حديثنا عثمان بن زحر عن أبي عمار الهذلي عنه
مرفوعاً وضعفه ورواه الطبراني والقاضي من حديث سعيدة بنته حكامة عن أمها عن أبيها عن مالك بن
دينار عن أنس رفعه خشية الله رأس كالحكمة والورع سيد العمل وروى البيهقي في الدلائل والعسكري
في الامثال والديلمي من طريق عبد الله بن مصعب بن منظور بن جبل بن سنان عن أبيه عن عقبه بن عامر
قال خرجنا في غزوة تبوك فذكر حديثاً طويلاً يلا فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد فان أصدق الحديث
كتاب الله وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (كفى بخشية
الله علماً وكفى بالاعتزاز بالله جهلاً) وروى البيهقي في الشعب عن مسروق مرسلاً كفى بالمرء علماً أن
يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يحب نفسه ورواه أبو نعيم عنه عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً كفى بالمرء فقها
إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه (واستفتى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن مسألة فاجاب)
عنها (فقيل له ان فقهاء نالاية ولولون ذلك فقال وهل رأيت فقها قط الفقهاء القائم لله الصائم نهاره الزاهد في
الدنيا) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وقال مرة الفقيه يدارى ولا يمارى) أي لا يخاصم (ينشر
حكمة الله فان قبلت منه جد الله وان ردت عليه جد الله فاذا الفقيه من فقعه عن الله أمره زهيه وعلم من صفاته
ما أحبه وما كرهه) فاعتبر بأوامره وانتهى بنواهييه وأحب ما أحبه وكره ما أبغضه (وهذا العالم الذي)
ورد (فيه) قول النبي صلى الله عليه وسلم (من ير الله به خيراً يفقهه في الدين) رواه أحمد والشيخان وابن
حبان من حديث معاوية ورواه أحمد والداري والترمذي وقال حسن صحيح من حديث ابن عباس وروى
الطبراني في الاوسط من حديث عمرو بن حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (واذا
لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين وفرقة أخرى) منهم (أحكموا العلم وانعمل فواظبوا على الطاعات
الظاهرة وتر كوا المعاصي
الأنهم لم يتفقدوا قلوبهم
ليجوعوا عنها الصفات
الذمومة عند الله من الكبر
والحسد والرياء وطلب
الرياسة والعلاء واردة
السوء للاقران والنظراء

مثله آلام مؤلفه وأبدع عليهم
العذاب أبد الاتياد لم يؤثر
ذلك فيه أثر ولم تأخذه
عليه رافة ولا اعتراه عليه
خزع ولهذا قال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء
وفاتحة الزبور رأس الحكمة
خشية الله وقال ابن مسعود
كفى بخشية الله علماً وكفى
بالاعتزاز بالله جهلاً واستفتى
الحسن عن مسألة فاجاب
فقيل له ان فقهاء نالاية يقولون
ذلك فقال وهل رأيت فقها
قط الفقهاء القائم لله الصائم
نهاره الزاهد في الدنيا وقال
مرة الفقيه لا يدارى ولا
يمازى ينشر حكمة الله فان
قبلت منه جد الله وان ردت
عليه جد الله فاذا الفقيه من
فقعه عن الله أمره زهيه وعلم
من صفاته ما أحبه وما كرهه
وهو العالم ومن ير الله به
خيراً يفقهه في الدين واذا لم
يكن بهذه الصفة فهو من
المغرورين (وفرقة أخرى)
أحكموا العلم وانعمل
فواظبوا على الطاعات
الظاهرة وتر كوا المعاصي
الأنهم لم يتفقدوا قلوبهم
ليجوعوا عنها الصفات
الذمومة عند الله من الكبر
والحسد والرياء وطلب
الرياسة والعلاء واردة
السوء للاقران والنظراء

يعرفوا

وطلب الشهرة في البلاد والعباد ورجمهم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو
مكب عليها غير متعزز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شرك

والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام الحسنى كائناً كل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال يبتنان النفاق كائناً من الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عز ينواطواهرهم وأهملاوا بواطنهم (١٤٩) ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وإنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتعهدوا الاعمال وما تعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو الامن ائى الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كبر الخش ظاهرها جص وباطنها تنن أو قبور الموتى ظاهرها مزين وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم أو كرجل قصد الملك ضيافته الى داره فخص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فنبت معه حشيش يفسده فأمر بتقوية الزرع عن الحشيش بقلعه من أصله فأخذ يجر رؤسه وأطرافه فلا تزال تقوى أصوله فنتبت لان مغارس المعاصى هي الاخلاق الذميمة في القلب فن لا يطهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثيرة بل هو كبريض ظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء فاطلاء يزيل ما على ظاهره والدواء يقطع على ظاهره والدواء يقطع

يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم وقد تقدم في كتاب ذم الجاه والرياء (والى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم مراراً (والى قوله صلى الله عليه وسلم الحسنى كائناً كل النار الحطب) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وقال البخاري لا يصح ورواه ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف ورواه الخطيب في التاريخ باسناد حسن وقد تقدم في كتاب العلم (والى قوله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال يبتنان النفاق في القلب كائناً من الماء البقل) رواه أبو نعيم ومن طريق الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يبت النفاق في القلب كائناً من الماء العشب ورواه الديلمي من طريق سلمة بن علي عن عمر مولى غفرة عن أنس بلفظ الغنى واللهم يبتنان النفاق في القلب كائناً من الماء العشب الحديث وروى البيهقي من حديث جابر الغنى يبت النفاق في القلب كائناً من الماء الزرع ورواه هكذا ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي أيضاً من حديث ابن مسعود ولكن بلفظ البقل بدل الزرع وكل ذلك قد تقدم في كتاب الوجد والسماع وفي كتاب ذم الجاه (الى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عز ينواطواهرهم وأهملاوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وإنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ورواه أيضاً أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هناد عن الحسن مرسلًا وعند الطبراني من حديث أبي مالك الاشعري ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فن كان له قلب صالح تخن الله عليه ورواه الحكيم عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا نحوه (فتعهدوا الاعمال ولم يتعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو غدا يوم القيامة (الامن ائى الله بقلب سليم) أى سالم عن الغش والكدر (ومثال هؤلاء كبر الخش) كذا في النسخ وفي بعضها كبيت الخش وهو الصواب والخش بالضم ويقع بستان النخل قال أبو حاتم قولهم بيت الخش مجاز لان العرب كانوا يرضون حوائجهم في البساتين فلما اتخذوا الكنف وجعلوا خلفها أطلقة وأعلمها ذلك الاسم (ظاهرها جص) أى مبيض به (وباطنها تنن أو قبور الموتى ظاهرها مزين) بالعمارة (وباطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم) وهذه الامثلة الثلاثة في العلماء السوء لسيدنا عيسى عليه السلام نقله صاحب القوت وتقدم بعضها في كتاب العلم وبعضها في كتاب ذم الدنيا (أو كرجل قصد الملك ضيافته الى داره فخص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فنتبت معه حشيش يفسده فأمر بتقوية الزرع عن الحشيش) المذكور (بقلعه من أصله فأخذ يجر رؤسه) أى يقطعها (وأطرافه) المتشعبة (فلا يزال يقوى أصله وينت) وانما كان هذا أقرب مثال اليه (لان مغارس المعاصى هي الاخلاق المذمومة في القلب فن لا يطهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثيرة بل هو كبريض ظهر به الجرب) والحكمة (وقد أمر بالطلاء) عليه من ظاهر البدن (وشرب الدواء) من الباطن (فاطلاء يزيل ما على ظاهره والدواء يقطع مادته من باطنه فيقطع بالطلاء) ويتك الدواء وبق يتناول ما يزيد في المادة) من داخل (فلا يزال يطلى الظاهر) فلا ينفعه (والجرب به دائم يتفجر عن المادة التي في الباطن وفرقة أخرى علموا هذه الاخلاق

الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفسكون عنها وانهم ارفع عند الله من ان يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هم فاعظم عند الله من ان يتلهم ثم اذا ظهر عليهم تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين وانى لوليت الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت بي اعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلى ذلا على الاسلام ونسى المغرور ان عدوه الذى حذر منه مولاة هو الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بما اذا نصر الدين وبما اذا رغم الكافرين ونسى ما روى عن الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة (٤٥٠) بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضى الله عنه في بذاذة زيه عند قدمه الى الشام فقال

الباطنة وعلما انها مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفسكون عنها وانهم ارفع عند الله من ان يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هو فاعظم عند الله من ان يتلهم ثم اذا ظهر عليه تخاليل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هذا طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين) والخاسدين (فانى لوليت الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت بي اعداء الدين وفرحوا بذلك) ولو باطنا (وكان ذلى ذلا على الاسلام ونسى ان عدوه الذى حذر منه مولاة) وذلك العدو هو (الشيطان وانه) من شأنه انه (يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بما اذا نصر الدين وبم ارغم الكافرين وينسى ما روى عن الصحابة) رضوان الله عليهم (من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضى الله عنه في بذاذة زيه) احرثانه هيشته (عند قدمه الشام فقال اناقوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره) رواه الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب وقد تقدم (ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابر بسم الحرم والخيول والمراكب المسقومة (المراكب) الفاخرة (ويزعم انه يطلب عز العلم وشرف الدين) هيئات لا يكون عز العلم وشرف الدين بهذا (وكذلك مهما اطلق اللسان بالחסد في اقرانه) (أوفين رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقده لو طعن في غيره من اهل العلم أو منع غيره من رياسة تزوجم فيها لم كان غضبه وعداونه مثل غضبه الا ان يكون غضبه لله أم لا يغضب مهما طعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يرائي باعماله وعلومه فاذا خطر له خاطر الرياء قال هيئات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي) فيها (لهتسوا الى دين الله ويخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن له عيب مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخليه الشيطان أيضا يقول انما ذلك لانهم اذا هتسوا بي كان الاجرى والثواب لي فاما فرحى بثواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخمول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلاسل) والاغلال (لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذى تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

اناقوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابر بسم الحرم والخيول والمراكب وي زعم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهما اطلق اللسان بالחסد في اقرانه أو فمين رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقده لو طعن في غيره من اهل العلم أو منع غيره من رياسة تزوجم فيها لم كان غضبه وعداونه مثل غضبه الا ان يكون غضبه لله أم لا يغضب مهما طعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يرائي باعماله وعلومه فاذا خطر له

وكذلك

خاطر الرياء قال هيئات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي لهتسوا الى دين الله تعالى

فيخلصوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كمن له عيب مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وربما يكرهه فلا يخليه الشيطان أيضا ويقول انما ذلك لانه اذا هتسوا بي كان الاجرى والثواب لي فاما فرحى بثواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخمول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلاسل لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذى تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له واذ اخطره ان التواضع للسلطين الظلمة حرام قاله الشيطان ههنا انما ذلك عند الطمع في مالهم فانت فغرضك ان تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض أقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر في جميع المسلمين نفل ذلك عليه ولو قدر على أن يعقج حاله عند السلطان بالطن فيه والكذب عليه للفعل وكذلك قد ينهى غرور بعضهم الى أن يأخذ من مالهم واذ اخطره انه حرام قاله الشيطان هذا مال لا مال له وهو لصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبن قوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيغتر به هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في انه مال لا مال له فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد (٤٥١) والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء ونجاة الامر

وقوع الخلط في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب أن يقسم بين العشرة و رد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبن قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوا وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين ورجعوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوا وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام (والصحابة) رضى الله عنهم (وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقابل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحدو وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابها الجليلة) أي الظاهرة (القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونجبا يخذاع النفس مادق) منها (ومغض مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفتنوا لها) لدقتها وغوضها (وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقتش عن كل

وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له فاذا خطره ان التواضع للسلطين الظلمة حرام) وان من تواضع لهم صار له كذا وكذا (قاله الشيطان ههنا انما ذلك عند الطمع في مالهم فأما أنت فغرضك أن تشفع للمسلمين فتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض أقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه) أي يقبل شفاعته (في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين نفل ذلك عليه فلو قدر أن يعقج حاله عند السلطان بالطن فيه والكذب عليه للفعل وكذلك قد ينهى غرور بعضهم الى أن يأخذ من ماله واذ اخطره انه حرام قاله الشيطان هذا مال لا مال له معين وهو لصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبن قوام الدين فلا يحل لك أن تترك قدر حاجتك) وفي نسخة أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك (فيغتر به هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في انه مال لا مال له فانه يعرف انه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء ونجاة الامر وقوع الخلط في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب أن يقسم بين العشرة و رد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبن قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوا وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين ورجعوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوا وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام (والصحابة) رضى الله عنهم (وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع) نقله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقابل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحدو وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابها الجليلة) أي الظاهرة (القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونجبا يخذاع النفس مادق) منها (ومغض مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفتنوا لها) لدقتها وغوضها (وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقتش عن كل

وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فعمل هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقابل على الكثير (وفرقة أخرى) أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحدو والحدو والكبر وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابها الجليلة القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونجبا يخذاع النفس مادق ومغض مدركه فلم يفتنوا لها وأهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقتش عن كل

حشيش رآه فقلعه - الا انه لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان السكل قد ظهر ويرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها وهو يظن أنه قد قلعها فاذا هو بها في غفلته وقد نبتت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للحفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها وجمع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب الذكر وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الالسنه عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله (٤٥٢) للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والاراد والتمتع بتحريلك الرأس الى كلامه

حشيش رآه) مضر الزرع (فقلعه الا انه لم يفتش عما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض فظن ان السكل قد ظهر ويرز وكان قد نبتت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها) ولم يلتفت اليها (وهو يظن انه قد قلعها) واستأصلها (فاذا هو بها في غفلته وقد نبتت وقويت فافسدت أصول الزرع من حيث لا يدري) ولا يشعر بها (فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للحفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها) وتركيب معانيها (وجمع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب الذكر) بين الناس (وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الالسنه عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والاراد) لكلامه (والتمتع بتحريلك الرأس) والتمايل بمناوشه (على كلامه) حين يورده (والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من اطلاق لسان الطعن في كافة المقبلين على الدنيا) المعرضين عن الله تعالى (لا عن تفجع بصيية الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور حيانه في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وابقاد وتوقير وحسن ثناء) وطيب ذكر (فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغساء يتشوش عليه قلبه) ويتكدر بذلك خاطره (وتختلط أو راده وظائفه وعساه يعتذر بكل حيلة لنفسه) يبديها (وربما يحتاج الى تكذب) أي تكلف في الكذب (في تغطية عيبه وعساه يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره) الذي هو فيه (وينبؤ قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله) ومساويا لقدره (وعساه يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع واتبع امراده) أي أكثر طوعا وتبعالهي نفسه (وأكثر ثناء عليه) عند الناس (وأشد اصغاء اليه) اذا تكلم (وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لا خلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه) أي سهله (من منافع خلقه) ويرى ان ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساه لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الخول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزلة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فبجه - له وقع في حباتي) أي اشراكى (وعساه يصنف ويجهد

والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكن به من اطلاق لسان الطعن في كافة المقبلين على الدنيا لا عن تفجع بصيية الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور حيانه في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وابقاد وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغساء يتشوش عليه قلبه وتختلط أو راده وظائفه وعساه يعتذر بكل حيلة لنفسه وربما يحتاج الى ان يكذب في تغطية عيبه وعساه يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده في الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه

فوق قدره وينبؤ قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساه يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع له واتبع امراده وأكثرت ثناء عليه وأشد اصغاء اليه وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لا خلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساه لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثارة الخول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزلة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فبجه - له وقع في حباتي وعساه يصنف ويجهد

فيه ظاناً انه يجمع علم الله لينتفع به وانما يريد به استظهار اسمه بحسن التصنيف فلا يدعى مدح تصنيفه ومجاءته اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بان ثواب الاستغادة من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتجاوز الثناء على نفسه اما صريحاً بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنياً بالطعن في غيره ليستبين من طعنه في غيره انه افضل ممن طعن فيه واعظم منه علماً ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزييفه فيعز به الى قائله وما يستحسنه فعله لا يعز به اليه ليعظن انه من كلامه فينقله بعينه كالسارق له او يعز به اذنى تغيير كالذي يسرق قميصاً فيخذله (٤٥٣) قباه حتى لا يعرف انه مسروق ولعله

يجتهد في تزيين ألفاظه وتجميعه وتحسين نظمه كيلا ينسب الى الركاكة ويرى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب الى نفع الناس وعساها غاف لا عما روى ان بعض الحكماء وضع ثلثمائة مصحف في الحكمة فأوحى الله الى نبي زمانه قل له قد ملأت الارض نفاقاً وانى لأقبل من نفاقك شيئاً ولعل جماعة من هذا الصنف من المعتزين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفياها فلو اذترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعاً أو غيره فيفرح ان كان اتباعه أكثر وان علم ان غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واستغلبوا بالفائدة تغايروا وتحاسدوا وعلل من يختلف الى واحد منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه) بكل ما أمكنه (ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانه لم يسمي ومهما ذكر عيوبه بين يديه بما فرح به) وله (وان اتنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه) أى عيبه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لتبعية المسلمين) وذلك هم

فيه) أى في تصنيفه (ظاناً انه يجمع علم الله لينتفع به وانما مراده استظهار اسمه بحسن التصنيف فلا يدعى أحد تصنيفه ومجاءته اسمه ونسبه الى نفسه ثقل ذلك عليه) وقامت قيامته وشكاه بكل اسان كما وقع ذلك لبعض العلماء (مع ان علمه بان ثواب الاستغادة من التصنيف) وأجر الانتفاع به (انما يرجع للمصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتجاوز الثناء على نفسه اما صريحاً بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنياً بالطعن في غيره) من معاصريه أو ممن تقدم عليه (ليستبين من طعنه في غيره انه افضل ممن طعن فيه واعظم منه علماً) واغز منه فهما (ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزييفه) أى توهينه (بمعز به) أى ينسبه (الى قائله) ليحط بذلك عن مقامه (وما يستحسنه فعله لا يعز به اليه ليقان انه من كلامه) فيرتفع قدره (فيمنقله بعينه كالسارق له أو غيره اذنى تغيير) اما بقلب الالفاظ أو تقديم أو تأخير أو اختصار (كالذي يسرق قميصاً فيخذله حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد في تزيين ألفاظه وتجميعه وتحسين نظمه) وسبكه في قالب البلاغة (كيلا ينسب الى الركاكة) أى ضعف العقل والفهم (ويرى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب الى نفع الناس وعساها غاف لا عما روى ان بعض الحكماء) من بنى اسرائيل (وضع ثلثمائة مصحف في الحكمة) لينتفع بها الناس (فأوحى الله الى نبي زمانه) ان (قل له قد ملأت الارض بقباها) وفي نسخة بقفاها وهو الكلام الكثير (وأنالاً أقبل من بقباك شيئاً) وفي نسخة بقاقلك وأورد أبو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي وقد ذكر في كتاب العلم وفي كتاب ذم الكبير (ولعل جماعة من هذا الصنف من المعتزين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة من عيوب القلب وخفياها فلو اذترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعاً أو غيره فيفرح ان كان اتباعه أكثر وان علم ان غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واستغلبوا بالفائدة تغايروا وتحاسدوا وعلل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره) فترك الحضور بين يديه (ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لاهتز باطنه لاكرامه) أى لاينتشاط (ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يشتم من قبل ولا يحصر على الثناء عليه كما اتنى عليه من قبل مع علمه بانه مشغول بالاستغادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة) وأصل التحيز هو الميل الى حيز جماعة أى ناحيتهم وكذلك الانحياز (ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه) بكل ما أمكنه (ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانه لم يسمي ومهما ذكر عيوبه بين يديه بما فرح به) وله (وان اتنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه) أى عيبه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لتبعية المسلمين) وذلك هم

على قلبه هو وجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لاهتز باطنه لاكرامه ولا يشتم لقضاء حوائجه كما كان يشتم من قبل ولا يحصر على الثناء عليه كما اتنى مع علمه بانه مشغول بالاستغادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى كان أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة مع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانه لم يسمي ومهما ذكر عيوبه بين يديه بما فرح له وان اتنى عليه وربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه اذا ذكر عيوبه يظهر أنه كاره لتبعية المسلمين

وسر قلبه راض به ومرئيه والله مطلع عليه في ذلك فهذا وامثاله من خفايا القلوب لا يظن له الا الاكياس ولا يتزعمه الا الاقوياء ولا مطمح فيه الا مثالنا من الضعفاء الا ان أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه وسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعد خيرا بصريه يعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من الغرور المزمك لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فعوذ (٤٥٤) بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصلوا

العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم ولتذكر الا أن ضرر الذين فعلوا من العلوم بما لم يعمهم وتركو المهمة وهم به مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه (فإنهم فرقة) اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات الخصومات وتفاسيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق واصالح العباد وخصصوا اسم الفقه بها وهو الفقه وعلم المذهب ورمضوا اسم الفقه باسمه علم الفقه وعلم المذهب وبمضامير ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فسلم يتفقوا الجوارح ولم يخرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلاطين وكذا سائر القلوب ولم يخرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لا مغرورون من وجهين أحدهما من حيث العمل والاتخون حيث العلم أما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثاله من مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (بل مثاله من به علة البواسير) جمع باسور وهو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانتشين والاشفار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للعجاج الذي بين الكبد والمعدة ثم يتصل بالدماع قال ابن دريد هو معرب (وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر ذلك ليللا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يبيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسقط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورمض ما يخطفه الموت قبل التوبة والتلافي) أي التدارك (فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديبات والدعاوي والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

(وسر قلبه) أي باطنه (راض به ومرئيه) والله مطلع عليه في ذلك فهذا وامثاله من خفايا العيوب ودقائقها (لا يظن له الا الاكياس) المستبصرون (ولا يتزعمه الا الاقوياء) الجلدون (ولا مطمح فيه الا مثالنا من الضعفاء الا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه وسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعد خيرا بصريه يعيوب نفسه) روى الدارقطني في الافراد وابن عساکر في التاريخ من حديث أنس اذا أراد الله باهل بيت خيرا فقههم في الدين ووفر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرزق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم بعيوبهم فبينوا منها واذا أرادهم غير ذلك تركهم هملا قال الدارقطني تفرد به موسى بن محمد بن عطاء عن ابن المنذر عن أبيه عن أنس وهو متروك (ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن) (وأمره أقرب من الغرور المزمك لنفسه الممتن على الله بعلمه وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فعوذ بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصلوا العلم المهم) وفي نسخة العلوم المهمة (واهملا العمل بالعلم) وفي نسخة ولكن قصر وافي العمل بالعلم (ولتذكر غرور الذين فعلوا من العلوم بما لم يعمهم وتركو المهمة) منها (وهم به) أي بما حصلوه (مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه فمنهم فرقة اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفاسيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق واصالح المعاش وخصصوا اسم الفقه باسمه علم الفقه وعلم المذهب وبمضامير ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فسلم يتفقوا الجوارح ولم يخرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلاطين وكذا سائر القلوب ولم يخرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لا مغرورون من وجهين أحدهما من حيث العمل والاتخون حيث العلم أما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثاله من مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (بل مثاله من به علة البواسير) جمع باسور وهو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانتشين والاشفار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للعجاج الذي بين الكبد والمعدة ثم يتصل بالدماع قال ابن دريد هو معرب (وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر ذلك ليللا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يبيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسقط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورمض ما يخطفه الموت قبل التوبة والتلافي) أي التدارك (فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديبات والدعاوي والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه

تعليم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لابل مثاله من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكر ذلك ليللا ونهار مع علمه بأنه رجل لا يبيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسقط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورمض ما يخطفه الموت قبل التوبة والتلافي فليلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والرياسة والمال والرياسة
 المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته
 صحيحة كما قال وقد كان صدقاً بالفقير وجهه الله تعالى فإنه وان قصد وجهه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقليه فهذا غروره
 من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى ووطن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وربما طعن في المحدثين وقال أنهم نقله أخبار وجهه أسفار لا يفقهون وترك (٤٥٥) أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن

الله تعالى بأدراك جلالة
 وعظمته وهو العلم الذي
 يورث الخوف والهيبة
 والخشوع ويحتمل على
 التقوى فتراه أماناً من الله
 مغترابه متكلاً على أنه لا بد
 وأن برحه فانه قوام دينه
 وانه لو لم يشتغل بالفتاوى
 لتعطل الحلال والحرام
 فقد ترك العلوم التي هي
 أهم وهو غافل مغرور
 وسبب غروره ما سمع في
 الشرع من تعظيم الفقه
 ولم يدرك ان ذلك الفقه هو
 الفقه عن الله ومعرفته صفاته
 الخوفة والمرجوة ليستشعر
 القلب الخوف ويلزم التقوى
 اذ قال تعالى فلولا
 نفر من كل فرقة منهم
 طائفة ليتفقهوا في الدين
 ولينذروا قومهم اذ رجعوا
 اليهم لعلهم يحذرون والذي
 يحصل به الانذار والذي
 العلم فان مقصود هذا العلم
 حفظ الاموال بشروط
 المعاملات وحفظ الابدان
 بالاموال وبدفع القتل
 والجراحات والمال في
 طريق الله آله والبدن

لنفسه واذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والمال والرياسة
 ورددعاه الشيطان) وسؤله (وما يشعر) بذلك (اذ يظن المغرور بنفسه انه مشغول بفرض دينه
 وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما
 قال وقد كان صدقاً بالفقير وجهه الله تعالى فإنه وان قصد وجهه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه
 في جوارحه وقليه وهذا غروره من حيث العمل فاما غروره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى
 ووطن انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وربما طعن على المحدثين وقال أنهم
 نقله أخبار وجهه أسفار لا يفقهون) أي لا يدركون فقه الحديث (ترك أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك
 الفقه عن الله بأدراك جلالة وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحتمل على
 التقوى فتراه أماناً من الله مغترابه متكلاً على أنه لا بد وأن برحه فانه قوام دينه) وحامل شرع نبيه (وانه
 لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره
 ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه كالتجرب السابق من رد الله به خيرا يفقهه في الدين ولم يدرك ان ذلك الفقه
 هو الفقه عن الله ومعرفته صفاته الخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال الله
 تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) أي فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة
 (ليتفقهوا في الدين) أي يتكفروا بالفقهاء فيه ويحسموا مشاق تخصيلها (ولينذروا قومهم اذ رجعوا
 اليهم لعلهم يحذرون) أي وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقهاء ارشاد القوم وانذارهم
 (والذي يحصل به الانذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ
 الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله
 والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي
 الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملوا بتلك الصفات كان محجوباً عن الله)
 مبعداً عن حضرته (فإنه في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز
 الزاوية) أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب يروي حمله فهو زاوية للمبالغة ثم أطلقت الزاوية
 على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الجلود تحتمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم
 خرز (الخلف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامهم من لوازم
 المسافر في قطع البادية (ولكن المقتصر عليه ليس من الحج في شيء وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم)
 فلان عدهنا (ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم
 يحمه الاتعلم طريق المجاهدة والالزام) والتبكيك والتعجيل (واغنام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة
 والمباهاة) بين الاقران (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أرباب المذاهب

مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى واذا
 مات ملوا بتلك الصفات كان محجوباً عن الله تعالى في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الزاوية والخلف
 ولا يشك في انه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحج في شيء ولا يسيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر
 من علم الفقه على الخلافات ولم يحمها الاتعلم طريق المجاهدة والالزام والخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار
 في التفتيش عن مناقضات أرباب المذاهب

والتفقد لعيوب الاقران والتلقف لافانواع التسيبات المؤذية وهو لا يعلم سباع الانس طبعمهم الايداع وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الا لضرورة ما يلزمهم لمباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفاسير - بل العريضة التي تجرى بين المتصارعين في الجدل وهو لا قد جعه واما جمعه الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا اذا اشتغلوا بما ليس من قروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل الفقه بدعة لم يعرفها السلف واما أدلة الاحكام فيشتمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها واما حيل الجدل من الكسر والقلب وفساد (٤٥٦) الوضع والتركيب والتعدية فانما أبدعت لظهار الغلبة والافحام واقامة سوى الجدل بها فغرور

هو لا أشد كثيرا وأقبح من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين وتتبع منا قضائهم واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك والافحامهم وافتروا في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا أنه لا يكون لعبد عمل الايمان ولا يصح ايمان الابان يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتد مذهبهم ولم يتعلم علمهم وودعت كل فرقة منهم الى نفسها ثم هم فرقتان ضالة ومحقة فالضالة هي التي تدعو الى غير السنة والمحنة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم أما الضالة فلغفلتها عن ضالتها وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة) أوردتها أبو نصر التميمي في كتاب الاسماء (يكفر بعضهم بعضا وانما أتيت من حيث انهم اتهم رأيا ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنها جها فرأى أحدهم الشبه دليله والدليل شبهة) فمن ههنا كان سبب ضلالهم (وأما الفرقة المحقة فانما اغترارها من حيث انها طنت بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرر بدليل فليس بمؤمن) هذا قول أكثرهم (أوليس بكامل الايمان ولا مقرب عند الله تعالى فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهدايات المبتدعة ومناقضاتهم وأهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة) وحجب عنهم التفقد لها (وأحددهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل) زعمه انه يوصل الى معرفة الله (ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياضة وعز الانتماء الى الذب عن

والتفقد لعيوب الاقران والتلقف لافانواع التسيبات المؤذية فهو لا يعلم سباع الانس) وذئاب الطمع (طبعمهم الايداع وهمهم السفه) ونقص الحق (ولا يقصدون العلم الا لضرورة ما يلزمهم لمباهاة الاقران) ومجادلتهم (وكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ) ويستخرون بالذي يشتغل به ويحبهونه (وانما التحقيق عندهم معرفة تفاسير العريضة التي تجرى بين المتصارعين في الجدل وهو لا قد جعه واما جمعه الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا) عليهم (اذا اشتغلوا بما ليس من قروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل فيشتمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها واما حيل الجدل من الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعدية فانما أبدعت لظهار الغلبة) مع الخصوم (والافحام واقامة سوق الجدل بها فغرور وهو لا أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين) من أصحاب المذاهب المخالفة (وتتبع مناقضاتهم واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة) على كثرتها (واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك والافحامهم والزامهم) وافتروا في ذلك فرقا كثيرة) أوردتها أبو نصر التميمي في كتاب الاسماء (يكفر بعضهم بعضا ولا يكون لعبد عمل الايمان ولا يصح ايمان الابان يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا انه لا أحد أعرف بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لا يعتد مذهبهم ولم يتعلم علمهم) ولم يسلك على طريقهم (ودعت كل فرقة منهم الى نفسها) وحسنت طريقها (ثم هم فرقتان ضالة ومحقة فالضالة هي التي تدعو الى غير السنة والمحنة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم أما الضالة فلغفلتها عن ضالتها وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة) أوردتها أبو نصر التميمي في كتاب الاسماء (يكفر بعضهم بعضا وانما أتيت من حيث انهم اتهم رأيا ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنها جها فرأى أحدهم الشبه دليله والدليل شبهة) فمن ههنا كان سبب ضلالهم (وأما الفرقة المحقة فانما اغترارها من حيث انها طنت بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرر بدليل فليس بمؤمن) هذا قول أكثرهم (أوليس بكامل الايمان ولا مقرب عند الله تعالى فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهدايات المبتدعة ومناقضاتهم وأهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة) وحجب عنهم التفقد لها (وأحددهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل) زعمه انه يوصل الى معرفة الله (ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياضة وعز الانتماء الى الذب عن

دين

بعضا وانما أتيت من حيث انهم اتهم رأيا ولم تحكم ولا شروط الادلة ومنها جها

فرأى أحدهم الشبه دليله والدليل شبهة) وأما الفرقة المحقة فانما اغترارها من حيث انها طنت بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه مالم يفحص ويبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرر بدليل فليس بمؤمن وأوليس بكامل الايمان ولا مقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهدايات المبتدعة ومناقضاتهم وأهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة وأحددهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل ولكنه لا لتذاذ الغلبة والافحام ولذة الرياضة واستوعز الانتماء الى الذب عن

دين الله تعالى عجت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا (٤٥٧) بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة وتوسموا وتخاييل قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالتة واذا رأوا مصرا على ضلالة هجروه وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ضل قوم قط بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يومنا على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كأنه فقتى في وجهه حب الزمان حجرة من الغضب فقال أهدأ أم هذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتم عنه فانتهوا) ورواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أهدأ أم هذا أمرتم أوله هذا خلقتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فأتبعوه وما نهيتم عنه فانتهوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أهدأ أم هذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض أم هذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فأتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهوا وهكذا واه الدارقطني في الافراد والشيرازي في الالقاب وابن عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أهدأ أم هذا أمرتم أم هذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليهم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أهدأ أم هذا أمرتم ألا تراجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض (فقدر جرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكر) انه كان يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما والحام وتحقيق حجة ودفع سؤال وابداء الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه التي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم قلوبهم) ان رخصت فيها لهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله للعرب المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

دين الله عجت بصيرته) فحجبت عن شهود ما وراء ذلك (فلم يلتفت الى القرون الاولى وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق) وذلك فيما رواه أحمد والطحاوي وابن أبي عاصم والرويانى والضياع من حديث بريرة خير هذه الامة القرن الذي بعثت انا فيهم ثم الذين يلونهم ورواه ابن أبي شيبة من مرسل عمرو بن شرحبيل خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورواه كذلك أحمد والشيخان والمزني وابن ماجه من حديث ابن مسعود وروى مسلم من حديث أبي هريرة خير امتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورواه الطبراني من حديث سمرة ومن حديث أبي هريرة ورواه الطبراني من حديث سعد بن عبيد الكوفي خير امتي أنا وأقراني ثم القرن الثاني ثم القرن الثالث (وانهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والاهواء فاجعلوا أعمالهم ودينهم عرضا للخصومات والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث رأى حاجة) اضطرهم الى الكلام فيه (وتوسموا وتخاييل قبول) ومطانه (فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالتة) وينبه عليها (واذا رأوا مصرا على ضلالتة هجروه وأعرضوا عنه) بالكلية (وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة) أي المخاصمة بشدة الالحاح (مع طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمامة) صدى بن عجلان (الباهلي) رضی الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ضل قوم قط بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل) ورواه الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح وتقدم في كتاب العلم وفي آفات اللسان (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يومنا على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كأنه فقتى في وجهه حب الزمان حجرة من الغضب فقال أهدأ أم هذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتم عنه فانتهوا) ورواه نصر المقدسي في الحجة من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أهدأ أم هذا أمرتم أوله هذا خلقتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فأتبعوه وما نهيتم عنه فانتهوا وروى عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال أهدأ أم هذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض أم هذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فأتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهوا وهكذا واه الدارقطني في الافراد والشيرازي في الالقاب وابن عساكر وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ أهدأ أم هذا أمرتم أم هذا أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليهم ان لا تنازعوا فيه وروى البراء والطبراني في الاوسط وابن الغريسي من حديث أبي سعيد بلفظ أهدأ أم هذا أمرتم ألا تراجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض (فقدر جرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدل ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل مع تباين أنواعها (فلم يذكر) انه كان يقعد معهم في مجلس مجادلة لازما والحام وتحقيق حجة ودفع سؤال وابداء الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه) بل أمر فيه بان يجادلهم فيه التي هي أحسن (لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منهم الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم قلوبهم) ان رخصت فيها لهذا السبب كان هجران أحمد بن حنبل رحمه الله للعرب المحاسبي كما تقدم في كتاب العلم (وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام للخصوم) ولكن الاكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

(٥٨ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن) سؤال وابداء الزام فاجادلهم الابتلاء القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوهم قلوبهم وما كان يعجز عن مجادلتهم بالانقسام ودقائق الاقيسة وان يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام وياكس وأهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهلك

لم تنفعنا بحاجتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم وليس علينا في الجهادة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وما ضيعوا
 العمر بغير مجادلاتهم فما لنا نضيع العمر ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله
 ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجده بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالي بخاصة نفسي ومجادلتها ومجاهدتها الترتك
 الدنيا لا تخوة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدال والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا إلى السنة بترك السنة فأولى أن أتفقد نفسي
 وأنظر من صفاتها ما يبغضه الله تعالى وما يحبه لاتنزه عما يبغضه وأتمسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلاهم رتبة من
 يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب (٤٥٨) من الخوف والرعاة والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق

لم تنفعنا بحاجتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم وليس علينا من الجهادة أكثر مما كان على الصحابة
 رضوان الله عليهم (مع اليهود والنصارى وأهل الملل) المختلفة (وما ضيعوا العمر بغير مجادلاتهم)
 والزمامتهم (فما لنا نضيع العمر) سهلا (ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا) وهو يوم القيامة
 (ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته بجده) معه
 (بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالي بخاصة نفسي ومجادلتها ومجاهدتها الترتك
 الدنيا لا تخوة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدال والخصومة فكيف وقد نهيت عنه فكيف ادعوا إلى
 السنة بترك السنة فالأولى أن أتفقد نفسي وأنظر من صفاتها) الباطنة فيها (ما يبغضه الله تعالى وما
 يحبه لاتنزه عما يبغضه) أي أتباعه عنه (وأتمسك بما يحبه) وأستوثق به (وفرقة أخرى منهم
 اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلاهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرياء
 والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون
 بأنفسهم أنهم إذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق إليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات) قائمين
 بأزائمها (وهم منسكون عنها عند الله) أي عارون (الاعن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين وغرور
 هؤلاء أشد الغرور لأنهم يحبون بأنفسهم غاية الإعجاب) وهو مهالك (ويظنون أنهم ما تجرؤوا في علم
 المحبة الا وهم محبوبون لله) أنهم (ما قدروا على تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون) وهم (ما وقفوا
 على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون ولولاهم مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم
 السلوك إلى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى انه من الخائفين وهو
 آمن من الله و يرى انه من الراجين وهو من المغترين المضيعين) لحقوق الله (و يرى انه من الراضين
 بقضاء الله وهو من الساطنين) على أفعال الله (و يرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على
 العز والمال والجاه والاسباب) الدنيوية (و يرى انه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل
 يصف الاخلاص) للناس (فيترك الاخلاص في الوصف) أي لا يتصف به بنفسه (ويصف الرياء ويذكر
 وفي نسخة ويذكر الرياء ويصف) (و يرى انه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل
 الرياء ويصف الزهد في الدنيا) والتخلي عنها (لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى
 الله وهو منه فارو يخوف بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقرب إلى الله وهو منه متباعد
 ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بها متصف ويصرف الناس عن
 الخلق) أي يحذر عن الخلطة (وهو على الخلق أشد حرصا) بحيث (لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس
 فيه إلى الله لصاقت عليه الارض بما رحبت) أي صاقت حضيره (و يزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو

ونظائره وهم مغرورون
 يظنون بأنفسهم أنهم إذا
 تكلموا بهذه الصفات
 ودعوا الخلق إليها فقد
 صاروا موصوفين بهذه
 الصفات وهم منسكون
 عنها عند الله الاعن قدر يسير
 لا ينفك عنه عوام المسلمين
 وغرور هؤلاء أشد الغرور
 لأنهم يحبون بأنفسهم غاية
 الإعجاب ويظنون أنهم
 ما تجرؤوا في علم المحبة الا وهم
 محبوبون لله وما قدروا على
 تحقيق دقائق الاخلاص
 الا وهم مخلصون وما وقفوا
 على خفايا عيوب النفس
 الا وهم عنها منزهون ولولا
 أنه مقرب عند الله لما عرفه
 معنى القرب والبعد وعلم
 السلوك إلى الله وكيفية
 قطع المنازل في طريق الله
 فالمسكين بهذه الظنون يرى
 أنه من الخائفين وهو آمن
 من الله تعالى و يرى أنه من
 الراجين وهو من المغترين
 المضيعين و يرى أنه من
 الراضين بقضاء الله وهو

من الساطنين و يرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب ويرى
 انه من المخلصين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيتترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء ويذكر
 لولاهم مخلص لما اهتدى إلى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء إلى الله وهو منه فارو
 ويخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقرب إلى الله وهو منه متباعد وهو غير مخلص
 ويذم الصفات المذمومة وهو بها متصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه إلى الله
 لصاقت عليه الارض بما رحبت و يزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو

تظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحواعلى يديه مات غما وحسدا ولو أثنى أحد من المترددين اليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله اليه فهو لأعظم الناس غرة وأبعدهم على التنبه والر جوع الى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهـذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخوفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثاحب الله فالذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعى الخوف (٤٥٩) فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى

الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فحتى طابت له الخلو ومضى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يمتلي بالخلاوة اذا أحسدت به المر يدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس يمتحنون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة وتلا يقنعون منها بالترقيق الظنون فاذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتضحون بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم فيدور بها أجدوا والشخان من حديث أسامة بن زيد يجاء بال رجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كما يدور الجار برجاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت أمركم بالمعروف ولا آتيته وأنها كم عن المنكر وآتيته وقد تقدم قريبا ورواه ابن الجبار من حديث أبي أمامة وفيه قال انى كنت أخالف ما كنت أنها كم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث أنهم يصادفون في قلوبهم شيأ ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا أنهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لا تصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى ان اللسان والمعرفة لا تعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دوائه بفضاحته و يصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

تظهر من أقرانه) وأشكاله (من أقبل الخلق عليه وصلحواعلى يديه مات غما وحسدا ولو أثنى أحد من المترددين اليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله اليه فهو لأعظم الناس غرة وأبعدهم من التنبه والر جوع الى السداد) الى طريق الحق (لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن) الاخلاق (الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخوفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو ان يدعى مثاحب الله فالذي تركه من محاب الدنيا) وما لاذها (لاجله ويدعى الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى الزهد) في الدنيا (فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فحتى طابت له الخلو ومضى استوحش من مشاهدة الخلق لابل يرى قلبه يمتلي بالخلاوة اذا أحسدت به المر يدون) وهو يتكلم عليهم وهم له ناظرون (وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا آتسا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس يمتحنون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبونها بالحقيقة وتلا يقنعون منها بالترقيق الظاهر (بل يمتقن من الله غليظ) أى شديد) والمغترون يحسبون بأنفسهم الظنون فاذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتضحون) على رؤس الاشهاد (بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم) أى مصارينهم (فيدور بها أحدهم كما يدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأتونه وينهون عن الشر ويأتونه) وذلك فيما أخرجه أجدوا والشخان من حديث أسامة بن زيد يجاء بال رجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كما يدور الجار برجاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت أمركم بالمعروف ولا آتيته وأنها كم عن المنكر وآتيته وقد تقدم قريبا ورواه ابن الجبار من حديث أبي أمامة وفيه قال انى كنت أخالف ما كنت أنها كم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث أنهم يصادفون في قلوبهم شيأ ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا أنهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لا تصافهم بها) وذهب عليهم أن القبول للكلام والكلام للمعرفة وجرى ان اللسان والمعرفة لا تعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دوائه بفضاحته و يصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا أنهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لا تصافهم بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة واللسان والمعرفة لا تعلم وان كل ذلك غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بفضاحته و يصف الصحة والشفاء (وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

في الوصف والعلم بالطب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل - فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الا تصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وفهم - ذم حاله الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم - منهاج وعظ القرآن والاختبار وعظ الحسن البصري وأمثاله رحمة الله عليهم (وفرقة أخرى) منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل هذا الزمان كافة الامن عصمه الله على الندور في بعض أطراف البلاد ان كان ولسانا عرفه) فاشتغلوا بالطعام والشطح وتافيق كلمات خارجة عن قانون الشرع (٤٦٠) والعقل طلبا للاغراب وطائفة شغفوا بطيارات النكت وتسبيح الالفاظ وتلغيمها

في الوصف والعلم بالطب فظنه بحقيقة الصحة انه صحيح غاية الجهل) كان ظن الصحيح بحقيقة المرض انه مريض ظاهر البطلان (فكذلك العلم بالخوف والتوكل والحب والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التمس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور فهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن و) وعظ (الاخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله وفرقة أخرى) منهم (عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل الزمان كافة) في بلاد الاسلام (الامن عصمه الله على الندور) والتغلة (في بعض أطراف البلاد ان كان ولسانا عرفه) أي لم يبلغنا خبره (فاشتغلوا) في وعظهم (بالطعام) أي الدواهي والمصائب التي تطم على غيرها أي تزيد والمراد بهما ما يؤدونه من الكلمات العقم (والشطح) وهو كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى ولا يرضيه أهل الطريق من قائله وان كان محقا (وتافيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للاغراب) على الحاضر من (وطائفة) منهم (شغفوا بطيارات النكت) وهي المسائل الدقيقة التي تتعب الخواطر في استنباطها من مكانها (وتسبيح الالفاظ وتلغيمها) بان يوردوها وزونة مقفأة مجموعة من مواضع شتى (فاكثرهمهم) في الاستجماع) والاوزان (والاستشهاد بأشعار الوصال والفراق) والرقيب والواشي (وغرضهم) من كل ذلك (أن تكثروا في مجالسهم الزعقات) أي الصحبات (والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس) وهم أشرف من شياطين الجن (ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بل لفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم حجارة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ مترينا بالشباب والخيل والمراتب فانه تشهد هيشته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا) بتغيره اياهم (ولا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة أخرى) منهم (قتنوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا) منظوما ومثورا (فهم يحفظون الكلمات على وجوهها ويوردونها) على الناس (من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء وكل منهم يظن انه اذا تمزج به هذا القدر عن السوقية) والعوام (والجندية اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن) ملابس (الانام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه) في نجاته (وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم وفرقة أخرى استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه) من الشيوخ (وجمع الروايات الكثيرة) للحديث الواحد (وطلب الاسانيد الغريبة العالمة) وعلوها باعتبار قلة الوسائط في

فاكثرهمهم بالاستجماع والاستشهاد بأشعار الوصال والفراق وغرضهم أن تكثروا في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بل لفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم حجارة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ مترينا بالشباب والخيل والمراتب فانه تشهد هيشته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا) بتغيره اياهم (ولا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة أخرى) منهم (قتنوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون

السند

الكلمات على وجهها ويؤدونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر

وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء وكل منهم يظن انه اذا تمزج بهذا القدر عن السوقية الجندية اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الانام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالمة

فهـمة أحدهم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ ليقول أنا أروى عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاسناد ما ليس مع غيري وغيرهم
من وجوه منها أنهم كحمله الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعملهم قاصر وليس مهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم
ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به (٤٦١) ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو

فرض عين وهو معرفة علاج
القلب ويستغلون بتكثير
الاسانيد وطلب العالی منها
ولا حاجة بهم الى شئ من
ذلك ومنها هو الذي أكب
عليه أهل الزمان أنهم أيضا
لا يقومون بشرط السماع
فان السماع بمجرد وان لم
تكن له فائدة ولكنه مهم
في نفسه للوصول الى اثبات
الحديث اذ التفهم بعد
الاثبات والعمل بعد التفهم
فالقول السماع ثم التفهم
ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وهؤلاء اقتصر وامن
الجملة على السماع ثم تركوا
حقيقة السماع فترى
الصبي يحضر في مجلس الشيخ
والحديث يقرأ والشيخ
ينام والصبي يلعب ثم يكتب
اسم الصبي في السماع فاذا
كبر تصدى ليسمع منه
والبائع الذي يحضر ربما
يفعل ولا يسمع ولا يصغي
ولا يضبط وربما يستغل
حديث أو نسخ والشيخ
الذي يقرأ عليه لم يشعر
به ولم يعرفه وكل ذلك جهل
وغرور اذ الاصل في
الحديث أن يسمع من

السند (فهم أحدهم أن يدور في البلاد) القريبة والبعيدة (ويرى الشيوخ) ويسمع منهم وعلمهم
(ليقول أنا أروى عن فلان) بن فلان (ولقد اقيت فلانا) في بلد كذا في سنة كذا (ومعنى من الاسانيد
الغريبة العالمة ما ليس مع غيري وغيرهم من وجوه منها أنهم كحمله الاسفار فانهم لا يصرفون العناية
الى فهم معاني السنة فعملهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم) ونقل الكلام من غير
فهم معناه غير كاف (ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها ولا يعملون به
ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة معالجة) أمراض (القلب) الخفية
(ويستغلون) بتكثير الاسانيد وطلب العالی منها ولا حاجة بهم الى شئ من ذلك (أى في معالجة أمراض
القلب) ومنها هو الذي أكب عليه أهل الزمان أنهم أيضا لا يقومون بشرط السماع فان السماع
بمجرده وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث أو التفهم بعد الاثبات والعمل
بعد التفهم فالقول السماع) وهو وصول لفظ الحديث الى سمعه (ثم التفهم) لمعناه (ثم الحفظ) اما في قلبه
أوفى كتابه أوفيه ما جيعا وهو أعلى (ثم العمل) به (ثم النشر) لمن تأهل له وقد نقل نحو من ذلك من
قول كل من السفينيين كما تقدم ذلك في كتاب العلم (وهؤلاء اقتصروا من الجملة على السماع) وتركوا
ما بعده من التفهم والحفظ والعمل (ثم) مع اقتصارهم (تركوا حقيقة السماع فترى الصبي) أى
الصغير (يحضر في مجلس الشيخ) بنفسه أو يحضره والده (والحديث يقرأ) بين يديه (والشيخ) تارة
(ينام) أى يغاب عليه النعاس (والصبي يلعب) كما هو من شابه (ثم يكتب) في الطباقي (اسم الصبي في
السماع) أى يكتبه المسبئي أو كاتب السماع (فاذا كبر) الصبي بعد البلوغ وقبله أيضا (تصدى ليسمع
منه والبالغ الذي يحضر ربما يفعل ولا يسمع ولا يصغي) أى لا يلقي اذنه لما يسمعه (ولا يضبط) في عقله
ما يسمعه (وربما يستغل بحديث) مع غيره (أو نسخ) لما يسمعه أو غيره (والشيخ الذي يقرأ عليه لم يشعر
وغير ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه) اما النقل في سمعه أو أكثره اذ دام أو لمرآ خر شغله (وكل ذلك
جهل وغرور اذ الاصل في الحديث أن تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه كما سمعه وترويه كما
حفظته) كما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم (فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان
عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته) ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم
(وصار سماعك من الراوى كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصفى لتحفظ وتروى
كحفظات وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع
أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقل الخبر المخرج به بانفراده بان يكون ضابطا مع دلا يقظا
بان لم يكن مغفلا غير الصواب من الخطأ كلنا ثم والساهى اذ المتصف بهم الا يحصل الركون اليه ولا تميل
النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أى يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يعذر واه عن القوة الحافظة
ويمسكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوى عليه بحيث يصونه عن طرق
التزوير والتغيير اليه من حين سمع منه الى أن يودى وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة
صريحها الا الاوّل فيؤخذ من قوله أن يكون غافلا لما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من صيانة
الحديث ما لا يرفع موقفا ولا يصل مرسلأ أو يصحف اسما وهذا كتابة عن اليقظة (ولحفظك طريقان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه وترويه كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك عن الراوى كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
أن تصفى ليسمع فحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه ولحفظك
طريقان

وتستدعيه بالذكرو والتكرار
 كتحفظ ما جرى على سماعك
 في مجاري الاحوال والثاني
 أن تكتب كما تسمع وتصح
 المكتوب وتحفظه حتى
 لا تصل اليه يد من غيره
 ويكون حفظك للكاتب
 معك وفي خزانك فانه لو
 امتدت اليه يد غيرك ربما
 غيره فاذا لم تحفظه لم تشهر
 بتغيره فيكون محفوظا
 بقلبك أو بكتابك فيكون
 كتابك مذكرا لسماعه
 وتأمن فيه من التغيير
 والتخريف فاذا لم تحفظ
 لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى
 على سماع صوت غفل
 وفارقت المجالس ثم رأيت
 نسخة لذلك الشيخ وجوزت
 أن يكون ما فيه مغيرا أو
 يفارق حرف منه للنسخة التي
 سمعتها لم يجز لك أن تقول
 سمعت هذا الكتاب فانك
 لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه
 بل سمعت شيئا يخالف ما فيه
 ولوفي كلمة فاذا لم يكن معك
 حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة
 استوثقت عليها لتقابل بها
 فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك
 وقد قال الله تعالى ولا تقف
 ما ليس لك به علم وقول
 الشيوخ كاهم في هذا
 الزمان انا سمعنا ما في هذا
 الكتاب اذ لم يوجد الشرط
 الذي ذكرناه فهو كذب
 صريح وأقل شروط السماع
 أن يجري الجميع على السمع
 مع نوع من الحفظ يشهر
 معه بالتغيير

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستهديه بالذكرو والتكرار كما تحفظ ما جرى على سماعك في مجاري الاحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكاتب معك وفي خزانك فانه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فاذا لم تحفظه لم تشهر بتغيره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لسماعه وتأمن فيه من التغيير والتخريف فاذا لم تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سماع صوت غفل وفارقت المجالس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعتها لم يجز لك أن تقول سمعت هذا الكتاب فانك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولوفي كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها لتقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ابن الأثير في مقدمة كتابه جامع الاصول الضبط عبارة عن احتياط في باب العلم وله طرفان العلم عند السماع والحفظ بعد العلم عند التكلم حتى اذا سمع ولم يعلم لم يكن معتبرا كالموسم صياحلا معني له واذا لم يفهم اللفظ بمعناه لم يكن ضبطا واذا شك في حفظه بعد العلم والسماع لم يكن ضبطا قال ثم الضبط نوعان ظاهر وباطن فالظاهر ضبط معناه من حيث اللفظ والباطن ضبط معناه من حيث تعلق الحكم الشرعي به وهو الفقه ومطلق الضبط الذي هو شرط في الراوي هو الضبط ظاهر اعند الاكثر لانه يجوز نقل الخبر بالمعنى فلحقه تهمة بتدليل المعنى بروايته قبل الحفظ أو قبل العلم حين يسمع ولهذا المعنى قلت الرواية عن أكثر الصحابة لتعذر هذا المعنى قال وهذا الشرط وان كان على ما بينا فان أصحاب الحديث قلما يعتبرونه في حق الطفل دون الغفل فانه متى صح عندهم سماع الطفل وحضوره أجازوا روايته والاول أحوط للدين وأولى اه قال السخاوي وحاصله اشتراط كون سماعه عند التحمل تاما فيخرج من سماع صوتا غفلا وكونه حين التأدية عارفا بمذلولات الالفاظ ولا انحصاره في الثاني عند الجمهور لا كتفاهم بضبط كتابه ولا في الاول عند المتأخرين خاصة لا عند ادهم من لا يفهم العربي أصلا وقوله لتعذر هذا المعنى عند ذلك الصحابي نفسه لخوفه من عدم حفظه وعدم تمكنه في الايمان بكل المعنى وهذا منهم رضي الله عنهم تورع واحتياط ولقد كان بعضهم تأخذ الرعدة اذ اروي ويقول أو تخوذ ذلك أو قريب من ذا وما أشبه ذلك (وقول الشيوخ كاهم في هذا الزمان) وقبله بعده (انا سمعنا ما في هذا الكتاب اذ لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح) الآن تكون لهم اجازة من السمع تصعب السماع فيمنعهم من قولهم ان يقولوا قولهم ذلك وما أحسن قول ابن الصلاح فيما وجد بخطه ان سمع منه صحیح البخاري وأخزته روايته عنى مخصصا بالاجازة نازلا عن السمع لغفلة أو سقط عند السماع بسبب من الاسباب وكذا كان ابن رافع يتلفظ بالاجازة بعد السماع قائلا أخزته لعمرو روايته عنى سماعا واجازة لما خالف أصل السماع ان خالف بل قال مفتي قرطبة أبو عبد الله بن عتاب انه لا غنى عن الاجازة مع السماع لجواز السهو والغفلة أو الاشتباه على الطالب والشيخ معا أو على أحدهما وكلامه الى الوجوب أقرب ويتعين على كاتب الطبقة استحبابا للتنبيه على ما وقع من اجازة المسموع منها وقال القاضي عياض وفتت على تقييد سماع لبعض نبيه الخراسانيين من أهل المشرق قال فيه سمع هذا الجزء فلان وفلان على الشيخ أبي الفضل عبد العزيز بن اسمعيل البخاري وأجاز ما أغفل وصحف ولم يصغ اليه أن يروى عنه على الصحة قال القاضي وهذا منزع نبيل في الباب جدا (وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشهر معه بالتغيير) الا أن المتأخرين صرحوا باغتفار الكرامة والكاهنتين سواء خلطنا أو احداهما بانهم الباقي أم لا لان فهم المعنى لا يشترط وسواء كان يعرفها أم لا وظاهر هذا انه بالنسبة الى الازمان المتأخرة والافق غير موضع من كتاب النسائي يقول وذ كر كلمة

ولو جاز ان يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي في المهد ثم اذا بلغ الصبي واقان المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز ولو جاز ذلك لجاز ان يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل والمشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وان استجرأ جاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فساينفع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر اذا صار شجاعا الى ان يقول سمعت بعد بلوغى انى في صباى حضرت مجلسا يروى فيه حديث كان يقرع سمى صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف في ان الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز اثبات سماع التركي الذى لا يفهم العربية لأنه صوتا غفلا لا يفهم لغناه (لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أين يؤخذ هذا وهل للسماع مستند الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله (بصادمجة مشددة وتخفف قال في البحر وهو أقصع وقال الصـدر المناوى أكثر الشيوخ يشددون وأكثر أهل الأدب يخففون وهو من النضارة الحسن والرواق (امرأ) أى رجلا والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور وأحسن وجهه عند الناس وحاله بينهم وأوصله نفرة النعيم فهو يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل فيحتمل كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (سماع مقالتى فوعاها) أى حفظها وادوم على حفظها ولم ينسها (فأداها) أى غيره (كما سمعها) أى من غير زيادة ولا نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا يباح فيكون الدعاء مصرفا عنه وقوله كما سمعها ما حال من فاعل أداها أو مفعول مطلق وماه ووصولة أو مصدرية قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث زيد بن ثابت والترمذى وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذى حديث صحيح وابن ماجه فقط من حديث جبير ابن مطعم وأمس اه قات هذا الحديث روى عن عدة من الصحابة من طرق كثيرة وفى ألفاظ بعضها مغايرة وزيادة ونقص وقد ذكر أبو القاسم بن منبده فى تذكرة فى نسخة له الحفاظ فى تخرىج أحاديث المختصراته رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون صحابيا ثم سرد أسماءهم اه والذى عرفت منهم الاربعة المذكورون فى سابق العراقى وأبو سعيد الخدرى وعائشة وأبو هريرة وعمر بن قنادة الليثى وسعد ابن أبى وقاص وعبد الله بن عمر وربيعة بن عثمان التيمي وأبو الدرداء وأبو قرصافة وجابر وشيبة بن عثمان ومعاذ بن جبل والنعمان بن بشير وبشير بن سعد الانصارى والد النعمان أما حديث زيد بن ثابت فلفظه نضر الله امرأ سماع منا حد يثا لفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه وليس بفقيه قال الحفاظ فى تخرىج المختصر هو صحيح أخرجه أحمد والطبايبى وأبو داود والترمذى وابن حبان وابن أبى حاتم والخليل وأبو نعيم ويروى بلفظ نضر الله عبد الله سماع مقالتى فحملها الى غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه الحديث هكذا رواه أحمد والطبرانى والبيهقى والضياع من حديث زيد بن ثابت ورواه ابن النجار بهذا اللفظ من حديث أبى هريرة وأما حديث ابن مسعود فلفظه نضر الله امرأ سماع مناسبا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع رواه أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان والبيهقى قال عبد الغنى فى الادب تذكرت أنا والدارقطنى طرق هذا الحديث فقال هذا أصح شئ روى فيه وقال ابن القطن فيه سماع بن حرب يعقل التلقين ورواه ابن النجار بلفظ نضر الله امرأ سماع

معناها كذا وكذا الكونه فيما يظهر لم يسمها جيبدا وعلمها وسأل صالح بن أحمد بن حنبل أباه فقال له ان أدمج الشيخ أو القارئ لفظا سيرا فلم يسمعه السامع مع معرفته انه كذا وكذا ترى له أن يرويه عنه فاجاب أرجوانه يعنى عنه ذلك ولا يضيق الحال عنه قال صالح نقلت له الكتاب قد طال عهدك عن الانسان لا يعرف بعض حروفه فيخبره بعض أصحابه قال ان كان يعلم انه كفى الكتاب فلا بأس به هكذا رواه البيهقى فى مناقب أحمد (ولو جاز ان يكتب سماع الصبي والغافل والنائم الذى ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي فى المهد ثم اذا بلغ الصبي واقان المجنون يسمع عليه ولا خلاف فى عدم جواز ولو جاز ذلك لجاز ان يكتب سماع الجنين فى البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي فى المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذى يلعب والغافل المشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم لان الفهم تابع لسماع اللفظ (فان استجرأ جاهل فقال يكتب سماع الصبي فى المهد فليكتب سماع الجنين فى البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فساينفع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر اذا صار شجاعا انى فى صباى حضرت مجلسا يروى فيه حديث كان يقرع سمى صوته ولا أدري ما هو ولا خلاف فى أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز اثبات سماع التركي (الذى لا يفهم العربية لأنه سمع صوتا غفلا) لا يفهم لغناه (لجاز اثبات سماع صبي فى المهد وذلك غاية الجهل ومن أين يؤخذ هذا وهل للسماع مستند الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله (بصادمجة مشددة وتخفف قال فى البحر وهو أقصع وقال الصـدر المناوى أكثر الشيوخ يشددون وأكثر أهل الأدب يخففون وهو من النضارة الحسن والرواق (امرأ) أى رجلا والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور وأحسن وجهه عند الناس وحاله بينهم وأوصله نفرة النعيم فهو يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل فيحتمل كونه فى الدنيا وكونه فى الآخرة وكونه فىهما (سماع مقالتى فوعاها) أى حفظها وادوم على حفظها ولم ينسها (فأداها) أى غيره (كما سمعها) أى من غير زيادة ولا نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا يباح فى يكون الدعاء مصرفا عنه وقوله كما سمعها ما حال من فاعل أداها أو مفعول مطلق وماه ووصولة أو مصدرية قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث زيد بن ثابت والترمذى وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذى حديث صحيح وابن ماجه فقط من حديث جبير ابن مطعم وأمس اه قات هذا الحديث روى عن عدة من الصحابة من طرق كثيرة وفى ألفاظ بعضها مغايرة وزيادة ونقص وقد ذكر أبو القاسم بن منبده فى تذكرة فى نسخة له الحفاظ فى تخرىج أحاديث المختصراته رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون صحابيا ثم سرد أسماءهم اه والذى عرفت منهم الاربعة المذكورون فى سابق العراقى وأبو سعيد الخدرى وعائشة وأبو هريرة وعمر بن قنادة الليثى وسعد ابن أبى وقاص وعبد الله بن عمر وربيعة بن عثمان التيمي وأبو الدرداء وأبو قرصافة وجابر وشيبة بن عثمان ومعاذ بن جبل والنعمان بن بشير وبشير بن سعد الانصارى والد النعمان أما حديث زيد بن ثابت فلفظه نضر الله امرأ سماع منا حد يثا لفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه وليس بفقيه قال الحفاظ فى تخرىج المختصر هو صحيح أخرجه أحمد والطبايبى وأبو داود والترمذى وابن حبان وابن أبى حاتم والخليل وأبو نعيم ويروى بلفظ نضر الله عبد الله سماع مقالتى فحملها الى غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه الحديث هكذا رواه أحمد والطبرانى والبيهقى والضياع من حديث زيد بن ثابت ورواه ابن النجار بهذا اللفظ من حديث أبى هريرة وأما حديث ابن مسعود فلفظه نضر الله امرأ سماع مناسبا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع رواه أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان والبيهقى قال عبد الغنى فى الادب تذكرت أنا والدارقطنى طرق هذا الحديث فقال هذا أصح شئ روى فيه وقال ابن القطن فيه سماع بن حرب يعقل التلقين ورواه ابن النجار بلفظ نضر الله امرأ سماع

فأذاها كما سمعها

مقاتلي فوعاها وحفظها وعقلها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورواه الشيخ الرازي في الالقاء من حديث أبي هريرة وأما حديث عائشة فلفظه نضر الله عبد الله سمع مقاتلي هذه حفظها ثم وعافها فبلغها رواه الخطيب في المتفق والمفترق وأما حديث جبير بن مطعم فلفظه نضر الله عبد الله سمع مقاتلي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه أحمد وابن ماجه والداري وأبو يعلى والطبراني والحاكم وابن جرير والضياء عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة وفي رواية للطبراني ثم وعافها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه والباقي سواء ورواه الطيالسي وأبو داود وابن ماجه وابن جرير والطبراني من حديث زيد بن ثابت ورواه البزار والدارقطني من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي في المعرفة من حديث ابن مسعود ورواه ابن منده من حديث ربيعة بن عثمان التيمي ورواه ابن النجار من حديث ابن عمر ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء ورواه الطبراني والضياء من حديث أبي قرصافة ورواه الطبراني في الاوسط وابن جرير والضياء من حديث جابر ورواه ابن قانع والطبراني من حديث شيبه بن عثمان وأما حديث أنس فلفظه نضر الله عبد الله سمع مقاتلي فوعاها ثم بلغها عنى فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه رواه أحمد وابن ماجه والضياء ورواه الخطيب من حديث أبي هريرة وهو عند ابن عساكر من حديث أنس نضر الله من سمع قولي ثم لم يزد فيه الحديث ورواه الطبراني من حديث عمير بن قتادة الليثي ورواه في الاوسط من حديث سعد ورواه الرافعي في التارخ من حديث ابن عمر وعند الدارقطني في الافراد وابن جرير وابن عساكر من حديث أنس نضر الله عبد الله سمع مقاتلي ثم وعافها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث وعند الخطيب من حديث ابن عمر نضر الله من سمع مقاتلي فلم يزد فيها ورب حامل علم إلى من هو أوعى له منه وعند الطبراني وأبي نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل نضر الله عبد الله سمع كلامي فلم يزد فيه فرب حامل كفاية إلى من هو أوعى لها منه الحديث وأما حديث النعمان بن بشير فلفظه نضر الله وجهه عبد الله سمع مقاتلي فعملها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه الطبراني والحاكم وأما حديث والده بشير بن سعد فلفظه رحم الله عبد الله سمع مقاتلي فحفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث هكذا رواه الطبراني وابن قانع وأبو نعيم وابن عساكر من رواية النعمان بن بشير عن أبيه

وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع فهذا الخش أنواع الغرور وقد بلى بهذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

* (فصل) * وإنما خص مبلغ سنه بالدعاء لكونه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة بخورزي بما يليق بحاله وقد رأى بعض العلماء النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له أنت قلت نضر الله أمر الخ قال نعم ووجهه يتهلل أناقلته وكرره ثلاثا قالوا ولذلك لا يزال في وجوه المحدثين نضارة بركة دعائه وفيه وجوب تبليغ العلم وهو الميثاق المأخوذ على العلماء وأنه يكون في آخر الزمان من له من العلم ما ليس لمن تقدمه ولكنه قليل بدلالة رب ذكره بعضهم ومنعه ابن جماعة بمنع دلالاته على المدعى وإن حامل السنة يجوز أن يؤخذ عنه وإن كان جاهلا بمنها فهو مأجور على نقلها وإن لم يفهمها وسبب المصنف ينارعه حيث قال (وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع) ثم قال (نهذا الخش أنواع الغرور) وفي الحديث بتبنيه على أن أساس كل خير حسن الاستماع ولو علم الله فيهم خير الأسمة هم وقد حقق العارفون أن كلام الله رسالة عن الله لعبده ونخاطبته لهم وهو البحر المشتمل على جواهر العلم المتضمن لظواهره وباطنه ولهذا قاموا بأدب سماعه ورعوه حق رعايته وقد تجلى خلقه في كلامه لو كانوا يعلمون وكذا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم مما يتعين حسن الاستماع إليه لأنه لا ينطق عن الهوى وقال الخطابي فيه دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمتناه في الفقه لأن فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه (وقد بلى بهذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

للمحدثين في ذلك جاهها وقبولاً تخاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع في حلقتهم فينقص جاههم
وتقل أيضاً أحاديثهم التي سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدوا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط
الآن يقرع سمعه دمدمة وان كان لا يدري ما يجري) كلا والله انما توسعوا في ذلك ابتداء لسلسلة الاسناد
التي هي خصيص هذه الامة الحمدية ثم فالنبي صلى الله عليه وسلم وقد أعرضوا في العصر المتأخرة في اجتماع
الشروط المتقدمة في الراوي وضبطه فلم يتقيدوا بها في علمهم لتعذر الوفاء بها بل استنقروا الحال عندهم على
اعتبار بعضها وانه يكتفي في الرواية بالعاقل المسلم البالغ المستور الحال وفي الضبط بان يثبت ما روى بخط ثقة
مؤتمن من أصل موافق لأصل شيخه واليه ذهب البيهقي فانه اذا كرتوسع من توسع في السماع من بعض
محدثي زمانه الذين لا يحفظون حديثهم ولا يحسنون قراءته من كتبهم ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن
تكون القراءة من أصل سمعهاهم وذلك لتدوين الاحاديث في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث قال فن جاء
اليوم بحديث واحد لا يوجد عند جمعهم لم يقبل منه أي لانه لا يجوز أن يذهب على جميعهم ومن جاء بحديث
معروف عندهم فالذي يرويه لا ينفرد بروايته والحجة قائمة بروايته غيره اه قال السخاوي والحاصل انه لما كان
الغرض أو المعرفة التعديل والتجريح وتفاوت المقامات في الحفظ والاتقان ليتوصل بذلك الى التصحيح
والتحسين والتضعيف حصل التشديد بمجموع تلك الصفات ولما كان الغرض آخر الاقتصار في التحصيل
على مجرد وجود السلسلة السندية اكتفوا بما ترى ولكن ذلك بالنظر الى الغالب في الوصفين والافتقار يوجد
في كل منهما من غلط الاخر وان كان التساهل الى هذا الحد في المتقدمين قليلا وقد حكي نحوه عن الحافظ أبي
طاهر الساني وهو الذي استقر عليه العمل بل حصل فيه التوسع أيضا الى ما وراء هذا كقراءة غير الامي في
غير أصل مقابل بحيث كان ذلك وسيلة لانكار غير واحد من المحدثين فضلا عن غيرهم عليهم ثم ان قول
المصنف واقتضوا فاصطلحوا يعزى لمالك بن دينار بلفظ اصطلموا واقتضوا رواه أبو نعيم في الخلية في ترجمته
من طريق يسار عن جعفر عنه (وصحة السماع لا يعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم
أصول الفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه) الا أن المحدثين شاركوهم في الكلام على هذه
المسألة استطارا لشدة احتياجهم الى معرفتها (فهذا غرور هؤلاء) ولنورد من كلامهم في مفردات هذه
المسألة وقاوا خلافاً ونجعل ذلك في فصول

* (فصل) * اختلف في سماع الصغير في حال صغره حضوراً ثم روايته بعد البلوغ وكذا قبله على وجه
وصفه الباقي بالشذوذ فتمعه قوم فلم يقبلوا قبل البلوغ وقالوا لان الصبي مظنة عدم الضبط وهو وجه
للساغبة وعليه أبو منصور ومحمد بن المنذر بن محمد المراكشي الشافعي لحكي ابن الجار في ترجمته من تاريخه
انه كان يمتنع من الرواية أشد الامتناع ويقول مشايخنا سمعوا وهم صغار لا يفهمون وكذلك مشايخهم
وأنا لا أرى الرواية عن هذه سبيله ولذا كان ابن المبارك يتوقف في تحديث الصبي فرينان طريق الحسن
ابن عرفة قال قدم ابن المبارك البصرة فدخلت عليه وسألته ان يحدثني فأبى وقال أنت الصبي فأتيت حماد
ابن زيد وقلت يا أبا سمعيل دخلت على ابن المبارك فأبى ان يحدثني فقال يا جارية هاتي خفي وطيب اساني وخرج
معي يتوكأ على يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير وتحدثنا ساعة ثم قال له حماد لم تحدث
هذا فقال يا أبا سمعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله فقال له حماد يا أبا عجب د الرجلن حدثه فلعله والله ان يكون
آخر من يحدث عنك في الدنيا فحدثه وكان كذلك أخرجه الخطيب في التاريخ ونحوه ما رواه البيهقي في
الشعب من طريق أحمد بن عبد الله بن نجدة الخوطي قال لما دخل بي أبي الى أبي المغيرة يعني عبد القدوس
ابن الجراح الخولاني الحمصي وكان قد سمع منه أبي وأخي من قبلي فلما رأني أبو المغيرة قال لابي من هذا قال
ابني قال وما تريد به قال يسمع منك قالو يفهم فقال لي أبي وكأني مسجدة قم فصل ركعتين وارفع صوتك
بالتكبير والاستفتاح والقراءة والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد ففعلت فقال لي أبو المغيرة أحسنت

للمحدثين في ذلك جاهها
وقبولاً تخاف المساكين
أن يشترطوا ذلك فيقل من
يجتمع لذلك في حلقتهم
فينقص جاههم وتقل أيضاً
أحاديثهم التي قد سمعوا
بها هذا الشرط بل ربما
عدوا ذلك واقتضوا
فاصلحوا على أنه ليس
يشترط الآن يقرع سمعه
دمدمة وان كان لا يدري ما
يجري وصحة السماع لا
تعرف من قول المحدثين
لانه ليس من علمهم بل من
علم علماء الاصول بالفقه
وما ذكرناه مقطوع به في
قوانين أصول الفقه فهذا
غرور هؤلاء

ثم قال أبي حدثنا فقلت حدثني أبي وأخي عن أبي المغيرة عن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان عن أبيها
قال من حق الولد على والده ان يحسن أدبه وتعليمه فاذا بلغ اثنتي عشرة سنة فلاحقه وقد وجب حق الولد
على والده فاذا هو أرضاه فليخذه شريكاً وان لم يرضه فليخذه عدواً فقال ل أبو المغيرة اجلس بارك الله عليك
ثم حدثني به وقال قد أغناك الله عن أهلك وأخيك قل حدثني أبو المغيرة وقد رد على القائلين بعدم قبول رواية
الصبي باجماع الأئمة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة كالحسن والحسين والعبادة ابن جعفر
وابن الزبير وابن عباس والنعمان بن بشير والسائب بن يزيد والمسور بن مخرمة وأنس ومسلمة بن مخلد
وعمر بن أبي سلمة و يوسف بن عبد الله بن سلام وأبي الطفيل وعائشة رضي الله عنهم من غير فرق بين ماتحمله
قبل البلوغ وبعده مع احضار أهل العلم خلفاوسلفا من المحدثين وغيرهم صبيانهم مجالس أهل العلم ثم
قبولهم من الصبيان ما حدثوا به من ذلك بعد البلوغ وقد رأى أبو نعيم الفضل بن دكين أحد شيوخ البخاري
أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي وهو يلعب مع الصبيان وقد طينوه وكان بينه وبين والده مودة
فنظر اليه وقال يا مطين قد آن لك ان تحضر مجلس السماع وكان ذلك سبب التلقيه مطينا ومات عبد الرزاق
والوبري ست سنين أو سبع ثم روى عنه عامة كتبه ونقلها الناس عنه وكذا سمع القاضي أبو عمر الهاشمي
السنن لابن داود عن الثوري وله خمس سنين واعتد الناس بهما عنه وقال يعقوب الدورقي
حدثنا أبو عاصم قال ذهبت بابني الى ابن جريج وسنه أقل من ثلاث سنين فحدثه وكفي ببعض هذا منسكا
في الرد فذاع عن مجموعته بل قيل ان مجرد احضار العلماء للصبيان يستلزم اعتدادهم بروايتهم بعد البلوغ لكنه
متعقب بانه يمكن ان يكون الحضور لاجل الثمرين والبركة والله أعلم

*(فصل) وأما اشتراط البلوغ في قبول الرواية فهو قول الجمهور وقيل بعضهم رواية الصبي المميز الموثوق به
وفي المسئلة لاصحاب الشافعي وجهان قيده الرافعي وتبعه النووي بالمرهق مع وصف النووي للقول
بالشدوذ وقال الرافعي في موضع آخر وفي الصبي بعد التمييز وجهان كما في رواية اخبار الرسول واختصه
النووي بالصبي المميز ولا تناقض فمن قيد بالمرهق عن المميز والصحيح عدم قبول غير البالغ وهو الذي حكاه
النووي عن الاكثرين وحكى عن شرح المذهب تبعاً للمتولي عن الجمهور قبول اخبار الصبي المميز فيما
طريقه المشاهدة بخلاف ما طريقه النقل كافتاءه ورواية ونحوه وأما غير المميز فلا يقبل قطعاً

*(فصل) * في الوقت الذي يسمى فيه الصبي سامعاً علمتم اختلطوا في تعيين وقت السماع فقيل اذا
كان ابن خمس سنين وهو قول الجمهور وعزاه عياض في الاماع لاهل الصنعة قال ابن الصلاح وعليه استقر
عمل أهل الحديث المتأخرين فيكتبون لابن خمس فصاعداً السماع ولين لم يبلغها حضر وأحضر وقد توب
البخاري في كتابه متى يصح سماع الصغير وأورد فيه قصة محمود بن الربيع وعقابه التي مجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابن خمس اذ ذلك وهكذا رواه الزبير عن الزهري عن محمود وقيل كان ابن أربعة
كما حكاه ابن عبد البر ومال اليه عياض وغيره وقد حكى السلفي عن الاكثرين صحة سماع من بلغ أربع
سنين لحديث محمود ولكن بالنسبة لابن العربي خاصة أما ابن العمري فاذا بلغ سبعة وقيد الامام أحمد فيما
رواه الحاكم عن القطيعي قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي سئل عن سماع الصبي فقال ان
كان ابن عربي فابن سبع وان كان ابن عجمي فالي ان يفهم وقيد بالسبع مطلقاً بعضهم ونحوه ما رواه
السلفي عن الربيع بن سليمان ان الشافعي سئل الاجازة لولده وقيل انه ابن ست سنين فقال لا تجوز الاجازة
لئله حتى يتم له سبع سنين واذا كان هذا في الاجازة ففي السماع أولى فاجتمع أربعة أقوال في الوقت الذي
يسمى فيه الصغير سامعاً والصواب المعتبر في صحة سماعه قول خامس وهو ان يكون ممن يعقل فهم الخطاب
ورد الجواب فمن لم يكن كذلك لم يصح ان يكون سامعاً وان كان ابن خمس سنين وقال الاستاذ أبو اسحق
الاسفرايني اذا بلغ الصبي المبلغ الذي يفهم اللفظ بسماعه صح سماعه حتى انه لو سمع كلمة أداها في الحال

ثم كان مراراً على ما يقوله من حديث أول قرأه القارئ صح سماعه وان لم يفهم معناه بل عز النوروى عدم
التقدير للمحققين حيث قال ان التقييد بالجنس أنكروه المحققون وقالوا ان الصواب ان يعتبر كل صبي بنفسه
فقد عير لدون خمس وقد تجاوز الجنس ولا يعز وقال ابن رشيد والظاهر انهم أرادوا بتحديد الجنس انها مظنة
لذلك لان بلوغها شرط لا بد من تحققه وما يدل على ان الاعتبار التمييز والفهم خاصته دون التقييد بسن انه قيل
للإمام أحمد ان رجلاً يقول ان سن الحمل خمس عشرة سنة لاني دونها فقال بس ما قال بل اذا عقل الحديث
وضبطه صح تحمله وسماعه ولو كان صبياً كيف يعمل بوكيع وابن عيينة وغيرهما ممن سمع قبل هذا السن
فقد روى عن ابن عيينة انه قال أتيت الزهري وفي أذني قرط ولي ذؤابة فلما رأني جعل يقول واسنينه واسنينه
ههنا ههنا ما رأيت طالب علم أصغر من هذار واه الخطيب في الكفاية بل روى أيضاً من طريق أبي جده بن
النضر الهلالي قال سمعت أبي يقول كنت في مجلس ابن عيينة فنظر الى صبي في المسجد فكان أهل المجلس
تهانوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم ثم قال لورايتني ولي عشر سنين طولى
خسة أشبار ووجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صغار وأكلمني قصار وذيلي بمقدار ونعلي كاذان
الفأر اختلف الى علماء الامصار مثل الزهري وعمرو بن دينار اجلس بينهم كالمسماح محبرتي كالجوزة ومقلتي
كالجوزة وقلي كاللوزة فاذا دخلت المسجد قالوا اوسعو الشيخ الصغير اوسعو الشيخ الصغير ثم تبسم ابن
عيينة ونحك واتصل تسلسله بالضحك والتبسم الى الخطيب مع مقال في السند لكن القصد منه صحح
* (فصل) * وما يستدل به لتمييز الصغير ان يعد من واحد الى عشرين ذكر شارح التنبيه وهو من منقول
القاضي أبي الطيب الطبري أو يحسن الوضوء والاستنجاء أو ما أشبههما أو بنحو ما تنفق لامامنا الاعظم
أبي حنيفة رحمه الله تعالى حين دخل على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فانه بينهما هو جالس في دهليزه
ينظر الاذن اذ خرج عليه صبي نحاسي من الدار قال أبو حنيفة فأردت ان أسبر عقله فقلت أين يضع الغريب
الغائط من بلدكم يا غلام قال فالتفت الى مسرعا وقال توق شطوط الانهار ومساقط الثمار وأقنية المساجد
وقوارع الطرق وتوارخ الجدار واشل ثيابك وسم باسم الله وضعه حيث شئت فقلت له من أنت فقال
أنا موسى بن جعفر أو ردها ابن النجار في تاريخه في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جده بن
أو بتبيين الدينار من الدرهم كلو وينافي ترجمة أبي الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي الرعد من تاريخ
ابن النجار أيضاً انه قال ولدت سنة اثنين وعشرين وأول ما سمعت من الحسن بن شهاب العكبري في سنة سبع
وعشرين الى رجب سنة ثمان وعشرين قال وكان أصحاب الحديث لا يثبتون سماعي لصغري وأبي جهم
الى ذلك الى ان أجعوا ان يعطوني دينار او درهما فان ميزت بينهما يثبتون سماعي حينئذ قال فاعطوني الدينار
والدرهم وقالوا ميز بينهما ما فنظرت وقلت أما الدينار فغربي فاستحسنوا فهمي وذكائي وقالوا أخبرنا بالعين
والنقد وسئل موسى بن هرون الجمال متى يسمع للصبي فقال اذا فرق بين البقرة والحمار وجمع الى ذلك
من المتأخرين الولي العراقي فكان يقول أخبرني فلان وأنا في الثالثة سامع فهم ويحتج بتمييزه بين بعيره
الذي كان يركبه حين رحل به أبوه أول ما طعن في السنة المذكورة وبين غيره وهو حجة وكل هذه الأدلة
قد يشتملها فهم الخطاب ورد الجواب فلان تانفي بينها وروى الخطيب في الكفاية قال سمعت القاضي أبا
محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاصماني يقول حفظت القرآن ولي خمس سنين وحملت الى أبي بكر بن
المقرئ لا سمع منه ولي أربع سنين فقال بعض الحاضرين لان سماعه فيهما قرئ فانه صغير فقال لي ابن
المقرئ اقرأ سورة الكافرون فقرأتها فقال اقرأ سورة الكورث فقرأتها فقال لي غيره اقرأ والمرسلات
فقرأتها ولم أعلط فيها فقال ابن المقرئ سماعه والعهد على ثم قال سمعت أبا صالح صاحب الحافظ أبي
مسعود أحمد بن الفرات يقول سمعت أبا مسعود يقول اتعجب من انسان يقرأ والمرسلات عن ظهر قلب ولا
يعلط فيها قال الخطيب ومن أطرف شي سمعناه في حفظ الصغير ما أخبرنا أبو المعلى محمد بن الحسن الوراق

حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي حدثني علي بن الحسن النخعي حدثنا الصانعاني حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صبيا ابن أربع سنين حمل إلى المأمون فدق القرآن ونظر في الرأى غير أنه إذا جاع يبكي أه قال العراقي في النكت والذي يغلب على الظن عدم صحته وأحمد بن كامل القاضي قال فيه الدارقطني كان متساهلا بما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه وقال صاحب الميزان كان يعتمد على حفظه فيهم

*** (فصل) *** وهل المعتبر في التمييز والفهم القوة أو العقل الظاهر الأول وبشده ان الحافظ ابن حجر سئل عن لم يعرف بالعربية كلمة فأمر بإثبات سماعه وكذا حكاه ابن الجوزي كل عن كل عن ابن رافع وابن كثير وابن المحب بل حكى ابن كثير ان المزني كان يحضر عنده من يفهمهم ومن لا يفهمهم يعني من الرجال ويكتب للسلك السماع وكانهم جملوا قول ابن الصلاح ومتى لم يكن يعقل فهم الخطاب وردا الجواب لم يصح وان كان ابن خمس بل ابن خمسين على انتفاء القوة مع العقل أيضا بقي هنائى آخر وهو ان الذهبي قال ان الصغير اذا حضر ان أجبره صح التحمل والافلاثنى ان كان المسمع حافظا فيكون تقريره له كتابة ابن الصغير بمنزلة الاذن منه في الرواية عنه

*** (فصل) *** ولا يضر في كل من التحمل والاداء النعاس الخفيف الذي لا يختل معه فهم الكلام لا سماع الفطن فقد كان الحافظ المزني يما ينعس في حال اسماعه ويغاط القارئ أو يزل في مدار للرد عليه وكذلك كان يتفق للحافظ ابن حجر في بعض المرات في أثناء دروسه كما نقله تلميذه السخاوي عن مشاهدته له وانما يرد من وتسهل في النوم الكثير الواقع مع عدم المبالاته فلم يقبلوا روايته وأما من كان فطنا متيقظا فلا وما يوجد في الطبايع من التنبيه على نعاس السامع أو المستمع فاعله فبين جهل حاله أو علم بعدم الفهم وأما امتناع ابن دقيق العيد من التحديث عن ابن المقبر مع صحة سماعه عنه لكونه شكه لنعس حال السماع أم لا فلورعه فلو كان من الورع يمكن ونحوه انه قيل لعلي بن الحسين بن شقيق المرزى أنه سمعته الكتاب الفلاني فقال نعم ولكن ثم ق جمار يوما فاشبهه على حديث ولم أعرف تعيينه فتركت الكتاب

*** (فصل) *** واختلافوا في النسخ حال السماع هل يرد به سماع الناسخ أم لا فصح أبو اسحق الاسفرايني وإبراهيم الحاربي وابن عدي في آخرين لان الاشتغال بالنسخ يخل بالسماع وقد قيل السمع للعين والاصغاء للاذن وقيل انه لا يسمى سامعا لما يقال له جليس العالم وحكى نحو ذلك عن أبي بكر الصفي أحد أئمة الشافعية فانه قال لا ترد أيها المحدث ما سمعته على شيخك في حال نسخه أو أنت تنسخ بحدثنا ولا أحبرنا واختاره المصنف كباشر اليه سيباقه السابق وأجازه أبو حاتم الرازي وابن المبارك فقد روى عن أولهما انه كان ينسخ حال تحمله عند كل من عارم وعمر بن مرزوق وأما ما بينهما في حال تحديثه وذلك عنهما مقتضى للجواز وتوسط بينهما ابن الصلاح فقال ان قارن النسخ فهم وتميز صح السماع والافه صوت غفل وسبقه لذلك سعد الخير الانصاري فقال اذا لم تمنع الكتابة عن فهم ما قرئ فالسماع صحيح أه قال السخاوي والعمل على هذا فقد كان ينسخ في مجلس سماعه ثم اسماعه بل ويكتب على الفتاوى ويصنف ويردد ذلك على القارئ ردا مفيدا وكذا بلغنا عن الحافظ المزني وقبله وبعده وقد جرى للدارقطني ببغداد ان حضر في حديثه املاء أي على اسمعيل الصفار فرآه بعض الحاضر ينسخ فقال لا يصح سماعك وأنت تنسخ فاستظهر عليه الدارقطني بالصحة فقال له المنكر عليه كم أملى حديثا فسر دما أملى وهو ثمانية عشر حديثا وسأته على الولاية متنا واسنادا ذكر ذلك الخطيب في تاريخه ثم ان هذا كله فيما اذا وقع النسخ حال التحمل أو الاداء فلو وقع ذلك فيها معا كان أشد وراه هذا قول بعضهم الخلاف في المسئلة لفظي فان المرء لو بلغ الغاية من الحدق والفهم لا بد ان يخفى عليه بعض المسموع وانما العبرة بالاكثر فنلاحظ الاحتياط قال ليس بسماع ومن لاحظ التسامح والغلبة عدده سامعا وراى ان النسخ ان يجب فهو حجاب رقيق أه وفي تسميته لفظيا مع ذلك توقف وكذا في قول من قال ان السمع للعين نظر وياتحق بالنسخ الصلاة وقد كان الدارقطني يصلى في حال قراءة

ولو هو على الشرط لسكانوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي افناء أعمالهم في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يصد من الحديث سلوك طريق الآخرة بما يكفيه الحديث الواحد عمره كبار وي عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من (٤٦٩) حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فقام وقال

يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس الذين يحذرون الغرور (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغترابها وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الامة إذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فأنفي هؤلاء أعمالهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومثالهم كمن يفني جميع العمر في تعلم الخط وتصحیح الحروف وتحسينها وزعم أن العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيق عره في معرفة لغة العرب كما مضى عمره في معرفة لغة الهند وغيرها (وانما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بما يكفي من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب) من غير تعمق في كل منهما (فأما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه) والمضيق عمره فيه مضيق في فضول (ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة) وفي نسخة المعاني الشرعية (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصد من الحروف المعاني) المفهومة

القرآن وربما يشير بردي ما يخطئ فيه القارئ كما تفق له حيث قرأ القاري عليه مرة بسير بن دغولوف بالباء التحتية فقال له فون والقلم ومرة عمر بن سعيد فقال له يا شعيب أصواتك وقد قال الرافي في أماليه كان شيخنا أو الحسن الطالقاني ربما قرأ عليه الحديث وهو يصلي ويصني الى ما يقول القارئ وينبهه اذا زل يعني بالاشارة وهل ياتحق بذلك قراءة قارئين فاكثري آن واحد فيه نظر والله أعلم ولترجع الى شرح كلام المصنف قال (ولو هو على الشرط) المتقدم (لسكانوا مغرورين في اقتصارهم على الفعل) المجرى (وفي افناء أعمالهم) وتضييع أوقاتهم النفيسة (في جمع الروايات) المتفرقة (والاسانيد) المختلفة (واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة) وروى ما يكفيه الحديث الواحد عمره كبار وي عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع على بعض الشيوخ (فكان أول حديث روى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواية علي بن الحسين مرسل وقد تقدم (فقام) من المجلس (وقال يكفيني هذا) الحديث للعمل (حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الاكياس) العقلاء (الذين يحذرون الغرور) والله الموفق (وفرقة اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغترابها وزعموا أنهم قد غفر لهم) بسبب اشتغالهم بتلك العلوم (وانهم من علماء الامة) وأخبارها (اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو) فمن لم يعرف فيهما لم يعرف الكتاب والسنة (فأنفي هؤلاء أعمالهم) النفيسة (في معرفة) دقائق النحو (وغرائبها) (وفي) معرفة (صناعة الشعر وفي) معرفة (غرائب اللغة) وسبب افناء الاعمال فيها ان تلك العلوم لا تستقل بانفسها في معرفتها بل لابد معها من علوم أخرى متوقفة عليها فاعلم النحو يستدعي علم التصريف وعلم جواهر الحروف وعلم الاشتقاق وعلم الخط وغيرها وكذا علم اللغة يتوقف عليها علم صناعة الشعر يزيد عليها بمعرفة علم العروض وعلم القوافي وعلم العلل والزحاف وفي كل من ذلك تصانيف مستقلة فلا يكاد المشتغل ببعضها ان يفرغ الى غيره فيفني العمر وهو لم يكمل في تلك العلوم (ومثالهم كمن يفني جميع العمر في تعلم الخط) العربي (وتصحیح الحروف وتحسينها) وتخصيلها باوزانها المذكورة عند أصحاب الفن (وزعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها) فانفوا أعمالهم على تحصيل ذلك وتركوا الاشتغال بالمهم من الدين وساعدتهم مع ذلك رغبة أهل الدنيا اليهم فزاحت صنعتهم (ولو عقل) المشتغل بعلم الكتابة (لعلم انه يكفيه ان يتعلم أصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ) كيفما كان (والباقي زيادة على) قدر (الكفاية) ولذلك قالوا خبير العلم مادري وخبير الخط ما قري (وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيق عره في معرفة لغة العرب كما مضى عمره في معرفة لغة الهند) وغيرها (وانما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشريعة بما يكفي من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب) من غير تعمق في كل منهما (فأما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه) والمضيق عمره فيه مضيق في فضول (ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة) وفي نسخة المعاني الشرعية (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصد من الحروف المعاني) المفهومة

بالحديث والكتاب فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذا المقصد من الحروف المعاني

وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين ليزول ما به من الصفراء وضيع أوقانه في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقراءات والتدقيق في مخارج الحروف مهمما تعمقوا فيها وتجردوا لها عرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشر للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وهو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة ولب بالاضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغاة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغرورون الا من اتخذ هذه الدرجات (٤٧٠) منازل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل

فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزاجره في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيتهن عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المخدوم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدوم له ووسائل اليه وقشوره ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يمتدح أصحابها أنهم ينالون المغفرة بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انهم محمودة كما يشترك اللب القشري في كونه محمودا ولكن المحمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود) لادانته بل (لوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكم به (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (وأساؤا تأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم ونشير الى أمثلة له فن ذلك فتواهم بان المرأة مهما أبرأت من الصداق (برئ الزوج) بينه وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيئ عليها الامور بسوء الخلق فتضطر) حينئذ (الى طلب الخلاص) منسراحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو ابراء) في ظاهر الشرع لكن (لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه) أي من الصداق (فكلوه هنيئا

منها) وانما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين (بن) وهو الدواء المركب من الخلل والعسل (ليزول ما به من الصفراء) العارضة على الطبيعة (فضيع أوقانه في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين) فان القسح انما هو ظرف للشرب وليس هو المقصود بالذات (وكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب) والشعر (والقراءة والتدقيق في مخارج الحروف مهمما تعمقوا فيها وتجردوا لها عرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين) في حقه (فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشر للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وهو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة وبالاضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغاة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات) ما عدا اللب الاقصى (كلهم مغرورون الا من اتخذ هذه الدرجات منازل) يرحل منها (فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته) الضرورية (فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزجا) أي ساق (عمره في حل النفس على تصحيح الاعمال وتصفيتهن عن الشوائب والآفات) العارضة لها (فهذا هو المقصود المخدوم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدوم له ووسائل اليه وقشوره) وهو اللب (ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب) في سعيه (سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع) اذ يكون الوصول اليها (اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يمتدح أصحابها) المشتغلون بها (أنهم ينالون المغفرة) والنجاة (بها من حيث انها علوم فكان الغرور فيها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انهم محمودة كما يشترك اللب القشري في كونه محمودا ولكن المحمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محمود) بل (لوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقة أخرى عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكم به (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الحيل في دفع الحقوق) الواجبة (وأساؤا تأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم ونشير الى أمثلة له فن ذلك فتواهم بان المرأة مهما أبرأت من الصداق (برئ الزوج) بينه وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيئ عليها الامور بسوء الخلق فتضطر) حينئذ (الى طلب الخلاص) منسراحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو ابراء) في ظاهر الشرع لكن (لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه) أي من الصداق (فكلوه هنيئا

هو المنتهى والثاني محمود للوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به (وفرقة أخرى) عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا ان حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في دفع الحقوق وأساؤا تأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس منهم فنشير الى أمثلة له فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى الى الزوجة بحيث يضيئ عليها الامور بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو ابراء لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا

مريثا وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد ريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحجة بقلبه ولكن تكرهها لنفسه وانما طبيعة النفس ان تسمع نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله حتى اذا رددت بين ضررين اختارت أهونهما فهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم القاضي في الدنيا لا يطالع على القلوب والاعراض فينظر الى الابراء الظاهر وانهم لم تكروه بسبب ظاهر والا كراه الباطن ليس يطالع الخلق عليه ولكن هو ما تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة لاقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مقيدا في تحصيل الابراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال الانسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من انسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس (٤٧١) أن لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة حتى لا يعطيه ولو كان

خاف ألم مذمة الناس وخاف ألم تسليم المال وردد نفسه بينهما فاختار أهون الامين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بين هذين المصادرة اذ معنى المصادرة ايلام البدن بالسوط حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب بيدل المال فيختار أهون الامين والسؤال في مظنة الحياء والربا يضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان الباطن عند الله تعالى ظاهر وانما حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك من يعطى اتقاء لشر لسانه أو لشر سعابته فهو حرام عليه وكذلك كل ما لا يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام الا ترى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له يارب كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال منه وكان ميتا فامر بنداثة في صخرة بيت المقدس فنادى يا أور يا فاجاه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فما تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك أي مال البسه واعتمده (فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت) من الاساءة (قال لا قال فارجع فبين له) اساءتك (فرجع فناده) يا أور يا (فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبت لك قال أولأتسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن المرأة) كما تقدمت القصة (وانقطع الجواب فقال) داود (يا أور يا) لا تجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود الصراخ والبكاء من الرأس حتى وعده الله أن يستوبه منه في القيامة) أخرج الحكيم في النوادر وابن أبي حاتم بسند ضعيف من حديث أنس لما أصاب داود ما أصاب مكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه فجاءه جبريل بعد ذلك فقال يا داود ان الله قد غفر لك قال داود عرفنا ان الله عدل لا يعجل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت

ضريثا وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد ريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحجة بقلبه (ولكن تكرهها لنفسه) لما يحصل له من ألم التثريب (فانما طبيعة النفس ان تسمع نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله) أي الابراء وفي نسخة تقابلها أي المرأة (حتى اذا رددت بين ضررين اختارت أهونهما فهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم القاضي) (في الدنيا لا يطالع على القلوب والاعراض) الباطنة (فينظر الى الابراء الظاهر وانهم لم تكروه بسبب ظاهر) أي فيما يظهره (والا كراه الباطن ليس يطالع عليه الخلق ولكن هو ما تصدى القاضي الاكبر) يوم عرض الاعمال (في صعيد القيامة لاقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مقيدا في تحصيل الابراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال الانسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من انسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس ان لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة) حيث لا يكون الناس (حتى لا يعطيه ولكن خاف ألم مذمة الناس وخاف ألم تسليم المال فردد نفسه فاختار أهون الامين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بينه وبين المصادرة اذ معنى المصادرة ايلام البدن بالسوط حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب بيدل المال) وقد صادره مصادرة (فيختار أهون الامين والسؤال في مظنة الحياء والربا يضرب للقلب بالسوط) ومنه قولهم ما أخذ بسيف الحياطة فهو حرام (ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان الباطن) انما هو بالاضافة بناو اما (عند الله تعالى) فهو (ظاهر) لا يخفى عليه شي في السماء والارض (وانما حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت) لك (لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك من يعطى اتقاء لشر لسانه) وخشيه (أو لشر سعابته) عند الظلمة (فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام الا ترى الى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له يارب كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال منه وكان ميتا) فامر بنداثة في صخرة بيت المقدس فنادى يا أور يا فاجاه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فما تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك أي مال البسه واعتمده (فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت) من الاساءة (قال لا قال فارجع فبين له) اساءتك (فرجع فناده) يا أور يا (فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبت لك قال أولأتسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن المرأة) كما تقدمت القصة (وانقطع الجواب فقال) داود (يا أور يا) لا تجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود الصراخ والبكاء من الرأس حتى وعده الله أن يستوبه منه في القيامة) أخرج الحكيم في النوادر وابن أبي حاتم بسند ضعيف من حديث أنس لما أصاب داود ما أصاب مكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه فجاءه جبريل بعد ذلك فقال يا داود ان الله قد غفر لك قال داود عرفنا ان الله عدل لا يعجل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت

فامر بنداثة في صخرة بيت المقدس فنادى يا أور يا فاجاه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فماذا تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهبه لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناده فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبت لك قال الاتسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن المرأة فانقطع الجواب فقال يا أور يا لا تجيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود البكاء والصراخ من الرأس حتى وعده الله أن يستوبه منه في الآخرة

فهذا ينهك أن الهبة من غير طيبة قلب (٤٧٢) لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار

ربك عن ذلك فان شئت لافعان فقال نعم فخرج جبريل وسجد داود فركب ماشاء الله ثم نزل فقال يا داود قد سألت الله عن الذي أرسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعك يوم القيامة فيقول هب لي دمك الذي عند داود فيقول هولك يارب فيقول فان لك في الجنة ماشئت وما شئت عوضا واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله وخررا كعها وأتاب قال سجد أربعين ليلة حتى أوحى الله اليه فقد غفرت لك قال يارب كيف تغفر لي وأنت حكيم عدل لا تغلم أحدا قال اني أقضيت له ثم استوهبه دمك ثم أتيت به الجنة حتى يرضى قال الآن طابت نفسي وعلت ان قد غفرت لي واخرج أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني قال سجد داود أربعين ليلة و يوملا يرفع رأسه الا الى فريضة حتى يبس وقرحت جبهته وكفاه ور كبتاه فاتاه ملك فقال يا داود اني رسول الله اليك وانه يقول لك ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال كيف يارب وأنت حكيم عدل وأنت ديان يوم الدين لا يجوز منك ظلم كيف تغفر لي ظلاما لرجل فترك ماشاء الله ثم أتاه ملك آخر فقال يا داود اني رسول ربك اليك وانه يقول لك انك تاتيني يوم القيامة أنت وابن صور يا تختصمان الى فاقضى له عليه ثم سألهما اياه فيهما لي ثم أعطيه من الجنة حتى يرضى واخرج ابن جرير والحاكم عن السدي قال مكث داود أربعين يوما يرفع رأسه الى الحاجة وهو يبكي حتى نبت العشب من دموع عينيه فأوحى الله اليه يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف أعلم أنك غفرت لي وأنت حكيم عدل لا تخيف في القضاء اذا جاء أوريا يوم القيامة أخذ رأسه بيديه أو بشماله فتنخب أوداجه دما في قتلي عرشك يقول رب سل هذا فيما قتلتني فأوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوت أوريا فاستوهب منه فهبك لي فأتته بذلك الجنة قال يارب الآن علمت أنك غفرت لي واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود قال لما سجد داود وقبل له ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف تكون هذه المغفرة وأنت قضاء بالحق ولست ظلاما للعبيد رجل ظلمته عصيته قتلته فأوحى الله اليه بلي يا داود تجتمعان عندي فاقضى له عليك فاذا برز الحق عليك استوهبته منه فوهب لي وأرضيه من قبلي وأدخله الجنة فرفع داود رأسه وطابت نفسه وقال نعم يارب هكذا تكون المغفرة لي (فهذا ينهك ان الهبة من غير طيبة قلب لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الابرار والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجته وانها به مالها لا سقاط الزكاة فالفقهاء يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع نظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع حاجته الى البيع لا على هذا القصد فما أعظم جهله بفسقه الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه ووجهه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والغرور ولا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات وبين الحاجات والضرورية (بل كل ما لا تمردونهم الابيه برونه حاجة وهو محض

والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجته وانها به مالها لا سقاط الزكاة فان أراد به ان مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطمع نظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع حاجته الى البيع لا على هذا القصد فما أعظم جهله بفسقه الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه ووجهه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقهاء وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والغرور ولا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات وبين الحاجات والضرورية (بل كل ما لا تمردونهم الابيه برونه حاجة وهو محض

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عد ذلك فهو فضوله وشهوته ولودهبنا نصف غرور والفقهاء في أمثال هذا الملائمة ما فيه مجلدات والغرض من ذلك التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول * (الصف الثاني) * أو باب العبادة والعمل والغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلاة ومنهم من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فمنهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل (٤٧٣) والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان

والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة إذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبو ناس من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى يضيب الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يقته فهو مغرور لاسرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفقون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصا في هذه الازمنة المتأخرة (ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا أتبعوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الله فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عد ذلك فهو فضوله وشهوته) فهم يأخذون من مال المصالح ويصرفونه في شهوات نفوسهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا (لودهبنا نصف غرور والفقهاء في أمثال هذا الملائمة ما فيه مجلدات والغرض التنبيه على أمثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب والاستقصاء فان ذلك يطول) والبصير الكامل بكفيه ما ذكرنا فليقس عليه ما عدا ما هو الله الموفق * (الصف الثاني) أو باب العبادة والعمل * والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلاة ومنهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فمنهم فرقة أهملوا الفرائض) أي تركوها (واشتغلوا بالفضائل والنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى) حد (العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه) ويكرر غسل الاعضاء (و) ربما (لا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة) وإذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة (اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء من حرة نصرانية) كما ورده البخاري في أول صحيفه وتقدم في كتاب سر الطهارة (مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبو ناس من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام) كما هو معروف من سيرته (ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه) في أخبار كثيرة منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان الحديث وقد تقدم في كتاب عجائب القلب (وقد يطول الامر حتى يضيب الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاتته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يقته فهو مغرور لاسرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق) شتى (ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفقون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصا في هذه الازمنة المتأخرة (ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا أتبعوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

(٦٠ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) الخلق عن الله بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عبادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا أتبعوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليها الوسوسة في اخراج

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال محتاط في التشديدات والفرق بين الضاد والطاء وتصحيح مخارج الحروف في جميع صلانه
 لايهمه غيره ولا يتفكر فيما سواه اذا هلا عن معنى القرآن والاعتاط به وصراف الفهم الى اسراره وهذا من اقبح انواع الغرور فانه لم يكلف
 الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حرت به عاداتهم في الكلام ومثال هو لامثال من جعل رساله الى مجلس سلطان وامر
 ان يؤدبها على وجهها فاحذ بذئودى الرساله ويتأق في مخارج الحروف ويكررها ويعددها مرة بعد اخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود
 الرساله ومراعاة حرمه المجلس فاسأله (١٧٤) بان تقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل (وفرقة اخرى) اغتروا

بقراءة القرآن فهو مذونه
 هذا ووربما يختمونه في اليوم
 والليله مرة ولسان احدثهم
 يجرى به وقلبه يتردد في
 اودية الاماني اذ لا يتفكر
 في معاني القرآن لينزجر
 بزواجره ويتعجبوا عظمه
 ويقف عند امره ونواهييه
 ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه
 الى غير ذلك مما ذكرناه في
 كتاب تلاوة القرآن من
 مقاصد التلاوة فهو مغرور
 يظن ان المقصود من انزال
 القرآن الهممه به مع
 الغفلة عنه ومثاله مثال عبد
 كتب اليه مولاه ومالكه
 كتابا و اشار عليه فيه بالاوامر
 والنواهي فلم يصرف عنايته
 الى فهمه والعمل به ولكن
 اقتصر على حفظه فهو مستمر
 على خلاف ما امره به مولاه
 الا انه يكرر الكتاب بصوته
 ونغمته كل يوم مائة مرة
 فهو مستحق للعقوبة ومهما
 ظن ان ذلك هو المراد منه
 فهو مغرور نعم تلاوته انما
 تراد لكي لا ينسى بل لحفظه
 وحفظه براد لعنايه ومعناه

حروف الفاتحة وسائر الازكار من مخارجها فلا يزال محتاط في التشديدات التي في الفاتحة وهي اربعة
 عشر تشديده (والفرق بين) مخرجي (الضاد والطاء) ويتحمل المشقة في ذلك (وتصحيح مخارج الحروف
 في جميع صلانه لايهمه غيره ولا يتفكر فيما سواه اذا هلا عن معنى القرآن) الذي هو المقصود بالذات
 (و) عن (الاعتاط به و) عن (صرف الفهم الى اسراره وهذا من اقبح انواع الغرور فانه لم يكلف
 الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما حرت به عاداتهم في الكلام) أي في محاوراتهم
 ولذا لم ينقل عن أحد من السلف هذا التشدد (ومثال هو لامثال من جعل رساله الى مجلس سلطان وامر ان
 يؤدبها على وجهها فاحذ بذئودى الرساله ويتأق في مخارج الحروف ويكررها ويعددها مرة بعد اخرى
 وهو في ذلك غافل عن مقصود الرساله ومراعاة حرمه المجلس فاسأله بان تقام عليه السياسة ويرد الى دار
 المجانين ويحكم عليه بفقد العقل) فهكذا من فعل بحضرة ملك الملوك جل جلاله ولم يراع حرمه الحضرة في
 اداء رسالته فانه يستحق التأديب (وفرقة اخرى اغتروا بقراءة القرآن في هذونه هذنا) أي يسرعون فيه
 (وربما يختمون في اليوم والليله مرة ولسان احدثهم يجرى به وقلبه يتردد في اودية الاماني) وشهوات
 الذنوس (اذ لا يتفكر في معاني القرآن لينزجر بزواجره ويتعجبوا عظمه ويقف عند امره ونواهييه
 ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو
 مغرور يظن ان المقصود من انزال القرآن الهممه به مع الغفلة عنه) أي عن فهم معانيه (ومثاله مثال
 عبد كتب اليه مالكة كتابا و اشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به
 ولكن اقتصر على حفظه) فقط (فهو مستمر على خلاف ما امره به مولاه الا انه مكرر للكتاب بنغمته
 وصوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور نعم تلاوته انما
 تراد لكي لا ينسى بل لحفظه وحفظه براد لعنايه ومعناه براد للعمل به والانتفاع بمعانيه) على قدر فهمه
 (وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه) في نفسه (ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة الله
 وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته) لا غير (ولوردد الحانها بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ
 بعينه) فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته
 وفرقة منهم (اغتروا بالصوم) الكثير (وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة) كالاثني عشر والجمعة
 وكعشر ذي الحجة وعشر المحرم ويوم ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ويوم ليلة المعراج ويوم ليلة النصف من
 شعبان (وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة) والكذب (وخواطرهم عن الربا) وحب المحمدة
 (و بطونهم عن أكل الحرام) أو الشبهة (عند الافطار) وفي السجود (وألسنتهم من الهديان)
 واللغو (بانواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرض ويطلب النفل ثم
 لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور وفرقة اخرى اغتروا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

براد للعمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذته مناجاة
 الله تعالى وسماع كلامه وانما هي لذته في صوته ولوردد الحانها بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ فهو مغرور وراذم يتفقد قلبه فيعرف
 ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته (وفرقة اخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام
 الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة وخواطرهم عن الربا و بطونهم عن الحرام عند الافطار وألسنتهم عن الهديان بانواع
 الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرائض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور (وفرقة اخرى) اغتروا
 بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

وقضاء الدين واسترضاء الوالدين وطلب الزاد الحلال وقد ينفقون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام ويضعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام وجميع بعضهم الحرام وأنفقوا على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيعصى الله تعالى في كسب الحرام وأولاً وفي انفاقه بالرياء ثانياً فلا هو أخذ من حله ولا هو وضع في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذمهم (٤٧٥) الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره

وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه فهو غرور (وفرقة أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه واذا أمرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعزة واذا باشر منكر او رد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غيره لجرده عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة وقال لم آخذ حتى وزوجت على مرتبتي وانما غرضه من امامته (أن يقال انه امام المسجد) الفلاني وكذلك قد يتقادم تدريس علم في ذاته ويغتر به وغرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وباليتنه ثقل عليه باطناً ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقة أخرى جاور بجمعة أو المدينة) شرفها الله تعالى (واغترى بذلك ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لانفك عن خيالهم مع قنهم أن يكونوا بها فيعدون لذلك تلك الايام عدا (ملفتة الى قول من يعرفه ان فلاناً يجاور بجمعة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاور بجمعة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا موسماً ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح تركه صريح التحدث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جمع من ذلك شيئاً سمع عليه أو مسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والتخل والطمع وجملة من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لوترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والشناء (وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

التي تربت على ذمته ومن غير توبه عن المعاصي (و) من غير (قضاء الدين) التي عليه (و) من غير (استرضاء الوالدين) ان كانوا جودين (و) من غير (طلب الزاد الحلال) وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام) عن ذمته (ويضعون في الطريق الصلاة والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن) كسلامتهم أولعز عدم الماء (ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم) ولا يرجعون عن الطريق والمراد بالظلمة أمراء البلاد الذين يرون عليهم وفي معنائهم الاعراب الصادقون عن الطريق لا يدفع شيئاً من المال على كل انسان فحكمه حكم المكس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج مفصلاً (ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام) المنهى عنهما (وربما يجمع بعضهم الحرام وأنفقوا على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء) بين نظرائه (فيعصى الله في كسب الحرام وأولاً وفي انفاقه عليهم بالرياء ثانياً فلا هو أخذ من حله ولا هو وضع في حقه ثم يحضر البيت) المكرم (بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذمهم الصفات لم يقدم تطهيره) الظاهر والباطن (على حضوره) البيت (وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه وهو غرور) قد خدع به (وفرقة أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه فاذا أمرهم بالخير عنف) وشدد (وطلب الرياسة والعزة واذا باشر) بنفسه (منكر او رد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على) وقد يجمع الناس الى مسجده (ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غيره لجرده عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة) وتبرر (وقال لم آخذ حتى وزوجت على مرتبتي) وهو غرور (وكذلك قد يتقادم امامة مسجد) حسيبه الله تعالى (ويظن انه على خير وانما غرضه من امامته (أن يقال انه امام المسجد) الفلاني وكذلك قد يتقادم تدريس علم في ذاته ويغتر به وغرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية) ولو تقدم غيره (في تلك الامامة والتدريس) وان كان أروع منه وأعلم منه ثقل عليه) وباليتنه ثقل عليه باطناً ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقة أخرى جاور بجمعة أو المدينة) شرفها الله تعالى (واغترى بذلك ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لانفك عن خيالهم مع قنهم أن يكونوا بها فيعدون لذلك تلك الايام عدا (ملفتة الى قول من يعرفه ان فلاناً يجاور بجمعة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (قد جاور بجمعة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا موسماً ولقيت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح تركه صريح التحدث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه يجاور) بهما (ومدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جمع من ذلك شيئاً سمع عليه أو مسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والتخل والطمع وجملة من المهلكات كان) هو (عنها بمنزل لوترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والشناء (وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

و باطنهم فقلوبهم معلقة ببلادهم ملتفتة الى قول من يعرفه ان فلاناً يجاور بجمعة وتراه يتحدث ويقول قد جاور بجمعة كذا كذا سنة واذا سمع ان ذلك قبيح تركه صريح التحدث وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ويمدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس واذا جمع من ذلك شيئاً سمع به وأمسكه ولم تسمع نفسه بلقمة يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الرياء والتخل والطمع وجملة من المهلكات كان عنها بمنزل لوترك المجاورة ولكن حب المحمدة وتوأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاور ومع

التضخم بهذه الرذائل فهو أيضا مغرور وما من عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات فمن لم يعرف مداخل آفاتها واعتمدها علمها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جملة كتب احبياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج والزكاة والتلاوة وسائر القربان من الكتب التي رتبناها فيها وانما الغرض الا ان الاشارة الى مجامع ماسبق في الكتاب (وفرقه اخرى) زهدت في المال وقتعت من اللباس والطعام بالدون ومن المسكن بالمسجد وظنت انها ادركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياضة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بمجرد (٤٧٦) الزهد فقد ترك أهون الامرين وباء باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال ولو ترك الجاه

وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور واذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها الى راحة وان الراغب فيها لا بد وان يكون منافقا وحسودا ومتكبرا ومراثيا ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك الرياضة ويؤثر الخلو والعزلة وهو مع ذلك مغرور اذ يتناول بذلك على الاغنياء ويخشن معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف بجملة من خبائث القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطش زهده ولوقيل له انه حلال فغذ في الظاهر ورد في الباطن لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا يخلو حاله (عن توفير الاغنياء) اذا حضر او (وتقديمهم على الفقراء) في الجاوس والخطاب وغير ذلك (و) عن (الميل الى المردين له) المعتقدين فيه (والثنين عليه) (و) عن (النفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان) يريد اهلاكه بذلك لشعر (وفي العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلا ألف ركعة ويختم) مع ذلك (القرآن) اما في صلاته أو خارجها (وهو في جميع ذلك لا يتخطرها مراعاة القلب وتفقدته وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك فر بما ظن انه مغفور له لعملة الظاهر) وما يتخطرها من فضائله الواردة (وانه غير مؤاخذ باعمال القلب وان توهم فيظن ان العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسنة وهبات فذرة من ذى تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح) واليه الاشارة بما في الخبر

التضخم بهذه الرذائل) والخبائث (فهو أيضا مغرور وما من عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات) ظاهرة وباطنة (فن لم يعرف مداخل آفاتها واعتمدها علمها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جملة كتب احبياء علوم الدين) وهو هذا الكتاب (فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة) (في الحج) (في الحج) (و) في كتاب (الزكاة) (و) في كتاب (التلاوة) (كذا) (سائر القربان من الكتب التي رتبناها فيها) بحسب المناسبات على وجه التصريح (وانما الغرض الا ان الاشارة الى مجامع ماسبق في الكتاب) على طريق التلويح (وفرقه اخرى) زهدت في المال وقتعت من اللباس والطعام بالدون (الحقير منهما) (ومن المسكن بالمسجد) والزوايا والحنانات (وظنت انها) بذلك (أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياضة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو بحلقه الذكر) (أو بمجرد الزهد فقد ترك) هذا (أهون الامرين وباء باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب الجاه (ولو ترك الجاه وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها الى راحة وان الراغب فيها لا بد وان يكون منافقا) بان يخالف باطنه ظاهره بابقاء للجاه (وحسودا) ويتمنى زوال نعمة الغير (ومتكبرا) على اقرانه (ومراثيا) في أحواله (ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك الرياضة ويؤثر الخلو والعزلة) عن الناس (وهو مع ذلك مغرور واذ يتناول بذلك على الاغنياء ويخشن معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم ويتصف بجملة من خبائث القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطش زهده) وأقبل على الدنيا (ولو قيل له انه حلال فغذ في الظاهر ورد في الباطن لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو) اذا (راغب في حمد الناس) وثناهم عليه (وهو من أذاب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا يخلو حاله (عن توفير الاغنياء) اذا حضر او (وتقديمهم على الفقراء) في الجاوس والخطاب وغير ذلك (و) عن (الميل الى المردين له) المعتقدين فيه (والثنين عليه) (و) عن (النفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان) يريد اهلاكه بذلك لشعر (وفي العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلا ألف ركعة ويختم) مع ذلك (القرآن) اما في صلاته أو خارجها (وهو في جميع ذلك لا يتخطرها مراعاة القلب وتفقدته وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك فر بما ظن انه مغفور له لعملة الظاهر) وما يتخطرها من فضائله الواردة (وانه غير مؤاخذ باعمال القلب وان توهم فيظن ان العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسنة وهبات فذرة من ذى تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح) واليه الاشارة بما في الخبر

ما

يتخلون توفير الاغنياء وتقدمهم على الفقراء والميل الى المردين له والثنين عليه والنفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان نعم وذا بالله منه وفي العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلا ألف ركعة ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يتخطرها مراعاة القلب وتفقدته وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغفور له لعملة الظاهر وانه غير مؤاخذ باحوال القلب وان توهم فيظن ان العبادات الظاهرة ترجحها كفة حسنة وهبات وذرة من ذى تقوى وخلق واحد من اخلاق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح

فيه ينبغي أن يبدأ في الصلاة بالقرب فان استويا فبالاحوج فان استويا فبالاثنى والاورع وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يجمع وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه ما على الحج وهذا من تقديم فرض أهـم على فرض هودونه وكذلك اذا كان على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تغتفر والاشتغال بالوفاء بالوعد معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة فيغسل القول على أوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور والحذر من الايذاء أهم من الحذر من النجاسة وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع (٤٧٨) ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية العموض لان الغرور فيه في طاعة الا انه لا يظن

لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها ومن جلته الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفسقة في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به الآن حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة وقهر الاقران والتقدم عليهم بمعنى عليه حتى يعتربه مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه * (الصف الثالث) * المتصوفة وما أغلب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة (فرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزى والهيشة والهاجرة (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زيمهم وهيتهم وفي الفاظهم) في محاوراتهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في) حال (السمع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس) كالمراقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرق (كالتفكير في تنفس الصعداء) كالتأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكافوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أيضا أنهم صوفية و) على ذلك (لم يتبعوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب) بالذكر (وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف) عندهم الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الوافية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مفاوز تقطع الاعناق (كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتكالبون على الحرام

وروى الديلمي من حديث ابن مسعود بن أمك ثم أبك ثم أحك ثم اختك) فينبغي أن يتدبى في الصلاة بالقرب) نسبامنه (فان استويا فبالاحوج فان استويا فبالاثنى والاورع) على هذا الترتيب (وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج) فان أنفق عليه ما لم يف بالحج وبالعكس (فربما يجمع) ويترك الانفاق عليهم (وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقه ما على الحج وهذا من تقديم فرض أهـم على فرض هودونه) في الرتبة (وكذلك اذا كان على العبد ميعاد) لرجل (ودخل وقت) صلاة (الجمعة فالجمعة تغتفر بالاشتغال بالوفاء بالوعد وهو) أي توفيت الجمعة به (معصية وان كان هو) أي الوفاء بالوعد (طاعة في نفسه وكذلك تصيب ثوبه النجاسة فيغسل القول على أوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور) أيضا (والحذر من الاذى أهم من الحذر من النجاسة) لانزال الاذى عن قلوبهم عسر بخلاف ازالة النجاسة من الثوب (وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات) كثيرة (لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية العموض) والدقة (لان الغرور فيه في طاعة الا انه لا يظن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم منها) والا كما س يظنون ذلك (ومن جلته الاشتغال بالمذهب الذي يتعبده الله به) والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه) وهو مانه (فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه أولى به) وأليق (الآن حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة) أي المفاخرة (وقهر الاقران) والنظراء (والتقدم عليهم بمعنى عليه) سلوك طريق الاولي (حتى يغتر به مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه) والله الموفق * (الصف الثالث المتصوفة) * (وما أغلب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة ففرقة منهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله) وأيده بتوفيقه (اغتروا بالزى والمنظر والهيشة) الظاهرة (فساعدوا الصادقين من الصوفية في زيمهم وهيتهم وفي الفاظهم) في محاوراتهم (وفي آدابهم) الظاهرة (ومراسمهم) التي يجرونها بينهم (واصطلاحاتهم) التي توافقوا عليها (وفي أحوالهم الظاهرة في) حال (السمع والرقص) والتواجد (و) في (الطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس) كالمراقب (وادخاله في الجيب) أي جيب الخرق (كالتفكير في تنفس الصعداء) كالتأسف لما فاته شيء (وفي خفض الصوت) عند التكلم (في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكافوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أيضا أنهم صوفية و) على ذلك (لم يتبعوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب) بالذكر (وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف) عندهم الطائفة العلمية (ولو فرغوا من جميعها) عملا وتحققا (لما جازلهم أن يعدوا أنفسهم من الوافية) اذ بينه وبين الوصول الى مراتبهم مفاوز تقطع الاعناق (كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا بانفسهم شيئا منها) فهم عنها (معروضون بل يتكالبون على الحرام

الظاهرة من السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع اطراف الرأس وادخاله في الجيب والشبهات كالتفكير في تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكافوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا أنهم أيضا صوفية ولم يتبعوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياسة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية فتوكل ذلك من أوائل منازل التصوف ولو فرغوا عن جميعها جازلهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحرموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئا منها بل يتكالبون على الحرام

والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على التقدير والقطمير ويحرق بعضهم أعراض بعضهما وخالفه في شيء من غرضه وهو لا يغزوهم ظاهر ومثاله مثل امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها إلى أن يقطع لها ملكة فلبست درعا ووضعت على رأسها مغفرا وتعلت من رجز الابطال أسيانا وتعودت أرباد تلك الايآت بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلت كيفية تخترهم في الميدان وكيف تحركهم الايدي وتلقفت جميع شمائلهم في الزى والمنطق والحركات والسكات ثم توجهت إلى المعسكر ليثبت (٤٧٩) اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى

المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحته وتجن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حدثت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبل لها اجنت للاستهزاء بالملك والاستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها فقدم الفيل اسغفها فالتقت إلى الفيل فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر الذي لا ينظر إلى الزى والمرقع بل إلى سر القلب (وفرقة أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور اذشق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب والرضا بالدين فأرادت ان تتظاهر بالتصوف ولم تجسد بدامن التزين بزيمهم فتركوا الحرير والابرسم وطلبوا

والشبهات وأموال السلاطين) من المرتبات والادارات وغيرها (ويتنافسون في الرغيف) الواحد (والفلس والحبة ويتحاسدون على النقيب) النقطة التي على النواة (والقطمير) القشر الداخلى على النواة (ويحرق بعضهم أعراض بعضهما خالفه في شيء من غرضه وهو لا يغزوهم ظاهر) لا يحتاج التنبيه بأكثر من ذلك (ومثاله مثل امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين) في سبيل الله (ثبتت أسماؤهم في الديوان) السلطاني (ويقطع كل واحد منهم قطر من أقطار المملكة) أى يكتب له اقطاعات في البلاد تحت شجاعته (فتأقت نفسها إلى أن تقطع) أيضا (ملكه فلبست درعا) من حديد (ووضعت على رأسها مغفرا) وهو طاس من حديد يستر الرأس (وتعلت من رجز الابطال أسيانا) مما حوت عادتهم بإنشادها رهبا للعدو (وتعودت أرباد تلك الايآت بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلت) مع ذلك (كيفية هيئة تخترهم) في الميدان عند قيام الصفيين (وكيف تحركهم الايدي) بالسلام (وتلقفت جميع شمائلهم في الزى والمنطق والحركات والسكات) ثم توجهت إلى المعسكر (أى الموضع الذي اجتمعت فيه العساكر) ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما دخلت إلى المعسكر انفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع فينظر ماتحته) من قوة البنية (وتجن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حدثت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية) أى ملبسة الضعف (لا تطيق حمل الدرع والمغفر) فضلا عن قوة البراز (فقبل لها اجنت للاستهزاء بالملك والاستخفاف باهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها فقدم الفيل ليشحنها) أى يملكها وطأ باقدامه (فالتقت إلى الفيل) فوطئت (وهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر) جل جلاله (الذى لا ينظر إلى الزى والمرقع) والهيشة (بل إلى سر القلب) أى يابطنه (وفرقة أخرى زادت على هؤلاء في الغرور اذشق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب) أى ثيابها (والرضا بالدين) في المعيشة (وارادت أن تتظاهر بالتصوف ولم تجسد بدامن التزين بزيمهم فتركوا الخرز والابرسم وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة) المثمنة (والسجادات المصبوغة) بالالوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخرز والابرسم ووطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد الثوب وكونه مرقعا) أى مرقعا خيطت في بعضها (ونسى انهم أعمالونوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسغلهم عن المراقبة (و) انهم (انما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرفة) قدبايت من طول الاستعمال (فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتفون بالقديم لانه يقضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهياآت الغربية (فإن يشبه ما اعتادوه فهؤلاء أظهر حافة من كافة المفرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذبا لا طعمه ويطلبون رغد العيش) ولذة النفس (ويأكلون أموال السلاطين) من اضرار وهدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

المرقعات النفيسة والقوط الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الحرير والابرسم ووطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد الثوب وكونه مرقعا ونسى أنهم أعمالونوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرفة فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع القوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فإن يشبه ما اعتادوه فهؤلاء أظهر حافة من كافة المفرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذبا لا طعمه ويطلبون رغد العيش ويأكلون أموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة

وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخبر وشهؤلاء مما يتعدى الى الخلق اذ همك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن أن جبههم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المشبهين وشهرهم (وفرقه أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات (٤٨٠) كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحاتك يترك حيا كتهم ويلازمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيردددها كأنه يتسكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباداتهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علماء ولم يذهب قلبا يرتب عملا يكون به واصلا (ولم يراقب قلبا) بالذكر (سوى اتباع الهوى) والشهوات (وتلقف الهديان وحفظه) فما أشد غرورهم وهذا (وفرقه أخرى منهم وقعت في) اباحة (الاباحية قطووا بساط الشرع) على غرته (ورفضوا الاحكام) الشرعية (وسؤوا بين الحلال والحرام) وهم طائفة الملاحدة وهم فرق (بعضهم يزعم ان الله مستغن عن علي) كقائه حقيقته الغنى المطلق (فلم اتعب نفسه) بالمجاهدة والرياسة وهؤلاء قد شبه عليهم الامر لم يفظنوا ان عائدة الاعمال انما تعود اليهم وهم لسكال فقرهم محتاجون لها وأما الحق تعالى فلا يستل عميا يفعل (وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن) تحصيله وما من قلب الا وفيه الشهوة وحب الدنيا (وانما يغتر به من لم يجرب وأمانحن فقد جربنا وأدر كان ذلك محال) وهؤلاء أيضا قد اشبه عليهم الامر (ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا اقلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كلفوا اقلع مادتهم بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا قدر) وفي نسخة لا وزن (لها) وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة) أي مهية (بحب الله واصله الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بايدنا وقلوبنا بنا كفة في الحضرة الربوبية) تتمتع بها (فنحن في الشهوات بالظواهر

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحاتك يترك حيا كتهم ويلازمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيردددها كأنه يتسكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحضر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباداتهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علماء ولم يذهب قلبا يرتب عملا يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهديان وحفظه (وفرقه أخرى) وقعت في الاباحة وطووا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسؤوا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن

لا
عمل فلم اتعب نفسه وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب وانما نحن فقد جربنا وأدر كان ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا اقلع الشهوة والغضب من أصلهما بل انما كلفوا اقلع مادتهم بحيث ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله واصله الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بايدنا وقلوبنا بنا كفة في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية وأن الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعون درجة أنفسهم على درجة الأنبياء عليهم السلام إذ كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متواليه وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط وسواوس يخدعهم الشيطان بها لا شغلهم بالمجاهدة قبل أحكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح (٤٨١) للاقتداء به واحصاء أصنافهم بطول

(وفرقه أخرى) جاوزت حدده ولاء واجتنبت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاتهم من يدعى الوجد والحب لله تعالى وزعم انه والله بالله ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته ثم انه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن ايشارهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق ولو خلا ما تراه حياء من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك يناقض الحب وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليصح دعوى التسوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم تنقل عن السلف والعامة وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما أعرف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل المخاطرة

لأبالقلوب يزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام) بهذا واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية) لعدم الحاجة اليها (و) يزعمون (ان الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ورفعون درجة أنفسهم عن درجة الأنبياء عليهم السلام إذ كان يصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متواليه) كما حكى ذلك في قصة آدم وداود عليهما السلام فأخرج أحد في الزهد عن علقمة بن مرثد قال لوجع دموع أهل الارض ودموع داود ما عدوا دموع آدم حين أهبط من الجنة وعند ابن أبي شيبة لوعدل بكاء أهل الارض بكاء داود ما عدله ولوعدل بكاء أهل الارض بكاء آدم حين أهبط الى الارض ما عدله وأخرج أحمد عن ثابت قال اتخذ داود سبع حثايا من الشعر وحثاها من الرماد ثم تكى حتى انفذهاد موعا ولم يشرب داود شرا بالامر مزوجا بدموع عينيه ومن طريق الازواصي مرفوعا لعد خددت الدموع في وجه داود خدد الماء في الارض ومن طريق أبي عبد الله الجدي قال مارفع داود رأسه الى السماء بعد الخطيئة حتى مات (وأصناف غرور أهل الإباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى) وفضائحهم في سوء ما ذهبوا اليه لا تستقصى (وكل ذلك بناء على أغاليط) وقعت لهم في فهمهم (وسواوس يخدعهم الشيطان به لا شغلهم بالمجاهدة) والرياضة (قبل أحكام العلم) واتقان قواعده (ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به) نعم شيخهم الذي يعتقدون به الشيطان (واحصاء أصنافهم بطول وفرقة أخرى جاوزت حدده ولاء واجتنبت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم) بعد ذلك (يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاتهم من يدعى الوجد) وهو فقده ان يحو أوصافه البشرية (والحب لله تعالى وزعم انه والله بالله) مشغوف به (ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته) ولا يتم حب شيء الا بعد معرفته بحقيقته (ثم انه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله وعن ايشارهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق ولو خلا) بنفسه (ما تراه حياء من الله وليس يدري ان كل ذلك يناقض الحب) ويضاده (وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي) والقفار (من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والعامة) رضوان الله عليهم كما عرف ذلك من سيرهم (وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما فهموا ان التوكل) هو (المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به) فكيف يصح توكله (وما من مقام من مقامات النجيات) على ما سيأتي (الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن اعادتها) هنا (وفرقه أخرى ضيق على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه وأخذت تعمق في غير ذلك) من الاعمال (وليس يدري المسكين ان الله لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا رضى بسائر الاعمال دون طلب

(٦١ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به وما من مقام من المقامات النجيات الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن اعادتها) (وفرقه أخرى) ضيق على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه وأخذت تعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا رضى بسائر الاعمال دون طلب

الخلال بل لا يرضيه الا تنقذ جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه ويغنيه فهو مغرور (وفرقة أخرى) ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوماً وتكفروا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وتواضعوا لغيرهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون ان غرضهم الارفاق وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتعبئة ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثر اتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين ينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية بزعم ان غرضه البر والافتقار وباعث جميعهم الرياء والسعيبة وآية ذلك اهمالهم لجميع أوامر الله تعالى (٤٨٢) عليهم طاهر او باطن اورضاهم بأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام

في طريق الحج لارادة الخير
 لكن يعسر مساجد الله
 فيطينها بالعدرة و يزعم ان
 قصده العمارة (وفرقة
 أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة
 وتهذيب الاخلاق وتطهير
 النفس من عيوبها وصاروا
 يتعمقون فيها فاتخذوا
 البحث عن عيوب النفس
 ومعرفة خدعها علما وحرفة
 فهم في جميع أحوالهم
 مشغولون بالفحص عن
 عيوب النفس واستنباط
 دقيق الكلام في آفاتنا
 فيقولون هذافي النفس
 عيب والغفلة عن كونه
 عيبا عيب والاتفات الى
 كونه عيبا عيب ويشغفون
 فيه بكلمات مسلسلة تضيع
 الاوقات في تلفيقها ومن
 جعل طول عمره في التفتيش
 عن العيوب ويتحرق علم
 علاجها كان كمن اشتغل
 بالتفتيش عن عوائق الحج
 وآفاته ولم يسلك طريق
 الحج فذلك لا يغنيه (وفرقة
 أخرى) جاوزوا هذه الرتبة

الخلال بل لا يرضيه الا تنقذ جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه (عن البعض (ويغنيه) من عقاب الله (فهو مغرور) في ظنسه (وفرقة أخرى منهم ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوماً) منهم (وتكفروا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة (وسيلة الى (جمع المال وانما غرضهم) من ذلك (التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع) بالعيشة (وهم يظهرون ان غرضهم الارفاق) لا صوفية (وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتعبئة) فهذه فضائلهم (ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات) من حيث اتفق (وينفقون عليهم لتكثر اتباعهم وينشر) في الافتقار (بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين وينفق عليهم) منها (وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية و يزعم ان غرضه البر والافتقار وباعث جميعهم الرياء والسعيبة وآفة ذلك اهمالهم لجميع أوامر الله عليهم طاهر او باطن اورضاهم بأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لارادة الخير كمن يعمر مساجد الله) قصدا للثواب (فيطينها بالعدرة) والتجاسة (و يزعم ان قصده) بذلك (العمارة و فرقة أخرى منهم اشتغلوا بالمجاهدة) والرياسة (وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتعمقون فيها) و يبالغون (فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذافي النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب والاتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون بكلمات مسلسلة) فترخف (تضيع الاوقات في تلفيقها) وتركيها (ومن جعل طول عمره في التفتيش عن العيوب) والبحث عن مكانها (وتحرق علم علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه) ولا يعد من السالكين (وفرقة أخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا بسلك الطريق فانفتح لهم أبواب المعرفة فكلماتهم من مبادئ المعرفة رائحة نجبوا منها) لحسنها (وفرحوهاها) واطمأنوا اليها (وأعجبهم غرائبها) ومحاسنها (فتعبدت قلوبهم بالاتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية انفتاح باها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور) مع الاعجاب حيث انفتح له وانسد على غيره واما الغرور فمن حيث تعبد القلب والاتفات وهو أعظم حجاب للسالك في سلوكه (لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيدها فصرحت خطاه) في سلوكه (وحرم عن الوصول الى المقصد) وحيل بينه وبينه (وكان مثاله مثال من قصد ما كذا) من الملوك (فأرى على باب مبداه روضة فيها أزار وأنوار) ومتهزات (لم يكن رأى قبل ذلك مثالا فوق ينظر اليها) متعجباً منها (حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك) فحرم من مقصوده (وفرقة أخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

وابتدوا بسلك الطريق وانفتح لهم أبواب المعرفة فكلماتهم من مبادئ المعرفة رائحة نجبوا منها وفرحوهاها في وأعجبهم غرائبها فتعبدت قلوبهم بالاتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية انفتاح باها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيدها فصرحت خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد ما كافرأى على باب مبداه روضة فيها أزار وأنوار لم يكن قدرأى قبل ذلك مثالا فوق ينظر اليها ويتعجب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار

في الطريق والى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات (٤٨٣) اليها جادين السبر حتى قاروا فوصلوا

الى حد القربة الى الله تعالى
فظنوا أنهم قد وصلوا الى
الله فوقوا وغطوا فان الله
تعالى سبعين حجابا من نور
لا يصل السالك الى حجاب
من تلك الحجب في الطريق
الا ويظن أنه قد وصل واليه
الاشارة بقول ابراهيم عليه
السلام اذ قال الله تعالى
اخبر اعنه فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا قال هذا
ربى وليس العنى به هذه
الاجسام المضيئة فانه كان
يراه في الصغر و يعلم انها
ليست آلهة وهى كثيرة
وليست واحدا والجهال
يعلمون ان الكوكب ليس
بآله فمثل ابراهيم عليه السلام
لا يعرف الكوكب الذى لا يعرف
السواديه ولكن المراد به
أنه نور من الانوار التى هى
من حجب الله عز وجل وهى
على طريق السالكين ولا
يتصور الوصول الى الله
تعالى الا بالوصول الى هذه
الحجب وهى حجب من نور
بعضها أكبر من بعض
وأصغر النيران الكوكب
فاستعير له لفظا وأعظمها
الشمس وبينهما رتبة القمر
فلم يزل ابراهيم عليه السلام
لمارأى ملكوت السموات
حيث قال الله تعالى وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض يصل
الى نور بعد نور ويتقبل

في الطريق والى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات اليها جادين السبر حتى قاروا فوصلوا
عنها (جادين في السبر حتى قاروا فوصلوا الى حد القربة الى الله فظنوا أنهم وصلوا الى الله فوقوا) عن
سبرهم اعتمادا على ظنهم (وغطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من نور) وظلمة لو كشفها لاحرق سبحات
وجهه كل من أدركه بصره كما في الخبر (فلا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب) أى النورانية (الا
ويظن انه قد وصل) وتحقيقه ان الله تعالى متجمل في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة الى
محبوب لا محالة وان المحبوبين من الخلق منهم من يحب بمجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم
من يحب بنوره مقرون بظلمة وقد أسرنا الى الصنفين الاولين قريبا المحبوبون بمحض الانوار اصناف كثيرة
الواصلون منهم من اعتقد ان معبودهم واحد موصوف بصفة لا تنافي الوحداية المحضة والسكالك البالغون ان
نسبته الى الموجودات الحسية تسمة الشمس الى الانوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذى يحرك السموات
ومن الذى أمر بتحركها الى الذى فطر السموات وفطر الامر بتحركها فوصلوا الى موجود منزه عن كل
ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجوده من قبله فاحرق سبحات وجهه الا على جميع ما أدركه
الناظرون وبصيرتهم اذ وجوده مقدس سامزها ثم هو لا انة قسم وانهم من أحرق منه جميع ما أدركه بصره
فان محقق وتلاشى ولكن يبقى هو ملاحظا للعمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الذى ناله بالوصول الى
الحضرة الالهية تواءمعت منها البصريات دون المبصر وجاوز هو لا عطاء نفة منهم خواص الخواص فاحرقتهم
سبحات وجهه وغشبههم سلطان الجلال والمحقروا تلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ الى أنفسهم بفنائهم عن
أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى كل شئ هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا فهذه نهاية الواصلين
ومنهم من لم يندرج في الترتى والعروج عن التفصيل المذكور ولم يطل عليه العروج فسبقوا في أول وهلة
الى معرفة القدس وتزبه الربوبية في كل ما يجب تزبهه عنه فغلب عليهم أولا ما غلب على الاخرين آخرها
وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرق سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصري أو عقلية ويشبه
أن يكون الاقل طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلوات الله عليهما وسلامه واليه أشار المصنف
بقوله (والله الاشارة بقول الخليل عليه السلام اذ قال تعالى اخبر اعنه فلما جن عليه الليل) أى أظلم
(رأى كوكبا) من الكواكب (قال هذا ربي وليس العنى به) الكوكب المعهود من (هذه الاجسام
المضيئة) المركوزة في سطح السماء (فانه) عليه السلام (كان يراها) أى تلك الكواكب (في) حاة
(الصغر و يعلم انها ليست آلهة) حاشاه من ذلك (و) مع ذلك (هى كثيرة) لا عدد يحويها (وليست واحدة)
حتى يظن فيها الربوبية (والجهال) المحبوبون بظلمتهم (يعلمون ان الكوكب ليس بالآله فمثل ابراهيم عليه
السلام) في جلالة قدره وعصمته لا يعرف الكوكب (الذى لا يعرف السواديه) والجهال (ولكن المراد به نور من
الانوار التى هى من حجب الله) المشار اليها في الحديث السابق (وهى) أى حجب الانوار (على طريق السالك)
في سلوكه الى الله تعالى (ولا يتصور الوصول الى الله الا بالوصول الى هذه الحجب وهى حجب من النور)
كالسائر الرفيعة التى تكون على أبواب حضرة الملوكة في الدنيا (وبعضها عظيم من بعض) في الجرم وفي
النور (وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظه) بجامع النور (وأعظمها الشمس وبينهما رتبة
القمر) فهو أكبر من الكوكب وأصغر من الشمس وأقل نوراً منها (فلم يزل ابراهيم عليه السلام
لمارأى ملكوت السموات) بعين بصره وبصيرته (حيث قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض يصل) في سلوكه (الى نور بعد نور ويتقبل اليه في أول ما يلقاه انه قد وصل) الى الله (ثم كان
يكشفه ان وراءه أمر افترق اليه ويقول قد وصلت) الى الله (فيكشفه ما وراءه حتى وصل الى الحجاب
الاقرب الذى لا وصول الابعده) أى بعد دفعه وقطعه (فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه) الذى

اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشفه أن وراءه أمر افترق اليه ويقول قد وصلت فيكشفه ما وراءه حتى وصل الى الحجاب
الاقرب الذى لا وصول الابعده فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه

يدكر فيه ان قد رسة الدنيا كذا وكذا مرة (غير خال عن الهوى) أي السقوط (في حضيض النقص والانحطاط عن ذروة الكمال) البالغ (قال لأحب الآفلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) حنيفها وما أنان من المشركين والى هذا المعراج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي وانى لا استغفر الله سبعين مرة قال المصنف في مشكاة الانوار اما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقى وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلولم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فامان شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالاً لاشياء من الملكوت وربما كان الشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالاً اذا ما مثل نوعان المماثلة وطابقه نوعان المطابقة مثال ذلك ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملكوت تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى أربابا ويكون الله عز وجل الارباب كذلك ويكون لها مراتب في نورانيتهم متفاوتة فبالحرى أن يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب وسالك الطريق ينتهي الى مادرجته درجة الكوكب فينضج له اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا انضج له ما فوقه عمارت بتمرتبة القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الآفلين وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلاً للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول أضافه يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومعنى الذي اشارة مهمة لانه لا يقال قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور أن يجاب عنه فالتزمه عن كل مناسبة هو الله الحق (وسالك هذا الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحب) فيظن انه قد وصل (وقد يغتر بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضاً أمر رباتي) أي هو من عالم الامر (وهو نور من أنوار الله أعنى سر القلب) أي باطنه (الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله) تو كيد من الضمير المجرور (حتى انه) أي القلب (ليتسع لجملة العالم ويحيط به) احاطة كلية (وتجلى فيه صورة الكل) ولذا يعبر عنه بالعالم الاكبر (وعند ذلك يشرق نوره اشراقاً عظيماً اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له) عن مشاهدة ما دراهم ذلك (فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدعوه) ويستغرق الهم به وينظر الى كمال ذاته وقد تزين بما تلاه فيه من حلية الحق (وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة) والاستغراق بالجلال والجمال فيظن انه هو (فيقول أنا الحق) كما وقع لابي منصور والحلاج ويعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز والتوسع لانه هو حقيقة قوا هذه منزلة قدم (فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلاً عن الشمس فهو مغرور وهذا محال الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترامى في الصورة من لون ما يترامى من صورته متلوثة انطبع (في المرآة بالمرآة فيظن انه لون المرآة) وان تلك الصورة صورة المرآة وهيمات فان المرآة في ذاتها لونها لها وشأنها قبول الصور والالوان على وجه يتخيل الى الناظرين الى مظاهر الامور ان ذلك هو صورة المرآة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات وانما هي آتية قبول ما في الهيات والصور والحقائق فيسمح له يكون كالمتحجب به تجوز الا أنه كالتحجب به تحقيقاً (وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج) فمن لا يعرف الزجاج والخمر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لا زجاجة (كقيل)

(رق الزجاج ووقت الخمر * فتشابه افشا كل الامر)

فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحب وقد يغتر بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضاً أمر رباتي وهو نور من أنوار الله تعالى أعنى سر القلب الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع لجملة العالم ويحيط به وتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقاً عظيماً اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدعوه وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلاً عن الشمس فهو مغرور وهذا محال الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترامى في المرآة بالمرآة فيظن انه لون المرآة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ووقت الخمر * فتشابه افشا كل الامر

فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلاماً فيه فغلطوا فيه كمن رأى كوكبا في امرأة أو ماني ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه ليأخذه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولى تركه اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع (٤٨٥) بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث

يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنونه وما يتخيل به هذه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي اخبر عنها اولياء الله ومن عظم غروره ربما أصمر مكذبا بما يسمعه الآن كما يكذب بما سمعه من قبل * (الصف الرابع) * أرباب الاموال والمغترون منهم فرق (فرقة منهم)

(فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر) وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح عليه السلام فرأوا اشراق نور الله قد تلاماً فيه فقالوا بانحداد اللاهوت بالنسوت (فغلطوا فيه) غلطا فاحشا وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه ما ذكرنا من التجرد والتوسع واما أن يكون قد غلط كما غلط النصارى وهو (كمن يرى كوكبا في امرأة أو في ماء فيظن ان الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه) اليه (ليأخذه وهو مغرور) واعلم ان العبد في مجاوزته هذه الحجب سالك لا واصل وانما الوصول أن تنكشف له جلية الحق ويصدق بمرسه تغرقه فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلاحهم له سواء فيكون كله مشغولا بلكه مشاهدة وهما لا يلتفت في كل ذلك الى نفسه (وأفواع الغرور في طريق السلوك الى الله لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه) آنفا (كان الاولى تركه) وكتمه (اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك وحشة) وحبيرة (من حيث) انه (يسمع ما لا يفهم) معناه (ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنونه) بعقله الناقص (وما يتخيل به هذه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف) بالادلة الوهمية (ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي اخبر عنها اولياء الله) من صالحى عباده (ومن عظم غروره ربما أصمر مكذبا بما يسمعه الآن كما يكذب بسماعه من قبل)

يحرصون على بناء المساجد والمدارس والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون أسامهم بالاجر عليها ليتخذوا كرههم ويبقى بعد الموت أثرهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والرشا والجهات المحظورة فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها

* (الصف الرابع أرباب الاموال) * وملاكها (والمغترون منهم فرق ففرقة منهم يحرصون على بناء المساجد والمدارس) والزوايا والتكايا (والرباطات) للوصية (والقناطر) والجسور في الطرق العامة السلوكية (وما يظهر للناس كافة) كالسبل والحنان ومكاتب الاطفال والقبب على قبور الاولياء المشهورين (ويكتبون أسامهم بالاجر عليها) ونارة على الرخام حفر امع ذكر تاريخ عمارتها ونارة يكتبون ما صرف عليها من الاموال (ليتخذوا كرههم) ويدوم (ويبقى بعد الموت آثارهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا) بذلك (المغفرة) والعفو من الله تعالى (بذلك) الصنيع (وقد اغتروا فيه من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا) جمع الرشوة (والجهات المحظورة) شرعا (فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها) فان الجهات التي اكتسبها منها قد كرهها الله (وتعرضوا لسخطه في انفاها) في هذه المواضع (فكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملاكها) الاصول (اما باعيانها واما بردها عند العجز) كما هو شرط التوبة (فان عجزوا عن الملاك) جهلاك أو فقد (فكان الواجب ردها على الورثة) لان انتقال الحق اليهم (فان لم يبق لهم مظلوم وارث) بان لم يعرف (فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الأهم التفرقة على المساكين من أهل بلدهم ولا يفعلون ذلك خيفة من ان لا يظهر ذلك لانه فينبون الابنية بالاجر) والنجارة (وغرضهم من بنائها الربا وجلب الثناء) من الناس (وحوصهم على بقائهم البقاء اسمهم المكتوب بها للبقاء

انفاؤها وكان الواجب عليها الامتناع من كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملاكها اما باعيانها واما بردها عند العجز فان عجزوا عن الملاك كان الواجب ردها الى الورثة فان لم يبق لهم مظلوم وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الأهم التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من ان يظهر ذلك للناس فينبون الابنية بالاجر وغرضهم من بنائها الربا وجلب الثناء وحوصهم على بقائهم البقاء اسمهم المكتوب فيها للبقاء

الخير هو الوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب لولائه يريد وجه الناس لا وجه الله لما اقتصر الى ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مقروزة من وجهين أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقرا مصرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وبنائها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد يظهر ذلك بين (٤٨٦) الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وتزيينه بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة

الخير الوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك (وصعب) ولم تسمح نفسه به والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب لولائه يريد وجه الناس لا وجه الله لما اقتصر الى ذلك) فهو قرينة قائمة على أصل نيته (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد) أي على بنائها (وهي أيضاً مقروزة من وجهين أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو في بلده فقراء) محتاجون (فصرف المال اليهم أهم وأفضل من الصرف الى المساجد وتزيينها) وتفتيشها (وانما يخفف عليه الصرف الى المساجد ليظهر بذلك بين الناس) ويشتهر اسمه (والثاني انه يصرف) تلك الاموال (الى زخرفة) المسجد (وتزيينه بالنقوش التي هي منهن عنها) رواء البخاري من قول عمر بن الخطاب أكن الناس ولا تعمر ولا تصفر (وشاغلة قلوب المسلمين) عن الحضور (وتخطف أباصارهم) بالنظر اليها (والمقصود من الصلاة) اذا هو (الخشوع وحضور القلب) وجمع الهمة (وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمثل لامره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد ورر بما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته اذا المسجد) انما اتخذ (للتواضع) والسكنة والخشوع (وحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أقر جلان مسجداً فوق أحدهما على الباب وقال مثل لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الانتكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صديقاً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلوين المسجد بدخوله فيه بنفسه جنباً على المسجد لان يرى تلوين المسجد بالحرام أو زخرف الدينامنة على الله وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال أمي أمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً فاقمنا على حجر الأهل كما بذنوب أهل ان الله لا يعاب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان أحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بها يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحليتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواء ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء اه قالت ورواه الحكيم في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه) قال العراقي لم أحده هكذا وفي

قلوب المسلمين وتخطفه أباصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمثل لامره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد ورر بما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته اذا المسجد للتواضع وحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار أقر وجدان مسجداً فوق أحدهما على الباب وقال مثل لا يدخل بيت الله فكتبه المكان عند الله صديقاً فهكذا ينبغي أن تعظم المساجد وهو أن يرى تلوين المسجد بدخوله فيه بنفسه جنباً على المسجد

لأن يرى تلوين المسجد بالحرام أو زخرف الدينامنة على الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال أمي أمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً فاقمنا على حجر الأهل كما بذنوب أهل ان الله لا يعاب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بها يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه

قصر

ففرور هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتكل عليه (وفرقة أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين و يطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والانشاء للمعروف ويكرهون التصدق في السر و يرون اخفاء الفقير لما يأخذ منهم جنابية عليهم وكثيرا نور بما يحرسون على انفاق المال في الخج فيصعبون مرة بعد اخرى بور بما تروكوا جيرانهم جباعا ولذا قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويسقط لهم في الرزق ويرجعون (٤٨٧) محرومين ملبوسين يهوى باحدهم

بضيره بين الرمال والقفار
وجاره ما سورا الى جنبه
لا يواسي وقال ابو نصر التمار
ان رجلا جاء يودع بشر بن
الحريث وقال قد عزمت على
الخج فامرني بشئ فقال له
كم أعددت للنفقة فقال
ألني درهم قال بشر فأني
شئ تبني بحجك ترهدا
أواشد تياقا الى البيت أو
ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء
مرضاة الله قال فان أصبت
مرضاة الله تعالى وأنت في
مترك وتنفق ألني درهم
وتكون على يقين من مرضاة
الله تعالى أنفعل ذلك قال
نعم قال اذهب فاعطها عشرة
أنفس مديون يقضى دينه
وفقير يرم شعته ومعبول يقضى
عباله ومربى يتيم يفرحه
وان قوى قلبه تعطمها واحدا
فانفعل فان ادخلت السرور
على قلب المسلم واغاثته
المهفان وكشف الضر
واغاثه الضعيف أفضل من
مائة حجة بعد حجة الاسلام
قم فخرجها كما أمرناك
والاقل لنا ما في قلبك فقال
يا أبا نصر سفرى أقوى في
قاي فنبسم بشر رجسه الله
تعالى وأقبل عليه وقال له

قصر الامل لابن أبي الدنيا بنوه كعريش موسى وليس فيه عجب جبريل اه قلت وروى البيهقي من
مرسل سالم بن عطية عرش كعريش موسى ورواه الدارقطني في الافراد الديلبي وابن التمار من حديث
أبي الدرداء عريشا كعريش موسى عام وخشيبات والامرأعجل من ذلك قال الدارقطني غريب (ففرور
هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتكل عليه) واطمأن به (وفرقة أخرى ينفقون المال في
الصدقات وعلى الفقراء والمساكين و يطلبون به المحافل الجامعة) للناس لاجل أن يظهر لهم اتفاهه
(و) يختارون (من الفقراء من عادته الشكر) والثناء (والانشاء للمعروف) بين الناس (ويكرهون
التصدق في السر و يرون اخفاء الفقير لما أخذ منهم جنابية عليهم وكفرانا) لنعمتهم (ور بما يحرسون على
انفاق المال في الخج فيصعبون مرة بعد اخرى بور بما تروكوا جيرانهم جباعا ولذلك قال ابن مسعود) رضى الله
عنه (في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر) أى لما يته ودونه (ويسقط لهم في الرزق) أى
يكثر دخلهم بالتجارات وغيرها (و يرجعون محرومين) أى عن الاجر (مسلوبين) عن الثواب (يهوى
باحدهم بعيره بين القفار والرمال وجاره ما سورا) أى مربوط (الى جنبه لا يواسيه) ولا يسأل عنه (وروى أبو
نصر التمار) عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي ثقة عابدمات سنة ثمان وعشرين وهو ابن احدي
وتسعين سنه وروى له مسلم والنسائي (ان رجلا جاء يودع) أبا نصر (بشر بن الحريث) الحائفي رحمه الله تعالى
(وقال قد عزمت على الخج فتأمرني بشئ فقال له) بشر (كم أعددت للنفقة) أى هيات لها (فقال ألني
درهم فقال بشر فأني شئ تبني بحجك ترهدا) فى الدنيا (أواشتباها الى البيت) المكرم (أوابتغاء مرضاة
الله قال ابتغاء مرضاة الله) قال بشر (فان أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في مترك وتنفق ألني درهم وتكون
على يقين من مرضاة الله أنفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مدين يقضى دينه وفقير يرم
شعته) أى يصلح حاله الذى غيره (ومعبول) أى صاحب عيال (يقضى عائلته ومربى يتيم يفرحه وان قوى
قلبك تعطمها واحدا) من هؤلاء (فانفعل فان ادخل السرور على قلب المسلم واغاثته المهفان وكشف
الضر) عن المضرورة (واغاثه الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فخرجها كما أمرناك والا
فقل لنا ما في قلبك فقال) الرجل (يا أبا نصر) هى كنية بشر (سفرى أقوى في قلبى فنبسم بشر رجسه الله
وأقبل عليه فقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا) من
أوطارها (فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتقين) نفسه صاحب
القوت (وفرقة أخرى من أرباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم الجمل) والشح
(ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن) وغير
ذلك (وهم مغرورون لان الجمل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قومه باخراج المال فقد
اشتغل بفضائل هو مستغن عنها) ففرور هؤلاء فى ترك الاله الام لا تنفع (ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة
وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى
السكجيين ولذلك قيل لبشر) الحائفي رحمه الله تعالى (ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

المال اذا جمع من وسخ التجارات والشهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل
الاعمال المتقين (وفرقة أخرى) من أرباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم الجمل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التى
لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان الجمل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قومه
باخراج المال فقد اشتغل بطلب فضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ
السكجيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكجيين ولذلك قيل لبشر ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

تركه ودخل في حال غيرة وانما حال هذا اطعام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلته
 لنفسه مع جمعه للدينا ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم الاباء الزكاة فقط ثم انهم بخرجون من المال الخبيث
 الرديء الذي يرغبون عنه و يطلبون من الفقراء من يخدمهم و يتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسخرار في خدمة
 أو من لهم فيه على الجملة غرض أو يسألون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمه لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل
 ذلك مفسدات للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور و يظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة عوضا من غيره فهذا أو مثاله من
 غرور أصحاب الاموال أيضا يصحى (٤٨٨) وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق

وأر باب الاموال والفقراء
 اغتروا بحضور مجالس
 الذكر واعتقدوا أن ذلك
 يغنيهم ويكفيهم واتخذوا
 ذلك عادة و يظنون أن لهم
 على مجرد سماع الوعظ دون
 العمل ودون الاتعاظ أجرا
 وهم مغرورون لان فضل
 مجلس الذكر لكونه مرغبا
 في الخير فان لم يهيج الرغبة
 فلا خير فيه والرغبة مجودة
 لانها تبعث على العمل فان
 ضعفت عن العمل على العمل
 فلا خير فيها وما يراد لغيره
 فاذا قصر عن الاداء الى الغير
 فلا قيمة له و ربما يغتر بما
 يسمعه من الواعظ عن فضل
 حضور المجلس وفضل البكاء
 وربما تدخله رقة كرقعة
 النساء فيسكن ولا عزم و ربما
 يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد
 على أن يصفق بيديه ويقول
 يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو
 سبحان الله و يظن انه قد أتى
 بالخير كله وهو مغرور وانما
 مثاله مثال المريض الذي

تركه ودخل في حال غيره وانما حال هذا اطعام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له
 من تجويعه نفسه ومن صلته لنفسه مع جمعه للدينا ومنعه الفقراء (منها نقوله صاحب القوت (وفرقة
 أخرى غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم الاباء الزكاة فقط ثم انهم بخرجون من المال الخبيث الرديء
 الذي يرغبون عنه) وهو القديم أو الممسوح سكتته أو المكسور جانبه أو الناقص وزنه أو عياره (ويطلبون
 من الفقراء من يخدمهم) في منزلهم (ومن يتردد في حاجاتهم) لتقفى من بعيد أو قريب (أو من يحتاجون
 اليه في المستقبل للاستسخرار في خدمة) معينة (أو من لهم فيه على الجملة غرض أو يسألون ذلك الى من
 يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بحشمه) أي يستقوي بها (لينال بذلك عنده منزلة فيقوم له
 بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور و) هو مع ذلك (يظن انه مطيع لله
 وهو فاجر اذ طلب بعبادة الله عوضا من غيره فهذا أو مثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا يصحى وانما ذكرنا
 هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور) ليقاس عليه ما لم يذكره (وفرقة أخرى من عوام الخلق وأر باب
 الاموال والفقراء اغتروا بحضور مجالس الذكر) والاعتباط بها (واعقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم
 واتخذوا ذلك عادة) لا يفارقونها (ويظنون ان لهم على مجرد سماع الوعظ) والذكر (دون العمل
 ودون الاتعاظ أجرا) من الله تعالى (وهم مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان
 لم يهيج الرغبة) فيه (فلا خير فيه والرغبة مجودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل
 فلا خير فيها وما يراد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمعه من الواعظ
 من فضل حضور المجلس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كرقعة النساء فيسكن ولا عزم و ربما يسمع
 كلاما مخوفا فلا
 يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا رب سلم سلم أو) يقول (نعوذ بالله أو سبحان الله) أو نحو ذلك
 (ويظن انه قد أتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الاطباء فيسمع
 ما يجرى) فيها من المحاورات (أو الجائعات الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم
 ينصرف) معلوم ان (ذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون
 العمل بها لا يغني من الله شيئا وكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا غير أفعالك حتى تقبل على الله اقبالا قويا
 أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا) قلبا وقالبا (فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا
 فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أمر لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو
 اليأس) من ادراكه (اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفايا هذه الآفات فأقول الانسان
 اذا فترت همته) أي ضعفت (في شئ) أظهر اليأس منه واستعظم الامر) أي عده عظيما (واستوعر
 الطريق) أي استصعبه (واذا صح منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفايا الطريق

يحضر مجالس الاطباء فيسمع ما يجرى أو الجائعات الذي يحضر عنده من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم
 ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا فكل وعظ لم يغير منك
 صفة تغييرا غير أفعالك حتى تقبل على الله تعالى اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك
 كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أمر لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو اليأس اذ لا يقوى أحد من
 البشر على الحذر من خفايا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته في شئ أظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق واذا صح منه
 الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط بدقيق النظر خفايا الطريق

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل الطير المحلق في جوف السماء مع بعده منه استنزه واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجها واذا اراد ان يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقه في البراري والصحارى اقتنصها واذا اراد ان يستخرج السباع والقبيلة وعظيم الحيوانات استخرها واذا اراد ان يأخذ الحيات والافاعي ويعبث بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها واذا اراد ان يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت اتخذها واذا اراد ان يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك (٤٨٩) باستنباط الحيل واعداد الآلات

فسخر الفرس للركوب والكاب للصيد وسخر البازي لاقتنص الطيور وهباً الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الاشغل واحد وهو تقويم قلبه فجز عن تقويم قلبه وتحاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بمحال ولو أصبح وهمه هذا الهيم الواحد بل هو كما يقال * لو صح منك الهوى أرشدت للحيل * فهذا شيء لم يعجز عنه السلف الصالحون من الصحابة الكرام (ومن تبعهم باحسان) وسلك على سوي نهجهم (فلا يعجز عنه أياضاً من صدقت ارادته) في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أجمعت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعاب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبابها) وتلفيق أجزاءها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد ان كثرت في ذلك كرم داخل الغرور) وأفاتها (فيم) وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه يخبر) منه (ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعنى به الفطرة الغريزية) التي فطر عليها الانسان (والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلادة لا يقدر على التحفظ من الغرور ورفضه العقل وكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسبه غير ممكن) امكانا عادياً (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشتاتا ان الرجلين ليستوي عملهما وبرهما وصومهما ولا يتفاوتان في العقل كالذرة)

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل الطير المحلق (في جوف السماء مع بعده منه استنزه) بحيلة منه (واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد ان يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقه في البراري والصحارى اقتنصها) بحيلة منه (واذا اراد ان يستخرج السباع) الضارية (والقبيلة وعظيم الحيوانات استخرها) بحيلة منه (واذا اراد ان يأخذ الافاعي والحيات ويعبث بها أخذها واستخرج الترياق من أجوافها) كل ذلك بحيلة منه (واذا اراد ان يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت) والفرداد (اتخذ) فان دود القز انما يترى بورق التوت ولهم في تربيتهم صناعات قيمة (واذا اراد ان يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها) وكيف سيرها وقطعها الفلك (استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض) لم يتحرك (وكل ذلك باستنباط الحيل) اللطيفة (واعداد الآلات) المتنوعة الموصلة الى ذلك (فسخر الفرس للركوب) بالارتياض (والكاب للصيد) والحراسة (وسخر البازي لاقتنص الطيور وهباً الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الاشغل واحد وهو تقويم قلبه) فقط وهو تسويته وتعديله وتنظيفه عن الخواطر الرديئة حتى يكون مهبطاً لانوار الله تعالى (فجز عن تقويم قلبه وتحاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بمحال) وليس ذلك بمحال لو أصبح وهمه هذا الهيم الواحد بل هو كما يقال * لو صح منك الهوى أرشدت للحيل * أي فتي استقام القلب تنبه بداخل الغرور فلا يبقى منه شيء الا وقد وفق لقمعه (فهذا شيء لم يعجز عنه السلف الصالحون) من الصحابة الكرام (ومن تبعهم باحسان) وسلك على سوي نهجهم (فلا يعجز عنه أياضاً من صدقت ارادته) في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أجمعت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعاب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبابها) وتلفيق أجزاءها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد ان كثرت في ذلك كرم داخل الغرور) وأفاتها (فيم) وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه يخبر) منه (ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعنى به الفطرة الغريزية) التي فطر عليها الانسان (والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلادة لا يقدر على التحفظ من الغرور ورفضه العقل وكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسبه غير ممكن) امكانا عادياً (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشتاتا ان الرجلين ليستوي عملهما وبرهما وصومهما ولا يتفاوتان في العقل كالذرة)

(٦٢ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

ينجو العبد من الغرور فاعلم انه يخبر منه ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعنى به الفطرة الغريزية والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلادة لا يقدر على التحفظ عن الغرور فلهذا العقل وكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان فاكتسبه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشتاتا ان الرجلين ليستوي عملهما وبرهما وصومهما ولا يتفاوتان في العقل كالذرة

في جنب أحد وما قسم الله خلقه خذاهو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويعز في سبيل الله ويعود المرء ويشتيع الجنائز ويعين الضعيف ولا يعلم منزله عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله وقال أنس أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله (٤٩٠) نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله فان الاجق يصيب بحمقه أعظم من

فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأله عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكركه شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالذكاه ويحج غير العقل نعمت من الله تعالى في أصل الفطرة فان فاتت ببلاء وحقارة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف نفسه بالعادية والذلل ويكونه غريبا في هذا العالم وأجنيا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها ومعرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه على يعرف ربه فليست على هذا بما ذكرناه في كتاب الهبة وفي كتاب شرح عجائب

وهي تراهي في ضوء الشمس من الكوة (في جنب أحد) الجبل المشهور وما قسم الله خلقه خذاهو أفضل من العقل واليقين) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من رواية طائوس مرسلا وفي أوله قصة واسناده ضعيف ورواه بنحوه من حديث أبي حميد وهو ضعيف أيضا اه قلت حديث أبي حميد لفظه ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلى وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لياقي المسجد فيصلى وصلاته تعدل جبل أحد اذا كان أحسنهما عقلا قيل وكيف يكون أحسنهما عقلا قال أو رعهما عن محارم الله وأسرعهما على أسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع (وعن أبي الدرداء) رضى الله عنه (انه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويعز في سبيل الله ويعود المرء ويشتيع الجنائز ويعين الضعيف ما يعلم منزله عند الله تعالى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله) قال العراقي رواه الخطيب في التاريخ وفي رواية مالك من حديث ابن عمر وضعه ولم أره من حديث أبي الدرداء اه قلت وهو كذلك لكن لفظه ان الرجل يصوم ويحج ويعتمر فاذا كان يوم القيامة أعطى بقدر عقله هكذا رواه الخطيب في كتابه وأبو الشيخ في كتاب الثواب (وقال أنس) رضى الله عنه (أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا فقال صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله فان الاجق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم) رواه داود بن المهدي في كتاب العقل وهو ضعيف وقد تقدم في كتاب العلم (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأله عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكركه شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون) قال العراقي رواه الحكيم في النوادر وابن عدي ومن طريقه البيهقي في الشعب وضعه (فالذكاه وصحة غير العقل نعمت من الله تعالى) في أصل الفطرة (فان فاتت ببلاء وحقارة فلا تدارك لها الثاني المعرفة وأعني به أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف نفسه بالعادية والذلل) والافتقار ويعرف ربه بالسيادة والعظمة والافتقار (و) يعرف نفسه أيضا (بكونه غريبا في هذا العالم) مسافرا منه الى دار الآخرة (وأجنيا من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط ولا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه) ما (لم يعرف ربه فليست على هذا بما ذكرناه في كتاب الهبة وفي كتاب شرح عجائب القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات) ورموز (الى وصف النفس والى وصف جلال الله تعالى) وعظمته (ويحتمل به التنبيه على الجملة وكمال المعرفة وراعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة) واما علوم المكاشفة فانما تشير اليها بنف من العبارات على حسب اقتضاء المقام (وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين ان نسبة الدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وره وعرف الدنيا والآخرة نار من قلبه بمعرفة الله حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها ومعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على الجملة وكمال المعرفة فورا فانه هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت ليتبين له أن نسبة الدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وره وعرف الدنيا والآخرة نار من قلبه بمعرفة الله حب الله ومعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها ومعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله تعالى

تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته واندفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والتزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهو نفسه أحب اليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة بالله وبالله بنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله والعلم بما يقرب به من الله وما يبعده عنه والعلم بآفات الطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فبراعها وآفات فبنيتها ومن ربيع العبادات أسرار المعاش (٤٩١) وما هو مضطر اليه فيأخذه بأدب الشرع وما هو مستغن عنه

تعالى وينفعه في الآخرة فاذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منها الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته واندفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والتزوع الى الدنيا والجاه والمال) والتطلع اليها) فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهو نفسه أحب اليه من رضا الله فلا يمكنه الخلاص من الغرور) أصلاً (فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة بالله وبالله بنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والعلم بما يقرب به من الله وما يبعده عنه والعلم بآفات الطريق وعقبانه وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فبراعها وآفات فبنيتها ومن ربيع العبادات أسرار المعاش وما هو مضطر اليه فيأخذه بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه) ويتركه (ومن ربيع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفاً عن المذمومة بعد محوها) هي الصفات المذمومة في الخلق) وهي التي تصد عن الله (فيعلم المذموم) منها) ويعرف طريق علاجها ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفاً عن الصفات المذمومة بعد محوها) وإزالة أثرها) فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخلد من الأنواع التي أضرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصحبه النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق) بالوعظ والتذكير (ونشر العلم) بالافادة والتدريس (ودعوة الناس الى ما عرفه من دين الله فان المريد المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب) بالاذكار السرية (حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم) الذي لا عوج فيه ولا ميل الى حدى الا فرط والنفر بط (وصغرت الدنيا) مع ضخامتها (في عينيه فتركها) لحقارتها (وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرهه ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه) واضلاله (اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه) اذ هو قد تركها واستحترها) ويأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرجعة على خلق الله والشفقة عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد) حينئذ (برحمته) وعاطفته (على العبيد فبراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمماً) اذ انهم (عمياً) عيونهم (قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب) أى الهلاك (فغلب على قلبه الرجعة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهدبهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفاً عن المذمومة بعد محوها) فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخلد من الأنواع التي أضرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصحبه النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق) ونشر العلم ودعوة الناس الى ما عرفه من دين الله فان المريد المخلص اذا فرغ من

تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرهه ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فيأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرجعة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله فينظر العبد برحمته الى العبيد فبراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمماً عياناً قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب فغلب على قلبه الرجعة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهدبهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وكان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفو صفاوا من غير عن ولا تعب ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ وصح فطاب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا بالنهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أرجى زمان فأخذته (٤٩٢) الرحمة والرأفة ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المخلص

بعد أن اهتدى الى الطريق من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة) وثقل (وكان مثله كرجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وقد كان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفو صفاوا) بسهولة (من غير تعب) ولا مشقة (ولا عن) يدفع في عوضه (ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ) في الحال (وصح) من مرضه (فطاب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا) أى سكن (بالنهار بعد شدة القلق) والارتجاع (وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال) لذلك (سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أدنى زمان) أى أسرع (فأخذته الرحمة والرأفة) وفي نسخة الرأفة (ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم) الى ما لجأهم (فكذلك العبد المخلص بعد أن اهتدى الى الطريق وشقى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد مجالا للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعا الى الرياسة دعاء خفيا أخفى من ديب الخلق لا يشعر به المرء فلم يزل ذلك الديب في قلبه حتى دعا الى التصنع والترين للمخفق بتحسين الالفاظ والتنعيمات والترين والزي والهيات فاقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه سابقا لادوائهم) أى أمراضهم (بعض الشفقة والرحمة من غير طمع) في عوض (فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم) فآثروه بابدانهم وأموالهم وصدراؤه خولا) أى أتباعا (كالخدم والعبيد) والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أى المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة بالهامن لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذاتها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة) وبصونها (وأماارة انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلا في العقامة (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكرك على نفسه ما وجد من الغضب باء الشيطان تخيل اليه ان ذلك غضب الله) تعالى (لانه اذا لم يحسن اعتقاد المرء في انقطع واعن طريق الله فوقع بهذا التخيل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فرجما) اذا تمكنت منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فمن رد عليه) في المجلس (فوقع في الغيبة المحظورة) شرعا (بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضا (في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرق قلبه

بعد أن اهتدى الى الطريق وشقى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد مجالا للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعا الى الرياسة دعاء خفيا أخفى من ديب الخلق لا يشعر به المرء فلم يزل ذلك الديب في قلبه حتى دعا الى التصنع والترين للمخفق بتحسين الالفاظ والتنعيمات والترين والزي والهيات فاقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه سابقا لادوائهم ببعض الشفقة والرحمة من غير طمع فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فآثروه بابدانهم وأموالهم وصدراؤه خولا كالعبيد والخدم تقدموه وقدموه في المحافل وحكموه على الملوك

والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة بالهامن لذة أصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة فكان وكذلك قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة وأماارة انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان انه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكرك على نفسه ما وجد من الغضب باء الشيطان تخيل اليه ان ذلك غضب الله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المرء في انقطع واعن طريق الله فوقع في الغرور فرجما أخرجه ذلك الى الوقعة فمن رد عليه فوقع في الغيبة المحظورة بعد تركه للحلال المتسع ووقع في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات

وكذلك اذا سبقه الضحك أو فتر عن بعض الاوراد جزعت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ورمز زاد في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأبهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتر كما وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خزع من النفس خيفة فوات الرياسة ولذلك لا تجزع نفسك من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يجب ذلك ويستبشر به ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولو لآلآن النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم ذلك اذمثاله أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا (٤٩٢) في بئر وتغطى رأس البئر بحجر كبير

فحجزوا عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لاجل حاله اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يثقل عليه أو يتلو اهتدوا جميعهم من أنفسهم أو كان ينبغي أنه يثقل ذلك عليه ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهتدوا بغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح وأهلكه وهو لا يشعر فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء أي الاستقامة فان قلت فتنى يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذالم يكن له قصد الهدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أو لو اهتدوا بانفسهم من غير مرشد وانقطع بالكلية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جددهم وذمهم فلم يبال بذمهم اذا كان الله يحمدهم) ويحبه (ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم) ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طاب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبال كيف تراه البهائم فلا يترين لها ولا تصنع في لبسه وهيته (بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه) وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحترق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها بسماع النصح والتبصير بالوصف

(وكذلك اذا سبقه الضحك) في المجلس (أو فتر عن بعض الاوراد) الذي كان يظفه على نفسه (جزعت النفس ان يطلعوا عليه فيسقط قبوله) عندهم (فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء) كانه يتحسر على ما فاته أو صدر منه (وربما زاد في الاعمال والاوراد لاجلهم) ليربهم جده واجتهاده (والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأبهم عن) م (عن) سلوك (طريق الله فيتركون الطريق بتر كه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو خزع من النفس خيفة فوات الرياسة) والاحشمة (ولذلك لا تجزع نفسك من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه) ونظرائه (بل ربما يجب ذلك ويستبشر به ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولو لآلآن النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغتم لذلك اذمثاله ان يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر وغطى رأس البئر بحجر كبير فحجزوا عن الرقي) أي الصعود (من البئر بسببه فرق قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه) رفعه (فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه) رفعه (أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه) فيعظم بذلك فرحه لاجل حاله اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يثقل عليه (باطننا وظاهرا (أرأيت لو اهتدوا جميعهم من أنفسهم أو كان ينبغي ان لا يثقل عليه ذلك ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهتدوا بغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى) ارتكاب (جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح) وسؤله وأمليه (وأهلكه) وهو لا يشعر (فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء) أي الاستقامة (فان قلت فتنى يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذالم يكن له قصد الهدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه عليه أو لو اهتدوا بانفسهم من غير مرشد وانقطع بالكلية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جددهم وذمهم فلم يبال بذمهم اذا كان الله يحمدهم) ويحبه (ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم) ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل يرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طاب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا يترين لها ولا تصنع في لبسه وهيته (بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه) وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحترق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها بسماع النصح والتبصير بالوصف

لو وجد من يعينه أو لو اهتدوا بانفسهم وانقطع بالكلية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جددهم وذمهم فلم يبال بذمهم اذا كان الله يحمدهم ولم يفرح بحمدهم اذالم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ويرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طاب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا يترين لها ولا تصنع بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه فإلم رسائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم وربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلوترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب

اقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا هلك العالم وبطلت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر كونه مهلكا لا يزع الحب من قلوب الا كثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم - فلم يترك النصع وذكروا في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سطاها الله على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تصدقوا بقوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لخب (٤٩٤) الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لخب الرياسة حرام كالايدع الخلق الشرب والزنا

والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وأشخاص ولو لادفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيدهم هذا الدين باقوام لا اخلاق لهم - فاما يخشى ان تنسد طريق الاتعاط فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المرية هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصع أو نصع وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي يبقى بين يديه من الاخطار وحيث ان الاخطار وحيث ان الاخطار فاعلم ان الله يبقى عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأقلت مني بذكائك وكال عقاك وقد

المذكور نادى بالوجود (فاقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة) رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي وتبعه وانه ولم يذكره سند اورواه البيهقي في الحادي والسبعين من الشعب من مرسل الحسن البصري واسناده حسن وروى من قول عيسى عليه السلام كافي الحلية ومن قول مالك بن دينار كما عند ابن أبي الدنيا من قول سعد بن مسعود العجبي كما عند ابن يونس في تاريخ مصر ومن قول جنود البجلي كما جزمه ابن تيمية وقد تقدم كل ذلك في كتاب ذم الدنيا (ولو لم يحب الناس الدنيا هلك العالم وبطلت المعاش) واضمحلت الاسباب (وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر كونه مهلكا لا يزع الحب من قلوب الا كثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم) لها (فلم يترك النصع وذكروا في حب الدنيا من الخطر) العظيم (ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سطاها الله تعالى على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تصدقوا بقوله ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) أي من ركن الى الشهوات ووثق بها ولم يرفع رأسه الى اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذلك لا تزال السنة الوعاط مطلقة لخب الرياسة) والجاه (ولا يدعونها) أي لا يتركونها (بقول من يقول ان الوعظ لخب الرياسة حرام كالايدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي بقول الله وقول رسوله) صلى الله عليه وسلم (ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس) غير ملتفت اليهم (فان الله يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد واشخاص) كما قال الله تعالى (ولو لادفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و) كجاء في الخبر (ان الله ليؤيدهم هذا الدين باقوام لا اخلاق لهم) وقد تقدم الكلام عليه (فاما يخشى ان يفسد طريق الاتعاط) أي قبول الوعظ (فاما ان تخرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان علم المرية هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصع أو نصع وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي يبقى بين يديه من الاخطار وحيث ان الاخطار وحيث ان الاخطار فاعلم ان الله يبقى عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأقلت مني بذكائك وكال عقاك وقد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء) فامكنت منهم (وما قدرت عليك فاصبرك) أي أقوال صبرا (وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قوالك على قهرى ومكنت من التفتن) والتنبه (لجميع مداخل غرورى فيصنع اليه) باذن قلبه (ويعصده) فيما زخرفه (ويجب بنفسه في فراره من الغرور كما فيكون اعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالحجب أعظم من كل ذنب) كما تقدم بيانه في شرح كتاب ذم العجب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا ظننت انك بعملك تخلصت مني فيجهدك قد وقعت في حبالتي اخرجك أو نعم في الحلية (فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لا منه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله) حسن (معونته ومن حيث ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

قدرت على جلة من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فاصبرك وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قوالك على قهرى ومكنت من التفتن لجميع مداخل غرورى فيصنع اليه ويصدقو يجب بنفسه في فراره من الغرور كما فيكون اعجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالحجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا ظننت انك بعملك تخلصت مني فيجهدك قد وقعت في حبالتي فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لا منه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله ومعونته ومن عرف ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

علم انه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله (٤٩٥) الاتكال على فضل الله فقط دون أن

بقارنه الخوف من مكره ومن أمن مكر الله فهو خاسر جدا بل سبيله أن يكون مشاهدا جله ذلك من فضل الله ثم خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دنيا ورياء وسوء خلق والتفات الى عز وهو غافل عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل طرفة عين غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا يحصى عنه وخوف لانجاة منه لا يعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزوع قديق له نفس فقال لا بعد مني يافلان فقال لا بعد ولذلك قيل الناس كلهم هلكي الا العاملون والعاملون كلهم هلكي الا العاملون والعاملون كلهم هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فاذا اغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر فلذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله أبدا فتسأل الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتمها تم كذبم الغرور وبه تم ربع المهلكات ويتلوه في أول ربع النجيات وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

علم انه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب) وهو آخر مدخل الغرور (فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة) أي الطريقة (في المستقبل) كما هو في الحال الراهن (ولا يخاف من الفترة) والوقفة (والانقلاب) من حال الى حال (فيكون حاله الاتكال على فضل الله فقط دون ان يقارنه الخوف من مكره ومن أمن من مكر الله فهو خاسر جدا) بنص الآية فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (بل سبيله أن يكون مشاهدا جله ذلك من فضل الله) ومثته عليه (ثم) يكون (خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب دنيا ورياء وسوء خلق والتفات الى عز) في غير ذلك (وهو غافل عنه ويكون) أيضا (خائفا ان يسلب حاله في كل طريقة) وفي نسخة في كل طريقة وفي أخرى في كل طرفة عين (غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة) وسوء المنقلب (وهذا) أي خطر الخاتمة (خطر لا يحصى عنه وخوف لانجاة منه لا يعد مجاوزة الصراط) الذي على متن جهنم (ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزوع وكان قديق له نفس فقال له) الشيطان (أفأت سمى يافلان) أي خلصت مني (فقال) الولي عند ذلك (لا بعد) أي مادام النفس موجودا لا أتخلص من شرك ربي ذلك عن الامام أحد فاجب ما الى الشيطان أن يسلب المؤمن ايمانه عند النزوع (ولذلك قيل الناس كلهم هلكي) أي هالكون مجبورون بظلمات جهلهم المورث فيه للهلاك (الا العاملون) فهم رفعوا تلك الحجب بنور معرفتهم بالله تعالى (والعاملون كلهم هلكي) اذ هم مجبورون بحجب النور فيظنون انهم قد كشف عنهم الحجاب فاعتروا فإذ كان سبب هلاكهم (الا العاملون والعاملون كلهم هلكي الا المخلصون) الذين أخذوا بالله في سائر أحوالهم (والمخلصون على خطر عظيم) وقد روي هذا القول عن أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل قال أخبرنا الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الا امن بعمل بعلمه وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الخافظ أخبرنا أبو محمد الغطري بنى حدثنا بكر بن أحمد بن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله الذي بنا جهل وموات الا العلم والعلم كله حجة الا العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص والاخلاص على خطر عظيم حتى يختم به (فاذا اغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر فلذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله أبدا فتسأل الله العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتمها والسلم) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبه تم شرح كتاب ذم الغرور وبه تم ربع المهلكات يتلوه ربع النجيات قال المؤلف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تدوينه في الثالثة من يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة ١٢٠٠ وكتب أبو الغيث محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بئنه حامدا لله ومصليا ومسلما

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

الحمد لله الذي قبل توبة عباده وعفان السيئات * وأعلى مقام من خرابه بالانابة في أعلى الدرجات وأفاض أنواع احسانه على المخلصين ووقفهم للاعمال الصالحات * أحده جدا يشرق اشراق النجوم في الدجنات * واستغفره مما ساف من الذنوب في الايام الخاليات * وأتوب اليه من كل معصية ومخالفة وخطرات * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع بحجوب الشكوك والشبهات وتضيء نجوم هدايتها في أوج العنايات * وتزهر سرج يقينها من مشكاة الاصابات * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليفه الذي ابتعثه والنام بضره في الغرانات * ويعوجون

كتاب التوبة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

في حرة الظلمات * قد فادتهم أزمة الجبن واستغلقت على أفئدتهم أفعال الدين فاراهم بواهر الآيات
وقارعهم بأوضح النيرات * وقادهم الى أبواب الجنات * صلى الله عليه وعلى آله الاثمة الهداة وصحبه
الاجلة الاثبات * صلاة تستنزل من سحائبه غيوب الرحمت * وتحل صاحبها من الرضوان أعلى
الدرجات * وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فهذا شرح * (كتاب التوبة) * ولواحقها الفرار
والانابة والاختبات * وهو أول الربع الرابع الموسوم بالمنجيات من كتاب الاحياء للامام الهمام قدوة
الانام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى الله عهدته صوب الغفران المتوالي
قد وفقني الله جللت نعمائه وتقدست اسمائه الى فتح باب الارشاد * للسالكين في مسارح رياضه
ومنع عدة الاسعاد * للواردين بحسن ذوقهم على موارد حياضه * لم آل جهدا في سلوك شعبه * ورياضة
صعابه * وتحرر بالفاتحه ومعانيه * وتبين ما أشكل لمعانيه * متخطاهم بأبراز مافيه من جلائل الفوائد
ومجرى الهيم على مألوفه من جبل العوائد * موضحا أدلة براهينه * مفصحا مقاصده من قضايا قوانينه
على وجه يرضيه أهل الارادة * ويقتضيه من وقف نفسه على الاخلاص في العبادات * باذلا في ذلك جهد
الاستطاعة * معترفا بقلة البضاعة * مستعينا بالله في تيسير كل عسير مستوثقا بفيضه انه على كل شئ قدير
لا اله غيره ولا رب سواه ولا خير الاخير قال ربه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به في
أمر الدنيا والاخرى (الحمد لله الذي بحميدته يستفتح كل كتاب) الكتاب في الاصل اسم للصحيفة مع
المكتوب فيه والتحميد كثرة الحمد والاستفتاح الابتداء أى كل صحيفة مهيأة للكتابة فيها فالكتاب
انما يتبدى فيها أول كل شئ بحمد الله تعالى وثنائه وتمجيده بما اثبت به على نفسه على لسان أنبيائه
ورسله (وبذكره يصدر كل خطاب) الذي ذكر أعم من الحمد والتصدير بالابتداء والخطاب القول الذي
يتنهم المخاطب به شيئا أى مامن كلام يتخاوره المخاطبان الاوذكر الله يكون في صدره أى أوله وصدر
كل شئ أعلاه وصدر المجلس المرتفع منه وصدره تصدره لرفع الصدر وتصدر ارتفاعه (وبحمده ينعم
أهل النعيم) أى النعمة الكثيرة والتنعم تناول مافيه نعمة وطيب عيش (في دار التواب) أى الجنة يشير
بذلك الى قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
(وباسمه يتسلى الاشقياء) وهم المنافقون المحجوبون بنور مزوج بالظلمة والتسلى تفعل من السلق قال
أبو زيد وهو طيب نفس الالف على الفه (وان أرخى دونهم الحجاب) وهو كل ماستر المطلوب أو منع من
الوصول اليه وقيل للستر حجاب لمنعه للمشاهدة (وضرب بينهم وبين السعداء) وهم المؤمنون الموسعة
صدورهم لقبول نور الايمان (بسور) أى بحائظ (له باب) يدخل فيها المؤمنون (باطنه) أى باطن السور
وأالباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أى من جهته لانه يلى النار يشير بذلك
الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا فظنونا نقبتس من نوركم أى انتظرنا فاقانهم
يسرح بهم الى الجنة كالبرق الخاطف أو انظروا البنا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
فيستضيئون بنورهم بين أيديهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا بحصيل المعارف الالهية والاخلاق
الفاضلة فانه يتولد منها وهو ختمكم بهم وتخيب من المؤمنين أو من انذلتكم فصر ببيهم بسور الآية
(وتوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب) أى سيد السادات ومالك الملوكة (ومسبب الاسباب) جمع
سبب وهو كل ما يتوصل به الى غيره وقد سببه اياها وسببه اذا أمكنه منهما (وترجوه رجاء من يعلم انه
الملك) المستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود (الرحيم) وهو مفيض الخير
على المحتاجين تماما وعموما (الغفور) أى تام الغفران وكامله حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة (التواب)
وهو الذي يرجع الى تيسر اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى بما ينظرونهم من آياته ويسوق اليهم
من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب

* (كتاب التوبة وهو
الأول من ربيع المنجيات
من كتب احياء علوم الدين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي بحميدته
يستفتح كل كتاب * وبذكره
يصدر كل خطاب * وبحمده
ينعم أهل النعيم في دار
التواب * وباسمه يتسلى
الاشقياء وان أرخى دونهم
الحجاب * وضرب بينهم وبين
السعداء بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب * وتوب اليه توبة
من يوقن انه رب الارباب
ومسبب الاسباب * وترجوه
رجاء من يعلم انه الملك الرحيم
الغفور التواب

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا
من هول المطلع يوم العرض
والحساب * وتمهد لنا عند الله
زلفى وحسن ما ب أما
بعد فان التوبة عن الذنوب
بالرجوع الى سائر العيوب
علام الغيوب * مبدأ طريق
السالكين * ورأس مال
الفاثرين وأول اقدام
المرئيين * ومفتاح استقامة
المائلين * ومطلع الاصطفاء
والاجتماع لله - مقرب بين
ولا بينا آدم عليه الصلاة
والسلام وعلى سائر الانبياء
أجمعين * وما أجدد بالاولاد
الاقداء بالاتباع والاحداد
فلاغروا أن الذنب الآدمي
واجترم * فهى ششنة
يعرفها من أخزم * ومن
أشبه أباه فاطلم * ولكن
الادب اذا جبر بعد ما كسر
وعمر بعد ان هدم * فليكن
الزوع اليه فى كل طرفى
والعدم * ولقد قرع آدم
سن الندم * وتندم على
ما سبق منه وتقدم * فن
اتخذة قدوة فى الذنب دون
التوبة قد زلت به القدم
بل التجرد لمحض الخير ادب
الملائكة المقربين * والتجرد
للسردون التسلافي سجيبة
الشياطين * والرجوع
الى الخير بعد الوقوع فى
الشر ضرورة الاكمين
فالتجرد للخير - بملاك مقرب
عند الملك الديان * والتجرد

استشعروا الخوف بتخوفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضل الله تعالى بالقبول (وتخرج الخوف
برجائنا من لا يرتاب) أى لا يشك (انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب) مصدر كالتوبة وقيل
جمعها (شديد العقاب) أى مشدده او الشديد عقابه وتوسط الواو بين الاوّلين لافادة الجمع بين مجو
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ يرتابونهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو التبرؤ ذلك
لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ونصلي) ونسلم (على) سيدنا ومولانا (محمد) على
(آله وصحبه) الاكرمين (الأئمة الانجاء) وسقط ذلك من بعض النسخ (صلاة تنقذنا) أى تخلصنا (من
هول) أى مخافة (المطلع) هو مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض وهو
المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من امور الآخرة (يوم العرض) على الله (للمحاسب) بذلك (وتمهد لنا)
أى تمهي وتبسط (عند الله زلفى) وهو اسم المصدر بمعنى القرية والمترلة (وحسن ما ب) أى مرجع
(أما بعد فان التوبة من الذنوب بالرجوع الى سائر العيوب وعلام الغيوب بمبدأ طريق السالكين)
الى الله (ورأس مال الفاثرين) بوصول الله (وأول اقدام المرئيين) فى سلوك طريق الله (ومفتاح
استقامة المسائلين) فى زخارف الاشبهاء بل هى اصل كل مقام وقوامه ومفتاح كل حال وهى اول المقامات
وهى بمثابة الارض للبناء فى الارض له لانباء له ومن لا توبة له لاحال له ولا مقام (و) هى (مطلع
الاصطفاء والاجتماع للمقربين) فى حضرة الربوبية (ولا بينا آدم) صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء
والمرسلين (أجمعين وما جدر) أى البقى (بالاولاد الاقتداء بالآباء والاجداد فلاغرو) أى لا يحجب (ان
أذنب الآدمى واجترم) أى اكتسب الاثم (فهى ششنة) بكسر الشينين المعجمتين وسكون النون
الاولى وفتح الثانية وهى الطبيعية والعادة (يعرفها من أخزم ومن شابه أباه فاطلم) أى ما تعدى وهذا
المثل لابن أخزم روضة بن ربيعة بن جرويل بن ثعلب بن عمر والطائى الجد السادس لحاتم المشهور مات ابنه
أخزم وكان عاقلا يبه وترك بنين منهم مرة وعدى وعبد شمس فوثبوا يوم اعلى جدهم فى مكان واحد فادموه
فقال
ان بنى زملونى بالدم * من يلق آسادا الرجال يكلم
ومن يكن ذادأه بقدم * بششنة يعرفها من أخزم
أى أنهم أشبهوا أباهم فى الطبيعة والعادة هكذا ذكره ابن الكلبى وتبعه الجوهري ونقل أبو عبيدة
فيه ششنة بتقديم النونين على الشينين وهو من الامثال المشهورة أوسعت الكلام فيه فى
شرحى على القاموس فراجع (ولكن الاب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان هرم) أى أعطى عمرا
ثانيا بعد ان ضعفت قواه (فليكن النزوع اليه) أى اتباعه (فى كلا طرفى النقى والاثبات والوجود
والعدم ولقد قرع آدم عليه السلام سن الندم) وهو أيضا من الامثال المشهورة يقال قرع فلان سنة اذا
أحرقه ندما وانشد أبو نصر النابغة الذبياني

ولوانى أظعتك فى أمور * قرعت ندامة من ذلك سنى

وقال تأبطشرا لتقرعن على السن من ندم * اذا نذرت يوما بعض أخلاقى

(وتندم على ما سبق منه) من المخالفة (وتقدم فن اتخذة قدوة فى الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم)
أى اضطرت ولم تثبت (بل التجرد لمحض الخير ادب الملائكة المقربين والتجرد للسردون التسلافي) أى
التدارك (سجيبة الشياطين) أى طبيعتهم وحائزهم التى جبلوا عليها (والرجوع الى الخير بعد الوقوع
فى الشر ضرورة الاكمين) فالتجرد للخير كالتقرب عند الملك الديان والتجرد لشر شيطان والتسلافي
للسردون بالرجوع الى الخير بالحقيقة (انسان) فالوجودات منقسمة الى حية وميتة ودرجات الاحياء ثلاث
درجات درجة الملائكة ودرجة الانس والجن ودرجة البهائم فالملك درجته أعلى الدرجات لانه عبارة
عن موجود لا يبوأ القرب والبعد فى ادراكه بل لا يقتصر على ادراكه على ما يتصور فيه القرب

فقد أدرج في طينة الانسان شائبتان * واصطبغ فيه سحبتان * وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان * فالتائب قد أقام البرهان * على صحة نسبه الى آدم بملزمة (٤٩٨) حد الانسان * والمصر على الطغيان * مسجل على نفسه بسبب الشيطان * فاما تصحح

والبعداذا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاحسام أخص اقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعية الى طلب القرب الى الله وأما الانسان (فقد أدرج في طينة الانسان شائبتان واصطبغ فيه سحبتان) فان درجته متوسطة بين الدرجتين فكأنه مركب من بهيمية وملكية والاعلم عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له املاء عن الادراك الا الحواس التي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن بشرق عليه بالآخرة نور العقل المتصرف في ملك السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطاب قرب مماسته مع المدرك له بل مدركه الامور المقدسة من قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه أولا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعثه الى أن تظهر فيه الرغبة في طلب السكال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب (وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه الى آدم عليه السلام بملزمة حد الانسان) الذي هو الرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر (والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان) أي قاض به يقال سجل القاضى تسجيلا اذا قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل وهو كتاب القاضى والجمع سجلات (فاما تصحح النسب بالتجرد لمحض الخبر الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان فان الشر محجور مع الخير في طينة آدم عليه السلام مجنبا محكلا لتخلصه الا احدى النارين (في تخلص جوهر الدنيا (أوتار جهنم) في الآخرة (فلاحراق بالنار ضروري) أي معلوم بالضرورة (في تخلص جوهر الانسان من خبائث الشيطان) وهي مقتضى الشهوات النفسية (واليك الآن اختيار أهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار) وذلك عند حلول الموت (و يساق الى دار الاضطرار اما الى الجنة واما الى النار) فان أذاب تلك الخبائث بنار الندم ومضى مقتضى الشهوة والغضب وأتاب الى ربه وملك بنفسه أخذ بذلك شهبا من الملائكة وكذلك ان نظم نفسه من الجود والخبالات والمحسوسات وأنس بالادراك أخذ شهبا آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والعقل والبهيمية يتطرق النقصان والتوسط والسكال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين فقد صحح نسبه اليهم وصار قريبا بهم والملك قريب من الله والتقريب من القريب قريب وعلى هذا التفصيل قالوا ان التوبة مخصوصة بنوع الانسان لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهائم ومن نظر الى هذا قال حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعي الى الخير الشرعي ومن الطريق المبعده الى الطريق المقررة كما سيأتي بيانه (واذا كانت التوبة موقعها من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع الخيرات بشرح حقيقتها) وحدها (وشروطها) الملائمة لها (وسببها وعلاقتها) وعمرتها والآفات المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان الركن الاول في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الاحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عند التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق منها (بالعباد وما يتعلق) منها (بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر * الركن الثالث في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضي من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان اقسام التائبين في دوام التوبة * الركن الرابع في) بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان * فان الشر محجور مع الخير في طينة آدم بملزمة الا احدى النارين نار الندم أو نار جهنم فلاحراق بالنار ضروري في تخلص جوهر الانسان من خبائث الشيطان واليك الآن اختيار أهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار * و يساق الى دار الاضطرار * اما الى الجنة واما الى النار * واذا كانت التوبة موقعها من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع الخيرات بشرح حقيقتها وشروطها وسببها وعلاقتها وعمرتها والآفات المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان (الركن الاول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الاحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عند التوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر * الركن الثالث في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضي من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان اقسام التائبين في دوام التوبة * الركن الرابع في حل

عقدة في بيان شروط (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضي من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان اقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

عقدة الاصرار من المذنبين ويتم المقصود بهذه الاربعة ان شاء الله تعالى)

* (الركن الاول في نفس التوبة) وفيه فصول أربعة أول فصل في بيان حقيقة التوبة وحدها) *
ولنقدم قبل الخوض في كلام المصنف بيان ان التوبة من جملة المقامات والفرق بين المقام والحال
واختلاف أقوالهم فيه وكيفية ترتيب المقامات قال الشيخ أبو طالب المسكي في القوت الفصل الثاني
والثلاثون فيه كُتب شرح مقامات اليقين التسعة وأحوال المتقين أصل مقامات اليقين التي ترد اليها
فروع أحوال المتقين تسعة أولها التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضا
والحبة وهذه بمجمله للخصوص وهي بحجة المحبوب اه وقال صاحب العوارف في ذكر المقامات على
الترتيب هكذا التوبة الورع الزهد الصبر الفقر الشكر الخوف الرجاء التوكل الرضا فزاد فيها الورع
وفي ترتيب الاحوال هكذا المحبة لله تعالى الانس به القرب الحياء الاتصال القبض والبسط الفناء والبقاء
فهى تسعة وجعل صاحب القوت المحبة لله من مكملات المقامات وسماى الكلام في محله ان شاء الله
تعالى وأما الحال والمقام والفرق بينهما فقال صاحب العوارف ما حاصله كثرا لاشباه بينهما واختلفت
اشارة الشيوخ في ذلك ووجود الاشباه ما كان تشابهما في أنفسهم او تداخلهما افتراءى لبعض الشئ حالا
وتراءى لبعض المقامات كالروايتين صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذلك ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ
والعبارة مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشئ بعينه
حالا ثم يصير مقاما وقد تداوت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وان شئت قلت
كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال مواهب والمقامات
طرق المواجيد ولكن المقامات ظهر الكسب وبطنه الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظاهره
الموهبة فالاحوال مواهب علوية وسماوية والمقامات طرقها وقال بعض مشايخ العراق الحال مامن
الله فكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا مامن العبد فاذا لاح للمريد شئ من
المواهب والمواجيد قالوا هذا مامن الله تعالى وسموه حالا اشارة منهم الى أن الحال موهبة وقال بعض
مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبرق فان بقي لحديث النفس
وهذا الايكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تسلبها النفس فاما
على الاطلاق مثلا والاحوال لا يمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى أن الاحوال
لا تكون الا اذا امت فاذالم تدم فهى لواخ وطواع وبادر وهى مقدمات الاحوال وليست باحوال
* (فصل) * وهل يجوز له أن ينتقل الى مقام غير مقامه الذى هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه اختلفوا
فيه فقال بعضهم لا ينبغي أن ينتقل الى غير الذى هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل له
الذى هو فيه الا بعد ترقبه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالى الى مادونه من المقام فيحكم أمر مقامه
والاولى أن نقول والله أعلم اعلم ان الشخص يعطى حالا من مقامه الاعلى الذى سوف يرتقى اليه فيوجد
أن ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذى هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشئ الى العبد
ان يرتقى أولا يرتقى فان العبد بالاحوال يرتقى الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي
يتمتج منها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقبه اليه فلا
يزال العبد يرتقى الى المقامات بتردد الاحوال فعلى ما ذكرنا ينضج تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة
ولا تعرف الامقامات حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام والمحبة حال ومقام
* (فصل) * وأما كيفية ترتيب المقامات على وجه الاعمال اعلم ان المقامات والاحوال وغرارتها
لجميعها ثلاثة أشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان أربعة وهى في افادة الولادة
المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربعة التي جعلها الله باجرا منته منبذة للولادة الطبيعية ومن تحقق

عقدة الاصرار من المذنبين
ويتم المقصود بهذه الاربعة ان شاء الله عز وجل
(الركن الاول) في نفس
التوبة
* (بيان حقيقة التوبة
وحدها) *

بحقائق هذه الاربع يبلغ ملكوت السموات ويكشف بالقدر والآيات ويصير له ذوق وفهم لكلمات
الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات فكها من هذه الاربع ظهرت وبهانيات وتأت كدت
احدى الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق العبودية بدوام
العمل له ظاهر او باطنا من غير قنور ولا قنور ثم يستعان على هذه الاربع باربعة أخرى بها تمامها
وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس فالتوبة في مبدأ محبتها تنفتح
الى أحوال واذا صحت تشتمل على مقامات وأحوال فلاحوال التي تتقدم التوبة في استقامتها الى المحاسبة
في الظاهر والمراقبة في الباطن والرعاية والاخيران حالان شريفان ويصيران مقامين بصحة مقام التوبة
على السكال بهما فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة واذا صدق العبد في توبته
صار منيفاً وهو ثانی درجة التوبة ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهو تحقيق مقام
التوبة ولا تستقيم التوبة الا بصديق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بالصبر وحقيقته كائن في
التوبة ككينونة المراقبة فيها والصبر على الخمول والتواضع والذل داخل في الزهد ولم يكن داخل
في التوبة وكل ما في التوبة من المقامات والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث الاربع ثم ان النفس
بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفي نيرانها المتناجفة بمتابعة الهوى وتباعد بطمأنينة يحمل الرضا ومقامه
والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا لا يتخلف عن التوبة النصوح حال الصبر ومقام
الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرجاء مقامان كائنان في صلب التوبة النصوح لان خوفه
حمله على التوبة ولولا خوفه ماتاب وازلار جاءه ماخاف ويعتدلان للتائب المستقيم في التوبة ثم ان التائب
حيث قيد الجوانح عن المكاره واستعان بنعم الله على طاعته فقد شكر المنعم فاذا جمعت التوبة هذه
المقامات والاحوال انجلى مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فيحصل الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه
لا يزد في الموجود الا لاعتماده على الموعد والسكون الى وعده الله هو عين التوكل وكل ما بقى على العبد
من بقية في تحقق المقامات كلها بعد توبته يستدركه زهده في الدنيا وهو ثالث الاربع واذا صح زهد
العبد صح توكله أيضاً لان صدق توكله ممكنه من الزهد في الوجود فن استقام في التوبة وزهد في الدنيا
وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتحقق به فاذا تاب توبة نصوحاً ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم
لامرغد ولا يخرج جوع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقر عادم
لشئ اضطراراً والزاهد تارك للشئ اختياراً وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق
الصبر والصبر يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه
ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات وهما اذا اجتمع مع صحة الايمان وعقوده وشروطه يعزز هذه
الثلاثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلاثة ويصير بعضها
متوقفاً على وجود الرابع وهو دوام العمل لله لا يشغله عنه الا واجب شرعي أو مهم لا بد منه طبعي فاذا
كان مع الزهد والتقوى متمسكاً بدوام العمل فقد أكمل الفضل وما آلى جهداً في العبودية ومنه يصل
الى مقام الفناء والبقاء وهو مقام عزيز ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم ان التوبة)
مقام من جملة مقامات اليقين التسعة وهي (عبارة عن معنى ينظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال
وفعل) والمراد بالفعل العمل لكن العمل أخص اذ الفعل ما ظهر عن داعية من الموقع كان عن علم
أو غير علم لتدين كان أو غيره والعمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب
الى الحيوان الذي يقع منه فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجاد والعمل قد لا ينسب الى ذلك ولذلك قيل لوقال
وعمل كان أنسب * ولتقدم قبل الخوض فيه مقدمة تنزل منزلة التوبة وتجهيد السكك مانسته قبله من
مقام وحال فاعلم ان جملة ما تكلم الناس فيه من المقامات والاحوال كلها هي من الايمان بالله والله قال الله

اعلم ان التوبة عبارة عن
معنى ينظم ويلتئم من ثلاثة
أمور مرتبة علم وحال وفعل

تعالى فليس تجيبوا الى وليه ومناوب والايمن بالله والله عقود كثيرة لانهاية لها لان كل ما ورد من اسماء الله تعالى سواء دل على عين الذات الاقدس أو على صفة من صفاتها أو على سلب نقض وعيب عنها أو على اثبات جلال وكمال لها فهو من عقود الايمان بالله وكل ما جاء ناعن الله من أمر أو نهى أو خبر ماض أو مستقبل أو حال فهو من الايمان بالله تعالى وسأيت في كل مقام بيان كل ما هو من الايمان بالله أو الله في موضعه ان شاء الله تعالى فاذا علمت ان عقود الايمان لا حصر لها كان النبي والايجاب لانهاية لها ما والاوامر والنواهي كذلك لان من جملتها النبي والايجاب علمت ان كل عقد من عقود الايمان أصل ولذلك الأصل فرع وللفرع ثمرة ولذلك شبه الله تعالى الايمان بالشجرة قال الله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فاعرفنا ان لها أصلا ثابتا في القلوب بما أمدا ساقه من النظر والاعتبار وعرفنا ان لها فروعاً نشأت منها هي مواجيد القلوب وأحوال لها بسبب ما يجلبها عليه من محبة سعادتها وكمالها وعرفنا بقوله تؤتي أكلها كل حين ان لها ثمارها هي أعمالنا الناشئة عن أحوال قلوبنا وبها نجتنا وكملنا وقوله باذن ربها لانه خالقها وما لكها وفيه دليل الرد على من يقول بالتولد وفيه دليل على ان لا يصدر منا فعل من أفعالنا الا وهو موجود بقدرته على ما قدرته مشيئته * ولما علم المصنف رحمه الله تعالى ذلك قال ما قال مشيرا الى ان كل مقام ينظم من علم وحال وفعل (فالعالم أول) لانه هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله أو الله (والحال ثاني) وهو ما ينشأ عنه من المواجيد (والفعل ثالث) وهو ما تنشئه المواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (فالاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايجابا اقتضاه اطراد سنة الله تعالى في) عالمي (الملك والملكوت) ومصدق ذلك في قوله تعالى وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتحتبه قلوبهم وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذونوبهم ومن يغفر الذونوب الا الله ولم يصر وا على ما فعلوا وهم يعلمون وهذه الآية جامعة لمجموع أركان التوبة للمتمأمل فاذا فهمت هذه المقدمة لم يعسر عليك استنتاج الاحوال من المعلوم واستفتاح الاعمال من الاحوال (أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذونوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقية) مؤيدة (ببقين غالب على قلبه) فاذا استغرقه (نار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهمما شعر بفوات محبوه تألم) للاحالة (فان كان فواته بفعله) الموجب لذلك (تأسف على الفعل المفقوت) لمحبوه (فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبوه ندما) وقد اختلف في حده فقال الراغب هو التحسر من تفر رأى في أمر فائت وقال أبو البقاء هو ان يلوم نفسه على تفریط وقع منه وقال غيره هو غم يصحب الانسان يتنى ان ما وقع منه لم يقع وكل هذه المعاني متقارب (فاذا غلب هذا الندم على القلب واستولى انبعث من هذا الندم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعله متعلق بالحال والماضي والاستقبال أما تعلقه بالحال فالتترك للذنب الذي كان ملابساه) ومصاحبه وهو واجب شرعا (وأما) تعلقه بالاستقبال فبالعزم على تترك الذنب المفقوت للمحسوب الى آخر العمر) فلا يعود فيه ولا في مثله وهذا أيضا واجب شرعا (وأما) تعلقه (بالماضي فبتلاني) أي تدارك (ما فات) وفرط من أمره وهل تنوقف صحة التوبة على هذا أم لا فيه خلاف أما من منع فقال العلم والندم يراد ان لهذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصحة فيكتفي بالعلم والندم والعزم والتترك في الحال والتصحيح ان فيه تفصيلا قد أشار المصنف له (بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر) أي ان المعاصي المرجوع عنها ما ان تكون قاصرة الضرر على الذنب أو متعدية الى غيره فالقاصرة منها ما يقبل القضاء كالصلاة والصيام والزكاة والحج ومنها ما لا يقبل القضاء كس المسخف على غير وضوء واللبث في المسجد على غير طهارة وشرب الخمر والقضاء المال في الجبر وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك مما لا يقبل القضاء فيكتفي فيه بالندم والتترك والعزم على ان لا يعود والذي يقبل القضاء فتصح أيضا توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت ولو جوبها على

فالعالم الاول والحال الثاني
والفعل الثالث والاول
موجب للثاني والثاني
موجب للثالث ايجابا اقتضاه
اطراد سنة الله في الملك
والملكوت * (أما العلم) *
فهو معرفة عظم ضرر الذونوب
وكونها حجابا بين العبد
وبين كل محبوب فاذا عرف
ذلك معرفة محققة بيقين
غالب على قلبه نار من هذه
المعرفة تألم للقلب بسبب
فوات المحبوب فان القلب
مهمما شعر بفوات محبوه
تألم فان كان فواته بفعله
تأسف على الفعل المفقوت
فيسمى تألمه بسبب فعله
المفقوت لمحبوه ندما فاذا غلب
هذا الألم على القلب
واستولى انبعث من هذا
الألم في القلب حالة أخرى
تسمى ارادة وقصدا الى فعل
له تعلق بالحال والماضي
وبالاستقبال أما تعلقه بالحال
فالتترك للذنب الذي كان
ملابساه واما بالاستقبال
فبالعزم على تترك الذنب
المفقوت للمحسوب الى آخر
العمر واما بالماضي فبتلاني
ما فات بالجبر والقضاء ان
كان قابلا للجبر

فالعالم هو الاول وهو
مطلع هذه الخبرات
واعنى بهذا العلم الايمان
واليقين فان الايمان عبارة
عن التصديق بان الذنوب
سبب مهلكة واليقين عبارة
عن تأكد هذا التصديق
وانتفاء الشك عنه واستيلائه
على القلب فيتم نور هذا
الايمان مهما أشرف على
القلب نار الندم فيتألم بها
القلب حيث يبصر بأشراق
نور الايمان انه صار محجوبا
عن محبوبه كمن يشرق عليه
نور الشمس وقد كان في
ظلمة فيسطع النور عليه
بانقشاع سحاب أو انحسار
سحاب فرأى محبوبه وقد
أشرف على الهلاك فاشتعل
نيران الحب في قلبه وتنبعث
تلك النيران بارادته
للانتهاض للتدارك فالعلم
والندم والقصد المتعلق
بالترك في الحال والاستقبال
والتلافي للماضي ثلاثة
معان مرتبة في الحصول
فيطلق اسم التوبة على
مجموعها وكثيرا ما يطلق
اسم التوبة على معنى
الندم وحده ويجعل العلم
كالسابق والمقدمة والترك
كالثمرة والتابع المتأخر
وهذا الاعتبار قال عليه
السلام الندم توبة اذلا
يخالو الندم عن علم أو جبه
وأتمره وعن عزم ينبعموتلوه
فيكون الندم محفوظا بطرفيه
أعنى غرته ومثمره

الغور وقد قام بها والقضاء لا وقت له معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدى ضررها الى
الغير وسبأى الكلام عليها قريبا وقد علم مما تقدم ان واجبات التوبة وأركانها آثر بعة علم وندم وترك (فالعالم
هو الاول وهو مطلع هذه الخبرات وأعنى بهذا العلم) عقد (الايمان) لله (واليقين فان الايمان عبارة عن
التصديق بان الذنوب) والمعاصي (سبب مهلكة) في الآخرة (واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق)
وترسخة في القلب (وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب) لكن مع هذا التصديق لابد من تصديق
ان الله جبل نفوسنا على محبة السعادة فاذا حضرت في قلبك محبتك للسعادة واحضرت في قلبك أيضا معرفتك
بضر الذنوب وانما حائلة بينك وبين مقصودك وادمت الفكر في هاتين المعرفتين من غير مانع من الشكوك
ولا شاغل مذهل نتج عنها حال يسمى الندم كما أشار اليه المصنف بقوله (فيتم نور هذا الايمان مهما أشرق
على القلب) واستولى عليه (نار الندم) فاجب من نور يشمر نار وانما قال الندم ولم يقل التدم لانه تأسف
واحترق وهذا الندم واجب لانه المقصود من المعرفتين المتقدمتين وهو وسيلة لترك الذنوب وقدر
الواجب منه ما يبحث على الترك لان الوسيلة اذالم تؤد الى مقصودها فلا فائدة فيها وهذا الندم يوجب
الترك باقسامه الثلاثة المذكورة في سبأى المصنف قريبا (فيتألم به القلب حيث يبصر بأشراق نور
الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه) بحال بينه وبينه (كمن يشرق عليه نور الشمس) باضاءتها
وانتساطها على وجه الارض (وقد كان) قبل (في ظلمة) وحيرة (فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب)
أى انكشافها (أو انحسار سحاب) من الغيب الظواهر (فيرى محبوبه) ويحمد مطلوبه (وقد أشرق)
الرائي (على الهلاك) من فقدته محبوبه (فتشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث تلك النيران ارادته
للانتهاض للتدارك) لمقات (فالعالم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي
للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها) وهو أركانها وواجباتها (وكثيرا
ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك الذي يوجه الندم
كالثمرة والتابع المتأخر وهذا الاعتبار قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذلا يخالو الندم عن علم
أوجه وأتمره وعن عزم ينبعموتلوه) والمراد أن الندم لما كان معظم أركانها خصه بالذكر تنويها
لشأنه لان الندم وحده كاف فيها فهو اذامن قبيل الحج عرفة قاله القشيري في الرسالة (فيكون الندم
محفوظا بطرفيه أعنى غرته) وهي العزم (ومثمره) وهو العلم ووجه تخصيصه بالذكر لانه شئ يتعلق
بالقلب والجوارح تبع له فاذا تحقق الندم في القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح
ووجه المصنف في موضع آخر فقال انما خص على أن الندم توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان
الندم غير مقدور للعبد فانه قد يندم على أمر وهو يريد أن لا يكون والتوبة مقدورة لمأمورها فعمل أن في
الخبر معنى لا يفهم من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فاذا
ذكر مقدمات التوبة الثلاث يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبتي ندامته بقلبه في
المستقبل فتحمله على الانبهاه والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة فلما كان
الندم من أسباب التوبة سماها باسمها والحديث المذكور قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم
من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت رواه ابن ماجه من طريق عبد الكريم الجزري
عن زياد بن أبي مريم عن ابن مغل قال دخلت مع أبي علي ابن مسعود فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الندم توبة قال نعم ومن هذا الوجه أخرجه الطيالسي في مسنده ولكن قال عن زياد وليس بان
أبي مريم وقال عن عبد الله بن مغفل ولفظه دخلت مع أبي وأنا لي جنبه على عبد الله بن مغفل فقال له أبي
أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة وأخرجه الطبراني في الكبير وآخرون وفي مسنده
اختلاف كثير كذا قاله السخاوي وأخرجه أحمد والبخاري في التاريخ والحكيم والبيهقي وأبو نعيم وأما

وهذا الاعتبار قبل في حد
 التوبة انه ذوبان الحشا
 لمسبق من الخطا فان هذا
 يعرض لمجرد الالم ولذلك
 قيل هو نار في القلب تلتهب
 وصدع في الكبد لا ينشعب
 وباعتبار معنى الترك قبل
 في حد التوبة انه خلج لباس
 الجفناه ونشر بساط الوفاء
 * وقال سهل بن عبد الله
 التستري التوبة تبدل
 الحركات المذمومة بالحركات
 المحمودة ولا يتم ذلك الا
 بالخلوة والصمت وأكل
 الحلال وكأنه أشار الى
 المعنى الثالث من التوبة
 والاقاويل في حدود التوبة
 لا تنحصر واذا فهمت هذه
 المعاني الثلاثة وتلازمها
 وترتيبها عرفت ان جميع
 ما قبل في حد دودها قاصر
 عن الاحاطة بجميع معانيها
 وطلب العلم بحقائق الامور
 أهم من طلب الالفاظ
 المجردة * (بيان وجوب
 التوبة وفضلها) * اعلم ان
 وجوب التوبة ظاهر
 بالاخبار والآيات وهو
 واضح بنور البصيرة عند
 من انفتحت بصيرته وشرح
 الله بنور الايمان صدره حتى
 اقتدر على أن يسمي بنوره
 الذي بين يديه في ظلمات
 الجهل مستغنيا عن قائد
 يقوده في كل خطوة قال مالك
 اما عي لا يستغنى عن القائد
 في خطوه واما بصير يهدي
 الى أول الطريق ثم يهتدي

حديث أنس فقتر واه أيضا الدار قطنى في الافراد والبيهقي في السنن والفضيلاء وقال الحافظ في الفتح وهو
 حديث حسن وقال العاصمى في شرح الشهاب صحح رواه الطبراني في الكبير أيضا وأبو نعيم في الخلية
 من طريق ابن أبي سعيد الانصارى عن أبيه مرفوعا بزيادة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف
 وفي الباب ابن عباس وابن عمر وجابر وأبو هريرة وأبى بن حجر وغيرهم فحديث ابن عباس أشار اليه
 السنن والبخاري وحديث ابن عمر رواه تمام والخطيب في رواه مالك وابن عساكر وحديث جابر رواه الشيرازى
 في الالقاب وحديث أبي هريرة رواه ابن عساكر وحديث واثيل بن حجر رواه الطبراني في الكبير (وهذا
 الاعتبار قيل في حد التوبة انه ذوبان الحشا لمسبق من الخطا فان هذا تعرض لمجرد الالم) والحشا داخل
 البطن وذوبانه بتأثير ألم فيه عن الزلات السابقة (ولذلك قيل

هو نار في القلب تلتهب * وصدع في الكبد لا ينشعب)

أى شئ لا يعبر ولا يثبت (وباعتبار معنى الترك) الذى هو عمرة التوبة (قيل في حد التوبة انه خلج لباس
 الجفناه ونشر بساط الوفاء) والمراد بخلج لباس الجفناه أن لا يعود الى ما يبعده عن حضرة الله وينشر لباس
 الوفاء بأن يستقيم عليه فلا يمر بباله الجفناه حتى ذكره قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى
 قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح بالاهواز يقول سمعت شمرا بن زري يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على
 السري يوما فرأيت متغيرا قلت له ما بالك فقال دخل على شاب فسألنى عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك
 فعارضنى وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قال الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت
 في حال الجفناه فتقتنى الى حال الوفاء فذكر الجفناه في حال الصفاء وفاء فسكت وسيأتى الكلام على هذا (وقال
 أبو محمد سهل بن عبد الله التستري) رحمه الله تعالى أول ما يؤمر به المبتدئ المرید (التوبة) وهو (تبديل)
 ولفظ القوت تحويل (الحركات المذمومة بالحركات المحمودة) ولفظ القوت الى الحركات المحمودة) ولا يتم
 ذلك الا بالخلوة والصمت وأكل الحلال) ولفظ القوت ويلزم نفسه بالخلوة والصمت ولا تصح له التوبة الا
 بأكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدى حق الله تعالى في الخلق وحق الله تعالى في نفسه ولا يصح هذا
 حتى يتبرأ عن كل حركة وسكون الا بالله وحتى لا يأمن الاستدراج بأعمال الصالحين هذا تمام قول سهل
 (وكأنه) رحمه الله تعالى (أشار الى المعنى الثالث من التوبة) ومن نظر الى أن الانسان متركب من طرفي
 مشابهة الملائكة والبهايم فبميلة الى صفة البهايم يبعد عن ربه وبميلة الى صفة الملائكة يقرب من ربه وطباع
 البهايم شرکه وطباع الملائكة تخيرك قال ان حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر السري الى الخير
 السري ومن الطريق المبعده الى الطريق المقر بتوهمه ذال الحد أهم من قولنا هي الرجوع من العصية الى
 الطاعة لان الحد الأول يدخل فيه الوجوب والاستحباب قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
 والانصار وتوب برسول الله صلى الله عليه وسلم في رجوعه من حسن الى أحسن منه ومن قرب الى ما هو أقرب
 منه وأسنى (والاقاويل في حدود التوبة لا تنحصر) وقد ذكر بعضها في القوت وبعضها أوجعها وأشدّها
 على ما قال صاحب الفهم انه اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقدر والاجل الله تعالى (واذ) قد فهمت
 هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قبل في حد دودها قاصر عن الاحاطة بجميع
 معانيها وطلب العلم بحقائق الامور أهم من طلب الالفاظ المجردة) التي لا تحيط بالمعاني كلها والله الموفق

(فصل في بيان وجوب التوبة وفضلها) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان وجوب التوبة ظاهر بالآيات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة عند
 من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على ان يسمي بنوره الذي بين يديه في ظلمات
 الجهل) وشبهاته (مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة قال مالك اما عي لا يستغنى عن القائد في خطوه)
 فهو اعز عن السالك فلا قائد (واما بصير يهدي) أى يرشد الى أول الطريق (ثم) بعد ذلك (يهتدي

بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطو فيفتقر الى أن يسمع في كلام
 قدم ناصم كتاب الله أو سنة رسوله ورجما بعوزة ذلك فيتحير فسير هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد شرح الله
 صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بأدنى اشارة لسلك طريق معوضة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان
 وهو لشدة نوره باطنه يجترى بآدنى بيان (٥٠٤) فكانه يكادز يته بضيء ولو لم تمسه نار فاذا امسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره

من يشاء وهذا الاحتياج
 الى نص منقول في كل واقعة
 فمن هذا حاله اذا أراد أن
 يعرف وجوب التوبة
 فينظر أولا بنور البصيرة الى
 التوبة ماهي ثم الى الوجوب
 مامعناه ثم يجمع بين معنى
 الوجوب والتوبة فلا يشك
 في ثبوته لها وذلك بان يعلم
 بان معنى الواجب ماهو
 واجب في الوصول الى
 سعادة الابد والنجاة من
 هلاك الابد فانه لولا تعلق
 السعادة والشقاوة بفعل
 الشيء وتركه لم يكن بوصفه
 لكونه واجبا بمعنى وقول
 القائل صار واجبا بالاجاب
 حديث محض فان مالا
 غرض لنا آجلا ولا آجلا في
 فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به
 واجبه غيرنا أولم يوجبنا
 فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة
 الى سعادة الابد وعلم أن
 لا سعادة في دار البقاء الا
 في لقاء الله تعالى وان كل
 محبوب عنه يشق لاحتماله
 محول بينه وبين ما يشتهي
 محترق بنار الفراق ونار

بنفسه) في سلوكه ويكفيه أول الهداية (وكذلك الناس في) سلوك (طريق الدين ينقسمون هذا
 الانقسام فمن قاصر) في سلوكه (لا يقدر على مجاوزة التقليد) للغير (في خطوة فيفتقر الى أن يسمع في كل
 قدم) يرفعه أو يضعه (نصام كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجما بعوزة ذلك)
 ويعسر عليه دركه (في تحير) في سيره (فسير هذا وان طال عمره وعظم جده) أي خطه (مختصر وخطاه
 قاصرة ومن سعيد) موفق (شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يتنبه بآدنى اشارة لسلك طريق
 معوضة) بالغين المحجة وفي نسخة باهمالها أي صعبة (وقطع عقبات) أي ثبات (متعبة) في طلبها
 والتزول عنها (فيشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان فهو لشدة نور باطنه يجترى) أي يكتفي (بآدنى
 كمال فكانه يكادز يته بضيء ولو لم تمسه نار واذا امسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فان
 الروح المفكرة منقسمة الى ما يحتاج الى تعليم وتنبيه ومدد من خارج حتى يستمر في انوار المعارف وبعضها
 يكون في شدة الصفاء كأنه يتنبه عن نفسه بغير مدد من خارج فبالحرى أن يكون نور على نور (وهذا الاحتياج
 الى نص منقول في كل واقعة فمن كان هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة الى
 التوبة ماهي ثم الى الوجوب مامعناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم
 أن معنى الواجب ماهو واجب في الوصول الى سعادة الابد وهي الفوز بلقاء الله (والنجاة من هلاك الابد)
 وهو البعد عن حضرة الله (وانه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا
 معنى) يعقل (وقول القائل صار) الانس (واجبا بالاجاب حديث محض) مجرد عن الفائدة (فان مالا
 غرض لنا عاجلا ولا آجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به واجبه علمنا غيرنا أولم يوجبنا فاذا عرف معنى
 الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد علم انه لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى (و علم ان كل
 محبوب عنه) بحجاب ظلمة محض أو ظلمة ممزوجة بنور (يشق لاحتماله محول بينه وبين ما يشتهي) قيل
 هو التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة وبكل فسر قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
 (محترق بنور الفراق ونار جهنم) وفي نسخة نار الجحيم (وعلم) أيضا (انه لا بعد من لقاء الله تعالى الا اتباع
 الشهوات) والعمل بمقتضاها (والانس بهذا العالم الفاني والا كجاب على حب من لا يد) وفي نسخة
 ما لا يد (من فراقه قطعاً وعلم انه لا يقرب من لقاء الله تعالى الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم) أي
 زينته (والاقبال على الله تعالى طلبا للانس به) وذلك يكون (بدوام ذكره) بأي نوع كان فلا يرى الا
 مشغلا ماصليا واما صاعما واما تالبا واما طالبا للعلم وغير ذلك وكل ما يعين على الذكر فهو ذكر وادوام العمل
 من جملة مقامات التوبة كما سبقت الاشارة اليه في المقدمة (و) يكون الاقبال على الله طلبا (للمحبة به معرفة
 جلاله وجماله على قدر طاقته) وهو أيضا من أحوال التوبة (وعلم) أيضا (ان الذنوب التي هي اعراض
 عن الله عز وجل واتباع لحباب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته) وفي بعض النسخ لحباب
 الشيطان عدو الله المبعدين عن حضرته (سبب كونه محجوبا بمبعدة عن الله) تعالى (فلا يشك في ان
 الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف) بثلاثة أمور مرتبة (بالعلم

والندم
 الجحيم وعلم انه لا بعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني
 والا كجاب على حب ما لا يد من فراقه قطعاً وعلم انه لا يقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله
 طلبا للانس به بدوام ذكره وللمحبة به معرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لحباب الشياطين
 أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوبا بمبعدة عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى
 القرب وانما يتم الانصراف بالعلم

والندم والعزم فانه مالم يعلم أن الذنوب أسباب البعد من المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد ومالم يتوجع بقلبه فلا يرجع (ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك ان المعاني الثلاثة) بترتيبها (ضرورية في الوصول الى المحبوب وكذا يكون الايمان الحاصل من نور البصيرة وامان لم يترشح لمثل هذا المقام) الخجود (المرتفع ذرونه) أى أعلاه (عن) ذلك (حدوداً أكثر الخلق) من المترسبين (ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك) الابدى (فليلاحظ فيه قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز في البيان الاول من خطاب العموم (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم) ومعناه ارجعوا اليه من هوى أنفسكم ومن ووفىكم مع شهواتكم عسى أن تظفروا وبغيتكم في المعاد وكفى بتقوا بيبعا الله في نعم لا زواله ولا نفاذ ولا يحى تفوزوا وتسعدوا بدخول الجنة وتنجوا من النار وهذا هو الفلاح ففرض في هذه الآية التوبة وعد عليها عظيم المثوبة كذا في القوت وفي البصائر صاحب القاموس هذه الآية في سورة مدنيته خاطب الله بها أهل الايمان وخيار خلقه أن يتوبوا اليه بعد ايمانهم وصبهم وهجرتهم وجهادهم ثم علق الفلاح بالتوبة تعلق السبب بسببه وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي اذ انابا نكم اذ انتم كنتم على رجاء الفلاح فلا يرجوا الفلاح الا التائبون (وقال تعالى) في البيان الثاني من مخاطبة الخصوص (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً لا آتية) ونعمها عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار أى بالغت في النصح وهي صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وتوصفت به على الاسناد المجازي مبالغة أو من النصيحة بالكسر وهي الخياطة لانها تنصح ما خرق الذنب وقرئ نصوحاً بالضم وهو مصدر تفقد به ذات نصوح أو تنصح نصوحاً وتوبوا نصوحاً لانفسكم قال صاحب البصائر يقال ان التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاث وثلاثين درجة ثم قال وأمادرجات اللطف في الاولى ان الله أمر الخلق بالتوبة وأشار بابها التي تليق بحال المؤمن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون الثانية لا تكون التوبة مبررة حتى يتم أمرها توبوا الى الله توبة نصوحاً (ومعنى النصوح الخالص لله خالي عن الشوائب مأخوذ من النصح) بضم فسكون فعول للمبالغة في النصح وهو الخلوص ومنه قولهم نصح العسل اذا صفاه كما تقدم وفي القوت وقيل اشتقاقه من النصاح بالكسر وهو الخيط والمعنى حينئذ أي مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهو الاستقامة على الطاعة من غير وغان الى معصية كما تروغ الشعاب وأن لا يحدث نفسه بعود الى ذنب متى قدر عليه وان يترك الدنيا لاجل الله خاصة لوجهه كما ارتكبه لاجل هواه مجتمعا عليه بقلبه فبقي لقي الله تعالى بقلب سليم من الهوى وعمل مستقيم على السنة فقد ختم الله بحسن الخاتمة فحينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذا هو التوبة النصوح وهذا العبد التواب المتطهر الحبيب وسئل الحسن عن التوبة النصوح فقال هي ندم بالقلب واستغفار باللسان وتزكية الجوارح واضماراً أن لا يعود وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي بن كعب التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرض منك فتستغفر الله ثم لا تعود اليه أبداً قال القرطبي في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً (ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويجب المتطهرين) وهو اخبار بن سبقت له من الله الحسنى ووصف لمن قصده بخطابه العام والخاص وهذه إحدى درجات اللطف كما أنه يقول اذ تبت بتوبتي عليك وتوفيتي لك جازيتك بالمحبة وفي عطف الجملة الثانية على الاولى اشارة الى أن التوبة مطهرة عن الذنوب ولذا قرئ حافى سياق ولهذا قيل التوبة فصار المذنبين وغسال المجرمين وقائد المحسنين وعطاء المردين وأنيس المستاقين وسابق الحرب العالمين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى ربكم فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي واه مسلم من حديث الاغر المزني وابن ماجه من حديث جابر يا أيها الناس توبوا الى ربكم قبل أن تموتوا الحديث وسنده ضعيف

والندم والعزم فانه مالم يعلم ان الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد ومالم يتوجع بقلبه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك ان المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى المحبوب وهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة وأمان لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذرونه عن حدود أكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً لا آتية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خالي عن الشوائب مأخوذ من النصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويجب المتطهرين

قوله تعالى بما لديهم فرحون أي راضون (بتوبة عبده المؤمن) فاطلاق الفرح في حق الله مجاز من رضاه
 وبسط رحمته ومزيد اقباله على عبده والكرامة له (من رجل نزل في أرض دوية) أي مفازة (مهلكة)
 وهو مفعة من الهلاك (معه راحلته) أي ناقته التي يرتحلها (عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه) على
 الأرض (فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى) طلع عليه النهار (اشتد عليه
 الحر والعطش أو ما شاء الله تعالى قال) في نفسه (ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع
 رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فأنه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن
 من هذا راحلته) فالمراد ان التوبة تقع من الله في القبول والرضا ومواقيع في مثلها ما لو جبر فرط الفرح
 ممن يتصور في حقه ذلك فعبر بالراضع عن الفرح تاكيد للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تفرده وحقبة
 الفرح لغسة انشراح الصدر بلذة عاجلة وهو محال في حقه تعالى والحديث قال العراقي متفق عليه من
 حديث ابن مسعود وأمس ورواه مسلم من حديث نعمان بن بشير ومن حديث أبي هريرة مختصراً
 قلت لفظ حديث ابن مسعود عن الشيخين الله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً به مهلكة ومعه
 راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه
 الحر والعطش قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا
 راحلته عنده عليها زاده وطعامه وشرابه فأنه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته ورواه أيضاً
 هكذا أحمد والترمذي وأما لفظ حديث أنس عندهما الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط على
 بعبه قد أضله بارض فلاة هكذا روي في التوبة وغيرها مختصراً ورواه مسلم والترمذي من حديث أبي
 هريرة هكذا ورواه الترمذي وابن ماجه بلفظ الله أفرح بتوبة أحدكم بضالته إذا وجدها قال الترمذي
 حسن صحيح غريب بلفظ حديث نعمان بن بشير للرب أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من
 الأرض معه راحلته عليها زاده وماؤه فتوسد راحلته فنام فقلبت عيناه ثم قام وقد ذهبت الراحلة فصعد
 شرفاً فنظر فلم ير شيئاً ثم هبط فلم ير شيئاً فقال لا أعود الى المكان الذي كنت فيه حتى أموت فيه فعاد فنام
 فقلبت عينه ثم انبته فاذا الراحلة قائمة على رأسه فإرب بتوبة أحدكم أشد فرحاً من صاحب الراحلة بها
 حين وجدها هكذا رواه ابن زنجويه (وفي بعض اللفاظ) لهذا الحديث (قال من شدة فرحه إذا أراد
 شكر الله تعالى اللهم أنار بك وأنت عبدى) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أنس بلفظ الله أشد فرحاً
 بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانقلبت منه وعليها طعامه وشرابه
 فابس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أبس من راحلته فيبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فاخذ
 بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنار بك أنخطأ من شدة الفرح وفي الباب أبو سعيد
 الخدرى ولفظه لله أفرح بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بفلاة من الأرض فطلبها فلم يقدر عليها فتخى
 للموت فيبينما هو كذلك إذ سمع وحيمة الراحلة حين بركت فكشف عن وجهه فاذا هو براحلته واه أحد واه
 ماجه وأبو يعلى ومن شواهد حديث أبي هريرة أنه أفرح بتوبة عبده من العقيم والبدون والضال الواحد
 ومن الظلمات الوارد رواه ابن عساکر في أماليه ورواه ابن تركز الهمداني في كتاب التائبين من طريق
 بقية بن عبد العزيز الوصابي عن أبي الجون مرسل لا يزيد في كتاب التائبين من طريق
 وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطايا (وروي عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انه قال لما تاب الله
 على آدم عليه السلام هنته الملائكة) بقبول توبته (فهمط جبرائيل وميكائيل) عليهما السلام (فقال له
 يا آدم قرب عينك بتوبة الله عليك) أي بقبولها منك (فقال آدم عليه السلام يا جبرئيل فان كان بعد هذه
 التوبة سؤال فابن مقاي فأسح الله تعالى اليه يا آدم وورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن
 دعاني منهم لبيته كما لبيتك) أي أجبتك (ومن سألتني المغفرة) من ذنوبه (لم أبخل عليه) بها (لاني

بتوبته بما له بسد المؤمن من
 رجل نزل في أرض دوية
 مهلكة معه راحلته عليها
 طعامه وشرابه فوضع
 رأسه فنام نومة فاستيقظ
 وقد ذهبت راحلته فطلبها
 حتى اشتد عليه الحر
 والعطش أو ما شاء الله قال
 ارجع الى مكاني الذي
 كنت فيه فانام حتى أموت
 فوضع رأسه على ساعده
 ليموت فاستيقظ فاذا راحلته
 عنده عليها زاده وشرابه
 فأنه أشد فرحاً بتوبة
 العبد المؤمن من هذا
 راحلته وفي بعض اللفاظ
 قال من شدة فرحه إذا أراد
 شكر الله أنار بك وأنت
 عبدى وروى عن الحسن
 قال لما تاب الله عز وجل
 على آدم عليه السلام هنته
 الملائكة وهبط عليهما جبرئيل
 وميكائيل عليهما السلام
 فقال يا آدم قرب عينك
 بتوبة الله عليك فقال آدم
 عليه السلام يا جبرئيل فان
 كان بعد هذه التوبة سؤال
 فابن مقاي فأسح الله اليه
 يا آدم وورثت ذريتك التعب
 والنصب وورثتهم التوبة
 فمن دعاني منهم لبيته كما
 لبيتك ومن سألتني المغفرة
 لم أبخل عليه لاني

قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب والانباء والآثار في ذلك لا تخصي والاجماع منعقد من الأمة على وجوب الأذمعة العلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الإيمان ولكن قد تدهش الغفلة عنه فغنى هذا العلم إزالة هذه الغفلة واختلاف في وجوبها ومن ممانها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في المستقبل وتدارك ما سبق من التصدير في سابق الاحوال وذلك (٥٠٨) لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبة

قريب (للسائلين) (مجيب) (لداعين) (يا آدم واحشر التائبين من القبور مستبشرين) (فرحين) (ضاحكين) (ودعاؤهم مستجاب) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة وأورد القشيري في الرسالة مقتصر على قوله وقيل أوحى الله الى آدم عليه السلام يا آدم ورتذرت ذر ينك النعب والنصب ورتتهم التوبة من دعاني منهم بدعوتك ليته كتابي نيك يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب (والانباء والآثار في ذلك لا تخصي) أكثرتها (والاجماع منعقد من الأمة على وجوبها الأذمعة العلم بان الذنوب والمعاصي كلها) سياتم (مهلكات) هلاك الابد (ولكن قد تدهش الغفلة عنه فغنى هذا العلم إزالة هذه الغفلة واختلاف في وجوبها ومن ممانها ترك المعاصي في الحال) والتخلي عنها (والعزم على تركها في المستقبل) بان لا يعود لها ولا يثابها أبدا (وتدارك ما سبق من التصدير في سابق الاحوال وهذا لا يشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق) وفرط منه (والتحزن عليه فواجب) أيضا (وهو روح التوبة) ومعظم أركانها (وهو تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للأحالة عقيب حقيقة المعرفة بمخاطبة من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم أن سببه تحقيق العلم بذوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه ويمثل هذا المعنى دخول العلم تحت الوجوب لا يعني أن العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك كالبل العلم والتندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والسلك من خلق الله وفعله والله خلقكم وماتهم ملون وهذا هو الحق عند ذوى الابهار وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس لعدم اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان السلك من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله اذا خلق اليد الصالحة من العيوب (وخلق الطعام اللذيذ) المشتهي (وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة) أي شهوة الجوع (وخلق الخواطر المتعارضة مع بعضها في ان هذا الطعام هل فيه مضرة) بدينة أم لا (مع) علمه (انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق الله العلم بانه لا مانع) عن تناوله (ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول) منه (فانجزام الارادة بعد تعدد الخواطر المتعارضة وبعثوق الشهوة للطعام يسمى اختيارا) والجزء الاختياري (ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه) المذكورة (فاذا حصل انجزام الارادة بتخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصالحة الى جهة الطعام) اللذيذ (للمحالة اذ بعد تمام الارادة والقدره يكون حصول الفعل

فيه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل للأحالة عقيب حقيقة المعرفة بمخاطبة من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم أن سببه تحقيق العلم بذوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه ويمثل هذا المعنى دخول العلم تحت الوجوب لا يعني أن العلم يخلقه العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك كالبل العلم والتندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والسلك من خلق الله وفعله والله خلقكم وماتهم ملون وهذا هو الحق عند ذوى الابهار وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس لعدم اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان السلك من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله اذا خلق اليد الصالحة من العيوب (وخلق الطعام اللذيذ) المشتهي (وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة) أي شهوة الجوع (وخلق الخواطر المتعارضة مع بعضها في ان هذا الطعام هل فيه مضرة) بدينة أم لا (مع) علمه (انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق الله العلم بانه لا مانع) عن تناوله (ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول) منه (فانجزام الارادة بعد تعدد الخواطر المتعارضة وبعثوق الشهوة للطعام يسمى اختيارا) والجزء الاختياري (ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه) المذكورة (فاذا حصل انجزام الارادة بتخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصالحة الى جهة الطعام) اللذيذ (للمحالة اذ بعد تمام الارادة والقدره يكون حصول الفعل

خلق العلم في القلب بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه ضروريا يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بانه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول فانجزام الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعثوق الشهوة للطعام يسمى اختيارا ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه فاذا حصل انجزام الارادة بتخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصالحة الى جهة الطعام للمحالة اذ بعد تمام الارادة والقدره يكون حصول الفعل

ضروريا فتحصل الحركة فتكون الحركة بتخلق الله بعد حصول القدرة وانجزام الارادة وهما ايضا من خلق الله وانجزام الارادة يحصل به
صدق الشهادة والعلم بعد الموانع وهما ايضا من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه المخلوقات يرتب على البعض ترتيبا حرت به سنة الله تعالى في
خالقه وان تجسد لسنة الله تبدلا فلا يتخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة مالم يتخلق فيها صفة تسمى قدرة ومالم يتخلق فيها حياة
وميل في النفس ولا ينبت هذا الميل انبعانا تاما مالم يتخلق علم ابانه موافق للنفس اما في الحال
أوفي المسائل ولا يتخلق العلم ايضا بالاسباب أخر ترجع الى حركة واردة وعلم فالعلم والميل (٥٠٩) الطبيعي أبدا يستتبع الارادة الجازمة

والقدرة والارادة أبدا
تستردف الحركة وهكذا
الترتيب في كل فعل والسكل
من اختراع الله تعالى
ولكن بعض مخلوقاته
شرط لبعض فذلك يجب
تقديم البعض وتأخر
البعض كالاتخلق الارادة
الابعد العلم ولا يتخلق العلم
الابعد الحياة ولا يتخلق
الحياة الابعد الجسم فيكون
خلق الجسم شرطا لحدوث
الحياة لان الحياة تتولد من
الجسم ويكون خلق الحياة
شرطا لخلق العلم لان العلم
يتولد من الحياة ولكن
لا يستعد المحل لقبول العلم
الا اذا كان حيا ويكون
خلق العلم شرطا للجزم
الارادة لان العلم يولد الارادة
ولكن لا يقبل الارادة الا
جسم حي عالم ولا يدخل في
الوجود الا يمكن وللا مكان
ترتيب لا يقبل التغيير لان
تغييره محال فهما واحد
شرط الوصف استعداد المحل
به لقبول الوصف فحصل
ذلك الوصف من الوجود
الالهى والقدرة الازلية

ضروريا فتحصل الحركة بتخلق الله تعالى بعد حصول القدرة وانجزام الارادة وهما ايضا من خلق الله
وانجزام الارادة يحصل بعد الشهوة) وهو ما يتخلل البدن بدونه (والعلم بعدم الموانع وهما ايضا من خلق الله
تعالى ولكن بعض هذه المخلوقات يرتب على البعض ترتيبا حرت به سنة الله تعالى في خالقه ولن تجسد لسنة الله
تبدلا) أى تغييرا (فلا يتخلق الله تعالى حركة اليد بكتابة منظومة) متناسبة الاطراف (مالم يتخلق فيها صفة
تسمى قدرة ومالم يتخلق فيها حياة ومالم يتخلق ارادة مجزومة ولا يتخلق الارادة المجزومة مالم يتخلق فيها شهوة
وميل في النفس ولا ينبت هذا الميل انبعانا تاما مالم يتخلق علم ابانه موافق للنفس اما في الحال أوفي المسائل
ولا يتخلق العلم ايضا بالاسباب أخر ترجع الى حركة ولذاذة وعلم فالعلم والميل الطبيعي أبدا يستتبع الارادة
الجازمة والارادة والقدرة أبدا يستردف الحركة وهذا الترتيب في كل فعل والسكل من اختراع الله تعالى
ولكن بعض مخلوقاته شرط لبعض فذلك يجب تقديم البعض) في الوجود (وتأخر البعض كالاتخلق
الارادة الابعد العلم ولا يتخلق العلم الابعد الحياة ولا يتخلق الحياة الابعد الجسم ويكون) حينئذ (خلق الجسم
شرطا لحدوث الحياة) فيسه (لان الحياة تتولد من الجسم ويكون) كذلك (خلق الحياة شرطا لخلق
العلم) فيها (لان العلم يستولد من الحياة ولكن لا يستعد المحل لقبول العلم الا اذا كان حيا) أى موصوفا
بالحياة (ويكون) كذلك (خلق العلم شرطا للجزم الارادة لان العلم يولد الارادة ولكن لا يقبل الارادة
الاجسام حي عالم) أى موصوفا بالحياة والعلم هذا هو الحق عند أهل الحق (ولا يدخل في الوجود) سواء كان
باحدى الحواس أو بقوة الشهوة أو بواسطة العقل (الا يمكن وللا مكان ترتيب لا يقبل التغيير) والتبديل
(لان تغييره محال فهما واحد شرط الوصف استعداد المحل لقبول) ذلك (الوصف فحصل ذلك الوصف من الوجود
الالهى والقدرة الازلية عند حصول الاستعداد) لقبوله (ولما كان للاستعداد بسبب الشروط ترتيب
كان لحصول الحوادث بفعل الله) تعالى (ترتيب والعبد مجرى هذه الحوادث المرتبة) أى محال لجرى بانها
عليه (وهي مرتبة) اجالا (في قضاء الله الذى هو واحد) لا شريك له في فعله (كلح البصر) أو هو أقرب
(ترتبا كبا لا يتغير) ولا يتبدل (وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لتعداه) ولا تتجاوز طوره (وعنه
العبارة بقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر) أى انا خلقنا كل شئ مقدر او مرتبا على مقتضى الحكمة
وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى أن يجعل خلقناه خيرا لانعتنا
ليطابق المشهور في الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر وقد تقدم الكلام عليه في كتاب قواعد العقائد (وعن
القضاء الكللى الازلى العبارة بقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة) أى فعله واحدة وهى الابدان بلا معالجة
(كلح بالبصر) فى المسير والسرعة وقيل معناه معنى قوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلح البصر (والعباد
مستخرون تحت مجارى القضاء والقدرة ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في
يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوى جازم فى نفسه يسمى القصد وبعد علمه بما اليه ميله يسمى الادراك

عند حصول الاستعداد ولما كان للاستعداد بسبب الشروط ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيبا مجرى هذه الحوادث
المرتبة وهى مرتبة فى قضاء الله تعالى الذى هو واحد كلح البصر ترتيبا كبا لا يتغير وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا يتعداها وعنه العبارة
بقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وعن القضاء الكللى الازلى العبارة بقوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلح بالبصر وأما العباد فانهم مستخرون
تحت مجارى القضاء والقدرة ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوى جازم
فى نفسه يسمى القصد وبعد علمه بما اليه ميله يسمى الادراك

والعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر النور يسبق أهل عالم الملكوت والشهادة المحجورون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت ورميت وكتبت ونودي من وراء حجاب الغيب وسرادقات الملكوت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما قلت اذ قلت ولكن الله قتلهم بعدهم ثم الله بايديكم وعند هذا تخبر عقول القاعدين في مجبوحه عالم الشهادة فن قائل انه جبر محض ومن قائل (٥١٠) انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم

والعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر النور يسبق أهل عالم الملكوت والشهادة المحجورون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وكتبت ورميت ونودي من وراء حجاب الغيب وسرادقات الملكوت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) كما هو في الكتاب العزيز بن خطابا لحبيبه صلى الله عليه وسلم وفي معناه (وما قلت اذ قلت ولكن الله قتل) ويؤيده قوله تعالى (قاتلهم بعدهم الله بايديكم وعند هذا تخبر عقول القاعدين في مجبوحه عالم الشهادة) والملك (فن قائل انه جبر محض) أي خالص وهؤلاء هم الجبرية الخاصة بسندون فعل العبد الى الله تعالى ولا يثبتون له عبد كسبا (ومن قائل انه اختراع صرف) من فعل العبد وهؤلاء هم القدرية (ومن متوسط) بين الجبر المحض والتعبد (مائل الى انه كسب) فيسندون الفعل الى الله ويثبتون للعبد كسبا في الفعل وهؤلاء هم الاشاعرة من أهل السنن والجماعة ومن رافقهم في هذه المسئلة من الماتر يديه الا أنهم هم جزأ اختياريا وهؤلاء هم المتوسطة (ولو فتحت لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق) فيما ذهب اليه (من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر) وحقيقته (ولم يحيط علمه بجوانبه)

وكل يدعي وصلابيلي * وليلى لاتقر لهم بذلك

(وتعام علمه) انما (ينال باشراف) النور الاقدس (من كوة نافذة الى عالم الغيب) فترفع الستور عن بصيرته (وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول) كما أخبر بذلك في كتابه العزيز (وقد يطلع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء) فعدم الاطلاع مخصوص بعالم الغيب (ومن حرك مسلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بسبب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمنا يقينا أن لخالق الاله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والسكيب انه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه قد جل الى البلدة) التي هم فيها (حيوان عجيب اسمه الفيل وما كانوا قد شاهدوا صورته) من قبل (ولا سمعوا باسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة بالامس الذي نقدر عليه) لفقد حاسة البصر وتقوم تلك المعرفة مقام المشاهدة (فطلبوه) أي توجهوا اليه (فلما وصلوا اليه لمسه) بايديهم (فوقعت بعض يد العميان على رجله ووقعت يد بعضهم على نابه ووقعت يد بعضهم على اذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا) الى مواضعهم (سألهم بقية العميان) عن حقيقة الفيل (فاختلفت اجوبتهم فقال الذي) قد لمس الرجل ان الفيل ما هو الامثل اسطوانة خشنة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي) كان قد لمس الناب ليس الفيل كما يقول) هو (بل هو صلب لا لين فيه وألمس لخشونة فيه وليس في غلظ الاسطوانة) أصلا بل هو مثل

الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ولم يحيط علمه بجوانبه وتعام علمه ينال باشراف النور من كوة نافذة الى عالم الغيب وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول وقد يطلع على الشهادة من لم يدخل في حيز الارضاء ومن حرك مسلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بسبب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علمنا يقينا أن لخالق الاله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والسكيب انه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال ذلك الى الافهام بمثال فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه جل الى البلدة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قد شاهدوا

صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة بالامس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لمسه فوقع عود يد بعض العميان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على اذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ما هو الامثل اسطوانة خشنة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذي لمس الناب ليس كما يقول بل هو صلب لا لين فيه وألمس لخشونة فيه وليس في غلظ الاسطوانة أصلا بل هو مثل

عمود وقال الذي لمس الاذن لعمرى هولبن وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه ولكن قال (٥١١) ماهومثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما

هو مثل جلد عريض غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحملتهم قصرها عن الاطاعة بكنه صورة الفيل فاستبره فانه مشال أكثر ما اختلفت الناس في بيان كان هذا كلاما يناطح علوم المكاشفة ويحرك أمواجها وليس ذلك من غرضنا فلنرجع الى ما كنا بصده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله المحصورة بين علم العبد وازادته وقدرته المتخلة بينهما وهذا وصفها فاسم الوجوب يشمله * (بيان ان وجوب التوبة على الفور) *

عمود وقال الذي كان قد (لمس الاذن لعمرى هولبن وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه) وهو الذي قال انه لين (ولكن) كذب الاخراد (قال ماهومثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد عريض غليظ فكل واحد من هؤلاء صدق من وجهه اذا خبر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم يحملتهم قصرها عن الاطاعة بكنه صورة الفيل فاستبره فانه مشال أكثر ما اختلفت الناس في بيان كان هذا كلاما يناطح علوم المكاشفة ويحرك أمواجها وليس ذلك من غرضنا) الآن في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والترك وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد وازادته وقدرته المتخلة بينهما وهذا وصفها فاسم الوجوب يشمله) لا بحالة والله الموفق

* (فصل) * ولما ثبت وجوب أصل التوبة بالدلائل المقدمة شرع المصنف في بيان هل وجوبها على الفور أو على التراخي فقال (بيان ان وجوب التوبة على الفور) * لا على التراخي ولتقدم قبل الشروع في المقصود ان التوبة يتقدمها واجبان أحدهما معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب اذ كثير من العلماء فضلا عن الجهال يعتقدون فيما لا يحل لهم وهم يحسبون انهم على شيء لانه لم يتبين من العلم معرفة ما يحبه مما يكره هو - ذا من قسم الايمان لله الواجب الثاني ان العبد لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله هو خالقها في نفس العبد ويمسرها أسبابها قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وهذا من قسم الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة فاذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلام المصنف قال (أما وجوبها على الفور) وحاصل ما سيذكره في السياق الآتي هو ان المعاصي للايمان كالأحكام المضرة بالابدان فن تناول سببها غير علم وأذكر كماله الاسف على بدنه ترى يخرج من بدنه بالقيء وغيره على الفور وتلافيا لبدنه أو يترأخى في ذلك فاذا كان خوفه على بدنه بوجوب اخراج ما فيه من المهلك فالرجوع على الفور من سبب الذنوب المفوتة لسعادة الابد أولى وقد ذكر المصنف ذلك تفصيلا فقال أما وجوبها على الفور (فلا يستراب فيه اذ معرفة كون المعاصي) سببها (مهلكات من نفس الايمان) لله (وهو واجب على الفور والمقتضى) هكذا بالقاف والضاد في نسخ الكتاب وفي بعضها بالقاف والصاد المهملة أي المختص (عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه) أي مما يكرهه الله تعالى (فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التفتيش) أي التخاص (عن عهده ما لم يصر باعثا عليه فالعلم بضره والذنوب انما أرى يدل يكون باعثا على تركها فن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حتى يزني وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهت قلت وتماه عندهما ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يتهرب منه بذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضا أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه أيضا عبد الرزاق والطبراني وعبد بن حميد والحكيم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبي أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضا من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث علي وزاد عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فإياكم أياكم ويروي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذي والحاكم

المعاملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التفتيش عن عهده ما لم يصر باعثا عليه فالعلم بضره والذنوب انما أرى يدل يكون باعثا على تركها فن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن

وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وانما أراد به نفي الايمان لتكون الزنا (٥١٢) مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت كما اذا قال الطبيب هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال

تناوله وهو غير مؤمن لاجبني انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى عن البشارة بان يكون مقصود الشارب مقلوم الاطفار نفي البشارة عن الخبث حتى يتميز عن البهائم المرسله الملوثة بارواحها المستكرهه الصور بطول مخالبتها وأطلانها وهذا مثال مطابق فالإيمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد يوجب البطلان بالكلمة كفقده الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الاطراف مفقوه العينين فاقد لجميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكان من هذا حاله قريب من أن يموت فتزايه له الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تمدها وتقوم بها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال غير ملتفت اليها قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (المحركة للايمان

من حديث أبي هريرة بن قيس بن عمرو بن عبد بن حديد وهو به والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحكيم من حديث عائشة بن روى لا يزني الرجل وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ينتزع منه الايمان ولا يعود اليه حتى يتوب فاذا تاب عاد اليه هكذا رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة بن روى لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن هكذا رواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة والبخاري من حديث أبي سعيد وروى لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل وهو مؤمن رواه عبد الرزاق وأحمد والبخاري والنسائي من حديث ابن عباس وروى لا يزني الرجل وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه ذات شرف وهو مؤمن فاذا تاب تاب الله عز وجل عليه رواه البزار والطبراني والخطيب من طريق عكرمة عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمرو وروى لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن يخرج منه الايمان فاذا تاب رجعت اليه رواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد (وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي) المذكورة في الاخبار السابقة (وانما أراد به نفي الايمان لتكون الزنا مبعدا عن الله عز وجل وموجب للمقت) والغضب (كما اذا قال الطبيب) للعليل (هذا) الماء كقول (سم) مهلك (فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناوله وهو غير مؤمن لاجبني انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد به انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق) روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي هريرة بلفظ الايمان بضع وسبعون بابا فاذا تاب اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله وفي لفظه اربعة وستون بابا وعند ابن حبان بلفظ الايمان سبعون أو ثمان وسبعون بابا وأرفعه لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان وفي رواية الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان هكذا رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد (ومثال ذلك قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى) أي ازالة ما يودي (عن البشارة) بحركة وهو ظاهر الجسد (بان يكون مقصود الشارب مقلوم الاطفار نفي البشارة عن الخبث) الظاهر (حتى يتميز) بذلك (عن البهائم المرسله) في الرعي (المثلوثة بارواحها المستكرهه الصور بطول مخالبتها واطلانها) وحوافرها (وهذا مثال مطابق) لما نحن فيه (فالايمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد) منه (يوجب البطلان بالكلمة كفقده الروح) من البدن (والذي ليس له الشهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الاطراف مفقوه العينين) أي منحوسهما (فاقد لجميع أعضائه الظاهرة والباطنة لأصل الروح) فهو ناقص (وكان من هذا حاله قريب من أن يموت فتزايه له) أي تفارقه (الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تمدها وتقوم بها) فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال غير ملتفت اليها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (المحركة للايمان

يموت فتزايه له الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تمدها وتقوم بها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها بالرياح العاصفة المحركة للايمان

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في اليقين أصله ولم تنتشر في الأعمال فر وعلم يثبت على عواصف الاهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة الا ما يبق بالطاعات على توالي الايام والساعات حتى رسخ وثبت وقول العاصي للمطيع اني مؤمن كما انك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر انا شجرة وانت شجرة وما أحسن جواب شجرة الصنوبر اذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم اذا عصفت رياح الخريف فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك وبالمشاركة في اسم الشجر مع الغلة عن أسباب ثبوت الاشجار وسوف ترى اذا انجلي الغبار أفرس تحتك أم حجار وهذا (٥١٣) أمر يظهر عند الخاتمة وانما انقطع نياط

العارفين خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها الا الاقنون فالعاصي اذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة اذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وان الموت غالباً لا يقع فجأة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم اذا مرض خاف الموت وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم اذا ختم له بالسوء والعباد بالله وجب الخلود في النار فالعاصي للايمان كالمأ كولات المضرة لا ابدان في الا تزال تجتمع في الباطن مغيرة مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها الى أن يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي فاذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماء كولات في كل حال وعلى الفور والخائف من هلاك الابد أولى بان يجب عليه ان يتناول السم اذا ندم يجب عليه ان يتناول السم اذا ندم يجب عليه ان يتناول السم اذا ندم يجب عليه ان يتناول السم اذا ندم

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل إيمان لم يثبت في النفس أصله ولم تنتشر في الأعمال فر وعلم يثبت على عواصف الاهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة الا ما يبق بالطاعات على توالي الايام والساعات حتى ثبت ورسخ فهو الذي لا يخشى عليه من عواصف الاهوال (وقول العاصي للطائع اني مؤمن كما انك مؤمن كقول شجرة القرع) وهي أضعف الاشجار (لشجرة الصنوبر) وهي أقوىها ومنابتها الجبال الشاهقة (اني شجرة مثلك وانت شجرة) أي شئنا هذا الاسم جميعاً وقد ثبت تسمية القرع شجرة بنص القرآن وأثبتنا عليه شجرة من يقطين قال المفسرون هو القرع (وما أحسن جواب شجرة الصنوبر) لها (اذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم اذا عصفت رياح الخريف) الزراع (فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالمشاركة في اسم الشجرة مع الغلة عن أسباب ثبات الاشجار) وقد قيل في المثل (وسوف ترى اذا انجلي الغبار * أفرس تحتك أم حجار)

(وهذا أمر يظهر عند الخاتمة وانما انقطع نياط قلوب العارفين) النياط بالكسر العرق الذي معلق به القلب فعلى هذا فالاولى وانما انقطع (خوفاً من دواعي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها الا الاقنون) فمن نبت الله على الصراط المستقيم (فالعاصي اذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهمك في الشهوات المضرة) من الماء كولات وغيرها (اذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وقوة مزاجه) وان الموت غالباً لا يقع فجأة بل يتقدمه المرض (فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم اذا مرض خاف الموت فكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم اذا ختم له بسوء وجب الخلود في النار) عباداً بالله منزهة واذا عرفت ما ذكرنا (فالعاصي للايمان كالمأ كولات المضرة بالابدان فلا تزال تجتمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلاط) الاربعة عن أصلها (وهو لا يشعر به) وفي نسخة (الي أن يفسد المزاج) من أصله (فيمرض دفعة) واحدة (ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي) بمنزلة السموم المهلكة (فاذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية) الفانية (يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماء كولات) المفسدة مزاج البدن (في كل حال وعلى الفور) بلا تراخ (فالخائف من هلاك الابد أولى بان يجب عليه ذلك) وهذا يظهر وجوب التوبة على الفور (واذا كان متناول السم اذا ندم) من تناوله بان راجعه تصديق قول الطبيب (يجب عليه أن يتقياً) بخمر سمن أولين ليفرغ ما استقر في جوفه (و يرجع عن تناوله بإبعاده واخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهي العمر) أي مدة بقائه في هذه الدنيا (فان الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم) لا يحول (والملك العظيم) لا يزول (وفي فوائدها نار الجحيم والعذاب الاليم) أي الموضع (الذي تنصم) أي تنقطع وتفنى (أضعاف أعمار الدنيا دون عشر وعشرين سنة اذ ليس

(٦٥ - الخائف السادة المتقين) - نامن)

يتقياً و يرجع عن تناوله باطله واخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بان يجب عليه الرجوع عنها بالتدارك المأمون بقى للتدارك مهلة وهو العمر فان الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم والملك العظيم وفي فوائدها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تنصم أضعاف أعمار الدنيا دون عشر وعشرين سنة اذ ليس

لذاته آخر البتة فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه الاختيار الاطباء وفي نسخة الاطباء واختيارهم ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينفع بعد ذلك نفع الناصحين (٥١٤) ووعظ الواعظين وتحقق الكلمة عليه بانه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله

تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ان نذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يفرنك لفظ الايمان فتقول المراد بالآية الكافر اذ بين لك ان الايمان بضع وسبعون بابا وان الزانى لا زنى حين زنى وهو مؤمن فالحجوب عن الايمان الذى هو شعب وفروع سيحجب في الخاتمة عن الايمان الذى هو اصل كما ان الشخص الفائد لجميع الاطراف التى هى حروف وفروع سبب الى الموت المعدم للروح التى هى اصل فلا بقاء للاصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الاصل ولا فرق بين الاصل والفرع الا فى شئ واحد وهو ان وجود الفرع وبقاءه جميعا يستدعى وجود الاصل واما وجود الفرع فلا يستدعى وجود الفرع بقاءه الاصل بالفرع ووجود الفرع بالاصل فعلم المكاشفة وعلوم المعام - له متلازم كتلازم الفرع والاصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما فى رتبة الاصل والاخرى

لذاته آخر البتة فالبدار البدار) والسرعة السرعة الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه الاختيار الاطباء وفي نسخة الاطباء واختيارهم (ولا ينفع بعده الاحتماء) وفي نسخة الحية (فلا ينفع) أى لا ينفع ولا يوتر (بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين) وزجر الزاجرين (وتحقق الكلمة) أى تجب كلمة (الله عليه بانه من) الخاسرين (الهالكين) ابدال الآبدن وأشار بذلك الى قوله تعالى لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يعنى قوله تعالى لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين (ويدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم) جمع عنق بضمين و بضم فسكون فى لغة الجاز أى فى رقابهم (أغلالا) جمع غل بالضم وهو طرف من حديد وهو تقرر وتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تعنى عنهم الآيات والنذير بثبوتهم بالذين غلت اعناقهم (فهى) أى تلك الاغلال (الى الاذقان) أى واصله الى اذقانهم فلا تخليهم بطاطون ترؤسهم (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) أى أحاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مطبوعة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل (سواء عليهم ان نذرتهم ام لم تنذرهم) أى هؤلاء مستوعليهم انذارك وعدمه لهم أو معناه انذارك وعدمه سيان عليهم والانذار الخوف من الله وانما اقتصر عليه لانه أوقع فى القلب وأشد تأثيرا فى النفس من حيث ان رفع الضرر عنهم من جذب النفع فأذالم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء (ولا يفرنك لفظ الايمان) من قوله لا يؤمنون وقد نفي عنهم وصف الايمان (فنقول المراد به) أشخاص بأعيانهم كإي جهل حين أراد الفلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزقت يده وقصده اخر فقال لارضخنه بهذا الحجر فأعماه الله تعالى أو ان المراد به (الكافر) وفي نسخة الكافرون أى على الاطلاق ممن اتصف بالكفر (اذ بين لك) مما سبق (ان الايمان نيف وسبعون بابا وان الزانى لا زنى حين زنى وهو مؤمن) والسارق لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن (فالحجوب عن الايمان الذى هو شعب) متبوعة (وفروع) متشعبة (سيحجب فى الخاتمة عن الايمان الذى هو اصل) لتلك الفروع (كإيمان الشخص الفائد لجميع الاطراف التى هى حروف وفروع سبب الى الموت المعدم للروح التى هى اصل) لبقاء تلك الاطراف (فلا بقاء للاصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الاصل ولا فرق بين الفرع والاصل الا فى شئ واحد وهو ان وجود الفرع وبقاءه جميعا يستدعى وجود الاصل) فلا بد من وجود الاصل حتى يوجد الفرع ويكون سبب بقاءه (وأما وجود الاصل فلا يستدعى وجود الفرع) فقد يكون موجودا بنفسه من غير فرع (فبقاء الاصل بالفرع) أى قوته به (ووجود الفرع بالاصل) لانه السبب فيه (فعلم المكاشفة وعلوم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والاصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما فى رتبة الاصل والاخرى رتبة التابع له) وعلوم المعاملة اذالم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هى لم تعمل عملها الذى ترادله) بعد ذلك (قامت) وفى نسخة كانت (مؤيدة للجمعة على صاحبها) فاردته الى أسفل سافلين (ولذلك زاد فى عذاب العالم الفاجر) الذى علم ولم يعمل بعلمه (على عذاب الجاهل الفاجر) كما قيل وعالم بعلمه لن يعملن * معذب من قبل عباد الوثن (كما وردنا من الاخبار) الواردة من مذاهب العلماء المتبحر (فى كذب العلم) وغيره والله أعلم وهذا الفضل بعينه هو الفرار وهو من لواحق التوبة قال الله تعالى ففروا الى الله لان حقيقة الفرار الهرب

رتبة التابع وعلوم المعاملة اذالم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من وجودها فان هى لم يعمل عملها الذى ترادله قامت مؤيدة للجمعة على صاحبها ولذلك زاد فى عذاب العالم الفاجر كما وردنا من الاخبار فى كذب العلم

من المعصية الى الطاعة هذا هو الفرار الواجب ومن فر من محسوساته أي عقولانه رأي ربه بعين قلبه
يقيناً ثم يفر منه اليه ثم يفر من رزيته لفراره وليس وراء الله مرمى
*(فصل) * ولما فرغ من بيان وجوب التوبة على الفور شرع في بيان عمومها في الوجوب في الأشخاص
والاحوال فقال *(بيان ان وجوب التوبة عام في الأشخاص والاحوال) *
فلا ينفك أحد عنه البتة في حال من احواله ولذا كانت من أفضل مقامات السالكين لانها أول المنازل
وأوسطها وآخرة فلا يفارقها العبد أبداً ولا يزال فيها الى الممات وان ارتحل السالك منها الى منزل آخر ارتحل
به وترك فهي بداية للعبد ونهايته وحاجتها انهاء في النهاية ضرورة كما حاجته اليها في البداية كذلك ولذلك
قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا) أي على عموم وجوبها في الأشخاص
والاحوال (اذ قال عز وجل) مخاطباً أهل الايمان وخيار خلقه (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون) لعلمكم
تفلحون يعني أيها المؤمنون الصابرون المجاهدون (فتم الخطاب) وأمرهم أن يتوبوا اليه بعد ايمانهم
وصبرهم ومحاهدتهم وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى على مقصوده بهذه الآية وتكلم على ذلك بما
سنعرضه عليكم اجلاً لتدرك منه تفصيله الذي لا يستنبط منه الاصل المقصود الا بعد تأمل شديد وهو أن
حقيقة التوبة هي الرجوع من المعصية الى الطاعة وهذا موجب للتجاة وهذا هو الوجوب المبني على أصل
الايمان ورجوع العبد من الشواغل الملهية الى الله ومن الحسن الى الاحسن هو أيضاً توبة ورجوع وبه
كآل السعادة في الآخرة وهذا هو الواجب المبني على كآل الايمان فمن أراد كآل الايمان حتى ينال به السعادة
الكبرى في الدنيا بعرفته ومشاهدته في الآخرة بالنظر الى وجهه أو جنته عليه ذلك لارادته لانه من لازم
الكآل كمن أراد النافذة فانما وجب عليه الطهارة قبل الدخول فيها هذا حاصل ما سذكره المصنف فلنعد
الى شرحه فقال (وفو بالبصيرة أيضاً يرشد اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعث عن الله تعالى
المقرب الى الشيطان) وهذا مبني على أن التوبة مركبة من علم وحال وعمل وانما خصوصية بنوع الانسان
لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهايم فطباع البهايم شر كله وطباع الملائكة خير كله فيبطل الى صفة
البهايم يبعد عن ربه ويميله الى صفة الملائكة مقرب من ربه لان الملائكة قريبون من الله تعالى والقريب
الى القريب قريب كما تقدمت الاشارة اليه (ولا يتصور ذلك الا من عاقل) أي من موصوف بصفة العقل
(ولا تكمل غير قوة العقل الا بعد كآل غير قوة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل
الشيطان الى اغواء الانسان اذ كآل العقل انما يكون عند مقارنة الاربعين) من عمره وهو بلوغ الاشد عند
أكثر المفسرين (وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ) باحتلام أو سن على اختلاف فيه تقدم في كتاب
العلم (ومباديه تظهر بعد سبع سنين) في الغالب وذلك أيضاً يختلف باختلاف الاجناس من الأشخاص
(والشهووات) بأسرها (جنود الشيطان والعقول) من حيث هي (جنود الملائكة فاذا اجتمعا) أي جند
الشهوة وجند العقل (قام القتال بين الجندين بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما بالآخر فانهما ضدان)
أحدهما يبعث على الخير والثاني يبعث على الشر (فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار) بين
(النور والظلمة ومهما غلب أحدهما) في محمل (أزعم الآخر) منه (بالضرورة واذا كانت الشهوة
تتكمل في الصبي) في صباوته (والشاب) في شبابه (قبل كآل العقل فقد سبق جند الشيطان واستولى على
المكان) وأزعي كلاه عليه (ووقع لاقاب به أنس والف لا محالة مقتضيات الشهوة بالمادة وغلب ذلك
عليه ويعسر عليه النزوع عنه) والفتلص منه (ثم يلوغ العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه
من أيدي أعدائه شيئاً شياً على التدرج) والنهول (فان لم يقو ولم يكمل سلت مملكة القلب للشيطان)
فاستولى عليها بما فيها من العجائب والخزائن وصار ما في البدن رعاياه (وانجز للعين موعوده) الذي وعده

قد دل على هذا اذ قال
تعالى وتوبوا الى الله جميعاً
أيها المؤمنون لعلمكم
تفلحون فعم الخطاب
ونور البصيرة أيضاً يرشد
اليه اذ معنى التوبة
الرجوع عن الطريق
المبعث عن الله المقرب الى
الشيطان ولا يتصور ذلك
الا من عاقل ولا تكمل
غير قوة العقل الا بعد كآل
غير قوة الشهوة والغضب
وسائر الصفات المذمومة
التي هي وسائل الشيطان
الى اغواء الانسان اذ كآل
العقل انما يكون عند
مقارنة الاربعين وأصله
انما يتم عند مراعاة البلوغ
ومباديه تظهر بعد سبع
سنين والشهووات جنود
الشيطان والعقول جنود
الملائكة فاذا اجتمعا قام
القتال بينهما بالضرورة
اذ لا يثبت أحدهما بالآخر
لانهما ضدان فالتطارد
بينهما كالتطارد بين الليل
والنهار والظلمة
ومهما غلب أحدهما
ازعج الآخر بالضرورة
واذا كانت الشهوات
تكمل في الصباو الشباب
قبل كآل العقل فقد سبق
جند الشيطان واستولى
على المكان ووقع القلب
به أنس والسيف لا محالة
مقتضيات الشهوات بالعادة

وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه ثم يلوغ العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه من أيدي أعدائه شيئاً شياً على التدرج فان لم يقو ولم يكمل سلت مملكة القلب للشيطان وانجز للعين موعوده

حيث قال لاحتسكن ذريته الا قليلا وان كمل العقل وقوى كان اول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيره الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروري في حق كل انسان نبيا كان او غيبيا فلا تظن ان هذه الضرورة اختصت بادم عليه السلام وقد قيل فلا تحسبن هندها الغدر وحدها (٥١٦) سحبة نفس كل غانية هند بل هو حكم ازل مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه

(حيث قال لاحتسكن ذريته الا قليلا) من عصمهم الله من شره (وان كمل العقل وقوى كان اول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات) ومزايلا المألوفات (ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيره الشيطان الى طريق الله تعالى) وبه عرف وجه اختصاصها بنوع الانسان (وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة لعقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة للملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروري في حق كل انسان نبيا كان او غيبيا) من غير خصوصية (فلا تظن ان هذه الضرورة اختصت بادم عليه السلام فقد قيل)

(فلا تحسبن هندها الغدر وحدها * سحبة نفس كل غانية هند)

(بل هو حكم ازل مكتوب على جنس الانسان لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها) لقوله تعالى وان تجد لسنة الله تبديلا (فاذا كل من بلغ كافر اجاهلا عليه التوبة من كفره حتى يكون بذلك مسلما) فانه لا يبغي عنه اسلام ابويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والقه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من اشق ابواب التوبة وفيه هلك الاكثرون اذ عجز واعنه وكل هذا رجوع وقربة فدل ان التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور ان يستغنى عنها احد من البشر كالم يستغنى عنها ادم عليه السلام فخلقة الولد لا تتسع له خلقة الوالد اصلا) وهذا حال وجودهم على كل الاشخاص (واما بيان وجودهم على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الانبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم كما ورد في القرآن والاحبار من خطايا الانبياء عليهم السلام وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم) وقد تقدم بعض ذلك (فان خلافي بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب) فروي احمد وابو يعلى وابن عدي والضياء من حديث ابن عباس ما من احد من ولد ادم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه لم يهيم بها ولا يبغي لاحد ان يقول انا خير من نونس بن متى ورواه الحكيم والحاكم بلفظ ما من آدمي الا وقد اخطأ او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا لم يهيم بخطيئته ولم يعملها (وان خلاصنا منهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى) فان خلاصنا اى عن الخواطر الناشئة عن الوسواس (فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وافتعاله وكل ذلك نقص) عن رتبة الكمال (وله اسباب وترك اسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع) كما هو حقيقة اللفظ يقال تاب عنه توبة ومتابا اذا رجع (ولا يتصور الخلق في حق

ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبديلها فاذا كل من بلغ كافر اجاهلا فعليه التوبة من جهته وكفره فاذا بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة اسلامه فعليه التوبة من غفلته بتفهم معنى الاسلام فانه لا يبغي عنه اسلام ابويه شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والقه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من اشق ابواب التوبة وفيه هلك الاكثرون اذ عجز واعنه وكل هذا رجوع وتوبة فدل ان التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور ان يستغنى عنها احد من البشر كالم يستغنى عن ادم نخلقة الولد لا تتسع له خلقة الوالد اصلا) واما بيان وجودهم على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن معصية

الادى

بجوارحه اذ لم يخل عن الانبياء كما ورد في القرآن والاحبار من خطايا الانبياء وتوبتهم

وبكائهم على خطاياهم فان خلافي بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهيم بالذنوب بالقلب فان خلافي بعض الاحوال عن الهيم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلاصنا من غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وافتعاله هو كل ذلك نقص وله اسباب وترك اسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلق

في حق

الأدعي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم
والليلة سبعين مرة الحديث ولذلك أكرم الله تعالى بان قال ليغفر لك الله ما تقدم من (٥١٧) ذنبك وما تأخر واذا كان هذا حاله فكيف

حال غيره فان قلت لا يخفى
أن ما بطرأ على القلب من
الهموم والخواطر نقص
وان الكمال في الخلق عنه
وان القصور عن معرفة
كنهه جلال الله نقص وانه
كلما ازدادت المعرفة تزداد
الكمال وأن الانتقال الى
الكمال من أسباب النقصان
رجوع والرجوع توبة
ولكن هذه فضائل لا
فرائض وقد أطلقت القول
بوجوب التوبة في كل حال
والتوبة عن هذه الامور
ليست بواجبة اذا ادرك
الكمال غير واجب في
الشرع فالمراد بوجوب
التوبة بواجبة في كل حال
فاعلم انه قد سبق أن الانسان
لا يخالف في مبدأ خلقته من
اتباع الشهوات أصلاً وليس
معنى التوبة تركها فقط بل
تمام التوبة بتدارك ما مضى
وكل شهوة اتبعها الانسان
تضع منها ظلمة الى قلبه كما
يرتفع عن نفس الانسان
ظلمة الى وجه المرأة الصقيمة
فان تراكت ظلمة الشهوات
صار ريناً كما يصير بخار
النفس في وجه المرأة
تراكه خبثاً كما قال تعالى
كلابل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون فاذا تراكم
الرين صار طبعاً فيطبع
على قلبه كالخبث على وجه

الأدعي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي في اليوم والليلة سبعين مرة فاستغفر الله منه الحديث) هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي
بعضها انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة قال العراقي رواه مسلم من حديث
الاغر المزني الا انه قال في اليوم مائة مرة وكذا هو عند أبي داود والبخاري من حديث أبي هريرة اني
لاستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين ولم يقل أكثر من وتقدم في
الاذكار والدعوات قلت حديث الاغر المزني رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن حبان والبيهقي
وابن قانع والباوردي والطبراني وتقدم قريبا حديث الاغر عند مسلم بأهمها الناس توپوا اليه بكم فوالله اني
لا توب الى الله في اليوم مائة مرة وعند الحكميم فاني أستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أوفى كل يوم مائة مرة
أو أكثر من مائة مرة وقد تقدم الكلام على الاغر في الاذكار والدعوات ثم قول المصنف الحديث يدل على
ان الحديث بقية لم يذكرها وهذا لان الموجود في نسخ الكتاب انه ليغان على قلبي في اليوم والليلة سبعين مرة
ثم قال الحديث أي الى آخره وآخره فاستغفر الله منه والا فالحديث هو هذا بنامه (ولذلك أكرم الله
تعالى بان قال) في كتابه العزيز في خطابه اليه (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقد اختلفوا في
معنى ذلك على أقوال أحسنها أن يقال جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه (واذا كان هذا) مع علو
مقامه (حاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما بطرأ على القلب من الهموم والخواطر نقص) في الجملة
(وان الكمال في الخلق عنها) وفي نسخة عنه (وان القصور عن معرفة كنهه جلال الله) وعظمته (نقص
وان كلما ازدادت المعرفة زاد الكمال وان الانتقال الى الكمال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة)
كما تقرر (ولكن هذه فضائل) زائدة لافرائض وقد أطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة
من هذه الامور ليست بواجبة اذا ادرك الكمال غير واجب في الشرع فالمراد بقولك التوبة واجبة في كل
حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخالف في مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلاً) لكونها مسمومة في
طبيعتها ولا يزالها الا بسد العقل ومعونته والعقل انما يكمل بعد (وليس معنى التوبة تركها فقط لان
تمام التوبة بتدارك ما مضى) في مبدأ عمره (وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفعت منها ظلمة الى قلبه) فتغيره
(كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصقيمة) أي المصقولة (فان تراكت ظلمة الشهوات)
بان كثرت حتى ركب بعضها بعضاً (صار ريناً) على القلب (كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه)
وكثرته (خبثاً) وصدأ (كما قال الله تعالى) في كتابه العزيز في حق المكذبين بالحق واذا تتلى عليه آياتنا قال
أساطير الاولين (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب عليهم حب
المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك ريناً على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال
سبب حصول الملكات (فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه) ومصدقه في حديث أبي هريرة اذا
أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عاززادت حتى تعظم في قلبه رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجه والحاكم وقد كان الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حداً من المعاصي معلوماً
اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يوقفه بعد هاتين وفي حديث ابن عمر الطابع فيطبع على القلب بما فيها
(كالخبث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد) الهند (وأفسده وصار لا يقبل
الصقل بعده وصار كالطبع من الخشب) أي كأنه طبع منه (ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها
في المستقبل) فقط (بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب) من المعاصي (كما لا يكتفي في ظهور

المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطبع من الخشب ولا يكتفي في تدارك اتباع
الشهوات تركها في المستقبل بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب كما لا يكتفي في ظهور

الصورة في المرأة قطع الانفاس والبضارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحوها انطبع فيها من الارياح وكما يرتفع الى القلب طلمة
من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه (٥١٨) نور من الطاعات وترك الشهوات فتسمى طلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله

عليه السلام أتبع السيئة
الحسنة تمحها فاذا الاستغنى
العبد في حال من أحواله
عن محو آثار السيئات عن
قلبه بمباشرة حسنات تضاد
آثارها آثار تلك السيئات
هكذا في قلب حصل أولاً
صفاؤه وجلاؤه ثم أظلم
بأسباب عارضة فاما التصفيل
الاول فليبه بطول الصقل
اذ ليس شغل الصقل في ازالة
الصدأ عن المرأة كشغله
في عمل أصل المرأة فهذه
أشغال طويلة لا تنقطع
أصلاً وكل ذلك يرجع الى
التوبة فاما قولك ان هذا
لا يسمى واجبا بل هو فضل
وطلب كمال فاعلم ان الواجب
له معنيان أحدهما ما يدخل
في فتوى الشرع وبشركه
فيه كافة الخلق وهو القدر
الذي لو اشتغل به كافة الخلق
لم يخرّب العالم فلو كاف
الناس كلهم أن يتقوا الله
حق تقائه لتركوا المعاصي
ورفضوا الدنيا بالكلية ثم
يؤدي ذلك الى بطلان
التقوى بالكلية فانه مهما
فسدت المعاصي لم يتفرغ
أحد للتقوى بل شغل
الحياة والحراثة والحلب
يستغرق جميع العمر من
كل واحد فيما يحتاج اليه

الصورة في المرأة قطع الانفاس) عنها (وقطع البضارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحو
ما انطبع فيها من الارياح) فاذا صقلها ظهرت فيها الصور ولو ظهر تغير القلوب بعد المعصية على وجه العاصي
لا سود وجهه ولكن الله سلم بحمله وسره فغطى ذلك على القلب مع تأثيره فيه وحبابه لصاحبه وقسارته على
الذكر وطلب البر والمسارعة الى الخيرات وذلك من أعظم العقوبات ويقال ان العبد اذا عصي اسود قلبه
فيشور على القلب دخان يشهده الايمان وهو مكان خزن الكبد الذي يسود ويكون ذلك الدخان حجابا له عن
العلم والبيان كما تحجب السحابة الشمس فلا ترى واذا تاب العبد وأصلح انكشف الحجاب فيظهر الايمان
ويأنس بالعلم كما تبرز الشمس من تحت السحاب (وكما ترتفع الى القلب طلمة من المعاصي والشهوات فكذلك
يرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتسمى طلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي ذر زيادة في أوّله
وأخوه وقال حسن انتهى قلت الحديث بشماه اتق الله حينما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن هكذا رواه الترمذي وحسنه والدارمي والحاكم والبيهقي والضياءه ورواه أحمد
والترمذي والبيهقي من حديث معاذ بن جبل والصحیح حديث أبي ذر ورواه ابن عساكر من حديث أنس
وقال المدائني في كتاب العلل رواه ابن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شيبه عن معاذ بن جبل قال
قلت يا رسول الله أوصني قال اتق الله حينما كنت قال قلت يا رسول الله زدني قال أتبع السيئة الحسنة
تمحها قال قلت يا رسول الله زدني قال خالق الناس بخلق حسن هكذا رواه حماد بن شيبه وليث بن أبي سليم
واسماعيل بن مسلم المكي عن جيبه ورواه الثوري عن جيبه واختلف عنه فرواه وكيع عن الثوري
هكذا وأرسله جماعة عن وكيع فليذكره ورافيه معاذ وكذا رواه أبو سفيان واسمه سعيد بن سنان عن
جيبه عن ميمون مرسل وقيل عن الثوري عن جيبه عن ميمون عن أبي ذر ورواه أبو مريم الغفاري عن
الحكم بن عتبة عن ميمون عن معاذ وغيره برويه عن الحكم مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان المرسل
أشبه بالصواب انتهى قلت وقد وقع لنا عاليا في جزء أبي بكر محمد بن العباس الرافعي حدثنا أحمد بن زريع
الطخاني حدثنا سعيد بن مسلم عن الليث بن سليم عن جيبه فذكره (فاذا الاستغنى العبد في حال من أحواله
من محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئة الحاصلة في القلب هذا في
قلب حصل أولاً صفاؤه وجلاؤه ثم أظلم بأسباب عارضة) فاما التصفيل الاول فليبه بطول الشغل (اذ ليس
شغل الصقل في ازالة الصدأ عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنقطع أصلاً وكل
ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان الواجب له معنيان
أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع واشترك فيه طائفة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل كافة الخلق به لم
يخرّب (يخرّب) نظام (العالم ولو كاف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقائه لتركوا المعاصي) كما ان في غالب
معاملاتهم ما يضاعف التقوى (ورفضوا الدنيا بالكلية) وهجروها) ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالكلية
فانه مهما فسدت المعاصي لم يتفرغ أحد للتقوى (أشدة الاعواز الى اصلاح ما يتعش به (بل شغل الحياة
والحراثة والحلب) ولو قال الخبازة كان أولى (يستغرق عمر كل واحد فيما يحتاج اليه لجميع هذه الدرجات
ليست واجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب من رب
العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة
واجبة في صلاة التطوع لمن يريد هاقانه لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالنقصان والحرام عن فضل

لجميع هذه الدرجات ليست بواجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب
من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع
أي لمن يريد هاقانه لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالنقصان والحرام عن فضل

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليها لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أنه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضي بان يكون كهم على وضوء) وهو محرمة ما وقت به اللحم من الارض كذا في المطر وحة فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كاصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي هي انتهى الحياة وما وراء الا (٥١٩) الاعضاء والاولياء

سعى الانبياء والاولياء
والعلماء والامثال فالامل
وعليه كان حرصهم وحواليه
كان تطوافهم ولاجله كان
رفضهم للملذذات الدنيا بالكتابة
حتى انتهى عيسى عليه
السلام الى ان توسد ججرا في
منامه فغاء اليه الشيطان
وقال اما تركت الدنيا
لاخرة فقال نعم وما الذي
حدث فقال توسدك لهذا
الجر تنعم في الدنيا فلم توضع
رأسك على الارض فرمى
عيسى عليه السلام بالجر
ووضع رأسه على الارض
وكان زمبه للجر فوبه عن
ذلك التمتع أفترى أن عيسى
عليه السلام لم يعلم أن وضع
الرأس على الارض لا يسمى
واجبا في فتاوى العامة
أفترى أن نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم لما شغله الثوب
الذي كان عليه علم في صلته
حتى نزع وشغله شرانك نعله
الذي جده حتى أعاد
الشرانك انطلق لم يعلم أن
ذلك ليس واجبا في شرعه
الذي شرعه لكافة عبادته
فاذا علم ذلك فلم تاب عنه
بتركه وهل كان ذلك الا

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني ان ذلك شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضي بان يكون كهم على وضوء) وهو محرمة ما وقت به اللحم من الارض كذا في المصباح وقال صاحب الاساس هو كل ما وفيه الارض من خشبة أو حصى أو غيره مما وضعت وضمها اذا وضعت على الوضوء وروى على العكس ويقال للذليل هو لحم على وضوء (وتحرقه مطر وحة) على الارض أى مبتذلة (فليس يشترط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الا الى أصل النجاة وأصل النجاة كاصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي هي أصل الحياة تجرى مجرى الاعضاء والاولياء انتهت الحياة وفي ذلك سعى الانبياء) عليهم السلام (والاولياء والعلماء والامثال فالامل) من المتبعين على أقدامهم (وعليه كان حرصهم وحواليه) بفتح اللام وسكون النحبة (كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم للملذذات الدنيا بالكتابة حتى انتهى عيسى عليه السلام) في كمال زهده (الى ان توسد يوما ججرا في منامه) أى وضع رأسه على حجر لينام عليه وجعله بمنزلة الوسادة (فغاء الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا لاخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسدك لهذا الجر تنعم في الدنيا فلم لاتضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالجر ووضع رأسه على الارض) أخرجه ابن عساکر عن الحسن البصرى انه مر ابليس يوما بعيسى عليه السلام وهو توسد ججرا وقد وجد انه النوم فقال له ابليس يا عيسى انك لا تريد شيئا من عرض الدنيا فهذا الججر من عرض الدنيا فقام عيسى عليه السلام فأخذ الججر فرمى به وقال هذا لك مع الدنيا (وكان زمبه الججر فوبه عن ذلك التمتع أفترى ان عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتوى العامة أفترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الثوب الذى كان عليه علم في صلته حتى نزع) وأرسله الى أبي جهنم وطلب منه ان يجانينه وقال قد ألهاني وقد تقدم في كتاب الصلاة (وشغله شرانك نعله الذى جده حتى أعاد الشرانك الخلق) تقدم أيضا في كتاب الصلاة (لم يعلم ان ذلك ليس واجبا في شرعه الذى شرعه لكافة العباد واذا علم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك الا أنه رآه مؤثرا في قلبه أثارا يمنعه من بلوغ المقام المحمود الذى قد وعد به) الذى يحمد فيه الاولون والآخرين (أفترى ان الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن) من يد غلامه (وعلم انه على غير وجهه) لانه أخبره عن أصله (أدخل أصبعه في حلقه ليخرجه حتى كاد ان يخرج معه وحة) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام (فما علم من الفقه هذا القدر وهو ان ما تناوله) وفي نسخة ما كله (من جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه) بالقيء (فلم تاب من شربه بالتدارك على حسب امكانه بخليئة المعدة منه وهل كان ذلك الا لسرور في صدره) لما ورد ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولاسيما وانما سبقكم بسرور في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الاخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل) أي المصير (أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبكر الله وبمكان الغرور بالله وياك مرة واحدة ان تغرك

لانه رآه مؤثرا في قلبه أثارا يمنعه من بلوغ المقام المحمود الذى قد وعد به أفترى أن الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه ادخل اصبعه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معه وحة ما علم من الفقه هذا القدر وهو أن ما كله عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم تاب عن شربه بالتدارك على حسب امكانه بخليئة المعدة منه وهل كان ذلك الا لسرور في صدره عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الاخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبمكان الغرور بالله وياك مرة واحدة ان تغرك

الحياة الدنيا وياك ثم اياك ألف مرة ان يغرك بالله الغرور - هذه أسرار من استنشق مبادئ روائحه اعلم ان لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من انفاسه ولو عمر عر فوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يكن العاقل فيما بقي من عمره الا على تفويت ماضى منه في غير الطاعة لم كان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله (٥٢٠) وانما قال هذا لان العاقل اذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحماله وان ضاعت منه وصار

ضباعها سبب هلاكه كان بكاؤه منها أشد وكل ساعة من العمر يرب كل نفس جوهره نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فانها صالحة لان توصلك الى سعادة الابد وتنقذك من شقاوة الابد وأي جوهر أنفوس من هذا فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفتها الى معصية فقد هلكت هلاكا فاحشا فان كنت لا تبكي على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك مجهول أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها انه صاحب مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينك وبين معرفته والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لك مفسد افلاسه ولكل مصاب مصيبته وقد رفع الناس عن التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد اعلم انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تتأخر عنها طرفه عيني فيبدو لعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت الدنيا محذا فبرها من اولها الى آخرها (لخرج منها على ان يضم لتلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها ويتدارك فيها تفر يطه فلا يجرد الى ذلك سبيلا) نقله صاحب القوت الا انه قال ويقال ان ملك الموت الخ (وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قيل التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة فاذا كل ساعة تمضي على العبد تكون بمنزلة هذه الساعة قيمتها الدنيا كلها اذا عرف قيمة ذلك فلذلك قيل ليس لما بقي من عمر العبد قيمة اذا عرف وجه التقدير من الله تعالى بالتصريف والحكمة (واليه الاشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق) أي أركى (وأكن من الصالحين) وقيل أول من يسأل الرجعة من هذه الامة من لم يكن أدى زكاته ولم يكن حج بيت ربه فذلك تأويل قوله تعالى فاصدق وأكن من الصالحين وكان ابن عباس يقول هذه الآية من اشدهى على أهل التوحيد هذا لقوله في أولها يا أيها الذين آمنوا اتلوا كتابكم وأولادكم عن ذكر الله وقيل لا يسأل عبد الرجعة عند الموت وله عند الله مثقال ذرة من خير وفي معناه الخير من كان له عند الله في الآخرة مثقال ذرة لو أن له الدنيا وما فيها لم يحب ان يعود فيها (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) والله خير بما تعملون وقد اختلف في هذه الآية (فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

الحياة الدنيا وياك ثم اياك ألف مرة ان يغرك بالله الغرور) أي الشيطان (فهذه أسرار من استنشق مبادئ روائحه اعلم ان لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من انفاسه) لا تتساقطه في سائر أحواله في بدايته ووسطه ونهايته (ولو عمر عر فوح) عليه السلام وهو ألف سنة وخمس مائة وقد يضرب به المثل في التعمير (وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة) ولا تراخ (ولقد صدق أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (حيث قال لو لم يكن العاقل فيما بقي من عمره الا على فوان) وفي نسخة فوت وفي أخرى تفويت (مامضى منه في غير الطاعة لم كان خليقا) أي جدر (ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف بمن يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله) أورد صاحب القوت (وانما قال) أبو سليمان (هذا) الذي قال (لان العاقل اذا ملك جوهره نفيسة) رقيقة (فضاعت منه بغير فائدة) تؤل منها اليه (بسكى عليها الاحماله فان ضاعت منه وكان ضباعها بسبب هلاكه كان بكاؤه من ذلك أشد) من الاول (وكل ساعة من العمر يرب كل نفس) من أنفاسه (جوهرة نفيسة لا تخافها ولا بدل منها لان توصلك الى سعادة الابد وتنقذك من شقاوة الابد وأي جوهر أنفوس من هذا فاذا ضيعتها في الغفلة) عن الله تعالى (فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفتها الى معصية هلكت هلاكا فاحشا) كذا لا تبكي على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك مجهول أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها انه صاحب مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينك وبين معرفته والناس نيام (فاذا ماتوا انتبهوا) كذا روى ذلك من قول على رضى الله عنه وتقدم في كتاب العلم (فعند ذلك ينكشف لك مفسد افلاسه ولكل مصاب مصيبته وقد وقع اليأس عن التدارك) لقوت وقته (قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد اعلم انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تتأخر عنها طرفه عيني فيبدو لعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت الدنيا محذا فبرها من اولها الى آخرها) لخرج منها على ان يضم لتلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها ويتدارك فيها تفر يطه فلا يجرد الى ذلك سبيلا) نقله صاحب القوت الا انه قال ويقال ان ملك الموت الخ (وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قيل التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة فاذا كل ساعة تمضي على العبد تكون بمنزلة هذه الساعة قيمتها الدنيا كلها اذا عرف قيمة ذلك فلذلك قيل ليس لما بقي من عمر العبد قيمة اذا عرف وجه التقدير من الله تعالى بالتصريف والحكمة (واليه الاشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق) أي أركى (وأكن من الصالحين) وقيل أول من يسأل الرجعة من هذه الامة من لم يكن أدى زكاته ولم يكن حج بيت ربه فذلك تأويل قوله تعالى فاصدق وأكن من الصالحين وكان ابن عباس يقول هذه الآية من اشدهى على أهل التوحيد هذا لقوله في أولها يا أيها الذين آمنوا اتلوا كتابكم وأولادكم عن ذكر الله وقيل لا يسأل عبد الرجعة عند الموت وله عند الله مثقال ذرة من خير وفي معناه الخير من كان له عند الله في الآخرة مثقال ذرة لو أن له الدنيا وما فيها لم يحب ان يعود فيها (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) والله خير بما تعملون وقد اختلف في هذه الآية (فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

والحسرة ما لو كانت له الدنيا محذا فبرها لخرج منها على ان يضم لتلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها ويتدارك فيها تفر يطه فلا يجرد الى ذلك سبيلا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الاشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق وأكون من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

الغطاء

الغطاء للعبد يملك الموت أخرى يوما اعتذرفيه إلى ربي وأتوب وأتر ودصالح النفس فيقول فذيت الأيام فلا يوم فيقول فأخرني ساعة فيقول فذيت
الساعات فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فينفر غر بروحه وتردد أنفاسه في شراسفه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على
تضييع العمر فيضطر ب أصل إيمانه في صدمات تلك الاحوال فاذا زهقت نفسه فان كان (٥٢١) سبقت له من الله الحسنى خرجت

روحه على التوحيد فذلك
حسن الخاتمة وان سبق له
القضاء بالشقوة والعباد
بأنه خرجت روحه على
الشك والاضطراب وذلك
سوء الخاتمة ولثل هذا يقال
وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا
حضر أحدهم الموت قال
اني تبت الآن وقوله انما
التوبة على الله للذين
يعملون سوءا بحسنة ثم
يتوبون من قريب ومعناه
عن قرب عهدا بالخطيئة ان
يتندم عليها ويحسبها
بحسنة بردفها ما قبل أن
يتراكم الرين على القلب
فلا يقبل المحو ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أتبع
السبئية الحسنة تتحجها ولذلك
قال لقمان لابنه يا بني
لا تؤخر التوبة فان الموت
يأتي بغتة ومن ترك المبادرة
إلى التوبة بالنسوية
كان بين خطرين عظيمين
أحدهما ان تراكم الظلمة
على قلبه من المعاصي حتى
يصير بناو طبعه فلا يقبل
المحو الثاني ان يعاجله
المرض أو الموت فلا يجد
مهلة للاشتغال بالحق
ولذلك ورد في الخبر ان
أكثر صياح أهل السمرين

الغطاء يملك الموت أخرى يوما اعتذرفيه إلى ربي) ولفظ القوت أعتب فيه ربي (فاتوب وأتر ودصالح النفس فيقول فذيت الأيام فلا يوم فيقول فأخرني ساعة فيقول فذيت الساعات فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة) ويحجب عنه (فيغرغر بروحه وتردد أنفاسه في شراسفه) وهي عظام الحلق وتنقطع الاعمال وتذهب الاوقات (ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر) النفيس ويشهد فيها المعاينة عند كشف الغطاء فيمتد بصره (فيضطر ب أصل إيمانه في صدمات تلك الاحوال فاذا) كان في آخر نفس (وزهقت نفسه فان كان سبقت له من الله الحسنى) ولفظ القوت فيذكره ما سبق له من السعادة (فتخرج روحه على التوحيد وذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقاوة والعباد بالله) تعالى (خرجت) ولفظ القوت أو يذكره ما سبق له من الشقاوة فتخرج (روحه على الشك والاضطراب) ولفظ القوت على الشرك بالشك (وذلك سوء الخاتمة وثل هذا قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن) وقيل هو المنافق المدمن على المعاصي المصروع علمها وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ان العبد لو لم يؤمن بالله ويعيش مؤمنا وموت كافر او ان العبد لو ولد كافر او بعيش كافر او يموت مؤمنا وان العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة ثم يتركه ما كتب له فيموت شقي او ان العبد يعمل برهة من دهره بالشقاء ثم يتركه ما كتب له فيموت سعيدا (وقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون سوءا بحسنة ثم يتوبون من قريب) قيل قبل الموت وقبل ظهور آيات الآخرة وقيل الغرغرة لانه تعالى حكيم ان التوبة بعد ظهور علام الآخرة لا تنفع ومنسبه قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أي قبل معاينة الآيات أو كسبت في إيمانها خيرا قيل التوبة هي كسب الإيمان باصول الخبرات وقيل الاعمال الصالحة وهي الإيمان وعلامة الايقان (و) قيل في قوله من قريب (معناه عن قرب عهد بالخطيئة) لا يتمادى فيها ولا يتباعد عن التوبة (بان يتندم عليها ويحسبها بحسنة بردفها ما قبل بان يعقب الذنب عملا صالحا ولا بردفها ذنبا آخر وان يخرج من السيئة إلى الحسنة ولا يدخل في سيئة أخرى) (قيل ان يتراكم الرين على القلب) فيصير طبعها (فلا يقبل المحو) أصلا (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) المعاصي جبل حين قال له أوصني فقال خالق النفس بخلق حسن و (اتبع السيئة الحسنة تتحجها) وقد تقدم قريبا (ولذلك قال لقمان لابنه لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة) فان الموت يأتي بغتة) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده والبيهقي عن عثمان بن زائدة (ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالنسوية) أي المثل والتأخير وأصله ان يقول لمن وعده بالوفاء سوف أفعل مرة بعد أخرى (كان بين خطرين عظيمين أحدهما ان تراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير بناو طبعه فلا تقبل المحو الثاني ان يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر ان أكثر صياح أهل النار من التسوية) قال العراقي لم أجده أصلا (فساهلك من هلك الابالتسوية) وفي القوت حقيقة التوبة ان لا يسوف أبدا انما يلزم انها في الوقت (فيكون تسوية للقلب) بتلك المعاصي (نقدا) حاضرا (وجلاؤه بالطاعة نسبية) وما زال كذلك (الى ان يخطفه الاجل) بسرعة (فيأتي الله) يوم العرض (بقلب غير سليم) من الغش (ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم والقلب أمانة الله عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فمن خان في الامانة لم يتدارك خيائته فامر مخطر) جدا (قال بعض العارفين) من الصوفية (ان الله عز وجل أسرى عبده سريرين

(٦٦ - (تحاف السادة المتقين) - نامن) التسوية فساهلك من هلك الابالتسوية فيكون تسوية للقلب
نقدا وجلاؤه بالطاعة نسبية الى ان يخطفه الموت فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم فآمانة الله عند عبده
والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر الطاعة فمن خان في الامانة لم يتدارك خيائته فامر مخطر قال بعض العارفين ان الله تعالى الى عبده سريرين

يسرهما اليه على سبيل الالهام أحدهما اذا خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك واتممتك عليه فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر الى كيف تلقاني والثاني عند خروج روحه يقول عبدى ماذا صنعت في أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فالقال على الوفاء (٥٢٢) أو أضعها فالقال بالمطالبة والعقاب واليه الاشارة بقوله تعالى أو فوا بعهدى أو فبعهدكم

و بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون * (بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لاجمالة) * اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظر ون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلوا أن القلب خالق سليم في الاصل وكل مولود يولد على الفطرة وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غيرة الذنوب وظلمتها وعلوا أن نار الندم تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يجمعون وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كمالاطاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بيض الصابون وكما أن الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لان المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون في حواره وكان استعمال الثوب في الاعمال الخسيسة يوسخ الثوب ويغسله بالماء الحار ينظفه لاجمالة) ويزيل ويغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما عليك التزكية والتطهير (من الادناس والارجاس) وأما القبول فبذول قد سبق به

يسرهما اليه على سبيل الالهام) ولفظ القوت ان الله تعالى أسرا الى عبده سر بن يسرهما اليه يوجد ذلك بالهام يلهمه (أحدهما اذا) ولدو (خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا) سويا (نظيفا واستودعتك عمرك واتممتك عليه) ولفظ القوت لتمامك عليه (فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر كيف تلقاني) به كما أخرجتك (و) السر (الثاني عند خروج روحه يقول له عبدى ماذا صنعت في أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد) والرعاية (فالقال على الوفاء) ولفظ القوت بالوفاء والجزاء (أرضيهما فالقال بالمطالبة والعقاب والى ذلك الاشارة بقوله عز وجل أو فوا بعهدى أو فبعهدكم) قيل العهد على أمانة عبده ان كان حفظها فقد أدى الامانة وان كان ضييعها فقد خان الله والله لا يجب الخائنين (و بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) و يروى عن ابن عباس مرفوعا من ضييع فرائض الله خرج من امانته الله اذا قد فهمت ماساقه المصنف في هذا الفصل ظهر لك انه لانهاية مراتب التوبة ومراتبها وتسمية هذا الفصل بالانابة أولى لان حقيقة الانابة تكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمها ذنب والله أعلم

* (فصل في بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها) *

وأركانها وشهدت العلامات بصحتها (فهى مقبولة لاجمالة) بفضل الله تعالى لا بطريق الوجوب لا يجب شئ على الخالق لانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا قال الله تعالى ولا يخاف عقباها هذا حاصل ما ذكره المصنف في هذا الفصل وقد أخرجتلك الشرائط وكان الاولى تقدمها حتى يكون ما في هذا الفصل كالمتم لهم والايامن بهذا واجب لانه من عقود الايمان بالله تعالى (اعلم) أرشدك الله تعالى (انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة) وهى المستجمعة انشروط والاركان (فهى مقبولة فالناظر ون بنور البصائر) وهو المقاض على القلوب (المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم) من المعاصي (مقبول عند الله تعالى ومتنعم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلوا) أيضا (ان القلب خلق سليم في الاصل) أى فى الفطرة الاصلية (وكل مولود يولد على الفطرة) كما رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وتماهه قابواه يهودانه وينصرانه وبشركانه الحديث وقال حسن صحيح وقد تقدم (وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه) أى تغلوه (من غيرة الذنوب وظلمتها) وروى أحمد من حديث جابر كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا أعرب عنه لسانه اما مشركا واما كفورا (وعلوا ان نار الندم) المتولدة من التوجع (تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يجمعون وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كمالاطاقة لظلام الليل مع نور النهار) بل ينسخه ويمحوه (بل كمالاطاقة لكدورة الوسخ مع بيض الصابون) المتخذ من القلى والجير والزيت (وكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى و(لا) يليق (ان يكون في جواره) وحظيره (وكما ان استعمال الثوب في الاعمال الخسيسة يوسخ الثوب) ويدنسه (وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لاجمالة) ويزيل وينسخه (فاستعمال القلب فى الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما عليك التزكية والتطهير) من الادناس والارجاس (وأما القبول فبذول قد سبق به

القضاء

الخسيسة يوسخ الثوب ويغسله بالماء الحار ينظفه لاجمالة فاستعمال القلب فى الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما عليك التزكية والتطهير وأما القبول فبذول قد سبق به

القضاء الازلي الذي لامرله وهو المسمى فلا حاق في قوله قد افلح من زكاه ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة
بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضادا يستعار لاحدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار للاخر لفظ النور كما يستعار
للعلم وان بين النور والظلمة تضادا ضروريا لا يتصور الجمع بينهما فكذا لم يبق من الدين (٥٣٣) الاقشوره ولم يعلق به الا أسماءؤه وقلبه
في غطاء كشيء عن حقيقة

الدين بل عن حقيقة نفسه
وصفات نفسه ومن جهل
نفسه فهو بغيره أجهل
وأعنى به قلبه اذ بقلبه يعرف
غير قلبه فكيف يعرف غيره
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم
أن التوبة تصح ولا تقبل
كمن يتوهم أن الشمس
تطلع والظلام لا يزول
والثوب يغسل بالصابون
والوسخ لا يزول الا أن
يغوص الوسخ اطول تراكمه
في تجاويف الثوب وخاله
فلا يقوى الصابون على
قلعه فمثل ذلك أن تراكم
الذنوب حتى تصير طبعها
ورينا على القلب فمثل
هذا القلب لا يرجع ولا
يتوب نعم قد يقول باللسان
تبت فيكون ذلك كقول
القصار بلسانه قد غسلت
الثوب وذلك لا ينظف الثوب
أصلا ما لم يغير صفة الثوب
باستعمال ما يضاف الوصف
المتكبر به فهذا حال امتناع
أصل التوبة وهو غير بعد
بل هو الغالب على كافة
الخلق المقبلين على الدنيا
المعرضين عن الله بالكلية
فهذا البيان كاف عند ذوى
البصائر في قبول التوبة
ولا كما نعصد جناحه بنقل

القضاء الازلي الذي لامرله وهو المسمى فلا حاق في قوله تعالى قد افلح من زكاه (أي طهرها أي نفسه من
الشهوات الخفية (ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة) هي (أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصر ان
القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضادا يستعار لاحدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل) بجمع عدم
الاهتداء (ويستعار للاخر لفظ النور كما يستعار للعلم وان بين النور والظلمة تضادا ضروريا لا يتصور الجمع
بينهما فكذا لم يعرف من الدين الاقشوره ولم يعلق به الا أسماءؤه) يقال علق اذ الحق (وقلبه في غطاء
كشيء) أي غليظ (عن) معرفة (حقيقة الدين بل) هو في غطاء (عن) معرفة (حقيقة) نفسه ومن
جهل نفسه فهو بغيره أجهل (واعنى به) أي بغيره (قلبه اذ بقلبه يعرف غيره فكيف يعرف غيره
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم ان التوبة تصح ولا تقبل كمن يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول) هذا
لا يكون (و) كمن يتوهم ان (الثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول) اللهم (الا أن يغوص الوسخ
لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخاله) أي اثناؤه (فلا يقوى الصابون على قلعه ومثل ذلك أن تراكم
الذنوب حتى يصير طبعها ورينا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب) ولا يجمع فيه تأثير ولا
يوفق بعده لغيره وقال بجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب ذنبا انقبض أصبع حتى تنقبض
الأصابع كلها فتشدك على القلب فذلك هو القفل وسأيتي هذا المصنف قريبا يقال ان لكل ذنب نباتا
ينبت في القلب فاذا كثرت الذنوب تكاثف النبات حول القلب مثل الكرم المثمرة فانضم على القلب فذلك
الغلاف ويقال الكمان واحد الاكمة التي ذكر الله ان القلب لا يسمع معها ولا يفقه (نعم قد يقول باللسان
في (تبت) الا أن (فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك) أي مجرد هذا القول
(لا ينظف الثوب أصلا ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يضاف الوصف المتكبر به) الراخ فيه (فهذا حال
امتناع أصل التوبة وهو غير بعد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين) بهم معهم (على الدنيا المعرضين
عن الله بالكلية) وحاصل الكلام ان توبة العبد اذا وقعت على الوجه المعتبر شرعا فهي مقبولة الا انها
اذا كانت توبة الكافر من كفره فهي مقطوع بقبولها وان كانت سواها من أنواع التوبة فهل قبولها
مقطوع به أو مظنون فيه خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين أنه مظنون قال النووي وهو الاصح
قال القشيري في الرسالة الثابت من الذنب على يقين ومن قبله التوبة على خطر فينبغي أن يكون دائم الخدر
(فهذا البيان كاف عند ذوى البصائر) والعقول (في قبول التوبة) ولا يفتر بعدة الى تنبيهه (ولكن
نعصد جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار) ليتأيدهم (فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة
لا يوثق به وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى غافر الذنب وقابل
التوب الى غير ذلك من الآيات) كقوله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وكقوله فيمن رمى بنفسه في هذه الكفر لن تقبل توبتهم
وكقوله والله يريد ان يتوب عليكم وكقوله والله يحب التوابين والمحبة وراء القبول (وقال صلى الله عليه
وسلم انه أفرح بتوبة أحدكم الحديث) أي الى آخره وقد تقدم قرينان من رواية مسلم وغيره (والفرح
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة) وقد تقدم أن الفرح لغت استرواح الصدر باذة عاجلة وهي حال
في حقه تعالى وانما أريد بذلك الرضا والقبول تأكيد للمعنى في ذهن السامع ومبالغته في تقريره (وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالتوبة لتسبيء الليل الى النهار وتسبيء النهار الى الليل) ولا يزال كذلك

الآيات والاخبار والآثار فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم انه أفرح بتوبة أحدكم الحديث والفرح
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لتسبيء الليل الى النهار وتسبيء النهار الى الليل

(حتى تطلع الشمس من مغربها) فاذا طلعت أغلق باب التوبة يعني يقبل التوبة من العباد لئلا يظنوا قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي موسى بلفظ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار الحديث وفي رواية الطبراني مسيء الليل أن يتوب بالنهار الحديث انتهى قلت لفظ مسلم أن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وهكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي والدارقطني والبيهقي في الصفات وأبو الشيخ في العظمة وأما لفظ الطبراني الذي أشار إليه العراقي فرواه في الاوسط من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر بلفظ ان الله يعرض على عبده في كل يوم نصيحة فان هو قبلها سعد وان تركها شقي فان الله يبسط يده بالليل لمسيء النهار ليتوب فان تاب تاب الله عليه وباسط يده بالنهار لمسيء الليل فان تاب تاب الله عليه كذلك ابن عساكر وابن شاهين عن ابن جريج عن الزهري مرسل (وبسط اليد كناية عن طلب التوبة) وقبولها وهو في حقه تعالى عبارة عن التوسع في الجود والتزهد عن المنع عند اقتضاء الحكمة (والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب) فقبوله واقباله على قدر حاله (ولطالب الا هو قابل) ففي الطلب قبول وزيادة عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء) أي لكثرتها وتراكم بعضها على بعض (ثم ندمتم لتاب الله عليكم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ لو أخطأتم وقال ثم تبتم واسناده حسن انتهى قلت لفظ ابن ماجه لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم قال المنذري اسناده جيد وأخرج ابن زنجويه في فوائده عن الحسن بن بلال قال أخطأتم حتى تملأ خطيئته ما بين السماء والارض ثم تاب لتاب الله عليه وروى أحمد وأبو يعلى والضياء من حديث أنس والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرت الله لغفر لكم الحديث ورجاله ثقات ورواه ابن زنجويه من حديث أبي هريرة بلفظ والذي نفسي بيده لو أنكم تخطون حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تتوبون لتاب الله عليكم وفي أوله زيادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضان العبد) أي الانسان (ليذنب) أي ليقع ويفعل (الذنب فيدخل به) أي بسببه (الجنة) لان الذنب مستجاب للتوبة والاستغفار الذي هو موقع محبة الله تعالى ان الله يحب التوابين ومن أحبه لم يدخله النار (قيل كيف ذلك) يا رسول الله قال يكون ذنبه (نصب عينه) أي مستحضره كأنه يشاهده أبدا (تائباً) أي الله (منه فاراً) منه اليه (حتى يدخل) به (الجنة) لانه كلما ذكره طار عقله حياء من ربه حيث فعله وهو جرم أي منه وسمع فيجدي توبته ويتضرع في انابته بخاطر منكسر وقلب خزين والله تعالى يحب كل قلب خزين ومن أحبه أدخله جنته ورفع منزلته قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرسل ولا يني نعيم في الخلدية من حديث أبي هريرة ان العبد ليذنب الذنب فاذا ذكره أحزنه فاذا نظر الله اليه انه أحزنه غفر الله له الحديث وفيه صالح المري وهو رجل صالح لكنه مضى في الحديث ولا يني أي الذي يني التوبة من حديث ابن عمران الله يرفع العبد بالذنب يذنبه والحديث غير محفوظ قاله العقيلي انتهى قلت لفظ أبي نعيم غفر له ما صنع وتماه قبل أن تأخذ في كفرته بلا صلاة ولا صيام وقد رواه أبو نعيم في تاريخ أصهبان وابن عساكر كلاهما من طريق عيسى بن خالد عن صالح المري عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال أبو نعيم غفر يب من حديث هشام وصالح لم يكتبه الامن حديث عيسى (وقال صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة) أي ندامته تعطي ذنبه والكفارة عبارة عن الفعلة والخسلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة وهي فعلة للمبالغة كقراءة ومثاله وهي من الصفات الغالبة في الاسمية قاله الطبراني وقال رزين وكون الندامة تكفر الذنب خصيصية لهذه الامة وكانت بنو اسرائيل اذا أخطأ أحدهم حرم عليه كل طيب من الطعام وتصح خطيئته مكتوبة على باب داره والحديث قال العراقي رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمر بن مالك البكري ضعيف انتهى قلت ولكن للحديث

حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن طلب التوبة والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب ولا طالب الا هو قابل وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال أيضاً ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينه تائباً منه فاراً حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم كفارة لذنب الندامة

بقية وهي لو لم تذبوا لاني الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويحيي بن عمر بن مالك من رجال الترمذي قال الذهبي
كان حماد بن زيد يرميه بالكذب وأبوه عمرو بن مالك كان يسرق الحديث وقد رواه القضاي أيضا في
مسند الشهاب وكأهم من هذا الطريق عن ابن الجوزي عن ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم التائب
من الذنب كمن لا ذنب له) رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود وقد تقدم الكلام عليه قريبا (و يروي
أن حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولي) منصرفا (ثم رجع) على
يديه (فقال يا رسول الله أكان يراني وأنا أعملها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها روحه) حياة من
الله تعالى وحشمة منه طاربه عقله ثم تبعه روحه قال العراقي لم أجده أصلا (و يروي) في بعض الاخبار
(ان الله لما لعن ابليس سأله النظره) بكسر الظاء أي الامهال وذلك في قوله تعالى فانظروا الى يوم يبعثون
(فانظروا الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى فانك من المنظرين (فقال) ابليس (وعزتكم لخرجت من قلب
ابن آدم مادامت فيه الروح) أي أصحبه الى آخره أغفاه وأغويه (فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا تحب
عنه التوبة مادامت فيه الروح) قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد
ان الشيطان قال وعزتكم ليارب لا تزال أغوي عبدك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي وجلالي
لا تزال أغفر لهم ما استغفروا لي أو رده المصنف بصيغة ويروي كذا ولم يعزه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرته احتياطا انتهى فات رواه كذلك ابن زنجويه وعبد بن جبر والضياء (وقال صلى الله عليه وسلم
ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو
يعني اتبع السيئة الحسنة تمحها واه الترمذي وتقدم قريبا قلت بل يروي أبو نعيم في الحلية من حديث
شاذ بن أوس أن التوبة تغسل الحوبة وان الحسنات يذهبن السيئات الحديث فلعل المصنف أشار الى
هذا (والاخبار في هذا) الباب يعني قبول التوبة (لالتحصى) لكثرتها ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قبل وما وقع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركة رواه أحمد
والبخاري في التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبخاري في الجعديات والحاكم والضياء من حديث أبي ذر
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يفتح أبواب سما الدنيا ثم يبسط يده لأعبدا يسألني فأعطيهم
فلا يزال كذلك حتى يسطع الفجر رواه ابن عساکر من حديث ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رواه ابن زنجويه والحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر ورواه ابن جرير
من حديث عبادة ومن حديث أبي أيوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا
وزواه أحمد عن رجل من الصحابة بلغ ما لم يغفر بنفسه وفي رواية له قبل أن يموت بضحية وفي أخرى له
قبل أن يموت بنصف يوم وفي أخرى له قبل أن يموت بيوم رواه من حديث أبي ذر بلفظ ان الله يقول يا عبدي
ما عبدتني ورجوتني فاني غافرك على ما كان فيك ويا عبدي ان لقيتني بقراب الارض خطيئة ما لم تشركت بي
لقيتني بقراب مغفرة وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من أحد يتوب قبل موته بيوم الا قبل
الله توبته رواه البخاري عن رجل من الصحابة وقوله صلى الله عليه وسلم من عبدني توب الى الله عز وجل
قبل الموت بشهر الا قبل الله منه وأدنى من ذلك وقبل موته بيوم أو ساعة يعلم الله منه التوبة والاحلاص الا
قبل الله منه رواه الطبراني من حديث ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بعام يتب عليه
حتى قال بشهر حتى قال بجمعة حتى قال بيوم حتى قال بساعة حتى قال بغواق رواه الحاكم والبيهقي والخطيب
في المنقذ ولما فترق من حديث أبي عمرو (وأما الاثار فقد قال سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (أنزل قوله
تعالى انه كان للاقوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب) وقال سعيد بن جبيل للاقوابين
الرجاعين الى الخير أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة وقال الضحاك ترات في الرجاعين من الذنب الى التوبة
ومن السيئات الى الحسنات أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي جاتم والبيهقي في الشعب (وقال الفضيل)

وقال صلى الله عليه وسلم
التائب من الذنب كمن
لا ذنب له ويروي ان
حبشيا قال يا رسول الله اني
كنت أعمل الفواحش فهل
لي من توبة قال نعم فولي ثم
رجع فقال يا رسول الله
أكان يراني وأنا أعملها قال
نعم فصاح الحبشي صيحة
خرجت فيها روحه ويروي
ان الله عز وجل لما لعن
ابليس سأله النظره فانظروا
الى يوم القيامة فقال وعزتكم
لا خرجت من قلب ابن آدم
مادام فيه الروح فقال الله
تعالى وعزتي وجلالي
لا تحب عن التوبة مادام
فيه الروح وقال صلى الله
عليه وسلم ان الحسنات
يذهبن السيئات كما يذهب
الماء الوسخ والاخبار في
هذا التحصى (وأما الاثار)
فقد قال سعيد بن المسيب
أنزل قوله تعالى انه كان
لاقوابين غفورا في الرجل
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم
يتوب وقال الفضيل

طالق بن حبيب ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه بحيث عنه في أم الكتاب وروى ان نبيا من أنبياء بني اسرائيل اذنب فاوحى الله تعالى اليه وعزتي لئن عدت لا عذبتك فقال يارب أنت وأنا أنا وعزتك ان لم تصمني لاعودن فعصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليتني لم أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القسيامة فبسر بالذنب فيقول أما اني قد كنت مشفقاً منه قال فيغفر له وروى أن رجلاً سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فاعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذر فان فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تتفتح وتغلق الابواب التوبة فان عايناه من قبله لا يغلقه حتى تطلع الشمس منه ولا ينماجه ان من قبل المغرب باباً مفتوحاً عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً حتى تطلع الشمس نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبله أو كسبت في ايمانها خيراً ولا ينحو به ان الله جعل بالمغرب باباً مسيرة عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وكذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها وقول ابن مسعود السابق قد روي مرغوباً عن ثمانية أبواب مغلقة وباب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم عبد الرحمن بن أبي القاسم تذاكرنا مع عبد الرحيم بن أبي القاسم تذاكرنا مع عبد الرحيم توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لارجو ان يكون المسلم أحسن حالاً ولقد بلغني ان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام (وقال عبدالله بن مسعود) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه حليف الانصار قبل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنباً ثم ندم عليه طرفه عين سقط عنه) ذلك الذنب (أسرع من طرفه عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا نظر الله اليه انه أخرجه غفر له ما صنع (وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولقد القوت في الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وسيأتي للمصنف

ابن عياض رحمه الله تعالى (قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم ان نابوا) الى (قبلت منهم) توبتهم (وحذروا الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبتم وقال طالق بن حبيب) العززي البصري العابد قال أبو حاتم صدوق في الحديث وقال طلاس هو من يخشى الله وقال مالك بلغني ان طلعا كان من العباد كان تائباً بانية وكان ممن دخل الكعبة في نفر كان الخجاج طلبهم فأخذهم وقتلهم وروى له الجماعة الا البخاري (ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين) أخرجه المزني في التهذيب الا أنه قال ان تقوم بها العباد وزاد بعده وان نعمه أكثر من أن تحصى والباقي سواء (وقال عبدالله بن عمر) ابن الخطاب رضي الله عنهما (من ذكر خطيئة ألم بها) أي فعلها ووقع فيها (فوجل منها قلبه بحيث عنه في أم الكتاب) أي اللوح المحفوظ وذلك لان الوجه انما يحصل من الدم والندم اعظم اركان التوبة فهو أحرى بان تحقق به توبته وتحمي بذلك خطيئته (و يروي) في بعض الاخبار (ان نبيا من أنبياء بني اسرائيل اذنب) ذنباً (فاوحى الله اليه وعزتي لئن عدت لا عذبتك فقال يارب أنت أنت) في روي بيتك (وأنا أنا) في عبوديتي (وعزتك ان لم تصمني لاعودن فعصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليذنب الذنب) أي ليفعله (فلا يزال نادماً) أي متحسراً على ما صدر منه (حتى يدخل الجنة) بسبب حزنه عليه (فيقول ابليس ليتني لم أوقعه في الذنب) وشاهده ما تقدم من حديث أبي هريرة عند أبي نعيم وابن عساكر قريبا (وقال حبيب بن أبي ثابت) الاسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل مات سنة تسع عشرة ومائة روى له الجماعة وأبو ثابت اسمه قيس بن دينار وقيل هند (تعرض على رجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول أما اني قد كنت مشفقاً منه) أي خائفاً (قال فيغفر له) أي بسبب شفاعة منه في الدنيا وهذا يدل على قبول التوبة (و يروي أن رجلاً سأل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن ذنب ألم به هل له من توبة فاعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذر فان) أي تسيلان بالدموع (فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تتفتح وتغلق الابواب التوبة فانه عليه ملك موكل به لا يغلقه) أبداً (فاعمل ولا تيأس) وروى الطبراني في الكبير من حديث صفوان بن عسال ان للتوبة باباً عرضه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ولا ينحان ان من قبل المغرب باباً فتعنه الله للتوبة مسيرة أر بعين سنة يوم خلق الله السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه ولا ينماجه ان من قبل المغرب باباً مفتوحاً عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً حتى تطلع الشمس نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبله أو كسبت في ايمانها خيراً ولا ينحو به ان الله جعل بالمغرب باباً مسيرة عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وكذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها وقول ابن مسعود السابق قد روي مرغوباً عن ثمانية أبواب مغلقة وباب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم عبد الرحمن بن أبي القاسم تذاكرنا مع عبد الرحيم بن أبي القاسم تذاكرنا مع عبد الرحيم توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لارجو ان يكون المسلم أحسن حالاً) من الكافر ولقد بلغني ان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام (وقال عبدالله بن مسعود) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه حليف الانصار قبل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدثكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنباً ثم ندم عليه طرفه عين سقط عنه) ذلك الذنب (أسرع من طرفه عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا نظر الله اليه انه أخرجه غفر له ما صنع (وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولقد القوت في الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وسيأتي للمصنف

المسلم عند الله أحسن حالاً ولقد بلغني ان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام (وقال عبدالله بن مسعود) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة

وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال اذا تاب على وقال آخر انا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة و يروى انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظري في المرآة فرأى الشيب في لحيتيه فساءه ذلك فقال الهى أظنك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فاحببتنا وتركتنا فتركنا وعصيتنا فامهلناك وان رجعت اليك (٥٢٧) قبلنا وقال ذو النون المصري رحمه

الله تعالى ان لله عباد انصبوا
أشجاراً لخطايا انصبوا مق
القلوب وسقوها بما
التوبة فآثرت ندماً وحزناً
فخسوا من غير جنون
وتلذذوا من غيرى ولا يكف
وانهم هم البقاء الفصحاء
العارفون بالله ورسوله
شربوا بكأس الصفاء فورثوا
الصبر على طول البلاء
تولعت قلوبهم في الملكوت
وجالت أفكارهم بين سرايا
حجب الجبروت واستظلوا
تحت رواق الندم وقرؤا
صفحة الخطايا فأورثوا
أنفسهم الجزع حتى وصلوا
الى علو الزهد بسلم الورع
فاستعدوا امرارة الترك
للدنيا واستلوا خشونة
المضجع حتى ظفروا بحبل
النجا وعرورة السلامة
وسرحت أرواحهم في العلا
حتى أناخوا في رياض
النعيم وخاضوا في بحر الحياة
وردوا خنادق الجزع
وعبروا جسور الهوى
حتى تولوا بفناء العلم واستقوا
من غد بالحكمة وركبوا
سلمينة الفطنة وأقلعوا
برج النجا في بحر السلامة

قريباً (وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال اذا تاب على) نقله صاحب القوت بلفظ وكان بعضهم يقول قد علمت والباقي سواء (وقال آخر انا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة) نقله صاحب القوت (أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة) فاذا حرم التوبة حرم المغفرة فلذلك من حرم التوبة كان أخوف (ويروى انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظري في المرآة فرأى الشيب في لحيتيه فساءه ذلك) أي آخرته (فقال الهى أظنك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فاحببتنا وتركتنا فتركنا وعصيتنا فامهلناك وان رجعت اليك قبلنا) وقد قال تعالى وان عدتم عدنا وفي الخبر ما أصغر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وقال أبو الفيض (ذو النون المصري) رحمه الله تعالى (ان لله عباد انصبوا أشجاراً لخطايا انصبوا مق القلوب) أي نصبوها بين أعينهم حيث ترمعها القلوب (وسقوها بما آثرت (فآثرت ندماً وحزناً فخنوا من غير جنون) وفيهم قيل

مجانين الان سرفنونهم * عز زلدي ابدائه يسجد العقل

(وتبادوا من غيرى) أي حصر لسان (ولا يكف وانهم هم البقاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله) فخنونهم وتبلدهم انما هو على ظهر ما يرى منهم (ثم شربوا بكأس الصفاء) فقصفت بواطنهم عن الجفاء (فورثوا الصبر على طول البلاء) ثم تولعت قلوبهم في الملكوت (الاعلى) (وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت) وهو عالم الملائكة المتربعين (واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو) (مقام (الزهد بسلم الورع) والنعوى (فاستعدوا امرارة الترك للدنيا) وطمعوا نفوسهم عنها (واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجا وعرورة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا) والملا الأعلى (حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة ورددوا خنادق الجزع) أي سدوها (وعبروا جسور الهوى حتى تولوا بفناء العلم) الحقيقي أي بساحته (واستقوا من غد بالحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا) أي رفعوا شراعها (برج النجا) من الخوف (في بحر السلامة) من الكدر (حتى وصلوا الى رياض الراحة) من التعب (ومعدن العز والكرامة) في حظيرة القدس الاقدس أو رده ابن خنيس في مناقب الارراق في ترجمته ذي النون من طريق يوسف بن الحسين قال سمعت ذا النون المصري فذكر نحوه بطوله (فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة) بشروطها (فقبولة لا محالة) فان قلت أفنقول ما قالت المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله تعالى بناء على قاعدة مذهبهم من رعاية الصالح والاصح (فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله تعالى) (الاما يريد القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون) مثلاً (وجب زوال الوسخ) عنه (وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش) عنه (وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش) وانه اذا دام العطش وجب الموت) يبس العروق ونفاد الرطوبة لغير تربة (وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماء من غير العطش والقدره متمعة بخلافه سبقته المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقته به الارادة الازلية فواجب كونه لا محالة) وقد

حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيحة فقبولة لا محالة فان قلت أفنقول ما قالت المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله الاما يريد القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش وانه اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماء من غير العطش والقدره متمعة بخلافه سبقته المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقته به ارادته الازلية فواجب كونه لا محالة

فان قلت فليمن نائب الاوهو شاك في قبول توبته والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكته في وجود شرائط الصحة فان التوبة اركانها شروطها وادقها كإسباتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في أنه هل يسهل وذلك اشكته في حصول شروط الاسهال (٥٢٨) في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره

وأدويتسه فهذا وأمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى * (الركن الثاني في معانته التوبة وهي الذنوب صغارتها وكبارها) *

سبق تقر بذلك مع بيان قاعدة مذهبهم وما فرغوا عليها في كتاب قواعد العقائد فإنا نأمن عن الاعادة (فان قلت فليمن نائب الاوهو شاك في قبول توبته) ليس على يقين منه (والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه) بل هو على يقين منه وقد شبهت في وجوده بوجوبه (فلا يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكته في وجود شرائط الصحة فان التوبة اركانها شروطها وادقها كإسباتي) وليس يتحقق وجود جميع شرائطها بخلاف شرب الماء وهذا كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في أنه هل يسهل) أم لا (وذلك لشكته في حصول شروط الاسهال في الدواء باعتبار الحال) والمزاج (والوقت) باعتبار كيفية خلط الدواء وطبعه وجودة عقاقيره وأدويتسه فهذا وأمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى) فربما والله الموفق وبه تم الركن الاول

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته واذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل اليها الا به واجبا فمعرفة الذنوب اذا واجبة والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكاليفات من أدلها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكن كإشعار الى مجامعها ورباط أقسامها والله الموفق للصواب برحمته * (بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد) *

* (الركن الثاني في معانته التوبة وهي الذنوب صغارتها وكبارها) * ومعرفة حدود كل منها (اعلم) وقلنا لله تعالى (ان التوبة) في الاصل رجوع الى الله تعالى ولا يكون الرجوع الا بترك ما كان ملتبساً به فلذلك قلنا ان التوبة (ترك للذنب) أي لفعله وإيقاعه (ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته) فلا يعرف كيف يترك (واذا كانت التوبة واجبة) على ما تقرر (كان ما لا يتوصل اليها الا به واجبا) أيضا (فمعرفة الذنوب) بأقسامها (اذا واجبة والذنب) أصله الاخذ بذنب الشيء وفي العرف الشرعي (عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله في ترك أو فعل) مما تستوخم عاقبته ولذلك سمي تبعة اعتبارا بما يحصل من عاقبته وهو عند أهل الله ما يحجب عن الله تعالى (وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكاليفات) الشرعية (من أولها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا) الآن (ولكن كإشعار الى مجامعها ورباط أقسامها) التي منها تتفرع أنواعها (والله الموفق للصواب برحمته) وفضله

اعلم ان للانسان أوصافا وأخلاقا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن نتحصر هنا (مشارا الى الذنوب في أربع صفات) هي منابها (صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلط مختلفة فاقضى كل واحد من الأخلط في المعجون منه أثر من الآثار كما يقضى السكر) أو العسل (والخل) وفي بعض النسخ زباد و الزعفران (في السكجيين آثارا مختلفة) ولا أعرف من الأطباء من ذكر الزعفران من جهة أجزاء السكجيين وإنما هو مركب من عسل أو سكر وخل ومنهم من يزيد فيه نعناعا (فأما ما يقضى النزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجد والثناء والعز والغنى وحب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة) فهذه كلها من الصفات المختصة بالرب تعالى (حتى كأنه يريد) اذا اجتمعت فيه تلك الصفات (أن يقول) للناس (أنا ربكم الاعلى) كما قاله فرعون (وهذا تشعب منه جملة من كبير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي) (المهلكات العظيمة التي هي كالمهات لاكثر

* (بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد) * (اعلم) أرشدك الله تعالى ان صاحب القوت قسم الذنوب الى سبعة ضروب بعضها أعظم من ذنب لسلك منها مراتب في كل مرتبة من المذنبين طبقة وقد فصلها المصنف تفصيلا غير يساو حصرها في ثلاث قسم فقال في القسم الاول (ان للانسان أوصافا وأخلاقا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن نتحصر هنا) مشارا الى الذنوب في أربع صفات) هي منابها (صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلط مختلفة فاقضى كل واحد من الأخلط في المعجون منه أثر من الآثار كما يقضى السكر) أو العسل (والخل) وفي بعض النسخ زباد و الزعفران (في السكجيين آثارا مختلفة) ولا أعرف من الأطباء من ذكر الزعفران من جهة أجزاء السكجيين وإنما هو مركب من عسل أو سكر وخل ومنهم من يزيد فيه نعناعا (فأما ما يقضى النزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجد والثناء والعز والغنى وحب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة) فهذه كلها من الصفات المختصة بالرب تعالى (حتى كأنه يريد) اذا اجتمعت فيه تلك الصفات (أن يقول) للناس (أنا ربكم الاعلى) كما قاله فرعون (وهذا تشعب منه جملة من كبير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي) (المهلكات العظيمة التي هي كالمهات لاكثر

وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلط مختلفة فاقضى كل واحد من الأخلط في المعجون منه أثر من الآثار كما يقضى السكر والخل و الزعفران في السكجيين آثارا مختلفة * فاما ما يقضى النزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجدية وحب المدح والثناء والعز والغنى وحب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الاعلى وهذا تشعب منه جملة من كبار الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوبا وهي المهلكات العظيمة التي هي كالمهات لاكثر

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات * الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع والضلال * الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشره والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقه وكل مال الايتام وجع الحطام لاجل الشهوات الاربعة الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهميم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الاموال وينتفعر عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدريج في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تتلوها الصفة السبعية ثانياً ثم اذا (٥٢٩) اجتمع استعمال العقل في الخداع والمكر

والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أمهات الذنوب ومنها عهاتهم تنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى تفصيل ذلك فانه واضح) فهذه قسمة الذنوب بحسب الصفات * (قسمة ثانية) * للذنوب (اعلم) هذا ان الله تعالى (ان الذنوب تنقسم) بالنظر الاخر (الى ما بين العبد وبين الله والى ما يتعلق بحقوق العباد فيا يتعلق بالعبد خاصة كترك الصلاة والصوم) والواجبات الخاصة به (وما يتعلق بحقوق العباد كتركه الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشتمه الاعراض وكل متناول من حقوق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جوارح وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتعليب جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ) وأشد (وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً كالعقوفيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة) جمع ديوان بالكسر وقد تفتح فارسي معرب قال في المغرب هو الجسر يده من دون الكتبت اذا جمعها لانها طاعة من دون القرايطس مجموعة قال الطيبي والمراد هنا صحائف الاعمال (ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى) من ترك صلاة وصوم وغيرهما مما أوجب الله عليه فانه تعالى كرهه ومن شأن الكريم المسامحة (وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى) ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (وأما الديوان الذي لا يترك

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات) وفيها من العموم طبقات (الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد) والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع (والضلال) وهي كباثر منها ما يذهب الايمان وينبت النفاق وست منها من كباثر البدع وهي تنفل عن المسئلة القدريه والمرحنة والرافضة والاباحية والجهمية والساطحية والمعطلة (الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشره والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقه وأكل مال الايتام وجع الحطام لاجل الشهوات الاربعة) هي (الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد) والضغن (والتهيميم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الاموال) وهذه تتعلق بمظالم العباد في أمر الدنيا (وتنتفعر عنها جل من الذنوب) مستكثرة كالكذب والبهتان وغيرهما وهذه موبقات ولا بد فيها من القصاص بين يدي الله تعالى الا ان يقع الاستحلال ويستوهبها الله من أربابها بكرمه ويعوض المظلومين عليها في جنانه بجوده (وهذه الصفات لها تدريج في) أصل (الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تتلوها) الصفة (السبعية ثانياً ثم اذا اجتمع استعمال العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أمهات الذنوب) وأصولها (ومنابعها ثم تنفجر الذنوب) بانواعها (من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى تفصيل ذلك فانه واضح) فهذه قسمة الذنوب بحسب الصفات * (قسمة ثانية) * للذنوب (اعلم) هذا ان الله تعالى (ان الذنوب تنقسم) بالنظر الاخر (الى ما بين العبد وبين الله والى ما يتعلق بحقوق العباد فيا يتعلق بالعبد خاصة كترك الصلاة والصوم) والواجبات الخاصة به (وما يتعلق بحقوق العباد كتركه الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشتمه الاعراض وكل متناول من حقوق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جوارح وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتعليب جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ) وأشد (وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً كالعقوفيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة) جمع ديوان بالكسر وقد تفتح فارسي معرب قال في المغرب هو الجسر يده من دون الكتبت اذا جمعها لانها طاعة من دون القرايطس مجموعة قال الطيبي والمراد هنا صحائف الاعمال (ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى) من ترك صلاة وصوم وغيرهما مما أوجب الله عليه فانه تعالى كرهه ومن شأن الكريم المسامحة (وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى) ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (وأما الديوان الذي لا يترك

(٦٧ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) الاعراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جوارح وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتعليب جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالامر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً كالعقوفيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك

فظام العباد) بعضهم بعضاً (أى لا بدوان يطالب بها حتى يعفى عنها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم
 وصححه من حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفة ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان
 وإه الطبراني وهو منكره قال الذهبي انتهى قلت ورواه أحمد والحاكم من طريق صدقة بن موسى عن
 عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة وقد رد الذهبي على الحاكم تصحيحه وقال صدقة بن موسى
 ضعفه الجمهور ويزيد بن بابنوس فيه جهالة وانظر ما جيعاً اللواو بن يوم القيامة ثلاثة فدوان لا يغفر الله
 منه شيئاً ودوان لا يعبا الله به شيئاً ودوان لا يترك الله منه شيئاً فأما الدوان الذي لا يغفر الله منه شيئاً فلا شرك
 بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الدوان الذي لا يعبا الله به
 شيئاً فظام العباد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء أن
 يتجاوز وأما الدوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظام العباد بينهم القصاص لا محالة (قسمة ثلاثة للذنوب اعلم) **(قسمة نالته)**
 هذاك الله تعالى (ان الذنوب تنقسم الى كبرى وصغائر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة
 ولا كبيرة بل كل مخالفة لله تعالى) مما نسي عنه (فهى كبيرة) وهذا مذهب ابن عباس وتبعه جماعة
 منهم أبو اسحق الاسفرائيني وأبو بكر الباقلاني وامام الحرمين فى الارشاد والقشيري فى المرشدة بل حكاه ابن
 فورك عن الاشاعرة واختاره فى تفسيره فقال معاصى الله عندنا كلها كبرى وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة
 بالاضافة الى ما هو أكبر منها ثم أول الآيات الآتية ان تجنبوا كبر ما تنهون عنه الآية بما ينبوعه ظاهرها
 وقال العبد منزلة الذنوب على ضربين صغائر وكبار وهذا ليس بصحيح انتهى وروى فى موضع اتفاق
 الاصحاب على ما ذكره واعتمد ذلك التقي السبكي قال القاضى عبد الوهاب لا يمكن أن يقال فى معصية انها
 صغيرة الاعلى معنى انها تصغر باجتناب الكبائر (وهذا) القول (ضعيف) ويعتذر بانهم انما قالوا ما قالوا
 نظرا الى عظمة من عصى الرب فكروا التسمية معصية الله صغيرة مع اتفاقهم فى الخرج على انه لا يكون
 بمطلق المعصية فالخلف لفظى يرجع لمطلق القسمة ثم بين المصنف وجه ضعف هذا القول فقال (اذ قال
 تعالى ان تجنبوا كبر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم) قال السدى أى الصغائر (وندخلكم مدخلا
 كريماً) قال قتادة أى الجنة (وقال تعالى والذين يجتنبون كبر الاثم والفواحش الا المم) أى
 الصغائر فى الآيتين دليل على تقسيم الذنوب الى صغائر وكبار وفى الحديث ان تغفروا لهم تغفر جماعاً
 وأى عبدك ما ألتا (وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة) فالصلاة محذوف أى صلاة
 الجمعة منبهة الى الجمعة (تكفروا ما بينهن) من الصغائر (ان اجتنبت الكبائر) شرط جزاء دل عليه ما قبله
 قال النووي معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكبائر فلا تغفر لأن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فان كانت
 لا تغفر صغائرهم كل من المذكورات صالح للتكفير فان لم تكن له صغائر كتب له حسنات ورفع له درجات
 والحديث قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت هذا لفظ ابن حبان والطبراني من
 حديث أبي بكره الا انهما قالا كفارات لما بينهن ما اجتنبت والباقي سواه ويقرب من ذلك لفظ الترمذى
 من حديث أبي هريرة الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وأما لفظ
 مسلم فطيه من زيادة ورمضان الى رمضان والباقي كسياق الترمذى وهكذا هو عند أحمد وفى رواية لمسلم
 الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تفش وزاد ابن ماجه من حديث أبي أيوب بعد
 قوله الى الجمعة وأداء الامانات كفارات لما بينهما قيل وما أداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان تحت كل
 شعرة جنابة وهكذا رواه محمد بن نصر والشاشي والطبراني والسراج فى مسنده والبيهقي وابن عساکر
 والضياء (وفى لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر) رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس بلفظ
 الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وهنا اشكال
 صعب أورده ابن بزرة وهو أن الصغائر بنص القرآن مكفرة باجتناب الكبائر فالذى تكفروا الصلوات

فظام العباد أى لا بدوان
 يطالب بها حتى يعفى عنها
 (قسمة نالته) اعلم أن
 الذنوب تنقسم الى صغائر
 وكبار وقد كثر اختلاف
 الناس فيها فقال قائلون
 لا صغيرة ولا كبيرة بل كل
 مخالفة لله فهى كبيرة
 وهذا ضعف اذ قال تعالى
 ان تجنبوا كبر ما تنهون
 عنه تكفروا عنكم سيئاتكم
 وندخلكم مدخلا كريماً
 وقال تعالى الذين يجتنبون
 كبر الاثم والفواحش الا
 المم وقال صلى الله عليه
 وسلم الصلوات الخمس والجمعة
 الى الجمعة يكفروا ما بينهن
 ان اجتنبت الكبائر
 وفى لفظ آخر كفارات لما
 بينهن الا الكبائر

وأجاب عنه البلقيني بان معنى ان تجتنبوا الموافاة على هذه الحمال من الامعان أو التكليف الى الموت
والذي في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما الا في يومها اذا اجتنبت الكبائر في ذلك اليوم فالسؤال
غير وارد وبفرض وروده فالخلاص منه انه لا يتم اجتناب الكبائر الا بفعل الخمس فمن لم يفعل لم يجنب لان
تركها من الكبائر فيتوقف التكفير على فعلها وأحوال المكاف بالنسبة لما يصد منه من صغيرة وكبيرة
خسة احداها ان لا يصد منه شيء فهذا ترفع درجاته الثانية يأتي بصغائر بلا اصرار فهذا يكفر عنه حرما
الثالثة مثله لكن مع الاصرار فلا يكفر لان الاصرار كبيرة الرابعة يأتي بكبيرة واحدة وصغائر الخامسة
يأتي بكبائر وصغائر وفيه نظر يحتمل اذ لم يجنب ان تكفر الصغائر فقط والارجح لا تكفر اذ مفهوم المخالفة
اذ لم تعين جهته لا يعمل به والله أعلم (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن عمرو) بن العاص
رضي الله عنهما (الكبائر الاشرار بالله) وذلك بان يتخذ مع الله الها غيره (وعقوب الوالدين) الاصلين
المسلمين وان عليا (وقتل النفس) التي حرمها الله الابالحق كالتقصاص والقتل بالردة والرجم (والجبن
الغموس) والواو في الثلاثة للعطف على السياق قال العراقي رواه البخاري قلت ورواه كذلك أحمد
والترمذي والنسائي وابن جرير وعند بعضهم أو قتل النفس شك شعبة فهذه الآيات والاخبار دالة على
انقسام الكبائر في عظيمها الى كبير وأكبر وأخذ منها ثبوت الصغيرة لان الكبائر بالنسبة اليها أكبر منها
ولذلك قال المصنف لا يليق انكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد عرف من ندادك الشرع (واختلفت
العصاة) رضوان الله عليهم (والتابعون) لهم (في عدد الكبائر من أربع الى سبع الى تسع الى احدى
عشرة فما فوق ذلك فقال ابن مسعود) رضي الله عنه (هي أربع) الاشرار بالله واليأس من روح الله
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن
جرير وابن المنذر والطبراني (وقال) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (هي سبع)
الاشرار بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال
اليتيم أخرج علي بن الجعد في الجعديات والبيهقي عن طيلبسة قال سألت ابن عمر عن الكبائر فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي سبع فذكره وقد روى نحو ذلك عن أبي هريرة اجتنابوا السبع
الموبقات الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الابالحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم وروى
عنه أيضا الكبائر سبع أولها الاشرار بالله ثم قتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم الى ان
يكبر والفرار من الزحف ورعى المحصنات والانقلاب الى الاعراب بعد الهجرة هكذا رواه البزار وابن
المنذر وابن أبي حاتم وأما لفظ حديث أبي سعيد الكبائر سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله
الابالحق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع الى الاعرابية
بعد الهجرة ورواه الطبراني في الاوسط وأما حديث ابن عمر فلفظه هي عقوب الوالدين والاشرار بالله وقتل
النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا رواه ابن المنذر والطبراني وابن
مردويه (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص (هي تسع) هكذا في القوت وهي الاشرار بالله وقتل النسمة
يعني بغير حق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والذي يستسحر والحاد في
المسجد الحرام وبكاه الوالدين من العقوق رواه البخاري في الادب المفرد وابن راهويه وعبد بن حميد وابن
جرير والقاضي اسمعيل في أحكام القرآن وابن المنذر بسند حسن كلهم من طريق طيلبسة قالوا عن ابن
عمر ولم يقولوا عن ابن عمر وقد روى مثله عن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه رفعه الكبائر تسع أعظمهن
الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوب
الوالدين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء ومواتا رواه أبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم

وقد قال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه عبد الله بن عمرو
ابن العاص الكبائر
الاشرار بالله وعقوب
الوالدين وقتل النفس
والجبن الغموس واختلف
العصاة والتابعون في عدد
الكبائر من أربع الى سبع
الى تسع الى احدى عشرة
فما فوق ذلك فقال ابن
مسعود هن أربع وقال
ابن عمر هن سبع وقال
عبد الله بن عمرو هن تسع

والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي (وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر) رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وروى عن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نسي الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسيه الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أو جب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما ندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وان قل ولم يسكر ونبيذ ولم يمتدحه وسرقة وقذف فهذه فيها حدود والصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوي وغيره قال الرافعي وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهما وهم الى ترجيح هذا اميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر أى لانهم نصوا على كثر كثيرة ولا حد فيها كأكل الربا وما لليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والتميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها ووجدنا يعلم ان الحد الاول منها ما أصبح من الثاني وان قال الرافعي انهم الى ترجحه اميل وأخذ صاحب الحاوى الصغير وغيره انه الراجح فزعمه وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثاني اميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكن بعيد على انه يرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العز بن عبد السلام فى قواعد أنواعا من الكبائر اتفاقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمه لا يعرف) حقيقة (عددتها كإيالة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليعكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون بشئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتمده الواحدى فى البسيط فقال الصحیح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العبادة والافتقار للناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحتمدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظائرته الخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحیح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المتسر الكبار كلها لا تعرف أى لا تخصص قالوا الا انه ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبار وأنواع انها صغار وأنواع لم توصف بشئ منها وقالوا أكثر من انهم اعمروا وفتوا واختلفوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعداه وكل ما سبق من الحدود ونما سياتى منها المتأخرين انما قدروا التقريب فقط والاقصى ليست بحد وجامعة وكيف يمكن ضبطها ما لا مطمع فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعدمن غير ضبطها بالحد (و) قد (قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبار ما نتهون عنه) فكفر عنكم سيئاتكم (فكل ما نسي الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة) فاعلمه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبعا وعشرين بكلمة قال

وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر ال سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع وقال مرة كل ما نسي الله عنه فهو كبيرة وقال غيره كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا فهو كبيرة وقيل انها مبهمه لا يعرف عددتها كإيالة القدر وساعة يوم الجمعة قال ابن مسعود لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبار ما نتهون عنه فكل ما نسي الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة

صاحب القوت بعد ان نقل القول الاول وهو الابهام وهذا القول والله أعلم بحجة هذين القولين اه قلت وقد استنبط ابن عباس أيضا اليلة القدر اتم اليلة سبع وعشرين انه عد حروف ليلة القدر وقد ذكرت ثلاث مرات في السورة كل كلمة منها تسعة أحرف فهي سبع وعشرون حرفا من ضرب ثلاثة في تسعة وأما قول ابن مسعود السابق فأخرجه عبد بن جيد والبرز وابن جرير عنه انه سئل عن الكبائر فة قال ما بين أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها وأخرج عبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال الكبائر من أول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وأخرج عبد بن جيد انه سئل عن الكبائر فقال افتحوا سورة النساء فمكل شئ نهي الله عنه حتى تاتوا ثلاثين آية فهو كبيرة ثم قرأ مصداق ذلك ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه من أول السورة الى حيث بلغه وقد روى ذلك أيضا عن ابراهيم الخفي قال كانوا يرون ان الكبائر فيما بين أول هذه السورة سورة النساء الى هذا الموضع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه أخرجه عبد بن جيد وابن جرير

* (فصل) * وقد بقي من حدود الكبيرة سالم يذكرها المصنف هنا فنقول قال امام الحرمين كل جريمة على ما نقله الرافي وعبارة ارشاده جريمة وهي بمعناها تؤذن بهلة اكثر مرات من تكبها بالدين ورقة الديانة بمطلة للعدالة وكل جريمة أو جريمة لا تؤذن بذلك بل لسبق حسن الظن ظاهر ابا صاحبها لا تحبط العدالة قال وهذا أحسن ما يميز به أحد الضدين عن الآخر اه وقد تابعه القشيري في الرسالة واختاره الامام السبكي وغيره وفي معناه قوله في نهايته الصادر من الشخص ان دل على الاستهانة بالدين فهو كبيرة وان صدر عن فلانة خاطرا ولقلة ناظر فصغيرة ومعنى قوله لا بالدين أي لا بأصله فان الاستهانة بأصله كفر ومن ثم عبر في الاصول بقوله اكترت ولم يقل بعدم اكترت والكفر وان كان أكبر الكبائر فالمراد تفسير غيره بما صدر من المسلم قال البرماوي وروح المتأخرون مقالة الامام الحسن الضبط بها قايما اه وكأنه لم يرمنا زعة الاذرى فيما قاله الامام فانه قال واذا تأملت بعض ما عد من الصغائر توقفت فيما أطلقه اه وكأنه أخذ ذلك من اعتراض ابن أبي الدم ضابط النهاية بانه مدخول على انك اذا تأملت كلام الامام الاول ظهر لك انه لم يجعل ذلك الحد الكبيرة خلافا لمن فهم منه ذلك لانه يشمل صغائر الخسة وليست بكبائر وانما ضبط ما يبطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الخسة نعم هذا الحد اشمل من التعريفين المتقدمين على سائر مفردات الكبائر ولكنه غير مانع لما علمت انه يشمل صغائر الخسة وغيرها وقال في الخادم نقلا عن الرافي التحقيق ان كل واحد من هذه الاوجه اقتصر على بعض أنواع الكبيرة وان مجموع هذه الاوجه يحصل به ضابط الكبيرة اه ولهذا قال المارودي في حاوية الكبيرة ما أوجب الحد أو توجه عليه الوعيد وقال ابن عطية كل ماوجب فيه أو ورد فيه توعد بالنار أو جاءت فيه لعنة ونحوه عن ابن الصلاح واعررض قول الامام وكل جريمة لا تؤذن بذلك الخ بان من أقدم على عصب مادون نصاب السرقة أتى بصغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن به وكان القياس أن يكون كبيرة وكذلك قبله الاجنبية صغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن بها فعلاها ويحجب بان كون هذين صغيرتين انما هو على قول جمع وأما على مقابله انهما كبيرتان فلا اعتراض وانما يحسن ان لو اتفقوا على صغيرة أو انهما ما يسوء ظن أكثر الناس بقاعلاها

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة انما كل فعل نص الكتاب على تحريمه أو بلفظ التحريم وهو أربعة أشياء أكل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم ونحوه والفرار من الزحف ورد منع الحصر على الاربعة

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة ما قاله المصنف في بعض كتبه كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشارة خوف ووجدان ندم نها وانا واستجزاء عليها فهي كبيرة وما يحمل على فلانة النفس ولا ينفك عن ندم عترج بها وينقص التلذذ بها فليس بكبيرة واعررضه العلائق بانه بسط لعبارة الامام وهو مشكل جدا ان كان ضابطا الكبيرة من حيث هي اذ يدرب عليه من ارتكب نحو الزنا فادما عليه فقضيته انه لا تخرم به

عدالته ولا يسمى كبيرة حينئذ وليس كذلك اتفاقا وان كان ضابطا كما هو المنصوص عليه فهو قريب اه
قال الجلال البلقيني كان العلاتي فهم ان كل من يذكرحدا يدخل المنصوص وهو ممنوع وضابط الغزالي
انما هو لماعد المنصوص عليه فهو قريب وقد ذكر العلاتي نفسه ان الحدود انما هي لماعد المنصوص عليه
* (فصل) * ومن حدود الكبيرة قول العز بن عبد السلام الاولي ضبط الكبيرة بما يشعر بهاون
مرتكبها يدنيه اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها قال فاذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض
مفسدة الذنب على مفسدة الكبيرة المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة والا فهي كبيرة
اه واعترض الاذري فقال وكيف السبيل الى الاطاحة بالكبائر المنصوص عليها حتى ينظر في أقلها مفسدة
ويقيس بهامفسدة الذنب الواقع هذا معذر اه قال الجلال البلقيني ولا تعذر في ذلك اذا جمع ما صح من
الاحاديث في ذلك الا أن الاطاحة بمفسدة ما حتى يعلم أقلها مفسدة في غايه الندور والاستحالة اذا بطلع على
ذلك الا الشارع صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن عبد السلام بعد ما ذكر وكذلك من أمسك امرأة محصنة لم
يزني بها أو أمسك مسلما لم يقتله فلا شك ان مفسدته أعظم من مفسدة مال اليتيم وكذلك لودل الكفار
على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصرونهم بدلالته ويسبون حريمهم وأطفالهم ويغتمون أموالهم فان
نسبة هذه المفسدة أعظم من التولي يوم الزحف بغير عذر وكذلك لو كذب على انسان وهو يعلم انه يقتل بسبب
كذبه وأطال في ذلك الى ان قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأن كل ذنب قرن به وعيد أو لعن أو لعن
فهو من الكبائر فتغيير منار الارض أي طرفها كبيرة لاقران اللعن به فعلى هذا كل ذنب يعلم ان مفسدته
كفسدة ماقرن به الوعيد أو اللعن أو الحد أو كان أكثر من مفسدته فهو كبيرة اه قال ابن دقيق العيد
وعلى هذا فيشترط ان لا توجد المفسدة بمجرد ما يقترن به من أمر أخفائه قد يقع الغلط في ذلك الا ترى
ان السائق الى الذهن في مفسدة الخمر انما هو السكر وتشويش العقل فان أخذنا بمجرد لزم ان لا يكون
شرب القطرة الواحدة منه كبيرة لخلوها عن المفسدة المذكورة لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهو التعري
عن الشرب الكثير الموقوع في المفسدة فهذا الاقران بصير كبيرة

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة ما اختاره ابن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب عظم عظما يصح ان
يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق وعليها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الابعاد
عليه بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها وصف فاعلمها بالفسق ومنها اللعن اه ونلخصه
البارزي في تفسير الحاوي فقال والتحقيق ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم
ان مفسدته كفسدة ماقرن به وعيد أو الحد أو أكثر من مفسدته أو أشعر بهاون مرتكبه في دينه اشعار
أصغر الكبائر المنصوص عليها من ذلك لو قتل من يعتقد برايته فظهر انه مستحق لدمه أو وطئ امرأه طائفا
انه زان بها فاذا هي زوجته أو أمته ولترجع لشرح كلام المصنف وقد تقدم ان ما قالوه في حدودها انما
هو على سبيل التقريب فقط وان بعضهم ضبطها بالحدود (وقال أبو طالب) محمد بن علي بن عطية
الحارثي (المسكي) رحمه الله تعالى في كتاب قوت القلوب بعد ان نقل أقوال من قال انها خمس أو سبع أو
أكثر أو أقل قال وكان عبد الرزاق يقول الكبائر احدى عشرة وهذا أكثر ما قيل في جملة عددها بجملة ثم
قال والذي عندي في جملة ذلك مجتمعا من التفرق (الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الاخبار) الواردة
بلفظ الكبائر و بلفظ أكبر الكبائر (وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر) وهم
العبادة الثلاثة (وغيرهم) رضى الله عنهم كما سيأتي بيان ذلك تفصيلا (أو بعة في القلب) أي من أعمال
القلوب (وهي الشرك بالله) تعالى (والاصرار على معصيته والقنوط من رجته والامر من مكروه وأربعة
في اللسان) أي من أعماله (وهي شهادة الزور وذف المحصن) وهو الحر البالغ المسلم (واليمين الغموس
وهي التي يحق بها باطل أو يبطل بها حق وقيل هي التي يقتطع بها مال امرئ مسلم باطلا) ولفظ القوت

وقال أبو طالب المسكي الكبائر
سبع عشرة جمعتها من جملة
الاخبار وجملة ما اجتمع
من قول ابن عباس وابن
مسعود وابن عمر وغيرهم
أربعة في القلب وهي الشرك
بالله والاصرار على معصيته
والقنوط من رجته والامر
من مكروه * وأربع في
اللسان وهي شهادة الزور
وذف المحصن واليمين
الغموس وهي التي يحق
بها باطل أو يبطل بها
حق وقيل هي التي يقتطع بها
مال امرئ مسلم باطلا

ظلم (ولو) كان ذلك المقتطع (سوا كامن اراك) اشارة الى حقارته (و) انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها) في غضب الله تعالى وقيل (في النار والسحر) بكسر فسكون (وهو كل) ما كان من (كلام) أو فعل (بغير الانسان وسائر الاجسام) عن أعيانهم او ينقل المعاني (عن موضوعات الخلق) التي خلقت لها والسحرة هي النفثات في العقد الذين أمر الله تعالى بالاستعاذة منهم (وثلاثة في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب) أسكر ولفظ القوت شرب الخمر والمسكر من الاثربة (وأكل مال اليتيم ظلما) وأكل الربا وهو يعلم واثنتان في الفرج وهما الزنا والواط (في الادبار) واثنتان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين) غير مختيرة الى فئة ولا متداكرة (وواحدة في جميع الجسد وهي عقوق الوالدين قال ووجهه عقوقهما) ولفظ القوت وتفسير العقوق جملة (ان يقسم عليه في حق فلا يبرقهما وان يسأله) في حاجة فلا يعطيهما) وان يؤمنه فيخونهما وان يجوعا فيشبع ولا يطعمهما (وان يسباه فيضربهما) وذكر وهب بن منبه أصل البر بالوالدين في التوراة ان تقي ماله من مالك وتوفّر ماله من مالك وأصل العقوق ان تقي مالك بمالهما وتوفّر مالك وكل مالههما (هذا ما قاله) أبو طالب المسكري رحمه الله تعالى قال ابن حجر في شرح الشمائل وعقوق الوالدين أو أحدهما وجمعهما لان عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر أو يجر اليه من العق وهو لغة القطع والمخالفة واما شرعا فقتل ضابطه أن يعصيه في جائر وليس هذا الاطلاق برضى والذي آل اليه أمر أعتنا بعد طول البحث ان ضابطه أن يفعل معه ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين لكن هل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان من تأذى به كثيرا وهو عرفا بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة للعرف فما عده أهله ما يتأذى به كثير ليس بكبيرة وان تأذى به كثيرا كل محتمل ولم يبينوه والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو أمر ولده بخوف فراق حليلته لم تلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا * (تنبيه) * قد تقدم عن ابن عباس ان الكبار الى السبع مائة أقرب وفي رواية الى السبعين والقول الاول أكثر ما قيل فيه وصنف الديلمي من الشافعية جزأ ذكرفيه أكثر من أربعين وصنف العلاني جزأ ذكرفيه خمسة وعشرين من مجموع ما جاء في الاحاديث منصوصا عليه انه كبيرة وزاد عليه الجلال الباقيني أشياء كثيرة وكنت قد أملت في زاوية القطب أبي محمود الحنفي قدس سره نيفا وتسعين كبيرة مرتبة على حروف التهجي مع بيان حقائقها وحدودها وذكر ابن حجر مناهي في شرح الشمائل جملة سردها اجالا وفي كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر تفصيلا فوصلها في الباب الاول منه الى ست وستين كبيرة وفي الباب الثاني منه الى أربع مائة وسبع وستين كبيرة ورتبها على ترتيب كتب الفقه و برهن عليها بالآيات والاحبار فهو أجمع كتاب في هذا الباب وقد سبقه الى ذلك الحافظ الذهبي فأورد جملة مناهي كتاب ولم ترتب ولا حاجة الى تعداد ما أورده لما فيه من التطويل الممل وانما ذكرهنا لبيان ما ذكره صاحب القوت واستنبطه من الاخبار مع زيادة عليه فالاربعه مناهي حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم للمصنف وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الابالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقتل المحصنات الغافلات المؤمنات وله من حديث أبي بكره ألا أتيتكم يا كبير الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وأقول الزور وله من حديث أنس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا أتيتكم يا كبير الكبائر قال قول الزور وأقول شهادة الزور وله من حديث ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليله جارك والطبراني من حديث سلمة بن قيس انما هي أربع لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت بايعوني على أن لا تشركوا بالله

ولوسوا كامن أو التوسميت
غموسا لانها تغمس صاحبها
في النار والسحر وهو كل
كلام بغير الانسان وسائر
الاجسام عن موضوعات
الخلق وثلاث في البطن
وهي شرب الخمر والمسكر
من كل شراب وأكل مال
اليتيم ظلما وأكل الربا وهو
يعلم * واثنتان في الفرج
وهما الزنا والواط * واثنتان
في اليدين وهما القتل
والسرقة * وواحدة في
الرجلين وهو الفرار من
الزحف الواحد من اثنين
والعشرة من العشرين
وواحدة في جميع الجسد
وهو عقوق الوالدين قال ووجهه
عقوقهما أن يقسم عليهما
في حق فلا يبرقهما وان
يسأله حاجة فلا يعطيهما
وان يسباه فيضربهما
ويجوعان فلا يطعمهما
هذا ما قاله

شياً ولا تسرقوا ولا تزفوا وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر
 وفيه موقوفات على عبد الله بن عمر وأهظم الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيف وللإمام من حديث ابن عباس
 باسناد حسن أن رجلاً قال يا رسول الله ما الكبائر قال الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله
 وله من حديث بريدة أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل المساء ومنع الفحل وفيه صالح
 ابن حبان ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبائر أولهن الاشرار بالله وفيه
 الانتقال الى الاعراب بعد هجرته وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف والطبراني في الكبير من حديث سهل
 ابن أبي حنيفة في الكبائر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن لهيعة وله في الاوسط من حديث أبي سعيد
 الخدرى الكبائر تسع وفيه رجوع الى الاعراب بعد الهجرة وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني
 وللعياكم من حديث عبيد بن عمير عن أبيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام وللطبراني من
 حديث وثالة من أكبر الكبائر أن يقول الرجل على مالم أقل وله أيضاً من حديثه أن أكبر الكبائر أن
 ينتفى الرجل من والده ولمسلم من حديث جابر بن عبد الله وبين الاشرار والكفر ترك الصلاة واسلم من
 حديث عبد الله بن عمر ومن الكبائر شتم الرجل والديه ولأبي داود من حديث سعيد بن زيد من أربى الربا
 الاستهالة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس انه مر صلى الله عليه وسلم على قبرين
 فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما أحدهما فكان عشي بالنعيمية وأما الآخر فكان
 لا يستتر من بوله الحديث ولا جد في هذه القصة من حديث أبي بكره اما أحدهما فكان يأكل لحوم
 الناس الحديث ولأبي داود والترمذي من حديث أنس عرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنباً أعظم من سورة
 من القرآن أو آية أو تنهار جمل ثم نسبها وقال الترمذي غريب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة من
 حديث ابن عباس لا صغيرة مع اصرار وفيه أبو شيبة الخراساني يعرف به والحديث منكر فهذه المرفوعات وأما
 الموقوفات فروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود وقال الكبائر الاشرار بالله والامن من مكر
 الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله وروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبائر الاشرار بالله
 واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات
 وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس الفاحشة والغلول ومنع
 الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة متعمداً وابتداء الزكاة مما فرضها الله
 ونقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس قال كل ذنب أصر العبد عليه
 كبير وفيه الربيع بن ضبيح مختلف فيه وروى الديلمي عن أنس قوله لا صغيرة مع الاصرار واسناده جيد قال
 العراقي بعد ان ساق هذه العبارة فقد اجتمع من الموقوفات والمرفوعات ثلاثة وثلاثون أو اثنتان وثلاثون الا
 ان بعضها لا يصح اسناده كما تقدم وانما ذكرت الموقوفات حتى يعلم ما ورد في الموقوفات اه قنت وفي
 الموقوفات عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن الكبائر فقال الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم
 الله بغير حقه وافرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم بغير حقه وأكل الربا والبهتان ويقولون اعرابية بعد
 الهجرة قيل لابن سيرين والسحر قال ان البهتان يجمع شرهما كثيراً أخرجه ابن جرير وعن الاوزاعي قال
 يقال من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيعتقره أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب
 وعن مغيرة قال كان يقال شتم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر أخرجه ابن أبي حاتم ويزاد على
 هذا ما استنبط من الاخبار نكت الصفة وترك السنن والنسب الى شتم الوالدين والاصرار في الوصية
 والاحاد في البيت وهو غير استحلاله كما هو ظاهر لصدقه بفعل معصية فيقولون سوء الظن بالله والجمع بين
 الصلاتين لغير عذر وقطيعة الرحم والمن بالعلمية واعتقاد الخمر وتغيير منار الارض وابواء الحديث والتدريج لغير
 الله والديانة والقيادة وغير ذلك مما أورده ابن جرير في الزاوية (تنبيه) الفرد المطلق هو الكفر فقد

وهو قريب ولكن ليس بحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فإنه جعل أكل الربا مال اليتيم من الكبائر وهي جنابة على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما قاء العين وقطع

(٥٣٧)

اليدن وغير ذلك من تعذيب المسلمين

بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السببتان بالسببة ومن الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا زائد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كما نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقالت طائفة كل عمد كبيرة وكل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة أهي كبيرة أم لا لا يصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريفه الا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات أو من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالجسام وذلك كالكثير والقليل في الكمية المتصلة كالعدد (وإن ذنب الار هو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه فالصاحبة مع الاجنبية كبيرة بالاضافة الى النظرة صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله) ونقل ابن الرفعة وغيره عن القاضي حسين عن

قال الله تعالى ان الشمر لظلم عظيم ولهذا لا يغير بالاجماع فينبذ وقوع لفظ الكبيرة جمع في الآيات والاشجار لتنوعه كعبادة الصنم والشمس والقمر وكفر اليهود والنصارى والمجوس وأمثالهم أول تعدد المخاطب فوقع مقابلة الجمع بالجمع أولان كفر زيد غير كفر عمر ووقال ابن حجر في شرح الشماائل ادعاء أن الاكبر لا يكون الا واحدا إنما هو ان أريد الحقيقة ما ان أريد الاكبر النسبي فهو يكون متعدد ولا شك أن الاكبر بالنسبة الى بقية الكبائر أمور أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فلا كبرهنالتعددية في الجواب يراد به الامر النسبي والله أعلم ولنعدي الى شرح كلام المصنف فإنه بعدما أورد سياق كلام أبي طالب المسمى من تقسيمه الكبائر على الاعضاء قال (وهو قريب ولكن ليس بحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فإنه جعل أكل الربا) أكل (مال اليتيم من الكبائر وهي جنابة على الاموال ولم يذكر في كبار النفوس الا القتل فاما قاء العين) أى نخسها (وقطع اليدن ونحو ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السببتان بالسببة ومن الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم) قال العراقي عزاه الديلمي في مسند الفردوس لاجد وأبي داود من حديث سعيد بن زيد والذي عندهما من حديثه من أربى الربا بالاستطالة في عرض المسلم بغير حق كما تقدم اه قلت ولفظ القوت وقدر ويناعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق ومن الكبائر السببتان بالسببة وقدر واه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت و ذم الغضب هكذا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن ولفظ أبي داود من أكل الكبائر استطالة المرء في عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبائر السببتان بالسببة وهكذا رواه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه وأما حديث سعيد بن زيد فقد رواه احمد وسهويه والطبراني وابن قانع والضياء بلفظ ان من أربى الربا بالاستطالة في عرض المسلم بغير حق الحديث (وهذا زائد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة) رضوان الله عليهم (انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كأنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر) لفظ القوت وأما عبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدرى وغيرهما من الصحابة فكانوا يقولون انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كأنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وهي في بعض اللفظ من الموبقات اه قال العراقي رواه احمد والبراز بسند صحيح وقال من الموبقات بدل الكبائر ورواه البخارى من حديث أنس وأجدوا لحاكم من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (وقالت طائفة) من العلماء (كل عمل كبيرة) نقله صاحب القوت (و) قال آخرون (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) كذا في القوت ورواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس وقد تقدم (وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة هل هي كبيرة أم لا لا يصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها) وهذا (كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريفه الا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات) أو من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالجسام وذلك كالكثير والقليل في الكمية المتصلة كالعدد (وإن ذنب الار هو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه فالصاحبة مع الاجنبية كبيرة بالاضافة الى النظرة صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله) ونقل ابن الرفعة وغيره عن القاضي حسين عن

ثم للانسان أن يطلق على ما توعد بالنار على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني توصف بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على ما
أوجب الحد عليه مصرا الى أن ما عمل (٥٣٨) عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي

عنه فيقول تخصصه بالذکر
في القرآن يدل على عظمه
ثم يكون عظيما وكبيرة لاجلها
بالإضافة إذ منصوصات
القرآن أيضا تتفاوت
درجاتها فهذه الاطلاقات
لا حرج فيها وما نقل من
ألفاظ الصابة يتردد بين
هذه الجهات ولا يبعد
تنزيلها على شيء من هذه
الاحتمالات نعم من المهمات
ان تعلم معنى قول الله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوات كفارات
لما بينهن الا الكبائر فان
هذه اثبات حكم الكبائر
والحق في ذلك ان الذنوب
منقسمة في نظر الشرع
الى ما يعلم استغنامه اياها
والى ما يعلم انها معدودة في
الصغار والى ما يشك فيه
فلا يدري حكمه فالطمع
في معرفة حد حاصرا أو عدد
جامع مانع طلب لما لا يمكن
فان ذلك لا يمكن الا بالسمع
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يقول اني أردت
بالكبائر عشرة أو خمسة
ويصلها فان لم يرد هذا
يسل ورد في بعض الالفاظ
ثلاث من الكبائر وفي
بعضها سبع من الكبائر
ثم ورد أن السنتين بالسبة

الخطي ان الكبيرة كل محرم لعينه منهي عنه لمعنى في نفسه فان فعله على وجه يجمع وجهين أو وجوه من
التعريم كان فاحشة فالزنا كبيرة وبحليلة الجار فاحشة والصغيرة تعاطى ما ينقص عن رتبة المنصوص عليه
أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فان تعاطاه على وجه يجمع وجهين أو وجوه من التعريم كان
كبيرة فالعقبة والمس والمفاخذة صغيرة ومع حليلة الجار كبيرة ومن اختيارات الخطي انه ما من ذنب الا
وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضمها أو تنقلب الكبيرة فاحشة بقرينة تضمها
الا لكفر بالله فانه أخص الكبائر وليس من نوعه صغيرة (نعم للانسان أن يطلق على ما توعد بالنار) في
الآخرة (على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني توصف بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على
ما أوجب الحد عليه) في الدنيا (مصبرا الى ان ما عمل عليه في الدنيا عقوبة واجبة) من رجم أو قتل أو
ضرب (عظيم وله ان يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي عنه فيقول تخصصه بالذکر في القرآن
يدل على عظمه ثم يكون عظيما وكبيرة لاجلها بالإضافة إذ منصوصات القرآن أيضا تتفاوت درجاتها فهذه
الإضافات لا حرج فيها وما نقل من ألفاظ الصحابة) ابن مسعود وأبي سعيد وابن عمر وغيرهم (يتردد بين
هذه الجهات ولا يبعد تنزيلها على شيء من هذه الاحتمالات نعم من المهمات ان تعلم معنى قول الله تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (و) معنى (وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات) الخمس (كفارات لما بينهن الا الكبائر) رواه مسلم وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فان هذا
اثبات حكم الكبائر والحق في ذلك ان الذنوب منقسمة في نظر الشرع الى ما يعلم استغنامه اياها) بالابعاد
عليها أو بإيجاب الحد في الدنيا على مرتكبيها مثلا (والى ما يعلم انها معدودة في الصغار) وذلك ينقص رتبتها
عن رتبة المنصوص عليها (والى ما يشك فيه فلا يدري حكمه) أهو من الكبائر أم من الصغار (فالطمع
في معرفة عدد خاص) ينتهي اليه (أو حد جامع) لا يراد (مانع) من دخول ما ليس فيه منه (طلب
لما لا يمكن فان ذلك لا يمكن الا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول اني أردت بالكبائر
عشرة أو خمسة) أو سبعة (ويصلها فان لم يرد هذا بل ورد في بعض الالفاظ ثلاث من الكبائر) وهو ما رواه
أحمد والشحان والترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه ألا أنبئكم باكبائر الكبائر الا شرار
بالله وعقوق الوالدين وقول الزور ورواه الطبراني في الكبير والخراطي في مساوي الاخلاق من حديث
أبي الدرداء وآخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من حديث أبي أيوب عن
عبد الله لا يشرك به شيئا وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة فسأله رجل
ما الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف (وفي بعضها سبع من الكبائر) رواه
الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد الكبائر سبع وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو
من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر الحديث ثم عدها سبعة وتقدم عن الصحبة من حديث أبي
هريرة اجتنبوا السبع الموبقات (ثم ورد أن السنتين بالسبة الواحدة من الكبائر) كجراوه أبو داود وابن
أبي الدنيا في ذم الغضب وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي هريرة وتقدم (وهو خارج عن السبع
والثلاث علم انه لم يرد به العدد والحصر) وإذا كان الامر كذلك (فكيف يطمع في عدد ما لم يبعده الشرع
وربما قصد الشرع اجهاه ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها)
ولهذا ذهب بعض السلف أن الكبائر مبهمة وقطع بذلك كما تقدم (نعم اننا سبيل كلينا أن نعرف به
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعينها فنعرفها بالظن والتقريب) وذلك بالحدود التي ذكر

الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصده العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما لم يبعده الشرع
وربما قصد الشرع اجهاه ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها نعم لنا سبيل كلينا أن نعرف به
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعينها فنعرفها بالظن والتقريب

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقاتها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرائعها وبأوامر ونواهيه ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يعلمهم لادخاله تحت ذكر الكبائر المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطمع المرتبة الثانية النفوس اذ يبقاها وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لاحتلاله من الكبائر وان كان دون الكفر لان ذلك يصد من المقصود وهذا يصد وسيلة المقصود اذ حياة الدنيا لا تتراد الا للاحقة والتوصل (٥٤٠) اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضى الى الهلاك حتى

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الموجود قريب من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الانساب و يبطل التوارث والتناصر وجملة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمور البهائم مالم يميز الفعل منها باناث يختص به عن سائر الفحول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في الرتبة دون القتل لانه ليس يفتو دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفتو تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى الى التقاتل) والتهاك (وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين) الذكروالانثى بحكم الفطرة (فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثيره) بخلاف اللواط (المرتبة الثانية الاموال فانها معاش الخلق) يتعاملون بها (فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا بالاستيلاء) والقهر والغلبة (والسرقة وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائها النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها) لاربابها (وان أكلت أمكن نعيمها فليس يعظم الامر فيها) لامكان التدارك في الحالين (نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق أحدها اخذها خفية وهي السرقة) وهي أخذ ما ليس له أخذه في خفاء (فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك) وفي معناها الاختلاس والاستتال (الثاني أكل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي) على ماله (والقيم) عليه من جهة الشرع (فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الموجود قريب من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الانساب و يبطل التوارث والتناصر وجملة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمور البهائم مالم يميز الفعل منها باناث يختص به عن سائر الفحول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في الرتبة دون القتل لانه ليس يفتو دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفتو تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضى الى التقاتل وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه

ويعظم أثر الضرر بكثيره * الرتبة الثانية الاموال فانها معاش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائها النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أكلت أمكن نعيمها فليس يعظم الامر فيها انما اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق أحدها الخفية وهي السرقة فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني أكل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

الامر فيه واجب بخلاف الغضب فانه ظاهر يعرف وبخلاف الخيانة في الودعة فان المودع خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تفويتها شهادة الزور الرابع أخذ الودعة وغيرها باليمين الغموس فان هذه طرق لا يمكن فيها (٥٤١) التدارك ولا يجوز أن تختلف الشرائع في تحريمها أصلاً وبعضها

أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس وهذه الاربعة جدرة أن تكون مرادة بالكبائر وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها وان كان أكثر الوعيد عليها وعظم في مصالح الدنيا تأثيرها وأما كل الربا فليس فيه الأكل مال الغير بالتراضي مع الاختلال بشرط وضعه الشرع ولا يعد أن تختلف الشرائع في مثله واذالم يجعل الغضب الذي هو أكل مال الغير بغير رضاه و بغير رضا الشرع من الكبائر فاكل الربا أكل رضا المالك ولكن دون رضا الشرع وان عظم أيضا الظلم بالغضب وغيره وعظم الخيانة والمصير الى أن أكل دائق بالخيانة أو الغضب من الكبائر في نظر ذلك واقع في مظنة الشك وأكثر ميل الظن الى انه غير داخل تحت الكبائر بل ينبغي ان تختص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرائع فيه لكونه ذكر ابن عبد السلام في القواعد ان أخذ الاموال وتفويتها على رباها بشهادة الزور كبيرة ان كان في مال خطير والافشال فيجوز أن يجعل من الكبائر فطامع الفساد كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكبائر وان لم تحقق الفسدة ويجوز أن يضبط ذلك المال بنصاب السرقة قال وكذلك القول في أكل مال اليتيم قال في الحاد م ويشهد للثاني ما نقل عن أبي سعيد الهروي انه تراطه في كون الغضب كبيرة أن يكون المقصود ببيع دينار ولكن ذكر ابن عبد السلام نفسه انه حتى الاجماع على ان غضب الحبة وسرقها كبيرة وهذا يؤيدانه لافرق في كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره قطعاً عن الفسدة (فيبقى مما ذكره) الامام (أبو طالب المكي) في القوت (القذف والشرب والسحر والفرار من الزحف وعقوق الوالدين أما الشرب لما يزيل العقل فهو جدر بان يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع) فمن ذلك ما رواه الشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وقد تقدم وروى الترمذي اذا فعلت أمي ثنتي عشرة خصلة فقد حل بهم البلاء فذكرها وفيه وشربت الخمر وتقدم وروى الحاكم وصححه اجتمعوا الخمر فانه مفتاح كل شر وفي جامع رزين الخمر جماع الاثم وعند ابن ماجه من حديث أبي الدرداء ولا يشرب الخمر فانه مفتاح كل شر وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال لما حرمت الخمر قالوا حرمت الخمر وجعلت عدلاً للشرك وعند أحمد من حديث قيس بن سعد من شرب الخمر خرج نور الإيمان من قلبه وعند البراء سقاه الله من حميم جهنم الى غير ذلك من الاخبار الواردة فيه (و) دل عليه (طريق النظر أيضاً ان العقل محفوظ كما ان النفس محفوظة) فكما يجب حفظ النفس يجب حفظ العقل (بل لاخير في النفس دون العقل فإزالة العقل) بالمسكرات (من الكبائر ولكن هذا لايجري في قطرة من الخمر فلاشك في انه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وانما هو شرب ماء نجس والقطرة

الامر فيه واجب بخلاف الغضب فانه ظاهر يعرف وبخلاف الخيانة في الودعة فان المودع خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تفويتها شهادة الزور الرابع أخذ الودعة وغيرها باليمين الغموس فان هذه طرق لا يمكن فيها (٥٤١) التدارك ولا يجوز أن تختلف الشرائع في تحريمها أصلاً وبعضها أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس وهذه الاربعة جدرة أن تكون مرادة بالكبائر وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها وان كان أكثر الوعيد عليها وعظم في مصالح الدنيا تأثيرها وأما كل الربا فليس فيه الأكل مال الغير بالتراضي مع الاختلال بشرط وضعه الشرع ولا يعد أن تختلف الشرائع في مثله واذالم يجعل الغضب الذي هو أكل مال الغير بغير رضاه و بغير رضا الشرع من الكبائر فاكل الربا أكل رضا المالك ولكن دون رضا الشرع وان عظم أيضا الظلم بالغضب وغيره وعظم الخيانة والمصير الى أن أكل دائق بالخيانة أو الغضب من الكبائر في نظر ذلك واقع في مظنة الشك وأكثر ميل الظن الى انه غير داخل تحت الكبائر بل ينبغي ان تختص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرائع فيه لكونه ذكر ابن عبد السلام في القواعد ان أخذ الاموال وتفويتها على رباها بشهادة الزور كبيرة ان كان في مال خطير والافشال فيجوز أن يجعل من الكبائر فطامع الفساد كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكبائر وان لم تحقق الفسدة ويجوز أن يضبط ذلك المال بنصاب السرقة قال وكذلك القول في أكل مال اليتيم قال في الحاد م ويشهد للثاني ما نقل عن أبي سعيد الهروي انه تراطه في كون الغضب كبيرة أن يكون المقصود ببيع دينار ولكن ذكر ابن عبد السلام نفسه انه حتى الاجماع على ان غضب الحبة وسرقها كبيرة وهذا يؤيدانه لافرق في كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره قطعاً عن الفسدة (فيبقى مما ذكره) الامام (أبو طالب المكي) في القوت (القذف والشرب والسحر والفرار من الزحف وعقوق الوالدين أما الشرب لما يزيل العقل فهو جدر بان يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع) فمن ذلك ما رواه الشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وقد تقدم وروى الترمذي اذا فعلت أمي ثنتي عشرة خصلة فقد حل بهم البلاء فذكرها وفيه وشربت الخمر وتقدم وروى الحاكم وصححه اجتمعوا الخمر فانه مفتاح كل شر وفي جامع رزين الخمر جماع الاثم وعند ابن ماجه من حديث أبي الدرداء ولا يشرب الخمر فانه مفتاح كل شر وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال لما حرمت الخمر قالوا حرمت الخمر وجعلت عدلاً للشرك وعند أحمد من حديث قيس بن سعد من شرب الخمر خرج نور الإيمان من قلبه وعند البراء سقاه الله من حميم جهنم الى غير ذلك من الاخبار الواردة فيه (و) دل عليه (طريق النظر أيضاً ان العقل محفوظ كما ان النفس محفوظة) فكما يجب حفظ النفس يجب حفظ العقل (بل لاخير في النفس دون العقل فإزالة العقل) بالمسكرات (من الكبائر ولكن هذا لايجري في قطرة من الخمر فلاشك في انه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وانما هو شرب ماء نجس والقطرة

والفرار من الزحف وعقوق الوالدين أما الشرب لما يزيل العقل فهو جدر بان يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضاً ان العقل محفوظ كما ان النفس محفوظة بل لاخير في النفس دون العقل فإزالة العقل من الكبائر ولكن هذا لايجري في قطرة من الخمر فلاشك في انه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وانما هو شرب ماء نجس والقطرة

وحددها في محل الشك
 ويجاب الشرع الحديده
 يدل على تعظيم أمره فعد
 ذلك من الكبائر بالشرع
 وليس في قوة البشرية
 الوقوف على جميع أسرار
 الشرع فان ثبت اجماع في
 انه كبيرة وجب الاتباع
 والافتقار وقف فيه مجال
 * وأما القذف فليس فيه الا
 تناول الاعراض والاعراض
 دون الاموال في الرتبة
 ولتناولها مراتب وأعظمتها
 تناول القذف بالاضافة
 الى فاحشة الزنا وقد عظم
 الشرع أمره وأظن ظنا
 غالباً ان الصحابة كانوا
 يعدون كل ما يجبه الحد
 كبيرة فهو بهذا الاعتبار
 لا تكفره الصلوات الخمس
 وهو الذي يزيد بالكبيرة
 الا ان وليكن من حيث انه
 يجوز ان تختلف فيه الشرائع
 فالقياس بمجرد لا يدل على
 كبره وعظمته بل كان
 يجوز ان يرد الشرع بأن
 العدل الواحد اذا رأى
 انساناً زنى فله ان يشهد
 ويجلد المشهود عليه بمجرد
 شهادته فان لم تقبل شهادته
 فحده ليس ضروري ياني
 مصالح الدنيا وان كان على
 الجملة من المصالح الظاهرة
 الواقعة في رتبة الحاجات
 فاذا هذا أيضاً يلحق بالكبائر
 في حق من عرف حكم
 الشرع فاما من ظن أنه
 أن يشهد وحده أو ظن أنه

وحددها في محل الشك ويجاب الشرع الحديده يدل على تعظيم أمره فعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجماع في انه كبيرة وجب الاتباع والافتقار وقف فيه مجال * وأما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمتها تناول القذف بالاضافة الى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأظن ظناً غالباً ان الصحابة كانوا يعدون كل ما يجبه الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي يزيد بالكبيرة الا ان وليكن من حيث انه يجوز ان تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز ان يرد الشرع بأن العدل الواحد اذا رأى انساناً زنى فله ان يشهد ويجلد المشهود عليه بمجرد شهادته فان لم تقبل شهادته فحده ليس ضروري ياني مصالح الدنيا وان كان على الجملة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا أيضاً يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فاما من ظن أنه أن يشهد وحده أو ظن أنه

يساعد على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر هو أما السحر فإن كان فيه كفر فكبيرة ولا تفضلته بحسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غير ما أفرار من الزحف وعقوق الوالدين (٥٤٣) فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث

يساعده) على تلك (الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر وأما السحر فإن كان فيه كفر فكبيرة والأفضله على حسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره) اعلم ان السحر أقسام أولها سحر الكسدانيين الذين بعث إليهم إبراهيم عليه السلام بطلا لاقلائهم وهم فرق ثلاث الثاني سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية الثالث الاستعانة بالارواح الارضية وهذه الانواع الثلاثة انكرها المعتزلة الرابع الخيلانات والانتداب العيون الخداس الاعمال الغريبة التي تظهر من تركيب الآلات على النسب الهندسية السادس الاستعانة بخواص الادوية المزيلة للعقل ونحوها السابع تعليق القاب بان يدعى انه يعرف الاسم الاعظم وان الجن تطيعه فيعلق به قلب غيره فيتمكن الساحران في فعل فيه ما يشاء وحكى عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويعرض ويقتل والقصاص واجب على من قتل به وهو من عمل الشيطان وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان وقيل الاصح انه كذلك لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون واختلف العلماء في الساحر هل يكفر أم لا وليس من محل الخلاف النوعان الاولان وأما النوع الثالث فاعتزله وحدهم كفروه وأما بقية أنواعه فقال جماعة انه كفر مطلقا وقال الشافعي وأصحابه بعدم الكفر وهل تقبل توبة الساحر فالنوع الاولان معتقد أحدهما مرتد فان تاب واقتل وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبته ما وأما النوع الثالث وما بعده فان فعله مباح قتل لكفروه وان اعتقده حرام فعند الشافعي انه جنابة فاذا فعله بالغير واقرانه يقتل غالبا قتل لانه عمد أو نادرا فهو شبه عمد أو خطأ من اسم غيره اليه فهو خطا والدية على العاقلة ان صدقته اذ لا يقبل اقراره اليهم وعن أبي حنيفة ان أقرب ابني كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وقد ظهر بالآيات والانباء ان سائر أنواعه كفر وقال به كثيرون فلا أقل من كونها كبيرة لاسيما مع ما ورد فيه من الوعيد الشديد والزجر البليغ (وأما الفرار من الزحف) غير متحرف لقتال أو متحيز الى فئة (وعقوق الوالدين) أو أحدهما (فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل التوقف واذا قطع بان السب لثلاثين بكل شيء) من أنواعه (سوى الزنا) بصريح أو كناية (و) سوى (ضربهم) المؤدى الى الهلاك (و) سوى (الظلم لهم بغصب أموالهم) وان كان المغصوب عليه قليلا (و) سوى (اخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلائهم عن أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكثر ما قيل فيه) كذا كره صاحب القوت (فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحد يث بدل على تسميته كبيرة) وهو حديث ابن عباس الكبائر الاشرار بالله فساقه وفيه وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف وقد تقدم (فيلحق بالكبائر فاذا رجح حصل الامر الى أنا نغني بالكبيرة ما لا يكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعاً الى ما يتوقف فيه وبعضه مظنون للنفي والاثبات) برجح الاعتقاد مع احتمال النقيض (وبعضه مشكوك فيه) بالتردد بين النقيضين بلا ترجيح لاحدهما (وهو شك لا يزيد الا نص كتاب أو سنة واذا لامطمع فيه فطلب رفع الشك فيه محال) اذ لا نص في ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر (فان قلت هذا) الذي ذكرته (اقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم ان كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الاحتمال لان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا يحكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود الشرعية (معلومة باسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما) كالأوطا والشرب والقذف (وأما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة ولا يهجم أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤن

القياس في محل التوقف واذا قطع بان سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضررهم والظلم لهم بغصب أموالهم واخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلائهم عن أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحد يث بدل على تسميته كبيرة فليحلق بالكبائر فاذا رجح حصل الامر الى أنا نغني بالكبيرة ما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعاً الى ما يتوقف فيه وبعضه مظنون للنفي والاثبات) برجح الاعتقاد مع احتمال النقيض (وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا يزيد الا نص كتاب أو سنة واذا لامطمع فيه فطلب رفع الشك فيه محال) فان قلت فهذا اقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم ان كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الاحتمال لان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا يحكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود معلومة باسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما وانما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة

والاهتمام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤن

على الصغائر اعتمادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى ان تتجنبوا كبار ما تنهون عنه من كفر عنكم سياتيكم ولكن اجتناب الكبيرة انما يكفر الصغيرة اذا اجتنبا مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة ومن موافقتها فكف نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظر أو لمس فان مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع أشد تأثيرا في قلبه من اقدمه على النظر في اطلامه فهذا معنى تكفيره فان كان عنينا أو لم يكن

(٥٤٤)

على) إقرارا (الصغائر اعتمادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى ان تتجنبوا كبار ما تنهون عنه) تكفر عنكم سياتيكم يعني الصغائر (ولكن اجتناب الكبائر انما يكفر الصغيرة اذا اجتنبا مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة) بان اخلت بها (ومن موافقتها فكيف) أي يمنع (نفسه عن الوقوع) بها (فيقتصر على نظر أو لمس) أو تقبيل (فان مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع أشد تأثيرا في تنوير قلبه من اقدمه على النظر في اطلامه فهذا معنى تكفيره فان كان عنينا) وهو العاخر عن اتيان النساء (أو لم يكن امتناعه الا بالضرورة للجزم) القائم به (أو كان قادرا) على الوقوع (ولكن امتنع لحوف أمر آخر) من الخارج (فهذا لا يصلح للتكفير أصلا وكل من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابيح له ما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والاورار نعم من يشتهي الخمر وسماع الاوتار فيسلك نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها في السماع فمجاهدته النفس بالكف وبما تمع عن قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية التي ارتفعت اليه من معصية السماع) وقد تقدم أن المعاصي ترتفع منها ظلمة الى القلب فتظلمه كأن الطاعات ترتفع اليه منها نور فتسوره (فكل هذه أحكام أخرى وتجزأ تبقى في محل الشك وتكون من المشبهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص) القاطع (ولم يرد النص بعدد) معلوم (ولا حد جامع) أو مانع (بل ورد بالفاظ مختلفة فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث الشرك بالله وترك السنة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة قبل الخروج عن الجماعة ونكث الصفة أن يبايع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف يقاتله) قال العراقي رواه الحاكم نحوه وقال صحيح الاسناد انتهى قلت ورواه أيضا أحدوا البيهقي ولفظهم جميعا الصلاة المكتوبة الى الصلاة التي قبلها كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة التي قبلها كفارة لما بينهما ما والشهر الى الشهر كفارة لما بينهما الا من ثلاث الاشرار بالله وترك السنة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة بالله فقد عرفناه فما نكث الصفة وترك السنة قال اما نكث الصفة فان تبايع رجلا بيمينك ثم تخالف اليه فقاتله بسيفك وأما ترك السنة فالخروج عن الجماعة (فهذا أو أمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع) للأفراد (فيبقى لا يحاله مهما فان قلت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة) قال الرافعي قال الاصحاب يعتبر في العدالة اجتناب الكبائر فن ارتكب كبيرة فسق وردت شهادته واما الصغائر فلا يشترط تجنبها بالكلمة لكن بشرط أن لا يصر عليها (وهذا من أحكام الدنيا فاعلم انما انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد الى أن هذه الامور من الكبائر) لكن نقل الامام عن الشيخ أبي محمد أن العراقيين ومنهم الاصحاب قلوا بان حجاج الارتداد والاختصاص الكبائر وتابعه عليه المصنف في كتبه وتوقف ابن أبي الدم فيما نسبته الامام للعراقيين وقال لم أر أحدا صرح به بل جزم الماوردي وهو منهم بنقيض ما حكاه الامام فقال اذا قلنا بتحریم الاغاني والملاهي فهل من الصغائر دون الكبائر يفتقر الى الاستغفار ولا ترديه الشهادة الا بالاصرار ومتى قلنا بكراهة شئ منها فهي

آخر فهذا لا يصلح للتكفير أصلا وكل من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابيح له ما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والاورار نعم من يشتهي الخمر وسماع الاوتار فيسلك نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها في السماع فمجاهدته النفس بالكف وبما تمع عن قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية التي ارتفعت اليه من معصية السماع فكل هذه أحكام أخرى وتجزأ تبقى بعضها في محل الشك وتكون من المشبهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص ولم يرد النص بعدد ولا حد جامع بل ورد بالفاظ مختلفة فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث الاشرار بالله وترك السنة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة قبل الخروج عن الجماعة ونكث الصفة أن يبايع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف يقاتله فهذا

وأمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع فيبقى لا يحاله مهما فان قلت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم انما انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد الى أن هذه الامور من الكبائر

وقال الشافعي رضي الله عنه اذا شرب الخنفي النبيذ حذوته ولم أرد شهادته فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة نفيًا وإثباتًا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقتدح في العدالة الا ما يتخلل الانسان عنه غالبًا بضرورة مجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسماع الغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب زائدًا على حد المصلحة واكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه من أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفك الشاهد عن قليلها أو كثيرها الا بان يعتزل الناس ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل الاقول مثله لغز وجوده وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير وسماع المساهي واللعب بالترد ومجالسة أهل الشرب) بفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلو بالاجنبيات) وكذا مباشرتهن بغير الجماع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى مالا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محققًا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلو لغير حاجة في الاصص وارسال الرج بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكتنا من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهمل الشرب فقد نقل الأذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان تصدقوا بفسادهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمته ذلك وما لبس الحرير بقرينة انه كبيرة واما سماع الملاهي والاوتار فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الاوتار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الاوتار مغر وض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافطرة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالترد ففيه أربعة اقوال أحدها انه مكروه كراهة تنزيه وبه قال أبو اسحق المرزبي والاسفرايني وحكام ابن خيران واختاره أبو العليق وهو غلط ليس بشئ مخالفته المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني انه حرام صغيرة

من الخلاعة لا تنفقر الى الاستغفار ولا ترد الشهادة الامع الاكثر انتهى وابعه في المهذب وكذا القاضي حسين فانه قال في تعليقه قال بعض أصحابنا لو جلس على الديباج عند عقد النكاح لم ينفقد لان محل الشهادة فيه كالاداء الذي صار اليه محصله ان هذا من الصغائر وما تعدر منه لا يوجب الفسوق وابعه الفوراني في الابانة ورد انكار ابن أبي أدم على الامام بما ذكر بان مجلي صرح في ذخائره بما وافقته فقال ان كون ذلك هو ظاهر كلام الشامل حيث قال من استمع الى شئ من هذه المحرمات فسق وردت شهادته ولم يشترط تكرار السماع انتهى هذا حاصل كلام القائلين بالحرمه ووراء ذلك أقوال فانظره من كلام المصنف (وقال الشافعي رحمه الله تعالى اذا شرب الخنفي النبيذ حذوته) أي أقت عليه الحد (ولم أرد شهادته) لانه يعتقد حليته (فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة) وفي الخادم للزركشي ومن النبيذ المختلف فيه اذا شرب اليسير منه معتقدًا تحريمه ففي كونه كبيرة خلاف من أجل اختلاف العلماء فيه ولهذا صرح الرافعي بانه على وجهين وان الاكثر ين على الرد أي رد الشهادة به لانه فسق ولو استعملت للتداوي على القول بالتحريم فيجوز أن يقال لبس بكبيرة اذا قلنا لا يجب فيه الحد كما صححه النووي ويحتمل خلافه للجرأة انتهى وقال غيره الارجح الاول (فدل على أن الشهادة نفيًا وإثباتًا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقتدح في العدالة) أي الصغائر والكبائر أما الكبائر فبمجرد ما يخرج عن العدالة وأما الصغائر فبوقوعها مرة بعد مرة (الاما ما يتخلل الانسان عنه غالبًا بضرورة مجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب) الذي لاحذ فيه ولا ضرر (في بعض الاقوال) ولو تعمدا (وسماع الغيبة والاصغاء اليها والسكوت عليها وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع عدم القدرة عليها) (وأكل الشبهات) وعدم التحري فيها (وسب الولد والغلام وضربهما بحكم الغضب) الطبعي (زائدًا على حد المصلحة) الشرعية (واكرام السلاطين الظلمة) وأعوانهم (ومصادقة الفجار) ومجالستهم ايناسا لهم (والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه في أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفك الشاهد عن قليلها أو كثيرها) لاسيما في بعض ما ذكرنا مما قيل انه من الكبائر (الابان يعتزل الناس) مدة (ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة) مديدة (بحيث يبقى على سمته مع المخالطة بعد ذلك ولولم يقبل الاقول مثله لغز وجوده) أي قل (وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير) والديباج (وسماع الملاهي) والاوتار (واللعب بالترد) وما في معناه من المنفلة والكنيفة والاربعه عشر وغيرها (ومجالسة أهل الشرب) بفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلو بالاجنبيات) وكذا مباشرتهن بغير الجماع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى مالا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محققًا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلو لغير حاجة في الاصص وارسال الرج بحضرة الناس ومد الرجلين في المجالس والاكتنا من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهمل الشرب فقد نقل الأذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان تصدقوا بفسادهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمته ذلك وما لبس الحرير بقرينة انه كبيرة واما سماع الملاهي والاوتار فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الاوتار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الاوتار مغر وض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافطرة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالترد ففيه أربعة اقوال أحدها انه مكروه كراهة تنزيه وبه قال أبو اسحق المرزبي والاسفرايني وحكام ابن خيران واختاره أبو العليق وهو غلط ليس بشئ مخالفته المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر الاصحاب الثاني انه حرام صغيرة

وعليه مشى المصنف هنا ورجمه الرافي الثالث انه حرام كبيرة وهو الذي عليه الشافعي وأصحابه أشار إليه الرويات في الحلية ونقل القرطبي في شرح مسلم الاجماع عليه وكذا الموفق الحنبلي في المغني نقل الاجماع عليه الرابع التفصيل بين بلد يستعظمون اللعب به فترده الشهادة وبلد ليس كذلك فلا ترده وهذه التفرقة ضعيفة كما قاله البلقيني وعلى القول بأنه صغيرة كما مشى عليه المصنف هنا فعله حيث خلعا عن القمار والافهو كبيرة بلا نزاع كما أشار إليه الزركشي وهو واضح (قال مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها الى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها ولو اطلب عليها لا ترفى رد الشهادة) والمراد بالواطبة هنا المداومة على نوع منها وهذا هو الاصرار السالب للعدالة وبه قال جماعة من الاصحاب (كن اتخذ الغيبة وثلب الناس) اعراضهم (عادة) له ومنهم من فسر الواطبة بالاكتثار على الصغائر سواء كانت من نوع أو أنواع مختلفة وبه فسر والاصرار السالب للعدالة ونقل الرافي القولين قال ويوافق الثاني قول الجمهور أن من تغلب طاعته معاصيه كان عدلا ومن تغلب معاصيه طاعته كان مردود الشهادة وإذا قلنا به لم تضر المداومة على نوع واحد من الصغائر إذا غلبت الطاعات وعلى الاحتمال الاول تضر انتهى وتبعه النووي في الروضة وقضية كلامهما ترجم الثاني وبه صرح ابن سراق وغيره (وكذلك بحالسة الفجار ومصادقتهم) ولو في حال فجورهم وكلام بعض الاصحاب صريح في ان مجرد مصادقتهم حرام وان لم يجالسهم وكلام بعضهم أن مجرد المجالسة من غير مصادقة ولا قصد ان يناس لا يتم فيها وكلام المصنف صريح في ان كلامهما يأتى به (والصغيرة تكبر) أى تصير كبيرة (بالمواطبة) عليها أى تصير مثلها في رد الشهادة (كما أن المباح يصير كبيرة بالمواطبة عليه) وهذا بناء على القول الضعيف فان المعتمد انه لا تضر المداومة على نوع من الصغائر أو أنواع سواء كان مقبلا على الصغيرة أو الصغائر أو مكثرا مكررا من فعل ذلك حيث غلبت الطاعات المعاصي هكذا نقله الاذري والبلقيني والزركشي وابن العماد وغيرهم ويؤيده قول الجمهور من غلبت معاصيه طاعته ردت شهادته سواء كانت المعاصي من نوع أو أنواع ومن ثم قال الاذري المذهب وقول الجمهور وما تضمنته النصوص ان من كان الاغلب عليه الطاعة والمروعة قبلت شهادته أو المعصية وخلاف المروعة ردت شهادته وهذا القول الذي اعتمده المصنف مشى عليه الرافي والنووي حيث قال المداومة على الصغيرة تصيرها كبيرة لكن ان انضم اليه كون طاعته لم تغلب معاصيه ثم على هذا القول من ان مطلق الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة يحتاج معرفة ضبط الاصرار قال ابن الصلاح الاصرار هو التلبس بضد التوبة باستمرار النوع على المعاودة واستدامة الفعل بحيث يدخل به في حيز ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وقال العزبن عبد السلام الاصرار ان تتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعربقله مبالاة بيديه اشعارا تركاب الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الأنواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر انتهى هذا ضبط الاصرار وأما على القول المعتمد السابق فالمدار على غلبة الطاعات والمعاصي وعلى هذا المعتمد كان ينبغي أن يقال شرط العدالة اجتناب الكبائر وعدم غلبة الصغائر على الطاعة وقد أشار الى ذلك البلقيني (كاللعب بالشرطيخ والترجم بالغناء على الدوام وغيرهما) وقوله على الدوام متعلق بالقولين فاللعب بالشرطيخ مكرره عند الشافعي حرام عند غيره بشرط قال النووي في فتاويه الشرطيخ حرام عند أكثر العلماء ان قوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فان اتقى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره انتهى وفي كلام ابن العماد أن اللعب به من الرذائل المباحة مع الكراهة فالأجاب عليه والملازمة له يصير صغيرة وكذا الترجم بالغناء مع نفسه اذا كان في بعض الاوقات لازالة الوحشة عن نفسه لا بأس به فان داوم عليه حتى اتخذته عادة يصير صغيرة (فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر) ثم اعلم انه قد تقدم ذكر الكبائر وما يتعلق بها وما الصغائر فخصرها متعذر وقد ذكر ابن حجر مناهي شرح الشهاب لجملة فقالت هي كالغيبة في غير عالم أو حامل قرآن أو مجالسه حكى فيه

قال مثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها الى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها ولو اطلب عليها لا ترفى رد الشهادة كمن اتخذ الغيبة وثلب الناس عادة وكذلك مجالسة الفجار ومصادقتهم والصغيرة تكبر بالمواطبة كما أن المباح يصير صغيرة بالمواطبة كاللعب بالشرطيخ والترجم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر

الاجماع قالوا انها كبيرة مطالعنا مع تباح لاسباب ستة مفرزة في محلها وكقبله اجنبية ولعن ولو بمهية وكذب لاحد فيه ولا ضرر وهجو مسلم ولو تعريضا وصدقا واشراف على بيت غيره وهجر مسلم فوق ثلاثة عدوانا ونحو تناج وجلوس مع فاسق لا يناسبه وتخبس بدن أو ثوب أو ثوب عدوا ونجس واحتكار وبيع معيب علم عليه ولم يذكره اه هذه ثلاثة عشر وقال ابن العماد في كتاب الذرية في اعداد الشريعة زاد على ما ذكر النظر الى ما لا يجوز وذكري في التطلع على بيوت الناس بانه لو كان المؤذن ينظر الى بيوت الجيران وجب على الناظر عزله ثم قال وكثرة الخصومات وان كان محقا قال الراعي وينبغي أن لا يكون معصية اذا راعى حد الشرع قال النووي وهو الصواب والسكوت على الغيبة والصياح وشق الجيب في المصيبة والتجتر في المشي والعب بالقرعة وبالصور ونطاح الكباش ومهارة الذبابة والجلوس اليهم واغانتهم بدفع مال اليهم والشغل في وقت الكراهة والبيع والشراه في المسجد وادخال الصبيان والمجانين والنجاسات اليه وامامة قوم يكرهونه والعبث في الصلاة والفضحك فيها وتخطي الرقاب يوم الجمعة ونحوه والتغوط مستقبلا القبلة أو في طريق المسلمين والقبلة للصائم التي تحرك شهوته والوصول في الصوم على الاصح والاستمناء باليد ومباشرة الاجنبية بغير الجماع ووطء الزوجة المظاهر منها قبل التكفير ووطء الرجعية والخلو بالاجنبية ومسامرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا نسوة ثقات والبيع على بيع أخيه والخطبة والسوم على سومه وتلقي الركب وبيع الحاضر للبادي وتصرية الحيوان واقتناء الكلب غير الحراسة والصيد وبيع العبد المسلم للكافر وكذا المعنف وسائر كتب العلم الشرعي وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلو على الاصح والسفاهة ولبس الحرير والرقص مع الثني وسماع أشعار الشربة وضرب الكوبة والصفافتين والحاق ان حوت كرسه كما صححه النووي واللعب بالنرد انتهى فهذه سبعة وأربعون قال الصيدلاني ومما ترويه الشهادة ارسال الرمح بحضرة الناس ثم قال ابن العماد ومن الرذائل المباحة مع الكراهة قبلة الزوجة أو الامه بحضرة الناس وذكري ما جرى بينهما في الخلو والمشى مكشوف الرأس ومدال جلين في المجالس وكذا تنف اللحية على المريح في الكفاية قال الماوردي وكذا حضنها واسب فقيهه قباءة وقلنسوة حيث لا يعتاد ولبس تاجر خال ثياب ولبس جمال عمامة وطيلسانا والاكثر من الحكايات المضحكة ومن اللعب بالحمام وشبهه ومن اللعب بالشرنج وبالخاتم اذا كان بغير عوض ومن الغناء وسماعه والحرف الدنية مما لا يابق به كالحجامة والكنس والديبغ وقيم الحمام والحارس والتجمل والاسكاف والقصاب وكذلك الخائف في الاشبه لا الصباغ على الاصح وفيما ذكره نظر والله أعلم

* (فصل) * وقال أصحابنا الصحيح في حد العدالة المعتيرة في الشهادات اجتناب الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة صوابه على خطائه وصدقه على كذبه وان ألم بمعصية لان في اعتبار اجتنابه السكس سد باب وهو مفتوح احياء للعقوق والكبيرة كل ما يسمى فاحشة كالواطئة ونكاح منكوحه الاب أو ثبت لها بنص قاطع عقوبة في الدنيا وفي الآخرة وقال الشمس الحلواني كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة ولا تقبل شهادة من تحتها ومغنية ومدمن على الشرب ومن يلعب بالطيور والطيور ومن يفعل كبيرة توجب الحد ومن يأكل الربا أو يقامر بالشرنج أو تفوته الصلاة بسببه أو يدخل الحمام بغير ازار أو يفعل فعلا مستحفا كالبول والاكل على الطريق ومن يظهر سب السلف والله أعلم

* (فصل في بيان توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا) فيهمالغ ونشر مرتب والدرج والدرك بمعنى واحد لكن باعتبارين مختلفين فالدرج اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالهبوط ولذلك قيل درجات الجنة ودركات النار (اعلم) وفضل الله تعالى (ان الدين من عالم الملائك والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (والآخرة من عالم الغيب والمكوت) (المختص بارواح النفوس) (وأعني بالدنيا

* (بيان كيفية توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا) *
اعلم أن الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والمكوت وأعني بالدنيا

حالتك قبل الموت وبالآخره حالتك بعد الموت فديننا لؤا حركت صفاتك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا والمناخر آخره ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة (٥٤٨) فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور

شرح عالم الملكوت في عالم الملك الا يضرب الامثال ولذلك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العاملون وهذا الان عالم الملك نوم بالاضافة الى عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (قال العراقي لم أجدهم مرفوعا وإنما يعزى الى علي بن أبي طالب اه قلت وهكذا أورده الشريف الموسوي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وذكره أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيمان الثوري رواه من طريق المعافي بن عمران عنه (وما سيكون في اليقظة لا يتبين لك في النوم الا يضرب الامثال المحوجة الى التعبير) أي القائه في عبارة (فكذلك ما يكون في يقظة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا الا بكثرة الامثال) أي صورتها (وأعني بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكفيك فيه) وفي نسخة منه (ان كنت فطنا) حاذقا (ثلاثة أمثلة فقد جاعر جل الى) أبي بكر محمد (بن سيرين) التابعي البصري الثقة رأس المعبرين رحمه الله تعالى وكان يضاهاى الحسن في علمه وورعه وفيه القول المشهور والذي يستدل به على أول التخدير جالس الحسن او ابن سيرين (نقال رأيت كائني في يدي خاتما أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال له انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل طلوع الفجر فقال صدقت وجاءه رجل آخر فقال رأيت كائني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية ففتش عن حالها فانها أمك سيبت في صغرك لان الزيتون أصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر الرجل فاذا جارية كانت أمه وقد سيبت في صغره وقال له آخر رأيت كائني أقلد الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كإقال) والاخير أخذه من قول عيسى عليه السلام معلم الحكمة غير أهلها كملد الدر في أعناق الخنازير ومن غيرا تب تعبيرات ابن سيرين ما رواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن دينار قال كنت عند ابن سيرين فانا رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كائني أشرب من بلبله لها نقبتان فوجدت أخدهما عذبا والآخرة لمحا قال اتق الله لك امرأة وأنت تخالف الى أختها ومن طريق أبي قلابة ان رجلا قال لابي بكر رأيت كائني أبول دما قال تأتي امرأتك وهي حائض قال نعم قال اتق الله ولا تعد ومن طريق أبي جعفر ان رجلا رأى في المنام كان في حجره صبيا يصيح فقصر رؤياه فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ومن طريق حبيب المعلم ان امرأة رأت في المنام انها تحلب حبة فقصت على ابن سيرين فقال اللبن فطروا بالحية عذو وليست من الفطرة في شيء هذه امرأة تدخل عليها أهل الاهواء ومن طريق الحرث بن ثعيف قال قال رجل لابن سيرين اني رأيت كائني ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله وعواد القرآن فقد كنت تحفظه ثم نسيت قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أحرث أرضا لا تبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك ومن طريق مبارك بن يزيد البصري قال قلت لابن سيرين رأيت في المنام كائني أغسل ثوبي وهو لا ينقى قال أنت رجل مصارع لا تخمك قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أطير بين السماء والارض قال أنت رجل تكثر الثنى ومن طريق هشام بن حسان قال جاء رجل الى ابن سيرين وأنا عنده فقال اني رأيت كان على رأسي تاجا من ذهب قال فقال له ابن سيرين اتق الله فان أباك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه قال فإزاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في محزومه فأخرج كتابا من أيمه فيه ذهب بصره وأنه في أرض غربة ويأمره بالاتبان اليه (والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما يعنى بالامثال ان ادعاء المعنى في صورة انظر الى معناه وجدده صادقا

حالتك قبل الموت وبالآخره حالتك بعد الموت فديننا لؤا حركت صفاتك وأحوالك يسمى القريب الداني منها دنيا) فعلى من الدنو (والمناخر) منها (آخره ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة فانا الآن نتكلم في الدنيا وهي عالم الملك) والشهادة (وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت) والغيب (ولا يتصور شرح عالم الملكوت في عالم الملك) ولا يتضح (الايضرب الامثال) لانه أقرب الى الوصول للافهام (ولذلك قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العاملون) أي المتبصرون واستنبط ان من ليس بعالم لا يعقل الاحكام الالهية من ضرب الامثال (وهذا الان عالم الملك نوم) أي بمنزلة (بالاضافة الى عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) قال العراقي لم أجدهم مرفوعا وإنما يعزى الى علي بن أبي طالب اه قلت وهكذا أورده الشريف الموسوي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين وذكره أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيمان الثوري رواه من طريق المعافي بن عمران عنه (وما سيكون في اليقظة لا يتبين لك في النوم الا يضرب الامثال المحوجة الى التعبير) أي القائه في عبارة (فكذلك ما يكون في يقظة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا الا بكثرة الامثال) أي صورتها (وأعني بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكفيك فيه) وفي نسخة منه (ان كنت فطنا) حاذقا (ثلاثة أمثلة فقد جاعر جل الى) أبي بكر محمد (بن سيرين) التابعي البصري الثقة رأس المعبرين رحمه الله تعالى وكان يضاهاى الحسن في علمه وورعه وفيه القول المشهور والذي يستدل به على أول التخدير جالس الحسن او ابن سيرين (نقال رأيت كائني في يدي خاتما أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال له انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل طلوع الفجر فقال صدقت وجاءه رجل آخر فقال رأيت كائني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية ففتش عن حالها فانها أمك سيبت في صغرك لان الزيتون أصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر الرجل فاذا جارية كانت أمه وقد سيبت في صغره وقال له آخر رأيت كائني أقلد الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كإقال) والاخير أخذه من قول عيسى عليه السلام معلم الحكمة غير أهلها كملد الدر في أعناق الخنازير ومن غيرا تب تعبيرات ابن سيرين ما رواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن دينار قال كنت عند ابن سيرين فانا رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كائني أشرب من بلبله لها نقبتان فوجدت أخدهما عذبا والآخرة لمحا قال اتق الله لك امرأة وأنت تخالف الى أختها ومن طريق أبي قلابة ان رجلا قال لابي بكر رأيت كائني أبول دما قال تأتي امرأتك وهي حائض قال نعم قال اتق الله ولا تعد ومن طريق أبي جعفر ان رجلا رأى في المنام كان في حجره صبيا يصيح فقصر رؤياه فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ومن طريق حبيب المعلم ان امرأة رأت في المنام انها تحلب حبة فقصت على ابن سيرين فقال اللبن فطروا بالحية عذو وليست من الفطرة في شيء هذه امرأة تدخل عليها أهل الاهواء ومن طريق الحرث بن ثعيف قال قال رجل لابن سيرين اني رأيت كائني ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله وعواد القرآن فقد كنت تحفظه ثم نسيت قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أحرث أرضا لا تبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك ومن طريق مبارك بن يزيد البصري قال قلت لابن سيرين رأيت في المنام كائني أغسل ثوبي وهو لا ينقى قال أنت رجل مصارع لا تخمك قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أطير بين السماء والارض قال أنت رجل تكثر الثنى ومن طريق هشام بن حسان قال جاء رجل الى ابن سيرين وأنا عنده فقال اني رأيت كان على رأسي تاجا من ذهب قال فقال له ابن سيرين اتق الله فان أباك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه قال فإزاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في محزومه فأخرج كتابا من أيمه فيه ذهب بصره وأنه في أرض غربة ويأمره بالاتبان اليه (والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما يعنى بالامثال ان ادعاء المعنى في صورة انظر الى معناه وجدده صادقا

انظر الى معناه وجده صادقا
اذ صدر منه روح الختم
ومعناه وهو المنع الذي يراد
الختم له وليس للانبياء ان
يشككوا مع الخلق الا
بضرب الامثال لانهم كفوا
ان يكلموا الناس على
قدر عقولهم وقد
عقلولهم انهم في النوم
والنائم لا يكشفه عن شئ
الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا
وعرفوا ان المثل صادق
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم قلب المؤمن بسين
اصبعين من اصابع الرحمن
وهو من المثل الذي لا يعقله
الا العالمون فاما الجاهل
فلا يجاوز قدره ظاهر المثل
لجهله بالتفسير الذي يسمى
تأويلا كما يسمى تفسير
ما يرى من الامثلة في النوم
تعبيرا فيثبت الله تعالى بدا
واصبعها تعالى الله عن قوله
علوا كبيرا وكذلك في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق آدم على صورته فانه
لا يفهم من الصورة الا
اللون والشكل والهيئة
فيثبت الله تعالى مثل ذلك
تعالى الله عن قوله علوا
كبيرا ومن ههنازل من زل
في صفات الالهية حتى في
الكلام وجعلوه صوتا وحرفا
ان غير ذلك من الصفات
والقول فيه بطول وكذلك
قد رد في امر الآخرة
ضرب أمثلة يكذب بها

وان نظر الى صورته) الظاهرة (وجده كاذبا فالأؤذن ان نظرا الى صورة الخاتم والختم به على) الافواه
(والفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظرا الى معناه وجده صادقا قد صدر منه روح الختم ومعناه وهو
المنع الذي يراد الختم له وليس للانبياء) عليهم السلام (ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كفوا
ان يكلموا الناس على قدر عقولهم) بقدر روى الديلمي من طريق ابن عبد الرحمن السلمي حدثنا محمد بن عبد
الله بن قريش حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا سمعيل بن محمد الطلمي حدثنا عبد الله بن أبي بكر عن أبي
معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزاه
الحافظ ابن حجر اسندنا الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أخطب الناس على قدر
عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الخنازلة في كتاب العقل له بسنده عن ابن
عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نخطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم
لا يكشفه عن شئ الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب
المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو
بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد بصره كيف يشاء اللهم
مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين
من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم
بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها هكذا وقد تقدم ذلك في كتاب عجائب القلب وفي كتاب
قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فاما الجاهل) العامى الذي لم تكشف بصيرته
بنور الايمان (فلا يجاوز قدره) وفي نسخة عقله (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى
تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى بدا واصبعها تعالى عن قوله) علوا كبيرا وقد أمضاه
جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه ان يعرف ان الله تعالى ليس بجسم وليس
من جنس الاجسام (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) رواه أحمد والشحان
من حديث أبي هريرة بلفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد
العقائد (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا
كبيرا) مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العامى الذي لا يفقه
معنى المسئلة طن الصبي أو العامى ان المسئلة يعنى بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر
عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عن حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا
مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا أو صورة من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان
بل تكفيه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة
الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل مع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور ويتوجب
من العارف بتقدسها عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم بالمسئلة الواقعة صورة
جسمانية (ومن ههنازل) قدم (من زل في صفات الالهية) كالاستراء والفوقية وغيرهما (حتى في
الكلام وجعلوه صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) وقد استوفيناها بتفصيله في شرح
قواعد العقائد (وكذلك قد ورد في امر الآخرة ضرب أمثلة يكذب بها الملحدون) المارقون من الدين
(لجود نظرهم على ظاهر المثل وتناقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة
كباش أمخ) أى أسود يعلوشغره بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة
(فيذبح) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذى وقال حسن صحيح
ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أمخ حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

المحذون ونظرهم على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أمخ فيذبح

فيشور المهد الايجلي ويكذب ويسندل به على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض
جسم او هل هذا الاحمال ولكن (٥٥٠) الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري المسكين

ويقال يا أهل النار فيشرفون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضطجع ويذبح فلولان الله
تعالى قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء ما توافر حاولوا لان الله قضى لاهل النار الحياة فيها ما توافر وقدر وى
من حديث أنس وأبي هريرة وابن عمر ما حديث أنس فرواه أبو يعلى والضياء مختصر بلفظ يؤتى بالموت يوم
القيامة كانه كبش أملح وأما حديث أبي هريرة فرواه أحمد وهذا ابن ماجه والحاكم بلفظ يؤتى بالموت يوم
القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطعمون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم
فيه ثم يقال يا أهل النار فيطعمون مسهبش من فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلا كياخولون فيماتجدون
لاموت فمأبداً وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير بلفظ يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش
أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت (فيشور المهد الايجلي
ويكذب) هذا القول (ويستدل به على كذب الانبياء) عليهم السلام (ويقول) متجهان من قولهم (يا سبحان
الله الموت عرض) من الاعراض محتاج في وجوده الى محل يقوم به (والكبش جسم) من الاجسام (فكيف
ينقلب العرض جسم او هل هذا) أى انقلب العرض جسمها (الاحمال) لا يتصور وجوده في الخارج أو
باطل (ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري
المسكين ان من قال رأيت في منى انه جى بكبش وقيل لى) (هذا هو الوباء الذي في البلد) وهو المرض الذي
يعتبه الموت سريعاً (وذبح) واستعبره عند المعبر (فقال) له (المعبر صدقت والامر كما رأيت وهذا يدل على ان
هذا الوباء ينقطع ولا يعود) الى هذا البلد (قطلان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق في تعبيره
وهو صادق في رؤيته وترجع حقيقته الى أن الملك الموكل بالربوا هو الذي يطلع الارواح عند النوم على
مافى اللوح المحفوظ) قد (عرفه بما فى اللوح المحفوظ بمثل ضربه له) حتى يدركه بفهمه (لان النائم انما
يحمل المثال فكان مثاله صادقاً وكان معناه صحيحاً فالرسل أيضاً كما يكون الناس في الدنيا وهى بالاضافة
الى الآخرة نوم فيوصلون المعاني الى افهامهم بالامثلة) المضروبة (حكمة من الله تعالى ولطفاً بعباده
وتيسيراً الادراك ما يجزون عن ادراكه دون ضرب المثال) فقدر وى البخارى في الصحيح عن على موقوفاً
حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وروى مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود
ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وروى الديلمي من حديث ابن عباس
لا تحذثوا أمتي من أحاديثي الا ما تحمله عقولهم فيكون فتنة عليهم فكان ابن عباس يحفى أشياء من حديثه
ويفشىها الى أهل العلم وروى البيهقي في الشعب من حديث المقدم بن معدى كرب اذا حدثتم الناس
عن ربهم فلا تحذثوهم بما يعزب عنهم وينسق عليهم (فقوله) صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق
(يؤتى بالموت في صورة كبش أملح مثاله ضربه ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت) وثبوت الخلود
امافى الجنة وما فى النار (وقد جبلت القلوب على التأثر بالامثلة وثبوت المعاني فيها بواسطة وكذلك عبر
القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من
أصابع الرحمن عن سرعة التقلب) وعن كمال القدرة والاطمئنة (وقد أشرنا الى حكمة ذلك فى كتاب
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فاقصود أن تعرف توزع الدرجات والدركات
على الحسنات والسيئات ولا يمكن) معرفة ذلك (الا بضر الامثال فلفظهم من المثل الذي نضرب) لك

أن من قال رأيت في منى
أه جى بكبش وقيل هذا
هو الوباء الذي في البلد
وذبح فقال المعبر صدقت
والامر كما رأيت وهذا
يدل على ان الوباء ينقطع
ولا يعود قطلان المذبح
وقع اليأس منه فاذا المعبر
صادق في تصديقه وهو صادق
في رؤيته وترجع حقيقته
ذلك الى أن الملك الموكل
بالربوا هو الذي يطلع
الارواح عند النوم على
مافى اللوح المحفوظ عرفه
بما فى اللوح المحفوظ بمثل
ضربه له لان النائم انما
يحمل المثال فكان مثاله
صادقاً وكان معناه صحيحاً
فالرسل أيضاً كما يكون
الناس في الدنيا وهى بالاضافة
الى الآخرة نوم فيوصلون
المعاني الى أفهامهم بالامثلة
محكمة من الله ولطفاً بعباده
وتيسيراً الادراك ما يجزون
عن ادراكه دون ضرب
المثل فقوله يؤتى بالموت في
صورة كبش أملح مثال
ضربه ليوصل الى الافهام
حصول اليأس من الموت
وقد جبلت القلوب على التأثر
بالامثلة وثبوت المعاني فيها
بواسطة ولذلك عبر القرآن
بقوله كن فيكون عن
نهاية القدرة وعبر صلى الله

عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك فى كتاب
قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فاقصود أن تعرف توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات
لا يمكن الا بضر الامثال فلفظهم من المثل الذي نضرب به

معناه لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما
تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا يتفاوتون في أصل البتة فان مدارك الدنيا الممكوت واحد لا شريك له وسنته
الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها) ولا تتحول عنها (الآياتان بحجرا عن احصاء آحاد الدرجات) لعدم
الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها الآياتان بحجرا عن احصاء آحاد (٥٥١) الدرجات فلا يجوز عن احصاء الاجناس

فنعول الناس ينقسمون
في الآخرة بالضرورة الى
أربعة أقسام هالكين
ومعذبين وناجين وفائزين
ومثاله في الدنيا أن يستولى
ملك من الملوك على اقليم
فيقتل بعضهم فهم
الهالكون ويعذب بعضهم
مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون
ويحلى بعضهم فهم الناجون
ويخلع على بعضهم فهم
الفائزون فان كان الملك
عادلا لم يقتلهم كذلك الا
استحقاق فلا يقتل الا احدا
لاستحقاق الملك معاندا
له في أصل الدولة ولا يعذب
الا من قصر في خدمته مع
الاعتراف بملكه وعاقب
درجته ولا يتحلى الاعتراف
له برتبة الملك لكنه لم يقصر
ليعذب ولم يتحلى ليجعل عليه
ولا يتخلع الاعلى من ابل
عمره في الخدمة والنصرة
ثم ينسئ أن تكون خلج
الفائزين متفاوتة الدرجات
بحسب درجاتهم في الخدمة
واهلاك الهالكين اما
تحقيقا بحجز الرتبة أو تنكيلا
بالمثلة بحسب درجاتهم في
المهانة وتعذيب المعذبين
في الخلفة والشدة وطول
المدة وقصرها واتحاد

(معناه) المراد منه (لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا يتفاوتون في أصل البتة فان مدارك الدنيا الممكوت واحد لا شريك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها) ولا تتحول عنها (الآياتان بحجرا عن احصاء آحاد الدرجات) لعدم حصرها) فلا يجوز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين) لانهم لا يخجلون عن سعادة أو شقاوة والشقاوة ان كانت بالشرك والكفر وجود صفات الربوبية فهم الهالكون فان كان مع وجود الاقرار بالربوبية نوع عصيان ومخالفة فهم المعذبون والسعادة ان كانت بالايان بالله وبما جاء به الرسل فهم الناجون فان كان مع ذلك نبيذ الدنيا واقبال على الله بالكيفية فهم الفائزون فهذا وجه الحصر في الاقسام المذكورة (ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على اقليم من الاقاليم السبعة) فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويحلى بعضهم) أي يتركهم (فهم الناجون ويخلع على بعضهم) فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقتلهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا احدا) أي منكمرا (لاستحقاقه الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته) والمثل بين يديه (مع الاعتراف بملكه وعاقب درجته) واستحقاقه لتلك النعمة (ولا يتحلى الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب) على تقصيره (ولم يتحلى ليجعل عليه ولا يتخلع) الملك (الاعلى من ابل عمره) وفي نسخة قدره (في الخدمة والنصرة) له (ثم ينسئ أن تكون خلج الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة) والنصرة (واهلاك الهالكين اما تحقيقا) في الحال (بحجز الرتبة) أي قطعها (أو تنكيلا بالمثلة) بان تقطع أطرافه وعضوا حتى يهلك وذلك (بحسب درجاتهم) ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخلفة والشدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبه (فتمتقس كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر) فكذلك فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فن هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنان وسيأتي ذكر الجنان في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطواهم مكثا فبما مثل الذين يوم خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقد جاء في الخبر ان آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروي أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فعله والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كما عاشره آلاف سنة قلت هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن جريد عن أبي سعيد وأبي هريرة ولم يوافقاه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا حدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخرة فيقول أيرب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل سل وتغن فسأل ويتنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة وعشرة أمثاله وروي الطبراني

أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتمتقس كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فن هالك) ومن معذب مدة ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر

وكذلك أهالكون الآيسون من رحمة الله تتفاوت درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها عليها
 * (الرتبة الأولى) * وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من
 رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني (٥٥٢) المثال وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين والمعرضين المتجردين لادنيا المكذبين بالله

ورسله وكتبه فان السعادة
 الاخرية في القرب من
 الله والنظر الى وجهه وذلك
 لا ينال أصلاً الا بالمعرفة
 التي يعبر عنها بالايان
 والتصديق والجاحدون هم
 المنكرون والمكذبون هم
 الآيسون من رحمة الله
 تعالى أبدأ لا بادوهم
 الذين يكذبون رب العالمين
 وبآياتها المرسانين انهم عن
 ربهم يومئذ لمحجوبون
 لا محالة وكل محبوب عن
 محبوبه فمحجول بينه وبين
 ما يشتهي لا محالة فهو لا محالة
 يكون محترقا مع نار جهنم
 بنار الفراق ولذلك قال
 العارفون ليس خوفنا من
 نار جهنم ولا رجاؤنا للحدور
 العين وانما مطلبنا اللقاء
 ومهربنا من الحجاب فقط
 وقالوا من يعبد الله بعوض
 فهو لئيم كأن يعبد اطلب
 جنته أو لحوف ناره بل
 العارف يعبد لذاته فلا
 يطالب الاذاته فقط فأما
 الحدور العين والنواكه
 فقد لا يشتهيها وأما النار
 فقد لا يتقيها اذ النار
 اذا استولت بما غلبت
 النار المحرقة للاجسام فان

في الكبير من حديث ابن مسعود ان آخرا من يخرج من النار ويدخل الجنة رجل يحب ان يقال ادخل الجنة
 فيخيل انهم لا أي فيقول يا رب انهم لا أي فيقال له ادخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملك أتضحك
 بي فذلك أنقص أهل الجنة حظا (وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تعالى تتفاوت درجاتهم وهذه
 الدرجات والدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها عليها) فنقول * (الرتبة
 الأولى وهي رتبة الهالكين ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي
 ضربناه) لك أنفا (آيس من رضا الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني المثال) فهذه الرتبة قدر تبناها عليه
 (وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين) اي المنكرين (والمعرضين) عن الله بالسكينة (المتجردين لادنيا
 المكذبين بالله ورسوله وكتبه) فلا يرفعون لهم رأسا (فان السعادة الاخرية) انما هي (في القرب من الله)
 تعالى (والنظر الى وجهه الكريم) من غير حجاب (وذلك لا ينال أصلاً الا بالمعرفة التي يعبر عنها بالايان) بالله
 تعالى (والتصديق) لرسله وكتبه (والجاحدون هم المنكرون والمكذبون هم الآيسون من رحمة الله تعالى
 أبدأ لا بادوهم الذين يكذبون رب العالمين) جل جلاله (وبآياتها المرسلين) وبالكتب المنزلة عليهم (انهم
 عن ربهم يومئذ لمحجوبون لا محالة) كما قال الله تعالى في كتابه العزيز ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
 بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين كلاب ران على قلوبهم
 ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به
 تكذبون (وكل محبوب عن محبوبه فمحجول بينه وبين ما يشتهي) أشار بذلك الى قوله تعالى وحيل بينهم
 وبين ما يشتهون ولا يكون ذلك الا للمحجوبين (فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم) أشار اليه بقوله
 تعالى ثم انهم لصالوا الجحيم (بنار الفراق) الحاصلة من الحجاب (ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار
 جهنم ولا رجاؤنا للحدور العين) في الجنان (وانما مطلبنا اللقاء) أي مشاهدة الوجه الكريم (ومهربنا
 من الحجاب فقط وقالوا) أيضا (من يعبد الله بعوض فهو لئيم) وذلك (كان يعبد اطلب جنته أو لحوف
 ناره بل العارف) الكامل (يعبد لذاته فلا يطالب الاذاته) ووجهه (فقط فأما الحدور العين والفواكه
 فقد لا يشتهيها وأما النار فقد لا يتقيها اذ النار الفراق اذا استولت بما غلبت على النار المحرقة للاجسام فان
 نار الفراق) هي (نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة) وهي بواطن القلوب (ونار جهنم لا شغل لها الامع
 الاجسام) فتذيبها (وألم الاجسام يستحرق مع الفؤاد ولذلك قيل) قائله المنبئ
 * (وفي فؤاد المحب نار جوى) * وفي نسخة هوى * (أحرار الجحيم أبردوا) *
 (ولا ينبغي أن ينكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه الوجد)
 في السماع (فعدا على النار وعلى أصول القصب) بعد ان قطعت وطارت كالاسنة (الجارحة للقدم وهو
 لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه) وتقدم في كتاب الوجد والسماع (وترى الغضبان يستولى عليه الغضب
 في القتال) فيقاتل (فتصيبه جراحات) في يده (وهو لا يشعر بها في حال) ويشعر بها في المستقبل بعد
 خرد نار الغضب (لان الغضب نار في القلب) اذا تاجت شغلت القلب عن الاحساس بالالم (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد بلقظ الغضب جرة

نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم لا شغل لها الامع الاجسام وألم الاجسام يستحرق مع ألم الفؤاد ولذلك قيل في
 وفي فؤاد المحب نار جوى * أحرار الجحيم أبردوا ولا ينبغي أن تنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه
 الوجد فعدا على النار وعلى أصول القصب الجارحة للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه وترى الغضبان يستولى عليه الغضب في القتال
 فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار

واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بلاضوء كإتراه فليس الهلاك من النار والسيوف الامن حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوبه الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلامان كنت من أر باب البصائر وأر باب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لاقبله شدة هذا الالم ويستحقه بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان عن الكرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العبد في الميدان (٥٥٢) مع الصولجان أحب الى من ألف سرير

للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خبير بين الهرسة والجلواء وبين فعل جيل يقهر به الاعداء ويفرح به الاصداقاء لا تزال الهرسة والجلواء وهذا كله لفقده المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوبا بوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استرقته صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يذها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والحجاب وكلاهما لا يكون الذوق الا في اللسان) وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جوهس اللسان وبها تدرك الطعوم بمخاطبة الرطوبة اللابية (والسمع الا في الاذن فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فن لاقبله ليس له هذا الحس) والادراك (كن لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة الا الحان المطربة وحسن الصور والالوان) المختلفة (وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صرح قوله تعالى ان في ذلك لذكرا لمن كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن) ولم يتعظ به (مفلسا من القلب) أي عار يامنه عادماله عرى المفلس من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكتنفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوي عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته) كما تقدم لك من قول سهل النسري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (وايكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والملك) فالطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لهم سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه قريبا (وينظر بعين الرحمة

في قلب ابن آدم وسنده ضعيف وقد تقدم في كتاب ذم الغضب) واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بلاضوء (أي فلا يحس به) (كما تراه فليس التألم من النار والسيوف الامن حيث انه) أي كلام من النار والسيوف (يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوبه الذي يرتبط به) وفي نسخة المرتبط به (برابطة تأليف) الحب (أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلامان كنت من أر باب البصائر وأر باب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لاقبله شدة هذا الالم) ولا يحس به (ويستحقه) أي يجده حقيرا (بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان من) لعب (الكرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بألم الحرمان من رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العبد) أي الجري (في الميدان مع الصولجان) بضرب الكرة فيه (أحب الى من ألف سرير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خبير بين الهرسة والجلواء وبين فعل جيل يقهر به الاعداء ويفرح به الاصداقاء لا تزال الهرسة والجلواء وهذا كله لفقده المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوبا بوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استرقته صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يذها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والحجاب وكلاهما لا يكون الذوق الا في اللسان) وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جوهس اللسان وبها تدرك الطعوم بمخاطبة الرطوبة اللابية (والسمع الا في الاذن فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فن لاقبله ليس له هذا الحس) والادراك (كن لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة الا الحان المطربة وحسن الصور والالوان) المختلفة (وليس لكل انسان قلب ولو كان لما صرح قوله تعالى ان في ذلك لذكرا لمن كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن) ولم يتعظ به (مفلسا من القلب) أي عار يامنه عادماله عرى المفلس من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تكتنفه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوي عليه (والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته) كما تقدم لك من قول سهل النسري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى آله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (وايكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والملك) فالطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لهم سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه قريبا (وينظر بعين الرحمة

(٧٠ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسية وسائر الاعضاء عاله ومملكته ولله الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامير والملك لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لها سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرحمة

الى الخاملين على ظاهر لفظه والى المتعسفين في طريق تاويله وان كانت رجمته للخالين على اللفظ أكثر من رحمته للمتعسفين في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر فالحقيقة فضل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته يختص به من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أخرجنا الطول وطولنا النفس في أمره وأعلى من علوم المعاملات (٥٥٤) التي نقصد في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين

وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نوردها * (الرتبة الثانية) * رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم بما يحبون وهو ان تذر بالكيفية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدت من الشعر وأحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجمالة نقصان في درجات

الى الخاملين (الواقفين على ظاهر لفظه) ولا يؤولون (والى المتعسفين في طريق تأويله) الخارجين عن الحدود (وان كانت رجمته للجامد) الواقف (على) ظاهر (اللفظ) أكثر من رحمته للمتعسف في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك الخاملين أكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر) اذ كل منهما لم يحقق الامر حقيقة ما شافيا فهما مشتركان في الحرمان (فالحقيقة فضل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته) رابنية (يختص به من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أخرجنا الطول) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو الحبل ومنه قول الشاعر * لكاد لعاول المرضى وثيابه باليد * (وطولنا النفس) محركة هو في الاصل اسم للريح الداخلة والخارج في البدن من الغم والمختر وهو كالعذاء للنفس و بانقطاعه بطلانها (في أمره أعلى من علوم المعاملات التي نقصد في هذا الكتاب فقد ظهر ان رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين) بالله ورسوله (وشهادة ذلك من كتاب الله) تعالى (وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نوردها) والله الموفق (الرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان) بالله ورسوله (ولكن قصر الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد) أى هو ينزله الرأس من الجسد (وهو ان لا يعبد الا الله) وحده (ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه) فعبوده هواه ولم يكمل توحيديه (فهو موحد بلسانه) فقط (لا بالحقيقة) اذ حقيقة التوحيد أن لا يشارك في توحيديه (بل معنى قولك لا اله الا الله) بعينه (معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يعلمون) فقد أمر بالتوحيد الخالص وان يتركهم فيما يخوضون (وهو ان تذر بالكيفية غير الله) فلا يكون للغير الى قلبه سبيل (و) أيضا (معنى قوله) تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى على هذا القول (ولما كان الصراط المستقيم) المشار اليه في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه) ومن هنا أشار بعض العارفين ان المراد هنا وحدة الوجود (أدق من الشعر واحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة) بهذا الوصف (فلا ينفك بشر عن الميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير) أى قليل تافه (اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجمالة نقصان في درجات الاقرب ومع كل نقصان نار ان الفراق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن) في أى متعددة (فيكون كل ما نزل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين) مرة في الدنيا ومرة في الآخرة (من وجهين) مختلفين (ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقتله اذ لا يخلو بشر في غالب الامر) والاحوال (عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم) أى ما منكم من أحد (الاواردها) أى الا واصلا وحاضرها يعنى جهنم (الآيتين) وهما كان على ربك حتما مقضيا ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جهنما فيجربها المؤمن وهي خامدة وفي الخبر اذ دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض ليس قد وعدنا ربنا ان نرى النار فيقال لهم قد وردتوها وهي خامدة قبل المراد بورودها الجواز على الصراط فانه ممدود

القرب ومع كل نقصان نار ان الفراق لذلك الكمال الفائق بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون عليها كل ما نزل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقتله اذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جهنما

ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لاننا اتينا على النار وارادون وشككنا في النجاة والاروى الحسن الخبر الوارد فبين يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل واعلم (٥٥٥) ان في الاخبار ما يدل على أن آخرون

يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لب وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المددوان الاختلاف بالشدة لانهما لا اعلاه وأدناه التعذيب بالناقشة في الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالناقشة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع اللسان واليد والانف والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها وأما كثرة قبح السيئات وكثرتها فبأكثرها وأما كثرة قبح السيئات وكثرتها فبأكثرها وأما كثرة قبح السيئات وكثرتها فبأكثرها وأما كثرة قبح السيئات وكثرتها فبأكثرها

عليه (ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لاننا اتينا على النار وارادون وشككنا في النجاة) ووجه التيقن قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودهم واجبا أو جبه الله تعالى على نفسه ومضى بان وعده وعد الا يمكن تخلفه وأخرج أحد في الزهد عن بكر بن عبد الله المزني انه لما نزلت هذه الآية وان منكم الاواردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكر وبكى أهل بيته بيكاته فسئل عن بيكاته قال أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية تنبأني فيها ربي اني وارد على النار ولم ينبئني اني صادر عنها فذلك الذي أبكاني وفي رواية أخرى عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقال له امرأته ما يبكيك قال اني أثبتت اني وارد النار ولم أنبأ اني صادر منها وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفتوا يقول الرجل لصاحبه هل أتاك انك وارد يقول نعم فيقول هل أتاك انك خارج يقول لا فيقول فقيم الضحك اذا (ولما روى الحسن البصري رحمه الله تعالى الخبر الوارد فبين يخرج من النار بعد ألف عام فانه) وفي نسخة وانه (ينادي يا حنان يا منان قال الحسن باليتنى كنت ذلك الرجل) لشدة خوفه خاف أن يشاهم عظم خوفه يخاف أن لا يخرج منها ففني أن يخرج منها بعد ألف عام كذا في القوت والحديث قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى من رواية أبي ظلال القسيمي عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون اه قلت وفيه هلال بن مسهر معروف بكنته أخرج له الترمذي قال ابن عدي عامة مرويه لا يتابع عليه وروى الحكيم في النوادر من حديث جابر قال لي جبريل يا محمد ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة فيقول يا جبريل مالي أرى فلانا في صفوف أهل النار فاقول يا رب اني لم أجده حسنة يعود عليه خيرها اليوم فيقول الله تعالى اني أسمع في دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فأنه فأسأله فيقول وهل من حنان من غير الله فاتخذ بيده من صفوف أهل النار فدخله في صفوف أهل الجنة (واعلم ان في الاخبار ما يدل على ان آخرون يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة) رواه الحكيم الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم قريبا (وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى) قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لب) أخرج عبد بن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال يرد الناس الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كعدو والرجل حتى ان آخرهم مررا رجل تذره على موضع ايهام قدميه يمر متكفيا به الصراط (وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد) وفي القوت يخرجون من النار زمرا متفاوتون من اليوم والجمعة والشهر والسنة الى ستة آلاف سنة (وان الاختلاف بالشدة لانهما لا اعلاه وأدناه التعذيب بالناقشة في الحساب) لما في الخبر من نوقش الحساب عذب (كأن الملك) من ملوك الدنيا (قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالناقشة في الحساب ثم يعفو) فضلا منه (وقد يضرب بالسياط) وشبهها (وقد يعذب بانواع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال) أي أخذته منه ظلما وتعديا (فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع الاطراف مثل) اللسان واليد والانف وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها وأما كثرة قبح السيئات وكثرتها فبأكثرها وأما كثرة قبح السيئات وكثرتها فبأكثرها وأما كثرة قبح السيئات وكثرتها فبأكثرها وأما كثرة قبح السيئات وكثرتها فبأكثرها

أنواع السيئات وقد انكشف هذا الار باب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى ومار بك بظلام للعبيد

وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لمنزله فالساكنون سبيل الله لانهاية لدرجاتهم وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو

دون درجة المقرين وهم أيضا على درجات فالاعلى من درجات أصحاب اليمين تقارب رتبة تربية الادي من درجات المقرين - هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كثر أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخاطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لترزله ايمانه فتحتم له بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان حراما فهو قابل للانحلال والعارف البصير أبعده ان يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما ان ما ناعلى الايمان يعذبان الآن بعفو الله عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث كثرة المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود انتهى قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط فهو عشي مرة يكبو مرة تسفعه النار مرة فاذا جاوزه التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا فمأ أعطاه أحدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادنني منها فيستظل بظلها وتشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعلني أعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يارب وبعاهده أن لا يسأله غيره واوربه بعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادنني من هذه لا تشرب من مائها وأستظل بظلالها أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني ادنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيره واوربه بعذره لانه يرى مالا صبره عليه فيدينه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولين فيقول أي رب ادنني من هذه الشجرة لا تستظل بظلالها وتشرب من مائها

في الرتبة) وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى) فكل من قويته معرفته تم له السبق وذلك بقدر ما ينكشف لهم من معلومات الله وبجانب مقدوراته وبتدبير آياته في الدنيا والآخرة والملك والملكوت (و درجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله) وعظمته (غير ممكنة) في قوة البشر والملائكة (ويحرم المعرفة ليس له ساحل) ينتهي اليه (ولا يعرف له) عمق) أي قرار (وانما يغوص فيها الغواصون بقدر قواهم) واستعداداتهم (وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لمنزله والساكنون لسبيل الله لانهاية لدرجاتهم) ونهاية معرفتهم بحجرتهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته (وأما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقرين وهم أيضا على درجات فالاعلى من أصحاب اليمين تقارب رتبته رتبة الادي من درجات المقرين - هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعنى الاركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كثر أو أهمل بعض أركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وان مات قبل التوبة فهذا أمر مخاطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لترزله ايمانه فتحتم له بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان حراما فهو قابل للانحلال والعارف البصير أبعده ان يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما ان ما ناعلى الايمان يعذبان الآن بعفو الله عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث كثرة المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف)

بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين في الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف

فلا تظن أن المراد به تقديره بالمساحة لأطراف الاجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشر بن فان هذا جهل بطريق ضرب الامثال بل هذا كقول القائل أخذ منه (٥٥٨) جلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار فان لم

يفهم من المثل الامثال في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار ولو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة الاخرى عشرة عشره بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون أشخاصها وهما كاهان الجمل لا يقصد لتقله وطوله وعرضه ومساحته بل للمالته فروجه المالمية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالمية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهرون فان روح الجوهرة لا تدرك بمجرد البصر بل بظنة أخرى وراء البصر فاذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرة الاجر وزنه مثقال ووزن الجمل ألف مثقال فقد كذب في قوله اني أعطيت عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الا بان ينتظره البلوغ والكمال بالعقل وان يحصل في قلبه النور الذي يدركه ارواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق انكشافا براهانيا (والعارف عاجز عن تفهيم المقادير القاصر) عقله (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة) التي ذكرت في الاخبار السابقة (ان يقول الجنة في السموات كما ورد في الاخبار) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذ أسألتهم انه فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن انتهى قلت بل قد ورد أصرح من ذلك وروى الشيخان من حديث

ولأسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها قال بلى يا رب ادنني من هذه لأسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى الماصر له عليه فيدينه منها فاذا أذناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما بصري مني منذ أرضيتك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أي رب أنتستزني مني وأنت رب العالمين فيقول اني لا أستزني منك ولكني على ما أشاء قدر هكذا رواه أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وقوله ما بصري مني هكذا رواه مسلم وفيه النووي بفتح اليا وهو ساكن الصاد المهملة ومعناه يقطع مسألتك عني وروى في غير مسلم ما بصريك مني وكلاهما صحيح والمعنى أي شئ رضيتك ويقطع السؤال بيني وبينك انتهى وفي رواية للطبراني ان آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة رجل محبوب فيقال له أدخل الجنة فيجيب اليه انها ملائمة فيقول يا رب انها ملائمة فيقال له أدخل ان لك عشرة أمثال الدنيا فيقول أنت الملك أتفضل بي فذلك انقص أهل الجنة حظا في حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا آخر من يخرج من النار رجلان الحديث بطوله وفيه فيسأل ويتمنى فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة عشرة أمثاله رواه أحمد وعبد بن حميد وقد تقدم وفي الباب أبو أمامة الباهلي رواه الحكيم والطبراني ولكن ليس في ذلك عشرة أمثال الدنيا (فلا تظن ان المراد به تقديره بالمساحة لأطراف الاجسام كأن يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشر بن) المساحة بالكسر الذرع يقال مسحت الارض مسحاً أي ذرعتها والفرسخ ثلاثة أميال بالهاشمي والجمع فراسخ (فان هذا جهل بطريق ضرب الامثال بل هذا كقول القائل أخذ منه جلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي) في الثمن (عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار) وهو عشرة أمثال (فان لم يفهم من المثل الامثال في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار مثلا للجمل لان مائة دينار اذا وضعت في كفة الميزان و) وضع (الجمل في الكفة لاخرى لم يكن عشرة عشره بل هو موازنة معاني الاجسام وأرواحها دون أشخاصها وهما كاهان) أي صورها الظاهرة (فان الجمل لا يقصد لتقله وطوله وعرضه ومساحته بل للمالته فروجه) المالمية وجسمه اللحم والدم (الذات بهما تركيبه) ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عند من يعرف روح المالمية من الذهب والابن بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهرون فان روح الجواهر وشراؤها (فان روح الجوهرة لا يدرك بمجرد البصر بل بظنة أخرى وراء البصر) وهي التي يميز بها بين الجيد منه والمغشوش وكثيرا ما يروج على من عدم هذه الفطنة الزجاج المغشوش بالجواهر (ولذلك يكذب به الصبي) انظر بالأمور (بل القروي) أي ساكن القرى البعيدة عن المدن (والبدوي) أي ساكن البراري والقفار (ويقول) لعدم الفطنة (ما هذه الجوهرة الاجر وزنه مثقال ووزن الجمل ألف مثقال) بل ألف ألف أرتال (فقد كذب في قوله اني أعطيت عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الا بان ينتظره البلوغ والكمال) بالعقل (وان يحصل في قلبه النور الذي يدركه ارواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق انكشافا براهانيا (والعارف عاجز عن تفهيم المقادير القاصر) عقله (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة) التي ذكرت في الاخبار السابقة (ان يقول الجنة في السموات كما ورد في الاخبار) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فاذ أسألتهم انه فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن انتهى قلت بل قد ورد أصرح من ذلك وروى الشيخان من حديث

البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور الذي يدركه ارواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المقادير القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الاخبار

أبي موسى الجندرية مجوفة طولها في السماء ستون ميلا لكل زاوية منها أهل لا يراهم الا تحرون وروى
أبو نعيم ومن طريقه الديلمي من حديث عبد الله بن سلام الجنة في السماء والنار في الارض (والسماوات
من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يعجز البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة
وكذلك تفهيم البدوي) فانهم قاصران عن فهمها (وكما ان الجوهري مرحوم اذ ابلى بالبدوي والقروى
في تلك الموازنة قاله ارف) البصير (مرحوم اذ ابلى بالابله البليد) الجامد الذهن (في تفهيم هذه الموازنة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارجوا ثلاثة عالميا بين الجهال وغنى قوم افتقروا عز يزوم ذل) قال العراقي
رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث
ابن عباس الا انه قال عالم يتلاعب به الصبيان وفيه أبو البخترى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين
انتهى قلت لفظ ابن حبان في الضعفاء ارجوا ثلاثة عز يزوم ذل وغنى قوم افتقروا عالميا بين جهال هكذا
أورده في ترجمة عيسى وقال انه يتفرد باننا كبير عن أنس كانه كان يدلس عن أبان بن عياض ويزيد
الرقاشي عنه لا يجوز الاحتجاج بخبره ورواه العسكري في الامثال والسلماني في الضعفاء من طريق يزيد
ابن أبي الزرقاء عن عيسى بن طهمان بلفظ ارجوا ثلاثة من الناس والباقي سواء وقال نانيهما ان الحمل
فيهما فيه على عيسى لكن وجد بخط الحافظ ابن حجر ما نصه عيسى ثقة لم يتكلم فيه غير ابن حبان وقد
احتج به البخاري والنسائي والامة من دونه انتهى وقال في التهذيب صدوق أفرط فيه ابن سبان والذنب
فيما استنكره من حديثه لغيره وسبقه المزني فقال في ترجمته قال أحمد شيخ ثقة وعنه أيضا ليس به بأس
وكذلك قال ابن معين والنسائي وقال أبو حاتم لا بأس به يشبه حديث أهل الصدق ما حديثه بأس
وقال أبو داود لا بأس به أحاديثه مستقيمة وقال مرة أخرى ثقة ورواه الخطيب من طريق جعفر بن
هرون الواسطي عن سمعان عن أنس رفعه مثله لكن بلفظ فقها يتلاعب به الصبيان الجهال وسمعان
مجهول لا يكاد يعرف الضعف الا به نسخة مكذوبة ورواه القضاعي من طريق عبد الله بن الوليد العدني
حدثنا الثوري عن مجاهد عن ابن مسعود به مرفوعا بلفظ يتلاعب به الحق والجهال ومجاهد قال أبو زرعة
عن ابن مسعود وقدرى عن ابن عباس بلفظ وعالم يتلاعب به الصبيان رواه ابن حبان في الضعفاء من
طريق نوح بن الهيثم عن أبي البخترى وروى عن أبي هريرة أيضا وأورده ابن الجوزي في الموضوعات
وقال انما يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض وساقه من طريق الحاكم قال سمعت اسمعيل بن محمد
ابن الفضل قال سمعت جدي يقول سمعت سعيد بن منصور يقول قال الفضيل بن عياض ارجوا عز يزوم
قوم ذل وغنيا افتقروا عالميا بين جهال (والانبياء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور
عقول الامة) عن ادراك ما يقولون لهم (فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله) تعالى (وبلاء موكل بهم - م
سبق بتوكيله القضاء الازلي وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل
فالا مثل) قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن أبي
وقاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء فذكره دون ذكره الاولياء والطبراني من حديث
فاطمة بنت أبي عبيدة بن حذيفة باسناد صحيح في أثناء حديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون انتهى
قلت رواه الترمذي في الزهد من جامعه من طريق عاصم بن بهلوله عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت
يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالا مثل فينتلي الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالبعد حتى يتركه عيسى على الارض وما عليه خطيئة وكذا هو عند النسائي وابن ماجه في الفتن في
سننه والدارمي في الرقاق من مسنده وأخرجه الطيالسي وأحمد وعبد بن جيد والبخاري وابن أبي عمير وابن
منيع وأبو يعلى وابن حبان والحاكم كلهم من حديث عاصم وهو عند مالك في الموطأ وآخرين وقال
الترمذي انه حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرجه أيضا من طريق العلاء بن المسيب عن

والسماوات من الدنيا فكيف
يكون عشرة أمثال الدنيا
في الدنيا وهذا كما يعجز
البالغ عن تفهيم الصبي
تلك الموازنة وكذلك تفهيم
البدوي وكان الجوهري
مرحوم اذ ابلى بالبدوي
والقروى في تفهيم تلك
الموازنة قاله ارف مرحوم
اذ ابلى بالبليد الا بله في تفهيم
هذه الموازنة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ارجوا
ثلاثة عالميا بين الجهال وغنى
قوم افتقروا عز يزوم ذل
والانبياء مرحومون بين
الامة بهذا السبب ومقاساتهم
لقصور عقول الامة فتنة
لهم وامتحان وابتلاء من
الله وبلاء موكل بهم سبق
بتوكيله القضاء الازلي
وهو المعنى بقوله عليه
السلام البلاء موكل بالانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل
فالا مثل

مصعب وأما حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة فلفظه عند الطبراني في الكبير أشد الناس بلاء
الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروى البخاري في التاريخ عن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أشد
الناس بلاء في الدنيا أبي أوصى في وروى ابن النجار من حديث أبي هريرة أشد الناس بلاء الانبياء ثم
الصالحون وروى ابن حبان من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامل يتسلى
الناس على قدر دينهم فمن تحقق دينه أشد بلاءه ومن ضعف دينه ضعف بلاءه وان الرجل ليضيه البلاء
حتى يمسي في الناس ما عليه خطيئة ورواه ابن سعد في الطبقات وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وصاحب
الخليعة والضايع بلطف أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يتسلى بالفقر حتى ما يجد إلا
العباءة يحويها فيلسها ويتسلى بالعمل حتى تقتله ولا حدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعباءة
(فلا تظن أن البلاء بلاء أبو عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن) وكان عليه السلام قد ابتلى سبع
سنين وأشهر بالضر في جسده كجرا واه ابن جرير عن قتادة (فان بلاء نوح عليه السلام أياضاً من البلاء
العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فراراً) وذلك قوله تعالى قال نوح رب اني دعوت قومي
ليلا ونهاراً فلم يزدتهم دعائي الا فراراً أي عن الايمان والطاعة واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم
في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً (ولذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أخي موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر) قال العراقي منفق
عليه من حديث ابن مسعود انتهى قلت والمراد ببعض الناس رجل من المؤلفقة قلوبهم وذلك انه صلى الله
عليه وسلم أعطى يوم حنين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى غيرهم أقل من ذلك
فقال رجل ان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم ذلك وقد رواه أحد كذلك وتقدم
في اخلاق النبوة ويحكى من تعنت من آمن بموسى من بني اسرائيل ان رموه بداء الادرة واتهموه بقتل
أخيه هرون لمعات معه في التيه بعد ماراً أو منه المعجزات الظاهرة بما جاء به التنزيل ومن سوء أخلاقهم
انه لما سلك بهم طريق البحر قالوا له ان صحبنا لانراهم فقال سير وافانهم على طريق كطريقكم قالوا
لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ففتحت لهم كدوات في السماء فترأوا وتسامعوا الى غير
ذلك من اذاهم له عليه السلام وهذا القول منه صلى الله عليه وسلم شفقة عليهم ونصحاً في الدين لانهم ساءوا
وتربوا بشار الحق الله على نفسه في ذلك المقام الذي هو غيب الفخ وتمكن السلطان الذي يتنفس فيه
المكروب وينفث المصدور ويتسقى المغيظ المحنق ويدرك ناره المانور (فاذا كلاً لا يخجلوا الانبياء) عليهم
السلام (عن الابتلاء بالجاحدين) والمعاندين (فلا يخجلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين) ولذلك
قلما ينفك الاولياء) وكذلك العلماء (عن ضروب) أي أنواع (من الايذاء وأنواع البلاء بالخراج
عن البلد) نارة (والسعاية بهم الى السلاطين) نارة (والشهادة عليهم بالكفر) نارة (والخروج عن
الدين) نارة أي رميهم بالحلول والزندقه وقد وقع كل ما ذكر لا عيان الاولياء والعلماء كما يعرف ذلك من
تراجهم في التواريخ وهم مع ذلك يصبرون على اذاهم اذا أخذ الله عليهم ان يعدلوا أو يقوموا بنواميس
الشريعة والحقيقة والصدق بالحق والقيام في أمور الدين ومصالح المسلمين وتحميل الاذى التي تنزل على
ذلك اذهم القدوة والمرجع في الاحكام وحجة الله على العوام (و واجب أن يكون أهل المعرفة) بالله
تعالى (عند أهل الجهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجمل الكبير) (جوهرة
صغيرة عند الجاهلين من المبذرين المضيعين) أموالهم في غير محالها (فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله
صلى الله عليه وسلم انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات) كما تقدم بيان ذلك (واياك ان
تقتصر بتصديقك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حاراً برجلين لان الحار يشار كاني
الحواس الخمس) (الظاهرة) وانما أنت مفارق للممار بسرهسى عرض على السموات والارض والجمال

فلا تظن أن البلاء بلاء أبو
عليه السلام وهو الذي
ينزل بالبدن فان بلاء نوح
عليه السلام أياضاً من البلاء
العظيم اذ بلى بجماعة كان
لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا
فراراً ولذلك لما نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكلام
بعض الناس قال رحم الله
أخي موسى لقد أودى
بأكثر من هذا فصبر فاذا
لا تخجلوا الانبياء عن الابتلاء
بالجاهدين ولا تخجلوا الاولياء
والعلماء عن الابتلاء
بالجاهلين ولذلك قلما ينفك
الاولياء عن ضروب من
الايذاء وأنواع البلاء
بالخراج من البلاد
والسعاية بهم الى السلاطين
والشهادة عليهم بالكفر
والخروج عن الدين وواجب
أن يكون أهل المعرفة عند
أهل الجهل من الكافرين
كما يجب أن يكون المعتاض
عن الجمل الكبير جوهرة
صغيرة عند الجاهلين من
المبذرين المضيعين فاذا
عرفت هذه الدقائق فآمن
بقوله عليه السلام انه يعطى
آخر من يخرج من النار
مثل الدنيا عشر مرات
واياك أن تقتصر بتصديقك
على ما يدركه البصر
والحواس فقط فتكون
حاراً برجلين لان الحار
يشار كاني الحواس
الخمس وانما أنت مفارق

فابن أن يحملنمو وأشفقن منه فادراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم
 عن ذهل عن ذلك وعطائه وأهمه ووقع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذي أهلك نفسه بتعطيلها ونسبها بالاعراض عنها فلا تنكونوا
 كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا المدرك بالحواس فقد نسي الله اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالحواس الخمس
 وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه وتزل الى رتبة البهائم وترك الترقى الى الافق الاعلى (٥٦١) وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى
 وانعم عليه كافر لانعمه

فابن ان يحملنمو وأشفقن منه) وحملته أنت (فادراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف الا في عالم
 ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم) وتميزت به عنهما (فن ذهل عن ذلك وعطله وأهمه ووقع بدرجة
 البهائم ولم يجاوز المحسوسات) وهي أخس الرتب (فهو الذي أهلك نفسه بتعطيلها ونسبها بالاعراض عنها)
 وقد قال تعالى في كتابه العزيز (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا
 المدرك بالحواس فقد نسي الله) وجهل طريق المعرفة (اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالحواس الخمس
 وكل من نسي الله أنساه الله لا محالة نفسه وتزل الى رتبة البهائم) وامتنع سلوكه (وترك الترقى الى الافق
 الاعلى وخان في الامانة التي أودعها الله تعالى) اياه (وانعم به عليه فعدا بذلك كافر ابنعمته ومعرضا لنعمة
 الا أنه أسوأ حالا من الهيممة فان الهيممة تتخلص بالموت) وتصير بهاء فلا تحاسب ولا تعاقب (وأما هذا فعنده
 أمانة سترجع لا محالة الى مودعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها) ألا الى الله تصير الامور (وتلك الامانة)
 المودعة (كالشمس الزاهرة) أي المضيئة المشرقة (وانما هبطت) من الافق الاعلى (الى هذا القالب)
 الجسماني (الفاني وغربت فيه) واليه أشار على بن سينا في عينيته

هبطت اليك من المحل الارفع * هيفاء ذات تحجب وتمنع

(وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها امامظلة منكسفة
 واما زهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والظلمة أيضا راجعة الى الحضرة
 اذ المرجع والمصير لكل اليه الا انها كسائر أسها عن جهة أعلى عليين الى جهة أسفل ساقلين ولذلك قال
 تعالى ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) أي حياء ونجلا وذلا وحقارة (فبين انهم عند ربهم
 الا انهم منكوسون) منجوسون (قد انقلبت وجوههم الى أقيمتهم) أي الى وراء قد وكس بهم
 (وانت كسرت رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله) عز وجل (فبين حرمه توفيقه) أي منعه
 اياه (ولم يمهده طريقه) أي لم يره اياها (فتعود بالله من الضلال والازول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام
 من يخرج من النار) آخر اقيمتي ويسأل (فيعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا
 موحد ولسن أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع) هذا
 التوحيد (الافى عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته) أي سيف المجاهدين (و) تدفع (أيدي الغافلين عن
 ماله) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا هاهنا وما منى
 دماءهم وأمواهم وأعراضهم وحسابهم على الله عز وجل (ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة) في عالم الملك
 (حيث لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى
 الامور كلها الا من الله) عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن
 حافظ على الفرائض في أول مواعيتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن
 لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من المقدرات الازلية من خير أو شر (اذ لا يرى الوسائط) لانها
 تضحل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الفناء في الله (كيسا في تحقيقه في) كتاب

و انعم عليه كافر لانعمه
 ومنعرضا لنعمة الا أنه
 أسوأ حالا من الهيممة فان
 الهيممة تتخلص بالموت وأما
 هذا فعنده أمانة سترجع
 لا محالة الى مودعها فاليه
 مرجع الامانة ومصيرها
 وتلك الامانة كالشمس
 الزاهرة وانما هبطت الى
 هذا القالب الفاني وغربت
 فيه وستطلع هذه الشمس
 عند خراب هذا القالب من
 مغربها وتعود الى بارئها
 وخالقها امامظلة منكسفة
 واما زهرة مشرقة والزاهرة
 مشرقة والزاهرة المشرقة غير
 محجوبة عن حضرة الربوبية
 والمظلمة أيضا راجعة الى
 الحضرة اذ المرجع والمصير
 لكل اليه الا انها كسائر
 رأسها عن جهة أعلى عليين
 الى جهة أسفل ساقلين
 ولذلك قال تعالى ولوترى
 اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
 عند ربهم فبين انهم عند
 ربهم الا انهم منكوسون
 قد انقلبت وجوههم الى
 أقيمتهم وانت كسرت رؤسهم
 عن جهة فوق الى جهة
 أسفل وذلك حكم الله فبين

(٧١ - (تحاف السادة المتقين) - تامن)
 الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا موحد ولسن أعني
 بالتوحيد ان يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى
 الامور كلها الا من الله وعلامته أن لا يغضب على أحد من الخلق بما يجري عليه اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب كيسا في تحقيقه في

التوكل وهذا التوحيد متفاوت في الناس (٥٦٢) من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في

قلبه مثقال دينار من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال اخرجوا من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان واخرج من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والنرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة النرة والموازنة بالمثقال والنرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين اعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد لا يترك فاما بقية السيات فيتسارع العفو والتكفير اليها في الاثران العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المقام فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيقضي من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى ألقوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكا الى النار وكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه ورفع الرجل الصحيفة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم يتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سيئاتهم (وكما يهلك هو بسنة غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم إذ تنقل اليه عوضا عما ظلمه) فقد روى الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال الناس اياك وان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول يا رب لم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيالك الناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن محمد ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صحيفة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالرملة ودمشق صاحب أبا تراب الخشبي وذال النون وأبا عميد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله) فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها) كذا في القوت (وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسنتي أر يدأن أزر بنهم صحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

(التوكل) ان شاء الله تعالى (وهذا التوحيد متفاوت) بتفاوت الموحدين (فمن الناس من له من التوحيد مثل الجبال) وهؤلاء هم الانبياء والمقربون والصديقون (ومنهم من له مثقال) وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم (ومنهم من له مقدار خردلة) والخردلة معروفة (ومنهم من له مثقال ذرة) وهي الهباء الذي يظهر في ضوء الشمس من كوة (فمن) كان (في قلبه) منه (مثقال دينار) أي وزنه (من ايمان) فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال اخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وروى الطيالسي وأحمد والشبان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من يقول لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة وروى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان (وما بين المثقال والنرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة النرة) وهؤلاء آخوالطبقات خرو جالي أن يبدو لبعضهم من الله تعالى ما لا يحتسبه فيعفو عن البعض ولا يجعل لمن حق عليه الوعيد مما سبق له من السكامة الحسنى ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة (والموازنة بالمثقال والنرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين اعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد) يتحملونها على رقابهم فتكون سببا لدخولهم في النار (فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك) كما تقدم في ذكر الدواوين الثلاثة في الخبر السابق وذلك لان حقوق العباد مبنية على المشاحة ولفظ القوت وأكثر ما يبق الناس من الكبائر المظالم وأكثر ما يدخلهم النار ذنوب غيرهم اذا طرحت عليهم وفي الخبر ذنوب يغفر وذنوب لا يترك فالذي يغفر ذنوب نفسه والذي لا يترك مظالم العباد (فاما بقية السيات فيتسارع العفو والتكفير اليها في الاثر) والمراد به هنا الخبر كما هو نص القوت فانه قال وقد جاء في الخبر وليس من عادة المصنف أن يستعمل لفظ الاثر الا في أدوال الصحابة ومن بعدهم ولذلك لم يتعرض له العراقي (ان العبد ليوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون) ولفظ القوت فيوجد (قد سب عرض هذا وأخذ) ولفظ القوت وأكثر كل (مال هذا فتنقص من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى) ولفظ القوت فيقال (القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكا الى النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعوه ورفع الرجل الصحيفة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فزال مظالم بني آدم يتبعه حتى ما بقي له حسنة وزاد عليه من سيئاتهم (وكما يهلك هو بسنة غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم إذ تنقل اليه عوضا عما ظلمه) فقد روى الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيال الناس اياك وان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول يا رب لم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيالك الناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن محمد ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صحيفة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالرملة ودمشق صاحب أبا تراب الخشبي وذال النون وأبا عميد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله) فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها) كذا في القوت (وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسنتي أر يدأن أزر بنهم صحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

فهذا فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم إذ ينقل اليه عوضا عما ظلمه وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسنات أر يدأن أزر بنهم صحيفتي

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب غيابه حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجماله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بان عارضة خفيف وعلاجه حين فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تتوق الى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطالع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء وغموض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب (٥٦٣) بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف

على كنهها فكذلك النجاة و الفوز في الاخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضى الى النجاة بالعفو والرضا وعمما يفضى الى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطالع الخلق عليها فلا ذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والعفو على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أعظم من أن يطالع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب والبصائر انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي فيه يقتضى العفو) والمسامحة (ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاصناف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظالم للعبيد ولا قوله تعالى) ولا يظلم ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لاختلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مجبوسة وقال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أى أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب والبصائر (انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالكين متحركا والمتحرك ساكنا ويصغر غيره ولا يصغر نفسه ولا يصغر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يصغر ما وراء حجاب ويصغر من الاشياء ظاهرها لباطنها من الموجودات بعضها لا كلها ولا يصغر الا نهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيرا أى لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والسكواكب في صورة ذنائب مشورة على بساط أزرق و يرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنا يرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من ارباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خبيالات وأوها ما واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافقارى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب غيابه حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجماله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بان عارضة خفيف وعلاجه حين فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تتوق الى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطالع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الاحياء وغموض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب (٥٦٣) بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة و الفوز في الاخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضى الى النجاة بالعفو والرضا وعمما يفضى الى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطالع الخلق عليها فلا ذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة والعفو على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أعظم من أن يطالع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب والبصائر انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي فيه يقتضى العفو) والمسامحة (ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاصناف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظالم للعبيد ولا قوله تعالى) ولا يظلم ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لاختلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مجبوسة وقال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أى أمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب والبصائر (انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالكين متحركا والمتحرك ساكنا ويصغر غيره ولا يصغر نفسه ولا يصغر ما بعده ولا ما قرب منه ولا يصغر ما وراء حجاب ويصغر من الاشياء ظاهرها لباطنها من الموجودات بعضها لا كلها ولا يصغر الا نهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيرا أى لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والسكواكب في صورة ذنائب مشورة على بساط أزرق و يرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنا يرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من ارباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خبيالات وأوها ما واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافقارى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

متقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسي وسعيه هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب انكشافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والافقارى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه

الإشارة بقوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ما كذب الفؤاد ما رأى) أى من عجائب المالكوت
 الاعلى وذلك لان البصر من عالم الشهادة والحس والبصيرة من عالم المالكوت لا ترى بالبصار انما تشهد
 ببصيرة القلب والله الموفق (الرتبة الثالثة رتبة الناجين وأعنى بالناجين أصحاب السلامة فقط دون)
 أصحاب السعادة والفوز وهم قوم لم يخدموا فخلق عليهم في مقابلة خدمتهم (ولم يقصر وافبعذوا وبشبهه
 أن يكون هذا حال المجانين) الذين سلبت عقولهم (والصبيان من الكفار) يعنى أولاد المشركين
 (والمعتوهين) من العتمة محررة وهونقص العقل من غير جنون وفي التهذيب المعتوه الدهوش من غير مس
 أوجن (والذين لم تبلغهم الدعوة) من الانبياء عليهم السلام (في اطراف البلاد) وأقاصيها كما قيل في أهل
 الصين (وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم تكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا معصية ولا وسيلة
 تقر بهم) الى الله تعالى (ولاجنابة تبعدهم) عن الله تعالى (فأهم من أهل الجنة ولا من أهل النار
 بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالاعراف) وأعرف الحجاب أعاليه
 وهو السور المضروب بين الفريقين أو بين الجنة والنار جمع عرف بالضم من عرف الفرس وقيل العرف
 ما ارتفع من الشئ وقد اختلف فيه أقوال السلف فقال بجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وسوره باب
 أخرجه هناد وعبد بن حميد وقال حذيفة هو سور بين الجنة والنار أخرجه سعيد بن منصور وقال ابن
 عباس هو الشئ المشرف أخرجه البيهقي في المبعث وعنه أيضا قال سوره عرف كعرف الديك أخرجه هناد
 وعبد بن حميد وقال سعيد بن جبير جبال بين الجنة والنار أخرجه أبو الشيخ وقال كعب هو في كتاب
 الله عفا ما سقطا ما قال ابن لهيعة أى وادعمق خلف جبل مرتفع أخرجه ابن أبي حاتم (وحلول طائفة من
 الخلق فيه معلوم يقينان من الآيات والاخبار من أنواع الاعتبار) فالآيات قوله تعالى فضر ببنهم بسور
 الآيه وقوله تعالى وبينها حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الآيه وأما الاخبار فقد قال
 العراقي روى البزار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف
 فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لا بائتهم فنعمتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن
 يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ورواه
 الطبراني من روايه أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مختصرا وأبو معشر
 السدي اسمه نجح ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف وللحاكم من حديث حذيفة قال أصحاب الاعراف
 قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين
 وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الاعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحجرة وعلى وجعفر
 الحديث هذا كذب موضوع فيه جماعة من الكذابين اه قلت حديث أبي سعيد هذا قدرناه أيضا
 ابن مردويه بسند الطبراني ولفظه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم رجال
 قتلوا في سبيل الله فذكروه بسبيل الله فذكروه بسبيل الله فذكروه بسبيل الله فذكروه بسبيل الله فذكروه بسبيل الله
 وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلاق فاذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم ادخلهم الجنة برحمة
 وفي الباب عبد الرحمن المزني ورجل من مزينة قيل عبد الرحمن وقيل غيره وأبو هريرة وابن عباس ومالك
 الهلالى فلفظ عبد الرحمن المزني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في
 سبيل الله في معصية آباؤهم فنعمتهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعهم من الجنة معصية آباؤهم أخرجه
 سعيد بن منصور وابن منيع وعبد الرحمن بن حميد والحريث بن أبي أسامة في مسندهما وابن جرير وابن أبي
 حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد والخراطي في مساوي الاخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه
 والبيهقي في المبعث ولفظه حدث رجل من مزينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أصحاب الاعراف
 فقال انهم قوم خرجوا عصاة بغير اذن آباؤهم فقتلوا في سبيل الله أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه من طريق

الإشارة بقوله تعالى ما كذب
 الفؤاد ما رأى (الرتبة
 الثالثة) رتبة الناجين
 وأعنى بالنجاة السلامة فقط
 دون السعادة والفوز وهم
 قوم لم يخدموا فخلق عليهم
 ولم يقصر وافبعذوا وبشبهه
 أن يكون هذا حال المجانين
 والصبيان من الكفار
 والمعتوهين والذين لم تبلغهم
 الدعوة في أطراف البلاد
 وعاشوا على البله وعدم
 المعرفة فلم يكن لهم معرفة
 ولا جود ولا طاعة ولا معصية
 فلا وسيلة تقر بهم ولا
 جنابة تبعدهم ففأهم من
 أهل الجنة ولا من أهل النار
 بل ينزلون في منزلة بين
 المنزلتين ومقام بين المقامين
 غير الشرع عنه بالاعراف
 وحلول طائفة من الخلق
 فيه معلوم يقينان من الآيات
 والاخبار ومن أنوار الاعتبار

محمد بن المنكدر عنه ولفظ حديث أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف قال
هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لا بأثمهم عاصون فنعوا الجنة بمعصيتهم آباؤهم ومنعوا النار بقتلهم في سبيل
الله أخرجهم ابن مردويه والبيهقي في البعث ولفظ حديث ابن عباس ان أصحاب الاعراف قوم خرجوا غزاة
في سبيل الله وآبائهم وأمهاؤهم سائحون عليهم وخرجوا من عندهم بغير اذنهم فاوقفوا عن النار بشهادتهم
وعن الجنة بمعصية آباؤهم أخرجهم ابن مردويه ولفظ حديث مالك الهلالي قال قائل يا رسول الله ما أصحاب
الاعراف قال قوم خرجوا في سبيل الله بغير اذن آباؤهم فاستشهدوا فنعيتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم
معصية آباؤهم أن يدخلوا الجنة فهم آخرون يدخل الجنة أخرجهم الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن
جرير وابن مردويه من طريق عبد الله بن مالك الهلالي عن أبيه وهناك أقوال أخر في تعيين أصحاب
الاعراف منها حديث حذيفة الذي أشار إليه العراقي أخرجهم عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد
ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث بلنظ أصحاب الاعراف قوم
استوت حسناتهم وسيئاتهم تجاوزت بهم حسناتهم عن النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة جعلوا على
سور بين الجنة والنار حتى يقضى بين الناس فينماهم كذلك اذ طلع عليهم ربهم فقال قوموا فادخلوا
الجنة فاني غفرت لكم وعند ابن جرير عنه قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بهم من
النار وهم آخرون يدخل الجنة فغفروا أهل الجنة وأهل النار وفي لفظ آخر قال قوم تكافأت أعمالهم
فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس
بسيئاتهم وعند البيهقي في الشعب عنه أراه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس يوم القيامة
فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار ثم يقال لأصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا نتنظر
أمرنا فيقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا
بمغفرتي ورحمتي وقد روي مثل هذا القول عن جماعة من الصحابة والتابعين فاخرج عبد بن حميد وابن جرير
عن قتادة قال في أصحاب الاعراف ذكر لنا عن ابن عباس كان يقول استوت حسناتهم وسيئاتهم فخبسوا
هناك وأخرج ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فوقفوا هنالك على السور والحديث وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال من استوت حسناته وسيئاته
كان من أصحاب الاعراف وروى مثله عن ابن مسعود أخرج ابن جرير وأبو جهميد وأبو
الشيخ والبيهقي في البعث عن مجاهد في أصحاب الاعراف قال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم على
سور بين الجنة والنار وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود
قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته
أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قال ان الميزان يخف بمقال حبة وريح قال ومن استوت حسناته
وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط الحديث وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن
عساكر عن جابر بن عبد الله رفعه بوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فنزلت بحسناته
على سيئاته مثقال صوابه دخل الجنة ومن رجت سيئاته على حسناته مثقال صوابه دخل النار قيل
يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطعمون وأخرج ابن
جرير وابن المنذر عن أبي زرعة عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف
قال هم آخرون يفصل بينهم من العباد فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال أنتم قوم أخرجتكم
حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة فاتم عتقائي فارها من الجنة حيث شئتم وأخرج الفرابي وابن أبي
شيبه وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال أصحاب
الاعراف أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له الحياة الحديث وقيل أصحاب

الاعراف ناس من أهل الذنوب حسبوا على تل بين الجنة والنار أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وفي لفظ قال
 الاعراف هو السور الذي بين الجنة والنار وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان أمرهم الله ان
 يقوموا على الاعراف الحديث وهكذا رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث وقيل هم
 قوم صالحون فقهاء علماء وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد
 وقيل هم قوم كان فيهم عجب وهكذا أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن وقيل
 هم قوم كان عليهم دين وهكذا أخرجه ابن المنذر ومن بعده عن قتادة عن مسلم بن يسار وقيل هم مؤمنو
 الجن وهكذا أخرجه البيهقي في البعث من حديث أنس ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسالناه
 عن ثوابهم قال على الاعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا وما الاعراف قال حائط
 في الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار وقيل هم الملائكة أخرجه سعيد وعبد بن حديد وابن
 جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن أبي مجلز
 قال الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسماهم وأهل النار بسماهم فقيل
 يا أبا مجلز الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال انهم مذكور وليسوا باناث وأخرج أحمد في الزهد عن
 قتادة قال قال سالم مولى حذيفة وددت اني بمنزلة أصحاب الاعراف (وأما الحكم على العين) من الاعيان
 بالخصوص (كالحكم مثلابان الصبيان منهم فهذا مطنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه يقينا) وفي نسخة
 تحقيقا (في عالم النبوة) فان الانبياء عليهم السلام انما يخبرون بوحى من الله تعالى (ويبعد أن ترتقى اليه
 رتبة الاولياء والعلماء) لقصور رتبهم في الانكشاف (والاخبار) الواردة (في حق الصبيان أيضا
 متعارضة) كعارضها في حق أصحاب الاعراف (حتى قالت عائشة رضيت الله عنها امامات بعض الصبيان)
 طوي به (عصفور من عصافير الجنة) فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك انه
 عصفور من عصافير الجنة قال العراقي رواه مسلم قلت ولغظه توفي صبي من الانصار فقالت طوي به عصفور
 من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق
 للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وعند مسلم
 أيضا ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا لوروى الطبراني في الاوسط والصغير
 والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا
 ينقص وخلق النار وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملا فكل ميسر لما
 خلق له وسنده ضعيف ولنذكر الاخبار المتعارضة في الصبيان قال العراقي روى الشيخان من حديث
 سمرة بن جندب في رواية النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فاراهيم عليه
 السلام وأما الولدان جوله فكل مولود يولد على الفطرة قبل يارسل الله أولاد المشركين قال وأولاد
 المشركين وللطبراني من حديثه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال هم خدم أهل
 الجنة وفيه عماد بن منصور الناجي قاضي البصرة وهو ضعيف برويه عنه عيسى بن شعيب وقد ضعفه ابن
 حبان وللنسائي من حديث الاسود بن سريع في غزاة لنا الحديث في قتل الذرية وفيه الا ان خياركم أبناء
 المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نسمة تولد على الفطرة الحديث واسناده صحيح وفي الصحيحين من حديث
 أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لا جد ليس مولودا الا ولد على هذه الملة ولا ينادى
 في آخر الحديث فقالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين
 من حديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين
 وللطبراني من حديث الحرث الأنصاري كانت يهود اذ هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه الا انه شق أو سعيد الحديث وفيه عبد

فاما الحكم على العين
 كالحكم مثلابان الصبيان
 منهم فهذا مطنون وليس
 بمستيقن والاطلاع عليه
 تحقيقا في عالم النبوة ويعد
 أن ترتقى اليه رتبة الاولياء
 والعلماء والاخبار في حق
 الصبيان أيضا متعارضة
 حتى قالت عائشة رضيت الله
 عنها امامات بعض الصبيان
 عصفور من عصافير الجنة
 فانكر ذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال وما
 يدريك

الله بن لهيعة ولابي داود من حديث ابن مسعود الوائدة والمؤودة في النار وله من حديث عائشة قلت يا رسول
 الله ذراري المؤمنين فقال مع آباؤهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وذراري المشركين قال مع
 آباؤهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين وللطبراني من حديث خديجة قلت يا رسول الله أين أطفالي
 منك قال في الجنة قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وأين أطفالي قبلك قال في النار قلت بغير عمل
 قال لقد علم الله ما كانوا عاملين واسناده منقطع بين عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث
 الصعب بن جثامة في أولاد المشركين هم من آباؤهم وفي رواية هم منهم اه قلت وجد بخط تلميذ الحافظ ابن
 حجر رحمه الله تعالى بأزاء هذا السياق ما نصه جميع الأحاديث السابقة ناطقة بأن أولاد المسلمين في الجنة فقول
 الغزالي الاخبار في الصبيان متعارضة اطلاق مردود والتعارض انما هو في أفعال المشركين اه قلت
 حديث سمرة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه جبريل عليه السلام وميكائيل أتياه
 فانطلقا به وذكر حديثا طويلا وفيه وأما الشيخ الخ في رواية بهد قوله على الفطرة وكلهم ابراهيم عليه
 السلام ير بهم الى يوم القيامة وروى الطبراني في الاوسط من حديث أنس أفعال المشركين خدم أهل
 الجنة ورواه سعيد بن منصور عن سليمان موقوفا وروى أحمد والحاكم والبيهقي في البعث من طريق
 مدهل بن اسمعيل حديث ثنasia بن الثوري عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن أبي حازم الأشجعي عن أبي
 هريرة رفعه أفعال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم لى آباؤهم يوم القيامة وفي لفظ لاد يلى أولاد
 المؤمنين وقال الحاكم صحيح على شرطهما وكذا صححه ابن حبان وقد تابعه روه لاعلى رفعه وكيع لكن
 رواه ابن مهدي وأبو نعيم كلاهما عن الثوري فوقاه وقال الدارقطني انه أشبهه وروى الحكيم من حديث
 أنس كل مولود يولد من والد كافر أو مسلم فاما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم
 فاجتالهم عن دينهم فهودنهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وروى
 الترمذي من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قيل يا رسول
 الله فن هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وروى أبو يعلى والبعثي والباوردي والطبراني
 والبيهقي من حديث الاسود بن مريع كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه
 وينصرانه ويمجسانه ورواه ابن عبد البر في التمهيد بلغظ ما بال قوم بلغوا في القتل حتى قتلتوا الولدان قال
 رجل أوليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خياركم أولاد المشركين انه ليس من
 مولود الا وهو يولد على الفطرة فيعرب عنه لسانه ويهودانه أو ينصرانه وحديث ثابت بن الحرث
 الانصاري ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد أخرجه أيضا أبو نعيم وحديث ابن عباس
 سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين رواه الطيالسي والبخاري
 وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود والحكيم من حديث عائشة ورواه عبد بن حميد
 من حديث أبي سعيد وعند أحمد من حديث ابن عباس الله أعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم وحديث
 خديجة أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم من آباؤهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته
 بعدما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزروا زرة زرا حتى فقالهم على الفطرة أو قال في الجنة وحديث
 الصعب بن جثامة ورواه أيضا عبد الرزاق في المصنف وأصحاب السنن عن ابن عباس قال حدثني الصعب بن
 جثامة وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث علي ان المؤمنين أولادهم في الجنة وان
 المشركين أولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم وروى أحمد
 والنسائي والبعثي وابن المنذر وابن مردويه والطبراني من حديث سلمة بن يزيد الجعفي الوائد والمؤودة
 في النار الا أن يدرك الوائد الاسلام فيسلم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال

ابن عباس في قوله تعالى واذا الموردة سئلت هي المدفونة قال فن قال انهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة وغير ذلك من الاخبار وهي كما قال المصنف متعارضة (فاذا الاشكال والاستنباه أغلب في هذا المقام) اعلم انه قد اختلف العلماء في اولاد المسلمين فالأكثر على الجزم بانهم في الجنة وقيل فيهم بالتوقف واحتج قائلهم بحديث عائشة عند مسلم الذي ذكره المصنف من قولها طوي لي له عصفور من عصافير الجنة الخ وحكى النووي الاقول عن اجماع من يعتد به من علماء المسلمين والتوقف عن بعض ولا يعتد به قال وأجاب العلماء عن حديث عائشة بانه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله اعطه اني لاراه مؤمنا قال أو مسلما الحديث قال ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة وذكر المازري ان بعضهم ينكر الخلاف في ذلك لقوله تعالى واتبعتمهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم قال وبعض المتكلمين يقف فيهم ولا يرى نصا قاطعا بكونهم في الجنة ولم يثبت عنده الاجماع في قبوله واستثنى قبل ذلك من الخلاف اولاد الانبياء عليهم السلام فقد تقرر الاجماع على انهم في الجنة وحكى ابن عبد البر التوقف في اولاد المسلمين عن جماعة كثيرة من أهل السنة والحديث منهم حاد بن زيد وحاد بن سلة وابن المبارك واسحق بن راهويه وغيرهم قال وهو شبه مارسة ممالك في موطنه في أبواب القدر وما أورده في غير ذلك من الاحاديث وعلى ذلك أكثر أصحابه وليس فيه عن مالك شيء منصوص الا ان المتأخرين من أصحابه ذهبوا الى أن أطفال المسلمين في الجنة اه وأما أطفال المشركين ففيهم مذاهب أحدها انهم في النار تبعالآبائهم والثاني انهم في الجنة والثالث التوقف فيهم والرابع انهم يتخفون في الآخرة والخامس انهم في البرزخ حكاه أبو العباس القرطبي عن قوم قال واحسبهم من غير أهل السنة وحكى النووي القول بانهم في النار عن الأكثرين والقول الثاني بانهم في الجنة عن المحققين قال وهو الصحيح ويستدل عليه باشياء منها حديث ابراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقوله اولاد الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قول الرسول حتى يبلغ وهو متفق عليه قال والجواب عن حديث الله أعلم بما كانوا عاملين انه ليس فيه تصريح بانهم في النار وحقبة اللفظة الله أعلم بما كانوا عاملين ولو بلغوا والتكليف لا يكون الا بالبلوغ وروى ابن عبد البر في التمهيد عن عائشة قالت سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزوروا زورا أخرى فقال هم على الفطرة أو قال في الجنة وروى أيضا عن ابن عباس قال لا نزال أمر هذه الامة مواسيا أو متقاربا أو كلة شبه ذلك وما يتبين حتى يتكلموا أو ينظروا في الاطفال والقدر قال يحيى بن آدم فذكرته لابن المبارك قال أفيسكت الانسان على الجهل قلت فتأمن بالكلام فسكت والله أعلم * (الرتبة الرابعة رتبة الفائزين وهم العارفون وهم المقلدون وهم المقربون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجملة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهو لأعهم المقربون) قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثم قال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأمان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين (وما يلقي هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره ما فصله القرآن فليس بعد الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) جزاء عما كانوا عاملون (وقوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر) أغفله العراقي وسبب اغفاله انه يوجد في بعض نسخ الكتاب وقال الله عز وجل بدون وقوله صلى الله عليه وسلم وهو حديث قدسي رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي

فاذا الاشكال والاستنباه
أغلب في هذا المقام * (الرتبة
الرابعة) * رتبة الفائزين
وهم العارفون دون المقلدين
وهم المقربون السابقون
فان المقلدون كان له فوز
على الجملة بمقام في الجنة فهو
من أصحاب اليمين وهو لأعهم
المقربون وما يلقي هؤلاء
يجاوز حد البيان والقدر
الممكن ذكره ما فصله
القرآن فليس بعد بيان الله
بيان والذي لا يمكن التعبير
عنه في هذا العالم فهو الذي
أجله قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين وقوله عز وجل
أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر

والعارفون معلّمهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما (٥٦٩) الحور والقصور والفاكهة واللبن والعسل

والخمر والحلى والاساور
فانهم لا يحرمون عليها ولو
أعطوها لم يقنعوا بها ولا
يطلبون الا اذا نظر الى
وجهه الله تعالى الكريم
فهى غاية السعادات
ونهاية الازدات ولذلك قيل
لرابعة العدو به رحمة الله
عليها كيف رغبته لك فى
الجنة فقالت الجار ثم الدار
فهؤلاء قوم شغلهم حب
رب الدار عن الدار وزينتها
بل عن كل شئ سواه حتى
عن أنفسهم ومثلهم مثال
العاشق المستهتر بمعشوقه
المستوفى همه بالنظر الى
وجهه والفكر فيه فانه فى
حال الاستغراق غافل عن
نفسه لا يحس بما يصيبه فى
بدنه ويعبر عن هذه الحالة
بانه فنى عن نفسه ومعهناه
انه صار مستهترا بقاغيره
وصارت همومه هما واحدا
وهو محبوبه ولم يبق فيه
متسع لغير محبوبه حتى
يلتفت اليه لانفسه ولا غير
نفسه وهذه الحالة هى التى
توصل فى الآخرة الى قرة
عين لا يتصور ان تخطر فى
هذا العالم على قلب بشر كما
يتصور ان تخطر صورة
الالوان والالحان على قلب
الاصم والا كمالا ان يرفع
الحجاب عن سمعه وبصره
فعد ذلك يدرك حاله و يعلم
قطعا انه لم يتصور ان تخطر

هر رة ورواه ابن جرير من حديث أبي سعيد ورواه أيضا عن قتادة مرسل لا ورواه أيضا عن الحسن بلاغا
بلفظ قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا و عملوا الصالحات مالا عين رأت الخديت (والعارفون معلّمهم
تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الحور والقصور والفاكهة واللبن
والعسل والخمر والحلى والاساور) والذهب والخزير وغير ذلك مما ذكر في القرآن (فانهم لا يحرمون
عليها ولو أعطوها لم يقنعوا بها) وطلبوا ما وراء ذلك (ولا يطلبون الا اذا نظر الى وجهه الله الكريم
فهى غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية العابدة
المشهوره (رحمة الله عليها) وكانت من اقران الحسن البصرى (كيف رغبته فى الجنة فقالت الجار
ثم الدار) وقد روى ذلك مرفوعا من حديث علي الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل
رواه الخطيب فى الجامع ورواه الطبرانى من حديث رافع بن خديج بزيادة فى آخره (فهؤلاء قوم شغلهم
حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شئ سواه حتى عن أنفسهم ومثلهم مثال العاشق المستهتر
بمعشوقه) أى المولع به المدهوش فى حبه (المستوفى همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه فى حالة
الاستغراق غافل عن) كل شئ سواه حتى (عن نفسه) فهو (لا يحس بما يصيبه فى بدنه) من الآلام
والمصائب (ويعبر عن هذه الحالة بانه فنى عن نفسه ومعناه انه صار مستهترا بقاغيره وصارت همومه)
كلها (هما واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لانفسه ولا غير نفسه)
اعلم انه من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا آثرا ولا رسما ولا طلاقا يقال انه
فنى عن الخلق وبقى بالحق وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وهم فاذا فنى عن الافعال
والاحوال والاخلاق فلا يجوز أن يكون فنى عنه وجود او اذا قيل انه فنى عن نفسه وعن الخلق فتكون
نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا بهم ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة
والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق وقد يرى الرجل يدخل
على ذى سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل
بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيته ذلك الصدر وهيته نفسه لم يمكنه الاخبار عن شئ قال الله تعالى
فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن لم يجدن عند لقاء يوسف على الوهلة الم قطع الايدي وهن أضعف
الناس وقلن ما هذا بشر اولقد كان بشرا وقلن ان هذا الأملك كريم ولم يكن ملكا فهذا تغافل مخلوق عن
أحواله عند لقاء مخلوق فما طملك بمن يكاشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وابناء
جنسه فإى أعجوبة فيه فنى عن جهه له ببق بعله ومن فنى عن شهوته ببق باناته ومن فنى عن رغبته ببق
بزهادته ومن فنى عن مشيئته ببق ارادته وكذلك القول فى جميع صفاته فاذا فنى العبد عن صفة مما
جرى ذكره يرتقى عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه وهى مراتب ثلاث فالاولى فنائه عن نفسه وصفاته ببقائه
بصفات الحق ثم فنائه عن صفات الحق بشهود الحق كذا قرره القشيري فى الرسالة (وهذه الحالة هى التى
توصل فى الآخرة الى قرة عين لا يتصور أن تخطر على قلب بشر فى هذا العالم كالا يتصور أن تخطر صورة
الالوان) المتنوعة (والالحان) المختلفة (على قلب الاصم والاكه) فيه لف وشر غير مرتب والاكه من
ولد اعمى أو عمى قبل ان يميز ويدرك (الان يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله و يعلم قطعا
انه لم يتصور ان يخطر بباله قبل ذلك صورته فالذنب احجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء) وتتضح
الحقائق واليه الاشارة بقول بعض السادة انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة كل من يفهم هذا حاز
أسرار الطريقة (فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة) المشار اليها بقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة (و يدرك
أيضا ان الدار الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون) وكيف يعلمون والحجاب على قلوبهم وقد تقدم

(٧٢ - (تحاف السدة المتقين) - ثامن) بباله قبل ذلك صورته فالذنب احجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الغطاء
فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وان الدار الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون

فهذا القدر كاف في بيان توزع الدرجات (٥٧٠) على الحسنات والله الموفق بلطفه * (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) * اعلم ان

الكلام على هذه الآية في كتاب العلم (فهذا القدر كافي في بيان توزع الدرجات) والدرجات (على الحسنات والسيئات) في الآخرة (والله الموفق بلطفه) وكرمه

* (فصل) * في * (بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب) *

هذا الفصل مشتمل على سبعة أسباب بها تكبر الصغائر وهي في الحقيقة ثمانية (اعلم) وفقك الله تعالى (ان الصغيرة تكبر باسباب منها الاصرار) يقال اصر على الذنب اذا تعقد فيه وتشدد وامتنع عن الافلاع عنه قال المفسرون في قوله تعالى ولم يصرؤا على ما فعلوا أي لم يعزموا على العود اليه وانما كان الاصرار تكبر به الصغيرة لان التوبة واجبة على الفور كما تقدم (و) منها (المواظبة) عليه لانه توارث التساوة وتوجب الزان على القلب ولما كانت المواظبة بمعنى الملازمة والمداومة وهو أحد معاني الاصرار جعلها المصنف سببا واحدا وهما في الحقيقة سببان مختلفان يظهر لك بالتأمل (ولذلك قيل لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي في مسند الفردوس من حديث سعد بن سليمان سعدويه عن أبي شيبة الخراساني عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به مرفوعا لكن بقصديم الجملة الثانية على الاولى قال ابن طاهر أوشية الخراساني قال البخاري لا يتابع على حديثه ومن هذا الوجه أخرجه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب وسنده ضعيف لاسميا وهو عند ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس من قوله وكذا رواه البيهقي في الشعب من حديث صدقة عن قيس بن سعد عن ابن عباس مرفوعا وله شاهد عند البغوي ومن طريقه الديلمي عن خلف بن هشام عن سفیان بن عيينة عن الزهري عن أنس به مرفوعا ينظر سنده ورواه اسحق بن بشير أبو حذيفة في كتاب المبتدأ عن الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وحديثه منكر وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين من رواية مكحول عن أبي سلمة عن أبي هريرة وزاد في آخره فطوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا في اسناده بشر ابن عبيد الفارسي وهو متروك ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترغيب من رواية بشر بن ابراهيم عن خليفة ابن سليمان عن أبي سلمة عن أبي هريرة به (فكبيرة واحدة تنصرم) أي تنقطع (ولا يتبعها مثلها لوصو) وذلك لكان العفو عنها رجي من صغيرة بواظب العبد عليها) ويلازمها (ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على قوال) أي تتابع (فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء) بعينه (لوصب عليه دفعة) واحدة (لم يؤثر) ومنه قول الشاعر

أما ترى الحبل بشكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا

(ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال أدامها وان قل) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب الاعمال الى الله وقد تقدم قلت ورواه أحمد بلفظ أحب الاعمال الى الله ما دام عليه صاحبه وان قل (والاشياء تستبان باضدادها فاذا كان النافع من الاعمال هو الدائم) المتتابع (وان قل فالكثير المنصرم الذي ينقطع ويضعف قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام) وتتابع (عظم تأثيره في اظلام القلب) ونسويده (الان الكبيرة قلما تصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولو افاق من جملة الصغائر قلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة) من الجانبين (ومقدمات) نسبه من نظروا وسوتقيل ومفاخذة (وقلما يقتل) انسانا (بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعاداة) من الجانبين ومشاحنة في الاعراض (فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولا تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق) له (عليها عود) أي رجوع (ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واطب الانسان عليها عمره) وداوم (ومنها ان يستصغر الذنب) أي يعده صغيرا ويحتقره فيكون أعظم من اجترامه (فان الذنب) كما يقال (كلما استعظمه العبد من نفسه صغرا عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

الصغيرة تكبر باسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغيرة مع استغفار اصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها لوصو وذلك كان العفو عنها رجي من صغيرة بواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على قوال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لوصب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادامها وان قل والاشياء تستبان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اظلام القلب الا ان الكبيرة قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سوابق ولو افاق من جملة الصغائر قلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وقلما يقتل بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعاداة فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولا حقة ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة لم يتفق اليها عود ربما كان العفو فيها رجي من صغيرة واطب الانسان عليها عمره ومنها ان يستصغر الذنب فان

الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغرا عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

عند الله تعالى لان استغنامه يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستغاره يصدر عن الالف به وذلك
يوجب شدة الاثر في القاب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحدور تسويده (٥٧١) بالسينات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه

في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجيل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله فاذا نظر الى عظم من عصى به رأى الصغيرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهدبها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها وكبريت الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهمي كبيرة وكذلك قال بعض الصحابة رضى الله عنهم للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات اذ كانت معرفة الصحابة بجلال الله أتم فكانت الصغار عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبار وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في امثاله عن العارف) البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما ازادت معرفته بالله زادت خشيتيه وكان أبعدا للناس عن المخالفة في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) أى الافتخار (واعتماد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

عند الله تعالى لان استغنامه يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستغاره يصدر عن الالف به) والانس معه (وذلك يوجب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحدور تسويده بالسينات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر) في كرون استغفار الذنب كبيرة (المؤمن يرى ذنبه كالجيل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره) والفظ القوت فيظيره قال العراقي رواه البخارى من رواية الحارث بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال له هكذا قال ابن شهاب بيده فوق أنفه ثم قال لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته الحديث وأمامه سلم فقد أخرج عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا حديثين حديثا عن نفسه وحديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة فساقتولم يذكر الحديث الثاني (وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا) نقله صاحب القوت قال وهذا كما قال بلال بن سعد لا تنظر الخطيئة ولكن انظر من عصيت (وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله تعالى) وعظامته وهيبته في قلبه (فاذا نظر الى عظم من عصى به رأى الصغير كبيرا وقد أوحى الله الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهدبها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها) نقله صاحب القوت الا أنه قال وقد حدثنا عن الله تعالى انه أوحى الى بعض أوليائه والباقي سواء ثم قال وانما عظمت الذنوب على تعظيم المواجهة بها وكبرت في القلوب بمشاهدة ذى الكبرياء ومخالفة أمره اليها فلم يغفر ذنب عند ذلك (وهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهمي كبيرة) روى ذلك عن ابن عباس أن جرج ابن جر عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصى الله به فهو كبيرة وقد تقدم واختاره أبو اسحق الاسفرائيني وأبو بكر الباقلاني وأمام الحرميين في الارشاد والقشيري في المرشدة بل حكاه ابن فوولك عن الأشاعر واختاره في تفسيره واعتمد عليه التقي السبكي وقد تقدم ان المصنف ضعف هذا القول قال صاحب القوت فكانت الصغار عند الخائفين كبارا وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله وقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (وكذلك قال بعض الصحابة) أبو سعيد الخدري كما تقدم التصريح به للمصنف وقيل أنس وقيل عبادة بن الصامت (للتابعين انكم لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات) وتقدم للمصنف من الكبائر يدل الموبقات لحديث أبي سعيد رواه أحمد والبخاري وحديث أنس رواه البخاري وحديث عبادة رواه أحمد والخامس وقد تقدم قال صاحب القوت ايسر يعنون ان الكبائر التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم صارت بعده صغائر ولكن كانوا يستعظمون الصغائر لعظم الله في قلوبهم وعظم نور الايمان ولم يكن ذلك في قلوب من بعدهم واليه أشار المصنف بقوله (اذ كانت معرفة الصحابة أتم بجلال الله فكانت الصغار عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبار وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في امثاله عن العارف) البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما ازادت معرفته بالله زادت خشيتيه وكان أبعدا للناس عن المخالفة في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) أى الافتخار (واعتماد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

في الهام عن العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتماد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

سبب الشقاوة فكما غلبت خلوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسو يد قلبه حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بمقارفته اياه كما يقول أمارأيتني كيف مرضت عرضوه ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحت وكيف ذكرت مساويه حتى نخلته وكيف استخفت (٥٧٢) به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة أمارأيت كيف رجحت عليه الزائف وكيف

خدعته وكيف غبنته في ماله وكيف استخمته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار فان الذنوب مهاككات واذا دفع العبد اليها وظهر الشيطان به في الخلق عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر اناره الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجي شفاؤه * ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامثاله مقتاليزد ادبالمهال أغما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنابه من الله تعالى به فيكون ذلك لا منه من مكر الله وجهله بحكامن الغرور بالله كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم ان يأتي الذنب فيظهره بان يذكره بعد اتيانه أو يأتيه في مشهد غيره) أي حيث يشهده وراه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحركه لربغبة الشر فيمن أسمعه ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعله فهم اجنابتان انضمتا الى جنابته فغلظت به) أي هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والجل عليه وتهيئة الاسباب له صارت جنابته رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنب والوصول به والتظاهر به وهدامن الطغيان (يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة باللفظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فقول عمات البارحة كذا وكذا وقد بان ستره به و يصبح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار ويخط الحافظ الاجهار وروي الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي الا المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصبح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجميل ويستر القبيح يامن لم يهتك السترة) (فالتظاهر بكفران لهذه النعمة) وجهل بها واينثار لضعفها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا فرغ عنه يده انتمت ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين) ولفظ القوت فلا تحملك غيرك على الذنب فتكسب ذنبتين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) (الآية فمن حل أخاه على ذنب معه فقد أمر بالمنكر ونهى عن المعروف

سبب الشقاوة) لانه يدل على عدم التفكر في ثواب الله وعقابه (فكما غلبت خلوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسو يد قلبه) واطلامه (حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بمقارفته اياه) ولا يستهله (كما يقول أمارأيتني كيف مرضت عرضوه) وذلك عند المخاصمة (ويقول المناظر في مناظرته أمارأيتني كيف فضحت) في المجلس (وكيف ذكرت مساويه وجهله حتى انخلته) وسجلت عليه (وكيف استخفت به وكيف لبست عليه) في الكلام (ويقول المعامل في تجارته أمارأيتني كيف رجحت عليه الزائف) أي الرديء المبرح (وكيف خدعته وكيف غبنته في ماله وكيف استخمته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار) وتعظم (فان الذنوب مهاككات) للعبد (واذا دفع العبد اليها وظهر الشيطان به في الخلق عليها فينبغي أن يكون في مصيبة ونغم وتأسف بسبب غلبة العدو عليه) فيما وقع فيه (وبسبب بعده عن الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر اناره الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجي شفاؤه) بل لا يزال مقيما على مرضه (ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامثاله اياه ولا يدري انه انما يعمل مقتاليزد بالامهال انما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنابه من الله تعالى به فيكون ذلك لا منه من مكر الله وجهله بحكامن الغرور بالله) فالاعتزاز بستر الله والاستخفاف بحلمه وان كان صغيرة لكنه يكبر لانه يتسبب منه الامن من مكر الله وهو كبيرة (كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فبئس المصير) مصيرهم (ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان يذكره بعد اتيانه أو يأتيه في مشهد غيره) أي حيث يشهده وراه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحركه لربغبة الشر فيمن أسمعه ذنبه) اذ تحدث به (أو أشهده فعله فهم اجنابتان انضمتا الى جنابته فغلظت به) أي هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والجل عليه وتهيئة الاسباب له صارت جنابته رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنب والوصول به والتظاهر به وهدامن الطغيان (يبين أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة باللفظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فقول عمات البارحة كذا وكذا وقد بان ستره به و يصبح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار ويخط الحافظ الاجهار وروي الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي الا المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصبح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجميل ويستر القبيح يامن لم يهتك السترة) (فالتظاهر بكفران لهذه النعمة) وجهل بها واينثار لضعفها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا فرغ عنه يده انتمت ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين) ولفظ القوت فلا تحملك غيرك على الذنب فتكسب ذنبتين وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف)

انضمت الى جنابته فغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والجل عليه وتهيئة الاسباب له صارت جنابته رابعة (وقال وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين يبيت أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك السترة فالتظاهر بكفران لهذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فان كان لا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبين ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به
فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الأبر بسم وركوبه مراكب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخوله
على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم واطلاق (٥٧٣) اللسان في الاعراض وتعديه باللسان

في المناظرة وقصده
الاستغفاف واشتغاله من
العلوم بما لا يقصد منه الا
الجاه كالعلم بالجدل والمناظرة
فهذه ذنوب يتبع العالم
عليها فيوت العالم ويبقى
شره مستطيراً في العالم أما إذا
متطاوله فطوبى لمن اذا مات
ماتت ذنوبه معه وفي الخبر
من سن سنة سيئة فعليه
وزره او وزر من عمل بها
لا ينقص من أوزارهم شيئاً
قال تعالى ونكتب ما قدموا
وآثارهم والآثار ما يلحق
من الاعمال بعد انقضاء
العمل والعامل وقال ابن
عباس ويل للعالم من الاتباع
يزل زلة فيرجع عنها
ويحملها الناس فيذهبون
بها في الآفاق وقال بعضهم
مثل زلة العالم مثل انكسار
السفينة تغرق ويغرق
أهلها وفي الاسرائيليات ان
عالمًا كان يضل الناس
بالبدعة ثم أدركته توبة فعمل
في الاصلاح دهرًا فآوحى
الله تعالى الى نبيهم قله ان
ذنبك لو كان فيما بيني وبينك
لغفرته لك ولكن كيف
بمن أضللت من عبادي
فادخلتهم النار فهذا يتضح
ان العلماء يخطرون عليهم
وظيقتان احدهما ترك

(وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه)
نقله صاحب القوت (ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه)
وهذا (كلبس العالم الأبر بسم) وهو الحذر بالخام (وركوبه مراكب الذهب) والفضة (وأخذ مال
الشبهة من أموال السلاطين) ومن في معنائهم (ودخوله على السلاطين وتردده عليهم) في قضاء حوائجهم
أو حوائج غيره (ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم) فيما يظهر له من المنكرات الشرعية (واطلاق
اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في) اثناء (المناظرة وقصده الاستغفاف) بحق أخيه المسلم
(واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه الا الجاه كعلم الجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيوت العالم
ويبقى شره مستطيراً) شائعاً (في العالم أما إذا) أي ازماناً (متطاوله) وتبقى سياك ذنوبه عليه مادام يعمل به
فيكون وزره عليه حتى ينقرض من عامله (فطوبى لمن اذا مات ماتت ذنوبه معه) ولم يؤخذ به بعده وطوبى
لمن لم يعد ذنبه غير وقد يعيش العبد أربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها في قبره
إذا كان قد اتبع عليها الى أن تندرس أو يموت كل من عمل بها ثم يسقط عنه فيستريح منها ويقال أعظم
الذنوب من ظلم من لم يعرفه ولم يره من المتقدمين مثل أن يتكلم فيمن سلف من أهل الدين وأئمة المتقين وهذه
المعاني كلها تدخل في الذنب الواحد وهي أعظم منه (وفي الخبر من سن سنة سيئة) فعمل بها بعده (فعليه
وزره او وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً) وهو قطعة من حديث رواه مسلم من حديث جرير
ابن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وفي ذلك (قال) الله (تعالى ونكتب ما قدموا)
الاعمال (وآثارهم) أي سنتهم التي عمل بها بعدهم واليه أشار بقوله (والآثار ما يلحق من الاعمال بعد
انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس) رضى الله عنه (ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها
ويحملها الناس ويذهبون بها في الآفاق) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار
السفينة تغرق ويغرق أهلها) ولفظ القوت ويغرق الخلق معها (وفي الاسرائيليات ان عالماً من علمائهم
(كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة) فرجع الى الله تعالى (فعمل في الاصلاح دهرًا) أي اصلاح
نفسه (فآوحى الله تعالى الى نبيهم قله ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن
كيف بمن أضللت من عبادي فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استحلال المعصية واحلالها للغير
فليس من هذه الابواب في شيء انما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل ففي
الخطب ما آمن بالقرآن من استحل بحرامه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير) جدا بخلاف غيرهم من العوام
(فعليتهم وظيقتان احدهما ترك الذنب) مطلقاً ما أمكنهم ذلك (والاخرى اخفاؤه) ان قدر على ذلك
(وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) اذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا)
وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل الى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير)
والبلغة (و) قنع (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به رمقه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يمكنه
من البرد والحر (فيتبع عليه ويقتدى به العلماء) من أمثاله (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له
مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال الى التجمل) والتجمل (مالت طباع من دونه)
لاسماله (الى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر ون على التجمل الا بخدمة السلاطين) ومعاشرته أو باب الاموال
(و جمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزره

الذنب والاخرى اخفاؤه وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا فاذا ترك التجمل والميل الى الدنيا
وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع عليه ويقتدى به العلماء وعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال الى التجمل
مالت طباع من دونه الى التشبه به ولا يقدر ون على التجمل الا بخدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك

فكرات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالبرج واما بالخسران وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة عنها * (الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها الى آخر العمر) * قد ذكرنا ان التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أو رثته العلم بكون المعاصي حائلا بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتتمام وتتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها * (أما العلم) * (٥٧٤) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وسببها * (وأما الندم) فهو توجع القلب عند شعوره

(فكرات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالبرج واما بالخسران فهذا القدر كاف في معرفة تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة عنها) والله الموفق بكرمه * (الركن الرابع في دوام التوبة وشروطها ودوامها الى آخر العمر) يذكر فيه علامات صحة التوبة وطريق تمامها وكيفية العلم (أما) (قد ذكرنا أن التوبة) لها أركان أربعة وانها (عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أو رثته العلم) فالعلم والندم والعزم والقصد هي أركانها الأربعة التي علمها أساسها (بكون المعاصي حائلة بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتتمام وتتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها) بالتفصيل (أما) (الركن الأول الذي هو العلم) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وتقويتها وكيفية أسبابها منها بحسب الصالحين والذكرين بالله والسؤال عن شؤون المعاصي وما ترتب عليهما من العقوبات والعاجلة وملازمة الشيخ أتبع من هذا كله فإنه الدرياق النافع وسببها (بيان ذلك) (وأما) (الركن الثاني الذي هو الندم) فهو توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب) كما تقدم في أول الكتاب (وعلامته) أي علامة صحته وكيفية (طول الحسرة والحزن) ورقة القلب (وانسكاب الدمع وطول البكاء) وذبول البدن وسكون القلب وهذا هو الاختبات الآتي ذكره لان حقيقة الاختبات الايمان والانتقياد للعقوبة بسهولة (فمن استشعر عقوبة نازلة بولده أو ببعض أعزته) من أقاربه وأخصائه (طال عليه مصيبتهم بكآؤه) واشتد عليه حزنه وعناؤه (وأي عز يزأعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل من نزول العقوبة من المعاصي) وأي شئ أصدق من الله ورسوله ولو أخبره انسان واحد يسمى طبيبان ولده المريض لا يبرأ) من مرضه (وانه سيموت منه لطال في الحال خنه) وفليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا الموت بادل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى والتعرض بها للنار فإلم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلاحة صحة الندم ورقة القلب وذبول البدن (وعزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة) هكذا في القوت قال العراقي لم أجدهم مرفوعا وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة قال جالسوا التوابين فان رحمة الله الى النادم أقرب وقال أيضا والموعظة الى قلوبهم أسرع وهم الى الرقة أقرب وقال أيضا النساب أسرع دمعة وأرق قلبا انتهى قلت سبق للمصنف قريبا أنه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن بلفظ جالسوا الى التوابين (ومن علامته) أي علامة صحته (ان تتمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا من حلاوتها فيتبدل بالليل كراهية وبالرغبة نفرة) مع التلهف والتأسف والاحترق (وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله) ذلك النبي (قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة فلم يقبل توبته فقال وعزني ورجلاني لوشفع فيه أهل السموات والارض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه) نقله صاحب القوت (فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتبهة بالطبع) أي ان الانسان يشتهيها ووجب طبعه الذي جبل عليه (فكيف يجدر امرئها) وكيف يتمكن من قلبه (فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه) كإهني خاصة من يتناول السمومات (فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

بفوات المحبوب وعلامته طول الحسرة والحزن وانسكاب الدمع وطول البكاء والتفكير في استشعر عقوبة نازلة بولده أو ببعض أعزته طال عليه مصيبتهم وكآؤه وأي عز يزأعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل على نزول العقوبة من المعاصي وأي شئ أصدق من الله ورسوله ولو حدثه انسان واحد يسمى طبيبان مرض ولده المريض لا يبرأ وأنه سيموت منه لطال في الحال خنه فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا الموت بادل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى والتعرض بها للنار فإلم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلاحة صحة الندم ورقة القلب وعزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة ومن علامته ان تتمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا عن حلاوتها فيتبدل بالليل كراهية وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله ان يتناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه كإهني خاصة من يتناول السمومات (فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

والشهوة وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله ان يتناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه كإهني خاصة من يتناول السمومات (فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو جحد للمشاهدة والضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم
أيضا لشبهه فوجدان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا
تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزم مثل هذا الايمان عزت التوبة والتائبون فلا ترى الامراض عن الله تعالى منها وانما بالذنب بمصر اعلمها
فهذا شرط تمام الندم وينبغي أن يدوم الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجحد تناول
السم في العسل النفرة من الماء البارد مهماعلم أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من (ovo) العسل بل بمخافه ولم يكن ضررا للتائب

من سرقته وزناؤه من حيث
انه سرقة وزنا بل من حيث
انه مخالفة أمر الله تعالى
وذلك جار في كل ذنب
*(وأما العصد الذي ينبعث
منه) وهو ارادة التدارك
فله تعلق بالحال وهو يوجب
ترك كل محظور هو
ملايس له وأداء كل فرض
هو متوجه عليه في الحال
وله تعلق بالماضي وهو تدارك
ما فرطه والمستقبل وهو
دوام الطاعة وتدوام ترك
المعصية الى الموت * وشرط
صحته فيما يتعلق بالماضي
أن ردفكره الى أول يوم
بلغ فيه بالسن أو الاحتمام
ويقتضى عماد من عمره
سنة سنة وشهرا شهرا او يوما
يوما ونفسا نفسا وينظر
الى الطاعات ما الذي قصر
فيه منها والى المعاصي ما الذي
قارقه منها فان كان قد ترك
صلاة أو صلاها في ثوب
نجس أو صلاها بنية غير
صححة لجهله بشرط النية
فيقتضيهما عن آخرها فان
شك في عدم ما قارقه منها
حسب من مدة بلوغه وترك

والشهوة للعلاوة فهل تنفر نفسه عن (تناول ذلك العسل أم لا فان قلت لا) تنفر (فهو جحد للمشاهدة
والضرورة) أي انكار لهما (بل) الحق انه (ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا لشبهه فوجدان
التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح
التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزم مثل هذا الايمان عزت التوبة والتائبون) وقيل
وجودها وجود من يتصف بها (فلا ترى الامراض عن الله تعالى منها وانما بالذنب بمصر اعلمها هذا شرط
تمام الندم وينبغي أن يدوم) هذا الشرط (الى الموت وينبغي أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم
يكن قد ارتكبها من قبل كما يجحد تناول السم في العسل النفرة عن) شرب (الماء البارد مهماعلم أن فيه مثل
ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل نفسه بل بمخافه) وهو السم (ولم يكن ضررا للتائب من سرقته وزناؤه
من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة أمر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب) على العموم (وأما)
الركن الثاني الذي هو (القصد) أي الترك (الذي ينبعث منه وهو ارادة التدارك فله تعلق) بالحال
وبالماضي وبالاتقبال اما تعلقه (بالحال) أي الحالة الراهنة (وهو موجب ترك كل محظور) شرعي (هو
ملايس له) والخروج عنه في الحال (وأداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو
تدارك ما فرط) منه في ماضي من الزمان وله تعلق (بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى
الموت وشرط صحته فيما يتعلق بالماضي أن يردده فكره) من ساعة توبته (الى أول يوم) غفلته منذ (بلغ
فيه بالسن أو الاحتمام ويقتضى على ماضي من) أحواله في (عمره سنة سنة وشهرا شهرا او يوما يوما ونفسا
نفسا وينظر الى الطاعات ما الذي قصر فيه منها والى المعاصي ما الذي قارقه منها) فيقابل كل سنة بحسنة
من جنسها (فان كان قد ترك صلاة) من النجس (أو صلاها في ثوب نجس) أو بدن نجس أو مكان نجس
(أو صلاها بنية غير صححة لجهله بشرط النية) على ما ذكر في كتاب الصلاة (فيقتضيهما عن آخرها فان شك في
عدم ما قارقه منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن انه أداءه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه
بغالب الظن الذي يصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد وأما الصوم فان كان قد تركه في سفر أو لمرض
عرض له (ولم يقضه أو أفطر عمدا) أي متعمدا (أو نسي النية بالليل ولم يقض) بعد (فيتعرف بمجموع ذلك
بالتحري والاجتهاد ويشغل بعضائه) وفي نسيان النية بالليل خلاف في مذهب أبي حنيفة ومالك كما تقدم
في كتاب الصوم (وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه) لذلك المال (لأن زمان
البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي) خلافا لابي حنيفة كما تقدم في كتاب الزكاة (فيؤدي ما علمه بالغالب
الظن انه في ذمته فان أداءه لاعلى وجهه توافق مذهب به بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية) المذكورة في
القرآن بل الى بعضها كما هو مذهب أبي حنيفة (أو أخرج البديل) كما هو مذهب أبي حنيفة (وهو على)
مذهب الامام (الشافعي) رجه الله تعالى (فيقتضيهما عن آخرها فان شك في عدم ما قارقه منها
في كل من المسئلتين في كتاب الزكاة (وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف)

القدر الذي يستيقن أنه أداءه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد وأما الصوم فان كان قد
تركه في سفر ولم يقضه أو أفطر عمدا أو نسي النية بالليل ولم يقض فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشغل بعضائه وأما الزكاة
فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه لأن زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدي ما علمه بالغالب الظن أنه في ذمته فان
أداءه لاعلى وجهه توافق مذهب به بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية أو أخرج البديل وهو على مذهب الشافعي رجه الله تعالى فيقتضيهما عن آخرها
فان ذلك لا يجوز به أصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف

ويلزمه ان يسأل عن كيفية الخروج عنهما من العلماء وأما الحج فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد أفلس فعليه الخروج فان لم يقدم مع الافلاس فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه ان يسأل الناس ليصرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج (٥٧٦) به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان

شاء نصرانيا والعجز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وندار كهوا وأما المعاصي فيجب أن يفحص من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويديه ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائر ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد اعلم ان الترك المتعلق بالمعاصي الذي هو التدارك لما فرط من أمره هل تتوقف صحته التوبة على هذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصلوة فيكفري بالعلم والندم والعزم والترك في الحال والصحح الذي مشى عليه المصنف ان فيه تفصيلا لان المعاصي المرجوع عنها اما أن تكون قاصرة الضرر على المذنب أو متعدية الى غيره فالقاصرة منها ما يقبل القضاء كالصلوة والصيام والزكاة والحج وقد ذكرها المصنف ومنها ما لا يقبل القضاء واليه الاشارة بقوله (كنظر الى غير محرم) أو لمس (وقعود في مسجد مع الجنابة) أي اللبس فيه على غير طهارة (ومس مصحف بغير وضوء) ولا تبسم (واعتماد بدعة) غير مخرجة عن الملة (وشرب خمر وسماع ملامه وغير ذلك) كالتقاع المال في البحر وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك (بما لا يتعلق بمظالم العباد) ولا يقبل القضاء (فالتوبة عنها بالندم والتعسر عليها) والترك والعزم على أن لا يعود (وبان يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل سبئة منها حسنة تناسبها فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم) لا يبي ذر رضى الله عنه (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وصححه وتقدم أوله في كتاب آداب الكسب وبعضه في كتاب رياضة النفس وبعضه في هذا الكتاب قريبا (بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبجمال الذكرو العلم) ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة) بانواعها (ويكفر من المصنف محدثا بكرام المصنف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العينين ورقعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصغرا) بخطه (ويجعله وقفا) على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب اليه) بان يتصدق بشرب السكر مثلا يجعله في كيزان ويسقي الناس في الجامع أو يعقبه في عمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعد جميع المعاصي غير ممكن وانما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده) لبقاومه فيعتدل المزاج

شاء نصرانيا والعجز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وندار كهوا وأما المعاصي فيجب أن يفحص من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويديه ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائر ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كنظر الى غير محرم وقعود في مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع ملامه وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد فالتوبة عنها بالندم والتعسر عليها بان يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب لكل معصية منها حسنة تناسبها فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم) لا يبي ذر رضى الله عنه (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبجمال الذكرو العلم) ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة) بانواعها (ويكفر من المصنف محدثا بكرام المصنف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العينين ورقعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصغرا) بخطه (ويجعله وقفا) على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب اليه) بان يتصدق بشرب السكر مثلا يجعله في كيزان ويسقي الناس في الجامع أو يعقبه في عمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعد جميع المعاصي غير ممكن وانما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده)

من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبجمال الذكرو ويكفر القعود (وكل في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من المصنف محدثا بكرام المصنف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تعجيله) وبأن يكتب مصغرا ويضعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصغرا) بخطه (ويجعله وقفا) على المسلمين يقرؤن فيه (ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب اليه) بان يتصدق بشرب السكر مثلا يجعله في كيزان ويسقي الناس في الجامع أو يعقبه في عمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعد جميع المعاصي غير ممكن وانما المقصود سلوك الطريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده)

فكل ظلمة ارتفعت الى

القلوب بمصيبة فلا يجوزها
الانور يرتفع اليها بحسنة
تضادها والمضادات هي
المناسبات فلذلك ينبغي
أن تعنى كل سيئة بحسنة
من جنسها لكن تضادها
فان البياض يزال بالسواد
لا بالحرارة والبرودة وهذا
التدرج والتحقيق من
التلطاف في طريق المحو
فالرعاة فيه أصدق والثقة
به أكثر من أن يواطى على
نوع واحد من العبادات
وان كان ذلك أضامؤترا
في المحو فهذا حكم ما بينه وبين
الله تعالى وبدل على أن
الشيء يكفر بضده ان حب
الذنارأس كل خطيئة وأثر
اتباع الدنيا في القلب
السرور بها والحنين اليها
فلا حرم كان كل أذى يصيب
المسلم ينبو بسببه قلبه معن
الدنيا يكون كفارة له اذ
القلب يتجاني بالهموم
والغموم عن دارالهموم
قال صلى الله عليه وسلم من
الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
الهموم وفي لفظ آخر الا
الهم بطاب المعيشة وفي
حديث عائشة رضي الله
عنها اذا كثرت ذنوب العبد
ولم تكن له أعمال تكفرها
أدخل الله تعالى عليه الهموم
فتكون كفارة لذنوبه
ويقال ان الهم الذي يدخل
على القلب والعبد لا يعرفه
هو ظلمة الذنوب والهموم
وشعور القلب بوقفة
الحساب وهول المطلع

(وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمصيبة فلا يجوزها الا نور ارتفع اليها بطاعة من جنسها لكن تضادها
والمضادات هي المناسبات فلذلك ينبغي أن يجوز كل سيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها فان البياض يزال
بالسواد) فانه ضده (لا بالحرارة والبرودة) والحرارة تزال بالبرودة وبالعكس لا بالبرودة والرطوبة
(وهذا التدرج من التلطاف في تحقيق طريق المحو فالرعاة فيه أصدق والثقة به أكثر من أن يواطى على
نوع واحد من العبادات وان كان ذلك أضامؤترا في المحو) وكذا ان فعل أنواعا من العبادات ولا يكفها
ليست من جنس المعاصي المرجوع عنها فانها مؤثرة في المحو وكذلك وقد روى الخطيب من حديث أنس اذا
كثرت ذنوبك فاسق الماء على الماء تتناثر كما يتناثر الورق من الشجر في الريح العاصف (فهذا حكم ما بينه
وبين الله تعالى وبدل على أن الشيء يكفر بضده ان حب الدنيا رأس كل خطيئة) كما ورد في الخبر وتقدم
السلام عليه (وأثر اتباع الدنيا في القلب السرور بها والحنين اليها فلا حرم كان كل أذى يصيب المسلم ينبو
بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له اذ القلب يتجاني بالهموم والغموم عن دارالهموم) أي يتباعد
(قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهموم وفي لفظ آخر الا الهم بطاب المعيشة) ولفظ
القوت اعلم أن الغم على ما يفوت من الدنيا والهم والحرص عليهما من العقوبات والفرح والسرور بما نال
من الدنيا مع ما لا ينال بما فرح من ذنبه من العقوبات وقد كان عقوبة الذنوب ذنباً له وأعظم منه كما يكون
ثواب الطاعة طاعة مثلاً أو أفضل منها وقد يكون دوام العوافي واتساع الغنى من عقوبات الذنوب اذا كانا
سبباً الى المعاصي وفي احدي الوجوه من معنى قوله وعصيت من بعد ما أراكم ما تحبون قال الغني والعافية
فقد صار الفقر والمرضحة من الله تعالى اذا كانا سبباً للعصية وفي الخبر من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا
الهم بطاب المعيشة وفي لفظ آخر الا الهموم فالهموم والاحزان بالمباحات من حاجات الدنيا كفارات وهي على
ما تقر من قربات الآخرة للمؤمنين درجات وهي على حسب الدنيا والجمع منها والحرص عقوبات انتهى
والحديث المذكور قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في تلخيص المتشابه
من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وتقدم في تنكاح انتهى قلت لفظ الطبراني وأبي نعيم ان من الذنوب
ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الوضوء ولا الحج ولا العمرة قيل فما يكفرها يا رسول الله قال الهموم بطاب
المعيشة وهكذا رواه ابن عساكر أيضاً وهو غريب جداً وفيه يحيى بن يوسف بن يعقوب الرقي وهو ضعيف
وفي لفظ لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ويكفرها الهم في طلب المعيشة ورواه الخطيب في تلخيص
المتشابه بخبره من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة
وفي لفظ عرق الجبين بدل الهم وللديلمي من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها الا أصحاب
الهموم يعني في المعيشة وروى الخطيب في المنق والمفترق عن أبي عبيد عن أنس رفعه ان من الذنوب
ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج يكفرها الهموم في طلب المعيشة قال الازدي أبو عبيد
عن أنس شبه لا شيء (وفي حديث عائشة رضي الله عنها اذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها
أدخل الله عليه الهموم فتكون كفارة لذنوبه) ولفظ القوت ولم تكن له من الاعمال ما يكفر ادخل اليه
الهموم والغموم قال العراقي تقدم أيضاً في التنكاح وهو عند أحمد من حديث عائشة ابتلاه الله بالحرز
انتهى قلت ذكره هناك ان فيه لبيت بن أبي سليم مختلف فيه ولفظ أحمد في المسند اذا كثرت ذنوب العبد
فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحرز ليكفرها عنه قال المنذري وانه ثقات الا لبيت بن أبي سليم
وقال الهيثمي فيه لبيت وهو مدلس وبقية ثقاته ولكن حسنه الحافظ السيوطي وكانه رجع جانب
التوثيق فيه والله أعلم (ويقال ان الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهموم
شعور القلب بوقفة الحساب وهول المطلع) ولفظ القوت ويقال ان الهم الذي يعرض القلب في الوقت لا يعلم
العبد بسببه هو كفارة الهم بالخطايا ويقال هو حرز العقل عند تذكر الوقوف والمحاسبة لاجل جنابات الجسد

فان قلت هم الانسان غالباً بجماله وولده (٥٧٨) وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحيلة خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو تمنع به

لتمت الخطيئة فتدروى ان
جبريل عليه السلام دخل
على يوسف عليه السلام
في السجن فقال له كيف
تركت الشيخ الكتيب
فقال قد حزن عليك حزن
مائة شكلى قال فما له عند الله
قال أحرمانه شهيد فاذن
الله - موم أيضاً مكفرات
حقوق الله فهذا حكم ما بينه
و بين الله تعالى وأما مظالم
العباد ففيها أيضاً معصية
وجناية على حق الله تعالى
فان الله تعالى نهى عن ظلم
العباد أيضاً في تعلق منه
بحق الله تعالى تداركه بالندم
والتحسر وترك منه في
المستقبل والاتيان بالحسنات
التي هي أضعافها فيقابل
ايذاء الناس بالأحسان
اليهم ويكفر غضب أموالهم
بالتصدق بملكه الحلال
ويكفر تناول أعراضهم
بالغيبة والقدح فيهم بالثناء
على أهل الدين وإظهار
ما يعرف من خصال الخير
من أقرانه وأمثاله ويكفر
قتل النفوس باعتاق الرقاب
لان ذلك احياء اذ العبد
مفقود لنفسه موجود
لسيده والاعتاق ايجاد
لا يقدر الانسان على أكثر
منه فيقابل الاعدام بالايجاد
وبهذا تعرف أن ما ذكرناه
من سلوك طريق المضادة في
التكفير والمحو مشهود له
في الشرع حيث كفى

فيلزم العقل ذلك فيظهر على العبد منه كما لا يعرف بها سبب غمه (فان قلت هم الانسان غالباً بجماله
وولده وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحيلة خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو تمنع به
لتمت الخطيئة فتدروى) في أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه لولا ما سبق لك من علمي من
عنايتي بك لجمعت نفسي عندك أنجل الباخلين لكثرة ترددك علي وطول سؤالي لي وتأخير اجابتيك ولكن
من عنايتي بك ان جعلت نفسي في قلبك اني أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وقد سبقت لك عندي منزلة لم
تسكن تماها بشئ من عملك الاجزئك علي يوسف فأردت ان أبلغك تلك المنزلة وكذلك روى (ان جبريل
عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له) يوسف (يا أحمى كيف تركت الشيخ
الكبير) وفي نسخة الكتيب (فقال قد حزن عليك حزن مائة شكلى قال) يوسف (فما ذا) له عند الله
قال أحرمانه شهيد) كذا في القوت قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل
عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وواجهه في صوره رجل حسن الوجه طيب الريح
نقى الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم علي ربه الطيب ريحه حدثني كيف يعقوب
قال حزن عليك حزناً شديداً قال فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين منسكة قال فما بلغ من أحزوه قال أحر
سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فتراني ألقاه قال نعم فبكي يوسف لما
لقى أبوه ثم قال ما أبائي ما لقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سليم نحوه
وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه
وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن
جرير عن عكرمة نحوه وفيه أحر سبعين شكلى وعن الحسن وفيه وجد سبعين شكلى وأحر مائة شهيداً وما
سأه ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا الهموم أيضاً مكفرات حقوق الله) عز وجل (فهذا حكم
ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً توبته ولو كان يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة
عبادة الوقت ولو جرم على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي
المتعدية ضررها الى الغير وأجناسها ثلاثة في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله
وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا بد منه والى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما
مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله فان الله تعالى نهى عن ظلم العباد أيضاً) في آي كثيرة
وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى تداركه بالندم والتحسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت
أركان التوبة وقد أشار الى كمالها فقال (الاتيان بالحسنات التي هي أضعافها) أي المعاصي (فيقابل
ايذاء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غضب أموالهم بالتصدق) على الفقراء
(بملك الحلال) ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصلاح (واظهار
ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) وبذلك بين الناس (ويكفر قتل النفوس باعتاق الرقاب
لان ذلك احياء اذ العبد مفقود لنفسه موجود لسيده فالاعتاق ايجاد) أي بمنزلة (لا يقدر الانسان على
أكثر منه) اذ ليس في وسعه الايجاد الحقيقي فجعل الاعتاق قائماً مقامه راحة من الله على عباده ومنته من عليهم
(فيقابل الاعدام) الذي هو قتل النفس (بالايجاد) الذي هو عتق الرقبة (وبهذا تعرف أن ما ذكرناه
من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كفى القتل باعتاق رقبة) وهذا من
الاسرار الالهية التي لا يدركها الا خواص البشر) ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجه ولم يكفه ما لم يخرج عن مظالم
العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايذاء المحض أما النفوس
فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدينة) وهي المال الذي هو بدل النفس (ووصولها الى المستحق

اما
القتل باعتاق رقبة ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجه ولم يكفه ما لم يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو
الاموال أو الاعراض أو القلوب أعني به الايذاء المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بتسليم الدينة ووصولها الى المستحق

امامته أو من عاقلته وهو في

عهد ذلك قبل الوصول
وان كان عمداً وجبا
للقصاص فبالقصاص فان
لم يعرف فيجب عليه أن
يتعرف عند ولي الدم
ويحكمه في روجه فان شاء
عفا عنه وان شاء قتله ولا
تسقط عهده الا بهذا ولا
يجوز له الاخفاء وليس هذا
كلوزني أو شرب أو سرق
أو قطع الطريق أو باشر
ما يجب عليه فيه حد الله
تعالى فانه لا يلزمه في التوبة
ان يفض نفسه ويهتك
ستره ويلتمس من الوالي
استيفاء حق الله تعالى بل
عليه أن يستتر بستر الله
تعالى ويقوم حد الله على
نفسه بأنواع المجاهدة
والتعذيب فالغفوة في محض
حقوق الله تعالى قريب من
التائبين النادمين فان رفع
أمر هذه الى الوالي حتى
أقام عليه الحد وقع موقفه
وتكون توبته صحيحة مقبولة
عند الله تعالى بدليل ماروي
ان ماعز بن مالك أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني قد ظلمت
نفسى وزيت واني أريد أن
تطهرني فرده فلما كان من
الغد أتاه فقال يا رسول الله
اني قد زنت فرده الثانية
فلما كان في الثالثة أمر به
فخفره حفرة ثم أمر به فرجم
فكان الناس فيه فريقين
فقال يقول لقد هلك

امامته أو من عاقلته وهو في عهد ذلك قبل الوصول) والخطأ قتل بمباشرة وهو أن يرمى شخصاً بظنه صيداً
أو حياً فاذا هو مسلم فهذا خطأ في القصد أو يرمى غرضاً فيصيب آدمياً فهذا خطأ في الفعل ويلحق به
ما يجرى بجراه كان يكون في حالة النوم فتغلب على انسان فقتله والدية اثنا عشر ألفاً عند مالك والشافعي
وقال أبو حنيفة عشرة آلاف وعنده مكية المسلم والذي سواه وقال مالك دية الذي سته آلاف درهم وقال
الشافعي دية الكلابي أربعة آلاف ودية الجوسى ٧ ثمانية ودية المرأة نصف دية الرجل عند الكل (وان
كان عمداً وجب للقصاص) بان كان بسلاح ومشابهه في تمر بق الاجزاء والا فهو شبه العمدة قال
الشافعي هو ان يتعمد للضرب باله لا يقتل مثلهما غالباً كالعضا والسوط والحجر الصغير ووافقه أبو يوسف
ومحمد وقال أبو حنيفة شبه العمدة ان يتعمد للضرب بما لا يفرق الاجزاء كالعضا والحجر واليد ولهذا لوضر به
بجحر عظيم أو خشبة فهو عمد عندهم خلافه ولو ضربه بسوط صغير ووالى في الضربات حتى مات فهو عمد
يقتص به عند الشافعي خلافاً لنا (فبالقصاص) فتوبته بان يقتص منه قال الله تعالى كتب عليكم
القصاص في القتلى الآية وللشافعي في موجب العمدة قولان أحدهما القصاص اذا دعوا الولي فله ان
يختار أخذ الدية بغير رضا القاتل لان أخذ المال تعين سبب الدفع الهلاك فيجوز بدون رضاه كمن أصابته
مخضعة فبذل له انسان طعماً بمن المثل لزمه الشراء لانه يملك ما يحبي به نفسه بعوض يعدله والثاني القصاص
أو الدية ويتبين ذلك باختبار الولي وقال أبو حنيفة موجب العمدة القود وهو واجب عينا وليس للولي أخذ
الدية الا برضا القاتل الا أن يعفو الاولياء اذ وجوب المال عند المصالححة برضا القاتل في ماله فيجب بدل
الصالح قليلاً وكثيراً في ماله على ما اصطحو عليه من تجمل أو تأجيل أو تخيم وان لم يدكر شيئاً كان المال
حالا كسائر المعاضات عند الاصطلاح أو صلح بعضهم أو عفوه فيجب بقية الدية على العاقلة (فان لم يعرف)
بالقتل (فيجب عليه أن يعترف) به عند ولي الدم ويحكمه في روجه فان شاء عفا عنه وان شاء قتله ولا
تسقط عهده الا بهذا ولا يجوز له الاخفاء (ومتى أخفى كان آثماً غير آثم القتل) وليس هذا كلوزني) بامرأة
(أو شرب) خرا (أو سرق) شيئاً ذاقمة (أو قطع الطريق) على المسلمين (أو باشر ما يجب عليه فيه حد
لله تعالى فانه لا يلزمه في التوبة ان يفض نفسه) بين الناس (ويهتك ستره ويلتمس من الوالي استيفاء
حق الله تعالى) عنه (بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ويقوم حد الله على نفسه بأنواع المجاهدة
والتعذيب مع الزدم وهو التأسف فعفو الله في محض حق الله تعالى قريب من التائبين النادمين) فان
من تاب الى الله تعالى ونزع مما صدر منه رجى أن يعفى عنه (فان رفع أمره الى الوالي حتى أقام عليه الحد
وقع موقفه وتكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدليل ماروي ان ماعز بن مالك) الاسلامي رضى الله
عنه قال ابن حبان له صحبة (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت
واني أريد أن تطهرني) أي باقامة الحد (فرده فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فرده
الثانية فلما كان في الثالثة أمر به فخره حفرة ثم أمر به فرجم فكان الناس فيه فريقين فقاتل يقول لقد
هلك ولقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوبة أصدق) وفي نسخة أفضل (من توبته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين) وفي نسخة على (أمتلوسعتهم) قال العراقي رواه مسلم من
حديث بريدة بن الحصيب انتهى قلت لفظ مسلم من حديث بريدة قال جاء ماعز بن مالك الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال
يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم مم أطهرك فقال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر انه ليس بجنون
فقال اشرب خمر افقام رجل فاستدكبه فلم يجد منه ربح خمر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذنت فقال
نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فريقين قائل يقول لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوبة
وأحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوبة أصدق من توبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمتلوسعتهم

أفضل من توبة ما عزانه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال
 قتلوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جالوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا
 لما عزم من مالك فقالوا غفر الله لما عزم من مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين
 أمتي لو سمعتمهم وأخرجوه أودوا ويخضروا وسلم أيضا من حديث يزيد بن مالك الأسلمي أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد أن تطهرني فرده فلما
 كان من الغداة أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فرده الثانية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 قومه فقال تعلمون بعقله بأسانتكرون منه شيئا فقالوا ما نعلم الا في العتق من صالحنا فبنازلي فأتاه
 الثالثة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا فسأل عنه فاجبروه انه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفره حفرة ثم أمر
 به فرجم وهذا السياق متصل بحديث الغامدية الا في ذكره والمصنف جمع بين البابين لما وجدتهما
 من رواية صحابي واحد وروي أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن الصامت انه سمع أبا هريرة يقول جاء
 الاسلمي نبي الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه انه اصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه
 فأقبه لي في الخيامة فقال أنكرتها هذا لفظ أبي داود ولفظ النسائي نكحتها ثم اتفقا فقالا قال نعم قال كما
 يغيب المرود في المكحلة والرشاع في البئر قال نعم قال فهل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل
 من امرأته حللا قال فما تريد من هذا القول قال أريد أن تطهرني فأمر به فرجم فسمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر وإلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى
 يرحم رجم الكعب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة جوارشائل برجله فقال أين فلان وفلان
 فقال نحن ذات يا رسول الله قال انزلنا من جيفة هذا الجارفة فإلا يابني الله من يأكل من هذا قال فما
 نلتما من عرض أخيكما أنفا أشد من أكلكما منه والذي نفسي بيده انه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها
 وقد تقدم هذا الحديث في كتاب ذم الغيبة وروي الترمذي وقال حسن غريب من حديث علقمة بن وائل
 عن أبيه بلفظ لقد تاب توبة لوتابها أهل المدينة لقبول منهم وروي الطبراني في الكبير من حديث ابن
 عباس بلفظ لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس لقبلت منه يعني ما عزا وقال الحافظ في الاصابة في ترجمة
 ما عزم تذكروا في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة يزيد بن خالد وغيرهما وجاء ذكره في حديث
 أبي بكر الصديق وأبي ذر وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وبريدة بن الحصيب وابن عباس ونعيم بن هزال
 وأبي سعيد الخدري ونصر الاسلمي وأبي هريرة سمع بعضهم وأبهم بعضهم وفي بعض طرقه أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لقد تاب توبة لوتابها طائفة من أمتي لاجزأت عنهم وفي صحيح ابن عوانة وابن حبان
 وغيرهما من طريق أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجم ما عزم من مالك قال لقد رأيت
 يتخضض في أنهار الجنة ويقال ان اسمه عرب وما عزم لقب انتهى ثم قال مسلم عقيب حديث ما عزم قال
 (وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنت فرده فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم
 تردني لعلك تريد أن تردني كما رددت ما عزم اني لحبلى قال أما لا) هكذا في نسخ مسلم وهو بغض الهمزة
 وتشديد الهم بعد الالف وفيه لغات ذكرتها في آخر شرح القاموس ولغة النبي صلى الله عليه وسلم
 بالامالة فيه أمالي ووجد في سائر نسخ الكتاب الآن وهو غلط (فأذهب حتى تلدي فلما ولدت أتت بالصبي
 في خرقه فقالت هذا قد ولدته قال أذهب فارضيه حتى تطميه فلما طمته أتت بالصبي وفيه كسرة خبز
 فقالت يا نبي الله قد طمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمرهم بالحفر لها
 حفرة (إلى صدرها وأمر الناس فرجوها فأقبل) وفي لفظ في قبيل وهكذا هو في مسلم (خالد بن الوليد)
 رضي الله عنه (بحجر فرمى رأسها فتنضح) أي ترشش (الدم على وجهه فسبها فسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سبها ياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس اغفر له ثم

وجاءت الغامدية فقالت
 يا رسول الله اني قد زنت
 فطهرني فردها فلما كان
 من الغد قالت يا رسول الله
 لم تردني لعلك تريد ان تردني
 كما رددت ما عزم اني
 لحبلى فقال صلى الله عليه
 وسلم أما الآن فاذهي حتى
 تضعي فلما ولدت أتت بالصبي
 في خرقه فقالت هـذا قد
 ولدته قال اذهب فارضيه
 حتى تطميه فلما طمته
 أتت بالصبي وفي يده كسرة
 خبز فقالت يا نبي الله قد
 طمته وقد أكل كل الطعام
 فدفع الصبي إلى رجل من
 المسلمين ثم أمرهم بالحفر لها
 إلى صدرها فأمر الناس
 فرجوها فأقبل خالد بن الوليد
 بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم
 على وجهه فسبها فسمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبها ياها فقال مهلا يا خالد
 فوالذي نفسي بيده لقد
 تاب توبة لوتابها صاحب
 مكس اغفر له ثم

فلا بد من تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول مالا تناوله بغصب أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع كثر ويحذف أو ستر عيب من المبيع أو نقص أجرة أو منع أجره فكل ذلك يجب أن يفترض عنه لامن حد بلوغه بل من أول مدته وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه فان لم يفعل كان ظالما مطالبه اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الحيات والدرائق من أول يوم حياته الى يوم توفته قبل أن يحاسب في القيامة وتلينا فاش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا (٥٨٢) حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد يمكن فليكتبه وليكتب أساسا أصحاب

المظالم واحدا واحدا وليطاف في نواحي العالم وليطلبهم وليستجلمهم أو ليؤد حقوقهم وهذه التوبة تشق على الظلمة على التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم ان يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يبقى له طريق الا أن يكثر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسنة وتوضع في موازين أو باب المظالم ولتكن كثرة حسنة بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بها حسنة جعل من سيئات أرباب المظالم في تلك بسيا ت غيره فهذا طريق كل نائب في رد المظالم وهذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبا فينبغي أن يكون تشميره للحسنات والوقت ضيق أشد من تشميره الذي كان في

فلا بد من تحليل صاحبه المستحق فيه) فان شاء اقتص وان شاء عفا وكذا في حد القذف (وان كان المتناول مالا قد تناوله بغصب) بان استولى عليه عدوانا (أو خيانة) بان كان أمانة عنده ففرط فيه (أو غبن في معاملة بنوع تلبس) أي تخليط (كترويج زائف) أي المهرج الردي وترويح تزيينه وتشميته (أو ستر عيب من المبيع) سواء كان العيب خفيا أو ظاهرا (أو نقص أجرة أجير) استأجره بأن يعطيه أقل مما يعطى أمثاله (أو منع أجره) مطلقا (فكل ذلك يجب أن يفترض عنه) ويبحث (لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه) فان ادعى الولي انه أخرج ما يجب عليه من ماله وظهرت القرائن بصدقه صدق (فان لم يفعل كان ظالما مطالبه) اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ ولبحاسب نفسه على الحبة والدائق) أي القليل منه والاقبل (من أول يوم حياته الى يوم توفته قبل أن يحاسب في القيامة) بين يدي الله تعالى (ولينا نقش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد يمكن فليكتبه) في جريدة (وليكتب أساسا أصحاب المظالم) فيها (واحدا واحدا وليطاف في نواحي العالم) وأطرافها (وليطلبهم) بأعيانهم (وليستجلمهم) أي يطلب منهم أن يحلوا له (أو ليؤد حقوقهم) المرتبة بذمته فان لم يجدهم بأعيانهم فورثتهم الاقرب فالاقرب (وهذه التوبة تشق على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم) ولا المظالمين كلهم (ولا على طلب ورثتهم) في أقطار البلاد (ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه) ويستطيعه (فان عجز) عن ذلك (فلا يبقى له طريق الا أن يكثر من الحسنات) في صحائف أعماله (حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسنة) تلك (وتوضع في موازين أو باب المظالم) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (ولتكن كثرة حسنة بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بها حسنة جعل من سيئات أرباب المظالم في تلك بسيا ت غيره) كخبر في الخبر السابق ذكره (فهذه طريق كل نائب) عن المظالم (في رد المظالم) ولا يخفى ان (هذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبا فينبغي ان يكون تشميره للحسنات والوقت ضيق أشد من تشميره الذي كان في المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته) وفي عهده (أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له مال معينه ومالا يعرف له مالكا) معينه (فعليه ان يتصدق به) على من يستحق من الفقراء (فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك القدر كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام فلا عيبه نانيا وأما الجنائية على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم) أي يحزنهم (أو يعيبهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو آذى قلبه بفعله من أفعاله وليستعمل واحدا واحدا منهم ومن مات) منهم (أو غاب) غيبة طويلة (فقدفات أمره ولا يتدارك الا بتكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة) عند المحاسبة (وأما من وجده وأحله بطيب) قلب (منه وانشرح) صدر (فذلك

المعاصي في متسع الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له مالكا معينه ومالا يعرف له مالكا معينه فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام) (وأما الجنائية) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوءهم أو يعيبهم في الغيبة فليطلب كل من تعرض له بلسانه أو آذى قلبه بفعله من أفعاله وليستعمل واحدا واحدا منهم ومن مات أو غاب فقدفات أمره ولا يتدارك الا بتكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأما من وجده وأحله بطيب قلب منه فذلك

كفارته وعليه أن يعرفه قدر جنائته وتعرضه فلا يستحل المهم لا يكتفي ور بما لوعرف ذلك وكثرة تعديه عليه لم تطب نفسه بالاحلال وادخول ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جلة جنائته على الغير مالود كره وعرفه لتأذي بغيره كزناه بجاريته أو أهله أو نسبتهم باللسان الى عيب من خفيا عيوبه بعظم آذاه مهمما شرفه به فقد انسد عليه طريق الاستحلال فليس له الا أن يستحل منها ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب وأما الذكروا التعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها وما ذكر جنائته وعرفه المجني عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظالمه عليه فان هذا حقه (٥٨٣) فله أن يتلف به ويسعى في مهماته

وأغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان وكل من نفسه بسئته مال بحسنة فاذا طاب قلبه بكثره تودده وتلطفه سمعت نفسه بالاحلال فان أبي الاصرار فيكون تطفه به واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنائته وليكن قدر سعيه في فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر أو زاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه كمن أتلف في الدنيا ما الإغناء بماله فامتنع من له المال من القبول وعن الراء فان الحاكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبي وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين وفي المتفق عليه من الصيحين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فبين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكم له بمائة ثم سأل عن أهل الارض) أي أكثرهم علما (فدل على رهاب فأناه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة حاله (فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي هل تصح توبته أو تقبل توبته (قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) وسماها له (فان بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت (ولفظ مسلم أناه الموت) فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبام قبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم) (ولفظ مسلم فجعلوه بينهم) (فقال قيسوا ما بين الارضين فالي أيتهما كان أدنى) أي أقرب (فهوله نفسا فسأل عن أهل الارض فدل على فهل له من توبة قال لا فقتله فكم له بمائة ثم سأل عن أهل الارض فدل على رهاب فأناه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة انه رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فان بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبام قبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقل قيسوا ما بين الارضين فالي أيتهما كان أدنى فهو له

كفارته وعليه ان يعرفه قدر جنائته وتعرضه له والاستحلال المهم لا يكتفي كما تقدم بيانه في كتاب ذم الغيبة (ور بما لوعرف ذلك وتعديه عليه) وفي نسخة وكثرة تعديه عليه (لم تطب نفسه بالاحلال وادخول ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جلة جنائته على الغير مالود كره وعرفه لتأذي بغيره كزناه بجاريته أو) جارية (أهله أو نسبتهم باللسان الى عيب من خفيا عيوبه) بحيث يعظم آذاه مهمما شرفه (به فقد أفسد عليه طريق الاستحلال فليس له الا أن يستحل منها) بلا تعيين جنائية (ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب فأما الذكروا التعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها وما ذكر جنائته وعرفه المجني عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه) في ذمته (فان هذا حقه فعليه أن يتلف به) في القول (ويسعى في) قضاء (مهماته وأغراضه) الدينوية (ويظهر من حبه له والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان) كاهو المشهور على الالسنه وفي معناه قولهم الانسان الاحسان أي يتقيد عند الاحسان فيجب المحسن اليه بطبعه ويميل اليه بقلبه وفي كلام علي رضي الله عنه أحسن الى من شئت تسكن أميره أي يكون هو بمنزلة الاسيرك وأنت بمنزلة الامير عليه (وكل من نفر) عنك (بسئته مال) البك (بحسنة فاذا طاب قلبه بكثره تودده وتلطفه سمعت نفسه بالاحلال) لا محالة (فان أبي الاصرار) على عدم السماح (فيكون تطفه به واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جنائته وليكن قدر فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر وزاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه) وهذا (كمن أتلف في الدنيا ما لا) لا تحر (بغناء) المتلف (بماله فامتنع من له المال عن القبول وعن الراء فان الحاكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبي) رضي أم كره (وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين) جل جلاله (وفي المتفق عليه من الصيحين) أي فيما اتفق على اخراجه البخاري ومسلم (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فبين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أهل الارض) أي أكثرهم علما (فدل على رهاب فأناه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكم له بمائة ثم سأل عن أهل الارض) أي أكثرهم علما (فدل على رهاب فأناه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة حاله (فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي هل تصح توبته أو تقبل توبته (قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) وسماها له (فان بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت (ولفظ مسلم أناه الموت) فاخصمت فيه ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة جاء تائبام قبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم) (ولفظ مسلم فجعلوه بينهم) (فقال قيسوا ما بين الارضين فالي أيتهما كان أدنى) أي أقرب (فهوله نفسا فسأل عن أهل الارض فدل على فهل له من توبة قال لا فقتله فكم له بمائة ثم سأل عن أهل الارض فدل على رهاب فأناه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة انه رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فان بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاخصمت فيه ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة جاء تائبام قبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقل قيسوا ما بين الارضين فالي أيتهما كان أدنى فهو له

نفسا فسأل عن أهل الارض فدل على فهل له من توبة قال لا فقتله فكم له بمائة ثم سأل عن أهل الارض فدل على رهاب فأناه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة انه رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فان بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاخصمت فيه ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة جاء تائبام قبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقل قيسوا ما بين الارضين فالي أيتهما كان أدنى فهو له

فقا صوفو جدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضه ملائكة الرحمة فورا واية فكان الى القرية الصالحة أقرب منها بشر فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى الى هذه أن تباعدى والى هذه أن تقربى وقال قيسوا ما بينهما فوجده الى هذه أقرب بشر فغفر له فهذا تعرف انه لاختلاص الابرحمان ميزان الحسنات (٥٨٤) ولو بمنعقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى وأما

العزم المرتبط بالاستقبال فهو ان يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها كالذى يعلم في مرضه أن الفا كهة تضره مثلا فيعزم عزمًا جزمًا أنه لا يتناول الفا كهة مالم يزل مرضه فان هذا العزم يتأ كد في الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة في نافي الحال ولكن لا يكون تائبًا مالم يتأ كد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره الا بالعزلة والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون تائبًا مع الاصرار عليه ولا يكتفى بالحلال وترك الشهات مالم يقدر) وفي نسخة من لم يقدر (على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات) فان التوسع فيها غالبًا يستدعى الى تناول ما لا يحل له فان الحلال ضيق (قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وبجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) نقله صاحب القوت (وقال آخر من تاب من ذنب واستقام عليه) وفي نسخة وأقام عليه أى توبته من ذلك الذنب (سبع سنين لم يعد اليه أبدا) نقله صاحب القوت (ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة) على التوبة (وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب) فقط (كالذى يتوب عن الشرب) أى شرب المسكر (والزنا والواط والغضب مثلا) ولا يتوب عن غيرها (وليسب هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تصح) وهو المحصى عن المعتزلة والى هذا يشير قول ابن المبارك ان من شرط التوبة الخروج عن مظالم العباد فان الظاهر انه ان أراد الخروج عن مظالم العباد مطلقا وان كان الصحيح خلافه انه في ذلك الذنب الذى تاب منه (وقال قائلون) انها (تصح) وهو المحصى عن أهل السنة والجماعة (ولفظ الصحة في هذا المقام مجمل بل نقول لمن قال لا تصح) عن ذنب دون ذنب (ان

فقا صوفو جدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبضه) بها (ملائكة الرحمة) هذا اللفظ مسلم ورواه كذلك ابن حبان في صحيحه الا أنه قال ومن يحول بينك وبين التوبة أنت أرض كذا وكذا وفيه ولا ترجع الى أرضك والباقي سواء (وفي رواية) لمسلم أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهبا فأسأله فقال ليس لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية الى قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت فناء بصدرة ثم مات فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فكان الى القرية الصالحة أقرب منها بشر فجعل من أهلها) ورواه البخارى نحوه (وفي رواية) كان في بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فأسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل أنت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدرة نحوها فاخصمت به ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فأوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى) هكذا اللفظ مسلم ولفظ البخارى فأوحى الله الى هذه ان تقربى والى هذه ان تباعدى (وقال قيسوا ما بينهما فوجده) ولفظ الشيخين فوجده (الى هذه أقرب بشر فغفر له فهذا يعرف انه لاختلاص) هنالك (الابرحمان ميزان الحسنات ولو بمنعقال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى فاما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب) بعينها (ولا الى أمثالها) وعلامة صحته أن يجب أن يقذف في النار ولا يرجع فيما عنه خرج (كالذى يعلم في مرضه ان الفا كهة) الرطبة (تضره مثلا) اذا تناوها السرعة استحالته في المعدة (فيعزم عزمًا جزمًا انه لا يتناول الفا كهة مالم يزل مرضه) المانع من صحة معدته (فان هذا العزم يتأ كد في الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة في نافي الحال ولكن لا يكون تائبًا مالم يتأ كد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره) وفي نسخة أول مرة (الا بالعزلة) عن الناس (والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان كان له مال موروث حلال) أى ورثته من أحد موروثيه (أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون تائبًا مع الاصرار عليه) أى على الحرام (ولا يكتفى بالحلال وترك الشهات مالم يقدر) وفي نسخة من لم يقدر (على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات) فان التوسع فيها غالبًا يستدعى الى تناول ما لا يحل له فان الحلال ضيق (قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وبجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) نقله صاحب القوت (وقال آخر من تاب من ذنب واستقام عليه) وفي نسخة وأقام عليه أى توبته من ذلك الذنب (سبع سنين لم يعد اليه أبدا) نقله صاحب القوت (ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة) على التوبة (وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب) فقط (كالذى يتوب عن الشرب) أى شرب المسكر (والزنا والواط والغضب مثلا) ولا يتوب عن غيرها (وليسب هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تصح) وهو المحصى عن المعتزلة والى هذا يشير قول ابن المبارك ان من شرط التوبة الخروج عن مظالم العباد فان الظاهر انه ان أراد الخروج عن مظالم العباد مطلقا وان كان الصحيح خلافه انه في ذلك الذنب الذى تاب منه (وقال قائلون) انها (تصح) وهو المحصى عن أهل السنة والجماعة (ولفظ الصحة في هذا المقام مجمل بل نقول لمن قال لا تصح) عن ذنب دون ذنب (ان

عزمت واستقام سبع سنين لم يعد اليه أبدا ومن مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم حتى يمكنه الاستقامة وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب كالذى يتوب عن الشرب والزنا والغضب مثلا ويست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تصح وقال قائلون تصح ولفظ الصحة في هذا المقام مجمل بل نقول لمن قال لا تصح

عنت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلا بل وجوده كعدمه فما أعظم خطأك فانا نعلم أن كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب وقتلها سبب لقائمه ونقول ان قال تصح ان أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولها أو الفوز فهذا أيضا خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر ولسنا نتكلم في خفايا أسرار عفو الله فان قال من ذهب إلى أنها لا تصح ان أردت به أن التوبة عبارة عن الندم وانما يندم على السرقة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل أن يندم عليها دون الزمان كان توجهه لاجل المعصية فان العلة شاملة لهما اذ من يتوجه على قتل والده بالسيف يتوجه على قتله بالسكين لان توجهه بفوات محبوه سواء كان بالسيف أو بالسكين فكذلك يتوجه العبد بفوات محبوه وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو بالزنا فكيف (٥٨٥) يتوجه على البعض دون البعض فالندم حالة لوجبه العلم يكون

المعصية مفقوتة للمحبوب من حيث انها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا لجاز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدينين دون الآخر فان استحالة ذلك من حيث ان المعصية في الخمر بين واحدة وانما الدنان ظرور فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الامر واحدة فاذا معنى عدم الصحة أن الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تتنازل الا بالندم ولا يتصور والندم على بعض التائبين فهو كالمالك المرتب على الايجاب والقبول فانه اذ لم يتم الايجاب والقبول نقول ان العقد لا يصح أي لم ترتب عليه السرقة وهو الملك وتحقيق هذا أن ثمرة مجرد الترتيب

عنت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلا بل وجوده كعدمه فما أعظم خطأك (في هذا فانا نعلم ان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب) وفي نسخة العذاب (وقتلها سبب لقتله) ولا يتصور القلة والكثرة فيها الا بسبب التوبة (ونقول ان قال تصح) التوبة من ذنب دون ذنب (ان أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولها أو الفوز فهذا أيضا خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر) المطابق للقواعد (ولسنا نتكلم في خفايا أسرار عفو) الله تعالى (فان قال من ذهب إلى أنه لا تصح ان أردت به أن التوبة عبارة عن الندم) اذ هو معظم أركانها (وانما يندم) العبد (على السرقة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرقة) ويستحيل أن يندم عليها دون الزمان كان توجهه لاجل المعصية فان العلة شاملة لهما (أي لكل من السرقة والزنا) اذ من يتوجه على قتل والده بالسيف يتوجه على قتلها بالسكين (أو غيرها) لان توجهه بفوات محبوه سواء كان بالسيف أو بالسكين (أو غيرها) فكذلك يتوجه العبد بفوات محبوه وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو بالزنا فكيف يتوجه على البعض دون البعض فالندم حالة لوجبه العلم يكون المعصية مفقوتة للمحبوب من حيث انها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا لجاز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدينين دون الآخر فان استحالة ذلك من حيث ان المعصية في الخمر بين واحدة وانما الدنان ظرور (وآلات) فكذلك أعيان المعاصي (كالقتل والزنا والسرقة) آلات للمعصية (وظروف لها) والمعصية من حيث مخالفة الامر واحدة فاذا معنى الصحة ان الله وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تتنازل الا بالندم ولا يتصور والندم على بعض التائبين دون بعض فهو كالمالك المرتب على الايجاب والقبول فانه اذ لم يتم الايجاب والقبول نقول ان العقد لا يصح أي لا ترتب عليه الثمرة وهو الملك (ويحقق هذا ان ثمرة مجرد الترتيب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمره الندم تكفرا ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها يكفرها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعم جميع المعاصي هذاتقرر بكلام المانعين من الصحة وبين علة المنع وهذا الكلام مفهوم يستنتق المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء) عن وجه الحق (فنقول ان التوبة عن بعض الذنوب لا تتخلو اما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخط الله ومقته والصغائر أقرب إلى تطرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويجني على دابته فيكون خائفا من الجنابة على الأهل مستحقرا للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثر

(٧٤ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمره الندم تكفير ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يعم جميع المعاصي وهو كلام مفهوم واقع يستنتق المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تتخلو اما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخط الله ومقته والصغائر أقرب إلى تطرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويجني على دابته فيكون خائفا من الجنابة على الأهل مستحقرا للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعدا عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثر

التائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطيب قد يحذر المريض (العسل تحذرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف منه على وجه يشعر معه انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكلاهما جميعا يحكم شهوته ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله يتسارع العفو اليه فهذا (٥٨٦) أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغار لان الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد

مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور وانه اذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فحسب تريح شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك تركا في المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر الى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا ممكن ووجه امكانه انه ما من مؤمن الا وهو خائف من معاصيه وندام على فعله ندما ما ضعيفا واما قويا ولكن تكون لذة نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغرة بالله تعالى (وأسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكسر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيعة، ولعبها (فلا يقدر أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس) في الاعراض (والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهري الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرخي العنان بالسكينة بل

التائبون في الاعصار الخالية) أي الماضية (ولم يكن واحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطيب قد يحذر المريض) بتناول (العسل تحذرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف منه على وجه يشعر معه انه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكلاهما جميعا يحكم الشهوة ندم على أكل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله (كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله) من الذنوب (يتسارع العفو اليه) كما ورد في الخبر السابق ذكره (فهذا أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغار لان الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور) كلها (وانه اذا) شربها (زال عقله) واذ زال عقله (ارتكب جميع المعاصي) كالزنا والقتل والسلب والنهب والاستطالة في العرض (وهو لا يدري) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر انه سئل عن الخمر فقال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي أكبر الكبائر وأم الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته وأخرج عبد بن حميد ورسته في كتاب الايمان عن شعبة مولى عباس عن ابن عباس رفعه اذا شرب الخمر سكر وزنى وترك الصلاة وأخرج ابن المنذر عن سالم بن عبدالله النخعي عن أبيه عن عبدالله بن عمر وقال تحذروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني اسرائيل أخذ رجلا فخرجه أن يشرب الخمر أو يقتل نفسا أو زنى أو يأكل لحم خنزير أو يقتله فاني فاخترت شرب الخمر فانه لما شربها لم يمتنع عن شيء أراد منه الحديث (فحسب تريح شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك تركا في المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر الى غير المحرم أو ما يجري مجراه) من الصغائر (وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا ممكن ووجه امكانه انه ما من مؤمن الا وهو خائف من معاصيه وندام على فعله ندما ما ضعيفا واما قويا ولكن تكون لذة نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغرة بالله تعالى (وأسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكسر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيعة، ولعبها (فلا يقدر أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس) في الاعراض (والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهري الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرخي العنان بالسكينة بل

اجاهده

قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بخمر بل العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة أقوى

منه بان لم يعارضه الا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما بالغبية وثلب الناس والنظر الى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يقطع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهري الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرخي العنان بالسكينة بل

أجاهده في بعض المعاصي فعماساني أغلبه فيكون تهري له في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا التصور من الفاسق أن يصلي ويصوم ولقبيل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وان كانت لله فترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد فلا يتصور أن تقصد بصلاةك التقرب الى الله تعالى ما لم تتقرب بترك الفسق وهذا محال بان يقول الله تعالى على أمر ان ولي على مخالفة فيه ما عقر بيتان وأنا ملي في أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في الاخر فأنا أقهره فيما أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة الله (٥٨٧) ومعصيته ولا سببه الا هذا واذا فهم

هذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف اذا كان من فعل ماض أو رث الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة ولم يشترط الندم على كل ذنب وقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنب كمن لا ذنب له كلها وهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها متمثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز ان يتوب عن شرب الخمر دون النبيذ لتفاوتهما في اقتضاء السخط ويتوب عن الكثير دون القليل لان لكثرة الذنوب تأثيرا في كثرة العقوبة فيسأله الله لشهوة بالقدر الذي يعجز عنه ويترك بعض شهوته لله تعالى كالمرضى الذي حذره الطبيب (فان قلت هـ ل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارقه) أي ارتكبه (قبل طريان العنة) قال في المصباح رجل عنين لا يقدر على اتيان النساء أو لا يشتهي النساء وامرأة عنينة لا تشتهي الرجال والفقهاء يقولون به عنة وفي كلام الجوهري ما يشبهه ولم أجده لغيره ولا فظها عن عن امرأته تعينها بالبناء للمفعول اذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع منها بالسحر والاسم العنة وصرح بعضهم بأنه لا يقال به عنة كما تقوله الفقهاء فانه كلام ساقط والمشهور في هذا المعنى كما قال ثعلب وغيره رجل عنين بين التعنين والعنينة وقال في البارع بين العنانية بالفتح قال الازهرى سمي عنيذ لان ذكره يعنى لقبيل المرأة عن عيني وشمال أي يعرض اذا اراد ايلاجهوسمي عنان اللجام من ذلك والعنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للابل والخليل هذا ما وجدته فيقول الفقهاء علون عن امرأة وزني باحري مخرج على المعنى الثاني دون الاول أي لولم يشته امرأه واشتهى غيرها (فاقول لا) تصح توبته لان التوبة كما تقدم (عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك) أي ترك الذنب (فيما

أجاهده في بعض المعاصي فعماساني أغلبه فيكون تهري له في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا التصور من الفاسق أن يصلي ويصوم ولقبيل له ان كانت صلاتك لغير الله فلا تصح) أصلا (وان كانت لله فترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد) فلا يتصور أن تقصد بصلاةك التقرب الى الله تعالى ما لم تتقرب بترك الفسق وهذا محال بل يقول (الله تعالى على أمر ان ولي على مخالفة فيه ما عقر بيتان وأنا ملي في) (الاخر فأنا أقهره فيما أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي) وغلبتها على (فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم اذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة الله تعالى ومعصيته ولا سببه الا هذا واذا فهم ان غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف اذا كان من فعل ماض أو رث الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة) فقد تقدم ذكره قريبا (ولم يشترط الندم على كل ذنب) بل هو مطلق (وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له) تقدم ذكره قريبا (ولم يقل التائب من الذنب كمن لا ذنب له) كلها وهذه المعاني تبين سقوط قول القائل ان التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لانها متمثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز ان يتوب عن الخمر دون النبيذ لتفاوتهما في اقتضاء السخط (ويتوب عن الكثير دون القليل لان لكثرة الذنوب تأثيرا في كثرة العقوبة فيسأله الله لشهوة بالقدر الذي يعجز عنه ويترك بعض شهوته لله تعالى كالمرضى الذي حذره الطبيب) تناول (الفاكهة فانه قد يتناول قليلها ولا يمكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لا بد وان يكون ما تاب عنه مخالفا لما سبق اما في شدة المعصية واما في غلبة الشهوة واذا حصل هذا التفاوت في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم في تصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب ووافق بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب) أصلا (وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هـ ل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارقه) أي ارتكبه (قبل طريان العنة) قال في المصباح رجل عنين لا يقدر على اتيان النساء أو لا يشتهي النساء وامرأة عنينة لا تشتهي الرجال والفقهاء يقولون به عنة وفي كلام الجوهري ما يشبهه ولم أجده لغيره ولا فظها عن عن امرأته تعينها بالبناء للمفعول اذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع منها بالسحر والاسم العنة وصرح بعضهم بأنه لا يقال به عنة كما تقوله الفقهاء فانه كلام ساقط والمشهور في هذا المعنى كما قال ثعلب وغيره رجل عنين بين التعنين والعنينة وقال في البارع بين العنانية بالفتح قال الازهرى سمي عنيذ لان ذكره يعنى لقبيل المرأة عن عيني وشمال أي يعرض اذا اراد ايلاجهوسمي عنان اللجام من ذلك والعنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للابل والخليل هذا ما وجدته فيقول الفقهاء علون عن امرأة وزني باحري مخرج على المعنى الثاني دون الاول أي لولم يشته امرأه واشتهى غيرها (فاقول لا) تصح توبته لان التوبة كما تقدم (عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك) أي ترك الذنب (فيما

قيلها ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لا بد وان يكون ما تاب عنه مخالفا لما سبق عليه اما في شدة المعصية واما في غلبة الشهوة واذا حصل هذا التفاوت في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم في تصور اختلاف حاله في الترك فقدمه على ذلك الذنب ووافق بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب وان لم يكن قد أطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هـ ل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارقه قبل طريان العنة فاقول لان التوبة عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك فيما

يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه ولكني أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به صر الزنا الذي فارقه ونار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الواقع به باقية لكانت حرقة الندم تقمع تلك الشهوة وتعلمها فاني أرجو أن يكون ذلك مكفر الذنبه وما حيا عنه سيئته اذلا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنتومات عقيب المتوبة كان من التائبين وان لم يطرأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتيسر أسباب قضاء الشهوة (٥٨٨) ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغا أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا

لا يستحيل أن تبلغ قوة الندم في حق العين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئا يقدر نفسه قادر على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه فعساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة المعصية تمنحى عن القاب بشيئين أحدهما حرقة الندم والآخر شهوة ولا يمكن ليس محالا أن يقوى الندم بحيث يقوى على مجاهدون المجاهدة ولولا هذا لقلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش التائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلا فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب أى ترك الذنب وانكسح في الاستبدال فلم تكن نفسه تنازعه ولا تطالبه في الذنب (والآخر يبق في نفسه نزوع اليه) أى ترك ذنبا وعمل في الاستقامة ونفسه تنازعه اليه (وهو ينازعهوا يمنعهما فاجمأ أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال) الشاميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صحب أبا سليمان الداراني وكان الجنيد يقول هور بحانة الشامات سنة ثلاث ومائتين (وأصحاب أبي سليمان الداراني) رحمه الله (ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أى الذى تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازعتها وفضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الآخر) أى الذى سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمر والقيسى وهو من كبار علماء البصرين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذى هو فى عرضة الفتور عن المجاهدة) أى فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصرين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذى انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها) أى الى المعاصي وفى نسخة اليه أى الى الذنب (بفتور فى نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستيلاءه) أى غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التى تنبعث

يقدر على فعله) ان كان مقدر اعليه (وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه ولكن أقول اذا طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به ضر الزنا الذى فارقه ونار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو فرضنا ان (كانت شهوة الواقع) أى الجماع (به باقية لكانت حرقة الندم تقمع تلك الشهوة وتعلمها وتحتج) على تركها (فاني أرجو ان يكون ذلك مكفر الذنبه) الماضى (وما حيا عنه سيئته) التى سلفت وهذا الاختيار المصنف رحمه الله تعالى (اذلا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة) عليه (ومات عقيب التوبة كان من التائبين) وهو ظاهر (وان لم يطرأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتيسر أسباب قضاء الشهوة ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغا أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا لا يستحيل ان تبلغ قوة الندم في حق العين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئا يقدر نفسه قادر على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه فعساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع الى أن ظلمة المعصية تمنحى عن القاب بشيئين أحدهما حرقة الندم والآخر شهوة ولا يمكن ليس محالا أن يقوى الندم بحيث يقوى على مجاهدون المجاهدة ولولا هذا لقلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعش التائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلا فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب أى ترك الذنب وانكسح في الاستبدال فلم تكن نفسه تنازعه ولا تطالبه في الذنب (والآخر يبق في نفسه نزوع اليه) أى ترك ذنبا وعمل في الاستقامة ونفسه تنازعه اليه (وهو ينازعهوا يمنعهما فاجمأ أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال) الشاميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صحب أبا سليمان الداراني وكان الجنيد يقول هور بحانة الشامات سنة ثلاث ومائتين (وأصحاب أبي سليمان الداراني) رحمه الله (ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أى الذى تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازعتها وفضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الآخر) أى الذى سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمر والقيسى وهو من كبار علماء البصرين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذى هو فى عرضة الفتور عن المجاهدة) أى فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصرين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذى انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها) أى الى المعاصي وفى نسخة اليه أى الى الذنب (بفتور فى نفس الشهوة فقط فالمجاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستيلاءه) أى غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التى تنبعث

بشارة

ببشارة

ببشارة

بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبهة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ وهو كقول القائل العنين أفضل من الفحل لانه في أمن من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والمغلس أفضل من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المغلس لا عدوة والملك ربما يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في الاخطار وأن العلو شرطه اقتحام الاغوار بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس (٥٨٩) لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر

أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن بعضه الكلب ويعتدي عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويًا عالما بطريق تأديبهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد * (الحالة الثانية) * أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ يبلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأداب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقامى لهيجان الشهوة وقمعها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعينه بل المقصود قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت وما دمت في مثاله كمثل من قهر العدو واسترقه (أي أسره فجعله رقيقا له) بالإضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد) ودر به على أخذ الصيد (وراض الفرس) وأدبه (فوسما قائمان) وفي نسخة تابان (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجراح) عند الركض (بالإضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد زل في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وطن آخرون ان قمع الشهوات واما طمها بالكلمة مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنبهة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما وقول القائل ان هذا أسلم اذ لو فتر لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ (ان هذا أسلم الافضل) (وهو كقول القائل العنين أفضل) من الشهواني (لانه في أمن من خطر الشهوة) لا تتحرك عليه شهوته فلا تتحمله على ارتكاب مخالفة (والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم) اذ لم يكتب عليه القلم (والمغلس) أي عادم المال أفضل (من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المغلس لا عدوة) اذ لا مال له والعداوات انما تنشأ بسبب الاموال غالباً (والملك ربما يغلب عليه مرة وان غلب) على عدوه (مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في ركوب الاخطار وان العلو) في المرتبة (شرطه اقتحام الاغوار) من البراري والقفار ومن أمثالهم ما استنار بالعسل من اختار الكسل (بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل من صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن بعضه الكلب ويعتدي عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويًا عالما بطريق تأديبهما) ورياضتهما على الوجه الذي ينبغي (أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد) التي هي غاية القصد (الحالة الثانية) أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ يبلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأداب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المقامى لهيجان الشهوة وقمعها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعينه بل تهذيب الاخلاق اورياضتها كما ان ليس المقصود من ضرب الدابة ألها بل المقصود أدبها ولهذا قال المصنف (ان المقصود) من الجهاد (قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك) للشهوات (فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت وما دمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه) أي أسره فجعله رقيقا له (بالإضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد) ودر به على أخذ الصيد (وراض الفرس) وأدبه (فوسما قائمان) وفي نسخة تابان (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجراح) عند الركض (بالإضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد زل في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وطن آخرون ان قمع الشهوات واما طمها بالكلمة مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه بالإضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد وراض الفرس فهما تابان عنده بعد ترك الكلب والضراوة والفرس الجراح بالإضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد زل في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق ووطن آخرون ان قمع الشهوات واما طمها بالكلمة مقصود حتى حرب بعضهم نفسه فججز عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس

وتم تذيب الاخلاق (من ربح المهالكات) فلان عبده ثانيا وقد نقل صاحب القوت اختلاف علماء الشام
 وعلماء البصرة في التائبين المذكورين ثم قال بعد ذلك مانصه وقد اختلف العلماء ايضا في عبيدين - سئل
 أحدهما بذل شيء من ماله في سبيل الله فابت نفسه عليه ونقل ذلك عليها فجاهدها وأخرج ماله وسئل آخر
 فبذل ماله مع السؤال طوعا من غير منازعة نفس ولا نقل عليها ولا يجاهد منها لهما أيهما أفضل فقال قوم
 الجاهد لنفسه أفضل لانه اجتمع له الاكراه والمجاهدة فحصل له عملان وذو هذا القول أحد بن عطاء
 وأصحابه وقال آخرون الذي سمحت نفسه بالبذل طوعا من غير اعتراض ولا اكراه أفضل لان مقام هذا
 في سخوات النفس والتحقق بالزهد أفضل لان جميع أعمال الاقوال من الاكراه والمجاهدة ومن بذل ماله على
 تلك الاحوال ولان الاول وان غلب نفسه في الكثرة لا يؤمن غلبته في كونه تائباً وثالثه اذ ليس السخاء
 من مقامها لانها كانت محمولة عليه وماله ذهب أبو القاسم الجنيد وهو عندي ما قال وسئل أبو محمد سهل عن
 الرجل يتوب عن الشيء فيراه أو يسمع به فيجده حلاوة فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس
 له حيلة الا أن يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى أو يشكره بقلبه ويلزم الانكار ولا يفرق ويدعو الله أن ينسبه
 ذكرك ذلك ويشغله بنفسه بغيره من ذكره وطاعته وقال فان هو غفل عن الانكار طرفة عين أخاف عليه أن
 لا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويجوز غاية الحزن فانه لا يضره
 وهذا عندي هكذا لان التوبة لاتصح مع بقاء الشهوة فيكون العبد مراداً بالمجاهدة وهذا حال المرء بين ومحو
 الشهوة عن القلب وصف العارفين بدوام التوبى اه (فان قلت فما قولك في تائبين أحدهما نسي الذنب
 ولم يشغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق ندما عليه فأيهما أفضل
 فاعلم ان هذا أيضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين عينيك أي لا تنساه وهذا
 قول أبي محمد سهل التستري قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم يقول سمعت أبا نصر السراج الصديقي يقول
 سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال أن لا تنسى ذنبك اه قلت ويؤيد به خبران العبد يذنب فيدخله ذنبه
 الجنة فيسئل كيف يدخله ذنبه الجنة يا رسول الله قال لا يزال نصب عينيه تائباً منه هاربا (وقال آخر) وفي
 نسخة آخرون (حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك) قال القشيري في الرسالة وسئل الجنيد عن التوبة فقال أن
 تنسى ذنبك اه واختلف في معنى نسيانه الذنب فبعضه أن يخرج حلاوته من قلبه خروجا لا يبقى له في
 سره أترحتى يكون كمن لم يعرفه قط وقيل المراد به ترك العود اليه وقد مال السري السقطي شيخ الجنيد الى قول
 سهل ورد عليه الجنيد ذلك فيما قال القشيري أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح
 بالاهواز يقول سمعت سهل بن رزيق يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السري يوماً فرأيت منتهجاً فقلت
 مالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى
 ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنتقاسني الى حال الوفاء
 فذكر الجفاء في حال الصفاء فسكت اه وأراد بالجفاء الذنب وبحال الصفاء التوبة وقريب من قول
 الجنيد قول روي فانه لما سئل عن التوبة قال هي التوبة من التوبة من قوله القشيري عن أبي نصر السراج
 والمعنى التوبة من رؤية كونه تائباً فانه لا يرى ذلك الا اذا كان مفروق القلب ناظر لنفسه وتوبته فيخرج
 بذلك فكأن توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقد قيل في تأويل كلام روي وجوه آخر
 سياتي ذكر بعضها في محالها (وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة الى حالين) مختلفين (وكلام
 المتصوفة أبدأ يكون قاصراً) في حد ذاته غير شامل للاحوال كلها (فان عادة كل واحد منهم أن يجبر عن حال
 نفسه فقط) وذلك (فيما أقامه الله تعالى فيه ولا يهجمه حال غيره فمختلف الاجوبة) منهم حين يسألون (باختلاف
 الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى درجة العلم فان معرفة الاشياء على ما هي عليه أفضل وأعلى ولكنه كمال
 بالاضافة الى الهمة والارادة والجديت يكون صاحبه مقصوداً والنظر على حال نفسه لاهمه الا أمره) وفي

من ربح المهالكات فان
 قلت فما قولك في تائبين
 أحدهما نسي الذنب ولم
 يشغل بالتفكير فيه
 والاخر جعله نصب عينيه
 ولا يزال يتفكر فيه ويحترق
 ندما عليه فأيهما أفضل فاعلم
 أن هذا أيضا قد اختلفوا
 فيه فقال بعضهم حقيقة
 التوبة أن تنصب ذنبك
 بين عينيك وقال آخرون حقيقة
 التوبة أن تنسى ذنبك وكل
 واحد من المذهبين عندنا
 حق ولكن بالاضافة الى
 حالين وكلام المتصوفة أبدأ
 يكون قاصراً فان عادة كل
 واحد منهم أن يجبر عن حال
 نفسه فقط ولا يهجمه حال
 غيره فمختلف الاجوبة
 لا اختلاف الاحوال وهذا
 نقصان بالاضافة الى الهمة
 والارادة والجديت يكون
 صاحبه مقصوداً والنظر على
 حال نفسه لاهمه امر غيره

وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية فأقول تصور الذنب وذكوره والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ لانه اذا نسيه لم يكثر احتراقه فلا تقوى ارادته وانبعاثه لسالك الطريق ولان ذلك يستخرج منه الحزن والخوف الوازع عن الرجوع الى مثله فهو بالاضافة الى الغافل كمال ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان فانه شغل مانع عن سالك الطريق بل سالك الطريق ينبغي ان لا يعرج على غير السالك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشفت له أنوار المعرفة ولوامع الغيب استغرقه ذلك ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من احواله وهو الكمال بل لوعاق المسافر عن الطريق الى بلد من البلاد ثم حاجز طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر بعد عبوره يبكي متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليلًا فتعذر السالك ان يسلا فتعذر السالك أو كان على طريقه أمهارة وهو يخاف على نفسه أن يمر بها) أي جسورها (فليطل بالليل بكاؤه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد وهو يخاف على نفسه أن يمر بها) أي جسورها (فليطل بالليل بكاؤه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد

نسخة لاجمهم أمر غيره (اذطر يقسه الى الله نفسه ومنازلة احواله وقد يكون طريق العبد الى الله العلم فالطريق الى الله كثيرة) كما قيل بعدد أنفاس الخلائق (وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدي سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية) وبه ظهران كلام كل من السري والجنيد فيما ذهب اليه صحيح فن قال التوبة ان لا تنسى ذنبك يقول انما اغرض من ذكر الذنب الجمل على الاعمال الجميلة ولكن اذا حصل للعبد حال شريف واستغرق فيه فاشتغاله بذنبه حينئذ يفسد عليه ما هو فيه فالسري كام الشاب بما هو الاول في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم يهيج خوفهم ويحملهم على اصلاح احوالهم وكان الشاب من ارتفعت درجته في ذلك فكلام السري بما يناسب حاله المستلزم باستغراق صاحبه فيه نسيان ذنبه فنبه بذلك على مقام شريف في درجات التوبة ولذلك اغتم وتغير لونه لاشكال الامر عليه وهذا شأنه تعالى يؤدب الكبير بالصغار ليعترفوا ونقل القشيري عن أبي نصر السراج قال أشار سهل الى احوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم وأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره اه وقال صاحب القوت فاما نسيان الذنوب وذكرها فقد اختلف قول العارفين في ذلك فقال بعضهم حقيقة التوبة تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذا ان طريقان لطائفتين وحالان لاهل مقامين فاما ذكر الذنب فطريق المريدين وحال الخائفين ووجهة هؤلاء شهادة التوحيد ووجهة الاولين شهادة التوقف والتعجب وهي مقام في التعريف في أي المقامين أقيم عبد قام بشهادة وجهته وعمل بحكم حاله ومقام شهادة التوحيد أفضل عند العارفين من مقام شهادة التعريف فكانت هذه أوسع وأكثر الانما في أصحاب اليمين وفي عموم المقربين وشهادة التوحيد أضيق وأقل وأهلها أعلى وأفضل وهي في المقربين وخصوص العارفين اه وقد توسط المصنف بين القولين وقرره باحسن الوجهين فقال (فأقول تصور الذنب وذكوره) في خياله (والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ المريدي) وهو الذي لاحظته السري السقطي قدس سره قال (لانه اذا نسيه لم يكثر احتراقه فلا تقوى ارادته وانبعاثه لسالك الطريق ولان ذلك) أي تصوره كذلك (يستخرج عنه الحزن) من مكانه (والمخوف الوازع) أي المانع (عن الرجوع الى مثله) في الحال والمستقبل (فهو بالاضافة الى الغافل) الذي لم يشم رائحة السالك (كمال) في الجملة (ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان) في المقام (فانه شغل مانع عن سالك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يعرج على غير السالك) ولا يلتفت لسواه (فان ظهر له) في سلوكه (مبادئ الوصول) وفتح له الابواب (وانكشفت له أنوار المعرفة) بدنته (لوامع الغيب) وأصحاب البدايات في الترقى بالقلب في زمان سيرهم يرقبون ذلك فتكون لوائح ثم لوامع ثم طوامع واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها تلك السرعة فقد تبق وقتين وثلاثا لوائح كالبروق كلما ظهرت استمرت فاذا لمقطعك عنده وجعل به لکنه لم يسفر نور نهاره حتى كرت عليه عسا كرا ليل وهذه المعاني اذا ظهرت للسالك في اثناء سيره (استغرقه) ظهور (ذلك) ولم يبق فيه متسع للالتفات الى ما سبق من احواله (ولكنه يختلف بالقضايا فبما اذا فات لم يبق عنه أثر كاشوارق واذا أفلت ما يبق أثره فان زال وقته بقي أمه وان غرب أنواره بقي آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركانه (وهو الكمال بل لوعاق) أي حال (المسافر عن) سالك (الطريق الى بلد من البلاد) في عالم الملك (نهر حاجز) أي مانع (طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر) أي طرفه (بعد عبوره يبكي متأسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليلًا فتعذر السالك أو كان على طريقه أمهارة) (هو) يخاف على نفسه أن يمر بها) أي جسورها (فليطل بالليل بكاؤه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد وهو يخاف على نفسه أن يمر بها) أي جسورها (فليطل بالليل بكاؤه وخونه على تخريب الجسر ليتأكد

بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبية ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوكه الطريق أولى به من الاشتغال
بذكر تحريب الجسر والبكاء عليه (٥٩٢) وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق والمقصد والعائق وطريق السلوك وقد أشرنا

الى تلويحات منه في كتاب العلم وفي ربيع المهلكات بل نقول شرط دوام التوبة أن يكون كثير الفكر في النعيم في الآخرة لتزويد رغبته ولكن ان كان شابا فلا ينبغي أن يبطل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالحور والقصور فان ذلك الفكر ربما يجرك رغبته في طلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة بل ينبغي أن يتفكر في لذّة النظر الى وجه الله تعالى فقط فذلك لا نظيره في الدنيا فكذلك تذكر الذنوب قد يكون محركا للشهوة فالبتدي أيضا قد يستضربه فيكون النسيان أفضل له عند ذلك ولا يصدك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكى لك من بقاء داود ونياحته عليه السلام فان قياسك نفسك على الانبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في أقوالهم وأفعالهم الدرجات اللاحقة بأهمهم فانهم مابعثوا الارشادهم فعليهم التلبس بما تنتفع بهم مشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم فلقصد كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم فلقصد كان في الشيوخ من لا يشير على

بطول الحزن عزمه على أن لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبية ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوكه الطريق أولى به من الاشتغال بذكر تحريب الجسر والبكاء عليه وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق والمقصد والعائق وطريق السلوك وقد أشرنا الى تلويحات منه في كتاب العلم وفي ربيع المهلكات فليراجع هناك فظهر من ذلك أن تصور الذنوب إنما يصلح للتائب الغافل حتى يتبين من نفسه الاجتهاد والمسارعة الى التكفير وأما السالك فربما يعوقه عن السلوك (بل نقول شرط التوبة) وفي نسخة دوام التوبة (أن يكون كثير الفكر في النعيم) الذي أعده الله (في الآخرة لتزويد رغبته) في سلوكه (ولكن ان كان شابا فينبغي أن لا يبطل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالحور والقصور فان ذلك الفكر ربما يجرك رغبته في طلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة فينبغي أن يتفكر في لذّة النظر الى وجه الله تعالى فقط فذلك لا نظيره في الدنيا فكذلك تذكر الذنوب قد يكون محركا للشهوة فالبتدي أيضا قد يستضربه فيكون النسيان أفضل له عند ذلك) وقال صاحب القوت اعلم انه لا يؤمن على ضعيف اليقين تقوى النفس عند تذكر الذنوب فان نظر القلب اليها بشهوة أو ميل النفس اليها بحلاوة فيكون ذلك سبب قفتمه فيفسد من حيث صلح كالا يؤمن على معناد خطئة بالنظر الى سببها حركة النفس اليها وان كان الأفضل الاتفاق معها ما يمكن الاتفاق معصية لاجل مجاهدة النفس بالصبر عنها الا ان ذلك غرور وفيه خطر فترك الاجتماع وترك الاسباب حينئذ أسلم وما كان أسلم للمر يد فهو أفضل وفي نسيان الذنوب المذكور ما يستقبل والانكماش مع ما يفوت من الوقت خوف فوت ثاب وقد كان بعض العارفين يكره للمر يد أن يكون وسواسه الجنة أو تذكرة ما فيها من النعيم واللباس والازواج ويستحب للمر يد أن يكون وسواسه ذكر الله تعالى وخواطره وهمته متعلقة بالله تعالى لا بسواه قال لان المر يد حديث عهد بالتوبة غير معناد لطول الاستقامة والعصمة فاذا ذكر نعيم الجنة لم آمن عليه لضعف قلبه أن يشتهي مثله مما يشاهد في الدنيا من اللباس وأطيب الطعام والنساء لان هذا حظ عاجل وذلك آجل فتطلب نفسه مثل ما ذكر من نعيم الآخرة مجالا في الدنيا قال فاذا كان همه الله تعالى كان أبعد له من زينة الدنيا وشهواتها ولم يجسر العدو بمثل ذلك له من العاجل الا أن يقوى يقينه وشغل عاقبه وقدم عهده والمعنى لقائه (ولا يصدك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكى لك من بقاء داود ونياحته عليه السلام فان قياسك نفسك على الانبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في أقوالهم وأفعالهم الدرجات اللاحقة بأهمهم فانهم مابعثوا الارشادهم فعليهم التلبس بما تنتفع بهم مشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم) ولغظ القوت وقد يعترض المر يد بقصة داود عليه السلام من تذكره ونوحه على خطيئته فان الانبياء لا يقاس عليهم لمجاورتهم حدود من دونهم وقد يقبلون في أحوال المر يد وبسلكهم سبيل المتعلمين وذلك لاجل الامة ليكون طريق الائمة اه (فلقد كان في الشيوخ من لا يشير على مر يده بنوع رياضة الا ويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ عن المجاهدة وتأديب النفس) ورياضتها (ولكن تسهلا لا سر على المر يد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اما انى لا أنسى ولكنى لا أنسى لا شرع وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب من هذا فان الام

مر يده بنوع رياضة الا ويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها الفراغ عن المجاهدة وتأديب النفس تسهلا لا سر على المر يد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اما انى لا أنسى ولكنى لا أنسى لا شرع وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب من هذا فان الام

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الالباء وكما واثى في كنف الرعاة اما زري (٥٩٣) الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي

كيف ينزل الى درجة تقاق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ لما أخذ تمرًا من تمر الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحته تقصر عن ان يقول ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم أنه لا يفهم منطقة ترك الفضاحة ونزل الى لكتته بل الذي يعلم شاة أو طائرًا يصوت به رغاء أو صفيرا تشهبا بالبهيمة والطائر تطفأ في تعاليمه فيألك أن تغفل عن أمثال هذه الدقائق فانها مزللة أقدم العارفين فضلا عن الغافلين نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه * (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) * اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات * الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه باله ووالى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات مهمال يمكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع الى ربه راضية مرضية التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهؤلاء هم) المفردون (الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الالباء وكما واثى في كنف الرعاة) وقد روى أحد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة انما أنا لكم مثل الوالد للولد اعلمكم الحديث وقد تقدم في كتاب سر الطهارة (اماترى الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي غير كيف ينزل الى درجة تقاق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن) بن علي رضي الله عنهما (كخ كخ) بفتح الكاف وكسر هاء وسكون الميمجة منقلبا ومخففا ويكسر متونا وغيره من كلمة ودع الطفل في تناول شئ وهذا قاله (لما أخذ الحسن تمرًا من تمر الصدقة ووضعها في فيه) فزجره به (وما كانت فصاحته) صلى الله عليه وسلم (تقصر عن أن يقول له ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم أنه لا يفهم منطقة ترك الفضاحة ونزل الى لكتته) وكان المراد بذلك ما كانت فصاحته تقصر عن الاكتفاء بكلامه الفصيح الظاهر وهذا كان تمام الحديث في المتفق عليه عن أبي هريرة ارمها اما شعرت انانا كل الصدقة وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين الساكنة والفضاحة (بل الذي يعلم شاة أو طائرًا يصوت به رغاء وصفيرا تشهبا بالبهيمة والطائر تطفأ في تعاليمه) وروى ابن عساکر من حديث معاوية وقال غريب جدا من كان له صبي فليتصاب له واذا عرفت ذلك فاعلم ان قولهم شيئا عجيبا هما أبر من يخ شخ يتصابى وصبي يتشخ ليس على اطلاقه (فيا لك أن تغفل عن أمثال هذه الدقائق فانها مزللة اقدم العارفين فضلا عن الغافلين) وأما كلام رويهم لما سئل عن حقيقة التوبة وقد سبق ذكره نقلا عن القشيري وسبق الوعد بان انتكم عليه فاعلم ان المقصود من التوبة تقوى الله وهو خوفه وخشيته والقيام بأمره واجتناب نهيه فيعمل بطاعته على نور من الله لا يريد بذلك غير الطاعة فان الطاعة والتوبة عز ظاهرا وباطنا فلا يكون مقصوده العزة فن تاب لاجله فتوبته مدخولة وسائر التوبة ثلاثة أشياء هذا أحدها والثاني نسيان الجنابة والثالث التوبة من رؤية اليوم فان رأى منة الايمان والاسلام من نفسه وغفل عن منة الله عليه فليتب من هذه الرؤية ولكن هذه الرؤية ليست التوبة ولا حيزها ولا شرطها بل جنابة أخرى حصلت له بعد التوبة فيتوب من هذه الجنابة كما تاب من الجنابة الاولى فسأب الامن ذنبا أو لا أو آخر أو المراد التوبة عن نقصان اليوم وعدم توفية حقه ووجه ثالث لطيف وهو انه من حصل مقام الانس بالله وصفاء وقته مع الله بحيث يكون اقباله على الله واشتغاله بذكر آلائه واسمائيه وصفاته أنفع شئ له حتى اذا نزل عن هذه الحال اشتغل بالتوبة من جنابة سالفة قد تاب منها وسار مع الجنابة واشتغل بها عن الله تعالى فهذا نقص ينبغي أن يتوب الى الله منه وهو توبة من هذه التوبة لانه نزول من الصفاء الى الجفاء وهذا الذي لاحظته الجنيدي حين خاطب شيخه السمرى فالتوبة من التوبة انما تعقل عن أحد هذه الوجوه الثلاثة والله أعلم

*** (فصل) * في * (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) ***

وانقطاعها (اعلم) وفقك الله تعالى (ان طبقات التائبين أربع) أي الناس في التوبة على أربعة أقسام في كل قسم طبقة وكل طبقة مقام (الطبقة الاولى أن يتوب العاصي) من جميع ما ارتكبه من المخالفات (ويستقيم على التوبة) والابانة (الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره) فيما مضى (ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه) أيام حياته (الا زلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات ومهمال يمكن في رتبة النبوة) اذا صاحب هذه الرتبة معصوم عنها (فهذا هو الاستقامة على التوبة) وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح التي قال فيها سبحانه يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا (واسم هذه النفس الساكنة المطمئنة التي ترجع الى ربه راضية مرضية) التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهؤلاء هم) المفردون (الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت أوزار
 وضعها الذكركر عنهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث النزوع الى الشهوات فمن تائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة ففتت زناجها ولم
 يشغلها عن السلوك صراعا والى من (٥٩٤) لا ينفك عن منازعة النفس ولكن على مجاهدتها وردها ثم تتفاوت درجات النزاع أيضا

بالكثرة والقلة وباختلاف
 المدة وباختلاف الأنواع
 وكذلك يختلفون من حيث
 طول العمر فمن مختطف
 يموت قريبا من توبته يعقب
 على ذلك لسلامته وموته
 قبل الفترة ومن مهمل طال
 جهاده وصبره وتعدت
 استقامته وكثرت حسناته
 وحال هذا أعلى وأفضل اذ
 كل سيئة قائمات نحوها حسنة
 حتى قال بعض العلماء انما
 يكفر الذنب الذي ارتكبه
 العاصي أن يتمكن منه عشر
 مرات مع صدق الشهوة ثم
 يصبر عنه ويكسر شهوته
 خوفا من الله تعالى واشترط
 هذا بعيدان كان لا ينكر
 عظم أثره لو فرض ولكن
 لا ينبغي للهريد الضعيف ان
 يسلك هذا الطريق فتخرج
 الشهوة وتخطر الاسباب
 حتى يتمكن ثم يطمع في
 الانكشاف فانه لا يؤمن
 خروج عنان الشهوة عن
 اختياره فيقدم على المعصية
 وينقض توبته بل طريقها
 الفرار من ابتداء أسبابه
 الميسرة حتى يسد طرقها
 على نفسه ويسعى مع ذلك في
 كسر شهوته بما يقدر عليه

وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركر عنهم أنقاهم فوردوا القيامة خفافا) قال
 العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه وقد تقدم قلت لفظ الترمذي في ذكر الله يضع
 الذكركر وفيه فبأقوى يوم القيامة خفافا وهكذا رواه الحاكم ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء
 وروى أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة سيروا هذا ميدان سبق اليه المفردون قالوا وما
 المفردون يا رسول الله قال الذكركر ان الله كثير الالذات كرات وقد تقدم ضبط المفردون والمستهترون في
 كتاب الاذكار والدعوات (فان فيه اشارة الى أنهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركر عنهم) وهي الذنوب
 التي كانت أثقلتهم (وأهل هذه الطبقة على رتب) وأحوال مختلفة من شغوف بعضهم على بعض (من
 حيث النزوع الى الشهوات فمن تائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة) وقوة اليقين (يفتت زناجها) أي
 سكن منازعتها باه (ولم يشغلها عن السلوك صراعا) أي صارعها (والى من لا ينفك عن منازعة النفس)
 ومصارعتها (واكنه على) أي قادر (بمجاهدتها وردها) والغلبة عليها (ثم تتفاوت درجات النزاع أيضا
 بالكثرة والقلة) فمنهم من يكثر نزاعها فيقابلها بالبرد والكف ومنهم من يقل (و) يتفاوت أيضا (باختلاف
 المدة واختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر) وقصره (فمن مختطف) مأخوذه (يموت
 قريبا من توبته) لم يطل كثيرا (يعقب على ذلك على لسلامته وموته قبل الفترة) واليه اشارة بقول
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه طوي لمن مات في بدوان الاسلام (ومن مهمل) أي متروك (طال جهاده)
 للنفس (وصبره) عليها (وتعدت) أي طالت (استقامته وكثرت حسناته) فعاش في سعادة (وحال
 هذا أعلى وأفضل اذ كل سيئة قائمات نحوها حسنة) فافضل السعادات طول العمر في طاعة الله واليه
 الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله رواه أحمد وعبد بن حميد والترمذي
 من حديث عبد الله بن بشير (حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن
 منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى) لا يخفى أن (اشترط
 هذا بعيد وان كان لا ينكر عظم أثره لو فرض) ووقع (ولكن لا ينبغي للهريد الضعيف أن يسلك هذا
 الطريق فتخرج الشهوة وتخطر الاسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكشاف) عنها (فانه لا يأمن خروج
 عنان الشهوة عن اختياره) فلا يقدر على قهرها وقهرها (فيقدم على المعصية) فراعته (وينقض توبته)
 ويرذل قدمه (بل طريقه الفرار من ابتداء أسبابه الميسرة حتى يسد طرقها على نفسه) ولا يلتفت اليها
 (ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه فيه تسلم توبته في الابتداء) وفي بعض النسخ بما يقدر عليه
 فيه لتسلم توبته في الابتداء (الطبقة الثانية) وهي تلى الطبقة الاولى في القرب منها (تائب سلك طريق
 الاستقامة في أمهات الطاعات) وأصولها بان دام على العمل فيها من غير مرة (وترك كبار الفواحش
 كلها) بان اجتنابها لا يسعي فيها ولا يهتم بها (الا أنه لا ينفك) وفي نسخة ليس ينفك (عن ذنوب تعتر به
 لاعتد وتجدد قصد) لها (ولكن يبتلى بها) أي بدخولها عليه (في مجاري أحواله) عليه (من غير)
 قصد منه البهاولا (أن يقدم عزما على الاقدام عليها) ويخص بالهم والامم (ولكنه كلما أقدم عليها لام
 نفسه وندم وتأسف) وخزن (وجدد عزمه على أن يشمر للاحتراز عن أسبابها) الباعثة عليها (التي
 تعرض لها) هذا من صفات المؤمنين ترجى له الاستقامة لانه في طريقها (هذه النفس جديرة بان

تكون
 (الطبقة الثانية) * تائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات
 وترك كبار الفواحش كلها الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتر به لاعتد وتجدد قصد ولكن يبتلى بها في مجاري أحواله من غير ان يقدم
 عزما على الاقدام عليها ولكنه كلما أقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على ان يشمر للاحتراز من أسبابها التي تعرض لها وهذه
 النفس جديرة بان

تكون هي النفس الواهمة اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لانه (٥٩٥) نعيم عزم وتخمين رأى وقصد وهذه

أيضاً رتبة عالية وان كانت نازلة عن الطبقة الاولى وهي أغلب أحوال التائبين لان الشرمعون بطينة الاذى قلما ينفك عنه وانما غاية سعيه ان يغلب خيره شره حتى يتقل ميزانه فترج كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكريمة كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى الذين يحبون كآثر الامم والفواحش الا الهمم ان ربك واسع المغفرة فكل الممام يقع بصغيرة لانه توطئ نفسه عليه فهو جدير بان يكون من الهمم المعفو عنه قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فإني عليهم مع ظلمهم لانفسهم لانتدمهم ولومهم لانفسهم عليه والى كرم الله وجهه خياركم كل مفتن تواب المؤمن كالسنبله بنى ءاحياناً او يعجل احياناً) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث أنس ٥١ قلت حديث أنس ٥١ في الامثال للرامهرامزي اسناد جيد لحديث أنس ٥١ رواه أيضاً البرزالي والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبله قيل احياناً او تقوم احياناً او ما حديث عمار عند الطبراني لفظه مثل لفظ حديث أنس بزاده ومثل الكافر مثل ارز نخر ولا تشعر وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن مثل السنبله تستقيم مرة وتخر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر رواه أحمد وعبد ابن حنبل والسنن والضياء في المختار وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتمها الريح كفتها فاذا سكنت اعتدت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعد لها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انخفاها مرة واحدة وكذلك رواه أحمد أيضاً وفي لفظ احمد من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال حتى تكفه ولا يزال المؤمن بصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تستمر حتى تستحدور رواه كذلك الترمذي وقال حسن صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مر فوعا مثل المؤمن مثل الخامة تخر مرة وتضفر أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسنة انتهى قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من عبده مؤمن الا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه لا يفارقه حتى ينارق الدنيا ان المؤمن خلق مفئنا تواباً ناسياً اذا ذكر ذكروا في لفظه ما من مسلم الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذا ذكر ذكروا (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصحیح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصحیح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة

تكون هي النفس الواهمة اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لانه (٥٩٥) نعيم عزم وتخمين رأى وقصد وهذه أيضاً رتبة عالية وان كانت نازلة عن الطبقة الاولى وهي أغلب أحوال التائبين لان الشرمعون بطينة الاذى قلما ينفك عنه وانما غاية سعيه ان يغلب خيره شره حتى يتقل ميزانه فترج كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكريمة كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى الذين يحبون كآثر الامم والفواحش الا الهمم ان ربك واسع المغفرة فكل الممام يقع بصغيرة لانه توطئ نفسه عليه فهو جدير بان يكون من الهمم المعفو عنه وقد قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فإني عليهم مع ظلمهم لانفسهم لانتدمهم ولومهم لانفسهم عليه والى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه على كرم الله وجهه خياركم كل مفتن تواب) أي كل مختم يختمه الله تعالى بالذنوب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف ٥١ قلت رواه الديلمي وفي سند البيهقي النعمان بن سعد قال الذهبي كوفي مجهول وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس ان المؤمن خاق مفئنا تواباً ناسياً اذا ذكر ذكروا في رواية انه ان المؤمن خلق ناسياً فاذا ذكر ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فإني عليهم مع ظلمهم لانفسهم لانتدمهم ولومهم لانفسهم عليه والى المؤمن كالسنبله بنى ءاحياناً او يعجل احياناً) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث أنس ٥١ قلت حديث أنس ٥١ في الامثال للرامهرامزي اسناد جيد لحديث أنس ٥١ رواه أيضاً البرزالي والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبله قيل احياناً او تقوم احياناً او ما حديث عمار عند الطبراني لفظه مثل لفظ حديث أنس بزاده ومثل الكافر مثل ارز نخر ولا تشعر وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن مثل السنبله تستقيم مرة وتخر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر رواه أحمد وعبد ابن حنبل والسنن والضياء في المختار وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتمها الريح كفتها فاذا سكنت اعتدت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعد لها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انخفاها مرة واحدة وكذلك رواه أحمد أيضاً وفي لفظ احمد من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال حتى تكفه ولا يزال المؤمن بصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تستمر حتى تستحدور رواه كذلك الترمذي وقال حسن صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مر فوعا مثل المؤمن مثل الخامة تخر مرة وتضفر أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسنة انتهى قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من عبده مؤمن الا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه لا يفارقه حتى ينارق الدنيا ان المؤمن خلق مفئنا تواباً ناسياً اذا ذكر ذكروا في لفظه ما من مسلم الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذا ذكر ذكروا (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصحیح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصحیح عن دوام الصحة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار (و) أيضا (كالفقيه الذي يؤبس المتفقه عن نيل درجة
 للفقهاء بفتوره عن التكرار والتعاقب في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة) والمراد بالتصكرار إعادة
 نيل درجة الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا
 كثيرة وذلك يدل على نقصان الطيب والفقيه بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤبس الخلق عن درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المحتططات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاؤون وخير الخطاؤون التوابون المستغفرون وقال أيضا المؤمن واه راقع خبيرهم من مات على رقعة أي واه بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يتوبون أجرحهم مرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة فاصرفهم بعدم السيئة أصلا* (الطبعة الثالثة)* أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة لعجزه عن قهر الشهوة الا انه مع ذلك موافق على الطاعات وتارك جملته من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يود لو أقدره الله تعالى على قهرها وكفها شرها هذا أمثبه في حال قضاء الشهوة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كالفقيه الذي يؤبس المتفقه عن نيل درجة
 للفقهاء بفتوره عن التكرار والتعاقب في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة) والمراد بالتصكرار إعادة
 نيل درجة الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا
 كثيرة وذلك يدل على نقصان (الطيب والفقيه) جميعا (بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤبس الخلق من
 درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المحتططات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل
 بني آدم خطاء) بتشديد الطاء من أبنية المبالغة يقال رجل خطاء إذا كان ملازما للخطأ قال الطيبي في
 شرح المشكاة ان أريد بالفظ كل الشكل من حيث هو كل فهو تغليب لان الانبياء ليسوا بمبالغين في الخطاوان
 أريد به الاستعراق وان كل واحد واحد خطاء لم يستقم الاعلى التوزيع كما يقال هو ظلام للعبيد أي يظلم كل
 واحد واحد فهو ظالم بالنسبة الى كل أحد ظلام بالنسبة الى المجموع واذقلت هو ظلام لعبده كان مبالغا
 في الظلم (وخير الخطائين المستغفرون) أي الذين يستغفرون عن ذنوبهم ويرجعون الى الله تعالى بالتوبة
 والاستغفار ولا يؤتى العبد من فعل المعصية وان عظمت وكثرت وانما يؤتى من ترك التوبة والاستغفار قال
 العراقي رواه الترمذي واستغفره والحاكم وصححه اسناده من حديث أنس وقال التوابون بدل المستغفرون
 قلت فيه على بن مسعدة ضعفه البخاري انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وعبد بن حديد وابن ماجه والدارمي
 والبيهقي ولفظ الترمذي بعد ان أخرجه غريب لانعرفه الامن حديث علي بن مسعدة انتهى قلت على بن
 مسعدة الباهلي أبو حبيب البصري قال ابن حبان لا يحتج به كذا قاله الذهبي ورد على الحاكم تصحيحه وقال
 بل فيه لين وفي أمالي أبي زرعة حديث فيه ضعف فكأنه تبع فيه والده وقال الحافظ في التهذيب صدوق
 له أو هام وقد روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه ومال ابن القطان الى تصحيح الحاكم
 وقال ابن مسعدة صالح الحديث وغرابته انما هي فممن انفرده عن قتادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا
 المؤمن واه راقع خبيرهم من مات على رقعة) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث جابر
 بسند ضعيف وقال الفسعيد بدل خبيرهم انتهى قلت ورواه كذلك البزار والعسكري في الامثال والطبراني
 في الصغير والاوسط كلهم من طريق سعيد بن خالد الخزازي عن محمد بن المنكدر عن جابر به مرفوعا بالفظ
 وسعيد من هلك على رقعة وفي له فاقا لسعيد قال المنذري ضعيف وقال الهيثمي سعيد بن خالد ضعيف قلت هو
 من رجال أبي داود قال أبو زرعة ضعيف (أي واه) لربه (بالذنوب راقع) له (بالتوبة والندم) ذكاهم انخرف
 دينه بالمعصية رقعته بالتقرب قال الزخشي شبهه بمن يجرى ثوبه في رقعة وقد وهى الثوب اذا بلى ومعنى من
 مات على رقعة أي من مات وهو راقع لدينه بالتوبة والندم ونحوه استقيموا وان تصحوا أي ان تستطيعوا ان
 تستقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا ومنه أيضا باحظلة ساعة وساعة (وقال تعالى) في وصف المؤمنين بترك
 متابعة الذنوب وبرديف السيئة الحسننة في قوله عز وجل ويدرون بالحسنة السيئة وجعل هذان
 نعوت العاملين الذين صبروا فقال (أولئك يتوبون أجرحهم مرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة) فجعل
 لهم صبرين على الذنب وعلى التوبة فاتاهم أجربين (فاوصفهم بعدم السيئة أصلا) فازدراء هذا العبد
 على نفسه ومقته عن معرفته بما وترك نظره اليها وسكون الى خيران ظهر عليها يكون من كفارات ذنوبه
 لانه من تدر الخطاب في قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن النبي* (الطبعة الثالثة)* وهي تلي من
 هذه الثانية في الحال (أن يتوب) عن الذنوب (ويستمر بالاستقامة) على توبته (مدة ثم تغلبه الشهوة)
 وفي نسخة شهوته (في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق) عزم (وقصد شهوة) فيذب ثم يحزن عليه
 بقصد له وسعيه فيه وايشاره اياه (لعجزه عن قهر الشهوة الا انه مع ذلك موافق على الطاعات وتارك جملته
 من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يود لو أقدره الله
 تعالى) أي جعله مليقا را (على قهرها) وكفها (وكفها شرها هذه أمثبه) وتعام رجاؤه (في حال قضاء الشهوة

المهذور ودامت الحشرات حين لا ينفع التمسر * (الطبقة الرابعة) * أن يتوب ويحجرى مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل ينهك انهم مالك الغافل في اتباع شهواته فهذا من جملة المصرين وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء والقراره من الخير ويخاف على هذا سوء الحائنة وأمره في مشيئة الله فان ختم له بالسوء شقى شقاوة لا آخر لها وان ختم له بالحسنى حتى مات على التوحيد فينتظره الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا تطلع عليه كجلاي يستحيل أن يدخل الانسان خرابا للجد كترًا فينتق أن يجده وأن يجلس في البيت ليجهله الله عالما بالعلوم من غير تعلم كما كان الانبياء صلوات الله عليهم فطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلب الكسب في المواضع الخربة وطلب العلم بالجهد والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلب الكسب في المواضع الخربة وطلب العلم بالجهد والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلب الكسب في المواضع الخربة

بعمل أهل الجنة الحديث ولا جدمه رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة وشهر مختلف فيه انتهى قلت وتتمام حديث أبي هريرة عند مسلم ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وان الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة وقد رواه أحد أيضا وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد ان الرجل يعمل عمل أهل الجنة فيما يدرو للناس وهو من أهل النار الحديث زاد البخاري وانما الاعمال بخواتمها وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث أكرم بن أبي الجون ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة وانه لمن أهل النار وان الرجل يعمل بعمل أهل النار وانه من أهل الجنة تدركه الشقاوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وأما حديث أبي هريرة من رواية شهر بن حوشب الذي أخرجه أحمد بلطفه ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فيختم له بصيته فيختم له بشره فيدخل النار وان الرجل يعمل بعمل أهل النار سبعين سنة فيختم له بصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وهكذا رواه أيضا بن ماجه وروى أحد أيضا من حديث عائشة ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة وانه لم يكتب في الكتاب من أهل النار فاذا كان قبل موته يحول فيعمل بعمل أهل النار الحديث (فاذا الخوف من الحائنة قبل التوبة وكل نفس) من الانفاس (فهو حائنة ما قبله اذ يمكن أن يكون الموت مصلا به فيراقب الانفاس) ويحافظ عليها (والاروق في المهذور) أي الامر الذي يحذر منه (ودامت الحشرات حين لا ينفع التمسر * الطبقة الرابعة) (أسوأ العبيد حالاد أعظمهم على نفسه وبالاقلم من الله وصلاهو) (أن يتوب) العبد عن المعاصي (ويحجرى مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة الذنب أو الذنوب) بان يتبع الذنب ذنباً وأعظم منه (من غير أن يحدث نفسه بالتوبة) ولا ينوح (ومن غير أن يتأسف على فعله) ولا يعتقد استقامة ولا بر جو وعد الحسن ظنه ولا بر جو وعيد الله يمكن منه (بل ينهك انهم مالك الغافل في اتباع شهواته فهذا) هو حقيقة الاصرار وهو (من جملة المصرين) والعتاة المستكبرين وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون قدامي النار (وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء الفارقة من) الصالحات: (الخير ويخاف على هذا سوء الحائنة) لانه في مقدمتها وسالك طريقها ولا يبعد عنه سوء القضاء ودرك الشقاء ولان المعاصي يبد الكفر كما أن الحى يبد الموت وفي مثل هذا قيل من سوف الله تعالى بالتوبة أكذبه وان اللعنة خروج عن الذنب الى ما هو أعظم منه (وهو في عموم المسلمين) (أمره في مشيئة الله) ومن الفاسقين قال الله تعالى وآخرون مرجون لامر الله أي مرجون بحكمه اما بعدتهم بالاصرار واما يتوب عليهم بما سبق من حسن الاختيار (فان ختم له بالسوء شقى شقاوة لا آخر لها وان ختم له بالحسنى حتى مات على التوحيد فينتظره الخلاص من النار ولو بعد حين) على قدر ايمانه (ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا تطلع عليه) لان خفايا اللطاف دقيق لا اطلاع لاحد عليه (كجلاي يستحيل أن يدخل الانسان) موضعا (خرابا للجد كترًا فينتق أن يجده) ولا يستحيل أيضا (ان يجلس في البيت ليجهله الله عالما بالعلوم) والمعارف (من غير) سبق (تعلم) لها (كما كان الانبياء صلوات الله عليهم) اذ علومهم وهيبه افاضية (وطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتكرار) (وطلب) المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها) أي المغفرة (بمجرد الرجاء مع الخصال) (فسادها) (كطلب الكسب في المواضع الخربة) وطلب العلوم من تعليم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من اتجر (وتجرب) وركب البحار (استغنى وليت من صام وصلى غفر له) فالناس كلهم محر ومون (عن نيل السعادة) (الاعمالون) والعمالون محر ومون (الاعمالون) لله تعالى (والعمالون محر ومون) (الانحاصون) في أعمالهم لله تعالى قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (والمخلصون على خطر عظيم) وهو مترجم من كلام أبي محمد سهل التستري رحمه الله تعالى الناس كلهم هلكي الاعمالون

وكان من حرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعباله جباعا زعم أنه ينتظر فضل الله بان يرزقه كتر ايجده تحت الارض في بيته الحرب بعد
 عند ذوى البصائر من الحي والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك الثامن ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى
 وهو مقصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند ارباب القلوب من المعتوهين والعجب من عقل هذا المعتوه وتروجه
 حياقته في صيغة حسنة اذ يقول ان الله كريم وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست (٥٩٩) تضره ثم تراه يركب البجار ويقتم
 الاوعار في طلب الدينار

واذا قيل له ان الله كريم
 ودناير خزانته ليست تقصر
 عن فقرك وكسالك بترك
 التجارة ليس بضررك فاجلس
 في بيتك فعساه يرزقك من
 حيث لا تحسب فيستحقق
 قائل هذا الكلام ويستهرى
 به ويقول ما هذا الهوس
 السماء لا تطر ذهابا ولا فضا
 وانما ينال ذلك بالكسب
 هكذا قدره مسبب الاسباب
 وأجرى به سنته ولا تبديل
 لسنة الله ولا يعلم المغرور
 أن رب الآخرة ورب الدنيا
 واحد وان سنته لا تبديل
 لها فهم جميعا وان قد
 اخبر اذ قال وأن ليس
 للانسان الاماسي فكيف
 يعتقد أنه كريم في الآخرة
 وليس بكريم في الدنيا
 وكيف يقول ليس مقتضى
 الكرم الفتور عن كسب
 المال ومقتضاه الفتور عن
 العمل للملك التميم والنعم
 الدائم وان ذلك بحكم الكرم
 يعطيه من غير جهدي في
 الآخرة وهذا عن مع
 شدة الاجتهاد في غالب
 الامر في الدنيا وينسى قوله

والعاملون كلهم هل ياتي الا العاملون والعاملون كلهم هاسي الا الخالصون والمخلصون على خطر عظيم وقد
 تقدم ذلك في آخر كتاب الغرور (وكان من حرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعباله جباعا زعم انه
 ينتظر فضل الله تعالى بان يرزقه كتر ايجده تحت الارض في بيته الحرب) كان (بعد عند ذوى البصائر من
 الحي والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك الثامن ينتظر المغفرة من
 فضل الله تعالى وهو مقصر في الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة معدود عند ارباب القلوب
 من المعتوهين) أى المدهوقين من غير جنون (والعجب من عقل هذا المعتوه وتروجه حياقته في صيغة
 حسنة) الصيغة أصلها الواو والقيمة وصيغة القول كذا أى مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير
 (اذ يقول ان الله تعالى كريم) أى موصوف بالكرم (وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست
 تضره) وانما شوها على (ثم تراه يركب البجار ويقتم الاوعار) أى الامور الصعبة (في طلب الدينار واذا
 قيل له ان الله كريم ودناير خزانته ليست تقصر عن فقرك وكسالك بترك التجارة ليس بضررك فاجلس
 في بيتك واسترح (فعساه) أن (يرزقك من حيث لا تحسب فيستحقق قائل هذا الكلام) أى بعده حقا
 (ويستهرى به ويقول ما هذا الهوس) أى خفة العقل (السماء لا تطر ذهابا ولا فضا وانما ينال ذلك
 بالكسب) والسعي في الاسباب (هكذا قدره رب الارباب) وفي نسخة مسبب الاسباب (وأجرى به) في العالم
 (سنته ولا تبديل لسنة الله) بنص القرآن (ولا يعلم المغرور ان رب الآخرة ورب الدنيا واحد وان سنته
 لا تبديل لها فهم جميعا وان الله تعالى (قد اخبر) على لسان رساله (اذ قال وان ليس للانسان الاماسي) وأن
 سعيه سوف يري (فكيف يعتقد انه تعالى كريم في الآخرة وليس بكريم في الدنيا وكيف يقول ليس
 مقتضى الكرم الفتور عن كسب الحلال ومقتضاه الفتور عن العمل للملك التميم والنعم الدائم وان ذلك
 بحكم الكرم يعطيه من غير جهدي) ولا مشقة (في الآخرة وهذا عن مع شدة الاجتهاد في غالب الامر
 في الدنيا وينسى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعوذ بالله من العمى) أى عمى البصيرة
 (والضلال فهاذا الانتكاس على أم الرأس وانعماس في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بأن يكون
 داخل تحت قوله تعالى ولوترى اذ المجرمون ناكسور رؤسهم) الى تحت (عند ربهم) أى في حضرة الربوبية
 يقولون (ربنا ابصرنا وسمعتنا فاربعنا) الى الدنيا نانيا (نعمل صالحا) فانا لا ترى النجاة الا ان عمل صالحا
 وقال تعالى حكاية عنهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وتقيد العمل الصالح بالوصف
 المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان رجوعهم واخراجهم لتلافيه وانهم
 كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت) في كتابك العزيز
 (وان ليس للانسان الاماسي فاربعنا نسى) في صالح الاعمال (وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق
 عليه العذاب) أى يثبت (فتعوذ بالله من دعاى الجهل والشك والارتياب السابق بالضرورة الى سوء المنقلب
 والمآب) والله الموفق (تبيينه) * تقدم في تقسيم المصنف طبقات الثابتين الى اربعه اقسامها ان
 الطبقة الاولى أهلها هم السابقون بالخيرات وان الثانية أهلها هم المعتدون وان الثالثة والرابعة
 هم الظالمون أنفسهم وأمرهم في مشيئة الله تعالى وأشار في أثناء ذلك الى النفوس الاربعه المطمئنة

تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعوذ بالله من العمى والضلال فهاذا الانتكاس على أم الرأس وانعماس في ظلمات الجهل
 وصاحب هذا جدير بأن يكون داخل تحت قوله تعالى ولوترى اذ المجرمون ناكسور رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعتنا فاربعنا نعمل
 صالحا أى ابصرنا انك صدقت اذ قلت وان ليس للانسان الاماسي فاربعنا نسى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق عليه العذاب فتعوذ
 بالله من دعاى الجهل والشك والارتياب السابق بالضرورة الى سوء المنقلب والمآب

واللواتمة والمسؤلة والامارة وفي سابقه من اوله الى آخره تلميح لطيف الى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
الكبير اما النفوس فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز اياها بثلاثة اوصاف بالتمام ائمة قال يا ايها
النفوس المطمئنة وسماها الوامة فقال ولا اقسم بالذات النفس اللواتمة وسماها اماره فقال ان النفس لامارة
بالسوء وهي نفس واحدة ولها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب سكينه خلج الطمأنينة لان السكينه
مزينة الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما منع من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل
الروح وتوجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمأنينة باو اذا تزججت عن مقار جبلاتها ودواعي طبيعتها
متطلعة الى مقار الطمأنينة فهي اللواتمة لانها تعود باللائمة على نفسها لنظرها وعلما بمحسب الطمأنينة
ثم انجذبت الى محلها الذي كانت فيه اماره بالسوء واذا قامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة
فهى على ظلمتها اماره بالسوء وقد تقدم ثبوت ذلك في كتاب بحاث القلب ولنتكلم على الآيه
المذكورة قال البيضاوى ظالم لنفسه أى بالنقص من العمل به وقوله مقتصد أى بعمل به فى أغلب
الاقوات والسابق هو الذى يضم التعليم والارشاد الى العمل ومثل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسوء والسابق الذى ترجت حسنة بحيث صارت
سبابة مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على ان
الضمير للعباد وتقديره لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبله
والاقتصاد والسبق عارضان انتهى قلت وهذه الاقوال كلها مسنده والحديث المذكور رواه الفريابي
وأحمد وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى والحاكم وابن مردويه والبيهقى
عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الآية فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك الذين
يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك يحسبون فى طول المحشر ثم يلقاهم الله تعالى
برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الى لغوب قال البيهقى اذا كثرت الروايات فى
حديث ظهر ان للحديث أصلا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقى فى
البعث عن ابن عباس فى قوله ثم اورثنا الكتاب الآية قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم كل
كتاب أنزل فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب وأخرج
الطبايسى وأحمد وعبد بن جيد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه
والبيهقى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
كلهم فى الجنة وأخرج الطبايسى وعبد بن جيد وابن أبي حاتم والطبرانى فى الاوسط والحاكم وابن مردويه
عن عقبه بن سبهان قال قلت لعائشة رأيت قول الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الآية قالت أما السابق
فقدمضى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهده بالجنة وأما المقتصد فن اتبع أمرهم فعمل بمثل
أعمالهم حتى يلحق بهم وأما الظالم لنفسه فمثل ومثلك ومن اتبعنا وكل فى الجنة وأخرج ابن جرير عن ابن
مسعود وقال هذه الامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثالث يحاسبون حسابا يسيرا وثالث
يحسبون بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بالله فيقول الرب ادخلوا هؤلاء فى سعة رحمتى ثم قرأ هذه الآية
وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقى من حديث عمر سابقنا سابق ومقتصدنا نانا وظالمنا
مغفور له ثم قرأ هذه الآية وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عثمان انه نزع بهذه الآية
قال ان سابقنا أهل جهاد الاوان مقتصدنا نانا أهل حضرنا الاوان ظالمنا أهل بدونا وأخرج ابن مردويه

والديلمي من حديث حذيفة يبعث الله الناس على ثلاثة أصناف وذلك في قول الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه
وممنهم مقصد وممنهم سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقصد بحاسب حسابا
يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال أعطيت هذه
الامة ثلاثا لم تعطها امة كانت قبلها منهم ظالم لنفسه مغفوره ومنهم مقصد في الجنان ومنهم بالمكان
الاعلى وأخرج عبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد فيهم ظالم لنفسه قال هم
أصحاب المشامة ومنهم مقصد هم أصحاب اليمين ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هم السابقون من
الناس كلهم وفي تفسير الكواشي وعن علي رضي الله عنه قال الظالم أنا والمقصد أنا والسابق أنا فليل له
وكيف ذلك قال أنا ظالم بعصيتي ومقصد بتوبتي وسابق بمحبتتي وفي الآية وجوه من الاشارات قال الجنيد
لما ذكر الخيرات دل على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث ان هو أصلح قريبا وأصلح نسبا فتصح
النسبة هو الاصل في رتبة القرابة فالظالم الذي أحبه لنفسه والمقصد الذي أحبه له والسابق الذي أسقط
مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا فرد الغلبة سلطان الحق عليه وقال النصر باذى صحح النسب
وخذ الميراث ولا يأخذ ميراث الحق الا من نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب والوسائط وقال جعفر
الصادق بدأ بالظالمين اخبارا بأنه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وإن الظلم يؤثر في الاصطفاة ثمة
بالمقصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لانه لا يأمن أحدهم كرهه ومنهم في الجنة بحرمة كلمة
الاخلاص في الشهادة وقال غيره يبدأ بالميراث بذوى الفروض ثم ما سبق فللعصبة وان كان صاحب الفرض
أضعف استحقا فالكذلك قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه فقدمه على المقصد والسابق وتكلموا في الظالم
فمنهم من قال هو الافضل وأراد به من ظلم نفسه بكثرة ما جعلها من الطاعة والا كثرون على ان السابق هو
الافضل وقالوا التقديم في الذكرا لا يقتضى التقديم في الرتبة يعني فهو من باب التذلي لان طريق الترتي
ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينة وهو قوله باذن الله فالظالم
كان له زلة والسابق كان له صولة فالظالم رقع زلته بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله باذن الله
ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقصد من رغب في عقباه والسابق من آثر على الدارين مولاه ويقال
الظالم من نجح كوكب عقله والمقصد من عظم بدر علمه والسابق من أشرفت شمس معرفته ويقال الظالم من
ترك الزلة والمقصد من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد بنفسه والمقصد من لم
يجعل بعقبه والسابق من جاد بروحه ويقال الظالم من له علم اليقين والمقصد من له عين اليقين والسابق من
له حق اليقين ويقال الظالم بترك المحرمات والمقصد بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات ويقال
الظالم طالب النجاة والمقصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة وفي الآية وجوه كثيرة غير ما ذكرتها

* (فصل) * في حال من عجز عن التوبة قال

* (بيان ما ينبغي أن يسأله
اليه التائب ان جرى عليه
ذنب اما عن قصد وشهوة
غالبية أو عن المام بحكم
الاتفاق) *
اعلم أن الواجب عليه
التوبة والندم والاشتغال
بالتكفير بحسنة تضادها
كإذ كرنا طريقه فان لم
تساعده النفس على العزم
على الترك لغلبة الشهوة
فقد عجز عن أحد الواجبين
فلا ينبغي أن يترك الواجب
الثاني وهو أن يدبر بالحسنة
السيئة ليحعوها فيكون
من خلط عمل الصالح والآخر
سيئا فالحسنة المكفرة
للسيئات اما بالقلب واما
باللسان واما بالجوارح
ولتكن الحسنة في محل
السيئة وفيما يتعلق بأسبابها
* فأما بالقلب فليكفره
بالنصرع الى الله تعالى في
سؤال المغفرة والعفو

* (بيان ما ينبغي أن يسأله التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية أو عن المام بحكم)
الاتفاق (اعلم) وفضل الله تعالى (ان) من وقع منه ذنب أو ذنوب فان (الواجب عليه التوبة والندم
والاشتغال بالتكفير بحسنة تضادها كإذ كرنا طريقه) آنفا (فان) عجز (ولم تساعده النفس على العزم على
الترك لغلبة الشهوة) بل قهرته نفسه وشهوته (فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب
الثاني) ولا يعجز عنه (وهو أن يدبر بالحسنة السيئة) أي يدفعها بها (لتحعوها) وتزيلها (فيكون من خلط
عمل الصالح والآخر سيئا) وهو حال المقصد (فالحسنة المكفرة) وفي نسخة المكفرات (للسيئات اما بالقلب
واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها فاما بالقلب فليكفره
بالنصرع الى الله تعالى) والابتغال اليه (في سؤال المغفرة والعفو) عن باطن قلبه دون حركة اللسان فقط

ويتذلل) في نفسه (تذلل العبد الآبق) عن مولاه (ويكون ذلك بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم) فيرى الناس كلهم خيرا منه (فقال العبد الآبق الذنب وجه للتكبر على العباد) والتكبر والمعصية لا يجتمعان في قاب مؤمن (وكذلك يظهر بقلبه الخيرات للمسلمين كلهم والعزم على الطاعات) الى آخر العمر (وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم) أي يعترف بظلمه (لنفسه فقد جاء في تفسير قوله تعالى خلطوا عموما لخالطوا قلوبهم والاعتراف بالذنوب والاستغفار) فقد ورد فضله في الكتاب والسنة (فيقول) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو قوله (رب طامت نفسي وعلمت سراً فأغفر لي ذنوبي) روى الديلمي من حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت علمت سراً وظلمت نفسي فأغفر لي انك خير الغافرين غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو يقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن عمر قال ان كان بعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة فذكره وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود وعند الثلاثة التواب الغفور وفي رواية للنسائي اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي انك أنت التواب الغفور (وكذلك يكفر من ضرب الاستغفار) كسيد الاستغفار المروي عن شداد بن أوس اللهم أنت ربى لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت رواه البخاري والترمذي والنسائي (كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار) وأما الجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات) والاستكثار منها فاعلم بذلك تزيد حسناته على سيئاته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (وفي الآثار ما يدل على ان الذنب اذا اتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجواً) ولفظ القوت من أحسن ما يتعقب الذنب من الاعمال بعد التوبة وحل الامرار مما يرجيه كفارة الخطيئة ثمانية أعمال (أربعة من أعمال القلوب وهي) اعتقاد (التوبة) منه (والعزم على التوبة) فان العبد اذا عزم عليها فانه اعتردها ولم يترك صاحب القوت هذه الزيادة (وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة) ثم محتسب على الله تعالى بحسن ظنه وصدق يقينه كفارة ذنبه فهذه الاربعة من أعمال القلوب (وأربعة من أعمال الجوارح وهي ان يصلي) العبد (عقب الذنب ركعتين) وذلك بعد ان يتوضأ وان اغتسل كان أكمل وان أمكنه ان يغسل الثياب التي عسى الله فيها كان أكمل فان طهارة الظاهر عنوان طهارة الباطن وإذا كانت الصلاة في موضع خال عن اشتغال وعن توهم الرياء والسمعة في بال كان أكمل وبشروط ان يضع جبينه على الارض لله والتراب لزيادة الخشوع عند الله ولتذكرك الى أصله ومرجعته (ثم يتغفر الله بهما) مع البكاء ان أمكن والاقبال التياكي وقلب خزين على ما سبق له من المعصية ويجعلها نصب عينيه (سبعين مرة) روى الديلمي من حديث أبي هريرة من استغفر الله سبعين مرة في ذكر كل صلاة غفر له ما كتب من الاثم الحديث وروى الحسن بن سفيان من حديث أنس من استغفر سبعين مرة غفر له سبعين ذنبا الحديث وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث عائشة من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكذابين الحديث (ويقول سبحان الله العظيم وبحمده) ولو (مائة مرة) فان زاد أو نقص فهو بالخيار ان زاد في الاستغفار حتى صار مائة مرة فهو أفضل وأكمل وكذلك ينبغي أن يكون مع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير مائة لتجتمع الباقيات الصالحات بل ويضم اليها الاحول والاقوة الا بالله كذلك ثم يرفع يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين روى ابن أبي شيبة وأحمد والشهتان والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حمت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر وروى البيهقي من حديث ابن عمر قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله وروى أحمد ومسلم وأبو داود

ويتذلل تذلل العبد الآبق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم فما العبد الآبق المذنب وجه للتكبر على سائر العباد وكذلك يظهر بقلبه الخيرات للمسلمين والعزم على الطاعات * وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب طامت نفسي وعلمت سراً فأغفر لي ذنوبي وكذلك يكفر من ضرب الاستغفار كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار * وأما الجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب اذا اتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجواً أربعة من أعمال القلوب وهي التوبة أو العزم على التوبة وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة وه أربعة من أعمال الجوارح وهو أن تصلي عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بهما سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة

والترمذي وابن حبان من قال حين يصبح وبمجي سبحان الله العظيم وبمحمده ما تسمى لم يات أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدًا قال مثل ذلك أو زاد عليه (ثم تصدق بصدقة) سرًا أو علانية لبسلاً أو نهارًا ليدخل في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم (ثم يصوم يوماً) فإنه من جملة الحسنات المكفرات للسبب فهذه الاعمال قد وردت فيها الآثار أن آثارها مكفرة للزلزل والعتار (وفي بعض الآثار) أنه يشترط أن يتوضأ و (يسبغ الوضوء) واسباغها بكل شروطة وأركانها وواجباتها (ويدخل المسجد ويصلي ركعتين) فإن المسجد أفضل الأماكن وأشرفها ويشهد له بما عمل فيه قال العراقي في هذه الآثار أن من مكفرات الذنب أن يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي ركعتين رواه أصحاب السنن من حديث أبي بكر الصديق ما عبد يذنب ذنباً فيحسن الظهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله لا يغفر الله له هذا لفظ أبي داود وهو في الكبرى للنسائي مرفوعاً وموقوفاً فلعل المصنف عجز بالآثار لإرادة الوقف فذكره احتياطاً والافال آثار ليست من شرط كتابي انتهى قلت وقد روى الطبراني في الأوسط من حديث أبي الرداء ما من عبد بذنب ذنباً فيتوضأ ثم يصلي ركعتين أو أربعاً مفرضة وغير مفرضة ثم يستغفر الله لا يغفر الله له وحديث أبي بكر رواه كذلك الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والجدى والعدلى وعبد بن جيد وابن منبج وابن السني في عمل يوم وليلة وابن جبران والبرز وأبو يعلى والدارقطني في الأفراد والبيهقي والضياء كلهم من رواية علي عن أبي بكر ولفظهم جميعاً ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الظهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب لا يغفر الله له (وفي بعض الأخبار يصلي أربع ركعات) قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها جلس منها مجلس الرجل من أهله وحرك ذكره فاذا هو مثل الهدبة فقام نادماً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فاتزل الله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار الآتية واسناده جيد انتهى قلت ورواه كذلك البرز ولفظهم جميعاً ان رجلاً كان جهوى امرأة فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاذن له فانطلق في يوم مطير فاذا هو بالمرأة على غد يراه تغسل فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذهب بحرك ذكره فاذا هو كالهدهبة فقدم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فاتزل الله أقم الصلاة طرقي النهار الآتية وروى عبد الرزاق وابن جرير عن يحيى بن جعدة أن رجلاً أقبل يريد أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطرف وجد امرأة جالسة على غد يرفد في صدرها وجلس بين رجلها فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادماً حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال له استغفر الله ربك وصل أربع ركعات وتلا عليه أقم الصلاة طرقي النهار الآتية (وفي الخبر إذا علمت سيئة فاتبعها حسنة تكفرها السر بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث معاذ بن جبل لم يسم ورواه الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ بلفظ وما علمت من سوء ما حدثت فيه فيه قوة السر بالسر والعلانية بالعلانية الحديث انتهى قلت ورواه ابن الجار من حديثه إذا علمت سيئة فاعمل بحسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية ورواه أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار مسلاً إذا علمت سيئة فاحدث عنها توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى أحمد من حديث أبي ذر إذا علمت سيئة فاتبعها بحسنة فمها قبل بأمر الله من الحسنات لاله إلا الله قال هي أفضل الحسنات (ولذلك قيل صدقة السر كصدقة الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهار) ولفظ القوت ويقال صدقة الليل تكفر ذنوب النهار وصدقة السر تكفر ذنوب الليل (وفي الخبر الصحيح ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء إلا المسيس) يعني الوقاع (فاقص على بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أو ما صليت معنا صلاة الغداة

ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوماً وفي بعض الآثار تسبغ الوضوء ويدخل المسجد وتصل ركعتين وفي بعض الأخبار تصلي أربع ركعات وفي الخبر إذا علمت سيئة فاتبعها حسنة تكفرها السر بالسر والعلانية بالعلانية ولذلك قيل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهار وفي الخبر الصحيح ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء إلا المسيس فاقص على بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أو ما صليت معنا صلاة الغداة

قال بلي قال فان الحسنات يذهبن السيئات قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله
 أو ما صليت معنا صلاة الغداة ورواه من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث
 أبي امامة وفيه هل شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث اه قلت لفظ المتفق عليه من حديث ابن مسعود
 ان رجلا أصاب من امرأة قبله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فتزلت
 عليه وأقم الصلاة طرفي النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله ألي هذه قال هي ان عمل بها من أمي وقد رواه
 كذلك أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان
 وروى ابن حبان وحده بلفظ قال رجل يا رسول الله اني رأيت امرأة في البستان فضممتها الي وقبلتها
 وباشرتها وعلقت بها كل شيء الا أني لم أجامعها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتزل الله أقم الصلاة
 الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة فقال للناس كافة
 ورواه عبد الرزاق وأحمد ومسلم والثلاثة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ
 وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ جاعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت
 امرأة في بستان فعلقت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها وزلتها ولم أعمل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم
 يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لستر على نفسه فأتبعه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بصرة فقال الردوه على فردوه فقرأ الآية وأقم الصلاة الآية فقال معاذ بن جبل يا رسول الله أله
 وحده أم للناس كافة وأما حديث أنس في المتفق عليه فلفظه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل
 فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأتته على فلم يسأله عنه وحضرت الصلاة ففصل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما قضى الصلاة قام الرجل فقال يا رسول الله اني أصبت حدا في كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم
 قال فان الله قد غفر ذنبك ورواه كذلك أحمد وقدرى مثل ذلك من حديث وثائلة قال جاء رجل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأتته على الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل ترضأ حين أقبلت قال نعم قال صليت معنا قال نعم قال فاذب فان الله قد غفر لك رواه ابن حبان وأما
 حديث أبي امامة قرواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن جرير والطبراني وابن مردويه ان
 رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم أقبلت
 الصلاة قال أن الرجل قال أما ذاق ألم تمت الوضوء وصليت معنا آتفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كما
 ولدتك أمك فلا تعد وأتزل الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة الآية وقدرى مثل هذه القصة من حديث
 بريدة ورواه عطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي وزيد بن رومان وغيرهم (وهذا يدل على ان ما دون الزنا
 من معاملة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة لذلك بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
 كفارات لما بينهن الا الكبائر) تقدم قريبا (فعلى الاحوال كلها ينبغي ان يحاسب نفسه كل يوم ويجمع
 سيئاته) فردا فردا ويوم النفس ويومها (ويجتهد في دفعها بالحسنات) على الطريق المتقدم ذكره
 (فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر
 عليه كالمستهزئ بآيات الله) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في التوبة ومن طريقه البيهقي في الشعب من
 حديث ابن عباس بلفظ كالمستهزئ بربه وسنده ضعيف اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا التائب من الذنب
 ممن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ومن أذى مسلماً كان عليه من الذنب مثل
 كذا وكذا وفي سنده من لا يعرف وروى مردوعا قال المنذرى ولعله أشبه بل هو الراجح وقد رواه البيهقي
 وابن عساكر من هذا الطريق (وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولى استغفر الله) أى من غير توبة
 وندم بالقلب نغله صاحب القوت (وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين) نقله صاحب القوت وفي الرسالة
 قال ذوالنون الاستغفار من غير اقلع توبة الكذابين قال وقال بعضهم توبة الكذابين على طرف أسانهم

قال بلي فقال صلى الله عليه
 وسلم ان الحسنات يذهبن
 السيئات وهذا يدل على
 أن ما دون الزمان معالجة
 النساء صغيرة اذ جعل
 الصلاة كفارة له بمقتضى
 قوله صلى الله عليه وسلم
 الصلوات الخمس كفارات
 لما بينهن الا الكبائر فعلى
 الاحوال كلها ينبغي أن
 يحاسب نفسه كل يوم
 ويجمع سيئاته ويجتهد في
 دفعها بالحسنات فان قلت
 فكيف يكون الاستغفار
 نافعاً من غير حل عقدة
 الاصرار وفي الخبر المستغفر
 من الذنب وهو مصر عليه
 كالمستهزئ بآيات الله وكان
 بعضهم يقول استغفر الله
 من قولى استغفر الله وقيل
 الاستغفار باللسان توبة
 الكذابين

وقالت رابعة العدوية استغفار يحتاج الى استغفار كثير فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار (٦٠٥) أخبار خارجة عن الحصر ذكرناها

في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقى الاستغفار معنا فان ذهب هلكنا فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله وكما يقول اذا سمع صفة النار فعوذ بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جذوى له فأما اذا انضاف اليه تضرع لقلب الى الله تعالى وابتهاه في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوص نية ورغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا تحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب والتوبة والاستغفار وأوائها لا تلحق عن الفائدة وان لم

يعنى قول استغفر الله (وقالت رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية رجعها الله تعالى (استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار) وتو بتناحتاج الى توبة أى في صحتها واخلاصها من النظر اليها والسكون والادلال بها نقله صاحب القوت (فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر) والاقتضاء (ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى) انه قد (قرن الله تعالى الاستغفار) للعباد (ببقاء الرسول) فيهم ودفع العذاب عنهم بوجوده فضلائمه ونعمة (فقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) نقله صاحب القوت (فكان بعض الصحابة) ولفظ القوت وقد كان بعض السلف (يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما) ولفظ القوت فذهب أحدهما وبقى الآخر (وهو كون الرسول فينا) الذي (بقى الاستغفار فان ذهب هلكنا) قال العراقي رواه أحمد من قول أبي موسى الأشعري ورفع الترمذي من حديثه أنزل الله على أمانين الحديث وضعفه ورواه ابن مردويه في التفسير من قول ابن عباس اه قلت لفظ الترمذي أنزل الله تعالى على أمانين لأمي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأما الموقوف من قول أبي موسى فقد أخرجه أيضا ابن جرير وأبو الشيخ والبخاري وابن مردويه والحاكم وابن عساكر عنه قال انه قدم مضى لسبيله وأما الاستغفار فهو كان فيكم الى يوم القيامة وأما قول ابن عباس بلفظ ابن مردويه ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا تزولن معصومين من قوارع العذاب مادام ابن أظهرهم فاما قبضه الله اليه وأمان بقی فيكم وما كان الله ليعذبهم الاية وهكذا رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ورواه البيهقي في الشعب بلفظ كان في هذه الامة أمانان يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى أمان يعنى الاستغفار وروى أيضا في السنن مثله وقد روى نحو ذلك من قول أبي هريرة بلفظ كان فيهم أمانان مضى أحدهما وبقى الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم الاية وروى الديلمي من حديث عثمان بن أبي العاص رفعه في الارض أمانات أنا أمان والاستغفار أمان وأنا مذهب بى وبقى أمان الاستغفار فعلمكم بالاستغفار عند كل حدث وذنوب وروى صاحب نهج البلاغة من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه أنه قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه فرفع أحدهما فدرككم الآخر فمساكوا به أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامان الباقي فالاستغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله فيجبري) على لسانه من غير أن يتعقل معناه أو يعمل بوجبه (وكما يقول اذا سمع صفة النار) وأحوال المعذبين فيها (نعوذ بالله منها) أو ما يشبهه (من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان) في الظاهر (ولا جذوى له) فأما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاه في سؤال المغفرة) منه (عن صدق ارادة) وحضور طوية (وخلوص رغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة) وتسمى بها (وعلى هذا تحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار) مما تقدم ذكرها في كتاب الاذكار والدعوات (حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة) رواه أبو داود والترمذي وضعفه وأبو يعلى والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر وقد تقدم في الدعوات (وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب) مع اللسان لا بمجرد حركة اللسان (وللتوبة والاستغفار درجات وأوائها لا تلحق عن الفائدة وان لم تنته الى أواخرها وكذلك قال) أبو محمد (سهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي يقول يارب استر على فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب على فاذا تاب قال يارب ازرني العصية

تنته الى أواخرها وذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصي قال يارب استر على فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب على فاذا تاب قال يارب ازرني العصية

وإذا عمل قال يارب تقبل مني وسئل أيضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستغفار الاستغابة ثم الانابة ثم التوبة فلا استغابة أعمال الجوارح والانابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده ماواه ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلة ولا يستقر (٦٠٦) هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه والذكر قوامه والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر

الله اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيبا اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون العابدون الاية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه والمقصود أن للتوبة ثمرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير أيضا درجات فبعضه محمول اصل الذنب بالكسبية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يحلوا عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة) بجائز عالم المكوت (وأر باب القلوب) والبصائر (معرفة لا ريب فيها) ولا تردد (ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) حق وصدق وانه لا تتفاوت من الخير عن آخر كما لا تتفاوت شعيرة تطرح في الميزان عن آخر ولو خلت الشعيرة الاولى عن آخر كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اجتمعت الى بعضها الى أن يتقل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلا تأتها) تستغفر ذرات المعاصي فلا تنفها فتكون كالمراة الحرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم تفرق فيه (تكسل عن الغزل تعلل بانها لا تقدر في كل ساعة الاعلى خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيطة وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

وإذا عمل قال يارب تقبل مني) نقله صاحب القوت (وسئل) سهل (أيضا) رحمه الله تعالى (عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستغابة ثم الانابة ثم التوبة والاستغابة أعمال الجوارح والانابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق) ولغزا القوت وترك الخلق (ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده ماواه ثم ينتقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه والذكر قوامه والرضا زاده) والتوكل مراده (والتوكل صاحبه ثم ينظر الله تعالى اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش) هكذا نقله صاحب القوت وفي الرسالة للقشيري وقال ابن عطاء التوبة توبة الانابة وتوبة الاستغابة فتوبة الانابة أن يتوب اليه خوفا من عقوبته وتوبة الاستغابة أن يتوب حياء من كرمه (وسئل) سهل رحمه الله تعالى (أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله) كما تقدم في أول هذا الكتاب حتى يكون التائب حبيب الله (قال انما يكون حبيبا اذا كان فيه جميع ما ذكره الله في قوله التائبون العابدون الحامدون الاية كلها) تمامها السائحون الراكعون الساجدون الآثمون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فالعابدون هم المخاصون في عبادة الله والحامدون على نعمة الاسلام والسائحون هم الصائمون والزاكرون الساجدون أي الحافظون على الصلوات والحافظون لحدود الله أي أوامره ونواهيه أو معالم الشريعة (وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه) وافظ القوت ثم قال الحبيب لا يدخل الا في شيء يحبه الحبيب (والمقصود ان للتوبة ثمرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له) واليه الاشارة في الخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا) واليه الاشارة في الخبر التائب حبيب الله (وللتكفير أيضا درجات فبعضه محمول اصل الذنب بالكسبية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار في أوائل الدرجات فليس يحلوا عن الفائدة أصلا فلا ينبغي ان تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة) بجائز عالم المكوت (وأر باب القلوب) والبصائر (معرفة لا ريب فيها) ولا تردد (ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) حق وصدق وانه لا تتفاوت من الخير عن آخر كما لا تتفاوت شعيرة تطرح في الميزان عن آخر ولو خلت الشعيرة الاولى عن آخر كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اجتمعت الى بعضها الى أن يتقل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلا تأتها) تستغفر ذرات المعاصي فلا تنفها فتكون كالمراة الحرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم تفرق فيه (تكسل عن الغزل تعلل بانها لا تقدر في كل ساعة الاعلى خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيطة وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

اصلا

أثر كالاتخلة شعيرة تطرح في الميزان عن آخر ولو خلت الشعيرة الاولى عن آخر كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اجتمعت الى بعضها الى أن يتقل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلا تأتها) تستغفر ذرات المعاصي فلا تنفها فتكون كالمراة الحرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم تفرق فيه (تكسل عن الغزل تعلل بانها لا تقدر في كل ساعة الاعلى خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيطة وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

لا يرجح الميزان بأجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير ان اجتمعت الى بعضها الى أن يتقل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستغفر ذرات الطاعات) وتستغفرها (فلا تأتها) تستغفر ذرات المعاصي فلا تنفها فتكون كالمراة الحرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم تفرق فيه (تكسل عن الغزل تعلل بانها لا تقدر في كل ساعة الاعلى خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيطة وما وقع ذلك في الثياب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوه ان ثياب الدنيا كلها انما اجتمعت خيطا خيطا وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله

أصلا بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة تاذ حركة اللسان بها عن غفلة تخبر من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشئخه أبي عثمان المغربي ان لسانى في بعض الاحوال يجرى بالذكر والقرآن وتلبي غافل فقال اشكر الله اذا استعمل جارحتين جوارحتى الخير وعوده الذكر ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فان تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي فن تعود لسانه الاستغفار اذا سمع من غيره كذا سبق لسانه الى ما تعود فقال استغفر الله (٦٠٧) ومن تعود الفضول سبق لسانه

الى قول ما أحقك وما أتبع كذبتك ومن تعود الاستعاذة اذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال بحكم سبق اللسان نعوذ بالله واذا تعود الفضول قال لعنه الله فيعصى في احدى الكلمتين ويسلم في الاخرى وسلامته أثر اعتبار لسانه الخير وهو من جملة معاني قوه تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين ومعاني قوه تعالى وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر العظيم فانظر كيف ضاعفها اذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع بتلك العادة شر العصيان بالغيبة واللعن والفضول هذا تضعيف في الدنيا لادنى الطاعات وتضعيف الآخرة أ كبروا كانوا يعلون فإياك وأن تلمح في الطاعات مجرد الآفات فتفر رغبتك عن العبادات فان هذه مكيدة روجها الشيطان بلغته على المغرورين وخيل اليهم انهم أرباب البصائر وأهل التفتن للخطايا والسرائر

أصلا بل هي بحسوبة له في ميزان الحسنات (بل أقول) ان الاستغفار باللسان أيضا حسنة تاذ حركة اللسان بها عن غفلة) من حضور القلب (خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشئخه أبي عثمان) سعيد بن سلام (المغربي) قال القشيري في الرسالة واحد عصره لم يوصف مثله قبله صاحب بن الكاتب وأبا عمرو والزجاج ولقي النهر جوي وابن الصائغ وغيرهم مات بنيسابور سنة ٣٢٣ وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فولد رحمة الله تعالى (ان لسانى في بعض الاحوال) وفي نسخة الاوقات (يجرى بالذكر والقرآن وتلبي غافل فقال اشكر الله) تعالى (اذا استعمل جارحة من جوارحتى في الخير وعوده الذكر ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق) لا مريه فيه (فان تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع) اللازم (يدفع جملة من المعاصي فن تعود لسانه الاستغفار اذا سمع من غيره كذا سبق لسانه الى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه الى أن يقول ما أحقك وما أتبع كذبتك ومن تعود الاستعاذة اذا حدث) أى أخبر (بظهور مبادئ الشر من شرير قال بحكم سبق اللسان نعوذ بالله) أو عبادا بالله أو العباد بالله (واذا تعود الفضول قال لعنه الله) أو قبحه الله أو فاته الله (فيعصى في احدى الكلمتين ويسلم في الاخرى وسلامته أثر اعتبار لسانه الخير وهو من جملة معاني قوه تعالى وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر العظيم فانظر كيف ضاعفها اذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع بتلك العادة شر العصيان بالغيبة واللعن والفضول هذا تضعيف في الدنيا لادنى الطاعات وتضعيف الآخرة أ كبروا كانوا يعلون) قال تعالى ولا تخزوا كبرددات وأ كبر تفضيلا (فإياك وان تلمح في الطاعات مجرد الآفات فتفر رغبتك) أى تضعف (في العبادات فان هذه مكيدة روجها) أى زينها الشيطان (بلغته) أى طرده عن حضرة القرب (على المغرورين) والحقى (وخيل اليهم) بان ألقى في أذهانهم (انهم أرباب البصائر وأهل التفتن للخطايا والسرائر) فإى خبيرى ذكرنا باللسان مع غفلة القلب) وقد تتمكن فيهم هذه الوسوسة (فانقسم الخلق في هذه المكيدة الى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت باملعون ولكن هي كتمتق أردت بها اباطلا) وهو تغويته عن الخير (فلا حرم أعذبك مرتين وارغم أنفك) أى الصقها بالرغام وهو التراب (من وجهين فاضيف الى حركة اللسان حركة القلب) فيتوافقان (فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه) بل كان كمن أراد أن يصطاد فاصطيد (وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خيلاء الفطنة) وبجرب الادراك (لهذه الدقيقة ثم تجزع عن الانحلاص بالقلب فتترك مع ذلك تعديد اللسان بالذكر فاضيف الشيطان) بمراة (وتدلى بجبل غروره فتمت بينهما المشاركة) وفي نسخة المشاكلة (والموافقة) فكان (كقيل) في المثل (وافق شن طبقه وافقه فاعتقه) الشن بالفتح وعاء من ادم يوضع فيه الماء وغيره وطبقه غطاؤه أى وافق الشن غطاؤه هكذا فسره الزمخشري في الاساس وقال الكافي قولهم أرفق من طبق

فإى خبير فى ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق فى هذه المكيدة الى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت باملعون ولكن هي كتمتق أردت بها اباطلا فلاحرم أعذبك مرتين وارغم أنفك من وجهين فاضيف الى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه وأما الظالم المغرور فاستشعر فى نفسه خيلاء الفطنة لهذه الدقيقة ثم تجزع عن الانحلاص بالقلب فتترك مع ذلك تعديد اللسان بالذكر فاضيف الشيطان وتدلى بجبل غروره فتمت بينهما المشاركة والموافقة كقيل وافق شن طبقه وافقه فاعتقه

* وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتغفلن لتقصان حركة اللسان بالاضافة الى القلب ولكن اهتدى الى كماله بالاضافة الى السكوت والغضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق كالحائك الذي ذمت حيا كته فتركها وأصبح كاتباً والظالم (٦٠٨) المختلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح كطاسوا والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة

لشن طبق قبيلة من يادوشن من ربيعة فاوقعت طبقة بشن فانتصفت منها فقالوا ووافق شن طبقه وأشد في ذلك لقيت شنأ ياد بالغنى * ولقد وادق شنأ طبقه

(وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتغفلن لتقصان حركة اللسان بالاضافة الى القلب ولكن اهتدى بالاضافة الى السكوت والغضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق كالحائك الذي ذمت حيا كته فتركها وأصبح كاتباً والظالم لنفسه المختلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح كطاسا) يكس الزبالات (والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة فقال لأنكر مذمة الحياكة ولو كان الحائك مذموم بالاضافة الى الكاتب لا بالاضافة الى الكاتب فاذا عجزت عن الكتابة فلا تترك الحياكة ولذلك قالت زابغة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير فلا تظن انها تدم حركة اللسان من حيث انه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لان حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج الى استغفار من لاله استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمد والاجهت معنى ما قال القائل الصادق حسنات الابرار سيئات المقرين) وهو من كلام أبي سعيد الخزاز كما قاله ابن عسار في ترجمته وقد تقدم (فان هذه أمور تثبت بالاضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير اضافة بل ينبغي أن لا تستحقر ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال) أبو عبد الله (جعفر الصادق) رحمه الله تعالى (ان الله نجبا ثلاثاً نجبا) نجبا (رضاه في طاعته فلا تحقر ومنها) أي من الطاعات (شيأ فاعل رضاه فيه) و) نجبا (غضبه في معاصيه فلا تحقر وامنأ شيئاً فاعل غضبه فيه) و) نجبا (ولايته) وفي نسخة وليه (في عبادته فلا تحقر وامنأ شيئاً) وفي نسخة فلا تحقر وامنأ شيئاً فاعل غضبه فيه) و) نجبا (فعله ولي الله) وزاد اربعاً فقال (و) نجبا (اجابته في دعائه بأسمائه فلا تتركوا شيئاً منها) وفي نسخة فلا تتركوا الدعاء (فربما كانت الاجابة فيه) وبه تم الركن الثالث * (الركن الرابع في) * بيان السبب الباعث على (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار اعلم) أرشدك الله (ان الناس قسمان) الاوّل (شاب لاصبوة) وهو الميل الى هوى النفس بمقتضى السن (نشأ) من صغره (على الخير واجتناب الشر) وهذا (هو الذي قال في مرسل الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة) والعجب كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه حتى يكون نظيره في صفة ويكون استعظام الشيء واستكباره لخروج وجهه عن العادة وبعده وذلك مما يبرزه عن مثله البارئ تعالى فيقول بمعنى يعظم قدره عنده فيحيز له أجره وانما عبر بذلك تقريراً للافهام العرب قال العراقي رواه أحد الطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهيعة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وعمام في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا أبو عساة عن عقبة بن عامر مرفوعاً بلفظ ان الله ليحب من الشاب ليست له صبوة وسنده حسن وضعفه خاتمة ابن حجر في فتاويه لاجل ابن لهيعة وأما سابق النصف فوجدته في تاريخ مصر لابن الربيع الجيزي قال حدثني أبي حدثنا أبو الاسود بن عبد الجبار وأسد بن موسى ح حدثنا عبد الله بن نعمه حدثني محمد بن قدامة ويحيى بن عبد الله بن بكير وعمر بن خالد قالوا وهم خمسة حدثنا وعند بعضهم أخبرنا عن ابن لهيعة عن أبي عساة عن عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعند بعضهم يحب ربك تعالى وعند بعضهم

فقال لأنكر مذمة الحياكة ولكن الحائك مذموم بالاضافة الى الكاتب لا بالاضافة الى الكاتب فاذا عجزت عن الكتابة فلا تترك الحياكة ولذلك قالت زابغة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير فلا تظن انها تدم حركة اللسان من حيث انه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لان حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج الى استغفار من لاله استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمد والاجهت معنى ما قال القائل الصادق حسنات الابرار سيئات المقرين فان هذه أمور تثبت بالاضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير اضافة بل ينبغي أن لا تستحقر ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق ان الله تعالى نجبا ثلاثاً نجبا في طاعته فلا تحقر ومنها شيئاً فاعل رضاه فيه وغضبه في معاصيه فلا تحقر وامنأ شيئاً فاعل غضبه فيه ونجبا ولايته في عبادته فلا تحقر وامنأ شيئاً فاعل غضبه

ولى الله تعالى وزاد نجبا اجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فر بما كانت الاجابة فيه * (الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار) * اعلم أن الناس قسمان * شاب لاصبوة نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة

وهذا عز يزنادر * والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينتمون الى مصرين والى تائبين وغرضنا ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء اذ لا معنى للدواء الا مناقضة سبب الداء فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب ورفعوا باطاله ولا يطل الشيء الابضه ولا سبب للاصرار الا الغفلة والشهوة ولا يبيض الغفلة الا العلم ولا يبيض الشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة (٦٠٩) للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى

وأولئك هم الغافلون
 لا حرم أهم في الآخرة هم
 الخاسرون فلا دواء اذا
 للتوبة الامعجون يعجن من
 حلاوة العلم ومرارة الصبر
 وكما يجمع السكجيين بين
 حلاوة السكر وحوضه الخليل
 ويقعد بكل منهما عرض
 آخر في العلاج بمجموعهما
 فيجمع الاسباب المهيجة
 للصفراء فهكذا ينبغي أن
 تفهم علاج القلب مما به
 من مرض الاصرار فاذا لهذا
 الدواء أصلان أحدهما
 العلم والاخر الصبر ولا بد
 من بيانهما فان قلت أينفع
 كل علم لحل الاصرار أم لا بد
 من علم مخصوص فاعلم أن
 العلوم يجمعها أدوية
 لأمراض القلب ولكن
 لكل مرض علم يخصه كما أن
 علم الطب نافع في علاج
 الأمراض بالجملة ولكن
 يخص كل علة علم مخصوص
 فكذلك دواء الاصرار
 فلنذكر خصوص ذلك العلم
 على موازنة مرض الابدان
 ليكون أقرب الى الفهم
 فنقول يحتاج المريض الى
 التصديق بأمر * الأول
 أن يصدق على الجملة بان

عز وجل وروينا في خبر أبي حاتم الحضرى من حديث الاعمش عن ابراهيم النخعي قال كان يعجبهم ان
 لا يكون للشاب صبوة * (تنبيه) * هل الافضل شاب لاصبوة له لكونه لم يلبس كبيرة ونجا من ضررها
 وخطرها والسؤال عن ان القيامة أو من قارف الذنوب وتاب توبة نصوحا لكونه أقام عن الشهوات لله بعد
 الفهلوات وتودده لذاتها ثم فارق لذته وشهوته لله قولان وكلام المحاسبي يقتضى ترجيح الاول والله أعلم (وهذا
 عز يزنادر) الوجود لخروج وجهه عن العادة وبعده عن العرف (والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة
 الذنوب) وملابستها (ثم هم ينتمون الى مصرين) عليها (والى تائبين) عنها (وغرضنا الان ان
 نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف
 على الدواء من لا يقف على أصل الداء) وحقيقته ومن أين مبدؤه (اذلا معنى للدواء الامناقضة: أسباب
 الداء) ومضارها (فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب) وفي نسخة لاجل ذلك السبب
 (ورفعه) وفي نسخة ودفعه (وابطاله ولا يبطل الشيء الابضه ومناقضه ولا سبب للاصرار الا الشهوة
 والغفلة ولا يبيض الغفلة الا العلم والشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للشهوة) وهى أسباب كثيرة
 تقدم ذكرها في كتاب كسر الشهوتين (والغفلة رأس الخطايا) وأما فان منها تنسأ قال الله تعالى أولئك
 هم الغافلون لا يؤمنهم في الآخرة هم الخاسرون) بل ذلك على ان خسرتهم في أرباح معاملان الآخرة
 انما سببها الغفلة فقد جعل الله أهل الغفلة في الدنيا مع أهل الخسران في العقبى (فلا دواء للتوبة اذن الا
 معجون) مركب (يعجن) من جزأى (حلاوة العلم ومرارة الصبر كما يجمع في السكجيين بين حلاوة السكر)
 أو العسل (وحوضه الخليل) مع تباين مزاجيهما (ويقصد بكل واحد منهما) أى من السكر والخليل
 (غرض آخر في العلاج بمجموعهما فيجمع الاسباب المهيجة للصفراء فهكذا ينبغي أن يفهم علاج القلب مما
 به من مرض الاصرار فاذا لهذا الدواء أصلان) بهما يتيم تركيبه (أحدهما العلم) وهو الجزء الاكبر
 (والاخر الصبر ولا بد من بيانها) ليتضح به المقصود (فان قلت أينفع كل علم) يتعلمه الانسان (لحل
 عقدة الاصرار أم لا بد من علم مخصوص) فان العلوم تتفاوت مراتبها (فاعلم ان العلوم يجمعها أدوية
 لأمراض القلوب ولكن) ليس كل فرد من أفراد العلوم ينفع لكل مرض من أمراض القلوب فكأن
 العلوم كثيرة فكذلك أمراض القلوب كثيرة بل لكل (مرض علم يخصه كما أن علم الطب نافع في علاج
 الأمراض) البدنية (بالجملة ولكن يخص كل علة علم مخصوص) به يستعان على ازالة تلك العلة (فكذلك
 داء الاصرار فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الابدان ليكون ذلك أقرب الى الفهم فنقول
 يحتاج المريض الى التصديق بأمر) (أر بعة) الاول أن يصدق على الجملة بان للهمة والمرض أسبابا يتوصل
 اليها بالاختيار على مراتبه مسبب الاسباب) جل جلاله (وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به
 لا يشتغل بأصل العلاج ويحق عليه الهلاك) أى يثبت (وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع
 وهو ان لا معادة في الآخرة سببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع
 وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق) وبرهان (أو) عن (تقليد وكلاهما من جملة الايمان) وهذا على
 صحة ايمان المقاد كما هو مذهب أهل السنة (الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

(٧٧ - (تحاف السادة المتقين) - نامن) للمريض والصحة أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مراتبه مسبب

الاسباب وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع
 وهو ان لا معادة في الآخرة سببها هو الطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق أو
 تقليد وكلاهما من جملة الايمان * الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

حاذق فيه صادق فيما يعبر عنه لا يلبس ولا يكذب فان ايمانه باصل الطب لا ينفعه بمجرد هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف * الثالث انه لا بد ان يصفي الى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول الفواكه والاسباب المضرة على الجملة حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء فتكون شدة الخوف باعثة على الاحتماء ووزانه من الدين الاصغاء الى الآيات والاخبار المشتهة على الترغيب في التقوى والتخذي من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بجميع ما يلقى الى سمعه من ذلك من غير (٦١٠) شلو واسترابة حتى ينبعث به الخوف المقتوى على الصبر الذي هو الركن الاخر في العلاج * الرابع

ان يصفي الى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يلزمه في نفسه الاحتماء عنه ليعرفه أولا تفصيل ما يضره من أهله وأحواله وما كوله ومشروبه فليس على كل مريض الاحتماء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتبلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها وقدر ضررها ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنهما ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها) والضمائر كلها اراجعة الى الذنوب (فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء) عليهم السلام كما هو في حديث أبي الدرداء عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن حبان وفي حديث البراء عند أبي نعيم والديلمي وابن الجار (فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان) العبد لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرفه) بان الذي ارتكبه محذور وعاقبته مخطرة (وذلك بأن يتكفل كل عالم باقليم) هو فيه (أو بلدة أو محلة أو مسجد فيعلم أهله دينهم) أي أهل اقليمه أو بلده أو محلته أو مسجده (وعين لهم) ما يضرهم في الدين (عما ينفعهم وما يشق عليهم عما يسعدهم ولا ينبغي) للعالم (أن يصبر) ويسكت (الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم) أي العلماء (ورثة الانبياء) والانبيا عليهم السلام (ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم) ويناديونهم (ويديرون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم) الى طريق التوحيد والهداية (فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم) فيحتاجون الى من يعرفهم (كجان الذي ظهر على وجهه برص) وهو اعم بيض (ولا امرأة معه لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس) أمور (دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا) وانما العلم بالتعلم (فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدين اذار المرضي اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

حاذق فيه) بصير مسائله (صادق فيما يعبر عنه) و يرويه (لا يلبس) أي لا يخاط (ولا يكذب) فيما يقول (فان ايمانه باصل الطب لا ينفعه بمجرد هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف الثالث انه لا بد ان يصفي الى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول الفواكه (الرطوبة) والاسباب المضرة على الجملة حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء) عن المحذورات (فيكون شدة الخوف باعثة على الاحتماء) منها (وزانه) مما نحن فيه (من الدين الاصغاء الى الآيات والاخبار المشتهة على الترغيب في التقوى) والخشية (والتخذي من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بجميع ما يلقى الى سمعه من ذلك من غير شك واسترابة) وتردد (حتى ينبعث به الخوف المقتوى على الصبر الذي هو الركن الاخر في العلاج الرابع أن يصفي الى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يلزمه بنفسه الاحتماء عنه ليعرفه أولا تفصيل ما يضره من أحواله وأهله وما كوله ومشروبه فليس على كل مريض الاحتماء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتبلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة) أولا (الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها وقدر ضررها في الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنهما ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها) والضمائر كلها اراجعة الى الذنوب (فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء) عليهم السلام كما هو في حديث أبي الدرداء عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن حبان وفي حديث البراء عند أبي نعيم والديلمي وابن الجار (فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان) العبد لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرفه) بان الذي ارتكبه محذور وعاقبته مخطرة (وذلك بأن يتكفل كل عالم باقليم) هو فيه (أو بلدة أو محلة أو مسجد فيعلم أهله دينهم) أي أهل اقليمه أو بلده أو محلته أو مسجده (وعين لهم) ما يضرهم في الدين (عما ينفعهم وما يشق عليهم عما يسعدهم ولا ينبغي) للعالم (أن يصبر) ويسكت (الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم) أي العلماء (ورثة الانبياء) والانبيا عليهم السلام (ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم) ويناديونهم (ويديرون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم) الى طريق التوحيد والهداية (فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم) فيحتاجون الى من يعرفهم (كجان الذي ظهر على وجهه برص) وهو اعم بيض (ولا امرأة معه لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس) أمور (دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا) وانما العلم بالتعلم (فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدين اذار المرضي اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

الا العالم أن يعرفه ذلك وذلك بان يتكفل كل عالم باقليم أو بلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد فيعلم أهله دينهم وعين ما يضرهم عما ينفعهم وما يشق عليهم عما يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبيا ع ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويناديونهم ويديرون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كجان الذي ظهر على وجهه برص ولا امرأة معه لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدين اذار المرضي اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء والسلطين قوام دار المرضى فكل مريض يقبل العلاج بما واثق والعالم
يسلم الى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يجتمى أو الذي غلب عليه الخوب الى القيم ليقبده بالسلاسل والاعلال
يكلف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض
* والثانية أن عاقبته غير مشاهدة في هذا العام بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة
الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العام فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها (٦١١) مرتسكها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله

في مرض القلب ويجتهد
في علاج مرض البدن من
غير اتكال والثالث وهو
الداء العضال فقد الطيب
فان الاطباء هم العلماء وقد
مرضوا في هـ ذه الاعمار
مرضا شديدا عجزوا عن
علاجه وصارت لهم سلوة
في عموم المرض حتى لا يظهر
نقصانهم فاضطروا الى
اغواء الخلق والاشارة
عليهم بما يزين يدهم مرضا
لان الداء المهلك هو حجب
الدنيا وقد غلب هذا الداء
على الاطباء فلم يقدر واعلى
تحذير الخلق منه استنكافا
من أن يقال لهم فبالكم
تأمرون بالعلاج وتنسوت
أنفسكم فهذا السبب عم
الخلق الداء وعظم الوياء
وانقطع الدواء وهلك الخلق
لقد اشد الاطباء بل اشتغل
الاطباء بفتن الاغواء
فليتهم ان لم ينصروا لم يغشوا
وان لم يصلحوا لم يفسدوا
وليتهم سكتوا وانطقوا
فانهم اذا تكلموا بهم مهم
في مواضعهم الاما يرغب

الاسقيم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الأبدان والعلماء أطباء) يداورون أولئك المرضى (والسلطين
قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بما واثق والعالم يسلم الى السلطان ليكلف شره كما يسلم الطبيب
المريض الذي لا يجتمى) عن تناول المضرات (أو الذي غلب عليه الجنون) يسلم (الى القيم) بالمارستان
(ليقبده بالسلاسل والاعلال ويكلف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من
مرض الأبدان لثلاث علل احدها أن المريض به لا يدري انه مريض) بخلاف مرض البدن فانه يظهر
له مرضه (الثانية ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم) بل انما يشاهدها في عالم الآخرة (بخلاف مرض
البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب بموت القلب وهو
غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة من الذنوب وان علمها مرتسكها فلذلك تراه يتكلم على فضل الله تعالى
في مرض القلب ويجتهد في علاج مرض البدن من غير اتكال) ولا تفتنه بالثالث (الثالثة وهي الداء العضال)
المعطب (فقد الطيب فان الاطباء) لهذا الداء (هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعمار مرضا شديدا
عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم غموض المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء
الخلق) واذلالهم (والاشارة عليهم بما يزين يدهم مرضا لان الداء المهلك هو حجب الدنيا) وهو رأس كل
خطيئة كما ورد في الخبر (وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا)
واستنكارا (من أن يقال لهم فبالكم تأمرون بالعلاج) لغيركم (وتنسوت أنفسكم) فلا تعالجونها
فيكون سببا لفضيحتهم بينهم (فهذا السبب عم على الخلق الداء وعظم الوياء) وفشا (وانقطع الدواء)
وأيس منه (وهلك الخلق بفقد الاطباء بل اشتغل الاطباء بفتن الاغواء) وأنواع الاضلال (فليتهم اذلم
ينصروا لم يغشوا واذلم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وانطقوا فانهم اذا تكلموا بهم مهم في مواضعهم
الاما يرغب العوام) من الناس (ويستميل قلوبهم) اليهم (ولا يتوصلون الى ذلك الا بالارضاء وتغليب
أسباب الرجاء) على الخوف (وذ كر دلائل الرحمة) وأخبارها (لان ذلك أئذ في الاسماع وأخف على
الطباع فتتصرف الخلق عن مجالس الوعظ) والتذكير (وقد استغادوا من يد جراحة على المعاصي ومزيد
نقعة بفضل الله) تعالى وامن من عذابه (ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلك بالدواء) الذي يعالج
خالقا كثيرا (حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادى العلة اما
الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالسكينة وكف نفسه مالا تطيق) من الامور الثقيل (وضيق
العيش على نفسه بالسكينة فيكسر سورة اسرافه) وجوران افراطه (في الخوف يذ كر أسباب الرجاء
ليعود) بذلك (الى الاعتدال) المحبوب (وكذلك المصر على الذنوب) الملازم عليها (المشتفى للتوبة
المنتنع عنها بحكم القنوط) من رحمة الله (والياس) من روح الله (استعظام الذنوبه التي سبقت) كالذي
قتل تسعة وتسعين نفسا واشتفى أن يتوب (يعالج أيضا بأسباب) موصله (للرجاء حتى يطمع في قبول

العوام ويستميل قلوبهم ولا يتوصلون الى ذلك الا بالارضاء وتغليب أسباب الرجاء وذ كر دلائل الرحمة لان ذلك لذى الاسماع وأخف على
الطباع فتتصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استغادوا من يد جراحة على المعاصي ومزيد نقعة بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا
أهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادى العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا
بالسكينة وكف نفسه مالا تطيق وضيق العيش على نفسه بالسكينة فيكسر سورة اسرافه في الخوف يذ كر أسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال
وكذلك المصر على الذنوب المشتفى للتوبة المنتنع عنها بحكم القنوط والياس استعظام الذنوبه التي سبقت يعالج أيضا بأسباب الرجاء حتى
يطمع في قبول

التوبة فيتوب فإمامه الخلق المتمررون والمسترسلون في المعاصي بذكر أسباب الرجاء فيضاهي معاملة المحرور بالعسل طمعا للمشفاة وذلك من دأب
الجهال والاغبياء فاذا فساد (٦١٢) الامباء هي المعضلة الزبانية التي لا تقبل الدواء أصلا فان قلت فاذا كرر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه

التوبة فيتوب فإمامه معالجة المتمرور) في أحواله (المسترسل في المعاصي بذكر أسباب الرجاء فيضاهي معاملة
المحرور بالعسل) مع حرارة طبعه (طابا للشفاء) وان له ذلك (وذلك من دأب الجهال والاغبياء فاذا فساد
الاطباء هو الداء المعطل الذي لا يقبل الدواء أصلا فان قلت فاذا كرر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ
في طريق الوعظ مع الخلق فاعلم ان ذلك يطول) بيانه (ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير الى الانواع النافعة في
حل عقدة الاصرار وحمل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الأول ان يذكر ما في القرآن من
الآيات المخوفة للمذنبين والعاصين) وهي كثيرة (وكذلك ما ورد من الاخبار والآثار) المرفوعة
والموقوفة (مثل قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا يمكن يتجاوزان بأربعة
أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق) وفي نسخة الخلاق (لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ
خلقوا وعلموا ماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعلموا ماذا خلقوا عملاوا وفي بعض الروايات
ليتهم تجالسوا فتذاكروا وعلموا ويقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا بما عملوا) هكذا نقله
صاحب القوت وقال جمعناهما من أخبار متفرقة وقال العراقي غير يعلم أجده هكذا روى الديلمي في
مسند الفردوس من حديث ابن عمر ان ملكا ينادى في كل يوم وإيالة أبناء الاربعين زرع قد نأصاده
الحديث وفيه ليت الخلاق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ماذا خلقوا فتحسبوا بينهم فتذاكروا
الحديث اه قلت وبيان تلك الاخبار المتفرقة ان تقول أماقوله ما من يوم فهو أول حديث لفظه ما من يوم
طلعت شمس الا يقول الحديث وفيه وما من يوم الا ينادى مناديان من السماء يقول أحدهما يا طالب
الخير أبشر يا طالب الشر أقصر ويقول الآخر اللهم اعط لمن خلقنا خلقا اللهم اعط من السماء يقول أحدهما يا طالب
عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن أنس مرسل ورواه الديلمي عنه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس
وزاد وكذلك يقول في الليل وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان الله ما كجاب من أبواب السماء
يقول من يقرض اليوم يجازي غدا و لك باب آخر ينادى اللهم اعط من خلقنا خلقا ومجمل لمسك تلقا
وأما حديث ابن عمر لفظه بعد قوله قد نأصاده أبناء الستين هلموا الى الحساب ماذا قدمتم وماذا عملتم
أبناء السبعين هلموا الى الحساب ليت الخلاق لم يخلقوا الحديث وفيه بعد قوله فتذاكروا والا تنسكم
الساعة فخذوا حذركم وقال صاحب الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي حدثنا
أحمد بن محمد بن الحسن المخزومي حدثنا عبد الرزاق حدثني بكر بن عبد الله عن زهير قال فرأيت
في بعض الكتب ان مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح أبناء الاربعين زرع قد نأصاده
أبناء الستين ما ذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا فساقه كسباق الديلمي
(وقال بعض السلف اذا أذن العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه ان يرفع القلم
عنه ست ساعات فان تاب الى الله تعالى (واستغفر) من ذنبه (لم يكن بها عليه وان لم يستغفر كرهها)
نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف ما من عبد يعصي الا استأذن مكاله من الارض أن يخسفه به
واستأذن سقنه من السماء ان يسقط عليه كسندا) أي قطعا (فيقول الله تعالى للارض والسماء كف
عن عبدى) أي امتنعامنه (وامهلاه فانكلم تخلفاه ولو خلقتهما لرحمتاه ولعله يتوب الى فاغفر له ولعله
يستبدل صالحا ما قبله له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا لانت
أمسكهما من أحد من بعده) انه كان حاميا عن معاصيهم غفور راسواهم نقله صاحب القوت الا انه قال
وفي خبر ما من عبد يعصى فساقه قال وقيل في نفسه يرد ذلك ان الله تعالى اذا نظر الى معاصي العباد وغضب

الواعظ في طريق الوعظ مع الخلق فاعلم ان ذلك يطول ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير الى الانواع التي تقع في حل عقدة الاصرار وحمل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الأول ان يذكر ما في القرآن من الآيات المخوفة للمذنبين والعاصين وكذلك ما ورد من الاخبار والآثار مثل قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا يمكن يتجاوزان بأربعة أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ خلقوا وعلموا ماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعلموا ماذا خلقوا عملاوا وفي بعض الروايات ليتهم تجالسوا فتذاكروا وعلموا ويقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا بما عملوا ينادى مناديان من السماء يقول أحدهما يا طالب الخير أبشر يا طالب الشر أقصر ويقول الآخر اللهم اعط لمن خلقنا خلقا اللهم اعط من السماء يقول أحدهما يا طالب عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن أنس مرسل ورواه الديلمي عنه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس وزاد وكذلك يقول في الليل وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان الله ما كجاب من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجازي غدا و لك باب آخر ينادى اللهم اعط من خلقنا خلقا ومجمل لمسك تلقا وأما حديث ابن عمر لفظه بعد قوله قد نأصاده أبناء الستين هلموا الى الحساب ماذا قدمتم وماذا عملتم أبناء السبعين هلموا الى الحساب ليت الخلاق لم يخلقوا الحديث وفيه بعد قوله فتذاكروا والا تنسكم الساعة فخذوا حذركم وقال صاحب الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن المخزومي حدثنا عبد الرزاق حدثني بكر بن عبد الله عن زهير قال فرأيت في بعض الكتب ان مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح أبناء الاربعين زرع قد نأصاده أبناء الستين ما ذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا فساقه كسباق الديلمي (وقال بعض السلف اذا أذن العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه ان يرفع القلم عنه ست ساعات فان تاب الى الله تعالى (واستغفر) من ذنبه (لم يكن بها عليه وان لم يستغفر كرهها) كتبها وقال بعض السلف ما من عبد يعصى الا استأذن مكاله من الارض ان يخسفه

فترجف

به واستأذن سقنه من السماء أن يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى للارض والسماء كفا عن عبدى

وأمهلاه فانكلم تخلفاه ولو خلقتهما لرحمتاه ولعله يتوب الى فاغفر له ولعله يستبدل صالحا ما قبله له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا لانت أمسكهما من أحد من بعده

واسخطت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها في حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا انقبضت أصابع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفقه بعدها الخير والايثار والا تارفي ذم المعاصي ومدح التائبين الا تحصى فينبغي أن يستكثر الواعظ منها ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه (النوع الثاني) * حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستغيا التاج والا كليل من وجهه أن يرتفع عنه فغاه حبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل الا كليل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبطوا الضمير له ولجوا عليهم السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء با كوا قال هذا أول شوم العصية أخرجنا من جوار الحبيب عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجنا آدم وحواء من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء با كوا قال هذا أول شوم العصية أخرجنا من جوار الحبيب

فترجف الارض وتضارب السماء فتنزله ملائكة السماء فتمسك أطراف الارض وتصدع ملائكة الارض فتمسك أطراف السماء ولا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه فذلك قوله سبحانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال بعض السلف اذا ضرب الناقوس في الارض ودعى بدعاء الجاهلية اشتد غضب الرب فاذا انظر الى صبيان المكاتب ورأى عمار المسجد وسمع أصوات المؤذنين وقيل نظر الى المتحابين في الله والمتزاورين فيه حلم وغفر فذلك قوله انه كان حلما غافورا (وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كذا في نسخ الكتاب والصواب وفي حديث ابن عمر وهكذا هو في القوت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الطابع) بالكسر ما يطبع به (معلق بقائمة من قوائم العرش) ولفظ القوت بساق العرش فاذا انتهكت الحرامات واسخطت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها قيل هو على سبيل المجاز والاستعارة ذكره الزمخشري وقال البغوي في شرح السنة والاقوى اجراؤه على الحقيقة لانه المانع والتأويل لا يصار اليه الامتاع قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمرو وهو منكر اه قلت ورواه أيضا البرز في مسنده والبيهقي في السنن والديلمي ولفظهم جميعا الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا وقول العراقي وهو منكر لان فيه سليمان بن مسلم الخشاب قال الذهبي في الميزان لا تحل الرواية عنه الا للاعتبار وساق من مناه هذا الجزء وأعاد في محل آخر وقال هو موضوع مقترى ورواه الحافظ ابن حجر في اللسان ولكن اقتصر المنذرى على تضعيف هذا الخبر واد الهيثمي فقل ليه سليمان الخشاب ضعيف جدا (وفي حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا انقبضت أصابع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع) هكذا هو في القوت فتشبه على القلب وفي نسخة منه كما عند المصنف قال العراقي كاه أرايه قول مجاهد وكذا ذكره المفسرون من قوله وليس برفوع وقد روي في شعب اليمان للبيهقي من حديث حذيفة (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفقه بعدها الخير) نقله صاحب القوت (والايثار والا تارفي ذم المعاصي ومدح التائبين لا تحصى فينبغي أن يستكثر الواعظ منها) في سياق وظهر ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا ولا درهما) قال العراقي رواه البخاري من حديث عمرو بن الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عند موته دينارا ولا درهما ولا أمة ولمسلم من حديث عائشة ما ترك دينارا ولا درهما ولا اشارة ولا بعيرا اه (انما يخاف العلم والحكمة) هذا في حديث أبي الدرداء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولا وروا العلم الحديث وقد تقدم في كتاب العلم (ورثه كل عالم بقدر ما أصابه) وقدره من الازل (النوع الثاني حكاية الانبياء) عليهم السلام (والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب عامة الخلق مثل أحوال آدم عليه السلام في عصيانه) عند مخالفة الامر (وما لقيه من الاخراج من الجنة) والاهباط الى الارض وهل هي جنة الخلد أو جنة كانت في لدنيا فيه خلاف كثير بين العلماء أو رده ابن القيم في أوائل كتابه مفتاح عنوان دار السعادة (حتى روى انه) في بعض الاخبار (لما أكل من الشجرة) التي نهى عن أكلها (تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته) وكان قبل ذلك لا يراه ارواه ابن جرير عن قتادة (فاستغى التاج والا كليل من وجهه ان يرتفع عنه فغاه حبريل عليه السلام فاخذ التاج عن رأسه وحل) ميكثيل (الا كليل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبطوا الضمير له ولجوا عليهم السلام (من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء با كوا قال هذا أول شوم العصية أخرجنا من جوار الحبيب عساكر عن مجاهد قال أوحى الله لي الملكين أخرجنا آدم وحواء من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء با كوا قال هذا أول شوم العصية أخرجنا من جوار الحبيب

من جوارى فانه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء با كوا قال هذا أول شوم العصية أخرجنا من جوار الحبيب

حواء باكيوا قال استعدي للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية فتزع جبريل التاج وحل ميكائيل
 الاكليل عن جبينه وتعلق به عضو فظن آدم انه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول العفو والعفو فقال
 الله تعالى فرار امني فقال بل حياء منك يا سيدي وقد اختلفت في الحلال التي كانت على آدم وحواء عليهما
 السلام فقيل هي من حل الجنة وقيل من الظفر فلما أصاب الخطيئة ساب السربال فبقى في أطراف أصابعه
 ويروي عنه كان لباس آدم الظفر بمنزلة الريش على الطير فلما عصى سقطا عنه لباسه وبقيت الاظفار زينة
 ومنافع رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال كان لباس آدم في الجنة
 الياقوت فلما عصى قلص فصار الظفر (وروي ان سليمان بن داود عليه السلام لما عوقب على خطيئته
 لاجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوما) قيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته
 فاحبها وكان لا يرقا معها حزنا على أهباق امرأته الشياطين فثألوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع
 ولائها فيسجدون لها كما عادت من في ملكه فاحسبه آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج باكيوا الى
 الفلاة متضرعا فالخطيئة تغافلته عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ والسجود للصورة
 بغير علمه لا يضره كذا ذكره البيضاوي (وقيل لان المرأة سألته ان يحكم لابنها فقال نعم ولم يفعل وقيل بل
 أحب بقلبه أن يكون الحكم لابنها على خصمه لكانها منه) هكذا ذكره في القوت وروي الفريرابي
 والحكيم والحاكم وصححه عن ابن عباس عند قوله ولقد فتنا سليمان الآية قال ان امرأة يقال لها جرادة
 وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة فقتل بينهم بالحق الا انه ود أن الحق كان لأهلها فأوحى الله اليه ان
 سيصيبك بلاء فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الارض وروي ابن جرير عن السدي قال كان
 لسليمان ماتت امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي احظى نساته عند وأجهن فخاضه يوما من
 الايام وقالت ان أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل (فسلب
 ملكه أربعين يوما فهرب تائب على وجهه) روى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن
 عباس قال أراد سليمان عليه السلام ان يدخل الخلاء فاعطى جرادة خاتمه وكانت جرادة امرأة ومن أحب
 نساته اليه فخاض الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاعطته فلما لبسه أتته الانس والجن
 والشياطين فلما خرج سليمان من الخلاء قال لها هاتي خاتمي قالت قد أعطيت سليمان قال أنا سليمان قالت
 كذبت است سليمان فجعل لا يأتي أحدا يقول أنا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما
 رأى ذلك عرف انه من الله تعالى وروي عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال دخل سليمان الحمام فوضع خاتمه
 عند امرأة من أوثق نساته في نفسه فاتاها الشيطان فتمثل لها على صورة سليمان فاخذ الخاتم منها فلما خرج
 سليمان آتاها فقال لها هاتي الخاتم فقالت قد دفعته لك فقال ما فعلت فانطلق سليمان هاربا في الارض
 ينتسب وورق الشجر خمسين ليلة وروي عبد بن حميد عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل
 الخلاء اعطى خاتمه أحب نساته اليه فاذا هرقه قد خرج وقد وضع له وضوءه فاذا نوضا خرج اليه فاخذه فلبسه
 فدخل يوما الخلاء فدفع خاتمه الى امرأته فلبت ما شاء الله وخرج عابها شيطان في صورة سليمان فدفع اليه
 الخاتم فنهض به والقاه في البحر فالتقمته سمكة فخرج سليمان على امرأته فسأله الخاتم فقالت قد
 دفعته اليك فلم سليمان انه قد ابتلى فخرج وتزل ملكه ولزم البحر فجعل يجوع وروي ابن جرير عن السدي
 قال ولما خرج سليمان من المخرج سأله ان تعطي خاتمه فقالت أم تأخذه قال لا يخرج مكانه هاربا (فكان
 يسأل بكفه فلا يطعم فاذا قال أطعموني فاني سليمان بن داود شمع وضرب وطرده) كذا في القوت وروي
 عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا
 سليمان فيكذبونه وروي الحكيم من طريق علي بن زيد وسعيد بن المسيب ان سليمان عليه السلام
 احتجب عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في أمرهم ولم ينصف ظالمين ظالم وكان ملكه في خاتمه وكان اذا

وروي ان سليمان بن داود
 عليهما السلام لما عوقب
 على خطيئته لاجل التمثال
 الذي عبد في داره أربعين
 يوما وقيل لان المرأة سألته
 أن يحكم لابنها فقال نعم ولم
 يفعل وقيل بل أحب بقلبه
 أن يكون الحكم لابنها على
 خصمه لكانها منه فسلب
 ملكه أربعين يوما فهرب
 تائب على وجهه فكان
 يسأل الله بكفه فلا يطعم
 فاذا قال أطعموني فاني
 سليمان بن داود شمع وطرده
 وضرب

يدخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه فجاءه الشيطان فاخذته فاقبل الناس على الشيطان فقال سليمان
 يا أيها الناس انا ايمان انانبي الله فدفعوه فسأل بكفة أر بعين يوما (وحتى انه استطم من بيت لامرأته)
 في نسخة لامرأة (فطردته وبصقت في وجهه) ولفظ القوت ولقد بلغني انه استطم من بيت فطرد وبرقت
 امرأة في وجهه (وفي رواية) قال (أخرجت) ولفظ القوت فأخرجت (عجوز جرة فيها بول فصبته على
 رأسه الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الاربعين يوما أيام العقوبة قال فغامت
 الطيور فعكفت على رأسه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه بعض من كان
 شفي عليه فقال لألومكم فيما علمتم من قبل ولا أجدكم في عذرکم الا وان هذا أمر كان من السماء ولا بد
 منه) ولفظ القوت فلما عرفه الصيادون عفر وابين يديه واعتذروا اليه مما كانوا طردوه وشجوه فقال
 لألومكم قبل فيما صنعتم ولا أجدكم الآن فيما تصنعون هذا أمر من السماء ولا بد منه اه وروى
 النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالبحر
 فجاء رجل فاشترى سمكة تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فقال سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم
 قال بكم قال بسمكة من هـ هذا السمك فعمل سليمان السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى بابه
 أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فاخذها سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذته فلبسه فلما
 لبس دان له الجن والانس والشياطين وعاد الى حاله وروى عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن
 عباس قال أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت كعب الاحبار فذكرها وفيه قال ابن عباس
 وسألته عن قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه
 فذفه في البحر فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان بطوف اذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها فاكلها
 فاذا هي فيها خاتم فرجع اليه ملكه وقال مجاهد وكان سليمان عليه السلام يستطم فيقول أتعرفوني أنا
 سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع الى ملكه أخرجه
 عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وقال قتادة ولما لبس سليمان خاتمه اقبل فجعل لا يستقبله جن ولا طير الا
 سجده حتى انتهى اليهم أخرجه عبد الرزاق والمذكورون قبل وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن علي
 رضي الله عنه قال بينما سليمان بن داود عليه السلام جالس على شاطئ البحر وهو يعبت بخاتمه اذ سقط منه
 في البحر وكان ما كان في خاتمه فانطلق وخلف شيطانا في أهله فأتى عجوزا فآوى اليها فقالت له العجوز ان شئت
 ان تنطلق فتطلب وأنا أكنفي عمل البيت وان شئت ان تكفيني عمل البيت وانطلق فالتمس قال فانطلق
 سليمان فأتى قوما يصيدون السمك فحس اليهم فنبذوا اليه سمكتين فانطلق حتى أتى العجوز فاخذت تصلحه
 فسهط بطن سمكة فاذا فيها الخاتم فاخذته وقالت لسليمان ما هذا فاخذ سليمان قلبه فاقبلت اليه
 الشياطين والجن والانس والطير والوحوش وهرب الشيطان الذي خلف في أهله الحديث وقال سعيد بن
 جبير لما انقضت آتى سليمان ساحل البحر فوجد صيادين يصيدون السمك فصادوا سمكا كثيرا فانتم عليهم
 بعضه فالتقوه فاتاهم سليمان يستطعمهم فالتقوا اليه ابنتان تلك الحيتان قال لابل اطعموني من هـ ذاقوا
 لا فقال اطعموني فانا سليمان فوثب اليه بعضهم بالعصا فصر به فأتى الى تلك الحيتان التي القوا فاخذت منها
 حوتين فانطلق بهما الى الارض يغسلهما فشق بطن احدهما فاذا فيه الخاتم فاخذته فجعله في يده فعاد الى
 ملكه فجاءه الصيادون يسعون اليه فقال لهم لكنني قبل استطعمتكم فلم تطعموني وضرتموني فلم المكم
 اذ عاقبتموني ولم أجدكم اذ اكرمتموني أخرجه عبد بن حميد وروى عن ابن عباس قال لما ترك سليمان
 ملكه ولزم البحر فجعل يجوع فأتى يوما على صيادين قد صادوا سمكا بالامس فنبذوه وصادوا يومهم سمكا فهو
 بين ايديهم فقام عليهم سليمان فقال اطعموني بارك الله فيكم فأتى ابن سبيل غرنان فلم يلتفتوا اليه ثم عاد فقال
 لهم مثله فرفع رجل منهم رأسه فقال انت ذلك السمك فخذ منه سمكة فأتاه سليمان فاخذ منه ادنى سمكة

وحتى انه استطم من
 بيت لامرأته فطردته
 وبصقت في وجهه وفي
 رواية أخرجت عجوز جرة
 فيها بول فصبته على رأسه الى
 أن أخرج الله الخاتم من
 بطن الحوت فلبسه بعد
 انقضاء الاربعين أيام
 العقوبة قال فغامت
 الطيور فعكفت على رأسه
 وجاءت الجن والشياطين والوحوش
 فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه
 بعض من كان جنى عليه
 فقال لألومكم فيما فعلتم من
 قبل ولا أجدكم في عذرکم
 الا ان هذا أمر كان من
 السماء ولا بد منه

فلما أخذها إذا فيها ریح فاتی البحر ففعل لها وشق بها فإذ بانخامه فحمد الله وأخذته ونختم به ونمق كل مئی حوله من جنوده وفتح الصیادون لذلك فقاموا الیه وجعل بينهم وبينه ٧ ولم یصلوا الیه ورد الله الیه ملكه أخرجه عبد بن حمید وقال الضحاك دخل سليمان علیه السلام علی امرأة تبیع السمك فاشتری منها سمكة فشق بطنها فوجد خاتمها فجعل لا یر علی شجر ولا علی حجر ولا علی شی الا سجده حتی أتى ملكه أخرجه ابن جریر و ذکر ابن کثیر فی تفسیره بعد ان ورد حدیث ابن عباس الذی رواه ابن أبی حاتم وقال اسناده قوی وکأنه تلقاه ابن عباس عن أهل الکتاب ان صح عنه وفيهم طائفة لا یعتقدون نبوة سلیمان علیه السلام فالناهر انهم یكذبون علیه وفيه منکران من أشدها ذکر النساء والشهور عن مجاهد وغيره من أئمة السلف ان ذلك الجنی لم یسلط علی نساء سلیمان بل عصهن الله تشریفاً لینیبه علیه السلام وقدرت هذه القصة عن سعید بن المسیب وزید بن أسلم وجماعة من السلف وکأنها متقدمة من قصص أهل الکتاب والله أعلم (وروی فی الاسرائیلیات ان رجلاً تزوج امرأة من بلاد أخرى فإرسل عبده یحملها الیه فإرودته عن نفسه وط لبته بها فإهداها واستعصم قال فنبأه الله ببرکة تقواه فکان نبیاً فی بنی اسرائیل وفي قصص موسی علیه السلام انه قال للخضر علیه السلام بی اطاعک الله علی علم الغیب قال بترکی المعاصی لاجل الله تعالی وروى ان الریح كانت تسیر بسلیمان علیه السلام فنظر الی قصه نظرة وکان جدیداً فکانه أعجبه قال فوضعه الریح فقال لم فعلت هذا ولم أمرک قالت انما طبعک اذا أطمعت الله) ولفظ القوت ولقد بغنی انه کان فی مسیره والریح تحمله فی جنوده اذ نظر الی قصه نظرة وکان علیه قميص جدید فکانه أعجبه فوضعه الریح فی الارض فقال لها لم فعلت ولم أمرک فقالت انما أطمعت اذا اطعت الله (وروی ان الله تعالی أوحى الی یعقوب علیه السلام) ولفظ القوت ولقد درو ینانی خبر غریبان الله تعالی أوحى الی یعقوب علیه السلام (أندری لم فرقت بینک وبين ولدک یوسف قال لا قال لقولک لآخوته انی أخاف ان یأکله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت علیه الذئب ولم ترجی له) (ولم نظرت الی غفلة آخوته ولم تنظر الی حفلی له) کذا فی القوت زاد علیه المصنف فقال (وندری لم رددته علیک قال لا قال لانک رجوتی وقت عسی الله ان یأتینی بهم جمیعاً بما قلت) یابنی اذهبوا فحسبوا من یوسف وأخیه ولا یتأسوا من روح الله) قال السدی لما ذکر یعقوب بین یدی یوسف علیهما السلام قال ومن یعقوب غضب رو بیل وقال أیها الذئب لاندکرن یعقوب فانه سری الله ابن ذبیح الله بن خلیل الله فقال یوسف انک اذ ان كنت صادقا فاذا أتیتهم أباکم فافر وأعلیه منی السلام وقولوا له ان ملکاً مع یرید عولک ان لا تموت حتی تری ولدک یوسف حتی یعلم أبوک ان فی الارض صدیقین مثله ثم انه أقام رو بیل بعصر وأقبل النسعة الی یعقوب فأخبروه الخبر فیکى وقال یابنی ما تذهبون من مدة الا تفتنتم واحدا ذهبتم فننقصتم یوسف ثم ذهبتم الشایبة فننقصتم شمعون ثم ذهبتم الثالثة فننقصتم بنیامین ورو بیل فصر جریل عسی الله ان یأتینی بهم جمیعاً انه هو العظیم الحکیم وقال ما یرکون فی الارض صدیق الا بنی فطمع وقال اعله یوسف ثم قال یابنی اذهبوا فحسبوا من یوسف وأخیه بعصر ولا یتأسوا من روح الله فان من روح الله ان رد یوسف وروى اسحق بن راهویه فی تفسیره وابن أبی الدینانی کتاب الفرج بعد الشدة وابن أبی حاتم وأبو الشیخ والطبرانی فی الاوسط وابن مردويه والحاکم والبیهقی فی الشعب من حدیث أنس أنى جبریل الی یعقوب علیه السلام وقال ان الله یقرنک السلام ویقول لک أندری لم ذهب بصرک وقوت ظهرک وصنع آخوته یوسف به ما صنعوا انکم ذبحتم شاة فانا کم مسکین وهو صائم فلم تعطوه منها شیاً فکان یعقوب اذا أراد الغذاء أمر منادیا ینادى ألا من أراد الغذاء من

وروی فی الاسرائیلیات ان رجلاً تزوج امرأة من امة أخرى فإرسل عبده یحملها الیه فإرودته نفسه وط لبته بها فإهداها واستعصم قال فنبأه الله ببرکة تقواه فکان نبیاً فی بنی اسرائیل وفي قصص موسی علیه السلام انه قال للخضر علیه السلام بی اطاعک الله علی علم الغیب قال بترکی المعاصی لاجل الله تعالی وروى ان الریح كانت تسیر بسلیمان علیه السلام فنظر الی قصه نظرة وکان جدیداً فکانه أعجبه قال فوضعه الریح فقال لم فعلت هذا ولم أمرک قالت انما طبعک اذا اطعت الله اذا اطعت الله وروى ان الله تعالی أوحى الی یعقوب علیه السلام أندری لم فرقت بینک وبين ولدک یوسف قال لا قال لقولک لآخوته أخاف ان یأکله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت علیه الذئب ولم ترجی له ولم نظرت الی غفلة آخوته ولم تنظر الی حفلی له وندری لم رددته علیک قال لا قال لانک رجوتی وقت عسی الله ان یأتینی بهم جمیعاً بما قلت وذهبوا فحسبوا من یوسف وأخیه ولا یتأسوا من روح الله

وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره فلبث في السجن بضع سنين وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والأخبار ورد الاشارة بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار نعم كانت (٦١٧) سعادتهم في أن عوجوا بالعقوبة

ولم يؤخروا الى الآخرة والاشقياء يعملون ليزدادوا انما ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصريين فانه نافع في تحريك دواعي التوبة (النوع الثالث) * أن يقرر عندهم ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جنائياته فرب عبد ينسأهل في أمر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفسرط جهله فينبغي أن يخوفه فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شؤمها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام حتى انه قد يضيق على العبد وزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) كذا في القوت واه ابن ماجه والحاكم واللفظ له وصحح اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهى قلت وفيه زيادة ولا يرد القدر الادعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا جد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرياني وابن حبان والطبراني والبيهقي وأبو زرعة والزهري تصحح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال انظر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لان الكلام في مسلم يريد الله ورفع درجاته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا به عرف انه لا تناقض بينهما وبين خبر ان الرزق لا تنقصه المعصية والهداوجه بعضهم الخبر بان الله لطائف يجدها للمؤمن ليصرف وجهه اليه عن اتباع شهورته والانهمك في نعمته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون نزحاله اليه عما قبل عليه وتأديته لان لا يعود مثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنب يصيبه) ولفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فساقه الا انه قال بالذنب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمته وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف فقد أهدى) نقله صاحب القوت الا انه قال وذلك لان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعات فلم يتيسر له وباعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق يعود اليه أبدا وقال بعض

المساكين فليتمد مع يعقوب واذا كان صائما أمر مناديا فنادى ألا من كان صائما من المساكين فليطفر مع يعقوب) وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره فلبث في السجن بضع سنين) ولفظ القوت بعد قوله ولم تنظر الى حظي له فهذا على معنى قول يوسف اذ كرى عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره الآية فهذا مما يغيب على الخصوص من خفي سكونهم وانظرهم الى ما سوى الله تعالى (وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر) لكن منها (ولم يرد بها القرآن والأخبار ورد الاشارة) أي الحكايات التي يسمر بها في المجالس (بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام) مع جلالة قدرهم عند الله تعالى (لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار) فليعتبر بذلك العبد ويكون على غاية الوجع (نعم كانت سعادتهم في أن عوجوا بالعقوبة) بما ابتلوا فيه في الدنيا (ولم يؤخروا الى الآخرة) فهو له السعداء (وأما الاشقياء) المهر ومون (فانهم يعملون) الى الآخرة (ليزدادوا انما) على اثم (ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر) من عذاب الدنيا (فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصريين) على ذنوبهم (فانه نافع في تحريك دواعي التوبة ان شاء الله تعالى) * النوع الثالث أن يقرر عندهم) ويودع في اذهانهم (ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب في الدنيا وان كل ما يصيب العبد من المصائب) والبلايا (فهو بسبب جنائياته) التي صدرت منه (فرب عبد ينسأهل في أمر الآخرة) ويستخفه (ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفسرط جهله فينبغي أن يخوفه فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شؤمها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام) مما تقدم ذكر بعضها (حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) كذا في القوت واه ابن ماجه والحاكم واللفظ له وصحح اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهى قلت وفيه زيادة ولا يرد القدر الادعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا جد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرياني وابن حبان والطبراني والبيهقي وأبو زرعة والزهري تصحح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال انظر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لان الكلام في مسلم يريد الله ورفع درجاته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا به عرف انه لا تناقض بينهما وبين خبر ان الرزق لا تنقصه المعصية والهداوجه بعضهم الخبر بان الله لطائف يجدها للمؤمن ليصرف وجهه اليه عن اتباع شهورته والانهمك في نعمته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون نزحاله اليه عما قبل عليه وتأديته لان لا يعود مثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنب يصيبه) ولفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فساقه الا انه قال بالذنب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمته وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف فقد أهدى) نقله صاحب القوت الا انه قال وذلك لان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعات فلم يتيسر له وباعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق يعود اليه أبدا وقال بعض

السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمته وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير وبسرله الشرف فقد أهدى والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان

وللاعمال الصالحات (وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر) ويجره اليه (ويتضاعف فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب ومن مجالسة الصالحين بل يحقته الله تعالى ليعقبه الصالحون وحتى عن بعض العارفين انه كان يمشي في وسط الوحل جامعاً ثيابه محترراً عن زلقة رجليه حتى زلقت رجليه وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويبتكي ويقول هذامن مثل العبد لا يزال يتوفى بالذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب وذنبين فعندها يخوض في الذنوب حتى يحوطها هو إشارة الى أن الذنب تتجمل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك أو رتلت ذلك وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق جاري وقال آخر اعرف العقوبة حتى في فأر بيتي وقال بعض الصوفية بالشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت أنظر اليه ففرى ابن الجلاء بغدادى الاصل أقام بالشام صحب أبا تراب الخشبي وذالنون المصري وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء ترجمه القشيري في الرسالة (فأخذ بيدي فاستحييت منه فقات يا أبا عبد الله سبحان الله تعجبت من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال لتجدن عقوبتها) أى النظرة (بعد حين) أى بعد مدة من الزمان (قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة) هكذا هو في القوت قبل هذه العقوبة انه نسي القرآن بعد حفظه وأورد القشيري في الرسالة هذه القصة لابن الجلاء في ترجمته من الرسالة ما لفظه وقال ابن الجلاء كنت أمشى مع استاذي فرأيت حدانا جليلاً فقلت يا استاذي ترى بعذب الله هذه الصورة فقال سترى غيبه فنسيت القرآن بعدده لعشرين سنة انتهى ويحتمل تعدد الواقعة (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح (وقال) أبو سليمان أيضاً (لا يفوت أحد صلاة جماعة الا بذنب يذنبه) نقله صاحب القوت ولفظه لا يفوت أحد صلاة في جماعة الا بذنب فدقائق العقوبات على قدر جلائل الدرجات قال وحدثنى بعض الاشياخ عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفتني في العرق حتى سقط لحم خدي قلت ولم ذلك قال نظرت الى غلام مقبلاً ومديراً والعقوبة موضوعها الشدة والمشقة فعقوبة كل أحد من حيث تشدد عليه فاهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا من تعذر الاكتساب واتلاف الاموال وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان رزق الآخرة من قلة التوفيق للاعمال الصالحة وتعذر فتوح العلوم الصادقة ذلك تقدم والعزير العلم (وفي الخبر ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم) قال العراقي رواه البيهقي في الرافق من حديث أبي الدرداء وقال غريب تفرد به هكذا العقيلي وهو عبد الله ابن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم روى عن أبيه أحاديث بواطيل انتهى قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر وتمامه فان يك خيرا فواها واها وان يك شرا فواها واها وقال ابن

وفي الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعباد اذا آثر شهوته على طاعتي أن احرمه لذته مناجاتي وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلي فخاصر قاني هوى طاولته بفكرتي حتى تولد منه شهوة الى الجال فوقع الى الارض واسود جسدي كماه فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون (٦١٩) فلا يزداد الاسودا حتى انكشفت بعد ثلاث فقامت الجنيد وكان

قدوجه الى فاشخصني من الرقة فلما أتيت قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتكم من بين يدي الله تعالى فلولا اني دعوت الله لك وتبت اليه عنك لاقيت الله بذلك اللون قال ففجبت كيف علم بذلك وهو بيغداد وأنا بالرقة واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره ليتزجر وان كان شقيا أخفى عنه حتى يهتك ويستوجب النار والاحبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشيء كان تقوى به ويحرم جميل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفرانه وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ويوفق لشكرها وتكون كل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته * النوع الرابع * ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره (لكن كثرة) وذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق (أي العارف البصير بفن الطب) فيستدل أولا بالنبض والسحنة) أي ظاهر اللون والنضج جس الطيب عروق يده من الاوردة والشرابين (ووجوه الحركات على العليل الباطنة) وهي التي باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويستغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

عسا كرحديث غريب قال الذهبي في الديوان عبد الله بن هاني بن أبي عميرة عن أبيه انهم بالكذب وتركه أبو حاتم ولم يسمع منه وأما أبو الزعراء عبد الله بن هاني الراوي عن أبي مسعود فهو من رجال الترمذي والنسائي قال البخاري لا يتابع عليه وثقه العجلي (و) قال جاء (في الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعباد اذا آثر شهوته على طاعتي أن احرمه لذته مناجاتي) وفي نسخة لذة مناجاتي ولفظ القوت حلالة مناجاتي وقال العراقي غريب لم أجده (وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت) لفظ القوت وقد حدثني بعض هذه الطائفة عن أبي عمرو بن علوان في قصة تطول قال فيها وكنت (قائما) ذات يوم أصلي فخاصر قاني أي خالطه (هوى) أي ميل نفسياني (طاولته بفكرتي حتى تولد منه شهوة الرجل) وفي نسخة الرجال قال (فوقع الى الارض واسود جسدي كماه فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت) في أثناء هذه الايام (أعالج غسله في الحمام بالصابون) والالوان الغاسلة (فلا يزداد الاسودا حتى انكشفت بعد ثلاث) لفظ القوت ثم انكشفت عنى بعد ثلاث فرجعت الى لون البياض قال (فلقيت) أبا القاسم (الجنيد) رضي الله عنه (وكان قدوجه الى فاشخصني من الرقة) أي طلب شخصي منها والرقة بلد بالعراق (فلما أتيت قال) في أول مواجهتي له (أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتكم من بين يدي الله تعالى فلولا اني دعوت الله لك وتبت اليه عنك لاقيت الله بذلك اللون قال ففجبت كيف علم بذلك وهو بيغداد وأنا بالرقة) وبينهما مسافة ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى (واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره ليتزجر وان كان شقيا أخفى عنه حتى يهتك ويستوجب النار) ولفظ القوت بعد سباني قصة ابن علوان فذكر ذلك لبعض الاولياء فقال هذا رفق من الله به وخيرة له اذ لم يسود قلبه وظهر السواد على جسده ولو بطن في قلبه لاهلكه ثم قال ما من ذنب يرتكبه بصرا عليه الا اسود القلب منه مثل سواد الجسم الذي ذكر ولا يجاوزه الا التوبة ولكن ليس كل عيب يصنع به صنع ابن علوان ولا يجرد من يتقظه مثل أبي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى (والاحبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيرهما) كسقوط الجاه والمنزلة من عيون المسلمين (بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشيء كان تقوى به ويحرم جميل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفرانه) هذا حال العاصي (وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ويوفق لشكرها) وتكون كل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته * النوع الرابع * ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره (لكن كثرة) وذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق (أي العارف البصير بفن الطب) فيستدل أولا بالنبض والسحنة) أي ظاهر اللون والنضج جس الطيب عروق يده من الاوردة والشرابين (ووجوه الحركات على العليل الباطنة) وهي التي باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويستغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

طاعته ويوفق لشكره وكل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته * (النوع الرابع) * ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فيستدل أولا بالنبض والسحنة ووجود الحركات على العليل الباطنة ويستغل بعلاجها فيستدل بقرائن الاحوال على خفايا

الصفات ولينعرض لما وقف عليه اقتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله عليه اقتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد أوصني يا رسول الله ولا تكتر على قال لا الله ولا تكتر على قال لا تكتر على قال له آخر أوصني يا رسول الله فقال الله فقال عليه السلام عليك باليأس ما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى واليأس هو الفقر الطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع ويايك والاطمئنان يعتذر منه وقال جل محمد ابن واسع أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال لزم الزهد في الدنيا فكانه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول مخايل الغضب فنهاه عنه وفي السائل الاخر مخايل الطمع في الناس وطول الامل وتخييل محمد بن واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لعاذر أوصني فقال كن رحما ما أكن لك بالجنة زعميا فكانه تفرس فيه آثار الفظاظ والغفلة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال يالك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم بالناس الناس وليس كل الناس ذهب الناس ربي النسنا وما أراهم بالناس بل غسوا في ماء الياس

الصفات ولينعرض لما وقف عليه اقتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكتر على قال لا تكتر على قال له آخر أوصني يا رسول الله فقال الله فقال عليه السلام عليك باليأس ما في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى واليأس هو الفقر الطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع ويايك والاطمئنان يعتذر منه وقال جل محمد ابن واسع أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال لزم الزهد في الدنيا فكانه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول مخايل الغضب فنهاه عنه وفي السائل الاخر مخايل الطمع في الناس وطول الامل وتخييل محمد بن واسع في السائل مخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لعاذر أوصني فقال كن رحما ما أكن لك بالجنة زعميا فكانه تفرس فيه آثار الفظاظ والغفلة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال يالك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم بالناس الناس وليس كل الناس ذهب الناس ربي النسنا وما أراهم بالناس بل غسوا في ماء الياس

فكانه تفرس فيه آفة المخالطة أخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقتها وكان الغالب إذاه بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من ان يكون بحسب حال القائل وكتبه ابيه رحمه الله الى عائشة رضي الله عنها ان اكتبني (٦٢١) لي كتابا توصيني فيه ولا تكفري فكتبت

اليه من عائشة الى معاوية
سلام عليك أما بعد فاني
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من التمس
رضا الله بسخط الناس كفاه
الله مؤنة الناس ومن التمس
سخط الله برضا الناس وكله
الله الى الناس والسلام
عليك فانظر الى فقها
كيف تعرضت للافة التي
تكون الولاة بصددها
وهي مراعاة الناس وطلب
مرضاتهم وكتبت ليه مرة
أخرى أما بعد فاتق الله
فانك اذا اتقيت الله كفاك
الناس واذا اتقيت الناس
لم يغنوا عنك من الله شيئا
والسلام فاذا على كل ناصح
أن تكون عنايته مصروفة
الى تفرس الصفات الحفية
وتوسيم الاحوال اللاتقنة
ليكون اشتغاله بالهم فان
حكاية جميع مواضع
الشرع مع كل واحد غير
ممكنة والاشتغال بوعظه
هو مستغن عن التوعظ فيه
نصيحة زمان فان قلت فان
كان الواعظ يتكلم في جمع
أوساله من لا يدري باطن
حاله أن يعظه فكيف يفعل
فاعلم أن طريقه في ذلك أن
يعظه بما يشترك كافة
الخلق في الحاجة اليه اما
على العموم واما على الاكثر

وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة طرف بن عبد الله بن الشهيد من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان
ابن جريان مطرفا كان يقول هم الناس وهم النسناس وأرى ناسا نغسوا في ماء الباس (فكانه رحمه
الله تفرس فيه) أي في السائل (آفة المخالطة) بهم (وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقتها وكان
الغالب) عليه (إذاه بالناس) فتمناه عن خلطتهم ليسلم من شرهم أو يسلموا منه (والكلام على
قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل) من ذلك (كتب معاوية رحمه الله تعالى الي) أم
المؤمنين (عائشة رضي الله عنها أن اكتبني كتابا توصيني فيه ولا تكفري) وذلك حين تولى الامارة
(فكتبت اليه) أي أمرت بكتابه (من عائشة الى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله برضا
الناس وكله الله الى الناس والسلام عليك) وقد اقتصرنا على هذا الحديث الجامع المانع (فانظر الى
فقها كيف تعرضت للافة التي يكون الولاة) للازمور (بصدد هادى مراعاة الناس وطلب مرضاتهم)
والحديث قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وفي سنن الترمذي من لم يسم اه قلت وكذلك رواه
ابن المبارك في الزهد وفي بعض نسخ الكتاب بتقديم الجملة الثانية ومثله عند الترمذي وابن المبارك ورواه
ابن حبان وابن عساكر بلفظ من التمس رضا الله بسخط الناس وكفاه الله مؤنة الناس ورواه أبو بكر بن لال والحراطي في
التمس رضا الناس بسخط الله بسخط الله عليه وأسخط عليه الناس ورواه أبو بكر بن لال والحراطي في
مساوي الاخلاق بلفظ من التمس محامدا الناس بمعاصي الله عا حاداه من الناس ذاما (وكتبت) رضي
الله عنها (اليه مرة أخرى أما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الله الناس واذا اتقيت الناس لم
يغنوا عنك من الله شيئا والسلام) وقد روي معناه من حديث واثله وابن عباس وعلى حديث واثله من اتقى
الله أهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء ورواه الحكيم في النوادر وحديث ابن
عباس من اتقى الله وقاه كل شيء ورواه ابن الجار وحديث علي من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده آمنا وعند
أبي الشيخ من حديث واثله من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء وقد رواه كذلك
الرافعي في تاريخه وعبد الرحمن بن محمد الكرخي في أماليه من حديث ابن عمر (فاذا على كل ناصح أن تكون
عنايته مصروفة الى تفرس الصفات) الباطنة (الحفية وتوسيم الاحوال اللاتقنة) بالمقام والاشخاص
(ليكون اشتغاله بالهم) المقصود (فان حكاية جميع مواضع الشرع مع كل واحد) من الحاضرين (غير
ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن الوعظ فيه تضيق زمان) ووضع الشيء في غير موضعه (فان قلت
فان كان الواعظ يتكلم في جمع) من الناس (أوساله من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل فاعلم
ان طريقه في ذلك ان يعظه بما يشترك كافة) وفي نسخة عامة (الخلق في الحاجة اليه اما على العموم واما
على الاكثر فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة) أي العامة منهم (والادوية لارباب
العلل) الباطنة (ومثاله ما روي ان رجلا قال لابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (أوصني قال عليك بتقوى
الله عز وجل فان رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل
الارض وذكر لك في أهل السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان) وقد روي ذلك
مرفوعا من حديث ابي سعيد بافظ عليك بتقوى الله فانما اجماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك
الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان هكذا رواه ابن الضريبر وأبو يعلى والخطيب وعند أبي الشيخ من

فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة والادوية لارباب العلل ومثاله ما روي ان رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك
بتقوى الله عز وجل فانها رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في أهل الارض وذكر لك في أهل
السماء وعليك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان

* وقال رجل للحسن أوصني
 فقال أعز أمر الله بعزك الله
 وقال لقمان لابنه يابني
 زاحم العلماء بركبتك ولا
 تجادلهم فبمقتوك وخذ من
 الدنيا بلاغك وأنفق فضول
 كسبك لا تخزنك ولا ترفض
 الدنيا كل الرفض فتكون
 عبلا وعلى أعناق الرجال
 كلا وصم صوما يكسر
 شهوتك ولا تصم صوما
 يضر بصلاتك فان الصلاة
 أفضل من الصوم ولا
 تجالس السفه ولا تتخالط
 ذا الوجهين * وقال أيضا
 لابنه يابني لا تضل من غير
 عجب ولا تمس في غير أرب ولا
 تسأل عمالا يعينك ولا
 تضيع مالك وتصلح مال
 غيرك فان مالك ما قدمت
 ومال غيرك ما تركت يابني
 ان من رحم برحم ومن
 يهت يسلم ومن يقل الخير
 يغنم ومن يقل الشر ياتم
 ومن لا ذلك لسانه يندم
 وقال رجل لابي حازم أوصني
 فقال كل مالوجاهك الموت
 عليه فرأيت غنيمه فالزمه
 وكل مالوجاهك الموت عليه
 فرأيت غنيمه فاجتنبه
 وقال موسى للخضر علمهما
 السلام أوصني فقال كن
 بسا ما ولا تكن غضابا وكن
 نفاعا ولا تكن ضارا وانزع
 عن اللجاجة ولا تمس في
 غير حاجة ولا تضل من غير
 عجب ولا تعير الخطائين
 بخطاياهم وابك على
 خطيتك يابن عمران

حديثه بلفظ عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض وعلبك
 بطول الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك وقل الحق وان كان مرورا وراه كذلك أبو
 بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي ذر (وقال رجل للحسن) البصري رحمه الله (أوصني فقال
 أعز أمر الله بعزك الله) وهذا قدر روى مرفوعا من حديث أبي امامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس
 (وقال لقمان لابنه يابني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم فبمقتوك) أي يفضوك فتسقط من أعينهم
 (وخذ من الدنيا بلاغك) أي قدر ما يملكك لا تخز (وانفق فضول كسبك) أي ما فضل من مالك الذي
 اكتسبته (لا تخزنك) أي في سبيل الخيرات (ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عبلا) أي عولة على
 الناس محتاجا اليهم (وعلى أعناق الرجال كلا) أي ثقيل (وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر
 بصلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس السفه ولا تتخالط ذا الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء
 بوجه وهو لا يبرح وقد روى هذا الكلام عنه مرفوعا فخرج عبد الله بن أحمد في الزوائد عن عبد الله بن
 عبد الوهاب المسكي قال لقمان لابنه يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور
 الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقد تقدم في كتاب العلم وروى الطبراني والرامهرضري في الامثال
 بسند ضعيف عن أبي امامة قال قال لقمان لابنه عليك تجالس العلماء واستمع للحكام فان الله يحيي القلب
 الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض الميته بوابل المطر وروى أيضا مرفوعا من حديث أبي امامة بلفظ
 جالسوا العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل
 السماء وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن جسد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في تالي
 الخطيب عن أبي جعفر الخطمي ان جده عمرو بن حبيب وكانت له محبة أوصى بنبيه فقال يابني اياكم
 ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء امانه من يحلم على السفه يسد بحلمه الحديث (وقال) لقمان (أيضا
 لابنه يابني لا تضل من غير عجب ولا تمس في غير أرب ولا تسأل عمالا يعينك) أي لا يهتك (ولا تضيع مالك
 وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت) روى أحمد في الزهد عن شرحبيل بن مسلم ان
 لقمان قال اقصر عن اللجاجة ولا أنطق فيما لا يعنيني ولا أكون نضحا كامن غير عجب ولا مشاء الى غير أرب
 (يابني ان من رحم برحم) أي من رحم الناس برحم الله وروى الشيخان من حديث جرير بن لا يرحم
 لا يرحم وفي رواية من لا يرحم الناس لا يرحم الله (ومن يهت يسلم) أي من الشر رواه الترمذي من
 حديث عبد الله بن عمرو من صمت نجبا (ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الشر ياتم ومن لا ذلك لسانه يندم)
 وقد تقدم هذا في كتاب الصمت (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار المدني التابعي الشهير بالاعرج
 (أوصني فقال كل مالوجاهك الموت عليه فرأيت غنيمه فالزمه وكل مالوجاهك الموت عليه فرأيت غنيمه
 فاجتنبه) وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمر بن عبد العزيز من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن
 أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز بن عذابي يا أبا حازم قال قلت اضطلع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب
 أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تكره أن تكون فيه تلك الساعة فدعه الآن وروى في
 ترجمة أبي حازم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة
 فقدمه اليوم وانظر الذي تكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم وقال أيضا كل عمل تكره الموت لاجله
 فاترك ثم لا يضرك متى مت (وقال موسى للخضر علمهما السلام أوصني فقال كن بسا ما ولا تكن غضابا وكن
 نفاعا ولا تكن ضارا وانزع عن اللجاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تضل من غير عجب ولا تعير الخطائين
 بخطاياهم وابك على خطيتك يابن عمران) رواه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال قال الخضر اوصني
 حين لقبه انزع عن اللجاجة ولا تمس من غير حاجة ولا تضل من غير عجب والزم يبك وابك على خطيتك
 ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن أبي عبد الله أظنه الملقب قال أراد موسى أن

وقال رجل لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللخاف أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف أن تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال أتترك طلب الدنيا (٦٢٣) إلا ما لا بد منه وترك كثيرا من الكلام إلا فيما

لا بد منه وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أما بعد فخف مما خوتك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعظه فكتب إليه أما بعد فإن الهول الأعظم والأمر المفزع ما لا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما بالعطب واعلم أنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظرت في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارح وادأ جهلت في أمر (فصل) العلماء (وإذا غضبت فامسك) والسلام وروى صاحب نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم (وكتب مطرف بن عبد الله) بن الشخير من أقران الحسن البصري (العمري) بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكيف فيها يا أمير المؤمنين كالدواهي جرحه بصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الدواء) روى أحمد والبيهقي من طريق زويد عن أبي اسحق عن عمرو بن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ورجال أحمد جال الصريح غدير زويد هو ثقة ورواه أحمد أيضا والشيرازي في اللقب والبيهقي عن ابن منصور موقوف (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (إلى عدي بن أرطاة) الفزارى كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على البصرة ونقل سنة اثنين ومائة وروى له البخاري في كتاب الأدب المفرد (أما بعد فإن الدنيا عذرة أولياء الله وعذرة أعداء الله أما أولياؤه فغمتمهم وأما أعداء الله فغرتهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وفيه فان الدنيا عذرة الله وعذرة أولياء الله الخ وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح خطبة كتاب ذم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا) إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فإن الدنيا عذرة أولياء الله وعذرة أعداء الله فأما أولياؤه فغمتمهم وأما أعداؤه فغرتهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

يفارق الخضر فقال له موسى أوصني قال كن نفاعا ولا تكن ضرارا وكن بشاشا ولا تكن غضايا وارجع عن الجعاجع ولا تمس من غير حاجة ولا تهـ برامرا أبخطيتك وابلت على خطيتك يا ابن عمران وروى ابن أبي حاتم وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال بلغني ان موسى لما أراد أن يفارق الخضر قال له ادع لي فقال له بسر الله عليك طاعته (وقال رجل لمحمد بن كرام) بن عبد الله السجستاني الزاهد جاو ربكة خمس سنين ورد نيسابور وأحدث مذهباً منه ان الله جسم في مكان مما س لعرضه فوقه وتبعه على ذلك خلق كثير بنيسابور وهراة فحبسه طاهر بن عبد الله أمير خراسان ثم انصرف إلى الشام ثم عاد إلى نيسابور فحبس ثانياً ثم خرج منها إلى القدس فمات بها سنة ٣٥٥ وكان يظهر التقشف والزهد وسمع الحديث من علي بن حجر والطائفة وصحب أحد من حروب الزهاد وأكثر عن أحد بن عبد الله الجويباري أحد الوضاعين وروى عنه محمد بن اسمعيل بن اسحق ومن مشهور أصحابه أبو يعقوب اسحق بن محمدا الزاهد الواعظ امامهم في عصره أسلم على يده من أهل السكاكين والمجوس نحو خمسة آلاف رجل وامرأة ومات سنة ٣٨٣ واختلف في ضبط والده فالشهور بالغت والتشديد وهو لقبه كان يحفظ الكرم بسجستان وقيل بالتخفيف وهو الذي كان يذهب إليه الحافظ ابن حجر ويذكره قول الشاعر * والدين دين محمد بن كرام * وفيه تحقيق أو دعاه في شرح القاموس (أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللخاف) له ذكر في الحلية لابي نعيم (أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف كيلا تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه وكتب الحسن البصري رحمه الله تعالى (إلى عمر بن عبد العزيز) الاموي (رحمه الله تعالى) أما بعد فخف مما خوتك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن (يسأله أن يعظه فكتب إليه أما بعد فإن الهول الأعظم والأمر المفزع) أي الشديداً (أما لك ولا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما بالعطب) (واعلم ان من حاسب نفسه) في الدنيا (يربح) ومن غفل عنها خسر ومن نظرت في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارح) عن الزلة (وإذا ندمت فاطلع) عن المعصية (وإذا جهلت) في أمر (فصل) العلماء (وإذا غضبت فامسك) والسلام وروى صاحب نهج البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم (وكتب مطرف بن عبد الله) بن الشخير من أقران الحسن البصري (العمري) بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده فكيف فيها يا أمير المؤمنين كالدواهي جرحه بصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الدواء) روى أحمد والبيهقي من طريق زويد عن أبي اسحق عن عمرو بن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ورجال أحمد جال الصريح غدير زويد هو ثقة ورواه أحمد أيضا والشيرازي في اللقب والبيهقي عن ابن منصور موقوف (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (إلى عدي بن أرطاة) الفزارى كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على البصرة ونقل سنة اثنين ومائة وروى له البخاري في كتاب الأدب المفرد (أما بعد فإن الدنيا عذرة أولياء الله وعذرة أعداء الله أما أولياؤه فغمتمهم وأما أعداء الله فغرتهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وفيه فان الدنيا عذرة الله وعذرة أولياء الله الخ وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح خطبة كتاب ذم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا) إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عز وجل آخذ للظالمين من الظالمين والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقته فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعظ انحسم باب الاتعاط وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخرفون اسبعا وينشدون آياتنا ويتكفون ذكر ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب بل القائل متصاف والسميع متكلف وكل واحد منهم ممدوم ومختلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله * (الاصل الثاني الصبر) * ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره واما لشدة غلبته شهوته فله سببان فما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضراره لما كحل

فأذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لاتأتي الى الناس شيئا الا كان زائلا عنهم باقيا عليك واعلم ان الله عز وجل آخذ للظالمين من الظالمين والسلام) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن كتبه الى بعض عماله أما بعد فاتق الله فيمن وليت أمره ولا تأمن مكره في تأخير عقوبته فانه انما يجمل بالعقوبة من يخاف الفتور والسلام ومن كتبه الى رجل أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والانتشار لما استطعت من مالك وما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لسكأنك ذقت الموت وعانيت ما بعده بتصرف الليل والنهار فانهما سريعان في طي الاجل ونقض العمر مستعدان بمن بقي يعمل الذي أصابه من قدمضي فاستغفر الله لسبئ أعمالنا ونعوذ به من مقتته ايانا على ما نلفظ به مما يقصر عنه قوانا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز بن أوصني قال أوصيك بتقوى الله وايشاره تخف عليك المونة فيحسن لك من الله المعونة وكتب أيضا الى رجل أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ولا رحم الأهلها ولا يشيب الاعلمها فان الواظين بها كثير والعاملين بها قليل وكتب الى بعض عماله أما بعد فكان العباد قد عادوا الى الله ثم ينبتهم بما عملوا ويجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسني فانه لا معقب لحكمه ولا منازع في أمره ولا تقاطع في حقه الذي استخف عباده وأوصاهم به واني أوصيك بتقوى الله وأحذرك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمه وآتاك من كرامته فان نعمه بعدها شكره ويقطعها كفره واكثر ذكر الموت الذي لا تدري متى يغشاك فلا مناص ولا فوت وأكثر ذكر يوم القيامة وشدته فان ذلك يدعوك الى الزيادة فيما زهدت فيه والرغبة فيما رغبت فيه وكن مما أوتيت من الدنيا على وجه لا يحذر ذلك ولا يخوفه بوشك الصرعة أن تتركه في الغفلة واكثر النظر في عملك في دنياك بالذي أمرت به ثم اقتصر عليه فان فيه لعمرى شغلا عن دنياك ولا تدرك العمل حتى تؤثره على الجهل ولا الحق حتى تذر الباطل فاسأل الله لنا ولك حسن معونته وكتب الى بعض عماله أما بعد فالزم الحق يتزك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس الا بالحق وهم لا يظلمون وقال لرجل أوصيك بتقوى الله فانها ذخيرة الفائزين وحرز المؤمنين واياك والدنيا أن تغتنك فانها قد نفعت ذلك بمن كان قبلك فانها تغفر المظننين اليها وتفصح الواثق بها وتثلم الحريص عليها ولا تبقى لمن استبقاها ولا يدفع المتلف عنها من حواها لمناها مناظر بهجة ما قدمت منها ما لم يسبب لك وما أخرج منها خلفك لم يلحقك (فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقته فهذه المواعظ مثل الاغذية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعظ انحسم باب الاتعاط) أي انسد (وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخرفون اسبعا) أي يزنون كلما موزونه يتكفون فيها وينشدون آياتنا بما نسبة ما يوردونه ويتكفون ذكر ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم) وهي بينهم (ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب) فقدر وي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال الكلام الذي يصدر عن القلب يقع على القلب (بل القائل متصلف) أي متكبر (والسميع متكلف وكل واحد منهما ممدوم ومختلف) عن حلبة السباق (فاذا كان طلب الطبيب أول علاج المرضى وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله الاصل الثاني الصبر ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره) من الاطعمة (وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضره ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره) من التوبة سببان أحدهما الجهل بالآفات الذنوب وما ترتب عليها من العقوبات العاجلة والآجلة (فما ذكرناه هو علاج الغفلة) وهو العلم لان العلة تعالج بضرها (فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها) بالصبر لان الصبر يحبس النفس من المشتبه وهذا يأتي في الكتاب الذي بعده (قد ذكرناه أيضا في كتاب رياضة النفس) وتهذيب الاخلاق (وحاصله ان المريض اذا اشتد ضراره بما كحل مضر فطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره) لئلا يتعلق القلب به (ثم يسئلي عنه بما يقرب منه

في صورته ولا يكتر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الالم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر فكذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشاب مثلاً اذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه ولا حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي أن يستشعر ضرر ذنبه بان يستقرى المخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا اشتد خوفه تبعاً بعد من الاسباب المهيجة الشهوة ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتبه والنظر اليه وعلاج الهرب والعزلة ومن داخل (٦٢٥) تناول لذائذ الاطعمة وعلاجه الجوع

والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن علم ولا يعلم الا عن بصيرة واقتدار أو عن سماع وتقليد فاول الامر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف الى السماع ثم التفكير فيه اتسام الذهن وينبعث من تمامه لاحماله خوفاً واذقوى الخوف) وتتمكن منه (تيسر بمعونته الصبر وانبعثت الدواعي لطلب العلاج) للدخل والخارج (وتوفيق الله وتيسيره من وراء ذلك) فلا يقدر له قدر فالساعي أشدات مختلفة (فن أعطى من قلبه حسن الاصغاء) لامور الطاعات (واستشعر الخوف فاتقى) المعاصي (وانتظر الثواب وصدق بالحسنى) أى بالكلمات الحسنى (وهي ما دل على حق) ككلمة التوحيد (فسييسره الله تعالى) أى سيهديه (للبسرى) أى للخلعة المؤدية الى اليسر والزلف كدخول الجنة (وأمان بخجل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسييسره الله للعسرى) أى للخلعة المؤدية الى العسر والشدة بدخول النار) فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مهما هلك (أى مات) وتردى) حفرة القبر أو قعر جهنم (وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى) أى الارشاد الى الحق بشرح صفاته أو بمقتضى حكمته (وانما الله الاخرة والاولى) فيعطى في الدارين الذى يشاء أو ثواب الهداية للمهتدين وفي السياق تابع لقوله تعالى ان يعيكم لشتى فأمان أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسره للبسرى وأمان بخجل واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان عيننا للهدى وان لنا الاخرة والاولى (فان قلت فقد رجع الامر كله الى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه) على مرارته (والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يحصل الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصغر على الذنب لم يصرف عليه الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان) من أصله (بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الاخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود) على الذنب (غيب ليس بحاضر) في الحال (والنفس جبلت متأثرة بالحاضر) في الحال وفي نسخة يجب الحاضر (فتأثرها بالموعود) الغائب (ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر) وهذا ظاهر (الثانى ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة) أى مقتضية (وهي في الحال) أى الحاضر (أخذة بالمتحقق)

في صورته) أو خاصيته) ولا يكتر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الالم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر فكذلك يعالج الشهوة في المعاصي كالشاب مثلاً اذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه ولا حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي أن يستشعر ضرر ذنبه بان يستقرى المخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا اشتد خوفه تبعاً بعد من الاسباب المهيجة (أى الباعثة) لشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتبه (بين يديه) والنظر اليه وعلاجه الهرب والعزلة) عن الخلق (و) مهيجها (من داخل لذائذ الاطعمة وعلاجه الجوع) في أكثر الاوقات (والدوم الدائم) وكل ذلك لا يتم الا بصبر ولا يصبر الا عن خوف ولا يخاف الا عن علم ولا يعلم الا عن بصيرة واقتدار أو عن سماع) من أنوار الشيوخ (وتقليد) لهم (فأول الامر حضور مجالس الذكر ثم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف الى السماع ثم التفكير فيه اتسام الذهن وينبعث من تمامه لاحماله خوفاً واذقوى الخوف) وتتمكن منه (تيسر بمعونته الصبر وانبعثت الدواعي لطلب العلاج) للدخل والخارج (وتوفيق الله وتيسيره من وراء ذلك) فلا يقدر له قدر فالساعي أشدات مختلفة (فن أعطى من قلبه حسن الاصغاء) لامور الطاعات (واستشعر الخوف فاتقى) المعاصي (وانتظر الثواب وصدق بالحسنى) أى بالكلمات الحسنى (وهي ما دل على حق) ككلمة التوحيد (فسييسره الله تعالى) أى سيهديه (للبسرى) أى للخلعة المؤدية الى اليسر والزلف كدخول الجنة (وأمان بخجل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسييسره الله للعسرى) أى للخلعة المؤدية الى العسر والشدة بدخول النار) فلا يغنى عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مهما هلك (أى مات) وتردى) حفرة القبر أو قعر جهنم (وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى) أى الارشاد الى الحق بشرح صفاته أو بمقتضى حكمته (وانما الله الاخرة والاولى) فيعطى في الدارين الذى يشاء أو ثواب الهداية للمهتدين وفي السياق تابع لقوله تعالى ان يعيكم لشتى فأمان أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسره للبسرى وأمان بخجل واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان عيننا للهدى وان لنا الاخرة والاولى (فان قلت فقد رجع الامر كله الى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه) على مرارته (والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يحصل الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصغر على الذنب لم يصرف عليه الا لانه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان) من أصله (بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الاخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود) على الذنب (غيب ليس بحاضر) في الحال (والنفس جبلت متأثرة بالحاضر) في الحال وفي نسخة يجب الحاضر (فتأثرها بالموعود) الغائب (ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر) وهذا ظاهر (الثانى ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة) أى مقتضية (وهي في الحال) أى الحاضر (أخذة بالمتحقق)

(٧٩ - اتحاف السادة المتقين) - ثامن) لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بمعرفة الخوف والخوف لا يكون الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من أصغر على الذنب لم يصرف عليه غير مؤمن فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الاخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أو راحدها أن العقاب الموعود وغيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتأثرها بالموعود وضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر* الثانى ان الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي في الحال أخذة بالمتحقق

وقد قوى ذلك واستولى عليها بسبب الاعتقاد والافتقار للعادة طبيعة فاستمروا في النزوع عن العاجل لخوف الآجل شديد على النفس ولذلك قال تعالى كلاب تحمون العاجلة وتندرون الآخرة وقال عز وجل بل تؤثرون الحياة الدنيا وقد عبر عن شدة الأمر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (٦٢٦) وحفت النار بالشهوات وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق النار فقال لجبريل

عليها السلام اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فغفها بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فنظر فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا يدخلها وخلق الجنة فقال لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فنظر فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا يدخلها فغفها بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد فاذا كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخرا الى المال سيبان طاهران في الاسترسال مع حصول أصل الايمان فليس كل من يشرب في مرضه ماء الثلج لشدة عطشه مكذبا بأصل الطب ولا مكذبا بأن ذلك مضرفي حقه ولكن الشهوة تغلبه وأم الصبر عنه ناجز فيهنون عليه الام المنتظره الثالث انه ما من مذنب مؤمن الا وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بان ذلك يجبره الا أن طول

كثفت العنق لانه موضع الخلق (وقد قوى ذلك واستولى) أي غلب (عليها بسبب الاعتقاد والافتقار) وتداولوا (العادة طبيعة خامسة) زيادة على الطبائع الاربع (والنزوع عن العاجل) في الحال (لخوف الآجل) في المال (شديد على النفس) ثقل عليها (ولذلك قال) الله تعالى (كلاب تحمون للعاجلة) أي الدنيا الحاضرة (وتندرون الآخرة) وهي الآجلة أي يتروكونها بمقتضى الفهم للعاجلة (وقال عز من قائل تؤثرون الحياة الدنيا) والآخرة خير وأبقى (وقد عبر عن شدة الأمر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره) جمع مكرهته وهي ما يكرهه الانسان ويشق عليه من القيام بحقوق العباد على وجهها وأصمير الحف الدائر بالشيء المحيط والمعنى أحاطت المكاره بناحي الجنة فهي لا تتال الا بقطع مفارز المكاره والصبر عليها (وحفت النار بالشهوات) أي حاطت والشهوات كل ما يلائم النفس وتدعو اليه وهو تمثيل حسن. معناه يوصل الى الجنة بارتكاب المذنب من الجهدي الطاعة والصبر على الشهوة كما يوصل المحبوب من الشيء اليه منك تحببه ويوصل الى النار بارتكاب الشهوات ومن المكاره الصبر على المصائب بانواعها كما صبر على واحدة قطع حجابا من حجب الجنة ولا يزال يقطع حجبها حتى لا يبقى بينه وبينها الامتار فتروحه بدنه وهذا من جوامع الحكم في ذم الشهوات أخرجه أحد ومسلم وعبد بن حيد والدارمي والترمذي وأبو يعلى وابن حبان من طريق ورقاء عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة مرفوعا ورواه أحد ومسلم والترمذي أيضا من طريق ابن سلمة عن ثابت وجيد كلاهما عن أنس مرفوعا ورواه القضاة من طريق اسحق بن محمد الهروي عن مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة كذلك ورواه البخاري من طريق ابن مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة لكن بلفظ حجت النار بالشهوات وحجت الجنة بالمكاره ورواه أحد في الزهد عن ابن مسعود موقوفاً وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل (خلق النار فقال لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها) فذهب (فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فغفها بالشهوات) أي جعلها كالسور المحيط بها (ثم قال) له (اذهب فانظر اليها) فذهب فنظر اليها (فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا يدخلها وخلق الجنة فقال لجبريل) عليه السلام (اذهب فانظر اليها) فذهب (فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا يدخلها فغفها بالمكاره) أي بالشدائد والمكروهات (ثم قال اذهب فانظر اليها) فذهب (فنظر اليها) فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد (قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة وقدم فيه ذكر الجنة اه) فاذا كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخرا الى المال سيبان طاهران في الاسترسال في المعاصي (مع حصول أصل الايمان) وبقائه (فليس كل من يشرب في مرضه ماء الثلج) أي المبرد به (لشدة عطشه) وكثرة لهبه (مكذبا بأصل الطب ولا مكذبا بأن ذلك مضرفي حقه ولكن الشهوة تغلبه وأم الصبر عنه ناجز) في الحال (فهون عليه الام المنتظر) في الحال (الثالث انه ما من) عبد (مذنب مؤمن الا وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بان ذلك يجبره الا أن طول الامل غالب على الطباع) مستول عليه (فلا زال يسوق بالتوبة والتكفير) مرة بعد أخرى (فن حين حارزه توفيقه للتوبة) وفي نسخة التوفيق للتوبة (ربما يقدم عليه مع) بقاء أصل (الايمان الرابع انه ما من مؤمن موقن الا وهو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة ايجابا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب ويتنظر العفو عنها اتكالا على فضل الله

الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوق التوبة والتكفير من حيث حارزه التوفيق للتوبة ربما يقدم عليه مع الايمان * الرابع انه ما من مؤمن موقن الا وهو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة ايجابا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب ويتنظر العفو عنها اتكالا على فضل الله

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للاصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان نعم وقد يقدم المذنب بسبب خامس يتدح في أصل إيمانه وهو كونه شاكياً صدق الرسل وهذا هو الكفر كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحدث من لا يعتد فيه انه عالم بالطب فيكتبه أو يشك فيه فلا يبالي به فهذا هو الكفر فان قلت فما علاج الاسباب الخمسة فاقول هو التمسك بذلك بان يقرر على نفسه في السبب الاول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو أن أتوان غداً الناظرين قريب الموت أقرب الى كل أحد من شركائه نعله فما يدريه لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه انه أبدأ في دنياه يتعب

(٦٢٧)

اذ يركب البحار ويقاسى الاسفار لاجل الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في ثانی الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد أذ الاشياء عنده تركه مع ان الموت ألم لحظة اذ لم يخف ما بعده ومفارقة الدنيا لا يدمنها فكم نسبت وجوده في الدنيا الى عدمه أو لا وأبدأ فلينظر كيف يبادر الى ترك ملاذ به بقول ذي لم تقم معجزته على طبه فيقول كيف يلبق بعقلي أن يكون قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات عندي دون قول نصراني يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبه ولا يشهد له الاعوام انطلق وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وبهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للاصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان) في كل منها (نعم قد يقدم المذنب بسبب خامس يتدح في أصل الإيمان) ويخالفه (وهو كونه شاكياً صدق الرسل وهذا هو الكفر) وهو (كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحدث من لا يعتد فيه انه عالم بالطب أو صادق فيه فيكتبه أو يشك فيه فلا يبالي به وهذا هو الكفر فان قلت فما علاج الاسباب الخمسة) المذكرة (فاقول) علاجها السكبي (هو الفكر) أي استعماله (وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الاول وهو تأخر العقاب ان كل ما هو أن أتوان غداً الناظرين) وفي نسخة لناظره (قريب الموت أقرب الى كل أحد من شركائه نعله) كما في الصحيح من حديث عائشة ان بلالاً لما وعك بالمدينة كان يرفع عينه ويقول كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شركائه نعله

وهو تحقيق لكامل تقريره (فما يدريه لعل الساعة قريب والمتأخر اذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه انه أبدأ في دنياه يتعب نفسه في الحال لحظف أمر في الاستقبال اذ يركب البحار) والاعوار (ويقاسى الاسفار لاجل) تحصيل (الربح الذي يظن انه قد يحتاج اليه في ثانی الحال بل لو مرض وأخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد) مثلاً (يضره) في مرضه (ويسوقه الى الموت وكان الماء البارد أذ الاشياء عنده تركه) ولم يشربه (مع ان الموت ألم لحظة) واحدة (أذ لم يخف ما بعده ومفارقة الدنيا لا يدمنها فكم نسبة مدة وجوده في الدنيا) وبقائه فيها (الى عدمه) أو لا وأبدأ فلينظر كيف يبادر الى ترك ملاذ به بقول ذي لم تقم معجزته على طبه فيقول كيف يلبق بعقلي أن يكون قول الانبياء) عليهم السلام (والمؤيدون بالمعجزات) الباهرة (عندي دون قول نصراني طبيب يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على طبه ولا يشهد له الاعوام الخلق) الذين لا عبرة بهم (وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا) كما أخبر به الله تعالى في كتابه العزيز وان يوماً عند ربك كألف سنة (وهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل) بالنسبة الى العدم (فكيف أقدر على ذلك أبداً واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كثرة همومها وكدر راتها وتغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة) مع سلامته من المنغصات (و) أما (تسوية التوبة) أي تأخيرها من وقت الى وقت (فيعالجها بالفكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية) كما وردت في بعض الاخبار وتقدم ذكره (لان المسوف بيني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء) فله لا يبق وان بقي فلا يقدر على الترك غذاً كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاقلية الشهوة والشهوة ليست تفارقه غذاً بل تتضاعف (اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكدّها الانسان بالاعتقاد) عليها وفي نسخة بالعادة (كالتى لم يؤكدها ومن هذا

ويكاف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبداً واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر على زخارف الدنيا مع كدر راتها وتغصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما تسوية التوبة فيعالجها بالفكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية لان المسوف بيني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فله لا يبق وان بقي فلا يقدر على الترك غذاً كما لا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاقلية الشهوة والشهوة ليست تفارقه غذاً بل تتضاعف اذ تتأكد بالاعتقاد فليس الشهوة التي أكدّها الانسان بالعادة كالتى لم يؤكدها ومن هذا

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أبدأشاق وما مشال المسوف الامثال من احتياج الى قلع شجرة فترأها قوية لا تنقلع الا بمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه فلا حاجة في الدنيا أعظم من حاجته ان يجزم مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقراء منتظر من فضل الله تعالى ان يرزقه العثور على كثر في أرض خربة فان امكان العفو عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل من يتوقع النهب من الظلمة في بلده (٦٢٨) وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في ان ترك الشهوات فيها أبدأشاق) أى شديد (وما مشال المسوف الامثال من احتياج الى قلع شجرة) من أصلها (فترأها قوية) راسخة في الارض (لا تنقلع الا بمشقة شديدة فقال أؤخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها) في الارض (وهو كلما طال عمره) بعد الاربعين (ازداد ضعفه فلا حاجة في الدنيا أعظم من حاجته ان يجزم مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق) قريبا (وهو كمن ينفق جميع أمواله) على الفقراء والمساكين (ويترك نفسه وعياله فقراء) عالة (منتظرا من فضل الله تعالى ان يرزقه العثور) أى الاطلاع على كثر في أرض خربة فان امكان العفو عن الذنب مثل هذا الامكان (وهو مثل من يتوقع النهب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى أن يسلب غنلة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري) بل يستغل عنها (أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار) ولم يمكن من أخذ الاموال (فان الموت ممكن والغنلة ممكنة وقد حكى في الامثال) أى الحكايات عن الماضين ممن سهر بها (ان مثل ذلك) قد (وقع فانا أنتظر من فضل الله تعالى مثله فنتظر هذا منتظر أمر ممكن ولكنه في غاية الحفاقة) وقلة العقل (والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن ان يعالج بعلم قريب يليق بحمد عقله فيقال له ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه يمكن أو تقول ان لم انه محال كما علم استحالة كون شخص واحد في مكانين) مختلفين (في حالة واحدة فان قال اعلم استحالة) كذلك (فهو أخرق معتوه) ذاهب العقل (وكأنه لا وجود لمثل هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد مجهول عند ترك طعمك في البيت لحظة انه ولعت فيه حمية وألفت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أم تتركه وان كان أذا اطعمته فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام) اللذيذ (والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة) في الدنيا (والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد) هول (فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء) عليهم السلام (كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات) والآيات الدالة على ما قالوا (وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء) من الانس والاسد أعني بهم جهال العوام بل ذوى الالباب عن صدق رجل واحد مجهول لا يعلم كيفها (لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا) على الطاعة والعصيان (وان اختلفوا في كيفيةه فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبقى أبدا ابدا وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

ان يسلب غنلة أو عقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار فان الموت ممكن والغنلة ممكنة وقد حكى في الامثال ان مثل ذلك وقع فانا أنتظر من فضل الله تعالى فنتظر هذا منتظر أمر ممكن ولكنه في غاية الحفاقة والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن ان يعالج بعلم قريب يليق بحمد عقله فيقال له ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه يمكن أو تقول اعلم انه محال كما علم استحالة كون شخص واحد في مكانين في حالة واحدة فان قال اعلم استحالة كذلك فهو - وأخرق معتوه وكأنه لا وجود لمثل هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص

واحد مجهول عند ترك طعمك في البيت لحظة انه ولعت فيه حمية وألفت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وان كان أذا اطعمته فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوى الالباب عن صدق رجل واحد مجهول لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا وان اختلفوا في كيفيةه فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبقى أبدا ابدا وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

شهوة هذه الدنيا الفانية المكدره فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة مدة العمر الى ابد الابد بل لو قدرنا الدنيا بمملوءة بالذرة وقدرنا طائرا يلتهق في كل ألف سنة حبة واحدة منها الفئيت الذرة ولم ينقص ابد الابد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى ابد الابد ولذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي الممرى قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات قلت اليكما ان صح قولكما فليست بخاسر * اوضح قولنا فالحسار عليكما ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شا كان صح ما قلت فقد تلخصنا جميعا والافقد تلخصت (٦٢٩) وهلكت أي العاقل بسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه الامور جلية ولاكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستقلتها وما علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدايدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا الفكر لاداغ مؤلم للقلب فينبغي ان يفكر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا وعلى سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذات الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الا وله في كل حاله من أهواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقت حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنعه من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانع فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألمبذ كره مع استخارة ألم واقعة فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقوتا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذة الآخرة أشد وأعظم فأن لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور) أي الذهب والانطباع (وهي) مع ذلك (مشوبة بالمكدرات فما فيها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة بفرقه وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا) ولم يتحقق فيه الرضيمية (فكيف بما يضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكن بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الحير دينا) أي عادة وطبعا (كما كان

شهوة الدنيا الفانية المكدره فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة مدة العمر الى ابد الابد بل لو قدرنا الدنيا بمملوءة ذرة) وفي نسخة بالذرة (وقدرنا طائرا يلتهق في كل ألف سنة حبة واحدة منها الفئيت الذرة ولم ينقص من ابد الابد شيئا فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى ابد الابد وذلك لا منتهى له ولذلك قال) أديب معرفة النعمان (أبو العلاء) أحمد بن سليمان التنوخي (الممرى) تقدمت ترجمته

(قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات قلت اليكما ان صح قولكما فليست بخاسر * اوضح قولنا فالحسار عليكما)

فهذا كلامه مع منكر الحشر (وكذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شا كان) في أمر الآخرة (ان صح ما قلت فقد تلخصنا جميعا والافقد تلخصت) أنا (وهلكت) أنت وقد تقدم ذلك في كتاب ذم الغرور (أي العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه أمور جلية ولاكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستقلتها وما علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر) في هذه الامور (أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدايدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا الفكر لاداغ مؤلم للقلب) كأنه يلدغه (فيمقر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج) والانبساط (والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذات الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الا وله في كل حاله من أهواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقت حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنعه من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانع فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألمبذ كره مع استخارة ألم واقعة فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقوتا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذة الآخرة أشد وأعظم فأن لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور) أي الذهب والانطباع (وهي) مع ذلك (مشوبة بالمكدرات فما فيها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة بفرقه وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا) ولم يتحقق فيه الرضيمية (فكيف بما يضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكن بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الحير دينا) أي عادة وطبعا (كما كان

جميع الاحوال فان قلت هذه الامور جلية ولاكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستقلتها وما علاج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم أن المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدايدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا الفكر لاداغ مؤلم للقلب فينبغي ان يفكر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا وعلى سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذات الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الا وله في كل حاله من أهواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلطت عليه واسترقت حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء

الشهوة والفكر يمنعه من ذلك وأما علاج هذين المانع فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألمبذ كره مع استخارة ألم واقعة فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مفقوتا لذات الدنيا فهو أن يتحقق فوات لذات الآخرة أشد وأعظم فأن لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور وهي مشوبة بالمكدرات فما فيها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة بفرقه وطول الانس به ولو لم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما يضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكن بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الحير دينا كما كان

الشر ذيدنا فالنفس قاهرة
 ما عودتها تتعود والخير عادة
 والشر لاجحة فاذا هذه
 الافكار هي المهيجة للعرف
 المهيج لقوة العبر عن اللذات
 ومهيج هذه الافكار وعظ
 الوعظ وتنبهات تقع للقلب
 بأسباب تنفق لا تدخل
 في الحصر فيصير الفكر
 موافقا للطبع فيميل القلب
 اليه ويعبر عن السبب
 الذي أوقع الموافقة بين
 الطبع والفكر الذي هو
 سبب الخير بالتوفيق اذ
 التوفيق هو التأليف بين
 الارادة وبين المعنى الذي
 هو طاعة نافعة في الآخرة
 وقدروى في حديث طويل
 انه قام عمار بن ياسر فقال
 لعلي بن أبي طالب كرم الله
 وجهه يا أمير المؤمنين أخبرنا
 عن الكفر على ماذا بنى
 فقال على رضي الله عنه بنى
 على أربع دعائم على الجفاء
 والعمى والغفلة والشك
 فن جفا احتقر الحق وجهر
 بالباطل ومقت العلماء ومن
 عمى نسي الذكرو من غفل
 حاد عن الرشد ومن شك
 غرته الاماني فأخذته الحسرة
 والندامة وبدا له من الله ما لم
 يكن يحتسب فماذا كرهناه
 بيان لبعض آفات الغفلة
 عن التفكير وهذا القدر
 في التوبة كافي واذا كان
 الصبر ركامن أركان دوام
 التوبة فلا بد من بيان الصبر
 فذكره في كتاب مفردان
 شاء الله تعالى

الشر قبل ذلك (ديدنا) وطبعها (فالنفس قاهرة لما عودتها) راغبنا رغبتها (فتعودوا للخير عادة والشر
 لاجحة) والعادة من العود الى الشيء مرة بعد أخرى وأكثر ما تستعمل في المراجعة في الشيء المضر بشؤم
 الطبع من غير تدبر عاقبتمو يسمى فاعله الجواروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا بالخير
 عادة وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الخلية والبيهقي والقضائى وابن عساكر من طريق
 يونس بن ميسرة بن حليس عن معاذ بن أبي سفيان رفعه الخير عادة والشر لاجحة زاد بعضهم فيه ومن
 يراد الله به خيرا يفقهه في الدين (فاذا هذه الافكار هي المهيجة) أى الباعثة (للعرف المهيج لقوة الصبر
 عن اللذات) والشهوات (ويهيج هذه الافكار وعظ الوعظ وتنبهات تقع للقلب) على سبيل ورود
 الواردات (بأسباب تنفق) في بعض الاحوال والاحيان (لا تدخل في الحصر) ولا في الضبط (فيصير الفكر
 موافقا للطبع فيميل القلب اليه) ومعنى موافقته لا يطبع الرجوع الى الخير والامتناع عن الشر فيكون
 الفكر بمنزلة الحاكم والطبع محكوما عليه (ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر
 الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأليف بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في
 الآخرة) ويقر بمنه قول بعضهم هو جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه ورضاه وقول بعضهم هو
 الهداية الى وفق الشيء وقدره وما وافقه ويعبر عنه أيضا بالتسديد (وقدروى في حديث طويل) يروى
 من طريق أهل البيت (انه قام عمار بن ياسر) رضى الله عنه (فقال لعلي رضى الله عنه يا أمير المؤمنين
 أخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال على رضى الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء والعمى والغفلة
 والشك فن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء) أى أبغضهم (ومن عمى نسي الذكرو من
 غفل حاد عن الرشد ومن شك غرته الاماني فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب)
 وانظروا القديت بعد قوله عن الرشد وغرته الاماني فأخذته المسامة والندامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
 يحسبون ومن شك تاه في الضلالة اه ورواه صاحب نهج البلاغة في حديث طويل عن على رضي الله
 عنه قال فيه والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فن تعمق لم ينب الى الحق
 ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماء عن الحق ومن زاع ساعته عند الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر
 الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقة وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على
 القارى والهول والتردد والاستيلاء فن جعل المرء ديدنا لم يصع ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على
 عقبيه ومن تردد في الريب ووطنته سنابك الشياطين ومن اسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها اه
 قلت هكذا رواه قبيصة بن جابر والعلاء بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا كنا جلوسا عند على بن أبي طالب اذ
 أتاه رجل من خزاعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاسلام والكفر على ماذا بنينا فسأوه بطوله ورواه
 الحرث عن على مختصرا (فما ذكرناه بيان لبعض آفات الغفلة عن التفكير) اذ جعل الغفلة أحد مقامات
 الكفر وقرن بالعمى والشك وأحال صاحبها عن الرشد ووصفه بالخبرة (وهذا القدر في التوبة كافي)
 لذوى البصائر (واذا كان الصبر ركامن أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فذكره في كتاب مفرد
 ان شاء الله تعالى) وبهذا يكشف لك سر الترتيب الذي رتبته المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب فما
 أغزر عماء وأدق نظره فنسأل الله تعالى أن يزيدنا علما ويرحنا فيما نعلم بمنه وسعة جوده وبه تم شرح كتاب
 التوبة * (خاتمة) * في ذكر ما يتعلق من التنبهات والاشارات في التوبة قال أبو القاسم القشيري في
 الرسالة ان للتوبة أسبابا ورتيبا وأقساما فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤيه العبد ما هو عليه
 من سوء حاله ويصل الى هذه الجلة بالتوفيق للاصفاء الى ما يختر بباله من زواجر الحق سبحانه بسم قلبه
 فاذا تمكن بقلبه سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبح الافعال رسخ في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن
 قبح المعاملة فبمده الحق سبحانه يتصح العزيمة والاختفى جميع الرجوع والتأهب لأسباب التوبة فأول

ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملون على ردها القصد ويشوشون عليه حمة هذا العزم
 ولا يتم ذلك الا بالمواطبة على المشاهدة التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على انتمام ما عزم عليه مما
 يقوى خوفه ورجاهه فعند ذلك تفعل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعل فيقف عن
 تعاطي المظهورات ويكبح جماح نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزفة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود
 الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ بقتضى عزمه فهذا الموقف صدقا وان نقض التوبة
 مرة أو مرات وتحملة ارادته على تجديدها وقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال
 هؤلاء فان لكل أجل كتابا حكى عن أبي سليمان الداراني انه قال اختلف الى مجلس قاص فآثر كلامه في قلمي
 فلما قلت لم يبق في قلبي شيء فعدت نائبا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه في الطريق ثم زال عن قلبي فعدت
 ثالثا فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلان الخالقات ولا زمت الطريق فحكى هذه
 الحكاية ليعبي بن معاذ فقال عصفورا اصطاد كركا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي أبا سليمان
 الداراني ويحكى عن أبي حفص الحداد انه قال تركت العمل كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركتني العمل فلم
 أعد بعد اليه وقبل ان يأمره بن تجديد في ابتداء أمره اختلف الى مجلس أبي عثمان فآثر في قلبه كلامه فتاب
 ثم انه وقعت له فترة فكان يهر ب من أبي عثمان اذ آراه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فعدا أبو
 عمرو عن طريقه وسلك طريقا آخر فقبضه أبو عثمان فما زال به يقضوا أثره حتى لحقه ثم قال له يا بني
 لا تعصب من لا يحبك الامعصوما نعاينته معك أبو عثمان في مثل هذه الحالة قال فتاب أبو عمرو وعاد الى الارادة
 وتعبدت سمعت الشيخ أبا علي الدقاق يقول تاب بعض المرديدن ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتلوا عاد الى
 التوبة كيف كان حكمه فتهتف به هاتف يا فلان أطمعنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلتنا فان عدت الينا
 قبلناك فعاد الفتي الى الارادة وتعبدا فآثر المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على أن لا يعود
 الى مثله فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتأسف على ما عمله ويأخذ في التمسر على ما ضيعه من
 أحواله وارتيكه من قبيح أعماله فتم توبته وتصدق بمجاهدته واستبدل بمخالطة العزلة وبصحبته مع اخوان
 السوء التوحش عنهم والخلوة ويصل ليله بنهاره في التلطف ويغيب في عموم أحواله صدق التأسف
 ويحمر بصبوب عبرته آتار عثرته ويأسو مجلس توبته كلام حوشته يعرف من بين أمثاله بذوبه ويستدل
 على صحته بغيره ولم يتم له شيء من هذا الا بأربعة فرائعه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه
 فان أقل منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمحت
 نفوسهم بأحلاله والبراءة عنه والا فالعزم ببقائه الى أن يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله
 بصدق الاتهام والدعاء لهم وللتائبين صفات وأحوال هي من خصائصهم بعد ذلك من جملة التوبة لكونها
 من صفاتهم لانهم شروط محبتها الى ذلك تشير أقاويل الشيخ في معنى التوبة ثم ساقها من ذلك قول
 أبي علي الدقاق التوبة بداية والارادة نهاية والانابة واسطتهما فكل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب
 توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب ولا لرغبة من
 العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين والانابة صفة المقربين والارادة صفة الانبياء
 والمرسلين وقال الجنيد سمعت الحارث يقول ما قلت قط اللهم اني أسألك التوبة ولكن أقول أسألك شهوة
 التوبة فوسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال
 أبو الحسن النوري التوبة أن توب من كل شيء سوى الله عز وجل وقال عبد الله بن علي التميمي شتان
 ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من زوارة الحسنات وكان يحيى بن
 معاذ يقول الهي لا أقول تبت ولا أعود لما أعرف من خطي ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفني ثم
 اني أقول لا أعود لعل أموت قبل أن أعود وسئل ابن بزاد البار عن العبد اذا خرج الى الله عز وجل على أي

أصل يخرج فقال على أن لا يعود الى مآمنه خرج ولا راعي غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الخلاوة في المستأنف عواضع المرارة في السالف وقال ذوا النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت ثم لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك وقيل لابي حفص لم يبغض اثنائب الدنيا فقال لانها اذ بار باشر فيها الذنوب فقيل له فهى دار اضافة اكرم الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خاطر وقال رجل لرابعة انى قد كثرت من الذنوب والمعاصي فلو ثبت هل يتوب على فقالت لا لو تاب عليك لتبت وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلا وقال ابو عمر الانما طى ركب على بن عيسى الوزير في مركب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى منى تقولون من هذا من هذا هو عبد سقة من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها الى هنا كلام القشيري وقد اختصرت في سياقه وقال صاحب العوارف توبة الاستجابة لما نثى هى ان تستحيى من الله لقر به منك اذا تحقق بها بما تاب في صلته من كل خاطر يلم به سوى الله ويستغفر الله منه وهى لازمة لبواطن أهل القرب كما قيل

* وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * وقال وسئل ابو يعقوب السوسى عن التوبة فقال التوبة من كل شئ ذمه العلم الى ما مدحه العلم قال وهذا وصف يع الظاهر والباطن ان كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهر الظاهر والباطن بأخص أو صاف التوبة وأعم أو صافها اه وقال صاحب القوت قال ابو محمد سهل ليس من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة وقد جهل الناس علم التوبة وقال من يقول ان التوبة بئس بغيره فهو كافر ومن رضى بقوله فهو كافر وقال بعض علماء الشام لا يكون المراد تابا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال معصية عشرين سنة وكان ابراهيم بن ادهم يقول منذ اربعين سنة أشتهى أن أشتهى لترك ما أشتهى فلا جد ما أشتهى واذا اتبع العبد الذنب بالذنب ولم يجعل بين الذنوب توبة خيف عليه الهلكة لان هذا حال الماصر ولانه قد شرد عن مولاه بترك رجوعه اليه ودوام مقامه مع النفس على هواه وهذا مقام المقت والبعث فأفضل ما يعمل العبد قناع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى اذ ليس لشهواتها آخر ينتظر كليس لبدايتها أول يرسم فان لم يقطع ذلك لم تكن له نهاية فان شغل بما يسئ تأنف من مزيد الطاعة ووجد حلوة العبادة والا أخذ نفسه بالتصبر والمجاهدة وهذه طريق الصادقين من المريدين ثم لا يتخذ التائب عادة من ذنب تتعذر عليه توبته فان العادة جند من جنود الله تعالى لولاها لكان الناس كلهم تائبين ولولا الابتلاء لكان الناس كلهم مستقيمين وآخري على التائب تمكينه خاطر السوء من قلبه بالامتناع اليه فانه سبب هلكته وكل سبب يدعو الى معصية أو يذكركم معصية فهو معصية وكل سبب يؤل الى ذنب أو يؤدى اليه فهو ذنب وان كان مباحا فقطعه طاعة وهذا من دقائق الاعمال وقد كان يقال من أتى عليه أو بعون وهو العمر وكان مقبلا على ذنب لم يكديتوب منه الا القليل من المتدركين وقد اشترط تعالى على التائبين من المؤمنين شرطين وشرط على التائبين من المنافقين أربعة شروط لانهم اعتلوا بالخلق في الاعمال فاشركوهم بالخلق في الاخلاص وضعف عليهم الشرط تشديدا لشدة دخولهم في المقت واعتل غيرهم بوصفه تخفف عنهم شرطين فقال تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا بقوله تابوا أى رجعوا الى الحق من أهوائهم وأصلحوا يعنى ما أفسدوا بنفوسهم وبينوا فية وجهان أحدهما بينوا ما كانوا يكتبون من الحق ويخفون من حقيقة العلم وهذا ان عصى بكم العلم وستر الحق بالباطل وقيل بينوا توبتهم حتى تبين ذلك فيهم وظهرت أحكام التوبة فيهم وقال تعالى فى الشرطين الاسخري ان المنافقين فى الدرك

الاسفل من النار وان تجدهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله كانوا
يعتصمون بالناس وبالاموال وكانوا برازنا بالاعمال فلذلك اشترط عليهم الاعتصام بالله والاختصاص بالله
وقال بعض العارفين العامة يتوبون من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم يعني من تقصيرهم
في ادايتهم العظم ما يشهدون من حق الملك العزير المقابل بها ومن نظرهم اليها والى نفوسهم بها وهي منة
اليهم واصلة فال وانما حرم بعض التائبين المزيد ولم يجردوا حلاوة التوبة لتهاونهم بحال الرعاية وتسامحهم
بترك حسن القيام بشاهد المراقبة وذلك من قلة احكام امر التوبة ولعدم القيام بحكم التوبة من الذنب
الواحد واحكم واحال ثواب الصادقين في التوبة لم يعدوا من الله المزيد لانهم محسنون فهى في تجديد
قال الله تعالى وسزى المحسنين فاذا رأيتك مستقيما على التوبة عاملا بالصالحات ولم تجردك على مزيد من
ميراث يوجد حلاوة أو حسن خلقه أو عزوف زهد أو خاصية معرفة فارجع الى باب المراقبة أو موقف
الرعاية فتفقد ههما واحكم حالهما فن قلها ما أتيت وقال بعض العلماء من تاب من تسعة وتسعين ذنبا ولم
يتب من ذنب واحد لم يكن عندنا من التائبين واعلم أن حقيقة التوبة من كل ذنب عشرة اعمال الا
ان يكون العبد توابا يحبه الله ولا تكون توبته نصوحا التي شرطها الله تعالى وفسرتم النبوة الا أن يحكم
العبد عشر توبات من كل ذنب أو لها ترك العود الى فعل الذنب ثم يتوب من القول به ثم يتوب من الاجتماع
مع سبب الذنب ثم التوبة من السعي في مثله ثم التوبة من النظر اليه ثم التوبة من الاستماع الى القائلين
به ثم التوبة من الهمة به ثم التوبة من التقصير في حق التوبة ثم التوبة من أن لا يكون أراد الاوجه الله
خالصا بجميع ما تركه لوجهه ثم التوبة في النظر الى التوبة والسكون اليها والادلال بها وهذا مطالعة
التوحيد وعلو الاشراف بالمريد ثم يشهد بعد ذلك تقصيره كله عن القيام بحق الربوبية لعظم ما يشهد من
جلاله فتكون توبته بعد ذلك من تقصيره عن القيام بحقيقة مشاهدته ويكون استغفاره من توبته لما
ضعف قلبه ونقص همه عن معاينة مشاهدته لعلو مقامه ودوام مزيده واعلامه ولكل مقام توبة ولكل
حال من مقامات التوبة توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا حال التائب المنيب الذي هو من الله مقرب
وعنده حبيب وهذا مقام مفتن تواب أى مختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى منها راجع اليه عنها
ناظر اليه بها لينظر مولاه أو ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعتكف عليه أو عليها أو يطمئن بوجودها اليها
أو اليه أو يطالب اياه هربا منها أو اياها فعليه من كل مشاهدة لسوا ذنب وعليه من كل سكون الى سواه
عتب كماله من كل شهادة علو ومن كل اظهار في الكون حكم فذنبه وتوبانه الى الله تعالى لا تنهى
وروى صاحب منجى البلاغة أن علي رضي الله عنه قال لرجل قال بحضرة أستغفر الله ثم كلت أملك أتدرى
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها التسلم على ماضى والثانى
العزم على ترك العود اليه أبدا والثالث أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل نبيس
عليك تبعة والرابع أن تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها والخامس أن تعتمد الى اللهم لذي
نبت على السميت فتذيبه بالاحزان حتى يلبق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تديق
الجسم ألم الطاعة كما أدقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله اه وقال صاحب القاموس في
كتاب البصائر قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قسم العباد الى تائب وظالم وماتم قسم ثالث
البتة وأوقع الظلم على من لم يتب ولا أظلم منه لجهله بربه وبحقه وبعبئ نفسه وبآفات أعماله واعلم
أن صاحب النظر الى الوعد والوعيد يحدثه ذلك خوفا وخشية يحمله على التوبة الثاني أن ينظر الى
أمره ونهييه يحدثه ذلك الاعتراف بكونها خاطئة والاقرار على نفسه بالذنب الثالث أن ينظر الى تمكن
الله تعالى اياه منها بتخليه بينها وبينها وتقديرها عليه وانه لو شاء لعصمه منها فحدثه ذلك أنواعا من
المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وحلمه وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية

فهذه الاسماء لا تحصل بدون لوازمها ويعلم ارتباط الخلق والامور والجزاء بالوعد والوعيد بأسمائه وصفاته
وان ذلك موجب الاسماء والصفات وأثرها في الوجود وان كل اسم مفيض أثره وهذا المشهد يطلع على
رياض موفقة المعارف والايمان وأسرار القدر والحكمة ما يضيّق عن التعبير نطاق الكلام والنظر الرابع
نظرة الى الآخرة بالعصية وهو شيطانه الموكل به فيفسد النظر اليه اتخاذ عدوا وكمال الاحتراز منه
والتحفظ والتيقظ لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر به فانه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات
بعضها أصعب من بعض عقبة الكفر بالله ودينه ولقائه ثم عقبة البسدة اما باعتقاد خلاف الحق واما
بالتعبد بما لم يأذن به الله من الرسوم المحدثه قال بعض مشايخنا تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة
فولدت بينهما خسران الدنيا والآخرة ثم عقبة الكبر وتزيينها وان كان الايمان فيه الكفاية ثم عقبة
الصغار بأنهم مغفورة ما اجتنبت الكبر فلزال يحجبها اليه حتى يصر عليها ثم عقبة المباحات فيشغله بها
عن الاستكثار من الطاعات وأقل ما يناله منه تفويت الارباح العظيمة ثم عقبة الاعمال المرجوحة
المفضولة تزينها ويشغله بها عما هو أفضل وأعظم بمحاولته أن أصحاب هذه العقبة فهم الافراد في
العالم والاكترون قد ظفر بهم في العقبة الاولى فان عجز عنه في هذه العقبات جاءه في عقبة تسليط جنده
عليه بأواع الاذى على حسب مرتبته في الخير قال وورد التوبة في القرآن على ثلاثة أوجه الاول بمعنى
التجاوز والعمو وهذا مقيد بعلى فتاب عليكم أو يتوب عليهم ويتوب الله على من يشاء الثاني بمعنى الرجوع
والانابة وهذا مقيد بالي تبت اليك فتوبوا الي بارئكم وتوبوا الى الله الثالث بمعنى الندم على الزلة وهذا
غير مقيد لا بالي ولا بعلى الا الذين تابوا وأصلحوا فان تبتم فهو خير لكم ويقال ان التوبة من طريق المعنى
على ثلاثة أنواع فالاول التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين ربه وهذه تكون بندامة الجنان واستغفار
اللسان والثاني التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرب وهذه تكون بجبر النقصان الواقع فيها
والثالث من ذنب يكون بين العبد وبين الخلق وهذه تكون بارتضاء الخصوم بأي وجه من الامكان ومن
طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاثة وثلاثين درجة منها لا تكون ثمرة حتى يتم أمرها ولا تظن انك
مزيد فيها فان أباك آدم كان مقدم الثائبين واذا أردت التوبة فهو المر يد لتوبتك فاذا تاب فتوبته عليك
جزاؤه بمحبته ولا تقبل توبة من يدخرها من الوقت ومن توقف عن سألوك طريق الناس وسم جبين حاله
بميسم الخائبين من الرجال لا يقعدهم على سر السرور والالتوبة بقولا ينال مقام التوبة الا بتوفيق الله واذا
تاب المؤمن أقبل الله عليه بالقبول وكفله نيل المأمول ومن تاب كان في أمان الايمان مصاحباً لصلاح
الصلاح ومن تاب بقصد الباب حصل له الفرج أفضل الاسباب اذا أقبل العبد على باب التوبة استحكمت
عقد اخوته مع أهل الايمان من آثار غبار المعاصي واتبعه رشاش الندم غلبت الحكمة الالهية
طاعته على معصيته من لاذ بحرم التوبة قبل القدرة عليه فلا سبيل للايذاء عليه وعلى هذا القدر وقع
الاقتصار في ذكر ما يليق بالتوبة من الاشارات والتنبيهات والحمد لله الذي نعمته تم الصالحات وهو
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق والشافع
المشفع للمذنبين في العرصات وعلى آله وصحبه الثقات لانجم الهداة كان الفراغ منه في الثاني عشر
من رجب الفرد الحرام سنة ١٢٠٢ والحمد لله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

(تم الجزء الثامن ويليها الجزء التاسع أوله كتاب الصبر والشكر)

*(فهرست الجزء الثامن من تحف السادة المتقين شرح أسرار احبائه علوم الدين) *

صفحة	صفحة
١٤٧	٢
الانار	(كذب ذم الغضب والحسد)
١٤٩	٤
بيان حكم المال والجمع بينهما وبين الذم	بيان ذم الغضب
١٥٢	٩
بيان تفصيل آفات المال وفوائده	بيان حقيقة الغضب
١٥٦	١٤
بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في أيدي الناس	بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا
١٦١	١٨
الانار	بيان الاسباب المهيجة للغضب
١٦٤	٢٠
بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي به تكسب صفة القناعة	بيان علاج الغضب بعد هيجانه
١٧٠	٢٤
بيان فضيلة السخاء	فضيلة كظم الغيظ
١٧٩	٢٦
الانار	فضيلة الحلم
١٨١	٣٤
حكايات الاستغناء	بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام
١٩١	٣٧
بيان ذم البخل	القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو والرفق
١٩٧	٣٨
الانار	فضيلة العفو
١٩٩	٤٥
حكايات البخل	فضيلة الرفق
٢٠٠	٥٠
بيان الايثار وفضله	القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته
٢٠٣	٥٠
بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما	بيان ذم الحسد
٢٠٧	٥٥
بيان علاج البخل	الانار
٢١١	٥٧
بيان مجموع لوظائف التي على العبد في ماله	بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه
٢١٢	٦٢
بيان ذم الغنى ومدح الفقر	بيان أسباب الحسد والمنافسة
٢٢٠	٦٦
(كتاب ذم الجاه والرياء)	بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقتران
٢٢٢	٧٠
بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت	بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب
٢٢٤	٧٥
بيان فضيلة التجول	بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب (كتاب ذم الدنيا)
٢٢٨	٧٦
بيان ذم حب الجاه	بيان ذم الدنيا
٢٢٩	٩٩
بيان معنى الجاه وحقيقته	بيان المواظب في ذم الدنيا واصفها
٢٤٠	١٠٧
بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى لا يتخلو عنه قلب الابشديد المجاهدة	بيان صفة الدنيا بالامثلة
٢٤٥	١١٦
بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقته	بيان حقيقة الدنيا وما هيتهما في حق العبد
٢٤٨	١٢٧
بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم	بيان ماهية الدنيا
٢٥٠	١٤٢
بيان السبب في حب المدح والثناء	(كتاب ذم البخل وحب المال)
٢٥٢	١٤٤
بيان علاج حب الجاه	بيان ذم المال وكرهه
٢٥٥	
بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهية الذم	
٢٥٧	
بيان علاج كراهية الذم	
٢٥٨	
بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم	

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٠٧	الشرط الثاني من الكتاب	٢٦١	الشرط الثاني من الكتاب
٤٠٧	بيان ذم العجب وأفته	٢٦١	بيان ذم الرياء
٤٠٩	بيان آفة العجب	٢٦٨	بيان حقيقة الرياء وما يراى به
٤١٠	بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما	٢٧٥	بيان درجات الرياء
٤١١	بيان علاج العجب على الجملة	٢٨١	بيان الرياء الخسفي الذي هو أخفى من ذيبب النمل
٤١٦	بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه	٢٨٤	بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه
٤٢٥	(كتاب ذم الغرور)	٢٨٩	بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه
٤٢٧	بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله	٣٠١	بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات
٤٤٥	بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف الصنف الاول أهل العلم المغترون	٣٠٥	بيان الرخصة في كتمان الذنوب
٤٧٣	الصنف الثاني أرباب العبادة والعمل	٣١٠	بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات
٤٧٨	الصنف الثالث المتصوفة	٣٢٣	بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة
٤٨٥	الصنف الرابع أرباب الاموال	٣٢٧	بيان ما ينبغي للمريد أن يلزمه قبل العمل وبعد وفه
٤٩٦	(كتاب التوبة وفيه أربعة أركان)	٣٣٤	(كتاب العجب والكبر)
٤٩٩	الركن الاول في نفس التوبة	٣٣٧	بيان ذم الكبر
	بيان حقيقة التوبة وحدها	٣٤٥	بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي
٥٠٢	بيان وجوه التوبة وفضلها	٣٥٠	بيان فضيلة التواضع
٥١١	بيان أن وجوب التوبة على الغرور	٣٦٠	بيان حقيقة الكبر وأفته
٥١٥	بيان أن وجوب التوبة عام على الأشخاص والاحوال	٣٦٣	بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه
٥٢٥	بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة	٣٦٨	بيان ما به التكبر
٥٢٨	الركن الثاني فيما عن التوبة	٣٧٦	بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له
٥٢٨	بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد	٣٧٨	بيان أخلاق المتواضعين وجماع ما يظهر فيه آثار التواضع والكفر
٥٤٧	بيان توزيع الدرجات والدرجات في الآخرة على الحسنات والسيئات	٣٨٩	بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع له
٥٧٠	بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب	٤٠٦	بيان غاية الرياضة في خلق التواضع
٥٧٤	الركن الثالث في دوام التوبة		
٥٩٣	بيان أقسام العباد في دوام التوبة		
٦٠١	بيان ما ينبغي ان يبادر اليه التائب		
٦٠٨	الركن الرابع في دواء التوبة		